Tuesday (No. 1201) 28/5- 3/6/1995 (Year 27)
لأهداف الاستراتيجية لعملية «عناقيد الغضب» التي قامت بها إسرائيل ضد جنوب لبنان
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
ضغوط الحكومة الشيوعية على المسلمين في الصين
آخر مؤتمرات القرن للأمم المتحدة
مؤتمر اسطنبول للإسكان والإعمار
خطة جديدة لتدمير الأسرة
والمجتمع في العالم الإسلامي
Belgium 100 B.Fr. - Canada 3 $ C. - France 15 F. Fr. - Germany 7 DM

المجوده مضمونة

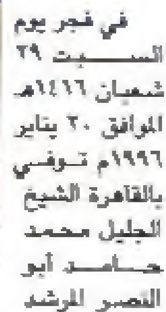

رأي القارئ

على علماء الأمة أن يكتبوا مذكراتهم للأجيال القادمة

في فجر يوم السبت ٢٩ شعبان ١٤١٦هـ الموافق ٢٠ يناير ١٩٩٦م توفي بالقاهرة الشيخ الجليل محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع لحركة الإخوان المسلمون.

■ محمد حامد أبو النصر ■ محمد الغزالي ■ جاد الحق علي جاد الحق

وفي مساء يوم السبت - ليلة الأحد - ٢٠ شوال ١٤١٦هـ الموافق ٩ مارس ١٩٩٦م توفي بالرياض الشيخ الفاضل محمد الغزالي بن أحمد السقا الداعية الإسلامي الكبير.

وفي ليلة الجمعة ٢٥ شوال ١٤١٦هـ الموافق ١٥ مارس ١٩٩٦م توفي بالقاهرة كذلك الإمام الأكبر جاد الحق علي جاد الحق شيخ الجامع الأزهر الشريف.

رحمهم الله تعالى وغفر لهم.

بذلك نرى مرة أخرى رحيل جيل عاصر فترة ما بعد سقوط الخلافة بأحداثها وتاريخها وشجونها ومآسيها، جيل أدرك أن الدنيا فانية والآخرة هي الباقية فما ضعفوا وما استكانوا بل صمدوا وثبتوا وعلموا فعملوا امتثالاً لقوله تعالى «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون» فلهم البشرى والأمان من الله تعالى - ولا نزكي على الله أحداً - بهذه المناسبة، وتأكيداً لرسالتي المنشورة في مجلة المجتمع العدد ١١٨٤، لكم كنا نتمنى ممن رحلوا عن حياتنا الفانية وممن لم يدركهم الأجل بعد - أطال الله في أعمارهم - وكذلك ممن عاشر الراحلين - رحمهم الله تعالى - وغيرهم من العلماء العاملين والدعاة المخلصين أن يقوموا بتدوين مذاكراتهم وكتابة شهاداتهم عن أحداث ووقائع ومشاهد عايشوها بأنفسهم لما في ذلك من مزايا عديدة منها:

١ - إظهار الحقائق. ٢ - وتوفير المعلومات من مصادرها. ٣ - والمساهمة في زيادة المعرفة عن الفترة الماضية، وتصحيحاً لما كُتب تاريخاً عنها. ٤ - وعرضاً للخبرات المستفادة إثراءً للبحث والتفكير واستخلاص النتائج، ومزايا أخرى عديدة تتضح حاضراً ومستقبلاً، بالإضافة إلى أهميتها الخاصة التي لا تخفى على أحد ■

السيد هاشم الهاشم - الأحساء - السعودية

المحرر: نشكر القارئ على رسالته ونأمل أن تجد صداها لدى المفكرين والدعاة المعاصرين وما نعرفه أن الأستاذ محمد حامد أبو النصر قد كتب جانباً كبيراً من مذكراته ونشرها في كتاب «الإخوان المسلمون وعبدالناصر»، وكذلك نعرف أن الشيخ الغزالي قد كتب مذكراته وربما يقوم أبناؤه بنشرها قريباً إن شاء الله ■

٨٠ شاباً في الهند يتبادلون بينهم نسخة واحدة من المجتمع أسبوعياً

تحية.. طيبة.. عطرة وبعد.. أسأل الله أن تصلكم رسالتي هذه وأنتم تنعمون بوافر الخير والسلامة.. أنا من محبي مجلة المجتمع منذ أن كنت في الكويت قبل العدوان الغاشم عليها وقدّر الله أن نخرج ونعود إلى لبنان بعد أن قضينا بها مرحلة الصبا، والآن أحضر الدكتوراه في الكيمياء الحيوية في كلية الطب في جامعة اليجار في الهند.

والمجلة بحمد الله مازالت تصلنا إلى اليجار حيث نتلقاها بتلهف منذ مجيئها حتى مجيء العدد التالي، ويبلغ عدد الشباب الذين يتبادلون قراءة النسخة التي تصلنا حوالي ٨٠ شاباً والكل يحرص عليها ويستمتع بقراءتها فجزاكم الله خيراً، ولكم منا فائق الاحترام والتقدير ■

خالد أمين - أليجار - الهند

استجابة لنداء الدكتور عبدالله قادري الأهدل

■ عدد «المجتمع» ١١٩٦

اطلعت على القضايا الهامة والحساسة التي أثارها في شكل أسئلة عشرة الأستاذ الفاضل د. عبدالله قادري الأهدل ونشرت في العدد ١١٩٦ من مجلة المجتمع طالباً وملحاً في طلب الإجابة عنها.

واستجابة مني لطلبه وتجاوباً مع رغبته كتبت مقالي هذا لأجيب على بعض تساؤلاته وأشارك في حل وتوضيح هذه الإشكالية ■

د. أحمد الريسوني
أستاذ أصول الفقه في كلية أصول الفقه في كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الرباط - المغرب

المحرر: نشكر د. الريسوني على تجاوبه وعلى مقاله الذي غطى بعض جوانب الموضوع والذي يجده القارئ منشوراً داخل صفحات العدد ■

ردود خاصة

● **الأخ: محمد نغلية بن أحمد - الوادي - الجزائر**
يمكنك الحصول على كتاب «مبادئ الإدارة والقيادة في الإسلام - دراسة مقارنة» من الناشر الذي تجد عنوانه ضمن عرض الكتاب المذكور في العدد ١١١٥.

● **الأخت: نادية عبدالله الفهد - الجبيل - السعودية**
شكراً لك على الملاحظة القيمة التي نرجو أن لا تتكرر ثانية.

● **الأخ: أحمد حامد العبادي - مكة المكرمة**
تستطيع مراسلة الأستاذ محمد الراشد - نائب رئيس التحرير على عنوان المجلة مع شكرنا لمتابعاتك واهتمامك.

● **الأخ: السيد هاشم الهاشم - الأحساء - السعودية**
شكراً للمقترحات والتي نأمل أن نأخذ بها. وإليك عنوان المؤسسة المتحدة للدراسات أمريكا

"UASR inc"
P.O.Box: 1210
ANNANDALE, VA 22003 -1210
U.S.A.
FAX: 001703750 9010

وعنوان مركز الدراسات الحضارية - القاهرة ص.ب: ٤٠٠١ كود ١١٧١٧ القاهرة
ت: ٣٦٢٢٨٣٨ ف: ٣٦١٤٦٣٨

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

مؤتمر شرم الشيخ

نشرتم في العدد (١١٩٢) تقريراً عن جرائم اليهود ضد إخواننا المسلمين في فلسطين وغيرها على مدار الستين عاماً الماضية، ولقد كان والله تقريراً مؤلماً ومفزعاً وجاء بعد مؤتمر (مؤامرة) شرم الشيخ الذي اجتمع فيه قادة الدول الصليبية وأتباعهم والذي تمخض عنه التنديد برفع راية الجهاد وإن كان بصورة غير علنية.

وإلا متى كانت مقاومة المغتصب والمرتكب لأبشع الجرائم والذي لا يفرق بين شيخ كبير أو امرأة أو طفل متى كان ذلك إرهاباً إلا في مصطلح النظام العالمي الجديد الذي يراد فرضه على المسلمين بالقوة.

والله إن القلب ليتمزق والعين تدمع لهذه الحال التي وصلت إليه أمتنا الجريحة وهذا التمادي من بني صهيون في إذلال أمتنا، ولعل آخر ما وصلت إليه عقولهم الخبيثة هو هدم منازل أسر المجاهدين من أبناء فلسطين الجريحة، بل نقلت وسائل الإعلام كيف أن الصهاينة قاموا بجمع سكان المستوطنات ليشاهدوا عملية هدم المنازل، كل هذا إرضاءً وإشباعاً لحب الإجرام في نفوسهم (طبعاً هذا لا يعد إرهاباً)!!.

ولكن ومع هذا كله فإن عزاء المسلم الذي يتألم لهذه الأحوال المزرية هو قول المولى عز وجل «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين» مهما أظلم الليل وطال.■

عبدالله الزيد - السعودية - القصيم

■ عدد «المجتمع» ١١٩٢

«استبيان» لمعرفة رأي القارئ

سررنا كثيراً بالتحسينات الفنية التي حدثت لمجلتنا الحبيبة المجتمع العدد ١١٩٣ وبالذات الصفحة الأخيرة كاريكاتير والتي نأمل أن تكون التحسينات مستمرة مادة وإخراجاً، ومما لفت نظري العبارة الأخيرة التي وردت في زاوية باختصار من نفس العدد «وإننا نأمل أن تجد بعض التحسينات الفنية في هذا العدد صداها لدى قارئنا وأن يعكس لنا آراءه لنسترشد بها...».

وقبل الدخول في مناقشة هذه العبارة أود توضيح حقيقة هامة جداً وهي أن مجلة المجتمع أحب مجلة عندي وحبها مستقر في سويداء القلب، ولكن منذ متى كانت المجتمع تسترشد بآراء قرائها؟ إن الواضح في مسيرتها أن إدارة التحرير تستقبل المواد من مراسليها ثم تعيد ترتيبها ويتم النشر أما القارئ فليس له سوى أن يبتسم مع نشر بعض الكلمات له في صفحة رأي القارئ.

ولكي يتم الاسترشاد برأي القارئ حقيقة فإنه يجب على أسرة التحرير إنزال استبيان يحوي كافة اهتمامات القارئ لتعبئته والأخذ بما ورد في إجابات القراء وبهذه الطريق تكون فعلاً قد أخذتم برأي القارئ وإنا لمنتظرون.. فهل أنتم فاعلون؟ نرجو ذلك.■

ناجي ناصر سالم الهدنة - نجران - السعودية

■ عدد «المجتمع» ١١٩٣

المحرر: نشكر الأخ ناجي ناصر - وهو أحد قراء المجتمع الأعزاء - على رسالته لكننا نختلف معه حول ما ذكره عن القراء، فرسائل قرائنا هي المرآة التي نرى من خلالها المجتمع، ومقترحات القراء وتوجيهاتهم تحظى باهتمام إدارة المجلة بشكل أساسي وكل تطوير يطرأ على المجلة هو جهد مشترك بين القراء والكُتّاب وإدارة المجلة فرسائل القراء التي تحمل مقترحات نسبتها ليست بسيطة، ولكن تبقى الإمكانات أيضاً إطاراً نتحرك فيه ونحن نأمل أن أن يوفقنا الله لتحقيق آمال الجميع.■

قطع المنح الدراسية عن طلبة آسيا الوسطى الذين يدرسون بالأزهر

أنا رمضانوف شنشولو من مواليد ١٩٦٦م في جمهورية داغستان أدرس حالياً في الأزهر الشريف المعهد الإسلامي في القاهرة بموجب منحة دراسية حصلت عليها مع عدد من طلبة الجمهوريات الإسلامية، لقد حمدنا الله كثيراً أن يسر لنا مثل هذه الفرصة المحببة للدراسة والعيش مدة من الزمن بين جنبات شعوب إسلامية لم تتعرض لما تعرضت له بلادنا من طمس لمعالم ديننا وغسل لأدمغة أجيالنا على أيدي شيوعية الملحدة.

ولم تكد فرحتنا تتم حتى فوجئنا بانقطاع المنحة التي كانت تغطي احتياجاتنا المادية ومن ثم إلغائها.. إننا لا ندري النهاية التي سنصل إليها بعد أن أظلمت الدنيا في أعيننا، وأصبحنا نخشى على أنفسنا من تلك الجهات والمؤسسات التي تستغل مثل هذه الحالة التي نعاني منها، إننا نأمل من أهل الخير في العالم الإسلامي ومن الجهات المعنية أن تسعى الحفاظ علينا وتمكيننا من استكمال دراستنا حتى نعود إلى بلادنا لندعو قومنا إلى دين ربنا.

إننا نوجه نداءنا هذا إلى المسلمين عبر المجتمع سائلين الله أن يجعل لنا من أمرنا هذا فرجاً ومخرجاً.

سيد رمضانوف شنشولو
ش (٣) ابن الرومي شقة (٤)
الحي السابع - مدينة نصر - القاهرة - مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٠ محرم ١٤١٧هـ - ٢٨ مايو ١٩٩٦م - العدد ١٢٠١ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ - فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار، ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 - TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

باختصار

هذه الحضارة الزائفة التي يريدون جرنا إليها

تناقلت وسائل الإعلام الأسبوع الماضي خبراً مفاده بعض الولايات في أمريكا تعد قانوناً يسمح بزواج الرجل بال والمرأة بالمرأة، وذلك في إطار الحـ المزعومة والحضارة الزائفة ا يدعيها الغرب.

إن مثل هذه القوانين هي خر مباشر على فطرة الإنسان وتعـ الدين وخروج على القيم والأخـ وعادات البشر السوية، بل وهـ فطرة الحيوانات، ويأتي إعداد القانون في أعقاب قرار الرئـ الأمريكي بالسماح للشواذ بالالتـ بالخدمة العسكرية في الجـ الأمريكي، وهذا اعتراف رسمي أعلى سلطة في الدولة بإقرار الخبائث في أكثر الأماكن حساسـ وحماية للأنظمة وهو الجيش، و مؤشر على أن الغربيين يقو أنفسهم للخراب والدمار والز وهذا أمر طبيعي لكل المنا والمذاهب الخارجة على قوانين وتعاليمه، لكننا نتعجب من بـ العلمانيين العرب الذين يريدو يجروا مجتمعاتنا العر والإسلامية إلى هذه الهاوية ا ستدمر الحضارة الغربية المز عما قريب، ويدعوننا لأن نـ حذوهم شبراً بشبر وذراعاً بذراع.

إننا نقول لهؤلاء العلمـا الذين يتبوأ كثير منهم مناصب بـ في وسائل الإعلام والتعليم ويتخـ منها منابر لبث سمومهم: إن هذا المصير الذي تريدون أن تجروا ا المسلمة إليه، وهذه هي الهاوية تريدون أن تقحموا الأمة فيها.

لقد أكرمنا الله سبحانه وتـ بدين قويم، ونبي أمين، وأمـ اصطفاها على العالمين، فلماذا نـ هذا ونلهث وراء الخاسرين؟!.

إذا تمسكنا بديننا زادنا الله عـ ومجداً، أما إن سلكنا سبيل المـ فلن يحيق بنا إلا ما حاق بالأولين عذاب مهين، وما يحيق بالغرب من شقاء مبين، فلنتصد لهـ العلمانيين وأفكارهم ولنتمسك بـ وهويتنا حتى يكتب لنا الله الـ والفوز في الدنيا والآخرة.

فالحضارة الغربية الزا مصيرها إلى الزوال ولن يبـ الإسلام «ليظهره على الدين كله كره الكافرون». ■

علامات استفهام كثيرة تحيط بالمؤتمرات التي تعقدها الأمم المتحدة لاسيما المؤتمرات الأخيرة التي تتعلق بالسكان والأسرة.. وفي الثالث من شهر يونيو القادم تعقد الأمم المتحدة في اسطنبول بتركيا آخر مؤتمراتها لهذا القرن عن الإسكان والإعمار.. التفاصيل ص (٢٢ ـ ٢٦).

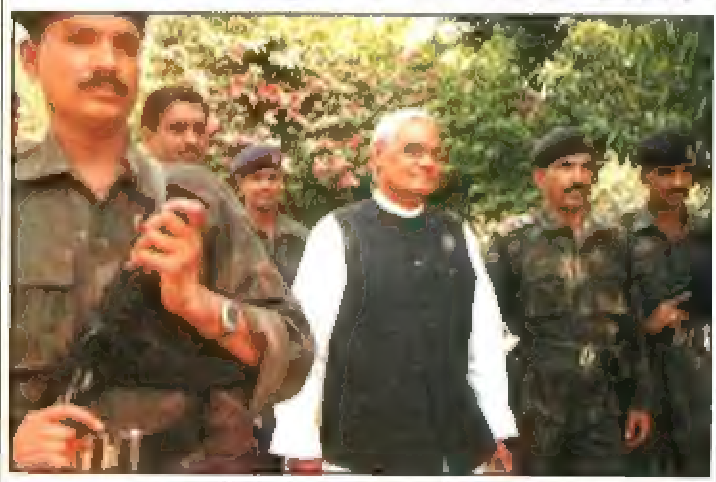

كشفت نتائج الانتخابات البرلمانية الهندية عن معالم مرحلة جديدة للأثر على طبيعة تركيب القوى الدينية والإثنية داخلياً كما ستسهم في تصعيد أجواء التوتر إقليمياً وربما دولياً.. التفاصيل ص (٣٧).

سياف يكشف في حوار مع المجتمع تفاصيل الاتفاق بين رباني وحكمتيار.. ص (٣٨).

المستشار سالم البهنساوي يكتب عن أن الاستشارة معلمة والشورى ملزمة.. ص (٤٤).

في هذا العدد

● الافتتاحية: أما آن للأمة أن تدرك حجم المؤامرة الواقعة عليها؟ ٩
● المجتمع الإسلامي ١٨
● تكتل الليكود: جذوره التاريخية وأزمته السياسية ... ٢٨
● البعد العنصري في الانتخابات الإسرائيلية ٣١
● الأهداف الاستراتيجية لعملية عناقيد الغضب ٣٢
● إجماع فلسطيني على إدانة قرار تسليم د. أبو مرزوق لإسرائيل ٣٣
● ذكرى فتح اسطنبول تتحول إلى مؤتمر إسلامي سنوي ٤٠
● رواندا ضحية مخلفات الاستعمار ٤٢
● ترجمات مختارة ٤٣
● الاستشارة معلمة والشورى ملزمة.. بقلم المستشار سالم البهنساوي ٤٤
● الإرهاب في ميزان الإسلام........ ٤٦
● قراءة في فقه الشهادة (٣من٣) ٥٠
● مذكرات د. توفيق الشاوي ٥٢
● المجتمع التربوي ٥٤
● المجتمع الثقافي ٥٦
● المجتمع الأسري ٦٠
● الاستراحة ٦٤
● كاريكاتير ٦٦

• • •

طبع بمطابع الوطن بالكويت

حاصلة على شهادة الجودة
والنوعية الاوروبية لعام ١٩٩٣م

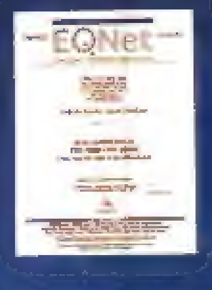

...لة على شهادة الجودة
...ية الألمانية لعام ١٩٩٣م

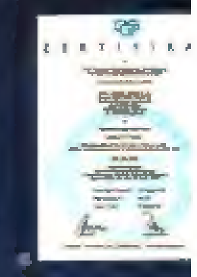

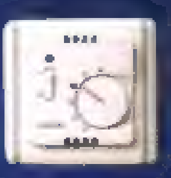

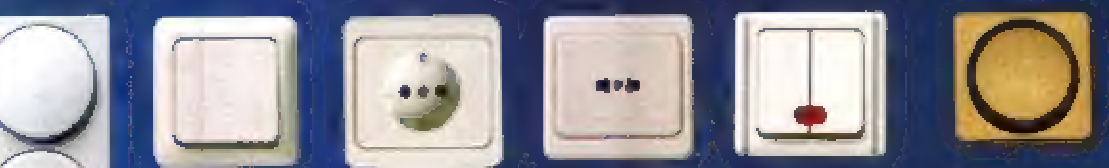

كثيرة هي العروض.. وهذا أغربها

اشتـــرك

ولمدة سنتين بـ 36 د.ك
لتصلك المجتمع اسبوعياً
وادخل السحب على هذه الجوائز
..الفريـدة

منحة من مجلة المجتمع لمشتركيها

هذا العرض داخل دولة الكويت

- جت سكي
  تاريخ السحب ٢٨/٤/٩٦
- فرش بيت
  تاريخ السحب ٢٣/٦/٩٦
- ميني فان ميتسوبيشي ٩٥
  تاريخ السحب ٢٥/٨/٩٦
- سيارة كرايزلر نيويوركر ٩٦
  تاريخ السحب ٢٧/١٠/٩٦
- سيارة جيب باجيرو ٩٥
  تاريخ السحب ٢٢/١٢/٩٦

شـــروط الاشـتراك

■ يجب الإشتراك لمدة سنتين ■ يسلم المشترك كوبون عن كل سنة ■

■ مشترك قديم: عند اتمام تجديد الاشتراك للسنة الثانية ■ مشترك جديد: عند اتمام الاشتراك لمدة سنتين ■

توضع الكوبونات في الصندوق المخصص لـ المجتمع والموجود في مبنى «دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر»
ويتم الاعلان عن مكان السحب لكل مرة قبل الموعد بيومين

الاشتراك يرجى الاتصال على هاتف

٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ٤٨٤٠٩٧٣ - ٤٨١٦٨٨٤ - ٤٨١٦٨٨٥ - ٤٨٣٥٠٤٧ - ٤٨٤٧٤٣٠ الفحيحيل: ٣٩٢٣٨٣٤ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ٣٩٢٣٧٨٤

أما آن للأمة أن تدرك حجم المؤامرة الواقعة عليها؟

لم تعد المخططات التي تستهدف دول العالم الإسلامي يتم إعدادها في الخفاء أو تخطيطها في الدهاليز كما كان يحدث إبان الحرب الباردة، ولكننا أصبحنا نطلع كل يوم على المخططات الجديدة، وهي تعلن عبر وسائل الإعلام، ثم نراها وقد أخذت طريقها إلى التنفيذ دون حراك أو اعتراض من حكومات العالم الإسلامي، فيما تصب هذه المخططات كلها في صالح إسرائيل وصالح الولايات المتحدة ـ زعيمة ما يسمى بالنظام العالمي الجديد ـ وفيما تسعى أوروبا أن يكون لها سياستها المستقلة وأهدافها الخاصة بصفتها صاحبة النفوذ السابق على نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة، وكذلك تسعى دول جنوب شرق آسيا أن يكون لها استقلاليتها وقرارها البعيد عن الهيمنة الأمريكية، وكذلك دول أمريكا اللاتينية التي توجد بها حكومات وشعوب تأبى حتى الآن الرضوخ للابتزاز والهيمنة الأمريكية، مما جعل الولايات المتحدة تنفذ مخططاتها حتى الآن هناك بسرية تامة، نجد أن معظم دول العالم العربي والإسلامي دوناً عن الدنيا كلها تبدو وكأنها فقدت قرارها، وانسلخت عن هويتها، وأصبحت الولايات المتحدة هي صاحبة القرار فيما يتعلق بمصيرها ومصير شعوبها، ومن ثم فقد بدأت تتعامل مع المنطقة بشكل أسوأ مما كان يقوم به الاستعمار الأوروبي قبل الحرب العالمية الثانية.

ومن بين عشرات الوثائق والتقارير التي نشرتها الإدارة الأمريكية والتي تتحدث عن سياستها في المنطقة، رجعنا إلى تقرير أصدره مجلس الأمن القومي الأمريكي وأذاعته إذاعة صوت أمريكا في السادس من مارس عام ١٩٩١م وهو يشرح بعض الملامح الرئيسية للنظام العالمي الجديد الذي أعلنه بوش في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي، فوجدنا أن معظم محاور التقرير أو كلها تتعلق بدول العالم الإسلامي، وخلال خمس سنوات من صدور التقرير أصبحت كثير من بنوده واقعاً قائماً في المنطقة، ومفروضاً على شعوبها، ففي الفقرتين الخامسة والسادسة من التقرير تؤكد الولايات المتحدة على أنه: «يجب عدم بيع أسلحة الدمار للدول العربية والإسلامية، وفي حالة الضرورة لبيع مثل هذه الأسلحة تؤخذ النقاط التالية في الحسبان، أولاً: ألا تكون بكميات كبيرة، ثانياً: ألا تكون من النوع القادر على الحركة بسرعة، ثالثاً: ألا يتم منحهم قطع الغيار كاملة، رابعاً: أن تكون تحت المراقبة، خامساً: عدم بيع أنواع معينة من الأسلحة على الإطلاق».

هذا ما نص عليه التقرير الأمريكي، ويكفي أن يتم مراجعة صفقات الأسلحة التي تمت بين الدول العربية والولايات المتحدة خلال السنوات الخمس الماضية ليتم التأكد من أن هذه البنود لا يتم تطبيقها فحسب، بل إن الولايات المتحدة تحول بين الدول العربية والإسلامية وبين أية محاولة تقوم بها تلك الدول للحصول على الأسلحة الحديثة والمتطورة من أي مصدر آخر، وفي نفس الوقت تقوم الولايات المتحدة بإمداد إسرائيل بكل وسائل التقنية العسكرية الحديثة، وتعلن ليل نهار عن مسؤوليتها عن ضمان أمن إسرائيل وتفوقها العسكري النوعي على كل دول المنطقة.

أما الفقرة الثامنة من التقرير فإنها تشير إلى ما يعرف الآن باسم «بنك التنمية للشرق الأوسط» الذي تروج له إسرائيل منذ أكثر من عامين، وتسعى لإنشائه بدعم أمريكي غربي، وبأموال دول الخليج التي رفضت أكثر من دولة من دوله الدخول في هذا المشروع المشبوه الداعم لإسرائيل، حيث يؤكد نص التقرير على أنه «لتوزيع ثروة دول الخليج التي أصبحت حافزاً للهجوم العدواني سيتم إنشاء بنك للتعمير تموله دول الخليج، على أن السياسة الرئيسية لهذا البنك ستضعها أمريكا وبريطانيا، وفرنسا، وستكون المهام الرئيسية لهذا البنك هي الإشراف على عملية السلام، وبناء مشاريع تعمير كبيرة في الأقطار التي دعمت القوات المتحالفة، كما أن بعض هذه المشروعات ستقام في دول غير عربية، كما يمكن منح مساعدات للحكومات التي لا هوية لها ـ على أن تستخدم هذه المساعدات في التأثير على القرار السياسي لهذه الدول».

أما الفقرة التاسعة من التقرير فإنها تتحدث مباشرة عن التأثير المتزايد للإسلام والإسلاميين، وتطالب بإشغال الإسلاميين بالخلافات والجدل حول وضع المرأة... وغيرها من القضايا الخلافية التي تبدد طاقاتهم وتصرفهم عن قضاياهم الرئيسية المصيرية، كذلك يطالب التقرير بإقصاء بعض العلماء المؤثرين، وعدم السماح للعناصر الإسلامية بالوصول إلى الوظائف الحكومية الحساسة، خاصة في مجالي التعليم والإعلام، كما يطالب التقرير بعدم السماح للإسلاميين بالعمل في المجالات الاقتصادية والاجتماعية لأنها تؤدي إلى وصول تأثيرهم إلى خارج أقطارهم.

أما الفقرة العاشرة من التقرير فإنها تؤكد على ضرورة التقليل من توافد العمالة العربية والمسلمة على دول الخليج، وفتح المجال أمام العمالة القادمة من الفلبين، وسريلانكا، وتايلاند، حيث ستساعد هذه العمالة غير المسلمة على القضاء على القيم الإسلامية في المنطقة.

أما الفقرة الحادية عشرة فإنها تطالب بتغيير نظم التعليم والثقافة وبرامج الإذاعة والتليفزيون.

وأما الفقرتان الأخيرتان من التقرير وهما الثانية عشرة والثالثة عشرة فإنهما تطالبان بخلق عداوات بين التيارات الإسلامية مثل السلف والإخوان، وإقحام الدول التي لها توجهات إسلامية في الخلافات والمشاكل.

هذه هي أهم بنود أحد التقارير التي أصدرها مجلس الأمن القومي الأمريكي في مارس عام ١٩٩١م، ذلك المجلس الذي تتكون غالبية أعضائه الآن من اليهود الأمريكيين، وتكفي نظرة فاحصة لهذه البنود مع إسقاط لها على الواقع لنعرف إلى أي مدى وصل تطبيقها، وإلى أي مدى وصل مصير الأمة المسلمة ومن الذي أصبح يحدد لها قرارها.

إن معظم دول العالم أصبحت تتمرد على ما يفرض عليها من خارجها، وأصبحت تمسك زمام أمورها بأيديها، وإن أمة يصل تعداد سكانها إلى ثلث سكان الدنيا وتتحكم بموقعها الجغرافي في أهم المواقع الاستراتيجية العالمية، وأهم الموارد الطبيعية، وتملك تاريخاً عريقاً ودِيناً قويماً، وخيرية ربانية إلهية لهي جديرة بأن تعيد النظر في واقعها فتأخذ بزمام نفسها أولاً وتتحرر من ربقة التبعية والدونية، ثم تسعى لإنقاذ هذه الدنيا المعذبة، فترد الناس إلى حقيقة خلقهم، وإلى دين ربهم فتقيم العدل، وتمنع الظلم عن العالمين.

والأمر ليس صعباً وإنما هو بحاجة إلى عزم الرجال، وصبر المؤمنين، وكفى الأمة ما وصلت إليه، ويكفينا وعد ربنا أن يبث فينا الثقة والعزم، ويدفع عنا اليأس والقنوط إذا رجعنا بصدق إليه: ﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا جاءهم نصرنا فنُجي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾.

فهل آن للأمة ـ وقد بدأ التململ من الهيمنة الأمريكية والنفوذ الصهيوني يقلقها ـ أن تعيد النظر في واقعها، وأن نراها وقد بدأت خطواتها نحو العزة والكرامة والمجد التليد؟■

صَيف وَشتاء وَربيع وخَري
إذاكان إشعاع الأبراج يسَبّب ال

يبدو لمن يتابع هذا الحوار السياسي النشط حول «البيجر» والهاتف المتنقل، يبدو له وكأن كل مشكلات الكويت قد حلت والحمد لله ولم يبق سوى معركة «تحرير البيجر»! لقد نجحنا في حل مشكلة الاسكان، ومواجهة عجز الميزانية، والتهيؤ لاحتمالات انخفاض عائدات النفط، وسبل العمل لسداد القرض العام. كذلك لم تعد هناك مشكلة مع العراق، ولا مأساة أسرى، ولم تعد البلاد تعيش حالة ركود اقتصادي، ولا هي تواجه ازمة بطالة الشباب الخريجين. الخطر الوحيد الباقي هو "البيجر" ومعه شقيقه الهاتف المتنقل والتصريحات والخطب كلها تقوم على محور واحد وهو شركة الاتصالات المتنقلة ولولا قليل لطالبوا ببناء السور الخامس حولها!.

واذا سألت لم كل هذا الاهتمام المتعاظم اجابوك ان مشكلة "البيجر" تعني ربع مليون مواطن كويتي. وبما ان عدد الكويتيين هو ستمائة الف مواطن، بمن فيهم الرضع والاطفال والشيوخ والنساء، فذلك يعني ان كل مواطن قادر على النطق يملك جهاز "بيجر" او هاتف متنقل، ولو صح ذلك لكنا بالفعل امام مشكلة تتطلب التوعية ولا تتطلب تعميم وتوسعة هذه الخدمة. ولكن، لنترك ذلك لأصحابه ولنسأل:

هل يمكن ان نعيش الصيف والشتاء في يوم واحد؟

والجواب:

اننا نعيش الصيف والشتاء والخريف والربيع في جلسة واحدة.

وكيف يكون ذلك؟

الجواب:

لنرجع قليلا الى الوراء وسوف نجد ان الحملة على شركة الاتصالات المتنقلة قد بدأت من منطلق ان الاشعاعات الصادرة عن ابراج الاتصال العائدة للشركة تسبب السرطان. ووجدت الشركة ان من واجبها التحقق من هذا الزعم وحسم الامر علميا فكان التقرير العلمي القاطع الذي نفى ان تكون هناك علاقة بين الامرين.

وعندما وجد اصحاب الحملة السياسية ان عليهم البحث عن مخرج لهم من المأزق فكانت قصة اسعار الخدمات، ودخلت فاتورة تركيا على الخط. وحين اتضح ان خدمات «البيجر» والهاتف المتنقل هي الادنى في العالم، خاصة وانها تقدم لعدد ضئيل من المستخدمين لها نسبيا حين تقارن بعدد المشتركين في تركيا ذات السبعين مليون نسمة مثلا. ←

بضًا في جَلسَة واحدَة ؟
ان فكيف تقرّرون زيادة عددها ؟

حين اتضح ذلك جرى الحديث عن ضرورة كسر الاحتكار الممنوح للشركة بتقديم خدمات الاتصالات المتنقلة . كذلك عندما اتضح ان لا احتكار ولا من يحتكرون ،فقرر اركان الحملة الدعوة الى كسر الاحتكار ولو لم يكن موجودا وانتقل الحديث الى ضرورة الزام الحكومة بتأسيس شركات جديدة للاتصالات و خفض اسعار الخدمات التي تقدمها شركة الاتصالات المتنقلة

ومرة اخرى نجد انفسنا امام امأزق ولكنه دستوري هذه المرة وغير قابل للكسر ان ان الدستور لا تتحكم به الصراعات السياسية و لا يجوز اخضاعه للمزاد الانتخابي لدى البعض الكريم من اخواننا المحترمين

ولن يكون المأزق الدستوري وحده المؤشر في تكوين القناعات الصحيحة و الملتزمة بأمانة العمل النيابي ، بل ان هناك تساؤلات تفرض نفسها على كل عاقل ومنصف يبتغي الحقيقة وحدها

وأول هذه التساؤلات يقول

ذا كان السادة المحترمون اعضاء الحملة السياسية على الشركة قد تبنوا في السابق مقولة ان وجود ابراج الاتصالات تؤدي الى الاصابة بالسرطان ، فكيف اذن يدعون الى زيادة عدد الابراج من خلال الدعوة لالزام الحكومة بتأسيس شركات جديدة للاتصالات؟

فهذه الابراج اما ان تكون حقا مسببة للسرطان فيجب تدميرها، أولا تكون كذلك ولكن من يتفحص السادة المحترمون فيقولوا لنا انهم اخطأوا حين حملوا علينا بحجة الاشعاع السرطاني وان هذه الابراج لا تؤثر ابدا، كما يقول العلم ، في تشكيل خطر ما ؟ فاذا كان ذلك هو الصحيح لذي اكتشفوه بعدما نشرنا تقاريرنا العلمية عن هذه المزاعم، فإن عليهم اقناع زملائهم في لجنة حماية البيئة بهذه الحقيقة لان اللجنة الموقرة اقرت الاسبوع الماضي توصيتها بالدعوة نقل الابراج من اماكنها لدواعي الامن والسلامة والحماية من السرطان ؟ ←

انتهَت كل مَشاكل البَلد وَ

ترى أليس من حق المواطن ان يسأل نفسه من يصدق دعاة زيادة عدد الابراج ام دعاة نقلها و هدمها ؟

ومطلوب من السادة النواب ان يحسموا اليوم امر هذه المشكلة التي لا يجد المواطن تفسيرا للتناقض الصارخ فيها سوى القول ان الحملة كلها سياسية ولا علاقة لها بالصحة و لا بالحرص على اموال المواطنين الذين يحصلون على ارخص الاسعار بهذه الخدمات في العالم

ولا بد من التذكير بأن اصحاب مقولة الابراج والسرطان هم انفسهم الذين دعوا ويدعون الى تأسيس الشركات الجديدة أي الى تعميم السرطان ، اللهم الا اذا كانت الابراج الجديدة للشركات الجديدة سوف تتم معالجتها كيميائيا في مراكز مكافحة السرطان قبل تركيبها في الكويت

اذن فالصيف والشتاء والربيع والخريف معا كلها تجتمع في حملة ضد شركة واحدة فقط من بين جميع شركات القطاع الخاص في الكويت وتشتد هذه الحملة ويتبدل حجمها و تتناقض موضوعاتها وكأنها موجهة الى شركة مملوكة لفرد اجنبي واحد ، دون ان يقول احد ان عدد حاملي اسهمها يقارب الخمسة عشر الف مواطن ومواطنة ، يملكون ٥١ في المئة منها ، لتكون بذلك شركة من شركات القطاع الاهلي الذي لا يملك احد، دستوريا ، الزامها بتحديد اسعار خدماتها والا وقع في المحظور الدستوري كما يقرر ذلك الاستاذ الدكتورعادل الطبطبائي

يبقى ان نقول ان شركة الاتصالات المتنقلة ليست معنية بتأسيس شركات جديدة للاتصالات ولا تعارض ذلك ولا تملك ان تعارضه او تعترض عليه ابدا ، على العكس من ذلك ، نرحب بأية خطوة تقرر في اي اتجاه جاءت ، محترمين بذلك القوانين وحرية العمل والتنافس التجاري وكل ما نرجوه ان تكشف هذه الحملة في النهاية النقاب عن دوافعها السياسية لدى اصحابها المكرمين ، داعين للجميع بالتوفيق ، وبعدم اللجوء الى شن الحملات السياسية تحت غطاء تجاري أو العكس او بشكل قد يتنافى مع عظمة المسؤولية الوطنية ←

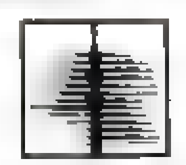

ـب معركة "تحرير البيجر" !

• هذا ما يقوله العلم في الاشعاع والسرطان

• والعلم ايضا يقول

الدولة	المكالمات الموصلة في أوقات الذروة	المكالمات الموصلة في الأوقات العادية	نسبة المكالمة خلال يوم واحد	معدل المكالمات خلال شهر واحد
المملكة العربية السعودية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
الامارات العربية المتحدة	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دولة قطر	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دولة البحرين	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
دولة الكويت	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]

• ونسأل اي الاسعار هي الادنى !

التهافت!

بقلم: يوسف جاسم الحجي (*)

اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون الحق والباطل في خلاف دائم، وصراع مستمر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ليميز الله الخبيث من الطيب.

والناظر اليوم يرى أن اتفاقيات السلام بين الدول العربية واليهود لها انعكاسات وآثار وأبعاد مع الأحداث والتطورات التي استجدت، مما يعني المزيد من انكشاف أمر اليهود والصهاينة الذين يحاولون بشتى طرقهم الملتوية الخبيثة أن يحكموا الطوق في رقاب العرب والمسلمين المخدوعين وراء السراب اليهودي والذي سيكون له آثاره الواضحة في العالم الإسلامي والعرب على وجه الخصوص اقتصاديا وسياسيا وأمنيا وفكريا.

لاشك أن المرحلة الحضارية المقبلة تحمل في طياتها مواجهة تقليدية في الصراع العربي اليهودي خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية واللبنانية، مما يعني المزيد من الأخطار لعدم وجود ضمانات مع اليهود ناكثي العهود لأن الصهاينة ماضون في بناء المستوطنات وممارسة الدور الإرهابي على الفلسطينيين واللبنانيين.

وأهم شيء عندهم هو السيطرة على المسجد الأقصى وما حوله، ليكيدوا للمسلمين ولكي يضطروهم مرغمين لتسليم هذا المسجد الشريف، أولى القبلتين، ولم نر أي احتجاج أو تمسك بهذا المسجد الأقصى أو دفاع جاد يردع العدو بأن هذا القدس الشريف هو للمسلمين، فماذا بقي للعرب والمسلمين؟

الصهيونية تسعى تحت ما يسمى بمظلة السلام إلى تجزئة الأمن العربي والإسلامي، وهي تعمل ترتيبات أمنية مع بعض القوى الإقليمية العربية وغيرها بدعم وجودها، وبقاء مخططاتها لعرقلة مساعي التكامل العربي الإسلامي، وتمرير دور المخطط الاستيطاني التوسعي داخل الأراضي المحتلة من خلال تكريس التفوق النوعي اليهودي على العرب اعتماداً على المساعدات الغربية، مما يتيح لها التفوق النوعي ومحاربة التسلح العربي وكلنا يذكر كيف استغلت الصهيونية علاقاتها مع الروس وأوروبا الشرقية لوقف مبيعاتها من السلاح والمعدات إلى الدول العربية، وأيضاً دورها في شن أكثر من حملة على سورية بسبب إبرامها بعض الصفقات مع كوريا الشمالية وروسيا، كما أننا نعرف الدور الصهيوني الضاغط على مصر لوقف تطوير أسلحتها، ومعارضة توقيع اتفاقية التخلي عن الأسلحة النووية، في حين تشير التقديرات إلى أن إسرائيل تملك أكثر من ٢٠٠ رأس نووي محملة على صواريخ أرض/ أرض ويصل مداها ٠٠٠ ١كم؟

لقد عملت الصهيونية على إضعاف قضية القدس من خلال ادعاءاتها بأنها واحة للديمقراطية، وسعت جاهدة برفع المقاطعة العربية لتغزو المنتجات الإسرائيلية الأسواق العربية والإسلامية لإعادة تشكيل المنطقة من جديد في ضوء معطيات ما يسمى دور وبهدف مرحلة السلام الجديدة لتمهد فكرة السوق الشرق أوسطية الجديدة على أساس من التعاون الاقتصادي بين اليهود والدول العربية في حين تقوم إسرائيل بتخريب الاقتصاد العربي والإسلامي من خلال أعمال خبيثة مثل تسريب العملات المزيفة، وترويج أفكارها وثقافاتها، وتهريب المخدرات، ونشر الأمراض والأوبئة الفتاكة داخل المنطقة العربية والإسلامية، وشيوع بعض الأخلاقيات المنافية لتقاليدنا وتعاليم الإسلام.

وختاماً أحب أن أنبه إلى ما يجري التحضير له في مؤتمر القمة الاقتصادي في منطقة ما يسمى بالشرق الأوسط الذي تعد له البيوتات الصهيونية العدة لاستلاب أموال الأمة العربية وجعلها تحت تصرفها لاستغلالها، فأين استعداد العرب والمسلمين للتصدي لهذه المؤامرة؟

هذا ما أردت التنبيه له والله المستعان■

(*) رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت.

في الهدف

حملات محمومة بأقلام مسمومة

المتتبع لبعض ما يدور في صحافتنا المحلية يلحظ أمراً لافتاً للنظر، وهو أن بعض الأقلام جعل منها أصحابها ناطقاً رسمياً باسم الشعب الكويتي، فالحلال ما يحلونه هم، والحرام ما يحرمونه، وهذا بلا شك ناتج عن ازدواجيتهم المصطنعة التي أفرزها التعامل الانتقائي للديمقراطية التي يطبلون عليها ويروجون لها حين تخدم أغراضهم المشبوهة، ويتباكون عليها حين لا تتماشى مع أهوائهم التي أبت أن تذعن للحق حتى ولو كان هذا الحق مطلباً شعبياً بل حتى ولو كان مطلباً أممياً.

فما إن تم طرح موضوع تعديل المادة الثانية من الدستور بأغلبية ساحقة من الأعضاء حتى هاجت أقلام البعض، ولكن صدق الله إذ يقول: «فأما الباطل فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض»، هذا مع العلم أن تطبيق الشريعة مطلب جماهيري حتى أصبح كثير من الأعضاء والمرشحين من ذوي التوجهات الإسلامية يتبنون طرح هذا المشروع في برامجهم ووعودهم الانتخابية لما يعلمونه من كونه مطلباً غالياً وعزيزاً على الجميع.

وآخر هذه الصيحات التي أطلقها هؤلاء - وبالطبع لن يكون أخيرها - هو ذلك التباكي والخوف الشديد على الوجه الحضاري للكويت أن يضيع، إنهم يخشون على الكويت - التي نظن أنها آخر ما يفكر به هؤلاء - لأنهم لو كانوا يحرصون على وجه الكويت الحضاري لما وصلوا إلى هذا المستوى من الطرح الذي ينسف آراء الآخرين بغض النظر عن مدى أرجحيتها لمجرد أنها تختلف معه، وإلا فما سر هذه الحملات المحمومة التي يشنها هؤلاء على أصحاب مشروع منع الاختلاط؟ وما الذي يضير هؤلاء إذا استخدم الأعضاء حقهم الدستوري الذي كفله لهم النظام الديمقراطي - الذي يتباكون عليه زوراً وبهتاناً - في تحقيق هذه الرغبة الغالية على الجميع؟ إن القضية أصبحت في نظر هؤلاء لا تعدو أن تكون تجريحاً وتصفية لحسابات شخصية مغلفة بغلاف مستعار يسمونه الحرص على الوجه الحضاري للكويت، ومع ذلك فإننا نخاطب إخواننا من مقدمي الاقتراح ومؤيديهم بقول الشاعر الذي عابوا عليه ما يفتخر به، فقال:

وعابوها علي ولم تعبني
ولم يعرق لها يوماً جبيني
وما من شيمتي شتم ابن عمي
ولا أنا مخلف من يرتجيني■

علي ثني العجمي

انتقاد نيابي حاد لسياسة التوظيف الحكومية

كتب: خالد بو رسلي

وافق مجلس الامة على تقرير لجنة الشؤون التشريعية حول توظيف الكويتيين، وقد تناول بعض الاعضاء موضوع التوظيف بصورة مختصرة، وذلك لان المجلس سبق وفي شهر ديسمبر ان بحث الموضوع بشيء من التفصيل وذلك في جلستين متتاليتين.

وقد طالب وزير العدل بإحالة التقرير للحكومة دون نقاش ولكن الاعضاء اصروا على مناقشة فجاء حديث النائب احمد باقر قائلا: إذا كنا نشعر بوطأة التوظيف الآن فما بالنا بعد سنوات، الكل يجمع على أن البطالة هي الشغل الشاغل للشعب الكويتي لفشل الحكومة في تحقيق التوافق بين متطلبات العمل ومخرجات التعليم، فهناك من يتخرج ولا يجد عملا، وهناك الخصخصة التي تتم بطريقة «عشوائية»، ولو استمر الوضع هكذا فسوف تتكدس طوابير العاطلين عن العمل، وعلى سبيل المثال فإن مصنع الغاز والزيت ستتم خصخصتهما، وكذلك شركة «كاسكو» ثم كل تلك المؤسسات يجب أن يضمن الكويتيون مواقعهم بها.

■ احمد باقر ■ سالم الحماد ■ خالد العدوة

وتحدث النائب سالم الحماد فقال، إن قضية التوظيف سبق أن تحدثنا عنها على مدى أكثر من ثلاث سنوات، وهناك لجنة شكلت من قبل المجلس لمعالجة التوظيف، ولكن للاسف لم تخرج قرارات اللجنة إلى النور والأسباب كثيرة. عيب علينا في دولة الكويت دولة الرفاهية أن نتحدث عن البطالة.

وتحدث النائب خالد العدوة، فقال: لا يخفى عليكم ما تشكله قضية التوظيف من خطورة لأنها تمثل مصدر الرزق الذي يعيش الناس من خلاله فليس هناك أسرة إلا وتعاني من مشكلة التوظيف. إن أحدا لا يصدق أن لدينا مشكلة، في حين أن الذين يحملون تخصصات نادرة لا يجدون فرصاً للتعيين، وعلى سبيل المثال فهناك مهندس ميكانيكي كويتي صرفت عليه الدولة منذ رياض الأطفال وحتى الجامعة الاف الدنانير والآن اصبح لي سنة كاملة وانا اركض من أجله حتى يتم توظيفه، هناك وضع خاطئ وهناك سياسة تخبطية في البلاد على حساب الكويتيين. لقد حان الوقت لفتح المجال أمام القطاع الخاص لاستيعاب هذا العدد من الخريجين الكويتيين. ■

في الصميم

سيف العدوة

مبروك للنائب «خالد العدوة» ـ مقدماً ـ في الانتخابات المقبلة سنة ١٩٩٦م وحظ أوفر للنائب شارع العجمي في موقع آخر في خدمة الوطن والمواطن.

فوز النائب العدوة صاحب الصوت الإسلامي الهادر في البرلمان هو تهنئة لجميع المواطنين المتابعين والمحبين لأصحاب المواقف الجريئة والشجاعة بمجلس الأمة أمثال خالد العدوة.

وقبل أن تكون فخراً لقبيلة «العجمان» هي فخر للاتجاه الإسلامي والوطني الذي يرى في هذا النائب من يوصل الرسالة المطلوبة بأمانة وقوة وحجة داحضة.

كان «أبو محمد» ولا يزال وكما نحسبه والله حسيبه سيف الحق في مجلس الأمة يصول ويجول، ولا يحول لذلك التيار الذي يحاول استقطابه أو استدراجه.. ولكن هيهات!!

صعود «العدوة» ووصوله لبرلمان ٩٦ مكسب وقوة للمجلس ونوابه.. وإذا كان النائب العدوة قد تعرض لسيل جارف من الهجوم عليه في بعض الصحف فلا أدل على ذلك لقوة النائب وجرأته ولخوف هذا البعض على مصالحه الضيقة الشخصية التي يراها قد تتضاءل وتتصاغر في المشاريع والقوانين التي يقدمها نواب المجلس.. لقد شن بعض أصحاب الأقلام حرباً شعواء عليه بهدف إسكاته وتحجيمه وتراجعه إن أمكن ذلك.. ولكن هيهات أن يتراجع الرجل فقد «سبق السيف عوالله» وخرج من غمده وسله على هؤلاء العابثين.

إننا نتمنى أن يكون مجلس ١٩٩٦م وفق الطموحات والآمال التي يترقبها المواطن.. وأن يكون لنوابه الصوت الحر والموقف المتميز المتجرد.. وأن تترابط وتتشابك خطوط نوابه من أجل تكوين جبهة عاملة فاعلة رقابية مؤثرة تستطيع أن توقف عجلة العبث بالمال العام وترصد العابثين وتكشفهم أمام الناس.. وأنهم يرتجفون وترتعد فرائصهم من نواب يحاسبون ويستجوبون.. مثل العدوة.. والله الموفق ■

عبدالرزاق شمس الدين

الوزير الهارب!!

ظاهرة هروب بعض الوزراء من التصويت بمجلس الأمة أصبحت مكشوفة وظاهرة للعيان والجمهور.

فالوزير الذي يعتقد أنه لم يكن يستطيع تكوين وفرض رأيه على الأقل أمام مجلس علماء.. إذن يشترك في الوزارة ويتحصن عبء الكرسي الثقيل ويقوم بتأدية اليمين الدستورية التي تسبب له الأوجاع ومشاكل التي لا تنتهي؟

■ د. أحمد الربعي

ومن تتوقف تلك المواقف التي يتخذها بعض الوزراء وخاصة المنتخبين على مصلحة الوزير الشخصية أم مصلحة المواطن هي التي تقتضي الهروب؟!

في جلسة الثلاثاء ١٤/٥/١٩٩٦م والتي خصصت لموضوع الاتصالات الهاتفية أسئلة والتصويت على كادر المعلمين كان الوزير د. أحمد الربعي متواجداً عند مناقشة موضوع الاتصالات المتنقلة وقبل الانتقال إلى موضوع كادر المعلمين به بطالق عامر الوزير المجلس وولى هارب إلى بيته!

فإذا كان النواب يودون مناقشة الكادر فمن يا ترى الوزير المعني يكون في هذا الموضوع؟

هل أصبح لدى الوزير قناعة بأنه أصبح مجرد عضو في الوزارة وينتظر الفترة المقبلة بتسليم العهدة والاستعداد للانتخابات وكسب الأصوات دون عوائق وأسئلة ومناقشة من المواطنين في الديوانيات؟

وماذا عن ضمير الوزير الذي يرى أنه يقف أمام مصلحة شعبية ووطنية لمشروع مثل هذا يمس كل الناس.. فمن منا ليس لديه ابن أو بنت في المدرسة؟!

وهل أصبح الإخوة الوزراء المنتخبون في ورطة مما هم فيه أمام هذه المشاريع الوطنية؟!

إن الموقف المفترض الذي يقفه الوزراء المنتخبون هو في مصلحة المواطنين الذين أوصلوهم إلى كرسي الوزارة وأن يكون لهم رأي مستقل في مجلس الوزراء، وإلا فما الحاجة والدافع لتحول ٥ نواب إلى الوزارة ويكون الخاسر الوحيد في ذلك هو البرلمان والذي يكسب هي الحكومة وحدها.. بعد أن أصبح الوزراء المنتخبون مجردين من آرائهم ومواقفهم التي عاهدوا المواطنين عليها بأن يحققوها كاملة غير منقوصة في مقراتهم الانتخابية قبل فوزهم.■

لجنة برلمانية للتحقيق في تجارة الإقامات

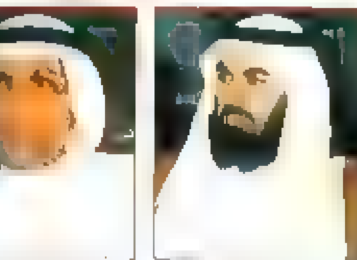
■ جمال الكندري ■ مفرج نهار ■ عبدالمحسن جمال ■ خلف دميثير

قرر مجلس الأمة تشكيل لجنة تحقيق برلمانية في ظاهرة تجارة الإقامات وتتألف اللجنة من ثلاثة نواب برئاسة النائب.. عبدالمحسن جمال وعضوية كل من النائب جمال الكندري والنائب خلف دميثير على أن تقدم اللجنة التي ستعمل وفقاً لمادة ١١٤ من الدستور تقريرها خلال شهرين، وستكون لجنة التحقيق في ظاهرة تجارة الإقامات واستقدام العمالة الوافدة والوقوف على الأساليب التي اتبعت للحصول على تلك الإقامات ومعرفة الثغرات التي ينفذ منها تجار الإقامات، وبيان مدى سلامة الإجراءات التي اتبعتها الجهات الرسمية لتطبيق القوانين السارية على المخالفين منهم على بيان الحالات التي تمت إحالتها إلى القضاء والأسباب والمعوقات التي حالت دون المعالجة الجذرية لتلك الظاهرة.. وللجنة التحقيق في سبيل أداء مهمتها الحق في دعوة من تراه ضرورياً لسماع أقواله سواء في وزارة الداخلية أو وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل أو غيرهما من الجهات الحكومية ذات العلاقة بموضوع الإقامات، على أن تعد اللجنة تقريراً بنتائج عملها يتضمنه الإجراءات التي اتخذتها والنتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي تراها كفيلة بالقضاء على ظاهرة الاتجار بالإقامات.. وقد تحدث النائب عبدالمحسن جمال فقال.. لاشك أن قضية وجود فائض في العمالة تؤرق الكويتيين سواء الحكومة أو مجلس الأمة وأتصور أن مجرد القول بالاعتماد على السوق المحلي يؤكد أن هناك عمالة فائضة.

وأضاف أن ٤٢ نائباً قاموا من قبل بدق جرس الإنذار حول هذه القضية.

وطالب بضرورة إعادة النظر في الإجراءات التي سمحت لبعض المتنفذين بإغراق البلد بالعمالة الفائضة.

وأشار النائب مفرج نهار.. إلى أنه بعد تحرير الكويت من براثن العدوان العراقي وحين فتح المجال للعمالة استغل البعض هذا الوضع وطعن البلد بهذا الكم الهائل من العمالة، وأنا أعتبر من استغل هذا الوضع خائناً للأمانة.

وأعرب عن اعتقاده في عدم وجود التنسيق المطلوب في منح التراخيص بين الوزارات المعنية مشيراً إلى أن نسبة الوافدين تجاوزت ٧٠٪ وهذا يعني أننا عدنا إلى ما قبل الغزو العراقي برغم حديثنا المتكرر عن الأمس وضرورة التوازن السكاني! ■

بقلم : محمد الراشد

كانت قذائف جيش السلطان الفاتح تدك باب «القديس رومانوس» الباب الذي سمي فيما بعد «طوب قبو» أي باب «المدفع» وذلك في عام ١٤٥٣م، وفي التاسع والعشرين من مايو منه أصبحت القسطنطينية بعد أن فتحها السلطان محمد الفاتح «الشاب ذو الثلاثة والعشرين ربيعاً» (إسلام بول) أي دار الإسلام.

هذا الشاب والذي كان اسمه يثير الرعب في أوروبا لمكانته وقدراته وحنكته السياسية وعلاقاته الدولية والحربية في آسيا وأوروبا وإفريقيا.

هذا الشاب الذي منذ أن سمع حديث الرسول ﷺ في فتح القسطنطينية وهو ناشئ صغير في حلقات شيخه ومربيه الملا أحمد بن إسماعيل الكوراني وهو يتعاهد نفسه ليكون ذلك القائد الذي عناه الحديث: «لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش جيشها» لقد استطاع هذا الشاب خلال خمسين يوماً من الحصار من تحطيم أسوار القسطنطينية وفتحها، ولا ننسى أسماء أبطاله وقادته (زغنوشي باشا) رئيس الجيش غير النظامي، و(صاريجه باشا) قائد الميسرة، و(إسحاق باشا) قائد الميمنة، و(خليل باشا) مساعده في قيادة القلب، و(بالطه أوغلي) بطل وقائد الأسطول العثماني، و(قره جه باشا)، و(فيروز آغا)، و(تورخان) وغيرهم من الأبطال.

هذا الأمير الشاب الذي رباه والده مراد الثاني على إدارة الحرب والدولة، وعلى حياة الجهاد منذ صغره لم يكن رجل حرب فقط وإنما اشتهر بالعلم والتقوى والورع، فكان شيخه ومربيه (الملا أحمد بن إسماعيل الكوراني) عالماً وفقيهاً، وشهد له علماء عصره بالتفوق والإتقان وفق ما ذكره السيوطي، وكان الفاتح يسميه (أبا حنيفة زمانه) والأمير الشاب ختم القرآن صغيراً على يديه، ودرس على يد شيوخ كثيرين منهم الشيخ ابن التمجيد، والشيخ خير الدين، والشيخ سراج الدين الحلبي، وكان السلطان محمد الفاتح يتحدث ست لغات (العربية، والفارسية، واللاتينية، والإغريقية، والسلافية، والإيطالية)، وكان يتقنها لسببين: الأول هو أن يقوم بنفسه على شؤون العدل بين رعاياه بالاتصال المباشر معهم، والآخر: هو تنمية الذوق الأدبي الذي اشتهر به السلطان محمد الفاتح، وكان أول شاعر إمبراطوري حيث كان يذيل أشعاره باسم مستعار وهو «عوني»، وله ديوان شعر باللغة التركية طبع عام ١٩٤٤م باسم (ديوان الفاتح) (Fatih Divani)

وكان - رحمه الله - محباً للعلماء، ودأب على مراسلة العلماء والمثقفين في فارس، والهند، وباكستان، ومصر، ومن أشهرهم الشيخ محمد بن سليمان المحيوي (وهو شيخ السيوطي)، وكان بلاطه ساحة للعلماء والأدباء والمفكرين، ولم يذكر عنه أنه صلى في غير مسجد جامع إلا نادراً، ولم يكن له ندماء ولا محظيات، وكانت حياته بسيطة للغاية، وكان بعيداً عن الترف والاختلاط المبتذل، أحاط نفسه بمناخ من الجهاد، والحرب والنشاط، وكانت لديه قدرة عالية في إدارة شؤون الدولة، وكانت فتوحاته لنشر الإسلام، وكان رحيماً بخصومه، فعندما فتح القسطنطينية بحث عن قادة جيش قسطنطين وعفى عنهم وأكرمهم، وقام بنفسه بدفن قسطنطين بما يليق بمكانته كإمبراطور، واحتفى ببطريركهم «جنابيوس» وأكرمه، وعفى عن جميع من قاتله، وأمنهم على أموالهم وأعراضهم.

هذا الشاب البطل أطلق عليه الأوروبيون لقب «السيد العظيم» (Great Seigneur) وفرحت أوروبا بوفاته، وأقامت البابوية في روما الحفلات بذلك.

وعندما دخل القائد الفرنسي عند احتلال الحلفاء لإسطنبول في الأيام الأخيرة لسقوط الخلافة العثمانية «مسجد أيا صوفيا» أقبل على قبر الفاتح وقال: «ها نحن عدنا يا فاتح».

واليوم تركيا تحاط بالحلقة العصرية الجديدة، حيث يتوج اليهود أهدافهم الاستراتيجية بعقد تحالف عسكري أمني تركي - إسرائيلي، حيث تعهدت إسرائيل بتدريب وحدات من الجيش التركي العامل على الحدود التركية مع كل من سورية وإيران والعراق مع استخدام الأجواء التركية من قبل سلاح الجو الإسرائيلي، كما يسمح لإسرائيل بالتنصت الإلكتروني على كل من سورية وإيران من الأراضي التركية، وذلك بموجب اتفاق للتعاون بين أجهزة المخابرات في البلدين.

وقد قامت السلطات التركية بناء على هذا التعاون في يوم الثلاثاء ٢١ مايو الجاري بتسليم ٣ طلاب فلسطينيين بعد أن أخضعتهم للاستجواب بناء على طلب من الموساد ورحلوا إلى إسرائيل، فاليوم يقترب الإسرائيليون من قبر الفاتح ليحرروه بأنهم أسقطوا الخلافة، وأنهم يحيطون بقبره.

أعتقد أنهم لن يستطيعوا ذلك، فشباب الصحوة الإسلامية في تركيا والذين يحتفلون هذه الأيام «بأيام الفتح» سيعيدون أمجاد «سيدهم العظيم» بإذن الله.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبّ أوطاني

إعادة فتح كنيسة قائد الحملة الصليبية الثامنة في تونس

باريس- محمد الغمقي: بدأت السلطات التونسية إجراءات إعادة فتح كنيسة «سانت لويس» وهي الكنيسة التي تم إنشاؤها عام ١٨٨٤م أي بعد الاحتلال الفرنسي لتونس بثلاث سنوات تخليداً لذكرى لويس التاسع - قائد الحملة الصليبية الثامنة على تونس.

وتجري حالياً عمليات ترميم الكنيسة على قدم وساق حتى تكون مركزاً لتجمع الجالية المسيحية المتواجدة في تونس، والتي وصل تعدادها إلى ألفين حسب بعض المصادر بينما تقدرها مصادر الحكومة التونسية بعشرين ألفاً ينتمون إلى خمسين جنسية أجنبية.

وتعد إعادة افتتاح الكنيسة من أولى نتائج زيارة البابا يوحنا لتونس يوم ١٤/ ٤/ ١٩٩٦م ■

محاكمة قيادات «الإخوان المسلمون» خلال أيام.. والدفاع يطلب التنحي عن المشاركة فيها

القاهرة: بدر محمد بدر: أكدت مصادر خاصة لـ«المجتمع» أن محاكمة قيادات الإخوان المسلمين الـ١٣ الذين أحيلوا مؤخراً إلى القضاء العسكري، سوف تبدأ خلال الأيام القليلة القادمة بغض النظر عن طول فترة الحبس الاحتياطي التي تنتهي أواخر يونيو القادم، يأتي ذلك في الوقت الذي فجر فيه أعضاء «هيئة الدفاع» عن المحبوسين مفاجأة بإعلانهم - بناء على رغبة المحبوسين - «الامتناع عن الحضور أمام النيابة العسكرية وأمام المحكمة العسكرية التي تنظر القضية»، وقال الدكتور محمد سليم العوّا - رئيس هيئة الدفاع - في مؤتمر صحفي عقده عقب جلسة محكمة القضاء الإداري يوم الثلاثاء الماضي: «إنني زرت المتهمين أمس، وأنا موكل عنهم جميعاً حيث طلبوا مني ومن جميع أعضاء هيئة الدفاع الامتناع عن الحضور أمام النيابة العسكرية وأمام المحكمة العسكرية، وقالوا إنهم يرفضون أن يحضر محامون لإبداء دفاع عنهم، لأنهم لا يقرون باختصاص القضاء العسكري في محاكمة المدنيين، وطلبوا أن يقتصر دفاعنا على القضاء الإداري والقضاء المدني والقضاء الدستوري لأن هذا هو المكان الطبيعي الذي تناقش فيه قضية إنشاء حزب».

وقال الدكتور العوّا: إننا كهيئة دفاع اتفقنا على ذلك، وإن المتهمين يرفضون حضور أي دفاع، لأنهم لا يحتاجون إلى دفاع إذ ليس هناك قضية، وليس هناك اتهام، إنما تلفيق واضح ومحاولة مكشوفة وصريحة لمنعهم من تأسيس حزبهم «حزب الوسط».

■ د. محمد سليم العوا

وحول الموقف الحاد للسلطة من الحزب الوليد قال الدكتور العوّا: كل الذي قرأناه في التحقيقات هو تهمة التحايل لتقديم طلب إنشاء حزب الوسط ليكون مظلة للإخوان المسلمين، وأنا أقرر كمحامي عام موكل عن الجميع وعلى لسان الزملاء أعضاء هيئة الدفاع، أنه لا علاقة لهذا الحزب بجماعة الإخوان المسلمين، هذا الحزب تصادف أن بعض مؤسسيه كان لهم انتماء بجماعة الإخوان، وتقدموا بطلب تأسيس الحزب بصفتهم مواطنين مصريين - مسلمين ومسيحيين - مستقلين عن كل الجماعات، بالإضافة إلى أن جماعة الإخوان المسلمين لها موقف ضد الحزب، وهذا معلن أكثر من مرة على لسان المستشار مأمون الهضيبي - المتحدث الرسمي للجماعة، والحكومة لأنها تمنع أي نوع من أنواع العمل السياسي المستقل، وتغلق الأبواب أمام حرية التعبير عن الرأي، تصدر هذه القرارات بشأن جميع الأحزاب، لكن «حزب الوسط» له نكهة حضارية مختلفة عن بقية برامج الأحزاب السائرة في ركب المشروع العالمي - حزب يتحدث عن حضارة متميزة ومشروع حضاري مستقل، وإعادة بناء الدولة على أسس عصرية مستمدة من الدين، كل ذلك قد يجمع جمهور الشباب وجمهور الناس يلتفون حوله، فاستحدثت السلطة ضده أقسى إجراءات لم تتخذ من قبل ضد أي حزب من الأحزاب.

وقال الدكتور العوّا: إن رفض لجنة الأحزاب لحزب الوسط يدور حول نقطة واحدة وهي عدم تميز البرنامج، وهذه النقطة هي من سخافات قانون الأحزاب المصري، وسوف تجري في الطعن على قرار اللجنة - الذي سيتقدم به المؤسسون خلال أسبوع، محاورات قانونية بالغة الأهمية أمام المحكمة الإدارية العليا لإبطال هذا القرار.

وكانت هيئة الدفاع في القضية قد رفعت دعوى أمام محكمة القضاء الإداري تطلب فيها وقف تنفيذ قرار رئيس الجمهورية بإحالة القضية إلى النيابة العسكرية وإحالتها إلى المحكمة الدستورية العليا للفصل في مدى دستورية الفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية التي استند إليها قرار الإحالة، وقد قضت المحكمة بتأجيل نظر القضية لجلسة ٢٥ يونيو القادم لرد الحكومة وتقديم المستندات والمذكرات.

من ناحية أخرى وصفت اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي في بيان نشرته الصحف إحالة هذه القضية بالذات إلى المحاكم العسكرية، بأنه كارثة وطنية وسياسية وقضائية، وقال بيان اللجنة «إنه لأول مرة يتهم نفر من المواطنين بجريمة غير مسبوقة في التاريخ، لا وجود لها في القانون المصري، ولا في أي قانون في أي بلد في العالم وهي التحايل على الشرعية عن طريق تشكيل حزب سياسي يكون واجهة لجماعة الإخوان المحظورة».■

بعد إقالة قائد الجيش.. القضاء على تمرد عسكري في بنجلاديش

تمكنت السلطات في بنجلاديش من القضاء على حركة تمرد عسكرية محدودة قام بها عدد من ضباط الجيش احتجاجاً على إقالة قائد الجيش الجنرال أبو صالح محمد نسيم من قبل رئيس البلاد عبدالرحمن بيسواس.

وقد عاد الهدوء إلى البلاد بعد اعتقال نسيم ورفع قيد الإقامة الجبرية، كما انسحبت الدبابات التي أحاطت بقصر الرئاسة لحمايته.

كان نسيم قد احتج على إقالة الرئيس بيسواس لاثنين من كبار الضباط لعدم علمه المسبق أو التشاور معه في هذا الشأن وهو ما دفع بيسواس لإقالته هو الآخر.

وذكرت مصادر عليمة في دكا أن إقالة قائد الجيش ليس لها علاقة بالصراع السياسي الدائر بين خالدة ضياء رئيسة الحكومة المقالة، وحسينة واجد زعيمة المعارضة.

وتعد هذه هي المرة الأولى التي تتم فيها إقالة قائد الجيش في بنجلاديش دون أن ينقلب على الرئيس ويعزله، وقد شهدت بنجلاديش (١٢٠ مليون نسمة) عدة انقلابات منذ تأسيسها عام ١٩٧١م وحكمها نظام عسكري ما بين عام ١٩٧٥ و١٩٩٠م.■

مجلس النواب اليمني يوافق على قانون المصارف الإسلامية

صنعاء: للمجتمع خاص: أقر مجلس النواب اليمني - بصورة نهائية - قانون المصارف الإسلامية بعد اعتماد التعديلات الخمسة التي وضعها رئيس الجمهورية وفق الدستور اليمني الذي يجيز له إعادة أي قانون إلى المجلس لإعادة النظر في بعض مواده.

وكان المجلس قد أقر في نهاية العام الماضي قانون المصارف الإسلامية، لكن رئيس الجمهورية تحفظ على عدد من مواده، وأعاد القانون للمجلس لتعديله، لكن الخلاف بين الإسلاميين وبين المؤتمريين بشأن هذه المسألة أدى إلى تأخير عرض التعديلات المقترحة حتى يتم الوصول إلى حل وسط.

وأهم مواد القانون التي أثارت الخلاف هي المادة التي تفرض على المصارف الإسلامية وضع نسبة ٣٥٪ من مدخرات وودائع المواطنين في بنك الدولة المركزي، وهي نسبة يجد الإسلاميون أنها كبيرة ولا سيما أن المصارف الإسلامية تعتمد على استثمار الودائع وتشغيلها لذا فإن النسبة المقترحة سوف تعطل جزءاً مهماً من طاقتها ويضعف قدراتها.

وهناك - أيضاً - المادة التي تبيح للبنوك التقليدية - أي الربوية - فتح حسابات أو نوافذ خاصة تتعامل على أسس المصارف الإسلامية، وهو أمر سوف يفقد القانون أهميته لأنه يضعف المصارف الإسلامية وفكرتها.

كما أن من بين المواد المختلف عليها، مادة تحدد سقفاً معيناً للاستثمار، وهو ما يتعارض بقوة مع فكرة المصارف الإسلامية ويقيد نشاطها.

وأخيراً فهناك مادتان تختصان بمسألة الجهة التي تصدر اللوائح الأساسية للمصارف الإسلامية وتصادق عليها، حيث أكدت التعديلات الرئاسية على اختصاص بنك الدولة المركزي بذلك، فيما يرفض الإسلاميون هذا الوضع الذي يعدونه ضاراً بالفكرة بسبب خصوصية عمل المصارف

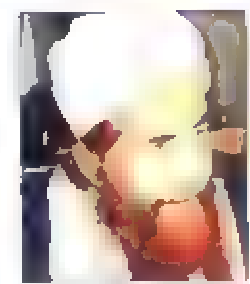

■ الشيخ عبد المجيد الزنداني

الإسلامية واختلاف طبيعتها عن غيرها، وعدم امتلاك البنك المركزي للخبرة المطلوبة للتعامل معها.

وفيما يعد بعض المراقبين أن الاتفاق قد جنّب فكرة المصارف الإسلامية التعرض لمزالق خطير، وهي لا تزال في بدايتها، فإن صدور القانون سوف يؤدي في توقعات كثيرين إلى الإسهام في امتصاص السيولة المالية الكبيرة التي عجزت الدولة عن إيقاف آثارها على أسعار الصرف، حيث يتوقع أن تنجح المصارف الإسلامية في جذب مدخرات كبيرة جداً يحتفظ بها المواطنون الذين يرفضون التعامل مع البنوك الربوية حيث تقدر بعض التحليلات الاقتصادية أن هناك ما يقارب الـ ٢٠٠ مليار ريال خارج الأوعية الرسمية.

ولعل ما يؤكد التوقعات المتفائلة أن المصارف الثلاثة التي أعلن عن إنشائها في اليمن قد لاقت إقبالاً منقطع النظير أثناء عمليات التأسيس الأولى من قِبل رجال الأعمال الذين تنافسوا لتغطية مساهماتهم حتى قبل صدور القانون.

على صعيد آخر تستمر عملية الاكتتاب الشعبي في أسهم الشركة اليمنية للأسماك والأحياء البحرية، وأعلن الشيخ عبدالمجيد الزنداني - رئيس اللجنة التأسيسية للشركة - أن قيمة الأسهم المباعة وصل إلى ٤٤١ مليون ريال يمني خلال ٤٥ يوماً فقط.

وتعد هذه الشركة أكبر المشروعات الشعبية التي اتجهت لتشجيع المواطنين على الاستثمار، وتهدف إلى استغلال الثروة السمكية التي تتمتع بها اليمن على امتداد شواطئها البحرية التي تمتد لحوالي ١٢٠٠كم.

وتهدف الشركة إلى تشغيل أسطول بحري وبناء مصنع لتعليب الأسماك وزيوتها ■

يلماظ يشكك في جدوى اتفاقية التعاون العسكري مع إسرائيل

إسطنبول: محمد العباسي

أكد التقرير الطبي الخاص بحالة إبراهيم جمركشي الذي حاول اغتيال الرئيس التركي سليمان ديميريل الأسبوع الماضي احتجاجاً على اتفاقية التعاون العسكري مع إسرائيل أنه في كامل قواه العقلية وليس مجنوناً كما حاولت الترويج به آلة الإعلام التركية بناء على رغبة الملحق الإعلامي الإسرائيلي، وتقرر محاكمته أمام محكمة أمن الدولة، وهو القرار الذي اسعده - كما صرح بذلك لأحد أقاربه.

يأتي ذلك في الوقت الذي اعتبر فيه مسعود يلماظ، رئيس الوزراء التركي، أن تركيا لم تجن ثماراً من الاتفاقية العسكرية مع إسرائيل، وذلك في إطار تقييمه محاولة اغتيال ديميريل.

■ سليمان ديميريل ■ إبراهيم جمركشي

من ناحية أخرى قامت السلطات التركية بتسليم الموساد ٣ طلاب فلسطينيين يوم الثلاثاء ٢١ مايو ١٩٩٦م بعد أن أخضعتهم لاستجواب بناء على طلب الموساد الذي أنزلهم من الطائرة المتوجهة من مطار إسطنبول إلى مطار بن جوريون يوم الأحد ١٩ مايو ١٩٩٦م، بزعم تخطيطهم لعمل تفجيرات يوم ٢٩ مايو الموافق موعد الانتخابات الإسرائيلية.

ويعيش الطلاب الفلسطينيون حالة ذعر شديد خاصة بعد قيام السلطات التركية بتسليم معلومات حول سليمان أبو عيسى وتم اعتقاله في مارس الماضي أثناء زيارته لأقاربه في إسرائيل، علاوة على مراقبتهم المستمرة واستدعائهم إلى أقسام مكافحة الإرهاب.

ويبرر مسؤول أمني تركي ذلك العمل بأنه يأتي في إطار اتفاقيات بين البلدين لمواجهة ما أسماه الإرهاب في الشرق الأوسط ■

المكتب التجاري الإسرائيلي في مسقط بدأ ممارسة نشاطه

ذكرت وكالات الأنباء الفرنسية في نبأ لها من العاصمة العُمانية مسقط أن مكتب التمثيل التجاري الإسرائيلي قد بدأ في ممارسة أعماله بدءاً من الأسبوع الماضي ويمارس المكتب الذي يعد الأول من نوعه في منطقة الخليج أعماله مؤقتاً من أحد فنادق مسقط حتى يتم تجهيز مقر دائم به، ويقوم برئاسته الدبلوماسي الإسرائيلي عوديد بن حاييم، الذي صرح بأنه سيتم افتتاح مكتب التمثيل العُماني في إسرائيل قبل نهاية مايو الجاري ■

تمويل صربي لحزب المحافظين البريطاني

لندن: هشام المومني: كشفت صحيفة «الصنداي تايمز» عن أن حزب المحافظين البريطاني تلقى مساعدات مالية من رجال أعمال من أصل صربي بلغت ١٠٠ ألف جنيه استرليني، وكانت صحيفة «الجارديان» قد نشرت في وقت سابق قائمة بأسماء «الجهات الأجنبية التي قامت بتمويل حزب المحافظين ومنها رجل الأعمال القبرصي أسيل نادر الذي قدم ما يزيد على ٣٠٠ ألف جنيه استرليني.

وتأتي المساعدة الصربية ضمن سلسلة فضائح حزب المحافظين التي يحظر عليها القانون تلقي أية مساعدات مالية من أية جهات خارجية، ومن المتوقع أن تستغل أحزاب المعارضة هذه الفضيحة لصالح حملتها الانتخابية القادمة.

وفيما رفض أحد رجال الأعمال الصربيين ما أوردته «الصنداي تايمز» إلا أن حزب العمال يؤكد أن الفضيحة ستكون أكبر «سقطة» للمحافظين فيما لو كشفت التحقيقات أن رجال الأعمال الصربيين على علاقة بمجرمي الحرب الصربيين ضد مسلمي البوسنة، وأن الأموال التي قدمت كانت خلال الحرب البوسنية. كما أن من شأن التحريات الجارية حالياً أن تكشف عن السر في موقف بريطانيا الرسمي السلبي من حرب البوسنة ■

القوميون البلغار يهددون دوغان بالموت

إسطنبول: المجتمع: وجه القوميون البلغار تهديداً بالقتل لأحمد دوغان - زعيم حزب الحرية والعدالة «التركي» في بلغاريا - ولم تقم وزارة الداخلية باتخاذ الاحتياطات اللازمة لعرقلة تنفيذ التهديد، رغم قيام دوغان بتقديم مذكرة حول ذلك.

وأشار إلى أنه لن يتراجع عن مواقفه بسبب تلك التهديدات ■

عودة النشاط للجان السعودية - اليمنية بشأن ترسيم الحدود المشتركة

صنعاء: المجتمع: شهدت العلاقات اليمنية - السعودية مزيداً من التقدم في فترة ما بعد عيد الأضحى المبارك مع استئناف اللجان المشتركة أعمالها الخاصة بترسيم الحدود بين البلدين.

وكانت الزيارة الأخيرة التي قام بها الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر للمملكة العربية السعودية ولقاءاته مع الأمير عبدالله بن عبدالعزيز - ولي العهد -، والأمير سلطان بن عبدالعزيز - وزير الدفاع - قد نجحت في إعادة تنشيط أعمال اللجان التي تم الاتفاق على انعقادها في نهاية مايو الجاري.

كما عكست تصريحات صحفية للأمير سلطان بن عبدالعزيز، والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر تفاؤلاً كبيراً في الأوساط اليمنية الرسمية والشعبية، وخاصة فيما يتعلق بزيارة الأمير سلطان لليمن، والتي يتوقع أن تسهم في تقوية العلاقات الثنائية.

وعلى الصعيد نفسه أعلن عن استئناف الخطوط الجوية السعودية رحلاتها إلى اليمن بعد توقف دام قرابة ٦ سنوات، وهو أمر له دلالة قوية تؤكد ارتفاع مؤشر التحسن الفعلي في العلاقات.

من جهة ثانية، أعلن في اليمن عن صدور قرار جمهوري يقضي بدمج شركتي الطيران الحكوميتين «اليمنية»، و«اليمدا» في شركة واحدة باسم «الخطوط الجوية اليمنية».

وتعد هذه الخطوة ذات مدلول هام نظراً للمراحل التي كانت تقف حجر عثرة أمام توحيد الشركتين، حيث كانت كل منهما تخضع لطرف في الصراع السياسي الذي دار بعد الوحدة بين المؤتمر الشعبي العام والحزب الاشتراكي، لكن هزيمة الاشتراكي فتحت المجال نحو التوحيد بعد الاتفاق مع الجانب السعودي الذي كان شريكاً في «اليمنية»، وأعلن استمرار مشاركته في الشركة الجديدة بعد إعادة تقويم ممتلكاته ■

في مجرى الأحداث

إكليل الزهور في «قانا»

في مشهد عاطفي تحركت الوفود المشاركة في الدورة سابعة والعشرين للاتحاد البرلماني العربي من دمشق - حيث دت فعاليات المؤتمر - إلى قرية «قانا» المنكوبة، حيث عقدت ستها الختامية وأصدرت بعدها بيانها الختامي الذي حفل بارات التنديد بالجريمة الصهيونية، واعتبارها نوعاً من إرهاب ولة المنظم، وبعد ذلك اصطف السادة الأعضاء أمام المقبرة جماعية للشهداء في مشهد حزين ليضعوا إكليلاً من الزهور

انصرفوا كل إلى بلده آمناً سالماً، بينما إكليل الزهور إياه ظل اته يعاني الذبول رويدا رويدا حتى تطاير مع الهواء، مثلما حت نيران المذبحة بالضبط وصارت إلى رماد، وتلاشت آثارها صداؤها حتى صارت ذكرى، ولم يبق على أرض الواقع إلا ية منكوبة وضحايا في باطن الأرض، وأهالي ثكلى ومكلومين، دو مازال يتفجر بجريمته

قلت لنفسي أن يقوم الاتحاد البرلماني بهذه الزيارة من شق إلى «قانا» فتلك لفتة طيبة، وأن يضع إكليلاً من الزهور ى نصب الشهداء، فتلك أيضاً لفتة جديرة بالاحترام، ولكن أن قف التفاعل العربي مع المذبحة عند هذا الحد أو يتعداه إلى سال قوافل الإغاثة فتلك مسألة فيها نظر

إن اختصار الموقف العربي إلى بيان تنديد وإكليل زهور أو لة إغاثة هو اختصار مخل لقيمة الشعوب والأمة لقد مللت ة أكاليل الزهور، وسئمنا بيانات التنديد بينما العدو يواصل طه الإجرامي في تصفية الأمس، والسؤال متى يأتي اليوم ي نتحول فيه عن وضع أكاليل الزهور على قبور ضحايانا ىق بها أعناق المعتدين ضد العدو المحتل؟ أعتقد أن ميعاد

اليوم مازال بعيداً، وما يلوح في الأفق يؤكد أن هناك قناعة ية بأنه ليس في الإمكان أبدع مما كان

ليس ذلك فقط وإنما صرنا نرى بدأ تصنع إكليلاً من الزهور ىرى تفتح سفارة ملحقية أو مكتباً تجارياً للعدو صهيوني على الأرض العربية ألسنتنا تندد به، وفي نفس ت أيدينا تصافحه وكأن استنكاراتنا وغضبتنا صارت شيئاً ،النا شيئاً آخر عكسه !

إن هذا التناقض الفاضح في مسلكنا مع العدو لا يضيع مداقيتنا أمام أنفسنا فقط وإنما يطيح بها تحت أقدام العالم ارجي، وهو بلا شك يخلف لدينا نوعاً من الهوان الذليل سواء تعامل الدنيا معنا أو في نظرة العدو لنا واعتداءاته علينا

لا فقد هنّا على أنفسنا

على من نضحك؟! ■

شعبان عبد الرحمن

اخر مؤتمرات القرن للأمم المتحدة

مؤتمر اسطنبول للإسكان والإعمار

خطة جديدة لتدمير الأسرة والمجتمع في العالم الإسلامي

واشنطن د. تسنيم إبراهيم (*)

أجمع الكثير من المحللين الغربيين على أن الأمم المتحدة أصبحت قوة شريرة لديها القدرة على التحكم في حياتنا في القرن الحادي والعشرين إذا مكناها من ذلك(١) فهل انحرفت الأمم المتحدة عن مسارها؟ وما هي أهداف مؤتمراتها؟ ومن المتحكم فيها؟ وهل للأمم المتحدة خطة للمجتمع الدولي؟ وما أهمية مؤتمرها الأخير لهذا القرن؟ وما هي عواقبه؟ نجيب عن هذه الأسئلة بأدلة من وثائق الأمم المتحدة ومن الإصدارات الرسمية للمعاملات الدولية

تم تأسيس الأمم المتحدة في عام ١٩٤٥م من أجل تيسير مناقشة أعضائها للأمور التي تهمهم، وكان هدفها الأساسي إيجاد الحلول السلمية للمنازعات الدولية التي تحدث بين الدول الأعضاء فيها مثل الحرب العالمية الثانية التي كانت قد انتهت لتوها، ومنذ نشأتها حتى الآن أعطت الهيئة نفسها حق إيجاد منظمات أخرى لحل المشكلات، وبعد أن تتقدم الجمعية العامة بالقرارات المرفوعة من قبل المنظمات الداخلية فيها، يوافق عليها بالإجماع، وبدراسة مسار هيئة الأمم في العقود الأخيرة، ثبت أنه قد انحرف مسارها فتحولت من هيئة دولية لفض النزاعات وتنفيذ القرارات التي تعهدت بها دوليا إلى هيئة خاضعة للمنظمات غير الحكومية في جهازها الداخلي

ولا أدل على ذلك من تبنيها قضية المرأة ووضعها في إطار جديد يعيد صياغة المفاهيم الشرعية والإنسانية المتعارف عليها مجتمعيا، وقد عقدت مؤتمرات عديدة للمرأة لتحقيق تلك الأهداف، على سبيل المثال لا الحصر، عقد في ١٩٦٧م مؤتمر رفع جميع أنواع التمييز ضد المرأة وبدأ العمل فورا في نفس العام لتنفيذ برامجه، وفي ١٩٧٢م أعلن المجلس العام للهيئة أن عام ١٩٧٥م هو عام المرأة العالمي، وفي ١٩٧٤م كان المجلس الاقتصادي السياسي قد خطط لمتابعة رفع ذلك التمييز ضد المرأة ومن ثم حضر في يونيو ١٩٧٥م في مكسيكو سيتي ١٣ دولة أعلنت موافقتها على المساواة بين مقدرة المرأة والرجل في العمل من أجل التنمية والسلام (٢) وفي نهاية ذلك العام أنشأت الهيئة المقترحات المطروحة في الفترة الواقعة بين عامي ١٩٦٧م و١٩٨٥م وكالمعتاد، وضعت خطة لمتابعة تنفيذ البرامج في ١٩٨٠م، وبدأ مؤتمر رفع التمييز أعماله في ١٩٨١م، وعقد مؤتمر آخر في كوبنهاجن في نفس العام، وفي ١٩٩٥م صدقت ١٤٥ دولة على مبادئ وخطة عمل مؤتمر رفع التمييز، ثم بدأت مشاركة المرأة في ما أسمته الهيئة بالسلام العالمي (٣) وكان من المنتظر بعد هذا الحشد الهائل من المؤتمرات التي تكلفت الملايين لعقدها أن تتحرك الهيئة لإنقاذ المرأة أينما كانت من التمييز أو الظلم، ناهيك عن هتك الأعراض أو الذبح والمجازر الجماعية، فضلا عن عجز الأمم المتحدة عن فض النزاع في البوسنة والهرسك، كما عجزت في منطقة الخليج أو تقاعست مما أدى إلى حصد المزيد من المسلمين، ووقفت صامتة لتشاهد اغتصاب الآلاف من النساء المسلمات في البوسنة على مسمع من دول العالم أجمع ولم تحرك ساكنا

فرض الأقلية الشاذة على العالم

ويعزى ذلك العجز إلى القوى الضاغطة داخليا التي جعلت من ذلك الجهاز الدولي العوبة تحركها كيفما شاءت، وقد تكشفت تلك القوى المؤثرة في صناعة القرار داخل جهاز الهيئة بوضوح في مؤتمر المرأة الذي عقد في بكين في شهر سبتمبر الماضي ١٩٩٥م وظهر جليا تحكم منظمة النساء المثلة والنسمة التي ترأسها عضوة الكونجرس السابقة بيلا أبزوج - زعيمة السحاقيات الموحدات (الشاذات) في أهداف المؤتمر وصياغة وثيقته وطريقة إدارة جلساته وتمرير القرارات بالإجماع دون موافقة الدول عليها ومن ثم تمرير أجندة السحاقيات الموحدات رغما عن أنف الدول الأعضاء، والمنظمات غير الحكومية الأخرى المشتركة، وبدا أن المؤتمر تحول من اجتماع دولي ينادي بمطالبة المرأة بحقوقها الفطرية التي منحها الإسلام إياها لو تم تطبيقه، مثل حقها كزوجة أو حقها في التعلم والعمل المهني، والقصاص، على نقرها إلى مؤتمر للشذوذ الجنسي، وظهرت منظمة الأمم المتحدة للعالم بوجهها الجديد كمنظمة تعقد المؤتمرات الدولية للمناداة بالشذوذ، وهذا المنهج يناقض بوضوح أهداف إصلاح أوضاع المرأة التي سبق وأعلنتها الهيئة، فقد تحولت تلك الأهداف إلى إفساد المرأة وتغيير نوعها ووظيفتها الطبيعية

> **هذا المؤتمر جاء للاحتفال بتنفيذ الاتفاقيات التي أبرمتها الأمم المتحدة مع الحكومات دون أخذ رأي شعوبها**

التدخل في الشئون الداخلية للدول

وكانت إعادة صياغة القيم الاجتماعية للدول الأعضاء، وتغيير البنية الاقتصادية لها لا يتجزأ من أجندة الأمم المتحدة، عقدت لها العديد من المؤتمرات الأخرى التي كلفتها الملايين، فهاجمت البنية الأسرية في مؤتمر حقوق الطفل، الذي صدرت وثيقته في نوفمبر ١٩٨٩م وقد عقد المؤتمر من أجل محاربة القسوة والتمييز ضد الأطفال، ونتج عنه، ليس فقط حماية الطفل، بل إعطاؤه سلطة مستقلة عن الأب، وكل الحقوق التي كانت قد تبقت للآباء بعد قرارات ذلك المؤتمر فقدت في مؤتمر المرأة في بكين، حيث نصت بنود الوثيقة على تحجيم دور الأب، وبمشورة ومشاركة منه أعلنت منظمة اليونيسيف (منظمة الأمم المتحدة للطفولة) أن «كل الأطفال أطفالنا»، وأعطت نفسها حق سن القوانين الدولية لإثبات تلك المقولة، كما أن الحكومات التي وافقت على الوثيقة أعطى لها

(*) باحثة أمريكية من أصل عربي متخصصة في الشئون الدولية

■ افتتاح مؤتمر السكان والتنمية السابق في القاهرة

الحق في حضانة أي طفل إن شاءت

وللعالم أجمع أن يسأل «ما هي سلطة الأمم المتحدة كي تحدد علاقة الطفل بأبيه؟» ونسوق بعض الأمثلة التي تعطي الرد البلاغي على هذا السؤال. ففي عام ١٩٨٧م تم القبض على جوزيف ليرييك رئيس المنظمة في بلجيكا، وبعدها قبض على مايكل فيلو، أحد العاملين فيها بتهمة أخذ ١٩٠٠٠ صورة للأطفال من أجل توظيفهم في تجارة الرقيق الأبيض(٤). كما عقد «مؤتمر السكان» في القاهرة عام ١٩٩٤م لتحديد النسل وادعاء أن تزايد عدد السكان في العالم يشكل خطراً على الثروات الطبيعية، ولهذا لابد من التخلص كلية من فكرة إيجاد أطفال جدد في ذلك العالم

حارب مؤتمر بكين الشرائع السماوية والتقاليد الاجتماعية وهاجم الأدوار الطبيعية والتربوية للمرأة والرجل، الأم والأب، وأخرج المرأة للعمل بحجة أن البيت سجن وبهذا تجني على الناحية العاطفية والتربوية للطفل وألغى دور الأم، كما أن المؤتمرين «المرأة» و«الطفل» أباحا الإجهاض ففتحا باب الفواحش فزاد الزنا وزاد عدد الأطفال اللقطاء المشردين في العالم، كما فرضت الأمم المتحدة العقم على بعض البلاد مثل الصين من خلال «اليونيسيف» وبرامج التنمية، وأخرجت الأطفال من أسرهم لتنفرد بهم، وتشكل أفكارهم وقيمهم كيفما شاءت (٥) هكذا نفهم معنى ادعاء الأمم المتحدة أن كل الأطفال أطفالها

وإذا كانت هناك منظمات أهلية قد استغلت هيئة الأمم المتحدة لتوجهها وفق هواها، مثل منظمة النساء للبيئة والتنمية، فإن الأمم قد كرست جهازها المالي ممثلاً في البنك الدولي وصندوق النقد، لتمويل تلك المنظمات والضغط الدولي على الحكومات بالسلفيات والديون من أجل تمديد عمقها ومن هنا تتحكم في تغيير وتشكيل البنية الاقتصادية للبلاد، ولهذا تعقد الهيئة مؤتمرها للإسكان والإعمار (١٤-٣ يونيو) في استانبول، وتتكلف الملايين لحجز مباني المؤتمر العديدة في «قرية لوفتيكردار» في «وادي المؤتمرات» كما ستناقش وثيقة المؤتمر في «مركز المؤتمرات لفندق هلتون» وتجتمع المنظمات غير الحكومية في «معمل تاسكيسلا» وكل عضو من هذه المنظمات يتحمل ٩٠ دولاراً نظير مشاركته(٦) ولنا أن نتصور كم سيكون دخل الأمم المتحدة من هذا المؤتمر وقد حضر مؤتمر بكين ٣٦٠٠٠ امرأة ورجل، هذا فضلاً عن رغبتها في اقتناص حقها في فرض ضرائب دولية. وقد قال بعض المحللين في ذلك أنها تسعى لإيجاد رصيد لدعم قوات حفظ السلام التي تضمن لها النفوذ الاستراتيجي الفعلي على حدود

إن الاتفاقيات التي فرضتها دول التطبيع مع الصهيونية تحول حق فلسطين نائبة في جميع الأراضي العربية إذ ترمي وثيقة المؤتمر إلى عدم امتلاك عربي لأرضه إلا بعد تدمير هويتها وخضوعها للأسياد الأجانب

ملاذ للعالم(٧)

وتعلن الأمم المتحدة أن هذا المؤتمر آخر مؤتمرات القرن العشرين، وأنه جاء تتويجاً للمؤتمرات كلها، وقد أسمته تلك الهيئة الدولية HABITAT II وكلمة «هابيتات» بالإنجليزية معناها المأوى الطبيعي، مثل المأوى الطبيعي للحيوانات، وترجم المصطلح بالعربية إلى مؤتمر الأمم المتحدة للإسكان والإعمار كآخر حلقة في سلسلة حلقات الإعمار والبيئة. فقد عقد مؤتمر مثله في فانكوفر عام ١٩٦٧م، ومؤتمر البيئة والتنمية في ريو في ١٩٩٢، ومؤتمر حقوق الإنسان في فيينا في ١٩٩٣م، والكوارث الطبيعية في يوكاهاما في ١٩٩٤م، والقمة الاجتماعية في كوبنهاجن في ١٩٩٥م، وقد أصدر مؤتمر ريو الأجندة ٢١ من ٧٠٠ صفحة وصيغت وثيقة استانبول وفقاً لمحتوياته(٨)

عزل صوت الشعوب والعمل في الخفاء

ولن تعقد الأمم المتحدة ذلك المؤتمر لاستشارة الدول الأعضاء في برامج الإعمار والتنمية كما هو معلن، بل للاحتفال بتنفيذ الاتفاقيات التي أبرمتها مع الحكومات دون أخذ رأي الشعوب فيها

وتتبع الهيئة نفس الاستراتيجية التي اتبعتها في مؤتمر بكين، فقد عقدت الأمم المتحدة تمهيداً لمؤتمر استانبول عدة مؤتمرات إقليمية تمهيدية للتخطيط لإعادة تنسيق المدن وتمويل مشاريع الإسكان للعواصم المكتظة بالسكان وعلى رأس قائمة المدن مدينة القاهرة، كما عقد اجتماع آخر قبل جلسة نيويورك التحضيرية لتوحيد موقف الحكومات العربية تجاه الوثيقة المزمع مناقشتها في الجلسة

ومؤتمر ثالث خاص بالاقتصاد المصري في واشنطن للإشادة بتغيير البنية الاقتصادية المصرية وتشجيع الاستثمارات الأجنبية فيها، وبهذا اختفى ما يسميه الغرب بالحقوق الديمقراطية للشعوب الممثلة في منظماتها غير الحكومية، وأصبحت تلك الاجتماعات «دكتاتورية» في طبيعتها فلم تعبر المنظمات المنبثقة من الشعوب عن وجهة نظرها في تلك الاجتماعات السرية، وبدا واضحاً أن الدول الأعضاء قد أسقط في يدها بسبب الديون والحاجة إلى الدعم المادي فلم يكن أمامها سوى الانصياع لسيادة العلمانية ممثلة في برامج عمل لقراصنة الأمم المتحدة الوصية فوافقت على برامجها

هدف الإسكان والإعمار

وبدراسة وثيقة المؤتمر يمكن تلخيص الأهداف التي تتبلور في صورة مخططات لا يخطئها أي جاهل، وأولها تغيير مفهوم حق السكن من كونه حق فطري أو شرعي إلى كونه حق من حقوق الإنسان، وإلى ربط اقتصاد جميع الدول بعضها بالبعض الآخر تحت إمرة الأمم المتحدة، وهذا ما يسمى «بالاقتصاد الدولي» ولهذا الغرض يتم

إعمار الكون بمشاريع سكنية جديدة تعتمد على شراء الأراضي، وتسهيل السلفيات للفقراء والنساء والأطفال والمتضررين وأبناء العامة ممن يلتحفون السماء ويفترشون الأرصفة، وتريد الهيئة المعونة أن توفر لهم المأوى والعمل. ولكي يتم ذلك تقوم أجهزة التمويل العالمية وأولها صندوق النقد والبنك الدولي، غير البنوك العالمية الأخرى المتعددة الجنسية، بتسهيل القروض الربوية لإنهاء المشاريع في أسرع وقت، ويدخل في تلك المشاريع إعادة بناء شبكات المواصلات وسبل الاتصال والقيام بأعمال الإغاثة ومساعدة تفادي الكوارث وتوفير مواد البناء ذات الجودة العالية وحصره من لهم السبق في هذا المجال عالميًا وفتح سوق الاستثمار للأجانب والعملاء، وتطالب الوثيقة بضرورة تغيير قوانين ملكية الأراضي والعقارات وفتح الملكية للأجانب من خلال القطاع الخاص، كما تطالب بتغيير قانون الإيجارات وفرض نظام الرهن العقاري، وفرض قوانين الضرائب الجديدة، وقوانين البناء وفقا لقوانين البيئة.

ومن ثم التحكم في الأراضي الزراعية وأسعار المحصولات والسوق الزراعية، وكذلك سوق الإسكان ومواد البناء واحتكارها، في وسوق العمالة، التي تعتمد على الخبراء الأجانب(٩)

والدول الفقيرة المثقلة بالديون سيزداد حملها، سيطال طبقاتها الفقيرة التغلغل في فخ الديون الغربية، وإذا انعدم ضمان السداد لدى المعدمين والفقراء فلا يكون الضمان إلا أنفسهم، وتمتد مشاريع الإسكان إلى جميع العشوائيات والملاجئ على وجه الأرض من البوسنة إلى فلسطين مرورًا بتعمير العراق وأفغانستان والصومال وسيناء وكل دولة يبرر لها التعمير أو إعادة البناء، وتتكلف المشاريع ٤٥٠ بليونا من الدولارات تقرضها الدول الكبرى والهيئات التمويلية الدولية وأغنياء العالم من أصحاب شبكات البنوك للدول الصغرى بفوائد مركبة.

وإلى جانب استهداف الاقتصاد، فلا يخفى على أحد ما تشكله المشاريع من خطر على الأمن القومي (خاصة بنود تشييد المراسي والمطارات والمواصلات) وقوانين البلاد، حيث تلزم الوثيقة الحكومات الأعضاء بتنفيذها فتصبح قانونًا بديلا لدستور الذي تحكم به الدولة، كما تلاحق أنهيئة الحكومات ببرامج رقابية تنفيذية وتعتبر عصيانها خرقًا للقانون الدولي ولو ثبت أنه أكذوبة في مواضع أخرى(١)

ومن الناحية الاجتماعية تنص الوثيقة على أن هناك «أنماط جديدة للأسرة» وعلى إدخال المراكز الصحية في الأحياء الجديدة. وهذه المراكز عرفت في الأجندة ٢١ بأنها مراكز للنساء والفتيات تعنى بصحتهن الإنجابية وتيسر لهن التحكم في حجم أسرهن (١١) وهي تعمل بمقتضى برامج بكين، واستكمالا لتلك الثورة الاجتماعية فالمتضرر الأطفال والشباب وتجار الرقيق الأبيض وقد فتحت أمامهم أبواب الربا وامتلاك العقارات والانخراط في الرذيلة بلا ضابط ولا رابط وماذا ننتظر أن تفعل بهم منظمة اليونيسيف المشبوهة؟

واستكمالا لمخطط هدم الأسرة. ورغم أنه قد سادت الجلسة التحضيرية في نيويورك (٥-١٦ فبراير ١٩٩٦م) مناقشات ساخنة حول الكثير من البنود. رفض ممثل الولايات المتحدة اقتراحات بعض الممثلين غير الحكوميين لاعتبار الأسرة، بدلا من المأوى، النواة الاجتماعية للبناء العاطفي والروحي للفرد، وناضل الاتحاد الأوروبي من أجل «أنماط الأسرة المتنوعة» (إباحة الشذوذ)، كما أعطى «السلطات المحلية» حق التمثيل الدولي في جلسات المؤتمرات ومن ثم حق تخطي حكوماتها الرسمية. ولا ندري بعد ما هي الأبعاد الخطيرة لتشكيل مثل هذه السلطات وإعطائها هذه الصبغة الرسمية، وما زالت البنود الاقتصادية معروضة للنقاش في اسطنبول(١٢)

ما هي البرامج التي تم تنفيذها قبل المؤتمر؟

على الصعيد العربي، طبقًا لنشرة السوق الصادرة عن بنك المعلومات التجاري القومي (الأمريكي) يجري التخصص للمشاريع الاقتصادية لدولة واحدة، على سبيل المثال لا الحصر، أن التطبيع الأمريكي - الصهيوني من خلال الإسكان والإعمار يتقدم بصورة لم يسبق لها مثيل، إذ يصرح التقرير أن الرئيس المصري قد فتح باب الاستثمار للأجانب «وأنه قد تم تعيين رئيس الوزراء الجديد بدلا من عاطف صدقي لمنح المزيد من التسهيلات للأجانب، وقد أصدر ٢٣ قرارا للنهوض بالاستثمار» كما يضيف التقرير أنه قد بيع من قبل في أغسطس الماضي بشركة هليوبوليس العمارية (المصرية) ١٢٤٠٠٠ سهم قيمتها ٢٦ مليون دولار، كما بيع ٥٠٠٠٠٠ سهم لشركة الأسمنت بحلوان للمستثمرين، وتم الاتفاق على طلب تأسيس منطقة صناعية في شمال سيناء لمواد البناء تتكلف ٧٥٠ مليون دولار (١٣) وذلك يعني إلغاء صناعة الإعمار الوطنية واستبدال جميع وسائلها من شركات ومصانع مواد البناء بالصناعة الأجنبية.

ويلقي التقرير الضوء على رجال الأعمال الأجانب ورؤيتهم لنفوذهم الجديد من خلال سياسة إحكام قبضتهم على المال العام، مال الشعب، ممثلا في الأرض وذلك بصورة لم يسبق لها مثيل في التاريخ العالمي، فينص التقرير أنه «تسهيل ملكية الأجانب للأراضي المصرية، قال الرئيس في ١٩٩٤م أن تحرير ملكية الأراضي وفتحها للأجانب سوف يؤدي إلى اضطرابات اجتماعية جمة ولذلك أعدت اللجنة تغييرات مرحلية حتى لا يشعر الشعب بالتغيير المفاجئ، ويطبق أولها على الأراضي الخالية مثل سيناء، ثم التجارية ثم السكنية، وهذا القانون يتطلب سن قوانين أخرى تبيح للبنوك السلفيات لعمل رهونات عقارية وتعطي الأجانب حق شراء الأراضي، ولتسهيل مهمة نهب الأرض تحت شعار السياحة يصرح التقرير بأنه قد «قامت الحكومات بالحصول على «تمويل ٩٠٠٠٠ فدان في الصحراء قد عجز مالكوها عن تمويلها، كما «منعت الحكومة نفسها من البناء في أي مكان في سيناء بدون ترخيص مسبق، في حين أعطت الأجانب حق البناء بدون ترخيص للمشاريع السياحية»، وقد أرسلت مسودة قانون إلى البرلمان (مجلس الشعب) تشجع توزيع

■ سيناء.. مستباحة للأجانب تحت ستار السياحة.

■ شعار مؤتمر المرأة الذي عقد في بكين

أراضي الصحراء بثمن بخس أو بالمجان، وتحت عنوان المشاريع الزراعية في سيناء يطبق قانون على أربعة مراحل لإعطاء الأجانب حق استغلال بدء المشاريع الزراعية، والخطة تهدف إلى خلق حوافز للاستثمار الأجنبي وإزالة عوائق ٢٠ قانونا تقف في سبيل الاستثمار، وكذلك تغيير الهيكل الإداري للحكومة لتبسيط القواعد والخطوات المتبعة وقد سمح للمستثمرين الأجانب إقامة مشاريع دون إذن من السلطات، وعلى المستثمرين فقط إخبار الهيئة العامة للاستثمار، كما يصرح التقرير أنه قد «ألغى نظام الحصول على رخص للاستثمار الأجنبي» بالإضافة إلى أنه قد «تم تقديم تسهيلات ضريبية لهم بإعفائهم من الضرائب، وألغت الوزارة عقوبة تأخيرهم في دفع الضرائب» (١٤)

ويتضح أن سياسة تحرير ملكية الأراضي وفقًا لمفهوم «اتفاقية الجات» التي فرضتها أمريكا على مصر تطبق بصورة مرحلية حتى لا يشعر الشعب بالتغيير كما نص التقرير، ورد على ذلك تسهيل مصر ملكية أمريكا - الصهاينة للرقعة الواقعة من حدود فلسطين - الأرض المحتلة - إلى نهر النيل مرورًا بسيناء، فينص التقرير على أنه «لتسهيل عمل الأجانب ورجال الأعمال الاستثماريين على طول نهر النيل من الدلتا شمالا حتى إسنا جنوبًا مرورًا بالمنيا وملوي وأسيوط يتم تشييد الفنادق والبيوت اللائقة بهم من أجل توفير الراحة لهم، كما يفيد التقرير أن مصر قد تلقت معونة قدرها مليون ونصف مليون دولار لتجهيز البنية التحتية في الصعيد، وفي الساحل الشمالي تتصاعد أعمال البناء ترويجًا للاستثمار العماري،

وتحت إدارة دولية، تم رصد ١٢٠ مليون دولار لعمل قرية سياحية في شرم الشيخ تنتهي في عامين.(١٥)

أما عن شبكة المواصلات التي تسهل مشاريع الإعمار، فيعلق التقرير عليها باستفاضة في إطار نتائج اتفاقيات سابقة بين مصر والصهاينة. فقد أسفر مؤتمر عمّان، الذي عقد في أكتوبر ١٩٩٥م، عن فتح باب الاستثمار على مصراعيه، وتقدمت مصر بقائمة مطولة في ١٣ قطاع مختلفة في أماكن استراتيجية بالغة الأهمية، وذلك في «ساحل» ووسط وجنوب سيناء وحول خليج العقبة، وتتكلف هذه المشاريع فقط ٧٠٠ مليون دولار، «غير المشاريع السياحية في طابا ورأس سدر (٣ ١ بليون) والبحر الأحمر (٧ ٢ بليون) والفيوم (٣ ١ بليون) (١٦)

كما فتحت مصر سوقًا لتطهير البيئة بمعونة قدرها ٦٨ مليون دولار ويدرس البنك الدولي مشروع معونة بـ ٥٠ مليون دولار لحماية البيئة و٧ بليون في صورة سلفيات لمدة ٥ سنوات.

هذا غير المشاريع الضخمة للكهرباء والطاقة مع تركيا وإسرائيل ودول الطوق وربطها جميعًا بشبكة واحدة تتحكم فيها سلطة واحدة (١٧) ومشاريع دمج جميع البنوك في بنك مركزي واحد وجميع شبكات المياه في شبكة واحدة

إعمار أم استعمار؟

لقد فرضت هيئة الأمم المتحدة سلطانها بالقوة، وكان سلاحها المال من خلال هيئاتها، والمتحكمون في تلك الهيئات المالية العامة يحققون ما يريدون، سواء عن طريق السلفيات أو المشاريع أو كلاهما معا، تصرح بذلك وثيقة «مؤتمر الإعمار» التي تعيد تعريف مفهوم «السيادة»

حيث لم يعد لأية حكومة حق السيادة التي تمثل دولتها المستقلة، بل تتبلور جميع الحكومات في حكومة دولية واحدة تحكم العالم، وتتكرر كلمة «دولية» في الوثيقة ٤٠ مرة مثلما ترد في العبارات الآتية «الصمود الدولي»، «الأهمية الدولية»، «الاضطراب الدولي»، «الآثار الدولية للإنتاج والاستهلاك»، «الأزمة الاجتماعية والبيئة الدولية»، «النداء الدولي»، «عالم دولي»، «محطة دولية للسعر»، «تكاليف الإعمار الدولي»، «شبكة المعلومات الدولية»، «التفاعلات الاقتصادية الدولية» (١٨)

إن قضية الإعمار لم تعد تعني إيجاد المأوى لفقير بل صارت تعني استبدال شعب بآخر، وحضارة عربية إسلامية بأخرى غربية لا ترحم فقيرا أو ضعيف وإنما همها المال والسيطرة والتحكم في صناعة القرار

وقد أثارت نصوص انتهاك السيادة في مؤتمر بكين غضب المنظمات والحكومات، فهل ستقف الدول العربية وقفتها الصلبة لحماية مصالحها كما تحمي أمريكا وإسرائيل مصالحهم؟

إن غياب النظام الاقتصادي الإسلامي قد أدى إلى ظهور طبقة أغنياء العالم لتحكمهم في القروض عالميا (١٩) ومما لا جدال فيه أن تفاقم الفقر في العالم هو نتاج ذلك النظام، تكرر الوثيقة ذلك النص مرارًا معترفة بأن «الفجوة بين فقراء الدول وأغنيائها تزداد اتساعًا» (ص ٣٨)، وإن كان الإعمار سيتكلف ٤٥٠ بليون دولار، فذلك يزيد من غنى الأغنياء، وفقر الفقراء ولن يحل مشكلة أي الديار المشيدة على أراضي الوطن العربي لن تكون على أرض يسكنها أبناء الشعوب العربية

ولن تكون مساكنهم ملك لهم بل ملكا للبنوك والجهات المالية التي رهنتها على مدى ٣٠ أو ٤٠ عامًا، تتضاعف قيمتها بسبب الربا، ضمانا لسدادها، فيموت المرء وهو مدين وذريته تعاني من فخ الديون كما تصبح البلاد كلها ملكًا لغير أبنائها.

رفع الأسعار وتغيير قوانين الضرائب والتحكم في سوق الإعمار

هذه السياسة تضمن مصدرًا جديدًا لتحمل التكاليف، ليس المستفيد منه هو الدولة، فالدولة مكبلة بأغلال الديون وسد مطالب المشاريع الجديدة. وبهذا يكون المستفيد هو الغني صاحب القرض

وتدفع الشعوب ثمن ذلك بتحمل لهيب الأسعار ورفع الضرائب. فتزداد فقرًا بينما يزداد المقرض غنى (٢٠) وتدعي الوثيقة أن مشاريع الإعمار ستخلق فرصًا جديدة للعمالة فتشمل جميع فئات الشعب من رجال ونساء وشباب، فنسأل عدة أسئلة بديهية ردًا على هذا الادعاء - من المتحكم في سوق الإعمار التي تشمل مواد البناء ومشاريع البنية التحتية؟ خاصة إذا علمنا أن الوثيقة لا تعترف بجودة مواد البناء المحلية وتود استبدالها بما هو أعلى جودة من المواد المستوردة؟ ومن الذي يتحكم في إنتاجها بعد مشاريع الخصخصة؟ ومن يملك الخبرة في العمل التدريبي لبناء مساكن من المرار لأجنبي بمواد بناء أجنبية؟ ومن الذي سيتحكم في العامل العربي من حيث تحديد راتبه واستقرار وظيفته؟ أي من الذي يحول العامل العربي إلى عبد لأسياده الأجانب؟ لا شك أن فتح باب العمالة الأجنبية يزيد الأجانب خبرة واستفادة ونفوذًا وتحكمًا على جميع الأصعدة (٢١)

بيع أراضي الأوطان

إن الاتفاقيات التي أبرمتها دول التطبيع تحاول خلق فلسطين ثانية من جميع الأراضي العربية. إذ تنص الوثيقة على ضرورة إزالة جميع العقبات التي تقف في سبيل ملكية الأراضي من أجل الإعمار. وبالطبع لن يكون الفقراء من عامة الشعب

هم الملاك، فالأرض تشترى بالقرض الربوي أو الرهن العقاري، فلا يملك العربي أرضه إلا بعد بضعة عقود من الزمان، أي بعد اندثار الهوية العربية وطمس معالمها بعد خضوع الأرض ومن عليها للأسياد الأجانب، كما يتم تغيير القوانين التي تسهل تحويل العقارات بالأراضي والعكس، ولترويج سوق بيع الأراضي تكرس أجهزة الإعلام والنشر كامل قواها لجذب العامة وإقناعهم بضرورة إيجاد المأوى الصحي والمريح لهم. ولن تحمي البلاد العربية أو دول العالم الإسلامي نفسها من آكلي السحت والذين يكنزون أطنانا من الذهب والفضة إلا بإلغاء أعباء الديون الخارجية وكافة المشاريع الربوية الاستثمارية التي تتركها بلا أراض ولا ديار(٢٢)

الهجوم على النواة الأولى للمجتمع

إن تملك الأراضي وسوق العمالة عن طريق المشاريع الاستثمارية يزيد من تحكم القوى الخارجية في حكم الشعب، ويترتب على ذلك فرض قيم جديدة على الشعوب، ومازال مخطط هدم الأسرة مستمراً على نهج القاهرة وبكين، إذ تنص الوثيقة على ضرورة تحديد النسل لأن ذلك يهدد مشاريع التنمية (٢٣) ومعنى ذلك أن تتبع سياسة عرقية من أجل العمل على إزالة وجود الشعوب العربية لمصلحة رجال الأعمال الأجانب. وتدعي الوثيقة أن ثروات العالم لن تكفيه

ولم تعالج أسباب تبديد الثروات الطبيعية ونهب آبار البترول وموارد المياه لأن ذلك يوقظ الشعوب من سباتها العميق ويدفعهم إلى الإمساك بزمام أمورها وأسباب حياتها ومن أجل التحكم الكامل لصناع القرار الأجانب في الشعوب تدعو الوثيقة إلى إنشاء مراكز تحديد النسل في كل مجمع سكني كما تم فعلا وضع امرأة في كل قرية مصرية لتنظيم الأسرة(٢٤)

إن الإسلام يحمي حقوق الملكية ويضمن التوزيع العادل للثروة كما أن نظام الزكاة يقرب الفجوة الواسعة بين الغني والفقير

إن قضية الإعمار لم تعد تعني إيجاد المأوى فقط بل إنها تعني استبدال شعب بآخر وحضارة عربية إسلامية بأخرى غربية مادية أوضحت أهدافها وجسدت معالمها، فهي لا ترحم فقيراً أو ضعيفاً وهمها كله المادة والمال والسيطرة والسلطان، والتحكم في صناعة القرار، تستخدم الحكام وتتخلص منهم بعد تقليص أدوارهم وإضعاف نفوذهم بتنفيذ أوامرها لتشكل حكومتها الدولية التي تحمي أغنياء العالم وتسحق الفقراء.

ما الحل إذن؟

ونرى أن الحل الإسلامي قد أصبح ضرورة للمحافظة على وجود المسلمين العرب كافة، حيث لا يسمح بالتوزيع الظالم للثروة، ولا يسمح بأن تكون موارد البلاد الطبيعية، والمال العام، أو الأرض التي يعيش عليها المسلم العربي ويشيد عليها مأواه أو يزرعها طلبا للرزق دولة بين الأغنياء أو لقمة سائغة في فم الأجانب، فالمال مال الله جعل المسلمين مستخلفين فيه، أي أنه أمانة عهد بها الله إليهم لإعمار الكون بتحريك الثروة واستثمارها ليعم الرخاء، غير أن الاستثمار لابد وأن يكون حلالا، ولابد من سوق متحررة خالية من الربا يعتمد عليها أبناء الشعب للقيام بمشاريعهم الاستثمارية التي شرعها الإسلام، فلا تظهر طبقة المرابين والمحتكرين، كما أن المصلحة الوطنية العليا تأتي أولا، ورغم أن العربي يعامل كأجنبي على أية أرض إلا أرض الوطن، فإن الأجنبي سلبه ذلك الحق المتبقي له في وطنه، إذ أصبح الأجنبي يتمتع بحقوق تفوق حقوق ذلك العربي وخاصة فيما يخص استباحة الأراضي والأملاك والتخطيط للتحكم في العمالة وصناعات الإعمار والبيئة وحتى الإعاقة، إلى جانب فرض سوق الاستثمار العقاري واحتكار أسعار ملكية الأرض والعقار ومواد البناء وفرض الضرائب، ثم أن أساوى حق شرعي وقد حمى الإسلام حقوق الملكية وضمن التوزيع العادل للثروة ومنع الاحتكار فحفظ للفقير حقه، ومع التوزيع العادل للثروة إلى جانب نظام الزكاة، قرب الفجوة الواسعة بين الغني والفقير فحمى الناس من ظلم الظالمين، كما أن مصلحة الوطن تحفظه من الاحتلال الأجنبي وفرض الثقافات الدخيلة التي تشيع الانحلال وتسهل إحكام القبضة على الحضارة الإسلامية العربية، وحين يصل النفوذ إلى احتلال فعلي وتغيير اجتماعي وهدم اقتصادي فهل ننتظر أن تظل الهوية العربية في أوج عظمتها أم نحاول أن نستفيق قبل الغرق في مستنقع التغريب والاستئصال الكامل لكل ما هو إسلامي وعربي؟ إن القضية ليست قضية الإعمار، إنها قضية الحياة أو الموت، إنها قضية الوجود أو العدم إنها قضية العودة إلى الله، قبل أن يطوي السماء كطي السجل للكتب، قبل أن يبطش البطشة الكبرى، يومها «لا يغني مولى عن مولى شيئاً وهم لا ينصرون»(٢٥) ■

الهوامش

١ ـ نيل أوليري، وليام جريج، وتوماس أيبلم وغيرهم، يشار إلى كتاباتهم عند ورودها.

٢ ـ نيل أوليري، «النوع وتحطيم الأسرة»، ص٣ هذه المقالة من ٦٠ صفحة وزعتها الكاتبة في المؤتمر، وحين قامت بالاعتراض على أن وفد الولايات المتحدة لا يمثل الشعب الأمريكي نزعت بطاقتها وطردت هي ومجموعتها من المؤتمر

٣ ـ الاستراتيجيات المستقبلية لنيروبي من أجل رفعة المرأة، نيروبي كينيا، ١٥ـ٢٦ يونيو ١٩٨٥م، ووثيقة مؤتمر الإسكان الإعمار الصادرة عن الجلسة الثانية للمؤتمر ٣١ أكتوبر، ١٩٩٥م وهي تقرب من ٧٠ صفحة، انترنيت Http www. undp. org/un/ habitat

٤ ـ «وليام نورمان جريج» الضيف المتطفل، «نيو أمريكان» ٣ إبريل ١٩٩٥م، ص ٣ـ٦

٥ ـ وليام نورمان جريج «أطفال من؟» الحرية على المذبح (أمريكان أوبينيون للنشر أبلتون ١٩٩٥م) ص٥٥ـ٨٩

٦ ـ وثيقة الإسكان والإعمار

٧ توماس ر ايبلم، «جابي الضرائب العالمي»، نيو أمريكان، ٣ إبريل، ص٥١

٨ ـ وثيقة مؤتمر الإسكان والإعمار، البند الرابع

٩ ـ هذا ملخص مجمل لبنود الوثيقة كما وردت في ١٦٠ بنداً، وانظر أيضاً الأجندة ٢١، (انترنيت، معلومات هابيتات، نيو كلستر)

١٠ ـ وثيقة مؤتمر الإسكان والإعمار، البند ١٥٨

١١ ـ الأجندة ٢١، الفصل ٦ الصحة، والفصل ٢٤ للمرأة، و٢٥ الأطفال والشباب

١٢ ـ الوثيقة المعدلة الصادرة عن نتائج الجلسة التحضيرية في نيويورك، والجدير بالذكر أنها لم تنشر إلا في أوائل شهر إبريل الماضي أي بعد شهرين من انعقاد الجلسة

١٣ ـ بنك المعلومات التجاري القومي، نشرة مارس ١٩٩٦م، مصر، القاهرة

١٤ ـ جميع النصوص من المصدر السابق

١٥ ـ المصدر السابق

١٦ ـ المصدر السابق

١٧ ـ المصدر السابق إسرائيل، تل أبيب

١٨ ـ بنود ١، ٢، ٣، ٤، ٧، ١٢، ٢٢، ٣٥، ٣٨، ٩٩، ١١٥، ١١٨، ١٢٧، ١٣٠، ١٣٦، ١٤١، ١٤٣، ١٤٦، (جميع الحروف)، ١٥٢، ١٥٤، و١٥٧

١٩ ـ بنود ٢١، ٣٠، ٣٢، ٣٣، ٣٨، ٤٧، ٦٠، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٠

٢٠ ـ بنود الأسعار ٣١ب، ١٠١ب، ١٠٤، ١٢٠، ١٢٢د، ١٤٠، ١٥٠م، وبنود الضرائب ٣١ب، ٥٤، ٥٦، ١٣٩، ١٤٠

٢١ ـ بنود ٣١، ٤٦، ٥٣، ٥٧، ٦١، ٥٢، ٦٨، ٧٠

٢٢ ـ بنود ١٥١، ٥٤ب، ٥٤د، ٥٦ك ي وم، ١٥٩، ٥٩ب، ٦٣، ٨٤ب، ٨٥س

٢٣ ـ بنود ١٦، ٢٦، ٧٩، ٩٨ب

٢٤ ـ بنك المعلومات التجاري القومي نشرة يناير ١٩٩٦م، مصر، القاهرة

٢٥ ـ (الدخان، ٤١) ■

عصر المعلومات

بقلم: أحمد منصور

ثمة معطيات تؤكد على أن تكنولوجيا المعلومات أصبحت هي القوة التي تمثل القدرة على الردع في الحروب والصراعات القائمة والقادمة في أنحاء مختلفة من العالم فالذي يملك المعلومات ويجيد تحليلها وتوظيفها لتحقيق أهدافه هو الذي يستطيع أن يتفوق على الآخرين ولعل تفوق الولايات المتحدة في مجال المعلومات هو الذي مكنها في أعقاب انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفييتي من أن تتبوأ مكانة الدولة الكبرى المتفردة على الساحة الدولية حيث أعلنت عن نشأة نظام عالمي أحادي القطب يدور في فلكها، لكن الفساد السياسي والظلم العالمي وسياسة الكيل بمكيالين ستظل تقف عائقاً أمام هيمنتها المطلقة بما تملكه من معلومات وأجهزة رصد واتصالات وتحليل وإرسال وأعداد كبيرة من أجهزة السوبركمبيوتر الضخمة والأقمار الصناعية وأجهزة التجسس التي ترصد من خلالها حتى ملايين المكالمات الهاتفية الشخصية التي تدور بين ملايين الأشخاص كل لحظة في جنبات الأرض.

هذا الكم الضخم من المعلومات الذي يصل إلى مراحل من صعوبة الحصر والملاحقة يعطي القدرة لمن يملكه على النفوذ والتأثير في مجالات الحياة المختلفة سواء كانت سياسية أو عسكرية أو اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية كما يعطي التفوق في مجال المعلومات القدرة على ملاحقة الأحداث وتحييدها أو تجييرها لصالح من يملك المعلومة ويجيد توظيفها بالشكل الذي يناسبه كما أنها تعطي القدرة لصاحبها لتلافي الأخطار التي تحيق به وتمكنه من معرفة نقاط الضعف والقوة لدى الآخرين.

فحيازة المعلومات عن جغرافيا العالم وثرواته وما تحويه البحار والمحيطات وباطن الأرض من كنوز وثروات تمثل أهمية بالغة لمن يحوزها ويملكها، وهذا ما تفعله الولايات المتحدة والدول التي تملك أقماراً صناعية وأجهزة تجسسية متقدمة حيث تستطيع هذه الأجهزة أن تحدد كثيراً من الأمور التي يعجز البشر عن إدراكها بالطرق والوسائل التقليدية فهناك دول تملك إمكانات صناعية وتكنولوجية هائلة لكنها لا تملك المواد الخام التي تعينها على استغلال إمكاناتها وقدراتها الصناعية وهناك دول فقيرة لا تملك إمكانات صناعية لكنها تملك بداخل أرضها ثروات ضخمة من المواد الخام وهذه الصورة ليست مثلاً وإنما واقعاً تعيشه البشرية الآن فالدول الغربية واليابان وبعض دول جنوب شرق آسيا تملك نهضة صناعية هائلة ومتنامية لكنها تعاني عجزاً في المواد الخام ودول العالم الإسلامي وإفريقيا تملك المواد لكنها لا تعرف قيمة ما تملك لأنها ليس لديها التقنية التي تمكنها من المعرفة من ناحية ومن ناحية أخرى لأن الدول المتقدمة تستغلها وتمنعها من الوصول إلى تقنية المعلومات، لأن وصولها إلى تقنية المعلومات سوف يجعلها تعرف ما تملك ومن ثم تنضم إلى مصاف الدول الصناعية والدول الغنية التي تعرف ثرواتها وتجيد استغلالها وتوظيفها، أو الدول التي تملك قرارها على أقل تقدير، فالذي يملك المعلومات هو الذي ينقب عن الثروة وهو الذي يستخرج المواد الخام وهو الذي يصنعها، وهو الذي يردها بعد ذلك ليبيعها للدول التي لا تملك المعلومات، ويكفي الدول التي لا تملك المعلومات أن تعرف فقط أن لها أرصدة مالية في بنوك الدول التي تملك المعلومات، وإن هذه الأرصدة عبارة عن مجموعة من الأصفار تزيد وتنقص كل يوم حسب لعبة المعلومات بين البورصات وبين الين والمارك والدولار، وفي النهاية يكون الذي يملك المعلومات هو الذي يملك المواد الخام وهو الذي يملك الشركات التي تستخرج المواد الخام وهو الذي يملك الشركات التي تُصنّع المواد الخام وهو الذي يملك أرصدة الدول التي تستخرج منها المواد الخام وبالتالي فإن الذي يملك المعلومات هو الذي يملك كل شيء.

إن المعطيات والمستجدات اليومية لتكنولوجيا المعلومات تؤكد على أن كثيراً من الأوضاع والتصورات لما يسمى بالردع والحروب قد تغيرت، فحينما جمعت الولايات المتحدة معلومات دقيقة عن أهم المواقع الاستراتيجية للنظام العراقي استطاعت خلال أيام أن تدمر ما كانت الحرب التقليدية تدمره خلال سنوات، واستطاعت عبر تكنولوجيا «الفيديوتيب» أن تقوم بتصوير الأهداف أثناء قصفها لتحدد حجم الخسائر التي حققتها في صفوف عدوها، كذلك ساعدت تكنولوجيا المعلومات الأمريكية إسرائيل في هجومها الأخير على جنوب لبنان حيث أخذت إسرائيل بالتكنولوجيا الأمريكية وقامت بضرب المدنيين في جنوب لبنان، وتحديد المواقع التي يتم من خلالها قصف مواقع الإسرائيليين خلال ثوان من عمليات إطلاق الصواريخ التي تقوم بها المقاومة.

كما ساعدت تكنولوجيا المعلومات الأطراف المتنازعة في البوسنة والهرسك في توقيع اتفاق دايتون، بعدما تم عرض خرائط ضخمة للبوسنة بواسطة الأقمار الصناعية على شاشات خاصة أعدت لهم خصيصاً لهذا الغرض وقد وصلت دقتها إلى حد تحديد الشوارع والبنايات في المدن البوسنية مما جعل عملية التقسيم تتم بمقاييس وصل إلى أقل من الكيلو متر المربع.

وتكنولوجيا المعلومات هي التي مكنت قتلة الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف من تحديد موقعه خلال ثلاث ثانية من عملية الاتصال الهاتفي التي كان يقوم بها عبر الأقمار الصناعية، ثم قاموا بقصف المكان الذي كان يتحصن به.

لقد غيرت تكنولوجيا المعلومات أساليب الصراع والمواجهة حتى بين أجهزة الاستخبارات المختلفة وصارت هناك قطاعات كبيرة في أجهزة الاستخبارات العالمية وعلى رأسها «سي. آي. إيه» و«كي. جي. بي» و«الموساد الإسرائيلي» وغيرها من أجهزة التجسس العالمية همها الأساسي هو ثورة المعلومات وسرقة تكنولوجيا المعلومات، والسطو على المؤسسات والشركات والدول التي تملك المعلومات، وقد نجح «الموساد» الإسرائيلي قبل سنوات من سرقة كميات ضخمة من الوثائق الأمريكية الدقيقة والأكثر سرية في وزارة الدفاع الأمريكية، قام بها الجاسوس الإسرائيلي الأمريكي الأصل جوناثان بولارد، الذي يقضي عقوبة السجن مدى الحياة الآن في أحد السجون الأمريكية بعدما ثبت أن حجم المعلومات التي حصلت عليها إسرائيل عن طريقه يعادل غرفة مساحتها أربعة أمتار في أربعة أمتار في ارتفاع ثلاثة أمتار، وكانت تمثل أدق ما لدى وزارة الدفاع الأمريكية بل لدى الولايات المتحدة من معلومات، وتقديراً من إسرائيل لما قام به بولارد منحته قبل عدة أشهر الجنسية الإسرائيلية وتعهد كل من بيريز ومن قبله رابين بتبني قضيته حتى يتم الإفراج عنه.

وعلى المستوى الفردي الآن فيكفي أن يجلس أي شخص أمام جهاز الكمبيوتر في بيته أو مكتبه ويفتح شبكة الإنترنت ليجد نفسه أمام فيض من المعلومات يكاد تصور حدوثه قبل سنوات يشبه الخرافة.

إن من يملك المعلومة يملك القرار ويملك القوة ويبقى سؤالنا الأساسي: أين موقعنا نحن العرب والمسلمين من تكنولوجيا المعلومات؟ ■

● عصابة الليكود معركة صعبة مع بيريز

تحليل سياسي

تكتل الليكود الصهيوني: جذوره التاريخية وأزمته السياسية

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

في بنية النظام السياسي في الكيان الصهيوني يمكن رصد كتلتين سياسيتين رئيسيتين ضمن ألوان الطيف السياسي العام، في مقدمتها المعسكر العمالي الاشتراكي الذي كان يقف على يسار الخارطة الحزبية، ثم انتقل خلال مسيرته السياسية نحو مركز يسار الوسط ويمثله في الحياة السياسية اليوم حزب العمل وحلفاؤه الذين ينضوون تحت لواء (التجمع ـ المعراخ).

وفي اتجاه نحو وعلى يمين الخارطة يأتي تيار اليمين القومي «الليكود» الذي ينتقل هو الآخر من أقصى اليمين ليقترب من الوسط حاليا، وتعود جذور هذا المعسكر التاريخية للحركة الصهيونية التصحيحية التي برزت عام ١٩٢٥م بزعامة فلاديمير جابوتنسكي على إثر الخلافات الحادة التي نشبت حول منهج بناء الوطن القومي اليهودي، إذ كان جابوتنسكي يرى بوجوب قيام الصهيونية بتجسيد الحلم الصهيوني من خلال أداء منفصل عن سلطات الانتداب البريطاني، وعن طريق «العمل العبري» والعمل على ترحيل الفلسطينيين بالقوة العسكرية وتأسيس فيالق يهودية مستقلة عن القوات البريطانية وتسريع الإعلان عن ضفتي الأردن كوطن قومي لليهود دون النظر للوقائع التي تفرضها الموازنات الدولية آنذاك، وفي أعقاب الثورة الفلسطينية عام ١٩٢٩م تصورت مواقف الحركة الإصلاحية الإرهابية وازدادوا تطرفا، فعلى إثر هذه الثورة أسسوا من عناصرهم الشديدة التطرف ما سمي آنذاك بـ«اتحاد الزعران» عام ١٩٣٣م، الذي اشتهر بأعماله الإرهابية ضد الفلسطينيين وحتى ضد السلطات البريطانية، أما المفصل المهم في تاريخ حركة الإصلاحيين فقد كان في عام ١٩٣١م، حيث انقسموا في تلك السنة عن جسم المنظمة الصهيونية بسبب خلافاتهم مع الحركة العمالية

وتطورت مواقف الإصلاحيين السياسية لتقرر في نهاية المطاف في عام ١٩٣٥م «المنظمة الصهيونية الجديدة» التي أعلنت في برنامجها «أن هدف الصهيونية هو إنقاذ اليهود في المهجر بواسطة تحويل أرض إسرائيل على ضفتي نهر الأردن إلى دولة يهودية، وإرجاع كل اليهود الذين ينتشرون في ملجأ آمن إليها».

وفي منتصف عقد الثلاثينيات وعلى إثر انفجار الثورة الفلسطينية الكبرى، طالب الإصلاحيون برد عنيف ضد الفلسطينيين أكثر مما كانت تمارسه المنظمة العسكرية القطرية ـ الهاجاناه ـ وبسبب ذلك انشقت حركة «الأرغون» العسكرية اليمينية ولكن الأمر لم يتوقف عند هذا الانقسام بل توالت التفريخات والانقسامات، فعقب الأرغون برزت المنظمة العسكرية القومية «الاتسل» ثم تبعتها منظمة محاربي إسرائيل «الليحي» بزعامة يائير شتيرن التي ارتكبت أفظع المجازر ضد الفلسطينيين بزعامة إسحاق شامير

وبعد الإعلان عن قيام الكيان الصهيوني قام مناحيم بيجن بحل منظمته العسكرية «الاتسل» وضم عناصرها العسكرية لجيش الدفاع الإسرائيلي، بينما انضمت العناصر الأمنية من كل من منظمتي «الاتسل» و«الليحي» إلى حركة سياسية جديدة باسم «حيروت ـ الحرية» وهي النواة الأولى لتكتل الليكود، وقد حصلت هذه الحركة في انتخابات الكنيست الأولى عام ١٩٤٩م على ١٤ مقعداً، وفي الكنيست الثانية تراجعت إلى ٨ مقاعد في حين حصلت على ١٥ مقعداً في الانتخابات البرلمانية الثالثة عام ١٩٥٥ وفي خطوة سياسية متقدمة اتحدت حيروت مع حزب الأحرار بزعامة يوسف سابير في جبهة واحدة وتحت مسمى «جاحال»، وقد حصلت هذه الكتلة السياسية اليمينية على ٢٦ مقعداً في انتخابات الكنيست السادسة مشكلة معارضة قوية في مواجهة الحكومة العمالية، ولكن هذه الكتلة تلقت ضربة سياسية عام ١٩٦٨م بانشقاق شموئيل تامير الذي انسحب من «جاحال» مكونا حركته المعروفة بـ«قائمة المركز الحر».

المفصل الرئيسي في تاريخ الليكود

أما المفصل الرئيسي في تاريخ الحركة اليمينية فقد كان في عام ١٩٧٣م إذ تجمعت الكتل اليمينية المبعثرة في إطار سياسي واحد حيث التحمت كتلة «جاحال»، وحركة «إسرائيل الكاملة»، بالإضافة إلى قائمتي «رافي»، و«المركز الحر» في كتلة جديدة عرفت بـ الليكود ـ التكتل»، واستطاعت هذه الكتلة أن تحصد ٣٩ مقعداً، وبذلك أصبحت قاب قوسين أو أدنى من سدة الحكم، وقبيل انتخابات عام ١٩٧٧م انسحبت قائمة المركز الحر من الليكود لتنضم إلى الحركة الديمقراطية للتغيير بينما انضمت إليه قائمة «شلوم تسيون» بزعامة شارون، وفي سنة انتصار الليكود عام ١٩٧٧م، شكل أول حكومة يمينية بالائتلاف مع الحزب الديني الشرقي ـ شاس بزعامة مناحيم بيجن الذي ظل يتزعم التكتل خلال الفترة من ١٩٧٧ ـ ١٩٨٣م ثم خلفه إسحاق شامير الذي بقي على رأس الهرم في الليكود حتى خسارته في انتخابات عام ١٩٩٢م، حيث حصل على ٣٢ مقعدا مقابل ٤٤ مقعداً لصالح العمل، وتعد هذه الخسارة ضربة قاصمة لتيار اليمين، إذ تبعها استقالة شامير من زعامة الحزب، وانزواء موشي أرينز، ولكن الليكود عاد ولملم لحمته من جديد بزعامة اليميني الشاب بنيامين نتنياهو الذي استطاع بألاعيبه وخداعه أن يقصي الزعماء التقليديين عن رئاسة الحزب أمثال شارون وبيني بيجن، وموشي أرينز،

● نتنياهو .. لقاء مع مجموعة من المتعصبين اليهود

بالإضافة إلى رجل اليهود الشرقيين المغربي ديفيد ليفي، وقد قام الأخير بالانشقاق عن الليكود وأنشأ حزبه المسمى جيشر ـ الجسر

تحالف ثلاثي .. ومحاولة العودة للحكم

وفي غمرة الانتخابات الحالية ومحاولة من الليكود للعودة إلى سدة الحكم فقد أنشأ تحالفاً ثلاثياً بزعامته مع كل من حزب تسوميت اليميني المتطرف والحزب اليميني الجديد الجسر بزعامة ليفي ويرى المحللون بأن تيار اليمين يعاني من تراجع في شعبيته بسبب نجاحات حزب العمل على صعيد العملية السلمية وإنجازاته فيما يختص باتفاقات السلام مع كل من الأردن والفلسطينيين، بالإضافة إلى عجزه عن إيجاد البديل العملي على هذا الصعيد، بل المتتبع لخطاب الليكود يلمح تحويراً في صيغته نحو تعديل معارضة اتفاق أوسلو من موقف الرافض كلياً إلى المعارض لصيغة الاتفاق، أو بالأحرى منهج تطبيقه، أضف إلى ذلك الضربة العنيفة التي تلقاها بسبب حادثة مقتل رابين والتي اعتبر حزب العمل بأن سببها الرئيسي هو التحريض الذي كان ينتهجه الليكود من خلال المظاهرات والمسيرات التي كانت تتهم رابين بالخيانة، فقبيل مقتل رابين كان نتنياهو يتقدم على رابين في استطلاعات الرأي بسبب الحالة الأمنية التي أوجدتها عمليات حركة حماس، إلا أنه بعد مقتل رابين على يد أحد الشباب من اليمين الديني تراجعت هذه الشعبية لنتنياهو بشكل حاد، فوفقاً لاستطلاع نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» بعد مقتل رابين مباشرة أعربت نسبة تقدر بـ ٧١٪ من سكان الكيان الصهيوني عن دعمها للاتفاقات مع الفلسطينيين وطالبت نسبة ٨٠٪ منهم بضرورة اتباع وسائل ردع صارمة ضد المتطرفين، بينما أكدت نسبة ٤٠٪ أنها ستصوت لصالح بيريز خليفة رابين مقابل ٢٣٪ ستصوت لنتنياهو، وبالرغم من تحسن موقف اليمين على صعيد الحملة الانتخابية مؤخراً، والتي أظهرتها عدة استطلاعات للرأي منها استطلاع أجراه معهد «جالوب» لحساب صحيفة «معاريف» بتاريخ ١٧ مايو الجاري، حيث أظهر الاستطلاع بأن ٣٩٪ من مواطني الكيان الصهيوني سيصوتون لنتنياهو مقابل ٤٥ سيمنحون أصواتهم لبيريز إلا أن نتنياهو مازال متأخراً عن بيريز بفارق ٦ نقاط

متاعب داخلية : ويمكن تتبع متاعب الليكود الحالية في عدة محطات

الأولى: بيته الداخلية

يتنافس في زعم الحزب من الداخل عدة رؤوس متصارعة مثل بيني بيجن، وإيهود أولمرت، وروني ميلو، ودان ميريدور، وأرييل شارون، وديفيد ليفي، وبالرغم من أن نتنياهو يحيط نفسه بحوقة من المؤيدين داخل الحزب أمثال، تساحي هانجبي، وكليمور لوفلي، وسيلفان سالوم ومع ما حقق من نجاحات بارزة على صعيد السيطرة على زعامة الحزب التقليدي، إلا أن هناك زعامات داخل الحزب تبحث عن مستقبلها السياسي، وتتوق لزعامة الحزب بشراهة بالغة مثل، دان ميريدور، وإيهود أولمرت، وبيني بيجن، وروني ميلو، وبطبيعة الحال فإن هذه الصراعات تزيد في خلخلة بنية الحزب

الثانية: برنامجه السياسي

يطرح الليكود برنامجه الانتخابي تحت شعار «السلام والأمن» ويتضمن البرنامج الخطوط العريضة التالية

- احترام الاتفاقات الدولية التي عقدتها الحكومات السابقة بما في ذلك اتفاقية أوسلو
- تحويل الوضع المؤقت الحالي للحكم الذاتي الفلسطيني إلى صيغة حل نهائي مع بعض التحويرات اللازمة
- القدس ستبقى العاصمة الموحدة للدولة العبرية والعمل على إغلاق كافة مؤسسات منظمة التحرير داخلها
- تحرير الاستيطان وإلغاء قرار تجميد البناء في المستعمرات القائمة
- تأكيد السيادة على الجولان بموجب القانون الذي ضم الجولان وأقرته الكنيست في برلمانه العاشر
- نهر الأردن هو الحدود السياسية والأمنية الشرقية الثابتة للدولة العبرية

ويقول نتنياهو في كتابه الذي نشره مؤخراً تحت عنوان «مكان تحت الشمس» قمت بزيارة إلى مخيم جباليا للاجئين في غزة وبالقرب من

تعود جذور تكتل الليكود للحركة الصهيونية التصحيحية الإرهابية التي برزت عام ١٩٢٥م بزعامة فلاديمير جابوتنسكي

أحد المباني الاسمنتية، التقيت عربيا مسنا في السن وأجريت معه الحديث التالي

س. من أين أنت؟

ج. من «المجدل» (وهو الاسم العربي لمستوطنة أشكلون)

س. ومن أين أولادك؟

ج. من المجدل (توقعت أن يكون أولاده من أبناء جيلي، لذلك من المحتمل أن يكونوا من مواليد المجدل، لكني شيئا ما يدفعني لسؤال ثانية)

س. ومن أين أحفادك؟

ج. من المجدل

س. هل ستعود إلى المجدل؟

ج. إن شاء الله «بعد السلام ونعود إلى المجدل»

وقلت أنا أيضا «نتنياهو» إن شاء الله أنت تزور المجدل ونحن نزور جباليا. لكن ابتسامته تلاشت دفعة واحدة وقال: نحن نعود إلى المجدل، وأنتم تعودون إلى بولندا!

وقد أورد نتنياهو هذه القصة في معرض إثباتاته التي يوردها للبرهنة على أن مخيمات اللاجئين ما هي إلا الوقود الذي سيدفع سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية لمتابعة المسيرة ضد الوجود اليهودي في فلسطين حتى النهاية، وما الصيغة الحالية المتمثلة في الحكم الذاتي إلا مرحلة فقط، وهي في نظره «حصان طروادة» يركبه الفلسطينيون لمتابعة المسيرة نحو تدمير الكيان الصهيوني، وبالرغم من هذه القناعة التي يسوقها نتنياهو للشعب اليهودي في كتابه إلا أنه اضطر للتراجع عن معارضته الجذرية لاتفاق أوسلو بسبب الضغط الأمريكي وإقرار الأمر الواقع الذي فرضه الاتفاق خلال السنوات التي مضت، ولهذا فإن معارضة حزب الليكود الحالية للاتفاق تدور حول منهج تطبيقه فقط، وفي هذا السياق يقول أحد زعماء الليكود موشيه كتساف لصحيفة «يديعوت أحرونوت»: «يجب على الليكود أن يبلور خط عمل جديد يسعى للتصميم بنود اتفاق أوسلو. يجب أن نسلم بما يستحيل أن نغيره»، ولكن بطبيعة الحال فإن شكل الهيكل يحمل نفس الأهمية التي يحملها الأصل في عالم السياسة، ومن هنا فإن شكل الاتفاق مع الفلسطينيين على الطريقة اليمينية سوف يكون مختلفا تماما عنه حسب رؤية حزب العمل

وعلى العموم فإن بعض المحللين يرون بأن الصيغة التفصيلية لبرنامج الليكود الانتخابي حملت في إحدى جوانبها معنى التراجع على مستوى اتفاق أوسلو، كما أن نفس البرنامج لم يقدم خياراً عمليا مبتكراً في مقابل رؤية حزب العمل، ومما يجدر ذكره هنا بأن نقاط السلام مع العرب التي تطلها البرنامج أتت بصيغة تتسم بالتلفيق وتعود في تاريخها إلى مرحلة السبعينيات متجاهلة الفترة الزمنية التي انقضت وحجم التغيير الذي خلفته تلك الفترة على بيئة المنطقة السياسية

قاعدته الشعبية

يعاني الليكود من فقدان الدعم الأمريكي ذو التأثير الكبير على القاعدة الانتخابية بعكس منافسه حزب العمل الذي يحظى بدعم غير محدود من الإدارة الأمريكية الحالية، وعلى صعيد الجبهة

حركة «حيروت» الحرية السياسية هي النواة الأولى لتكتل الليكود والتي برزت على ساحة انتخابات الكنيست عام ١٩٤٩م

الداخلية فتشهد حملة الليكود مصاعب ومشاق جمة، ويمكن رصد عدة مشاهد ميدانية في مسيرة «حركة الانتخابية العامة» تؤكد حجم هذه المشاق

على صعيد الجيش

بالرغم من أن جنرالات الجيش يتركز في طرزة اهتمامهم بالمسألة الأمنية وما يتبع ذلك من تركيز على البعد الأمني في تقويمهم لأية مشاريع سياسية لكلا الحزبين الكبيرين. وهذا ما يفترض أن يكون داعماً للطرح اليميني باعتبار برنامجه الانتخابي ذو صبغة أمنية، إلا أن حوالي ألف شخصية عسكرية كبيرة خرجت بإعلانات ضخمة في وسائل الإعلان المحلية تؤكد تأييدها لحزب العمل وزعيمه. وظهرت إعلاناتهم تقول: «السيطرة على شعب آخر هي التي تمس أمن إسرائيل»، وبادرت زمرة من جنرالات الجيش الأعضاء في «مجلس السلام والأمن» للتوقيع على إعلان مؤيد لحزب العمل، ووقع على هذا الإعلان أكثر من ٧٥ شخصية عسكرية تتربع على قمة هرم القيادة في مختلف أجهزة الجيش العسكرية والأمنية

على الصعيد الاقتصادي

حقق حزب العمل تقدما انتخابيا كبيرا على هذا الصعيد برغم أيديولوجيته الاشتراكية التي طورها مؤخرا لتواكب تطورات عملية السلام وما سيتبعها من نمو لسوق الاستثمار، فقد ظهر إعلان بشركة مجموعة من كبار رجال الأعمال العاملين في المجال الصناعي يؤيد حزب العمل وزعيمه بيريز، وفي الأسبوع الماضي وبعد الإعلان تدافعت أكثر من ٣٠٠ شخصية من كبار المسؤولين للشركات الضخمة التي يقدر بأنها تستوعب ٧٥٪ من نشاط القطاع الخاص في الدولة العبرية على حضور مهرجان انتخابي لصالح حزب العمل في مدينة تل أبيب، وتعد هذه الحادثة خسارة كبيرة لحزب

كان عام ١٩٧٣ هو الفصل الرئيسي في تاريخ الليكود عندما تجمعت كل الكتل اليمينية المبعثرة في إطار سياسي جديد باسم «الليكود - التكتل»

الليكود باعتباره من دعاة الليبرالية وتخليص الحياة الاقتصادية من اشتراكية حزب العمل ومن المفترض أن يكون الوسط الاقتصادي من أنصاره، ويئس من انحسار حزب العمل. إلا أنه يبدو أن موقف حزب الليكود من العملية السلمية قد ترك أثراً سلبياً على صورته في أوساط الاقتصاديين.

على صعيد المستوطنين والمتدينين

في العادة يميل التيار الديني نحو الليكود إلا أن التطورات التي حدثت في المسيرة الانتخابية الحالية تخلخل مثل هذا المفهوم. فقد أصدر حاخام اليهود المغاربة الذين يشكلون أغلبية في وسط اليهود الشرقيين بياناً ناشد فيه أتباعه للتصويت لصالح بيريز، كذلك تشير بعض الأنباء غير المؤكدة بأن عوفيديا يوسيف كبير حاخامات مجلس حكماء حزب شاس الديني الشرقي قد خطا خطوة مماثلة إذ دعا أتباعه لانتخاب بيريز

وفيما يتعلق بالمستوطنين، فقد أوردت التقارير الصحفية منها ما نشرته صحيفة «يديعوت أحرونوت» في عددها الصادر في ١٧ مايو الجاري بأن هناك صفقة قد أبرمت بين حزب العمل وأحد كبار حاخامات المستوطنين في الضفة الغربية وهو الحاخام بن نون، وتقضي الصفقة بأن يتعهد حزب العمل بإبقاء المستوطنات في الضفة والقطاع تحت سيادة الدولة العبرية وعدم اعتبار الخط الأخضر (حدود ٦٧م) حدود الفصل الرسمية مع منطقة الحكم الذاتي الفلسطيني في ظل التسوية الدائمة مع الفلسطينيين، بالإضافة لطرح صيغة الاتفاق الدائم والأخير من اتفاقية أوسلو للاستفتاء الشعبي قبل المصادقة النهائية عليها في مقابل أن يدعو الحاخام بن نون مؤيديه من المستوطنين للتصويت لصالح بيريز

الوسط العربي

يعتبر حزب العمل التيار الأقرب لعرب الـ٤٨ خلال مسيرته السياسية الطويلة، وقد استطاع بيريز في اجتماعه الأخير مع زعماء الوسط العربي أن يمتص غضبهم الناجم عن حملة «عناقيد الغضب» العسكرية الوحشية ضد الجنوب اللبناني في نيسان الماضي، وعلى إثر هذا الاجتماع اتجه زعماء الوسط العربي لدعوة عرب الـ٤٨ لانتخاب بيريز. وجاءت هذه الدعوة في بيان صدر عن لجنة تمثل هؤلاء الزعماء، وفي هذا السياق صرح إبراهيم نمر حسين عمدة بلدة شفا عمرو، ورئيس اللجنة المذكورة بأن زعماء الوسط العربي درسوا برنامج حزبي الليكود والعمل فوجدوا أنه من الأصلح لهم التصويت لبيريز

ورغم هذه الصورة التي تبدو قاتمة حول مصير حملة الليكود الانتخابية إلا أن هناك عاملاً فعالاً يملك تأثيراً براغماتيكيا متعلقاً بالمسألة الأمنية وتمسك ورقته أطراف خارج الساحة يعمل لصالح الليكود، وقد يقلب التوقعات رأسا على عقب، ويتمثل ذلك بالعمليات العسكرية المحتملة من قبل حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وقد أكد بيريز هذا المفهوم حينما توقع فوزه في الانتخابات الحالية مشترطا عدم حدوث عمليات عسكرية تخل بالأمن حسب قوله. ■

البُعْد العنصري في الانتخابات الإسرائيلية

عمان: عاطف الجولاني

الأبعاد العنصرية لن تكون غائبة عن معركة الانتخابات الإسرائيلية لاختيار رئيس الوزراء وأعضاء الكنيست التي تجري يوم غد الأربعاء، فالمجتمع الإسرائيلي قائم على العنصرية والكراهية، والتمييز الطائفي والعرقي يلعب دوراً أساسياً في تحديد التوجهات والعلاقات الداخلية في المجتمع الإسرائيلي الذي يصنّف المواطنين على درجات.

الأولى: لليهود الغربيين الأوروبيين الذين يستأثرون بالسلطة

والثانية: لليهود الشرقيين الأصليين الذين كانوا يقيمون في فلسطين قبل قيام «دولة إسرائيل»

والثالثة: لليهود القادمين من دول العالم الثالث

أما فلسطينيو الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م فيحتلون الدرجة الرابعة

ولعل الملاحظة الملفتة للانتباه، والمثيرة للدهشة، أن الأطراف المسحوقة التي تعاني من التفرقة والتمييز العنصري غير قادرة حتى الآن على التخلص من معاناتها من خلال الصوت الانتخابي الذي تملك لو أحسنت استخدامه التأثير بصورة كبيرة في نتائج الانتخابات

فعلى الرغم من أن اليهود الشرقيين يشكّلون نحو نصف عدد اليهود في إسرائيل إلا أن وزنهم الفعلي في الكنيست الإسرائيلي لم يتجاوز ٩ مقاعد من مجموع مقاعد الكنيست الحالي الـ ١٢٠، حيث كان حزب شاس الذي يمثل اليهود الشرقيين قد حصل على ٦ مقاعد، وأظهرت الاستطلاعات أن حزب جيشر «غالبية أعضائه من اليهود الشرقيين» والذي شكله ديفيد ليفي قبل أن يعود مجدداً للتحالف مع حزب الليكود اليميني، سيحصل على نحو ٣ مقاعد

وعلى الرغم من أن فلسطينيي ١٩٤٨م يشكلون ١١,٤٪ من عدد الناخبين، حيث يبلغ عددهم نحو ٤٠٠ ألف ناخب من أصل نحو ٣,٥ مليون ناخب إسرائيلي، وهو ما يؤهلهم للحصول على نحو ١٤ مقعداً، إلا أنهم لم يحصلوا في الانتخابات السابقة على سوى نصف قوتهم الانتخابية، وفشلوا في تحقيق إنجازات معقولة للجماهير العربية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م.

أما اليهود الذين قدموا من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ويصل عددهم نحو ٨٠٠ ألف يهودي، ويمكنهم أن يفرزوا نحو ١٥ عضواً في الكنيست القادم، فإن استطلاعات الرأي ترجح أن لا يحصل حزب المهاجرين الروس بزعامة شرانسكي على سوى ٤ مقاعد، أي حوالي ربع المقاعد التي يمكن أن يحصلوا عليها فيما لو صبت أصواتهم في اتجاه واحد

في حين أن يهود الفلاشا الذين هاجروا من إثيوبيا ويعانون من أوضاع سيئة للغاية لا يملكون تأثيراً يذكر حتى الآن في الانتخابات الإسرائيلية حيث لم ينجحوا في تشكيل حزب خاص بهم للمطالبة بتحسين أوضاعهم ومساواتهم ببقية الإسرائيليين.

ويستأثر حزب العمل والليكود بالحصة الأكبر من أصوات العرب واليهود الشرقيين والمهاجرين الروس، ويبدو أن الوعود التي يحرص قادة الحزبين على تقديمها لهذه الأطراف قبيل الانتخابات تنجح في اجتذاب غالبية الأصوات

ووفق استطلاعات الرأي يتوقع أن يحصل حزب شاس الذي يمثل الفئات المتضررة من اليهود الشرقيين والتي خاب أملها في حزب الليكود على ٥ ـ ٦ مقاعد في الانتخابات القادمة، ويتوقع كذلك أن تحصل القوائم العربية على نحو ٦ مقاعد يضاف إليها مقعد أو مقعدان قد يحصل عليها مرشحون عرب على قوائم حزبي العمل والليكود

وقد كانت التوقعات تشير إلى أن المهاجرين الروس سيكون لهم دور مؤثر في الانتخابات القادمة، وذهبت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية إلى القول بأن اليهود القادمين من الاتحاد السوفييتي سيبدأون من خلال الانتخابات القادمة «حرب استقلالهم» في إسرائيل، وبأنهم سيشكلون «بيضة القبان» الجديدة في الانتخابات بعد أن استأثرت الأحزاب المتدينة بهذا الدور طوال السنوات الماضية، ولكن المؤشرات القائمة لا تتفق كثيراً مع هذه التوقعات رغم استمرار معاناة اليهود الروس وعدم تقبل المجتمع الإسرائيلي لهم

فقد أظهر استطلاع للرأي أجري الشهر الماضي في أوساط المهاجرين اليهود من الاتحاد السوفييتي السابق أن أكثر من ربعهم يفكرون بالهجرة إلى دول أخرى بسبب عدم رضاهم عن الظروف المعيشية في إسرائيل. وقال ٣٧٪ منهم إن وسائل الإعلام الإسرائيلية تبرزهم بصفة المافيا الروسية، في حين قال ٢٩٪ إنها تبرزهم كمومسات ومتاجرين بمهنة البغاء.. وقال ١٥٪ إن وسائل الإعلام تصورهم كمروّجين بطف الشوارع، وحول نظرة الشارع الإسرائيلي إليهم قال ٢٣٪ إن المجتمع الإسرائيلي ينظر إليهم نظرة عدائية في حين قال ٣٧٪ إن المجتمع ينظر إليهم بلا مبالاة

فالتمييز العنصري قائم في المجتمع الإسرائيلي ولكن يبدو أنه لن يلعب دوراً حاسماً في معركة الانتخابات، فمصالح الناخب الإسرائيلي تؤثر بصورة كبيرة على توجهاته وميوله الانتخابية، وفي كثير من الأحيان بعيداً عن الاعتبارات العرقية والطائفية ■

«إسرائيل شاحاك» يكشف النقاب عن:

الأهداف الاستراتيجية لعملية «عناقيد الغضب»

■ العملية جاءت كتمرين حقيقي لرفع كفاءة الجيش الإسرائيلي استعدادا للحرب القادمة

لندن: عرام التميمي

نبه المحلل السياسي الشهير إسرائيل شاحاك في مقال نشرته له دورية ميدل إيست إنترناشونال في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٦/٥/١٠م إلى أنه ينبغي أن ينظر إلى عملية «عناقيد الغضب» ضد لبنان ضمن سياق الأهداف الاستراتيجية لإسرائيل في المنطقة، محذراً من أنه ما لم يطرأ تغيير جذري على هذه الأهداف، فإنه ـ ورغم وقف إطلاق النار الحالي ـ يتوقع أن تشن إسرائيل في المستقبل القريب عدواناً مشابهاً، بل أكثر سوءاً وأشد وطأة، وقد خلص شاحاك إلى هذه القناعة بعد أن استفاض في شرح الأهداف الإسرائيلية على النحو التالي:

إن غاية إسرائيل الأولى والأهم من «عناقيد الغضب» كانت فرض درجة معينة من السيادة الفعالة على لبنان ثم ممارستها بشكل مشابه للأسلوب الذي تتحكم بواسطته بقطاع غزة. فما من شك في أن الأوامر التي وجهتها إسرائيل ـ وعززتها بالقصف البري والجوي والبحري للسكان اللبنانيين بإخلاء مدنهم وقراهم والتوجه براً نحو الشمال هي ـ بالإضافة إلى كونها ممارسات في غاية الوحشية ـ ممارسة للسيادة لا تختلف عن الأوامر التي يعطيها الإسرائيليون لفلسطينيين في «مناطق التي من المفترض أنها تدار من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية» فتسمح لهم باستخدام طريق معين وتمنعهم من...

والمؤشر الآخر على الأهداف الحقيقية لإسرائيل في لبنان ـ وهو مؤشر أهم ـ نجده في «الحل» الذي كثيراً ما يعرضه شيمون بيريز بشأن مشكلة «المنطقة الأمنية»، فهو يعرض الانسحاب من المنطقة (بعد شهور من الهدوء) ولكن شريطة أن «يتم استيعاب أفراد جيش لبنان الجنوبي في الجيش اللبناني».

ولكن أية دولة تلك التي تتجرأ على إملاء ما تريد على دولة أخرى ذات سيادة فيما يخص تركيبة جيشها الوطني؟ مع ملاحظة أن ذلك لا يحدث خفية، كما هو الحال في تعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع بعض دول أمريكا الوسطى ولكن على المكشوف، وكان مثل هذا الشرط قد فرض على الجيوش التي كان يحتفظ بها الأمراء الهنود في عهد الاستعمار البريطاني، وهو الشرط الذي يفرض حالياً في حالة «رجال الشرطة» التابعين للسلطة الفلسطينية، والذين تحتاج كل مجموعة منهم تصل من الخارج إلى تصريح من إسرائيل يسمح لها بالدخول إلى المناطق التي «تحكمها» السلطة الفلسطينية. باختصار إذن، إن أول وأهم هدف إسرائيلي هو أن يحكم لبنان بشكل رسمي إلى ما يشبه حالة السلطة الوطنية الفلسطينية وذلك بالنيل من سيادته.

ويدخل في هذا النطاق المطلب الإسرائيلي ـ والذي يتردد من حين لآخر ـ بأن تقوم قوة خارجية مثل سورية بتشتيت أو نزع سلاح حزب الله، ويكون من الضروري حسب وجهة النظر الإسرائيلية ـ كما أشار إلى ذلك في صحيفة دافار الصادرة يوم ١٩٩٦/٤/١٩م جاكس نيريا المستشار السابق لرابين ـ أن يبدو التحالف السوري مع لبنان عديم الفعالية في الدفاع سواء عن الشعب اللبناني أو عن الأرض اللبنانية. لقد تحقق هذا الهدف كما أشار في حينه، وكانت الغاية منه إثبات انعدام الفاعلية السورية بضرب أماكن قريبة جداً من المواقع السورية دون مواجهة أي رد فعل.

ولكن بالإضافة إلى هذا الهدف الأولي فقد كانت عملية «عناقيد الغضب» جزءاً من خطة إسرائيلية أوسع لاحتواء وتهديد سورية حتى تنصاع إلى «مطالب الإسرائيلية (أو إن شئت الأمريكية)، وهذا في نظري هو هدف إسرائيل الاستراتيجي الثاني، وفي السياق لابد أن ننظر إلى علاقة إسرائيل الحالية بتركيا، والتي أشار إليها أليكس فيشمان المراسل العسكري واسع الاطلاع ـ لصحيفة يديعوت أحرونوت بقوله «إن سلاح الجو الإسرائيلي يرغب في التحليق في الفناء الخلفي لسورية»، وقد نص بالتحديد على أن القاعدة الجوية التركية في أضنة مفيدة لهذا الغرض، ومن المهم ملاحظة أن أضنة كما يقول فيشمان هي أولاً وأخيراً قاعدة أمريكية على الأرض التركية، بما يعني أن تدريب الطيارين الإسرائيليين هناك لابد أنه يحظى بموافقة الأمريكيين، ويمضي فيشمان إلى القول بأن أهم ما يميز هذا الترتيب هو أن القواعد الجوية التركية التي سيتدرب فيها الطيارون الإسرائيليون تقع في الفناء الخلفي لسورية، وستشكل بذلك رادعاً قوياً ضدها.

أما هدف إسرائيل الاستراتيجي الثالث فهو اقتصادي، فكما أشار نيريا (عدد دافار الصادر في ٤/١٩) «لقد أصبح الاقتصاد اللبناني المزدهر حالياً منافساً».

وبهذا يمكن أن نفهم بسهولة لماذا تعرضت محطتا توليد الطاقة في بيروت للقصف رغم أنهما في القطاع المسيحي من المدينة، وكما يوضح نيريا رغم وجود محطات في المناطق التي يقطنها أنصار حزب الله، مع الإشارة هنا إلى ما نشرته الصحافة العبرية ومفاده أن الأمر بقصف أولى هاتين المحطتين صدر عن بيريز شخصياً.

■ إسرائيل شاحاك

والسبب في نظري هو أن أهداف إسرائيل الاستراتيجية المعنية تتجاوز مجرد إلحاق الهزيمة بمسلحي حزب الله.

فكثير من اللبنانيين الأثرياء الذين بدأوا يعيدون أموالهم إلى لبنان ليستثمروها هناك هم من المسيحيين، بينما الشيعة بشكل عام من الفقراء، ولهذا فإن مصالح إسرائيل الاقتصادية كما يفسرها شمعون بيريز، مؤسس نظرية «الشرق الأوسط الجديد» تتطلب ردع المستثمرين اللبنانيين المسيحيين وتدمير استثماراتهم على افتراض أن بعضهم على الأقل سيحملون أموالهم ويخرجون بها إلى الخارج تارة أخرى.

والهدف الإسرائيلي الاستراتيجي الرابع هو زيادة كفاءة الجيش الإسرائيلي وتحسين ثقته بذاته. وقد جاءت عملية «عناقيد الغضب» لتكون تمريناً قيماً في ظروف «حقيقية» ولكن غير خطيرة.

إنني أميل إلى الاعتقاد بأن السبب الحقيقي هو أبسط من ذلك، ألا وهو أن إسرائيل تعد العدة بالفعل لما يطلق عليه في الاصطلاح العسكري «الحرب القادمة».

وتدعيماً لذلك، يكفي أن يقرأ المرء ما كان يصرح به ضباط الجيش للصحافة العبرية أثناء «عناقيد الغضب»، ومن ذلك ما نقله عن بعضهم أليكس فيشمان من أن «العملية أكسبت سلاح الجو الإسرائيلي خبرة لا تقدر بثمن».

وذات الأمر ينطبق على سلاح المدفعية كما تشير تقارير المراسلين الآخرين.

لقد نشرت أعداد كبيرة من التقارير المشابهة وما من شك في أن مشاعر الرضى والارتياح التي سادت داخل الأوساط العسكرية ساهمت إلى جانب عدد آخر من العوامل في التأثير على الرأي العام الإسرائيلي ليؤيد «عناقيد الغضب»، وما كان قد انتشر على نطاق واسع ما مفاده أن القيادة العليا للجيش الإسرائيلي كانت هي التي ضغطت على بيريز ليبدأ الحرب (مع أنني أعتقد جازماً أنه أرادها بقدر ما أرادوها)، فإن الشعور بالرضى من جانب الضباط الإسرائيليين ـ وهو الذي يبلغ من الجلاء درجة يستحيل معها تجاهله ـ يتوجب أن يضاف إلى رغبة الجيش العارمة ـ وهي الأكثر أهمية ـ في اكتساب خبرة تعده «للحرب القادمة». ■

إجماع فلسطيني على إدانة قرار تسليم «أبومرزوق» لإسرائيل

■ تحالف الفصائل العشرة: نحمّل الإدارة الأمريكية المسؤولية الكاملة عن نتائج قرارها الإجرامي

■ حماس: سنعمد لدراسة كل الخيارات المتاحة للرد

عمّان: عاطف الجولاني

أجمعت الأوساط الفلسطينية على إدانة القرار الأمريكي الذي اتخذه القاضي العنصري الأمريكي «كيفين دافي» بتسليم الدكتور موسى أبومرزوق - رئيس المكتب السياسي لحركة حماس - للسلطات الإسرائيلية، واعتبرته قراراً جائراً لم يستند إلى حيثيات قانونية، وإنما جاء لتقديم خدمة لرئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز في معركته الانتخابية

حركة المقاومة الإسلامية «حماس» اعتبرت القرار الأمريكي خطوة عدائية سافرة تجاه الشعب الفلسطيني وتجاه الأمة العربية والإسلامية، وقالت: إن الرئيس الأمريكي بهذا القرار يقامر بمستقبل بلاده، وحذرت في بيانها من أنها ستعمد في حال قيام الإدارة الأمريكية بتسليم «أبو مرزوق» إلى دراسة كل السبل والخيارات المتاحة أمامها للرد على مثل هذه الخطوة، وهو ما اعتبرته الإدارة الأمريكية تهديداً بإمكانية استهداف المصالح الأمريكية، ولذلك فقد حذرت رعاياها وبعثاتها الدبلوماسية في المنطقة وطالبتها بتوخي الحذر تحسباً من هجمات انتقامية، على الرغم من أن بيان حماس لم يتضمن تهديداً مباشراً باستهداف المصالح الأمريكية، وإنما اقتصر على الإشارة إلى دراسة مختلف الوسائل دون تحديدها في حال تنفيذ قرار التسليم

واعتبر الناطق الرسمي لحركة حماس إبراهيم غوشة القرار الأمريكي مؤامرة أثارت حنق الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية، فيما اعتبر سيد أبو مسامح - أحد رموز حماس في قطاع غزة - القرار الأمريكي عملاً إجرامياً يدل على مدى التواطؤ الأمريكي مع إسرائيل

حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين وصفت القرار الأمريكي بتسليم «أبومرزوق» بأنه خطوة عدائية أملتها مصالح انتخابية مشتركة في الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وأضافت في بيانها أن القرار الأمريكي يعكس حجم التآمر والحقد الصليبي الصهيوني، وحذرت من أن القرار سيزيد من النقمة ضد الإدارة الأمريكية المتصهينة، مؤكدة أنه سيواجه بغضب الشعب الفلسطيني والجماهير العربية والإسلامية

وأدان تحالف الفصائل الفلسطينية العشرة المعارضة لاتفاقات أوسلو القرار الأمريكي، وقال إن «هذا القرار الشائن مكافأة للإرهابي بيريز وحزبه على جرائمهم ومجازرهم بحق الشعب الفلسطيني واللبناني»، وأضاف التحالف في بيانه أن الإدارة الأمريكية تبرهن يوماً بعد يوم عداءها السافر للشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية خدمة للصهاينة المحتلين

وحذر التحالف الإدارة الأمريكية من انعكاسات قرارها، وقال إنه «يحمّل الإدارة الأمريكية المسؤولية الكاملة عن نتائج قرارها الإجرامي، وعن أية مضاعفات قد تنجم عنه، بما يجعلها في مواجهة مباشرة مع الشعب الفلسطيني وقواه المناضلة والمجاهدة والأمة العربية والإسلامية»، وأكد التحالف أنه ينظر بخطورة بالغة إلى «القرار الجائر العدائي بحق أحد قادة التحالف والشعب الفلسطيني، كما يراه غير مبرر ولا قانوني، بحق مناضل سياسي طرده الصهاينة المحتلون من وطنه وأهله، في الوقت الذي تتبجح أمريكا بدعاوى الحرية والعدالة والديمقراطية»

من جانبها عارضت السلطة الفلسطينية القرار الأمريكي بتسليم «أبو مرزوق» وقالت إنه قرار خاطئ لا يخدم الاستقرار في المنطقة

زوجة «أبو مرزوق»: البعثة الدبلوماسية الفلسطينية أهملت قضية زوجي وكأنها لا تعنيها

■ د. موسى أبو مرزوق

ويؤثر على العملية السلمية. وقد جاءت ردود فعل السلطة على قرار تسليم «أبو مرزوق» ضعيفة ولم تتجاوز حدود إبداء الأسف والدهشة والخوف على عملية السلام

وفي اتصال هاتفي مع زوجة الدكتور موسى أبو مرزوق الموجودة الآن في الولايات المتحدة، أعربت عن استيائها البالغ من موقف البعثة الدبلوماسية الفلسطينية في الولايات المتحدة التي أهملت قضية زوجها وكأنه غير فلسطيني، وكأن الأمر لا يعنيها، وتساءلت: هل كان موقف البعثة سيكون كذلك لو أن المعني كان من منظمة التحرير، ولم يكن من حركة حماس؟!

وكانت السلطة الفلسطينية قد أكدت على لسان رئيسها وعدد من مسؤوليها أنها تلقت وعوداً بعدم تسليمه لإسرائيل وهو ما اعتبره العميد محمود أبو مرزوق - مدير الدفاع المدني في السلطة الفلسطينية - وشقيق الدكتور موسى أبو مرزوق تراجعاً في موقف الإدارة الأمريكية، وأضاف أنه أصيب بصدمة كبيرة فور سماعه بالقرار، وأن هذا القرار يكشف النقاب عن الوجه الحقيقي للحكومة الأمريكية التي تدعي الديمقراطية وحماية حقوق الإنسان، مشيراً إلى أن القرار من شأنه أن يزيد التوتر في المنطقة

وكانت مصادر إسرائيلية قد عبّرت عن مخاوفها من أن يؤدي تسليم أبو مرزوق إلى موجة عنف جديدة في المنطقة كتلك التي أعقبت اغتيال الشهيد يحيى عياش.■

ضغوط الحكومة الشيوعية على المسلمين في الصين

■ أحد تجمعات المسلمين في تركستان

بقلم: توختي آخون أركين (*)

تقوم نظرة الشيوعيين الصينيين إلى الدين على مقولة كبيرهم ماو تسي تونغ الذي يزعم «أن الفلاحين الذين يصنعون آلهتهم هم الذين يزيلونها بأيديهم عندما يحين الوقت، ولا يحتاج أن يتولى غيرهم ذلك، ولكن سياسة الحزب الشيوعي الدعائية هي أن توجه السهام وتدعو الفلاحين لإطلاقها»(١)، ويعود ماو تسي تونغ يشرح سياسته التي أشار إليها (لا نستطيع أن نجبر الناس على ترك معتقداتهم ونجبر غيرهم على الاعتقاد بالماركسية، ولكن الأسلوب الوحيد لحل قضايا الاعتقاد والخلاف هو استعمال الديمقراطية والنقاش والنقد والإقناع والتعليم. ولكن لن يكون عن طريق الإكراه والإجبار)(٢)، ومع ذلك يؤكد على رفض مبادئ الدين، إذ يقول: (قد يشكل الشيوعيون جبهات سياسية مع أصحاب المثل وأتباع الأديان لمقاومة الإمبريالية والإقطاعية، ولكن لن نوافق على مثالياتهم ومبادئهم الدينية)(٣) لأن الماركسية الصينية هي دين الشعب الصيني)(٤).

ويشرح المنظر الشيوعي ياهان جانغ Ya Han-chang الأساليب التي ينبغي استخدامها لإنفاذ نظريات ماو الإلحادية فيقول في مقال طويل نشرته جريدة «الشعب» اليومية الرسمية (النضال ضد الدين الصحيح هو نضال عقائدي ويستلزم فقط استعمال الأسلحة الأيديولوجية النقية، ومثل هذه الأسلحة تكون في التعليم والتحدي الإيجابي والتركيز على تدريس التعاليم الماركسية والنشاط الدعائي لرفع مستوى الوعي الجماهيري، ولا يعني هذا استخدام وسائل الإكراه بل من الضروري عدم إيذاء مشاعر المؤمنين)(٥).

وتتلخص هذه النظريات التي صاغها الشيوعيون الصينيون بمنح أصحاب المعتقدات الدينية حرية ممارسة شعائرهم الدينية العادية، ومنعهم من ترويج دعايتهم الدينية مع تأمين حرية الملحدين فيما يدعون إليه من نشر دعايتهم الإلحادية، وتعليمهم المادي لأنهم يزعمون أن ذلك يؤدي إلى تلاشي الدين بالتدريج. وإذا كانت السلطات الشيوعية قد شنت حرباً ضارية ضد الدين إبان الثورة الثقافية بتهمة الرجعية ومعاداة الثورة العمالية، ولكنها مع ما تسميه بالانفتاح السياسي والاقتصادي الحديث عادت تؤكد على موقفها السابق، حيث نص الدستور الذي أقره مجلس الشعب الصيني في دورته الخامسة المنعقدة في الرابع من ديسمبر ١٩٨٢م على ما يلي:

المادة ٣٦: مواطنو جمهورية الصين الشعبية يتمتعون بحرية الاعتقاد الديني ولا يحق لأية جهة حكومية أو مؤسسة شعبية أو لأي فرد أن يضغط على المواطنين للاعتقاد بدين أو إنكاره، والحكومة تحمي النشاطات الدينية العادية، ولا يجوز لأي أحد كان أن يستخدم الدين في نشاطات تؤدي إلى إزعاج النظام العام أو الإضرار بصحة المواطنين أو التدخل في النشاط التعليمي. والهيئات الدينية لا تخضع مطلقاً لأية سيطرة أو تدخل أجنبي(٦).

المادة ٢٤: تعمل الدولة على بناء الثقافة الروحية الاشتراكية من خلال نشر التعليم في المثاليات والأخلاق والتعليم العام والأدب والنظام، كما تعلم

(*) باحث تركستاني متخصص في شؤون آسيا الوسطى.

الناس الوطنية والجماعية والعمالية والشيوعية والجدلية التاريخية والمادية، وتحارب الرأسمالية والإقطاعية وغيرهما من الأفكار الضارة(٧)

ومع أن هذه المادة الأخيرة تشير إلى إمكانية ترويج الثقافة الدينية بما تعكسه كلمة الروحية من معنى وهي كلمة شاذة في القاموس الماركسي ولكن صفة الاشتراكية التي لحقتها تعني تسخير الأفكار الدينية لبناء الاشتراكية، ولا يعني البتة نشر الإيمان الاعتقادي لأن إمكانية ذلك تتلاشى مع المادة ١٩ التي تنص على أن الدولة تطور التعليم الاشتراكي لرفع المستوى العلمي والثقافي لكل الأمة(٨)، وتأتي الفقرة الموجودة في المادة ٣٦ التي تقول بعدم التدخل في النشاط التعليمي الحكومي، بالتقييد لحرية النشاط الديني

وقد شرح ذلك لي روي جوه ن في محاضرة لمستشاركي في دورة دراسة القضايا الدينية والقومية في الظروف الجديدة في ٤/ ٧/ ١٩٩٤م. «ولابد أن يكون الدين في خدمة المجتمع الاشتراكي ضمن القانون وضوابط السياسة الحالية، فالقانون يضمن حرية الاعتقاد، والدين يعمل طبق الأسس السياسية، ويتحرك وفق القانون»(٩)

وتوضح ذلك الدكتورة فرانسواز أوبان - مديرة أبحاث مركز الدراسات الصينية في المدرسة العليا للعلوم الاجتماعية في باريس - في مقالها «كيف يعاش الإسلام في الصين»، حيث تقول:

تعود تاريخ النصوص القانونية الأساسية التي تنظم الممارسة الدينية - أو بالأحرى التي تنظم نقصان الحرية الـ ١٪ كما يقول المؤمنون - إلى عام ١٩٨٢م (المادة ٣٦ من الدستور)، والوثيقة الصادرة عن اللجنة المركزية المعروفة بـ«الوثيقة رقم ١٩»، وتؤكد هذه النصوص تقريبا المبادئ المطروحة في السنوات الأولى للنظام، للإلحاد نفس الحقوق والوظائف الممنوحة لكل دين، دون أن يسمح بممارسته داخل أماكن العبادة الرسمية، وتعود إدارة الأمور الخاصة بكل دين إلى جمعية وطنية تلزم القائمين بمراسيم العبادة والانتماء إليها، لقاء الاعتراف بهم رسمياً والحصول على أجر محدد، كما أن التربية الدينية ممنوعة للقاصرين، أي لمن لم يبلغ الثامنة عشرة من عمره، يضاف إلى ذلك أن النشاطات الدينية محظورة خارج أماكن العبادة المصرح بها، مما يعني بوضوح أن الدعاية المضادة للدين يمكن ممارستها في كل مكان باستثناء المعابد والأديرة، والجوامع، والكنائس، في حين أن التبشير الديني ممكن فقط للراشدين، وداخل عدد من الأسوار والأبنية المحددة(١٠)

فلسفة الحزب الشيوعي تجاه الدين

ويقول تانغ شي مين: إن معاداة الدين هو أساس الفلسفة الماركسية التي يبني عليها حزب البروليتاريا نظامه في تسيير الحكومة الاشتراكية وما يطبقه الحزب الشيوعي الصيني من نظرية ماركسية، وحرية دينية معاً يعني حرية ممارسة شعائر الدين مع تكثيف الدعاية والتعليم الماركسي(١١)، ثم يفصل في مقاله الطويل مفهوم الحرية الدينية على أنها تصرف شخصي ضمن إطار قانون وأحكام الحزب الشيوعي التي تحدده طبقاً لظروفه وسياسته، ولا يمكن أن يخرج بأي حال من الأحوال عن ذلك، ويتطلب في الوقت ذاته ترويج الدعاية الإلحادية ودعوة الناس إلى ترك ممارسة شعائر الدين وإفهام رجال الدين على شرحه وفرض الاحترام على المعتقدين بالدين وغيرهم من الملحدين، كما ينبغي تكثيف التعليم الماركسي وترويج نظريات ماركس، ولينين، وماو تسي تونغ بالأساليب الإعلامية المحببة على نطاق شامل واسع(١٢).

وعلى ضوء الاتجاه المادي الشيوعي فقد قرر الحزب الشيوعي الصيني منع الأطفال من التعليم الديني قبل أن يبلغ الثامنة عشر عاماً من العمر، وأن يكون التعليم الديني بعد ذلك أيضاً في معاهد تشرف عليها السلطات الشيوعية

إذ إن الهدف الرئيسي منها هو تأهيل الوظيفي الديني يستطيعون تطبيق سياسة تسخير الدين لأهداف الحزب الشيوعي، وهذا ما شرحه بالتفصيل كتاب التوجيه في تفعيل الاشتراكية بالدين الذي وضعه قسم الجبهة المتحدة في الحزب الشيوعي الصيني لولاية كاشغر بالاتفاق مع الإدارة الدينية للأقليات في محافظة كاشغر حيث ضم الكتاب دروساً ومحاضرات ألقيت في ندوة ضمت ٤٨ شخصاً من رجال الدين و٢٤ شخصاً من رؤساء

معاداة الدين هي أساس الفلسفة الماركسية التي يبني عليها الحزب الشيوعي الصيني نظريته الماركسية

الإدارات الدينية الحكومية و٢٠ شخصاً من مسؤولي المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني و٤٣ شخصاً من مدرسي الدين، وهذه الندوة التي ضمت ١٥ أعضاء، وعقدت في كاشغر فيما بين ٥ - ٩ سبتمبر ١٩٩٤م، ووضعت الخطوط الرئيسية لإنفاذ خطة الحزب الشيوعي الصيني في محاربة الدين وبالأخص الدين الإسلامي تركزت على ما يلي:

١ - يمنع حلقات حفظ القرآن وتعليم أحكام الدين في المساجد والمنازل، وأن يتم ذلك فقط في المعاهد الإسلامية التي تفتح في المدن الرئيسية تحت إشراف السلطات الرسمية

٢ - أن يكون التعليم الإسلامي قاصراً فقط على من بلغ الثامنة عشر من العمر

٣ - لا يتم ترميم المساجد وإصلاحها أو بناء الجديد منها إلا بإذن رسمي من السلطات الرسمية

٤ - يمنع تدخل علماء الإسلام في الأحوال الشخصية الإسلامية من عقود الأنكحة، والطلاق، والميراث، وتحديد النسل، والتعليم، وجمع الزكاة وصرفها

٥ - تسخير المفاهيم الإسلامية في ترويج النظام الشيوعي وتأييد ممارسات السلطات الصينية لأعمالها، ويمنع الإشارة إلى أي مفهوم ديني ينتقد الفكر الماركسي الماوي الشيوعي الصيني

٦ - رجال الحزب الشيوعي الصيني لا يمارسون شعائر الدين لأنهم العاملون بنظامه، ومنفذو تعاليمه، ولا يحق لأي كان أن يحتقرهم ويسيء إليهم بسبب مواقفهم من الدين

٧ - يمنع اتصال الهيئات الدينية ورجالها بالمؤسسات الإسلامية وشخصياتها في خارج الصين، كما يمنع تلقي المساعدات منهم بدون تصريح حكومي، ويمنع السماح لأي عالم أو إمام أجنبي أن يؤم المسلمين أو أن يخطب فيهم في المساجد

٨ - يحظر لغير الإمام الرسمي الإمامة والخطابة، كما يمنع الصلاة والوعظ في غير المساجد التي تفتح بإذن السلطات الرسمية، وتحت إشرافها(١٣)

وقد أكدت القرارات الحكومية تطبيق هذه التعليمات الشيوعية التي تهدف إلى محاربة الإسلام، حيث نشرت جريدة شينجانغ اليومية الرسمية(١٤) في ٦ أغسطس ١٩٩٤م، قانون (مراقبة النشاط الديني) الذي يتكون من ٣٢ مادة وصادق عليه مؤتمر شينجانغ الشعبي في ١٦ يوليو ١٩٩٤م، ووضع موضع التنفيذ من أول أكتوبر ١٩٩٤ وجاء فيه:

٤ - لا يحق لأي كان أن يستغل الدين للإضرار بوحدة الأمة والشعب والاستقرار الاشتراكي، أو يهاجم نظام تحديد النسل، ونظام التعليم الحكومي

٥ - لا تخضع المؤسسات الدينية والنشاط الديني لأية قوى أجنبية

٨ - جميع رجال الدين من العلماء والأئمة يخضعون لزعامة الحزب الشيوعي الصيني ويعملون بالنظام الاشتراكي، ويدافعون عن وحدة الأمة والشعب

١٠ - يخضع الإمام والعالم لشروط الحكومة وموافقتها

١٢ - يجب تسجيل جميع الأماكن الدينية وموافقة الجهات الرسمية حتمية لإنشاء مسجد أو ترميمه

٢ - تعمل الهيئات الدينية على تنفيذ سياسة الحزب الشيوعي تجاه الدين

٢٢ - يمكن أن تفتح الهيئة الدينية مدرسة دينية بشروط موافقة مجلس الوزراء، وبدون موافقته لا يمكن لأية هيئة أو شخصية دينية أن يفتح مدرسة دينية أو فصلاً دينيا

٢٣ - يمكن أن تقيم هيئة أو شخصية دينية علاقة صداقة على أساس المساواة مع هيئة أو شخصية دينية أجنبية بشرط موافقة مجلس الوزراء على ذلك

٢٥ - لا يمكن طبع ونسخ وتوزيع الكتب أو المنشورات أو التسجيلات الدينية بدون موافقة السلطات الرسمية

٢٧ - يعاقب مشدة جميع الهيئات والشخصيات الدينية التي تعترض تنفيذ هذا القانون

ولم تكن هذه المواد هي النهاية في محاربة الدين، بل اتحدت السلطات الصينية حابلة مسجد بيت الله في حوتن لإصدار القرارات التالية في العشرين من يوليو عام ١٩٩٥م، وكانت كالآتي:

١ - يمنع الاستفادة من الحرية الدينية لمعارضة النظام الشيوعي وسياسة الحزب الشيوعي الصيني أو ترويج الدعاية ضدهما

■ تعليم المسلمين أصول دينهم .. أحد الوسائل التي يحاربها الحزب الشيوعي الصيني.

٢ ـ يمنع تدخل الأئمة ورجال الدين في نظام التعليم الحكومي وصرف الشباب عن ذلك

٣ ـ يمنع اشتغال الشباب بالشعائر الدينية

٤ ـ يمنع استخدام مكبرات الصوت في المساجد، كما يمنع استخدام التسجيلات الدينية في أماكن الاجتماعات العامة

٥ ـ يمنع النساء من دخول المساجد

٦ ـ يمنع أعضاء الحزب الشيوعي الصيني من ممارسة شعائر الدين من صلاة وصيام وعبادة، ويعاقب من يفعل ذلك(١٥)

وفي نفس اليوم ٢٠ يوليو ١٩٩٥م نشرت جريدة الصين اليومية(١٦) التي تصدر باللغة الإنجليزية في بكين عاصمة الصين الشعبية، كلمة بعنوان «الصين تمنع السيطرة الأجنبية على الدين»، كتبها شي ليانغ جون Xie Liang-jun على لسان زانغ شنغ زوه Zhang Sheng-zuo رئيس مكتب شؤون الأديان التابع لمجلس الوزراء الصيني في مقابلة صحفية نشرت في العدد الأول من مجلة «الأديان» الدورية التي صدرت في بكين في ١٩/ ٧/ ١٩٩٥م أن حكومة الصين والهيئات الدينية الصينية لن تتدخل في الشؤون الدينية في الدول الأخرى، كما أنها في نفس الوقت لن تسمح أن تتدخل القوى الأجنبية في الشؤون الدينية والجماعات الدينية في الصين، وأن اتصال الهيئات والشخصيات الدينية الصينية وتعاونها مع مثيلاتها فيما وراء البحار ستكون على أسس الود والمساواة.

وطبقاً لنظام حكومي صدر في الأول من يناير ١٩٩٤م يمنع الأجانب من تأسيس مدارس دينية أو مكاتب دينية أو أماكن للأنشطة الدينية في الأراضي الصينية، ثم أشار إلى معاقبة عدد من المتدينين بالدين بسبب اشتراكهم في أعمال تضر المصالح الوطنية وسلامة الناس وأملاكهم

المساس المباشر بالإسلام والمسلمين

والواقع أن جميع الأحداث التي تورط فيها المسلمون في تركستان الشرقية أو في الصين نفسها لم يكن المسلمون أسبابها، بل الجانب الدافع للإساءة، ومن ثم تحمل نتائجها، حيث كان عليهم قبول الإساءة أو رفضها قبول العقوبة، فمثلاً عندما نشرت جمعية شنغهاي لنشر الثقافة كتاب العادات الجنسية لمحرره كه لي وسانغ يا باللغة الصينية في شنغهاي في أواخر شتاء عام ١٩٨٩م Ke Lei and Sang Yo eds.. Xing Fengus = Sexual Costums. Shanghai Shanghai Cultural publishing Society, 1989.

قام المسلمون بمظاهرات حاشدة للمطالبة بمصادرة الكتاب المذكور الذي يسيء إلى تعاليم الإسلام، ومعاقبة كل من المحررين ودار النشر، وذلك في بكين ولانجو، وينجوان وشينينغ، وأورومجي في شهري إبريل ـ مايو ١٩٨٩م ومع أن السلطات الشيوعية أعلنت عن اتخاذ إجراءات لإنصاف المسلمين، ولكنها كانت إجراءات ضد المسلمين أنفسهم، حيث اعتقلت عدداً منهم في شينينغ وأورومجي، ولانجو.

وفي أغسطس عام ١٩٩٣ في جنغدو عاصمة مقاطعة سيشوان نشرت دار نشر محلية سلسلة كتب للأطفال بعنوان «فكر وأجب» وجاء في الكتاب العاشر وهو بعنوان: «دوران الدماغ السريع» صورة كاريكاتيرية لخنزير يقف خلفه رجل بملابس عربية يصلي له ويطلبهم صورة مسجد، وكتب في التعليق تحت الصورة «لماذا لا يأكل المسلمون الخنزير؟»، الإجابة، لأنهم يعبدونه، وقد أثار هذا غيرة المسلمين، فقامت مظاهرات حاشدة في أرجاء الصين في أكتوبر ١٩٩٣م وتم اعتقال الكثير من المسلمين منهم الشيخ إسحاق هان ون Han Wen-Cheng مدير المدرسة الإسلامية الخاصة في بكين(١٧) ولا يزال المذكور في السجن، والمدرسة مغلقة بحجة أنها لم ترخص مع أنها مفتوحة منذ أكثر من ثمانية أعوام

وفي يوم ١١/ ١٠/ ١٤١٤هـ اقتحمت القوات الصينية منازل المسلمين في قرية خوشي في مقاطعة خنان في جنوب الصين بدعوى أنهم يبحثون عن الأسلحة واعتقلت ٥٢٠ مسلماً، ولا يزال في السجن ٦٥ منهم حتى الآن

ومع أن النظام الشيوعي يمارس دائماً خلاف ما يقننه في دستوره إلا أن بوادر الانفتاح السياسي والاقتصادي الذي بدأ دنغ شياو بنغ عهده به أضفت على الممارسات الدينية حرية نسبية كانت مفقودة في عهد سلفه، وأوحت بالآمال على تحسين أحوال المسلمين، بيد أن ذلك لم يتم، وبدأ التراجع عملاً بالمفهوم الماركسي خطوتين إلى الأمام ثم خطوة إلى الوراء، وما يعانيه المسلمون من إجراءات تعسفية يعكس أن حكومة الصين الشعبية قد حققت هدفها من الانفراج النسبي تجاه الدين، وخاصة مع المسلمين، حيث تمكنت من دخول أسواق الخليج، وحققت علاقات دبلوماسية مع العالم الإسلامي، وهي خطوات هامة في سياستها الدولية، وبدأت حالياً خطوة إلى الوراء

فهل يعي المسلمون ما تمارسه الصين من أعمال في المجالين الداخلي والخارجي؟ أم يترك المسلمون في الصين لمصيرهم المجهول ضحية المصالح والمنافع الاقتصادية والسياسية؟ ■

الهوامش

1 - Donald E MacInnis, Religious Policy and practice In Communist China. A Documentary History. London: Collier- Macmillan LTD, 1972, P 9.

2 - Ibid. P 13. 3 - Ibid. P 12.

4 - Ibid. P 17 5 - Ibid. P 37

6 - The Constitution of the people's Republic of China Promulgated for Implementation on December 4, 1982, Foreign Languages Press, Beijing, 1983, P 32

7 - Ibid. P 24. 8 - Ibid. P 21

٩ ـ لي دنغ خوه .. بكين ده ريه ت تاسلنكي دين سياسيتي مله ئه ر خرمتكه ريه ديني خرمه تكه دائر بويه جيجه مه سيه نوعرسيدا بيجين شينجيانغ ژورنال نسوجي سان 84 يبل ١٩٩١ سن 6 به ت 9 باللغة الأويغورية

١٠ ـ فرانسوا أوبان، كيف يعيش الإسلام في الصين؟ في مجلة دراسات شرقية، باريس ـ العدد ١٣ ـ ١٤ عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م ص ١٥ ـ ١٦

١١ ـ ئانغ شي من ماركسيزملق ديني قارشي ده پارتي ملك ديني سياسي شينجاك ججماتي په نه ره تليغاتي ئورومچي ١٩٩١ سان ١ به ت ١٠ باللغة الأويغورية

١٢ ـ المصدر السابق ص ٥٨

١٣ ـ ج ك ب له شك روولايه تله كوميتيتي بو لكسه پ بولومي نه شله ر مه موري مه هكمه ملله ئه ربس نشلري ياشلا ربس مشخانس نوزمي ديني صرتمسب ليرمه مصلاشتور ئيك ناكتب يته كله بي هه رميلله ت كاتيبريي وه ره فبرالي بولو ئشلارنك توكيش وه ترشو بق ئلشك پايد لنك ملبتريالي

نه ئشله ر ـ نويفور نه شر ياتي ١٩٩٤ به ت ١٣٤ باللغة الأويغورية

١٤ ـ الصحيفة الصينية Xinjiang ji bao August 6, 1994.

١٥ ـ شينخوا نيوز ايجانسي في أورومجي مساء يوم ٢٠/ ٧/ ١٩٩٥م

١٦ ـ باللغة الإنجليزية China Daily, July 20, 1995

١٧ ـ الحكومة تشدد قبضتها على المسلمين بتحجيم العمل الإسلامي، الكويت، مجلة المجتمع العدد ٩٤ في ١٤ شوال ١٤١٤هـ، ص ١٥

نتائج الانتخابات البرلمانية الهندية تضع ملامح مرحلة جديدة تهدد تركيبة القوى الدينية والإثنية

نيودلهي: نادر العزب

حددت نتائج الانتخابات البرلمانية الهندية معالم مرحلة جديدة من شأنها التأثير على طبيعة تركيبة القوى الدينية والإثنية داخليا، والتصعيد من أجواء التوتر إقليميا، وربما على الصعيد الدولي أيضا، ومع أن معالم هذه المرحلة لا تزال رهن مستقبل حزب «بهارتيا جناتا»، وهل سينجح في كسب تأييد القوى السياسية الأخرى لتعزيز موقفه داخل البرلمان الهندي في نهاية هذا الشهر؟

إلا أن النتائج التي أفرزتها الانتخابات حددت بشكل كبير طبيعة وعقلية الناخب الهندي في هذه المرحلة بعد أن حصل حزب «بهارتيا جناتا» الهندوسي على أعلى نسبة أصوات، ونستطيع تلمس شكل المرحلة القادمة من خلال الوقوف عند ثلاث محطات رئيسية في برنامج حزب بهارتيا جناتا.

المحطة الأولى: وتتعلق بموقفه من الأقليات، وخاصة المسلمين: فقد أكد حزب بهارتيا جناتا الذي لعب الدور الأساسي في هدم وتدمير المسجد البابري في ديسمبر عام ١٩٩٢م، أكد على ضرورة إقامة معبد رام على أنقاض هذا المسجد الذي يعتبره الحزب رمزاً للغزاة الأجانب الذين احتلوا الهند قرابة ألف عام، وقد أكد هذه الحقيقة فيج بايبه - زعيم الحزب - الذي تقلد منصب رئيس الوزراء، عندما أشار بوضوح إلى أن الحزب سيبدأ في بناء المعبد على أنقاض المسجد على الرغم من أن القضية لا تزال منظورة أمام القضاء، وكانت حكومة حزب المؤتمر الوطني الحاكم قد وعدت المسلمين بعدم بناء المعبد على أنقاض المسجد، وأن حلولاً أخرى يجرى التوصل إليها لتفادي الصدام بين المسلمين والهندوس، وحينما يؤكد رئيس الوزراء الجديد على ضرورة بناء معبد رام على أنقاض المسجد فإنه سيدخل البلاد بكل تأكيد في أتون حرب طائفية وسيكون الخاسر فيها هي الأقلية المسلمة التي لا تستند إلى أي دعم من الداخل أو الخارج بطبيعة الحال.

الشق الثاني المتعلق بالبعد الداخلي هو تأكيد حزب بهارتيا جنتا على ضرورة إحياء الثقافة الهندوسية واللغة الهندوسية على حساب الثقافات واللغات الأخرى في البلاد التي تتجاوز العشرات، معتبراً ذلك حماية لتراث الهند، وهو أمر يتعارض مع الطبيعة التعددية التي يقوم على أساسها المجتمع الهندي، وربما يسهم ذلك في تذمر الأقليات الأخرى، ليس فقط المسلمين ولكن السيخ والمسيحيين والعرقيات الأخرى أيضا، وقد بدأت ملامح ذلك بالفعل، فالأيام الحالية تشهد تمرداً في

رئيس الوزراء الجديد فيج بايبه

ولاية آسام الهندية احتجاجاً على الازدواجية في التعامل مع القوميات والطبقات المختلفة.

أما المحطة الثانية: فتتعلق بالقضية الكشميرية: فحزب بهارتيا جناتا يجاهر باتخاذ مواقف أكثر تطرفا في تعامله مع الشعب الكشميري لاستئصال المقاومة الكشميرية بشتى الوسائل المشروعة وغير المشروعة، وبطبيعة الحال فإن هذا الأسلوب الدموي الذي يهدد حزب بهارتيا جناتا بممارسته ستقابله مقاومة كشميرية على نفس القدر، وربما يتحول الأمر لنقل المقاومة من خارج الإقليم المحتل إلى ولايات أخرى، ولا يستبعد في هذه الحالة أن تعمل الأقليات الهندية والحركات الانفصالية ضد حزب بهارتيا جناتا، ويذهب بعض المراقبين إلى أكثر من ذلك بأن تكون هذه المرحلة مؤشراً لتفكك الهند، وإن كان الأمر لا يزال بعيداً.

أما المحطة الثالثة: فتتعلق بعلاقة الهند بدول الجوار والعالم أيضا: فقد أكد رئيس الوزراء الهندوسي الجديد على اتخاذ مواقف أكثر تشددا تجاه باكستان باعتبارها أساس التوتر في كشمير، وهنا يؤكد رئيس الوزراء الجديد دون مواربة على ضرورة تطوير القدرة الصاروخية الهندية، والعمل على امتلاك قدرة نووية دون غموض أو تشكيك، وهذا الموقف من جانب النظام الهندي الجديد سيقابله حتما تصعيد مماثل على المستوى العسكري من جانب باكستان التي تعاني خللاً في ميزان القوى العسكري بالقياس مع الهند، بل وربما تسهم هذه السياسات الهندية الجديدة في إيقاظ الروح القومية الباكستانية لمواجهة موجة التطرف الهندوسي التي وصلت للسلطة.

وعلى أية حال فإن هناك سؤال هام يطرح نفسه، وهو لماذا يتجاهل المجتمع الدولي هذا التطور الهندوسي الخطير في المنطقة في الوقت الذي يشغل نفسه فقط بمظاهر الصحوة الإسلامية في العالم الإسلامي، ويصمها دائما بالتطرف والإرهاب؟ ■

البروفيسور سياف ـ رئيس لجنة المصالحة في أفغانستان ـ يتحدث لـ المجتمع عن:

تفاصيل المفاوضات بين رباني وحكمتيار

حاوره: أحمد منصور

عادة ما يؤدي تساقط الجليد إلى سكون الحركة شتاءً في أفغانستان، تلك الدولة المفعمة بالأحداث والحروب منذ ما يزيد على عشرين عاماً، تلك الأحداث التي بدأت بمواجهة بين الحركة الإسلامية وحكومة داود الموالية للشيوعيين في عام ١٩٧٥م، ثم تطورت إلى حركة شعبية جهادية ضد حكومة شيوعية بعد استيلاء الشيوعيين على السلطة في إبريل ١٩٧٨م، ثم تطورت إلى مقاومة للاحتلال السوفييتي الذي وقع في ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩م، وفي عام ١٩٨٩م خرج السوفييت مهزومين من أفغانستان، وفي ١٩٩١م، تفكك الاتحاد السوفييتي، وفي إبريل ١٩٩٢م سقطت الحكومة الشيوعية في كابل، ثم بدأت حرب أخرى بين الفئات المتصارعة في أفغانستان، وظلت التحالفات تقوم وتنفض طوال أربع سنوات من الصراع، كان آخرها ذلك التحالف الذي أعلن مؤخراً بين الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني، وقلب الدين حكمتيار ـ زعيم الحزب الإسلامي ـ الذي لم تتوقف حربه ضد حكومة رباني منذ أربع سنوات، وقد كان الإعلان عن هذا التحالف مفاجأة لكثير من المراقبين، كما أنه أعطى صورة عن وضع الشتاء الماضي في أفغانستان، وأكد على أنه كان شتاءً ساخناً بالتحركات وعقد التحالفات، وأن الجليد لم يكن عائقاً أمام محاولات جمع الرجلين اللذين كانا من الصعب أن يلتقيا.

ولمعرفة حقيقة هذا التحالف وأبعاده، اتصلنا برئيس لجنة المصالحة بين الأطراف المختلفة في أفغانستان البروفيسور عبد رب الرسول سياف، وهو الرجل الذي يقف خلف هذه الاتصالات.

وسياف هو أحد قادة المجاهدين البارزين في عهد مقاومة السوفييت والحكومة الشيوعية في أفغانستان، وهو أستاذ سابق في كلية الشريعة جامعة كابل، ويتقن عدة لغات منها العربية والإنجليزية، علاوة على علمه الشرعي وقيادته لاتحاد المجاهدين في أرهب سنوات الجهاد الأفغاني، ويترأس سياف الآن لجنة تضم أكثر من أربعين من كبار العلماء والقضاة والمفكرين والسياسيين الأفغان، وهي تقوم بدور الوساطة الرئيسي بين حكومة الرئيس رباني وباقي التنظيمات الأفغانية، ومنها الحزب الإسلامي بزعامة قلب الدين حكمتيار، ولمعرفة تفاصيل ما حدث وحقيقة قيام تحالف بين رباني وحكمتيار، اتصلنا مع البروفيسور سياف وأجرينا معه هذا الحوار...

● بصفتك رئيس لجنة المصالحة بين الأطراف المتصارعة في أفغانستان، ما هي أهم الجهود التي بذلتها اللجنة خلال أشهر الشتاء الماضية؟ وما هي أهم نتائجها؟

○ نحن سافرنا بنية التفاهم والتصالح إلى جلال آباد بضع مرات خلال الشتاء الماضي، وكنا نقوم بالتفاوض والنقاش حول كيفية الخروج من المشاكل التي يعانيها الشعب الأفغاني المجاهد من جراء الحروب

■ البروفيسور عبد رب الرسول سياف

الطاحنة التي اندلعت بين الفئات المتناحرة إثر سقوط الحكم الشيوعي في إبريل ١٩٨٢م، وهذا التفاهم كان يشمل أعضاء مجلس شورى محافظة ننكرهار، والشيخ محمد يونس خالص، والشيخ محمد نبي، وأعضاء المجلس التنفيذي لمنظمته، وسيد أحمد الجيلاني، والمهندس حكمتيار، وأركان منظمته. وكانت النتائج إيجابية إلى حد كبير وأدت إلى تقريب وجهات النظر والتنسيق بين الحكومة وبعض المنظمات، ووضع حد للخلافات بين الحكومة وبين بعض المنظمات الأخرى.

● ما هي طبيعة التحالف الذي أعلن مؤخراً بين حكومة الرئيس رباني والحزب الإسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار؟

○ إن العلاقات بين الحكومة وبين الحزب الإسلامي تحسنت إلى حد كبير، وقد تعهد الطرفان على عدم العودة إلى الحروب من جديد وحل مشاكلهم عن طريق الحوار والتفاهم وعلى العمل المشترك لحل مشكلة أفغانستان، والتقارب بينهم يمشي قُدماً نحو الهدف المطلوب ونحو الاشتراك في حكومة واحدة

● ما هي النقاط التي تم الاتفاق عليها بين رباني وحكمتيار؟ وهل هي كفيلة بحل الخلافات القديمة؟

○ فيما يبدو لي أن الاتفاقات التي وصل الطرفان إليها تضمن في عمومها حل الخلافات القديمة، والأمور بيد الله أولاً وأخيرا

● كيف سيتم اقتسام السلطة بين الطرفين في الفترة القادمة، وما هي نسبة النجاح المتوقعة لهذا التحالف؟

■ رباني ■ حكمتيار

○ إن اقتسام السلطة ليس موضوع البحث قدر ما يبحث الحوار موضوع حل المشاكل الراهنة التي خلفتها الاشتباكات الداخلية السابقة وموضوع كيفية مقاومة مؤامرات الأعداء التي دمرت أفغانستان والتي تعتبر هي العلة الأساسية لمعاناة ومآسي شعبنا المظلوم.

● هل هناك أطراف أفغانية أخرى مناوئة للحكومة سعيتم للتفاوض والاتفاق معها خلال الفترة الماضية؟

○ نعم سعينا لحل الخلافات بين الحكومة وبين حركة «طالبان» ولكن بدون جدوى لأن حركة طالبان لا تملك صنع القرار وإنما تأتمر بأمر غيرها.

● هل نجحت حكومة الرئيس رباني بالفعل في تحييد بعض أجنحة حركة الطالبان والتفاوض معها للمصالحة؟

○ نعم، إن عرضنا لقضية التفاهم مع الطالبان وعدم اللجوء إلى استخدام الأسلحة حرك مشاعر كثير من المنتسبين إلى حركة الطالبان، وأيقظ ضمائر بعضهم، وهذا بطبيعة الحال أسفر عن ظهور جماعة معارضة في حركة الطالبان.

● وماذا عن الزعيم الأوزبكي عبدالرشيد دوستم؟

○ عبد الرشيد دوستم يتيم لأب شيوعي قد مات، تكفله أمريكا الآن، وهو يتداول بين الأيدي كالقنبلة اليدوية، وحاليا تشتغل عليه المعامل الغربية لتصنع منه عبوة تنفجر على الشعب الأفغاني المظلوم، ولكنه سينهار كما انهار أبوه الشيوعي، وسيخيب الله آمال الأعداء فيه، لأنهم يعقدون الأمل في شخصية هشة لا قيمة لها.

● ما حقيقة ما تعانيه حكومة رباني من عزلة دولية وإقليمية، وما مدى تأثير ذلك على واقع أفغانستان ومستقبلها؟

○ إن حكومة الأستاذ رباني تعيش في عزلة دولية نوعا ما، وإن هذه العزلة لها تأثيرها على حياة الشعب، وكما تعلمون فإن بعض الدول الكبرى المعادية للإسلام سعت في إيجاد هذه العزلة، أما الآن فكثير من الدول أدركت حقيقة الأمر وبدأت تجدد النظر في علاقاتها، وإذا عاد الأمن إلى البلد، فالعلاقات تعود إلى الأحسن.

● ما هي طبيعة العلاقة الآن بين أفغانستان وباكستان في ظل التوتر الذي خيم على العلاقة بين الطرفين خلال الفترة الماضية؟

○ العلاقات بين أفغانستان وباكستان بدأت تتحسن، وكلا الشعبين يريدان جواً أخوياً ودياً بين البلدين، ومهما حاول بعض الناس أن يعكر الجو بين هذين البلدين فإن هذا يكون مؤقتاً، وإن الألفة والمحبة في ظل الإسلام قويت بين الشعبين ووصلت إلى مستوى يخيب آمال المتآمرين.

● في الختام ما هي رؤيتكم لما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع في أفغانستان خلال الأشهر القليلة القادمة؟

○ إن الأوضاع ستتغير قريباً لصالح الإسلام والمسلمين، وسيرى أحبابنا في الشهور المقبلة أمناً واستقراراً يرتاحون له، وندعو الله أن يكشف الستار عن وجه الأسباب الحقيقية لمعاناة شعبنا ومشاكل بلادنا، حتى يعرف أبناء أمتنا واقع وحقيقة ما يجري في أفغانستان، فيعلموا أن هذه المعارك هي استمرار لمعارك الروس ضد أفغانستان، ويعلموا أن التآمر كان يقصد من ورائه الإساءة إلى الجهاد والمجاهدين، والعمل الإسلامي فيزول عنهم الإحباط الذي أصابهم في ظل الإشاعات والافتراءات التي أثيرت ضد الجهاد والمجاهدين. ■

ذكرى فتح اسطنبول تتحول إلى مؤتمر إسلامي سنوي

اسطنبول - المجتمع

يحتفل الشعب التركي يوم ٢٩ مايو (أيار) من كل عام بالذكرى السنوية لفتح اسطنبول على يد القائد المسلم الشاب محمد الفاتح

في المساجد تعد برامج عن الفتح، وفي الشوارع تسير جموع الشباب تهتف للفتح والفاتح وقد لبسوا لباس المجاهدين الأوائل تعزف أمامهم فرق النشيد العثماني الذي كان يتقدم الجيوش يومذاك..أمة بعضها من بعض يجمعها التكبير والإرادة الحديدية من أجل أن يستأنف الفتح دوره.. وأن يعيدوا اسطنبول عاصمة للإسلام كما بدأت.

يوم فتح الفاتح هذه المدينة التي استعصت على الفاتحين حيث تلفها الأسوار وتحدق بها البحار ويمدها الأوروبيون بكل أسباب القوة والمنعة. يوم فتحها الفاتح سأل قادته: وماذا نحن فاعلون بالمدينة وكيف نحميها؟ فأشار البعض بمزيد من الأسوار. وآخرون أشاروا بوضع سلاسل الحديد في مدخل القرن الذهبي وبعضهم أشار بتطوير المدفعية لتحمي المدينة. وقال الفاتح: إن كل ذلك كان موجوداً ومع ذلك فقد تمكنا من فتحها. الحل هو أن نستقدم المسلمين المجاهدين من أنحاء العالم الإسلامي يستوطنون المدينة ويحمونها بإيمانهم وإراداتهم قبل المدافع والأسوار.

وتغير اسم المدينة وصارت إسلام بول، أي دار الإسلام. وتغير وضع العالم فاعتبر فتحها عبوراً من القرون الوسطى إلى القرون الحديثة وعاشت المدينة بالفتح والفاتح أزهى أيامها.

أصبحت عاصمة العلم والثقافة والتراث ومازالت مكتباتها العامرة التي تقع في كل شارع شاهداً على اهتمام الإسلام بالفكر والمفكرين ومازالت مساجدها ذات الهندسة الفريدة ومآذنها الشامخة الدقيقة معلماً حضارياً يصل الأرض وسكانها بالسماء وقيمها.

وسوف يكون الاحتفال السنوي الذي يقام بهذه المناسبة والذي ينظمه حزب الرفاه، وتحضره قيادات المسلمين في العالم من آسيا وأوروبا وأمريكا واستراليا والعالم العربي والعالم التركي وأفريقيا. سوف يكون مناسبة للتشاور حول جميع القضايا التي تهم الإسلام والمسلمين في العالم وهي القضايا التي تمت مناقشتها خلال الاحتفالات المتكررة على امتداد السنوات الماضية والتي تبلورت من خلالها العديد من المعالم التي تحدد مسارات العمل الإسلامي في العالم

مسار التربية والتعليم

ويركز هذا المسار على توحيد المفاهيم الإسلامية، وتبادل الخبرات التربوية، واتخاذ كل الوسائل التي تمكن المسلمين من فهم دينهم ووضع الثقافات التي تضم قضايا المسلمين ومجتمعاتهم وواقعهم المعاصر. بأسلوب علمي إيماني رصين يأخذ بيد الأمة المسلمة نحو التقدم والرقي ويجنبهم الخطأ والزلل الذي دفع المسلمون فيه ثمناً باهظاً لتجارب خاطئة نالت من سمعتهم وأحبطت مشاريع نهضتهم وتقدمهم

مسار الإعلام والتعريف

ويهدف هذا المسار إلى تقديم الإسلام ومشروعه الحضاري للعالم. والعمل على دعم قضايا الحرية وحقوق الإنسان، والدفاع عن قضايا المسلمين العادلة. كما يهدف إلى التنسيق بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية التي تسعى لتوحيد الأمة وجمع كلمتها على أهداف مشتركة

والإعلام العالمي الذي يحاول تشويه الفكر الإسلامي والإساءة إلى قضايا المسلمين لابد له من إعلام إسلامي متطور ومتوازن يضع الأمور في نصابها ويبين زيف وتحيز الإعلام الأجنبي الذي يرى الأمور بميزان خاطئ وينظر للأحداث بازدواجية مشعة

المسار السياسي

ويهدف هذا المسار إلى ضرورة انطلاق المواقف السياسية من نظرة إسلامية سليمة، وتوحيد المواقف الإسلامية، ودعم قضايا المسلمين وغير المسلمين العادلة في العالم. ووضع سياسات واضحة للتعامل مع الغرب والدول الأخرى على أساس من التفاهم والمصالح المشتركة. كما يهدف هذا المسار إلى وضع مشروع للبرلمانيين الإسلاميين وتشكيل لجان متخصصة لتفعيل الأداء البرلماني الإسلامي وإجراء الحوار مع القوى السياسية والبرلمانية المحلية والعالمية لشرح القضايا الإسلامية

ويهدف هذا المسار أيضاً إلى إنشاء مراكز بحوث سياسية واستراتيجية تعد الدراسات السياسية التي يحتاجها المسلمون والعمل الإسلامي

المسار الاستراتيجي

الذي يحدد مستقبل الأمة عن طريق إنشاء المعاهد البحثية. والقيام بالبحوث الاستراتيجية في كافة المجالات. وبهذه الطريقة العلمية يتمكن المسلمون من تحديد احتياجاتهم. ودراسة مقدار التحديات التي تواجههم. ومقدار الطاقات التي تختزنها أرضهم. ومقدار القوى التي تزخر بها عقيدتهم وتاريخهم. فيرتقوا بأمتهم إلى مصاف الأمم الراقية ويقدموا للعالم نموذجاً حضارياً متوازناً فريداً

المسار الاقتصادي

وإذا كان العالم الإسلامي يضم أعظم الثروات ويتمتع بموقع استراتيجي حساس بين القارات ويشكل ربع سكان العالم. ومع ذلك فما زال عالة على القوى الأخرى في معظم الجوانب الحياتية والاقتصادية. وعليه فلابد للمسلمين من إدراك ذلك والعمل على تلافيه. وتنسيق جهودهم الاقتصادية للخروج من المأزق الذي وضعوا أنفسهم فيه نتيجة الجهل في معالجة الأمور أو الحصار المفروض على شعوبهم ودولهم ■

■ احتفالات الرفاه بذكرى فتح اسطنبول

رواندا ضحية مخلفات الاستعمار

■ مأساة إنسانية بكل المقاييس.

بقلم: عمر ديوب

لا غرو أن حديثنا في العدد قبل الماضي عن الأوضاع في ليبيريا قد جرنا إلى تسليط الضوء على دولة إفريقية أخرى تعيش محنة مماثلة لمحنة ليبيريا وهي دولة صغيرة تقع في وسط القارة الإفريقية شهدت هجرات إسلامية عربية إليها منذ القرن الهجري الأول، على وجه التحديد منذ عام ٧٦ هجرية حيث تجاوب سكانها مع دعوة الإسلام ثم دخلوا في دين الله أفواجاً، وهذه الدولة المكونة حالياً هي رواندا، رواندا التي كثر الحديث عنها في وسائل الإعلام التي ما انفكت تمطر علينا وابلاً من الأخبار المدعومة بالصور المؤلمة التي تزخر بها رواندا في أيامنا هذا

ولم يطفح البركان الدموي في رواندا من فراغ، حيث ترجع جذور الصراع القبلي الذي تشهده رواندا حالياً إلى تراكم ثم اندلاع النعرات القبلية بين القبيلتين الرئيسيتين في البلاد وهما قبيلة «الهوتو» التي تشكل ٩٠٪ من السكان، وقبيلة «التوتسي» التي تشكل ٩٪ من أصل ٣ ٧ مليون نسمة وتنتمي هاتان القبيلتان إلى شعب واحد وهو «البارسي» الذي احتضنهما كأمة واحدة ويجمعهما تاريخ واحد طوال حقبة زادت على ٤٠٠ عام وكانت تجمعهما أيضاً ثقافة واحدة ولغة واحدة عرفت بلغة «الكيروندي» ومع مر العصور حدث توزيع في المهن بين أبناء القبيلتين فتخصص الهوتو في الزراعة والتوتسي في الرعي، واحتفظت كل قبيلة بوظيفتها إلى نهاية القرن التاسع عشر حيث التوتسي ـ وهم يمثلون الأقلية في حدود ١٥٪ من مجمل شعبي رواندا وبوروندي المجاورة، أكثر ثراء ونفوذاً من الأغلبية الساحقة المتمثلة في الهوتو، وقد ازدادت الفجوة بين القبيلتين إبان الحقبة الاستعمارية، بل اتخذت طابعاً سياسياً نتيجة تعمد كل من المستعمر الألماني (حتى الحرب العالمية الأولى) والمستعمر البلجيكي (حتى استقلال رواندا في عام ١٩٦٢م من استبعاد الهوتو (الأغلبية) من الإدارة الحكومية والاعتماد على التوتسي باعتبارهم أكثر رقياً، فضلاً عن جعل التعليم والمنح الدراسية إلى الخارج حكراً على أولاد التوتسي، مما مكن أبناء هذه القبيلة من إحكام سيطرتهم على الهوتو بل استعبادهم إلى حد ما

تحول تاريخي

غير أن تاريخ رواندا عرف تحولاً كبيراً في عام ١٩٥٩م عندما ثار الهوتو الذين يمثلون الأغلبية على الأوضاع السائدة، ثم تولى الحكم في عام ١٩٦٢م (سنة الاستقلال) أول رئيس لرواندا من قبيلة الهوتو وهو غريغوار كاييباندا

وفي عام ١٩٧٣م قام الجنرال هابياريمانا بانقلاب سلمي ضده في أعقاب تمرد قام به التوتسي وتولى الحكم، وقد حاول الجنرال هابياريمانا القضاء على العداء بين القبيلتين عن طريق تشكيل «حزب الثورة الوطنية للتنمية» ليصبح الحزب الأوحد في البلاد، غير أنه لم يلبث أن أغلق الحدود أمام مئات الآلاف من المنفيين من التوتسي إلى أوغندا في أعقاب ثورة عام ١٩٥٩م والذين كانوا يرغبون في العودة إلى رواندا. ولم تخل تلك المرحلة من أحداث دامية حيث ارتكبت قوات الهوتو مذابح بشعة ضد التوتسي وراح ضحيتها حوالي ٢٠ ألف شخص. كما شهدت هذه الفترة (١٩٥٩ ـ ١٩٦٤م)، اعتقال أكثر من ١٥ ألف شخص وطرد حوالي ٧٠٠ ألف آخرين إلى خارج البلاد حيث توزعوا ما بين أوغندا وتنزانيا وزائير، وقد ظل نظام حكم الحزب الواحد سائداً في رواندا خلال الفترة ما بين (١٩٦٢ ـ ١٩٩١) وهو حزب «الحركة الوطنية الثورية للتنمية» وفي شهر يونيو ١٩٩١ صدر أول دستور يسمح بتعدد الأحزاب، فتم تشكيل ١٤ حزباً تمثل كل شرائح المجتمع الرواندي

غير أن مبادرة الرئيس هابياريمانا قد واكبتها تطورات غير عادية حيث شهد شهر أكتوبر ١٩٩١م زحف حوالي عشرة آلاف من قوات جبهة رواندا الشعبية التي شكلها التوتسي المنفيون في أوغندا نحو البلاد في محاولة لغزوها والاستيلاء على السلطة. وهكذا اندلعت شرارة الحرب بين أفراد هذه الجبهة وبين الجيش في رواندا لمدة ثلاث سنوات، مما اضطر الرئيس هابياريمانا إلى توقيع اتفاق «أروشا» للسلام في تنزانيا بغية تهدئة الأوضاع غير أنه لم يلتزم ببنوده، مما أدى إلى احتدام الصراع مرة أخرى بين الطرفين، وقد قام التوتسي بمحاولتين فاشلتين للإطاحة بحكومة الرئيس هابياريمانا، إلا أنهم تراجعوا في كلتا المحاولتين ليس أمام الجيش الرواندي المؤلف من أغلبية ساحقة من الهوتو فحسب وإنما صدتهم أيضاً القوات الفرنسية المرابطة في رواندا، وكان ثمن تلك المحاولتين باهظاً حيث ارتكب الهوتو مجازر شنيعة بحق التوتسي بل انتقم الجيش الحكومي من الأبرياء التوتسي فاتحاً أمامهم المقابر الجماعية أو اللجوء إلى الدول المجاورة

وفي محاولة لوقف مسلسل إبادة التوتسي على يد الجيش الحكومي الهوتي، قامت منظمة الوحدة الإفريقية بإقناع الفرقاء إلى إبرام اتفاق في أغسطس ١٩٩٣م وهو اتفاق أروشا السالف الذكر، ولم يكن السلام على موعد مع رواندا مرة أخرى، إذ تم إسقاط طائرة الرئيس هابياريمانا في ٦ إبريل ١٩٩٤م في ظروف غامضة، وكان ذلك الحدث كافياً لنشوب حرب أهلية جديدة

وطاحنة بين الهوتو والتوتسي أسفرت عن استيلاء التوتسي على السلطة للمرة الأولى منذ استقلال رواندا. وتم ذلك في ٤ يوليو بقيادة الجنرال الشاب بول كاغاميه، ولم يلبث هذا الأخير أن تبنى «العرف» الثأري، حيث قام الجيش الوطني التابع له باقتحام معسكر للاجئين الهوتو في مدينة كيبيهو الرواندية الواقعة بالقرب من الحدود مع بوروندي المجاورة وذلك في ٢٦ إبريل ١٩٩٥م وأسفر ذلك الهجوم عن مقتل ثمانية آلاف شخص من قبيلة الهوتو من أصل ٣٠ ألف لاجئ كانوا متكدسين في «المنطقة الآمنة» للقوات الدولية في عملية عرفت بعملية «توركواز» «الفيروز» وسرعان ما تحولت هذه «المنطقة الآمنة» في غضون يومين فقط إلى مقبرة جماعية مفتوحة للاجئين الهوتو في عقر وطنهم رواندا. وزاد من مأساتهم تفشي لأوبئة مثل الكوليرا بينهم وراح ضحيتها المئات من الكبار والأطفال، وذلك إلى جانب انتشار زهاء مليوني لاجئ رواندي في البلدان المجاورة.

إن مستقبل رواندا غامض، وإن استتباب الأمن والاستقرار فيها يبدو بعيد المنال، لأن جذور مأساتها ترجع إلى عام ١٩٢٣م عندما حلت بلجيكا محل ألمانيا في حكم رواندا حيث ترجح كفة الأقلية التوتسية على حساب الغالبية الهوتية ثم عمدت بعد الاستقلال في عام ١٩٦٢م إلى تسليم السلطة قبل انسحابها من رواندا إلى الهوتو كهدية ملغومة أو مسمومة في وجه التوتسي، وما إن خرجت بلجيكا من رواندا إبان الاستقلال حتى هبت فرنسا إلى التدخل في شئون البلاد وفرض وصايتها عليها تحت ذريعة أنها تنضوي تحت لواء الدول الناطقة باللغة الفرنسية، بل هناك من يتهمها بإسقاط الطائرة التي كانت تقل الرئيس الرواندي هابياريمانا والرئيس البوروندي سيبريان نتارياميرا عندما كانا في طريقهما إلى إبرام اتفاقية سلام.

وقد انحسر الوجود الإسلامي على الساحة الرواندية خلال العقود الماضية غير أن المؤسسات الإسلامية في رواندا انتهت مؤخراً من إنجاز أول مشروع لإعادة تصحيح تاريخ الإسلام فيها.

فقد أدى قيام الممالك الإسلامية التي نشأت في زنجبار التي تحد رواندا شرقاً إلى إثراء العمل الإسلامي في رواندا، كما أن سجل جهاد المسلمين الروانديين ضد المستعمر البلجيكي حافل بالبطولات، ولا ننسى أيضاً المذبحة التي راح ضحيتها ١٦٠ خطيباً وإماماً و٣٠ قارئاً من حفظة القرآن مما ترك فراغاً كبيراً في مجال الدعوة الإسلامية في رواندا، وليس من باب المستحيل مساعدة الشعب الرواندي لكي يخرج من محنته ويسود في ربوع رواندا السلام والاستقرار ولاشك أن تسوية النزاع تتطلب العودة إلى جذوره مثلما تتطلب إرادة دولية جادة لاستئصال الورم من الجسد الرواندي بدلاً من الاكتفاء بإجلاء الرعايا وإرسال «المعونات الاستعراضية». ■

السيارات الفارهة.. والهوة الواسعة بين الأغنياء والفقراء في مصر

٥٧٪ من سكان مصر أصبحوا يعيشون تحت مستوى الفقر

Newsweek

هناك تشابه بين حركة المرور في شوارع القاهرة في مصر المعاصرة والخط الهيروغليفي في الحضارة المصرية القديمة، حيث يشاهد المراقب لتلك الشوارع من الوهلة الأولى اكتظاظها بالعربات التي تجرها الحمير جنباً إلى جنب مع سيارات «المرسيدس» المكيفة، كما يشاهد الباصات المكتظة على نحو خطير بسكان القاهرة تجري بمحاذاة سيارات «الكاديلاك». إن هذا المشهد ليس فوضوياً فحسب، وإنما هو مثال للتناقض، فكيف يستطيع بلد لا يتجاوز متوسط دخل الفرد السنوي فيه ٧٠٠ دولار أمريكي أن يجعل شوارعه تعج بسيارات فخمة مستوردة كالتي تعج بها شوارع القاهرة؟

إن اختلاط سيارات «المرسيدس» الفارهة مع العربات المتهالكة يتوافق بالطبع تماماً مع الحالة الاقتصادية للبلاد، فقد شهدت مصر خلال العقدين المنصرمين طفرة هائلة في عدد كل من الأثرياء والفقراء، حيث زاد ثراء الأغنياء خلال الثمانينيات، في حين ارتفع عدد الأفراد الذين يعيشون في مستوى معيشي دون خط الفقر من ٣٪ إلى ٥٧٪ من عدد السكان. ويقول الاقتصاديون إن هذه الظاهرة لم تأخذ في التبلور إلا في التسعينيات، كما أن سلسلة الإصلاحات الاقتصادية، التي هي جزء من الاتفاقية المبرمة بين مصر وصندوق النقد الدولي، قد وضعت بهدف دفع عجلة تحول البلاد إلى اقتصاد السوق الحر، وقد ارتفعت بالفعل أرباح القطاع الخاص، ولكن ذلك واكبه قيام الحكومة بتخفيض الدعم الحكومي وخدمات الدولة.

إن ارتفاع الدخول يتجلى في نوعية اقتناء السيارات السائدة في البلاد، ذلك أن امتلاك سيارة «مرسيدس» بالنسبة للمواطن المصري، يعني «الثروة والمجد» فضلاً عن أنه مؤشر للنجاح، كما أن حلم كل فرد في مصر هو امتلاك سيارة من نوع «مرسيدس» وكما يذكر السيد سمير مقار وهو مدير لإحدى محلات بيع السيارات الكبرى في مصر «أن أحلام عدد كبير من المصريين بدأت تتحقق حيث توجد في مصر حالياً ٣٠ ألف سيارة من هذا النوع كما أن هناك مصنع لسيارة «المرسيدس» قيد الإنشاء خارج القاهرة، ومن المتوقع أن يبدأ سماسرة السيارات ببيع سيارات من نوع «رولز رويس» والجاكوار وأنواع أخرى من السيارات الفارهة.

ويمكن أن يؤدي ارتفاع الضرائب والرسوم الجمركية للاستيراد إلى ارتفاع سعر السيارات المستوردة بنسبة ٢٥٠٪ ولكن المواطنين ما زالوا يقبلون على الشراء.

وقد ارتفعت مبيعات سيارات الركاب في مصر في عام ١٩٩٢م من ٢ ألف سيارة إلى ٧٥ ألف سيارة تقريباً في عام ١٩٩٥م، وإن نصف السيارات التي تم شراؤها مستوردة من الخارج.

أما أولئك الذين ليست لديهم سيارات فيلجأون إلى المشي أو ركوب سيارات الأجرة أو استخدام الباصات التابعة لمؤسسة النقل العام المثقلة بالضرائب المفروضة عليها والتي يزداد عدد ركابها سنوياً بمعدل ١٥٪ ويدفع الركاب من سكان القاهرة حوالي ثلاثين قرشاً لركوب الباصات المزدحمة والمتمايلة على نحو خطير وغالباً ما تتجاوز الإشارات الضوئية أو تتخطى محطات توقفها، وتعتبر الباصات المزدحمة إلى حد ما مؤشراً لضخامة عدد السكان، وتفيد تقديرات البنك الدولي بأن نسبة عدد سكان مصر البالغ ٦٠ مليون نسمة حالياً ستشهد نمواً بواقع ثلث العدد الحالي خلال الجيل القادم.

وكما هو الحال في ازدحام المرور فإن الاختلاط بين الاستهلاك المكشوف واكتظاظ الشوارع كفيلان لإثارة غضب الناس، ففي الماضي كانت الفجوة بين معدلات الدخول والاستياء الذي كانت تثيره وسيلة فعالة لاجتذاب النشطاء الإسلاميين بيد أن الشعور بوجود الأصولية الإسلامية قد تسبب في حد ذاته ازدهار سوق السيارات الفارهة، كما أن المتطرفين داوا منذ أربع سنوات بتوجيه تهديدات إلى المسئولين والأجانب والمثقفين والفنانين، وثمة خيار جديد في سوق السيارات ألا وهو اقتناء سيارات من نوع «مرسيدس» الواقية من طلقات الرصاص. ■

■ طفولة تحت خط الفقر في مصر

الاستشارة مُعْلِمَة.. والشورى مُلْزِمَة

بقلم: المستشار

سالم البهنساوي

يختلف العلماء قديماً وحديثاً في حكم الشورى بالنسبة للحكام، فأكثر العلماء المعاصرين وطائفة من علماء السلف يرون أنها واجبة، والرأي الآخر يرى أنها غير واجبة.

ولو رجعنا إلى نصوص القرآن لرجحنا الرأي القائل بالوجوب، فقد قال الله تبارك وتعالى «وشاورهم في الأمر» (آل عمران: ١٥٩)، وظاهر الأمر للوجوب، ولا توجد قرينة تصرفه إلى الندب.

وقول الله تبارك وتعالى: «وأمرهم شورى بينهم» (الشورى: ٣٨)، يدل على أن الشورى صفة أساسية للمؤمنين، حيث وردت مع صفات لازمة للمؤمن: «يجتنبون كبائر الإثم والفواحش»، «وأقاموا الصلاة»، إنه مع ظاهر هذه الآيات فما زال الخلاف قائماً حتى اليوم، والسبب في ذلك مبني على حكم الشورى بالنسبة للرسول ﷺ، هل هي واجبة، أم جائزة ومستحبة ثم بإعمال أثر هذا الحكم على الحكام بعد النبي ﷺ؟

والواجب على كل مسلم أن يدرك أن الرسول ﷺ كانت له صفتان كنبي ورسول، وهو بهذه الصفة ليس محتاجاً للشورى فيستغني عنها بالوحي والإلهام.

والصفة الأخرى رئاسته للدولة التي أقامها وعاصمتها المدينة المنورة، وهو بهذه الصفة يتصرف كقائد ورئيس، وهنا كان قول الله له «وشاورهم في الأمر»، فالأمر بالشورى هنا موجه إليه كرئيس للدولة.

وفي هذا قال الشهيد سيد قطب: «لقد جاء هذا النص بعد غزوة أحد، حيث خالف الرماة أمر النبي ﷺ وترتب على ذلك هزيمة المسلمين في أحد فنزل القرآن الكريم يقرر بالعفو عن المخطئين، وبالاستمرار في الشورى، ولقد كان من حق القيادة النبوية أن تنبذ مبدأ الشورى كله بعد المعركة، ولكن الإسلام كان ينشئ أمة ويربيها ويعدها لقيادة البشرية، وكان في علم الله أن خير وسيلة لتربية الأمم وإعدادها للقيادة الرشيدة أن تُربى بالشورى، وأن تُدرب على حمل التبعة (في ظلال القرآن - مجلد ٢، ص ١١٩ - ١٢٠)

إن التطبيق العملي من الرسول ﷺ فيما لا وحي فيه يؤكد على وجوب الشورى، من ذلك وعلى سبيل المثال:

١ - أخرج البيهقي في شعب الإيمان بسند حسن عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: لما نزلت «وشاورهم في الأمر» قال رسول الله ﷺ: «أما إن الله ورسوله لغنيان عنها، ولكن جعلها الله رحمة لأمتي، فمن استشار منهم لم يعدم رشداً ومن تركها لم يعدم غياً».

٢ - وفي غزوة بدر

أ - شاور النبي ﷺ أصحابه للخروج لمواجهة تجارة قريش

ب - وشاورهم في ملاقاة قريش عندما خرجت تدافع عن تجارتها

جـ - وشاورهم أيضاً في مكان المعركة

د - وأخيراً شاورهم في أسرى هذه المعركة «فتح الباري ٨ - ٢٩٠»، وصحيح مسلم بشرح النووي ١٢ - ١٢٤، و٦/٨٦، والسنن الكبرى للبيهقي ٧/١٠٩، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي الحديث «١٧٦٧».

٣ - وشاور النبي ﷺ الصحابة في غزوة أحد وكان يرى البقاء في المدينة حتى إذا دخلوا إليه قوتلوا في الأزقة ورماهم النساء من فوق البيوت، ولكن الأغلبية رأت الخروج شجاعةً فنزل على رأيهم (فتح الباري - جـ ٨ ص ٣٤٨)

٤ - وفي غزوة الخندق شاور النبي ﷺ في البداية، حيث أشار سلمان الفارسي بحفر الخندق، وأخذ برأيه، ثم شاورهم في مصالحة الأحزاب التي حاصرت المدينة بعد أن رأى الصلح على ثلث ثمار المدينة، ولكن رأى الأنصار عدم المصالحة، فنزل على رأيهم (فتح الباري جـ٨ ص ٢٩٥، والمصنف للحافظ أبي بكر عبدالرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ٥/٣٦٨)

٥ - إن النبي ﷺ في مشاورته كان لا يقبل سكوت من يعنيهم الأمر رضا وموافقة، فعندما استشار الصحابة للخروج لمواجهة قريش في بدر قال: أشيروا عليَّ أيها الناس، وتكلم أشخاص من المهاجرين، وسكت الأنصار، وكرر طلب المشورة يريد بذلك الأنصار، لأنهم كما قال ابن هشام حين بايعوه في العقبة، بايعوه على أن يمنعوه مما يمنعوا منه أبناءهم ونساءهم، فكان رسول الله ﷺ يتخوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصرة إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه، وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم، فلما قال ذلك، قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال أجل، قال سعد: «فقد آمنا بك وصدقناك .. فامض يا رسول الله لما أردت ونحن معك، والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد» (السيرة النبوية لابن هشام، م٢، ص ٦١٥)

شبهات المخالفين

إن الذين يستمسكون من المعاصرين - وهم قلة - بأن الشورى مُعلِمة لا ينازعون في وجوب الشورى على الحاكم ابتداءً لصريح النص القرآني، وإنما يقولون إنه غير ملزم باتباع قرار أهل الشورى، ويستندون في ذلك إلى أدلة لديهم أهمها:

١ - أن الله ألزم النبي ﷺ بالشورى، ولكن لم يلزمه بنتيجتها، حيث قال سبحانه وتعالى: «وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله»، فقالوا إذا عزم على الأمر له أن يمضي فيه ويتوكل على الله لا على مشاورتهم

وهذا فهم غير صحيح، وفي هذا قال ابن عطية عن هذا الرأي: هذا خطأ، فالعزم جودة النظر في الأمر وتنقيحه والحذر من الخطأ فيه، والعزم قصد الإمضاء، وقد فصلت ذلك في كتابي «الشريعة المفترى عليها»، وحسبنا هنا أن ابن مردويه قد روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن العزم فقال: «مشاورة أهل الرأي ثم اتباعهم».

التطبيق العملي من الرسول ﷺ فيما لا وحي فيه يؤكد على وجوب الشورى.. والأمثلة على ذلك كثيرة

إن القول بعدم الإلزام بنتيجة الشورى لا يتلاءم مع الأمر بوجوبها وأنها من صفات المؤمنين كالصلاة والزكاة.

ومع هذا فلو كانت نتيجة الشورى - جدلاً - غير ملزمة للنبي ﷺ لأنه مؤيد بالوحي، حيث يصوب له الرأي إذا أخطأ كما حدث في أسرى بدر، فلا يجوز قياس الحُكام على النبي ﷺ والتطوع لهم بهذا الحكم، وإهدار التطبيق لعمل للنبي ﷺ، وهو ما ذكرت جانباً منه على سبيل المثال لا الحصر.

ولا يجوز مجال تفسير معنى العزم والتوكل بما يُناقض أمر الله بوجوب الشورى، ذلك أن العزم هو الحزم والحذر من الخطأ في التطبيق، أما التوكل على الله فهو في جميع الأمور، فهو الذي بيده الأمور كلها، فلا يغتر أي إنسان بحوله وطوله وقوته ومن معه، وفي هذا قال الله تعالى: «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين» (التوبة: ٢٥).

٢ - يستدلون ببعض الحالات التي لم يأخذ بها النبي ﷺ برأي الأغلبية، وهي حالات تكون من اختصاصه واستشارته فيها غيره غير ملزمة له، كما في حديث الإفك، حيث استشار علي بن أبي طالب ومولاته أم أيمن، وزيد بن ثابت، وأسامة بن زيد (فتح الباري، ٤٣٦/٨)، وكما في إرساله بعض المسلمين للهجرة إلى الحبشة، وهذه أيضاً في صلاحياته كقائد ورئيس، ومن ذلك أيضاً تعيينه مصعب بن عمير أميراً بالمدينة على من أسلم بها.

وهناك حالات لم يستشر أو يأخذ فيها برأي الأغلبية، وذلك لوجود أمر من الله تبارك وتعالى كما في هجرته إلى المدينة والتوقيت لها، وكما في صلح الحديبية.

وهناك حالات لم يستشر فيها لأنها تنفيذ لعهد كما في فتح مكة، فقد كانت خزاعة في حلف النبي ﷺ وعهده بعد صلح الحديبية، وكان بنو بكر في عهد قريش ثم اعتدت بمساعدة قريش على خزاعة التي لجأت إلى النبي ﷺ لنصرتها طبقاً للحلف الذي بينهما فاستجاب النبي ﷺ تنفيذاً لهذا الحلف والعهد فكان فتح مكة، وفيه قال ابن إسحاق في السيرة: «ما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا ونقضوا ما كان بينهم، وبين رسول الله ﷺ من العهد والميثاق بما استحلوا في خزاعة» (السيرة النبوية لابن هشام م٢، ٤ صفحة ٣٩٤)

٣ - يظن البعض أن عدم وجود نظام التصويت السري أو العلني في عهد النبي ﷺ دليل على أن الشورى مُعلمة وليست ملزمة، والتصويت المعاصر ما هو إلا وسيلة من الوسائل التي تستخدم لمعرفة رأي الأغلبية، وهذه الوسائل تتغير بتغير الزمان والمكان والأشخاص. ولهذا تركها الإسلام لعرف الناس، واكتفى بالمبدأ، وهو حق الأمة في اختيار الحاكم ومحاسبته وعزله، فلا يشترط الالتزام بوسيلة بعينها، وقد مر بنا أن النبي ﷺ في غزوة بدر أعاد طلب الرأي ليسمع رأي الأنصار على الرغم من أن سكوتهم يعتبر رضاً برأي الذين قاموا وأعلنوا سروره الخروج لملاقاة قريش عند بدر.

ولقد وضع النبي ﷺ قاعدة حق الناس في الاختيار فقال لأهل المدينة الذين تجمعوا للتحالف معه في العقبة كما أورده البخاري: «أخرجوا لي منكم اثني عشر نقيباً يكونون على قومهم بما فيهم». وأبطل البيعة بغير مشورة المسلمين فقال: «من بايع رجلاً في غير مشورة المسلمين فإنه لا بيعة له، ولا للذي بايعه» (رواه أحمد، المنتقى لابن تيمية ص٥٨، ٥٤٩، والأحكام السلطانية للماوردي ص ٦٨).

إن الذين يستمسكون من المعاصرين، وهم قلة، بأن الشورى مُعلِمة لا ينازعون في وجوب الشورى على الحاكم ابتداء لصريح النص القرآني

حول سيادة الأمة

لقد كان الدين لدى الفراعنة والقياصرة والأكاسرة وسيلة لإضفاء العصمة والقدسية على الحاكم الذي كان يدعي كما ورد في القرآن عن فرعون: «ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد» (غافر: ٢٩)، فكان أن أبطل القرآن الكريم هذه الأنظمة والعقائد الفاسدة وجعل اختيار الأمراء والحكام من الناس الذين يمكن محاسبتهم وعزلهم، وهذا ما يقول به غير المسلمين، فقد قال «دول شمتر»: «كلمة خليفة معناها وكيل أو ممثل أو نائب، فنستطيع أن نطلق على الخلفاء كلمة مديري المجتمع الإسلامي، والخلفاء لم يكن لهم سوى السلطة الدنيوية».

لهذا فإن الأمة في النظام الإسلامي تُنصِّب الحاكم بمقتضى عهد وبيعة وهذا العقد يمكن أن يمنح الحاكم سلطات مطلقة في أمور ينفرد هو فيها كتعيين أمراء الأقاليم وسلطات مقيدة كما في التزامه بقرار أهل الشورى، فيما لا نص فيه، أو فيما يحتمل وجوهاً عدة وفي المصالح المرسلة.

هذا العقد يحدد مدة زمنية للحاكم تُجدد له بموافقة مجلس الشورى أو بالاستفتاء العام كما أن هذا الدستور أو العهد يحدد فترات التجديد.

وأهل الشورى أو أهل الحل والعقد بتعبير الفقهاء يمثلون الشعب، ينوبون عنه، ولا شأن للحاكم باختيارهم، بل تختارهم الفئات التي يمثلونها، وهم العلماء والقضاة و لمجموعات المهنية والعلمية.

ولقد روى أحمد عن عبادة بن الصامت أنه في بداية حكم النبي ﷺ بالمدينة المنورة اختار المسلمون جماعة من نقباء المهاجرين والأنصار، سبعة من نقباء المهاجرين، وسبعة من نقباء الأنصار (مسند أحمد ٣١٤/٥).

وأهل الحل والعقد يختارون الحاكم ولا يصبح هذا الاختيار نافذاً إلا بمبايعة الشعب له عن رضاً واختيار، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «لو أن عمر بن الخطاب وطائفة معه قد بايعوا أبا بكر بالخلافة وامتنع سائر الصحابة عن مبايعته لم يصبح إماماً.. إنما يصبح إماماً بمبايعة جمهور الصحابة» (منهج السنة ١/ ١٤٢).

والبيعة للنبي ﷺ إنما هي بيعة طاعة وانقياد، وليست بيعة اختيار وانعقاد كالبيعة للخلفاء، ولهذا فلا يقاس نظام الشورى في حياته ﷺ على نظم الشورى مع الخلفاء من بعده.

لهذا يقول الإمام الباقلاني عن الخليفة: «وهو في جميع ما يتولاه وكيل للأمة ونائب عنها، وهي من ورائه تسدده وتقومه، وتخلعه وتستبدل به غيره متى اقترف ما يوجب خلعه».

الأمة في النظام الإسلامي تُنصِّب الحاكم بمقتضى عهد وبيعة.. وأهل الشورى لا شأن للحاكم باختيارهم

ويقول الإمام الكاساني: «الموكل إذا مات أو خلع ينعزل الوكيل، ولكن الخليفة إذا مات أو خلع لا تنعزل قضاته وولاته لأن الوكيل يعمل باسم الموكل، وفي خالص حقه، أما القاضي فلا يعمل بولاية الخليفة وفي حقه، بل بولاية المسلمين وفي حقوقهم» (بدائع الصنائع ٤٤١/٦).■

الإرهاب في ميزان الإسلام

بقلم: الدكتور أحمد الريسوني (*)

أصبح مصطلح الإرهاب يحتل حيزاً كبيراً في القاموس السياسي المعاصر، وأصبحت له هالة رهيبة، بل لقد أصبح هذا المصطلح نفسه من أخطر وسائل الإرهاب، فتهمة الإرهاب صارت تشكل مسوغاً لا نقاش فيه للانقضاض على الشعوب والحركات والأفراد، وحتى على بعض الحكومات، قصد إذلالها وإخضاعها والتنكيل بها، أو ربما تصفيتها والقضاء عليها، وفي أحيان كثيرة نجد أن مجرد التلويح بتهمة الإرهاب يشكل تهديداً صريحاً للجهة المراد ضربها ومقدمة للانقضاض عليها، إلا أن ترضخ وتستسلم أمام هذا النوع من الإرهاب.

لذا، أصبح من الضروري العمل على توضيح هذا الأمر، والسعي إلى رفع ما يكتنفه من تلبيس وتضليل، وما يصاحبه من استغلال وتهويل، فهذا واجب كل الشرفاء، والنزهاء، من الباحثين والمفكرين والعلماء، ومن السياسيين والإعلاميين والخبراء، وهذه خطوة على هذا الطريق الشائك الطويل.

معنى الرهب في كلام العرب

قال ابن منظور: «رَهِبَ يرهب، رهبةً ورُهْبا ورَهَبا، أي خاف

ورهب الشيء رهْباً ورهَباً ورهبة: خافه

وترهب غيره: إذا توعده

وأرهبه ورهّبه واسترهبه: أخافه وفزعه

وترهب الرجل إذا صار راهباً يخشى الله

وأصل الرهبانية من الرهبة. قال ابن الأثير: «وأصلها - أي الرهبانية - من الرهبة: الخوف» (لسان العرب: مادة رهب)

قال ابن عطية: «والرهبة الخوف... ومنه راهب النصارى، ويقال رهب إذا خاف» (المحرر الوجيز ٨/ ١٠١)

وقد يبدو مما سبق أن الرهب مرادف للخوف، ولكن التأمل في استعمالات كل من الخوف والرهب، يفيد أن الرهب أخص من الخوف، يظهر ذلك في جانبين:

الأول: أن الخوف يعبر به عن الشديد والخفيف، ولا يعبر بالرهب إلا فيما كان شديداً، فالخوف قد يصل إلى درجة الرهبة وقد لا يصل، والخوف اليسير لا يسمى رهباً

والثاني: وهو لازم عن الأول، أن الرهب يتضمن معنى الاحتراز والاجتناب للشيء المرهوب، أو المرهب منه، وإلى هذا المعنى يشير العلامة اللغوي أحمد رضا في قوله: «رهبه: خافه، أو مع تحرز» (معجم متن اللغة مادة رهب)

وهذا المعنى الأخير تشهد له وتؤيده الاستعمالات القرآنية كما سيأتي

الإرهاب والترهيب في الاصطلاح الشرعي

من المعلوم أن الله تعالى أرسل رسله «مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً»، فهم يبشرون بما في اتباع دين الله من صلاح وسعادة وحسن عاقبة، وينذرون مما في تنكب هذا الطريق من فساد وشقاوة وسوء عاقبة، كما قال تعالى: «فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى».

(*) أستاذ أصول الفقه في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط ـ المغرب.

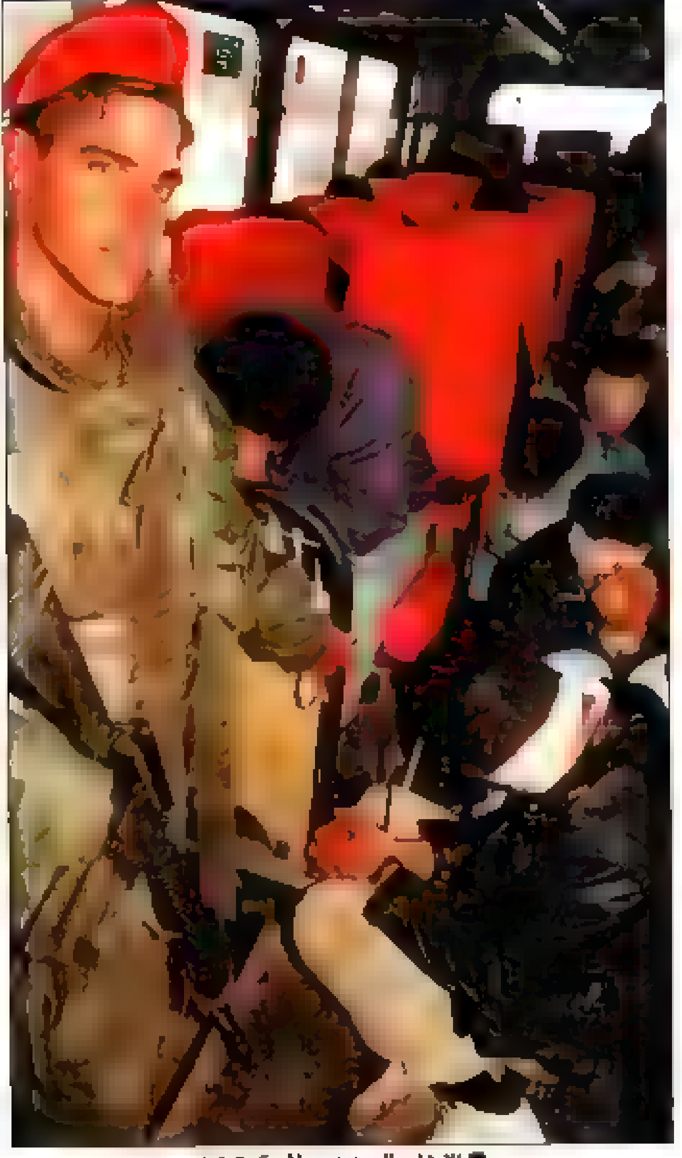

■ الإرهاب الصهيوني المسكوت عنه

والآيات القرآنية التي تصف الرسل جماعيا وفرديا بأنهم مبشرون ومنذرون، وتأمرهم بأداء هذه الوظيفة كثيرة جداً ومتنوعة جداً، والذي يدخل في موضوعنا من هذه الوظيفة هو شقها الثاني، الإنذار، والله تعالى ينذر عباده ويرسل إليهم النذر والمنذرين، رحمة بهم لعلهم يتقون، ولأجل هذا كثر في القرآن الكريم التخويف والوعيد، بل جاء التصريح بأن ما في القرآن من وعيد وتحذير من سوء العاقبة، مقصود به تخويف الناس بغية أن يستقيموا ويتقوا، كما في قوله عز من قائل: «قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين. لهم من فوقهم ظُلَلٌ من النار ومن تحتهم ظُلَل، ذلك يُخَوِّفُ الله به عباده يا عباد فاتقون».

فهذا نوع من الترهيب أو الإرهاب، أرسلت به الرسل، ونزلت به الكتب، ويختلف صدى هذا الإرهاب في العباد باختلاف القلوب والنفوس، فالنفوس المائلة إلى تقبل الحق والتواضع له والسير في طريقه، تتأثر به وتأخذه مأخذ

الجد والاعتبار، والنفوس الجامحة إلى العناد والكبر تأخذه ملحظ الاستخفاف واللامبالاة، وبهذا صار الناس فريقين، «فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هي المأوى. وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى».

ومن هنا كان الأنبياء هم أشد الناس خوفاً ورهبة لله تعالى وأسرعهم تأثراً واستجابة «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين».

هذا النوع من الإرهاب لابد منه للإنسان، لمساعدته على حفظ توازنه وضبط شهواته ومعالجة آفاته، ومن لا يرهب سوء العواقب ولا يبالي بالنذر، ولا يخاف مقام ربه، لا يرجى منه خير ولا صلاح، فالرهبة في هذا المقام سبب من أسباب الهدى والرحمة، وإلى هذا يشير قوله تعالى في ألواح موسى عليه الصلاة والسلام «وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون».

وإذا كان الله عز وجل قد أمرنا أن نرهبه، حيث قال في سورة البقرة «وإياي فارهبون»، فإنه قد جعل هذه الرهبة خاصة له سبحانه، حيث قال بصيغة القصر في سورة النحل «وقال الله لا تتخذوا إلهين اثنين إنما هو إله واحد فإياي فارهبون» أي فارهبوني وحدي ولا ترهبوا أحداً غيري، لأني إلهكم وحدي، قال ابن عاشور «أي قصر الرهبة التامة منه عليه، فلا اعتداد بقدرة غيره على ضر أحد» (التحرير ١٤/ ١٧٤)

وهكذا تصير الرهبة من الله، والاستجابة لترهيبه - وذلك كله هدى ورحمة - تصير سبيلاً إلى التخلص والتحرر من سائر أشكال الرهبة والإرهاب، لأن النفع والضر بيد الله، والأمر كله إليه، فالمؤمن حين يعتد بترهيب الله، لا يبالي بترهيب أحد سواه

بين رهبة الله ورهبة العباد

الذين لا يرهبون جانب الله جل وعلا، ولا يخافون مقامه لا يبقى بينهم وبين الطغيان والعدوان حائل ولا مانع. ولاسيما إذا كانت لهم قوة وشوكة، هؤلاء هم الذين ملأوا تاريخ البشرية بالظلم والعدوان، والجبروت والطغيان، هم الذين «طغوا في البلاد. فأكثروا فيها الفساد»، وهم الذين «إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة». ولكن هؤلاء الذين يخشون ربهم ولا يبالون بأمره ولا بنهيه. ولا يؤمنون بوعده ولا وعيده، هؤلاء ينبغي أن يخاطبوا بما يفهمونه، وأن يعاملوا بما يرونه ويلمسونه، لعلهم يرهبون ويرتدعون، ويكفون عن الناس شرهم وأذاهم، ولذلك أمر الله المسلمين أن يكونوا على أهبة الاستعداد في مواجهة أي عدوان، وأن يأخذوا بأسباب القوة الظاهرة، حتى يراها عدوهم فيقف عند حده، وإذا سمينا الأمور بأسمائها، فهذا نوع من الإرهاب، ولكنه إرهاب موجه لوقف العدوان والحد من الطغيان، ثم إنه إرهاب وقائي، حيث ليس فيه قتل ولا قتال، بل هو مجرد إعداد واستعداد، تنبيها للعدو المتربص المتحفز، وفي هذا يقول المولى جل شأنه: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» قال الإمام ابن عاشور «والإرهاب جعل الغير راهباً، أي خائفاً فإن العدو إذا علم استعداد عدوه لقتاله خافه ولم يجرؤ عليه، فكان هذا هدياً للمسلمين وأمناً من أن يغزوهم أعداؤهم»
(التحرير ١٠/ ٥٦)

وهذا التعبير الذي شرعه الإسلام، وأمر به القرآن، لا يقتضي حرباً ولا قتلاً، بل هو غالباً ما يكون مانعاً من الحرب والقتال، وواقياً للأرواح والأموال، ولا تقتصر فائدته على المسلمين وحدهم، بل فائدته تعود عليهم وعلى أعدائهم أيضاً، ولذلك وجب على المسلمين أن يكونوا مرهوبي الجانب أمام أعدائهم الذين لا يرهبون الله تعالى، ولا يرقبون في الضعفاء إلاً ولا ذمة، ولكنهم يرهبون القوة ويحترمون الأقوياء، كما قال تعالى: «لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله»

أخطر ما في استعمال مصطلح الإرهاب اليوم هو الخلط المتعمد بين الظالمين والمظلومين بل وقلب الحقائق وإلصاق تهمة الإرهاب بالمعتدى عليه

والخلاصة أن هناك نوعين من الإرهاب، جاء بهما الإسلام، ونص عليهما القرآن.

١ - الإرهاب بمعنى جعل الناس يخافون ربهم ويعظمون مقامه ويرهبون عقابه، وأكثر ما يعبر عن هذا المعنى عند علمائنا بالترهيب، الذي يقارن الترغيب. وبهذا المعنى ألف الحافظ عبدالعظيم المنذري كتابه الشهير «الترغيب والترهيب»

٢ - الإرهاب بمعنى جعل أعداء المسلمين يهابون جانبهم فلا يعتدون عليهم، ولا يبادرونهم بالحرب، وذلك بما يرونه من قوتهم وقدرتهم واستعدادهم

وواضح أنه ليس في أي منهما مساس بأحد لا بقليل ولا بكثير، لا بحق ولا بباطل، فالإرهاب الأول للهداية، والإرهاب الثاني للوقاية

الإرهاب في اصطلاح السياسيين اليوم

أسجل في البداية أن مصطلح الإرهاب يستعمل اليوم لدى السياسيين والإعلاميين، بكثير من التفاوت والخلط والتلبيس، ومع ذلك يمكن تلمس معنى مشترك يقصد في غالب الحالات الموصوفة بالإرهاب، وهو أن الإرهاب يقصد به أعمال العنف التي يقوم بها الأفراد أو الجماعات بشكل مبيت، ضد خصومهم السياسيين

وتشمل أعمال العنف كل الأضرار البدنية التي يتم إلحاقها بالأشخاص، من قتل فما دونه، كما تشمل كل أعمال التخريب التي يتم إلحاقها بالمنشآت العمرانية والصناعية وغيرها من المصالح المعتبرة عند الأفراد والشعوب والجماعات والحكومات

وأما قصر هذه الأعمال على الأفراد والجماعات دون الدول والحكومات، فإن هذا الاستعمال الغالب اليوم لدى السياسيين، بحيث يتم التغاضي عما تقوم به معظم الحكومات والدول، ويقع التعامل معه بشكل مغاير، ولو أن بعض الأصوات الضعيفة تحاول من حين لآخر أن تدخل ضمن الأعمال الإرهابية ما تقوم به الدول أيضاً، وقد جرى الحديث مراراً عن «إرهاب الدولة»، ولكن ذوي الهيمنة السياسية والإعلامية يصرفون الأنظار عن ذلك، ويركزون خاصة على الأفراد والجماعات والمنظمات

وأما اشتراط أن تكون الأعمال مبيتة، فلكي نخرج من العمل الإرهابي بعض الصدامات وردود الفعل التي تقع بشكل عفوي وفجائي دون تحضير ولا تدبير ولا قصد، كأن تنتج أعمال شغب وعنف عن مظاهرة سلمية، أو يتحول نقاش سلمي إلى عراك وضرب

وأما الاقتصار على دائرة الخصومة السياسية، فلأجل استبعاد الجرائم العادية التي تقع في المجتمعات من قتل وضرب وسرقة واغتصاب. وتكون دوافعها نزوات ونزاعات وحاجات شخصية، فهذه أيضاً لا توصف عادة بالإرهابية، فإذا استثنينا هذه بقي في دائرة الخصومة السياسية كل أشكال الصراع والتدافع لأهداف سياسية، أو تتصل بالسياسة تأثيراً وتأثراً، سواء لدى الطرفين أو لدى أحدهما فقط

ملاحظات وضوابط

لقد أصبحت تهمة الإرهاب بهذا المعنى الأخير سلاحاً خطيراً يسلط على كثير من الشعوب والجماعات والمنظمات، وأحياناً حتى على الدول والحكومات، وأصبح ترويج هذه التهمة وإلصاقها بجهة من الجهات كافياً لإدانتها وتجريمها وشن الحرب عليها، بل يمكن القول أن تهمة الإرهاب قد أصبحت من أخطر وسائل الإرهاب!

لقد صارت تهمة الإرهاب سلاحاً خطيراً يتم تسليطه على كثير من الشعوب والجماعات والمنظمات وأحياناً على الدول والحكومات

غير أن أخطر ما في استعمال مصطلح الإرهاب اليوم هو التسوية والخلط المتعمد بين الظالمين والمظلومين، بين المعتدين والمقهورين، وقد يتجاوز الأمر مجرد الخلط والتسوية إلى قلب الحقائق، بإضفاء صفة المشروعية على الظالم المعتدي، وإلصاق تهمة الإرهاب بالمظلوم والمعتدى عليه

إن النظر السليم والحكم الصحيح على الأعمال التي توصف اليوم بالإرهاب، لابد فيهما من التمييز والتفريق، ووضع كل شيء في موضعه اللائق به، فهذا من البدهيات الأولية التي يقتضيها العدل والإنصاف، أما الخلط والتعميم والتسوية بين المختلفات، فليس سوى أسلوب من أساليب المغالطة والتضليل والخداع.

لابد في هذا الموضوع من التمييز - مثلاً - بين الحالات الآتية:

الحالة الأولى: كون الفاعل ظالماً والمفعول ضده مظلوماً لا ذنب به.

الحالة الثانية: كون الفاعل مظلوماً والمفعول ضده هو ظالمه المصر على ظلمه.

الحالة الثالثة: كونهما معاً معتديين ظالمين.

الحالة الرابعة: حالة من ترك الوسائل السلمية وسلك من أول الأمر أعمال العنف والإرهاب لنيل حقه، أو لم يستنفد كل الفرص السلمية المتاحة به.

الحالة الخامسة: من سلك كل السبل السلمية واستنفد كل فرص المطالبة والإقناع لنيل حقه ورفع الظلم والعدوان عن نفسه، فلم تُجْدِه شيئاً، ولم يأبه له خصمه، بل أمعن في ظلمه وهضم حقه.

الحالة السادسة: حالة من يبادئ خصمه بالعنف والإرهاب.

الحالة السابعة: من يلجأ إلى العنف دفاعاً عن النفس أو معاملة بالمثل، حيث جاءت البداية من خصمه.

الحالة الثامنة: حالة من كان حقه مقرراً ومسلماً ومعترفاً به.

الحالة التاسعة: من كان حقه مجرد ادعاء ومطلب، لم يثبت أحقيته ولم يعترف بمشروعيته.

فهذه الحالات كلها موجودة الآن فيمن يتّهمون بالإرهاب، ويُدانون به ويجرّمون، وليس فيما عرفتْه البشرية وآمنت به من تعاليم دينية أو قيم أخلاقية، أو قواعد قانونية، أو أعراف إنسانية.. ليس فيها ما يسوّغ التسوية بين كل هذه الحالات وإدانتها وتجريمها جميعاً واعتبارها شيئاً واحداً، والحكم عليها بحكم واحد، ولكن الأغلبية الساحقة - نعم ساحقة - من السياسيين وأتباعهم من الإعلاميين وغيرهم يفعلون هذا.. يفعلون هذا تلبيساً على الشعوب وتضليلاً لها، ويفعلونه على سبيل الإرهاب والإذلال لذوي الحقوق المشروعة حتى لا ينهضوا لنيل حقوقهم ورفع الظلم عن أنفسهم، ويفعلونه على سبيل التشويه والتنفير من كل فكرة أو حركة ينشد أصحابها الحق والعدل والكرامة.

وإذا كان المنطق يقتضي أن ندين كل إرهابي ظالم، وأن ندين كل مسارع إلى تفجير أعمال العنف والقتل حتى ولو كان ذلك في طلب الحق ما دام لم يستنفد جميع الوسائل السلمية في طلب حقه.. فإن هذا المنطق نفسه يقتضي تأييد من قام يدافع عن نفسه وعن حقه بعد أن صبر واحتمل.. وبعد أن استنفد كل السبل والوسائل السلمية.

وإذا كنا ندين المبادئ بالعنف والإرهاب، فلاشك أن من يفعل ذلك رداً ودفاعاً عن النفس يختلف عنه، وحتى حينما ندين من يرد العنف بمثله، فيجب على الأقل أن ندين أكثر البادئ بالعدوان.

وإذا كنا نقف موقف التحفظ أو التردد أو حتى الإدانة تجاه من يدافع عن حق مختلف في أحقيته، أو مازال بحاجة إلى إثبات واعتراف، فليس من العدل في شيء أن نستنكر على من يسعى إلى حق لا غبار عليه.. ولا مراء في مشروعيته.. وهكذا.

والأدهى والأمر هو أن يدان المظلوم المُعتدى عليه ويسمى إرهابياً، ويُسكت تماماً عن ظالمه، وعن الظلم الذي ألحقه به، بل قد يحظى ظالمه بالتأييد والدعم والمساندة.

وإذا كنا لا ننتظر من صانعي السياسة الدولية وعبيدهم أن يحتكموا إلى المنطق، ويرجعوا إلى الإنصاف، فإن أهل العلم والفكر، وأهل المبادئ من السياسيين والإعلاميين، مدعوون وجوباً إلى أن يميزوا ويصنفوا، وأن يحاربوا التلبيس والتضليل والخلط.

تهمة الإرهاب وسياسة الكيل بمكيالين

لقد أصبح معروفاً وواضحاً أن صانعي السياسة وقادتها - من الأمريكيين وحلفائهم وأعوانهم - يتعاملون مع قضايا العالم الإسلامي بمعايير ومنطلقات تختلف اختلافاً كبيراً عن تعاملهم مع قضاياهم وقضايا الأمم والشعوب الأخرى، فكل ما هو ضد الإسلام والمسلمين يجد كامل الحزم والتنفيذ والتأييد والتمويل والتسليح، والتعبئة العسكرية والسياسية والاقتصادية والإعلامية.. وكل ما فيه خير ومصلحة وحق للمسلمين يواجه بالرفض والمحاربة والتشويه والحصار، أو على الأقل بالإهمال والإقصاء والعرقلة.

وهكذا فحتى تهمة الإرهاب تحتها سياسة الكيل بالمكيالين، فحينما يتعلق الأمر بالإسلام والمسلمين، فإن تهمة الإرهاب جاهزة في كل لحظة، لا تحتاج لا إلى بحث ولا دليل، ولا تحقيق، كما أن حملات التشويه والإدانة تكون جاهزة لا تميز ولا تفرق لا بين ظالم ولا مظلوم، كما أن مخططات المواجهة والحصار والتصفية لا تحتمل تأخيراً ولا مهلة ولا تفاهماً.

أما عندما يتعلق الأمر بغير المسلمين أو حين يكون المسلمون هم ضحايا الإرهاب.. فكل ما سبق ينعكس تماماً.

وبهذه الذهنية في التعامل تصبح الأعمال التي يقوم بها الشعب الفلسطيني لحماية وجوده وتحرير أرضه، أعمالاً إرهابية، بينما هي عند كافة الأمم أعمال بطولية مقدسة، وبهذه الثنائية تصبح السودان - مثلاً - مصدرة للإرهاب والإرهابيين، ولو لم يثبت ضدها أي شيء، ولا مرة واحدة، ومن أي نوع ولأي سبب، بينما إسرائيل والمنظمات اليهودية تغتال، وتختطف، وتدمر داخل العواصم الغربية والعربية وغيرها، ولم تتهم بالإرهاب في يوم من الأيام.

أصبح معروفاً أن صانعي السياسة الأمريكية وأعوانهم يتعاملون مع قضايا العالم الإسلامي بمعايير تختلف اختلافاً كبيراً عن قضايا الأمم والشعوب الأخرى

وبهذه الثنائية تعتبر إيران دولة داعمة للإرهاب لكونها - ربما - تساعد بعض اللبنانيين على مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لأراضيهم، وهو عمل مشروع معترف به لدى كل الأمم وفي كل العصور، بينما الدول التي تدعم الصرب وتمكنهم من إبادة المسلمين وتهجيرهم من بلدهم في البوسنة والهرسك، لم توصف قط بالإرهاب، ولا بمساندة الإرهاب، لأنها يوغسلافيا، وروسيا، واليونان، ونحوها، وليست باكستان أو أفغانستان، هذا فضلاً عما يقع في بعض بلدان المسلمين، حيث يقتل الأبرياء في الشوارع والبيوت والمساجد، ولا يسمى ذلك إلا محاربة للإرهاب.

ومن الفوائد التي يحسن ذكرها في هذا السياق، أن أول تشريع اجتماعي جاء به الإسلام هو تحريم سياسة الكيل بمكيالين، فإن أول ما نزل في العهد المدني من عصر الرسالة المحمدية هو سورة المطففين التي مطلعها: «ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون. وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون. ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم. يوم يقوم الناس لرب العالمين»، قال ابن عباس: هي أول سورة نزلت على رسول الله ﷺ ساعة نزل بالمدينة، وكان هذا فيهم، كانوا إذا اشتروا استوفوا بكيل راجح، فإذا باعوا بخسوا المكيال والميزان، فلما نزلت هذه السورة انتهوا، فهم أوفى الناس كيلاً إلى يومهم هذا.

وعن أبي هريرة قال: «نزلت في رجل يعرف بأبي جهينة، واسمه عمرو، كان له صاعان يأخذ بأحدهما ويعطي بالآخر» (تفسير القرطبي ١٩/ ٢٥٠).

وإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للدول فإنه ينطبق أيضاً على علاقة الحكومات مع الحركات الإسلامية، حيث لا يوصف اعتداء الحكومات العلمانية على اختيار الشعوب المسلمة.. كحالة الجزائر، أو مصادرة حقها في التعبير عن اختياراتها بواسطة الهيئات السياسية والنقابية وفتح المجال أمام كل التيارات والاختيارات إلا نوعاً من محاربة الإرهاب، وحينما تدافع هذه الشعوب عن نفسها بعد أن أغلقت أمامها كل السبل فلا يسمى ذلك إلا عين الإرهاب! ■

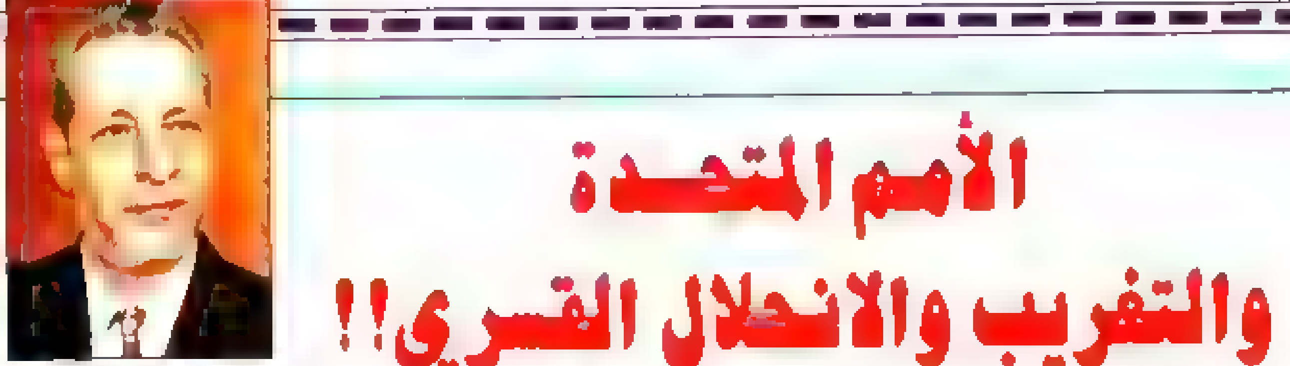

الأمم المتحدة والتغريب والانحلال القسري!!

بقلم: د. توفيق الواعي

ليس قولي بأن الأمم المتحدة فقدت مصداقيتها بالشيء الجديد الذي لم أسبق إليه، بل أصبح ذلك شيئاً يشبه الإجماع، وأمراً يرقى إلى درجة البديهيات، وحيدتي عن تنحي المؤسسة الدولية وتطويعها لخدمة أهداف استعمارية بحتة، وتنفيذ رغبات دولية معينة، ليس بدعاً أو استنتاجاً فردياً، وإنما أصبح ذلك تياراً عالمياً، وحديثاً جماهيرياً يلفت الأنظار، ويدعو إلى التأمل والتحليل، واستعمال الأقوياء للأمم المتحدة واستغلالهم لها في تحقيق أغراضهم شيء يدعو إلى الغرابة، ويساعد على الغثيان، واستخدامها كأداة لتحقيق المطامع، وقهر الشعوب وهضم الحقوق، وقتل الحريات، ونهب الثروات في الأمم الضعيفة والمتخلفة شيء يدعو إلى الرثاء، ويبعث على الألم والحزن، إذ كانت تطمع تلك الشعوب البائسة في النصرة والعدالة والصلة ولكنها أصبحت مثل

المستجير بعمرو عن كربته
كالمستجير من الرمضاء بالنار

وازدادت الدول القوية بهذه المنظمة قوة على قوتها، وضراوة على وحشيتها، وعسفا على ظلمها، واتخذت منها ستاراً لخداع الضحايا، وبخاخا للانقضاض على الفرائس وأصبح مجلس الأمن بمنظماته المتخلفة يمارس النفاق السياسي والدبلوماسي والإعلامي على كل جهة، والحنق والغش على كل صعيد، وأصيبت الشعوب في مقتل ومن مأمنه يؤتى الحذر، ولم يكف الأقوياء استغلال المنظمة الدولية في الأصعدة السياسية والاقتصادية والعسكرية، حتى انصبت على الاستغلال الاجتماعي والحضاري والخلقي، ولم يريدوا للأمم الضعيفة أن يستقلوا حتى على أنفسهم، ويحافظوا على تراثهم علهم يجدون فيه السلوى، أو يشعروا معه بالراحة والأمن النفسي، بل طاردوهم حتى في هذا، وحاصروهم في توجهاتهم وعاداتهم وأديانهم، وهواياتهم، ومقدساتهم، وأرادوا أن يفرضوا عليهم حتى ميولهم الشخصي، وتوجههم النفسي، وحبهم القلبي، وهذا نوع من الاستبداد لا يطاق، ومن العسف لا يحتمل، فالأمم الضعيفة المستلبة أقدارها، لا تعطي اهتماما كبيرا للاستغلال الاقتصادي واتفاقية «الجات» لتحرير التجارة أو السيطرة على مجلس الأمن والإجهاض السياسي لها، ولا لفاعليات القمع الدولي ضدها، وهضم حقوقها، ولكنها تلتفت بشدة لتشريعات وآراء وأفكاراً تراها تخالف معتقداتها، وتخرج زوجة الرجل عن طاعته، أو تهدد شرفه، وعرض ابنته، واستقرار أسرته، فطريقة الإملاء والإخضاع قد تنجح إلى حين في تدجين السلوك السياسي والاقتصادي والعسكري للنخب الحاكمة، أما في المجال الثقافي والاجتماعي فإنها تولّد ردة وعصياناً وتمردات شعبية معاكسة، وهذا ما يلاحظه المراقب في الأمة الإسلامية، وحتى في القائمين على أمر الكنيسة، وإن كان ثم من تأثير يراد فإنه لا يتم قسراً وقهرا من الأقوياء للضعفاء، لأن ذلك سيؤدي إلى عواقب وخيمة، وربما أدى إلى صدام وقلاقل في الأمم التي تعتز بمقوماتها واستعمال الأمم المتحدة هذه الأيام في هدر القيم، وإشاعة الفاحشة والجنس شيء فاجع ومدمر، والعبثية المطلقة ممن يطلقون على أنفسهم محرربين وهم عملاء أو أدوات لفكر مشبوه على أحسن الظنون، تدعو إلى الاشمئزاز، والقرف، أما استعلاء الغرب ومحاولته فرض ثقافته وإباحيته بالقوة رغم أنه يلح بها صباح مساء في إعلامه، ويمليها علينا إملاءً في التعليم، وفي القوانين، وفي إعلامنا المطيع المهذب فشيء يدعو إلى الدهشة، إنما يعرف ويعرف الغربيون أنفسهم أن قيمهم هذه والتي يريدون فرضها بالقوة، هي أمراض حضارية تنخر في جسد الأمم الغربية رغم ما توصلت إليه من تقدم صناعي وتكنولوجي هائل، فلماذا تفرض إذن على الأمم الضعيفة التي مازالت بعيدة عن هذه الميكروبات الضارة؟ إن صيحات المحللين الغربيين تتنادى كل يوم لدرء هذا الخطر المحدق بهم لهذا التسيب والانحلال، والتي نراها في خطاب المستشار للأمن القومي الأمريكي الأسبق «بريجنسكي» في كتابه (Out of Control)، عندما قال: «... المجتمع الذي يُسمح فيه بكل شيء، ويمكن الحصول فيه على أي شيء، هو مجتمع انحط مستواه الأخلاقي، وانصب جهد الإنسان فيه على تلبية رغباته وإرضاء شهواته»، كما كتب المؤرخ الأمريكي المشهور «آرثر شليزنجر» في كتابه «الولايات المتحدة الأمريكية» الذي تناول فيه فشل التجربة الأمريكية في صهر العناصر الثقافية المتعددة ثم ندد بالقيم الغربية، وكما تحدث قبله الباحث المعروف الدكتور «ألكسيس كاريل» في كتابه القيم «الإنسان ذلك المجهول» حيث ضمنه شهادة ضد الحضارة المادية القائمة، لقتلها أهم خصائص الإنسان، وأطلق صيحات الخطر المدوية لينبه الغافلين أو المستهترين لخطر الاعتداء على النواميس الطبيعية للإنسان، وفي هذا يقول: «إن الحضارة العصرية تجد نفسها في موقف صعب لأنها لا تلائمنا، فقد أنشئت دون أية معرفة بطبيعتنا الحقيقية، إذ إنها تولدت من خيالات الاكتشافات العلمية، وشهوات الناس وأوهامهم، ونظرياتهم ورغباتهم الجامحة، وعلى الرغم من أنها أنشئت بمجهوداتنا إلا أنها غير صالحة لنا بالنسبة لحجمنا وشكلنا».

ثم قال: «يجب أن يكون الإنسان مقياساً لكل شيء، لكن الواقع هو عكس ذلك، فهو غريب في العالم الذي ابتدعه، إنه لم يستطع أن ينظم دنياه بنفسه، لأنه لا يملك معرفة عملية بطبيعته ... ومن ثم فإن التقدم الهائل الذي أحرزته علوم الجماد على علوم الحياة هو إحدى الكوارث التي عانت منها الإنسانية... فالبيئة التي ولدتها عقولنا واختراعاتنا غير صالحة لا بالنسبة لقوامنا، ولا بالنسبة لهيئتنا ... إننا قوم تعساء ننحط أخلاقياً وعقلياً ... إن الجماعات والأمم التي بلغت فيها الحضارة الصناعية أعظم نمو وتقدم هي على وجه الدقة، الجماعات والأمم الآخذة في الضعف، والتي ستكون عودتها إلى البربرية والهمجية أسرع من عودة غيرها إليها ولكنها لا تدرك ذلك».

وقد كتب في ذلك الرئيس «بولس» قبل وفاته قائلاً: «إن احتضار مسألتنا الحضرية ما يلي: إن حضارتنا لا تستطيع الاستمرار في البقاء من الناحية المادية إلا إذا استردت روحانيتها»، فهل يا ترى ستفرض علينا الأمم المتحدة في مؤتمراتها المتعددة والمسماة تارة «مؤتمر البيئة» وتارة أخرى «مؤتمر السكان» وأخرى «مؤتمر المرأة» وثالثة «مؤتمر المدن» في تركيا اليوم... إلخ أن نبيح الجنس والشذوذ، ونفسخ الأسرة، ونسمح بزواج الرجل للرجل، والمرأة للمرأة، وبأن نطلق الجنس ونشاركه بناتنا وأولادنا ونساءنا، ونتخلى عن شخصيتنا وهويتنا وعقيدتنا، وإيماننا ونسهم لرغبة غربية مشبوهة ضد الإنسانية فتدمر كما تدمروا أخلاقياً، ونفقد مقوماتنا التي نعلق عليها آمالنا بحفظ رجولتنا، وقوتنا الدافعة حتى نتمكن من النهوض والمنافسة والريادة؟ فهل نعرف ذلك ونعقله، ونحن نرى هذه الهجمة القسرية علينا؟ وهل نستطيع رؤية النار قبل اشتعالها، أم نظل نغط في نوم عميق؟

أرى بين الرماد وميض نار
فيوشك أن يكون لها ضرامُ
أقول من التعجب ليت شعري
أأيقاظ أمية أم نيامُ؟
فإن كانوا لحينهم نياما
فقل قوموا فقد حان القيامُ■

قراءة في فقه الشهادة (٢ من ٣)

القتال الاقتحامي ضرورة شرعية

■ من العمليات الاستشهادية لحماس

إعداد: مركز الدراسات الإسلامية - تامبا - الولايات المتحدة

إذا ما تأملنا وضع الصراع على أرض فلسطين آخذين بعين الاعتبار أنه يتم الآن بعد مضي عشرات السنين من البطش بالثورات الإسلامية، وبعد زوال دولة الخلافة وتجزئة الأمة إلى عشرات الدويلات والكيانات، وجعل أغلبها حالة تبعية للاستعمار تنهج النهج الذي يريده أعداء الإسلام في تسيير أمور شرائحها وسياساتها واقتصادها وثقافتها وحياتها الاجتماعية، مما جعلها في حالة وهن وعجز، بل مما جعلها تشل بعضها بعضاً، الأمر الذي سمح بإقامة دولة «الوطن القومي اليهودي» وفق تعبير وعد بلفور على فلسطين، وسمح له أن يعلو علواً كبيراً، بل ويصبح أكثر نفيراً، ويمتلك قوى عسكرية متفوقة تفوقاً هائلاً، ليس بالنسبة إلى شعب فلسطين المسلم المستضعف فحسب، وإنما أيضاً بالنسبة إلى الدول العربية والإسلامية الممزقة المتعادية المتغربة

أي أن الواجب الإسلامي في الدفاع عن أرض الإسلام في فلسطين أرض المسجد الأقصى الذي بارك الله حوله، هذا الواجب الذي هو فرض عين - كما أفتى بذلك علماء الأمة المعاصرون - لا يمكن أن يتم إلا ضمن سنن للصراع تختلف في كثير من قسماتها عن السنن التي اعتاد المجاهدون الإسلاميون في السابق، أن يقاتلوا ضمن ظروفها، وإذا كانت الحالة الأكثر شبهاً هي حالة الأمة في ظروف الهجمة الصليبية واحتلالها الأرض المباركة، إلا أن الوضع الحالي من حيث توازن القوى العسكرية مع العدو الصهيوني وحلفائه، ومن حيث وضع السيطرة الأجنبية على أجزاء الأمة ودولها، ومن حيث حال تلك الأجزاء والدول مع شعوبها، وفيما بينها، أشد سوءاً بالنسبة إلى المسلمين اليوم مما كان عليه وضع أجدادهم إبان الهجمة الصليبية المذكورة، وهذا ما فرض ويفرض على الجهاد في فلسطين خصائص معينة لا مفر من أن يتسم بها إذا أريد له البقاء والاستمرار والتعاظم بعد أن شق طريقه، وبدأ بإرساء أسسه وأقدامه، وإن من هذه الخصائص خاصية اتباع نمط القتال الاستشهادي في سبيل الله، كنمط لابد من أن يركز عليه من بين أنماط القتال الميداني الأخرى التي تجري ممارسته

أسلحة القتال المستخدمة في هذا العصر

لاشك في أن أسلحة القتال المستخدمة في هذا العصر، وعلى التحديد في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الأولى، اختلفت اختلافاً نوعياً عن أسلحة القتال التي استخدمت طوال التجربة السابقة، وأصبحت الهوة بين فعالية الأسلحة وحجمها وقوة نيرانها التي يمتلكها العدو ويمتلكها المجاهدون هوة كبيرة جداً، أين منها الهوة بين أسلحة الصليبيين وأسلحة المجاهدين في القرنين السابع والثامن للهجرة، الموافق للقرنين الثاني عشر والثالث عشر ميلادي، أما ما هو أكثر من ذلك فقد أصبحت وسائل العدو وإمكاناته في اكتشاف العمليات الجهادية وإحباطها، أو سد الطريق عليها، أو إضعاف فعاليتها، وتأثيرها كبيرة جداً أيضاً، ناهيك عن تلك الظروف العربية والإسلامية غير المواتية للعمل الجهادي في فلسطين إن لم تكن في كثير من الأحيان معادية عداءً شديداً له، ثم إذا أضيف إلى ذلك أن الجهاد المسلح في فلسطين أخذ يشق طريقه بعد حوالي عشرين عاماً من تجربة العدو في مواجهة الكفاح المسلح الذي شنته فصائل (م.ت.ف) الأمر الذي يعني أن هذا الجهاد أخذ يشق طريقه بعد أن سدت طرق العبور إلى فلسطين سداً محكماً تقريباً وبعد أن نضب السلاح من الداخل نضوباً كبيراً، ويكفي أن يلحظ المرء ما تعانيه تلك الفصائل بالرغم مما تمتلكه من خبرات وإمكانات وطاقات ومن صعوبات هائلة في العبور إلى فلسطين، أو في توفير السلاح للداخل أو في إنجاح عملياتها العسكرية حتى يدرك أن العمل الجهادي يبدأ في ظروف غير مواتية من هذه الناحية أيضاً، أي ناحية العمل العسكري، الأمر الذي يتطلب من هذا الجهاد أن يتسم بسمات معينة حتى استطاع أن يشق طريقه، وكانت بداية ناجحة فعلاً، ويتطلب منه تكثيفاً لتلك السمات وتحلياً بسمات إضافية إذا ما أريد له البقاء والاستمرار والتصعيد، وهذه أصعب من البداية ولاشك، ومن هنا لا مفر من أن يصبح نمط القتال الاقتحامي الاستشهادي خاصية مهمة للجهاد في فلسطين بسبب الحيثيات التي تقدم ذكرها

طبيعة الأسلحة المستخدمة

بكلمات أخرى، إن طبيعة الأسلحة المستخدمة في القتال في هذا العصر وما تفرضه من قوانين على المعركة، ولاسيما فيما يتعلق بالاشتباك والكر والفر والثبات، فعلى سبيل المثال الاشتباك في المعركة بالسلاح الناري والقنابل والمتفجرات غيره

حين كان الاشتباك بالسيف والرمح والقوس والفرس، ومواجهة جيش معزز بالدبابات والطائرات والحوامات والآلات غيره حين كانت المواجهة مع جيش متفوق بالخيول أو الفيلة أو العربات والمنجنيق، مما يجعل تعاليم القرآن بالنسبة إلى القتال، وهي صحيحة في الحالتين، تتطلب تجلياً من المجاهدين في حالتنا الراهنة يناسب هذه السمات الجديدة للأسلحة وقوانين القتال، أي قد يصل الأمر بأن تلهم التوجيهية الربانية المتعلقة بضرورة دب الرعب في قلوب العدو «فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب» (الحشر ٢)، وضرورة أن يغلظ عليهم ويثخنهم. «قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة» (التوبة ١٢٣)، وينصر الدين ويعلي كلمة الله. وهو ما يقضي في بعض الحالات بأن يلجأ المجاهد إلى نمط القتال الاقتحامي الاستشهادي بالمتفجرات، كأن يدخل بسيارته أو بحزام ناسف إلى قلب مواقع قوات العدو العسكرية ونقاط تجمعها بانقضاض سريع يقع فيه التفجير فوراً، فتُنزل أكبر الخسائر بقوات العدو وهي خسائر لا يمكن الحصول عليها دون هذه الشروط الاقتحامي الاستشهادي، أما استخدام أسلوب العبوة ومغادرة المكان فغالباً ما يعرض العملية للفشل أو يؤدي إلى الحصول على نتائج أقل بكثير، لأن العدو وأفراد جمهوره أصبحوا شديدي اليقظة من كثرة تجاربهم السابقة مع هذه الحالات، مما جعل هذا الشكل القتالي في أغلب حالاته - لا كلها - معرضاً للاكتشاف قبل الأوان، أو معرضاً لأن تأتي نتائجه قليلة حين تكون مدة التوقيت قصيرة جداً حتى لا يتمكن العدو من إبطال التفجير، ولكنه يتمكن من إخلاء المكان. وبالرغم من ذلك يظل أسلوب التوقيت ممكناً ومفضلاً في الحالات التي تكون فيها شروط نجاحه عالية، والخسائر المتوقعة عالية (وإن كان من سيئاته فضلاً عن قلة حظوظه بالنجاح أنه قد لا يصيب المقصودين أو قد يصيب أطفالاً ونساء، بينما العمل الاستشهادي الاقتحامي بالمتفجرات لا يخطئ هدفه). ولهذا يكون نمط العمل الاستشهادي الاقتحامي بالمتفجرات أسلوباً في القتال في فلسطين فرضته ظروف القتال الحديث من جهة وفرضه تفوق العدو بالنيران والأسلحة والتفجير، وفرضه ما يمتلكه من وسائل التحوط والإجهاض المسبق للعمليات المضادة له، وفرضه شح الأسلحة والمتفجرات، ومن ثم ضرورة الاقتصاد بها مع تأمين أفضل النتائج، وفرضه من ناحية أخرى وهذا هو السبب الأكثر أهمية أن هذا النمط من العمليات يوجه ضد القوات المسلحة للعدو وأساطين الإجرام، ويصيب هدفه، ويلحق أكبر الخسائر بأقل ما يمكن من الخسائر البشرية من جانب المجاهدين، كما أنه يحمل طابعاً هاماً في تحطيم معنويات قوات العدو وجبهته، ويدب فيهما الرعب من المجاهدين (وهذا من شروط الانتصار)، وبالمناسبة يستطيع المرء أن يتصور

العمليات الاستشهادية تحطم معنويات قوات العدو.. وتلقي فيها الرعب من المجاهدين.. فتحيي النفوس المسلمة وتثير فيها العزة بقوة الإسلام

ما كان سيفعل الكثير من المجاهدين المقاتلين من أصحاب رسول الله ﷺ لو أنهم قاتلوا ضمن ظروف الأسلحة التي يقاتل فيها المجاهدون الفلسطينيون اليوم.

فعلى سبيل المثال، أما كان البراء أن يحزم نفسه بحزام ناسف وينقض على أقوى نقاط العدو ليمزقها تمزيقاً وهو ما فعله عملياً حين اقتحم بنفسه جبهة الفيلة التي تدوس من يقترب منها كل البشر نمل، لعلها نعمة من الله تعالى يسبغها على مجاهد واحد، أو مجاهدين اثنين، حين يتمكن أو يتمكنا من الانقضاض على موقع من مواقع العدو أو على حشد من قواته العسكرية في عملية استشهادية اقتحامية بالمتفجرات تمزق ما حولها تمزيقاً وتلحق بها أكبر الخسائر فتنهار معنويات العدو وهزيمته أمام هذا المستوى من الروح الإسلامية الاستشهادية التي لا تقاوم، بينما تزداد هيبة المسلمين بعد طول ضعف ووهن وهوان، ويزداد تدفق الدماء الجديدة طالبة الجهاد في سبيل الله. إنه لنعمة أن يتمكن مجاهد واحد أو مجاهدان اثنان أن يحققا كل ذلك بضربة واحدة، وبهذا تعود العزة النفسية للأمة ويقترب يوم النصر، هذه العزة التي يراد لها أن تصبح إذلالاً، فتأتي أعمال من هذا الطراز فتحيي نفوس المسلمين، وتثير فيهم العزة بقوة الإسلام لتصبح كلمة الله هي العليا، إن من يقتحم لا هروباً من حياة، ولا قنوطاً أمام صعوبات، ولا قتلاً لنفسه، وإنما يفعلها جهاداً خالصاً في سبيل الله ويوجهه لقتل قوات العدو يكون قد مارس الجهاد القتالي في أسمى حالاته في فلسطين ضمن الظروف الراهنة، ويكون قد باع نفسه لله ونال الشهادة من أجل نصرة الإسلام وهزيمة أعدائه في الدنيا

الدفاع عن أرض فلسطين فرض عين.. ولا يمكن أن يتم إلا ضمن سنن الصراع المعاصرة

وغايته الشخصية أن يدخل في الفردوس في مكان قريب من الأنبياء والصديقين.

أما النمط الآخر من القتال الاقتحامي الاستشهادي فيتمثل بالاشتباك من خلال القنابل اليدوية، والأسلحة الخفيفة السريعة، مع قوات عسكرية للعدو متفوقة بعددها، وقوة نيرانها، وقدرتها العالية على جلب التعزيزات والمدد والتطويق، فضلاً عن قدرتها على المطاردة بالطائرات المروحية والآليات، وإغلاق مناطق واسعة تمنع من عودة المقاتلين إلى نقاط آمنة، وهذا ما يفرض أن يتخذ شكل القتال ضمن هذه الظروف نمط القتال الاقتحامي الذي يكسب من عنصر المفاجأة الأولى، والضرب السريع، ولكن ذلك يتطلب في بعض الأحيان تهيؤاً للثبات في المقاومة، واستمراراً لروح الهجومية حتى الاستشهاد، وإن مثل هذه العمليات بهذه الروح الحاسمة تسمح للمجاهدين بأن يصعدوا عملهم المسلح ويحققوا نتائج باهرة ويجترحوا بطولات حقيقية تستعيد هيبة الإسلام والمسلمين، وتستنفر الأمة لنهضة جهادية شجاعة بينما تنزل بالعدو أشد الخسائر بالأرواح والمعنويات، وتسلبه من بعض ما جرّع الشعب الفلسطيني - وعدداً من الشعوب العربية - من ويلات وحسرات، ومن تقتيل وبطش وخسائر، إنها عمليات يجب أن ترد للأمة بعض ما أصابها من إذلال وإهانة. إنها عمليات استرداد العزة للمؤمنين بعد طول غيبة وهي عمليات إذلال لدعاة العلو والإفساد بعد طول صولة.

وهذا ما يجعل نمط القتال الاقتحامي الاستشهادي ضرورة مسوّغة وواجباً شرعياً لا تتحقق كل تلك المعاني إلا به، على الأقل ضمن هذا الظرف الراهن، ومن ثم لا مفر من أن يهيئ نفر من المجاهدين أنفسهم بهذه الروح الجهادية في سبيل الله ومن أجل نصرة دينه على أرض فلسطين وخارجها. وإنقاذ الأرض المباركة التي تئن تحت العلو والإفساد، مدركين أنهم يفدون الأمة بمماتهم ويوفرون عليها الكثير من التضحيات. ويحدون من قدرة العدوان والبطش لدى العدو، هذه القدرة التي يشكل كل تحطيم لجزء من قواتها العسكرية ومعنوياتها إنقاذاً لعشرات ومئات الأطفال والنساء والشيوخ من بطشها وعدوانها ومخالبها الدامية وإفسادها في الأرض. إنها غايات تستحق أن يبيع بعض الأفراد المجاهدين أنفسهم لله من أجل تحقيقها، فيكون ذلك كسباً للجهاد من أجل إعلاء كلمة الله وإنقاذ الأمة واستنهاضها، كما يعود على الشهداء بالفردوس، حيث النعيم المقيم والحياة الخالدة، إنه كسب للحسنيين في آن واحد، وإنها التجارة الرابحة التي لا تبور.

يقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم. تؤمنون بالله ورسوله، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون» (الصف: ١٠، ١١) ■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (٩٨)

المهمَّة الصعبة

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

لقد كانت مهمتي صعبة، وخصوصاً فيما بين المصريين، فإن الظروف قد تغيرت منذ غادرت مصر سنة ١٩٥٩م، ومنذ ذلك الوقت مضت سبع سنوات اشتدت فيها قبضة الحكم العسكري، وتوالت الشدائد، وعرف كثيرون مدى صحة المثل القائل: «عند الشدائد تُعرف معادن الرجال».

لقد استطاعت الحكومة «الناصرية» وأجهزتها المتعلقة «بالمخابرات والمباحث» أن تجند أعداداً ضخمة من الموظفين والمثقفين وأصحاب المهن الحرة، ولاشك أن منهم كثيرين يعرفونني، ولذلك فقد لفت دخولي إلى الفندق أنظار عدد كبير منهم ووقفت أتأمل هذا العدد الضخم ولاحظت كثيرين يتهامسون أو يتلفتون.

كانوا في هذا الوقت يستعدون للغداء، ووقعت عيني على المائدة الرئيسية التي يجلس عليها كبار المحامين وكبار رجال القضاء وأساتذة الحقوق (الذين يعتبرون محامين أيضاً، لذلك جاءوا في هذه الرحلة) وكلهم جاءوا في ذلك الوقت على نفقة الدولة التي خصصت لهم طائرة خاصة ضخمة، وعلمت أن عدد الذين أحضرتهم تلك الطائرة من مصر يتجاوز الثلاثمائة. وبعضهم ليسوا محامين بل لهم مهام أخرى.

على المائدة الرئيسية كان يجلس عدد كبير من زملائي من أساتذة الحقوق وخريجيها وعرفوني وقاموا جميعاً للسلام علي بحماس واندفاع عاطفي قبل أن يفكروا في الظروف التي تحيط بي وبهم، ولا في المهمة التي جئت من أجلها والتي قد تتعارض مع الأهداف التي جيء بهم من أجلها.

أذكر أن من بين من سارعوا للقائي «عميد» كلية الحقوق في ذلك الوقت المرحوم الدكتور جابر جاد عبدالرحمن، و«النائب العام» أو «المحامي العام» في ذلك الوقت الأستاذ محمد سلامة، وبعض «مستشاري» محكمة النقض والاستئناف وأغلبهم من دفعتي أو من دفعات قريبة منها، وكان هناك أيضاً الدكتور حامد زكي الذي كان أستاذاً لي ثم زميلاً في كلية الحقوق، ونقيب المحامين في ذلك الوقت الأستاذ مصطفى البرادعي، وأصروا على أن أجلس معهم وأتناول الغداء على مائدتهم. وقد أثار ذلك انتباه المحامين وغيرهم من الرقباء المكلفين بإحصاء الأنفس واصطياد الكلمات وتسجيلها، لكي يحصلوا بها على حظوة لدى السادة المسيطرين على الأجهزة التي تتابع نشاط المؤتمر وتهتم بتقصي نشاطات كل فرد من الحاضرين، ومعرفة اتجاهاته وإحصاء حركاته وسكناته بقصد محاسبته عند عودته أو معاملته على ضوئها في الداخل أو الخارج.

كان الحديث على المائدة عاماً عن القانون والحقوق والمغرب التي انتقلتُ إليها وعملي كمستشار في المحكمة العليا بالرباط، وغير ذلك من المسائل القانونية، ولم أذكر لأحد منهم مرادي من هذه الزيارة، وقلت لهم إنني حضرت المؤتمر باعتباري محامياً مقيداً في نقابة المحامين المصرية وبدأت إجراءات التسجيل في اليوم التالي على هذا الأساس.

بعد أن قمت بالإجراءات اللازمة لتسجيل اسمي كمحام مصري مشترك في هذا المؤتمر بدأت بنقيب المحامين المصريين في ذلك الوقت المرحوم الأستاذ البرادعي وأفضيت له بمهمتي وطلبت منه أن يعاونني في الاتصال ببعض المحامين العرب الذين يرى أنهم أهل للقيام بالدفاع عن سيد قطب، والذين لديهم الاستعداد لذلك، ثم ذكرت له عرضاً بأن عدداً من المحامين سيتقدمون باقتراح إلى هذا المؤتمر لاستصدار قرار بحق أي محام عربي من أي بلد عربي مقيد بنقابة من نقابات المحامين المشتركة في هذا المؤتمر في أن يتولى الدفاع عن المتهمين في القضايا السياسية في أي بلد عربي آخر. وكان الرجل يفهم الوضع فهماً جيداً، فأيد هذه الفكرة، وقال إنها ستعجب المحامين المصريين لأنهم قد يشعرون ببعض الحرج في التصدي لهذه المهمة، كما يعجب غير المصريين إذ يجدونها فرصة لتوسيع نشاطهم ورفع أسهمهم في بلادهم وغيرها. ولذلك فإنه لن توجد صعوبة كبيرة في الموافقة على هذا القرار، وفعلاً اتفقت مع أحد المحامين السوريين على تقديم هذا الاقتراح والدفاع عنه في اللجان، وأرشدني الأستاذ البرادعي إلى عدد من كبار المحامين الحاضرين في المؤتمر لأتكلم معهم. وكان كلامي عن مدى استعدادهم للذهاب إلى مصر للدفاع عن الإخوان المسجونين، وعن سيد قطب بالذات، وبعضهم كان يعتذر، وبعضهم كان يوافق مبدئياً، ولكني كنت أذكر لهم «عرضاً» أنه لابد أن يتعرض المؤتمر لهذه القضية، ويصدر قراراً إجماعياً بحق المحامي العربي في أن يترافع في أي بلد عربي «على الأقل» في القضايا السياسية التي يحتاج فيها المتهمون إلى مساعدة محامين من خارج بلادهم بسبب الظروف التي يتعذر فيها عليهم الاستعانة بمحامين من بلادهم، وقد راجت هذه الفكرة وشاعت وتحمس لها كثير من المحامين الحاضرين، خصوصاً المحامين الممثلين لليسار والبعث، لأنه في ذلك الوقت كانت هناك محاكمات في بعض البلاد العربية لمن ينتمون لهذه الاتجاهات.

> **نجحت في مؤتمر القدس في إقناع كثير من المحامين العرب أن يذهبوا إلى مصر للدفاع عن سيد قطب والإخوان**

أما المحامون الموالون لأجهزة الحكم في مصر الذين يتابعون تحركاتي وتنقلاتي ويتابعون الموضوعات التي تهم الحكومة المصرية، فإنهم حاولوا مقاومة هذه الفكرة أو الاعتراض عليها، ولكنهم وجدوا تياراً حماسياً لتأييدها لدى زملائهم المحامين العرب، فلم يجرؤ واحد منهم على الاعتراض على هذا القرار، وصدر القرار إجماعياً من المؤتمر بالموافقة على الاقتراح. وكان هذا نجاحاً عظيماً.

غادرت القدس ومعي ذكريات لا يمكن أن أنساها، حملتها معي، ومازلت أعتز بها، ومعه

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

■ سيد قطب وإخوانه خلف القضبان

أن الأستاذ مصطفى البرادعي بعد صدور هذا القرار، التقيت به وسألته عما إذا كان القرار سينفذ في مصر، قال لي: فيما يخصني شخصيا ويخص النقابة فإنني أتعهد لك بأن أي محام عربي ترسله إلى مصر بخطاب منك ويحضر إلي في النقابة سأذهب معه بنفسي إلى المحكمة لأقدمه لها وسأساعده في ذلك، فشكرته على ذلك كثيرا

نوع آخر

من هذه الذكريات أيضا أنه في يوم الجمعة قبل افتتاح المؤتمر، ذهبت مع مرافقي إلى صلاة الجمعة في المسجد الأقصى وكانت هذه هي المرة الثانية في حياتي التي دخلت فيها هذا المسجد (كانت المرة الأولى عندما ذهبت لزيارة الأردن مع الوفد الجزائري الذي كان يرأسه صديقي المرحوم محمد خيضر في أواخر عام ١٩٦٢م)، ولذلك مازلت أذكره، وأذكر الساعة التي رأيته فيها وجلست أتأمل من خلاله تاريخ هذه الأمة والأحداث التي مرت به، وخصوصا في عهد الصليبيين وتساءلت عما إذا كان سيلقى أحداثا تماثلها من الغزو الصهيوني، وفي غمرة هذه المشاعر قضيت الصلاة وخرجت وأنا أفكر في هذه الأمور، ولكن كان هناك أشخاص يفكرون في أمور أخرى صغيرة بكل أسف.

عندما خرجت من باب المسجد وقفت أنتظر رفيقي، وفوجئت باثنين من كبار أعضاء الوفد المصري، وأحدهما الدكتور حامد زكي، الذي كان أستاذي ثم زميلي في كلية الحقوق، والثاني كان مستشاراً في القضاء، وهو الأستاذ وهبة البدوي الذي عرفته عندما كنت أعمل في النيابة زميلا لصهره الذي كان عضواً معي في نيابة المنصورة الكلية، حياني الدكتور حامد زكي، وقال إنه سعيد بلقائي، ولكن لديه كلمة يريد أن يحدثني بشأنها وحدي، فقلت له مرحباً، وتركت مرافقي ينتظرني عن بعد، قال لي: «إنني أفهم أنك مهتم بما حصل للإخوان المسلمين في مصر، ومتأثر بذلك، وترى من واجبك أن تسعى من أجل مصلحتهم، وما دام هذا غرضك فإنني أرى أن أي شيء تقوم به في هذا المؤتمر، سوف يغضب السلطات المصرية ويدفعها إلى الانتقام، وربما لا يستطيعون أن ينتقموا منك شخصيا في تحركك، فأخشى أنهم سينتقمون من المعتقلين والمسجونين من أصدقائك وإخوانك، وأنت تعرف ما يحدث لهم، ولا نريد أن تكون سبباً في زيادة سوء حالهم. ولذلك فإنني أرى أنه يحسن ألا تقوم بأي نشاط في هذا المؤتمر، وحبذا لو تركته وعدت من حيث جئت لأن وجودك سيضايق بعض المسؤولين في مصر»، وأيده في ذلك المستشار وهبة البدوي، فقلت لهما: «إنني عضو في المؤتمر كغيري، وكل ما أفعله هو أن أعبر عن آرائي كما يعبر غيري عن رأيه، فإذا كان هناك من يغضبون من آرائي فإنهم يعرفونها من قبل، وعملي هنا لن يضيف إليها كثيرا، وإذا كانوا سينتقمون مني أو من غيري فهذا أمر معروف، ونحن جميعا نعرفه مسبقاً ومستعدون له، وأشكركما على هذه النصيحة»، وتركتهما وعدت إلى زميلي الفلسطيني الذي كان يرافقني، وقد حز ذلك في نفسي لأنني أحسست أنهما ما قالا هذا الكلام لوجه الله، وإنما طُلب منهما أن يبلغاه لي.

هذا كان في يوم الجمعة قبل افتتاح المؤتمر، أما لقائي مع الأستاذ البرادعي فكان بعد انتهاء المؤتمر، وقد قارنت بين الموقفين ومازلت أشعر بالفرق بين الأشخاص الذين لهم همم تساعدهم على مواجهة الأحداث والدفاع عن آرائهم، وبين أولئك الذين وصفهم الله سبحانه وتعالى في آخر سورة من القرآن الكريم بأنهم ضحايا الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجِنَّة والناس ■

> دخلت المسجد الأقصى للمرة الثانية في حياتي.. وجلست أتأمل من خلاله تاريخ الأمة والأحداث التي مرت به

وقفة تربوية

إعداد: عبد الحميد البلالي

أوقفوا هذه الخصومة حالاً

لا تجلس في ديوانية من الديوانيات وتسأل عن فلان من نفس العائلة إلا وتجد الرد «فلان من العائلة بس مالنا شغل فيه»، ونادرًا جدًا أن تجد عائلة لا توجد بين أفرادها القطيعة حتى غدت القطيعة سمة من سمات هذا العصر. لماذا يقتفي الأبناء والأحفاد خطى أجدادهم في القطيعة لتستمر الأحقاد والضغائن ولا ينبري أحدهم إلى إعادة المحبة والوئام بين الجسد الواحد. إذا كانت أبواب الجنة تفتح كل يوم في رمضان، فإنها تفتح كل يوم إثنين وخميس في غير رمضان، ويغفر الله فيهما لكل مسلم لا يشرك بالله تعالى إلا متخاصمين حتى يصطلحا «تفتح أبواب الجنة يوم الإثنين ويوم الخميس، فيغفر فيها لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: أنظروا هذين حتى يصطلحا». إننا مدعوون جميعًا لترك العناد والإصرار، وتقديم العفو والغفران، والسهولة واللين، ومن كانت فيه هذه الصفات حُرّمت عليه النار، كما جاء في الحديث الذي رواه الترمذي بإسناد صحيح «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غدًا؟ على كل هين، لين، قريب، سهل». فأية نتيجة سنحصل عليها باستمرارنا في القطيعة؟ إلا زيادة في البغضاء والآلام وزوال المثوبات لما تلحقنا به هذه القطيعة من حلاقة الأجر الذي نجمعه من صلاتنا وصيامنا وصدقاتنا وتطوعاتنا كلها دون أن نشعر ولنتذكر دائمًا قول الرسول ﷺ عندما يزين لنا الشيطان العناد والاستمرار بالقطيعة

«إياكم وسوء ذات البين، فإنها الحالقة» (رواه الترمذي بإسناد صحيح). ■

أبو خلّاد

حرمة المسلم وكرامته

الأخوة في الإسلام تعني رابطة عاطفية وإحساسًا عميقًا قد لا يشعر به كثير من المسلمين لأن تعاليم الإسلام لم تتعمق في نفوسهم ليعرفوا مدلولها، فالمسلم مأمور أن يلتمس مداخل الخير ليسير معها ومنافذ الشر والإضرار ليتجنبها، وهو بعمله هذا يبحث عن سعادة نفسه ويبتعد عن العنت والمشقة.

وهذا العمل يفيد المجتمع ويدخل السرور على أبنائه ويشعرهم بالمحبة والترابط التي هي من سمات الإسلام «إنما المؤمنون إخوة».

فأصحاب رسول الله ﷺ عندما وصلوا للمدينة مهاجرين شعروا بهذا العمق الأخوي والرابطة التي دعاهم إليها رسول الله ﷺ من إخاء حيث تقاسموا المسكن والمأكل وشعروا بصدق الأخوة التي يزرعها الإسلام في القلوب وينماها رسول الله ﷺ حثًا وتأسيًا حين آخى بين المهاجرين والأنصار فتقاسموا أموالهم وتشاطروا ممتلكاتهم حتى بلغ الأمر بأحدهم إلى أن يتنازل عن إحدى زوجاته ليتزوجها أخوه في الإسلام.

وفي أحد المراكز الإسلامية في أمريكا جاء أحد المسلمين الجدد ليؤدي صلاة المغرب والعشاء وفي الجلسة ما بين هاتين الصلاتين رحب المصلون بأخيهم وهنأوه بإسلامه فكان كل واحد يصافحه ويرحب به ويدعو له قائلا حياك الله يا أخي أهلا وسهلا بالأخ الجديد، وشعر الرجل بصدق العبارات وحرارة اللقاء فلم يسعه إلا أن يبكي فسأل أحدهم ما الذي يبكيك فقال: رابطة الإسلام وعبارات الأخوة التي رددها الجميع فقد تركت في نفسي أثرًا شعرت معه بمكانة هذا الدين وسمو تعاليمه، فقد عشت في مجتمعي فترة طويلة من عمري لم أسمع خلالها من ينادي بقوله يا أخي أو يرحب بي مثل هذا الترحيب الحار الذي لمست صدقه وتغلغل مفهومه إلى داخل نفسي.

وإذا كان الإسلام يترك مثل هذا المفهوم في نفوس المسلمين لأن الإسلام ليس عقيدة فقط ولكنه حماية للفرد ومحافظة على حرمات النفوس التي صانها الإسلام فلا يحق لإنسان أن يتطاول على أخيه لنزعة شخصية أو مآرب خاصة.

ولعرض المسلم حرمة ولشخصيته كرامة يرعاها ويحافظ عليها حيث يقول الرسول ﷺ «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده». فسلم الناس من لسانه عن الغيبة أو النميمة أو التطاول وما فيها من الإثم والوعيد واعتبروها من كبائر الذنوب تخيف العاقل وتنبه الغافل ولها آثار سيئة على الفرد والجماعة لأنها تثير الشحناء والبغضاء وتحرك الكوامن وتفسد المجتمع بما تتركه من آثار تنافي الأخوة التي يدعو إليها الإسلام، ويقول الرسول ﷺ «شر الناس من اتقاه الناس مخافة لسانه».

ولاشك أن أي إنسان يترك باللسان من آثار تترك فلتاته في المجتمع ويوقد جذوته بين الأفراد فيتحول الحب إلى كراهية والمودة إلى بغضاء والفرح إلى عداء والصلة إلى تباعد وشحناء، هذه الأضرار تلحق بالفرد والجماعة فيحرص الإسلام أن يستأصلها ويجتث جذورها.

فدعوة الإسلام تأمر بالتكاتف والتعاضد والتآخي حتى يفرح بعضهم بفرح الآخرين ويسعد بسعادتهم ويكونوا كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وشبههم رسول الله ﷺ بالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضًا بالفائدة والقوة والتماسك والترابط.

ومن تعاليم الإسلام المشاركة الوجدانية في المسرات من زواج وقدوم مولود وعافية بعد مرض وهذا جزء من تعاليم الإسلام في ترابط المجتمع الإسلامي.

والإسلام في سائر أحواله يعطي النفس المسلمة مكانتها من الكرامة والاحترام والرعاية والاهتمام لأنه دين التكافل، وقد عرف الغرب دور الإسلام فقال أحدهم لو طبق المسلمون تعاليم دينهم لتحولت بلاد الغرب إلى الإسلام دفعة واحدة، ورحم الله القائل أقيموا الإسلام في نفوسكم يقم على أرضكم. ■

محمد أبو سيدو

كلمة إلى الدعاة

التضحية

يقول الشيخ عبدالله علوان - رحمه الله - «نعم، حين يكون اهتمام الداعية بدعوته ومجتمعه وأمته كاهتمامه برزقه وبيته وأهله وولده فنقول إن الدعوة الإسلامية قد تركزت في بؤرة وجدانه وتعمقت في مشاعره وأحاسيسه وأصبح كالنائحة الثكلى في أشعاث اللوعة وبحشات الحزن والأسى وصدق المشاعر والأحاسيس بل لا يهدأ له بال، ولا يغمض له جفن، ولا يطيب له عيش حتى يرى بلده بشكل خاص وبلاد الإسلام بشكل عام تحررت من حكم الطغاة وطبقت شرع الله وانتصرت على أعداء الله، ورفلت في أثواب العزة والكرامة والمجد، فعندئذ يفرح ويغتبط بنصر الله» «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم» (الروم ٤، ٥)

صور مشرقة

لما خرج الرسول ﷺ وأصحابه إلى بدر، خرج معهم غلام اسمه عمير بن أبي وقاص وهو في السادسة عشرة من عمره، وكان يخاف ألا يقبله رسول الله ﷺ لأنه صغير، فكان يتوارى ويجتهد ألا يراه أحد، فلما رآه أخوه سعد على هذه الحالة سأله قائلاً: مالك يا أخي، فأجاب، أخاف أن أبدو صغيراً في عين رسول الله ﷺ فيردني وأنا أحب الخروج لعل الله أن يرزقني الشهادة، وكان كذلك فأراد رسول أن يرده لأنه لم يبلغ مبالغ الرجال، فبكى عمير، ورق له قلب رسول ﷺ فأجاره وقتل في هذه الغزوة»، ما أجمل أن يعيش الأخ الداعية في كل لحظاته وسكناته لله تبارك وتعالى وأن يبذل كل شيء حتى نفسه لإعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله

٢ - وهذا البطل المغوار «صلاح الدين» فقد اهتم بقضية تحرير أرض الإسراء والمعراج اهتماماً بالغاً ملك وقته وراحته، واستحوذ على كل ما تتطلبه النفس من أشواق وما تسعى إليه من

اطمئنان واستقرار، يقول مرافقه (القاضي بهاء الدين) في وصف حبه للجهاد واهتمامه البالغ للقدس وما حولها «كان رحمه الله عنده من القدس أمر عظيم لا تحمله الجبال يجول بفرسه من طلب إلى طلب، ويحث الناس على الجهاد ويطوف بين الأطناب بنفسه وينادي: يا للإسلام وعيناه تذرفان بالدموع، وكلما نظر إلى عكا وما حل بها من البلاء، وما يجري على ساكنيه من المصاب العظيم اشتد الرجف، والحث على القتال، ولم يَطعَم في ذلك اليوم طعاماً البتة، وإنما شرب أقداح دواء كان يشربها الطبيب، وكان حديث يشغله دائماً، ويستولي على قلبه وجوانحه استيلاء عظيماً بحيث لم يكن له حديث إلا عنه، ولم يكن له نظر إلا من وسائله أو اهتمام برجاله

يا نفس

تريدين أنل مــــا لا يُنال من العـــــلا
فصعب العلا في الصعب والسهل في السهل
تريدين إدراك المعـــالي رخـيـصـــة
ولابدَّ دون الشـــهـــد من إبر النحل.■

خالد يوسف الشطي

من حقوق الصحبة

إن الأخوة ليست كلمة تقال باللسان، ولا عبارة يتبادلها الإخوان أعظم من ذلك فمعناها عظيم وجذورها عميقة راسخة الأوتاد والأطناب، وإليك أخي القارئ أسواق تلك الحقوق العظيمة التي ذكرها الدكتور عادل الشويخ في كتابه: (مسافر في قطار الدعوة) فيقول «ومن مقتضى حقوق الأخوة واجبات الصحبة، وهي مجموعة الحقوق بين أهل الأخوة الإيمانية تزداد وتتأكد عند رفقة الطريق بلخوة العقد، والتعاهد على الدعوة في سبيل الله، ومن هذه الحقوق باختصار

١ - القيام بالحاجات مع البشاشة والاستبشار، ولها مراتب أدناها، القيام بذلك عند السؤال، وأوسطها القيام بها دونما سؤال، وأعلاها تقديمها على حوائج النفس

٢ - السكوت عن ذكر المعايب والمماراة والجدل المذموم معه، وعدم سؤاله فيما يحرجه، وكتمان سره، وأن لا يقدح فيه، أو في أهله وأحبابه

٣ - السكوت عن كل ما يكرهه، فالمؤمن يطلب المعاذير، والمنافق يطلب الزلات، مع ترك إساءة الظن، وستر العيوب، والتغافل عنها

٤ - التودد باللسان، وتفقد الأحوال، ويظهر انشغال قلبه به، ويبدي السرور بما يفرحه، والثناء عليه عند غيره، وذب الغيبة عنه

٥ - الدعاء للأخ في حياته، وبعد موته بما تدعو به لنفسك

٦ - الوفاء والإخلاص، والثبات على الحب حتى الموت، والإحسان لأهله وأصدقائه بعد الموت، وأن لا يتغير على إخوانه عند حصول نعمة كبيرة له

٧ - التخفيف وترك التكلف، فلا يكلف أخاه بما يشق عليه ولا يكلف التفقد لأحواله والقيام بحقوقه ويستأنس بلقائه، ويقوم بحقوقه

٨ - التواضع من غير كبر، والتواضع من غير ذلة، ولقاء الآخرين بوجه الرضا من غير ذل لهم، ولا خوف منهم

٩ - الإحسان إلى من يقدر أن يحسن إليه ما استطاع، والشفاعة لمن له حاجة عند من عنده منزلة، والسعي في قضاء الحوائج■

خالد عبدالوهاب القرينيس

تعال نؤمن ساعة

إيمانك ثم انطلق

في هذه المسيرة الدعوية الطويلة يفاجأ الدعاة بين فينة وأخرى بعبور بعض مضجعهم ويسيل بدمعهم ويدمي قلوبهم عندما نسمع بأن أحد إخواننا في الصف ممن كان له الأثر الكبير في هدايتنا أو تثبيتنا بعد الله سبحانه وتعالى في هذه الدعوة قد فارق الحياة، ولكن ليست الحياة الدنيوية وإنما فارق الحياة الدعوية وسقط مع المتساقطين على طريق الدعوة

نتساءل بشدة ما سبب هذه السقطة؟ ويا ترى هل سيكون حالنا مثله؟وكيف نحمي أنفسنا من السقوط؟

إن المنقذ من الغرق في بحر التساقط هو قاربك الإيماني الذي يستطيع بكل قوة أن يجابه العواصف العاتية ليصل إلى بر الأمان.

فلتسارع أيها الداعية بشتى الطرق والوسائل حتى تفهم الغاية من عملك وحتى لا تكون عرضة للسقوط وحتى تكون مستعداً ومتأهباً لخوض غمار طريق الدعوة الطويل، «لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة» (التوبة: ٤٢)

وليكن بلك أخي الحبيب قبل أن تكثر انشغالاتك وتطغى الجوانب الإدارية والسياسية على عملك وفي المقابل تزداد مشاغلك الدنيوية فتشعر بالجفاء، وتكون حياتك جافة خالية من طلاوة الربانية وحموية الروحانية■

سالم مساعد العيد الجادر

إصدارات مختارة

عالم التيه والضياع في المجتمعات الأوروبية والأمريكية

من طبيعة الإنسان أن يقلد من هو أقوى منه، وإن لم يقلده فهو ينظر إليه نظرة احترام وانبهار، ويرسل له عواطف الحب والمودة، هذه المشاعر يلمسها من يعيش مع شعوب الخليج العربي في نظرتهم للأوروبيين والأمريكان فهم ينظرون إليهم نظرة الضعيف إلى القوي، فيعمدون إلى محاكاتهم في كل شيء، فهم المتقدمون علمياً، والمسيطرون على العالم، وفوق ذلك كانوا سبباً مباشراً في تحرير دولة الكويت

وهذا الكتاب عبارة عن ذكريات عاشها المؤلف عندما درس الماجستير والدكتوراه في كل من أمريكا وبريطانيا، وخرج بتصور آخر وهو أن قناعة الوهم الذي كنا نعيشه في بلادنا أن أمريكا هي الأفضل غير صحيح فهي وإن كانت الأفضل في التكنولوجيا والتنظيم والعلوم الإدارية والاقتصادية إلا أنها هي الأسوأ في العلاقات الإنسانية والأسرية، ففي أمريكا على سبيل المثال (١٨) مليون مدمن على الكحول و(٢٨) مدمن على المخدرات

ولسوف تقرأ عزيزي القارئ في هذا الكتاب ما لم تسمعه أو تراه عن تلك المجتمعات التي تجمع بين سلطات السحاب والتكنولوجيا والمخدرات والإيدز وذلك تحت عناوين مثل: أمريكا سكرانة - مجانين جامعة نورث كارولينا - جارتي المعتدية - جمعية دعوى لأطفال المقتولين - التربية بالتعذيب - تكنولوجيا الإجرام - الطفولة المعذبة - إنهم يتاجرون باسم المسيح - الجنس الثالث شذوذ - الرحمة المفقودة - إنهم يبحثون عن السعادة

وإن كان هذا المجتمع لا يخلو من ومضات أمل ولحظات انتباه وصحوة تدفعهم إلى الدخول في دين الله أفواجاً كما جاء في الصفحة ٥١ من الكتاب، لكن الجانب المظلم هو الجانب الطاغي، ويمثل الذروة في ظلاميته، ما جاء تحت عنوان «الأمريكان يعبدون الشيطان»

واقرأ معي هذه الفقرة: «ظهرت علينا فتاة عمرها ١٨ سنة، ومعها طفل، وتم وضع الطفل على منصة خاصة، ثم جاء الكاهن الأكبر ونحر الطفل أمامنا نحر الخراف، وتم جمع دمائه في سطل مخصص لذلك، ثم قام الكاهن بعد ذلك بانتزاع قطعة صغيرة من أحشائه، عرفنا فيما بعد أنها القلب، وشووها حتى تفحمت، ثم أخذوا الفحم وخلطوه بالنبيذ مع الدماء ثم شربوه الأمر المفزع أن هذا الطفل ابن الفتاة التي قدمت طفلها قرباناً للشيطان» لا تسلني عزيزي القارئ عن الصفحة التي كتبت فيها هذه الفقرة، فالكتاب مليء بمثل هذه الصور المفزعة والتي تمثل الوجه الآخر للحضارة الغربية ■

> الكتاب: عالم التيه والضياع في المجتمعات الأوروبية والأمريكية
> المؤلف: د. عجيب عبدالله الرفاعي
> الناشر: مكتبة المنار الإسلامية - الكويت - حولي - تليفون ٢٦١٥٠٤٥ - فاكس ٢٦٣٦٨٥٤ - ص.ب ٤٣٠٩٩ حولي - الرمز البريدي ٣٢٠٤٥

كتاب جديد ينظر في الإعاقات الخلقية عند الأطفال

لندن: المجتمع: تعتبر دراسة الدكتورة نسرين الهاشمي حول الإعاقات الخلقية وطرق تشخيصها والحد من انتشارها، الأولى من نوعها لأنها تتناول القضية من منظور إسلامي وذلك من حيث الأسباب وطرق الوقاية منها، يتناول الفصل نبذة تاريخية عن علم الوراثة والنظريات المرتبطة به، ويحدد الفصل الثاني والثالث ماهية علم الوراثة أما الفصلان الرابع والخامس فيتناولان الإعاقات الخلقية ذاتها ومراحل الكشف عنها، ويتحدث الفصل السابع عن الإسلام وعلم الوراثة، ومدى معرفة العرب والمسلمين بظاهرة الوراثة، وتوصيف القرآن الكريم لبدء تكوين الجنين ورأي العلماء وفقهاء المسلمين في التشخيص قبل الولادة والإجهاض لأسباب وراثية بالإضافة إلى رأيهم في التخصيب في الخارج

يقع الكتاب في ١٥٨ صفحة، وهو جدير في أن يكون في المكتبة الطبية لكل أسرة ■

الدكتورة نسرين محمد الهاشمي
الإعاقات الخلقية في الأطفال
أسبابها، رأي الإسلام في طرق الوقاية منها
دار الحكمة

> المؤلف: الدكتورة نسرين محمد الهاشمي
> الكتاب: الإعاقات الخلقية في الأطفال (أسبابها، رأي الإسلام في طرق الوقاية منها)
> الناشر: دار الحكمة
> 88 Chalton st, London NWI IHJ - U.K

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

كان حديثاً مؤثراً، اختلط فيه الحزن بالغضب، والحسرة بالثورة، وقد تجاوب معه الحاضرون، وشاركوه في انفعالاته ومشاعره، خاصة وأن الأحداث لا تزال ساخنة، وأخبارها المروعة تتتابع وتتدافع بغير انتظام، تنقل في كل يوم بل في كل ساعة مأساة أخرى وفاجعة جديدة.

وعندما حضر الطعام، توقف الحديث وتحولت الأحاسيس باتجاه المائدة المستطيلة التي حفلت بما لذ وطاب، لكن سؤالاً محرجاً نفثه صدر مطروح استطاع أن يعيد الأحداث إلى دائرة الاهتمام. ما هو واجبنا تجاه هذه الأخطار الجسيمة، وما هو دورنا في معركة رد الاعتبار للأمة التي أريد لها أن تركع، بعد أن تم تدنيس أرضها وإذلال أهلها؟

وهم الجمع كأن على رؤوسهم الطير وحشرجت الغصة في الحلق، وقال قائلهم وقد سبقته دموعه: ماذا عسانا نفعل؟ وقد انبهمت أمامنا السدود، وكبلت جهودنا بالموانع، وغدا الجهاد للذود عن كرامة الأمة وحرماتها إرهاباً تحاسب عليه الدولة ويعاقب عليه القانون.

أجابه صاحبه: أليس بإمكاننا أن نصرخ أن نقول شيئاً نعبر عما يعتمل في نفوسنا، أن نلقي خطبة تلهب مشاعر الجماهير، وتبعث الغيرة والحمية في نفوسهم؟ رد عليه آخر بقوله: حتى هذه الوسيلة المتواضعة يمكن أن تطالها لوائح المنع، وإجراءات المصادرة

وهنا قال له أحد الصامتين منذ بداية الجلسة: إذا وصلت الأمور إلى الحالة التي ذكرتها، من حظر القول والفعل وكل وسائل التعبير، فعندها سيكون الفرج قاب قوسين أو أدنى

وتابع كلامه: أرأيت إلى المرجل الذي يغلي بما فيه، ثم أحكم إغلاق غطائه، أليست النتيجة المتوقعة هي الانفجار، وكذلك الشعوب إذا سدت جميع المنافذ أمامها، فإن الدماء تغلي في عروقها، والثورة تتأجج في وجدانها، حتى إذا بلغت القلوب الحناجر، جاء نصر الله وانفرجت الأزمة وتحطمت الأصفاد ومضت القافلة تغذ السير إلى الغاية الكبرى وراح التاريخ يسجل على وقع خطواتها المباركة أروع صفحات المجد، بعد أن تطوى صفحة الانكسار ■

واحة الشعر

شعر: سعد سعيد العوفي

حتى النمل يذود عن وطنه

مصادفةً مررتُ بغير عَمْدٍ ... مساءَ الأربعاءِ بِحصْنِ نمْلِ
وما حاولتُ إطلاقاً أذاه ... فقد أجفلتُ حين وضعتُ رِجْلي
فررتُ وإذ بها لبست ثيابي ... كما بالنمل قد سُرْبِلتُ كُلّي
سعيرُ الحربِ قد زاد اشتعالا ... تكاثر جندها الفتاك حولي
تعاديني ولم أنوِ اعتداءً ... وما بَرِحَت تلازمني كَظِلّي
جحافلُها قد احتبست كياني ... تحاول عنوةً تبديدَ شملي
بلدغٍ للعقاربِ ذو انتسابِ ... كأن سقامَه رشْقٌ بنبْلِ
فسامتْ كل جزءٍ في إهابي ... تواصل هجمة العض المُجلّي
تسدُ كمائنٌ شتى دروبي ... ترابط أينما وجهْتُ قبلي
تلاحقني بقضمٍ مستمر ... دمي من سمّه الفتاك يَغلي
فبتُ بليلةٍ نكراءَ طالت ... أساهرُ سطْوةَ الأسقامِ ليلي
أحكُ فيغمر الجلدَ التهابٌ ... ويعظم شر حرقته بغسل

• • •

برغم العنف منها وابتلائي ... رأيتُ لها بحقٍ بعضَ فضْلِ
هممتُ بأن أسوغ لها امتداحا ... وعذرا لو وعت شَجَني وقولي
ولم تعرف لدى الزّحف التولي ... لقد فرضت لموطنها احتراما
فكلهمُ فدائيٌ عنيد ... أبي عن موطن الشرف التخلي
فإما أن تبارحه الأعادي ... وإما ميتة في غير ذلْ

• • •

عجبت لأمةٍ كالنمل عَداً ... تفضل هداة تُتلى بقتلٍ!!
تظن هدوء عاصفة سلاما ... ليُسلب حقُّها، وبكف نذلٍ
تهرول نحو هاويةٍ خطاها ... أذلت للعدوَّ المستحلْ
يُصادرُ حقٌ من وهنوا عيانا ... وذاك الحقُ يدعو اللهَ، مَنْ لي؟!
خذوا من أمةِ النملِ اعتبارا ... لسَوْمِ عدوكم مستقبلا بمثل
هل الحشراتُ أربط منكَ جأشاً ... وأكفأ منك في صدٍ وبذل؟!

• • •

قصة قصيرة

في ذرْوَة النهار

بقلم: عبد المجيد فرج الله (*)

اتّكأ «أبو محمد» على جذع نخلة طويلة، وهو يُجيل أفكاره بكلّ ما يستطيع على خطة يستنقذ بها أمواله التي خلّفها في البلد الحبيب، صحيحٌ أنّ بعضها عند زوجته إلا أن أغلبها كانَ لدى تجار مكّة الذين لا يعلمون بعد بإسلامه ولو علموا لصادروها وانتهى كل شيء، وكم عاب عليه صديقه «أبو عمرة» استغراقه في التفكير بالأموال، بينما الناس مشغولون بتحركات الرسول ﷺ العسكرية وهو يفتتح حصون خيبر، غير أن أمنية ناعمة تداعب أوتار قلبه باستمرار فلو أنّه استردّ أمواله لجاهد مرتين: مرّةً بها وأخرى بنفسه، وهذه فرصة لا تتأتّى إلا لقلّة قليلة

ومسح عرَقًا كثيفًا عن جبهته العريضة السمراء وهو يرسو على قرار أخير..

تقدّم إلى الرسول ﷺ والحياء يغطّي كل ذرة في كيانه، فسلّم وهنّأه بفتح الحصون، ثم جلس متململًا لا يعرف كيف يبدأ الحديث، لكن وضعه لم يكن ليخفى على حبيب الله ﷺ فابتسم في وجهه وأقبل عليه كأنّه ينتظر منه كلامًا سيجد طريقه إلى الرضا، وفكّت عقدة لسانه اليابس على لهاته فابتلع ريقه بهدوء قبل أن يقول

- يا رسول الله إنّ لي بمكّة مالا عند صاحبتي أمّ شيبة ومالا متفرقًا في تجار أهل مكة

وسكت وهو يحسّ بطيف ندم يُخيِّم على ضميره، إذ ربّما يكون قد أخطأ الصواب صحيحٌ أن الناس قد فرغوا قبل ساعات من جهاد خيبر إلا أن الروح الحماسية ما زالت طاغيةً على الوجوه . وأراد بكلّ لهفة أنْ يرى وقع كلماته على ابتسامة الرسول ﷺ فرفع رأسه بتثاقل مضنٍ فإذا بها ما زالت مشرقةً على الوجه الرحيم وهي تنتظر منه مزيداً من الكلمات

لم يكن يدري ماذا يقول بعد، فقد وصف أمرَهُ باختصار كافٍ، وأحسّ بالصمت يشحن الفضاء من حوله، فحرّك لسانه بقليل شعور

- فائذن لي يا رسول الله

- أذنتُ لك

وهنا تذكّرَ حراجة الموقف فهو إذا وصل مكّة لابُدّ له من أن يختلق كلامًا كثيرًا لئلا يشك أحدٌ في التحاقه بالدين الجديد، واضطرب كثيرًا وهو يستقصي بفكره عددًا من المتاعب سوف تواجهه وترغمه على

ولم تدعهُ الابتسامة الوديعة أن يتمادى في خجله وندمه فأحسّ بها تدفعه إلى مزيد من البوح:

- لكن لابدّ لي يا رسول الله من أن أقول

فانفرجت الشفاة المبتسمة عن حرفين رقيقين جعلاه يعيش نشوة مزدوجة وهو يسمع «قل»

لم تكن العاصفة الرملية مؤثرةً على سيره كثيرًا، فها هو الآن على مشارف مكّة. لكنّ الذي جعله يتوقف هو مقدار التلفيق الذي سيقدم عليه لاستنقاذ المال وحاول أن يكرّ راجعًا لولا هيمنة خاطر جميل جعله يندفع في مشواره ليكتب مع المجاهدين مرّتين

وما هي إلا عدوة فرس حتى وصل ثنيّة البيضاء فاعترض سبيله رجال قرشيون يتسمّعون الأخبار سائلين كلّ من يرونه عن آخر تطوّرات الموقف في خيبر، فصاح أحدهم

- عنده والله الخبر

وتحلّقوا حول ناقته وفي عيونهم لهفةٌ مؤرّقة لأن يسمعوا خبرًا يسرّهم عن ذلك (القاطع) الذي يزداد كل يوم قوة ومنعة حتى أعياهم أمره وظهرت دعوته الغريبة

وتكلّم أكبرهم بلهجة متوسلة:

- أخبرنا يا أبا محمّد، فقد بلغنا أنّ القاطع قد سار إلى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز

وبلع الرجل بقايا ريق وأنفاس، وتنحنح متصنعًا دوره بإتقان

- قد بلغني ذلك و

- وماذا؟!

- وعندي من الخبر ما يسرّكم

فالتفّوا حوله وهم يتصايحون

- إيه يا حجّاج إيه يا أبا محمد إيه يابن علاط السلمي، خبّرنا بحق الآلهة

- أقول لكم على شرط

- نقبل أيّ شرط

- تعينوني على جمع مالي بمكّة وعلى غرمائي، فإني أريد أن أقدم على خيبر فأصيب من الفلّ قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنا لك

- فلّ؟! أيّ فلّ؟ هل أهزم أحد؟

- أقول لكم على الشرط

- قُل على الشرط يا حجّاج

- هُزِم هزيمةً لم تسمعوا بمثلها قطّ، وقُتل أصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط وأسر أسرًا وقالوا لا نقتله حتّى نبعث به إلى أهل مكّة فيقتلوهُ بين أظهرهم بمن كان أصاب من رجالهم

- أصحيحٌ ما تقول؟ إنها البشرى وحق الآلهة

في مكة كانت تتعالى الأصوات بهذا الخبر من كلّ ناحية فيما انهمك أولئك المبشرون بجمع أموال الرجل أحثّ جمع، أما هو فتوجّه إلى أم شيبة فأخذ ماله ثم ذهب إلى خيمة من خيام التجّار، وهناك وافوه بالأموال كاملة، ولم يشعر إلا بصوت يخترق أذنه مليء بالقلق والغضب؟

- يا حجّاج ما هذا الخبر الذي جئت به؟

وحين التفت التقت نظراته بنظرات تخترق الأحداق بذهول وتفرّس واستنطاق، كان وجه المتكلّم قد غزاه الشيب لكنّه لم يؤثّر على صرامته وهيبته بل زادهما تألقًا وهيمنة، وكان جسمه الضخم يتعالى إلى جانب الحجّاج كأنّه طود يزاحمه المكان والأنفاس، فهمس قريبا من أذن العباس بن عبد المطلب وهو متأكد من أن آذانا أخرى تلتقط الحروف

- وهل عندك حفظ لما وضعت عندك؟

فظنّ الناس أنّ للرجل مالا عند العباس،

(*) المحرر الأدبي بمجلة التوحيد الإيرانية

فتابعوا انشغالهم بحساباتهم حين تسرَّب الحجَّاج إلى العباس بضع كلمات.

«فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء فإني منهمكٌ في جمع مالي كما ترى، فانصرف عني حتى أفرغ».

وانتهى من تصفية آخر حساباته، لكنَّه لم يكد يخرج من السوق حتى وجد الرجل المهيب بانتظاره في أول بقعة خالية فابتدره الحجَّاج قبل أنْ يتكلم

ـ احفظ عليَّ حديثي يا أبا الفضل فإني أخشى الطلب ليالي ثلاثًا ثم قل ما شئت

فردَّ العباس بصبر نافد

ـ أفعل.

ـ إني والله لقد تركتُ ابن أخيك عروسًا على بنت ملكهم ولقد افتتح خيبر وصارت له ولأصحابه فتألقتْ في عينَي العباس آمال فرحة لا تعرف طريقها إليه جيدًا من شدة المفاجأة، فصاح به

ـ ما تقول يا حجَّاج؟

فردَّ بوثوق

ـ أي والله فاكتم عنِّي، ولقد أسلمت، وما جئت إلا لآخذ مالي فَرَقًا من أن أُغلب عليه، فإذا مضتْ ثلاث فأظهر أمرك فهو والله على ما تُحب

في اليوم الثالث كان العبَّاس يطوف بالكعبة، وعليه حلَّةٌ تفوح منها رائحة الخلوق الذكية وبيده عصا مستدقةٌ ناعمة فتهقه الحاضرون، ثمَّ قال أحدهم وهو لا يكاد يتخلص من ضحكته إلا بعناء

ـ يا أبا الفضل. هذا والله التجلُّدُ لحرِّ المصيبة

فابتسم العباس بصرامة واضحة، قبل أنْ يصيح بصوت يسمع كلُّ من كان حول الكعبة

ـ كلا والله الذي حلفتم به لقد افتتح محمدٌ خيبر وتُرك عروسًا على بنت مَلِكهم وأحرزَ أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه

فَعلتْ سحابةٌ داكنةٌ وجوه القوم وهم يصرخون به:

ـ من جاءك بهذا الخبر؟

فازدادت ابتسامته إشراقًا وكبرياء وهو يتكلَّم مُلتفتًا إلى كلِّ اتجاه

ـ الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلمًا فأخذ ماله. وانطلق ليلتحق بمحمد وأصحابه فيكون معهم. كانت الوجوه مشدوهةً إلى تتابع كلمات العباس وهو يربط بين واحدة وأخرى بِبُطء يقولها باستهزاء وانتصار، ثمَّ صحوا على أصواتهم المرتعشة وهي تُردِّد «ياعباد الله، انفلت عدو الله، أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن»

وتابع العباس طوافه بفرح غامر.■

حرية الرأي عامل من عوامل الوحدة الفكرية

بقلم: الطيب بوعزة(*)

قد يبدو هذا العنوان حاملا لمفارقة وتناقض لا ائتلاف بينها. ذلك لأن الحرية في إبداء الرأي تفيد الانطلاق والتعدد في حصيلة الاجتهاد المعرفي، وما ينتج عنه من اختلاف في وجهات النظر، أما الوحدة الفكرية فهي اجتماع وتوحد، وتنميط نوعي لا تعدد معه ولا اختلاف.

ولكن الأمر إن بدا من وجهة النظر السطحية، وعند التأمل البدئي الأولي، فإنه يبدو على نحو آخر عند الدرس والبحث العميق، وفي هذا السياق جاءت محاولة الدكتور عبدالمجيد النجار في كتابه المعنون «دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين» (ط١ المعهد العالمي للفكر الإسلامي - الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٩٢م)

من الناحية المبدئية إن كل رأي يبديه المسلم يمس ولابد جانبًا من جوانب التدين، لأن الدين الإسلامي ذو شمولية مستوعبة لمختلف جوانب الحياة، ومن ثم لابد للاجتهاد الفكري البشري أن يلتقي مع الدين ويتقاطع مع خطوطه وتوجيهاته. ولذا خوف من أن يؤدي الاختلاف في الرأي إلى اختلاف في التدين «نشأ في تاريخ الأمة الإسلامية - يقول الدكتور النجار - منزع إلى حل هذه المعادلة على حساب طرفها الأول، فضيق من حرية الرأي تضييقًا شديدًا إلى ما يقارب الإلغاء، في سبيل أن تسلم وحدة الأمة وتسلم وحدة الدين» (ص٢٤)، وقد شاع هذا المنزع، والاتجاه إلى تقييد حرية التفكير بعد الصدر الأول من تاريخ الإسلام فظهرت «الصوفية القائمة على الكبت الفكري للمريدين، والاستبداد السياسي القائم في حقيقته على كبت الصوت المخالف» (ص٢٤)

لكن عند مقاربة هذا التوجه بالتأصيل الشرعي لحرية التفكير، نلاحظ بأن الخوف من هذه الحرية هو تطور مرضي، كما يقول النجار، تطور جاء لاحقًا بعد قيام دول الملك العضوض والاستبداد ولذا أخطأت بعض التوجهات الفكرية التراثية التي سارت في اتجاه تضييق حرية الرأي بدل أن تؤكد شرعيتها، وتحدد شروطها الضامنة لثمارها الإيجابية

إن أساس الوحدة الفكرية هو اشتراك الأمة في تصور عقيدي تفسر به الكون والحياة والمصير، وانطلاقًا من هذا التصور ينبثق بلاشك منهج في النظر العقلي (منهج التفكير) موحد تصدر عنه، ومن ثم تتفق آحاد ومجموعات الأمة في التفكير داخل إطار عام موحد، وللبرهنة على تأثير العقيدة في منهج التفكير قارن فيلسوف الإسلام محمد إقبال بين مفهوم الإله في الفكر اليوناني مع منهجهم التجريدي، فخلص إلى أن تصورهم للإله بكونه منعزلا عن العالم المحسوس ولا يعلم الجزئيات، أثَّر في منهج التفكير اليوناني حتى جعل يستهجن الملاحظة الحسية، ومعاينة الواقع المادية «المتغير» وينزع إلى التجريد والبحث في ما وراء العالم الحسي

وانطلاقًا من «التصور» العقدي الإسلامي يستخلص د. عبدالمجيد النجار قواعد منهجية تميز طريقة التفكير الإسلامي، وهي:

١ - شمولية النظر: ضد الرؤية الجزئية المؤدية إلى الاختلاف والتنوع والتنازع

٢ - المؤالفة والتوحيد: وهي خصيصة مركوزة في العقيدة الإسلامية سواء في تحديد أصل الوجود وخالقه، أو أصل الإنسان، وهذا ذو تأثير مهم في توحيد الفكر والعقلية من توزعه على مؤثرات وأصول ومصادر متنازعة غير موحدة

٣ - الواقعية: إن منهج التفكير الإسلامي موجه عقديًا نحو التفكير في الواقع والاستدلال به، وهذا يضمن قدرًا كبيرًا من التوحيد في النظر، عكس المنطلق «الصوري» الذي صدر عنه الفكر الإغريقي

٤ - النقدية: ومدلول النقدية كما استخلصه الباحث من القرآن الكريم هو الاعتبار بقيمة الرأي بحد ذاته لا بالأشخاص والأسلاف والآباء، واستعراض وجهات النظر المختلفة مع المقارنة بينها ونقدها قصد التوصل إلى الحق، وهذا الركن المنهجي له كذلك فعله في ضمان الوحدة الفكرية، لأنه لا يترك الأفكار معزولا بعضها عن بعض تفعل فعلها في التفريق والتحزيب بين الناس، بل يستجمع هذه الآراء ويلاقي بينها حتى يصمد الأصوب وينتفي الخاطئ والباطل ويغيب

٥ - الموضوعية: وهي دعوة من القرآن الكريم للتفكير البشري إلى أن يتجرد من الأهواء الذاتية، وشهوات النفس، ويفكر على هدي من الشرع والعقل، ولهذا تأثيره كذلك على وحدة الفكر، لأن انشداد النظر الفكري إلى العواطف والأهواء مدخل إلى التشتيت والتحزيب، إذ ليس هناك أكثر تنازعًا واختلافًا من الأهواء والعواطف والانفعالات

واعتقد أن الحرية عامل رئيسي من عوامل الوحدة الفكرية، لا عامل من عوامل التفرقة والتحزيب، لأن كبت حرية التفكير يؤدي بالعقول إلى انكفائها على ذاتها، وتعلقها بآرائها الجزئية مما يحرمها من فرص الحوار وطرح الآراء ومناقشتها وإبصار أصوبها للالتقاء عنده والاجتماع عليه، وهذا الكبت يعتبر تخزينًا للاختلاف، وتنمية له في الخفاء، أما الحرية فهي إخراج الخلاف إلى العلن وامتصاص لمكونات التعدد الفكري للرسوِّ في النهاية عند ما ينفع الناس، وإذهاب الغثاء.■

(*) كاتب مغربي.

الحقوق الاقتصادية للمرأة في الإسلام

بقلم: الدكتور حسين شحاته (*)

قبل الإسلام كانت المرأة من أشياء الميت تورث إذا مات زوجها كما تورث العقارات والأنعام والأموال.. وينتقل عتقها إلى ملكية أي رجل، كانت المرأة سلعة تباع وتشترى، وكانت تحرم من الميراث ومن التصرف في مالها، وكان المهر من حق والدها أو أخيها أو ولي أمرها، بمعنى لم يكن لها ذمة مالية أو كيان مالي

يقول عمر بن الخطاب: «والله كنا في الجاهلية ما نعدّ النساء شيئاً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم».

ويقول مصطفى صادق الرافعي في كتابه الإسلام نظام إنساني: «لقد كان من المؤسف أن يحرم العرب الجاهليون إرث الزوجات والبنات والأمهات والأخوات، ويجعلون الوراثة وقفاً للأخ الأكبر أو ابن العم. وكانت المرأة من أشياء التركة تورث كما يورث العرض، وينقل إلى ملكية أي رجل. كانت المرأة سلعة تباع وتشترى».

وجاء الإسلام ليعطي المرأة الحق في الميراث الشرعي، وأن تباشر المعاملات المالية المشروعة مثل: إبرام العقود، والشهادة، والوكالة، والإجارة، والهبة، والوصية، وحق التملك، وحق الصداق، وأن تزكي مالها وأن تتصدق منه، وهذا في إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية، والتي تسمو على كافة القوانين الوضعية التي تفتقت عنها عقول البشر حتى الآن، ونعرض فيما يلي أهم الحقوق الاقتصادية والمالية في الإسلام.

أولاً: حق المرأة في الميراث.

أعطى الإسلام للمرأة الحق في الميراث، وأساس ذلك من القرآن الكريم هو قول الله تبارك وتعالى: «للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا» (النساء: ٧).

ولقد روي أن امرأة سعد بن الربيع ذهبت إلى النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع، قتل أبوهما شهيداً معك في أحد، فأخذ عمهما ماله ولم يدع لهما شيئاً، وهما لا تتزوجان إلا ولهما مال. فقال عليه الصلاة والسلام: «يقضي الله في ذلك»، فنزلت آية الميراث: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كنّ نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك...» (النساء: ١١)، فأرسل رسول الله ﷺ إلى عمهما فقال له: «أعط ابنتي سعد الثلثين، وأمهما الثمن، وما بقي لك» فكان هذا أول ميراث في الإسلام.

ويفسر علماء الإسلام لماذا أعطي الرجل الضعف؟ لأن عليه مسؤولية الإنفاق والجهاد وغير ذلك من الأمور التي لا تستطيع المرأة القيام بها نظراً لطبيعة تكوينها وحسب إمكانياتها المحدودة، ويوضح ذلك القرآن الكريم فيقول الله سبحانه وتعالى: «الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم» (النساء: ٣٤).

ثانياً: حق المرأة في ممارسة التصرفات الاقتصادية والمالية.

لقد أعطى الإسلام المرأة حق ممارسة التصرفات الاقتصادية والمالية المختلفة مثل: البيع، والشراء، والإجارة، والهبة، والزكاة، والتصدق وهذا في إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية، وفي حالة خروجها لممارسة هذه التصرفات يكون بإذن زوجها، ويقول رسول الله ﷺ: «لا يجوز لامرأة هبة في مالها إذا ملك زوجها عصمتها».

ويكون للمرأة ذمة مالية مستقلة عن زوجها وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى: «للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن» (النساء: ٣٢).

ثالثاً: حق المرأة في تملك المال والضياع وإيتاء الزكاة والصدقات:

ترتيباً على الحق السابق لقد أعطى الإسلام المرأة حق تملك الأموال على اختلاف أنواعها من ثابت ومنقول، وليس لزوجها أو أبيها أو غيرهما أي سلطان عليها ما دامت تتصرف برشد وفي إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية، وفي هذا الخصوص يقول الإمام محمد عبده: «هذه الدرجة التي رفع الله النساء إليها لم يرفعهن إليها دين سابق ولا شريعة من الشرائع السابقة، بل لم تصل إليها أمة من الأمم قبل الإسلام ولا بعده، وهذه الأمم الأوروبية التي كان من تقدمها في الحضارة أن بالغت في احترام النساء وتكريمهن وعنيت بتربيتهن وتعليمهن الفنون والعلوم لاتزال دون هذه الدرجة التي رفع الإسلام النساء إليها، ولاتزال قوانين بعضها تمنع المرأة من حق التصرف في مالها بدون إذن زوجها، وغير ذلك من الحقوق التي منحتها إياها الشريعة الإسلامية منذ أكثر من ١٤٠٠ عام».

ويجوز للمرأة في الإسلام أن تساعد زوجها من مالها عن طيب خاطر منها إذا كانت هناك ضرورة في ذلك مثل: حالة مرض الزوج، أو إعساره، أو إفلاسه، كما يجوز لها أن تنفق مالها الخاص على أولادها إذا لم يكن الزوج مستطيعاً ويكون ذلك قرضاً في الذمة يسدده لها عند اليسر.

كما من حق المرأة إيتاء زكاة مالها من مال وحلي للاستثمار ونحوه حسب فقه الزكاة. كما يجوز لها أن تتصدق من مالها ابتغاء وجه الله عز وجل، وهذا يؤكد أن لها ذمة مالية مستقلة عن زوجها.

رابعاً: حق المرأة في تملك الصداق.

تتميز الشريعة الإسلامية على الشرائع الأخرى وعلى القوانين والنظم الوضعية بأنها فرضت على الرجل أن يدفع لمن يقترن بها مهراً، ويطلق عليه الصداق، وذلك في حدود إمكانياته المالية، وفي هذا الخصوص يقول الله تبارك وتعالى: «وآتوا النساء صدقاتهن نحلة» (النساء: ٤)، ويوصينا الرسول ﷺ بعدم الغلو في المهور، فيقول عليه الصلاة والسلام: «خيرهن أيسرهن صداقاً»، وقال الرسول ﷺ كذلك: «من أصدق امرأة صداقاً وهو مجمع على أن لا يوفيها إياه لقي الله تعالى وهو زان».

ويجوز للمرأة أن تتنازل عن صداقها كله أو جزء منه لمن تشاء: لأبيها، لأخيها، لزوجها بشرط أن يكون ذلك عن طيب خاطر منها ولقد أشار القرآن إلى ذلك في قول الله تبارك وتعالى: «فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً» (النساء: ٤).

ويقول ابن حزم في كتابه المحلى الجزء التاسع: «لا يجوز أن تجبر المرأة على أن تتجهز إلى الزوج بشيء أصلاً لا من مالها ولا من صداقها، والصداق كله لها تفعل فيه ما شاءت، ولا إذن للزوج في ذلك ولا اعتراض».

خامساً: حق المرأة في الشهادة على المعاملات المالية:

لقد أعطت الشريعة الإسلامية للمرأة حق الشهادة على المعاملات الاقتصادية، وإثبات الديون، وهذا ورد صريحاً في آية المداينة، فيقول الله تبارك وتعالى: «فاستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى» (البقرة: ٢٨٢).

ويؤكد هذا الحق أن تقوم المرأة بممارسة المعاملات الاقتصادية والمالية، وذلك بعد إذن زوجها، وفي إطار قواعد وأحكام الشريعة الإسلامية.■

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر

اللقاء الثاني للرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة

الحوار والتربية الدينية وسيلتان أساسيتان لمقاومة الانحراف

باريس: محمد الغمقي

■ جانب من المسلمين في فرنسا يؤدون الصلاة

عقدت الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة لقاءها الثاني بإحدى ضواحي باريس تحت عنوان «المراهقة والانحراف وجهاً لوجه» يوم ٢٠/ ٤/ ١٩٩٦م، حضر هذا اللقاء حوالي ٢٥٠ امرأة وفتاة، أغلبهن من بنات الجيل الثاني، وتم تنظيم روضة خاصة للأطفال ومعرضاً للملابس والكتب.

وألقى الدكتور عماد الحوت ـ رئيس جمعية ابن سينا الصحية ـ محاضرة بعنوان «أهمية التربية والتوجيه لتفادي الانحراف»، وحصر فيها أسباب الانحراف في الجوانب التالية: المشاكل الاجتماعية والاقتصادية، والجو العائلي والاجتماعي، والصحبة السيئة، وإهمال الوالدين لتربية أولادهم، والنقص في الحوار مع الأبناء، وعدم وضع الثقة فيهم، ونظرتهم المثالية أو المتشائمة للحياة في المجتمع والفراغ.

أما عن الحل فقد ركز الدكتور الحوت على أهمية التربية العقائدية والأخلاقية والثقافية بتحميل الطفل والشاب المسؤولية أمام أسرته وأمته التي ينتمي إليها، والتربية الاجتماعية بتعويد الأطفال العيش في مجتمع علماني دون فقدان الهوية.

وفي مائدة مستديرة ضمن برنامج اللقاء، تم تعميق هذه الأفكار بمشاركة بعض المختصين والأمهات، وتحديد مسؤولية كل طرف (مربي ـ الأولياء) في التصدي لظاهرة الانحراف، وتحدث السيد بوسمعون ـ مربي ومختص في علم النفس ـ عن مظاهر الفشل الدراسي والمشاكل العائلية كأعراض مرضية يواجهها المراهقون، وما ينتج عنه من ثورة مكبوتة تنتهي بأزمة هوية وقلق، كما نبه بوسمعون إلى مخاطر التسيب في التربية بإعطاء نسبة كبيرة من الحرية والثقة للأبناء، فتنقلب عليهم بمضرة.

وقد اختتم اللقاء بإصدار التوصيات التالية:

- التدرج في المعالجة من الأخف إلى الأشد.
- انتهاج أسلوب الحوار مع الأبناء.
- استشعار الوالدين بمسؤوليتهم تجاه الأبناء.
- الاهتمام بالجانب الروحي في التربية لتكامل شخصية الطفل وتوازنها.
- ربط الطفل بالصحبة الصالحة والتحذير من قرناء السوء.
- ما يطلبه الأبناء من والديهم: الكثير من التصور والثقة والحب.

وفي تصريحات لـ «المجتمع» قالت فاطمة الوهيبي ـ سكرتيرة الرابطة ـ إن هذا اللقاء كشف عن التجاوب الكبير من قبل الرابطة واستعدادها للتوجيه والإرشاد، خاصة في موضوع حساس ومهم كموضوع اللقاء.

وأشارت إلى أنه لا يخفى على أحد ما تعانيه المجتمع الفرنسي من استفحال ظاهرة العنف والانحراف، خصوصاً في ضواحي باريس التي تضم نسبة كبيرة من الجالية المسلمة، لهذا تم اختيار هذا الموضوع «المراهقة والانحراف» نظراً لأهميته في الفترة الراهنة، وأيضاً لإشعار الآباء والأولياء بدورهم.

وفي الحقيقة عندما تُعطى التربية حقها، ويقصر الآباء، فإن الانحراف يصيب الجنسين معاً، لكنه قد يظهر أكثر عند الذكور حين يلجأون للعنف والسرقة والمخدرات.

وفي توصيات اللقاء الأخير تم التركيز على أهمية دور الأسرة والوالدين في توجيه الأبناء لإنقاذهم من الانحراف، فهل إن الأمية هي العائق الأساسي أمام هذا الدور، أم أن المسألة أعمق من أن تتعلق بالعقليات؟

ونحن ما يمكن أن تكون الأمية عائقاً أساساً في قيام الأسرة (الوالدين) بدورها في توجيه الأبناء بعيداً عن الانحراف، فالنظر أنه يمكن تجاوز ذلك، خاصة إذا حرص الآباء على التوجيه منذ الصغر وعطاء القدوة الحسنة للأبناء.

لكن عندما يفقد الآباء أنفسهم الأخلاق الإسلامية والتعامل الإسلامي، فكيف يمكن أن يوصلوا هذه الصفات السامية التي تقيهم الانحراف وأخطاره، ففاقد الشيء لا يعطيه، ومجملاً، المسألة تتعلق بالعقلية إلى حد كبير ■

الرابطة الفرنسية للمرأة المسلمة في سطور

تأسست هذه الرابطة في إبريل ١٩٩٥م وتندرج هذه الرابطة في إطار قانون الجمعيات الفرنسية لعام ١٩٠١م، وتضم في عضويتها ست جمعيات نسائية موزعة على التراب الفرنسي هي:

A.S.C. ـ الجمعية الاجتماعية والثقافية في باريس.

ESROIR : جمعية الأمل في أميان.

ASMA : جمعية أسماء في سترازبورغ.

Intégration et ouvgtur : جمعية الانفتاح والاندماج في مرسيليا

Coeur Ovvert جمعية القلب المفتوح في ماتز

Fratornite ـ جمعية الأخوة في بواتيه

إضافة إلى مجموعة من الأقسام النسائية لجمعيات عامة

أهدافها:

- المشاركة الفعالة للمرأة المسلمة في المجتمع.
- تمثيل المرأة المسلمة والدفاع عن حقوقها.
- المساهمة في تطوير المجتمع وازدهاره.

من أهم أنشطتها:

- اللقاءات الجهوية Forom
- المشاركة في تنظيم المؤتمر والمخيم بإشراف اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا.
- مشاركة الرابطة في المؤتمر الرابع للمرأة الذي عُقد في بكين «الصين».

من مشاريع الرابطة:

- تطوير وتعميم اللقاءات الجهوية.
- تنظيم يوم سنوي للعلم لمكافأة المتفوقين في الدراسة.
- إصدار مجلة داخلية.
- تأمين حضور فعال للمرأة المسلمة في الميدان الاجتماعي خاصة.
- القيام بدراسات تخص الأسرة وتربية الأبناء ومشاكل الشباب...

وختاماً وانطلاقاً من وعي القائمات على هذا العمل وإحساسهن العميق بدور المرأة الكبير في صلاح المجتمعات، تعمل الرابطة على توعية المرأة المسلمة ومساندتها لتقوم بدورها ولتكون في مستوى الدور الإيجابي والفعال والمطلوب منها ■

وقفة طبية

واحد وعشرون قرصا!

من المشاهدات الشائعة جداً، وخصوصا خلال السنوات العشر الأخيرة هي كثرة محاولات الانتحار عن طريق تناول جرعات مترايدة من أقراص دواء معين، وتزداد هذه الحالات خاصة بين الفتيات من بين عمر الـ١٥ ـ ٢٥ سنة

والقصة تكاد تكون تقريبا متشابهة في جميع الحالات. اختلفت مع والدها، أو أمها، أو حتى زوجها، فذهبت لأدراج الخزانة تفتش فيها عن حبوب .. فتحت العلبة، أخذت ما بها من الأقراص، ذهبت إلى فراشها، تناولت هذه الأقراص وتركت واحدة أو اثنتين بجانبها، وتركت كذلك العلبة الفارغة، ثم صرخت أو حتى ذهبت إلى حيث تجتمع العائلة، وألقت بنفسها أو قالت لهم إنها فعلت كذا وكذا، فحملها الأهل وأسرعوا بها إلى عيادة الطوارئ بالمستشفى، فأجريت لها عملية غسيل معدة، والفحوصات اللازمة، ثم أدخلت المستشفى لإبقائها تحت الملاحظة الطبية، وفي الصباح تم استدعاء طبيب الأمراض النفسية للوقوف عند أسباب إقدامها على الانتحار

ولن تكون الإجابة أكثر من أنهم لا يفهمونني، سئمت الحياة معهم، الموت أفضل من أكمل الحياة بهذه الصورة، وكل ذلك لماذا؟!.. لأنها اختلفت مع أهلها على قضية فرعية... فهل الانتحار هو وسيلة الإقناع الصحيحة؟

كل شخص معرض أحياناً كثيرة لئلا يقنع الآخرين بوجهة نظره، وهذا لا يعني أنه لا يستطيع أن يتعايش مع هؤلاء بقدر ما يعني ذلك أن للآخرين وجهات نظر أيضاً عليه أن يحترمها كما يحترمون وجهات نظره

ويبقى أن نقول، إن كثيرا من هؤلاء الفتيات عرضن أنفسهن لمشاكل صحية خطيرة اضطروا أن يعيشوا بها سنوات طويلة لم يكن سببها إلا لحظة غضب وتفكير طفولي.

وليس بمقدورنا إلا أن نذكر أولئك بما حذر منه الرسول ﷺ من إثم المنتحر■

د.عادل الزايد

سلة الأخبار

انفجار في عالم ضغط الدم

أكد الباحثون في كلية الطب بجامعة هارفورد الأمريكية أنه من المحتمل أن يكون ارتفاع الدم ناتج عن ارتفاع معدلات الرصاص في جسم الإنسان، وقد يكون ارتفاع معدلات الرصاص أهم بكثير من عامل الصوديوم في ملح الطعام وكبر السن.

وهذا البحث ليس مهما فقط من ناحية فهم أسباب ارتفاع ضغط الدم عند الإنسان، ولكنه سيكون أيضاً مهما من جوانب أخرى وأهمها هو تحديد نسب جديدة لمعدلات الرصاص التي يمكن أن يتعرض لها الإنسان في البيئة، وأيضاً هذا البحث قد يجيب على التساؤل المطروح في الأوساط الطبية، وهو لماذا ذو البشرة الداكنة أكثر عرضة لمرض ضغط الدم من ذوي البشرة الفاتحة، حيث إنه من المعلوم أن أصحاب البشرة الداكنة يحملون نسباً أعلى من الرصاص من غيرهم.■

البُدناء والنحفاء

في دراسة أجراها العلماء على ٤٨,٢٨٧ شخصاً تتراوح أعمارهم بين ٣٠ ـ ٤٤ سنة، ومتابعتهم على مدى سنوات طويلة منذ عام ١٩٧٤م، وبعد ١٢ عاما من المتابعة توفي منهم ١٣١٩ شخصاً، وبعد دراسة حالة الوفيات هذه تبين أن النصيب الأكبر منها كان للبدناء والنحفاء، وأن نسبة الوفاة تزداد في البدناء عن الأشخاص الطبيعيين بنسبة ١,٥ ٪، ويرجع سبب الوفاة بين البدناء إلى مرض انسداد الشرايين، في حين أن نسبة الوفاة في النحفاء تزداد بمعدل ٢,٥، ويرجع ذلك إلى أن غالبية النحفاء هم من المدخنين وتكون الوفاة في الغالب نتيجة سرطان الرئة.■

استئصال اللوزتين

أكد الدكتور بشتوان ميرزا ـ استشاري جراحة الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض ـ ضرورة بقاء الطفل الذي أجريت له عملية استئصال اللوزتين (٢٤) ساعة تحت الملاحظة في المستشفى تجنباً لحدوث أية مضاعفات

وبين الدكتور بشتوان ميرزا أن التهاب اللوزتين المزمن و استئصالها حالة شائعة، وأن عملية استئصال اللوزتين بسيطة جدا وتستغرق خمسة عشرة دقيقة

وقال إن متابعة وملاحظة الحالة عقب إجراء العملية تستدعي البقاء ليلة واحدة في المستشفى حيث إن من المحتمل حدوث بعض المضاعفات عقب العملية كحصول نزيف وآلام في الحلق والآذان وعدم الرغبة في الأكل، وهذا كله يسبب قلقاً للوالدين، ووجود المريض في المستشفى يسهل معالجة تلك المضاعفات بسرعة ودقة بإذن الله تعالى

وأضاف استشاري جراحة الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض أن تقريراً علميا متخصصا صدر حديثاً هذا العام ١٩٩٦م، أكد أهمية بقاء الطفل ليلة واحدة بالمستشفى بعد عملية استئصال اللوزتين لتسهيل معالجة أية مضاعفات خطيرة قد تحدث لا سمح الله.■

فحص الإيدز في المنزل

أقرت منظمة مراقبة الأطعمة والأدوية الأمريكية مجموعة فحص طبية يستطيع الإنسان من خلالها أن يقوم بفحص نفسه للتأكد من خلوه من الإصابة بفيروس الإيدز، وذلك في المنزل، ومن المنتظر أن يباع هذا الجهاز في مطلع الشهر القادم في كل من فلوريدا وتكساس، وسيباع في بقية الولايات مع مطلع عام ١٩٩٧م، وتكلفة هذا الجهاز هو ٤٠ دولارا

وهذا يعكس مدى انتشار الممارسات الجنسية غير الأخلاقية في الولايات المتحدة حتى بين المتزوجين،وهي الوسيلة المسؤولة عن انتشار مرض نقص المناعة المكتسبة

ومن المعروف أن مرض نقص المناعة المكتسبة ومن خلال الأبحاث التي تقوم بها مراكز الأبحاث والعلاجات التي تصرف على المصابين والحملات الإعلامية التي يحاولون من خلالها إبعاد الناس عن الممارسات اللاأخلاقية تكلف الولايات المتحدة الأمريكية ملايين الدولارات سنويا ■

الجَـرَب.. ذلـك المـرض البغيـض

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

● هل نقت حـلاوة النوم؟ مـا رأيك لو أتى من يحرمك منه الليالي الطوال؟

○ إنه الجرب.. هذه التي بمجرد أن يتكرم الإنسان حتى يشعر هو ومن حوله بالاستمرار منها تقززاً ومعنى.

● فما هو الجرب؟

○ إنه مـرض يصـيب جلد الإنسـان، وهو شديد العدوى، حيث ينتقل بسرعة من شخص لآخر، وينجم عن طفيلي صـغيـر اسـمـه هـامـة الجرب أو القـارمـة الجـربيـة، ولـمـرض صـفـات ومميزات واضحة تدما.

● هل الجرب مرض جديد أم قديم؟

○ إنه مرض قديم جداً، ولقد عرفت مظاهره كما نعرفها الآن منذ مئات السنين، لقد كان يكثر حيث يزدحم الناس، في المدارس و اختلاط الطلبة مع بعـضـهـم والازدحـام هو إلى حـد مـا مرتع خصب للجرب.

● كيف ينتقل الجرب؟

○ المرض تنقله أنثى القارمة الجربية، حيث إنها تنتقل من جلد إنسان لآخر، وقد تنتقل عبر الاتصال الجنسي أو النوم بفراش واحد، وكذلك عن طريق حـوائج المريض، كـأغطيـة الفـراش، والملابس، والمناشف، هذه الأنثى يبلغ طولها ٠,٣ - ٠,٥ مم، وهي تشبه السلحفاة مع فارق الحجم طبعاً، ولها ثمانية أرجل، وتحفر أنفاقاً في الجلد ويبلغ طول النفق ٠,٥ - ١,٥ سم، وترقد القارمة دائماً في نهاية النفق، ويتراكم خلفها برازها وبيوضها، حيث إنها تبيض ٢ - ٣ بيضات يومياً، وتفقس البيوض لتعطي يرقات، والإناث منها تعيد سيرة أمها كما يتراكم في النفق الغبار والأوساخ فيظهر على شكل خطوط دقيقة سمراء، وقد نلاحظ في نهايته حويصلات صغيرة. وتكثر الأنفاق ما بين الأصابع، وعلى المعصم، وفي أخمص أقدام الرضع، تبقى الأنثى تحفر وتبيض أسابيع عديدة تموت بعدها، القارمة لا تعيش أكثر من ثلاثة أيام بعيداً عن جلد الإنسان، أما الذكر فإنه أصغر من الأنثى، ولا يحفر أنفاقاً ويموت بعد الجماع.

● ما هي مظاهر المرض؟

○ المظاهر واضحة وصريحة رغم اختلاف شدتها من مريض لآخر، وأهم الأعراض الحكة، وهي شديدة ومزعجة وتزداد ليلاً حتى تحرم صاحبها من النوم، حيث إن القارمة تنشط ليلاً

حيث الدفء والظلام، وكذلك فإن الإنسان الذي يخلد للراحة ليلاً لا يجب أن يعكر صفوه أي مزعج فتكون الحكة كريهة جداً، إن الحكة عائلية أي أنها توجد عند أكثر من فرد من أفراد العائلة، وسبب الحكة ليس حفر الأنفاق، بل التحسس للقارمة ولمفرزاتها، وتكون الحكة على أشدها في المناطق التي يكون الجلد فيها رقيقاً كأصابع اليدين، وعلى المعصم والمرفق والطيات الإبطية، خصوصاً من الأمام وفي منطقة الحزام، وحول السرة، وأسفل الإليتين، وأسفل البطن وفي منطقة حلمة الثدي، وما تحت الثدي عند الإناث، وعلى القضيب والصفن عند الذكور ونادراً ما يصيب الجرب الظهر، إنه لا يصيب الرأس والوجه والعنق عدا الرُضَّع، حيث يكثر في الرأس والعنق وأخمص القدمين والراحتين، وتكون الآفات متفرقة عند من يعتني بنظافته، أما في الحالات المهملة وعند قليلي النظافة فالآفات شديدة وشاملة، وإن الحكة تؤدي لتسحجات وخدوش على الجلد.

● ما هي المدة بين العدوى وما بين ظهور الأعراض؟

○ عادة لا تبدأ الحكة إلا بعد ٢ - ٤ أسابيع من العدوى.

● ما هو سير المرض واختلاطاته؟

○ إذا لم يعالج فإنه يستمر لأشهر وسنين، ويؤدي لالتهاب الجلد وأكزيما مع وجود أخماج جرثومية كالقوباء، والأكثيمة، والتهاب النسيج الخلوي والتهاب الأوعية اللمفية، والتهاب الجريبات الشعرية، والدمامل. كما قد يحدث الشري، وقد تلتهب الكلية عند الرضع والأطفال.

● هل للجرب عند الإنسان أشكال أخرى؟

○ نعم.. هناك الجرب النرويجي الذي يحصل عند أشخاص قد تكون استجابتهم ضعيفة، فيتكاثر الطفيلي بالملايين، حيث إن كل سم٢ من الجلد يحوي آلاف القارمات، بينما في الجرب العادي لا يحوي أكثر من ١٢ قارمة، حتى إن الجلد فوق الطفيلي يصبح كله القشور، خصوصاً في الأيدي، والأقدام، والفروة، والرقبة، والجذع، وعادة ما يكون المريض متخلفاً عقلياً، أو مصاباً بالسكري، أو سرطان الدم، أو مضعفاً مناعياً، أو يعاني من سوء التغذية، أو مصاباً بالجذام، أو المغولية، أو الإيدز، وقد يحدث عند الأشخاص الضعيفين.

● هل هناك أنواع أخرى من الجرب؟

○ نعم.. هناك الجرب الحيواني الذي يصيب الإنسان عن طريق الكلاب، والقطط، والدجاج، والطيور، والجمال، والخيول، والغنم، والماعز، والأرانب، وتكون شدته أخف من السابق، حيث إن الجرب الحيواني لا يجد في الإنسان مأوى مناسب له.

● وكيف تتم المعالجة؟

○ يجب أن تشمل المعالجة كافة أفراد العائلة بآن واحد، لأن المرض متى دخل بيتاً أصاب كل قاطنيه.

- يجرى حمام بالماء الساخن والصابون في المساء. وتكون فترة الاستحمام طويلة نوماً ما.

- يدهن بالدواء الذي هو عبارة عن محاليل أو كريمات على الجسم وبشكل جيد ولا يشمل الدهن الوجه والرأس.

- للرضع علاجات خاصة بهم.

- لا يجرى حمام بعد الدهن قبل مرور ٢٤ ساعة، في مساء اليوم التالي تكرر العملية وتكرر مرة ثالثة حسب خطة الطبيب.

وبعد ذلك بيوم يجرى حمام شامل وتبدل كل الملابس، وخصوصاً الداخلية كما يجرى تبديل أغطية الفرش والوسائد، وغليها، وكيها فور الانتهاء من المعالجة.

- تعرض الفرش والمساند وما شابه للشمس، لا تكرر المعالجة إذا استمرت الحكة، وينصح بعد انتهاء المعالجة عدم إجراء حمامات شديدة وتعالج الإنتانات الثانوية إن وجدت وكذلك تعالج الأكزيمة.

● هل من نصائح؟

○ النصيحة المثلى هي الالتزام بتعليمات الطبيب، فالدواء هو السبيل للشفاء إن شاء الله، وبنفس الوقت له مخاطره إن لم يطبق بالشكل الصحيح، وعلى الإنسان ألا يحمل من مرض نفسه على الطبيب، فالجرب عند انتشاره لا يفرق بين الشخص النظيف وغيره، إن من واجب المصاب أن يعالج نفسه ومن واجب غير المصاب أن يبتعد عن أماكن الإصابة.

● وبماذا تختم الموضوع؟

○ لا أجد أفضل من أن أقول «الطهور شطر الإيمان».■

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة، مستشفى الحمادي بالرياض.

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

عشرة لا يُنتفع بها

عشرة أشياء ضائعة لا ينتفع بها

١ ـ علم لا يعمل به
٢ ـ عمل لا إخلاص فيه ولا اقتداء
٣ ـ مال لا ينفق منه فلا يستمتع به جامعه في الدنيا ولا يقدمه أمامه إلى الآخرة.
٤ ـ قلب فارغ من محبة الله والشوق إليه والأنس به
٥ ـ بدن معطل من طاعته وخدمته
٦ ـ ومحبة لا تتقيد برضاء المحبوب وامتثال أوامره
٧ ـ وقت معطل عن استدراك فارط أو اغتنام بر وقربة
٨ ـ فكر يجول فيما لا ينفع
٩ ـ خدمة من لا تقربك خدمته إلى الله ولا تعود عليك بصلاح دنياك
١٠ ـ خوفك ورجاؤك لمن ناصيته بيد الله وهو أسير في قبضته ولا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ■

حمد عبد الله العجمي
صباح السالم ـ الكويت

من هو ؟

صحابي جليل اشتهر بذكائه وفطنته وشجاعته وسمي بجمر الأمة، واسمه من ثلاثة مقاطع، وثلاثة عشر حرفا

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

٢ + ٩ من أهم منتجات اليمن
١١ + ٥ + ١٢ + ٣ بمعنى دول
١ + ٨ + ١٣ سورة من القرآن في الجزء الثلاثين
٣ + ١٠ + ٦ بدع
٧ + ٦ + ٤ + ٥ القمر في أول الشهر وآخره ■

مسلم صفوان الصالح ـ المدينة المنورة ـ السعودية

نعمة الماء

دخل ابن السماك على الرشيد فوعظه، فبكى ثم دعا بماء في قدح فقال:
يا أمير المؤمنين: لو منعت هذه الشربة إلا بالدنيا وما فيها أكنت تفديها؟
فقال نعم.
قال: فاشرب ريّاً ـ بارك الله فيك.
فلما شرب، قال له:
يا أمير المؤمنين: أرأيت لو مُنعتَ إخراج هذه الشربة منك، إلا بالدنيا وما فيها، أكنت تفتدي بذلك؟
قال: نعم.
قال: فما تصنع بشيء شربة ماء خير منه؟ ■

(مختصر منهاج القاصدين. ص ٣٢١، ٣٢٢)

عبد الرحيم عوض مصلح السُّلمي
ثانوية قديد ـ السُّويبة ـ السعودية

أقوال نافعة

● قال شيخ الإسلام ابن القيم:
وليحذر المسلم كل الحذر من طغيان «أنا ولي، وعندي»، فإن هذه الألفاظ الثلاثة ابتلي بها إبليس، وفرعون، وقارون.
فقال إبليس: «أنا خير منه»، وقال فرعون: «أليس لي ملك مصر؟»، وقال قارون: «إنما أوتيته على علم عندي».
● وقال الإمام ابن القيم في «الطب النبوي»:
أربعة تهدم البدن: الهم، والحزن، والجوع، والسهر، وأربعة تيبس الوجه وتذهب ماءه وبهجته وطلاقته: الكذب، والوقاحة، وكثرة السؤال عن غير علم، وكثرة الفجور، وأربعة تزيد في ماء الوجه وبهجته المروءة، والوفاء، والكرم، والتقوى، وأربعة تجلب البغضاء والمقت: الكبر، والحسد، والكذب، والنميمة ■

هشام منصور شار ـ جيزان ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: الكويت

درج الكلمات:

١	د	ب	ا										
٢	ج	ب	ي	ل									
٣	ر	ي	ج	ت	ر								
٤	ا	ل	س	ر	ا	ب							
٥	ا	ل	ا	ص	ل	ا	ع						
٦	ح	س	ن	ا	ل	ب	ن	ا					
٧	م	ح	م	د	ا	ق	ب	ا	ل				
٨	د	ي	ز	ل	ب	ة	ج	ر	ا	خ			
٩	ا	س	ك	ل	د	ر	م	ي	ر	ز	ا		
١٠	م	ح	م	د	ح	س	ي	ن	ه	ي	ك	ل	
١١	ا	خ	ر	ا	ل	د	و	ا	د	ا	ل	ك	ي

الكلمات المتقاطعة

أفقيا

١ - شاعر عربي
٢ - ينتمي إلى قطر عربي - أداة استثناء - ناقل البشارة
٣ - جمع در - سوق مشهور في الكويت - نوع من الزهور
٤ - نصف رفيق - أنبياء ورسل - أداة نفي - قاتل هادئ
٥ - مدينة عربية - جراء الأحلام - مُحب
٦ - الحفرة (مبعثرة) - ربما - وكيل ونائب
٧ - من صفات الخالق - غير مستور - سكنه ومأواه
٨ - ثلثا أوس - ضم إليه - ما يعود إليه - نصف واد
٩ - معثر - حريق وحد - حتف
١٠ - صنع الله - صمم - ما انتقل حقه إلى الغير
١١ - مسجد مشهور في اسطنبول - غير أحياء - غزال
١٢ - مفتاح موسيقي - جميع - محاججة - نصف ثائر
١٣ - المحرر (مبعثرة) - زعيم النازية (معكوسة) - ظلم
١٤ - غير مظلمة - ثلث فرق - بداية
١٥ - مكتشف قارة أمريكا

عموديا

١ - حيوان منقرض - أحد أهرامات الجيزة
٢ - راية - أحد الحواس - راكب الحصان
٣ - ثوب الجمل - ميثاق - مجموعة ولذلك - طريق
٤ - أداة اختيار - نهر - حب - نوع من الرياضة
٥ - من المؤلفات العرفانية - أعداء الشيشان
٦ - من فتنها قطار الزواج - نوع من الطائرات المقاتلة - تجدها في تحرير
٧ - الهيل (مبعثرة) - عبيد - أخو البصل - ضمير مفرد
٨ - غير واقعي - منصات
٩ - ثلثا بشر (معكوسة) - صنف - نعم بالإنجليزية - خط وهمي وسط شط العرب
١٠ - أغلى - مدينة سعودية - رمه (معكوسة)
١١ - جمع مساءات - فيلم عن قصة الإسلام
١٢ - صنف - في عظام الجسم - صياح - ثلث سور
١٣ - متعلق - بارقة - جزيرة
١٤ - يلاعب ويروح عن النفس - خائف - عكس عقاب
١٥ - كنية الزرقاء - الدفاتر

عبد الله العطار - أصفهان - إيران

قال رجل لأبي حازم: ما شكر العينين؟ قال: إن رأيت بهما خيراً أعلنته، وإن رأيت بهما شراً سترته. قال: فما شكر الأذنين؟ قال: إن سمعت بهما خيراً وعيته، وإن سمعت بهما شراً دفعته. قال: فما شكر اليدين؟ قال: لا تأخذ بهما ما ليس لهما، ولا تمنع حقاً لله هو فيهما. قال: فما شكر البطن؟ قال: أن يكون أسفله طعاماً، وأعلاه علماً. قال: فما شكر الفرج؟ قال: قال الله «والذين هم لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون»

(عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين)

قاسم عبد الله الحمدان - الرياض

أقوال وحكم

يا ليت أبا بكر مثلك

دخل أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - حائطاً، وإذا بظل شجرة يغرد طير من الطيور، فتنفس الصعداء، ثم قال: طوبى لك يا طير، تأكل من الشجر، وتستظل بالشجر، وتطير إلى غير حساب، ياليت أبا بكر مثلك

شيخوخة سعيدة

سئل شيخ عن السر الذي أكسبه شيخوخة سعيدة خالية من الهموم، فأجاب «لم أحزن في قلبي غضباً على عائلتي، ولم أحسد أبداً من هو أعظم مني، ولم أشمت أبداً بسقوط أحد ما»

التقوى

سئل علي - كرم الله وجهه - عن التقوى فقال: «هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والرضا بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل»

العلم والعمل

العلم شجرة، والعمل ثمرتها، وليس للإنسان إلا ما سعى (فمن كان يرجو لقاء الله فليعمل عملاً صالحاً) ■

بلال خالد الشنتوت

المدينة المنورة - السعودية

البرلمان الاوروبي يندد بتدهور حقوق الإنسان في تونس
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في انحاء العالم
تجربة الإسلاميين في مجلس الأمة الكويتي
قرار مجلس الأمة بمنع الاختلاط جاء التزاما بشرع الله ودينه القويم ومتفقا مع رغبة سمو أمير البلاد في تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية
الدكتور يوسف القرضاوي لـ المجتمع: عدم الاعتراف بالعدو الصهيوني أصل شرعي وليس موقفا سياسيا

رأي القارئ

بيريز.. والتسامح.. وفقدان الوعي

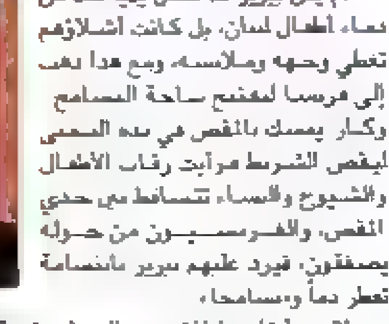

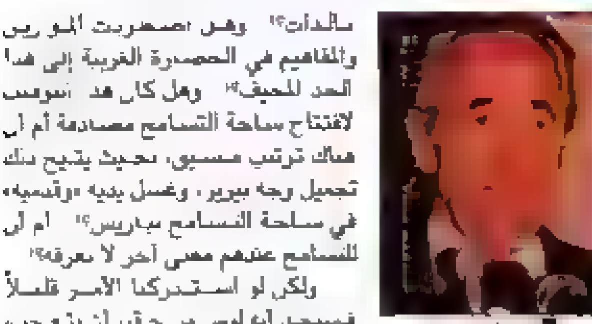

■ شمعون بيريز

لم يكن بيريز قد غسل يديه بعد من دماء أطفال لبنان، بل كانت أشلاؤهم تغطي وجهه وملابسه، ومع هذا ذهب إلى فرنسا ليفتتح ساحة التسامح وكأنه يمسك بالمقص في يده اليمنى ليقص الشريط مرايت رقاب الأطفال والشيوخ والنساء تتساقط من حدي المقص، والفرنسيون من حوله يصفقون، فيرد عليهم بيريز بابتسامة تقطر دماً وتسامحاً.

لقد رأينا هذا المشهد الهزلي في أول مايو ١٩٩٦م، ونقلته وكالات الأنباء إلى أنحاء الدنيا عبر الشاشات السوداء، ولا يملك الإنسان أمام هذا المشهد العجيب أي تفسير أو تبرير أو تحليل، اللهم إلا إذا كان بيريز وحلفاؤه لا يعتبرون العرب والمسلمين آدميين، لذلك فمقتلهم الجماعي بهذه الوحشية لا ينقص صفة التسامح لدى بيريز، ولا يستدعي الأسف أو التواري أو الخجل، فالناس لا يلومون الجزار على ذبحه للخراف.

وإن كان بيريز يشك في ذاكرة العرب، فهل يتوقع أن يكون النسيان لديهم بهذه السرعة الجنونية؟ وإذا كان الأمر كذلك فعلاً فهل فكر في ضمير العالم الذي اهتز لصيحة «ماما» وهو يرى قطع الأطفال المتناثرة تجمع في أكياس من البلاستيك، أو يرى الأب وهو يحمل طفلة ذات الشهرين من عمرها وقد مزقت جسدها إحدى قذائف بيريز، وينظر إلى أطفاله الخمسة الباقين، وقد قطعتهم قذائف بيريز داخل السيارة.

ما هذه الجراءة الوقحة، أو الوقاحة الجريئة التي تتحمل هذا التزييف الإعلامي الصارخ وتنقله إلى العالم أجمع؟ وهل شك الفرنسيون في العالم كله فلم يجدوا شخصية جديرة بافتتاح ساحة التسامح لديهم إلا شخصية بيريز، وفي هذا التوقيت بالذات؟ وهل تصدرت المورثين والمفاهيم في الحضارة الغربية إلى هذا الحد المخيف؟ وهل كان هذا توقيت لافتتاح ساحة التسامح مصادفة أم أن هناك ترتيب مسبق، بحيث يتيح ذلك تجميل وجه بيريز، وغسل يديه «وتقديسه» في ساحة التسامح بباريس؟ أم أن للتسامح عندهم معنى آخر لا نعرفه؟

ولكن لو استدركنا الأمر قليلاً فسنجد أنه ليس من حقنا أن نتعجب، فنحن أول من صدق بيريز في حديثه للعسول «المسموم» عن السلام، وعن التسامح، ونسيان الماضي، وعن الرفاهية وعن الانتعاش الاقتصادي الشرق أوسطي، وعن بدء صفحة جديدة تنسى فيها الحروب والأحزان، والعجيب أن يعضنا صدقه على الرغم من أن خناجره مازالت مغروسة في بطوننا، بل والأعجب من ذلك أنه مازال يطلق صيحات السلام ويعدل مواثيقنا الوطنية لتكون ملائمة لمرحلة ما يسمى بالسلام في الوقت الذي يحرق فيه بيريز أطفال لبنان، ويحاصر شعب فلسطين حصار تجويع وإذلال.

ونخشى أن نكون قد أصبحنا أضحوكة للعالم، فقد قام شيراك بزيارة عدد من العواصم العربية مشيراً بعد اليد الفرنسية فسارعنا وقبلناها، وأطلقنا الزغاريد وأشعلنا الشموع، فتشجع الرجل وطلب منا أن نحتفل بذكرى الحملة الفرنسية على مصر، فهي في نظره كانت بداية التعاون المشترك، والالتقاء الحضاري بين الغرب والشرق، وقد قال ذلك بكل جراءة وهو يعتقد أننا سنسنا شهداءنا من الأبطال والعلماء الذين ذبحهم نابليون، وأننا نسينا كل محاولات المسخ الثقافي والتشويه والاحتراق الذي مارسه الاستعمار على اختلاف جنسياته حتى هذه اللحظة، ولكن يبدو أن الجميع يراهن على ضعف ذاكرتنا ■

دكتور محمد المهدي-جدة-السعودية

مخاطر الإشعاع النووي الإسرائيلي

■ عدد المجتمع ١١٩٥٠

تعقيباً على ما جاء بالعدد رقم ١١٩٥٠، من مجلة المجتمع الغراء، بخصوص «مخاطر الإشعاع النووي الإسرائيلي على العالم العربي» نكر على لسان الخمير المصري فلواء نووي عصمت من أنه همس في أذن الرئيس المصري قدماً في تنفيذ البرنامج النووي المصري.

أقول لسيادة الدكتور أن كل العالم العربي والإسلامي قد تنفس الصعداء بعد تجديد المعاهدة لأن الاعتقاد السائد بين الشعوب أن توقيع الاتفاقية كان يهدف إلى غل يد مصر الدولة الوحيدة القادرة على تحول هذا المجال لصالح العرب والمسلمين. وأن هذا المد فرصة لإنتاج سلاح يحفظهم من الخطر المحدق بهم.

ولكن يبدو أن تفكير الشعوب يختلف عن تفكير الزعماء، إذ تم عرض مشروع بديل جعل الأمة العربية بأسرها لقمة سائغة لإسرائيل، ألا وهي معاهدة إخلاء إفريقيا من السلاح النووي، ومن هي أفريقيا المعنية بهذه المعاهدة؟ بعد مصر، مصر لا غير

واستضافت أرض الكنانة المؤتمر ووقعت واستسلمت لإسرائيل، ودعت بقية الدول لتوقيع. وبعد هذا فليرحل علماء الذرة من دار العروبة فلا حاجة لها بهم، ومن يبقى منهم سيأتيه مشروع التكامل ويجد نفسه داخل ديمونة، وكان الله في عون العرب والمسلمين.■

حياتي يوسف الأمين-الرياض-السعودية

ردود خاصة

● الأخ: خالد بن راشد الحجي - الرياض - السعودية:
نشكرك على التنبيه بشأن الوقفة التربوية التي تكررت في عددين متتاليين أما الجلالة بفتح الجيم وتشديد اللام، فهي البقرة تتبع النجاسات كما في القاموس المحيط أو الماشية التي تأكل الجلة والبعرة حسبما جاء في المعجم الوسيط.

● الأخ: أحمد عبدالله عواجي - الأحساء - السعودية:
شكراً لك على الاقتراح القيم الذي يتلخص في القيام بجرد كامل ولجمعاء دقيق لوقائع القرن العشرين لتكون تذكرة وعبرة لنا، وسجلاً مدوناً وشاخصاً أمام أجيالنا القادمة، والفكرة تحتاج إلى تضافر الجهود، وتعاون الجميع، ولعل أن تشكل من تحقيقها مستقبلاً إن شاء الله

● الأخ: خالد أحمد شامي - ص.ب ١٣٢٠٦ - مكة المكرمة وحدة رقم ٩٤٩
نرجو أن تتعرف على أكبر عدد من الأصدقاء في الله عن طريق مراسلتهم وتبادل المعلومات معهم، لأنك - كما ذكرت في رسالتك - تريد تطوير نفسك، وتوسيع دائرة المعارف والأصدقاء.. ندعو الله أن يحقق لك أمنيتك، إنه سميع مجيب

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو نصيحة لا بنشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء ١٧ محرم ١٤١٧هـ ـ ٤ يونيو ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٠٣ ـ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا، وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا

الإعلانات

استشارة الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٤٥ ـ ٤٨٤١٠٦٧ ـ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠ ـ ٤٨٤١٠٣٦. السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٤٢٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت ٨٩٥ ٧ ـ اليمن: مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢

UK: QUICK MARSH DISTRIBUTION Tel 081 533-0288 - Fax 081 986-9430

TURKIYE Mr S/DUNY SUPER DAGITIM Tel (90-1) 5120190 Fax (90-1) 5140883

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير ت ٢٥٩٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٣٦ ـ الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

لكن «جوهر» لا بواكي عليه!!

■ جوهر دودايف

وصف مرتعب يعمل لدى الرئيس الروسي ـ المخمور دائما ـ استشهاد الزعيم الشيشاني «جوهر دودايف» بأنه عمل رباني، وقال في مؤتمر صحفي عقده في بون مؤخرا: إن كابوسا مخيفا اسمه دودايف قد تنفسنا بعده الصعداء، وأظهر هذا الموقف الشماتة، وذلك من أجل الوضع المأساوي الذي تعيشه بلاد الشيشان حاليا، وقال إن مؤتمر شرم الشيخ للقضاء على الإرهاب قد عقد خصيصا من أجل روسيا، ونحن سنقاوم الإرهابيين في الشيشان وفي كل بلاد العالم.

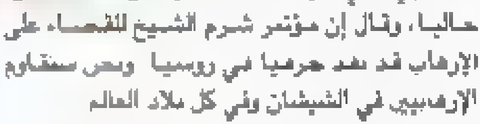

وقد هاجم يلتسين في المؤتمر زعماء الشيشان وعلى رأسهم الشهيد جوهر دودايف، وشامل باسييف، واتهمهم بالإرهاب، وأعلن الرئيس الأمريكي مساندته للروس في قمعهم للمسلمين في الشيشان، فقال: إن الشيشان جزء لا يتجزأ من روسيا، وسكتت الحكومات العربية عن أي تأييد لشعب الشيشان المجاهد، اللهم إلا بعض الأصوات التي ارتفعت تندد بما يجري هناك.

أما بلاد الشيشان فقد فتحت في عهد الصحابة، ويقال إن الصحابي الجليل سلمان بن ربيعة الباهلي أول من فتحها في عهد الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ ثم سكنها المسلمون منذ ذلك الوقت، ويوجد في جروزني قبور، قيل إنها تضم أجساد الصحابة، وذكر ياقوت في معجم البلدان أن حبيب بن مسلمة الفهري الصحابي الجليل هو الذي أرسى دعائم الإسلام في القوقاز، ويوجد في متحف الآثار الإسلامية في موسكو الوثيقة التاريخية التي أمضاها هذا الصحابي لأهل تفليس وجروزان «جروزني» وفيها العهود الإسلامية التي سنت العدالة لأهل الأرض، والمعروف أن حبيبا توفي فيها شهيدا.

لقد كان مقتل جوهر دودايف أحد نتائج مؤتمر شرم الشيخ و«الشرم» لغة معناها المقطوع، ولذلك أطلق العرب على أبرهة النجاشي «أبرهة الأشرم»، وقد أوقع الله الخلاف بين المؤتمرين، ذلك لأنهم لم يجتمعوا على كلمة واحدة بعد انفضاض اجتماعهم الأول لأن الدول العربية أدركت أن هذا المؤتمر جاء لصالح الكيان الصهيوني، والحمد لله فإن هذه الأمة وإن كثرت أخطاؤها فهي لن تجتمع على ضلالة.

وقد مر عيد الأضحى المبارك على المسلمين مرور الكرام فقد سقط ضحايا في لبنان ووجد من يبكي عليهم ويرثي لهم، أما جوهر دودايف فلا بواكي عليه، وربما يأتي اليوم الذي سيرثيه الناس كما قال الشاعر:

لا ألفينك بعد الموت تندبني
وفي حياتي ما زودتني زادي

رحم الله شهداء أمتنا الإسلامية الذين سقطوا من أجل إعادة العز إلى المسلمين من جديد ■

محمد هيثم عياش
كاتب صحفي ـ كولونيا ـ ألمانيا

جنون البقر بين الطيبات والخبائث

شاء الله أن تثير قضية مرض جنون البقر الذي ظهر بإنجلترا، هلع الناس والحكومات في مشارق الأرض ومغاربها خوفا من انتقال عدواه للإنسان، ذلك بعد أن ثبت بالدليل موت القرود التي حقنت بالفيروس المستخلص من البقر المريض، وبعد ظهور أدلة على علاقته بوفاة بعض الأشخاص لتناولهم تلك اللحوم.

لا أحب أن أسوق الأدلة وردود الأفعال فإن المنشور منها كثير، إنما يعنينا نحن المسلمين أن نقف مليا عند الحدث لنستخلص منه العبر، ونعيد النظر فيما نأكل ونشرب ليكون موافقا لشريعتنا الغراء.

إنني لست فقيها، ولكنني فهمت من إسلامنا أن الله حرم علينا الحيوانات والطيور آكلة اللحوم أو النجاسة، لقد خلق الله ما أحل لنا من حيوانات وطيور تأكل من الزروع، فإذا أكلت دجاجة على سبيل المثال من النجاسات أطلق عليها جلالة، ويحرم أكلها حتى يتغير لحمها وينمو بعدما تأكل الحلال لفترة كافية من الزمن، ولعلنا اليوم ندرك الحكمة من ذلك، بتوضيح أكثر إن الله حرم السباع والطيور الجارحة لأنها جبلت على أكل اللحوم أو النجاسات أو لضررها أو لغير ذلك مما لا نعلم حتى الآن من حكمة.

إنها رحمة الله بنا، وحمايته وتكريمه لنا «وأحل لكم الطيبات ويحرم عليكم الخبائث» إنه الله الذي خلقنا «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير».

إن على علمائنا وفقهائنا أن ينبهونا نحن المسلمين في البلاد الإسلامية، فلا نطعم ما يأكل من حيوانات وطيور من لحوم أو دماء أو عظام أو نجاسات أو ما شابه ذلك، وفي البلاد غير الإسلامية أن نتأكد ونحقق فيما نأكل ونشرب.

إنها آية ساقها الله لنا لنعلم أن دينه هو الدين الحق الذي اختاره لنا، فنتوب جميعا إلى الله ونزداد بتعاليم شريعتنا تمسكا ولنغير خطانا فلا نكون صدى لما تكتب غيرنا، بل ولننشر الناس أجمعين أن تعالوا إلى الوقاية والحماية في الدنيا والآخرة، أو نكون عليهم من الشاهدين ■

دكتور التهامي أبو زيد ـ جمهورية مصر العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني : **حسام قاسم**

في هذا العدد

- الافتتاحية انتصار الحق والقيم الإسلامية في مجلس الأمة ... ٩
- مجلس الأمة يقرر في جلسة تاريخية منع الاختلاط بالجامعة ... ١٠
- المجتمع الإسلامي ... ١٦
- تجربة الإسلاميين في مجلس الأمة الكويتي ... ٢٠
- حكومة تركيا القادمة انقلابية أم انتخابية؟ ... ٢٥
- حركة حماس انشقاقات أم خلافات؟ ... ٢٦
- حوار الدكتور يوسف القرضاوي ... ٣٤
- جنون البقر الاختبار الأقسى لقدرة بريطانيا على التفاعل مع أوروبا ... ٣٦
- الرئيس الأرعدي وأسلوب التهويل في الحملة الانتخابية ... ٤١
- إصلاح ما أفسدته الأهواء عبدالقادر العماري ... ٤٢
- نقد الأخطاء ضرورة إسلامية ... ٤٣
- مذكرات د. توفيق الشاوي ... ٤٨
- المجتمع التربوي ... ٥٢
- المجتمع الثقافي ... ٥٦
- المجتمع الأسري ... ٦٠
- الفتاوى ... ٦٢
- الاستراحة ... ٦٤
- كاريكاتير ... ٦٦

• • •

حرب الجاسوسية في الغرب مرتدة شمالاً ... كما تعرض أمريكا موجة عاتية من ... وسرقة أسرارها الاقتصادية والتكنولوجية تكشف روسيا ٩ جواسيس حتى معلوب حساب بريطانيا ... التفاصيل ص (٣٨ - ٤٠).

المذكرة الصادرة عن الرئيس رووال شاد أعوار في الجزائر أحدثت ردود فعل معارضة من جانب القوى السياسية الرئيسية في البلاد والتي كان أبرزها رد حركة المجتمع الإسلامي «حماس». التفاصيل ص (٢٨)

رئيس جماعة أنصار السنة في مصر يتحدث عن التعاون بين العاملين للإسلام. ص (٣٢)

الدكتور عبدالرزاق الشايجي يتكلم ... عن وسائل الدعوة ص (٤٤).

باختصار

هرطقة القذافي

لم يكتف الرئيس الليبي معمر القذافي بسخفه الحافل بالهرطة والخزعبلات والتطاول على دين الله وكتابه وسنة رسوله ﷺ والنيل من الصحابة والتابعين، وإنما يضيف كل يوم إلى رصيده مزيداً من الهرطقة والخرافات، فزعيم الجمهورية العربية الليبية الاشتراكية العظمى الذي عجز عن الدفاع عن لمبيب عام ١٩٨٦ حينما سقطت الصواريخ الأمريكية على مقر إقامته فدمر يتطاول اليوم على الكويت وعلى سيادتها واستقلالها، وإذا كانت تصريحات القذافي وأحابيله منذ عام أصبحت مثار سخرية واستهزاء الصغير والكبير فربما يتحدث وزير الإعلام المصري صفوت الشريف الذي وقف يقدم القذافي بحديث إلى بعض أساتذة الجامعات ورؤساء تحرير الصحف في القاهرة يوم الأربعاء الماضي فوصفه بأنه أحد قادة الأمة العربية الأفذاذ الذين سيظل يذكرهم التاريخ وبين أقوالهم، ولا ندري تحت أي بند يندرج هذا الإطراء لرجل بدد ثروة شعبه وبلده وأنفق المليارات على متمردي الكونترا وثوار نيكاراجوا وعصابات الألوية الحمراء والجيش الأحمر الياباني، وحرب امتدت أربعة عشر عاماً مع جارته تشاد، ومليارات الدولارات على طباعة خرافاته التي صاغها في الكتاب الأخضر ونشرها بكل لغات العالم، لقد ذكرت أوائل أحد تقاريرها بأن نحو ليبيا النفط منذ أن استولى القذافي على الحكم في عام ١٩٦٩م وحتى عام ١٩٩٠م بلغ ٣٠٠ مليار دولار، ولا ندري أين ذهبت هذه المليارات، حتى وصل الحال الآن بالموظفين الليبيين أنهم لم يتقاضوا رواتبهم منذ ستة أشهر فيما يواصل القذافي حرعلا وتطاوله على سيادة الدول المستقلة ويحد من يطربه ويلقي عنه ويأتي بأساتذة الجامعات للاستماع إليه، إن وجود شخصية مثل معمر القذافي على رأس إحدى الدول العربية إنما يعكس صورة قاسية من صور الهوان والبؤس التي تعيشها هذه الأمة، إن هرطقاته وكتابه الأخضر في مصيرها إلى مزبلة التاريخ، وإذا كان هناك من احتجاج على تصريحات القذافي فالاحتجاج ليس على القذافي فحسب وإنما على الذين سمحوا له بأن يقول هذا الكلام على أرضهم دون أن يردوا عليه ■

طبع بمطابع الوطن بالكويت

الافتتاحية

انتصار الحق والقيم الإسلامية في مجلس الأمة

كان يوم الثلاثاء الماضي يوماً لانتصار الحق والقيم الإسلامية والرجوع إلى منابع الدين الصافية، كان يوماً أعاد فيه الأفذاذ من نواب الأمة الأمور إلى نصابها، وقرروا بأغلبية كبرى أن سياسة الاختلاط التي أدخلتها عصبة من العلمانيين إلى دور العلم في بلادنا يجب أن تزول.

لقد تلقى الشعب الكويتي المسلم هذا النبأ بفرحة غامرة، فظاهرة الاختلاط المؤسفة التي فرضت على جامعة الكويت فرضاً والتي أقلقت بمساوئها ومخاطرها أولياء الأمور والأسر المحافظة المتدينة طوال عقدين من الزمن قد شارفت - بإذن الله - على الزوال.

كل ما هو مطلوب الآن أن يتفهم مجلس الوزراء الموقر هذه الرغبة الشعبية الكبيرة والتي تمثلت بنتيجة التصويت تحت قبة البرلمان، حيث صوت ٣٣ نائباً لصالح القرار، فيما امتنع ثلاثة فقط عن التصويت، وقد أكد هذا القرار أن الشعب الكويتي ينبذ الاختلاط المنافي للدين وللتقاليد الكريمة، وقبل الرغبة الشعبية كانت هناك رغبة سمو أمير البلاد - حفظه الله - الذي نادى منذ انبلاج فجر التحرير بأن تتهيأ الأجواء في البلاد لتطبيق شريعة الله سبحانه وتعالى.

وقد توافق هذا أيضاً مع مشروع القانون الذي كانت قد أعدته الحكومة لمنع الاختلاط وتطابق في كثير من بنوده مع مشروع القانون الذي أقره المجلس مما يؤكد أن هذا القرار كان مطلباً حكومياً أيضاً، وهذا يعد رداً على الهستيريا والهلوسة التي أبداها العلمانيون في الصحف خلال الأيام القليلة الماضية.

وأية خطوة أكرم وأوفق في مسيرتنا المباركة نحو الشريعة من منع الاختلاط القبيح الذي كان آفة على جامعة الكويت، ومبدأً للشيطان الرجيم في أركانها يوسوس فيها بما لا يرضي الله سبحانه وتعالى، ولا ترضاه النفوس الكريمة المحافظة من أهل الكويت.

وهل يكون قرار مجلس الأمة وممثليه الكرام يوم الثلاثاء الماضي إلا استجابة صحيحة لقول المولى عز وجل: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها...» (النور ٣٠، ٣١)

وبعد هذا الموقف المشرف لنواب الأمة فإن الشعب الكويتي بانتظار المرسوم المبارك من سمو الأمير بإمضاء هذا القرار السليم المنبثق من شريعة الله التي لا يملك الغيورون من المسلمين أمامها إلا الاستجابة لأمر الله والالتزام به وأن يوضع هذا القرار موضع التنفيذ الصحيح وتكليف الجهة الحكومية المختصة متابعته في خطواته حتى اكتمالها.

وإننا نعلم أن دعاة العلمانية والإباحية في بلادنا سيثيرون من الغبار الكثير، وسوف يستنفرون الطاقات وأقلام شياطين الإنس محاولين جعل الرؤية مشوشة وغير صائبة أمام صاحب القرار ليمنع الجامعة ومؤسساتنا التعليمية من الخروج من بؤرة الاختلاط التي أوجدوها بمكائدهم.

ولكننا نثق بأن صاحب القرار في هذا البلد غيور على دين الله وحريص على الاستجابة إلى رأي الأغلبية من المواطنين، وأنه قادر أن يضع هذا القرار الصائب موضع التنفيذ وأن يتابع الوزير المسؤول عن ذلك في كل الخطوات إلى حين اكتمال التغييرات اللازمة في مرافق الجامعة وهيئتها التدريسية بما يكفل عودة الأمور إلى النحو الذي يرضي الله سبحانه.

ونحن على ثقة أيضاً أن جامعتنا العتيدة ستكون في خير حال من غير الاختلاط المحرم، فهذه أرقى الجامعات في الدول الغربية بدأت تقوم بسياسة الفصل بين الجنسين بعدما أثبتت الدراسات النفسية والاجتماعية هناك أن الاختلاط له آثاره المدمرة في السلوك التعليمي، وقد أدى منع الاختلاط بالفعل في بعض المدارس والجامعات هناك إلى تحصيل نتائج علمية أفضل للطلبة، مما شجع الإقبال الكثيف هناك على المدارس والجامعات غير المختلطة.

وهذه دول مجلس التعاون الخليجي وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية الشقيقة وفيها سبع جامعات لكنها تنبذ آفة الاختلاط ومنها يتخرج آلاف المهندسين والأطباء والطبيبات والمدرسين والمدرسات، ليدخلوا حقل العمل المبارك في سبيل نهضة بلادهم، كما أن بعض دول مجلس التعاون الخليجي وبعض الدول العربية والإسلامية لها تجارب رائدة في هذا المجال لها آثار طيبة.

إن تقليد الغرب في مظاهره وسلوكياته التي تتنافى مع عقيدتنا وديننا لم يجلب لنا إلا الدمار الاجتماعي والسلوكي والبعد عن دين الله، والمجتمعات الغربية تجني الآن ثمار انحلالها وتذويب الفوارق بين المرأة والرجل، ويكفي الاطلاع على دراساتهم في هذا المجال لندرك أن الله قد حبانا بدين قويم، وتعاليم خالدة فيها النجاة لمن اتبعها والتزم بها، والهلاك لمن أعرض عنها وسلك سبلاً غيرها «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم» (آل عمران: ٣١) ■

مجلس الأمة يقرر في جلسة تاريخية منع الاختلاط

كتب: خالد بورسلي

حقق مجلس الأمة إنجازاً جديداً في طريق تحقيق المشاريع الإسلامية فقد وافق المجلس على إقرار مشروع منع الاختلاط في الجامعة والتعليم التطبيقي ولم تنجح جهود الحكومة في عرقلة المشروع وتعطيله عن طريق تقديم تعديلات من جانبها، وبالتنسيق مع بعض النواب الذين يؤيدون الاختلاط ومن بينهم النائب مشاري العصيمي الذي أشار في كلمته إلى أن المشروع لم يعرض على اللجنة التشريعية ساعياً بذلك إلى تأجيل المشروع لكن مقرر اللجنة رد عليه بأن اللجنة قد ناقشت المشروع كما قال النائب تركي العازمي إن اللجنة التشريعية ناقشت المشروع ولكن الأخ مشاري خرج من اجتماع اللجنة ومعروف أن مشاري العصيمي ضد قانون الاختلاط

وعند طرح المشروع للنقاش وبعد أن تحدث أربعة نواب وفق اللائحة الداخلية طلبت الحكومة إحالة مشروع الاختلاط إلى اللجنة التعليمية لإعادة دراسته واستطاع النواب أن يسقطوا طلب الحكومة. وقد تحدث النائب أحمد باقر مؤكداً أن قضية الاختلاط قضية شرعية واضحة وهناك توجيهات إسلامية لا تحتمل التأويل وقال إن المفروض أن نتحمس للعلم لا للاختلاط وأعرب عن استغرابه لقيام مؤسسة حكومية مثل جامعة الكويت بإصدار بيان تؤيد فيه الاختلاط وقال إن تقاليدنا تحتم علينا عدم الاختلاط وهناك جامعات غربية ترفض الاختلاط

وجاء في كلمة للنائب خالد العدوة إن الناس تطالب بوضع حد للاختلاط وقال إننا لا نتهم أحداً إطلاقاً ونظن الخير بالأساتذة والطلبة من الجنسين، نحن نريد الاتفاق على مسألة شرعية، إذا كنا نريد تقليد الحضارة الغربية ليكن ذلك في ممارسة السلطة مثلاً ولا نريد تقليد الغرب في الانهيار الأسري، بعض الأسر تحرص أن يتم توظيف أبنائها في مواقع غير مختلطة، من هذا المنطلق نريد أن نفصل بين الجنسين، فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام وإن قالوا عنا رجعيين قلنا الشرف في ذلك

نحن لن نتنازل عن أصالتنا ونريد حسم قضية الاختلاط وقد جرى التصويت على القانون وجاءت النتيجة لصالح المشروع الذي تقدمت به اللجنة التعليمية وجاء بالنص التالي

مادة أولى: يمنع الاختلاط بين الجنسين من طلبة كل من جامعة الكويت بمختلف معاهد التعليم العالي والكليات التي تضمها والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، في الفصول الدراسية وفي جميع المرافق التابعة أو المكملة لها أو المتصلة بها وفي المدارس الخاصة

مادة ثانية: يتم استكمال الفصل التام بين الجنسين خلال مدة لا تتجاوز خمس سنوات من تاريخ العمل بهذا القانون على أن يبدأ في اتخاذ الإجراءات وإعداد الترتيبات اللازمة له تدريجياً

مادة ثالثة: يقدم وزير التربية ووزير التعليم العالي لمجلس الأمة كل ستة أشهر تقريراً متضمناً للخطوات التنفيذية التي تمت تطبيقاً لأحكام هذا القانون

مادة رابعة: على الوزراء كل فيما يخصه، تنفيذ أحكام هذا القانون ويعمل به من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية

هذا وقد جاء في المذكرة الإيضاحية لمشروع منع الاختلاط إنه استناداً لنص المادة الثانية من الدستور على أن دين الدولة الإسلام والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع، كما تنص المادة ٤٩ من الدستور على أن «مراعاة النظام العام واحترام الآداب العامة واجب على جميع سكان الكويت، وقد عرف عن المجتمع حرصه على المحافظة على التقاليد، كما لوحظ أن الكثير من الأسر الكويتية تجد حرجاً كبيراً في تعليم بناتهم في مدارس ومعاهد وكليات مختلطة تجمع الجنسين في قاعات الدروس والمحاضرات والمكتبات وسائر المرافق التعليمية، ولعله لمثل هذه الأسباب اتجهت بعض الدول إلى تخصيص معاهد خاصة للطالبات ولا تشذ عن ذلك أكثر دول العالم تقدماً في المجالات العلمية، من أجل ما تقدم أعد مشروع هذا القانون وفق مواده الأربع السابق ذكرها ■

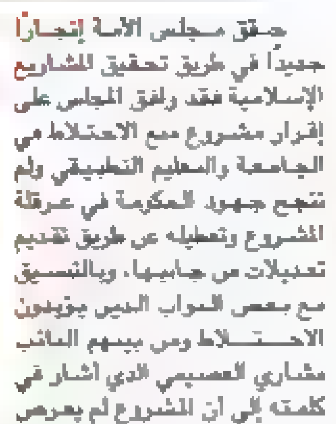

■ جامعة الكويت

في الهدف

إلى وزير الإعلام
أوقفوا هذا المسلسل الذي يروج للبوذية

تعرض القناة الثانية في التليفزيون الكويتي مسلسلاً أسبوعياً في سهرة يوم الجمعة يسمى «كونغ فو» وهو يحكي في كل حلقة موقفاً أو مأزقاً يواجه راهباً بوذياً وابنه ضابط الشرطة، حيث يقوم الراهب بمساعدة ابنه عن طريق القيام بتصرفات وأعمال خارقة تنبع كلها من عقيدته البوذية ويظهر كثيراً في المسلسل وهو يرتدي زيه البوذي من آن لآخر حيث يقوم بأداء بعض التمتمات والسلوكيات التي تروج لهذه الديانة الوثنية، والتي تبرز على أنها ديانة الأعمال والسلوكيات الخارقة بما يتنافى تماماً مع عقيدتنا وديننا الإسلامي

إننا إذ نقدر للقائمين على القناة الثانية في التليفزيون الكويتي جهدهم في بث بعض البرامج والأفلام الوثائقية الهامة والمفيدة مثل أفلام ونور مع الجاسوسية، والصراع بين القطبين إبان الحرب الباردة، والأفلام الحقيقية والواقعية الجيدة مثل الفيلم الذي تم بثه في الأسبوع الماضي حول حياة الطاغية الروسي ستالين، إلا أننا لا نقبل بث المسلسلات والأفلام التي تتعارض مع ديننا وعقيدتنا كبلد مسلم ونطالب بوقفها فوراً، ولا ندري لم يقوم تليفزيون ببث هذه الخزعبلات وهذه الخرافات، لاسيما وأنها صارت ملاحظة ليس في هذا المسلسل فقط وإنما في كثير من السهرات، إن هناك آلاف الأفلام والقضايا والموضوعات الجيدة التي تنتجها السينما العالمية، كما أن هناك أضعافها من الإنتاج الرديء الذي ينشر الأكاذيب والخرافات، ولا تتطابق مع معالم ديننا ومجتمعنا، فلماذا يصر القائمون على القناة الثانية على اختيار كثير من الرديء وقليل من الجيد النافع ويتعمدون بث الرديء في الأوقات الأساسية، فيما لا يتم الإعلان عن الأعمال الجيدة أو بثها في الأوقات الأساسية، إننا بداية نطالب بإيقاف مسلسل «كونغ فو» وإعادة النظر في برامج القناة الثانية بوجه عام واختيار كل ما هو نافع للناس ومنع كل ما هو رديء ■

مراقب

مصممة خصيصاً لأولئك الذين
يطمحون في امتلاك الأفضل..

تحية لهؤلاء النواب الذين أقروا قانون منع الاختلاط

جاء قرار نواب مجلس الأمة بالتصويت بأغلبية ٣٣ صوتًا وامتناع ثلاثة عن التصويت بإقرار قانون منع الاختلاط في الجامعة والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب والمدارس الخاصة، ليحقق رغبة الشعب الكويتي في الحفاظ على الدين والتمسك بالفضيلة، لذلك فإننا نيابة عن أبناء الكويت الذين سرهم هذا القرار نقدم بكل الشكر والتقدير إلى هؤلاء النواب الفضلاء الذين وقفوا وقفة الرجال الغيورين على دينهم وقيمهم ومجتمعهم، سائلين الله تعالى أن يوفق الجميع لما فيه رضاه، وبما يمكّن لشرعه ويعلي راية دينه، وللإشادة والذكرى والتاريخ فإننا ننشر أسماء هؤلاء النواب الفضلاء وصورهم حسب الترتيب الأبجدي.■

■ أحمد السعدون ■ أحمد الشريعان ■ أحمد النصار ■ أحمد باقر ■ د. إسماعيل الشطي

■ تركي العازمي ■ جمال الكندري ■ حمدان العازمي ■ حمود الجبري ■ خالد العدوة ■ خلف دميثير ■ راشد الهبيدة

■ سالم الحماد ■ سعد طامي ■ شارع العجمي ■ صالح الفضالة ■ طلال السعيد ■ عايض علوش ■ عباس مناور

■ عبدالله الرومي ■ د. عبدالله الهاجري ■ علي موحمدة ■ غنام الجمهور ■ فهد الميع ■ مبارك الخريج ■ مبارك الدويلة

■ محمد المرشد ■ محمد ضيف الله شرار ■ مشاري العصيمي ■ مصلح مميحان ■ مفرج نهير ■ د. ناصر الصانع ■ هادي هايف

الحكومة تعهدت بإصدار قرار لكادر المعلمين خلال الشهر الحالي

■ ناصر الروضان

أخفق مجلس الأمة في تمرير مشروع إنشاء شركات للاتصالات الهاتفية في مداولته الأولى، ومن المقرر أن تعرض المداولة الثانية خلال جلسة اليوم ١٩٩٦/٦/٤م، هذا وقد وافق المجلس على إبقاء مشروع كادر المعلمين على جدول الأعمال وإعطاء الفرصة للحكومة بعد أن تعهد النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء أمام المجلس بأن الحكومة ستصدر قرارا من مجلس الخدمة المدنية خاص لكادر المعلمين خلال شهر يونيو الحالي وسيتضمن القرار محتوى ما جاء به مشروع القانون المقدم من اللجنة التعليمية، وجاء في كلمة النائب: إن الحكومة تقدر دور المعلم ورسالته في تربية النشء، ومن الأهمية إنصاف المعلم ولا تختلف الحكومة مع المجلس في إنصاف المعلم حيث إنها استشفت كادر المعلمين في النظر داخل مجلس الخدمة المدنية وترى الحكومة تأجيل البحث لشهر وستقوم الحكومة بإصدار كادر المعلمين خلال شهر يونيو، وفي رد للنائب جمعان العازمي - عضو اللجنة التعليمية: إننا نشكر النائب الثاني على ما تقدمت به الحكومة من تعهد وذلك من باب التعاون بين السلطتين، ونحن نسعى إلى رفع مكانة المعلم، والمدة التي طلبتها الحكومة كافية لدراسة وضع المعلم ودعم دوره ومكانته في المجتمع ومنحه المزيد من التشجيع وذلك من خلال قانون ٧٩/١٠ ونتمنى أن تقدم الحكومة شيئا للمعلم.■

المجتمع المحلي في أسبوع

● ألغت ناظرة مدرسة البنات في منطقة العاصمة التعليمية باستجلاب فرقة موسيقية من الرجال لإحياء حفل غنائي راقص داخل المدرسة مما أثار استياء عدد كبير من المدرسات والطالبات من هذا التصرف.

● يتساءل العديد من محبي الأناشيد الإسلامية عن موعد إقامة مهرجانات الأنشودة والذي تأجل قبل فترة دون أي أسباب تذكر خاصة وأنها لاقت قبولا واسعاً بين المواطنين، في الوقت الذي تقوم به وزارة الإعلام بفرض الحفلات الغنائية في بلادنا دون أي اعتبار لمشاعر أهالي الأسرى والمواطنين الرافضين لهذه السياسة

● بدأ التيار العلماني بالتحرك عبر الصحف والدواوين للتشهير بالنائب خالد العدوة والذي استطاع بحكمته وإخلاصه أن يجذب العديد من المواطنين وأبناء قبيلته بمواقفه الصلبة بالدفاع عن الحقوق المهضومة للمواطنين وذلك بحصوله على أكبر نسبة شهدتها الانتخابات الفرعية في الكويت.

● استاء أحد المواطنين وعائلته من المناظر الغير الأخلاقية التي شاهدها في منتزه شاطئ المسيلة من لباس غير محتشم وغيرها من العادات والتقاليد الدخيلة على بلادنا الإسلامية مما اضطر إلى الذهاب إلى إدارة المنتزه لتقديم شكوى حول هذه المناظر المشينة واسترجاع قيمة التذكرة، وقد رفضت الإدارة في بداية الأمر رد قيمة التذكرة ولكنها وافقت في النهاية بعد إصراره خشية تصعيد المشكلة.■

هشام الكندري

في الصميم

صيغة توفيقية!!

بادرة سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح بالتعهد في الموافقة على كادر المعلمين خلال شهر بعد دراسته بالشكل المناسب والمطلوب مع الإخوة النواب في اللجنة التعليمية بمجلس الأمة مبادرة أتت في وقتها المناسب جداً. ولعلها جاءت حلاً موفقاً من سمو ولي العهد ولترسم صورة من التعاون المطلوب بين الحكومة والمجلس في مثل هذه القضية الوطنية المهمة. حيث أصبح لزاماً إنصاف وتكريم المعلم مربي الأجيال والمستقبل الواعد لشبابنا وبناتنا.

صحيح أن هناك فئات أخرى لا تقل في أهميتها وعطائها عن دور المعلم وتستحق أيضاً الإنصاف. ونرجو أن يأتي أيضاً الوقت المناسب في تحقيق مطالبها وأسبابها. و«ما لا يدرك كله لا يترك جله».

ويأتي كادر المعلمين ليجعل من مهنة التدريس في الكويت مهنة جاذبة وليست طاردة كما هي الآن. وليوقف زحف ونزيف الاستقالات السنوية من المعلمين بأعداد كبيرة يصعب تعويضها.

إن الكادر الجديد جاء عاملاً على توفير عناصر الجذب للمعلم أطول فترة ممكنة في إطار التعليم المباشر مع توفير الحوافز المادية والمعنوية المناسبة لتحفيز المعلمين وتشجيعهم خلال مدة وجودهم في مهنة التدريس.

ويأتي الكادر لينظر في القضية التعليمية ككل وبصورة أوجه للمعلمين غير الكويتيين «الإخوة العرب» وهم جزء من مشكلة التعليم في الكويت، وفي ذلك أيضاً يحل الكادر مشكلة ظاهرة الدروس الخصوصية المتفشية وضعف مستوى التعليم عموماً، ولجوء بعض المدرسين رغماً عنهم لظروفهم المادية الصعبة إلى أعمال إضافية متعبة لا تليق بسمعة وشرف المهنة التي ينتمي إليها معلم وصانع أجيال المستقبل، وذلك بسبب تدني رواتب المعلمين الكويتيين عامة وغير الكويتيين خاصة. وكم سمعنا أن هناك بعض المدرسين يعملون في المطاعم في الفترة المسائية بسبب ضعف رواتبهم!

ومن ناحية التكلفة المالية فباعتقادنا أن مبلغ ٤٠ مليون دينار لا يوازي ويساوي شيئاً للمجهود الكبير الذي يبذله المعلمون طوال السنة، وفي النهاية يعتبر هذا الحافز والزيادة المالية في محلها وتأتي ثمارها إن شاء الله لأنها تعود في النهاية على أبنائنا وبناتنا الطلبة في المدرسة.

مرة أخرى نحن بانتظار صدور القانون والكادر الذي طال انتظاره وهي صيغة توفيقية جيدة وتستحق الإشادة من سمو ولي العهد الذي عودنا دائماً على مثل هذه الإنجازات الطيبة في سجله، والتي سوف يتذكرها المعلمون طويلاً وكثيراً. والله الموفق!! ■

عبد الرزاق شمس الدين

صيد وتعليق

أوقفوا التنصير في الكويت

الصيد

أوردت صحيفة «الوطن» في العدد «٧٢٤٩/ ١٦٩٥» لسنة ٣٥ بتاريخ ١٨/ ٤/ ١٩٩٦م بعض ما دار في أثناء محاكمة المرتد المتنصر حسين علي قمبر تحت العنوان الذي صرح به المحامي محمد عاري الجدعي الذي رفع القضية ضد قمبر «الإسلام عزيز وسيبقى عزيزاً سواء كان قمبر مسلماً أو غير مسلم». الآتي [ناشد الجدعي قمبر أن يتوب إلى الله ويتقي الله في نفسه وبنته، وبين للمحكمة أن هناك منشورات تدعو للدين المسيحي وزعت في إحدى مدارس الكويت

ثم ترافع المحامي عبداللطيف الصالح المحامي الثاني الذي رفع قضية ضد قمبر قائلاً «إن القانون الوضعي لا يتضمن جريمة تسمى الردة ولم يضع عقوبة لها» وطالب بإضافة وتطبيق العقوبة التي وضعها رب العرش العظيم

وأضاف «إن المدعى عليه يتحدى بتنصره ورفعه كتاباً رسم عليه صليب المسيحية، والأمر الذي يبعث على التساؤل والدهشة هو هذا العدد من الذين يحيطون بالمدعى عليه ولا يتركونه أبداً بل ويقوونه على الاستمرار في المنكر. ولا أدل على ذلك من تقريره في الصحف أنه يتلقى تبرعات من الكنيسة»]

التعليق

١ ـ الموقف الإسلامي من التنصير والنصرانية

أ ـ بطلان دينهم المسيحي الحالي. قال تعالى: ﴿لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من إله إلا إله واحد وإن لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم﴾ (المائدة: ٧٣). بل أمر رسول الله ﷺ بإبعادهم عن جزيرة العرب ومنها الكويت. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «آخر ما عهد به رسول الله ﷺ أن لا تترك بجزيرة العرب دينان» (رواه أحمد)

ب ـ الإنصاف والعدل والبر معهم، واستثنى الله تعالى الذين يضطهدون المسلمين أو يقاتلونهم. قال تعالى: ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون﴾ (الممتحنة: ٨، ٩)

جـ ـ الحذر منهم وعدم موالاتهم لأنهم حريصون على ارتداد المسلم عن دينه. قال تعالى منبهاً عباده: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين﴾ (آل عمران: ١٠٠)

د ـ الحرص على هدايتهم والرأفة بهم والإحسان إليهم حتى يسمعوا كلام الله ورسالاته ويسلموا له. وهذا دور الدعاة، ووزارات الأوقاف في دولة الكويت وفي العالم الإسلامي

٢ ـ يتضح لنا من الصيد جلياً ولأول مرة في الكويت أن هناك من يساند ويشجع ويدعم مادياً ومعنوياً كل من يرتد عن الإسلام ويعتنق النصرانية. وذلك جهاراً نهاراً، فها هم يتواجدون لدعم مريديهم في المحكمة الكويتية وها هي منشوراتهم في المدارس، وها هي كنائسهم الأكثر من عشرين كنيسة في الكويت لنشر أفكارهم

٣ ـ إن انتهاك حرمات الله ودينه، وقيام المرتد قمبر بالتبشير بالنصرانية والمجاهرة بذلك في الكويت يعتبر أمراً طبيعياً في القانون الوضعي الكويتي، فإلى متى نظل عبيداً لهذا القانون، ولا نكون حماة وعبيداً لشرع الله عز وجل وقانونه ونقيم حد الارتداد على المرتد إن لم يتب ويعود؟ وإلى متى نسمح بإنشاء الكنائس والمدارس الأجنبية التي أصبحت بؤراً لنشر النصرانية والفساد والانحلال والاختلاط دون رادع؟ بل أصبحت دولة داخل الدولة، وما ذلك إلا لسماحة أهل الكويت ولغفلتنا عما يحاك ضدنا من مؤامرات جعلت الكويت هدفها الأول للتنصير والتغريب لتنطلق منها إلى مجلس التعاون الخليجي

٤ ـ لقد قام المحاميان الكويتيان (الجدعي والصالح) بدور فعال ورائد ولأول مرة في الكويت بالدفاع عن دين الله تعالى والحق العام الإسلامي ونحن نشجع ونكبر هذه المبادرة النادرة والقيمة، ونرجو أن يحذو حذوهم كل مختص لديه من المحامين الآخرين للدفاع عن قضايانا الإسلامية المهدورة في مجتمعنا الكويتي حتى يجد الباطل من يردعه ويصده ويقاومه، وبذلك ننجو من عقاب الله تعالى. قال الله عز وجل: ﴿وما كان ربك ليهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون﴾ (هود: ١١٧)، وقال رسول الله ﷺ: «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون أن يغيروا ولا يغيرون إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب» (رواه أحمد)

٥ ـ لقد قرر أكبر مؤتمر تبشيري في العالم والذي عقد عام ١٩٧٨م في ولاية كاليفورنيا الأمريكية في معهد زويمر التنصيري تعيين قسيس وإقامة أساقفة في كل بلد مسلم من أبنائه المتكلمين بلغة أهله والعارفين عاداته وتقاليده للإسراع في تنصير المسلمين، والقضاء نهائياً على الإسلام

فهل ظاهرة المرتد قمبر هي مقدمة لذلك في الكويت؟ وهل سيصبح قمبر أول أسقف كويتي يرعى نشر المسيحية في الكويت ويضمها إلى الفاتيكان؟ قال تعالى قاصداً اليهود والنصارى: ﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾ (البقرة: ٢١٧)

فهل يعي مجلس الأمة والحكومة والشعب الكويتي الخطر المحيط بنا، ويعملون على نحره ودرئه؟ نرجو ذلك ■

عبد الله سليمان العتيقي

مواصفات نيابية

بدأت عقارب الأيام تتحرك ليبدأ العد التنازلي لانتخابات أكتوبر عام ١٩٩٦م، والتي بدأ الكثير يحوصون منافساتها بشكل مبكر وبدأت سخونة الانتخابات تظهر في الكثير من الدوائر الانتخابية.

ولاشك أن إفرازات مجلس ١٩٩٢م مازالت ماثلة للعيان أمام الكثيرين ما بين إنجازات وإخفاقات، والأسئلة التي تطرح نفسها أكثر من أن تحصر، فليسأل الناخب نفسه هل كان موفقاً في اختياره عندما أدلى بصوته للنائب الذي يمثل دائرته؟ وهل كان هذا النائب على قدر هذه المسؤولية التي ألقيت على عاتقه؟ وهل كان هذا النائب صادقاً في نقل تطلعات ناخبيه بما يحقق مصالحهم وآمالهم؟ وهل هو صادق في تعهده أمام الله وأمام الناس أم أن المسألة لا تعدو كونها كرسياً وثيراً ومراء يحتمي بها للوجاهة والمكانة الاجتماعية المرموقة بغض النظر عن الهم الأكبر والقضايا المصيرية التي تشغل بال المواطن؟

إننا نقولها بكل صراحة غير مبالين بلجد أن هناك نواباً مع الأسف قد أثبتت الأحداث أن مواقفهم أوهن من بيت العنكبوت في قضايا كثيرة.

فالتصويت على أولويات وقانون الدية الجامعية وكادر المعلمين قد جلّى مواقف البعض وجعلهم على المحك وتزلزلت نتيجة لذلك بعض الكراسي التي أثبتت هذه المواقف عدم صلاحيتها لتمثيل ناخبيهم بل والشعب عامة في الانتخابات القادمة.

إن تحديد ثقة الناخب بمن يمثله أمر صعب يملكه النائب عندما يفرض نفسه بمواقفه وأيضاً يملكه الناخب إذا كانت لديه معايير واضحة يستطيع من خلالها أن يختار النائب الصالح.

وإذا كان هناك الكثير من النواب الذين يتنافسون في هذه الفترة لإنجاز أكبر عدد ممكن من المعاملات لاصطياد الناخبين فإن ذلك وحده غير كاف.

ونقول في النهاية تحية لكل نائب راعى ضميره وأمانته وحمل هموم وطنه، وأبناء شعبه، وتحمل الكثير في سبيل المصلحة العامة، وليتق الله من كان عكس ذلك، وقصّر في مسؤوليته، فالحساب أمام الله قبل كل شيء ثم أمام الناس، وكما قال تعالى «فليؤد الذي اؤتمن أمانته وليتق الله ربه»، والله ولي التوفيق ■

علي ثني العجمي

شارع العجمي : إقرار كادر المعلمين إنصاف للمعلم

أكد النائب شارع العجمي أهمية إقرار قانون كادر المعلمين لما فيه من إنصاف وعدالة لأولئك الذين يقومون بتوجيه النشء وتربيته وتعليمه من أبناء هذا البلد الطيب وبما يكفل أداء رسالته التعليمية على الوجه الأمثل.

وأضاف العجمي أن المدرس لن يبقى داخل المدرسة ما دام يقوم بأداء هذه المهمة الشاقة بينما يرى العديد من الكوادر تتساوى معه أو تفوقه في الميزات المالية والإدارية، والذين يذهبون إلى الدوام ويعودون منه دون أن يتكلفوا الكثير من العناء.

وأشار أنها تعالج قضية كويتية بحتة ومطلباً شعبياً ينطلق من عقيدة هذا المجتمع وسلوكياته والرقي بمستواه العلمي والثقافي وللمحافظة على العنصر الكويتي في العملية التربوية والتعليمية ■

هشام الكندري

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

فرار ٣٩٠ متمرداً سودانياً من قوات جــون قــرنق

ذكرت وكالة الأنباء الفرنسية في نبأ لها يوم الثلاثاء الماضي من الخرطوم أن ٣٩٠ من مقاتلي «الحركة الشعبية لتحرير السودان» المتمردة بقيادة جون قرنق قد فروا من صفوف الحركة.

وقد أكدت وكالة الأنباء السودانية هذا الخبر نقلاً عن مصادر رسمية سودانية، وقالت إن ٣٨٢ مقاتلاً آخرين من ميليشيا «نوير» والشلك قد فروا من جيش قرنق في الولاية الاستوائية المعرضة من الحدود الأوغندية والتحقوا بالفعل بصفوف القوات الحكومية.

وأوضحت الوكالة أن سبعة متمردين آخرين التحقوا بحركة «استقلال جنوب السودان» بقيادة ريال مشار الذي وقع في مطلع إبريل الماضي اتفاق سلام مع الحكومة السودانية ■

بريطانيا تطرد ثلاثة دبلوماسيين من السفارة السودانية

لندن: هشام العوضي: قامت بريطانيا بطرد ثلاثة دبلوماسيين من السفارة السودانية في لندن في إطار قرار الأمم المتحدة بتخفيض ممثلي الحكومة السودانية في الخارج. وأعلنت الخارجية البريطانية أنها منحت الذين شملهم قرار الطرد مهلة شهر لمغادرة البلد فيما اشترطت على بقية العاملين في السفارة ١٢٠ موظفاً ضرورة إخطار الحكومة البريطانية مسبقاً بأية سفريات يقوم بها الدبلوماسيون خارج لندن، كما أنه من المقرر أن ترفض بريطانيا منح تأشيرة دخول إلى أرضها لأي من العاملين في السلك الدبلوماسي أو العسكري لحكومة السودان.

وبات قرار الخارجية البريطانية لدى أسبوع يوم الثلاثاء قبل الماضي ضمن قرار الأمم المتحدة للضغط على حكومة السودان من أجل تسليم ثلاثة متهمين باغتيال الرئيس المصري حسني مبارك أثناء زيارته إلى إثيوبيا في شهر يونيو من العام الماضي، وقد اتخذت الأمم المتحدة قرارها في ٢٦ إبريل الماضي الذي

■ وزير خارجية بريطانيا

يقضي بحظر القيام برحلات دبلوماسية إلى السودان إضافة إلى تخفيض ممثلي حكومة الخرطوم في الخارج. ويسري قرار الأمم المتحدة منذ ١٠ مايو من الشهر الجاري ومن المتوقع أن تقوم بقية الدول الأوروبية باتخاذ نفس الخطوات التي اتخذتها بريطانيا إلا أن الخطوة البريطانية تعتبر الأقوى من نوعها نظراً لكون السفارة السودانية في لندن من أكبر سفارات السودان في أوروبا.

وقد هددت الحكومة السودانية بريطانيا باتخاذ إجراء مماثل بالنسبة للسفارة البريطانية في الخرطوم، والتي تضم سبعة موظفين فقط ■

السلطات التونسية تواصل تعذيب الإسلاميين.. وليبيا تسلمها عشرة مطلوبين

تونس: المجتمع: شددت سلطات الأمن التونسية من انتهاكاتها للمعتقلين الإسلاميين داخل السجون التونسية، وذكرت مصادر خاصة في تونس أن الحاج محمد العكروت ٤٠ سنة، وهو تاجر وأب لخمسة أطفال قد نقل إلى أحد مستشفيات العاصمة التونسية بعد إضرابه عن الطعام إثر نقله إلى سجن قفصة في وسط غرب تونس.

وكان العكروت قد سجن عام ١٩٨٧ ثم عام ١٩٩٠م وبعد خروجه من السجن أواسط عام ١٩٩١م برأته الحركة الإسلامية «النهضة»، لكن سرعان ما زج به في السجن مرة أخرى وقد تدهورت صحته بسبب إضرابه عن الطعام.

من ناحية أخرى أضرب الطالب الإسلامي الحبيب عبلو وهو من سكان معتمدية قابس في عداد المفقودين وكان هذا الطالب يدرس في كلية العلوم الإنسانية وعلم الاجتماع قد اعتقل في نوفمبر ١٩٩١م وحكم عليه ٤ سنوات سجن ثم اعتقل مرة ثانية وحكم عليه سنة ونصف سجناً وقد نقل إلى سجن قابس منذ شهرين في حالة صحية متدهورة، وقد لاحظ عليه أهله الذين زاروه آثار التعذيب ومن ذلك الوقت لا يُعرف عن أخباره شيئاً.

من ناحية أخرى، وفي إطار التعاون الأمني بين النظامين التونسي والليبي سلمت السلطات الليبية خلال الأيام القليلة الماضية مجموعة من أبناء الحركة الإسلامية التونسية يتجاوز عددهم العشرة إلى السلطات التونسية ■

فرنسا: إجماع على التنديد بمقتل القساوسة في الجزائر

باريس: محمد الغمقي: أثار مقتل القساوسة السبعة الفرنسيين في الجزائر استياءً عاماً لدى الرأي العام السياسي والشعبي الفرنسي، وكذلك لدى الجالية المسلمة، لكن الملاحظ أنه تم توظيف هذا الحدث من قبل الجهات السياسية والدينية الفرنسية، فعلى المستوى السياسي تم تنظيم مظاهرة احتجاج ضمت كل الأحزاب السياسية عدا «الجبهة الوطنية» وبمشاركة وجوه ورموز فكرية علمانية معروفة وممثلي الأديان، وبغض النظر عن القاسم المشترك الذي يتفق حوله كل العقلاء من تنديد، فإن تضخيم هذا الحدث استهدف المزيد من التخويف من الإسلاميين أو ما يسمونه عادة بـ «الأصولية» إضافة إلى كسب أصوات انتخابية بالتضامن مع الكنيسة وأتباعها، بالرغم من أن معظم المتظاهرين يتحمسون لفصل السياسة عن الدين.

أما على المستوى الديني، فقد أثار موقف رئيس بكنيسة «ستراسبورغ» استياءً شديداً لدى مسلمي فرنسا عندما طالبهم «بالتخلي عن الكراهية للآخر وللمسيحيين بالذات» لكنه تراجع فيما بعد، فصرح لصحيفة «لوموند» بأن «المسلمين عامة وفي فرنسا على وجه الخصوص لا يحملون كراهية ولا عنفاً، وإن المسيحيين يريدون العمل معهم من أجل التصالح والسلام».

من ناحيته ندد مجمع الأئمة في فرنسا بعملية قتل القساوسة كما عبر عن استغرابه لتصريح رئيس الكنيسة، وندد بعملية الخلط بين دين الإسلام دين السلام وأعمال أفراد لا تُعرف دوافعهم الحقيقية ■

تعديل الاتهام الموجه لقيادات الإخوان المسلمين بهدف تغليظ العقوبات أمام المحكمة العسكرية

القاهرة: بدر محمد بدر

استدعت النيابة العسكرية خمسة من المحبوسين على ذمة القضية الأخيرة المتهم فيها ١٧ من رموز حركة الإخوان المسلمين يوم الخميس قبل الماضي، وأبلغتهم بتعديل التهمة المنسوبة إليهم من «الانضمام إلى تنظيم حربي غير مشروع» إلى «إدارة والانضمام إلى تنظيم حربي غير مشروع يناهض المبادئ الأساسية للدستور»، فيما اعتبره المراقبون تصعيداً جديداً يهدف إلى تغليظ العقوبات المقررة ضد المتهمين، وتبرير الأحكام القاسية المتوقعة بحقهم، وقد ذكرت مصادر الدفاع أن النيابة العسكرية لم تقم بإخطار المحامين الموكلين لحضور هذا الاستدعاء، وتعديل الاتهام، وهو ما اعتبره الدفاع إصراراً على استمرار التجاوزات ضد حقوق المتهمين، يذكر أن التعديل الأخير للاتهام يعني أن جميع المتهمين الـ١٧ يحاكمون بتهمة الإدارة والانضمام لتنظيم الإخوان المسلمين.

من ناحية أخرى تواصلت احتجاجات منظمات حقوق الإنسان ضد قرار الإحالة للمحكمة العسكرية ودعت اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي - وهي لجنة تضم صفوة المثقفين من كل الاتجاهات والتيارات الفكرية والسياسية - دعت لعقد مؤتمر جماهيري بالاشتراك مع حزب العمل يوم الخميس الماضي (٣٠/٩) - والمجلة ماثلة للطبع - تحت عنوان «انتهاك الحريات بين قوانين الصحافة والمحاكم العسكرية للمدنيين».

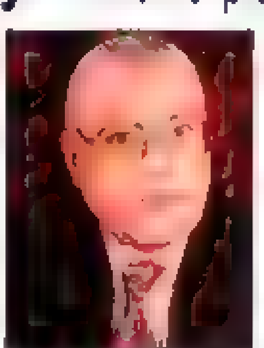
د. محمد سليم العوا

على صعيد آخر قدم الدكتور محمد سليم العوا طعناً أمام المحكمة الإدارية العليا ضد قرار لجنة شؤون الأحزاب الذي قضى برفض تأسيس حزب «الوسط»، قال العوا إن قرار الرفض استند إلى سبب وحيد مرفوض، وهو أن برنامج «حزب الوسط» لم يأت بجديد، بينما لم تقم اللجنة بمناقشة المؤسسين والاستماع إلى ردهم على الاستفسارات ■

أنبوب بنياس يثير القلق التركي

إسطنبول: محمد العباسي

اعتبر الدبلوماسيون الأتراك قرار العراق باستخدام خط بنياس السوري في ضخ النفط مفاجأة خطرة خاصة وأنه يأتي في إطار المعلومات الخاصة بتقارب سوري إيراني عراقي لمواجهة الخطوات الأمريكية لإقامة بنية إقليمية شرق أوسطية لدعم السلام من كل من تركيا وإسرائيل والأردن، وخاصة بعد تصريحات عدي صدام حسين بضرورة التقارب بين العراق وسورية، واتحاد سياسة مشتركة في موضوعي المياه وإسرائيل.

يذكر أنه سيتم بيع ما قيمته ٢ مليار دولار في كل ٦ شهور

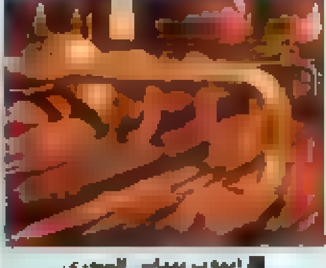
أنبوب بنياس السوري

تحصل تركيا على ٥١٪ من كمية البترول عبر أنبوب يومورتاليك مقابل ٣٠ مليون دولار شهرياً، علاوة على استفادتها من بيع الأغذية والأدوية، وتستهدف أنقرة ٦٥٪ من الـ٢ مليار دولار، وسيكون خط الأنبوب جاهزاً للعمل في نهاية يونيو المقبل ■

الصحفيون المصريون يواصلون احتجاجهم ضد قانون الصحافة الجديد

القاهرة: المجتمع

يواصل الصحفيون المصريون نضالهم من أجل إلغاء القانون سيئ السمعة رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥م، وإعداد قانون جديد يتفق مع آفاق المستقبل وطموح الصحفيين، وفي هذا الإطار عقد الصحفيون جمعية عمومية يوم الثلاثاء ٢١/٥ لمواصلة الضغط بينما ينظر مجلس الشورى مشروع القانون الجديد، وقد اتخذ أعضاء الجمعية العمومية عدة قرارات تم تنفيذها بنجاح، ومنها التوقف عن العمل لمدة خمس دقائق في الثانية عشرة من ظهر الإثنين ٢٧/ ٥/ ١٩٩٦م، في ذكرى مرور عام على صدور القانون المرفوض، وكذلك تجمع أكثر من ٥٠ صحفي على رأسهم النقيب إبراهيم نافع لمدة ثلاث ساعات، وخصص معظم كتاب الأعمدة أعمدتهم في نفس اليوم (٢٧/ ٥) للحديث عن مخاطر القانون الجديد.

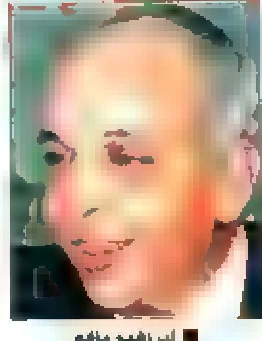

■ إبراهيم نافع

في نفس الاتجاه أصدر مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان حصراً بأعداد الصحفيين الذين تعرضوا لمتاعب القانون الجديد خلال عام من صدوره، فأشار إلى أن عدد القضايا التي أقيمت ضد الكتاب والصحفيين بموجب القانون ٩٣ بلغت ٣٣ دعوى، وعدد التحقيقات التي أجريت أمام النيابات بلغت ٣٩ تحقيقاً، وعدد الكتاب والصحفيين الذين تم التحقيق معهم أو حوكموا طبقاً للقانون بلغ ٩٩ صحفياً وكاتباً، كما بلغ عدد رؤساء مجالس الإدارة ورؤساء التحرير الذين تم التحقيق معهم أو حوكموا ٢٥ شخصاً، وقد انتهى مجلس الشورى من مناقشة القانون الجديد بينما أصيب الصحفيون وقادة الرأي بخيبة أمل نتيجة لما انتهى إليه المجلس، ومازال الأمل في مناقشات مجلس الشعب، بشرط أن تبدي القيادة السياسية استعداداً إيجابياً لتعديل القانون أو إلغائه بما يتوافق مع رغبة جموع الصحفيين ■

وزير الطاقة السوداني يؤكد أن السودان سيظل موحداً

الدوحة: حسن علي نبأ: أعلن د. عوض أحمد الجاز - وزير الطاقة والتعدين السوداني - أن قرار مجلس الأمن الأخير بفرض عقوبات على ملاحة قرار سياسي جائر لا يستند إلى أدلة أو معلومات حقيقية، وهو يأتي في سياق المكايدات والدسائس التي تعرض لها السودان منذ بدئه مشروعه الحضاري.

ونفى د. الجاز التقارير التي تشير إلى انفصال الجنوب في ضوء ما تم الاتفاق عليه بين الحكومة وفصيلي التمرد اللذين تصالحا مع الخرطوم مؤخراً، مؤكداً أن السودان سيظل موحداً، وأن هناك تمازج عميق وتواصل بين الشمال والجنوب، وقال: لا أظن أن أهل الجنوب سيطلبون الانفصال عن الشمال، وقد تأكد أن حرب التمرد ليست حرباً بين شماليين وجنوبيين، أو بين مسلمين ومسيحيين، أو بين عرب وأفارقة، فكثير من الجنوبيين نزحوا إلى الخرطوم وليس إلى دول مجاورة، وأن مصدر الخلاف في الجنوب هو جهات خارجية تستهدف السودان ووحدته، وانتقد المسؤول السوداني في لقاء له بالجالية السودانية بالدوحة التشكيك في المصالحة الأخيرة مع الفصيلين اللذين جاءا ينشدان السلام برغبة ذاتية منهم، وأبدى تفاؤلاً بإمكانية تجاوز السودان الابتلاءات والمخاطر التي تحاصره، معرباً عن قناعته بعدالة الموقف السوداني ومنطقيته ■

مصادر المجتمع تكشف أسرار تأخر تعيين مفتي الديار المصرية!!

القاهرة: بدر محمد بدر: كشفت مصادر وثيقة الاطلاع لـ«المجتمع» سر عدم صدور قرار حتى الآن بتعيين مفت جديد للديار المصرية خلفاً للدكتور محمد سيد طنطاوي الذي اختير شيخاً للأزهر، وبقي منصبه السابق في دار الإفتاء شاغراً منذ أكثر من شهرين، وقالت المصادر إن الحكومة قامت باستدعاء عدد من العلماء لإجراء لقاءات معهم بحضور ممثلين عن أجهزة الأمن، وتم سؤالهم حول عدد من القضايا الخلافية مثل فوائد البنوك، وإمكانية منح تراخيص لمحلات الخمور ودور اللهو، ومؤازرة سياسة الدولة بشكل عام، إلا أن النتائج لم تكن مشجعة بعد رفض هؤلاء العلماء الاستجابة لرغبات ممثلي الحكومة، وقالت مصادر المجتمع إن موقف السلطة شديد الحرج، خصوصاً وأن الاتجاه الآن هو إعطاء صلاحيات أكثر لدار الإفتاء، في الوقت الذي ترغب فيه الحكومة في تقليص دور الأزهر في الإفتاء، وهو الاتجاه المرفوض من علماء الأزهر، ويتوقع أن يلقى معارضة شديدة عند التطبيق ■

ليبرتي تنظم ندوة عن الشرعية السياسية في الإسلام

لندن: المجتمع: تنظم منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي ندوة متخصصة يوم الثامن من شهر يوليو القادم عن «الشرعية السياسية في الإسلام مصادرها وضوابطها» يجري خلالها مناقشة الشرعية السياسية في ضوء الدراسات الفقهية وفي ضوء المستجدات الحديثة وما توصل إليه علم السياسة.

وسوف تحاول الندوة الإجابة عن العديد من الأسئلة الملحة في هذه القضية من بينها تعريف الشرعية السياسية ومصادرها وضوابطها في الشريعة الإسلامية ومن يكون صاحب السلطة في الدولة الإسلامية؟ ومن يقرر؟ وما هي ضوابط إصدار القرار؟

كما تتناول الندوة تعريف من هو ولي الأمر؟ وما هي مواصفاته التي نصت عليها مراجع الفقه؟ ومن يملك صلاحية تعيينه ومراقبته ومحاسبته وعزله، وهل لمصطلح أهل الحل والعقد أساس في الشرع؟ ومن هم أهل الحل والعقد؟ وما الذي يمكن أن نستفيده من الغرب؟ وما يمكن أن نضيفه إلى منجزاته أو نعدله على أفكاره؟ وهل توجد لدى المسلمين آليات معاصرة لمقاومة الاستبداد؟

وتأتي هذه الندوة ضمن سلسلة الندوات الناجحة التي عقدتها المنظمة من قبل خلال السنوات الثلاث الماضية عن الإسلام والديمقراطية في شمال إفريقيا أو مشاركة الإسلاميين في السلطة، وسقوط العلمانية والتحدي الإسلامي ■

المؤبد لمصري أدين بالتجسس لصالح الصهاينة

قضت المحكمة العسكرية العليا في مصر يوم الأحد ٢٧/٥ بالسجن المؤبد على عبدالملك عبدالمنعم حامد بالسجن المؤبد بعد إدانته بالتجسس لصالح العدو الصهيوني.

وقالت المحكمة التي عقدت جلستها وسط إجراءات أمنية مشددة في ضاحية مدينة نصر «شرق القاهرة» قالت في أسباب الحكم إن المتهم سافر إلى إسرائيل عدة مرات والتقى في مدينة إيلات مرئس جهاز الاستخبارات الإسرائيلية «الموساد» الذي عرض عليه التعاون مع الموساد لتزويد إسرائيل بمعلومات مهمة عن مصر.

وعللت مصادر قضائية أن عدم صدور الحكم بالإعدام على الجاسوس يعود إلى كون الدولة المتهم بالتخابر معها ليست في حالة حرب مع مصر.

وتعد هذه هي المرة الثانية خلال شهرين التي يحكم فيها بالسجن المؤبد ضد مواطن مصري بتهمة التجسس لصالح العدو الصهيوني ■

وسط إدانة من المراقبين..

الحزب الحاكم يفوز بـ ٦٥٪ من مقاعد البرلمان الألباني

أعلن المراقبون الأوروبيون للانتخابات البرلمانية الألبانية التي أجريت الأسبوع الماضي وقوع تجاوزات مثيرة للقلق خلال عملية الاقتراع لصالح الحزب الحاكم.

وقد جاء إعلان المراقبين الأوروبيين متزامناً مع إعلان الحزب الديمقراطي الحاكم برئاسة الرئيس صالح بريشة فوزه في الانتخابات، وذلك دون الإشارة إلى مقاطعة معظم أحزاب المعارضة لها.

وكانت أحزاب المعارضة قد انسحبت من الانتخابات قبل نهاية التصويت مطالبة بإلغاء نتائجها، وقد اعتبر الحزب الاشتراكي المنافس الرئيسي للحزب الديمقراطي في هذه الانتخابات، إعلان المراقبين الأوروبيين عن حدوث تجاوزات بمثابة تأكيد لما أعلنته المعارضة عن هذه التجاوزات.

ويذكر أن حوالي ٤٠٠ عضو من البرلمان الأوروبي، ومن منظمة الأمن والتعاون الأوروبي قد شاركوا في مراقبة سير عمليات الاقتراع.

■ صالح بريشة

وقد أعلنت الإذاعة الرسمية الألبانية أن المرشحين الديمقراطيين قد فازوا بنسبة ٦٥٪ من الأصوات، كما أعلن الرئيس الألباني أن نتائج هذه الانتخابات قد وجهت الضربة القاضية للشيوعية في ألبانيا، بينما أعلنت المعارضة التزامها بقرار الانسحاب من الانتخابات احتجاجاً على التلاعب والعنف ضد أنصارها ■

الرئيس الكرواتي: دول غربية أعطت الضوء الأخضر لمذابح المسلمين في البوسنة

كشف الرئيس الكرواتي فرانيو توديجمان للمرة الأولى عن أن هناك دولاً غربية كبرى ـ لم يسمها ـ تغاضت متعمدة عن المذابح التي ارتكبها الصرب ضد المسلمين في البوسنة.

وقال توديجمان في خطاب ألقاه يوم الثلاثاء الماضي بمناسبة عيد الجيش الكرواتي إن عدد الدول الغربية أعطت الضوء الأخضر لصرب للاعتداء على المسلمين خوفاً من احتمال قيام دولة إسلامية في منطقة البلقان، وذلك على الرغم من المعارضة الشكلية التي كانت تبديها تلك الدول.

■ فرانيو توديجمان

وأشار توديجمان إلى أن عقدة قيام دولة إسلامية في البوسنة كانت تلاحق الكثير من قادة الدول الغربية. وأن صربيا كانت تبيت العدوان ضد البوسنة وكرواتيا منذ زمن طويل لتحقيق أطماعها التوسعية وأحلامها الاستعمارية القديمة، والتي تلاقت هذه المرة مع رغبات قادة دول أوروبية غربية رئيسية.

وكشف الرئيس الكرواتي مرة أخرى عن أن كثيراً من قادة ومبعوثي الدول الغربية الذين التقاهم طلبوا منه إيجاد «اتحاد فيدرالي» مع ما تبقى من البوسنة بهدف احتواء البوسنيين المسلمين وعدم السماح بقيام دولة خاصة بهم، أو الحد من ظهور جماعات إسلامية متطرفة في البوسنة والهرسك. ■

في مجرى الأحداث

خداع.. الرئيس

لم يكن السيد جبريل جاكايف ـ رئيس منظمة الشتات الشيشاني في روسيا ـ مبالغاً عندما أعلن عن تشككه في جدوى الاتفاق الذي تم توقيعه في موسكو بين روسيا والمجاهدين الشيشان عندما قال: «إن هذا الاتفاق أبرم لأغراض سياسية آنية هدفها تحقيق مكاسب لصالح الرئيس يلتسين في الانتخابات الرئاسية المقبلة.. ولذلك فإنني أتوقع تفاقماً حاداً للوضع في الشيشان بعد إجراء هذه الانتخابات».

والذي ولّد هذه الشكوك على الساحة هي لعبة «الخداع» التي لعبها الرئيس بوريس يلتسين مع الوفد الشيشاني، فلم يكد زعيم المجاهدين سليم خان يفرغ من توقيع اتفاق وقف إطلاق النار وتبادل الأسرى في وجود يلتسين نفسه وبصحبة رئيس بعثة الأمن والتعاون الأوروبي حتى فوجئ الجميع باختفاء يلتسين وظهوره فجأة في العاصمة الشيشانية وهو يخطب في جنوده بعبارات توحي أنه عائد لتوه من موقعة حربية منتصراً وليس من قاعة سلام.. قال يلتسين مزهواً: «انتهت الحرب.. لقد انتصرنا.. لقد هزمنا متمردي نظام جوهر دودايف.. العصابات المسلحة «المجاهدين» التي لن تتوقف عن اعتداءاتها سيتم القضاء عليها.. الحرب لم تنته بالنسبة لقوات الأمن الداخلي».

لقد فاجأ يلتسين الجميع وخاصة وفد المجاهدين بهذه الزيارة وبهذه العبارات بعد أن قامت السلطات الروسية باصطحاب أعضاء الوفد الشيشاني إلى منزل ريفي بإحدى ضواحي موسكو دون إبلاغهم بأرقام الهواتف الموجودة في المنزل، وذلك لعزلهم عن العالم، وقطع أية اتصالات متبادلة معهم.. وهو ما يفهم على أنه نوع من «التحفظ» على أعضاء الوفد وإيداعهم «أمانة» أو رهينة يتم استخدامها إذا ما حدث ليلتسين أي مكروه في جروزني من قبل المجاهدين، وهو سلوك أغضب رئيس الوفد الشيشاني، وجعله يضطر إلى إلغاء مؤتمر صحفي كان مقرراً له أن يعقده، وجعله يقطع زيارته لموسكو ويعود إلى الشيشان.

والمسألة من أولها إلى آخرها تبدو خدعة ساذجة من قبل الرئيس يلتسين ومزايدة انتخابية خاسرة، إذ إن العبرة في اتفاقيات الحروب بالذات هي في نتائجها وتطبيقها العملي وليس في نصوصها أو توقيع المتحاربين عليها، وإن كان ذلك مهماً.. فماذا تكون الفائدة أن يوقع يلتسين اتفاقاً لوقف إطلاق النار مع المجاهدين، وتقضي بنوده بانتهاء مرحلة إراقة الدماء والعداء، ثم بعد تلك دقائق يفاجئ الجميع بالظهور بين جنوده المحتلين لأرض الشيشان ويخطب فيهم بكلمات كلها تهديد ووعيد لشعب الشيشان؟.. ألا يعني ذلك أنه يدوس على هذه الاتفاقية ليعلن بدء مرحلة جديدة من القتال؟

ثم.. هل الناخب الروسي الذي سيتوجه إلى صناديق الاقتراع قريباً لاختيار رئيس جديد للبلاد بهذه السذاجة حتى يقتنع بدعاية يلتسين الواسعة التي صاحبت هذا الحدث بأنه قضى على المقاومة الشيشانية وأن دولة الشيشان صارت وستظل جزءاً من روسيا.. وأنه في المحصلة النهائية حقق مكسباً كبيراً لروسيا في الشيشان ولم يورطها في مستنقع.. كما هو حاصل؟ ■

شعبان عبد الرحمن

باقر والدويلة والعدوة يقيِّمون:

تجربة الإسلاميين في مجلس الأمة الكويتي

■ الدويلة والعدوة وباقر أثناء حديثهم والبصيري يدير الندوة

أدار الندوة: محمد البصيري

قام بتغطية الندوة: عبد الرزاق شمس الدين و خالد بورسلي و هشام الكندري

بدأ العد التنازلي لانتهاء فترة مجلس ١٩٩٢م الذي جاء بعد غياب استمر سبع سنوات، انقطعت فيه الحياة الديمقراطية في الكويت، وجاء بعد كارثة العدوان والاحتلال العراقي البغيض للكويت، وجاء حاملاً معه كل التيارات السياسية والمستقلة حتى وصفه البعض بأنه يُعدّ أقوى مجلس أمة في تاريخ الكويت. وبالمقابل وصفه البعض الآخر بأنه أضعف مجلس أمة لإخفاقاته والبعض الآخر وصفه بمجلس الإسلاميين باعتبارهم يشكلون فيه تكتلاً بارزاً.

ولكن نواب التيار الإسلامي يؤكدون أنه لو كان مجلس الإسلاميين بحق لتم فيه تمرير كل القوانين والمشاريع الإسلامية ولم تسقط مشاريع مثل قانون المدينة الجامعية، والأمر بالمعروف، ومن أين لك هذا، وغيرها من المشاريع التي لم تنجح.

وتقييماً لدور الإسلاميين في مجلس ١٩٩٢م نظمت مجلة المجتمع ندوة تحدث فيها ثلاثة من رموز التيار الإسلامي في المجلس الحالي وهم النواب: مبارك الدويلة، وأحمد باقر، وخالد العدوة، وقد دار الحوار معهم في تلك الندوة حول أداء الإسلاميين في هذا المجلس وإنجازاتهم والمعوقات التي تواجههم في تحقيق ما يعملون على إنجازه من تشريعات لخدمة الوطن والمواطنين.

في بداية الندوة رحب السيد محمد البصيري - رئيس التحرير - بالحضور، وشكرهم على تلبية الدعوة والمشاركة في إثراء النقاش.. ثم بدأ الندوة بطرح هذا السؤال.

● **المجتمع: هل حقاً أن مجلس ٩٢ هو مجلس الإسلاميين بصفتهم الأغلبية في المجلس، أم أن هذه المقولة غير صحيحة ونابعة من الصحافة؟**

○ **أحمد باقر:** لا أريد التفصيل في تفسير هذه المقولة، ولكن المعروف أنه يوجد في المجلس العديد من النواب المتدينين وغالباً ما يلتقون مع ما يطرح من مشاريع إسلامية، كما أن هناك النواب المستقلين وهم غير محسوبين على أي تجمع سياسي معين. ومن هنا لا نستطيع أن نؤكد أن مجلس ٩٢ هو مجلس الإسلاميين.

ولكن نستطيع القول أن النواب المتدينين والمستقلين والذين يتعاطفون مع المشاريع الإسلامية ويدعمونها هم النشيطون في مجلس ٩٢ من خلال الاقتراحات والقوانين والمشاريع الإسلامية. وبالتالي فالقول إن مجلس ٩٢ هو مجلس الإسلاميين قول غير دقيق.

○ **مبارك الدويلة:** مقولة أن مجلس ٩٢ هو مجلس «الإسلاميين» جاءت من التيار العلماني والنطقي باسمه، من خلال وسائل الإعلام وبعض كتاب الصحف، وهدفهم من ذلك إلصاق كل تقصير بمجلس الأمة بالإسلاميين، والإيهام بأن كل فشل في تحقيق أي إنجاز وراءه الإسلاميون، وأي انحراف في مسيرة المجلس وراءه الإسلاميون، وهذا واضح منذ بداية عمل مجلس ٩٢، فالجميع يذكر الحملة المسعورة ضد المجلس وأعضائه، والتي استمرت أكثر من ستة شهور. وأذكر أن الحملة كانت تطالبنا وتسألنا منذ الأشهر الأولى: ماذا حقق الإسلاميون في مجلس «الأمة»؟ واشتدت الحملة أكثر حتى وصلت إلى الطعن بكرامة بعض الأعضاء، وأعراضهم وأماناتهم، فتأثر البعض وتبرأ من انتمائه للتيار الإسلامي، وهذه الحملة مخطط لها، والقصد منها تشويه صورة الإسلاميين في مجلس الأمة وفي المجتمع الكويتي.

○ **خالد العدوة:** أستطيع القول إن مقولة مجلس ٩٢ هو مجلس الإسلاميين ربما جاءت لزيادة عدد الإسلاميين النسبية في المجلس بالمقارنة مع المجالس السابقة، كما ذكر الأخ مبارك، فإن التيار المعادي للإسلاميين حرص على ألا تحقق هذه المجموعة من النواب أي إنجاز حتى لا يحسب ذلك للإسلاميين، وفي الحقيقة فإن نسبة النواب الإسلاميين في مجلس الأمة لا يتجاوزون ربع أعضاء مجلس الأمة والدليل على أنهم لا يملكون الأغلبية إنهم لم يحققوا بعض المشاريع عند التصويت عليها، وكذلك هناك نقطة أخرى رأينا كثيراً من النواب الذين لا ينتمون لأي تجمع سياسي وليسوا من التيار الإسلامي تبنوا كثيراً من المشاريع والقوانين ذات الصبغة الإسلامية، مما أضفى مزيداً من التوجه الإسلامي داخل المجلس، وبطبيعة الشعب الكويتي المحب للخير، وللانتماء الفطري من جميع النواب وحبهم لدينهم وتبني المشاريع الإسلامية جاءت هذه المقولة

● أحمد باقر

● **المجتمع: لعل عدد النواب الإسلاميين داخل المجلس ليس كبيراً، ولكن نستطيع القول إنهم استطاعوا أن يفرضوا واقعاً داخل المجلس يغلب عليه التوجه الإسلامي من خلال طرح القضايا الإسلامية، وتبني المشاريع من اقتراحات برغبة، وقوانين ذات صبغة إسلامية، ولكن ما هو في نظركم السبب في عدم نجاح بعض المشاريع الإسلامية مثل: تعديل المادة الثانية من الدستور، ومشروع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقانون من أين لك هذا، وغيرها من المشاريع التي كانت تمثل شعارات الإسلاميين في الحملة الانتخابية «أكتوبر ١٩٩٢م» السابقة، لماذا لم تنجح هذه المشاريع؟**

○ **أحمد باقر:** لا أدري لماذا يتركز الحديث عن هذه المشاريع «تعديل المادة الثانية، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... إلخ» عند طرح دور الإسلاميين في المجلس، فهذه المشاريع لا تشكل إلا ربع أو عشر المشاريع التي بحثها مجلس الأمة، وعلينا في البداية أن نعرف الدور الحقيقي لمجلس الأمة، وخاصة فيما يتعلق بتغيير الدستور «تعديل المادة الثانية من الدستور» حتى لو افترضنا أنه تمت الموافقة على التعديل، فإن ذلك لن يكون سارياً إلا بموافقة سمو أمير البلاد كذلك لأن الدستور هو اتفاق بين أمير البلاد والشعب الكويتي الذي يمثله أعضاء المجلس، ولا يمكن القول إن المجلس حقق إنجازاً في تعديل المادة الثانية من الدستور دون النظر إلى رأي الطرف الثاني وهو سمو أمير البلاد.

وكذلك من مهام مجلس الأمة دوره في «درء المفاسد وجلب المصالح» من خلال طرح القوانين والاقتراحات التي تخدم الصالح العام وكذلك مناقشة الوزراء وطرح الأسئلة البرلمانية كأداة من أدوات الرقابة على الجهات الحكومية كلها من باب «درء المفاسد وجلب المصالح» ويشترك في ذلك جميع الإخوة النواب من إسلاميين وغيرهم ونستطيع القول إن من أهم القضايا التي تبناها الإسلاميون هي «قضية الأسرة» فمجلس الأمة شرع في دور الانعقاد الأول قانون إجازة الأمومة بمنح أربعة أشهر إجازة للأم الموظفة بنصف الراتب، وذلك بعد شهري الوضع، وقبل عام ١٩٩٢م كانت الموظفة الوالدة تدفع ٥٠٠ دينار للتأمينات خلال ستة أشهر، ولكن بعد صدور القانون من مجلس الأمة لم تعد تدفع أي مبلغ فكم أسرة كويتية استفادت من هذا القانون وكذلك تقاعد الأم «أرملة أو مطلقة أو متزوجة» بعد خدمة ١٥ عام، وذلك حتى تتفرغ لرعاية الأسرة بعد أن خدمت للدولة ١٥ عاماً

إن الواجب علينا أن ندافع عن هذا الموقف بكل قوة حفاظاً على مكانة المرأة، وهذه الإنجازات تحسب للمجلس في قضية الأسرة. وكذلك الطالبات المنقبات اللواتي تعرضن لظلم كبير بسبب لبسهن للنقاب، لنتصور أن المجلس غير موجود فكيف يتم رفع الظلم عن هؤلاء الطالبات اللواتي تكالبت عليهن كل القوى من بعض كتاب الصحف، وبعض الوزراء، وبعض المسؤولين في الجامعة الذين كانوا يصرون على طردهن من الجامعة والسبب أنهن منقبات، وكذلك تعديل قانون الجزاء وتشديد العقوبة حتى وصلت للإعدام بالنسبة لقضايا المخدرات، وقضايا الخطف، والاغتصاب والقتل، ونحن بالمجلس قدمنا هذه التعديلات واستجابت الحكومة لها

وبالنسبة للقضايا المالية نلاحظ أن مجلس ١٩٩٢م، هو المجلس الوحيد الذي أصدر قانوناً خاصاً بحماية الأموال العامة. قائماً على عدة محاور

أولاً: زيادة العقوبة للذين يثبت عليهم التلاعب بالأموال العامة

ثانياً: زيادة صلاحيات النائب العام في تتبع الأموال المسروقة

ثالثاً: والذي تسعى الحكومة بتغييره هو إلزام الشركات التي تساهم فيها الحكومة بنسبة ٢٥٪ أو أكثر بضرورة تقديم تقرير عن كل عملية استثمارية تقوم بها

يمثل هذا التوجه محافظاً على الأموال العامة بعد التجاوزات العديدة التي حدثت بعد حل المجلس في ١٩٨٦م وكذلك خلال فترة الاحتلال وما حدث للاستثمارات الخارجية من اختلاسات وكذلك بالنسبة لقضايا الإسكان فقد صدر من خلال المجلس ٥ قوانين تعالج القضية الإسكانية وتدعم الأسرة الكويتية والمجتمع الكويتي

باقر: الإسلاميون قاموا بدور رئيسي في إقرار كافة القوانين التي تحافظ على المال العام وعلى بناء الأسرة والمجتمع

فقد صدر قانون ٢٧/ ٩٣ الذي حدد لكل الطلبات المسجلة أن يسوى خلال ٥ سنوات

- وكذلك قانون بفرض ضرائب على أراضي الفضاء، بواقع ٤٠٠ فلس على كل متر مربع
- وكذلك صدر قانون يمنع الشركات من المضاربة بالأراضي، حتى يزيد العرض في السوق
- وكذلك صدر قانون خاص بالأراضي غير المستغلة مثل منطقة جنوب السرة وصباح الناصر بضرورة توفير الخدمات ومنح رخص البناء للمواطنين
- وكذلك صدر قانون ٢٧/ ٩٥ الخاص بتوفير ٣٠ ألف قسيمة سكنية من الطلبات لمؤسسة الرعاية السكنية

من أبرز إنجازات مجلس ١٩٩٢م

واستجابة لحالة كثير من المواطنين الذين يعانون من ظروف مالية صعبة استطاع المجلس أن يصدر قانوناً بوقف فرض الرسوم على خدمات الدولة، استطعت أنا والأخ مبارك الدويلة وبعض الإخوة النواب استخراج هذا القانون من الأرشيف الذي سبق تقديمه في مجلس ٨٥، واستطعنا خلال جلسة المديونيات تقديمه للمجلس والموافقة عليه بعد أن قدمناه بصورة مستعجلة، وحصل على أغلبية ٣١ نائباً، وصادق عليه الأمير خلال أسبوع، وهذا من أبرز إنجازات مجلس ١٩٩٢م

وكذلك استطعنا من خلال المجلس أن نقدم قوانين استقلال القضاء، ومحاكمة الوزراء، وأضفنا بعض التعديلات من أبرزها معاقبة المسؤول بالحبس سنتين في حالة عدم تنفيذه لأي حكم قضائي، فهناك العديد من الأحكام القضائية الصادرة ولكن غير مطبقة

وكذلك ما تقدم به الأخ مبارك الدويلة بضرورة تعيين النائب العام من مجلس القضاء، وليس من وزير العدل، قانون محاكمة الوزراء قانون شرعي، ويحقق مصالح شرعية للناس، وكذلك المادة ١٠٤ من قانون الإجراءات، وهي من أخطر المواد التي تم تغييرها في هذا المجلس، هذه المادة كانت تنص على حق الوزير الداخلية حفظ أية قضية من القضايا قتل، سرقة، مخدرات دون اللجوء للمحاكم حتى لو بدأت إجراءات التقاضي، يحق للوزير حفظها، تقدمنا لإلغاء هذه المادة، لكن الحكومة ردت علينا أنها صمام أمان لحفظ أعراض كثير من الناس، تم تغيير هذه المادة بحيث يتم الحفظ بموافقة المجني عليه، أو ورثة المجني عليهم، فالإنجازات على المستوى التشريعي كثيرة جداً، وشاملة لكثير من الأمور التي تمس جميع شرائح المجتمع الكويتي بدءاً بالأسرة الكويتية وجميع أفرادها

وكذلك انتهت اللجنة التشريعية من تعديل ١٥ مادة من القانون المدني، أول مادة فيها تنص على تقديم الشريعة الإسلامية على العرف، وأذكر أنه في سنة ٨٥ عندما تقدم بعض الإخوة

■ مبارك الدويلة

النواب بهذا التعديل قامت قيامة البعض، وخاصة ما تناولته الصحف في ذلك الوقت، نفس الحملة التي تعرضت لها هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبالنسبة لتقديم ١٥ مادة من القانون المدني والموافقة عليهم بالإجماع، هذا يحقق للمجلس ميزة وإنجازاً حتى لا تتأثر باقي مواد القانون، ليحقق للمجلس الإنجاز في الموافقة على ١٥ مادة من القانون المدني بالإجماع، وبعد ذلك ليكن الخلاف في باقي المواد، وهذه نقطة أساسية ومهمة جداً

دور رقابي

ويمكن اعتبار مجلس ١٩٩٢م مجلس الأولويات وخاصة في الأمور الرقابية، فمنذ الأشهر الأولى تم منح ديوان المحاسبة صلاحيات أكثر بخصوص موضوع محاسبة الأموال العامة، ومراقبة الاستثمارات الخارجية، هذا الموضوع الذي يعتبر السبب الرئيسي في حل مجلس ١٩٨٥م، وتخول القضاء والنيابة العامة في مراقبة الأموال العامة وكذلك في مجلس ١٩٩٢م تم التحقيق في صفقات أسلحة وزارة الدفاع، وهذا يحدث لأول مرة مقارنة بالمجالس السابقة، فمنذ أن بدأ الأخ مبارك الدويلة في هذا الموضوع وتحويل التحقيق إلى لجنة تقصي الحقائق والمجلس يراقب عن كثب صفقات الأسلحة، وتكشفت للمجلس كثير من الحقائق

وقد تم تحويل ٢٣ صفقة للنيابة العامة، ويحقق المجلس حالياً في صفقة التعبئة، وهناك استجوابات وتحقيقات تقوم بها لجان المجلس، وهنا السؤال: أين دور الإسلاميين مما تقدم؟

> **الدويلة: مقولة إن مجلس ٩٢ هو مجلس الإسلاميين جاءت من التيار العلماني لإلصاق كل تقصير يتم في المجلس بالإسلاميين**

نقول: لو نظرت إلى من قدم قانون حماية الأموال العامة لرأيت أسماء أحمد السعدون وخالد العدوه، وأحمد باقر، وصالح الفضالة، وسالم حماد، ولو نظرنا لقانون الرعاية السكنية لرأينا نواب التيار الإسلامي، وكذلك قانون محاكمة الوزراء نجد اسم مبارك الدويلة، وأحمد باقر، ولو نظرت لكل القوانين التي تحقق مصلحة عامة وفائدة للناس لرأيت وراء هذا القانون النواب الإسلاميين، وكذلك تعديل قانون الجنسية ومنح أبناء المتجنسين حقوقهم السياسية لرأيت أسماء الدويلة، والعدوه، وباقر، وهكذا نرى دور الإسلاميين في مجلس ١٩٩٢م

إننا حققنا الكثير، ونحن لا نبخس حق باقي الإخوة النواب، وخاصة في لجنة تقصي الحقائق التحقيق في صفقات الأسلحة، وميزانية المعزز - ولكن من الظلم القول بأن الإسلاميين لم يحققوا شيئاً ونلوم الصحافة التي لم تبرز هذه الإنجازات

○ **مبارك الدويلة:** في هذا المجلس تصديت لقانون المديونيات والجميع يذكر المخاض الصعب الذي مر به المجلس حتى يصدر قانون المديونيات، وإن كان لم يحقق كل ما كنا نصبو إليه ولكنه خرج بصورة جيدة، وكذلك إسقاط الأقساط عن السيارات، ووقفة المجلس ونواب التيار الإسلامي من إضراب عمال النفط ودعم قضاياهم، وكذلك كادر المعلم، وقانون الاحتكار وغيرها من القوانين، ولكن السؤال: ماذا تم بشأن المشاريع الإسلامية؟

الحقيقة لابد من الإشارة إلى نقطتين أساسيتين للإجابة عن هذا السؤال.

النقطة الأولى: هي تحالف الحكومة مع التيار العلماني، وهذا التحالف واضح جداً في مجلس ١٩٩٢م، وله شواهده العديدة

النقطة الثانية: فهي عدم الخبرة بالعمل السياسي عند بعض النواب الإسلاميين وبعض الإخوة النواب من التيار الإسلامي خبرتهم محدودة في العمل السياسي خاصة إذا دخلنا في صراعات سياسية مع بعض القوى وبعض التحالفات الداخلية، وعمل اللوبي للحصول على الأغلبية، فعدم الخبرة تسبب لنا مشاكل أثناء النقاش داخل قاعة المجلس، لذلك فشلت بعض المشاريع الإسلامية، والسبب عدم الدراية بهذه الأمور السياسية وكيفية التحرك السياسي لمواجهة هذه المناورات والتحالفات السياسية المعادية للتيار الإسلامي

تحقيق الحكمة من التشريع

○ **خالد العدوة:** درء المفاسد وجلب المصالح وتحقيق المنافع هذا أصل عظيم بنيت عليه الشريعة الإسلامية، إذ إنها جاءت لتحقيق المصالح والقضاء على المفاسد، ويبقى سؤال: لماذا لم تتحقق بعض القوانين الإسلامية ذات

الصفة المباشرة الصحيحة من جانب الدين؟
والحقيقة أن الحكومة تحرص على عدم تغيير الوضع القائم والذي يصفه البعض بأن المجتمع مدني ويحلو له بأن يفرق بين مجتمع مدني وديني، أو ليبرالي وإسلامي، فلذلك تجد حماس الحكومة دائما بضرورة التعاون مع التيار العلماني، وتضييق الخناق على المشاريع الإسلامية لكي لا ترى النور، فقانون الاختلاط حينما سقط أول مرة سقط في تنسيق علماني حكومي، ومجموعة من النواب المؤيدين بصورة عمياء لاتجاه الحكومة، وفي المداولة الأولى جاء على ٢٧ صوتا مقابل صوت واحد من النواب مع الحكومة، وهذا الصوت هو لأحد نواب المنبر الديمقراطي، وبعدها تحركت الحكومة بتنسيق وتخطيط فانسحبت مجموعة من النواب ومع ذلك تساوت تلك الأصوات وللأسف سقط القانون حينما طرح أول مرة

أما بالنسبة لتعديل المادة الثانية من الدستور فقد حققنا مكسباً كبيراً لأن الحكومة الترعت بأسلمة القوانين، وقدمت القانون المدني وهذا بحد ذاته منعطف إيجابي نحو تطبيق الشريعة الإسلامية، ولو لم نحصل على الهدف الأسمى والأشمل وهو تعديل المادة الثانية من الدستور

○ **أحمد باقر** : هناك مشاريع بقوانين مثل قانون الزكاة وهو مشروع مهم جداً، وقد وافقت الحكومة عليه، ولكن تبقى صياغته جيداً

■ خالد العدوة

وأيضاً مشروع متعلق بالانتخابات وهو يعد من أهم المشاريع ويقضي بفرز صناديق الانتخابات الفرعية في مكانها، وليس كما كان يحدث في السابق تختم بالشمع الأحمر وتنقل إلى المقر الرئيسي وهذا يحمي البلاد من التزوير وتخرج النتيجة خلال ساعتين، وبو أحدنا الإنجازات الإسلامية في مجال التعليم توجد عدة قوانين مثل قانون تطبيق التعلم وقانون مكافأة الطلبة، كما وافقت اللجنة التعليمية على مشروعين مهمين هما مشروع الجامعة والتعليم التطبيقي

وقريبا ترشيح ستة من خيرة نواب الشعب كوزراء حتى يكون لهم رأي آخر، وعسى أن يتغير مجلس الوزراء ديناميكيا لكننا فوجئنا خلال أقل من سنة ونصف بتغيير وزاري ليس له أي مبرر خرج فيه ثلاثة من الوزراء المستجدين، وكل مشكلتهم أنهم لا يخضعون لهيمنة أفراد مجلس الوزراء، واستمر الباقون على نفس خط الحكومة، فبدلاً من أن يؤثروا في القرار أو طريقة أداء البعض في مجلس الوزراء تأثروا هم وأصبحوا يدافعون عن الحكومة باستماتة، وهذا لا يعني فشل التجربة لكني أعتبره فشلاً في الممارسة ونحن نؤكد على أن المبدأ يجب ألا نفشل لأننا نعتبره مبدأ صحيحاً ويجب أن نستمر فيه ونحافظ عليه

○ **خالد العدوة** : المشكلة أننا نعاني من ندرة في حملة الأقلام الإسلامية الذين يكتبون بشكل يومي لكي يتصدوا للحملات المكثفة ضدنا، فاللجنة التعليمية واجهت حملة صحفية ضارية وشرسة لأنها وافقت على قانون منع الاختلاط في الجامعة وقد حفلت هذه الحملة بالمغالطات الفاضحة من الصحافة دون أن يتصدى لهم أحد، والترويج بأن المجلس لم يحقق أي مشروع إسلامي هو ترويج غير دقيق والإسلام أكثر ما حارب خيانة الأمانة في نصوصه والمجلس قام بدوره الرقابي، وإحالة العديد من مسؤولي الاستثمار إلى المحاكم، وذلك يحقق مقصداً إسلاميا

كما أن اهتمامنا بالأسرة والتعليم والإسكان، وحماية الأموال العامة، واستقلال القضاء،

والسعي إلى القوانين التي تحقق العدالة داخل البلاد، ومحاكمة الوزراء، ومحاربة الواسطة. هذا كله يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية.

ولكن يجب أن نعود مجتمعنا وشبابنا على «الصبر» وذلك من معالم الإسلام، والرسول ﷺ ظل يدعو إلى الله ١٣ سنة وما آمن معه إلا قليل.

دور الوزراء المنتخبين

● **المجتمع: بمناسبة سعي الحكومة لإفشال العديد من المشاريع الإسلامية.. هل نستطيع أن نقول إن الوزراء المنتخبين كان لهم تأثير قوي في إفشال المجلس عموماً؟**

○ **مبارك الدويلة:** أريد أن أرجع إلى أربع سنوات مضت عندما اجتمعنا في بيت جاسم العون، وكنت حسبي عضواً، وناقشنا المشاركة في الحكومة، وفي وقتها طرحنا أهمية هذه المشاركة بحيث نريد تأصيل مفهوم دستوري، وهو أن الحكومة يجب أن تكون أغلبية برلمانية، فاقترحنا في البداية عشرة أسماء، ثم نزلنا إلى ثمانية، حتى وصلنا إلى ستة، والقصد كان هو السعي لتغيير طريقة أداء مجلس الوزراء، إذ كان المجلس في السابق للوجاهة.

● **المجتمع: السيد النائب أحمد باقر ذكرت إنجازات لا يستهان بها، ولكن هناك إحباط عام من المجلس وإنجازاته وإخفاقاته، ويتم الربط بين ذلك وأن المجلس هو مجلس الإسلاميين، والهدف واضح وهو ترسيخ القناعة لدى الشارع العام بأن المجلس القادم يجب ألا تكون فيه أغلبية إسلامية، والسؤال.. لماذا تشن الصحافة والإعلام حملاتها على المجلس؟**

○ **أحمد باقر:** هناك عدة أسباب منها:

أولاً: ضعف التواجد الإعلامي الإسلامي في الصحافة، خاصة وأن للصحافة قوة مؤثرة في الدواوين حيث تصنع رأياً عاماً، وأنا أعرف أشخاصاً يجلسون عند رموز البلد وينقلون كلاماً عن كل النواب الإسلاميين، وهذا الدور يفتقده المصلحون مقابل اللوبي الذي يتحرك داخل المجتمع الكويتي، وتصاحبه أقلام صحفية تغذيه من العلمانية تهاجم كل مشروع إسلامي.

ثانياً: هناك الذين تأثروا بوجود المجلس مادياً، حيث يمثل المجلس عقبة أمام مصالحهم المادية لأنهم كانوا متنفذين بالسيطرة على القرار قبل وجود المجلس، لكن وجوده قلل من سيطرتهم لذلك فهم يحاربونه.

بينما الذي يكتب من الكتاب الإسلاميين يكرس في بعض الأحيان غافلين تماماً عما يدور في الساحة المحلية وكتاباتهم أضعف من جرأة أولئك.

ومجلس الأمة يتحمل تبعة هذا الأمر لأنه من الناحية الإعلامية لم يستطع حتى عقد مؤتمر صحفي يقوم فيه الرئيس بشرح بعض القضايا، بل إن كثيراً من رموز المجلس يلوذون بزاوية صحفية حتى لا يتعرضون للسهام، والجميع يساهم في تشويه صورة المجلس بشكل عام، بل إن بعض النواب يساهم في هذه الحملة ويروج انطباعات بأن المجلس لم يفعل شيئاً لتحقيق أهداف سياسية.. إننا نحن أمام عملية قلب للحقائق.

العدوة: مشكلة الإسلاميين وجود ندرة في أصحاب الأقلام الصحفية الذين يبرزون نجاحاتهم في مجلس الأمة

لقد شهد مجلس الأمة - رغماً عنه - تعطيلاً لبعض القضايا، مثلي محزن أن يقف مجلس الأمة ضد بناء مدينة جامعية خالية من الاختلاط.

ومرور ميزانية الدفاع بالضغط على النواب لم يكن بالشيء الحميد، فطاقة البلد تستنزف، وشراء الأسلحة فوق طاقة الجيش الكويتي، وكذلك مشروع التيوبيات لم يكن منفصلاً عن سابقه من المشاريع، وإن كنا قد تصدينا له.

● **المجتمع: في ظل هذه الإنجازات الحية المتواصلة وفي ظل الإحباط الموجود عند الناس، وفي ظل الاتهامات المتلاحقة للإسلاميين واحتكاككم بالناس.. ما هي توقعاتكم لانتخابات ١٩٩٦م؟**

○ **أحمد باقر:** إني أتساءل: فرغم كل شيء أتصور أن الندوات التي سوف تعقد أيام الانتخابات إن شاء الله سوف تغير الموضوع، وسوف تكشف الكثير من الحقائق أمام الناس، فالخدمات إذا اقترب تتغير الوقف، فهي محصورة، البلد كلنا نعمل خدمات.. إنصاف للمظلوم وللمحتاج، وكثير من الوزارات والوكلاء والوزراء محترمون أصحاب المواقف أكثر ما يحترمون غيرهم.

وإن مجلس الأمة هو الذي أخذ زمام المبادرة، وهو الذي أقرّ قانون محاكمة الوزراء، وزيادة سقف الإيجار للمساكن المؤجرة، وأسقط فواتير الكهرباء والماء عن أسر الأسرى والشهداء، وحمى الحدود من التسلل، وهو الذي تصدى لفرض الرسوم، ومع ذلك فإن الحكومة تصر في خطتها الخمسية القادمة على:

باقر: هناك لوبي صحفي علماني يشن حملات دائمة على كل النواب الإسلاميين ومشروعاتهم التي يطرحونها في المجلس

١ - زيادة رسوم الخدمات كلها.

٢ - رفع الدعم عن كل المواد المدعومة سواء أغذية أو غيرها.

٣ - زيادة الجمارك عن كل المواد التي تدخل إلى الحكومة.

٤ - الخصخصة وما يترتب عليها بالشكل المعروف الآن، والذي مورس في بعض الشركات التي تخصخصت وهو عدم توظيف الكويتي.

لقد طالبت بتطبيق الزكاة، وطلبنا زيادة الرسوم في منطقة الشويخ الصناعية لأن أهلها يحصلون أموالاً طائلة، ويؤجرون الأرض للدولة، ويكسبون من ورائها مئات الآلاف من الدنانير.

إن الذي يريد نائب خدمات يعني أنه يريد رضا الحكومة، وبالتالي فليتحمل الرسوم في المرحلة المقبلة، وليتحمل إسقاط ما تبقى من مديونية.

○ **خالد العدوة:** التيار الإسلامي هو تيار ضارب جذوره في الساحة الكويتية، وله تواجده وقوته، وله فعاليته الكبيرة جداً على كافة الأصعدة والمستويات.

وإن الناس تعرف أصالته وتعرف سمو هدف هذا التيار الإسلامي الوطني الشعبي المخلص لدينه قبل كل شيء ثم للمجتمع، وأعتقد من خلال ما نلمسه نحن كنواب أن هذا التيار يصحبه الحق ومصيبته عائلة، وهو أحق بالارتياد، والموقف هو الذي يفرض نفسه ويميز موقفه وقدعته.

والشعب الكويتي شعب مثقف وواعٍ ومطلع ومتابع، ويعرف من يراهن على الخدمات وهي الصورة - مع الأسف الشديد - التي يعمل بها نواب الخدمات الذين ليس لديهم ما يقدمونه، ومن هذا المنطلق أعتقد أنهم يلمسون الفرق الكبير بين نائب المبادئ وبين ذلك الذي ليس عنده إلا محاولة بيع موقفه من أجل أن تمرر المعاملات.

○ **مبارك الدويلة:** ليس لديّ ما أقوله في هذا الصدد إلا أن الناس تعرف تماماً دور كل نائب وفي النهاية عندما يقف الإنسان على صندوق الاقتراع يتجرد من كل الضغوط وكل هذه التأثيرات.

أيضاً أقول يجب أن نرفع شعار أن من يبحث عن نائب الخدمات يقدم مصلحته الخاصة على العامة ولا يجوز أن نرفع شعار أن من ينفعني أنفعه أو النافع منفوع.

وأنا على كل حال أرى الناس يتمتعون بعاطفة دينية جياشة تميز بين الحلال والحرام، والحق والباطل.

● **رئيس التحرير:** في ختام هذه الندوة لا يسعنا إلا أن نقدم الشكر الجزيل للإخوة النواب الأفاضل، الأخ أحمد باقر، والأخ خالد العدوة، والأخ مبارك الدويلة على تفضلهم وإجاباتهم وردودهم على الأسئلة التي تهم الشارع الكويتي، فجزاهم الله خيراً على ذلك.. ونأمل أن نلتقي في ندوات أخرى مهمة ■

حكومة تركيا القادمة.. ائتلافية أم انتخابية؟

■ دميريل يدعم حكومة يلماظ غير الدستورية في إطار مواجهة الرفاه

اسطنبول: محمد العباسي

الأزمة الحكومية التي تعيشها تركيا حالياً ومنذ تشكيل حكومة الأقلية الائتلافية رقم ٥٣ من حزبي الطريق القويم بزعامة تانسو تشيلر، والوطن الأم بزعامة مسعود يلماظ - رئيس الوزراء - أزمة منطقية وتتوافق مع طبيعة الأحداث، إذ إن تلك الحكومة جاءت بضغوط وعبر سلسلة من المؤامرات لمنع حزب الرفاه الإسلامي من الحصول على حقه الديمقراطي لتشكيل الحكومة بعد أن احتل المركز الأول في مجلس الشعب بـ١٥٨ مقعداً، وكان الهدف الاستراتيجي للمتآمرين يتبلور في دفع جماهير حزب الرفاه إلى استخدام العنف في محاولة لجزأرة تركيا، وبالتالي إعطاء المبرر للجيش أو المحكمة الدستورية للقضاء على حزب الرفاه والحركة الإسلامية معاً بعدما سقطتا في الاختبار الديمقراطي.

وبالطبع فشل السيناريو المتوقع لسببين: أولهما إدراك جماهير الرفاه للفخ، والثاني لاحترام الرفاه القواعد الديمقراطية والقوانين المعمول بها والدستور والتي يعمل في إطارها، وعبرها وصل إلى المرتبة الأولى في البرلمان، وقرر استخدامها لمواجهة المؤامرة التي نجح بالفعل في فك خيوطها بذكاء واقتدار شهد بهما القاصي والداني.

سلاح الدستورية

نجح نجم الدين أربكان في الحصول على قرار من المحكمة الدستورية بعدم دستورية التصويت بالثقة على الحكومة وكذلك على التمديد لقوة المطرقة وحالة الطوارئ، ونجح بولنت أجاويد - زعيم حزب اليسار الديمقراطي - والعدو اللدود للرفاه في مأزق حرج، خاصة وأنه اتخذ موقف الممتنع عن التصويت في الحالات الثلاث حتى لا يتحمل مسؤولية برنامج الحكومة التي يعارضها أولاً، ولعدم موافقته على المطرقة والطوارئ، وبالتالي فإنه من الصعب في حالة إعادة التصويت أن لا يحدد موقفه سواء بالسلب أو بالإيجاب.

ورقة الفساد

وفي الوقت نفسه وضع حزب الوطن الأم في موقف لا يحسد عليه عندما تقدم بملفات الفساد التي تمت أثناء تولي تشيلر رئاسة الوزراء ولها ضلع كبير بها، إذ إن الوطن الأم يرفع حالياً شعار الشفافية ومواجهة الفساد بهدف مواجهة الرفاه أولاً، ولتجميل بئور الفساد في وجهه أثناء حكوماته السابقة ثانياً.

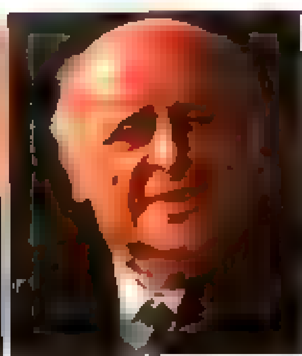
■ دميريل

■ يلماظ

■ أربكان

كما أن تلك الملفات تعطي الفرصة لمسعود يلماظ لاغتيال تانسو تشيلر سياسياً والانفراد بزعامة اليمين، وتوحيد حزبي الوطن والطريق، وبالتالي ضمان المركز الأول في أية انتخابات مقبلة على أساس أن الحزبين حصلا معاً في الانتخابات السابقة على حوالي ٤٦٪ من الأصوات مقابل ٢٢٪ للرفاه.

وبالتالي نجح الرفاه في فتح شهية يلماظ لاتهام تشيلر، خاصة بعدما وجد يلماظ ضالته في إنفاق تشيلر لمبلغ ٥٠٠ مليار ليرة من البند السري في غير محلها، ويبدو أن ذلك الموضوع كان وراء موافقة تشيلر على أن يتولى يلماظ رئاسة الوزراء أولاً، ولكنها لم تدرك حجم المصيدة التي أوقعها فيها يلماظ المتكالب على السلطة، ولذلك لم تتردد في وصفه بالقذر، ذو الوجهين، وحبال للثقة والتآمر.

دعم دميريل ليلماظ

أدى كل ذلك إلى حدوث المتوقع وإعلان تشيلر قرار لانسحابها من الحكومة مع إبقاء الوزراء في مناصبهم لحين إسقاطها عبر دعم طلب الرفاه سحب الثقة من الحكومة، إذ إن يلماظ بمكنه خلال تلك الفترة تعيين وزراء من حزبه ويصدق رئيس الجمهورية عليهم، خاصة بعد أن أعلن الأخير دعمه له بل وأعطاه يوم الثلاثاء الماضي ٢٨/٥ تفويضا وصلاحيات جديدة للاستمرار في منصبه حتى تتضح الأمور سواء بتشكيل حكومة جديدة أو اللجوء إلى خيار الانتخابات المبكرة، وكذلك بعد أن كذّب تصريحات تشيلر حول مبلغ الـ٥٠٠ مليار ليرة التي قالت فيه إنها أطلعت الرئيس على أوجه الإنفاق، وهذا الموقف من دميريل كان انتقاما من تشيلر التي لوّحت يوماً إلى إمكانية إقصاء دميريل عن موقع الرئاسة على أساس أنه يكمل فترة الرئيس السابق أوزال دستوريا.

وعموما فإن إعلان دميريل دعمه ليلماظ والصلاحيات التي أعطاها له من الممكن أن تدفعه إلى عزل وزراء الطريق القويم في حالة عرقلتهم عمل الحكومة، كما بدأ أنصار الرئيس داخل الطريق القويم التحرك لمواجهة تشيلر، ويقود هؤلاء عصمت سيزجين - وزير الداخلية، ورئيس مجلس الشعب السابق، وكذلك جاويد تشاغلار - وزير الدولة السابق، وسيحاولان إسقاطها في المؤتمر العام للحزب الذي سيعقد خلال شهر يونيو الجاري.

سيناريوهات

والموقف حالياً في تركيا يتلخص في إما أن تتشكل حكومة من الرفاه، وأي من الطريق أو الوطن الأم، أو تشكيل حكومة انتخابية لعمل انتخابات مبكرة سيفوز بها حتما الرفاه وفقا لآخر استطلاع للرأي العام أجرته شركة موري - استراتيجي في الأسبوع الأخير من مايو، أشار إلى أن الرفاه سيحقق ٢٥٪، يتبعه اليسار الديمقراطي ١٨٪ ثم الوطن الأم ١٦٪، فالطريق القويم ١٥٪، فالشعب الجمهوري ٩٪، والحركة القومية ٩٪، والعمل الديمقراطي ٦٪، وباقي الأحزاب ٣٪.

وبالتالي فإن الرفاه قادم للحكم في تركيا لا محالة، خاصة وأنه استفاد كثيراً من الأزمة الحالية إلا أنه في حالة تحالفه مع الطريق القويم خاصة تحت زعامة تشيلر له فسيصل إلى الحكم ولكنه سينتحر سياسياً وشعبياً، لأنه لا يمكن تطبيق قاعدة الضرورات تبيح المحظورات هنا، ورغم ذلك فالأجواء العامة تشير إلى إمكانية ذلك الخيار الذي قد يقصم حزب الرفاه داخلياً وخارجياً ويضعفه شعبياً لذلك فالانتخابات المبكرة هي الحل الأسلم للجميع. ■

استطلاعات الرأي العام تشير إلى تقدم الرفاه بنسبة ٢٥٪ في حالة إجراء انتخابات مبكرة

ما الذي يحدث داخل حركة حماس؟

انشقاقات.. أم خلافات وتباينات في وجهات النظر؟

كتب المحرر السياسي

هل هنالك بوادر انقسام أو انشقاق في صفوف حركة حماس؟

هذا هو السؤال الهام والملح الذي يطرح في الأوساط السياسية والإعلامية المتابعة لتطورات الأوضاع على الساحة الفلسطينية، وإذا كان البعض يطرحه بدافع التعاطف مع الحركة والخشية من تعرضها لهزات عنيفة قد تضعفها وتربك قدرتها على مواصلة مسيرتها الجهادية في مواجهة الاحتلال الصهيوني، فإن كثيراً من الأطراف السياسية والإعلامية تتعامل مع المسألة بسوء نية، وتحاول بكل ما أوتيت من قوة تضخيم أية خلافات أو تناقضات في المواقف أو التصريحات، وتفسرها على أنها بداية انشقاق بين متشددين ومعتدلين في حماس، أو بين قيادة الداخل والخارج.

وهي ليست المرة الأولى التي تركز فيها وسائل الإعلام على وجود خلافات داخل صفوف حماس وتروّج لاحتمالات انشقاقات قادمة، فقد حدث ذلك عدة مرات خلال السنوات الماضية وحتى قبل دخول السلطة الفلسطينية إلى مناطق الحكم الذاتي قبل عامين، وقد بدأ اهتمام الأوساط السياسية والإعلامية بالأوضاع داخل حماس مؤخراً بعد التناقض في التصريحات بين الدكتور محمود الزهار - أحد رموز حماس في قطاع غزة، وبين بيانات الحركة وتصريحات الناطق الرسمي باسمها المهندس إبراهيم غوشة.

ففي حين وجه الزهار نداءً لكتائب القسام الجناح العسكري لحركة حماس - بعدم القيام بعمليات عسكرية قبل الانسحابات الإسرائيلية، أكدت الحركة عدم حدوث أي تغيير في سياستها المقرّة باستمرار مقاومة الاحتلال، واعتبر غوشة تصريحات الزهار بأنها تعبر عن موقفه الشخصي ولا تعبر عن الموقف الرسمي للحركة.

هذا التناقض في التصريحات والمواقف أبرز وجود وجهات نظر متباينة داخل حركة حماس إزاء بعض القضايا، وهو ما لم ينفه قادة حماس الذين قالوا إن الخلافات ظاهرة طبيعية، وخاصة عند المنعطفات السياسية الهامة، وأقروا بوجود اجتهادات وتباينات في الرأي داخل صفوف الحركة حول بعض القضايا، ولكنهم أكدوا أن هذه التباينات لم تأت على قاعدة متشددين ومعتدلين أو داخل وخارج، وإنما نتيجة اختلاف في التقديرات السياسية لتحديات المرحلة وآلية التعامل معها.

وأشارت مصادر مقربة من حركة حماس إلى أن التباين في وجهات النظر داخل الحركة يبرز بصورة خاصة في قضيتين:

● **القضية الأولى: العلاقة مع السلطة الفلسطينية وطبيعة التعامل معها**، فهناك من يرى أن السلطة أصبحت أمراً واقعاً بغض النظر عن موقف الحركة منها، وبالتالي فلابد من التعامل مع هذا الواقع والتعايش معه لتهدئة التوتر، ونزع فتيل أية احتمالات لصدام داخلي وحرب أهلية، في حين يرى آخرون أن السلطة، وإن كانت أمراً واقعاً فإنها جاءت كإفراز لاتفاقات أوسلو مع الإسرائيليين، وأن مهمتها - أي السلطة - تنحصر في تطبيق بنود والتزامات هذا الاتفاق، وبالتالي فإن التعامل معها ينبغي أن يتم على هذا الأساس، وبحيث لا تشارك حماس في أية أطر أو مؤسسات أو انتخابات تتضمن إقراراً مقبولاً لاتفاقات أوسلو التي يستند إليها مشروع السلطة.

● **القضية الثانية: استمرار أو تجميد العمل العسكري** وهي قضية مرتبطة بصورة وثيقة بالقضية الأولى «العلاقة مع السلطة»، حيث يرى مؤيدو التعايش مع السلطة أن الحركة تتعرض في هذه المرحلة لهجمة شرسة من قبل السلطة الفلسطينية و«إسرائيل»، وعلى الصعيدين الإقليمي والدولي، حيث تجاوز عدد معتقلي الحركة في السجون الإسرائيلية وسجون السلطة الثمانية آلاف معتقل، وأن الحركة عليها أن تأخذ هذه التحديات مأخذ الجد وأن تنحني للعاصفة بهدف تجاوز الأخطار التي تتهدد وجود الحركة.

فيما يرى الطرف الآخر ضرورة استمرار المقاومة رغم كل الضغوط والتحديات التي لم تتوقف لحظة منذ انطلاقة الحركة، ويؤكد أن الظروف الإقليمية والدولية غير مرشحة للتغيير في المدى المنظور، وبالتالي فإن أية تهدئة أو وقف مؤقت للمقاومة لن يكون مجدياً، لأن الاستهداف سيكون مجدداً في أية لحظة تمارس فيها الحركة عملية المقاومة، ويرى هذا الطرف كذلك أن احترام الحركة في الأوساط الفلسطينية والعربية والدولية جاء نتيجة برنامجها الجهادي وليس لأي سبب آخر، وبالتالي فإن الحركة ستضمحل وتتراجع في حال تراجعها عن الخيار الجهادي كخيار استراتيجي لها.

وتؤكد المصادر المقربة من حماس أن الغالبية العظمى من قطاعات الحركة تؤيد خيار استمرار المقاومة، وأن هيئات الحركة الشورية والقيادية تتبنى هذا الخط بقوة.

وبالنسبة لاحتمالات حدوث انشقاق داخل صفوف الحركة على خلفية التباين في وجهات النظر، أكد رموز في حركة حماس بالخارج أن هذه الاحتمالات غير واردة، وأن الحركة قوية ومتماسكة، وأن الذين يروجون لانقسام الحركة إنما يعبّرون عن أمنياتهم وأحلامهم، وأضافوا أن المؤسسات القيادية للحركة هي التي تفصل في أية نقاط خلاف قد تظهر بين الفينة والأخرى، واتهم هؤلاء الرموز «إسرائيل» والسلطة الفلسطينية بأنهما يلعبان دوراً قذراً في الترويج لوجود انشقاقات داخل جسم الحركة لأهداف لا تخفى على أحد ■

● وحدة حماس عامل قوتها الرئيسي

لمن تذهب خيرات إفريقيا؟

بقلم: أحمد منصور

حينما جلست ولعدة أيام أقلب في واقع الدول الإفريقية وارتباطاتها السياسية والعسكرية وتاريخها القريب وجدتني في النهاية أمام مستعمرة كبيرة تضم ثمانية وأربعين دولة كل منها له أهميته سواء من ناحية الموقع الاستراتيجي أو الثروة الهائلة من المواد الخام التي تحويها أرض كل دولة أو جبالها أو مياهها الإقليمية ابتداء من الذهب والماس واليورانيوم والبترول والغاز، وانتهاء بالأخشاب والمنجنيز، والحديد، واللؤلؤ، والحوز، وزيوت النخيل، لكني وجدت أن هذه الخيرات تذهب لغير أهلها، يتمتعون بها ويستمدون القوة والنفوذ من خلالها، فيما يفتك الجوع والفقر والصراعات بشعوب إفريقيا، كما أن ولاءات الدول الإفريقية وروابطها السياسية والعسكرية تتوزع بين الدول الأوروبية والولايات المتحدة التي احتلتها طويلاً ولازال لبعضها قواعد عسكرية بها، ومن أبرز تلك الدول فرنسا، وبريطانيا، وإسبانيا، والبرتغال، وبلجيكا، وإيطاليا، والدول الإسكندنافية، وجنوب إفريقيا، كما وجدت نفوذاً متنامياً لإسرائيل علاوة على الولايات المتحدة.

وكان تدخل القوات الفرنسية في إفريقيا الوسطى في الأسبوع الماضي لحماية نظام الرئيس إنجي فيليكس باتاس قد دفعني للبحث عن الدور الفرنسي بشكل خاص في إفريقيا حيث عادت فرنسا بعد تولي الرئيس جاك شيراك مهام السلطة في فرنسا في مايو الماضي ١٩٩٥م إلى ممارسة دور الشرطي، وممارسة لعبة الانقلابات وإثارة القلاقل في مستعمراتها السابقة في إفريقيا. تلك المستعمرات التي ترتبط معظمها أو كلها مع فرنسا باتفاقات عسكرية وسياسية تجعلها تدور في إطار السياسة والنفوذ الفرنسي فمن بين ثمانية وأربعين دولة إفريقية أحصيت اثنتين وعشرين دولة خضعت للاحتلال الفرنسي، منها ست دول لازالت فرنسا تحتفظ بقوات عسكرية في أراضيها، هي إفريقيا الوسطى، وتشاد، وجيبوتي، وريونيون، والسنغال، وجزر القمر، أما بوركينا فاسو، وبنين وبوروندي وتوجو، وزائير، وغينيا، وغينيا الاستوائية، والكاميرون، وساحل العاج والكونجو، ومالي، والنيجر فترتبط باتفاقات عسكرية أو سياسية أو اقتصادية تجعلها لا تستطيع الخروج عن الفلك الفرنسي مما يتيح لفرنسا أن تتدخل بقواتها في الوقت الذي تريد لإقرار أي نظام تريده في هذه الدول التي تمثل ما يقرب من نصف الدول الإفريقية، وتتحكم فرنسا بشكل مباشر في اقتصاديات ١٤ دولة من هذه الدول حيث ترتبط عملتها بشكل مباشر بالفرنك الفرنسي، وفي عام ١٩٩٤م أجبرت فرنسا هذه الدول على تخفيض قيمة عملتها بنسبة خمسين في المائة لصالح العملة الفرنسية مما أدى إلى زيادة الفقر والعوز لكل الموظفين والعاملين في هذه الدول حيث أصبحت قيمة رواتبهم في يوم وليلة نصف ما كانت عليه فيما بقيت السلع الفرنسية التي تمثل السلع الرئيسية للمستهلكين في هذه البلاد بنفس أسعارها مما دفع هؤلاء إلى القيام بعمليات احتجاج في كثير من المناطق بعدما بدأ الجوع يستبد بكثير منهم.

وما يحدث الآن في إفريقيا الوسطى ليس سوى صورة من هذه الصور التي تتكرر في إفريقيا منذ عقود، حيث نجد دولة تتمتع بالموارد الطبيعية والثروات يتحكم في رقاب شعبها مجموعة من العسكر يرتبطون بشكل مباشر بفرنسا أو بريطانيا أو إسبانيا أو إسرائيل أو إحدى الدول الإسكندنافية، فتمتص حكومات هذه البلاد خيرات الدول الإفريقية ويزجون بالشعوب في محافل التعذيب الهمجي أو المذابح الوحشية كما يحدث الآن في بوروندي ورواندا والصومال وليبيريا وإفريقيا الوسطى التي تتعامل فرنسا مع شعبها وكثير من الشعوب الإفريقية الأخرى على أنها شعوب مستعبدة لصالح سعادة الفرنسيين ورفاهيتهم. أما خيراتها وثرواتها فإنها حق من حقوق الفرنسيين، وأما الشعوب الإفريقية فإنهم يظلون عبيداً للسادة الفرنسيين.

ولأن إفريقيا الوسطى دولة غنية بالماس واليورانيوم. وكلاهما من أهم الموارد الطبيعية في العالم. نجد أن فرنسا تسيطر تماماً ليس على مقاليد الأمور فيها فحسب وإنما على ثرواتها كذلك ويقيم في إفريقيا الوسطى فرقة فرنسية بشكل دائم من أجل حماية المصالح الفرنسية وعلى رأسها شركات الماس واليورانيوم التي ترتبط بشكل مباشر بإسرائيل وجنوب إفريقيا باعتبارهما من الدول المهتمة بهذين المعدنين النفيسين، وفيما يتمتع الفرنسيون بثروات وسط إفريقيا ومواردها وخيراتها فقد تركوا الشعب هناك يأكل التراب، وقد دفع الجوع عشرات الآلاف منهم أن يخرجوا في شوارع العاصمة بانجوي في الأسبوع الماضي يهتفون ضد فرنسا ودعمها للنظام الفاسد في البلاد، وحينما توجهوا للسفارة الفرنسية ليعربوا عن احتجاجهم وجدوا القوات الفرنسية تقف في وجوههم وهي مدججة بالأسلحة لتمنعهم من أي تقدم نحو السفارة، وفي نفس الوقت كان ضباط الجيش الذين لم يتقاضوا رواتبهم منذ عدة أشهر والذين يتهمون النظام الحاكم الموالي لفرنسا بالفساد يقومون بتمرد على هذا الاستعباد الفرنسي لهم، وحينما انتقدت الصحافة العالمية الموقف الفرنسي وقف جاك جودفراين - وزير التعاون الفرنسي المعني بالمستعمرات الفرنسية السابقة في إفريقيا - ليعلن بغطرسة قائلاً: «إننا نريد أن نكون رجل الشرطة في إفريقيا».

وقد أدى هذا إلى قيام الصحف الفرنسية وعلى رأسها صحيفة ليبراسيون بانتقاد الحكومة الفرنسية بدعمها لنظام فاسد كافأ المقربين بالفيلات الفاخرة في الوقت الذي يتجاهل فيه مدد أشهر دفع رواتب جنوده وموظفيه المدنيين.

إن ما يحدث في إفريقيا الوسطى ليس سوى صورة تعكس مأساة القارة الإفريقية ومأساة شعوبها، واستمرار تسلط الدول الاستعمارية عليها وعلى خيراتها، وأن هذه الشعوب ستظل تدفع ثمن التبعية والرضوخ حتى يأتي الوقت الذي تقرر فيه هذه الشعوب أن تتخلص من هذا الاستعباد، لكن التاريخ على أية حال لن يرحم هؤلاء اللصوص الذين يسرقون خيرات إفريقيا وثرواتها.■

رداً على مذكرة الرئيس زروال

حركة المجتمع الإسلامي الجزائرية تطرح برنامجا جديدا للإصلاح السياسي في البلاد

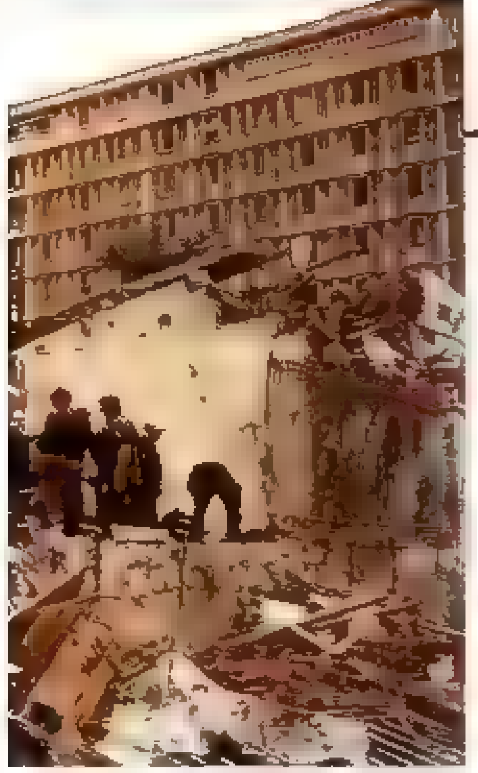

■ الأولوية الأولى لوقف نزيف الدم

الجزائر: مراسل المجتمع

أصدرت حركة المجتمع الإسلامي «حماس» الجزائرية بيانًا مطولا يوم الإثنين ٩ محرم ١٤١٧هـ الموافق ١٩٩٦/٥/٢٧م ردت فيه على مذكرة الرئيس الأمين زروال بشأن الحوار الوطني في الجزائر والتي طرحها على القوى السياسية في الثامن من مايو الماضي والتي تطالب مجموعة كبيرة من التنظيمات السياسية والجمعيات الخيرية والثقافية القائمة على أساس ديني أو عرقي إلى تغيير أسمائها ومراجعة الدساتير واللوائح التي تنظم عملها، ويعد الأحزاب والجمعيات الإسلامية هي المعنية بذلك وسيكون لزاما عليها - على الأقل - تغيير أسمائها بحيث لا تحمل كلمة «إسلامية»

كما تدعو مذكرة الرئاسة الجزائرية إلى إنشاء برلمان من مجلسين وتحديد فترة الرئاسة بولايتين اثنتين.

وقد أعلن عدد من القوى السياسية الرئيسية تحفظه على ما جاء في هذه المذكرة ومن بينها جبهة القوى الاشتراكية والحركة من أجل الديمقراطية وجبهة التحرير الوطني والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية وحزب التجديد وحركة المجتمع الإسلامي حماس.

وقد تراوحت أسباب التحفظ من قبل هذه القوى السياسية في مطالبتها السلطات أولا بصب جهودها بوقف نزيف الدم وانتخابات مجلس تأسيسي يضع مسودة الدستور، إلى ضرورة إجراء انتخابات تشريعية أولا.

وقد جاء بيان حركة المجتمع رداً على مذكرة زروال حاملا برنامجاً تفصيليا يحدد محاور الإصلاح السياسي في البلاد من وجهة نظر الحركة التي تمثل قطاعاً إسلامياً فاعلا في البلاد.

وقد أعلنت الحركة في صدر بيانها أنها وهي تثمن هذه المبادرة في إطار استمرار مسار الحوار الوطني فإنه لا يمكن لها أن تتعامل مع المذكرة خارج إطار السياق العام لأزمة البلاد لأن الحركة تعتقد بأولوية حل الأزمة الراهنة من خلال الإصلاح المؤسساتي للنظام السياسي.

وأكدت الحركة أن العنف الحاصل اليوم في الجزائر وليد النقص في الدستور والقانون - مع إقرارنا بوجود هذا النقص - وإنما كان نتيجة طبيعية لسوء الفهم والتعامل مع الديمقراطية وعدم احترام الدستور وتطبيق القانون.

وأشارت الحركة إلى أن دستور ٨٩ رغم أنه سمح عهدا للتعددية فقد قنن لهذه التعددية بضمانات إيجابية فلم يخل من ثغرات تجمع إلى الفرضة وعدم التوازن بين السلطات.

وقالت إنه لا يمكن الاعتماد على هيئة المجلس الوطني الانتقالي في تعويض المجلس الوطني الشعبي (المنتخب) في صلاحية تعديل الدستور لأن الأرضية المتضمنة للوفاق الوطني حول المرحلة الانتقالية التي تحكم المجلس الوطني الانتقالي لم تنص إطلاقا على صلاحيته في تعديل الدستور.

وقد كان أحد أهم شروط الحركة المعلنة في المشاركة في المجلس الوطني الانتقالي عدم المساس بالدستور طيلة المرحلة الانتقالية وإلى أن تؤسس المؤسسات الممثلة.

وعلى هذا الأساس فإن حركة المجتمع الإسلامي ترى

١ - ضرورة تأجيل تعديل الدستور إلى ما بعد الانتخابات التشريعية

٢ - ضرورة تأجيل تعديل قانون الأحزاب إلى ما بعد الانتخابات التشريعية

٣ - تعديل قانون الانتخابات قبل إجراء الانتخابات التشريعية

٤ - تعديل قانون الإعلام قبل إجراء الانتخابات التشريعية

٥ - إجراء انتخابات تشريعية قبل نهاية المرحلة الانتقالية التي حدد أقصى أجل لها في ١٩٩٧م

٦ - التحضير المشترك لعقد ندوة وطنية يحضرها كل الأطراف التي بإمكانها الإسهام في حل الأزمة، وتخرج باتفاق المبادئ، وبرنامج العمل للمرحلة المقبلة

وإذ تعارض حركتنا من حيث المبدأ تعديل الدستور في الظرف الراهن قبل إجراء الانتخابات التشريعية فلا مانع من إبداء مقترحاتنا وملاحظاتنا حول المقترحات التي جاءت بها المذكرة الرئاسية

أولا: بالنسبة لمراجعة الدستور

فإن نص الديباجة في دستور ٨٩ على الهوية نراه محيطًا بكل أبعادها الوطنية، وقد استوعب البعد الإسلامي، والعربي، بما لا يحتاج إلى تخصيص لحر حول هذه القضايا بالقدر الذي يحتاج إلى تفعيل التنوع الثقافي وترقيته في إطار وحدة الدولة والمجتمع

التعديلات المتعلقة بالمبادئ الأساسية:

١ - ترقية وحماية مكونات الهوية الوطنية لتؤدي دورًا في بناء المجتمع والدولة

٢ - منع احتكار السلطة وتحزيب القوى الوطنية لأي مكون من مكونات الهوية الوطنية

٣ - التأكيد على عصرنة وعقلنة مؤسسات الدولة ورفض علمنتها

٤ - نبذ العنف أسلوبًا للوصول إلى السلطة أو البقاء فيها

٥ - تكريس مبادئ حقوق الإنسان بشكل لا يسمح بالتجاوزات

تعديلات متعلقة بسلطة رئيس الجمهورية:

١ - إن دستور ٨٩ قد أعطى لرئيس الجمهورية صلاحيات واسعة تضيق من هامش الممارسة الديمقراطية، مما يستدعي أن يتدارك التعديل الدستوري هذه السياسة منعا لأي استبداد

٢ - ينتخب رئيس الجمهورية عن طريق الاقتراع العام المباشر والسري لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة

٣ - لا نرى ضرورة إعطاء رئيس الجمهورية صلاحية التشريع عن طريق الأوامر

٤ - إلزام رئيس الجمهورية بتعيين الحكومة من الأغلبية البرلمانية

٥ - إلغاء صلاحية رئيس الجمهورية في حل المجلس الشعبي الوطني

٦ - لرئيس الجمهورية الحق في تعيين نائب له يساعده في مهامه

تعديلات متعلقة بتنظيم السلطة التنفيذية: يمكن لرئيس الحكومة إخطار المجلس الدستوري لكون الحكومة مستمدة من الأغلبية البرلمانية

التعديلات المتعلقة بتنظيم السلطة التنفيذية: يمكن لرئيس الحكومة إخطار المجلس الدستوري لكون الحكومة مستمدة من الأغلبية البرلمانية

التعديلات المتعلقة بتنظيم السلطة التشريعية:

١ - لا ترى الحركة أية ضرورة لإضافة غرفة ثانية للبرلمان لعدم الحاجة إلى ذلك، ولكي نتيح فرصة أكبر ليؤدي البرلمان المنتخب دوره الكامل في ممارسة السلطة التشريعية

٢ - وفي حالة شغور منصب رئيس الجمهورية يعهد بمهام رئاسة الدولة إلى رئيس المجلس الشعبي الوطني كما يحدده دستور ٨٩

٣ - تبقى صلاحية إخطار رئيس المجلس الدستوري مقتصرة على رئيس الجمهورية ورئيس المجلس الشعبي الوطني ورئيس الحكومة

■ الأمين زروال ■ محفوظ نحناح

٤ - يمكن توسيع المبادرة باقتراح تعديل الدستور إلى أعضاء البرلمان بطلب من الأغلبية المطلقة ويعرض على الاستفتاء إذا صادق على مشروع التعديل ثلثا الأعضاء

التعديلات المتعلقة بالسلطة القضائية

١ - ترى الحركة الإبقاء على نظام القضاء الموحد، والعمل على دعم استقلاليته الفعلية

٢ - دعم المحكمة العليا وتخويلها صلاحية رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة تحقيقاً لمبدأ مساواة المواطنين أمام القانون

التعديلات المتعلقة بالمجالس

إعطاء المجلس الإسلامي الأعلى صفة الرقابة بدل الاستشارة بحيازته على صلاحيات مراجعة القوانين ومدى تطابقها مع روح الإسلام ومقاصده ويكون المجلس موسعا إلى خبراء في الميادين العلمية فضلا عن الفقهاء والقانونيين

ينتخب الفقهاء والقانونيون ممثليهم ولرئيس الجمهورية حق التعيين بأن لا يتجاوز عدده نصف عدد الأعضاء، وينتخبون رئيساً لهم

التعديلات المتعلقة بأحكام أخرى

١ - يجب أن ينص الدستور على منع استغلال النفوذ في الثراء، وتطبيق مبدأ «من أين لك هذا»

٢ - كما يجب أن ينص الدستور على حياد الإدارة

٣ - إن أي تعديل آخر يهدف إلى تقييد الحريات هو تقوية للسلطة التنفيذية على حساب السلطة التشريعية يعتبر مساساً بأسس الدستور نفسه وينقص من مبدأ سيادة الشعب والممارسة الديمقراطية

مراجعة قانون الجمعيات ذات الطابع السياسي

«الانتخابات التشريعية كفيلة ببلورة الساحة السياسية وإعطاء فرصة للأحزاب لتكوين نفسها وتنظيم صفوفها. وبعد الانتخابات يمكن تعديل القانون وإضافة شروط تتعلق بتحديد عدد المناضلين ووجود برنامج سياسي للحزب، وقانون الجمعيات ذات الطابع السياسي، لم تحرص السلطة التنفيذية على متابعة تطبيق مواده خاصة المواد (٣، ٤، ٥، ٦، ٣١)

يجب أن يستهدف عمل الأحزاب خدمة الوحدة الوطنية وترقية مكونات الهوية الوطنية في إطار القيم العربية الإسلامية واحترام التنظيم الديمقراطي وتكريس الحريات واستعمال اللغة العربية في المدرسة الرسمية والابتعاد عن كل ألوان التعصب والتطرف والعنصرية والتحريض على العنف بكل أشكاله أو ممارسته

وتنظيماً للمنافسة السياسية يجب العمل على تطبيق المادة ٥ من قانون الجمعيات ذات الطابع السياسي التي تمنع احتكار واستغلال مكونات الهوية لأغراض حزبية

كما يجب أن يحدد القانون كيفيات الرقابة المالية للدولة على الأحزاب

مراجعة قانون الانتخابات: نؤكد على ضرورة اعتماد التمثيل النسبي بالقائمة في الانتخابات التشريعية وتكييف تقسيم الدوائر الانتخابية بما ينسجم مع هذا النمط الانتخابي

مراجعة قانون الإعلام: إن التجربة الإعلامية التي أفرزتها حرية الصحافة والإعلام جديرة بالتشجيع والاهتمام، رغم ما اعتراها من تحكم وقمع من جهة واعتيال من جهة أخرى ومحاولات الاحتواء من جهة ثالثة. لذا نرى أنه من الضروري أن نؤكد

١ - فتح المجال أمام حرية التعبير والإعلام، والنشر

٢ - إلغاء بعض القرارات التي تشكل خرقاً لمبدأ الحريات الأساسية وتقف حجر عثرة في وجه تطور الصحافة الجزائرية

٣ - تعديل قانون الإعلام بما يتلاءم مع التعددية ويكرس الحريات الإعلامية ويحدد حقوق الإعلاميين، ويضمن حق المواطن في إعلام نزيه غير موجه وشفاف

٤ - إعادة الاعتبار إلى المجلس الأعلى في إطار دعم المجالس الاستشارية التي خصصت لها المذكرة الفقرة ٣٢، بما يضمن للإعلام مكانته كوسيلة لا يمكن تحريك العمل السياسي التعددي إلا من خلالها. ولا يمكن ممارسة الديمقراطية الحقيقية والفعلية في غيابه

المسعى العام من أجل ندوة الوفاق الوطني: ترى حركة المجتمع الإسلامي أن تكون الندوة الوطنية سيدة يسبقها حوار جاد وتكون تتويجا له بتحضير جماعي بين الأحزاب والسلطة بحضور كل من له القدرة والإيجابية والاستعداد على الإسهام في حل الأزمة دون تهميش أو إقصاء، وأن يكون تركيزه في سعيه على إيقاف النزيف الدموي وإحلال الأمن والاستقرار وتحديد المواعيد الانتخابية، والخروج بوثيقة اتفاق مبدئي

وتستهدف الندوة:

- إجراء مصالحة وطنية بين أبناء الشعب الجزائري
- إقرار سياسة التعايش بين التيارات السياسية المكونة للمجتمع الجزائري وتحرير المكسب الديمقراطي والنظام الجمهوري
- دعم استثمار المسار الانتخابي وحماية اختيار الشعب
- ترسيخ مبدأ الحوار دون إقصاء إطارا لتبادل وجهات النظر وحل الأزمات
- تحقيق الإجماع الوطني إنهاء لحالة الصراع والتأزيم
- إدانة جماعية لكل أشكال العنف وتشكيل جماعة وطنية جماعية على ذلك والإعلان عن عدم رضوخ الدولة للعنف مهما يكن الابتزاز والتهديد
- التمسك بالثوابت واحترام قيم ثورة أول نوفمبر ١٩٥٤م ■

البرلمان الأوروبي يندد بتدهور حقوق الإنسان في تونس

■ منظمة «مراسلون بلا حدود» ترصد انتهاكات بشعة لحرية الصحفيين التونسيين تصل إلى حد القتل

■ البرلمان الأوروبي

باريس: مراسل [illegible]

تتسارع الأحداث والأخبار الواردة من تونس عن أوضاعها وعلاقاتها. ولكن في الاتجاه السلبي من الهرولة نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني إلى الاحتفاء بزيارة البابا الأخيرة لهذا البلد المسلم المغربي، إلى إصدار البرلمان الأوروبي تقريراً عن تدهور أحوال حقوق الإنسان هناك إلى ارتفاع تكاليف المعيشة وانخفاض الطاقة الشرائية، إلى انتشار الرذيلة والتفسخ الأخلاقي تحت تأثير المطرقة الإعلامية.

وقد بدأ المراقبون يتساءلون عن المصير الذي ينتظر تونس وعن نتائج المسار السياسي والاقتصادي الحالي على مستقبل هذا القطر الصغير من حيث الحجم ولكن الغني والكبير بطاقاته وتاريخه الثري وإشعاعه الإسلامي الواسع «الأغالبة - الزيتونة...».

وقد أعرب البرلمان الأوروبي في بيان أصدره يوم ٢٢ مايو الماضي من باريس عن تدهور حقوق الإنسان في تونس وعمليات الاضطهاد المتواصلة للمعارضين السياسيين وأسرهم والعديد من عمليات انتهاك حق التنقل لتونسيين تم سحب جوازات سفرهم، كان آخرهم رئيس معهد حقوق الإنسان، كما أعرب البرلمان الأوروبي عن قلقه لما جاء في تقارير الأمم المتحدة الصحية للمعتقلين مما أسفر عن وفاة عدد منهم في ظروف مشبوهة.

ونوه البيان إلى غياب حرية الصحافة. وأشار إلى الاتفاق الأوروبي - المتوسطي الذي أسس شراكة بين دول المجموعات الأوروبية من ناحية والجمهورية التونسية من ناحية أخرى والذي يؤكد على احترام المبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان والتبادل والشراكة.

وأبدى البرلمان الأوروبي تفهمه للوضع الانتقالي السياسي والاقتصادي والاجتماعي لمحاربة تحدي ما أسماه «الحركات المتطرفة» وهو نفس المنطق الذي يسناه النظام لتبرير الحل الأمني في تونس، ويعني إعطاء سياسة للكيالين والدفاع عن العلمانيين التي لحقتهم آثار السياسة الأمنية المعممة في هذا البلد، أما الإسلاميون فهم من درجة ثانية بالرغم من أنهم نالوا «نصيب الأسد» من الاضطهاد والتعذيب. ولذلك اعتبر البرلمان الأوروبي أن كل الأعذار المتقدمة لا تبرر خنق الحريات الديمقراطية لأن مثل هذه السياسة لا يمكنها إلا أن تدعم «المتطرفين» وتوسع تأثيرهم، والمقصود بذلك الإسلاميون بالدرجة الأولى، ويتضمن هذا الموقف تحذيرا بتفاقم الأوضاع ووصولها إلى الحالة الجزائرية، كما يتضمن دعوة للتنفيس عن الوضع الحقوقي بالشكل الذي لا يترك فرصة لعودة الإسلاميين إلى الساحة السياسية ويرفع الظلم عن العلمانيين أساسا.

حرج كبير

بيد أن القرار في عمومه يؤكد أن البرلمان الأوروبي الذي يمثل الشعوب الأوروبية بمختلف توجهاتها وانتماءاتها الفكرية والسياسية، أحس بحرج كبير في المضي في التعامل النوعي مع تونس كبلد مغاربي في الوقت الذي يكرس فيه النظام التونسي الحل الأمني والتوجه الأحادي. وبالتالي يكون القرار بمثابة الإدانة الواضحة لسياسة هذا النظام فيما يتعلق بحقوق الإنسان. علماً بأن القرار قد وافق عليه ٩٧ نائبا مقابل ٩١ نائبا صوتوا بالرفض، وثلاثة احتفظوا بأصواتهم، وهذه سابقة من نوعها بالنظر إلى الدعم الغربي - الأوروبي - الكبير للنظام التونسي خلال السنوات الأخيرة.

والبرلمان الأوروبي ليس هو الجهة الوحيدة التي أثارت موضوع تدهور حقوق الإنسان في تونس، فقد تناول تقرير منظمة «مراسلون بلا حدود» السنوي وضع الصحافة في هذا البلد وأطنب في الحديث عن الانتهاكات المتنوعة لحرية الصحفيين حتى القتل، ومنعهم من حرية التعبير إلا بما يرضي السلطات القائمة.

كما أن الفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان عبرت عن تنديدها بـ«التراجع الديمقراطي في تونس»، وذلك بعد أن طرد ممثلها باتريك بودوان من تونس ومنعته من دخول المطار الدولي ومنعه الأستاذ مصطفى كامل رئيس الرابطة السنغالية لحقوق الإنسان.

مؤشرات تحول داخلي

وقد تزامنت هذه الأحداث مع مؤشرات لتحولات داخلية في تونس، حيث يقول راشد الغنوشي - رئيس حركة النهضة التونسية الذي يعيش في المنفى في لندن -: «لقد انتعشت المعارضة التونسية بعد سنوات طويلة من الركود تمكن فيها النظام من استقطاب الأحزاب الرسمية وقطاع واسع من النخبة لصفه بحجة مواجهة الخطر الأصولي وبوعد بتحقيق

الديمقراطية بعد استئصال الإسلاميين، فتركزت آلة القمع لسنوات طويلة ضد عدو، اجتمع عليه خصومه السياسيون والفكريون، ونادى منافسيهم أنها نهاية الإسلاميين وانتصار المجتمع المدني والديمقراطية، غير أنه منذ أكثر من سنة، بدأ هذا الوهم أو الضباب ينقشع وتنكشف من ورائه الحقيقة سافرة: هيمنة مطلقة للبوليس على الحياة السياسية والثقافية، وامتداد آلة القمع كخلايا السرطان إلى بقية أجزاء الجسم السياسي والثقافي المعارض، فضربت وعنفت عناصر الحزب العمالي الشيوعي وألغيت الرابطة التونسية لحقوق الإنسان ثم أعيدت إلى الوجود تحت الضغط وبعد التدجين، كما أقصي رئيسها السابق ثم سجن لسبب وحيد أنه تجرأ على ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية، ثم امتدت آلة القمع لأهم فصيل في المعارضة الرسمية، فزج برئيس حركة الديمقراطيين الاشتراكيين محمد مواعدة في السجن وحكم عليه بحكم ثقيل ١٢ سنة، بتهمة التعاون مع دولة أجنبية ثم جرد مساعده الأيمن من الحصانة البرلمانية تمهيداً لمحاكمته وسجنه، وهذا الذي حصل هذا الشهر حيث تفاقم عمل آلة القمع، فشمل عدداً آخر من مناضلين على الصعيد الحقوقي والسياسي مثل فرج فنيش - رئيس معهد حقوق الإنسان - بتهمة تسريب وثائق وأسرار الدولة.

ويضيف رئيس حركة النهضة قائلا «لأول مرة يكرد فعل على آلة القمع المسلطة على الفئات العلمانية تحركت الأجهزة السياسية الأوروبية بعد صمت طويل كان القمع خلال ذلك مقتصراً على الإسلاميين فزج بعشرات الآلاف منهم في السجون تحت ضروب تعذيب قاهرة، كما طرد عشرات الآلاف من وظائفهم، وشرد آلاف منهم وأخضعوا لخطة تجويع، لأول مرة إذن تحرك البرلمان الأوروبي ليصدر إدانة صريحة ضد القمع في تونس الذي لم يقتصر على «المتطرفين الدينيين» بما يفيد استباحتهم، كما تحركت منظمات حقوق الإنسان بفعالية وبدأت صورة النظام تهتز بعد سنوات طويلة نجح فيها الإعلام الصهيوني في التعتيم على القمع في تونس كجزء من صفقة مع النظام التونسي يتولى فيها هذا الأخير فتح أبواب تونس أمام القوى الصهيونية، مقابل قيام هذه الأخيرة بالدفاع عن صورة النظام في الخارج وتحريك ملايين من السواح في اتجاه تونس وتحريك ملايين الدولارات من البنوك الأوروبية والأمريكية في شكل قروض وهبات لتمويل القمع والتغطية على الفساد الاقتصادي والإرهاب السياسي».

مشروع جبهة وطنية

كما يرى الغنوشي أن «من مؤشرات الانتعاشة أو الصحوة في الواقع التونسي تنافس عدد من مجموعات المعارضة العلمانية

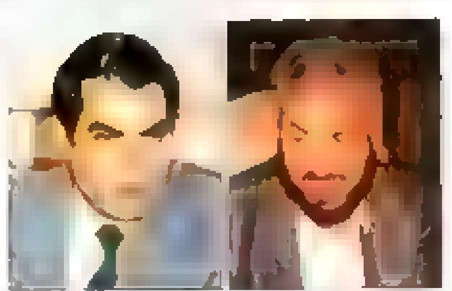
راشد الغنوشي — زين العابدين علي

الديمقراطية على نقد النظام وتعريته على اعتبار أن هذا الأمر أقرب سبيل للفوز بثقة الشعب. لقد بدأت الرحلة إلى الجهة الثانية بعيداً عن نظام ٧ نوفمبر، وعلى قدر ما تقطعه هذه الرحلة من مسافة، على قدر الاقتراب من النهضة ومن الإسلاميين في اتجاه بلورة المشروع البديل، مشروع جبهة وطنية ديمقراطية ترد الضيم عن الشعب وتمارس ضغوطا حقيقية على النظام لحمله على الانفتاح السياسي وفتح أبواب السجون وإطلاق الحريات العامة ووضع البلاد على طريق ديمقراطية حقيقية لا تقصي أحدا، وستكون وضعية ٧ نوفمبر ضعيفة جداً مهددة بتجدد انتفاضات عامة كالتي حدثت في نهاية السبعينات وأوائل الثمانينيات إن لم يقم النظام بالاستجابة الحقيقية لمطالب الشعب ممثلا في قوى المعارضة الجادة التي تتجه إلى التنسيق والتعاون بين الإسلاميين وبقية القوى الوطنية والديمقراطية، ويزيد من إحراج النظام انفتاحه المريض على اللوبي الصهيوني وعلى الكيان الصهيوني بدرجة الإعلان عن زيارة لبيريز في الآفاق إلى تونس، وهو أمر ترفضه سائر القوى السياسية والقوى الشعبية عامة، ويدرك النظام حرج موقفه أمام الوعود التي قطعها للصهاينة بالاعتراف بهم وفتح الأبواب أمام تغلغلهم، واستقبال زعمائهم كاختراق للعالم العربي وتهديد حقيقي لتضامنه.

علما بأن النظام التونسي كان من أشد المعارضين في الفترة الأخيرة لانعقاد قمة عربية أو أي شكل من أشكال التضامن العربي مقابل استقباله لممثلي المكتب السياسي لإسرائيل، ولوزير السلام الإسرائيلي في وقت كان فيه لبنان يضرب بعناقيد الغضب الصهيونية.

إن النظام يدرك أن عليه أن يدفع هذا الثمن مقابل تمتعه بالدعم الصهيوني المطلق ودعم الإدارة الأمريكية المتحالفة معه والتي وضعت نفسها في خدمة اللوبي الصهيوني.

إن خشية النظام حقيقية بأن انفتاحه المطلق على إسرائيل سيصعد الغضب الشعبي ضده.

ويؤكد الغنوشي على أهمية قيام جبهة وطنية متلاحمة في تونس من كل القوى مشيراً إلى أن «هناك سوابق للقاء والتعاون بين الحركة الإسلامية والحركة الديمقراطية العلمانية في تونس منذ نهاية السبعينيات على أرضية الدفاع عن الحريات العامة، ولقد أصلت الحركة في فكرها ومنهجها هذا التوجه باعتباره خياراً استراتيجيا وليس تكتيكيا سياسيا، إذ الدفاع عن الوطن واستقلاله وسيادة العدل والحرية فيه واجب على جميع أبنائه مهما اختلفت توجهاتهم كتمتعهم فيه بحقوق متساوية، ولنا في دولة الرسول ﷺ أسوة حسنة، فهي أول دولة إسلامية ضمنت فيها حقوق المواطن.

كما أن الرسول ﷺ تمنى أمام القمع الذي مارسه الملأ من قريش ضد الدعوة الإسلامية أن تشهد مكة مجددا حلف فضول يتداعى فيه الجميع على الظالم وكانت دعوة النبي ﷺ في مكة كخيار ثان أن يخلى بينه وبين الناس، ونحن نعتبر أن خيار التضامن الوطني والمصالحة الوطنية بين التيار الإسلامي ومختلف التيارات الأخرى وبين الدولة والشعب وبين الأنظمة العربية خياراً استراتيجيا لا مناص منه لمواجهة الهيمنة الصهيونية التي تهدد الجميع، لقد أوشك أن يصبح واضحاً أن الانحياز ضد الإسلاميين ومحاربتهم لن يتأتيا إلا من خلال التحالف مع أعداء الأمة من الصهاينة وقوى الهيمنة وهو تحالف ضد الديمقراطية وحقوق الإنسان والاستقلال الوطني، كما أن الدفاع عن الكيان الوطني وعن الاستقلال يعسر تحقيقه من خلال عقلية الحزب الواحد أو الانفراد بالسلطة سواء كان المنفرد إسلاميا أو علمانيا».

وتفيد مواقف رئيس الحركة الإسلامية في تونس أن تكريس الحل الأمني في هذا البلد يدفع نحو تكتل الرأي العام والمعارضة من أجل انفراج الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والحد من التغلغل الصهيوني، والتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية، وإعادة الاعتبار للفرد، ولاحترام فكره وكيانه، وتتفق العديد من دوائر صنع القرار والأوساط السياسية والفكرية والإعلامية في الخارج مع هذا التوجه بالنظر إلى طبيعة الشعب التونسي المسالمة والمتفتحة على الآخر، وإلى فشل كل محاولات فرض العلمانية والأنماط الغربية السياسية والاقتصادية والفكرية على شعوب تختلف من حيث حضارتها وهويتها عن الشعوب العربية ■

الغنوشي: تكريس الحل الأمني في تونس يدفع نحو تكتل الرأي العام والمعارضة لإعادة الاعتبار للفرد والحد من التغلغل الصهيوني

الشيخ محمد صفوت نور الدين.. رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية في مصر.. لـ المجلة

ندعو للتعاون بين العاملين للإسلام، وحقق

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

عندما تخرج الشيخ محمد حامد الفقي في كلية أصول الدين بالأزهر الشريف، عمل إماماً وخطيباً في وزارة الأوقاف، وأخذ على عاتقه تربية الشباب على التوحيد الخالص والعقيدة الصحيحة، وكان جريئاً في الحق، سواء في أوساط الناس أو في نصح المسئولين، خصوصاً وأن مصر في تلك الوقت كانت ترزح تحت سيطرة الاحتلال الإنجليزي البغيض، مما أدى إلى فصل الشيخ الفقي من العمل في وزارة الأوقاف، وعندما أدرك أن العمل الفردي يزول بزوال صاحبه، بينما العمل الجماعي أطول عمراً وأعمق أثراً، وتلك كانت البداية لجماعة «أنصار السنة المحمدية» التي تأسست في عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م، وشاركها في ذلك مجموعة من العلماء المعروفين من أمثال الشيخ عبدالمجيد سليم، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد عبدالحليم الرمالي.. وانتشرت فروع الجمعية في مختلف محافظات مصر، وازدادت لتصل إلى ١١٠ فرعاً حالياً، تدير أكثر من ١٥٠٠ مسجد، يرتادها مئات الألوف يومياً.

وتركز الجماعة أو الجمعية في دعوتها على توضيح العقيدة الصافية، كما فهمها السلف الصالح، بعيدة عن كل مظاهر الشرك، وبالتالي أخذت على عاتقها كشف فساد اعتقاد بعض الطرق الصوفية، وظلت هذه الأخيرة مادة خصبة فوق منابر الجمعية لفترة طويلة.. كما نشطت «أنصار السنة» في التنبيه إلى حرمة الصلاة في المساجد المقام بها أضرحة أو مقابر، وكان لهذا الأمر أهميته الكبرى في توضيح العقيدة السليمة وانحسار الطرق الصوفية.. ومن شيوخ أنصار السنة بعد مؤسسها - رحمه الله - الشيخ محمد عبدالمجيد الشافعي، والشيخ عبدالرحمن الوكيل، والشيخ محمد خليل هراس، والشيخ عبدالرزاق عفيفي، ثم الشيخ محمد علي عبدالرحيم الذي توفي عام ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، وفي فبراير ١٩٩١م عقدت الجمعية اجتماعها السنوي واختارت الشيخ محمد صفوت نور الدين، رئيساً لها، وكان لنا معه هذا الحوار

● نود أن نتعرف على فضيلتك؟

○ بسم الله الرحمن الرحيم.. اسمي محمد صفوت نور الدين، من مواليد ١٩٤٣م، تخرجت في الجامعة متخصصاً في تدريس الكيمياء والتاريخ الطبيعي، وأعمل في التدريس منذ عام ١٩٦٤م، ووصلت إلى منصب مدير مدرسة ثانوية، حتى تفرغت للعمل كرئيس للجماعة.. تربيت في مساجد أنصار السنة وعلى أيدي علمائها ودعاتها منذ الخمسينيات حتى صرت أحد دعاتها بفضل الله.

فهم سلف الأمة

● هل تغيرت أهداف جماعة أنصار السنة منذ تأسيسها أم لا تزال على نفس المنهج؟

○ الجماعة الآن بفضل الله تسير على نفس المنهج الذي تأسست عليه، لأنه منهج في غاية البساطة والوضوح.. إننا ندعو إلى الله - عز وجل - بالقرآن والسنة بفهم سلف الأمة.. لا نؤمن بأن الإسلام دين فكر، حتى نقول فكر الشيوخ كذا وكذا، وإنما كلنا نتحاكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ولا نؤمن بأن المجامع الفقهية سوف تأتي بجديد في أصول الإسلام، لكنها قد

● فضيلة الشيخ محمد صفوت نور الدين

نبحث في المسائل الفرعية الحادثة.. أما مسائل الكفر والإيمان وأصول الاعتقاد، فهي مسائل وقع فيها الخلاف بين شباب اليوم، وربما بعض الشيوخ.. هذه المسائل محسومة تماماً عند أهل السنة والجماعة، ولذلك فإن دعوة أنصار السنة المحمدية دعوة تمتاز بالسهولة واليسر والبساطة، ولا تحتاج إلى أن تكون لها أشياء معلنة وأخرى غير معلنة، ونحرص على استمرار هذه الدعوة رغم كثرة المعوقات، والجماعة تضع أمامها ثلاث علامات بارزة

الأولى: الاهتمام بالعقيدة وأمر التوحيد، **الثانية**: الاهتمام بالقرآن الكريم تحفيظاً ودراسة، **الثالثة**: الاهتمام بالفرد المسلم ورعاية مشكلاته، من خلال بعض الأنشطة الخاصة، مثل كفالة الأيتام ورعاية الأرامل وإقامة المدارس والحضانات.. ونسأل الله - عز وجل أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه، وأن يتقبل منا، وأن يجعلنا من الذين يتعاونون مع كل من يقوم ويدعو إلى الحق في أي موقع كان

● إلى أية درجة تعتقد أن جماعة «أنصار السنة» أثرت في الواقع المصري؟

○ بفضل الله - عز وجل - فإن هذه المفاهيم التي تقوم عليها «أنصار السنة» صارت الآن أكثر وضوحاً لدى الناس من ذي قبل.. الخرافات التي كانت تحدث في «الموالد» كانت تقام في كل بيت وفي كل مسجد، وربما حتى أوائل الستينات.. وكان لبس «الجوال» كأنه علامة على العشرية وغيرها من مظاهر، أما الآن من فضل الله ورحمته، صارت العقيدة مفهومة وواضحة في أذهان الناس، سواء في دين الله وفي الحياة، وليس هناك من شيء إلا وينتمي لهذه العقيدة.. فلو أن اللص أيقن أن الرزق من عند الله ما سرق، ولو أن المرتشي أيقن أن كل أمر بقدر الله ما أخذ الرشوة وهكذا، فكل صلاح في أمر

نتائج طيبة بفضل الله

الدنيا ترتبط بأمر الاعتقاد، وفساد العقيدة يؤدي إلى كل فساد في الدنيا

جمعيات دعوة لا تمكين

● دعوتم قبل فترة للتعاون بين العاملين للإسلام، وإيجاد أرضية مشتركة للجماعات والجمعيات، فما هي الأسس التي ترونها تصلح لهذا التعاون؟

○ هذه الدعوة ليست وليدة اليوم، فشيوخ الجماعة منذ القدم كانوا يتحركون في كل الجماعات، ويدعون إلى توحيد المنهج، حتى ولو بقيت هذه الجماعات والجمعيات كمدارس دعوة. فالدعوة إلى توحيد المنهج دعوة قديمة. ولابد أن تستمر، وجسد الأمة كبير، وأمراضه عظيمة، ويحتاج إلى عدد كبير من المتخصصين الذين يتعاونون في العلاج، وينبغي أن نفهم هذه المسألة جيداً، وأن نعلم أن دور هذه الجمعيات هو الإصلاح. ثم ينبغي أن نفرق بين جماعة التمكين وجماعة الدعوة، فنحن جماعة دعوة. لسنا جماعة تملك جيشاً. وأمير الجماعة لا يطاع في المنشط والمكره إلا فيما يتعلق بأمر الدعوة. ووظيفة هذه الجماعات هي الحسبة التطوعية لله - عز وجل. فينبغي أن يكون بينها تعاون وإصلاح وإرشاد. يجب أن نعلم أننا جماعة من الجماعات، وإن انتقدنا على الآخرين شيئاً من عيوبهم، فنوربا المناصحة. وأحق بالمناصحة تلك التي يصمع الناس. ويجب أن يتلاقى هؤلاء الدعاة جميعاً حتى يتم توحيد هذا المنهج.

● ما هو الجانب المقبول فيه الخلاف ويوجب التعاون، وما هو الخلاف غير المقبول من وجهة نظركم؟

○ أساس التوحيد هو القرآن والسنة بفهم سلف الأمة، لأن الله - عز وجل - منّ على هذه الأمة فظهر أفكار الضلال في وجود الصحابة وأئمة التابعين، فكل فكر ضال يظهر اليوم له أصل قوي واضح في القرون الثلاثة الأولى، وله جواب قوي صريح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، وهذا معنى القرون الثلاثة. فالقرن هنا هو جيل وليس مائة سنة. إذن فهم سلف الأمة هو الأصل الذي يبقى إلى قيام الساعة، لقول رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك». إذن فالأصل الذي ندعو إليه كل الناس، القرآن والسنة بفهم سلف الأمة. ونحن نقسم الخلاف إلى أربعة أقسام:

١ - خلاف التنوع الذي كل أطرافه مصيب، مثلما وقع حول الوتر بين أبي بكر وبين عمر وغيره من قضايا أقرها رسول الله ﷺ، وهذا خلاف نقره.

٢ - خلاف الخطأ والصواب، وهذا يقع بين رجال ومذاهب السنة. اختلف الأئمة واختلف الشيخ مع تلامذته. هذه خلافات خطأ وصواب، مخطئ مأجور، ومصيب مأجور، وهذا النوع لا يخرج من أهل السنة ولا يوجب موالاة ولا يزيد محبة. وهذا خلاف نعرضه للنقاش لنصل إلى الصواب.

٣ - الخلاف مع فرق الضلال، وهي الشيعة والخوارج والمعتزلة والمرجئة، وهذه الفرق الأربع هي رؤوس للفرق الـ٧٢ التي نعتقد أنها تكونت في القرون الثلاثة الأولى، وبالتالي لا يجوز لأحد أن يقول إن الجماعة الفلانية هذه فرقة من الفرق الـ٧٢، إنما هي مدارس دعوة، قد تقع في خطأ تشابه فيه فرقة من فرق الضلال. وهذا النوع من الخلاف لا يخرج أصحابه من الإسلام. لكن نقول إنهم من أهل السنة والجماعة كالشيعة الإثني عشرية وغيرهم. لأنهم من أهل القبلة، لكنهم وقعوا في ضلالات لا يجوز أن نقرهم عليها أو نقول هذا خلاف بسيط أو فردي.

٤ - خلاف الكفر مع الإيمان، وهو المتعلق بأركان الإيمان الستة، والمعلوم من الدين بالضرورة. هذا الخلاف يقع مع الكفار الأصليين، الذين يعبدون الأصنام أو يعبدون غير الله، أو الذين لم يدخلوا في دين الله كاليهود والنصارى، أو الكفار الذين نحكم عليهم الكفر كالبهائية والقاديانية والدروز والبهرة، لأنهم وقعوا في أعمال كفرية تتعلق بأركان الإيمان. وهو كفر يخرج من الملة.

> **معالجة التطرف هو مهمة العلماء والدعاة وليس جهاز الأمن**

استجابة طيبة

● هل هناك صدى عملي لهذه الدعوة، لإيجاد أرضية مشتركة للعاملين للإسلام؟

○ الصدى موجود والحمد لله وعلى صور متعددة. فقد حدثت عدة اجتماعات في وزارة الأوقاف مع بعض ممثلي الجمعيات الدينية وممثلي الأزهر الشريف والأوقاف، واتخذت خطوات عملية، كذلك تمت عدة زيارات من مندوبين من جماعة أنصار السنة المحمدية ومسئولين في الأزهر وعلى رأسهم الشيخ جاد الحق شيخ الأزهر - رحمه الله - قبيل وفاته، فضلاً عن الالتقاء مع بعض رجال الجمعيات مثل الجمعية الشرعية وجمعية دعوة الحق. كما أننا نتعاون حتى في المساجد التي لا تتبع جمعيات.

● ما هي رؤيتكم للأوضاع العامة في المنطقة؟

○ في تقديري أن الواقع الموجود في مصر وفي معظم بلدان العالم الإسلامي، هو نتيجة لعدم فهم قضايا الأصول. قضية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قضية الكفر والإيمان. كثير من الدعوات تتعرض للتحجيم، والضغوط الكثيرة، لأن بعض الذين يقومون بالدعوة، لا يفهمون كيف يدعون إلى الله - عز وجل - وبعض الذين يدافعون لا يفهمون كيف يكون الدفع، فينبغي علينا أن نلتزم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ومعرفة كيف نقوم الأمر المعوج. كيف نقوم بمسائل الحسبة والنهي عن المنكر والأمر بالمعروف.

● كيف ترى الحل الأمني في علاج مشكلة التطرف والعنف؟

○ ليس للأمن دور في علاج التطرف. الأمن دوره فقط الحفاظ على الأمن، أما التطرف فهو مسألة فكرية، لا تعالج إلا بالعلماء والدعاة. لا يمكن أن يواجه بالقتل أو بالعسف. قد يكون مقبولاً تجميع هؤلاء الشباب في مكان حتى يتعلموا دينهم تعليماً صحيحاً.

أمر أراده الله لحكمة

● ما هي رؤيتك لأحوال المسلمين في العالم الآن؟

○ إنه أمر الله - عز وجل - الذي أراده ليظهر دينه. أراد الله لأقوام بعدوا عن دين الله، أن تسيطر عليهم جماعات من الكفر، كالبلاد التي وقعت تحت الشيوعية، من أجل أن يعرف العالم كله خطر هذه الشيوعية. فيرجع إلى دين الله، لذلك فإن هذه البلاد التي كانت تحت نير الشيوعية، عادت إلى الإسلام لتتعرف عليه من جديد. لتعرف أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله. نعرف أن رب العزة سبحانه وتعالى يقبض لدينه الرجال الذين يحفظونه، ويقبض لدينه الأصول التي يحفظ بها. ظهور الثروات في بعض البلاد بتقدير الله - عز وجل ليحيي دينه. ظهور كثرة النسل في بعض البلاد لأمر في دين الله ليحيي دينه. ظهور رجال الدعوة في بعض البلاد ليحيي دينه، قد تكون هذه المسائل مظاهر مؤلمة، ولا نقرها، كما يحدث من قتل للمسلمين في البوسنة والشيشان وكشمير وغيرها، لكنها تحيي الدين في نفوس الناس بعد أن ودعوه وتركوه وأهملوه. فلابد أن نعرف أن هذه خطوات نحو إحياء الإسلام في قلوب الناس ومجتمعاتهم. كثير من المجتمعات الإسلامية تسير بطريقة التجربة والخطأ، لأنها لم تنظر إلى قول النبي ﷺ «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» بدأوا يجربون. كثير من علماء المسلمين يرون أن الصواب في الرجوع إلى ما كان عليه المسلمون في القرون الثلاثة الأولى. فهذه الصيحات قد تكون ضعيفة اليوم، لكنها غداً ستعلو وتعلو حتى تصبح الدعوة التي ترجع الناس إلى دين الله، فيلتزم الأفراد والأسر والمجتمعات والمؤسسات بحكم الله. إن الله أتم هذا الدين وأكمله وهو باق إلى أن تقوم الساعة.

● هل كان لجماعة أنصار السنة دور في مساعدة المسلمين في أنحاء العالم؟

التعاون في هذه المسائل قائم والحمد لله وعلى صور متعددة ومختلفة، لكن إذا وجدنا من يقوم بعمل الخير، فدورنا ألا نقيم مثلهم. وإنما نعاونهم فيما يقومون به. وجماعة أنصار السنة كان لها في ذلك يد طولى لا يعلمها إلا الله عز وجل. نحن نتعاون في كل ما يهم المسلمين.■

فضيلة العلامة الدكتور يوسف القرضاوي لـ المجتمع:

عدم الاعتراف بالعدو الصهيوني أصل شر

■ أخطر ما يعد للمنطقة الآن هو التطبيع مع الصهاينة ونحن ندعو الشعوب ال

■ إسرائيل كيان قائم على الاغتصاب والعدوان فرض نفسه بقوة السلاح على العر

حاوره في الدوحة: حسن علي دبّا

في حوار خاص مع المجتمع تحدث فضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي عن دعوته لعرب فلسطين لمقاطعة الانتخابات الإسرائيلية كموقف ثابت لعدم اعترافهم بشرعية الاحتلال الصهيوني لأرض الصوات، مؤكداً أن هذا أصل شرعي إسلامي وليس مجرد رأي سياسي.. وأن العدوان والاغتصاب لا يتغير بمضي الزمن واختلاف الليل والنهار، فلا يحل الحرام ولا يجعل الحرام حلال.. وما حدث ظلم يجب أن يزول، وأن عدم امتلاكنا للقوة الآن لا يعني اعترافنا أو إضفاء الشرعية على العدو الذي احتل الأرض منذ ١٩٤٨م حتى الآن وليس أرض ما بعد ١٩٦٧م.

وبث فضيلته الأمل الذي يصنعه تحدي الواقع، هذا التحدي الذي يصنع المستقبل حتى وإن تم ذلك في جيل غير مهزوم نفسياً وعسكرياً مثل الجيل الحاضر فما زال فضيلته يرى الأمل كبيراً في الصحوة الإسلامية، كما تحدث فضيلته عن دعوته وفتواه بمقاطعة الانتخابات الإسرائيلية وأنها فرع من أصل يتعلق بعدم الاعتراف بشرعية الاحتلال الإسرائيلي لأرض فلسطين.. وإلى نص الحوار

● ما هو الأساس الفقهي الذي استندتم إليه في رفض دخول عرب فلسطين ومشاركتهم في الانتخابات الإسرائيلية في فلسطين؟

○ هذا فرع من أصل، والأصل أن إسرائيل كيان قائم على الاغتصاب والعدوان دخيل على المنطقة ولم يكن له فيها شيء، فرض نفسه بقوة السلاح على العرب والمسلمين واغتصب الأرض وشرّد الأهل، وكل هذا تم بمنطق القوة وليس بقوة المنطق، ليس له إلا السيف الذي أعمله في رقاب الناس، وأرهب الناس، ولذلك نقول إن أعظم إرهابي في التاريخ الحديث هو

... وليس موقفاً سياسياً

...بة لمقاطعة التطبيع مع العدو الصهيوني

...لمسلمين واغتصب الأرض وشرد الأهل

إسرائيل، لأنها أرهبت الفلسطينيين وخرجوا من ديارهم مذعورين وتركوا الديار، وشردوا في العالم، فهذا الكيان القائم على العدوان والاغتصاب لا ينبغي أن نعترف بشرعيته مطلقًا، وهذا هو الذي كانت عليه السياسة العربية إلى سنة ١٩٦٧م، فقد كانت تقول هذه السياسة إن إسرائيل قائمة على العدوان وعلى الاغتصاب ويجب أن يزول هذا العدوان وأن يعودوا من حيث أتوا، إلى أن حدث عدوان يونيه (حزيران) ١٩٦٧م، فتغيرت السياسة العربية، وأصبح همها الذي تلهث وراءه هو إزالة آثار العدوان، أي عدوان سنة ١٩٦٧م، وكأن هذا العدوان الجديد في ١٩٦٧م أضفى الشرعية على العدوان القديم في ١٩٤٨م.

العدوان عدوان واغتصاب

ونحن نرى أن العدوان هو العدوان، والاغتصاب هو الاغتصاب، مضي الزمن واختلاف الليل والنهار وانقضاء السنين لا يحل الحرام، لا يجعل الحرام حلالًا والمنكر معروفًا، ولا يسلب السرقة والغصب الصفة الأولى، فالغصب والسرقة والنهب الذي حدث هو ظلم حدث لأرض النبوات هذه ويجب أن يزول. وكما قيل: ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، ربما ليس عندنا القوة الكافية الآن لاسترداد ما اغتصب (من ١٩٤٨م) فإسرائيل أصبحت تملك ترسانة من الأسلحة النووية وما لا تملكه البلاد العربية المختلفة بواسطة المساندة الغربية والأمريكية غير المحدودة والتمويل الذي يتم بالمليارات (عوضت ألمانيا إسرائيل خلال خمسة وثلاثين عامًا بسبعين مليار دولار أي مليارين كل عام)، غير أمريكا والغربيين عامة. فلا نستطيع أن نقاوم هذا، فليكن، نتربص وننتظر، قال تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» ولم يقل وأعدوا لهم مثل ما أعدوا تمامًا، وإنما ما استطعتم، نجاهد ما استطعنا وننتظر ونتربص. يمكن أن نهادن، نقبل الهدنة.

● ألا تعد الهدنة اعترافًا بالعدو، حيث أضع يدي في يد عدوي؟

○ لا، الهدنة ليست اعترافًا بالعدو، الهدنة كف مؤقت عن القتال، اتفاق مع العدو على كف اليد حسب ما نرى، فقد وقع صلاح الدين الأيوبي هدنة مع بعض الصليبيين، لا بأس في ذلك، فالهدنة جائزة ومشروعة، إنما الاعتراف وإعطاء صك بشرعية الوجود المغتصب هذا هو الذي نرفضه، وعلى هذا الأساس نرفض ما يترتب على ذلك، نرفض اتفاق أوسلو، ونرفض التطبيع، وندعو إلى المقاطعة وتعبئ شعوبنا للمقاومة، ولذلك فإن أخطر ما يعد للمنطقة في الوقت المعاصر هو عملية التطبيع أن تصبح علاقات طبيعية وعادية بيننا وبين إسرائيل، علاقات اقتصادية وعلاقات ثقافية وعلاقات اجتماعية وعلاقات سياسية، ويصبح الأمر كما يقولون «سمن على عسل» وتأتي وفودهم إلى هنا وتذهب وفودنا إلى هناك، ويذهب السائحون إلى تل أبيب ويأتي السائحون والسائحات إلى بلادنا العربية، فهذا أمر نرفضه. نحن نرفض تطبيع العلاقات وندعو الشعب إلى أن يقاطع هذا، فما دعوتي إلى مقاطعة الانتخابات للإخوة الذين يعيشون في الأرض المحتلة إلا امتداد لهذا التوجه وهذا الفقه.

لعنة الله على جميع اليهود

● لكن هذه المقاطعة التي دعوتم لها ربما لا يترتب عليها أثر كبير في مسار الانتخابات، هل هو تسجيل لموقف لعدم الاعتراف بالعدو؟

○ لا يهمني في الحقيقة إن نجح الليكود أو العمل، فكما يقول الشاعر

وليس فيهم من فتى مطيع
فلعنة الله على الجميع

فهذا وذاك كلاهما شر، والعياذ بالله، ولذلك فإن التركيز على نجاح أيهما وأن لهذا دورًا في إنقاذ لعملية السلام لا يجدي. أي سلام هذا؟ هل الذي حدث في نيسان سلام؟ الاعتداء على القرى اللبنانية وعلى قانا وقتل المدنيين والشيوخ والأطفال والنساء، حتى الذين احتموا بعلم الأمم المتحدة قتلوا، وقد أثبت التحقيق الذي أجرته الأمم المتحدة أن هذا كان متعمدًا فأي سلام هذا؟

لا شرعية للاغتصاب

● هل هذا النهج من عدم الرضا باغتصاب الأرض هو أصل شرعي إسلامي أم أنه رأي سياسي؟

○ لا، هذا أصل شرعي، إن ما أخذ من أرض المسلمين ومن دار الإسلام لا يجوز أن يُعترف به، ولا يُعترف بشرعيته، يمكننا عمليًا أن نُسلِّم به لأننا عاجزون، ولكن هذا لا يعطيه حق الشرعية بفتوى.

تحدي الواقع

● مع أن هذا يبدو أمام بعضهم أنه تحدٍ للواقع ورفض له؟

○ تحدي الواقع هذا هو أسس لصنع المستقبل، فلا يمكن أن تصنع المستقبل إلا إذا تحديت الواقع، فإذا كان واقعًا مغايرًا للحق، فقد لا أستطيع أن أفعل شيئًا له، لكن التحدي به هو الشيء الذي يبث فيه البذرة، بذرة المقاومة المستقبلية، والبذرة موجودة، وسوف تتحول إلى نبتة، والنبتة تورق، وتزهر وتثمر وتنضج بإذن الله.

دولة رسمية

● هل أمتم مع هذه الرؤية الرافضة للواقع في الوقت الذي تقيم فيه، أو مدات، إسرائيل علاقات مع أغلب الدول العربية؟

○ نعم ومازلت أرى أملًا كبيرًا في الصحوة الإسلامية وعندنا بشائر كبيرة في هذا، وما فيه العدو اليوم هو استثناء، قال تعالى: «ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباءوا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة» و(إلا) تعني الاستثناء، والاستثناء لا يبقى أبد الدهر، فهو فترة من الزمن ثم يعود الأصل كما قال الله تعالى «وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب» واليهود يعرفون ذلك، يعرفون أن هذا الأمر لن يدوم لهم، وأن دولتهم زائلة، وقد ناقش بعض العرب وبعض المسلمين (موشيه دايان) في هذا الأمر وقالوا عندنا بشائر بأننا سننتصر عليكم، فقال: ونحن عندنا أيضًا أشياء بأن هذا لن يدوم لنا، ولكن ليس هذا الجيل منكم سينتصر علينا، وهذا صحيح، فجيلنا جيل مهزوم، حينما يزول هذا الجيل المهزوم نفسيًا قبل انهزامه عسكريًا، ويزول هؤلاء المهزومون ويخلفهم جيل يضع يده في يد الله، وينظر للأمور نظرة أخرى ويعد نفسه للجهاد في سبيل الله سيتغير الموقف «ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون». ■

الليكود والعمل كلاهما شر
ولعنة الله على جميع اليهود

جنون البقر

الاختبار الأقسى لقدرة بريطانيا على التفاعل مع المجموعة الأوروبية

لندن: هشام العوضي

وصلت العلاقة المتأزمة بين بريطانيا وأوروبا مؤخراً إلى طريق مسدود بسبب موقف الاتحاد الأوروبي الرافض لرفع الحظر عن لحوم البقر البريطانية المصابة بـ(BSE) أو ما يطلق عليه مرض جنون البقر، وتسببت كلمة رئيس الوزراء البريطاني جون ميجور إلى مجلس العموم البريطاني في ٢١ مايو الماضي والتي أعلن فيها الحرب على الاتحاد الأوروبي، والتهديد بعدم التعاون، مع الدول الأعضاء حتى يرفع الحظر - تسببت في توتر العلاقة بين الطرفين منذ انضمام بريطانيا إلى الاتحاد الأوروبي في عام ١٩٧٣م، وليس من الواضح حتى الآن ما سوف تسفر عنه «الحرب الدائرة» بين لندن والاتحاد بسبب الأبقار، غير أن مؤشرات عديدة تدل على أن الانفراج لن يكون في القريب العاجل.

■ هكذا صورت مجلة «الإيكونومست» جون ميجور - رئيس الوزراء البريطاني

ففي كلمته الشديدة اللهجة في البرلمان البريطاني الأسبوع قبل الماضي وجه جون ميجور انتقاداً لاذعاً إلى الاتحاد الأوروبي بسبب موقفه السلبي من السماح برفع الحظر الأوروبي على لحوم الأبقار البريطانية بعد غياب الأدلة العلمية والطبية على إصابتها بمرض جنون البقر. واعتبر ميجور أن تجاهل بعض الدول الأعضاء - في إشارة إلى ألمانيا وإسبانيا وبلجيكا من الذين صوتوا ضد قرار رفع الحظر - بأنه تجاهل متعمد لمصلحة بريطانيا، واشترط ميجور أنه مما لم يقم الاتحاد الأوروبي برفع الحظر عن لحوم البقر، فإننا سنحجم عن التعاون في أي من قضايا الاتحاد المقبلة»، وأضاف بأنه «لا يتوقع أحد منا أن نتعاون مع أوروبا في الوقت الذي لا يعبأ فيه بعض الأعضاء بمصالحنا المحلية».

وتعتبر ألمانيا على رأس الدول التي تعارض بشدة رفع الحظر عن اللحم البريطاني إلى حين تتخذ الحكومة البريطانية إجراءات واضحة لإنهاء مرض جنون البقر.

أما موقف إسبانيا المشابه للموقف الألماني فيعبر على أنه نكاية ببريطانيا التي ساندت في وقت سابق قرار فرض الحظر على لحوم الخنزير الإسبانية لإصابتها بمرض الحمى الوبائية، وتحتاج بريطانيا إلى أغلبية ٨ أصوات من مجموع ١٥ دولة حتى ترفع عنها الحظر وتقف إلى صفها في الوقت الحالي ٧ دول أوروبية من أهمها فرنسا وإيطاليا والدنمارك وإيرلندا.

وقد نشبت الأزمة في بريطانيا في مارس الماضي عندما أعلنت لندن عن إصابة أكثر من ١١ مليون بقرة بمرض جنون البقر، الناجم عن تغذية الأبقار على لحوم الماعز المتحللة وانتقال بعض الأمراض العصبية إلى المخ، وقد أدى إعلان الحكومة عن وفاة ست حالات في بريطانيا بسبب المرض - من بينها فتاة تركية مسلمة «١٧ سنة» - إلى ذعر الشعب البريطاني وإحجامه عن تناول أياً من منتجات لحوم الأبقار، وقد استمر هذا الذعر إلى أسابيع

طويلة حتى وعدت الحكومة بذبح جميع الأبقار المحتمل إصابتها بمرض (BSC) المعدي، مما يكلف الدولة ما يزيد على ٥ مليون جنيه استرليني تدفعه للمزارعين تعويضاً عن الخسائر، وبريطانيا من الدول القليلة التي تغذي أبقارها على اللحوم المتحللة بدلاً من الأعشاب لأسباب اقتصادية، وهي السياسة التي حدت ببعض النواب إلى تحميل بريطانيا مسؤولية نشوب الأزمة من بدايتها وليست الدول الأوروبية.

وكانت المجتمع قد رجحت في وقت سابق وجود بعد سياسي للأزمة من شأنه توتير العلاقة بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي «المجتمع العدد ١١٩٤» ونقلت المجتمع في حينه تصريحاً للدكتور كرور من الاتحاد الأوروبي ينتقد فيه الموقف البريطاني من عدم إطلاعه الاتحاد الأوروبي على أبعاد مشكلة اللحم البقري.

وموضوع اللحم البقري من اختصاصات وزير الزراعة البريطاني دوجلاس هوغ الذي يتعرض حالياً إلى موجة عنيفة من الانتقاد بسبب أدائه السيء في هذه الأزمة، وفشله الذريع في حل المشكلة من دون توتير العلاقة مع الدول الأوروبية والأعضاء، وكان الاتهام الأكبر الموجه إلى هوغ هو سلوكه المتعالي في اجتماع وزراء الزراعة لدول الاتحاد الأوروبي الذي أدى إلى المزيد من تعقيد الأزمة بدلاً من حلها، حيث كان من المفترض أن يقوم الوزير البريطاني بتقديم الضمانات إلى الدول الأعضاء بسلامة لحوم الأبقار البريطانية من مرض الـ(BSE) وطرح برنامج الوزارة البريطانية تفصيلاً بشأن ذبح أعداد معينة من الأبقار المصاب بالمرض، غير أن شيئاً من هذا لم يحدث، بل على العكس عاد الوزير هوغ إلى بلده «بخفي حنين» دون أن يحصل على وعد أوروبي بتوقيت رفع الحظر عن اللحوم البقرية أو تحديد المبلغ الذي سيدفعه الاتحاد إلى بريطانيا تعويضاً عن الخسائر التي لحقتها من جراء الحظر، وهو ما كانت بريطانيا تطمح إلى تحقيقه من الاجتماع.

ويحمّل الرأي العام البريطاني وزير الزراعة هوغ مسؤولية الأزمة، بسبب سياسة الحكومة الغذائية غير السليمة نحو الأبقار، ولكن الأهم بسبب غياب جدية الوزارة في حل الأزمة محلياً والانشغال بدلاً من ذلك بالتعارك مع أوروبا، ويشعر هوغ حالياً بوطأة الضغط الشعبي عليه، واستياء الحكومة البريطانية من أدائه، وقد صرح مؤخراً أنه على استعداد للاستقالة بكل رضى فيما لو رغب جون ميجور بسحب الوزارة من هوغ، واستخدامه كبشاً للفداء في محاولة لإعادة شعبية حزب المحافظين وتلافي فرص نجاح ميجور في الانتخابات القادمة.

وقد أبدت معظم الأوساط السياسية في بريطانيا استياءها من إعلان ميجور سياسة «عدم التعاون» مع أوروبا، معتبرة أن في ذلك قضاء على مستقبل بريطانيا الاقتصادي، وعودة من جديد إلى نغمة القومية التي انتهت منذ الحرب العالمية الثانية، فيما وصفت مصادر أخرى أن سياسة بريطانيا السلبية من الاتحاد تحاكي سياسة الرئيس الفرنسي السابق ديجول، عندما قاطع أوروبا في الستينيات فانحصرت سياسته بمصالح فرنسا وليس بمصالح أوروبا وكان هذا برهاناً قوياً أن أوروبا منذ الستينيات ومطلع السبعينيات وهي تتجه نحو الوحدة الاقتصادية وأن السباحة ضد التيار لاسترجاع ذكريات إمبراطورية قديمة يضر الدولة المنفردة قبل دول المجموع.

أزمة جنون البقر تكشف حقيقة وحجم الصراع السياسي بين بريطانيا ودول المجموعة الأوروبية

وكان أعنف انتقاد وجهته الصحافة البريطانية إلى ميجور هو انتقاد مجلة «الإيكونوميست» الأسبوعية الذي وصفت فيه رئيس وزرائها أنه فشل فشلاً ذريعاً في التعامل مع الأزمة وأنه يقضي على مستقبل بريطانيا من خلال قضائه على العلاقة بين بلده وبين أوروبا، وكانت «الإيكونوميست» قد وضعت صورة رئيس الوزراء ميجور على صدر صفحتها، وأضافت له «قرون البقر»، وعلقت على الصورة بالقول «جون ميجور» - وليس جنون البقر - هو السيء والخطر على بريطانيا، واتهمت المجلة ميجور أنه يحاول تحويل أزمة غير مركزية بالنسبة للسياسة البريطانية على حساب علاقته مع أوروبا من أجل زيادة شعبيته في الداخل لاقتراب موعد الانتخابات. وعلقت المجلة على كلمته «الحماسية» في البرلمان قائلة إنها مناسبة للصحف كي تزيد من مبيعاتها ولكنها ليست الطريقة المنطقية التعامل مع الاتحاد الأوروبي.

وتهدد بريطانيا أوروبا أنها ما لم تتخذ خطواتها الحازمة نحو إنهاء مشكلة اللحم البقري بحلول نهاية شهر يونيو المقبل، فإن بريطانيا ستعرقل كل القرارات الأوروبية التي تحتاج إلى إجماع أو إلى الدعم البريطاني، وليس من المؤكد أن هذه التهديدات ستخيف أوروبا وترغمها على الإذعان لمطالب بريطانيا على حساب صحة الشعوب الأوروبية، غير أن هناك سبب آخر لعدم خوف أوروبا من التهديد البريطاني وهو الاعتقاد السائد بأن أيام ميجور باتت معدودة، وأنها قد تتعامل قريباً مع رئيس حزب العمال المعارض توني بلير الذي يلقى شعبية متزايدة في بريطانيا كرئيس جديد للوزراء، وبالتالي فإن مرور الوقت قبل الوصول إلى صيغة نهائية لحل الأزمة في صالح أوروبا، وليس في صالح ميجور.

النقطة الثانية التي لا تقل أهمية عن الأولى هي أن معظم القرارات التي ستعمل بريطانيا على عرقلتها ستكون في صالح بريطانيا نفسها، وبالتالي ستكون بريطانيا هي الضحية الأولى لسياسة «عدم التعاون»، وليست المانيا أو أسبانيا، وعلى المدى البعيد فإن أوروبا تمشي على خط ثابت وسياسة واضحة لن تقوى بريطانيا على التأثير عليها سوى أن تكون بريطانيا نفسها هي الخاسر الوحيد في هذه المراهنة.

والمشكلة الحقيقية ليست لحم البقر - وإن كانت هي القشة التي قصمت ظهر البعير - وإنما موقع بريطانيا في أوروبا مع دول كانت منافسة لها في الماضي مثل ألمانيا، فتحمل موقف دون من الأزمة يجرح كرامة لندن التي لا يزال الجناح الأيمن من حزب المحافظين يعتقد أن بريطانيا لا تزال الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، فيما يطالب الجناح المعتدل في الحزب بأهمية استيعاب الدور الألماني الجديد في المنطقة وتقدير المتغيرات الدولية التي طرأت على الساحة، ويشدد هذا الجناح على أهمية أن تنسى بريطانيا تاريخها العدائي مع ألمانيا، وأنها لم تعد الدولة الثائرة التي تريد التوسع على حساب الجميع، وسواء كان رأي هذا الجناح مصيباً أم لا فهو حريص بالدرجة الأولى على مصلحة بريطانيا الاقتصادية التي ستتضرر من دون شك فيما لو اختارت بريطانيا مناصبة أوروبا العداء، وسيكون ملف لحم البقر - وهي قضية رمزية بالنسبة للسياسة البريطانية أكثر منها مركزية - الاختبار القاسي لبريطانيا على قدرتها البقاء على قيد الحياة منعزلة عن بقية الدول في المنطقة في عصر لا يعرف سوى سياسة التكتلات.■

أحدث حروب التجسس بين أمريكا وحلفائها:

التجسس الاقتصادي وسرقة التكنولوجيا والمعلومات

■ التنافس الاقتصادي العالمي يجعل من سرقة الأسرار الاقتصادية قضية رئيسية في أمريكا

واشنطن: محمد دلبح

■ اليابانيون إحدى القوى المنافسة لأمر

أخذت مسألة التجسس الاقتصادي المتعلقة بسرقة عدد من الدول الأجنبية لأسرار الولايات المتحدة الاقتصادية بالبروز كقضية رئيسية للولايات المتحدة فيما تنشط المنافسة في الاقتصاد العالمي، وقدرت مصادر المخابرات الأمريكية بأن هناك ستة ملايين وظيفة للأمريكيين ضاعت خلال العقد الحالي نتيجة للتجسس الاقتصادي، ومن الصعب تحديد الأموال التي فقدتها الشركات الأمريكية بسبب سرقة أسرارها ولكن من المؤكد أن هذه المبالغ تصل إلى عدة مليارات من الدولارات

وتعتبر التكنولوجيا المتطورة والصناعات المتصلة بالدفاع الأهداف الأولية للتجسس الأجنبي، وتشمل هذه الأهداف الكيمياء الحيوية والملاحة الفضائية والاتصالات وبرامج الكمبيوتر

ويرصد خبراء مكافحة التجسس الأمريكيون التغيير الذي طرأ مؤخراً على قواعد أنشطة التجسس العالمية حيث انتقل من التجسس التقليدي في الأمور العسكرية والسياسية إلى المعلومات التقنية والعلمية الخاصة بإنتاج أجهزة التلفزيون والسيارات الكهربائية وأجهزة الكمبيوتر المتطورة، إضافة إلى إمكانية تحقيق أرباح طائلة يتم جنيها من الحصول على تصاميم رقائق الكمبيوتر المتطورة، وهذا يدفع العديد من الدول إلى محاولة الحصول على معلومات في هذه المجالات بوسائل ملتوية متجاوزة الطرق في البحث العلمي الشاق والاستمرار فيه

وقد أدى الاستخدام المتزايد للكمبيوتر كأداة عمل إلى الزيادة من أخطار التجسس، فقد وجد الخبراء الأمريكيون أن مما يسهل عمليات انتشار التجسس هذه والحصول على التقنية نفسها، انتشار أجهزة التقنية الحديثة كالهاتف النقال والفاكس والاتصالات عبر شبكة المعلومات الدولية (إنترنيت) بجميع وسائلها وتسهيلاتها

وتقول وزارة الطاقة الأمريكية في أحد ملصقاتها «إن الدول لا أصدقاء لها إن لها مصالح» وهل نعلم من هي الدول التي تهتم بما تقوم به؟ ويجيب على هذا السؤال مسئول مخابراتي أمريكي بالقول «إنهم أكبر أصدقائنا»

تجسس الحلفاء على أمريكا

وتقول مصادر المخابرات المركزية الأمريكية إن هناك على الأقل ٥١ بلداً تتجسس على الولايات المتحدة وأن هدفها الأساسي جمع المعلومات «الاستخبارية الاقتصادية»، وقال مسئولون في مكتب التحقيقات الفيدرالي إن التحقيقات المستمرة في قضايا التجسس الاقتصادي قد تضاعفت (من ٤٠٠ قضية إلى ٨٠٠ قضية في العام الماضي)، وقال هؤلاء المسئولون إن هذه (الحرب الاقتصادية) تشن ضد الولايات المتحدة من قبل بعض حلفائها بل إن من بينها فرنسا وألمانيا واليابان، وأضافوا «إن حلفاءنا يستغلون وصولهم المشروع إلى المعلومات الأمريكية ويجمعون معلومات حساسة بسهولة أكثر مما يجمعه أعداؤنا»

وقد ذكر تقرير صدر عن الكونجرس الأمريكي في مطلع شهر مارس الجاري أن من بين حلفاء الولايات المتحدة الذين يجهدون أنفسهم للحصول على أسرار التكنولوجيا الأمريكية إسرائيل وفرنسا واليابان والمانيا إلى جانب الصين، ويؤكد التقرير أن ما تقوم به هذه الدول «يشكل تهديداً كبيراً لأمننا القومي»

وتبدي الولايات المتحدة اهتماماً كبيراً بالتجسس الاقتصادي، وتعمل أجهزة مخابراتها المختلفة على مضاعفة جهودها في جمع المعلومات حول الرشاوى التي يتم تقديمها في دول أجنبية والتي تضع الشركات الأمريكية في موقع لا تحسد عليه أمام منافسيها الآخرين الذين يدفعون تلك الرشاوى - علماً بأن القانون الأمريكي يحظر على الشركات الأمريكية تقديم رشاوى لكنها تقدم بدلاً من ذلك ما يسمى بالعمولات الكبيرة وتقدم أجهزة المخابرات الأمريكية أيضاً معلومات سرية إلى صانعي القرار الأمريكي من العاملين في المفاوضات التجارية مع الدول الأجنبية، ويعمل مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف.بي.آي) أيضاً داخل البلاد على تعزيز قدراته في مكافحة التجسس الاقتصادي الذي يقوم به الأجانب داخل الولايات المتحدة

وقد رصد مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي تضاعف عدد قضايا التجسس الاقتصادي في العام الماضي وحده عما كانت عليه من قبل. ويقول مدير قسم مكافحة التجسس في المكتب روبرت برايانت أنه يتم التحقيق حالياً في أكثر من ٨٠٠ قضية في هذا المجال

وقد أظهرت شهادات قدمت إلى الكونجرس

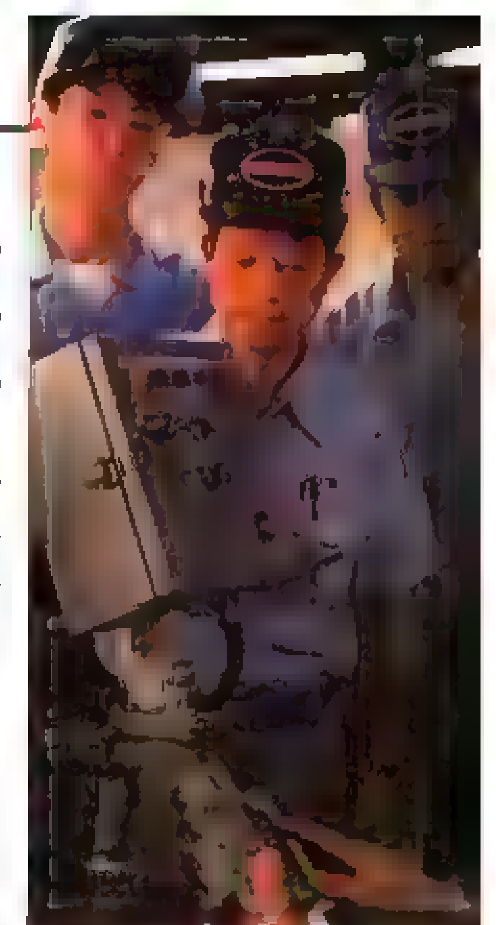

حول أسرار التكنولوجيا المتطورة

وأحاديث مسئولين أمريكيين أن المشكلة قد تزداد سوءاً بدل أن تقل خطورتها، وقد نقلت مجلة «يو إس نيوز آند وورلد ريبورت» عن مصادر استخبارات أمريكية بأن الرئيس الروسي بوريس يلتسين قد أصدر أوامره في شهر فبراير الماضي إلى رجال مخابراته بمضاعفة جهودهم في الحصول على أسرار التكنولوجيا الغربية المتطورة

وقد أمر يلتسين كبار مساعديه بإغلاق الفجوة التكنولوجية مع الغرب، ومن أجل تحقيق هذه المهمة قال يلتسين إنه ينبغي على روسيا أن تستفيد من المعلومات الاستخباراتية في مجال الصناعة

المكافحة الأمريكية

وبالإضافة إلى عمل أجهزة الأمن الأمريكي في مجال التحقيقات المتعلقة بالجرائم فإنها تعمل أيضاً على مساعدة الشركات الكبرى في الحفاظ على أسرارها إذ سبق أن صدر في عام ١٩٩٤م قانون يمنح وزير العدل الأمريكي صلاحية تقديم نصف مليون دولار جائزة من يقدم معلومات تؤدي إلى القبض والحكم على من يعمل في ميادين التجسس الاقتصادي، وفي ذلك العام تم تأسيس قسم مكافحة التجسس تابع لمكتب التحقيقات الفيدرالي ويعمل هذا القسم من مقر وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي.آي.إيه)، ويقوم مكتب التحقيقات الفيدرالي بتزويد الشركات الأمريكية الكبرى بما يحصل عليه من معلومات عن جمع المعلومات الاستخباراتية الاقتصادية ويحل في ذلك ما يقدمه المجلس الاستشاري الأمني للعمليات الخارجية التابع لوزارة الخارجية الأمريكية

ومن بين أبرز المشاكل الأخرى التي تواجهها واشنطن في مواجهتها لأعمال التجسس الاقتصادي هو أن من يقوم بها هم من أصدقائها وهو ما يجعلها في أغلب الأحيان تكتفي بتوجيه اللوم الشديد لتلك الدول بدلاً من المخاطرة بحدوث ردود فعل سلبية وعلنية في علاقاتها معها، إضافة إلى أن العقوبات التي يفرضها القانون على ذلك هي عقوبات بسيطة ومن النادر أن يسجن من يقوم بأعمال كهذه

ويكون تصرف الشركات الكبرى في أحوال كثيرة أحد عوامل المشكلة ذاتها فكثيراً ما تتغاضى تلك الشركات عن تقديم معلومات حول وقوع أسرارها في أيدي الجواسيس خوفاً من تردي أسعار أسهمها في السوق أو فقدان ثقة زبائنها

أشكال التجسس الاقتصادي

ويأخذ التجسس الاقتصادي أشكالاً عديدة إذ تستخدم الدول رعاياها العاملين في قطاعات الإنتاج التقني المتطور للحصول على الأسرار، وقد تدفع الدول بعض هؤلاء إلى الاستثمار بمبالغ كبيرة في شركات تكون معنية بإنتاجها مما يمنح هؤلاء مواقع قيادية في الشركات نفسها لقاء استثماراتهم الهائلة فيها

ويستخدم الجواسيس أيضاً طرقاً قانونية لجمع المعلومات أيضاً، ومن ذلك ما قام به التلفزيون الياباني في عام ١٩٩١م بعمل أفلام وثائقية عن عمل بعض الشركات ومراكز الأبحاث الأمريكية في ذلك، إلا أن الشركات الأمريكية سمحت لليابانيين بعمل الفلم الوثائقي طمعاً منها في أن يكون ذلك وسيلة لتسويقها إلى السوق اليابانية فيما بعد

ومن جهة أخرى تعمل الـ «سي آي إيه» على جمع المعلومات في الدول الأجنبية حول الرشاوى التي تقدمها شركات من دول أخرى لكبار موظفي تلك الدول بغية الحصول على عقود معها، وقد خسرت بعض الشركات الأمريكية الكبرى مثل بوينج وماكدونالد دوجلاس ورايثيون في عام ١٩٩٤م على عقود بمليارات الدولارات في البرازيل ودول أخرى بعد أن احتج الرئيس الأمريكي بيل كلينتون لدى حكومات هذه الدول بأن شركات فرنسية دفعت رشاوى في هذا المجال

وكانت سهولة القوانين التي تحكم قضايا التجسس الاقتصادي بمثابة مفاجأة لرئيس لجنة الاستخبارات في مجلس الشيوخ الأمريكي آرلين سبكتر (جمهوري من ولاية بنسلفانيا) الذي قال «لم أكن أعلم أن بالإمكان محاكمتك إذا سرقت سيارة ولكن ليس إذا سرقت حق اختراع»

وأبلغ مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي (إف بي آي) لويس فريه لجنة تابعة لمجلس الشيوخ مؤخراً إن الشركات الأمريكية المسجلة على قائمة مجلة فورتشن مثل موبيل أويل و آي بي إم وماكدونالد دوجلاس كانت ضحية لهذا النوع من التجسس الاقتصادي، وقال إن شركتين أجنبيتين استأجرتا «سمسار معلومات» قام بسرقة معلومات من مناقصة إحدى شركات النفط بشأن مشروع مفاعل نووي تقدر قيمته بملايين الدولارات، وقال فريه إنه شعر بالإحباط لأن مكتب التحقيقات الفيدرالي لم يستطع مقاضاة السمسار نظراً لعدم وجود قوانين أمريكية تغطي مثل هذا السلوك

وقدم سبكتر وزميله هيرب كول «ديمقراطي من ولاية ويسكونسن» مشروع قانون يجعل من سرقة معلومات اقتصادية معينة لشركة أمريكية جريمة فيدرالية. وقال كول إن «الحكومات الأجنبية تتطلع إلى الولايات المتحدة لتشتري ما تحتاج إليه أعمالها أو حاجاتها في مجال المعلومات من أية محلات كبرى. وما لم تستطع شراءه تسرقه».■

حرب الجواسيس بين بريطانيا وروسيا

لندن: هشام العوضي

هددت روسيا بريطانيا بطرد أعضاء من دبلوماسييها في السفارة البريطانية في موسكو بعد اتهامهم بالقيام بأعمال تتنافى مع مهامهم الدبلوماسية. وقامت الحكومة الروسية بتسليم السفير البريطاني في موسكو أندرو وود قائمة بأسماء تسعة من الدبلوماسيين البريطانيين اتهمتهم بممارسة أنشطة تجسسية من أجل الحصول على معلومات عسكرية واستراتيجية في روسيا

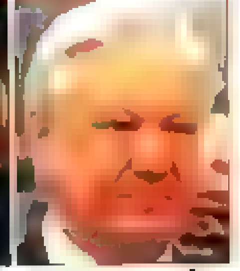

■ بوريس يلتسين ■ جون ميجور

من جانبها هددت بريطانيا روسيا «بالرد المناسب» فيما لو قامت روسيا فعلاً بطرد الدبلوماسيين التسعة من دون أن توضح طبيعة هذا الرد، غير أن مصادر مطلعة تكهنت أن الرد البريطاني قد يكون مماثلاً للتهديد الروسي، أي طرد بعض الدبلوماسيين الروس في لندن، وكانت هذه الحادثة - التي تتكرر كل يوم في عالم السياسة - أن تعصف بالعلاقات الثنائية بين البلدين، لولا الجهود التي بذلت لتهدئة الأوضاع باعتبار المصالح القوية المشتركة بين موسكو ولندن. فالسفارة البريطانية هناك تقوم بدور مهم في إنعاش الاقتصاد الروسي من خلال ترتيب زيارات تجارية إلى لندن مما جعل للتهديد البريطاني قيمته.

وتجري حالياً مباحثات بين البلدين على أعلى مستوى للوصول إلى صيغة تحفظ ماء وجه الطرفين كأن تقوم روسيا بترحيل أعضاء من السفارة البريطانية ممن انتهت مهمتهم الرسمية في موسكو أصلاً، وتخفيض العدد من تسعة إلى ثلاثة أو أربعة، إضافة إلى عدم تصعيد تفاصيل الحادث إعلامياً.

ويفتح الحدث الأخير ملف العلاقة المخابراتية بين روسيا وبريطانيا، فهذه ليست أول مرة تقوم فيها موسكو بطرد إنجليز بتهمة التجسس، ففي مستهل هذا العام قامت روسيا بطرد رجل أعمال بريطاني كان يعمل في الملحقية العسكرية لسفارته في موسكو بتهمة التجسس، كما قامت بطرد بريطاني آخر قبل عامين، إضافة إلى أمريكيين وإسرائيلي لنفس التهمة، ولكن يبدو أن روسيا تعمدت هذه المرة تصعيد الحادث بينها وبين بريطانيا، فاكتشاف أنشطة تجسسية يمارسها بعض الدبلوماسيين في بلد ما بات أمراً اعتيادياً يدخل في صميم العمل الدبلوماسي، فكما قال مسؤول سابق في المخابرات الروسية الـKGB «جميع الدبلوماسيين مخابرات»، كما أنها ممارسة طبيعية تتم بين أشد الدول صداقة، ففي العام الماضي مثلاً قامت فرنسا بطرد خمسة أمريكان بتهمة التجسس لصالح الـCIA، فلماذا إذاً صعدت روسيا من حادث التجسس الأخير؟

تشير بعض التحليلات إلى أن الموقف الروسي يمثل ردة فعل متأخرة لتقرير بريطاني نشرته لجنة الأمن البرلمانية في مارس الماضي يحذر من تزايد الأنشطة التجسسية لروسيا في بريطانيا - ولم يوضح التقرير بالأرقام حجم هذه الأنشطة. فجاء الموقف الروسي الأخير كي يبعث رسالة إلى الحكومة البريطانية بأن موسكو على اطلاع مماثل على أنشطة لندن التجسسية في روسيا، بل وعلى اطلاع دقيق لدرجة تقديم قائمة بأسماء المتورطين إلى السفير البريطاني شخصياً.

ولكن على الصعيد الأهم يحاول يلتسين من خلال هذه الحركة الإعلامية كسب الجيش إلى صفه في الانتخابات الرئاسية التي سيخوضها ضد منافسه الجنرال زيجانوف الشهر المقبل.

ويلتسين مطلع باهتمام على حالة التململ التي يشهدها الجيش من سياسته الحالية وحريص على الظهور بمظهر المحافظ على أمن واستقرار البلد من اختراق الجواسيس. كما يشعر الجيش بعدم الارتياح من التدخل الغربي الواضح في الشؤون الروسية بطريقة لم تكن معهودة فترة الحرب الباردة، واطلاعه على معظم الأسرار الأمنية مثل نظام التسلح والقدرة النووية، ويعتقد يلتسين أن بمقدوره إعادة الشعور بالعزة للجيش بمثل الخطوة الأخيرة.

ولا يزال الغرب بعد انتهاء الحرب الباردة حريص على وضع أنشطة روسيا تحت المراقبة، فمع أن أولويات المخابرات الغربية تغيرت بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، إلا أنها لاتزال تشمل مراقبة وضع الصادرات العسكرية إلى الدول المجاورة، وهناك قلق غربي واضح من قيام روسيا بتصدير معدات عسكرية إلى إيران، مما قد يزيد من قدرة طهران في بناء قوة نووية تهدد مصالح الغرب في المنطقة، ويشمل الاهتمام الغربي دوائر المخابرات البريطانية والأمريكية إضافة إلى اهتمام «إسرائيل» المماثل بالموضوع.

وتعير المخابرات البريطانية اهتماماً خاصاً لوضع روسيا الاقتصادي والاستراتيجي، والتهم التي نسبت إلى الدبلوماسيين التسعة تبين ذلك بوضوح، وعلاقة المخابرات البريطانية (M16) التي أنشئت في عام ١٩٠٩ مع روسيا علاقة قديمة، ففي عام ١٩٦٨م تقاعد السفير البريطاني جفري هاريسون بعد اتهامه بالتجسس، كما قام الاتحاد السوفييتي بطرد بعض الدبلوماسيين البريطانيين في السنوات ١٩٧١، و١٩٨٥، و١٩٨٩م، وتعتبر المخابرات البريطانية التي يصل عدد العاملين فيها إلى أكثر من ٢٠٠٠ شخص - أن أعظم إنجاز حققته في هذا المجال هو نجاحها في تهريب عميل مزدوج كان يعمل في مخابرات الاتحاد السوفييتي الـKGB.

وفي المقابل كانت سفارة الاتحاد السوفييتي تمثل فترة الحرب الباردة المركز الرئيسي لجلب المعلومات عن أوروبا الغربية إلى سنة ١٩٧١م عندما تم طرد ما يقرب من ١٠٥ دبلوماسي وصحفي وممثلي نقابات من لندن بتهمة التجسس، وكان الـKGB يضم إلى فترة الحرب الباردة ما يزيد على ٤٠٠ ألف عميل، إضافة إلى ٢٠٠ ألف في الجيش.

أما المخابرات الأمريكية الـCIA فتضم حوالي ٢٨ جهازاً مخابراتياً منفصلاً لجمع كل ما يتعلق بالقضايا السياسية والاقتصادية والعسكرية للدول المختلفة، وتصل ميزانية الـCIA إلى حوالي ٢٨ بليون دولار، غير أن الميزانية بالضبط وكيفية مصارفها شيء سري. وفي الفترة الأخيرة تسربت إلى الإعلام فضيحتان أثرتا بقوة على سمعة الـCIA، ففي سنة ١٩٩٤م اكتشفت السلطات الأمريكية أن أحد القياديين القدماء في الـCIA كان يبيع المعلومات إلى الاتحاد السوفييتي سابقاً، وقبل عام اكتشفت السلطات أيضاً أن أحد المتهمين بالقتل كان على جدول رواتب الـCIA ■

الرئيس الأوغندي.. وأسلوب التهويل في الحملة الانتخابية

بقلم: عمر ذيوب

شهدت جمهورية أوغندا في ٨ مايو (أيار) الماضي توجه الناخبين للمرة الأولى منذ أن نالت هذه المستعمرة البريطانية السابقة استقلالها في عام ١٩٦٢م إلى صناديق الاقتراع، وقد أسفرت تلك الانتخابات عن فوز ساحق للرئيس الحالي يويري موسيفيني على منافسيه، وهما محمد مايانجا، وبول سيمو غيريري.

ومنذ أن وصل موسيفيني إلى سدة الحكم في أعقاب انقلاب عسكري قام به في عام ١٩٨٦م ظل يحكم البلاد بصفة سلطوية متفرداً بالحكم ولم يسمح قط بنظام تعدد الأحزاب بحجة الحرص على الوحدة الوطنية غير أن الملفت للنظر في هذه الانتخابات هو أسلوب التهويل الذي استخدمه هذا الأخير طوال حملته الانتخابية، حيث دأب على تذكير الناخبين بوجود ١٥٠٠ جمجمة مثبتة في ساحة مسلطة تقع في مدينة «لوويرو» وهي من آثار الضحايا القرويين الذين قام الجيش الأوغندي بإبادتهم طوال حكمه الممتد ما بين ١٩٨١ ـ ١٩٨٦م، إلى جانب تسببه في تشريد الآلاف من السكان، وتعرض عدد كبير منهم للقتل أو الاغتصاب، وما إن وصل موسيفيني إلى السلطة حتى بادر إلى محاربة الجريمة والفساد، وقد نجح فعلاً في إعادة الهدوء وإنعاش اقتصاد البلاد عن طريق تنفيذ برنامج في مجال الخصخصة وتحرير اقتصاد البلاد، مما مكنه من تحقيق نمو اقتصادي سريع بمعدل ٧,٧٪ في عام ١٩٩٥م، وتخفيض نسبة التضخم إلى أدنى مستوى له وزيادة الاستثمارات الأجنبية.

وقد استغل موسيفيني هذه الإنجازات لحشد أصوات الناخبين مع استخدام أسلوب التهويل في نفس الوقت عن طريق التلويح بصور المذابح الوحشية التي ارتكبها الجيش الأوغندي قبل مجيئه إلى السلطة حيث رفع شعار «ولا تنسوا الماضي.. أكثر من مليون أوغندي لقوا حتفهم نتيجة للمجازر المرتكبة في الماضي.. وإن أصواتكم قد تعيد عليكم تلك الويلات».

غير أن الرئيس الأوغندي المعروف بأنه عدو لدود للديمقراطية ونظام تعدد الأحزاب قد لجأ فور توليه السلطة إلى محاباة المسيحيين على حساب المسلمين بل عمد إلى تعيين المعتنقين حديثاً للديانة المسيحية في الإدارات المالية والإغداق عليهم بالرواتب المجزية بحجة تشجيعهم على تنفيذ حملته ضد الفساد، ويشكل المسلمون في أوغندا ٤٠٪ من عدد السكان، والنصارى ٣٥٪، والوثنيون ٢٥٪، وقد انتشر الإسلام في أوغندا من خلال طرق متعددة كان أبرزها انتشاره بواسطة التجار المسلمين العرب الذين عملوا على نشر الدين الإسلامي في هذه المنطقة من القارة الإفريقية والواقعة جنوب السودان، وتجاور كينيا وتنزانيا وزائير ورواندا، وذلك في القرن الأول الهجري، ومازالت الآثار الإسلامية التي يرجع تاريخها إلى القرن الثالث الهجري موجودة في أوغندا، بيد أن توافد التجار العرب إلى هذه المنطقة قد ازداد في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، وأسلم على أيديهم سكان مملكة «بوغندا» في عهد ملكها «موتيسا» الذي أسلم هو أيضاً بدوره، كما عملت البعثة المصرية التي أرسلها الخديوي إسماعيل باشا في عام (١٨٦٤م = ١٢٨١هـ) لاكتشاف أعالي النيل ومنابعه على نشر الدعوة الإسلامية في أوساط السكان الذين يمتازون بالطيب والكرم.

وعندما غادر المصريون أوغندا عام ١٨٨٤م قسمت بريطانيا بصممها ثم عزلها عن الشمال الإفريقي، وحاولت أيضاً جعل جنوبي السودان وأوغندا دولة واحدة تشعبت عن الإسلام وقطع صلاته عن كل ما يمت للإسلام بصلة من أجل طمس الوجود الإسلامي في هذه البقعة، بل عمدت بريطانيا إلى تجنيد حملات تنصيرية وتشجيع الجمعيات التنصيرية على الاستيلاء على مزارع المسلمين، فضلاً عن جعل زمام السلطة بيد النصارى. وكان الرئيس الأسبق عيدي أمين أول رئيس مسلم في البلاد، وقد حاول استرداد حقوق المسلمين المغتصبة، وكان ثمن تلك المحاولة أن سقط ضحية لحملة تشهير وتلفيق التهم ضده من مختلف وسائل الإعلام الغربية إلى أن تمت الإطاحة به في عام ١٩٨٧م.

ويشير المراقبون إلى أنه إذا كان الرئيس موسيفيني جاداً في تثبيت أسس السلام في بلاده فلابد أن يتخلى عن أسلوب المراوغة ويفسح باب العمل السياسي أمام كافة التجمعات السياسية في البلاد بما فيها الإسلامية، فقد زج في غياهب السجون بـ٤٣٧ من الدعاة الأوغنديين المسلمين في عام ١٩٩١م، ثم شن حملة مكثفة ضد المسلمين أسفرت عن مصادمات دامية أدت إلى إزهاق الكثير من الأرواح، وكثيراً ما برر الرئيس موسيفيني معاداته للديمقراطية بالقول بأن «الديمقراطية لا تناسب الدول الإفريقية، حيث الانقسامات الاجتماعية فيها رأسية، وتعتمد في الأساس على النظام القبلي» كما دأب على التكرار بأن «ديمقراطية التعددية الحزبية في القارة الإفريقية من شأنها إثارة النعرات القبلية والانقسام» متجاهلاً أن محاباته للنصارى على حساب المسلمين تمثل بركاناً دفيناً قد ينفجر في يوم من الأيام. ■

■ خريطة تبين موقع أوغندا

■ يويري موسيفيني ■ عيدي أمين

إصلاح ما أفسدته الأهواء

يتبادل المسلمون ورؤساء الدول الإسلامية التهاني بمناسبة العام الهجري الجديد، وكان الأحرى أن يعزي بعضهم بعضاً في العام الماضي ويسألون الله أن يلهمهم الصواب في العام الجديد فيعرفوا أن ما جرى في العام الماضي ما هو إلا تمهيد للمصائب الأكبر والمآسي الأعظم التي بدأت تحل بالعرب والمسلمين بسبب تفككهم واستغلال العدو لهذا التفكك، فأصبح يملي شروطه، ويفرض مطالبه والعرب يتنازلون ويتنازلون ولم يبق لهم إلا الفتات من المطالب. السلطة الفلسطينية لم يبق في همها من الحقوق إلا أن ينظر إليها في الخارج بأنه لم يعد في ظل سلطتها حمار لأنه ربما يرمز إلى التخلف. لقد لفت نظري الخبر الذي نقلته وكالات الأنباء من غزة عن قيام جهاز المخابرات في السلطة الفلسطينية باعتقال رجل فلسطيني يعمل مصوراً في وكالة الأنباء الفرنسية واحتجز عشر ساعات تعرض فيها للضرب المبرح لأنه التقط صورة لحمار يقوم بعض الشباب بغسله على شاطئ البحر، واعتبرت المخابرات هذه الصورة مسيئة للبلد وتعطي انطباعاً سيئاً في الخارج عن سلطة الحكم الذاتي

بقلم: عبدالقادر بن محمد العماري (*)

تساءلت ما هو الانطباع الذي ستعطيه هذه الصورة في الخارج وخاصة في فرنسا. أليست هذه الصورة تدل على الاهتمام بالحيوان، إذ بالأمس القريب قرأنا عن احتجاج الممثلة الفرنسية المعروفة على ذبح المسلمين للخراف في عيد الأضحى، هناك كثير من الغربيين يرون الإساءة إلى الحيوان أكثر جرماً من الإساءة إلى الإنسان.

أعتقد أن قائد الحملة الذي قام مع جنوده باقتحام مكتب المصور الفلسطيني واعتقاله تحت تهديد السلاح وتوجيه الإهانات إليه ثم ضربه ضرباً مبرحاً في قسم الشرطة لا يعرف هذا القائد أن صورة الحمار إذا نشرت في الخارج ستعطي الانطباع الذي يريده وخاصة في أوساط جمعيات الرفق بالحيوان لأنه سيقال ما دام الناس يقومون بتنظيف الحمار وغسله بماء البحر فمن باب أولى سيكون اهتمامهم بنظافة الإنسان وصحته وستكون النظرة بالنسبة لاحترام حقوق الإنسان عند العرب أحسن بخلاف ما يشاع عنهم مع الأسف إن الظلم والاستبداد عند العرب وإهانة بعضهم بعضاً أصبح عادة لا يستطيعون التخلص منها حتى لو أرادوا أن تكون لهم سمعة طيبة في الخارج فهي عن طريق مزيد من الظلم والإرهاب والهمجية وتوجيه الإهانات لإحراجهم وإيذاء جلدتهم فإذا أرادت أية دولة أن يعرف عنها أنها تحارب الإرهاب فهي تعتقل الأبرياء وتعذبهم وتقدمهم إلى المحاكمات العسكرية والاستثنائية. أما الأجنبي فقد أصبحوا يحلونه ويحترمونه ويحرصون على الشفقة به وعدم الإساءة إليه حتى لو كان عدوهم ومغتصب أرضهم، ولو كان جاسوساً لعدوهم رحموه وأطلقوا سراحه بمجرد أن تتدخل حكومته، وذلك ليعطوا انطباعاً عند الآخرين بأنهم متحضرون ومتقدمون.

أما قهرهم الإنسان وانتقاص كرامته واستلاب إنسانيته ومصادرة حقوقه الطبيعية فهي مقتصرة على الإنسان العربي والمسلم لأن هذا الإنسان لا يهم الإسرائيليين ولا الأمريكان، ولا الروس، ولا الفرنسيين، ولا الإنجليز، ولا الألمان ولا أحداً في هذه الدنيا، ولذلك قال الإسرائيليون الذين ضربوا قانا في لبنان، وقتلوا النساء، والأطفال، والشيوخ، «إنهم عرب قتلهم مثل العشرات وهم بالملايين» والذي يهم كل هؤلاء أن يبقى العربي متخلفاً يستورد أكثر حاجاته الضرورية وينفق مليارات الدولارات على استيراد الأسلحة، ولا أحد يدري ماذا يريد بهذه الأسلحة، وقد أصبح أعداؤه أصدقاءه ولا يستطيع أن يحرك أي قوى باختياره وما ذلك إلا لتبقى الشعوب العربية تحت خط الفقر دائماً وتبقى عاجزة عن نيل حقوقها وتبقى السيطرة عليها اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً وتبقى إسرائيل لها اليد الطولى في المنطقة والهيمنة على كل شيء، ومع الأسف أصبح العرب الآن كل أمانيهم أن يفوز حزب العمل في إسرائيل وعلقوا آمالهم في السلام بفوز بيريز على نتنياهو مما جعل أحد الكتاب العرب والذي اعتبر في يوم من الأيام من الثوريين يقول: «إذا كنا نريد أن نؤثر في هذه الانتخابات نقل كلفة فهناك ما يقرب من نصف مليون ناخب عربي فلسطيني يدلون بأصواتهم في الانتخابات الإسرائيلية ويمكن أن تكون لهم تأثير فاعل إذا ما توحدت كلمتهم خصوصاً أن مصير الرجحان في كفة الانتخابات الإسرائيلية بين العمل والليكود تقرره أحزاب الأقليات في إسرائيل».

وبعض الذين يسمون أنفسهم مفكرين ومبدعين لا يرون بأساً أن يتنازل العرب للصهيونية بما تطلب لأنهم بذلك، سيتمتعون بأنهم متحضرون ومتسامحون ولا يخجلون من الدفاع عن الصهيونية وإسرائيل وما قامت به من قتل لمواطنيهم حتى أن أحدهم عندما سئل عن رأيه بعد دفاعه عن إسرائيل عما قامت به من قتل الأسرى المصريين سنة ١٩٦٧م قال: «لقد حدث مثله للأسرى الإسرائيليين»، تصور هذا العربي المسلم يقول ذلك وإسرائيل نفسها لم تقله، ويستطرد متبجحاً بعقيدته أو خيانته فيقول: «نحن لا نريد أن تتحكم فينا العقائد» فمن تريد أن يتحكم فيك إذن؟ هل تريد أن يتحكم فيك اليهود والأمريكان؟

ومع الأسف إن هؤلاء هم المقربون عند السلطات في العالم العربي يسرحون ويمرحون بينما أهل الغيرة على الدين والوطن مضايقون ويعانون الكبت والعذاب ويلاحقون ويحاسبون على كل صغيرة وكبيرة. المشكلة أن الذي ينتظر منه الإصلاح وبيده الأمر ويرجى في الحفظ من التغيير ويمنع من الفساد هو الذي مقير

بالملح يصلح ما يخشى تغيره
فكيف بالملح إن حلت به الغير

فالصهيونيون وأتباعهم يتحركون في كل مكان ويخترقون الصفوف ويفسدون العقائد والمثقف العربي لم يعد يقول كلمة الحق إلا من رحم ربك وقديماً كان يسمى المثقفون بالقراء ويخاطبهم الشاعر بقوله

يا معشر القراء يا ملح البلد
فكيف بالملح إذا الملح فسد

لم تعد للحق كلمة، ولا للفكر قبول، ولا للدين رأي، أصبح الذي يتحكم هو الهوى والشهوات «فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا

الذين يسمون أنفسهم بالمفكرين والمبدعين في العالم العربي لا يرون بأساً بأن يتنازل العرب للصهاينة بما يريدون

(*) القاضي في المحكمة الشرعية العليا في قطر

يهدي القوم الظالمين» (القصص ٥٠). «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون، وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر، وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون» (الجاثية ٢٣-٢٤)

«زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب» (آل عمران ١٤)

وصدق الشاعر الذي قال

والفكر في بلادنا أرخص من حذاء

وغاية الدنيا لدينا الجنس والنساء

مع الأسف إن المثقفين استهوتهم السياحة في إسرائيل وانحازوا إليها باسم السلام وتراهم يرون في «أميل حبيبي» الذي توفي قبل أسابيع قدوة مع أنه كما يقول أحدهم يحكي مثل الصهاينة وإن آراءه تتلخص في قناعته الداخلية بإسرائيل. وقال عنه جمال الغيطاني: ما صدمني في أميل حبيبي أن دفاعه عن الدولة الإسرائيلية كان نابعاً من القلب وكان هذا القناع أول الهزيمة المضيقية لأن حتى المسلمين المخفيين في الأندلس كانوا يمارسون شعائرهم سراً أما حبيبي فكان مقاتلاً عنيداً من أجل الدولة الصهيونية بل قال صراحة أمام الأدباء العرب بالقاهرة إن بعضهم يقول إنهم شهداء الآفاق، هؤلاء زبدة العالم لو تعلمون، وكرره مرتين». ماذا ننتظر من مثقفين تمنحهم إسرائيل جوائز تقديرية وقد منحت أميل حبيبي الجائزة الكبرى في أوج الانتفاضة وكل أحد يعرف أن أميل حبيبي، ومحمود درويش قد كانا عضوين نشطين في حزب راكاح الإسرائيلي. فالمثقفون اليساريون هم مع الصهيونية وإسرائيل من زمن بعيد ولكن هذا البكاء على أميل حبيبي في الصحافة العربية جاء مع الحالة الانهزامية في الصف العربي، ومنذ بدأ التراجع والتنازل عن الحقوق للصهيونية وجدت العناصر المؤيدة لإسرائيل مجالاً في وسائل الإعلام العربية لتنشر أفكارها بكل وضوح، ومن المؤلم أن يصل الأمر أن يكون هناك من المحسوبين على العروبة والإسلام ومشايخ الأزهر من تنطلي عليهم محاولات الأعداء لجرهم إلى قافلة الاستسلام لتيار الصهيونية فيحضرون اجتماعات «الليونز» والجمعيات المشبوهة التابعة للماسونية التي لايشك أحد أنها صناعة صهيونية مئة في المائة وقد صدرت فتاوى الأزهر الشريف والمجامع الإسلامية بتحريم الانتساب إلى أندية «الليونز» و«الروتاري» وغيرها من الأندية المشبوهة حفاظاً على العقيدة الإسلامية من تأثيرات الصهيونية التي تعمل على زعزعة عقيدة العرب والمسلمين في مقدساتهم، وها نحن الآن نشاهد ضياع القدس وإدخالها في مفاوضات الاستسلام لتكون عاصمة أبدية لإسرائيل، أما آن للمسلمين أن ينتبهوا لما يراد بهم؟ وها نحن نجد الآن في الهند تأتي حكومة هندوسية متعصبة ضد الإسلام والمسلمين فها هم الهندوس يعلنون أنهم سيقيمون معابد هندوسية محل المساجد وسيضمون الجزء الذي بيد باكستان من كشمير وسيعتبرون كشمير كلها هندية هندوسية.

إن مآسي المسلمين لا تنتهي: في الشيشان تواصل روسيا تقتيلها للشيشانيين وهدم بيوتهم. وفي الصومال زعماؤهم يحرقون شعبهم وبلادهم. وفي أفغانستان يتقاتلون على المناصب والخطر الهندوسي يهددهم مع الباكستانيين. أما آن للمسلمين أن يتوحدوا ويدفعوا عن أنفسهم من المصائب التي تحل بهم: إسرائيل وأمريكا تخططان لإضعاف العرب والمسلمين وتحرضان دولاً إفريقية ضد اليمن والسودان. فهل ينتبه المسلمون إلى ما يحيط بهم من مآس ويحاولون تصحيح أوضاعهم ويصلحون ما أفسدته الأهواء والمصالح الشخصية والانصياع والانقياد للأعداء «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

يا مسلمون هل ترضون أن تغزوكم إسرائيل بالجنس والمخدرات؟ هل ترضون أن تتحكم فيكم أمريكا فتفرطون في وطنكم ومقدساتكم من أجل إرضائها؟

«الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعاً» (النساء ١٣٩) ■

نقد الأخطاء.. ضرورة إسلامية

د. عبدالقادر طاش (*)

يظن بعض المتحمسين من المتدينين أن نقد سلبيات الصحوة الإسلامية وإبراز أمراض بعض المنتمين إليها يعني إعلان العداء للصحوة والسعي نحو تشويه صورتها وتقويض أركانها.

وجميل - بالطبع - أن يتحمس المتدينون لظاهرة التدين والصحوة الدينية وأن يحافظوا عليها ويدافعوا عن مكتسباتها ولكن لا ينبغي أن تكون هذه الحماسة حجاباً يحول بين هؤلاء وبين رؤية الأخطاء وتتبع مواطن القصور والنقص. ولا ينبغي أن يبالغوا في حساسيتهم تجاه الصحوة مما يؤدي بهم إلى الضيق الشديد والتبرم من كل رأي أو وجهة نظر تخالف ما يرونه حولها أو تكشف لهم عن بعض أوجه الخلل في ممارسات المنتسبين إليها.

إن التدين ظاهرة بشرية يعتريها ما يعتري الظواهر البشرية من صحة ومرض وتطور وتأخر، ويكتنفها ما يكتنف غيرها من إيجابيات وسلبيات، ولذلك لا ينبغي أن يضيق أهل الصحوة والمحبون للتدين بنقد بعض مظاهرها السلبية، فالتدين ليس سلوكاً «مقدساً» لا يجوز نقده أو تبين عيوبه، بل إن العكس هو المطلوب، وهو أن يسعى العقلاء دائماً إلى فحص هذا السلوك وتقويمه وتمييز صالحه من طالحه وتنقيته مما قد يشوبه أو يسيء إليه.

ومن منطلق الإيمان بأهمية النقد الذاتي الذي يستهدف تصحيح الأخطاء وتلافي جوانب القصور لابد أن يسارع العلماء العاملون وأهل الرأي والعقلاء والحكماء إلى إثارة الحوار الموضوعي الهادف البناء حول العديد من القضايا المتعلقة بمناهج العمل الإسلامي والدعوة إلى الله وأساليب ممارستهما في الوقت المعاصر.

ولاشك أن أخطر ما يواجه ظاهرة التدين الإسلامي يكمن في جنوح بعض المنتسبين إليها إلى فكر الغلو الذي لا يتفق مع روح الإسلام ومبادئه السمحة. وأشد من ذلك خطراً أن يتجسد فكر الغلو في سلوك عملي فيتحول لدى معتنقيه من نزعة فكرية إلى ممارسة إرهابية فيستخدمون العنف لتحقيق أغراضهم أو يلجأون إليه للتعبير عن رفضهم للمجتمع ويأسهم من الحياة!

والركون إلى فكر الغلو وما يفرزه من جنوح إلى العنف هو قفز فوق السنن الكونية التي وضعها الله تعالى لهداية البشر والارتقاء بمستوى التزامهم بالدين الحق. وإلى ذلك يشير الدكتور جعفر شيخ إدريس حين يقول: إنه لمن السذاجة الفكرية للدين أن يرفع شعار «إما الإسلام كله وإما تركه كله» وإنه لمن السذاجة العملية للدين أن يحاول أقوام تطبيق هذا الشعار وجعله سلوكاً عملياً. وإنهم لمغلوبون إن هم فعلوا ذلك، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه. والطريقة الصحيحة هي أن نعتبر أنفسنا بناة نشيد صرح الإسلام لبنة لبنة، وأن نعد كل عمل إسلامي إضافة لبنة لهذا البناء، ولئن أريد بشعار «خذوا الإسلام كله أو دعوه كله» الإيمان الكامل بكل ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة فهذا حق. لأننا مكلفون بالإيمان بالكتاب كله، ولعل الخلط بين هذه القضية وبين تطبيق الإسلام وفق الاستطاعة هو علة الغلو والفهم الخاطئ». ■

(*) رئيس تحرير صحيفة «عرب نيوز» السعودية.

الأدلة البديهية على أن وسائل الدعوة اجتهادية

بقلم: الدكتور
عبدالرزاق الشايجي *

لا نكاد نذيع خبراً، أو نكشف سراً، إن قلنا إن في صفوف الداعين للإسلام اليوم مجموعة من المفاهيم التي يجب أن تصحح، إذ إن عدم تصحيحها يعني ببساطة الاستمرار في ترسيخ العوائق التي تفرق القلوب، وتشتت الجهود وتمنع من الاستفادة الجادة المصيرية من تجارب العاملين للإسلام في أنحاء الأرض، فضلاً عن الاستفادة من تجارب غيرهم.

وإن من أهم القضايا التي تنتظر البيان الكافي والتصحيح الفعلي لدى الكثرة الكثيرة من أبناء الدعوة الإسلامية:

١ - مسألة التعاون بين الجماعات الإسلامية والدعاة إلى الله.
٢ - الإسلاميون والعمل السياسي والمشاركة في المجالس البرلمانية. ٣ - فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ضوء حاجيات الدعوة المعاصرة. ٤ - موقف المسلم من الحكومات المعاصرة. ٥ - وسائل الدعوة بين التوقيف والاجتهاد. ٦ - فقه الواقع: حدوده وضوابطه. ٧ - البيعة والعهد عند الجماعات الإسلامية. ٨ - الجماعات الإسلامية والأحزاب السياسية.

فهذه المسائل لابد من دراستها ومعالجتها على ضوء نصوص الكتاب والسنة، وفهم سلف الأمة، ذلك أن اهتزاز كثير من الأسس الدعوية في منظور كثير من الدعاة واختلافهم حول جوانب من فقه الدعوة هو المحرك الأول للجدل الدائر في الساحة الإسلامية وعنه يتولد الاختلاف وبعض الرواسب الأخرى.

ولاشك أن هذا الجدل إنما ينبعث من حاجة عميقة دعوية ملحة، فإذا استطاع أهل العلم إعطاء الأحكام المستقرة في هذه الأمور أمكن سد باب كبير من أبواب الخلاف، زيادة على توضيح الحكم الشرعي لهذه الأمور، وهذه مهمة أهل العلم الراسخين، لا يشاركهم فيها غيرهم.

ولما كان من أولويات العمل الإسلامي أن أكتب في هذا المجال حسب ما توصلت إليه من خلال البحث والاطلاع، وهي محاولة جاءت على عجل حركتها ثم عجلت بها مناوشات بعض الأحبة العاملين في ميدان الصحوة الإسلامية، والله أسأل أن يجعل في هذا الموضوع نوراً وبرهاناً لكاتبها.

وقبل الشروع في تدليلي على أن وسائل الدعوة اجتهادية، أرى من الأهمية بمكان تحديد بعض المصطلحات التي عليها مدار البحث:

١ - الدعوة: عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: «الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة أن يعبد العبد ربه كأنه يراه»(١).

٢ - أصول الدعوة: «هي أدلة الدعوة ومصادرها وأركانها»(٢).

٣ - وسائل الدعوة: «ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية»(٣).

٤ - توقيفية: «ما يتوقف العمل به على النص الخاص، وما لا يصح فيه استعمال القياس»(٤).

بيان سبب الاختلاف في وسائل الدعوة.. هل هي توقيفية أم اجتهادية؟

وإنما وقع الخلاف واختلط الأمر على القائلين بالتوقيف لسببين هما:

السبب الأول: خلطهم بين العبادة بمفهومها العام، الذي نص عليه شيخ الإسلام في مواطن عديدة من كتبه، وأنها «هي كل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والإرادات الظاهرة والباطنة» فيدخل في مفهوم العبادة بمعناها العام في كل ما كان فيه ثواب وأجر حتى «الجماع» كما جاء في الحديث الصحيح فإن وضع الشهوة في موضعها بقصد الإعفاف والإحصان

* أستاذ بكلية الشريعة جامعة الكويت.

النص مما يحبه الله ويرضاه، ويأمر به، ويثيب عليه، والعبادة «بمفهومها الخاص» عند الفقهاء، وهي ما يقابل العاديات أو المعاملات مثل الصلاة والصوم والحج ونحوها من العبادات التي لا تشرع إلا بإذن الشارع، والأصل فيها التوقيف بخلاف المعاملات التي الأصل فيها الإباحة كما قال العلامة السعدي في القواعد الفقهية:

وليس مشروعاً من الأمور
غير الذي في شرعنا مذكور
والأصل في عاداتنا الإباحة
حتى يجيء صارف الإباحة

وقال في شرحه: «وهذان الأصلان ذكرهما شيخ الإسلام - رحمه الله - في كتبه، وذكر أن الأصل الذي بنى عليه الإمام أحمد مذهبه أن العادات الأصل فيها الإباحة فلا يحرم منها إلا ما ورد تحريمه، وأن الأصل في العبادات أنه لا يشرع منها إلا ما شرعه الله ورسوله ﷺ». فجاء هؤلاء فقالوا: الدعوة إلى الله عبادة، والعبادات توقيفية، فالدعوة إلى الله توقيفية.

ولاشك أن الدعوة إلى الله عبادة في «مفهوم العبادة العام» إذ إنها مما أمر الله به، ومما يحبه ويرضاه ويثيب عليه، غير أنها ليست كالعبادات «بالمفهوم الخاص» كالصلاة والصوم، والحج التي فصلت فيها السنة حتى لم يعد هناك مجال للاجتهاد فيها، فالجهاد في سبيل الله هو من الدعوة إلى الله، وفي القيام بالجهاد وتحديد وقته وكيفية إيقاعه اجتهاد واسع للإمام وقادة الجيوش، فهو - أي الجهاد - عبادة من حيث كونه مما أمر الله به وأثاب عليه، وتصرف من حيث كونه للمجاهدين فيه اجتهاد واسع في كيفية الإتيان به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولاريب أن الألفاظ في المخاطبات تكون بحسب الحاجات، كالسلاح في المحاربات، فإذا كان عدو المسلمين في تحصنهم وتسلحهم على صفة غير الصفة التي كان عليها فارس والروم، كان جهادهم بحسب ما توجبه الشريعة التي مبناها على تحري ما هو لله أطوع وللعبد أنفع، وهو الأصلح في الدنيا والآخرة»(٥).

السبب الثاني: إن لكل علم مصطلحاته الخاصة به، كما أن هناك مصطلحات عامة مشتركة بين العلوم، وكثيراً ما تتداخل المصطلحات العامة مع المصطلحات الخاصة فلا يتفق المستعملون لها في تحديدها، إلى أن يأتي وقت تستقر فيه تلك المصطلحات وتصبح أعرافاً ثابتة عامة كانت أو خاصة، ومن هنا حدث التداخل والغموض في بعض المصطلحات، فخلط من قال بأن وسائل الدعوة توقيفية بين «أصول الدعوة» و«وسائل الدعوة» فقالوا: إن الوسائل توقيفية، وهذا يعني أنها ليست وسيلة بل صارت عبادة يجب الإتيان بها على الوجه الذي جاء به النص التوقيفي ويمنع الاجتهاد في استحداث وسائل جديدة، ومعلوم الفرق بين «أصول الدعوة» الإسلامية و«وسائلها»، فأصول الدعوة: مثل الدعوة إلى توحيد الله عز وجل وطاعته واتباع رسوله ﷺ ونحوها من أصول الإسلام الذي يجب على المسلمين دعوة الناس إليها، هذه الأصول توقيفية لا يزاد فيها، ولا يدعى الناس إلا إلى ما أمر الله به ورسوله ولا اجتهاد في استحداث أصول جديدة.

وأما «الوسائل» فإنها الأسباب التي يتوصل بها الداعية إلى إبلاغ الناس دعوة الإسلام، فهذه الوسائل غير محصورة في الشرع، قال شيخنا محمد الصالح العثيمين: «ليس للوسائل حد شرعي، فكل ما أدى إلى المقصود بعينه فلا نقر به، فلو قال: أنا أريد أن أدعو شخصاً للغناء والموسيقى لأنه يطرب بها ويستأنس بها، وربما يكون هذا جذباً له فأدعوه بالموسيقى والغناء، فهل نبيح له ذلك؟ لا.. لا يجوز أبداً لكن إذا كانت وسيلة لم ينه عنها غير المقصد، وليس من اللازم أن ينص الشرع على كل وسيلة بعينها، يقول هذه جائزة، وهذه غير جائزة، لأن الوسائل لا حصر لها، ولا حد لها، فكل ما كان وسيلة لخير فهو خير».

والأصل فيه الحل، فللمسلمين الاجتهاد في استحداث وسائل جديدة لإيصال الدعوة الإسلامية إلى الخلق كافة كاستخدام الأقمار الصناعية مثلاً، أو تنظيم جماعات دعوية تخرج وفق برامج وأنظمة دقيقة شريطة أن لا تدعو الناس إلا إلى الأصول الإسلامية الصحيحة ولا تستحدث أصولاً مبتدعة كالبدع والخرافات ونحوها.

وكذلك لا تستخدم وسائل محرمة شرعاً كمن يستخدم الغناء واللهو وسيلة لجذب الناس ودعوتهم إلى الإسلام لأن هذه الوسيلة محرمة في الأصل سواء استخدمت لدعوة الناس أو لغير دعوتهم.

كما خلطوا بين «ما وافق الشرع» وبين «ما نطق به الشرع» فجعلوا الوسائل «التي لم ينطق بها الشرع» هي وسائل بدعية، وإن كانت «توافق ما نطق به الشرع».

يقول شيخ الإسلام ابن القيم: «قال ابن عقيل في الفنون: جرى في جواز العمل في السلطنة بالسياسة الشرعية أنه هو الحزم ولا يخلو من القول به إمام، فقال الشافعي: لا سياسة إلا ما وافق الشرع، فقال ابن عقيل: السياسة ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد وإن لم يضعه الرسول ولا نزل به وحي».

قال ابن القيم معلقاً: فإذا أردت بقولك «إلا ما وافق الشرع» أي لم يخالف ما نطق به الشرع، فصحيح، وإن أردت «ما سياسة إلى ما نطق به الشرع» فغلط وتغليط للصحابة. فقد جرى من الخلفاء الراشدين من القتل والتمثيل ما لا يجحده عالم بالسنن، ولو لم يكن إلا تحريق عثمان المصاحف، فإن كان رأياً اعتمدوا فيه على مصلحة الأمة ... إلى أن قال: وهذا موضع مزلة أقدام ومضلة أفهام، وهو مقام ضنك ومعترك صعب فرط فيه طائفة فعطلوا الحدود، وضيعوا الحقوق، وجرؤوا أهل الفجور على الفساد، وجعلوا الشريعة قاصرة لا تقوم بمصالح العباد محتاجة إلى غيرها، وسدوا على نفوسهم طرقاً صحيحة من طرق معرفة الحق والتنفيذ له، وعطلوها مع علمهم وعلم غيرهم قطعاً أنها حق مطابق للواقع، ظناً منهم منافاتها لقواعد الشرع، ولعمر الله إنها لم تناف ما جاء به الرسول، وإن نفت ما فهموه هم من شريعته باجتهادهم، والذي أوجب لهم ذلك نوع تقصير في معرفة الشريعة وتقصير في فهم الواقع، وتنزيل أحدهما على الآخر فلما رأى ولاة الأمر ذلك وأن الناس لا يستقيم لهم أمر وراء ما فهمه هؤلاء من الشريعة أحدثوا من أوضاع سياساتهم شراً طويلاً وفساداً عريضاً فتفاقم الأمر وتعذر استدراكه، وعز على العالمين بحقائق الشرع تخليص النفوس من ذلك واستنقاذها من تلك المهالك ... فلا يقال إن السياسة العادلة مخالفة لما نطق به الشرع، بل هي موافقة لما جاء به، بل هي جزء من أجزائه(٦).

حكم وسائل الدعوة

سبق أن عرفنا وسائل الدعوة بأنها ما يتوصل به الداعية إلى تحقيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية، فلابد للمرء في سبيل تحقيق أهدافه، والوصول إلى غايته من استخدام الوسيلة التي تعينه على ذلك، فإن الله عز وجل قد ربط الأسباب بالمسببات، وأمر بالأخذ بالوسائل المؤدية إلى الغايات، قال تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة» (المائدة: ٣٥)

وقال: «أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ...» (الإسراء: ٥٧)

والدعاة إلى الله أولى الناس بابتغاء الوسائل التي تقربهم من الله، وتصل بدعوتهم إلى الناس، تمشياً مع سنن الله في الأرض، حيث جعل من سنن الهداية إرسال الرسل الكرام، وتنزيل الكتب، وهو القادر على أن يهدي الناس جميعاً دون هذه الوسائل(٧).

وتنقسم الوسائل المستخدمة في الدعوة إلى الله إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: وسيلة منصوص عليها: فهذه لا خلاف في مشروعية استعمالها لتحقيق هدف من أهداف الدعوة، فإن أية وسيلة نص الشرع على مشروعيتها بأن أمر بها وباستخدامها على سبيل الوجوب أو الندب، أو صرح بإباحتها وجواز استخدامها، فهي وسيلة مشروعة بحسب نوع مشروعيتها من وجوب، أو ندب، أو إباحة، يلزم الداعية باستخدامها أو يسعه التوصل بها إلى دعوته، وقد وردت نصوص كثيرة في ذلك(٨) منها:

- القول: «وقولوا للناس حسناً».
- الحركة: «فامشوا في مناكبها».
- الكتابة: «كتبوا لأبي شاه».
- الجهاد: «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم».
- الصدق: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه».

القسم الثاني: وسيلة منصوص على تحريمها: فهذه لا خلاف في عدم مشروعية استعمالها لتحقيق هدف من أهداف الدعوة إلى الله، فإن أية وسيلة نص الشرع على النهي عنها بوجه من أوجه النهي، فهي وسيلة ممنوعة بحسب نوع النهي تحريماً كان أو كراهة. على الداعية أن يتجنبها ويسره عن استخدامها(٩)، وقد وردت نصوص شرعية تنهى عن بعض الوسائل المعنوية أو المادية من تلك النهي عن:

- الكذب: «إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله».
- الكبر: «ولا تمش في الأرض مرحا».
- إخلاف الوعد: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها: إذا عاهد غدر ...».
- المعازف: «ليستحلن أقوام من أمتي الحمر والحرير والمعازف».
- الكذب على رسول الله ﷺ: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار».
- القصص المكذوبة والحكايات المختلقة، والأحاديث الموضوعة، لا يجوز استخدامها في الدعوة إلى الله، وإن كان قصد أصحابها هي توبة بعض العصاة وهداية بعض الناس، إلا أن هذا من الكذب الذي حرم الله أصله. وكذلك العبادات المبتدعة كالسماع الصوفي، والمعازف، ونحو ذلك مما حرمته الشريعة.

> **الدعوة إلى الله «عبادة» لكنها ليست كالعبادات بالمفهوم الخاص.. والمسلمون مطالبون بابتكار وسائل جديدة لإيصال الإسلام لكافة الخَلق**

القسم الثالث: وسيلة بلت الشريعة على إباحتها بالنظر إلى ذاتها: إما بنص أو باستصحاب البراءة الأصلية، فهذه يجوز استعمالها لتحقيق هدف من أهداف الدعوة. فأية وسيلة دعوية لم ينص الشارع على مشروعيتها. ولم يأت بالنهي عنها، وإنما سكت عنها، فتدخل في دائرة الإباحة بناء على أن الأصل في الأشياء الإباحة، فيمكن الداعية استخدامها في دعوته، ذلك لأن النصوص الشرعية محدودة مهما كثرت. والوسائل متجددة متطورة مع تعاقب الأزمان، فلا يمكن أن تستوعب النصوص الحديث عنها. فالأصل في هذا النوع من الوسائل الإباحة ما لم يعرض له عارض يخرجه عن ذلك الأصل(١٠).

القسم الرابع: وسيلة تختلط فيها المصالح والمفاسد:

الوسائل التي تختلط فيه المصالح والمفاسد:

- كتولي الولايات في ظل الحكومات المعاصرة.
- والدخول إلى المجالس البرلمانية في ظل الأنظمة الديمقراطية.
- وتنظيم المسيرات والاحتجاجات والاعتصامات.
- تكوين الجماعات الدعوية.
- المشاركة في النقابات العمالية والمهنية.

فهذه الوسائل ينظر فيها، فإن ترجحت مصلحتها فهي مشروعة. وذلك من باب تغليب جانب درء المفاسد على تحقيق المصالح أو موازنة بين المفاسد إن اجتمعت وتقديم أخف المفسدتين.

على أنه يجب التنبيه إلى أمر مهم وهو أن تقدير المصالح والمفاسد، إنما هو بميزان الشرع لا بميزان الهوى والمصالح الدنيوية لأننا إذا أطلقنا القول من غير تقييد لحصل بسبب ذلك اضطراب عظيم في الدين كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية(١١). كما ينبغي التنبيه إلى أمر آخر وهو أن الحكم قد

يختلف من بلد إلى آخر ومن وقت إلى آخر.

وأما إذا ترجحت مفسدتها فهي غير مشروعة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية: [إذا تعارضت المصالح والمفاسد والحسنات والسيئات أو تزاحمت فإنه يجب ترجيح الراجح منها فيما إذا تزاحمت المصالح والمفاسد وتعارضت المصالح والمفاسد، فإن الأمر والنهي وإن كان متضمناً لتحصيل ودفع مفسدة فينظر في المعارض له، فإن كان الذي يفوت من المصالح أو يحصل من المفاسد أكثر لم يكن مأموراً به، بل يكون محرماً إذا كانت مفسدته أكثر من مصلحته، لكن اعتبار مقادير المصالح والمفاسد هو بميزان الشريعة، فمتى قدر الإنسان على اتباع النصوص لم يعدل عنها، وإلا اجتهد برأيه لمعرفة الأشباه والنظائر، وقل أن تعوز النصوص من يكون خبيراً بها وبدلالاتها على الأحكام](١٢).

ولا يجوز تحريم وسيلة من الوسائل بدعوى أنها لم تكن موجودة في العصر الأول، فإن هذا ليس دليلاً على التحريم، فإن مجرد الترك لا يكون دليلاً على التحريم ما لم يكن مقصوداً من باب القربة مع قيام الداعي للفعل، فلا يصح الاستدلال «بترك» الرسول ﷺ للفعل على تحريمه هكذا بإطلاق، وإنما لابد من تقييد الترك بثبوت وجود المقتضي للفعل في زمنه قطعاً، وهذا يصعب إثباته في معظم ما تركه ﷺ أو تركه السلف الصالح، ومن هنا لم يدخل أحد من علماء السلف في تعريف السنة تركه ﷺ للشيء، وإنما عرفوها بأنها ما صدر عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير.

وقد استقر منهج الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم على الأمر الجديد الذي لم يفعله رسول الله ﷺ بنظر فيه من حيث ذاته، فإن كان خيراً يُفعل، وإلا تُرك، كما تم بعد المناقشة في ذلك بين الخليفتين الراشدين أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - في مسألة «جمع القرآن»، حيث استدل أبي بكر - رضي الله عنه - أولاً بقوله: «كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ»، وأجابه عمر - رضي الله عنه بقوله: «والله إنه خير»، ثم قال أبو بكر: «فلم يزل عمر يراجعني، حتى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر»(١٣).

وبمثل هذا الجواب أجاب الخليفتان - رضي الله عنهما - زيد بن ثابت - رضي الله عنه - لما استشكل الإشكال نفسه فقالا: «والله إنه خير».

فكانت هذه سنة راشدة ثابتة. والله أعلم، ولا يخفى أن ترك السلف لهذه الوسائل الحادثة في هذا العصر سببه أنها لم تكن موجودة في زمانهم.

لا يجوز تحريم وسيلة من وسائل الدعوة بدعوى أنها لم تكن موجودة في العصر الأول طالما أنها محكومة بالضوابط الشرعية

ما يترتب على القول بأن وسائل الدعوة توقيفية

١ - تجهيل كافة علماء المسلمين الذين غاب عنهم القول بأن وسائل الدعوة توقيفية.
٢ - تحريم تكوين الجماعات الدعوية.
٣ - تحريم الدخول في المجالس البرلمانية، والنقابية.
٤ - تحريم الجمعيات الخيرية المتخصصة في مجالات الدعوة المختلفة.
٥ - تحريم استخدام وسائل مختلفة لتغيير المنكر كالاعتصامات والمهرجانات الخطابية وغيرها.
٦ - منع إقامة الجامعات وإنشاء الكليات ومدارسها بأساليب الإدارة الحديثة التي تكون غالبها من أحدثه غير المسلمين، ومنحهم الشهادات على النظم التي تعترف بها الدولة، وغالباً ما تكون من الأنظمة المستوردة من غير بلاد المسلمين.
٧ - تحريم المشاركة في الاتحادات الطلابية.
٨ - عدم مسايرة الدعوة للواقع المعايش من حيث تغييره بالقول أو بالفعل مما يجعل أهداف الدعوة واقعاً غير متحقق في الحياة.
٩ - إغلاق باب الاجتهاد على المسلمين في وسائل الدعوة، وفي ذلك تعطيل لتحقيق أهداف الدعوة مع تغيير الزمان والمكان، واقتضاء ذلك بتغيير الأسباب والوسائل.
١٠ - إدخال الدعوة في حرج عظيم وتضييق ما وسّع الله، مما يؤثر على صورة سماحتها وقابليتها على مواكبة المتغيرات في زمن نحن أحوج ما نكون إلى إظهار ذلك فيه.
١١ - إلغاء أية وسيلة لم تكن على عهده ﷺ وإن كانت مباحة في شريعته، وإن أدت إلى تحصيل مصلحة شرعية توافق سنته ودينه.
١٢ - يدخل الدعاة إلى الله في معركة خاسرة مع خصومهم من العلمانيين واللادينيين، حيث يقف الدعاة في وجه خصومهم الذين يستخدمون أحدث الأساليب الإعلامية والسياسية والاتصالاتية، والتكنولوجيا المتطورة، فكيف نتوقع أن ينتصر الدعاة في معركتهم مع أعداء الإسلام؟ بل كيف يقفون في ميدان الصراع مع عدم الأخذ بالأسباب والوسائل الحديثة التي يكافئون أو يقاربون بها أعداءهم إذا لم تنص الشريعة على تحريمها.

خلاصة

إن الحكم على الشيء فرع عن تصوره، فمن لم يُفرِّق بين العبادة «بمفهومها العام» والعبادة «بمفهومها الخاص»، ومن لم يفرق بين «العبادات المحضة» و«المعاملات والتصرفات» التي يدخلها الاجتهاد من وجه مع أنها عبادة من وجه، ومن لم يفرِّق بين «أصول الدعوة إلى الله» و«وسائل الدعوة إلى الله»، ومن لم يفرق بين «ما وافق الشرع» وما «نطق به الشرع» فإنه سيقع في التخليط الذي وقع فيه من قالوا بأن الوسائل توقيفية والله تعالى أعلم.

وعليه فلا يصح القول بأن «الدعوة إلى الله توقيفية في وسيلتها وغايتها، والوسيلة لا تبرر الغاية، وهذه الوسيلة تعبدية محضة فسبيلها الرد ابتداء، وذلك لأن الوسائل الدعوية كغيرها من الوسائل التي يستخدمها المسلمون في حياتهم، متطورة من عصر إلى عصر، ويكفي فيها أن تكون محكومة بالضوابط الشرعية، والفرق واضح بين جعل الشيء تعبدياً توقيفياً، وبين كونه محكوماً بالحكم الشرعي»!!(١٤).

والقول بأن وسائل الدعوة اجتهادية هو قول الإمام ابن باز، والفقيه ابن عثيمين، والمحدث الألباني، والعلامة الشيخ عبدالله بن قعود، وفضيلة الشيخ محمد المنصور، وشيخنا عبدالرحمن بن عبدالخالق وغيرهم كثير.

فالأصل في وسائل الدعوة الحديثة في هذا العصر أنها مشروعة ما لم تخالف أدلة الشرع ومقاصده على أننا لا نبدِّع من يقول بأن وسائل الدعوة توقيفية أو نخرجه من دائرة أهل السنة والجماعة ونهجره.

قال الشيخ ابن عثيمين، عندما سئل: [هل يجوز الهجر بين الدعاة إلى الله بسبب اختلافهم في أساليب الدعوة؟]

فأجاب: لا يجوز الهجر بين المؤمنين، لأن النبي ﷺ قال: «لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث»، حتى ولو ارتكب معصية، فإن هجره لا يجوز إلا إن كان في هجره مصلحة، كأن ينتهي عن معصيته ولهذا هجر النبي ﷺ كعب بن مالك وصاحبيه رضي الله عنهم، حين تخلفوا عن غزوة تبوك.

فإذا كان في هجر الفساق مصلحة راجحة فإنهم يهجرون وإلا فلا يهجرون. هذا بالنسبة لعموم الفساق، أما الدعاة إلى الله فإنه لا ينبغي لهم بل لا يجوز لهم أن يتهاجروا فيما بينهم، بسبب اختلاف أساليب الدعوة. ولكن على كل واحد منهم أن ينتفع بأسلوب الآخر إذا كان أجدى وأنفع ■

الهوامش

١ - مجموع الفتاوى (١٥/ ١٥٧ - ١٥٨).
٢ - المصدر السابق، ص ٤٩.
٣ - المدخل إلى علم الدعوة، ص ٤٥.
٤ - وسائل الدعوة بين الاجتهاد والتوقيف، ص ١٧٧.
٥ - مجموع الفتاوى (٤/ ٧ - ١).
٦ - الطرق الحكمية، ص ١٣ - ١٤.
٧ - المدخل إلى علم الدعوة، ص ٢٨٢ - ٢٨٣.
٨ - المصدر السابق، ص ٢٨٦.
٩ - المصدر السابق، ص ٢٨٨.
١٠ - المصدر السابق، ص ٢٩.
١١ - مجموع الفتاوى (١/ ٣٤٣).
١٢ - مجموع الفتاوى (٢٨/ ١٢٩).
١٣ - المدخل إلى علم الدعوة، ص ٣٣٩ - ٣٣.
١٤ - المدخل إلى علم الدعوة، ص ٣٢٩ - ٣٣.

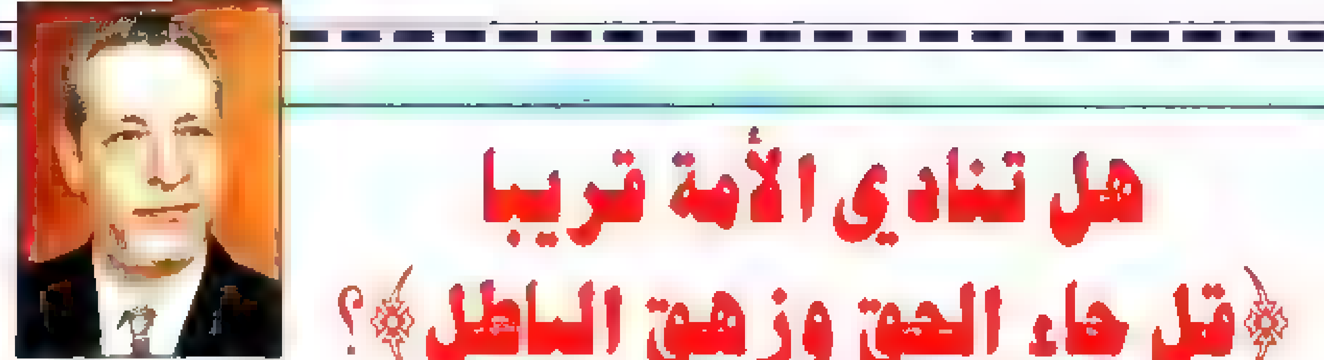

هل تنادي الأمة قريبا ﴿قل جاء الحق وزهق الباطل﴾؟

بقلم: د. توفيق الواعي

ما رأيت أمة ضعيفة أزهد في القوة من أمتنا اليوم، وما علمت دولاً غرّب مجدها أزهد في المجد من دولنا هذه الأيام، وما سمعت عن شعوب نفت عزها أكره للعز من شعوبنا في هذا الزمان، وإلا فما معنى هذا الإهمال للنفس والعقل والفكر، وهذا البُعد عن البحث والعلم والتربية، وهذا التكره لكفاح والجد والاستقامة، وهذا الوأد للحرية والكرامة والإنسانية، وهذا التضييع للحقوق والأموال والطاقات، وهذا الهجر للقيم والأخلاق والمقدسات، وهذا الانصياع للأعداء والمشبوهين والمنحرفين، وهذه الهرولة نحو الغزاة والمحتلين الغاصبين، وهذا القتل والعداء للسوخ والشباب والرأي الآخر، وهذا التناحر بين الدول والشعوب والحكم، وهذا الضلال عن العقيدة والهداية والمنهج، وهذا التنكر للهوية والتراث والتاريخ؟ لاشك أن الأمة قد مرضت، واشتد مرضها، وسقمت وطال سقمها، وبدا على مصرفاتها الضعف والوهن، وعلى عقلها الشرود والاستسلام، وكان من مقتضى البحث عن الشفاء، والعرض على الأطباء، وتناول العقار والدواء، أما أن يستبدل الشفاء بالميكروب، والطبيب بالمشعوذ، فهذه هي الطامة التي تزيد البلوى، والكارثة التي تمهد للهلاك، أرأيت هذه الأيام أغرب وأدهش من أناس يوصفون بأصحاب الفكر وأهل الثقافة والريادة والصحافة، يريدون توجيه الأمة والأخذ بناصيتها إلى استعمار جديد، واحتلال حديث بغير غزو أو جند وبدون مقاومة؟ حيث خرجوا علينا بأغرب توجه، وأعجب فكرة، وهي الاحتفال بذكرى الاحتلال الفرنسي للبلاد، وليس الاحتفال بخروج الاحتلال واستقلال البلاد، لأن الاحتلال كان بركة ونعمة ومنة أنعم الله بها علينا، لما أذاقنا من الذل والقتل، والهوان والاستهتار، وسلب الحقوق، وخراب البيوت، وهتك الأعراض، وامتهان المقدسات؟ وهذه نعم لا تحصى ولا تُعد، ولا تُجحد أو تُرد، يجب شكرها، وحمد المستعمر عليها، كما يجب أن تُذكر في كل وقت وحين حتى لا تنسى، ونذكر منها الشيوخ الذي ذاقوا الأمرين منها، وتربى عليها الشباب حتى يكون عندهم قابلية للاستعمار والذل والهوان، والاستعداد للامتهان والانصياع، وخدمة الأسياد، فيخرج الطلبة هاتفين مهللين لذكرى العظيمة يطوفون الشوارع والطرقات مرددين الشعارات، يحيا الاستعباد، يحيا الاستعمار، بالدم بالروح نفديك يا استعمار، تسقط الحرية والوطنية!! يسقط الأحرار يسقط الإرهابيون المجاهدون، يسقط الشهداء الأصوليون، لا حرية بعد اليوم، الاستعباد التام أو الموت الزؤام، الموت للمتطرفين الظلاميين، والمجد للمستعمرين المستنيرين، القيم القيم يا استعمار، مرحى مرحى بالاستعباد، وتتجمع المدرسون والمربون الأفاضل ليسيروا أمام التلاميذ والطلاب إجلالاً لذكرى الأليمة، وفخراً بالأيام المهيبة، ثم يعتلوا المنصات في الميادين العامة ليخطبوا الطلاب في منافع الاستعمار للبلاد، لأنه سيقلل من رحلة السكان بما يقتله من شيب وشبان، وسيمنع المحنة ويلك المعدة بما يلهيه من أقوات وحاجات وخيرات، وسيساعد على تخفيف الزحام بما يقوم به من حظر التجوال على العباد، وسيقلل من البطالة بما يفرضه من سخرة على الرجالة، ويظل المعلمون والمربون يطوفون الحواري والأزقة ويمرون بالبيوت والحوانيت ويسمعون الزغاريد من الصبايا المعجبين من قدوم الاستعمار، وتنثر فوق رؤوسهم الحلوى من الحوانيت اللاعبين لمقالة الجنود الماضين للتحرر، وتظل تتقدم المسيرة الملونة حتى تقبل على الأزهر الشريف، وتستشرف لهم مآذنه التي ضربت بمدافع الفرنسيين صارخة باكية مولولة، فترتد الهتافات وتلتهب الحناجر بالتكبير والثناء على الاستعمار وجنده المغاوير لفعلهم المشينة وفضائحهم الشنيعة، وإذا بمسيرة أخرى تأتي من ناحية المساجد، وروادها بيوت الله يعلوها التكبير والتهليل بقدوم المخربين لبيوت الله المنتهكين لحرماته، المزقين لكتابه، وتجتمع المسيرات كلها في الأزهر الشريف في ساحته التي دخلتها خيول الفرنسيين، وبالت فيها دوابهم، فتتعالى الهتافات من جديد تشق عنان السماء محيية للفرنسيين أعداء الدين، وخصوم المسلمين الذين مزقوا المصاحف، وطردوا «المجاورين»، وبالوا في القبلة، وقتلوا المصلين، وأذلوا المسلمين، وما أن استقرت المسيرة في صحن الأزهر حتى رفعت الأعلام وتقدم الخطباء، واعتلوا المنصة تحت الهتاف والعويل والصراخ والتضليل، ثم تبارى الخطباء، وتنافس الأدباء في ذكرى محاسن الاحتلال عامة والفرنسي خاصة، حيث قتل العديد من شيوخ الأزهر العظام، وقطع رقاب كثير من شبابه الكرام، واحتل باحته وأروقته، وربط الخيول الغازية في قبلته وأعمدته، ولوث جنوده فرشه وأسطحه، وحطم كل مكافح عن حرمات المسجد أو مدافع، وضرب أروقته بالقنابل والمدافع، ولتنتهي الاحتفال وسط مظاهر الويل والثبور، وقراءة الفاتحة على أرواح الشهداء وساكني القبور، وقد لاحظ الجموع أطياف الشهداء وأعلام الراحلين من العلماء تظلل المكان، يتقدمهم سليمان الحلبي، وعمر مكرم، والشيخ الكفيف ضارعي القلوب إلى الله أن يرحم هذا الشعب المسكين، ويأخذ بيد الغافلين، ويسدد التائهين، ويمحق الشعوبيين المغضوب عليهم والضالين آمين.

وما إن مر بخاطري فصول هذه المسرحية حتى تعطرت نفسي، وهلع فؤادي، وتخيلت أي فاجعة تقع، وأية كارثة تكون من هذا العبث الذي لا يبقي ولا يذر حتى على ذكريات كفاح الأمة وجهادها واعتزازاتها، ولا يحترم ما قدمت من تضحيات وشهداء في سبيل هذا التحرر الذي يُراد له اليوم أن يصبح سخرية أيام حالكة، وذكريات أزمان رائعة، وقد يتساءل أحد المغرورين قلوب: هل هذا ممكن أن يكون؟ وأن ينادي به حتى مجنون؟ أقول: للأسف هذه حقيقة تردد في شاعتها أبها أقوال وأفعال ملفقين جمعوا كل شيء حتى الحياء «وإذا لم تستح فاصنع ما شئت»، ويؤكد طابعهم أنهم يمسكون بمقاليد التوجيه ليخدعوا الغوغاء والعامة، ويجمعوا المتردية والنطيحة ليكونوا رخماً وصوصاء تدفع إلى الهاوية، وصدق شوقي حين قال:

انظر الشعب ديون
كيف يوحون إليه
ملأ الجو صراخا
بحسياتي قاتليه
أثر المهتان فيه
وانطلى الزور عليه
يا له من ببغاء
عقله في أذنيه

والشعوب في خمولها ووهدتها إما أن تجد قادة ومصابيح فتعلو، وإما أن تصادف كبوة وبالي فتهوي إلى الحضيض، والأمة الإسلامية اليوم تداوي عللها بالعلل وتشفي الداء بالداء، وتروي عطشها بالحميم والزقوم، حتى كثرت أمراضها، وتضاعفت أسقامها، وتفاوتت بلاياها، ونفس الطب والطاسي منها، والغريب أن دواءها أمامها، وشفاءها في حضنها، وإكسيرها السحري يحيط بها، وصدق الله «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة»، كما أن صحتها في وحيانها وبعثها في إيمانها حيث يناديها ربها بما «يها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم»، فهل يتقدم الناصح الأمين، والمفكر المبدع، والقائد الشجاع، والرائد المسلم، فيحيي الأمة بالإيمان، ويربيها على تاريخ أبطالها ومجاهديها، ويدفعها بمنهجها، ويهديها الطريق المستقيم؟ وهل تُسكت الأمة الصوت النشاز الذي يريد أن جاء الباطل وذهب الحق؟! وتنادي من جديد ﴿قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾؟ نسأل الله ذلك. ■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (٩٩)

لقاء مثير مع ياسر عرفات

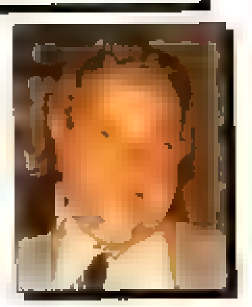

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي(*)

صورة أخرى بقيت لي من زيارتي للقدس لا يمكن أن تفارق خاطري، هي صورة إحدى القرى الفلسطينية التي مررنا خلالها حينما دُعي أعضاء المؤتمر إلى جولة يشاهدون فيها الحدود التي تفصل إسرائيل عن الضفة الغربية، وقفنا بإحدى القرى التي شطرت إلى نصفين، أحدهما غربي تحت السيطرة الإسرائيلية، والنصف الآخر شرقي في الضفة الغربية التابعة للأردن، وقفنا في مكان نرى فيه شارعاً من شوارع القرية المقسومة انتصبت في منتصفه أسلاك شائكة هي علامة الحدود تقسم الشارع إلى قسمين، أحدهما ضمن الضفة الغربية، وآخر ضمن الضفة الإسرائيلية

وقفنا جميعا نتأمل بيوت العرب في الجزء الخاضع لإسرائيل، ورأينا عجوزاً تسير في الشارع في الجانب الإسرائيلي، فأراد بعض الأعضاء أن يحيوها ويشجعوها وقال لها أحدهم: سوف ينتهي هذا إن شاء الله، فنظرت إلينا جميعاً شزراً وقالت بصوت عال: [لقد سئمنا هذا الكلام الذي تقولونه في «صوت العرب» كل يوم منذ سنين طويلة دون جدوى خير لكم أن تتركونا في حالنا. اتركونا لحالنا وعودوا إلى بيوتكم وأهليكم]

لقد خجلنا جميعا وسكت المتحمسون الذين بادروها بالكلام، وانصرفنا كلٌ يفكر في المستقبل.

كانت صورة هذا الشارع تمر بخاطري حتى حجبتها صورة أسوأ وأشد ألماً تخيلتها في عام ١٩٦٧م، فقد تصورت أن تلك الأسلاك الشائكة رفعت ولم يعد الشارع مقسوماً ولا منفصلاً وتوحدت القرية، لكن توحدت تحت سيطرة إسرائيل، وبدلاً من أن نحرر العرب الذين كانوا تحت سيطرة العدو، فقدنا العرب الذين كانوا في حمايتنا، ولا أدري هل نستطيع مرة أخرى أن نقف عند الحدود أي الحدود مع إسرائيل، وإن حدث ذلك فإنني واثق بأننا لن نقول ما قلناه في عام ١٩٦٥، من أننا سنزيل هذه الحدود لأننا نعرف أننا عاجزون عن ذلك، وأن الذي سيزيلها هو الطرف الآخر ليُنشئ إسرائيل الكبرى، لقد وصلنا إلى الحال الذي نعتقد فيه أن أي جزء من حدود إسرائيل ترفع منه الأسلاك الشائكة فإن الذي سيرفعها هم الإسرائيليون الذين سيضيفون جزءاً آخر من أراضينا العربية التي نعيش فيها لدولتهم كما حدث في جنوب لبنان والجولان، بل

لقد تكررت في رفح بعد «كامب ديفيد»، ووضعت أسلاك شائكة تفصل منطقة غزة عن مصر، وقُسم شارع آخر في رفح، كما قسم شارع قبله في القدس، وإن كان ذلك مع الفارق الزمني لأن القسمة الأولى كانت في عام ١٩٤٩م، وأما القسمة الثانية فكانت في عام ١٩٧٨م فيما أعتقد

إن صور الشوارع المقسومة مازالت تجول بخاطري، ومازلت أتساءل: هل يا ترى يأتي يوم من الأيام يتغير فيه الوضع وترفع الأسلاك الشائكة لتمتد سيادتنا على أرضنا المسلوبة؟ أم أن الأمور ستبقى كما هي الآن أو تزداد سوءاً؟ هذه هي الذكرى الأليمة التي تراودني كلما تذكرت القدس وزيارتي لها

شيخ مجاهد

وهناك ذكرى أخرى لابد أن أسجلها هي أنني سألت مرافقي الذي عرفته طالباً في كلية الطب، ولم يفارقني طوال مدة إقامتي إلا أمام باب الفندق، كان يحدثني عن حياته في القدس وحياة إخوانه ومواطنيه، إن هذا الشاب الفلسطيني لا يمكن أن أنساه، لأنه صاحبني طوال هذه الرحلة

وحدثني كثيراً عن أحوال أهل فلسطين ومشاعرهم، سألته عن شيخ مصري جاء إلى فلسطين في عام ١٩٤٨م ليشارك الفدائيين في الدفاع عن القدس، ولما انتهت الحرب وأعلنت الهدنة رفض أن يعود إلى مصر وأقام في القدس، وطلبت منه أن يذهب معي إلى منزل هذا الشيخ فذهبت إليه وجلست معه في بيته، وهو البيت الوحيد الذي زرته في القدس، ومازلت أذكر البيت وأذكر صاحبه، وذكر لي أن أبناءه يقيمون في إحدى الدول العربية يدرسون هناك، وأوصاني بهم خيراً، أعانهم الله وأعانه، وكان يشكو من أن إسرائيل أخذت جزءاً من القدس، ولم أره بعد أن استولت إسرائيل على باقي القدس ولا أعلم إن كان اليوم حياً أو ميتاً، فسلام عليه وعلى المجاهدين قبله وبعده، الذين آثروا أن يبقوا في أرض فلسطين حتى يلقوا الله على جهادهم، هؤلاء هم ثروة هذه الأمة ورصيدها في التاريخ الذي يشهد لها أنها لم تستسلم، ونرجو ألا تستسلم أبداً، ولا تسير وراء «الناعقين» الذين يدّعون البطولة الفرعونية التي أدت إلى هذه الكوارث

الأندلس

صورة أخرى لابد أن أذكرها هنا ترتبط بهذه الذكريات الأليمة لمغامرتي في القدس، وإن لم تكن هذه الصورة في القدس أو في فلسطين، إنما كانت في الأندلس في عام ١٩٤٩م عندما زرت أسبانيا لأول مرة في حياتي وزرت آثارها الإسلامية وشاهدت بقايا المساجد والمساكن والقصور العربية، ورأيت أحفاد أبناء عرب الأندلس من الأسبان الذين فرضت عليهم النصرانية، ومازال كثير منهم يحملون أسماء أسرهم العربية القديمة ولكنهم تغيروا وأصبحوا نصارى بل هم اليوم من أشد الناس تعصباً للمسيحية، لقد أصبحوا كاثوليك وتنكروا لديانتهم وجنسهم ولآبائهم وأجدادهم تحت سياط محاكم التفتيش التي أبادت المسلمين في الأندلس، فمنهم من هرب إلى إفريقيا ومنهم من تغير وتنصر

عندما وقفت أمام أحد تلك المساجد في قرطبة تذكرت مساجد فلسطين ومساكنها وأهلها الذين يخضعون لإسرائيل في ذلك اليوم، وتذكرت أهلها الذين لم يخضعوا لإسرائيل، ولم أكن أتصور أنهم سيخضعون لها في يوم من الأيام، وسألت نفسي هل من المتصور أن يصبح مصير العرب في إسرائيل مثل مصير المسلمين

عندما وقفت أمام أحد المساجد في قرطبة سألت نفسي: هل يمكن أن يصبح مصير العرب في إسرائيل مثل مصير المسلمين في الأندلس؟!

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة

في الأندلس، إن هذه الفكرة وهذه الصورة قد أفزعتني ولم أستطع أن أسترسل فيها، لأنه لم يكن يدور في خاطري أن هذا أمر ممكن أو متصور أو أن القدر يسمح به، هذه هي الصورة التي مازلت أذكرها وأفزع منها، ولكنها ليست صورة فلسطين، لأن أبناءها مازالوا يقاومون للآن، ونأمل ألا يستسلموا أو يتخلوا عن عقيدتهم وأصالتهم

إن «قصة زيارتي للقدس» كانت عزيزة ومازالت عزيزة على نفسي، وأرجو أن تكون عزيزة على كل من يقرأ هذه السطور، سواء رضي بآرائي أو لم يرض بها، وسواء أعجبه ما كتبت أو لم يعجبه، فإنني أكتب رأيي، ولكل قارئ الحق في أن يوافقني أو يخالفني، فليس من الضروري أن يتفق الجميع في الآراء، كل ما نريده أن يكون لكل منا رأي وأن يسمح له، وأن تتاح له الفرصة ليعبر عنه، وألا يكون هناك عصا تفرض على الناس رأي من يملك العصا، إن الذي يستعمل العصا ضد شعبه يُعلّم شعبه العبودية، ويهيئه لسيطرة أعدائه واستعبادهم. إن الحكام المستبدين يهيئون شعوبنا لقبول العبودية والرضا بالإذلال الذي يريد أعداؤنا فرضه علينا، فلا حول ولا قوة إلا بالله

موعد مع القدر

عدتُ من القدس إلى المغرب وبدأت أواصل ما بدأت فيه للدعوة إلى إرسال محامين للدفاع عن «سيد قطب» وإخوانه، ومن استنفار جميع العرب والمسلمين لوقف المجازر التي ترتكب ضد «المسلمين» في مصر «نعم» إنها ترتكب ضدهم لسبب واحد هو أنهم مسلمون، قد يقول قائل إنها ترتكب ضدهم ليس لأنهم «مسلمون»، بل لأنهم «معارضون»، وهم «معارضون» لأنهم «مسلمون» يؤمنون بأن إسلامهم يفرض عليهم مواصلة الجهاد والمقاومة

رأيت أن أبدأ بالمحامين الذين أعرفهم بالمغرب، فذهبت إلى نقيب المحامين في الرباط وهو الأستاذ محمد بوستة (في ذلك الوقت)، وكان الساعد الأيمن للسيد علال الفاسي - زعيم حزب الاستقلال بالمغرب، وأصبح خليفته في رئاسة الحزب - عرضت عليه فكرة انتداب بعض المحامين من القارة للذهاب إلى مصر للدفاع عن «سيد قطب» فتحمس لهذا الموضوع، وقال إنني أول من يتطوع لهذا الغرض، وطلب مني أن أعد له ملفاً عن الموضوع، واتفقت معه أن أسبقه إلى لبنان لأعد الملف على أن نلتقي في لبنان لأسلمه الملف، وأن يتوجه من بيروت مباشرة إلى القاهرة لأداء هذه المهمة

خرجت من المغرب متوجهاً إلى بيروت عن طريق أوروبا، وعندما وصلت إلى بيروت علمت أن الأستاذ محمد بوستة قد وصل فعلاً إليها قبلي، وذهب إلى جدة لأداء العمرة، وترك لي رسالة طلب مني فيها أن أذهب إلى جدة لنلتقي هناك، ولكن كان هناك أمر آخر قصدته في بيروت وهو اللقاء مع صديقي الأستاذ الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، وصديقنا المشترك ياسر عرفات

■ ياسر عرفات ■ عمر بهاء الدين الأميري

كان ياسر عرفات يقيم مع أسرته في دمشق، وكنت دائماً أنتقد ذلك وأحذره منه، لكنه كان يقول لي: أين تريدني أن أذهب؟ ولم يكن عندي جواب على ذلك

وكان صديقي الأستاذ عمر الأميري على صلة دائمة به، ولما زرته في منزله اتصل تليفونياً بياسر عرفات في دمشق وأخبره بوجودي في بيروت فطلب منه أن أنتظر لأنه يريد أن يراني، ووعد بالحضور في صباح اليوم التالي، وكان يوم الخميس السابق على موعد سفري للسعودية

وقصة هذا اللقاء مع «أبو عمار» مازالت لغزاً يحيرني، التقينا أولاً بمنزل الأخ الشاعر عمر بهاء الدين الأميري، وتحدثنا طويلاً ثم ودعناه وخرجنا لكي أودع ياسر عرفات الذي حجز للعودة بالطائرة في نفس اليوم إلى دمشق عن طريق قبرص

كان الفندق الذي نزلت فيه قريباً من سكن الأستاذ عمر الأميري، ومن كورنيش «الروشة»، وكان معي أمانة لابد أن أسلمها لصديقي ياسر، فتمشينا على الشاطئ نواصل حديثنا، وكان حديثنا كالعادة طويلاً، وكنا نسير فترة ثم نقف حتى لا نبتعد كثيراً عن الفندق

في إحدى هذه الوقفات جذبني «ياسر عرفات» من يدي وأشار إلى سيارة تاكسي واقفة قريبة منا، وقال لي هذه السيارة تقف كلما وقفنا وتتبعنا عندما نسير، فدهشت لذلك لأنني لا خبرة لي بمثل هذه الأمور، وأردت أن أتأكد فمشينا معه، وسارت السيارة تتبعنا، ولما وقفنا وقفت قريبة منا، فثارت ثورتي، وتوجهت إلى السائق وكان بجواره أحد الركاب، وصحت فيه ماذا تريد منا، فتركني وتقدم كأنه لم يسمعني، ثم توقف لكي يرى ماذا سنفعل، فقررنا أن نرجع، ولاحظنا أنه قطع الطريق وسار في الجهة المقابلة مصراً على أن يتبعنا. فاتجهت مع «أبي عمار» إلى الفندق وصعدت لأحضر له الأمانة وتسلمها، ثم انتهز فرصة انشغال أصحاب السيارة ليوقفوا سيارتهم واستوقف تاكسي في

لقائي مع «ياسر عرفات» في بيروت مازال لغزاً يحيرني.. وأحداث غريبة خلال اعتقالي في «قشلة»

الطريق وسارع به إلى المطار، وقبل أن أدخل الفندق، كنت أراقب السيارة التي كانت تتبعنا فلاحظت أنها مازالت واقفة واعتقدت أنها لم تلاحظ خروج «أبي عمار» وسررت لأننا نجحنا في تضليلهم، لكن الظاهر أنهم لم يكونوا مكلفين بتتبعه ولم يخطر ببالي في تلك الوقت أنني كنت المقصود بالمراقبة وليس هو، لكنني أدركت ذلك بعد اعتقالي، إذ صرح لي ذلك الشاب الذي كان مكلفاً بمراقبتي والتقيت به في صباح السبت بعد اعتقالي في «قشلة» المكتب الثاني السري

كنت قد حددت موعد السفر وأذكر أنه كان يوم جمعة الساعة الواحدة والنصف، وفي مساء يوم الخميس وكان اليوم الأخير من إقامتي في بيروت عدت «بعد سفر أبو عمار» إلى منزل صديقي الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري الذي تعشينا معه، وهناك «في ساعة متأخرة» اتصلنا تليفونيا بمنزل ياسر عرفات في دمشق واطمأننا على وصوله سالما

أثناء وجودي معه بمنزله حضر أحد أصدقائه اللبنانيين، فدعاني هذا الصديق إلى أن أصحبهم غداً إلى صلاة الجمعة ووعد بأن يوصلني بعد الصلاة في سيارته إلى المطار قائلاً سنصلي في مسجد قريب من المطار

واتصلنا أيضاً ببعض الأصدقاء ودعتهم تليفونيا ومنهم الأستاذ «عصام العطار» في منزله ببيروت، حيث كان يقيم أيضاً كلاجئ سياسي، وكان الغد يوم الجمعة الذي حجزت فيه للسفر على الطائرة السعودية، وكان يوماً طويلاً مملوءاً بالأحداث

يوم طويل

نهضت إلى الفندق ونمت في صباح الجمعة مبكراً، وكنت جاهزاً للخروج في الساعة الثامنة، وجلست في انتظار مجيء ابن صديقنا اللبناني الذي وعدني بأن يرسله لي بسيارته لأذهب معه إلى السوق، ولكن طال الانتظار حتى بلغت الساعة التاسعة، فاتصلت تليفونياً بالأستاذ عمر الأميري في منزله وعاتبته في سبب عدم وصول السيارة في الموعد، ففوجئ بذلك وقال إن ابن صديقه عنده الآن بالسيارة وقد ذهب إلى الفندق فقيل له إنني غادرت الفندق، فثرت غاضباً، وطلبت منه أن يرسله لي بالسيارة فجاء ونزلت بحقيبتي إلى باب الفندق، ولما جاء قلت له أرني الشخص الذي قال لك إنني غادرت الفندق، فأشار إليه جالساً على أحد مكاتب الفندق، فثرت عليه وقلت لماذا قلت ذلك؟ وما شأنك في ذلك؟ وما دخلك في موضوع؟ وجاء مدير الفندق واعتذر لي عن هذا الخطأ، فوضعت حقائبي في السيارة وذهبت مع مرافقي إلى السوق، واشتريت بعض الكتب على عجل، وعدت إلى منزل الأستاذ عمر الأميري ووجدته هو وصديقه في انتظاري، فذهبنا إلى مسجد على شاطئ البحر وصلينا الجمعة وغادرنا المسجد فوراً إلى المطار

في المصيدة

في مكتب الخطوط السعودية سلمت حقائبي وأخذت ورقة الصعود إلى الطائرة، وعدت لأودعهم

فاضطروا أن يصاحبوني إلى باب الترانزيت ودخلت وتركتهم واقفين ثلاثتهم على باب الترانزيت يستمعون إلى حديث نداء الأستاذ الأميري، ووقفت أمام الموظف وسلمته الجواز لختمه كالعادة ففتحه وقرأ الاسم بإمعان، ثم صار يقلب فيه ويمعن النظر، ويعيد التقليب وفجأة أخذ الجواز وذهب إلى أحد المكاتب وأمسك بالتلفون، وعند ذلك أدركت أن في الأمر شيئاً، ورأيت الأستاذ عمر يناديني ومن معه للعودة، فعدت إليهم وسلمت الأستاذ عمر حقيبة اليد التي فيها أوراقي وقلت له أرجوك لا تسلمها إلا لي شخصياً، وألا تغادر هذا المطار حتى تسلمها لي، وسأعود لآخذها قبل السفر، وعدت ووقفت مكاني دون أن يلحظ الموظف ذلك، لأنه كان مشغولاً بحديثه التليفوني وقد تكلم عدة مكالمات فيما أعتقد وأخيراً عاد مبتسماً هادئاً وختم الجواز بختم الخروج من بيروت، وسلمه لي بكل هدوء واطمئنان، ولم يكن هذا الخروج إلا تحولاً في مسيرة أعدها المكتب الثاني، وهو الاسم الذي تعرف به «المخابرات اللبنانية»، وأعتقد أنها أعدت لي كميناً لنقلي للقاهرة مصورة أو بأخرى

خطر لي بعد أن تسلمت الجواز أن أخرج لأخذ الحقيبة من الأستاذ عمر الأميري وكانوا ما يزالون وقفين، ولكني فضلت أن أتريث بعض الوقت حتى لا أثير انتباه الموظف، ودخلت إلى صالة الترانزيت، وما كدت أجلس على أحد المقاعد حتى جاء لي أحد الأشخاص وكان يسير خلفي دون أن أشعر وقال لي أنت فلان؟ قلت نعم قال هل تأذن لي بدقيقتين، ومشيت خلفه، وطال المشي ووجدته ينتقل بي من ممر إلى ممر حتى وصلنا إلى الجانب الآخر من المطار وهو الجزء المخصص للوصول بعد أن كنت في الجزء المخصص للمسافرين، وهناك فتح أحد المكاتب وطلب مني أن أدخل فدخلت وطلب مني أن أجلس على أحد المقاعد فجلست وكانت الغرفة خالية وأغلق الباب وخرج

مرت فترة طويلة ثم عاد ومعه موظف جلس على المكتب وخرج هو، وبقيت أنتظر ماذا سيقول هذا الشخص، وبعد فترة أخرى سألني إن كان معي حقيبة، وقلت له ليس معي حقيبة، قال إني أمتثل ففتشني، وأخرج كل ما في جيوبي وما في حافظة نقودي من أوراق ونقود ووضعها أمامه على المكتب، ثم طلب مني أن أجلس وبعد فترة ثالثة كان موعد الطائرة قد حان، فقلت له إن علي أن أذهب للطائرة، قال لا تنزعج فنحن سندبر الأمر، وفي هذه الأثناء كان أشخاص يدخلون إليه ويحدثونه ويخرجون ■

أفكار للتأمل

العرب بدون خيارات

بقلم: محمد صلاح الدين(*)

يبدو أن من الضروري للعالم العربي أن ينظر إلى التحالف الإسرائيلي - التركي من جهة والاحتلال الإريتري لجزيرة حنيش الكبرى اليمنية من جهة أخرى بعمق وجدية يتجاوزان بيانات التنديد والقلق التي تعود الرأي العام الدولي والعربي وكل ذوي الشأن على أنها لا تعني أكثر من التعبير الوقتي عن القنوط واليأس وتمرير حرج اللحظة الراهنة.

ويبدو أيضاً أن حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية، وعلى الأخص مصر، هم المعنيون الرئيسيون بهذا التحرك الاستراتيجي لإسرائيل على جبهتي تركيا في الشمال والبحر الأحمر في الجنوب ليس كتحرك عدائي يهدد الأمن والمصالح العربية بل - وهذا هو الأهم - فالدعم والترتيب الأمريكي الذي كان دون شك وراء إتمام هذين التحركين، مما جعل رد الفعل المصري على هذا التحالف التركي الإسرائيلي يتسم بالحدة والغضب والإحباط بل والتهديد

لقد كان قبول مصر في الدرجة الأولى ومن ثم منظمة التحرير الفلسطينية والأردن بالسلام الإسرائيلي والتحالف مع أمريكا يستهدف أساساً طبقاً لتصريحات المسؤولين إقناع الأمريكيين بوجود حلفاء عرب يمكن الوثوق فيهم والاعتماد عليهم لضمان المصالح الأمريكية في المنطقة وفي طليعتها أمن إسرائيل ومن ثم حمل الولايات المتحدة الأمريكية على التخفيف من انحيازها الأعمى لإسرائيل وانتهاج سياسة أكثر توازناً في المنطقة العربية عامة والقضية الفلسطينية خاصة. ولقد تعزز هذا التصور العربي بدرجة قصوى في حرب الخليج حين اكتفت أمريكا بحلفائها العرب واستبعدت إسرائيل

لكن هذا التحالف الإسرائيلي الجديد على جبهتين استراتيجيتين بالغتي الحساسية والخطورة للعرب وهما تركيا في الشمال والبحر الأحمر في الجنوب، وبدعم وترتيب أمريكي، يأتي لينقض كل هذه التصورات العربية من الأساس لأنه يمثل استراتيجي جذري في التحالفات القائمة في المنطقة بعد حرب الخليج وتوقيع اتفاقيات السلام العربية الإسرائيلية لا يستبعد الحلفاء العرب فحسب بل يهدد أمنهم ومصالحهم الحيوية ويضع العالم العربي كله بين فكي كماشة إسرائيلية. ومن ثم فهو يؤكد لحلفاء أمريكا العرب أنهم لم يستطيعوا - برغم كل ما فعلوا - كسب ثقة الأمريكيين ولا الإسرائيليين كما لم ينجحوا في إقناعهم بالاعتماد عليهم، ولتبرز إسرائيل كما كانت دائماً من قبل، الحليف الاستراتيجي الأوحد والقاعدة الأساسية للمصالح الولايات المتحدة الأمريكية، ولتكون مصالحها هي العليا في المنطقة ولو على حساب أمن ومصالح الآخرين"

مثل هذا الكلام ليس تصوراً مبالغاً فيه ولا استقراء يقوم على الوهم أو تضخيم الأحداث بل هو قراءة واقعية أكدها الإسرائيليون

فقد تحدث إلى جريدة الحياة (١٧/٤/٩٦) مارتن كرامر مدير معهد موشيه دايان للدراسات الاستراتيجية في تل أبيب والذي يعتبر من كبار المخططين اليهود الاستراتيجيين لشئون الشرق الأوسط كما يعتبر معهده أحد أبرز المعاهد الأكاديمية التي تؤثر في صناعة القرار الإسرائيلي تجاه العالم العربي وتركيا وإيران فقال: «إن نشر طائرات إسرائيلية شرق تركيا وانتزاع جزيرة حنيش الكبرى من القوات اليمنية يندرجان في إطار استراتيجية إقليمية وقائية تنفذها إسرائيل تحسباً لتهديدات سودانية محتملة تعرض للخطر الخطوط الملاحية في المياه الدولية في البحر الأحمر، ولمواجهة أي تهديد يمكن أن يصدر عن إيران»

ولابد هنا من القول بأن حديث مدير معهد موشيه دايان في تل أبيب عن الخطر المرتقب من السودان وإيران هو تضليل للتمويه من باب ذر الرماد في العيون، فالسودان الفقير المحاصر أضعف من أن يشكل تهديداً للملاحة الدولية في البحر الأحمر، وإيران لا تشكل كذلك خطراً على أي من إسرائيل أو تركيا، التي تعرف أن مشاكلها الكبرى هي مع كل من سورية والعراق حول الأكراد ومياه نهري دجلة والفرات.

على أن الاستراتيجي الإسرائيلي عاد في نهاية تصريحه لجريدة الحياة فتخلى عن حذره وكشف عن الأهداف الحقيقية لبلاده حين قال: «هناك علاقات سلام تربط إسرائيل بجيرانها، من دون أن يكون هناك تحالف معاد، لكن من الممكن أن تكون في الجوار نقاط يمارس منها الضغط على إسرائيل، لذا فإن ما يحدث في تركيا وما حدث في البحر الأحمر هما وجهان لعملة واحدة، والتركيز مبني في الوقت الحالي تحسباً لحاجة مستقبلية، الحاجة ليست ملحة وليست قائمة بعد ولكن إذا تطور الوضع فإنك ترغب في ألا تجد نفسك في وضع لا تكون في يدك أوراق تلعب بها، ولابد أن يكون هناك حد أدنى من الأوراق تمسك بها»

هل أبقى العرب في أيديهم أية أوراق؟! الجواب بالنفي بكل تأكيد، وذلك ما يعرفه حق المعرفة الأمريكيون والإسرائيليون أنه ليس في أيدي العرب - حلفاء كانوا أم غير حلفاء - أية أوراق أو بدائل، وأنهم قد أحرقوا كل سفنهم فلم تعد أمامهم أي خيارات■

(*) صحفي وناشر سعودي.

Microsoft
Windows

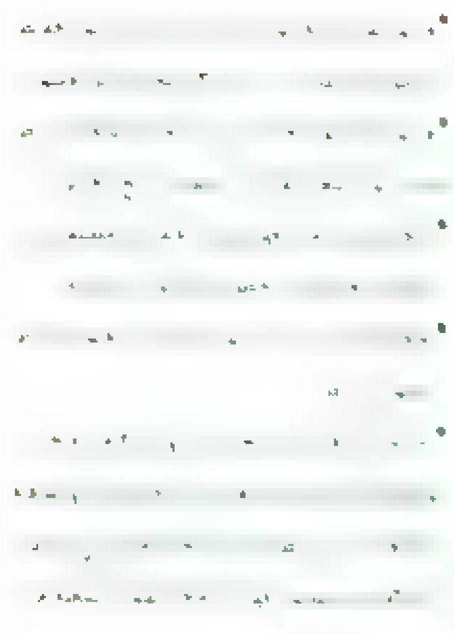

وقفة تربوية

إعداد: عبد الحميد البلالي

ثلاثة أسباب

يقول الإمام ابن القيم: «دخل الناس النار من ثلاثة أبواب: باب شبهة أورثت شكاً في دين الله، وباب شهوة أورثت تقديم الهوى على طاعته ومرضاته، وباب غضب أورث العدوان على خلقه» (الفوائد ص٥٨).

هذه الأبواب الثلاثة التي دخل الناس النار هي ذاتها أسباب ثلاثة تمنع الناس من الولوج بكل خير، كما أنها هي ذاتها الأسباب التي تدعو الكثير من الناس لمعاداة هذا الدين أو حملة هذا الدين، كذلك هي الأسباب التي تمنع الناس من التحول والانتماء لهذه الدعوة المباركة، فإما أن تكون شهوة تمنعهم من الالتزام بمبدأ يعتقدون أنه سيقيد حرياتهم عن الانطلاق في عالم الشهوات، وإما أن تكون شبهة أو شبهات، قد سمعوها من خصوم ومبغضين لم يتثبتوا من صحتها، حتى غدت مسلمة من مسلماتهم، مما تجعلهم يشكون في زمرة الحق، وتمنعهم من التحول معهم، أو غضب بسبب معاملة خاطئة من أحد الدعاة في لحظة من لحظات الضعف سببت غضباً ممن أسيء له، حال دون تصديق أصحاب الدعوة، وجعله يعمم تلك الخطأ على الجميع، وبهذا تتحدد أدوار الدعاة مع الخائفين والمترددين من التحول معهم بهذه العناصر الثلاثة، وذلك بإزالة الشبهات عن طريق الإقناع والحوار، وتبيين خطورة الشهوات المؤدية للحرام وإثبات خطورة وخطأ التعميم بالتعامل الأخلاقي بما يتناسب مع دورهم كدعاة ومنقذين وقدوات في المجتمع ■

أبو خلاد

خطبة الجمعة.. نبض الأمة

بقلم: د. سالم سحاب (*)

كان من حكمة العليم الخبير أن يفرد للدين الحق خطبة الجمعة جزءاً لا يتجزأ من شعيرة صلاة الظهر في هذا اليوم الجليل، وحتى مع تخلي كثير من هذه الخطب بعيداً عن علم الواقع، وبعيداً عن حاجات الناس وهمومهم، وبعيداً عن آلامهم وآمالهم، وقريباً من توجهات الحكام ورغباتهم.. مع كل هذه التجاوزات.. فلا تزال في الأمة المصطفاة نخبة من الخطباء الذين يدركون تماماً أهمية الكلمة التي تخرج من أفواههم وعظم الأمانة الملقاة على أكتافهم.. فما فرض على الناس حضور هذه الخطبة إلا لتكون معلماً من معالم الطريق إلى الله -عز وجل- يبصرهم بواقعهم ويربطهم بماضيهم وينير لهم درب مستقبلهم.

■ الشيخ صالح بن حميد

وخطبة الجمعة التي ألقيت في المسجد الحرام ظهر الخامس عشر من ذي الحجة نموذج لهذه الخطب الموحية.. نموذج لكلمة الحق الصادرة من قلب مفعم بالإيمان ومشبع بحرارة الإخلاص (نحسب صاحبها كذلك ولا نزكيه على الله).

إنها بكل بساطة نبض الأمة في هذا الخضم الرهيب والظرف العصيب.. لقد صورت كلمات الشيخ ما يجول في خاطر كل من غُلب على أمره.. وكل من لا يقدر على الجهر بصوته فضلاً عن إيصاله إلى من بيده الحل والقرار.

وهي نبض الأمة لأنها أسمعت كل من به صمم في أرجاء المعمورة.. ممن يدينون بدين الحق وممن يرفضون كلمة الحق.. لقد تجاوزت كلمات الشيخ حدود الأرض المقدسة لتصل إلى أولئك الذين ظنوا أن هذه الأمة قد أسلمت الروح فلم تعد تنكر منكراً ولا تعرف معروفاً، ظناً أن سكوت الشعوب إلى أمد وصمت المظلوم إلى حين، وما يجري في الساحة لم يبق داراً ولا جاراً، ولم يدع لأصحاب النوايا الحسنة مقالاً.. استوى الراقصون والراقصون.

بهذه الكلمات لخص الشيخ جزاه الله خيراً حال الأمة المقهورة على أمرها، وهي تنظر ما يجري في الساحة من استقبال رخيص لمقدرات الشعوب وكبريائها، وما يقدم من تنازلات ستتحمل الأمة أوزارها إلى أمد بعيد.

إنه ابتذال غير مسبوق وتنازلات غير مبررة يصفها العالم الجليل إذ ينادي على بني أمته: «أي سلام لا يكون الحديث فيه إلا عن التفوق العسكري لطرف على حساب آخر؟

أي سلام يلتزم فيه القائم على رعاية السلام بتفوق طرف على آخر؟ أهو سلام الغلبة والتسلط والتهديد ضد كل من لا يرضى بهذا النوع من السلام؟.. سلام يهدم البيوت ويشرد من الديار ويحاصر الشعوب ويعتقل الثبات ويجعل رد الظلم من طرف إرهاباً ومن طرف آخر حقاً مشروعاً، سلام تكون فيه الدماء رخيصة، والحقوق مهدرة، والأرض مستباحة والبيوت غير محترمة. سلام تتحد العقوبات الجماعية منهجاً، سلام يسقط السيادة ويلغي الكرامة ويهين العزة.

«أي سلام تُحول فيه بلدانه إلى مخزن عمالة رخيصة وإلى سوق استهلاكية مسلوبة الإرادة.. سلام للزراعة واقتناص للمكاسب الانتهازية، سلام يثمر عنصرية وفقراً وجوراً محضاً، سلام من طرف لا يرضيه سوى فناء الآخر وهدم اقتصاده وتقطيع أوصاله».

وباسم شعوب هذه الأمة ينبه الشيخ أصحاب القرار من بني الإسلام فيقول متسائلاً: «هل الناس تغالوا أكثر مما ينبغي؟ وهل القوم استسلموا لوعود معسولة أكثر مما يجب؟ وهل تنازلوا أكثر مما يلزم؟».

وكلا الجوابين مهين.. فالغفلة مصيبة جرها الاستبداد والانفراد بالقرار، والتنازل كارثة وهوان لن يدوم طويلاً إن شاء الله إذ يبشر الشيخ بفجر سينجلي عن رجال يقاومون الضلال بجلد، ويرفضون المظالم بمجاهدة ولا يتضاءلون لغربة الحق إلى أن تنقشع الغمة ويخرج الإسلام من محنته ناصع الصفحة، بل لعله أن يستأنف رحلة الظهور ليضم إلى قومه وإلى رجاله رجالاً وإلى أرضه أوطاناً.

وويل أدناك للغافلين والمستسلمين والمتنازلين.. وويل لهم عندما تشرق شمس هذه الأمة على رجال يتلقون من الهزائم النازلة، ويتوكلون على الله في دفعها، ومن حكمهم المأثورة استقبال الموت خير من استدباره، وهلاك محذور خير من تاج غرور، والأيام حبلى والتاريخ له ألف عودة».

هنيئاً للأمة رجال يتحدثون بلسان الأباة فيها، ويصورون نبض الخوافق الصلبة فيها.. لا يخشون في الحق لومة لائم ولا غضب فاجر، لقد طال صبر الشعوب على ما تراه من مسارح هزلية لم تترك لها كلمة تقال أو قراراً يتخذ، فإذا هي تُساق إلى سوق النخاسة كي يساوم على سكوتها وهوانها أبناء القردة والخنازير وعبد الطاغوت، ويوقع صك بيعها المرتزقة والأفاكون ممن باعوا آخرتهم بقليل من متاع على مرأى من الصليبية الحاقدة والحضارة الزائفة التي أبت إلا أن تشهد هذا الانهيار المريع لأسمى مبادئ الإنسانية والتحضر.

ويخطئ من يظن أن الشيخ جاوز المدى أو قال بما لم تجمع عليه الأمة من اعتراف بسوء الحال وضياع المهابة والمكانة، فما هي إلا كلمات حق تبدو ناصعة براقة لأن ما حولها كثير من الباطل المنتفش. وما هي إلا جدال للغرب بالتي هي أحسن، بل هي دعوة له ليلجم باطله ويرد بغي ربيبته ويثوب إلى رشده ويحتكم إلى كلمة سواء جاء بها عيسى ومحمد ومن قبلهما سائر الأنبياء عليهم صلوات الله جميعاً.

حفظ الله لنا شيخنا العالم الفاضل صالح بن حميد، وسائر علمائنا الذين يعيشون فقه الواقع ومعطيات الحقيقة، فلا يشغلون عنه بالصغائر عن العظائم التي تحدق بالأمة وتتربص بها الدوائر ■

(*) أستاذ بجامعة الملك عبد العزيز - جدة

العلاقات الإنسانية في الإسلام

بقلم: عبدالسلام الرندي

العلاقات التي تربط بين الناس فيما بينهم موصولة بما يحملون في ضمائرهم من أخلاق كريمة تقوي هذه العلاقات وتمدها بأسباب الدوام، فالحياة الطيبة والميسرة تتطلب بعض العلاقات التي بها طابع الاستمرارية والنماء الذي يحتاج إلى التعاون الذي يذكي روح الجماعية وتغليب المصالح العامة، مدفوعاً بالإحساس تجاه الآخرين بالحب والانتماء، ولا يعدم مجتمع مهما كان من تبادل المنافع

الناس للناس من عرب ومن عجم

بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم

والمسلم إنسان حي في كل أموره بما من الله عليه من هداية ويتمتع بروح الجماعة التي تكفل له صحة التعايش مع من حوله في مجتمع حيوي ينبض بالحياة الصالحة الهادئة. فيأخذ من الجماعة ما يريد وبالمقابل لابد له من العطاء وبالجماعة يجد القوة التي تعينه في التغلب على كثير من العقبات الطبيعية التي تعترض مسيرته ومع الاحتكاك بالناس قد تميل بعض النفوس إلى الانزواء والابتعاد، ولكن هذا لا يصح بإطلاقه، قال النبي ﷺ «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم» (١) فيبث بينهم طيب السلوك، ويتعلم الناس منه ما يفعلون حين ملاقاة الآخرين لهم بالأذى، وكذلك يعرف المسلم بالخلطة جوانب نفسه الخفية التي لا تبرز إلا بها، فيتعرف على ما فيها من خلل فيبادر إلى إصلاحه

محبة الخير

قال الرسول الكريم ﷺ «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٢) فالكل يحب أن يعامله الآخرون بالصدق في المعاملة، والاحترام والأمانة وغفران الزلات، وتقديم المساعدة، وأن يصبروا عليه ولا يريد أن يغتابه أحد أو يذكره بسوء، وأن يستروا عيوبه وأن ينصحوه برفق دون أن يحرجوه أمام الآخرين، فكل هذا وزيادة عليه قد ربطه الحديث الشريف بالإيمان الذي يشكل الدافع الرئيس لكل خير وفضيلة والذي يقود ويوجه التصرف الإنساني إلى ما فيه صالح الفرد والجماعة سعادة الدارين، وإن كان بذلك مشقة في الدار الدنيا، فمتى ما وقر هذا الإيمان في القلب ظهرت آثاره الطيبة اليانعة على الحركات والسكنات، قال الرسول ﷺ «فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يحب أن يؤتى إليه» (٣)، والمرء لا يطلع على العيب الذي فيه إلا بعد

معرفته، وغالباً لا يعرفه إلا عندما يراه أو يرى ما يضاده في الآخرين، عندها يسائل نفسه هل يرضيه أن يتمثل به، وهل يحب أن يتصرف معه أحد بمثل هذا السلوك؟ وقد يظهر المرء أمام من يحتك بهم لفترة بسيطة بسمت جميل ومحبب وتبدو عليه الملامح المحمودة، وتجد من حوله يمتدحون فيه وقاره وأخلاقه، ومع هذا فذاك لا يعني أن ما ذكر ثابت عليه، بل قد يكون أحواله مع غيرهم تأخذ طابعاً آخر مغايراً

والفرد هنا جزء هام في جسد هذه الأمة، بصلاحه يعم الخير، وبفساده يظهر الشر، وفي ذلك الأثر البين في الجماعة، وحماية هذا الفرد منوطة بالجميع مع اختلاف المستويات روى الإمام مسلم عن تميم الداري أن النبي ﷺ قال «الدين النصيحة» قلنا لمن؟ قال «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (٤)

وروى الإمام مسلم أيضاً عن جرير قال «بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم» (٥) وكل ما يحسن فعله فهو من النصح، فإذا قصر بهذا كثير من الناس، فالقلة منهم ناصحون، ويسري الخير حتى يتمكن بإذن الله، قال الرسول الكريم ﷺ «حق المسلم على المسلم ست، إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»(٦)، وقال عليه الصلاة والسلام في الحث على البشر والتلاطف: «تبسمك في وجه أخيك لك صدقة» (٧) وجاء عنه ﷺ «تهادوا تحابوا»(٨)

وتكوين العلاقات الطيبة مع مختلف الناس وعدم ربطها فقط مع من ظهر بوضوح صلاحهم والتزامهم، أمر ذو حساسية خاصة وهامة فمن لم يؤت حظاً من العلم والفهم أو لم يعاشر الصالحين؟ فلا يترك الناس لاختلاف اتجاهاتهم أو ثقافاتهم أو توعياتهم لما نشأوا عليه أو تعلموا من أخطاء، فلا يقصد التصدي لهم بالكلية وإغفال ما يرام، ولكن لا ينسى طيب التعامل معهم كل بحسبه

إخوانك أعوانك

بعض الصالحين يحدث منهم تجاوزات في تعاملهم مع إخوانهم الطيبين أمثالهم، ويرتكبون في حقهم بعض التجاوزات من تأخر في مواعيد وعدم إنجاز أعمال وتقصير في أداء واجبات وكلمات عجلة غير موزونة، ومن ثم لا يرون هذا أمراً ما، بل بعد أن يحيلوا ذلك إلى الأخوة والمحبة في الله وأن أصحابهم يقدرون ولا يغضبون ويلتمسون الأعذار ويلاقون أمثال هذه الهنات (البسيطة) بالعفو والصفح ولا يحملون هماً ولا غلاً ولكن مثل هذه الأمور تكبر في النفس حتى تكون سمة لهؤلاء الصالحين مع يسبب نفرة إخوانهم منهم ويفقد من جراء كثير، فرتبط المسلم بإخوانه يعطيه الدافع والحافز إلى الأخذ بالأحسن، ويدفعه التعاون معهم إلى التحلي بالفضائل التي تزكو بها نفسه ومعها يبث الخير، وإلا فكيف يعطي الشيء ويبذله من يفقده ولاشك أن المطالبة بالتجاوز عن أخطاء الآخرين والتماس الأعذار لهم ومعاملتهم بالأخلاق الفاضلة تبقى على الدوام، وهي من مكارم الأخلاق ومحاسنها على أن هذا لا يعفي المسلم من القيام بواجب النصح، ولا يعني تجاوزه عن أخيه وصفحه عنه والتماس العذر له تركه يتمادى في تجاوزه وخطئه، وعلى أخيه أن يقبل ذلك منه ويشكره عليه واتباع الحق إن ظهر له «إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا»(٩). ■

الهوامش

١ ـ حديث صحيح، صحيح الأدب المفرد، باب الذي يصبر على أذى الناس، عن ابن عمر رقم الحديث ٣

٢ ـ متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان، عن أنس رقم الحديث ٢٨

٣ ـ رواه مسلم

٤ ـ مختصر صحيح مسلم، كتاب الإمارة باب الدين النصيحة عن تميم الداري رقم الحديث ١٢٠٩

٥ ـ مختصر صحيح مسلم كتاب الإمارة، باب الدين النصيحة، عن جرير، رقم الحديث ١٢١٠

٦ ـ مختصر صحيح مسلم، كتاب الأدب، باب حق المسلم على المسلم خمس، عن أبي هريرة، رقم الحديث ١٤٩٨

٧ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة، عن أبي ذر، رقم الحديث ٥٧٣

٨ ـ حديث حسن، صحيح الأدب المفرد، باب قبول الهدية، عن أبي هريرة رقم الحديث ٤٦٢

٩ ـ سورة النور (٥١) ■

قطوف تربوية حول قصة أصحاب الكهف (١)

معالم منهجية.. للتغيير الحضاري

بقلم: د. حمدي شعيب

وهي القصة التي وردت في سورة الكهف في الآيات من (٢٦-٩)، وهي تحكي عن عدد من الشباب، لا نعرف عددهم ولا مكانهم تحديداً، وقد آمنوا بالله سبحانه وحده، وعندما مدت لهم يد التهديد والوعيد من قبل قومهم غير المؤمنين، فروا بدينهم وأووا إلى الكهف، وأنه قد ضرب على آذانهم في الكهف - أي ناموا - سنين معدودة، وأنهم بعثوا من رقدتهم الطويلة، وقد اكتشفوا أمرهم، وأنه سبحانه أماتهم، وكان هناك فريقان يتجادلان في شأنهم، وقد ترك أمرهم بتفصيلاته لله سبحانه.

ونسأله سبحانه أن يجعلنا من الذين أراد بهم خيراً، ففقههم في دينه، وعلمهم التأويل، وأن يلهمنا أخلص العمل وأصوبه، في محاولتنا المتواضعة لاقتطاف بعض الملامح التربوية حول هذه القصة، التي تمكن - ومن خلال رؤية منهجية شاملة وواعية - من استبطان واستكناه بعض المعالم الدعوية والحركية، أو ركائز التغيير الحضاري، وهي بعض أساسيات أو قوانين ناموسية لحركة التاريخية التي تسير وفق السنن الإلهية، والتي تنظم حركة الكون والبشر والحياة.

١ - تأتي هذه القصة كنموذج طيب للقصص القرآني الذي يعتبر باباً ومجالاً خصباً وترجمة تطبيقية، لمجال واسع من منهج وهو الفقه الاجتماعي والحضاري، الذي يقوم على مرتكز البحث في قضية سنن الله - عز وجل - في الأنفس أي عالم البشر - والآفاق - أي عالم المادة - التي لا تتبدل ولا تتغير، ولا تحابي، وهي السنن أو القوانين والقواعد التي خلقها سبحانه لتنظم وتحكم حركة الكون والحياة والأحياء وتحكم التاريخ، وتتحكم بالدورات الحضارية، وعوامل السقوط والنهوض الحضاري، وهو مجال لم يأخذ حظه في البحث والتعميق على الرغم من الاهتمام البارز ببحوث الفقه التشريعي، والعجب يأتي من إهمال مجال الفقه الاجتماعي رغم التأكيدات القرآنية المستمرة على ضرورة السير في الأرض، وتتبع سنن الأمم السابقة لاستجلاء سننه سبحانه وتدبر خطورة هذا التوجيه الكريم ومغزاه العميق، حيث يأتي في ثنايا التعقيبات القرآنية على محنة أحد «قد خلت من قبلكم سنن، فسيروا في الأرض، فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين»(١)

والقصص القرآني ما هو إلا برهان ثابت وموثق حول فاعلية تلك السنن. (ولاشك أن معطيات الوحي، في الكتاب والسنة تضمنت خلاصة السنن التي تحكم الحياة والأحياء، بما عرضت له من القصص القرآني عن نهوض الأمم والحضارات وسقوطها وربط الأسباب بالمسببات، والمقدمات بالنتائج بشكل أشبه ما يكون بالمعادلات الرياضية، التي تحكم عالم المادة ليعتبر أولو الأبصار، وقد يكون المطلوب اليوم، أكثر من أي وقت مضى، في مجال الدراسات الإنسانية التي بلغت شأواً بعيداً أن نتوجه صوب فقه القصص القرآني، بالقدر نفسه الذي توجهنا به نحو آيات الأحكام، واستنبطنا منه هذه الكنوز العظيمة في مجال التشريع، لنكتشف فقهاً حضارياً في إطار علوم الإنسان، والقوانين الاجتماعية، التي تحكم مسيرة الحياة والأحياء، والتي تخلفنا فيها إلى درجة لا نحسد عليها) (٢)

وما أحوج الدعاة لفقه جديد للقصة القرآنية، وللوقوف طويلاً أمام التعقيبات القرآنية المباشرة لكل قصة، والتي غالباً ما تذكر سنة من سننه سبحانه الكونية المطردة، والتي من الممكن تكرارها، على أي واقع طالما وجدت أسبابها وظروفها زماناً أو مكاناً أو أشخاصاً، ومن ثم يمكن التفاعل معها، وحسن تسخيرها في المهمة الإنسانية الاستخلافية لهذا كانت وصية الإمام البنا رحمه الله البليغة (ولا تصادموا نواميس الكون فإنها غلابة ولكن غالبوها واستخدموها وحولوا تيارها واستعينوا ببعضها على بعض، وترقبوا ساعة النصر وما هي منكم ببعيد)(٣)

رصيد فكري

٢ - تأتي هذه القصة في سياق سورة الكهف، وهي إحدى سور القرآن المكي الذي كان يهدف إلى وضع الأساس العقيدي والفكري للجماعة المسلمة وإما المحور الموضوعي للسورة الذي ترتبط به موضوعاتها، ويدور حوله سياقها فهو:

تصحيح العقيدة: وتصحيح منهج الفكر والنظر، الذي يتجلى في استنكار دعوى المشركين الذين يقولون ما ليس لهم به علم، وهي توجيه الإنسان إلى أن يحكم بما يعلم ولا يتعداه، وما لا علم له به فليدع أمره إلى الله.

وتصحيح القيم بميزان العقيدة حيث يرد القيم الحقيقية إلى الإيمان والعمل الصالح ويصغر ما عداه من القيم الأرضية الدنيوية التي تبهر الأنظار)(٤)

والقصص هو العنصر الغالب في السورة، ومن خلاله يعرض القرآن الكريم خلاصة سننه سبحانه التي تنظم بعض أحوال وصور الصراع الدائم والخالد بين الحق وأهله، وبين الباطل وأهله، في عدة جولات حضارية.

ففي قصة أصحاب الكهف، صورة الحق عندما يكون مطارداً، وبيان لبعض المعالم والركائز المنهجية للعمل الدعوي التغييري، وفي قصة صاحب الجنتين، صورة الحق عندما تأتي لأصحابه فرصة الحوار وتقديم الحجج، أمام أهل الباطل.

وفي قصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح، صور الحق الهادئ، الذي يحتاج لداعية،

وما يجب على الداعية من التواضع

وفي قصة ذي القرنين، صورة الحق عندما يكون ممكنا لأصحابه، ودوره في عمارة الأرض، وصورة طيبة لأدب المستعلين.

وإن فالسورة بمحورها وموضوعاتها، خاصة القصص، تساهم في عملية البناء الفكري للأمة، وهي تبرز «وظيفة الأفكار في بناء الحضارة الإنسانية، وقد أثبتت وقائع التاريخ أن أية أمة لابد أن تنطلق في دربها الحضاري من مجموعة من الأفكار، وسلوك الأفراد في مجتمع من المجتمعات ما هو إلا الترجمة العملية لما يؤمنون به من أفكار، ولهذا السبب نجد المجتمعات تسمو وتنمو، أو تنحط أو تبيد، تبعاً لطبيعة الأفكار، التي يعتنقها أبناؤها. والفكرة لابد لها لكي تنفذ فعلها من جهد بشري مكافئ، يترجمها إلى فعل.

ولابد من عامل ثالث مكمل لهما، وهو أن تكون الفكرة قابلة للتنفيذ العملي، أي أن تكون موافقة لسنة أو قانون من السنن التي فطر الله عليها أمور الخلق) (٥)

فما أحوج الدعاة لفقه دور القصة القرآنية بما تضمنه من رصيد فكري، فالفكرة هي المنطلق الأول في عملية النهوض الحضاري، والقصة تلعب دوراً خطيراً في عملية البناء الفكري، وما أحوجنا لأن نتذكر أن الورد القرآني اليومي الثابت يقوم بعملية تربوية دائمة، حيث يقوم بعملية الربط الدائم بين العقلية المسلمة والأفكار، خاصة ما تقدمه القصص.

٣ - «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً» تبدأ القصة بتوجيه إلى الحبيب ﷺ أم ظننت أن خبر هؤلاء النفر الذين أووا إلى الغار وكتابهم الذي سجل فيه أسماؤهم وقصتهم، كان أعجب مما آتيناك من العلم والكتاب والسنة، ومن قدرتنا وسلطاننا وخلقنا للسموات والأرض، كلا إن الأمر ليس كذلك.

وفي هذا توجيه للداعية، ألا تشغله القضايا الجزئية، عن أهدافه العظام، وألا تكون الجزئيات سبباً يعوق مسيره، ويحلمه أوراق أولوياته.

ما أشبه الليلة بالبارحة

٤ - لقد كان مما ورد في سبب نزول هذه السورة ونزول هذه القصة، ما ذكره ابن إسحق «حدثني شيخ من أهل مصر قدم علينا منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بعثت قريش النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء، فخرجا حتى أتيا المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ ووصفوا لهم أمره وبعض قوله، وقالا: إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا قال: فقالوا لهم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم فإنهم قد كان لهم حديث عجيب، وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه، وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه وإن لم يخبركم فإنه رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم، فأقبل النضر وعقبة حتى قدما على قريش فقالا: يامعشر قريش جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور، فأخبروهم بها، فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد أخبرنا، فسألوه عما أمروهم به فقال لهم رسول الله ﷺ: «أخبركم غداً عما سألتم عنه» ولم يستثن - أي ولم يقل إن شاء الله - فانصرفوا عنه ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث له في ذلك وحياً، ولا يأتيه جبرائيل - عليه عليه السلام - حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة قد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء عما سألناه عنه وحتى أحزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبرائيل عليه السلام من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله - عز وجل - «ويسألونك عن الروح» (٦).■

الهوامش

١ - (آل عمران ٣٦)
٢ - (أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق د. إحمد محمد كنعان - من تقديم عمر عبيد حسنه ١٤،١٣ بتصرف)
٣ - (مجموعة الرسائل - المؤتمر الخامس - الإمام البنا ٢٧)
٤ - (في ظلال القرآن - سيد قطب ٢٢٥٧/١٥ - ٢٢٥٨ بتصرف)
٥ - (أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق د. إحمد محمد كنعان - من تقديم عمر عبيد حسنه ٣٢،٣١ بتصرف)
٦ - تفسير القرآن العظيم - ابن كثير ٧٦/٣) ■

رسالة إلى أخي المغترب

أخي في الله المسافر في ديار الغربة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، بادىء ذي بدء أود أن أخبرك أني أحبك في الله - عز وجل - ويشهد الله على ذلك، وأسأل الله تعالى أن يجمعنا تحت ظل هذه المحبة في الفردوس الأعلى «إخواناً على سرر متقابلين».

أخي العزيز.. يعز علينا فراقك، فقد كانت أيام جميلة وسعيدة قضيناها معاً في الدعوة إلى الله تعالى، ويكفي أن أنساك حتى ولو كانت فترة لقائي معك قصيرة، فكما يقول الشافعي: «الحر من راعى وداد لحظة أو انتمى لمن أفاده لفظة»، والشهادة لله أني قد استفدت منك الكثير، وليس ذلك مجاملة ولكنها الحقيقة التي أسأل الله تعالى أن يجعلها في ميزان حسناتك، وستظل بصمة في القلب تذكرنا بالأيام التي خلت، وهذه حال الدنيا فكما يخبر الرسول ﷺ «سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... واثنان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا على ذلك»، فالدعوة إلى الله جمعتنا على طاعته سبحانه وسنظل على ذلك ما حيينا، ونسأله الثبات على ذلك، وإن كانت الأجساد تفترق بسفر أو لبعد مسافة أو غيره من الأمور لكن تتلاقى الأرواح فتأتلف، وكما يقول الشاعر:

ألا فليعجب الناس مني أن لي
جسداً بلا روح وروح بلا جسد

أخي في الله: أوصيك بتقوى الله تعالى والحرص على طاعته والاستعانة به عند الشدائد فكما قيل: «ما خاب من استخار وما ندم من استشار» ويقول الرسول ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم»، وكما قال الرسول ﷺ في حديثه: «النظرة إلى المرأة سهم من سهام إبليس من تركه خوف الله أثابه الله إيماناً يجد حلاوته في قلبه»، هذه حلاوة الإيمان التي أوصيك أن تسعى لها بمجاهدة نفسك والابتعاد عما حرمه الله - عز وجل عليك - وأنت يا أخي إن شاء الله على قدر المسؤولية والمقدرة على التكيف مع وضعك الجديد، لكن هي مجرد نصيحة وكما يقول تعالى: «وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

أخي: ستظل ذكراك في القلوب، وإن شاء الله تعالى لن ننساك بدعائنا، فإن لك بصمة واضحة في الدعوة إلى الله تعالى، وكلنا نرجو أن يتقبل الله منا ومنك صالح الأعمال، ولا أقول وداعاً لكن إلى لقاء قريب، نراك فيه وقد رجعت إلى موطنك وصحبتك بتوفيق من الله - عز وجل - وترجع بالسلامة لتواصل الطريق مع إخوانك وتتحمل الدعوة معهم وتنضم إلى حلقات الله على هذه الأرض مع إخوانك الدعاة إلى الله تعالى.■

خالد علي الملا

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

كانت عبارة «العلم النافع» تثير عجبي، وتدعوني إلى التساؤل عن ماهية العلم غير النافع، لأننا نشأنا على أن العلم لا يكون إلا نافعًا، أليس هو مفتاح الحقيقة، والنور الهادي لأسرار الوجود؟

حتى كان ذلك اللقاء مع صديق طال غيابه، وانتظرنا قدومه محملا بألوان العلوم وأنواع المعارف، فجاء يحدثنا عن «الجهمية» حديثًا مستفيضًا متشعبًا له أول وليس له آخر استعرض نشأتهم وأهم شيوخهم وخطر أفكارهم على عقائد الأمة وعندما سألناه عن مكان وجودهم، وعدد أقرانهم، وشكل الدولة التي أقاموها، وأهم الأسلحة الفتاكة التي يمكن أن يواجهونا بها، قال: إنها فرقة انقرضت، وانتهى أمرها، وكفيتم شرها وأريد والآن سأذكر بعض أقوالهم لأفندها وأوضح زيفها فقاطعه أحد الحضور لماذا لا تحدثنا عن الماسونية - الشيوعية العلمانية وغيرها من المذاهب الهدامة التي تنتشر بيننا وتفتن بعض شبابنا!؟ أجابه عالم القرون السالفة بشيء من الصلف والغرور مالنا ولهذه المذاهب المحدثة التي لم يعرفها الصحابة ولا التابعون ولا وردت في كتب من تبعهم من العلماء، ولا اشتغل بها المحدثون أو التفت إليها المتخصصون في علم الجرح والتعديل، أو اهتم بها أصحاب الفتاوى على كثرتهم وشيوع مؤلفاتهم، رد عليه أحدهم: من أسف أنك أضعت شبابك وسني دراستك في التعرف على الأخطار التي كانت قائمة ثم انتهت وزال أثرها وضررها، وأنت اليوم تجهل الأخطار القائمة بالفعل والمحدقة بنا في كل ساعة من ليل أو نهار

وقف الرجل وهو يمتلئ غيظًا، وقد كان في جعبته الكثير من أخبار الفرق المنقرضة. عجبت لحال هذا الذي يعيش في غير الزمان الذي ولد فيه، وأدركت من خلال وجوده بيننا كيف يكون العلم غير نافع، بل كيف يتحول إلى نوع من العبث، يقتل الوقت ويذهب العمر فيما لا يفيد حيًا ولا يضر ميتًا.■

وفاة الشيخ الرباني عبدالرحمن عيروط

في صباح يوم الجمعة ١٤١٦/١١/٢٤هـ الموافق ١٩٩٦/٤/١٢م تلقى المسلمون في المنطقة الساحلية بسورية نبأ وفاة العالم الزاهد الرباني الشيخ عبدالرحمن محمد عيروط - رحمه الله - عن عمر يقارب الثمانين عامًا بعد أن عانى من التعب والمرض لعام كامل مقابلا ذلك بالصبر على البلاء والشكر على العطاء، وكم كان النبأ عظيمًا والمصاب فادحًا على العلماء العاملين والدعاة المخلصين والمسلمين أجمعين، وقد أخرت جنازته إلى ما بعد صلاة العصر حتى حضر علماء دمشق وحلب وحمص، وحماة، واللاذقية لتشييع جثمانه الطاهر

وموت العلماء خسارة كبيرة للأمة المسلمة يتركون فراغًا كبيرًا بوفاتهم وخاصة إذا كانوا من العلماء العاملين والدعاة المخلصين الذين لا يخافون في الله لومة لائم

وأمثال هؤلاء يصدق فيهم قوله تعالى: «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا».

بطاقة تعريف

ولد الشيخ عبدالرحمن في بانياس الساحل عام ١٩١٨م وهي بلدة صغيرة مطلة على البحر المتوسط والده الشيخ محمد عيروط الذي كان يعمل حائكًا ومحفظًا للقرآن الكريم، حفظ ولده عبدالرحمن القرآن الكريم وعمره عشر سنوات وبعد ذلك أرسله للدراسة الشرعية في المدرسة الخسروية في مدينة حلب شمال سورية فتخرج منها بعد ست سنوات وعين مدرسًا للقرآن الكريم والعلوم الشرعية في قرية برلق من أعمال حماة وإمامًا في القرية ثم رجع إلى بلدته بانياس بعد وفاة والده ليكون مدرسًا وإمامًا وخطيبًا وداعية من دعاة الحق

تجول في القرى يدعو إلى الله وبقي أكثر من خمسين سنة إمامًا وخطيبًا ومدرسًا في المسجد كان له في اليوم درسان، درس صباحي بعد الفجر، ودرس مسائي بعد المغرب يدرس الفقه الحنفي والحديث والسيرة النبوية والعقيدة دروسًا كلل أو ملل، وأعظم شيء هو تدريسه للتفسير بعد صلاة الفجر من كل يوم خميس وكان يدرس تفسير في ظلال القرآن لسيد قطب - رحمه الله

بقي أكثر من ثلاثين عامًا وهو يشرح في ظلال القرآن للناشئة فكثر رواده وكثر تلاميذه، وكان يقول: «لقد أشرق قلب سيد في السجن فأشرقت كلماته وعباراته في تفسيره العظيم وبإخلاص سيد فتح الله عليه فتوح العارفين»

كان الشيخ رحمه الله رجلا متواضعًا رقيقًا لينًا يذكر الله في كل أحيانه وقيامه لليل لم ينقطع في مرضه الأخير وما فتئ يذكر الله كثيرًا ويحبب دعوة من دعاه ويحضر أفراح المسلمين وجنائزهم ويغتنم الفرصة فيتكلم ويدعو وكان الناس على رؤوسهم الطير، وكان للغة العربية نصيب وافر في دروسه، كان يخصص يوم الخميس بعد صلاة العصر لمن يحب العربية، فقد كان الشيخ رحمه الله تواقة للشعر والأدب

قد يتساءل المرء كم كان يتقاضى أجرًا على عمله وتدريسه العلوم الشرعية بالمسجد صباح مساء وعلى إمامته وخطبته فلا تعجب، إذا قلنا إنه لم يأخذ أجرًا دنيويًا لا درهمًا ولا دينارًا بل كان يكتفي براتبه القليل الذي يأخذه من وزارة المعارف، فقد كان تاجر مع الله سبحانه والتجارة مع الله رابحة أضعافًا مضاعفة، ويبارك الله له في القليل من ماله

شهادة أهل العلم فيه

لقد سئل الشيخ محمد الحامد العالم الرباني الجليل شيخ حماة وفقيهها عن الشيخ عبدالرحمن فقال ما نصه «إنه رجل صالح وطيب القلب»

وكان الشيخ سعيد حوى لا يتكلم البتة في حضرة الشيخ ويقول: أيعتني ومالك في المدينة؟

وقد رأيت بعيني كيف قبل الشيخ سعيد حوى يد الشيخ عبدالرحمن عندما كنا في زيارته فحاول أحد تلاميذ الشيخ عبدالرحمن أن يقبل يد الشيخ سعيد فجذبها فسأله الرجل: لم هذا يا شيخ سعيد؟ فقال بالحرف الواحد: «عندما تصل إلى مرتبة هؤلاء العارفين سنسمح لكم بتقبيل أيدينا، الزموا شيخكم هذا واعرفوا قدره»

لم يؤلف الشيخ كتبًا ولا سود صحائف ولكنه ألف قلوبًا وربى رجالا وعلم أجيالا، فترك بصمات واضحة في قلوب الرجال وعقولهم، بل حتى في النساء اللواتي بكين عليه أشد ما يكون البكاء

إن خروج ما يربو على عشرة آلاف رجل توديعا له وتشييعًا لجنازته هو رد للجميل وعنوان للمحبة وصدق للولاء لهذا الدين ولعلماء الدين، وهذا من المبشرات، فعلى الرغم من الكيد المستمر والعداء المنظم ولتسخير الإعلام المقروء والمسموع والمنظور للصد عن دين الله وعن علماء الأمة ودعاتها ولتنفير الناس منهم ومن دعوتهم على الرغم من كل هذا وذاك خرجت هذه الجموع الغفيرة معطي ولاءها لعلماء الأمة ودعاتها الصادقين حتى بعد وفاتهم، وهو دليل ومبشر على العودة الصحيحة والوعي السليم والحب العميق والإيثار الواضح لأهل الفلاح والتقى من الرجال الربانيين في زمن قل فيه الرجال، رحم الله الشيخ عبدالرحمن وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ■

خالد محمد عبد الله

واحة الشعر

جوهر دودايف

شعر: محمد علي الطيلاوي

عاش وسْطَ النار وَحْدَهْ
يحفظُ العهدَ
ويطوي بين جنبيه المنايا
ويرى كلَّ ثرى الشيشان جُنْدَهْ
وينادي في رجال الموتِ:
عشَقُوا بالمنية
قبِّلوا بالحبِّ ثغر البندقيةْ
فلنا الحسنى
وللأعداء أحضانُ الدنيَّةْ
ومضى جوهرُ في الدرب
وفي أهدابه روحُ القضيةْ
لم يلنْ يومًا ولم يخضعْ
ولا في الدين قد أعطى الدنيَّةْ
حمل المصحفَ في اليمنى
وفي اليسرى أعد البندقيةْ
لا يهابُ الموتَ
فالموت له أسمى هديَّةْ
ملأ الأجواءَ نورًا
- رغم أن الليل قد أسدلَ ستر الهمجيةْ -
وغدا يُسْمِعُ كل الناس لحنَ القادسيَّةْ
وتعالتْ في ذرا الشاشانِ
صيحاتُ الجهاد السرمديَّةْ
أسمعتْ كل البرايا
قتلتْ في الناس روحَ التبعيَّةْ
فمضى القوم ولا يخشونَ قصفَ المدفعيَّةْ
يطلبون العزَّ والنصر بعزمٍ وحميَّةْ
بل يرون الذلَّ عيشَ «الإمعيةِ»

* * *

وصحا القائدُ يومًا
يطلبُ الفجرَ
وفي عينيه آثارُ المنيَّةْ
واعد الفارس المغوار راحلًا
ليمضي مثلما جاءَ بأنفاسٍ أبيَّةْ
أخمدتْ لكنها قد أصبحتْ
في القوم روحًا أبديَّةْ
ومضى في موكب النور إلى ربِّ البريَّةْ
يحمل الإيمان حبًا
يسأل الله بأن تبقى على العهدِ الرعيَّةْ

* * *

في يوم جوهر

شعر: شريف قاسم

لُعِنَ الكيدُ.. عينُه ويمينُه
أبدًا يرغي في يديهم جنونُهْ
لعن الكيد لم يزل مستفزًّا
لم تنم عن رصد الكرام جفونُهْ
لعن الكيد خلف كل ستار
يتهادى مثل الأفاعي خدينُهْ
والقنا يُضرم اللهيبَ فيُشوى
لاخ الفضلِ.. قلبُه ووتينُهْ
وطموحٌ لله جاء كميًا
ينفض العار بالكرامة دينُهْ
ويرش الدروبَ بعد يباب
من أزاهيرَ مجده ميمونُهْ
جَوْهَرُ الشيشان الأباة
أصابته صواريخهم فشعَّ جبينُهْ
سطع النور.. وبك.. كل شهيد
دون سور الإسلام هذي شئونُهْ
الرضى والجنان والألق القدسي
ظل الفردوس فاز قطينُهْ
لعن اللهُ كيدهم حين ظنوا
أنَّ هذا المصاب يومًا يشينُهْ
راح فذًّا رغم الطغاة شجاعًا
وإلى الله قبلُ فاض حنينُهْ
جوهر الثار لم ينم والشيوعيون جيش تأبى عليهم حصونُهْ
قاتل البغي مسلمًا ذا إباء
وأخو شاملٍ عزيز طينُهْ
وإمام لله ثار قديمًا
وحديثًا أحفاده لا تخونُهْ
هو ذا الإسلام إن عثر الخطو
بقرن فسوف تأتي قرونُهْ
ودماء الأحبة الشهداء اليوم
يروى من نبعها ميمونُهْ
لا أزكيك عند ربك دودايف
لكنْ فرضُ الجهادِ تصونُهْ
قائد أنت إذ سقطت شهيدًا
ولهيب الهيجاء يُخشى سخينُهْ
لم تكن مُدْبِرًا ولست جبانًا
وازدريت السفاح شلَّت يمينُهْ
غاب وجه المجاهد الصلد لكن
لم يزل للقصار الملحُّ فتينُهْ
عاش طودًا كدينه مشمخرًا
ما تهاوى ولا تهاوى يقينُهْ
فاهنأ اليوم في جوار ولي
عز من كان في الحياة يعينُهْ

* * *

الأسلوب القصصي الصهيوني ودوره في التأثير على المثقفين في الغرب

بقلم: د. تسنيم إبراهيم (*)

لم يصل الصهاينة إلى ما وصلوا إليه في دهاليز السياسة الأمريكية من فراغ، إن اللوبي السياسي قد مكنهم من التسلل إلى الأماكن الحساسة في جهاز الإدارة الأمريكية، وكان لذلك أكبر الأثر في توجيه السياسة الأمريكية لمصلحة الصهاينة وضد العرب المسلمين في الشرق الأوسط ولاشك أن كسب الرأي العام الأمريكي والأوروبي قد سهل هذه المهمة، حيث أنتج الصهاينة كماً هائلاً من القصص التي وضعها الأمريكيون في قمة الأعمال الأدبية، ليس لأنها أعمال فنية رائعة ولكن لأنها تؤصل الكره للمسلمين عامة والعرب خاصة، فتثير السخرية وتوفر التسلية لعقولهم المترفة، وقد أتقن الكثير من الكتاب المرتزقة هذه اللعبة فساهموا في بث هذا النوع من الفن للكسب المادي، وقد احتال الصهاينة في كتاباتهم القصصية على الأمريكيين كما احتالوا عليهم بالإعلام الكاذب فأخفوا الحقيقة عن الإسلام وبلاد المسلمين ليطلقوا عليها «الشرق الأوسط» تمهيداً لزرع كيانهم الهزيل فوق أراضيه، وهذه الهيمنة الإعلامية متبعة حتى في بلاد المسلمين.

والأدب الأمريكي الصهيوني في حقيقته هذه أعد خصيصاً ليسبق كل مصيبة حلت بالمنطقة فجهز الرأي العام ومهد للحروب كلها مثل حرب العراق وإيران، وحرب الخليج، واحتلال القدس ومذبحة صبرا وشاتيلا، وشن الحرب الاقتصادية على البترول العربي، والاحتلال الاقتصادي لأرض الكنانة - مصر - بالكيد بشركات توظيف الأموال وإثقال كاهل السد بالديون والهجوم على رجال الصحوة وزج الإخوان في السجون، وهذا الأدب يستهزئ حتى بالحكام الذين باعوا الذهب الأسود في الخليج وفتحوا الأبواب للعمالة والاستثمار الأجنبي فيه وفي بلاد النيل فاستباح الأجنبي الأوطان الحبيبة ونهبوا قوت العباد تحت شعار الاستسلام لأولاد العم سام

نماذج قصصية عن مصر والخليج

وفي محاولة لتبرئة الغرب مما علق بهم كتبت الأمريكية جانيس تيري مؤكدة في مؤلفها «الهوية المغلوطة»(١) أن الشعب العربي المسلم ضحية الإعلام الخاطئ وأن أغراض هذا الإعلام سياسية واقتصادية، ولهذا فهذه الكتابات لا تعد أدباً ولكنها «بروباجندة» موجهة لعقول الأمريكيين لتوجه سياستهم نحو العرب وتبث سم الدمار في العقول، فالكاتب الشهير إليا كازان الذي يدرسه متخصصو اللغة الإنجليزية في أقسام اللغات في بلادنا يصور المسلمين في قصته أمريكا أمريكا (١٩٦٣م) على أنهم فوضويون (٢)، وقد اختلق شخصية مسلمة لتعبر عن نظرته المتعصبة «ليت لدي فكرة واحدة عن هذا العالم، أن ندمره ونبدأ من جديد، إن القذارة فيه فوق الطاقة، إنه يريد الحريق، إنه يريد الفيضان» (ص١١٣) ورغم أن هذا الكتاب نشر في الستينيات، فإنه يبلور الفكر الصهيوني المتمثل في شهوة احتلال العالم وإعادة بنائه بالمال و الاستغلال بل بالقتل والحرائق والسلب والنهب وإفساد الأخلاق للتمكن من عقول السفهاء، وهذا النمط الفكري متكرر بصورة واضحة في كل الأدب الصهيوني الأمريكي عن العرب

وأما قصة الواحات المغرية لهاموند إنز (١٩٦٢م) (٣) فهي تعبر عن رؤيته لمنطقة الخليج، وهي في نظره لا منفعة منها سوى البترول، والعرض الدرامي للشخصيات هو بمثابة تعبير صادق عما يريده الإمبرياليون من منع منطقة الخليج لتسويق بضاعة أغنياء العالم حتى قبل ١٩٧٣م وارتفاع أسعار البترول، ويوضح الخط الروائي لقصة سياسة الصهاينة في المنطقة، فقد جدوا لخلق الشحناء وبث منازعات بين العرب بعضهم البعض وبين أفراد الشعب الواحد ثم تبرير الشحن العسكري فيها لإنقاذ الموقف وترسيخ القواعد العسكرية، والمنطقة في نظر الكاتب الصهيوني ملعونة إلى أن يحتلوها

حديث الملائكة

أما في قصة حديث مع الملائكة لريموند مايرنج (١٩٨٥م) فيسمي الكاتب نفسه فيها محللاً سياسياً، ويدعي أنه يجيد العربية وأنه قد بنى معلوماته عن القاهرة من زيارته لها وإذا كان هذا الكاتب قد زار القاهرة سائحاً فإنه قد استخدم معلوماته لتشويه سمعتها وسمعة أهلها وزيف صفحات التاريخ بالتجني على مصر وأهلها وترى الجو العام لهوليود وتكساس ممثلاً بذيء المثلات والملاهي الليلة الملونة يخيم على موقع الأحداث، فليست هذه أجواء القاهرة النقية التي يعرفها المسلمون، ويصور الكاتب الإخوان المسلمين على أنهم «ملائكة الإرهابيون» خططوا لقلب نظام الحكم وتنصيب الأصوليين ثم خلقوا ثورة في المنطقة لاحتلال آبار البترول ثم قطع خطوط النفط والواضح أن الكاتب يناصب الإخوان أشد العداء ويشيع هذه الأكاذيب فيصدقها المغفلون، وهذا المخطط يفضح نوايا الصهاينة ذاتهم وخطتهم في السيطرة على المنطقة من خلال التحكم في المشاريع الاستثمارية التي قد تبدو عشوائية ولكنها مخططة استراتيجياً، وهم لا يريدون أن تقف أية قوة أمامهم، إذ تتجلى في الكتابة فكرة إسرائيل التي لا تقهر، كما يتسم الأسلوب بالتعالي والغطرسة في هذه القصة مثل غيرها، وبهذا يصور الكاتب المسلمين على أنهم أحرقوا القاهرة واحتلوا المساجد كما احتلوا «الفريق الأليف لعلماء مبارك» (ص٢٤٣) وتصور القصة الفتاة المصرية على أنها العروبة في يد الرجال ويستهزئ الكاتب بعفتها وحجابها والتزامها بشرع الله (ص٦٤، ٦٥، ٧١، ٥٣)

أقباط مصر والقلم المسموم

ولم يسلم أقباط مصر من قلمه المسموم الذي سخره لتشويه صورة شعب مصر بفئاته المختلفة، فيصور دانيال جاد، وهو قبطي يعمل كصانع أقفال، على أنه منحل أخلاقياً، يراقق النساء، وهو دائم السكر بصورة مزرية، وتراه يقفز على أسطح المنازل فيدخل شقة امرأة مسلمة ويتسبب في فقدانها الوعي، وهو في تلك يقوم بمهمته كضابط حكومي يبحث عن المجرمين، ويقرر الكاتب أن هذه الأرض أرض اليهود بنص العهد الجديد، من سورية إلى لبنان إلى نهر النيل - بلاد آشور وبالتالي (٩٨) ولهذا يحذر من الصحوة التي ستجتاح دول الخليج والهلال الخصيب وشمال اليمن وسورية والعراق» (ص٩٨)، كما يستهزئ الكاتب بالبيئة المصرية «المليئة بالقاذورات التي رصت رصاً، والأوراق القديمة والعظام الجافة، والخضر العفنة، وبحار المياه الراكدة، وغيوم الناموس والحشرات التي تتأرجح مثل الستائر القذارة هنا توفر الإحساس بالراحة، ورائحة دورات المياه وكأنها المسك» (ص٤٩)، هذا هو الكاتب السائح الذي يرفعه المصريون مكاناً علياً ويكرمونه في بلادهم

(*) خبيرة أمريكية من أصل عربي متخصصة في الشؤون الدولية

أما قصة النيل وهي من ٥٤١ صفحة فإن كاتبتها قد أتت إلى مصر سائحة أيضاً لزيارة الأقصر وأسوان، ومكثت فيها فترة طويلة منذ عام ١٩٧٩م ولا تخفي الكاتبة حقدها الدفين على مصر فتستعيد ماضي الإنجليز وتجوب أنحاء الإسكندرية والقاهرة متباكية على ضياع مجد الصهاينة الاقتصادي والسياسي قبل ثورة ١٩٥٢م، وقد سيطروا على صناعة القطن والنسيج وتنتهي أحداث القصة باتفاقية كامب ديفيد، ولا تخفي الكاتبة على أحد أن الإخوان المسلمين كانوا سبباً في إعادة الحق إلى أهله بتحرير الأرض من مغتصبيها الإنجليز وأنهم قد أنهوا الهيمنة الاقتصادية للصهاينة آنذاك (ص٨٨).

أهل الصعيد

وتصور القصة أهل الصعيد على أنهم فراعنة يؤمنون بالخرافات ولعنات النيل، وتحتقر النوبيين بعنصرية مريضة، وتعزل أهل الجنوب عن الشمال، أما في أحياء القاهرة، فتصور الشخصيات على أنها مصابة بمرض الإيدز وأن الناس يدخنون السجائر التركية، وتعزو فقرهم إلى القضاء والقدر وليس إلى الابتزاز والنهب الأجنبي، وتصور الكاتبة للقارئ فكرة مصر الفرعونية والحضارة الفرعونية والسياحة من أجل الثقافة الفرعونية اقتناعاً منها بأن مصر جزء من أرض الميعاد وهي «إسرائيل الإنجيلية» لأن موسى - عليه السلام - كان فيها مع اليهود.

والقصة كلها رمز يتبلور في حدث الاغتصاب إذا لم ينفع الزواج - محاولة المغتصب الصهيوني يوسف المصري - وهو من كيبوتز في فلسطين المحتلة - لفتاة مصرية قروية ساذجة اسمها منى - ومن اللافت للنظر أن الكاتبة روجت للقصة بدعوى أن يوسف المصري أمير، كما ورد على الغلاف الخلفي للكتاب، ليقبل الناس على شراء القصة، وواقع الأمر أنه أمير في خياله فقط.

ويمضي هذا الصعلوك المتشرد، تاجر المخدرات ساعات طوال متمنياً الزواج بمنى التي تؤرق منامه وتقلق راحته ولا تخضع له ليغتصبها، وأيديولوجية السلام والوئام بين الصهيوني والمصرية لا يستسيغها القارئ لأنها سطحية ومفتعلة ومن باب الترويج لتبرير العلاقات الاجتماعية بين الشخصيتين، فالزواج مستحيل والاغتصاب لم يحدث بسبب رفض منى للصعلوك، وتصوير الشخصيات ضعيف للغاية من الناحية الفنية، فرغم أن الفتاة لم تغتصب فهي تفقد احترامها ووقارها بالتعامل مع هذا الصهيوني الرعديد بطل المهزلة، وكان الأولى أن تقف موقفها الصلب كما كانت في أول الأمر، فلا يلوث رونقها وعفتها ذلك النذل وتلك المهانة في تعاملها مع الصهيوني، وهذا التناقض الواضح في عرض الشخصية المصرية يشوه صورة الهوية المصرية أخلاقياً وسياسياً، وأما الصهيوني، فإنه دخيل حضارياً وأخلاقياً وسلوكياً، دائماً تجره جذوره إلى أصله. وكان الأولى أن ترجعه الكاتبة إلى أوروبا من حيث أتى فيعود الحق إلى أهله، وهي أيضاً تناقض نفسها فتقر أنه «من الخطأ أن الفلسطينيين قد تركوا بلادهم، فلقد خدع الصهاينة عبر التاريخ العالم أجمع بإخفاء الحقيقة، كتب الصهاينة القدامى أن هذه أرض بلا شعب تنتظر شعباً لا أرض له» (ص٣٨٨).

هذا غيض من فيض عن الخليج ومصر ضمن ١٨ قصة كتبها الصهاينة ضد العرب في وقتنا هذا، وإن القارئ يشهد السب والاستهزاء والحقد الدفين على صفحات مؤلفات من صهيون.

أما عن لبنان الجريح فحدث ولا حرج، فقصة تحت الملاجئ في بيروت (١٩٨٠م) (٦) تمهد لغزو لبنان ومذبحة صبرا وشاتيلا في ١٩٨٢م وقد لعبت القصة دوراً خطيراً في فترة نشرها حيث صدرت عند مطالبة الصهاينة بالمعونة العسكرية من الكونجرس الأمريكي (٧) ورغم مشاحنات الساحة في الكونجرس فقد حصلوا على معونة قدرها ٨٠٠ مليون دولار، غير المبلغ السنوي لتدمير العرب البالغ ٣ بليون دولار، وقد بدت البغضاء من أفواه هؤلاء ويكاد أجرم يقول اسجنوني إذ يقول أحدهم «نحن نوقع اتفاقية سلام ثم نسارع ببناء قواعد للطائرات» (٨) ويعني هذا أنه لا أمان لنا لأننا نخدع العالم وننهب أموال الأمريكان والعرب وكل العالم، وانظر إلى هذا الحقد والصلف والغرور والغطرسة بعد ضرب بيروت «إن الحصول على حجرة كان صعباً للغاية في فنادق عمّان ودمشق وأثينا والقاهرة بسبب هجرة اللبنانيين. ورغم أن النزوح استمر طيلة العام إلا أن هذه العصبية بلاجئين تختلف هذه المرة، فبدلاً من فرار الأجانب نرى نزوح أهل البلد أنفسهم من المدينة

> **الأدب الأمريكي الصهيوني أعد خصيصا ليسبق كل مصيبة حلت بالمنطقة ومهد لكل الحروب التي وقعت فيها**

فترة سخاية فلا إثارة فيها، لقد صارت أميرة الشرق الأوسط عجوزاً، ها هي كومة من الرماد، مشوهة وجريحة، لا توصف من فرط المأساة» (ص١٤٦).

روبرت لادلم

ويكرس روبرت لادلم (٩) نفس المعنى بشعور يرداد تحجراً وجموداً، لا شفقة فيه ولا رحمة بالأطفال اليتامى والنساء الثكالى ولا أي من أرواح المسلمين، فيصور الكاتب المجزرة البشرية إلى حدث عادي، أو حادثة غير مقصودة يجر من ورائها ملايين الدولارات الأمريكية يتحملها دافعو الضرائب، وقد تعود الشعب الأمريكي في التلفاز رؤية أفلام الرعب وسفك الدماء، فلم تتحرك فيهم عاطفة ولا حتى الشفقة، وصارت الحروب وسيلة مقبولة ومقبورة لتحقيق مصالح: «وقف الأخ والأخت خلف حائط البستان يشاهدون ذبح أمهم وأبيهم. كما رأوا الآخرين يسحبون، كسرت عظامهم وتناثرت أشلاؤهم بوابل الرصاص الذي رفعهم ثم طرحهم أرضاً بينما الدم يتفجر من عيونهم وأفواههم، وفوقهم في الجبال مجمع دوي المدافع الإسرائيلية الذي أعلن انتصاراً غير مشروع، إن أحداً قد وافق على هذه العملية،

هكذا تحول هذا اليتيم من طفل وديع إلى سياسي جامد» (ص١٣٤). وأصبحت الواضحة حفلة لمذابح عديدة في القصة، لأن «العالم يشعر بالذنب، فالناس الضحايا وهم يجهلون السبب» (ص٢١٧)، «كم من السهل محو مذابح بحر البقر ودير ياسين، ولن نقول شيئاً عن نظيرتهم صبرا وشاتيلا، إنهم يسرقون داراً ويسحبون ما ليس لهم ويقتلون الأطفال الذين يسمونهم متطرفين بحسب الأعلام الفلسطينية نسمي هذه سنتام أخرى، ويتهم الآخرين بالإرهاب لدفاعهم عن أنفسهم» (ص١٩٤).

هكذا يخاطب الصهاينة بعضهم بعضاً بالمادة الإعلامية مصدرين الأوامر لبعضهم البعض مستخفين بعقول القراء، وقد كتب لدلم ١٣٠ قصة مماثلة ترجمت إلى ١٩ لغة نشرت في ٢٣ دولة باع منها ١٦٠ مليون نسخة (١٠).

بهذا الأسلوب يوجه الصهاينة عقول القراء الأمريكيين وعامة القراء في العالم، فيتحكمون في الرأي العام الأمريكي ثم في سياسة الحكومة تحت شعار الديمقراطية، وإذا دخلوا أية بلد سيطروا على إعلامها ليروجوا لقيمهم وسياستهم بدهاء وبأساليب مستترة، فإذا تمكنوا من مواقع النفوذ أشاعوا الانحلال ونشروا التسيب والانحطاط ليسيطروا على عقول العامة وسياسة الخاصة (١١).

وهناك المزيد من الأدلة الأدبية لمعرفة من هم الصهاينة وما الذي يخططون لعمله بالعرب المسلمين في مصر والسودان وسورية ولبنان ودول الخليج وكل بلد ظهر فيها قوة ووحدة واقتصاد مستقل أو سياسة تأبى الركوع والخضوع.■

الهوامش

انظر مقالة «صورة المسلم في الأدب الأمريكي المعاصر» باللغة الإنجليزية، مجلة رابطة العالم الإسلامي، يونيو ١٩٩٤م، ص٤٧ - ٥٦.

١ - جانيس تيري، الهوية المحطمة، (واشنطن دي سي مجلس الشئون العربية الأمريكية، ١٩٨٥م).

٢ - إليا كزان، أمريكا أمريكا (نيويورك، ستاين ودّاي ١٩٧٧م، الطبعة الأولى ١٩٦٢م).

الصفحات المشار إليها تبعاً بين الأقواس في القصة وغيرها من القصص.

٣ - هاموند إنز، الواحات المسحورة (نيويورك، ألفريد كنوبف ١٩٦٦م).

٤ - نيرمورد مايريسج، حديث مع ملائكة «بريطانيا»، مارتن سيكر وورنبرج ١٩٨٥م).

٥ - لوري ديفاين، النيل (نيويورك، سيمون وشوستر ١٩٨٣م).

٦ - ليجي ريجينا، تحت الملاجئ في بيروت (مينسوتا، حوسن للنشر، ١٩٨٠م).

٧ - كونجرس الولايات المتحدة، لجنة الشئون الخارجية أوروبا والشرق الأوسط المعونة للشرق الأوسط، جلسة ٩٦ (واشنطن، مطبعة الحكومة، ١٩٧٩، ص١٨ وص٥).

٨ - المصدر نفسه.

٩ - روبرت لادلم، أجندة إيكاروس (نيويورك، راندوم هاوس، ١٩٨٨م).

١٠ - انظر غلاف القصة.

١١ - انظر الدراسة الكاملة لتاريخ الضغط السياسي في أمريكا كما عرضها إدوارد تيفان في كتابه اللوبي قوة اليهود السياسية والسياسة الخارجية الأمريكية (نيويورك، سايمون وشوستر ١٩٨٧م).■

وقفة طبية

قصة جاء وقتها

هذه القصة حدثت منذ أكثر من ثلاث سنوات ولكن الآن جاء وقتها. سنخبركم في نهاية المقال لماذا هذا وقتها؟

والقصة بدأت في غرفة الطوارئ عندما دخل شاب في منتصف العقد الثالث من عمره، وقال: أريد أن أجري تحليلاً شاملاً للدم، فقلت له: إن ذلك ممكن إجراؤه في المستوصف، فقال: ما دمت قد حضرت لكم هل ممكن أن أجري هذا التحليل هنا؟ فقلت له: لا بأس، ولكن هل لي أن أعرف إذا كان هناك سبب خاص يدعك لطلب هذا التحليل؟

سكت لبرهة ثم أجاب: دكتور.. أنا شاب، وكنت مسافراً للخارج، وهناك أردت أنا وأصدقائي أن نستمتع بأوقاتنا، والآن أريد الاطمئنان أني غير مصاب بالإيدز.

فقلت له: ولنفترض أن التحليل جاء إيجابياً فماذا سيكون موقفك عند ذلك؟ فقال: بارتباك واضح: قال الله ولا قالك.

عجباً.. هل في الرذيلة والفاحشة استمتاع بالوقت؟! العجيب حقاً أن هذا الشخص قام بتحليل دمه ضد مرض الإيدز ١٤ مرة، وفي كل مرة كانت النتيجة سلبية، ولكنه كان يعود ليحلل دمه، كان يعيش حالة من الرعب من خوف الإصابة من تلك اللحظات التي وصفها بأنها استمتاع بالوقت، عاش مخاوف المرض دون أن يكون مصاباً به.

لحظات كلفته الكثير.. كلفته راحته واستقراره وهدوءه ومتعته، وحتى صحته، ولكن كان بإمكانه أن يستمتع بوقته هناك في أمور حقاً مفيدة تجعل عودته آمنة، وحياته هانئة، ولكنه اختار طريق الانتحار البطيء.

أما لماذا القصة الآن؟ لأن الصيف قد حل علينا ضيفاً، وعندما يحل الصيف يجد كثير من الناس في أنفسهم رغبة في السفر والترحال، ففي السفر سبعة فوائد حتماً ليس أحدها السقوط في الرذيلة ومستنقع الفاحشة ■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

تطعيم ضد السرطان

ما زال معداً ولكنه واعد جداً.. يقول الله... هو أول تحصين ضد السرطان، وهو مستخدم ضد سرطان الرئة. والدراسات الأولية تشير إلى هذا التطعيم قد يساعد بإذن الله في تحسين حالة المرضى الصحية. وليس هذا فحسب بل إنه يؤدي إلى علاج المرضى المصابين بسرطان الرئة تماماً.

وهذا التطعيم ليس كالتطعيم ضد الأمراض المعدية كالحصبة والدفتريا الذي يكسب الجسم مناعة ضد الإصابة بهذه الأمراض، إنما هذا الطعم يستخدم للمصابين بسرطان الرئة فيهاجم الخلايا السرطانية ويقتلها.

وإن أربع سنة أشخاص تمت معالجتهم بواسطة هذا التطعيم ما زال أربعة منهم يعيشون حتى الآن وبعد مضي ثلاث سنوات على الرغم من أن فترة الحياة المتوقعة طبياً باستخدام وسائل العلاج القديمة هي ١٦ شهراً، ولذلك فهم يتوقعون أن يكون هذا التطعيم قد ساهم في شفاء هؤلاء المرضى ■

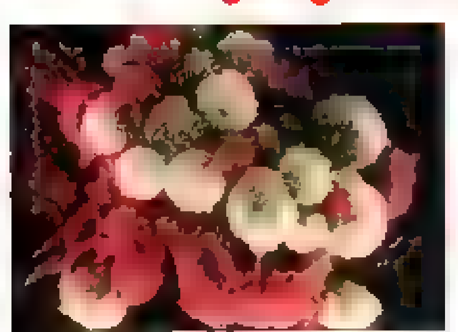

■ خلايا سرطانية

لغة الأرقام

● تضاعف عدد سكان العالم من ٢.٥ بليون نسمة عام ١٩٥٠م إلى ٦.٥ بليون نسمة الآن.

● أكثر من خمس سكان العالم يعيشون في حالة فقر مدقع.

● من المتوقع أن يبلغ متوسط عمر الفرد في الدول الفقيرة ٤٣ سنة مقارنة بـ٧٨ سنة في الدول المتقدمة.

● نصف سكان العالم لا يملكون القدرة على الحصول على الخدمات الصحية الأساسية ولا العلاج لأبسط الأمراض.

● أكثر من ٢٠٠ مليون طفل تقريباً هم ثلث أطفال العالم يعانون من سوء التغذية.

● التقديرات تشير إلى أنه بحلول عام ٢٠٠٠ سيكون أكثر من ٥ مليون طفل مصاباً بمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز».

● أكثر من ثلثي المصابين بمرض نقص المناعة المكتسبة «الإيدز» تتراوح أعمارهم بين ١٥ ـ ٢٤ سنة ■

[من إحصائيات منظمة الصحة العالمية]

دهان من الفلفل الحار

كانت مشكلة الآلام المزمنة الناتجة عن خشونة المفاصل أو الالتهاب المزمن للأعصاب أو آلام الأعصاب الناتجة بعد العمليات الجراحية تبدو أنها بعيدة عن أي حل.

ولكن في دراسة استخدم فيها دهان مصنوع من الفلفل الحار أدى إلى نتائج مذهلة، حيث إن الذين اختاروا استخدام هذا الدهان عن العلاجات الأخرى الاعتيادية اختفت مشاكلهم تماماً بعد استخدام دهان الفلفل الحار بانتظام.

ويقول الأطباء: إنهم كانوا يعتقدون أن استخدام دهان الفلفل الحار في معالجة الآلام المزمنة كمن يصب الوقود على النار، ولكن النتائج كانت معاكسة تماماً ■

السالمونيلا.. سهلة الانتشار سهلة المقاومة

«السالمونيلا».. وهي بكتريا تسبب الإسهال، لوحظ أنها تحقق ارتفاعاً ملحوظاً في أعداد المصابين في الولايات المتحدة، حيث إن أعداد المصابين زادت بنسبة ١٠ مرة عن السابق، والأخطر أن ثلث المصابين بهذا المرض، هم من الأطفال دون سن الخامسة، وإذا كانت الإصابة بالسالمونيلا عند الكبار تسبب الإسهال لمدة يوم أو يومين، فإن الإصابة بها عند الأطفال قد تؤدي إلى الوفاة.

وبسبب هذا الارتفاع في الإصابة، قام مجموعة من الأطباء بزيارة منازل ١٨ طفلاً مريضاً، وكانوا يتوقعون أن يجدوا هذه البكتريا في المطبخ، وفي الطعام، كما هو معتقد عن وسائل انتقال المرض، ولكنهم بدلاً من ذلك وجدوا البكتريا في أيدي الكبار والحيوانات المنزلية، فهذه البكتريا السهلة الانتشار والقاتلة لا تحتاج لوقف انتشارها سوى غسل اليدين جيداً ■

نفحات جديدة من سورة الطارق

منشأ الخصى من بين الصلب والترائب

د. محمد حجازي (*)

معجزة جديدة من معجزات القرآن تطل علينا بعد أربعة عشر قرنا من نزوله على سيدنا محمد ﷺ، هذا النبي الأمي الذي ادعى الكافرون وبعض المستشرقين أنه ظهر في عصر الشعر والشعراء، وأنه ألفه من عنده وصاغه بنفسه، هذه المعجزة كشفها لنا العلم الحديث.

فلقد أزاح الستار عن الغموض الذي اكتنف موضع نشأة الخصى، فمنذ سنوات قليلة أوضح لنا علم الأجنة أن الخصى تنشأ عند عضلة الحجاب الحاجز التي تفصل بين التجويف الصدري والتجويف البطني أي أسفل التجويف الصدري ويكون منشأها بالتحديد بالقرب من العمود الفقري والعصب.

ونستخلص من ذلك أن الخصى منشأ بين العمود الفقري وعظام الصدر، وبعد ذلك تتحرك الخصى من منشأها إلى خارج التجويف البطني لتستقر في كيس الصفن، حيث وُجد أن عملية النطاف واكتمال نضجها لا يتم إلا في درجة حرارة أقل من حرارة الجسم وللسبب نفسه نجد أن الخصى تنكمش وتقترب من الجسم في فصل الشتاء، حيث تنخفض حرارة الطقس وتصبح غير مناسبة لعملية تكوين النطاف، فتنكمش وتقترب في محاولة للاستفادة من الحرارة التي يشعها الجسم لتسير بعملية النطاف على أكمل وجه، وقد يتوقف مسيرة الخصى من داخل الجسم إلى خارجه لسبب أو لآخر يترتب على ذلك بقاء الخصى داخل الجسم متعرضة لدرجة حرارة غير مناسبة بنفسه تكوين النطاف مما يسبب العقم لهذا المريض.

وجدير بالذكر أنه يبدأ تكوين الخصية في الأسبوع السادس للحياة الجنينية، وذلك بناء على التعليمات الصادرة من الصبغي الجنسي ما يسمى البروز التناسلي Genital Ridge والذي بدوره يفرز هرمون الذكورة Tes-tosterone للبدء في تكوين الخصى وأعضاء الذكورة الداخلية والخارجية وفي نفس الوقت يثبط تكوين المبيض وأعضاء الأنوثة الداخلية والخارجية وفي الشهر الثالث من الحياة الجنينية تكون الخصية عند الحلقة الإربية العميقة، وفي الشهر السابع من الحياة الجنينية تمر الخصية من خلال القناة الإربية لتستقر في كيس الصفن في نهاية الشهر الثامن بحياة الجنين.

وبنظرة تمعن إلى مقطع من آيات سورة الطارق «فلينظر الإنسان مم خلق خُلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب»، فخروج الماء الدافق «المني» من بين الصلب «العمود الفقري في الرجل»، و«الترائب» وهي جمع تريبة، وهي عظام الصدر عند الرجل، وليس عظام الصدر عند المرأة كما تفسر كل تفاسير القرآن «زبدة التفاسير، وابن كثير، والبيضاوي ... إلخ» فكيف بمحمد أن يأتي بهذا القرآن من عنده، وها هو القرآن يكشف عن نفسه بالبحث العلمي الدؤوب، القرآن يضم جواهر لا نراها لقصور في علمنا وإدراكنا، فالأثير يمتلئ بالأصوات ولكن لا نستطيع آذاننا التقاطها ولكن يستطيع مذياع صغير أن يلتقط هذه الأصوات.■

(*) ماجستير باطنة ـ الكويت.

ماذا تعرف عن شلل الأطفال؟

بقلم: د. صفاء العيسى (*)

أصبح من النادر مصادفة حالات من شلل الأطفال في العالم، ماعدا مناطق قليلة في إفريقيا، ونحب أن نذكر القارئ الكريم بهذا المرض ونعطيه في هذه العُجالة نبذة عن طريق انتقاله وأعراضه.

يسبب المرض فيروس يصيب الإنسان، ويطرح عن طريق التبرز في المجاري المائية، ولذا يكون انتقاله عن طريق الفم بتناول الماء أو الأشياء الملوثة به، ثم يذهب إلى الدم، ومنه إلى الجهاز العصبي حيث يستقر محدثا آثارا خطيرة، ويصاب الجهاز العصبي في هذا المرض بعدة أماكن، فقد يصاب النخاع الشوكي، أو البصلة، أو الدماغ.

والأطفال بعمر أقل من ثلاث سنوات هم الأكثر عرضة للإصابة، وتمتد فترة حضانته ٥ ـ ٢٠ يوما (وهي الفترة منذ دخول الفيروس إلى الجسم وحتى بدء ظهور الأعراض)، وتحدث بعدها أعراض مشابهة لأي مرض حموي يصيب الأطفال مثل الحمى، والقيء، والصداع الشديد، وهذه تختفي خلال ثلاثة أيام، وقد تكون نهاية المرض هنا، ولكن الأكثر شيوعا هو ظهور الحرارة مع آلام في الرقبة والظهر مع صداع، يعقبها غيبوبة ثم آلام في الأطراف السفلية أو الصدر، ثم يحدث الشلل وعدم قدرة الطفل على الحركة.

قد يحدث هذا الشلل في الأطراف السفلية، ولكن الأخطر من ذلك هو شلل عضلات الصدر إن حصل فهو أخطر من كل ما سبق، لأنه يفضي إلى صعوبة بالتنفس لعدم تحرك القفص الصدري، وهي من الخطورة بمكان، بحيث أنها قد تؤدي بالطفل إلى الوفاة.

تكون الإصابة أشد وأخطر عموما عند الذكور وفي أعمار أكثر من ٣ سنوات، ولا يوجد علاج ناجع يوقف الشلل أثناء حدوثه، وإنما يكون العلاج كله للمضاعفات الناجمة عن الإصابة بهذا الفيروس لأن هذه الإصابة تعني تلفاً دائما للخلايا العصبية غير قابل للعودة، فإذا حصل شلل في التنفس فيمكن المساعدة بالتنفس الاصطناعي، والعلاج الطبيعي لابد منه في النهاية للمجموعات العضلية المشلولة لإعادة التأهيل.

ولكن ما هي الوقاية من هذا المرض؟ والجواب سهل جدا، بالتطعيمات وليس هناك أسهل من سكب قطرتين في الفم «التطعيم» لتعطيه الحماية اللازمة من هذا المرض الخطير، ونحن يجب علينا تذكير الأهل دوما بالتطعيمات، وفوق ذلك كله نلح

عليهم بشدة أن يلتزموا بمواعيدها للحصول على أفضل وقاية من التطعيمات.

واللقاح نوعان، فموي، وآخر بشكل حقن عضلية، وكلاهما يُعطى بجرعات متعاقبة في الأشهر الأولى مع جرعة داعمة بعمر سنة ونصف.

والجهود مكثفة بعون الله على المستوى المحلي والعالمي لاستئصال شأفة هذا المرض، ويؤمل أن يصبح خلال ٥ سنوات في عداد الأمراض المنقرضة بإذن الله، كما حدث لمرض الجدري، ومثله في المستقبل القريب مرض الحصبة.

وختاما، ليس هناك أحسن من الوقاية من المرض وغيره، متمنين لجميع الأطفال الصحة والسلامة.■

(*) رئيس قسم الأطفال بمستشفى الحمادي بالرياض.

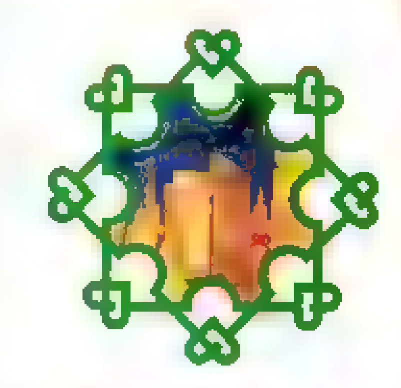

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت

معاملات المسلم في بلاد الغرب

السؤال : هل يجوز للشاب في البلاد الغربية أن يتهرب من دفع بعض الضرائب بالحيلة والكذب؟ وهل يجوز له أن يشتري بالدين، ويسافر دون أن يدفع ما يمكن من دين، ويقول إن هؤلاء غير مسلمين، وهم يحاربون الإسلام والمسلمين، فلذلك نعاملهم بهذا الأسلوب؟

الجواب : من المتفق عليه بين أئمة المسلمين أن المسلم إذا سافر إلى بلاد غير المسلمين بإذن منهم وأخذ الأمان فإنه يحرم عليه أن يخونهم في صغيرة أو كبيرة ودخول البلاد بتأشيرة يعني إعطاءك الأمن والحق في الدخول والعيش بحرية، وهذا بمثابة العهد منهم والعهد منك في عدم الخيانة أو الغدر، والتهرب من دفع الضريبة والكذب وما إليه حرام يأثم به، لأن الكذب كذب سوء بالنسبة للمسلم أو غير المسلم والضريبة من نظم تلك البلاد لها غاية وحكمة يلتزم بها ما دام قد قبل مختاراً دخول هذه البلاد. ولا يعول على ما قد يقوله من أن هذه الضريبة يستعينون بها على حرب ومحاربة المسلمين.

وأما الدين الذي سافر دون سداده فهذا حرام لأنه أخذ مالاً بغير وجه حق، وهو من أكل أموال الناس بالباطل. وهو غصب وغدر وخيانة، وإن مثل هذه التصرفات تأباها ديننا الحنيف. وينفر غير المسلمين من الإسلام، وتشوه صورة المسلمين.

ولقد شدد الإسلام في هذا الجانب كثيراً خاصة في المعاهدات التي تكون بين المسلمين وغيرهم. فيجب احترامها مهما كانت الظروف لقول النبي ﷺ: «المسلمون عند شروطهم» (الترمذي ٣/٦٢٦)، ولقول النبي ﷺ حين جاءه أبو بصير ـ رضي الله عنه ـ ثم جاء كفار قريش يطلبون تسليمه «يا أبا بصير، إن هؤلاء القوم قد صالحونا على ما قد علمت وإنا لا نغدر، فالحق بقومك» (البيهقي ٩/٢٢٧) بل إن كثيراً من الفقهاء قالوا: إن الأسير المسلم إن أخذ الأمان من الكفار وهو في ديارهم واشترطوا عليه ألا يهرب ولا يخرج من بلادهم ويطلقوا سراحه ويتركوه يؤدي عبادته فيحرم عليه الهرب لأنه من الغدر والخيانة.

ونص الفقهاء على أن الأسير لو أطلق سراحه بشرط أن يدفع فدية يبعثها من بلده إن وصلها، وجب عليه أن يبعث بالمال للأعداء.. فإن لم يجد المال يرجع إليهم وفاء للعهد ■

طلاق بصيغة التعليق

السؤال : حدث خلاف بين زوجين، فقال الزوج: إذا ذهبتي إلى المكان الفلاني، فأنت طالق، ولم تنفذ الزوجة كلام زوجها، وذهبت إلى هذا المكان، والزوج لا يريد حقيقة الطلاق، وإنما يريد فقط أن يخوفها ويهددها، فهل يقع الطلاق في هذه الحال؟

الجواب : هذا اللفظ هو طلاق بصيغة التعليق على شرط، والطلاق المعلق على شرط إن كان المتلفظ به يقصد مدلول العبارة وهو وقوع الطلاق إذا تحقق الشرط المعلق عليه كدخول دار معينة أو الذهاب لمكان معين فإن الطلاق يقع ما دام الأمر الذي علق عليه الطلاق ممكن الوقوع في المستقبل وليس مستحيلاً، وهذا باتفاق المذاهب الأربعة.

أما إذا كان المتلفظ بالطلاق المعلق لا يقصد الطلاق وربما قصد تخويف، أو تهديد الزوجة، أو قصد أن يحملها على عدم الذهاب، أو إذا أراد أن يحمل نفسه على عمل شيء ما، ويقوي عزيمته، ومثله مثل أن يقول: إن لم أترك الشيء الفلاني فزوجتي طالق، أو قال: إن لم أذهب إلى السفر هذا العام فزوجتي طالق، ففي هذا خلاف بين الفقهاء. فالمذاهب الأربعة يرون وقوع الطلاق عند تحقق الشرط المعلق ولو لم يقصد الطلاق بل قصد المعاني المذكورة آنفاً.

وذهب بعض الفقهاء منهم ابن تيمية، وابن القيم إلى أن الطلاق لا يقع في هذه الأحوال، ويلزم القائل كفارة يمين في حالة ما إذا أراد من اللفظ تقوية عزيمته على فعل شيء أو عدم فعله، وابن حزم لا يرى وقوع الطلاق المعلق مطلقاً، قصد الطلاق عند وقوع المعلق عليه أو لم يقصده لأن الطلاق لا يقع إلا منجزاً حالاً.

ولعل رأي ابن تيمية وابن القيم ومن معهم له حجته ووجاهته، لأن الأصل في الطلاق عدمه، فكلما وجدنا ما نسده لجأنا إليه، والطلاق المعلق لم يرد دليل عليه من كتاب، أو سنة، أو إجماع، فلفظ الطلاق لم يوضع إلا للطلاق والفرقة، فإذا أراد الشخص تقوية عزيمته وتأكيد كلامه، أو حمل زوجته على عدم فعل معين فطريق ذلك الحلف بالله لتأكيد الكلام، فاستخدام لفظ الطلاق للدلالة على ذلك انحراف عن غايته وحكمة الشارع من الطلاق وإغلاق باب الطلاق المعلق بالشرط فيه حفظ لكثير من الأسر التي ربما فرقها، وهدمها هذا النوع من الطلاق في حين أن المتلفظ لا يقصد الطلاق وإنما يقصد تأكيد ما يريد أو يريد الإجبار، أو نحو ذلك، بل إن القول بوقوع الطلاق يمكن أن يدخله ما هو غريب في بابه، كمن قال لزوجته: إن صمت رمضان، أو صليت العصر، فأنت طالق، أو قوله: إن لم أكن صادقاً فزوجتي طالق. ■

تكبيرة الإحرام

السؤال : كثير من المصلين إذا دخلوا المسجد والإمام في الركوع، يكبرون وهم في حال ركوعهم، لأنه إذا كبروا وهم واقفون ربما تفوتهم الركعة مع الإمام، فهل هذا جائز؟

الجواب : تكبيرة الإحرام لا يؤديها المصلي وهو في حال انحناء للركوع، ولابد أن يؤديها وهو قائم، فإن أداها وهو في حال الانحناء للركوع لم تصح صلاته إذا كانت صلاة فريضة، وتصح في صلاة النافلة لأنها تصح من جلوس. ■

نظرة المرأة للرجال في التليفزيون

السؤال: هل يجوز للمرأة أن تنظر إلى الرجال في التليفزيون في التمثيليات والمسرحيات؟

الجواب: إذا أمنت الفتنة فيجوز لها أن تنظر إلى الرجال فيما عدا بين السرة والركبة، ومستند ذلك حديث عائشة رضي الله عنها «كان رسول الله ﷺ يسترني بردائه، وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد» (رواه البخاري ٣٣٦/٩، ومسلم ٦٠٩/٢)، وبهذا قال الحنفية والحنابلة، وقيده المالكية بالوجه والأطراف عند أمن الفتنة.

وأما مستند من قال: إنه لا يجوز لها النظر مطلقا ولو لم يكن عورة فحديث مختلف في صحته، وهو ما روي عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: كنت عند رسول الله ﷺ وعنده ميمونة، فأقبل ابن أم مكتوم، وذلك بعد أن أمرنا بالحجاب فقال ﷺ: «احتجبا منه»، فقلنا: يا رسول الله أليس أعمى لا يبصرنا ولا يعرفنا؟ فقال النبي ﷺ: «أفعمياوان أنتما؟ ألستما تبصرانه؟» (أخرجه أبو داود ٣٦١/٤)، وقال عنه ابن حجر في فتح الباري (٥٥٠/١١ حديث مختلف في صحته). ■

ميزان الزواج

السؤال: فتاة تريد الزواج من شاب تقدم لها وعلمت أنه قد وقع في خطأ في حياته، وارتكب جريمة الزنا، فهل يجوز لها أن تتزوجه؟

الجواب: الأولى أن يتزوج العفيف العفيفة، وأن تتزوج العفيفة العفيف ممن لم يرتكب مثل هذه الجريمة، وهي من الكبائر، لكن من حيث الجواز فلا مانع من ذلك إذا رغبت هي بالزواج منه، فالزنا لا يحرم الزاني على العفيفة، ولا الزانية على العفيف، وعلى الزاني والزانية التوبة إلى الله والعزم على عدم العودة، وإن كانت المرأة هي الزانية فينبغي للزوج أن يحتاط لدينه، ولا يقدم على الدخول حتى تستبرأ ويتأكد من خلوها من الحمل.

وأما قوله تبارك وتعالى: «الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك» فمعناها أن الزاني لا يليق به أن يتزوج العفيفة الشريفة، إنما ينكح مثله أو أخس منه كالبغي الفاجرة، أو المشركة الوثنية، والزانية لا يليق أن يتزوج بها المؤمن العفيف، إنما يتزوجها من هو مثلها أو أخس منها، كالزاني الخبيث، أو المشرك الكافر، فإن النفوس الطاهرة تأبى الزواج بالفواجر الفاسقات.

قال الإمام فخر الدين الرازي: «من أحسن ما قيل في تفسير هذه الآية: أن الفاسق الخبيث - الذي من شأنه الزنا والفسق، لا يرغب في نكاح الصوالح من النساء، وإنما يرغب في فاسقة خبيثة مثله، أو في مشركة، والفاسقة الخبيثة لا يرغب في نكاحها الصلحاء من الرجال وينفرون عنها، وإنما يرغب فيها من هو من جنسها من الفسقة والمشركين، وهذا في الأعم الأغلب، كما يقال: لا يفعل الخير إلا الرجل التقي، وقد يفعل بعض الخير من ليس بتقي فكذا هنا». (التفسير الكبير ١٥١/٢٣ عن صفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني ٣٢٦/٢) ■

الخُلْـــع

السؤال: امرأة طلبت من زوجها أن يطلقها، فقال لها: تنازلي عن مؤخر الصداق، وهو مبلغ كبير، فإذا تنازلت عنه طلقتك، هل يصح هذا الطلب، وهل يقع الطلاق في هذه الحال، وهو لم يتلفظ بكلمة الطلاق؟

الجواب: إذا تم هذا الاتفاق بينهما فهذا هو الخلع، وهو أن يقول: خالعتك على مبلغ كذا، ولابد أن يقول: خالعتك، أو فارقتك، أو طلقتك أو أطلقك بشرط أن تدفعي لي المبلغ الفلاني، فلا يستطيع مراجعتها ولو في العدة، ولابد من عقد جديد ومهر ورضاها، ولا يشترط لوقوع الخلع أن تدفع له مالاً نقداً، بل يمكن أن يقع إذا أسقطت عنه مالها عليه من دين، مثل مؤخر الصداق، فإذا وافقت الزوجة على إسقاط مؤخر الصداق على أن يطلقها، وقبل ذلك فهذا خلع صحيح وتقع الفرقة بينهما.

والخلع مشروع لتخليص الزوجة من زوج تبغضه وتكره العيش معه، وهو يريد ما أنفقه عليها أو بعضه، قال تعالى: «ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئًا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به» (البقرة ٢٢٩) ■

التصرف في هدايا المولود

السؤال: ما حكم الهدايا التي تُعطى من أجل المولود، وقد تكون أحياناً أموالاً أو لعباً أو ذهباً أو غير ذلك؟ هل يجوز للأم أو الأب أن يتصرف بها؟

الجواب: هذه الهدايا على اختلاف أنواعها إذا قُدمت للمولود فهي ملك له، لأنه أهل للتملك، وهو ما نسميه في الفقه أهلية الوجوب الكاملة، فهذا الطفل عنده أهلية وجوب فيصلح لأن تجب الحقوق له أو عليه.

ولذلك فإذا أتلف شيئًا يغرم، وإذا أتلف له شيء يعوض عنه، وتجب على الصغير نفقة نفسه إذا كان عنده مال فينفق منه وليه عليه من مثل الطعام والكسوة إلى غير ذلك، فإن لم يكن له مال فنفقته على أبيه وهذا باتفاق الفقهاء، وتجب زكاة المال إذا توافرت شروطها، وغير ذلك من الأمور ومن جانب آخر إذا أوصى له إنسان فإنه يستحقه وكذلك الوقف، بل إن هذا يصح للجنين، فيجوز أن يوصي شخص للجنين، وهذا باتفاق الفقهاء، كما يجوز الوقف عليه عند الحنفية والمالكية، وإذا وهب الطفل شيء أو تصدق عليه إنسان بشيء فإن ذلك يدخل في ذمته ويملكها، وكذلك الإرث حق خالص له لا يجوز التصرف فيه.

وعلى ذلك فهذه الهدايا التي قدمت للمولود، فإنها تكون ملكاً خالصاً له، وينبغي أن تحفظ له، ولا بأس بأن تُباع وخاصة إذا لم تعد تفيده، وثمنها يكون ملكاً له.

وإذا دخل شيء في ذمة الطفل فإن الأب وهو الولي يتصرف في هذا المال لمصلحة الصغير، فينمي هذا المال ويستثمره سواء كان عقاراً أو منقولاً، وتعتبر تصرفات الأب صحيحة إذا كان فيها مصلحة للصغير، أما إذا كانت ضارة ضرراً محضاً فإنها تبطل، فلا يجوز مثلاً أن يتصرف أو يهب أو يوصي من أموال الصغير، لأن في ذلك ضرراً محضاً له.

وهذا كله في الأمور التي توهب للطفل وتكون ذات قيمة، أما إن كانت شيئًا تافهاً، فهذا مما يتساهل فيه، والعرف هو الذي يحدد ما كان تافهاً أو غير تافه، فهدية بقيمة خمسين ديناراً مثلاً تعتبر ذات قيمة، وهدية دون ذلك قد تعتبر في بعض البلاد ذات قيمة عالية، وقد تعتبر غير ذات قيمة.

وينبغي على كل حال أن ينظر إلى كل ما يهدى للطفل على اعتبار أنه حقه، وملكه، ولا يتصرف الأبوان لمصلحتهما إلا بما هو تافه. ■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

مقتطفات

● **الحزن حزنان:**
حزن لك وحزن عليك، فحزنك على الآخرة لك، وحزنك على الدنيا عليك.

● **لا تكن**
لا تكن ذا وجهين، وذا لسانين، فتظهر للناس أنك تخشى لمحمدوك وقلبك فاجر.

● **وصيـة**
يا بني إذا اجتمعت عليك أعمال كثيرة فابدأ بأحبها إلى الله وأحمدها عاقبة.

● جاء رجل إلى عمر بن عبدالعزيز وذكر له شيئاً، فقال عمر: إن شئت نظرنا في أمرك، فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية «إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا»، وإن كانت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية «هماز مشاء بنميم»، وإن شئت عفونا عنك، فقال الرجل: العفو يا أمير المؤمنين ولن أعود لمثلها أبداً.

● **طرفـة**
«فُتح محلان على يمين وشمال محل صغير لبائع فقير، وقد كُتب عليهما «أكبر الشركات العالمية» فما كان من البائع الفقير إلا أن كُتب على واجهة محله «هنا المدخل الرئيسي». ■

ميسون صالح السلامة ـ السعودية

من هـو ؟

أحد الصحابة الأفذاذ، بذل روحه رخيصة في سبيل الله، أعطاه الرسول ﷺ الراية يوم أحد، واستُشهد فيها

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٢ + ٣ + ٤ عكس سهل — ٥ + ٦ حبوب القهوة
٧ + ٨ أخ الأب — ١ + ٩ + ١ نوع من أنواع الغزلان (بدون ال)

راشد بن عائض آل هاشم الشهراني ـ أبها ـ السعودية

عمر بن الخطاب

روى ابن الجوزي أن عمر بن الخطاب كان:

١ ـ أول من سمي بأمير المؤمنين.
٢ ـ أول من حمل الدرة وأدب بها.
٣ ـ أول من مسح السواد «العراق»، وأرض الجبل، ووضع الخراج على الأرض، والجزية على جماجم أهل الذمة فيما فتح من البلدان.
٤ ـ أول من مصّر الأمصار (أي خططها وعمرها بالعرب، وجعلها أقساماً من الدولة): البصرة، والكوفة، والجزيرة، والشام، ومصر، والموصل.
٥ ـ أول من استقضى القضاة في الأمصار.
٦ ـ أول من دوّن الدواوين: أي رتب أمور الدولة ونظمها في كتب تفصل حساباتها.
٧ ـ أول من كتب التاريخ الهجري في شهر ربيع الأول سنة ست عشرة، فكتب من هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة.
٨ ـ أول من سن قيام شهر رمضان، وجمع الناس على ذلك وكتب به إلى البلدان، وذلك في شهر رمضان سنة أربع عشرة ■
[طبقات ابن سعد ـ جـ٣، ص ٢٨١)

ليلى بنت خير بن العيد ـ ورقلة ـ الجزائر

طعام بيت الخليفة عمر بن عبدالعزيز

كان أمير المؤمنين عمر ابن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ يصلي العشاء ثم يدخل على بناته فيسلم عليهن، فدخل ذات ليلة ولما يشعرن بدخوله، فوضعن أيديهن على أفواههن ثم بادرن إلى الباب فقال للحاضنة: ما شأنهن؟

قالت: إنه لم يكن عندهن شيء يتعشينه إلا عدس وبصل، فكرهن أن تشم ذلك من أفواههن، فبكى عمر بن عبدالعزيز ـ رضي الله عنه ـ ثم قال لهن: «أي بناتي ما ينفعكن أن تتعشين الألوان ويؤمر بأبيكن إلى النار» فبكين حتى علت أصواتهن ■

هدى إسماعيل الحبو
السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو:
عبد الله بن عباس

الكلمات المتقاطعة

حاجة الإسلام للقوة الفردية والجماعية

إن ديننا الإسلامي العظيم بين القوة والبطولة الفريدة فيه من المعين والنبع الصافي الذي ما إن تنهل منه حتى يجعلك رجلاً بأمة يحسب لك الأعداء ألف حساب وحساب! لكن أين المسلمون اليوم؟ وفي أي غمرة هم ساهون؟

إن ديننا العظيم يواجه اليوم ودائماً أعداء وتيارات كثيرة وكبيرة منظمة ودقيقة مغرضة وباطلة، فهو لذلك يحتاج إلى بناء قوي متين شامخ يتصدى لكل مريد للباطل بل ليمسك أيضاً بزمام الصدارة والجدارة في قيادة العالم أجمع ليسير به نحو الرقي والتقدم، والهدى والرشاد، وليفوز بخيري الدنيا والآخرة.

ولمثل هذا البناء القوي نريد القوة في الأفراد والقوة الجماعية أيضاً.

فحتى ننهض بهذا الدين نحتاج إلى القوة - كما أسلفنا - فعلى مستوى القوة الفردية يجب على المسلم أن يتعلم العلم الشرعي الصحيح من منابعه العذبة النقية ليكون له السلاح والدرع الواقي، والحصن المتين حول قلبه وروحه ليواجه عدواً مادياً يعبث فيه بيضمد ويفسد، وللتسلح بالقوة الفردية لابد كذلك من الصحبة الصالحة التي قال الله تعالى عنها في سورة الكهف «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه».

فالالتزام مع الصحبة الصالحة الطيبة أيضاً عامل أساسي لاستمرار القوة الفردية وزيادتها ارتقاء وثباتاً على الطريق، وذلك بعد عون الله سبحانه وتوفيقه.

ومن القوة الفردية نخلص إلى نتيجة وهي الحاجة أيضاً إلى القوة الجماعية والجماعة الصالحة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر استمراراً لمهمة الرسل في هذه الدنيا، وهذه الجماعة تتماسك أفرادها ورص الصفوف كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً، وبالاقتداء بالقرآن الكريم والسنة الشريفة، وسيرة السلف الصالح للاقتداء بهم إن شاء الله نكتب لها النصر المؤزر المبين على جميع قوى الشر والباطل في هذا العالم.

قال تعالى: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» (محمد: ٧)

هذا وفي الختام نسأل الله تعالى التوفيق لجميع المسلمين، وأن يعود شباب الإسلام لدينهم الذي نسوه عودة للبناء، بناء القوة الإسلامية المنشودة لنعود من جديد سادة العالم كما كنا من قبل.■

نايف صالح العدواني - الكويت

كلمة السر

ف	ا	ا	ر	ي	ف	ل	ي	ف
ي	ل	و	ر	ا	ف	ر	ا	ف
ت	لا	ل	ف	ل	ا	ج	ر	ف
ب	ل	ح	ف					
ا	ل	ج	ف					
م	ل	و	ف					
ة	ق	ل	ف	ر		و	ف	
ح	ف	ة	ل	و	ا	ر	ف	
ر	ا	ر	ف	د	ا	ؤ	ف	
ق	ن	ح	س					
ي	ا	ل	و					
د	ت	ي	ل					
ا	س	س	ا					
ف	ف	ف	ف					

عزيزي القارئ: عند شطبك للكلمات الآتية ستنتج لك لقب لأحد الخلفاء الراشدين وهو مكون من مقطع واحد وتسعة أحرف، فما هو؟

فيل - فادي - فؤاد - فوار - فار - فانوس - فنجان - فجر - فراولة - فحل - فول - فيروز - فستان - فسيحة - فرحان - فرز - فلقة - فلك - فتح.■

عبد الله محمد الجبيري - عميقة - السعودية

من أعلام المسلمين

الباقلاني (٣٣٨ - ٤٠٣هـ)

هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر المعروف بالباقلاني «بكسر القاف» نسبته إلى بيع الباقلاء، ويعرف أيضاً بابن الباقلاني وبالقاضي أبو بكر، ولد بالبصرة وسكن بغداد وتوفي فيها، وهو المتكلم المشهور الذي رد على الرافضة والمعتزلة والجهمية وغيرهم، كان في العقيدة على مذهب الأشعري، وعلى مذهب مالك في الفروع، وانتهت إليه رئاسة المذهب، وولي القضاء.

أرسله عضد الدولة سفيراً إلى ملك الروم فأحسن السفارة وجرت له مناظرات مع علماء النصرانية بين يدي ملكها.

من تصانيفه «إعجاز القرآن»، و«البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات»، «والتقريب والإرشاد» في أصول الفقه، قال فيه الزركشي: هو أجل كتاب في هذا الفن مطلقاً.

الطحاوي (٢٢٩ - ٣٢١هـ)

هو أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي أبو جعفر، نسبته إلى «طحا» قرية بصعيد مصر، كان إماماً فقيهاً حنفياً، وكان ابن أخت المزني صاحب الشافعي وتفقه عليه أولاً، قال له المزني يوماً «والله لا أفلحت» فغضب وانتقل من عنده، وتفقه على مذهب أبي حنيفة، وكان عالماً بجميع مذاهب الفقهاء.

من تصانيفه «أحكام القرآن»، و«معاني الآثار»، وكتاب العقيدة المشهور بالعقيدة الطحاوية، وغيرها.

الجويني (- ٤٣٨هـ)

هو عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيّويه الجويني.

نسبته إلى «جُوَيْن» بنواحي نيسابور، سكن نيسابور، وتوفي بها، من كبار فقهاء الشافعية، أخذ عن القفال المروزي وأبي الطيب الصعلوكي، قال الصابوني «لو كان من بني إسرائيل لنقلوا إلينا شمائله ولافتخروا به» وابنه عبد الملك الجويني الملقب بإمام الحرمين من كبار الفقهاء الشافعية أيضاً.

من تصانيفه «الفروق» و«السلسلة» وغيرها.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم - الكويت

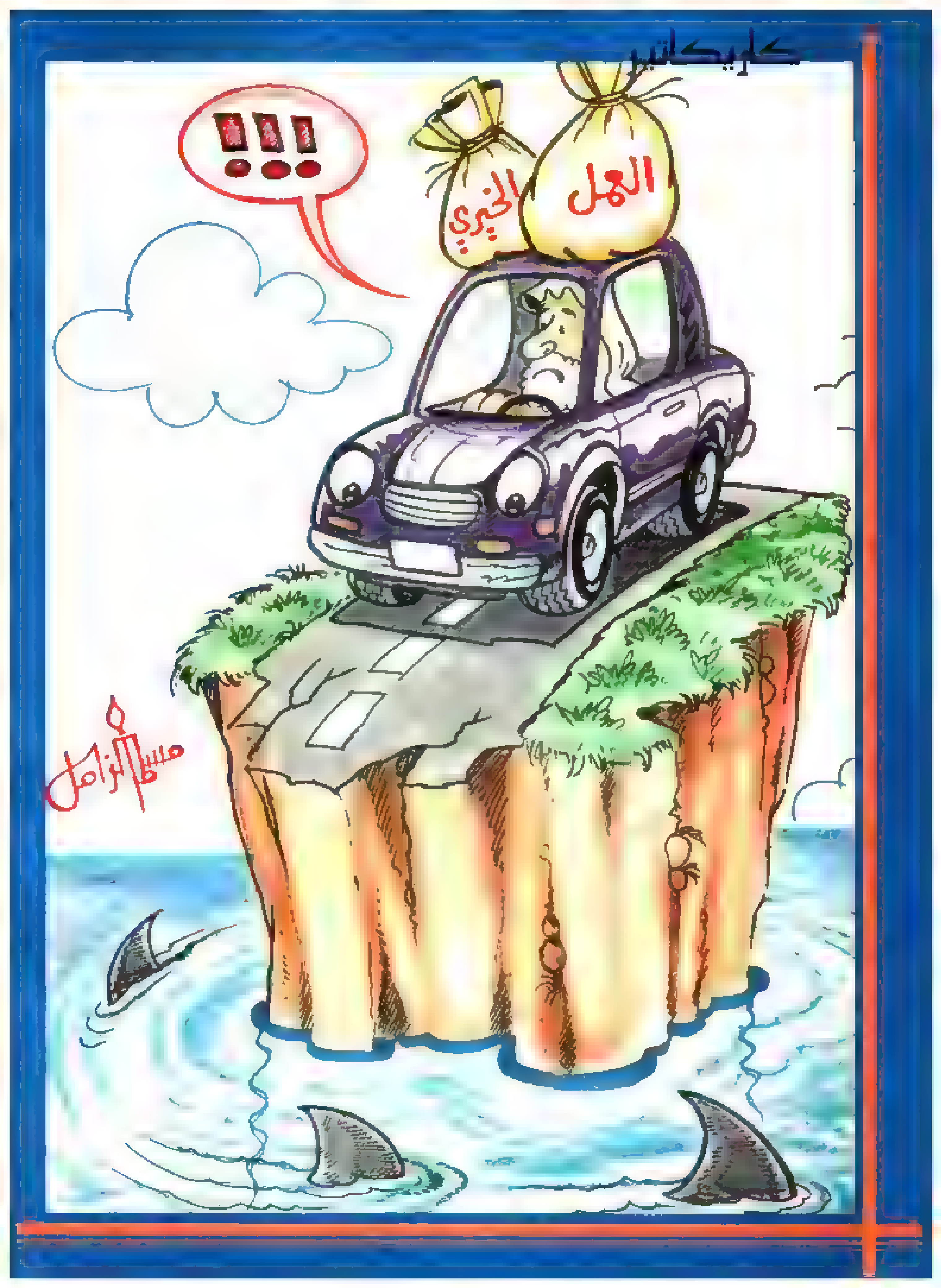
!!!
العمل
الخيري
مسلط الزامل

Tuesday (No. 1203) 11-17/6/1996 (Year 27)

لشعب الليبي.. «٢٧» عاماً تحت طغيان القذافي

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

ابراهيم غوشة ل «المجتمع»: حماس ستواصل المقاومة والليكود والعمل وجهان لعملة واحدة

«المجتمع» تحصل على وثيقة أمريكية جديدة تتحدث عن:

استراتيجية الولايات المتحدة تجاه العالم الإسلامي في القرن القادم

BAKER INSTITUTE STUDY

UNITED STATES POLICY TOWARD ISLAM
AND THE ARC OF CRISIS

رأي القارئ

تعقيبا على ما كتبه مدير التحرير

إحصاءات مفزعة أم مفرحة؟!

في مقال لي نشرته المجتمع تحت عنوان «ضياع الشباب في الغرب» في زاوية «بلا حدود» بالعدد (١١٩٨) بتاريخ ١٩٩٦/٤/٣٠م جاءت بعض «الألفاظ» أو «التعبيرات» التي استوقفتني بعض العبارات التي أشار إليها الأستاذ أحمد منصور مثل:

«تقرير يحمل إحصاءات وأرقاماً مفزعة عن الوضع الذي آل إليه الشباب في بريطانيا وقد تساءلت: مفزعة لمن؟ لعلك تقصد أنها مفزعة لبريطانيا لأنه لا يعقل أن تكون مفزعة لك.. وإن كانت مفزعة لبريطانيا فإنها بالتأكيد «مفرحة لنا» لأنه لا يخفى على أحد أن أمريكا وبريطانيا تقودان حملة شعواء ضد الإسلام والمسلمين، ومن هنا فإن كل مصيبة تصيب هؤلاء القوم سوء، بأيديهم أو بأسبابهم أو بأي جند من جنود الله مثل العواصف والزلازل... إلخ فإنها «تشفي صدور قوم مؤمنين»

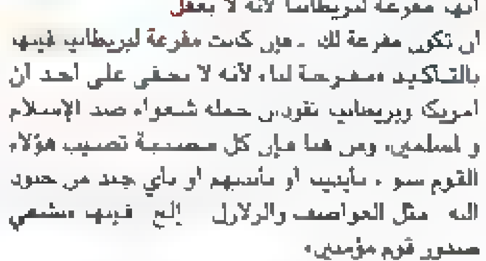

كذلك جاء في نص المقال وفي خلال حديثك عن زيارتك لأحد مراكز الرعاية الاجتماعية في بريطانيا ما نصه: «ومع خروجي محبطاً من المركز فإن ما وجدته أثناء زيارتي في سويسرا كان شيئاً محزناً» وهنا تساءلت أيضا:

ألم يكن الأولى أن يخرج كاتب المقال من المركز «متفائلا» وأن ما وجده في سويسرا كان «مفرحاً»؟ حيث إن هذه الإحصاءات تشير إلى قرب انهيار هذه المجتمعات المعادية للإسلام؟

إن مثل هذه الألفاظ التي وردت في المقال توحي للقارئ بأننا نتعاطف مع هؤلاء القوم ونشفق عليهم، ولا يخفى عليكم أن القرآن الكريم قد أمرنا حين نتعامل مع هؤلاء القوم، بقوله «وليجدوا فيكم غلظة» وأنا لا أدعو إلى الجهر بالتشفي فيهم ولكن كان يمكنك يا أخي - مدير التحرير - أن تكتفي «بسرد» تلك الإحصاءات ثم وصف واقع هؤلاء. فوم نرى أن نتبع نحن مثل هذه الألفاظ التي توحي بأنه قد أصابنا «الغم» لما أصاب هؤلاء القوم من ضياع وتفكك.■

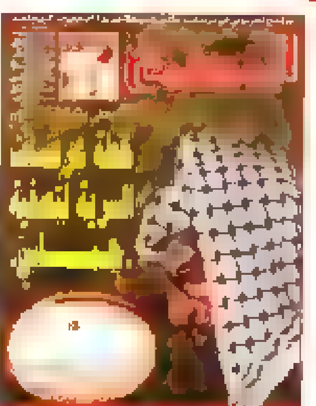

■ غلاف «المجتمع» ١١٩٨

الدكتور بهي الدين هويدي

إدارة التدريب - البحرين

المحرر: نشكر الدكتور بهي الدين هويدي على رسالته ونريد هنا أن نوضح بعض الحقائق الهامة وهي أننا كمسلمين مسئولون عن توجيه الناس للحق والعدل وحقائق الإسلام ومعارفه، والمسلم لا يعادي إلا من يعاديه ويظهر العداء له «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين»

إن المجتمع الغربي ليس بكامله معادياً للإسلام والمسلمين، وإنما فيه حتى من غير المسلمين من يدافع عن الإسلام، والمسلم لا يفرح لضلال الناس وفسقهم وإنما يدعوهم إلى دين الله فإن دخلوا في دين الله وهذا ما يحدث الآن في أمريكا والغرب حيث إن الإسلام هو أكثر الديانات انتشاراً - فهذا هو ما يفرحنا وإن أعرضوا فقد بلغ المسلم رسالته، وبالتالي فإن السؤال الذي ينبغي أن نسأله لأنفسنا هو: هل قمنا بأداء الأمانة تجاه هؤلاء وعرفناهم حقيقة الإسلام، ونقينا أذهانهم من التشويه الذي بثه الإعلام الغربي عنه؟ أم أننا مقصرون؟ وهناك نسبة عالية من هؤلاء لم يسمعوا عن الإسلام، وإذا سمعوا عنه سمعوا معلومات مغلوطة.

إن ما يفرحنا هو هداية الناس والتزامهم بالحق وليس ضلالهم وإعراضهم، أما الغلظة التي يتحدث عنها د. هويدي فليست في هذا الموضوع. إن هؤلاء الضائعين ينتظروننا دعاة وهداة قبل أن نكون مقاتلين وقضاة.■

تجاوبا مع رسالة المهاجر الكردي

أحب في مجلة المجتمع تنوعها وكذلك إلمامها بشتى المواضيع ولقد قرأت في العدد ١١٩٥ في صفحة رأي القارئ عن المهاجر الكردي الذي يطلب إرسال أعداد المجلة إليه فهل أستطيع من خلال العنوان المكتوب إرسال أعداد المجلات إليه ولكن ما هي الطريقة التي أستطيع من خلالها إرسالها له.■

عبير محمد الخليفة

مدرسة أبو بكر الصديق - حائل - السعودية

المحرر: أشكر لك تجاوبك مع رغبة المهاجر الكردي ويمكنك إرسال المجلات على العنوان المبين في رسالة الأخ: عرفان أحمد كاكة محمود، وهو كالتالي:

الجمهورية الإسلامية الإيرانية محافظة سنندج - قضاء مريوان - قيصبة (تاوينه) تصل إلى مكتبة مرلوجحي.■

■ غلاف «المجتمع» ١١٩٥

ردود خاصة

● **الأخ: محمود حسن العمر - خميس مشيط - السعودية**

شكراً للاقتراح الذي صغته في صورة رجاء والذي يتضمن تزويد المقالات التي تتحدث عن مدينة أو موقع معين بخرائط توضيحية ونحن نحرص على ذلك في حال توفر الخريطة المطلوبة لكل الأحداث الطارئة التي تجري في بعض البلدان التي ربما لم تكن مذكورة بشكل واضح على الخرائط تحول دون تحقيق هذه الرغبة إلى أن تأخذ مكانها على الخرائط الجديدة.

أما «إحسان إلهي ظهير» فهو عالم هندي كان يرأس جمعية أهل الحديث وقد اشتهر بردوده اللاذعة التي فضح فيها الفرق الباطنية مثل البهائية والقاديانية وغيرها ولعله كان متخصصاً في مجال هذه الفرق القديمة منها والحديثة، قتل وهو يلقي محاضرة في مقر جمعية أهل الحديث ونقل جثمانه ليدفن بمقبرة البقيع في المدينة المنورة - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته مع الأنبياء والشهداء والصالحين.

● **الأخ: رضا لحدايسية - حي حوار الطاهر - عمارة ف رقم 09 عزابة 21300 - سكيكدة - الجزائر**

ننتظر سيلاً من رسائل الإخوة الذين يهوون مثلك المراسلة والمطالعة وجمع الطوابع والعملات الورقية.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيباً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

تعليقاً على مانشرته المجتمع حول مؤتمر اسطنبول

لقد نشرت مجلتكم الغراء المجتمع في عددها الصادر الثلاثاء ١٦-١٠ محرم ١٤١٧هـ موضوع الغلاف تقريراً تحت عنوان مؤتمر اسطنبول للإسكان والإعمار، خطة جديدة لتدمير الأسرة والمجتمع في العالم الإسلامي.

إنما خرج في هذا التقرير من كشف عن هذا المخطط الرهيب الذي يحاك لهذه الأمة لهو غيض من فيض مما يخططه أعداء الأمة لمسخ هويتها وجعلها كالسائمة التي تنهشها الذئاب من كل جهة وهذا مما تشكر عليه هذه المجلة فهي دائماً سباقة في الكشف عما يخططه أعداء هذه الأمة لها.

■ عدد «المجتمع» ١٢٠١

إلا أنه رغم الصعوبات التي أوجدها أعداء الأمة والعراقيل الضخمة التي يريدون أن يزرعوها في جسد الأمة. فإن قوة العقيدة الإسلامية التي تعتنقها الأمة كفيلة بأن تجعل منها قوة دافعة. وهذا ما يدركه أعداء الأمة تمام الإدراك. لذلك لم يسيطر الأعداء على هذه الأمة لنهب خيراتها فقط رغم أن تلك مظهراً من مظاهر استعمارهم لها. بل يحاولون أن يسيطروا عليها سيطرة تحول دون عودتها لاتخاذ مقعد الصدارة حتى تحمل رسالتها إلى العالم، وهذا هو الأساس الجوهري والدافع الأصلي من عقد مثل هذه المؤتمرات. لأن هذا السلوك العدواني من قبل أعداء الأمة نابع من عقيدة التناقض المستقطب الدائمي بين الإسلام وبين مبدء الكفر. وهذا الإدراك لابد أن يفرض على الأمة الإسلامية دوام الصراع المصيري ضد أنظمة الكفر إلا أنه لا يمكن أن يرقى هذا الصراع إلى المستوى المطلوب حوصه مالم تدرك الأمة مسئوليتها الشرعية والتاريخية في استئناف الحياة الإسلامية بجعل الخلافة قضية مصيرية فمتى جعلت الخلافة هي القضية المصيرية بها وعاد الإسلام إلى واقع الحياة ومارست الأمة من خلاله المسئوليات الملقاة على عاتقها انحلت جميع قضاياها الحرجة وأصبحت كل سمائه ترعى بها شعوبه متعلقة عن عقيدتها وبذلك تخرج من مأزقها الذي تعيشه في حاضرها وتحول دون ما يحدق بها في مستقبلها ■

محمد حسن الأنصاري ـ الكويت

المسلمون في الجمهورية التشيكية بحاجة إلى كتب في الفقه

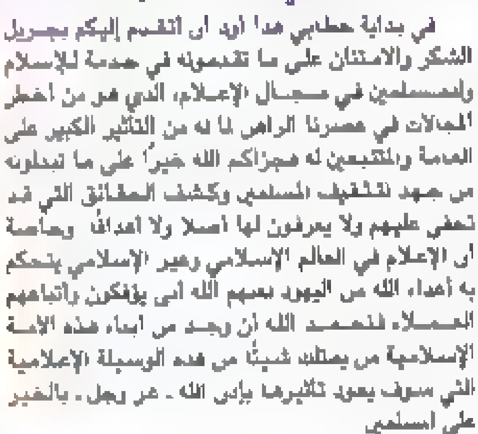

في بداية خطابي هذا أود أن أتقدم إليكم بجزيل الشكر والامتنان على ما تقدمونه في خدمة للإسلام والمسلمين في مجال الإعلام، الذي هو من أخطر المجالات في عصرنا الراهن لما له من التأثير الكبير على العامة والمتتبعين له فجزاكم الله خيراً على ما تبذلونه من جهود لتثقيف المسلمين وكشف الحقائق التي قد تخفى عليهم ولا يعرفون لها أصلا ولا أهدافاً وخاصة أن الإعلام في العالم الإسلامي وغير الإسلامي يتحكم به أعداء الله من اليهود بعمهم الله أنى يؤفكون وأتباعهم العملاء فلنحمد الله أن وجد من أبناء هذه الأمة الإسلامية من يمتلك شيئاً من هذه الوسيلة الإعلامية التي سوف يعود تأثيرها بإذن الله ـ عز وجل ـ بالخير على المسلمين.

فباسمي وباسم إخوانكم المسلمين في الجمهورية التشيكية وفي أنحاء العالم أقدم لكم شاكراً بجهودكم العظيمة داعيا المولى ـ عز وجل ـ بأن يسدد خطاكم ويثبتكم على الحق ويعينكم على أمور دينكم ودنياكم إنه على كل شيء قدير.

إخواني الكرام لقد عرفت من أحد الإخوة الكرام بأن بعض المؤسسات تقوم بإرسال مجلدات بخلاصة الفقه الإسلامي إلى المراكز الإسلامية في أنحاء العالم فنحن مأحوج ما نكون إلى مثل هذه المجلدات وخاصة أن لدينا مكتبة بسيطة جداً فقيرة لمثل هذه الكتب. فنتقدم إليكم بالطلب بأن ترسلوا لنا هذه المجلدات، داعين المولى عز وجل بأن يجزيكم خيراً وأن يكون في ميزان حسناتكم يوم القيامة.

فالمركز الإسلامي في الجمهورية التشيكية والذي يتكون من اتحاد الطلبة المسلمين وجمعية الوقف الإسلامي يقوم بتأجير مكان للصلاة حيث لدينا مسجد بسيط جداً نقام فيه صلاة الجمعة والمناسبات الإسلامية المعروفة.

■ جانب من أطفال المسلمين هناك

ونحن الآن بصدد شراء مبنى لكي يتم عنده وضع الأساس لمركز إسلامي الوحيد في هذا البلد والذي يصبوا إليه ونتطلع لكي يكون معلماً إسلامياً ينشر دين الله عز وجل في هذا البلد، فنسأل الله عز وجل بأن يوفقنا إلى هذا العمل وأن يدل أخواننا المسلمين للمشاركة لإنجاز هذا العمل العظيم وخاصة أن إمكانياتنا بسيطة ومحدودة ■

عن اتحاد الطلبة المسلمين وجمعية الوقف الإسلامي في الجمهورية التشيكية
أحمد حمدي

ISLA MSKA' NADACE
U Michalského Lesa 366
Praha 4 - Czech republic
Tel - Fax 0042/2/496618

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء ٢٤ محرم ١٤١٧هـ ـ ١١ يونيو ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٠٣ ـ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتيا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينار كويتيا وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكيا

الإعلانات

استيار الإعلان دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٤٥ ـ ٤٨٤١٠٦٧ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ ـ الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ ـ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٣٠٢٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت ٧٠٠٨٩٥ ـ اليمن: مكتبة ظفار ص ب ١٢٩٨٤ صنعاء ـ ت ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION
Tel. 081 533-0288 - Fax. 081-986-9430
TURKIYE Mr S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 Fax (90-1) 5140883

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٣٦ ـ الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٣٦

المراسلات باسم رئيس التحرير والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمـد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمـد الراشـد

مدير التحرير
أحمـد منصـور

الإخراج الفني: حسـام قاسـم

في هذا العدد

- الافتتاحية: حتى يصبح أمن الخليج مسئولية أبنائه معاً 9
- الخطوط الجوية الكويتية تدوس القانون وتتحدى شرع الله وتهرب الخمور على طائراتها 14
- المجتمع الإسلامي 20
- بلا حـدود 29
- المجتمع الإسرائيلي يتجه نحو مزيد من التطرف 30
- لماذا لا يصوت العرب في الانتخابات الإسرائيلية والأمريكية 32
- حوار الناطق الرسمي باسم حركة حماس 34
- فعاليات المؤتمر العالمي الخامس للتجمعات الإسلامية 40
- معالم على الطريق 41
- الشعب الليبي: ٢٧ عاماً تحت طغيان القذافي 42
- السلام في البوسنة: نصف عام من النفاق وعمى 46
- أوروبا تسعى للتخلص من الوصاية الأمنية الأمريكية 48
- مذكرات د. توفيق الشاوي 50
- المجتمع الثقافي 54
- المجتمع الأسري 58
- الفتاوى 62
- الاستراحة 64
- كاريكاتير 66

الأبحاث والدراسات العربية تحارب الصحوة الإسلامية وتحاول وقف انتشارها لا تتقطع ولم تتوقف عند دراسة الحالة الآنية لهذه الصحوة وإنما تتعداها لوضع الخطط المستقبلية للتعامل معها التفاصيل ص (٢٢ - ٢٧).

جاءت نتائج الانتخابات الإسرائيلية على عكس جميع التوقعات وحسابات العربية، وتكاد تحليلات المحللين السياسيين تجمع على أن هذه النتائج سيكون لها انعكاساتها المؤثرة على مجمل الأوضاع في المنطقة.. التفاصيل ص (٣٠ - ٣٢)

المشير سوار الذهب يتحدث عن فعالية المنظمات الخيرية الإسلامية ص (٣٨).

الرفاه يوجه صفعة جديدة للعلمانية. ص (٣٨).

باختصار

تبت أيديهم كما تبت يدا أبي لهب

الحملة الهستيرية واللو... الفكرية التي ظهرت لدى نف... قليل من الشواذ الذين خرج... على إجماع الأمة ممثلة ب... نوابها ومؤسساتها وجمعيا... ونقاباتها ولجانها وصار... يهاجمون كل ما يمت إلى قر... مجلس الأمة بمنع الاختلاط... الهيئات التعليمية، إنما تعك... عقماً فكرياً وبلادة حسية ل... هؤلاء.

أليس هؤلاء هم المتشدقة بالديمقراطية؟ فما بالهم حين... أقرت الديمقراطية قانوناً ... الأمة إلى دينها وتوجيهات ر... خرجوا عن طورهم وتنكر... لشعاراتهم. إنهم بأطروحات... المتهافتة يؤكدون على أن الغ... قد نجح في مسخ عقول... وحولهم إلى جنود يعملون و... توجيهاته وأفكاره، علموا ذ... أو لم يعلموا.

هل نسي هؤلاء أنهم في ... إسلامي يلتزم بدين ا... وشريعته، وأن تعاليم الله ي... أن تسمو على أي مطلب، ف... متى يظل هؤلاء يستخف... بعقول الناس ويزيفون الحـ... في أقوالهم ويتطاولون على ... الله وشريعته في مقالاتهم، إ... يتطاولون الآن على دين ا... وتعاليمه، ولم تعد القضـ... قضية اختلاط وعدم اختلا... ومن ثم يجب أن تكون هـ... وقفة مع هؤلاء، فالرأي ط... يخلو من الإسفاف والتط... فيبقى رأياً، أما أن يصبح ال... هو الهدف، والقيم هي الضحـ... ورأي نواب الأمة وإجمـ... الشعب مثار التطاول والته... الرخيص فهذا لا نقبله ولا ي... أي عاقل في هذه البلاد، ... موقفهم هذا يذكرنا بموقف... جهل وأبي لهب والوليـد... المغيرة، فتعساً لهم وتبت أيد... كما تبت يدا أبي لهب.■

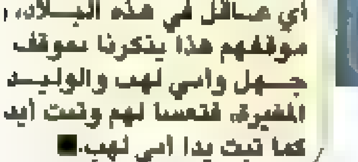

طبع بمطابع الوطن بالكويت

حتى يصبح أمن الخليج مسؤولية أبنائه فعلاً

الأحداث المؤسفة التي أعلنت عنها السلطات في دولة البحرين الشقيقة في الأسبوع الماضي تدفع إلى الساحة الإقليمية وبقوة موضوع الأمن الخليجي، ذلك الموضوع الذي سيبقى مطروحاً لدى عواصم ودول المنطقة لفترة طويلة.

وبغير الدخول في تفاصيل ما أعلن عنه في البحرين في الأسبوع الماضي، فإننا نعتقد أن أية صورة من صور تهديد أمن الدول وسيادتها، والعنف الموجَّه ضدها وضد مواطنيها هو أمر مرفوض مهما كانت الدوافع والمبررات التي تصاغ لتبريره.

ونعتقد أيضاً أن المسؤولية الملقاة على عاتق القيادة الإيرانية في الحفاظ على أمن واستقرار المنطقة تقتضي أن تبدي طهران حسن النية تجاه جيرانها للحفاظ على الهدوء واستقرار الأمن في الخليج، وعلى ذلك فإن إيران تستطيع أن تؤثر بشكل مباشر بسلوكياتها تجاه جيرانها على حجم التواجد الغربي في المنطقة، وبالتأكيد فإن كل ما يخدش صحة العلاقات العربية - الإيرانية يصب وبشكل مباشر في مصلحة القوى الدولية التي تسعى لممارسة الوصاية على قرارات الأمن وأدواته في المنطقة

هذه القوى لم تكتم قط رغبتها في التوصل إلى حالة المواجهة العسكرية مع إيران، وإلى دفع المنطقة الخليجية إلى حالة أكثر تطرفاً في الارتباط بالسياسات الغربية والاعتماد أكثر وأكثر على حماية البوارج وسفن الحرب التي تعج بها المياه الخليجية أمام الخطر الإيراني الذي لا تبذل الحكومة الإيرانية - للأسف - جهداً كافياً لإقناع العواصم الخليجية بعدم وجوده.

وإنه على إثر تجربة الكويت المريرة وأبناء الخليج عموماً مع طاغية العراق وجيشه البعثي الباغي فإن ما يعلن عنه المسؤولون عن السياسة الخارجية في إيران من تطمينات لدول وشعوب الخليج حول الموقف الإيراني هو أمر غير كاف، خصوصاً مع تكرار أحداث وتواتر المؤشرات على وجود أطراف داخل إيران ترغب في اللعب على الوتر الطائفي والعرقي لهز أمن الأقطار الخليجية، لذا فإن موقفاً إيرانياً أكثر فاعلية وموضوعية مطلوب بشدة لفك عقدة «الهيمنة الإقليمية» التي زرعها شاه إيران المخلوع في المنطقة وبتوجيه من الدوائر الغربية آنذاك.

أما الأحداث المؤسفة التي أعلن عنها في البحرين الأسبوع الماضي فإننا إذ نشجب ذلك وننذد به نسأل الله أن يجنب هذا القطر الشقيق وأهله كل مكروه، وأن يتمكن العقلاء والحكماء من الشعب والحكومة هناك من تفويت الفرصة على الأطراف التي تسعى للاصطياد في الماء العكر، وإلى السيطرة على مقدرات الخليج وثرواته عبر إثارة أو استغلال هذه الأوضاع الأمنية

لذا فإن أزمة تنفجر في الخليج - لا سمح الله - ستكون خير عون لإسرائيل ونتنياهو وحاخاماته لتحقيق مزيد من المكاسب للدولة الصهيونية على حساب دول المنطقة

كما أن أحداث البحرين الأخيرة تحمل أيضاً دعوة جادة إلى دول المنطقة وحكوماتها بأن تعيد النظر في واقعها ومدى قربها والتزامها بشريعة الله ودينه، فالمنكرات والمعاصي وإطلاق العنان لأهل السوء باب من أبواب الفتن والابتلاءات التي يصيب الله تعالى بها من ابتعد عن شريعته ولم يلتزم بتعاليمه، أما شرع الله ومنهاجه فهو الطريق القويم، والصراط المستقيم، والحافظ الأمين لعباد الله المؤمنين.

إننا ندعو الله أن يوفق الإخوة في البحرين ودول مجلس التعاون الخليجي إلى الإجراءات الصائبة والعادلة التي تفشل على المتآمرين مكائدهم على خليجنا الآمن، ونطالب بشدة إخواننا في الخليج عموماً أن يطهروا أقطارهم مما زرعه الغرب فيها من مفاسد ومبتذلات وترويج للمنكرات، فهذه المفاسد التي تغضب الله هي التي تجلب المحن، أما التقرب إلى الله وتصحيح المسار باتباع شريعته والتمكين لدينه فإنه طريق الأمن والعزة

كما أننا ندعو القيادة الإيرانية إلى تفويت الفرصة على مخططات الغرب والصهيونية لضرب شعوب وحكومات الخليج ببعضهم البعض، ونهيب بإيران أن تسلك ما يؤكد حُسن النية والجوار مع جاراتها فالمؤامرة على الأمة كبيرة «والفتنة نائمة لعن الله من أيقظها». ■

جمعيات النفع العام الكويتية توجه تحية إجلال وتقدير إلى نواب مجلس الأمة الذين أقروا قانون منع الاختلاط

وجهت ٣٨ جمعية واتحادًا ونقابة في الأسبوع الماضي تحية إلى أعضاء مجلس الأمة الذين صوتوا لإقرار قانون منع الاختلاط عبّروا فيها عن شكرهم وتقديرهم لهؤلاء الأعضاء، وقد جاء في الكلمة:

[تحية إجلال وتقدير للسادة أعضاء مجلس الأمة الكرام الذين أقروا في شبه إجماع بأغلبية ٣٣ صوتًا ضد ثلاثة أصوات قانون منع الاختلاط في الجامعة، وهو ما يعد إجماعًا شعبيًا على رفض الاختلاط وإنه بعد صدور هذا القانون لم تعد هناك ذريعة للاختلاط فكل مسلك لا يتفق مع كتاب الله وسنة رسوله هو مسلك مرفوض رفضًا قاطعًا، كما أن عدم الالتزام بأوامر الله وتخطيها يعرض لسخط الله في الدنيا والآخرة، وإن كل داع للاختلاط هو في الحقيقة يدعو إلى معصية الله ورسوله ومخالفة كتابه، ويدعو إلى فوضى جاهلية.

إننا نأمل أن يدخل المشروع حيز التنفيذ فسائنا وأساؤنا أغلى علينا من المال ومن مسببات تتطلب القانون استحداثها، علمًا بأن تكاليف المنشآت التي تحتاجها الجامعة في حالة الفصل بين الطلاب والطالبات هي نفس التكاليف في حالة الاختلاط فالمنشأة التي تتسع لعشرة آلاف طالب وطالبة تختصر مسببها لتسع نصف العدد، وبهذا لن نكون قد خسرنا تكاليف إضافية. إذًا لا حجة البتة لدعاة الاختلاط تحت زعم الوفرة المالية.

ولعل ما حدث في الأسبوع الماضي من طرد بعض الطلاب والطالبات من الجامعة رسالة قوية وواضحة لدعاة الاختلاط بأن يكفوا عن مطالباتهم البعيدة عن قيم الإسلام وأخلاقه.

«يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون» (الأنفال، ٢٤)].

وقد وقَّع على الرسالة كل من:

١ - جمعية الإصلاح الاجتماعي
٢ - جمعية إحياء التراث
٣ - جمعية النجاة الخيرية
٤ - جمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية
٥ - جمعية المعلمين الكويتية
٦ - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت
٧ - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت/ الولايات المتحدة
٨ - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت/ المملكة المتحدة وايرلندا
٩ - الاتحاد الوطني لطلبة الكويت/ الهيئة التنفيذية
١٠ - الجمعية الطبية الكويتية
١١ - جمعية أطباء الأسنان
١٢ - جمعية القانون/ جامعة الكويت
١٣ - الجمعية التربوية/ جامعة الكويت
١٤ - جمعية الشريعة/ جامعة الكويت
١٥ - جمعية العلوم/ جامعة الكويت
١٦ - جمعية بيادر السلام النسائية
١٧ - اللجنة النسائية/ جمعية الإصلاح الاجتماعي
١٨ - اللجنة النسائية/ جمعية إحياء التراث الإسلامي
١٩ - لجان الدعوة والإرشاد/ جمعية إحياء التراث الإسلامي
٢٠ - لجنة الدعوة الإسلامية
٢١ - لجنة العمل الاجتماعي
٢٢ - لجنة التوعية الإسلامية
٢٣ - لجنة المناصرة الخيرية
٢٤ - لجنة النشر الإسلامي
٢٥ - مدرسة التوحيد الإسلامية
٢٦ - مدرسة النجاة الخاصة
٢٧ - مجلس كلية الدراسات والتكنولوجيا
٢٨ - مجلس كلية التربية الأساسية
٢٩ - الحركة الدستورية الخيرية
٣٠ - رابطة طلبة الطب
٣١ - اتحاد عمال صناعة البتروكيماويات
٣٢ - اتحاد عمال البترول
٣٣ - مركز شباب جمعية الإصلاح الاجتماعي
٣٤ - نقابة العاملين بشركة نفط الكويت
٣٥ - نقابة العاملين بمؤسسة الخطوط الجوية الكويتية والشركات التابعة لها
٣٦ - لجنة الدعوة الإسلامية
٣٧ - مدرسة القطوف الإسلامية
٣٨ - لجنة صندوق إعانة المرضى

وفد من العلاقات العامة بجمعية الإصلاح يزور مستشفى الرازي للعظام

■ وفد جمعية الإصلاح أثناء عيادته لأحد المرضى

قام وفد يمثل العلاقات العامة بجمعية الإصلاح الاجتماعي في الأسبوع الماضي بزيارة إلى مستشفى الرازي للعظام وذلك لعيادة المرضى، حيث قام الوفد بزيارة ما يزيد على ثلاثين مريضًا من جنسيات مختلفة وقاموا بتقديم بعض الهدايا لهم، وقد ضم الوفد كل من السادة سليمان المنصوري، وعبدالمنعم إبراهيم، وفهد الساير، وسامي الشيخ، وقد تمت الزيارة بتنسيق مع العلاقات العامة بمستشفى الرازي للعظام، وقد صرح السيد سليمان المنصوري في أعقاب الزيارة بأن هذه الزيارة تدخل ضمن برنامج عام أعدته لجنة العلاقات العامة بجمعية الإصلاح الاجتماعي لزيارة المستشفيات المختلفة بهدف التخفيف عن المرضى والتواصي معهم ■

في الهدف

الانتصارات الوهمية

أحيانًا يطرح البعض أطروحات تبين أن هناك صراعًا محمومًا بين الحكومة ومجلس الأمة، وأن هذا الصراع كثيرًا ما ينتهي بانتصار الحكومة على المجلس، وهذا الأمر لا ننفي حدوثه وأيضًا لا نجزم بدوامه.

فعلى سبيل المثال لقد استطاعت الحكومة بعد أن استنفرت كل طاقتها أن تُفشل مشروع المدينة الجامعية حيث تساوت الأصوات وسقط المشروع ثم استطاعت أن تحافظ على كرسي وزير التربية بعد أن كاد يسقط وبعد أن كان سقوطه قاب قوسين أو أدنى وبعد ضغوطات هائلة واتصالات حاسمة استطاعت الحكومة أن تثني بعض النواب ممن كانوا يتبنون مشروع طرح الثقة في الوزير ولم يكن بين الوزير وبين أن يسقط إلا الحصول على صوتين لضمان سحب الثقة، ومع ذلك فقد بقي الوزير في منصبه دستوريًا وإن كان قد فقد بريقه السياسي ولم يعد كسابقه يوم أن كان عضوًا.

وإذا نظرنا إلى مشروع منع الاختلاط الذي أقره المجلس بأغلبية ساحقة فإن وزير التربية قد طلب من الحكومة إعادة المشروع لمجلس الأمة وهذا بالطبع يتطلب الحصول على عدد من الأصوات قدره ٤١ صوتًا وهو رقم قد يصعب تحقيقه لاحتمال عدم تواجد بعض الأعضاء في بعض الأحيان أثناء التصويت كما حدث في مشروع شركة الاتصالات الذي اضطر بعض النواب إلى اختلاق بعض الأعذار في مداولته الأولى من أجل إفشال المشروع نظرًا للضغوطات التي تعرض لها بعضهم، والآن يقترب الفصل التشريعي الحالي من أيامه الأخيرة وسيُسدل الستار عليه بعد فترة قليلة خلال الشهرين القادمين، فهل يحظى مشروع منع الاختلاط في الجامعة بالاحترام من الجميع، احترامًا للرغبة الشعبية التي كادت أن تضيع في بعض الأحيان لاعتبارات ومصالح شخصية؟ ■

علي تني العجمي

مهرجانات الأسعار في معارض فيلا بيلا للأثاث

المراتب والأثاث الأمريكي الراقي بأسعار لم يسبق لها مثيل

مراتب أمريكية صحية
مـــن
Loving Care
من ١٠٩ د.ك.

الأثاث الراقي من
Lexington
LEXINGTON FURNITURE INDUSTRIES

مزودة بطبقات من الاسفنج، منجدة بأفخر أنواع القماش وفي قلبها تتوزع السبرنجات حسب نظام كمبيوتر تك الذي طورته شركة مراتب Loving Care الأمريكية ليتناسب مع احتياجات كل جسم للنوم السليم.
قاعدة ذات خشب سابق التحفيف ومحاطة باطار من الستيل والمعاونات التي تمتص ثقل الجسم لحماية الفرشة وإطالة عمرها الافتراضي

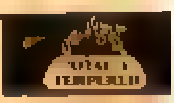

معالجة حرارية

سبرنجات نظام كمبيوتر تك

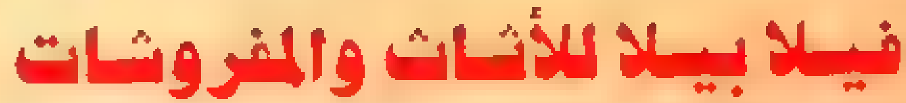
فيلا بيلا للأثاث والمفروشات

مجمع غاليريا التجاري - منطقة الضجيج - طريق المطار - الدور الأرضي
مدخل رقم (١) أو (٦) - ت ٤٣٣٩٠١٢

في حفل رعاه سمو الأمير وحضرته وفود عربية

الكويت تكرِّم عبدالعزيز الصقر الرئيس السابق لغرفة تجارة وصناعة الكويت

كتب: المحرر المحلي

برعاية سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح أقيم حفل تكريم يوم الإثنين ٣/ ٦/ ١٩٩٦م للسيد عبدالعزيز حمد الصقر - الرئيس السابق لغرفة تجارة وصناعة الكويت

وقد حضر جمع كبير من المسؤولين الكويتيين والعرب، على رأسهم سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح، والشيخ سعد العبدالله - ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، والسيد أحمد السعدون - رئيس مجلس الأمة، والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الصباح، وأمين عام مجلس التعاون الخليجي جميل الجحيلان، ووزيرا المالية والثقافة المصريين، ووفود من غرف التجارة والصناعة العربية، وأعضاء السلك الدبلوماسي في الكويت.

وقد ألقى الصقر كلمة في الاحتفال أكد فيها على أهمية الحرية الاقتصادية، واعتبرها شرطاً أساسياً للتنمية والديمقراطية في آن واحد، حيث تحول المنافسة العادلة دون الاحتكارات والاستثناءات، وقال إن الحرية الاقتصادية تتحقق بإعطاء القطاع الخاص دوره كاملاً ليكون أداة للإصلاح الاقتصادي ومحركاً أساسياً للنمو.

وفي كلمته أعلن عبدالرزاق الخالد - رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت الجديد - قرار الغرفة بتعيين الصقر رئيساً فخرياً للغرفة وإقامة مركز عبدالعزيز الصقر للتدريب، والذي أقيم بهدف تأهيل شباب الكويت لدخول ميدان العمل الحر في القطاع الخاص، وقال الخالد: إن في مناسبة تكريم الصقر يوماً وطنياً يجسد التلاحم للشعب والقيادة في الكويت.

وكان سمو الشيخ سعد العبدالله الصباح قد أشاد في كلمة له في الاحتفال بوضع حجر الأساس للمبنى الجديد لغرفة تجارة وصناعة الكويت أقيم يوم ٢٥ مايو الماضي بما قدمته غرفة التجارة والصناعة من خدمات جليلة للاقتصاد والمجتمع الكويتي منذ تأسيسها عام ١٩٥٩م، كما أعرب عن تقديره لما قدمه عبدالعزيز الصقر من عطاء وسخي غير محدود.

ويعد السيد عبدالعزيز الصقر صاحب تاريخ حافل ومشرف في خدمة الاقتصاد الكويتي، فقد عمل بالتجارة منذ صباه حيث كان عمره لا يتجاوز ١٦ عاماً، إذ أوكل له والده مهمة إدارة أعماله في الهند، حيث كان مقر عمله في ذلك الوقت، وبعد وفاة والده حمد الصقر - رحمه الله - تابع مهام عمله بأن استلم مقاليد إدارة تجارة العائلة لمدة عشرين سنة في كراتشي، وفي سنة ١٩٥١م عاد إلى الكويت حيث واصل العمل التجاري، وقام بتقديم مساهمة كبيرة في إرساء دعائم مؤسسات اقتصادية كويتية كثيرة منها: تأسيس البنك الوطني سنة ١٩٥٢م والخطوط الجوية الكويتية سنة ١٩٥٤م، وشركة ناقلات النفط الكويتية عام ١٩٥٧م وتوجها بتأسيس غرفة تجارة وصناعة الكويت في نوفمبر سنة ١٩٥٨م.

وهناك العديد من المؤسسات التجارية والمالية والخدماتية الأخرى التي تصب كلها في خدمة الأسرة الاقتصادية في الكويت وربطها بالعالم الخارجي عن طريق اتحاد الغرف الخليجية، واتحاد الغرف العربية، واتحاد الغرف الإسلامية، واتحاد الغرف العربية - الأجنبية، وكان له الدور الفاعل بتأسيس هذه المؤسسات ذات العلاقة بالاقتصاد والتجارة.

كما قام السيد عبدالعزيز حمد الصقر بهذه الإنجازات وبجانبه نخبة من رجال كان لهم دور رائد ومؤثر في وضع تلك اللبنات الأولى للنهضة الاقتصادية في دولة الكويت.

وعلى صعيد المشاركة فإن الصقر يعد صاحب مشاركات فاعلة بالقرار السياسي في الكويت، فقد كان أول المطالبين بإعطاء الشعب حق المشاركة بالقرار السياسي عن طريق إنشاء مجلس نيابي منتخب، وكان ذلك في بداية الستينيات، وأعطي الضوء الأخضر لأول انتخابات لمجلس الأمة الأول الذي عقد أولى جلساته في شهر يناير سنة ١٩٦٣م، حيث قام بافتتاحه الشيخ عبدالله السالم الصباح - أمير البلاد - رحمه الله -، وتمت تزكية السيد الصقر رئيساً لأول مجلس منتخب في البلاد بعد الاستقلال.

وقد تم اختياره وزيراً للصحة بعد انتخابه لأول مجلس تأسيسي، حيث مكث بالوزارة حوالي السنة، أنجز خلالها أول نظام للتسجيل الصحي ومستشفى الصباح، وعدداً من المستوصفات، وبنك الدم، ومدرسة التمريض، وبعد تقديم استقالته من منصبه كوزير للصحة، رجع بعدها إلى مقاعد النواب في المجلس التأسيسي.

هذا وبعد تزكيته لرئاسة أول مجلس منتخب بعد الاستقلال تمت مشاورته بالتشكيل الوزاري، حيث قام بتزكية بعض الأسماء وتم اعتمادها من قِبَل الأمير.

ويعد الاحتفال الذي حضره سمو أمير البلاد تقديراً للجهود التي بذلها عبدالعزيز الصقر لخدمة الكويت وشعبها، فجزاه الله على ما قدم خير الجزاء.■

■ صاحب السمو أمير البلاد في حفل تكريم عبدالعزيز الصقر والذي حضره الشيخ سعد العبدالله والشيخ صباح الأحمد

عديدة هي العروض.. وهذا أغربها

اشتــــرك

ولمدة سنتين بـ 36 د.ك

لتصلك المجتمع اسبوعياً

وادخل السحب على هذه الجوائز

..الفــريــدة

منحة من مجلة المجتمع لمشتركيها

هذا العرض داخل دولة الكويت

- ميني فان ميتسوبيشي ٩٥ — تاريخ السحب ٢٥/٨/٩٦
- سيارة كرايزلر نيويوركر ٩٦ — تاريخ السحب ٢٧/١٠/٩٦
- تاريخ السحب ٢٢/١٢/٩٦
- تاريخ السحب ٢٨/٤/٩٦
- تاريخ السحب ٢٣/٦/٩٦

شـــروط الاشـتـراك

■ يجب الاشتراك لمدة سنتين ■ يسلم المشترك كوبون عن كل سنة ■

■ مشترك قديم، عند اتمام تجديد الاشتراك لسنة الثانية ■ مشترك جديد، عند اتمام الاشتراك لمدة سنتين ■

توضع الكوبونات في الصندوق المخصص لـ المجتمع والموجود في مبنى «دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر»

ويتم الاعلان عن مكان السحب بكل مرة قبل الموعد بيومين

للاشتراك يرجى الاتصال على هاتف

٤٨٤١٠٩٧ – ٤٨٤١٠٤٥ – ٤٨٤٠٩٧٣ – ٤٨١٦٨٨٤ – ٤٨١٦٨٨٥ – ٤٨٣٥٠٤٧ – ٨٤٧٤٣ الفحيحيل ٣٩٢٣٨٣٤ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠ – ٤٨٤١٠٢٩ – ٣٩٢٣٧٨٤

قانون منع الاختلاط يواصل تفاعلاته على الساحة البرلمانية

مازالت أصداء قانون منع الاختلاط في الجامعة تتواصل في المجتمع الكويتي على كل الأصعدة في الوقت الذي يواصل فيه أعضاء مجلس الأمة تطلعاتهم على إصدار هذا القانون فقد قال النائب أحمد النصار: إنه ليس صحيحاً أن الحكومة ضد كل التشريع الإسلامية التي يتقدم بها أعضاء مجلس الأمة، فالحكومة قدمت بعض القوانين الإسلامية مثل «قانون الزكاة» والحكومة لم تعترض على بعض التشريع الإسلامية مثل «تعديلات القانون المدني» الذي سبق للجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية أن ترمتها بكل تفاصيلها، أما بالنسبة لقانون الاختلاط فمن غير المتوقع أن ترد الحكومة هذا القانون، وتجدر الإشارة إلى أن الحكومة تقدمت خلال نفس الجلسة بقانون آخر لمنع الاختلاط وإن كان المجلس لم يوافق عليه فالخلاف مع الحكومة ليس على مبدأ الأعضاء الذين وافقوا بالإجماع على القانون المقدم من اللجنة التعليمية لأن الأعضاء يمثلون الشعب الكويتي المحافظ فالمجلس والحكومة مع فكرة منع الاختلاط ولكن قد تتقدم الحكومة باقتراحها وقانونها وهذا من حقها.

وقال النائب حمود الجبري: إن المواقف التي تتخذها الحكومة ليست ضد النواب الإسلاميين، وبعض التشريع الإسلامية التي يتقدم بها أعضاء مجلس الأمة فإن الحكومة وافقت عليها، أما بالنسبة لقانون الاختلاط فلا أعتقد أن الحكومة سوف ترده لأنه لن يطبق إلا بعد خمس سنوات ونحن على أبواب انتخابات عامة ستجري في أكتوبر ١٩٩٦م، ومن المحتمل أن تجري تعديلات على هذا القانون خلال الفصل التشريعي القادم.

وأكد النائب تركي العازمي نفس المعاني قائلاً: نحن لنا الشرف أن نخدم ديننا ووطننا من خلال العضوية في مجلس الأمة وحتى تترجم القول إلى عمل فإن أغلبية الأعضاء الذين يمثلون الشعب الكويتي مع المشاريع الإسلامية ولا أعتقد أن الحكومة ضد هذا التوجه وقانون الاختلاط خير دليل على ذلك وأتمنى لكل المشاريع الإسلامية التي تقدم بها الإخوة الأعضاء أن ترى النور قريباً مثل قانون الاختلاط.

وصدور قانون يدعو لفصل الطلبة عن الطالبات ليس طعناً في سلوكياتهم ولكن حفظاً لهم، فكل الأهالي يرغبون في تسجيل أبنائهم بعد تخرجهم من الثانوية العامة في كليات الدراسات والتربية الأساسية حتى يتخرجوا مدرسين ومدرسات وسبب التسجيل في هذه الكليات أن الدراسة فيها ليست مختلطة وعند تخرجهم يعملون في مجال عملهم غير المختلط وذلك حفظاً لأبنائنا وبناتنا من مساوئ الاختلاط■

خالد بورسلي

بلاغ إلى كل صاحب ضمير

الخطوط الجوية الكويتية تدوس القانون وتتحدى شرع الله وتهرب الخمور على طائراتها

في حادثة كشفت عن أبعاد اجتماعية وأخلاقية خطيرة في مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية تمثلت في الحكم الذي أصدرته المحكمة الإدارية برئاسة وكيل المحكمة عبس بورسلي بجلسة ١٦/٤/١٩٩٦م بإلغاء قرار مؤسسة الخطوط الكويتية المتضمن فصل الكابتن طيار «م.ق» واستمرار صرف راتبه وإلزام المؤسسة بالمصروفات.

وتتلخص الواقعة باختصار أن الكابتن طيار «م.ق» والذي يعمل في المؤسسة منذ ١٧ عاماً هو مثال في الالتزام في عمله وفي تطبيق القوانين ومجتهد ومخلص في أداء مهماته وعمله بشهادة زملائه.

وقد دفعه دينه وغيرته وإخلاصه إلى تطبيق القرار الصادر من مؤسسة الخطوط الكويتية بمنع نقل الخمور في طائرات المؤسسة إلى عدم التراخي في تطبيق ذلك القرار الصائب والذي يمنع نقل تلك الخمور التي حرمتها الشريعة الإسلامية ومنعها القانون والدستور الكويتي. ولكن الغرابة كل الغرابة أنه في الوقت الذي قام فيه الكابتن الطيار بعمله ومنع نقل تلك الخمور على الرحلات التي تكون تحت إمرته قام بعض المسؤولين في مؤسسة الخطوط الكويتية وبالأخص «مسؤولين مسؤولية مباشرة للكابتن بمضايقته والتضييق عليه لحمله على ترك القيام بهذا الواجب الشرعي والوطني»، لذا قام هذا البعض بالترصد له وتدبير المكائد ضده من أجل إبعاده وفصله من عمله وحتى قطع رزقه.

كل ذلك لأنه قام بأداء واجب وفرض أمر به الله جل في علاه!

وبدلاً من توجيه كتب الشكر والثناء والتقدير لهذا الطيار الكويتي الوطني الشهم إلا أن هذا الموقف جلب عليه المصائب والمشاكل من بعض المسؤولين في مؤسسة الذين طلبوا منه تجاوز القرار الصادر من مؤسسة بمنع الخمور إرضاء لنزوات البعض الشيطانية الشهوانية!

وبعد المكائد التي رسمها وخطط لها بعض المسؤولين في المؤسسة وبعد أن منع الكابتن من الطيران إلى البلدان التي تبيع الخمور وتم إحالة الشكوى التي تقدم بها الكابتن ضد بعض المسؤولين إلى لجنة تحقيق غير محايدة قام بتشكيلها واختيارها من يقف ضده!

وكانت النتيجة إيقاف الكابتن عن العمل لحين الانتهاء من التحقيق!

حيث صدر قرار المؤسسة بإنهاء خدمات الطيار من المؤسسة واعتباره مستقيلاً من نهاية دوام يوم ١٥/٩/١٩٩٥م بحجة انقطاعه عن العمل خمسة عشر يوماً متصلة في الوقت الذي لم ينقطع فيه عن العمل وقد تظلم من هذا القرار الجائر لكنه أخطر بالرفض من قبل المؤسسة.

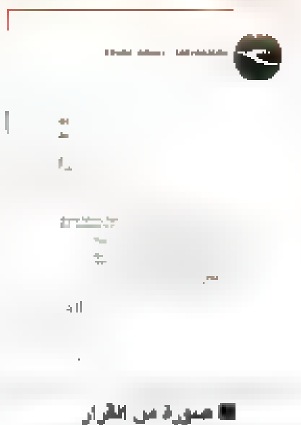

■ صورة من القرار

ومن المفارقات التي حدثت أن أحد المسؤولين الذين سئل عن صلاحية الكابتن في منع نقل الخمور أجاب هذا المسؤول: «بأنه لا يوجد قانون أو لائحة تجيز ذلك مما يعرض المؤسسة لشكاوى هي في غنى عنها»!!

أما الكابتن طيار «م.ق» فقد كان صريحاً فأجاب بأنه قام بمنع الخمور لأنه محرم شرعاً وممنوع قانونياً.

والمفارقة الجديرة بالإشارة أن مذكرة التحقيق الإداري التي أوصت في نهايتها بإحالة اثنين من المسؤولين في المؤسسة إلى مجلس التأديب تحولت بقدرة قادر إلى طلب مجلس تأديبي بحق الكابتن طيار «م.ق»!

إننا نناشد وزير المالية كونه الوزير المحرك والمسؤول عن مثل هذه التصرفات أن يتدخل لإيقافها ووضع الأمور في نصابها والتحقيق فيما حدث وإنصاف ذوي الحقوق.

وإننا إذ نشدد أيضاً على وزارة الداخلية بأن تقوم بتوجيه الأوامر للمحطات الخارجية بمتابعة مثل هذا التهريب المستمر للخمور والعياذ بالله!

كما أننا نطالب وزير المواصلات بالتشديد على ضبط الخمور مع القادمين من بعض الدول التي تبيع الخمور.

كما يجب تطبيق القانون على الجميع لأن هناك بعض الشواهد التي تدل على أن هناك عمليات تهريب للخمور بكميات كبيرة وتنقل بالشاحنات أحياناً من الطائرة إلى الشحنة لبعض المتنفذين في البلد... نبرأ إلى الله من هذا الفساد.

«إنما أهلك الذين كانوا من قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» ■

عبدالرازق شمس الدين

اعتذار عن خطأ غير مقصود

تعتذر إلى قراء المجتمع عن الإعلان الذي نشر في صفحة الغلاف الداخلية من العدد الماضي والذي يعد خطأ متكرراً من الشركة صاحبة امتياز الإعلان التي تم توجيه اللوم إليها لمخالفتها لنصوص العقد المبرم بينها وبين المجتمع كما تم اتخاذ التدابير اللازمة لتلافي وقوع مثل هذه الأخطاء في الإعلانات مرة أخرى■

رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت:

الحركة الطلابية في الكويت تؤيد منع الاختلاط في الجامعة

■ يوسف العمر

صرح يوسف العمر - رئيس الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت - أن الحركة الطلابية الكويتية تؤيد القانون الذي اصدره مجلس الأمة الكويتي وباغلبية اعضائه بمنع الاختلاط في جامعة الكويت، والذي جاء نتيجة لرغبة شعبية كبيرة توجت بهذا القانون الحضاري الذي يعالج احد جوانب القصور المزمنة في نظام التعليم العالي في الجامعة، ويهدف إلى الارتقاء بالمؤسسة الاكاديمية العليا في هذا البلد مغلقاً الباب على هذه القضية التي ارقت اغلبية الطلبة في الجامعة منذ امد بعيد، لتنصب الجهود بعدها إلى مسيرة التطوير والارتقاء بالمستوى الاكاديمي والعلمي لمؤسساتنا التعليمية

وأفاد «العُمر» ان الحركة الطلابية الكويتية بشكل عام، وفي جامعة الكويت بشكل خاص تؤيد منع الاختلاط بين الجنسين وهذا واضح في أدبيات وبرامج وتصريحات ممثلي خمس قوائم انتخابية من اصل ست قوائم طلابية تخوض سنويا انتخابات الجامعة، بما يشكل ما نسبته ٩٧,٧٠٪ من إجمالي اصوات المقترعين في اخر انتخابات جرت في الجامعة، وهو ما يؤكد عدم صحة القول بان طلبة الجامعة يعارضون قانون منع الاختلاط

كما اكد انه على يقين من انه لو جرى استفتاء محايد يشارك فيه كل طلبة الجامعة لكانت نتيجته لا تخرج عن الرقم الذي تم ذكره بل ستزيد

واشار «العُمر» إلى ان مرجع التداعي المحموم من قبل التيار الليبرالي إلى رفض الاختلاط ان هذا التيار يضع هذه القضية على راس اهتماماته، حيث يعتقد انه لا تقدم ولا رقي ولا حضارة إلا بالاختلاط ولا حل لمشاكل البلد إلا بالاختلاط بين الجنسين، مرجعيتهم في هذه القضية هو الفكر الغربي والرغبة في تغريب صورة المجتمع الكويتي شكليا إلى المجتمعات الغربية، اما نحن فنعتقد ان هذه القضية لا تحسم بالصورة التي يطرحها التيار الليبرالي، بل بالاحتكام إلى راي الشرع الذي قال كلمته مسبقا في هذه القضية مبيناً عدم صحتها بالصورة التي يمارس بها الاختلاط داخل الجامعة والتي لا تتوافق بلا شك مع برنامج تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة السماوية في بلدنا الحبيب الكويت

وأكد العمر رفضه لطرح هذه القضية على انها من قضايا الثوابت الحضارية مؤكدا انه حتى في الغرب يتم دراستها من حيث السلب والإيجاب، حيث توجد في الولايات المتحدة على سبيل المثال العديد من المدارس غير المختلطة في المرحلة الثانوية والتي قامت بتاسيسها التيارات المحافظة هناك، ولم تمانع الدولة

ودعا العُمر الحكومة الكويتية أن تبارك هذا المشروع الذي نتج عن الرغبة الشعبية والطلابية العارمة، وان تؤيد هذا التوجه الشعبي امتثالاً للقواعد التي أرسيت عليه هذه القاعدة المباركة في هذا البلد بالرجوع إلى راي الاغلبية، بروح الأسرة الواحدة، خصوصا إذا جاء راي الشعب نابعا من ديننا وقيمنا وتقاليدنا الاصيلة

كما دعا العمر الكتل الليبرالية أن تتخلى عن تبني الدعوة إلى الاختلاط والنضال من أجل استمرارها، بل يجب عليهم أن يجندوا فكرهم وطاقاتهم للتطوير والتحديث الجوهري والموضوعي في هذا البلد كالاهتمام بالعلم والتكنولوجيا، والارتقاء بالمستوى الثقافي، والخروج من المأزق الحضاري الذي تمر به الأمة العربية والإسلامية، وأن يتقبلوا راي الشرع بالكلية في كل نواحي الحياة لا بصورة انتقائية يتم فيها رفض رأي الشرع لمجرد مخالفته للصور الشكلية للمجتمع المدني الحضاري المزعوم الذي صيغت مفاهيمه وتصوراته بعيداً عن القيم الإسلامية والعربية ■

في الصميم

استجابة شرعية ورغبة شعبية

جاءت استجابة نواب مجلس الأمة الكويتي الـ٣٣ نائبًا لتؤكد على شعبية هذا القرار التاريخي. ولتبين أن الموافقة لم تأت من فراغ بل هي وفق قناعة تامة من نواب المجلس وجماهير الأمة. فلا أدل على ذلك من أن الموافقة كانت بأغلبية ساحقة تمثلت في ٩٤٪ من نسبة حضور النواب في تلك الجلسة، حيث كانوا ٣٣ من أصل ٣٦ والممتنعون الثلاثة كانوا يمثلون ٦٪ من الأصوات.

والذين رفعوا أصواتهم بالتنديد ومطالبة الحكومة برد المشروع والاعتراض عليه، ووصفوه بقانون الظلام والتخلف والرجعية والانتكاسة والعودة ١٠٠ سنة إلى الوراء. إلخ!! كل ذلك لمجرد أن الإخوة النواب الأفاضل مارسوا مطالبة جاء بها الدين والشريعة الإسلامية الغراء.. وقاموا بتقديم مشروعهم وفق القنوات الدستورية الشرعية والقانونية، فلماذا تم نعتهم بتلك النعوت والصفات السيئة؟

هل يعتقد بعض العلمانيين أنهم يؤمنون بالديمقراطية التي يتشدقون وينادون بها؟!

ولعل مشروع الإخوة مقدمي الاقتراح جاء متوازنًا وواقعياً لحجة الحكومة القائلة بعدم وجود المباني الجامعية الجاهزة والكافية الآن. لذا فـفترة ٥ سنوات كافية لبناء تلك المباني، بل وحتى مدينة جامعية متكاملة.

إن دعاة الاختلاط لن يهدأ لهم بال حتى تتم عرقلة المشروع ورفضه من قبل الحكومة. فها هي حملتهم المنظمة قد بدأت ولن تنتهي حتى تتحقق رغباتهم الشخصية وفق أهوائهم ونزواتهم!!

وإن كانت هناك كلمة للحكومة التي عودتنا على الكثير من القوانين التي أقرها هذا المجلس فيفترض فيها الفطنة والكياسة واحترام هذه الرغبة الشعبية والتي تعبر عن الاستجابة للدواعي الشرعية والتي نأمل من الحكومة أن تعمل على تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية وفق الرغبة الأميرية السامية.■

والله الموفق

عبدالرزاق شمس الدين

مجلس الأمة يواصل مناقشة موضوع شركة الاتصالات

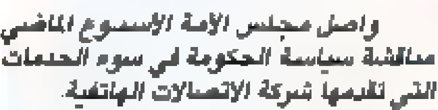

كتب: خالد بورسلي

واصل مجلس الأمة الأسبوع الماضي مناقشة سياسة الحكومة في سوء الخدمات التي تقدمها شركة الاتصالات الهاتفية.

■ د.عبدالله الهاجري ■ علي البغلي

وقد تحدث النائب علي البغلي متسائلا: لماذا تتهاون وزارة المواصلات في تحصيل مبالغ الوزارة؟ الوزير يجند وزارته لقطع هواتف المواطنين إذا تجاوز المبلغ ١٠٠ دينار، لكن الوزارة لا تحصل ١١ مليون دينارا على شركة «الاتصالات التي أصبحت أعتى من الوزارة. ثم إنها أول مرة نسمع أن وزيراً يوقع ٨ عقود مع شركة الاتصالات، فأين الإجراءات والدراسات حول تلك «العقود؟ وأكد أن الوزارة «حكومة» تستطيع أن تقدم مشروعات بأموال الحكومة لا أن تعتمد على شركة الاتصالات.

وتحدث النائب الدكتور عبدالله الهاجري فقال: إن شركة «الاتصالات مثال صارخ على إرساء مبدأ الاحتكار، هذا المبدأ الذي قسم الشعب إلى صنفين، فئة متعالية وأخرى تمثل معظم الشعب، وأهدر حقها ولا تستطيع أن تأخذ أبسط حقوقها خاصة في المجال التجاري، مهم أن يكون في المجتمع قوى تتصارع ولها نفوذ، لكن أن تكون هناك مباركة ودعم وتأييد للمتنفذ فهذا أمر غير مقبول.

وقال النائب محمد ضيف الله شرار: إن القانون المرتبط بالاتصالات إذا تم إقراره فإن سيعد إنجازاً لأنه سيدعم النشاط الاقتصادي هناك متاعب من الشركة الحالية إذ إنها لم تلتزم بتسديد ما عليها من مبالغ مقابل ما حصلت من خدمة من وزارة المواصلات، كما أن خدمات الشركة دون المستوى وكذلك الذبذبات التي حصلت عليها من وزارة المواصلات أكثر من القدر الذي تستحقه.■

جمعية الإصلاح في البحرين تستنكر المخطط التآمري على البلاد

المنامة: المجتمع - أصدرت جمعية الإصلاح في البحرين بيانًا يوم الأربعاء الماضي استنكرت فيه المخطط التآمري الذي كشفت عنه الأجهزة الأمنية في البحرين. وقال البيان: «تستنكر جمعية الإصلاح إدارة وأعضاء المخطط التآمري الذي كشفت عنه أجهزة الأمن في البلاد مؤخرًا. وإنه ليؤسفها أشد الأسف أن تتبنى مجموعة من أفراد هذا الوطن أسلوب تغيير الأوضاع بالقوة مستعينين لتحقيق ذلك بجهات خارجية مما يؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار والإضرار بالوحدة الوطنية.

وإنا لنؤكد على أن الإسلام الذي أنزله الله رحمة للعالمين ينبذ كافة أعمال التخريب والقتل وترويع الآمنين والإضرار بالاقتصاد وتدمير المنشآت، وأية جهة ترفع شعار الإسلام وهي تتصف في الوقت ذاته بتلك السلوك إنما تشوه صورته وتخدم الدعاية المعادية له التي تتهمه بأنه دين إرهاب وتطرف.

وإننا نذكر أمتنا بأن المشاريع الفئوية والطائفية أيًا كانت هويتها لم تؤد ولن تؤدي إلى أي خير أو إصلاح بل إلى المزيد من التفرق والضعف والعداوات والأحقاد وإشعال الفتن والتي تكون في النهاية سببًا في جر البلاد بل والمنطقة بأسرها نحو المؤامرات العالمية التي تهدف إلى تدمير قدرات المنطقة وثرواتها واستلاب سيادتها وخيراتها ورهنها بالكامل للقوى الاستعمارية والصهيونية المتربصة بنا الدوائر.

■ جمعية الإصلاح في البحرين

كما أنه لا ينبغي أن نغفل عن حقيقة أكدها ديننا الحنيف أن الأمن نعمة من الله وحده يمنحها لعباده المؤمنين «الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون».. «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» ومن هنا ندعو أنفسنا وأبناء وطننا حكاماً ومحكومين أن يعتصموا بحبل الله المتين عقيدةً وشريعة ومنهاجًا حتى يعصمهم الله من شرور الفتن ويغدق عليهم وافر نعمته، إنه على ذلك قدير «.. فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف» صدق الله العظيم.■

يا دعاة الاختلاط: تعالوا إلى كلمة سواء

بقلم:
عبدالله سليمان العتيقي (*)

لقد شن بعض كُتّاب الأعمدة في الصحف اليومية حملة قاسية وجائرة ضد قرار مجلس الأمة بالأغلبية لمنع الاختلاط في جامعة الكويت والمعاهد التطبيقية والمدارس الخاصة، بل تعدى الهجوم القرار نفسه ليتناول أعضاء المجلس الموافقين على منع الاختلاط وعلى أعضاء اللجنة التعليمية بالتجريح الشخصي والإيذاء اللساني متناسين حتى أحد أفراد المجلس المؤيدين للاختلاط بوصف رفاقه المعارضين بالكلاب. وأحيل القارئ اللبيب لقراءة هذه الأعمدة الفارغة من المضمون العلمي والتي تدل عناوينها عليها وهي:

١ - الانتحار الجماعي - أحمد الصراف - القبس - ١٩٩٦/٦/٣م
٢ - الزمن لا يسير إلى الخلف - سعاد المعجل - القبس - ١٩٩٦/٦/٣م
٣ - الغرض إخراج المرأة من برنامج التعليم - سعود السمكة - القبس - ١٩٩٦/٦/٢م
٤ - وفد الظلام - محمد مساعد الصالح - السياسة - ١٩٩٦/٦/٢م
٥ - ترى حشرك قريب - د. ناجي سعود الزيد - القبس - ١٩٩٦/٦/٢م
٦ - اختلاط التعليم أم اختلاط المفاهيم - عبدالرحمن النجار - الأنباء - ١٩٩٦/٦/٣م
٧ - الأمل المفقود - عبدالله الهدلق - الأنباء - ١٩٩٦/٦/٣م
٨ - اختلاط المرقان والنعاج - محمد مساعد الصالح - القبس - ١٩٩٦/٦/٤م
٩ - ردة القرن ٢١ - د. شملان يوسف بن عيسى - السياسة - ١٩٩٦/٦/٤م

ولقد اطلعت على هذه الأعمدة بتمعن فوجدت أنها لا تخرج عن تهويل الموضوع أمام الناس والسلطة التنفيذية وتشويه القرار التاريخي الناجح وتأويله إلى ما لا يهدف إليه مثل إيقاف المرأة عن التعليم كما افترضه الكاتب سعود السمكة أو قياسه على مقاييس وتشبيهات لا تنطبق عليه مثل ما كتبه أحمد الصراف مقارنًا موافقة أغلب أعضاء المجلس على القرار بالانتحار الجماعي بالسم مثل ما قامت به إحدى الجماعات في أمريكا الوسطى، أو ما كتبه محمد مساعد الصالح وعبدالله الهدلق واصفي أعضاء المجلس واللجنة التعليمية بأعضاء لجنة الظلام وأعداء التقدم ودعاة التخلف والتقوقع إلخ، وقد أدلت سعاد المعجل بدلوها في هذا التيار المعاكس بقولها إن هذا القانون غير قابل للتطبيق وانتكاسة مؤقتة، وقد ركز د. ناجي سعود الزيد وعبدالرحمن النجار وعبدالله الهدلق على استعداء السلطة التنفيذية واستثارتها ضد القرار ومطالبتها بإعادته إلى المجلس، وكأن مجلس الوزراء الموقر لا يدرك الأمور المرضية للشعب أو المغضبة له.

حين نسبر غور هذا الهجوم المدبر على قرار منع الاختلاط من أصحاب هذه الأعمدة لا نجد عمودًا واحدًا يتناول موضوع الاختلاط بالتحليل الشرعي ليصل إلى نتيجة الحل أو الحرمة أو المنع أو الإباحة، وذلك لأن أصحاب هذه الأعمدة قد تبنوا فكرًا واحدًا يناهض تطبيق شرع الله - عز وجل.

إن الشعب الكويتي شعب مسلم عفيف كريم ذو نخوة يحب الستر والشهامة وعفة الطرف والأخلاق ولا يرضى أن ينتقص أو يهان أو يستهزأ بدينه وإسلامه ورجاله الأخيار، إن قرار منع الاختلاط يوافق رغبة صاحب السمو أمير البلاد لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية والتي أنشأ لجنة خاصة بذلك.

وإن نتائج تطبيق عدم الاختلاط في الجامعات نتائج مشجعة بل رائعة في الدول التي طبقته وهي ناجحة بحمد الله، فهذه المملكة العربية السعودية الشقيقة لديها أكثر من ٧ جامعات وكلها غير مختلطة وهذه الجامعة الإسلامية العالمية في باكستان والجامعة العالمية في ماليزيا وجامعة الأزهر، بل هناك في أمريكا جامعات لا تقر الاختلاط فلماذا التخوف من التطبيق؟!

إننا ندعو كُتّابنا من مؤيدي الاختلاط إلى الإنصاف وأخذ الأمور بالمنطق العلمي الذي يؤمنون به وبالدراسة المتأنية ومراجعة أولي الاختصاص الشرعي في كلية الشريعة لمعرفة الحكم الشرعي وقراءة تفاسير آيات القرآن الكريم المتعلقة بالمرأة وسترها، إن عدم اختلاط المرأة بالرجال مانع لأصحاب القلوب المريضة من التصدي لها بالكلام الرخيص وعلى عكس المرأة المتكشفة المختلطة حيث تتعرض للإيذاء والاعتداء والاختلاط هو سبب شقاء الأزواج بما يحدث من علاقات خارج نطاق الزوجية تكثر من حوادث الطلاق وانهيار البيوت.

يا صاحب السمو ويا ولي عهده الأمين.. لا أعتقد إلا أنكم مصطفين للحق والعفاف والشهامة والكرامة والإباء العربي الإسلامي المحافظ على الخلق القويم وكره الفساد فأمضوا عزمكم وأمركم لتنفيذ هذا القرار المبارك مؤكدين على رأي الدين والشرع متوكلين على الله - عز وجل - لا تأخذكم لومة لائم أو تعديل معدل، إن تحقيق هذا القانون الإسلامي في المجتمع الكويتي إرضاء لله - عز وجل - وطاعة لرسوله ﷺ سيشيع الأمن والاستقرار الاجتماعي بل يجعل المجتمع الكويتي متحابا متكاتفا متراحما قال تعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم» (آل عمران: ٣١) وما علينا إن أردنا السعادة لمجتمعنا إلا التسليم لقوانين الله وشريعته قال تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرًا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينًا» (الأحزاب: ٣٦) ومن ذلك عدم الاختلاط والتبرج، فألف شكر لمن أقر منع الاختلاط من أعضاء المجلس والحكومة رعاهم الله تعالى. ■

(*) أمين عام جمعية الإصلاح الاجتماعي

المؤتمر العالمي الخامس للتجمعات الإسلامية (رؤية وآفاق)

محمد الراشد
يكتب من اسطنبول

في «اسطنبول الفاتح» وبرعاية زعيم «حزب الرفاه» نجم الدين أربكان أقيم «المؤتمر العالمي الخامس للتجمعات الإسلامية» في الفترة بين ٢٧ - ٢٨ مايو الماضي، حيث شارك في هذا المؤتمر وفود من حوالي ٥٠ دولة من أنحاء العالم في آسيا وإفريقيا وأوروبا وأمريكا وأستراليا، هذه الوفود تمثل تجمعات وحركات ومؤسسات وهيئات وأقليات مسلمة.

ويأتي هذا المؤتمر والتجمع الضخم الذي حضره ما يقرب من (٣٠٠) شخص يمثلون أهم التكتلات والهيئات الإسلامية الشعبية، حيث تحيط بالأمة الإسلامية ظروف ومتغيرات استراتيجية منها:

- ضعف الأمة العربية والإسلامية وأنها محاطة بسلسلة من المعادلات السياسية والعسكرية تفكك وحدتها وقوتها.
- مذابح إسرائيل في لبنان وما أفرزته من سيطرة على القرار في الشرق الأوسط من قبل إسرائيل.
- النتائج الأمنية لمؤتمر شرم الشيخ والذي حدد معايير ظالمة لدعم إسرائيل ضد الجهاد الإسلامي، وأفرز نتائج موجهة مباشرة ضد التجمعات الإسلامية.
- محاور إقليمية، خصوصاً المحور الأمني التركي الإسرائيلي.
- نتائج الانتخابات الإسرائيلية، والتي أجريت في نفس أيام المؤتمر، حيث فاز زعيم حزب الليكود بنيامين نتنياهو برئاسة مجلس الوزراء الإسرائيلي، وأكد بما لا يقبل الشك أن إسرائيل تريد سلامها وتفوقها الاستراتيجي على العرب والمسلمين.

وقد طرحت في المؤتمر أحداث الساعة للمسلمين في فلسطين، والشيشان، والبوسنة، وكشمير، والهند، والجزائر، وقبرص، وبنجلاديش، ومقدونيا، وغيرها، وتم مناقشة الأوضاع الداخلية لبلاد المسلمين خصوصاً مشكلة الحريات.

لكن الروح الإيجابية التي عايشها المؤتمرون في اسطنبول ألقت بظلالها على الحاضرين تستحثهم لفك عزلة الإحباط واليأس، وقد أحاط بالناس في هذا المؤتمر يقين للمزيد من العمل لاستنقاذ الأوضاع المتردية للمسلمين. وللمؤتمر دلالات بارزة نستعرضها كما يلي:

التجمعات الإسلامية والتعامل مع الغرب

مشكل والتعي انتقلت التجمعات الإسلامية لدراسة حالة التعامل مع الغرب، وظهر بشكل جلي أهمية تطور النظرة الواقعية للتجمعات الإسلامية تجاه الغرب وتمثلت من خلال الحوار والقرارات والخطب والبيانات الرسمية، والتي سادت أيام المؤتمر في تفعيل الاتصال بالمؤسسات والشخصيات التي تتفهم الحالة الإسلامية مع التوجهات السياسية لتخفيف الضغط الغربي على المسلمين من خلال اتباع سياسات محددة، وقد بذلت الكثير من التجمعات الإسلامية جهداً مباركاً في توطين الإسلام في الغرب خلال العشر سنوات الماضية والتي أصبحت استراتيجية هامة للأقليات والتجمعات الإسلامية في الغرب، ويظهر من الخطاب الذي شهده المؤتمر هو أن التجمعات الإسلامية تسعى لدعم ومناصرة الأقليات والشعوب الإسلامية في جهودها المبذولة لإبقاء كينونتها الخاصة واستقلالها الذاتي في البوسنة والشيشان وقبرص وغيرها دون تجاهل المصالح المتبادلة لواقعها ومجتمعها المحيط بها.

وقد أيد الحوار الرسمي للمؤتمر الجهود المبذولة للحوار البنّاء بين التجمعات الإسلامية والغرب ليحل محل العداء وأن يقوم هذا الحوار على المصالح المشتركة.

اللوبي الإسلامي

وفي سبيل تلك بدأت التجمعات الإسلامية باقتراح آليات ذات سعة وامتداد، من أهمها قوى الضغط «اللوبي الإسلامي» في شكل كيانات اقتصادية وإعلامية، وتجمعات شعبية متواجدة في الغرب، وتظل تجارب اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة وأوروبا ماثلة نفسها للعيان أمام المؤتمرين، وهذا يؤكد على تطور الوعي السياسي للتجمعات الإسلامية، والتي تمتلك الخيار السياسي لإيجاد مصالح مشتركة للمسلمين، وحيث إن المسلمين متواجدون في القارات الخمس سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وشعبياً فإنه يمكن بالتنظيم والتنسيق إيجاد لوبي إسلامي ضخم يستثمر لتبادل المصالح مع الغرب من جهة، ولتخفيف الضغط على بلاد المسلمين من جهة أخرى، وهذا يشكل نقلة نوعية في العمل الإسلامي وتجربة جديدة يفترض لها النجاح لو أحسنت التجمعات الإسلامية الإعداد لها والعمل من أجل نجاحها.

ولذلك حظي مشروع الاتحادات البرلمانية على موافقة من اللجان السياسية المنبثقة عن المؤتمر إذ إن مثل هذا الاتحاد يعد لبنة أساسية لمشروع اللوبي الإسلامي.

نقلة استراتيجية جديدة

التجمعات الإسلامية في هذا المؤتمر أبدت أيضاً اهتماماً متزايداً للتوجه لبناء تصوراتها وقراراتها على الدراسات الاستراتيجية، حيث قررت إقامة مراكز للبحوث الاستراتيجية والاستفادة من المراكز الموجودة في تركيا وإيران وباكستان، وهذا التطور في العمل يشكل نقلة نوعية جديدة ومتطورة وتفكير جدي لتطوير آليات العمل، كما تؤكد الاتجاه نحو المنهج التخطيطي في العمل بعيداً عن السطحية والعفوية، وتؤدي إلى بناء السياسات الداخلية والخارجية والاقتصادية والسياسية في العالم الإسلامي على أساس علمي استراتيجي.

حيث يعتبر العالم الإسلامي في الحقيقة متخلفاً في هذا الجانب ولا تقل التجمعات الإسلامية عنه في ذلك فلا زالت معظم الحركات الإسلامية تنهج منهج العفوية والسطحية لتحقيق أهدافها، وغالباً ما تعالج المشكلات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بالنظر الجزئي أو المحلي أو القطري دون اعتبارات للنظر في آفاق المتغيرات العالمية والنظرات الاستراتيجية مما ولد على مرور الزمن تعاملات لا عقلانية وعاطفية، وغالباً ما خطت كثير من التجمعات الإسلامية خطوات خاطئة تصادمت فيها مع الواقع الذي يحيط بها بكل مؤثراته ومعادلاته، وقد يفسر لنا هذا التخلف الكثير من المشكلات بين الحركات الإسلامية وخصومها وواقعها، وإن الالتفات إلى المنهج التخطيطي والبحث العلمي في العمل الإسلامي يعتبر نقلة ربما نجح المؤتمرون في تحقيقها.

مشروع مصالحة مع الحكومات

لكن من أهم قرارات المؤتمر هو تشكيل وفد إسلامي عالمي للاتصال بالحكومات الإسلامية وعرض مشروع للمصالحة بينهم وبين الحركات الإسلامية في العالم، وتأتي هذه الخطوة بعد النتائج التي أفرزها مؤتمر شرم الشيخ، والذي وحّد جهود «٣٠» دولة والجهة التصديات أمام تطبيع العلاقات بين العرب وإسرائيل ومواجهة تحديات التيارات الإسلامية الجهادية في لبنان وفلسطين، وتجمع المجهودات المبذولة للدعم المالي لهذه المهمة الإسلامية، بالإضافة إلى التنسيق الأمني لمواجهة تيارات المعارضة بما فيها الإسلامية والتي تعارض اتجاهات التطبيع مع إسرائيل.

وتعتبر هذه الخطوة مبادرة إيجابية لإيقاف الصراع بين بعض الحركات الإسلامية وحكوماتها كما يوجد أرضية مشتركة للاتصال والتفاهم حول قضايا الحريات واستبداد السلطة وانتهاكات حقوق الإنسان مع تبيان مخاطر التفرد الإسرائيلي في المنطقة استراتيجياً، وقد يواجه هذا المشروع عوائق هامة خصوصاً فيما يتعلق بمفهوم الإرهاب الدولي الذي وصمت به مجموعة من الحركات الإسلامية في حين أن مؤتمر التجمعات الإسلامية رفض ربط قضايا المسلمين العادلة بالإرهاب فهم يؤكدون بأن الدفاع عن الحقوق والارتباط والانتماء للأرض ليس من الإرهاب، وأن للشعوب الحق بالمقاومة المسلحة لتحرير الأراضي، واستخلاص الحقوق، وهذه القضية من أهم القضايا التي قد يختلف عليها الطرفان، ومثال على ذلك المؤتمر مثلاً رفض ربط السودان بتهمة الإرهاب وإيواء الإرهابيين، ورفض الحصار الذي فرضه مجلس الأمن الدولي على السودان.

أما قضية الحريات وحقوق الإنسان فربما ستكون من أهم النقاط التي تواجه جدلاً من حيث جدوى هذه المصالحة السياسية، إلا أن توجه هذه التجمعات لإيجاد مشروع مصالحة مع الحكومات يعتبر بحد ذاته تغيراً في منهج الحركات الإسلامية في علاقاتها مع الحكام على أثر وفد للجماعات الإسلامية والذي لم ينجح في وساطته تلك الوساطة الذي فشل في تحقيق نجاح في إقناع النظام العراقي بالانسحاب من الكويت عام ١٩٩٠م لكن ملامح هذا المشروع أو مرتكزاته الاستراتيجية لم توضح بعد، وهذا مرهون بقدرات الحركات الإسلامية في إعداد مشروع متكامل للمصالحة.

الرفاه القادم «الرائد»

لكن من أهم الدلالات التي تلمّسها الحاضرون والمراقبون والسياسيون لزيادة موقع حزب الرفاه الإسلامي في تركيا كمؤثر في ريادة الحركة الإسلامية العالمية، كما كان لشخصية قائده نجم الدين أربكان التأثير الأكبر في انتزاع الثقة والنجاح والاتفاق على أهم القضايا الاستراتيجية في هذا المؤتمر، ويعتبر الرفاه الإسلامي القادم الجديد لسيادة السياسة التركية الحالية رائداً في تكوين هذا التجمع الذي بدأ في عام ١٩٩٠م حيث دعا البروفيسور الدكتور نجم الدين أربكان قادة التجمعات الإسلامية لتكوين مؤتمراً إسلامياً عالمياً، تماسك هذا المؤتمر بعد خمس سنوات ليبرز بعد ذلك تنظيماً عالمياً رائداً للتنسيق بين التجمعات الإسلامية في مختلف أقطار العالم.

والرفاه القادم والذي فاز في الانتخابات البلدية التكميلية في تركيا بنسبة تعادل ٣٥٪ هو الحزب الأول حالياً والمؤهل محلياً في تركيا لتشكيل حكومة في الواقع أصبح مؤهلاً ليصبح عاملاً مهماً ووسيطاً ناجحاً لحل الكثير من المشكلات التي تمر بها الحالة الإسلامية، فحزب الرفاه.

١ ـ يشكل طرفاً مقبولاً لحل مشكلة الشيشان مع روسيا، ويستطيع أن يكون وسيطاً لحل مؤثر يحقق المسلمون في الشيشان أهدافهم وكذلك يحقق الروس مصالحهم بإيقاف الحرب.

٢ ـ كما أن حزب الرفاه قادر على حل المشكلات والأزمات العالقة بين تركيا وجيرانها العرب وخصوصاً قضايا الحدود والمياه بين تركيا وسورية والعراق، خصوصاً وأن حزب الرفاه لا يتبنى القومية المتطرفة التي تمتلكها الأحزاب التركية الأخرى.

٣ ـ أما العلاقات مع الغرب فإن حزب الرفاه أبدى مرونة في موضوع إلغاء الوحدة الجمركية مع الاتحاد الأوروبي كموقف تكتيكي، كما أنه يعتبر نفسه حزباً واقعياً، فهو دخل في حوار مع الإدارة الأمريكية عام ١٩٩٤م، وأبدى الرفاه تطميناً للولايات المتحدة بتحافظ المصالح دونما المساس بالسيادة التركية، وقد يشكل الرفاه جسراً حوارياً ما بين الحركات الإسلامية والغرب مستقبلاً.

٤ ـ كما أن حزب الرفاه ينظر إلى مسألة الأكراد، وهي مسألة تهم الكثير من الأطراف العالمية بأنها مسألة يمكن حلها دونما تلك الخسائر، وقد يمنح الأكراد في ظل حكومة الرفاه حكماً ذاتياً في ظل كونفدرالية تركية، مما يساعد على استقرار الأوضاع في هذا الإقليم.

٥ ـ الرفاه أيضاً كان وسيطاً ما بين الحركات الإسلامية وحكوماتها كما في مسألة مصر والسودان، وما بين سورية والحركة الإسلامية وغيرها من المسائل.

٦ ـ أما في الميزان الدولي فإن الرفاه الإسلامي قادر على خلق توازن مع إيران والتي تشكل تفتقاً من النظام الدولي، في حين أن علاقات إيران الإسلامية ستكون أكثر إيجابية مع حكومة الرفاه الإسلامي، مما يشكل تفاهماً وجسراً للحوار مع إيران.

٧ ـ ولا يستبعد أن يكون للرفاه دور مهم في ترتيب حل الأوضاع المتردية في العراق وإحداث تغيير إيجابي للاستقرار في المنطقة.

ربما تلك الدلالات التي سربناها حول فعاليات المؤتمر تنشط الحركة والجهد عند التجمعات الإسلامية لكنها في المقابل تنشط أجندة خصومها للبحث في دلالات ذلك المؤتمر وآفاقه الاستراتيجية.

ومن عجائب الأمور أن وقّع رئيس تركيا اتفاقية تعاون أمني استراتيجي مع إسرائيل في حين أيّد الرئيس المتوقع للحكومة التركية القادمة نجم الدين أربكان اتفاقية إسلامية استراتيجية للتجمعات الإسلامية لمواجهة تلك التحدي.

ومن عجائب الأمور أيضاً أن يحتفل الرفاه بأيام فتح إسطنبول ونجاحاته في الحصول على أكبر نسبة في انتخابات البلديات في حين يحتفل المتطرفون الإسرائيليون بنجاحهم لتشكيل حكومة جديدة، والأيام المقبلة حبلى بالأحداث■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

مشهور: بيريز ونتنياهو وجهان لعملة واحدة من الكيد والحقد

القاهرة: بدر محمد بدر: وصف الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - الاهتمام الإعلامي العربي بانتخابات العدو الصهيوني بأنها ظاهرة يؤسف لها. وقال مشهور في تصريحات لـ«المجتمع» في الأسبوع الماضي: «إن الخلاف حول حزبي العمل والليكود أشبه بالضجة التي تتساءل: هل نبحي على يد حزب «العمل» أم على يد حزب «الليكود»؟. فكلاهما وجهان لعملة واحدة ملؤها الحقد والكيد والاغتصاب للأرض، والإفناء للشعب الفلسطيني والهيمنة على دول المنطقة، وهذه الأهداف الخبيثة ليست في حاجة إلى التدليل عليها. فكل تاريخهم وعصاباتهم ومذابحهم وتشريدهم لأهل الأرض المباركة وجمع شتات اليهود وتوطينهم وتأثيرهم على أمريكا وغيرها لمساندتهم في هذا الاغتصاب، كل ذلك بمثابة نبع بطيء لدولنا العربية ومحاولات لإذابة الهوية الإسلامية والحضارة الإسلامية، خاصة وأنهم أشد الناس عداوة للذين آمنوا». ودعا مصطفى مشهور الأمة الإسلامية إلى الأخذ بالأسباب والإعداد بالإيمان القوي ووحدة الصف وإزالة الخلافات والتعاون في مواجهة الأعداء.■

الرابطة الإسلامية في فنلندا تعقد مؤتمرها الثاني

فنلندا: «المجتمع»: تعقد الرابطة الإسلامية بفنلندا مؤتمرها الثاني في منتصف شهر يوليو الجاري تحت عنوان «عقبات العمل الإسلامي في الغرب وسبل تجاوزها»، ويحاضر في هذا المؤتمر الذي يستمر لمدة يومين عدد من العلماء في العالم الإسلامي.■

المنظمات الدولية تواصل تنديدها بانتهاكات حقوق الإنسان في تونس

جنيف: «المجتمع»: واصلت منظمات ومؤسسات الدولية المعنية بحقوق الإنسان في تونس إدانتها الشديدة لتدهور أوضاع حقوق الإنسان في تونس، فبعد التقرير الرسمي الذي أصدره الاتحاد الأوروبي يوم ٢٢ مايو وأدان فيه صراحة الانتهاكات المبشعة التي ترتكبها السلطات التونسية ضد حقوق الإنسان في تونس قدمت السيدة دانييل ميتران، أرملة الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران ورئيسة مؤسسة «فرنسا الحريات» في ورقة قدمتها إلى لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة في دورتها الثانية والخمسين أشارت فيها «إلى أن الحالة التونسية تعتبر من أغرب الوضعيات وأعقدها لأن النظام التونسي يركز ويشدد في خطاباته الرسمية على احترام حقوق الإنسان ومعاقبة المعتدين عليها، ولا يتوانى في سن القوانين الضامنة لهذه الحقوق، لكن ممارساته الفعلية معاكسة لذلك».

من ناحية أخرى وبعد يوم واحد من صدور تقرير الاتحاد الأوروبي «نشرته المجتمع»، منعت السلطات التونسية رئيس الفيدرالية العالمية لرابطات حقوق الإنسان السيد «باتريك بودوين Patrik Bodluin» من دخول الأراضي التونسية رغم علم سفير تونس بفرنسا مسبقاً بهذه الزيارة والتي كان الهدف منها جمع المعلومات عن أحوال حقوق الإنسان في تونس والالتقاء بمختلف الأطراف المعنية الرسمية وغير الرسمية، وقد أثار هذا الطرد استياء الفيدرالية التي وجهت رسالة عاجلة إلى الرئيس التونسي تطلب فيها تفسيراً لهذا الإجراء.■

المنتدى الإسلا[مي]

حرية التعبير حـ[...]

النخب الإسلامية مدعوة للبحث عن طريق المساهمة

مونتريال: جمال الطاهر

ماذا تعني حرية التعبير؟ وما هي حدودها؟ وما هي العناصر والجهات المؤثرة في تحديدها؟ ما هي انعكاسات النظام وممارسا[ت] السياسيين على هذه الحرية الأساسية؟ وأخيراً ما هو المضمون الاجتماعي لحرية التعبير؟ تلك المحاور الثلاثة التي تعرض لها المشاركون في الندوة الأخيرة التي دعا إليها ونظمها المنتدى الإسلامي الكندي يوم ٢٥ مايو الماضي بمدينة مونتريال، وذلك في إطار سعي المنتدى إلى إثارة الرأي العام الإسلامي الكندي حول مختلف أبعاد وحدود حرية التعبير كواحدة من الحريات الأساسية التي يحفظها القانون الكندي لكل المواطنين ومنهم المسلمون.

في المحور الأول، تحدث المحامي عبدالله الهاشمي من وجهة نظر قانوني عن مفهوم حرية التعبير في القانون الكندي مبتدئاً مداخلته بالإشارة إلى أ[ن] الحديث عن حرية التعبير هو حديث في قضية معاصرة وهامة جداً في نفس الوقت تمثل المجال الذي تتقاطع في إطاره كل الحضارات، وتدور ضمنه كل معارك الحضارية والثقافية، فهي المجال الوحيد الذي يمكن أن تتفاعل فيه الحضارات والثقافات بين بعضها البعض وتساهم في تطوير الحياة الإنسانية بشكل عام، وعلى هذا تعتبر حرية التعبير من القضايا المركبة والمعقدة التي تتصل بها مسائل وأبعاد عميقة للحياة الاجتماعية للإنسان، قانونية، سياسية، اجتماعية، تكنولوجية.

وأشار إلى أن كل المواثيق المعاصرة المنظمة للحريات وحقوق الإنسان [قد] أكدت على حرية التعبير كحق نظري للأفراد دون أن تحدد الطرق الإجرائية لحمايته بحيث «يمكننا أن نحصل على حرية التعبير كحق نظري منصوص عليه في القوانين والمواثيق في حين تبقى مسألة ممارسته مسألة أخرى»، وعلى هذا فإنه لا يمكن الحديث عن حرية التعبير كحق مطلق للجميع، وإنما كحق لا يتمتع به إلا الذين لهم الإمكانيات المالية والقانونية.

مساعدة المواطن في التعبير عن رأيه

أما الدكتور وليد الأيوبي فقد حاول في مداخلته معالجة الموضوع من زاوية السياسية من خلال التساؤل حول مدى مساعدة هذه القوانين النظرية للمواطن على التعبير عن آرائه بحرية لدى مختلف الإدارات المحلية والجهوية والفيدرالية العمومية وغير العمومية في النظام السياسي الكندي.

ففي تشريحه للنظام السياسي الكندي ذكر الدكتور الأيوبي وجود ثلاث[ة] مستويات للقرار هي: البلدي، والمقاطعي، والفيدرالي، تعكس إلى حد ما مسار تطور النظام السياسي الكندي الذي انتهى إلى نوع من الحكم الفيدرالي التنفيذي القائم على التنافس من جهة، وعلى التعاون من جهة أخرى، وانطلاقاً مما تعطيه الفيدرالية التنفيذية من دور كبير للحكومة في تحديد الخيارات الكبرى للدولة بما فيها طبيعة نظامها السياسي، قال الدكتور الأيوبي «إن هذا النوع من النظام السياسي يمثل تهديداً لحرية التعبير بالنسبة للأفراد والمجموعات لاقتصار دورهما على مجرد نوع من الاستشار[ة] الشكلية» فحسب، في حين يبقى القرار من مشمولات الوزير الأو[ل] الفيدرالي، ورؤساء حكومات المقاطعات.

وأضاف الدكتور الأيوبي أن للنظام الفيدرالي الكندي خاصيات أخر[ى] منها ما يسمى في المصطلح السياسي الكندي بمنهج عمل الأحزا[ب] السياسية، حيث إنه على خلاف النظام السياسي في الولايات المتحد[ة]

كنـدي ينـاقـش:

ب القانون الكندي

ة والنشاط الاجتماعي الذي يعرفه المجتمع الكندي

■ المسلمون في أحد مساجد كندا

الأمريكية يجد المواطن الكندي نفسه مضطراً للتعامل والتوجه إلى حزب سياسي وحيد هو الحزب الحاكم.

وفي ختام مداخلته أشار الدكتور الأيوبي إلى ما يجب على المسلمين في كندا فعله إذا ما كانوا يرغبون في أخذ موقع إيجابي في المجتمع مؤكداً على أنهم مطالبون بالتعويل على أنفسهم وليس على أية جهة أخرى بما فيها الدولة ذاتها. وعلى دعم جهودهم التنظيمية من خلال حضورهم الذي يمكن أن يتم بطرق مختلفة منها تجميع الإمكانيات البشرية وتأسيس هذه الجهود على مبدأ الحوار المتواصل والمستقر وانسجام سواء مع الجاليات أو مع مختلف مستويات السلطة والقرار لأنهم إذا ما كانوا يريدون أن يكونوا مؤثرين لابد أن يكسبوا ثقة أصحاب القرار.

أما الأستاذ جمال الطاهر فقد تحدث في المحور الثالث عن الحرية كمفهوم أصولي في الثقافة والمجتمع الغربيين مشيراً في البداية إلى أن حديثنا في هذا المحور عن مفهوم الحرية يحيلنا إلى مجال القانون الذي يحيلنا بدوره إلى مجال الديمقراطية، وعليه فإن موضوع الندوة يتأطر ضمن مفهوم أوسع هو مفهوم الحق الذي لم ينفك يطرح خلال العقدين الأخيرين، في وسط الحوارات السياسية والقانونية والاجتماعية التي يشهدها العالم ومنه خاصة العالم الغربي.

وفي ختام مداخلته ذكر الأستاذ جمال الطاهر أن المسلمين يجب أن ينظروا لمجتمعهم الكندي على أنه مجتمع في حركية مستمرة نحو التطور، يبحث دائماً بحكم طبيعته الحديثة، وانطلاقاً من آلياته الرئيسية كالحرية والعدالة والديمقراطية إلى التجدد الدائم وفق مبادئه الأصولية، وعليه فإن النخب الإسلامية مدعوة إلى البحث من جهتها عن طريق المساهمة الإيجابية في الحوارات والنشاط الاجتماعي الذي يعرفه المجتمع الكندي.

أما الدكتور بشار الصلح رئيس «المنتدى الإسلامي الكندي» فقد أكد أن المنتدى هو محاولة لملء بعض الفراغ الموجود في الساحة الإسلامية من خلال تجميع المسلمين أفراداً ومؤسسات لتكوين واجهة موحدة وإطار لعمل جماعي حتى يتمكن المسلمون - وخاصة منهم الشباب الجيل الثاني - من التعبير عن هويتهم وحقوقهم بكل طلاقة ووضوح وثقة في النفس فنحن جزء من هذا المجتمع المتعدد وعلينا أن نتخذ لأنفسنا موقعاً فاعلاً فيه». ويتمحور اهتمامات المنتدى حول ثلاثة محاور أساسية هي حماية الحقوق المدنية الجماعية للجالية المسلمة وتمثيل المؤسسات الإسلامية أمام الجهات الرسمية وشبه الرسمية في مسائل تتعلق بالصالح الإسلامي العام، وأخيراً تطوير دور مدني للمواطن المسلم في الحياة العامة الكندية. ■

في مجرى الأحداث

... حدادا على أرواح القطط والكلاب!

«هذه الحيوانات الطيبة سكنت معنا منذ القدم وقامت بأدوار هامة في حياة الإنسان، ولم يجر قتلها أو استبعادها في الماضي إلا في فترة واحدة هي فترة الحكم العثماني، عندما استبعد القطط والكلاب إلى بعض الجزر القريبة». ولم ينه الدكتور موروج أوروبا - أستاذ الفلسفة التركي - كلمته أمام الحضور في الجلسة الافتتاحية لمؤتمر «المستوطنات البشرية» إلا بعد أن نزلوا على طلبه بالوقوف دقيقة حداداً على أرواح قطط وكلاب بلدية إسطنبول التي قتلتها البلدية في إطار التحضير لهذا المؤتمر، كما أنه لم يقبل في الأصل إلقاء كلمته إلا بعد أن وافقت اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر على شرطه بأن يوجه المؤتمر رسالة احتجاج ضد بلدية إسطنبول التي قامت في إطار التحضير للمؤتمر بقتل القطط والكلاب في المدينة.

أي حس مرهف.. وأي قلب رقيق.. وأي سمو في الإنسانية هذا الذي يتدفق من هذا الفيلسوف الكبير!

كنت أنتظر وأنا أقرأ كلماته أن يتبع كلامه عن القطط والكلاب بكلمات أخرى عن الإجرام البشع ضد حق الإنسان في بؤر متفرقة من بقاع الأرض ولكن ذلك لم يحدث.. ويبدو أن ما جرى للكلاب والقطط قد ملك عليه كل مشاعره وأخذ بتلابيب فؤاده الرقيق.. وهذا أمر يدعو للحسرة والألم.. فما حدث لقطط وكلاب الفيلسوف الكبير في إسطنبول حدث أبشع منه لأطفال ونساء وعجائز البوسنة والهرسك، والشيشان، وكذلك كلابها وقططها.. طالما هو مهتم بها بهذه الدرجة.

إن بلدية إسطنبول وإن كانت قد طهرت المدينة من القطط والكلاب فإن مجرمي الصرب محو مدناً بأكملها وحولوها إلى مقابر كبيرة لم نسمع في التاريخ عن مثيل لها.. حتى صارت البوسنة كلها مقابر وصل عددها طبقاً للبيانات الدولية إلى أكثر من ٣٠٠ مقبرة.

وربما لم يسمع الفيلسوف الكبير عن مدينة سربرينيتسا البوسنية ذات الستين ألف نفس بشرية والتي دفن الصرب أبناءها في أبشع مقبرة عرفها التاريخ، ضمت واحدة منها فقط سبعة آلاف من الضحايا.

ثم إن إثارة الزوبعة حول كل من فترة الحكم العثماني «الخلافة»، وبلدية إسطنبول وإظهارها بهذه الطريقة الفجة في صورة متوحشة هو ظلم فادح، ففترة الحكم العثماني هي فترة زاهرة بالنسبة لتركيا بالذات، وإن كانت لم تخل من أخطاء، كما أن مدينة إسطنبول هي المدينة الفائزة العام الماضي بلقب أفضل مدينة في العالم بعد أن تسلم إدارتها الإسلاميون.

نعم إن الرحمة بالقطط والكلاب خلق إسلامي، ووصايا الرسول ﷺ في هذا الصدد مشهورة، وقصة المرأة التي دخلت النار في قطة حبستها.. والرجل الذي دخل الجنة في كلب سقاه مشهورة ومحفوظة.. لكن أن تهمل قضايا إبادة البشر ويتم التغافل عمداً عن قضايا الإنسان ويتم التعتيم عليها بالحديث عن قضايا القطط والكلاب في أكبر منتدى عالمي فذلك بحق نوع من الاستغفال المقيت.

إن منتديات الأمم المتحدة المحمومة تحولت في الفترة الأخيرة إلى نوع من المزايدة الرخيصة في أمور الرفق بالحيوان والدعوة الصريحة للإباحية والشذوذ وهدم المجتمعات تحت ستار الحرية.

ولا عجب ■

شعبان عبد الرحمن

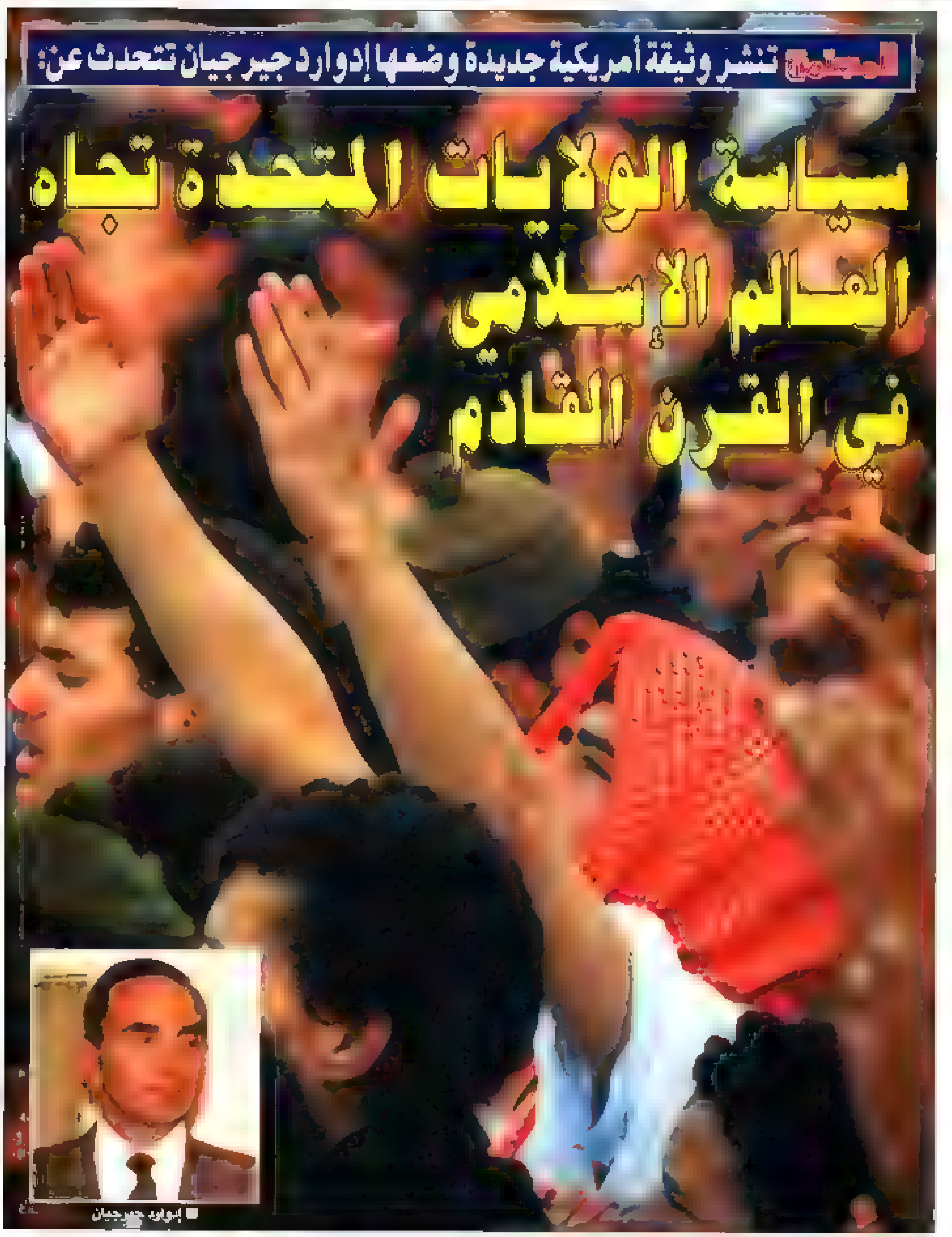

■ إدوارد جيرجيان

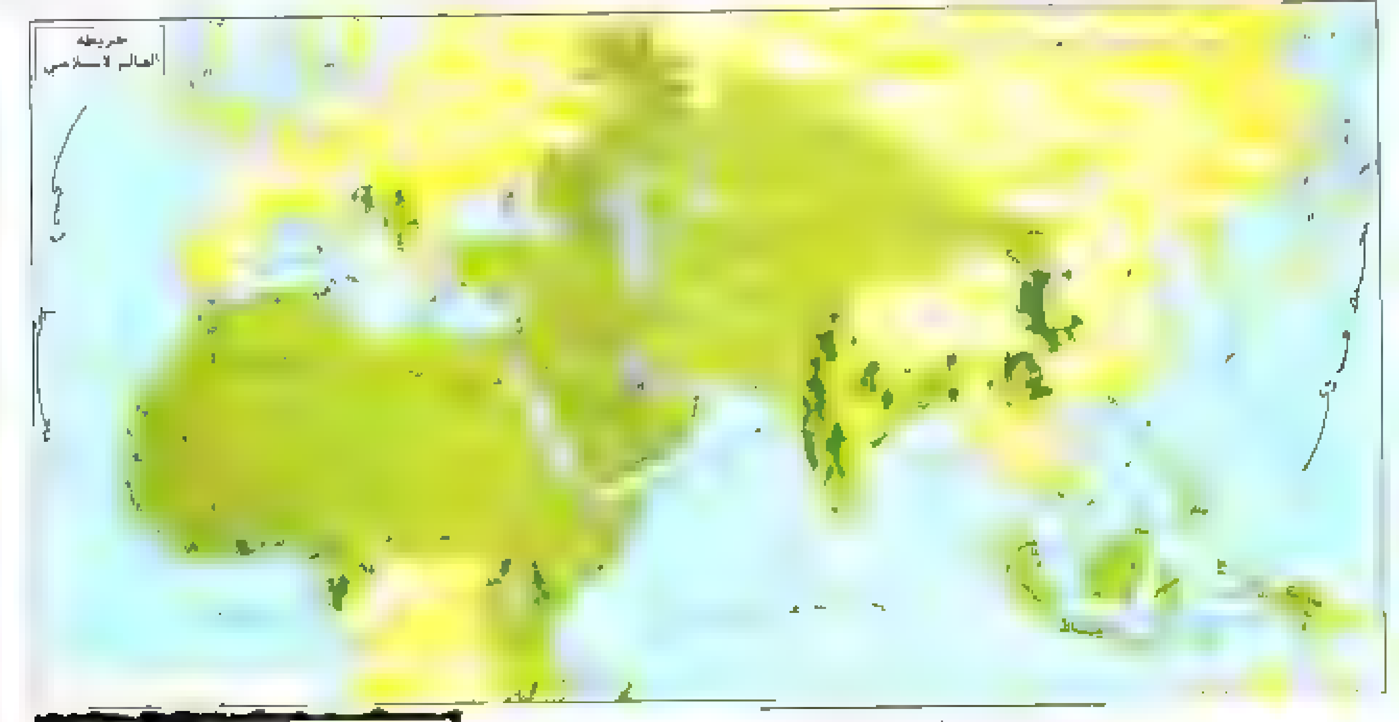

واشنطن: د. أحمد يوسف

منذ انطلاقة الثورة الإسلامية في إيران وارتفاع نداءات تصدير الثورة، هرعت الدوائر الغربية في البحث عن وسائل وآليات للتعامل مع الظاهرة الإسلامية بهدف تحجيمها أو تجريمها أو على أضعف الفروض احتوائها والتعايش معها

ولأن الغرب قد تأخر كثيراً في قراءة الظاهرة الإسلامية، وانشغل عنها خلال سنوات الحرب الباردة بالتخطيط والتآمر «لاحتواء الشيوعية» ووقف امتداداتها السياسية والجغرافية والأيديولوجية باتجاه الشرق العربي - الإسلامي، ولم يتوان في توظيفها أحياناً كما حدث في أفغانستان، لذلك فإن إدراك حقائق هذه الظاهرة «الصحوة» ظلت دون مستوى الوعي الغربي بحقيقتها أو ضرورتها للتغيرات المطلوبة - بإلحاح - لمنطقة الشرق الأوسط وخاصة بعدما عقمت الرسميات اليسارية وانطفأت جذوتها الوطنية واستبدت بالسلطة السياسية ولاحقتها كل صنوف الهزيمة والفشل.. وبعد انسحاب الاتحاد السوفييتي من أفغانستان، وتراجع الشيوعية كأيديولوجية ثورية انفرط عقد المعسكر الاشتراكي وتناثرت دوله كشظايا استقطبت معظمها «الديمقراطية الغربية»، فيما رآه البعض «كفوكوياما» بأنه يمثل «نهاية التاريخ» كتعبير عن سيادة الفكر الغربي وهيمنته الثقافية.

وعندما انحسرت مخاوف الغرب على «مصالحه الاستراتيجية بالصبح» بغياب الاتحاد السوفييتي، شرعت جهات وقوى سياسية بالغرب تبحث له عن عدو جديد، وكان الإسلام - بالطبع - هو المرشح الأكثر جاذبية، بسبب الاعتبارات التاريخية لظاهرة الحروب الصليبية. وخرجت في أوائل التسعينيات المقالات والتحليلات التي تتحدث عن أن «الإسلام هو العدو البديل للشيوعية». ثم وجدت إسرائيل أن لها مصلحة استراتيجية في ذلك، فبدأت بالترويج والعمل لمقولة «إن الأصولية الإسلامية هي العدو المشترك للغرب». وأسهمت في ربط الظاهرة الإسلامية - بعد ذلك - بمفاهيم التطرف والعنف والإرهاب.

ويمكننا القول - للأسف - بأن إسرائيل ووسائل الإعلام الصهيونية في الغرب قد نجحت إلى حد بعيد في كسب التأييد والتعاطف لهذه المقولة، والتي وجدت لها رواجاً بعد حادث التفجير الذي وقع في مركز التجارة الدولي بنيويورك عام ١٩٩٣م وبالرغم من مساعي المسلمين في الولايات المتحدة إلى تفنيد ادعاءات الإعلام الصهيوني عبر العديد من الأنشطة والإصدارات، إلا أن تحكم «اللوبي اليهودي» في اتجاهات السياسة الأمريكية، قد جعل إدارة الرئيس بيل كلنتون تتعامل مع الظاهرة الإسلامية بالمنطق الصهيوني وبالطريقة التي ترضي الجانب الإسرائيلي، ولازالت هذه السياسة هي السائدة، ولقد عبرت عن نفسها في مؤتمر شرم الشيخ، والذي رأى فيه المراقبون أنه بمثابة «إعلان الحرب على الإسلام تحت دعاوى التطرف والإرهاب».

ورغم التبعية الغربية للأجندة الإسرائيلية بخصوص التعامل مع الظاهرة الإسلامية، إلا أن أصواتاً لها مكانتها واحترامها في الأوساط الصحفية والأكاديمية والرسمية - أحياناً - لازالت ترتفع مطالبة الإدارة الأمريكية بضرورة البحث عن سياسة أكثر اعتدالاً تجاه الظاهرة الإسلامية، وتحذر من مغبة الانجرار الأعمى للسياسات المعادية للتيارات الإسلامية بالمنطقة. وقد كان للمقالة المثيرة التي نشرتها «روبن رايت» عام ١٩٩٣م في صحيفة «لوس أنجلوس تايمز» وقعاً طيباً في هذا الاتجاه، حيث طالبت بإعطاء الإسلاميين فرصة الوصول للحكم ومحاسبتهم - بعد ذلك - كباقي الحكومات الأخرى من حيث مدى التزامهم تجاه شعوبهم وعلاقاتهم بالمجتمع الدولي، ودعتهم إلى تجنب سياسة الإقصاء، والتي ستجعل الغرب يبدو أمام شعوب المنطقة بشكل معاد أو

BAKER INSTITUTE STUDY

■ الصفحة الأولى من الوثيقة

كمن يدعو إلى المواجهة الحضارية

إن هناك بعضاً من هذه الكتابات التي تقدم رؤية إيجابية عن اتجاهات الظاهرة الإسلامية إلا إن غلبة وهيمنة الأقلام المعادية على أهم الدوريات السياسية في الغرب، تجعل من هذا البعض الذي يمثل «الرأي الآخر» كمن يغرد خارج السرب، وستظل أصوات صحفية مثل «روبن رايت» و«روبرت فيسك» وجويس ديفس، وبيتر فورد، وأصوات أكاديمية أمثال جون اسبوزيتو، ومايكل هدسن، وتشارلز بتروورث، ومايكل هدسون، وآرثر لوري، وديفيد كيبل، وجراهام فوللر. وأخرى سياسية كإدوارد جرجيان، ولي هاملتون، وبيتر باكتول، وبوب نيومان، وجيم موران. ستظل هذه الأصوات تنطق بالحق الذي تعرفه، وتتحرى الصدق والاستقامة في أحاديثها وكتاباتها عن الظاهرة الإسلامية، ولكن محدودية التحرك والتشجيع لها سيجعل الآخرين من أعداء الظاهرة والمؤلبين عليها قادرين على مسح أي أثر حميد لهؤلاء.

ونحن من باب إطلاع القارئ المسلم على ما يتم نشره في الغرب من دراسات استراتيجية لها أبعاد ذات أهمية بواقع المنطقة العربية ومستقبلها، نقدم هذه الترجمة لواحدة من أهم الدراسات التي قدمها «معهد جيمس بيكر للسياسة العامة» في جامعة «رايس» الأمريكية، وأشرف على كتابتها مساعد وزير الخارجية السابق إدوارد جرجيان كرؤية تلخص السياسة الحالية والقادمة التي يجب على الحكومة الأمريكية اعتمادها في التعامل مع الإسلام وتنامي حضوره الساحة على الساحة العالمية.

ونظراً لأهمية الدراسة «سياسة الولايات المتحدة تجاه الإسلام وقوس الأزمة» فإننا سنتولى عرض الترجمة الحرفية لها، رغم اختلافنا مع الكثير من مصطلحاته وحتى رؤاها التحليلية ولكننا سنضع الدراسة بكاملها أمام القارئ حتى يتسنى له التعرف على منطلقات الفكر السياسي الغربي وآليات المصالح التي تدفعه وتشكل محيط حرائقه السياسية والاستعمارية على حد سواء.

توطئة

[أصبحت الحاجة لإيجاد سياسة تجاه الإسلام ملحة، حيث انبثقت التحديات في السياسة الخارجية وقد شملت هذه التحديات بلدان «قوس الأزمة» التي امتدت من البلقان إلى القوقاز إلى شمال إفريقيا إلى الشرق الأوسط حتى وصلت إلى أواسط وجنوب آسيا. وقد التف المسلمون في البوسنة والشيشان وناكورنو كاراباخ والجزائر وغزة والضفة الغربية، وجنوب لبنان وأفغانستان وكشمير حول هتاف المقاتلين المسلمين «الله أكبر» الذي تردد صداه في أجواء تسودها خلافات معقدة ويلجأ أطرافها إلى العنف أحياناً في حلها.

ومن المعروف أن لكل بلد من هذه البلدان أوضاعاً تاريخية وعرقية خاصة بها، إلا أن الصفة العامة لجميع هذه البلدان هي التصميم على الهوية الإسلامية والأهداف السياسية المعادية للحكومات غير الإسلامية أو العلمانية على السواء، ففي الحالة الأولى نشاهد أمثلة مثل المسلمين ضد الصرب في البوسنة، وفي الشيشان ضد الحكومة الروسية، والأذربيجانيين ضد الأرمن في ناكورنو كاراباخ، والجماعات الإسلامية في فلسطين ضد الإسرائيليين، والمسلمين ضد الهندوس في كشمير وهكذا!

وفي الحالة الثانية نرى جماعات إسلامية تعارض الحكومات العلمانية في تلك البلدان من العالم الإسلامي، وخير مثال على ذلك مصر والجزائر، ونجد خارج قوس هذه الأزمات مسلمين متطرفين يقومون بأعمال عنف كما حدث في نسف المركز التجاري العالمي في نيويورك، وخطف طائرة ركاب فرنسية والقيام بأعمال نسف من متطرفين «إسلاميين» جزائريين في فرنسا، وتمثل الحكومات الإسلامية في إيران والسودان التي تحاول تصدير النموذج النضالي للإسلام إلى العالم العلماني المسلم وغير المسلم، بعض أجزاء الفسيفساء المكونة لهذه الصورة.

وهنا يأتي التساؤل: هل ما يرجع إليه الدكتور هنتنجتون هو تصادم الحضارات، أم أنه بيان العلاقات السياسية والعرقية والدينية والثقافية الخاصة التي احتدمت بعد انتهاء عصر الحرب الباردة؟ على الأغلب فإن الجواب على ذلك هو الاحتمال اللاحق، ولكن وبالرغم من ذلك فإنه من الواضح أن على واضعي السياسة الآن التعامل مع العوامل الدينية والعرقية والثقافية بطريقة لم تكن واضحة خلال التجابه بين الدولتين العظميين الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي، وفي الحقيقة فإن السياسة الخارجية التي سيطر عليها ميزان القوى لم تكن فعالة بشكل كاف للتعامل مع مشاكل الوقت الحاضر، وتجد المجموعة الدولية نفسها الآن بدون هيكل سياسي متجانس للاستجابة لكل أزمة تنشأ في أي بلد من تلك البلدان.

ما الذي يجب عمله؟

ماذا يجب أن تكون سياسة الولايات المتحدة تجاه الإسلام، وكيف يمكن للولايات المتحدة القيام بدورها القيادي في وضع سياسة معتبرة وشاملة تجاه عالم قوس الأزمات ودور الإسلام فيه؟

أولاً: على الولايات المتحدة أن تعرف أن انتشار الخلافات المحلية في عالم قوس الأزمات يهدد مصالح أمريكا الرئيسية وحتى الحيوية، ولذ

رغم وجود أصوات في الغرب تقدم رؤية إيجابية عن الإسلام إلا أن غالبية الكتابات المعادية هي التي تحظى بالدعاية والترويج

يجب التركيز على أن مصالح الولايات المتحدة والدول الديمقراطية الصناعية ذات أهمية بالغ وذات عامل جغرافي حساس، حيث إن دول قوس الأزمات تحتوي على مخزون هائل من النفط والغاز الطبيعي وأنابيب التوريد إلى الخارج لمخزون النفط والغاز الطبيعي في هذه البلدا يكون ثلاثة أرباع المخزون العالمي. ولابد من الأخ بعين الاعتبار النتائج الناجمة عن الخلافات في هذه المنطقة على التوريد بالطاقة وسلامته وأسعارها، لقد اشتركنا بالفعل في حرب الخليج لرد العدوان ونحمي تلك المصالح. وإذا نظرنا إل الأمام إلى القرن الحادي والعشرين - سنجد أ الحاجة للطاقة ستزداد خصوصاً إذا سرت بلدا أخرى كالصين والهند قدماً في تطويراته الاقتصادية.

إن استمرار الاضطرابات في البوسنة قد يؤدي إلى اشتعال الحرب في البلقان، ومن ث الإضرار بأمن أوروبا وحلف شمال الأطلسي وروسيا، وإن إطالة الحرب في الشيشان قد تؤث على استقرار روسيا وبالتالي تحول مجرى موسك عن مجراها الديمقراطي والإصلاح الاقتصادي أما النزاع على ناكورنو كاراباخ فيمكن أن يجر تركيا إلى جانب أذربيجان ضد الأرمن، مما قد يجبر روسيا على التدخل، الأمر الذي من شأنه أ يخلق توتراً في علاقات تركيا مع أوروبا والولايا المتحدة.

وإن إسقاط الحكومة الجزائرية على أيدي الإسلاميين المتطرفين سيخلق - إذا وقع - سابقة خطيرة على منطقة المغرب والعالم العربي بالإضافة إلى ما يجلبه ذلك من ويلات على الأقطار الأوروب خصوصاً فرنسا التي يسكن فيها عدد كبير م المهاجرين المغاربة. وفي غياب التقدم في عملي السلام بين إسرائيل والعرب على المسارا الفلسطينية واللبنانية والسورية فقد تستطيع بعض الجماعات الإسلامية مثل حماس والجها الإسلامي الفلسطيني وحزب الله من تكثيف جهدها لإحباط العملية برمتها. والفشل في هذ المسيرة إلى الأمام سيكون له عواقب وخيمة على مصر، التي تعتبر حجر الزاوية في بناء السلا العربي - الإسرائيلي وهي نفسها تواجه تهديداً م الإسلاميين.

وفي الشرق أيضاً نجد أن كشمير مازالت عبو متفجرة كامنة، فالتوتر بين المسلمين والهندوس ق يزيد من حدة الخلاف بين البلدين ويقود إلى مجابه عسكرية. والوضع في أفغانستان - حيث تتصار الفئات الإسلامية على السلطة - سيجلب نتائ سلبية على أوزبكستان وتوركمانستا وطاجيكستان، وسيمتد هذا التأثير السلبي على سكان روسيا ذوي الأعراق الجنسية المختلفة ف جمهوريات آسيا الوسطى، الذين يحاولون التغلب على المشاكل الناجمة عن تفكك الاتحاد السوفييتي وبالتزامن مع تلك التطورات تستمر الحكومتا الإيرانية والسودانية في البحث عن مناسبات مواتي لتصدير نموذجهما النضالي للإسلام

■ الصراع في أفغانستان أحد محاور الاستراتيجية الأمريكية في القرن القادم.

إن فهم ما قد يترتب على هذه الأوضاع هو الخطوة الأولى في تطوير سياسة فعالة. وعندما شغلت منصب مساعد وزير الخارجية لشئون الشرق الأدنى حددنا المنهج السياسي الذي أصبح فيما بعد الموقف الرسمي بشأن هذا الموضوع في إدارتي الرئيسين بوش وكلينتون، وكانت النقاط الرئيسية لتلك السياسة هي:

١ ـ إن الولايات المتحدة لا تعتبر الإسلام كواحد من المذاهب التي تناصب الغرب العداء أو تهدد سلام العالم، ولاشك أن هذا جواب مبسط لحقيقة معقدة، وبالإضافة إلى ذلك نفهم كهذا يفيد المتطرفين. (لابد من التنويه بما قاله الرئيس الإيراني بمناسبة عيد الثورة الإسلامية الإيرانية السادسة هذا العام، عندما قال: «يريد الغرب وبشكل خاص الولايات المتحدة أن تجابه الأصولية الإسلامية بنفس الطريقة التي كانت تتحدى بها الشيوعية. إنها مخطئة في مقارنتها، ومن شأن هذه السياسة أن تقوي الحركة الأصولية»، وقد ظهرت هذه المقولة أيضاً في الاجتماع الإسلامي الدولي الذي عقد في الخرطوم في السودان في مارس (آذار) عام ١٩٩٥م (إن إحياء الإسلام كقوة سياسية قاد العالم والولايات المتحدة بالذات للتعامل مع المسلمين كأعداء في حرب باردة جديدة)

٢ ـ لم تستبدل الحرب الباردة بتنافس جديد بين الإسلام والغرب، لقد انتهت الحروب الصليبية منذ وقت طويل.

٣ ـ يعترف الأمريكيون بأن الإسلام أحد العقائد العالمية العظيمة (ويمارس في جميع القارات) ويبلغ تعداد المسلمين الذين يحملون الجنسية الأمريكية بالملايين في الولايات المتحدة. ونحن في الغرب معترف بأن حضارة الإسلام التاريخية كانت من بين العوامل التي أثرت على ثقافتنا وأغنتها.

٤ ـ إن هناك مجموعات أو حركة في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تحاول إصلاح مجتمعاتهم باتباع مثلهم الإسلامية. على أن هناك تشعباً ذا اعتبار في التعبير عن تلك المثل، فمعظم المسلمين الذين يبلغ عددهم قرابة البليون في العالم يعيشون خارج العالم العربي ويختلفون في اللغات والأعراق والأجناس والثقافة. ويوجد عدد كبير من المسلمين في جنوب وجنوب شرق آسيا وفي الصين وفي إفريقيا، كما ينقسم المسلمون أيضاً إلى مذهبين رئيسيين ـ السنة والشيعة ـ إضافة إلى الثقافات المتعددة الموجودة في العالم الإسلامي.

٥ ـ لا نجد معسكراً موحداً متجانساً أو جهداً دولياً يدفع أو يساعد المجموعات أو الحركات الإسلامية، إلا أننا مهتمون باستغلال إيران للجماعات المتطرفة في المنطقة وبدور السودان في دعم مثل هذه الجماعات في شمال إفريقيا، إن ازدياد التنسيق بين هذه الدول والجماعات المتطرفة ولجوئهم إلى الإرهاب يتطلب منا اليقظة. ولكننا نجد في نهاية المطاف أن عدم توفر العدالة الاجتماعية ـ اقتصادياً واجتماعياً وتعليمياً وسياسياً ـ هو العامل الأساسي الذي يغذي التطرف في تلك المناطق.

٦ ـ سوف نؤيد الحكومات التي تنشد توسيع المشاركة السياسية في المنطقة، ولكننا في نفس الوقت ننظر بريبة إلى أولئك الذين يستخدمون العملية الديمقراطية ليصلوا إلى الحكم ثم يهدمون العملية نفسها حتى يحتفظوا بالسلطة والسيطرة السياسية. إننا نؤمن بقاعدة الشخص الواحد للصوت الانتخابي الواحد، على أننا لا نؤيد الشخص الواحد للصوت الانتخابي الواحد مرة واحدة.

٧ ـ ونحن نختلف مع هؤلاء الذين يمارسون الإرهاب ويلجئون إلى العنف ويرفضون الحلول السلمية للخلافات، ويهضمون حقوق الأقليات، ويحتقرون التعددية السياسية أو يخالفون حقوق الإنسان المعترف بها دولياً ـ إننا نختلف معهم مهما كان دينهم.

هذه هي الأسباب التي أوجدت الفروق بيننا وبين دول علمانية كالعراق وليبيا. ونقولها بكل بساطة إن الدين لا يقرر سلباً أو إيجاباً طبيعة العلاقات مع البلدان الأخرى. إن خلافنا هو مع التطرف في حد ذاته، ومع ما يصحبه من عنف ونكران وتعصب وتحريف وقسر وإرهاب.

ما بعد السياسة الحالية

مع أن هذا الأسلوب يحتوي على أسس صالحة لسياسة الولايات المتحدة في معالجة هذا الموضوع البالغ الأهمية في الوقت الحاضر، فقد حان الوقت للنظر إلى ما بعدها بطريقة شاملة لمعالجة التحديات التي سنواجهها في بلدان قوس الأزمات عندما ندخل في القرن الحادي والعشرين، فما الذي يجب عمله الآن؟ للذهاب إلى ما بعد السياسة الحالية نحتاج لرسم سياسة تعترف بأهداف التحديات وتنبثق عن قواعد العمل التالية:

الأسلوب التنظيمي

أولاً: بالنسبة للنواحي التنظيمية، يجب على حكومة الولايات المتحدة أن تفهم أن القوى التي تلعب دوراً في بلدان قوس الأزمات ككل هي في غاية التعقيد، وهي لذلك تشكل الأساس لإيجاد

ورسم سياسة واقعية وفعالة. ويجب على وكالة الاستخبارات المركزية ومركز الاستخبارات والبحث التابع لوزارة الخارجية أن تركز جهودها لتزويد صانعي السياسة بالمعرفة والمعلومات التي يحتاجونها لوضع سياسات واقعية وفعالة بشأن هذه المنطقة المهمة، ومع أن وضع سياسات لمكافحة الإرهاب والقيام بعمليات ضد الآليات المالية وغيرها التابعة للجماعات المتطرفة أمر هام، إلا أنه لا يمكن أن يكون مركز الاهتمام الرئيسي لتلك السياسة، ويجب أن يكون دور مخططي السياسة الخارجية للولايات المتحدة مركزياً في الجهد المتكامل لوضع هذه السياسة، وكذلك يجب على الخدمات الخارجية للولايات المتحدة وضع طريقة رئيسية للحصول على الخبرات القطرية من خلال الدراسات في هذا المجال، وتدريب الموظفين على لغات بلدان قوس الأزمات، كما يجب التركيز بشكل خاص على اللغتين الفارسية والتركية.

الإسلام والتطرف

ثانياً: مع أننا نعترف بأن الإسلام واحد من الديانات العالمية ورسالته السائدة تدعو إلى التسامح والاعتراف «بأهل الكتاب» (أي اليهود والنصارى) إلا أنه يجب على سياسة الولايات المتحدة أن تفرق بقوة بين كلمات وأفعال الاتجاه السائد للإسلام من جهة، وبين الأفراد المسلمين والجماعات والحكومات التي تعمل ضد مصالح الولايات المتحدة ومنهم من يدعو إلى الإرهاب والاضطهاد والسعي وراء الحكم الفردي المتسلط. وعلى الولايات المتحدة أن تزيد من مساعدتها وتتعاون بشكل أقوى مع الحكومات المسلمة المعتدلة التي تبذل على الأقل جهداً جدياً للاستجابة لمطالب شعوبهم في العدالة الاجتماعية والمشاركة السياسية والنمو الاقتصادي من خلال تطوير اقتصاد حر. إننا بحاجة للتعامل مباشرة مع مثل هذه البلدان عندما نصيغ سياستنا للتعامل مع الإسلام. وبهذا الصدد يجب أن لا ننسى أندونيسيا (أكبر دولة إسلامية من حيث السكان والتي توجد فيها حركة إسلامية في طور النشوء) وماليزيا عند رسم سياستنا.

إن العديد من الدول تستطيع بالفعل أن تخدم كقوة إيجابية للإسلام المعتدل خارج حدودها، ويجب اعتبار هذه الدول كجسور محتملة للإسلام بمفهومه السائد إلى مسلمي العالم في الشرق الأوسط وأواسط آسيا.

ومن الأمثلة على ذلك تركيا ونموذجها العلماني للمجتمع الإسلامي وطاقتها للوصول إلى البلدان التي تتكلم اللغة التركية في أواسط آسيا، وكذلك مصر الملتقى الهام للحوار بين المفكرين الإسلاميين المعتدلين والمتطرفين، والبلد الذي توجد فيه أعظم جامعة إسلامية: جامعة الأزهر.

ولكن يجب أن نتقدم بأسلوب معقول وبدون أوهام كبيرة، ففي بعض الأقطار نجد بعض الشخصيات تعبر عن آراء متفرقة تتراوح بين معتدلة ومتطرفة، وعلى كل دولة أن تتعامل بشكل فعال مع المشاكل الداخلية المتعلقة بالحركات والجماعات الإسلامية السياسية، وإضافة إلى ذلك، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي بوقت قصير أشارت التوقعات إلى تطور سباق بين تركيا وإيران «لعبة أخرى كبيرة» لكسب عقول وقلوب الشعوب المسلمة في آسيا الوسطى. وفي الواقع لم تتمكن أي من الدولتين أن تحصل على نفوذ حاسم في تلك المنطقة بسبب العوامل القومية والدينية (الفروق بين السنة والشيعة) وعوامل أخرى معقدة.

أما بخصوص البوسنة فقد تكون الفرصة التاريخية قد ضاعت لخلق كيان ديمقراطي متعدد الديانات والأعراق الجنسية في قلب القارة الأوروبية التي كان يمكن أن تخدم تفاعل بين مختلف الثقافات والديانات بين المسلمين والمسيحيين.

إن الخلافات التي ظهرت بين أعضاء المجلس الرئاسي في البوسنة حول مدى انتماء الجيش البوسني إلى الإسلام يعكس ـ كما أوردت جريدة نيويورك تايمز في أوائل عام ١٩٩٥م ـ «التوتر بين هؤلاء الذين يفضلون النموذج العلماني وتعدد الجنسيات للمجتمع وأولئك الذين يحبذون الانتماء القوي للإسلام وهذا الخلاف يعكس التوتر الأساسي في المجتمع الذي يعيش تحت ضغط حرب مدمرة، وما زال هذا الخلاف موجوداً في المجتمع وما زالت النزعات الديمقراطية تظهر بين طيات هذا الخلاف، وهذا يدل على أن التأييد للتعددية والتنوع في البوسنة يجد تأييداً».

هناك أمل بأن يظهر مجتمع ديمقراطي متعدد الثقافات ومتعدد الأجناس في البوسنة. واليوم يبدو الاحتمال للوصول إلى هذه النتيجة ضئيلاً، ولابد من التوضيح بهذا الشأن بأنه بينما كان التوتر موجوداً باستمرار ـ تاريخياً ـ إلا أن المسلمين والصرب والكرواتيين لم يقتلوا بعضهم البعض لقرون مضت كما كان متوقعاً، وبين سجل التاريخ أنهم تمكنوا من التعايش تحت ظل مجتمع متعدد الجنسيات والأديان ولم تحدث بينهم مواجهات عنيفة، وأما الأوروبيون فرغم درايتهم وخبرتهم التاريخية بمنطقة الشرق الأوسط إلا أنهم يعانون من قصر النظر عند التعامل مع الإسلام، وقد طغت المتطلبات الاقتصادية ومتطلبات الأمن الناجمة عن وجود عدد كبير من المهاجرين المسلمين في بلادهم ـ وهذا لا شك أمر مهم في حساباتهم السياسية ـ على قراراتهم، ولم يركزوا اهتمامهم لإيجاد أسلوب شامل.

العالم الإسلامي يضم ثلث مخزون العالم من الزيت والغاز الطبيعي ومن ثم فإن الولايات المتحدة يجب أن تغير سياستها في المنطقة حرصاً على مصالحها

■ الحرب في امخاريب احد الم

وبالفعل فبدلاً من أن تنظر بعض الدول الأوروبية إلى أن خلق كيان ديمقراطي في أوروبا من شأنه أن يفتح المجال لإيجاد اتصال وجسر متعدد الثقافات يربط بينهم وبين العالم الإسلامي، نظروا إلى مشكلة البوسنة بأنها تهديد إسلامي.

أسلوب المسار المزدوج

ثالثاً: يجب على الولايات المتحدة أن تتبع سياسة متسقة وأن تعمل جاهدة مع حكومات الدول الإسلامية للتعامل مع مجتمعاتهم على مسار مزدوج: مشاركة الحكومة الواسعة وقوى السوق الحرة بالسرعة التي تسمح بها ظروفهم الخاصة. ففتح الأردن المجال للإخوان المسلمين يعتبر تطوراً جريئاً وموضوع دراسة في الإصلاح السياسي. وفي نفس الوقت يجب على الولايات المتحدة أن تشجع اقتصاد الملكية الخاصة والسوق الحرة كأفضل أسلوب فعال لإزالة بؤر الظلم الاجتماعي الذي من شأنه أن يشجع التطرف، وعند القيام بذلك يجب أن ندرك الأمور المعقدة الواردة، ربما تنظر بعض دول العالم إلى التقدم المدني في الغرب بريبة حتى بروح العداوة وبأنها مدنية غريبة على ثقافتهم وعقائدهم. وفرض أي «علمانية» ربما تقود إلى المقاومة، وهذا هو بالتأكيد وضع الأفراد والجماعات والطبقات الاجتماعية في هذه البلاد التي لا تشارك في عملية التقدم المدني، والذين يرون أنفسهم كضحايا محرومة. وهذه أرض خصبة للتطرف. ولهذا فإنه من الضروري عند الشروع بتبني البرامج المدنية العصرية أن نضمن أن تعود فوائد الاشتراك السياسي وتطوير السوق الحرة والتطور السياسي والاقتصادي على أكبر عدد ممكن من الناس، ولذلك فالعامل الأساسي هنا هو الحوار السياسي بين الحكومات وشرائح واسعة من مجتمعاتها، وفي نفس الوقت تبني سياسات اقتصادية تعود بالنفع على قطاعات كبيرة من السكان وعلى خلق طبقات وسطى، يجب على الولايات المتحدة أن تتبنى أسلوب التعامل مع كل

ن المسلمين والأرض في آسيا الوسطى

قطر على أن يكون مفهوماً لديهم أننا لا نريد أن ننشئ نماذج سياسية غربية في الكثير من هذه المجتمعات التي هي تقليدية في طبيعتها ولها مجالس شورى يمكن تطويرها على نحو ديمقراطي.. هذا هو الأسلوب الذي يجب التأكيد عليه.

وأما بخصوص الناحية الاقتصادية وبعد سقوط الشيوعية والاعتراف بفشل النماذج الماركسية والاشتراكية داخل وخارج العالم الإسلامي، فقد بدأت فوائد امتلاك القطاع الخاص للأعمال واقتصاد السوق الحرة تظهر بوضوح أكثر فأكثر، ويجب على الولايات المتحدة بالتعاون مع الأوروبيين واليابانيين أن تتبنى دوراً فاعلاً في تشجيع بلدان تلك المنطقة على أن تبدأ وتحافظ على بقاء الإصلاحات في مجالات السوق الحرة وخصوصاً في تلك البلدان التي اتسمت بأنظمة مهجورة وعديمة الجدوى والتطور، (ومرة أخرى فإنه من المهم في هذا المجال أن نصوغ أسلوباً ليناسب الظروف السياسية والاقتصادية والثقافية والدينية الخاصة بكل بلد).

الخلاف العربي - الإسرائيلي

رابعاً: حل الخلاف العربي - الإسرائيلي من شأنه أن ينهي الشعور المعادي للغرب عند المسلمين، ويقلل من تأثير الجماعات المسلمة المتطرفة وقدرتها على إلحاق الضرر خاصة في الشرق. لقد كان هذا الخلاف عاملاً هاماً في تبني هذا الموقف تجاه الغرب، لقد حدث هذا بالفعل، فقد رأينا كيف أن دكتاتور العراق، صدام حسين، لف نفسه ساخراً بعباءة الإسلام أثناء حرب الخليج ليحارب إسرائيل ومؤيديها الغربيين، وكيف أن علماء الدين في الحكومة الثورية في إيران ترجموا موقفهم العلني ضد إسرائيل والغرب بمساعدتهم العنف والإرهاب من خلال جماعات كحزب الله وحماس، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين - القيادة العامة - والجهاد الإسلامي الفلسطيني.

وبهذا الصدد فقد أصبح في غاية الأهمية للولايات المتحدة أن تسارع في دفع عمليات السلام في الشرق الأوسط إلى الأمام، فالخيارات السياسية ستضيق في عام ١٩٩٦م عند إجراء الانتخابات الوطنية، لقد اشتدت وطأة السباق بين المفاوضات والعنف والإرهاب على أرضية إضعاف التأييد الإسرائيلي لعملية السلام، ولعل أسوأ تصور هو أن يشتد ساعد الإرهاب بينما تتوقف عملية السلام عن التقدم، إنه يتوجب على الرئيس ووزير الخارجية أن يستعملا تأثيرهما ومكانتهما كمحاور مشتركة بين أطراف التفاوض العربية والإسرائيلية بشكل مباشر ومستمر وأكثر نشاطاً حتى تصل المفاوضات إلى نهايتها فيما تبقى من الوقت لئلا تضيع فرصة تاريخية. أما عن المسار الفلسطيني - الإسرائيلي فالانتخابات وتوسيع نطاق الحكم الذاتي أهداف محتملة يجب تحقيقها في سنة ١٩٩٥م، كما يجب أن يتم تمهيد الطريق لبدء مفاوضات المرحلة النهائية لبحث المواضيع الحساسة كالقدس، والمستوطنات. أما على المسار الجغرافي الحساس: المسار الإسرائيلي - السوري، فمواضيع الأرض والسلام والأمن كانت جاهزة منذ بعض الوقت لتدفعها الولايات المتحدة بدورها الفاعل في المفاوضات إلى الأمام، إن الاجتماعات بين رؤساء الجيش في إسرائيل وسورية حدث إجرائي هام ويجب البناء عليه للتغلب على الخلافات بشأن الترتيبات الأمنية، فالتقدم على هذا المسار سيؤدي إلى تقدم مواز على المسار اللبناني، وبالتالي سيقود ذلك إلى سلام عربي - إسرائيلي شامل على جميع الجبهات.

دور الدين

خامساً: يجب على حكومات الولايات المتحدة وهي ترسم سياستها لما بعد الحرب الباردة وهي تقف على عتبة القرن القادم أن تقدر دور الإسلام حق قدره في الشئون العملية، ويجب أن نكون على استعداد لإكمال سياساتنا الاقتصادية والأمنية والسياسية من أجل إدارة الحوار بين الجماعات الدينية المختلفة عندما يكون ذلك صائباً. إنه من الواضح أن تبادل وجهات النظر بين اليهود والمسيحيين والمسلمين سيساعد على تحقيق السلام والتفاهم في الشرق الأوسط كما أن إنشاء روابط دبلوماسية بين الفاتيكان والأحزاب الدينية وإسرائيل يعتبر خطوة هامة لتحسين الحوار الديني بين المسيحية واليهودية، إنه دور مهم حتى بالنسبة لإسرائيل نفسها فيما يتعلق بعملية السلام.

فالجهود الذي قدمه رئيس الوزراء رابين في الماضي بخصوص اشتراك حزب شاس المتشدد دينياً في الحكومة الائتلافية يمكن أن يكون له وقع مهم على المحادثات الإسرائيلية - السورية حيث يعظ قائد حزب شاس الحاخام أوفاديا يوسف بأن قدسية الحياة تسمو على قدسية الأرض.

والحوار في البلقان بين الأرثوذكس الشرقيين والكاثوليك الرومانيين والمسلمين قد يساعد قضية السلام، كما أن بإمكان منظمة المؤتمر الإسلامي والعالم الإسلامي أن يوسعوا برامجهم التعليمية وجهودهم لحل الخلافات العربية كمحاولة لإيجاد نقطة اتصال مع الجماعات والسلطات الدينية لتشجيع الحوار بين مختلف العقائد. أما بخصوص جنوب آسيا فيجب بذل الجهود لتشجيع الحوار بين المسلمين والهندوس.

المعارنة بين الجسور والحيطان

هناك دراسات وأمثلة على رجال ذوي عقائد دينية اشتركوا في عمل سياسي لحل الخلاف عندما عجزت الوسائل الأخرى عن ذلك، فبالنسبة للمسيحية يمكن الاستشهاد بحركة إعادة التسليح الأخلاقي التي تلت الحرب العالمية الثانية بين فرنسا وألمانيا، ودور الكنيسة الميثودية في المحادثات التوفيقية بين حكومة ساندانيستا والهنود المسكيتو في شرق نيكاراغوا في الثمانينيات، ودور الكنيسة الكاثوليكية في الفلبين أثناء ثورة ١٩٨٦م، ودور جمعية الكويكرز في الحرب النيجيرية، ودور الكنائس في إنهاء التمييز العنصري في جنوب إفريقيا. وهكذا فنحن نرى مع أن هناك انطباعاً عاماً بأن الخلافات الدينية كانت وستبقى سبباً وحجة للخلاف والحرب، فإن هناك جانباً آخر، وهو أن أعمال الجماعات الدينية والأفراد قد تساعد في إيجاد حل للخلافات.

وبناء على ذلك يمكن القول إنه بالإمكان بناء الجسور بدلاً من بناء الحيطان، وإن التحدي الذي يواجهنا ونحن نقف على عتبة القرن الجديد هو أن نقرر كيف يمكننا أن نطور قيمنا الخاصة بنا، وفي نفس الوقت نتعايش ونتفاعل مع القيم والعادات الأخرى التي ستستمر على مسيرها الخاص بها. يقول (الأنثروبولوجي) عالم الإنسان كليفورد كريتز «لا تستطيع فرض نفسك على العالم وكأنه لا يوجد فيه أحد غيرك لأن هذا ليس صدامًا بين الآراء، فهناك أشخاص مرتبطون بتلك الآراء، فإن كنت تريد أن تعيش بسلام فعليك أن تعرف بأن الناس الآخرين هم أشخاص حقيقيون مثلك»، وأما فيما يتعلق ببلدان قوس الأزمات وحركتها الإسلامية فالحاجة ماسة لصياغة سياسة مترابطة للتعامل معها، وعناصر سياسة شاملة كالتي وردت في هذه الدراسة من شأنها أن تزيد من احتمالات نجاح الدبلوماسية الوقائية وحل الخلافات سلمياً، وبإمكان الولايات المتحدة إذا تصرفت بإبداع وحزم أن تظهر الدليل على قيادتها في هذا المفترق التاريخي في منطقة مهمة من العالم) ■

بروز الإسلام كقوة عالمية قاد العالم والولايات المتحدة بالذات للتعامل مع المسلمين كأعداء في حرب باردة جديدة

صفحة جديدة للعلمانية التركية

الرفاه يتفوق على حزبي الائتلاف مجتمعين في الانتخابات التكميلية

إسطنبول: محمد العباسي

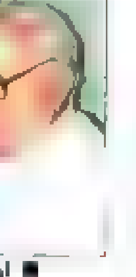
■ أربكان

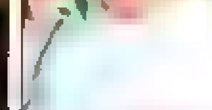
■ يلماظ

بموافقة ٣١٦ من نواب مجلس الشعب التركي على طلب حزب الرفاه إدراج موضوع سحب الثقة من حكومة الأقلية الائتلافية التي يترعمها مسعود يلماظ ضد ١٣٢ وامتناع ٤ عن التصويت وعدم مشاركة ١٠٨ في الجلسة التي عقدت يوم الإثنين الموافق ٣ يونيو الجاري، وأيا كانت نتيجة جلسة الاستجواب المحددة بيوم السبت ٨ يونيو، فإنها تعتبر «النفس» الأخير في عمر حكومة يلماظ رغم أنها في غرفة الإنعاش منذ ولادتها في مارس الماضي.

علاوة على أن نتائج الانتخابات المحلية التكميلية التي أجريت يوم الأحد الموافق ٢ يونيو وفوز الرفاه فيها بنسبة ٥٣,٣٣٪ قد فاز على حزبي الحكومة معاً إذ حصل الوطن الأم على ٢٩,٣٠٪، والطريق القويم على ٩٩,١١٪، ومنزلا الصرية القاصمة في حزبي اليسار إذ حصل حزب اليسار الديمقراطي على نسبة ٩,١٣٪، والشعب الجمهوري على ٦,٦٨٪ مما يعني عدم قدرة أي منهما على النجاح في أية انتخابات برلمانية مقبلة إذ إنه من المطلوب الحصول على نسبة ١٠٪ على الأقل.

ولذلك ارتفعت حدة تصريحات بعض قادة اليسار لمواجهة مد الرفاه، فطالب مراد قره يلتش نائب سمسون عن الشعب الجمهوري بزعيم حزب الشعب الاشتراكي بضرورة توحيده مع الشعب الجمهوري، كما طالب نائب رئيس الوزراء السابق بضرورة توحيد اليسار، بينما تساءل حسن فهمي جونشي قائلاً كيف سيحاسب المسئولون أنفسهم؟

وهو الأمر الذي دفع أكرم باتشيريلي من الوطن الأم إلى التصريح بأن النتائج فضيحة لليمين واليسار وبأنها رسالة واضحة من الشعب فحواها أنه لا يريد تشيللر ولا يلماظ، ولذلك يجب على الفور عمل بروتوكول حكومي جديد لاختيار شخص ثالث لرئاسة الحكومة حتى نهاية العام على أن يتم تداول السلطة بعدها لكل من الوطن والطريق وتناسى القول أن الشعب اختار النظام العادل والرفاه.

ترهيب بظلال العسكر

ولم يقتصر الأمر على ذلك، فهاهو ألب أصلان توركش - زعيم حزب الحركة القومية وأحد ضباط انقلاب ١٩٦٠ - الذي أعدم عدنان مندريس رئيس الوزراء التركي السابق وزعيم الحزب الديمقراطي يهرع إلى يلماظ كوسيط لمنع انهيار الائتلاف الحكومي المنهار أصلا بعد إعلان تشيللر انسحابها منه رغم إبقاء الوزراء بهدف إيقاف عمل الحكومة وعرقلة خطوات يلماظ بتعيين وزراء جدد في حالة سحبهم.

وبالطبع فإن إدخال توركش الدورة محاولة لإلقاء الظلال على أنه رسول المؤسسة العسكرية، مثلما حدث أثناء تشكيل الحكومة وكانت المشاورات جارية آنذاك بين أربكان ويلماظ فزار أربكان عند منتصف الليل وقال إنه أبلغه برفض العسكر مشاركة الرفاه في تشكيل الحكومة، وهي محاولة إرهابية من قبل أنصار المؤسسة العلمانية الأتاتوركية لمنع الرفاه من الوصول إلى الحكم، وهي لا تمت للحقيقة بصلة لأن عهد الانقلابات العسكرية وموضة الحكم بالزي الكاكي انتهت حتى في تركيا، خاصة وأن الجيش أعلن عدة مرات أنه لا يهمه من يحكم طالما كان الحزب قانونياً وجاء عبر الصناديق ولن يمس المبادئ العلمانية، وطالما ردد أربكان أنه لن يمس الأسس العامة للنظام مشيراً إلى أن العلمانية ليست العداء للدين أو حرية التفكير والاعتقاد، بل أن يعيش الإنسان وفق ما يعتقد، وهي جملة سيستفيد فيها المسلمون في تركيا إذ يطالبون - وهم الأغلبية - بأن يعيشوا ويستمتعوا بحقوق الأقليات التي تكفلها معاهدة لوزان للروم و الأرمن والأقليات الأخرى في تركيا!

الشعب والدستور ضد الحكومة

وإذا كانت المحكمة الدستورية قد أكدت وجهة نظر الرفاه بعدم دستورية التصويت على الحكومة بعدم حصولها على الأغلبية المطلوبة وفق الدستور وهو ما يرفض يلماظ تنفيذه رغم أن شريكه الطريق القويم يطالب بإعادة التصويت وضرورة تشكيل حكومة أغلبية، مما دفع الرفاه لتقديم استجوابه بسحب الثقة ووافق على الطلب ٣١٦ نائباً يكفون لإسقاط الحكومة ضد ١٣٢ (عدد نواب الوطن الأم ١٣٤ نائباً) فإن نتائج الانتخابات المحلية التكميلية التي أجريت في ٤١ بلدية سحبت الثقة من حزبي الحكومة خاصة بعد فوز الرفاه بنسبة تفوق حزبي الحكومة.

الوحيد في تنامي الشعبية

ويكفي لإثبات مدى شعبية الرفاه بأنه نجح في رفع نسبة أصواته في المناطق التي أجريت فيها الانتخابات من ٢٥٪ حصل عليها في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩١م أثناء تحالفه مع الحركة القومية إلى ٢٧٪ في محليات ١٩٩٤م منفرداً، و٣٠٪ في ديسمبر ١٩٩٥م في الانتخابات البرلمانية وارتفعت إلى ٥٣,٣٣٪ في الانتخابات التكميلية الأخيرة بزيادة ٥٣ ٨٪.

وبينما فقد الوطن الأم خلال الفترة المذكورة ١١ ٤٪ والطريق القويم حوالي ١١,٠٩٪، واليسار الديمقراطي ١,٨٧٪ والشعب الجمهوري ٨,٠٢٪.

الأول في الاستطلاع أيضاً

بل إن حزب الوحدة الكبير (إسلامي - قومي) حصل على ٩,٩٪ في الانتخابات التكميلية وهو زخم تصويتي للإسلاميين، ولذلك حصص في استطلاع كوندا في إطار تحليل النتائج الأخيرة على نسبة ٥٪، وكان من قبل في إطار نسبة ٣٪ لباقي الأحزاب بينما حصل الرفاه على ٣٣٪ فمثلا المركز الأول، والوطن الأم على ١٨٪ والطريق القويم ١٤٪، واليسار الديمقراطي ١١٪، والحركة القومية ١١٪، والشعب الجمهوري ٨٪، والعمل الديمقراطي ٦٪، والمرية ٢٪ وباقي الأحزاب ٢٪.

والسؤال المثار حالياً هو ألا تكفي تلك النتائج وحكم المحكمة الدستورية وموقف النواب من طلب الرفاه وانسحاب الشريك من الحكومة لأن يقدم يلماظ استقالته؟ إذ يصر على البقاء في الحكومة حتى في حالة سحب الثقة منها فإنه يصرح بلا خجل سياسي أنه سيشكل حكومة انتخابية آنذاك شاهراً سيف الانتخابات المبكرة في وجه الأحزاب التي تخشى حالياً دخولها بعد صفعة الجماهير لها في التكميلية يوم ٢ يونيو الجاري.

ويستند يلماظ لضمان نجاحه في الانتخابات المقبلة إلى دوره في مواجهة الفساد - وهو ما لا يمكن إنكاره، إذ إن تشيللر رضخت لشروط التحالف معه وتنازلت له عن رئاسة الوزارة أولا بهدف ضمان عدم نبش قبر المخالفات المالية التي حدثت في عهدها وبفعلها، وليس لأن الجيش فرض عليها ذلك.

عموماً إن أي تجاهل لنتائج الانتخابات التكميلية يعني عدم احترام إرادة الشعب والقواعد الديمقراطية. وهو ما سيؤثر على سجل تركيا الديمقراطي الذي تفتخر به.■

«في فراش بيريز»

بقلم: أحمد منصور

في أول صورة ظهرت له بعد إعلان نتائج الانتخابات الإسرائيلية بدا رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شيمون بيريز ثائر الشعر مكفهراً تبدو عليه كآبة الهزيمة، فيما كان حلفاؤه من العرب يعيشون معه هزيمته ويصرخون خوفاً وفزعاً من فوز نتنياهو. فقد نام الجميع في أحضان بيريز مطمئنين إلى أن حجم ما قدموه لصالحه سوف يضمن له الفوز في الانتخابات، ونام بيريز نفسه عند منتصف الليل وهو مطمئن تماماً أنه سيظل رئيساً للوزراء، إلا أنهم استيقظوا في الصباح ليجدوا بيريز قد اختفى وأنهم أصبحوا في أحضان نتنياهو ذلك اليهودي الصهيوني الأمريكي المتغطرس الذي يتنفس كراهية وعداء للعرب والمسلمين، حتى أن رفائيل إيتان أحد رجاله المقربين قال عن العرب: «إنهم حشرات ميتة ومتعفنة».

وكان من بين كثيرين ممن مادت الأرض من تحت أقدامهم بعد إعلان هزيمة بيريز واحد من أكبر حلفائه الذين دعموه بكل ما يستطيعون وكأنه قد ربط مصيره بمصير بيريز، إنه زعيم السلطة الفلسطينية ياسر عرفات الذي كان يقضي ليلة الانتخابات الإسرائيلية في مقره في غزة وهو مبتهج ومسرور بالنتائج الأولية للانتخابات التي كانت تبشر بفوز صديقه بيريز، ومن ثم استمرار أحلامه بالدولة الفلسطينية وأنهار اللبن والعسل التي وعد بيريز بأنها سوف تتفجر في غزة في إطار خريطة الشرق الأوسط الجديد، لكن الذي حدث أن غزة تحولت إلى منطقة منكوبة بعد ثلاث سنوات من توقيع اتفاق أوسلو، لكن عرفات كان لايزال يحلم وتصريحاته عن الرخاء لم تتوقف.

وحتى يطلق عرفات أول تهنئة لبيريز عبر وسائل الإعلام العالمية فقد استدعى إلى مقره في غزة مجموعة من الصحفيين والمراسلين الأجانب الذين توافدوا لتغطية الانتخابات الإسرائيلية، وأخذ يداعبهم ويطلق التعليقات والنكات. التي لا يجيدها. معهم حتى تهب بشائر انتصار بيريز فيقف أمام الكاميرات ويرسل التهاني والتبريكات إلى مهندس الشرق الأوسط الجديد، إلا أنه بعد منتصف الليل رن جرس الهاتف الخاص بعرفات فرفع عرفات السماعة والبهجة تملأ وجهه فيما انتصب المراسلون الغربيون بكاميراتهم لتصوير هذه اللحظات التاريخية، فإذا بوجه عرفات يتجهم وتنقلب بهجته إلى حزن ظاهر وكآبة واضحة، ويرد سماعة الهاتف بيد متثاقلة وينسحب إلى غرفة داخلية فيما كان مراسل القناة الثانية للتليفزيون الفرنسي يصور مع آخرين هذه اللحظات.. لقد حلت الكارثة بعرفات، حيث أبلغه أحد معاونيه في القدس أن أسهم نتنياهو بدأت في الصعود وأن حليفه بيريز بدأ يتهاوى، ودخل عرفات في كابوس نتنياهو المرعب ومادت الأرض من تحت قدميه وتذكر عرفات نتنياهو حينما وقف قبل الانتخابات بيوم واحد يصيح في مجموعة من مؤيديه من الصهاينة قائلاً: «القدس.. إنها العاصمة المقدسة والأبدية لإسرائيل ومن يجرؤ على أن يقول عكس ذلك؟ عرفات».. إنه يحلم في فراش بيريز.. وسوف يعرف الحقيقة عما قريب».

وظل عرفات يعيش عدة أيام في صدمة سقوط بيريز ونجاح نتنياهو لكنه كان يعتقد أن باستطاعته أن يستمر في الحلم في عهد نتنياهو كما كان «يحلم في فراش بيريز» من قبل فوقف في المقاطعة يوم الأربعاء الماضي ليردد ما كان يردده أيام بيريز ويقول «بأن الدولة الفلسطينية سوف تقام عاجلاً أم آجلاً وأن عاصمتها ستكون القدس». وهي كلمة حق أريد بها باطل. وما كاد عرفات ينتهي من أحلامه حتى قطع التليفزيون الإسرائيلي برامجه وظهر على الشاشة ناطق باسم رئيس الوزراء الصهيوني الجديد بنيامين نتنياهو ليرد على عرفات ويقول ويؤكد على لسان نتنياهو أن «مسألة قيام دولة فلسطينية هو حلم لدى الفلسطينيين أما القدس فهي عاصمة إسرائيل الأبدية والموحدة»، وتحقيراً لعرفات فلم يذكر نتنياهو اسمه أو يشير إليه، تماماً كما فعل في خطابه الأول حيث لم يشر إلى عرفات أو سلطته أو منظمته.

لقد دفعت السلوكيات الأولى لنتنياهو عرفات إلى أن يجلس ليتذكر حجم ما قدم لصديقه بيريز حتى يضمن له البقاء في السلطة ليواصل معه مسيرة الأحلام لكن بيريز ذهب وترك عرفات مع نتنياهو.

فمن أجل عيون بيريز وافق عرفات صاغراً على تجويع شعبه وإغلاق الضفة والقطاع وحصار الفلسطينيين في مدنهم وقراهم ما يزيد على ثلاثة أشهر حتى يستطيع بيريز إقناع الإسرائيليين باستخدامه وأنه حريص على أمنهم، ومن أجل عيون بيريز ألقى عرفات القبض على أكثر من ١٥٠٠ من قيادات ومنتسبي حركة حماس وقبض على قيادات كتائب عز الدين القسام وقدم رؤوسهم هدية لبيريز قبيل الانتخابات ليفاخر بيريز بإنجازاته أمام الإسرائيليين، ومن أجل عيون بيريز قام عرفات بتغيير جميع بنود الميثاق الوطني الفلسطيني التي تتعارض مع حق إسرائيل في الوجود وتم تكليف لجنة قانونية بإعادة صياغة ميثاق وطني جديد يقر بحق إسرائيل في احتلال فلسطين، ومن أجل عيون بيريز جلس عرفات يضحك مع بيريز أمام شاشات التلفزة العالمية ويأكل معه الفاكهة فيما كانت الطائرات والصواريخ والمدفعية الإسرائيلية تقيم المجازر للعرب والمسلمين في جنوب لبنان، ومن أجل عيون بيريز وجهت شرطة عرفات أسلحتها إلى صدور الشعب الفلسطيني وصارت تحمي أمن إسرائيل وتحافظ على كيانها وتعتقل كل من يعترض على ذلك حتى بالكلام، وهو ما لم تكن تفعله إسرائيل أثناء احتلالها المباشر للضفة والقطاع.

لقد أعطى عرفات لبيريز كل شيء مقابل أن يمنحه بيريز حق الأحلام والتصريحات، أما نتنياهو فإنه سوف يحرم عرفات حتى من حق الأحلام أو التصريحات، وسوف يواصل التليفزيون الإسرائيلي قطع برامجه ليذيع بيانات لنتنياهو تقطع على عرفات لذة أحلامه كلما حاول أن يحلم أو يواصل خداع شعبه بعد ذلك بتصريحات لا تمت إلى الواقع بصلة.

لقد سار عرفات في طريق لا رجعة فيه ولكن لا ندري هل سيدفعه نتنياهو إلى أن يفيق أم أنه سيظل «يحلم في فراش بيريز»؟ ■

الإسرائيليون يصوِّتون ضد العملية السلمية

المجتمع الإسرائيلي يتجه نحو مزيد من التطرف والعن

عمان: عاطف الجولاني

■ نتنياهو مرحلة جديدة للنظام الـ

نتائج الانتخابات الإسرائيلية جاءت على عكس جميع التوقعات وخاصة العربية، والتي راهنت على نجاح شيمون بيريز وحزب العمل في الحصول على ثقة الناخب الإسرائيلي لمواصلة إدارة الأمور للسنوات الأربع القادمة.

وقد ذهب البعض إلى وصف سقوط بيريز وحزبه، وصعود نتنياهو واليمين الإسرائيلي إلى سدة الحكم في الكيان الصهيوني، بـ«الكارثة» و«الانقلاب» و«الزلزال» وتكاد تحليلات جميع المحللين السياسيين تتفق على أن تحولاً مهما حصل في المنطقة قد تكون له انعكاسات مؤثرة ليس على صعيد الأوضاع في الساحة السياسية الإسرائيلية فحسب، وإنما على مجمل الأوضاع في المنطقة خاصة فيما يتعلق بمسيرة المفاوضات والتسوية التي قطعت شوطا واسعاً خلال الفترة الماضية التي تسلم خلالها حزب العمل زمام السلطة في الكيان الصهيوني.

وقد شهدت المنطقة بعد إعلان نتائج الانتخابات تحركات نشطة على الصعيد العربي لتدارس كيفية التعامل مع المتغيرات الجديدة في أعقاب فوز نتنياهو واليمين الإسرائيلي، ويتوقع أن تشهد العملية السلمية تعثراً وجموداً خلال الفترة القادمة، وفي هذا السياق قام الرئيس السوري بزيارة القاهرة، وعبر الرئيسان المصري والسوري عن تفهم عن عملية التسوية، كما عقد الرئيس المصري وملك الأردن ورئيس السلطة الفلسطينية اجتماعاً للتباحث والتشاور في المستجدات السياسية بعد سقوط حكومة حزب العمل.

الأحزاب الدينية تتقدم واليسار ينحسر

وقد أسفرت نتائج الانتخابات الإسرائيلية عن فوز الأحزاب اليمينية والمتدينين اليهود بأكثر من نصف مقاعد الكنيست الإسرائيلي الـ ١٢٠، حيث حققت الأحزاب الدينية فوزاً لم يسبق له مثيل منذ قيام الدولة العبرية، وحصلت على ٢٣ مقعداً، يضاف إليهم ٥ أعضاء كنيست متدينين خاضوا الانتخابات ضمن قوائم الأحزاب الأخرى، في حين لم يتجاوز عدد ممثلي الأحزاب الدينية في الكنيست السابق ١٦ عضوا فقط.

وحصل تكتل الليكود الذي يترءسه نتنياهو، ويضم حزب الليكود، وحركة تسوميت اليمينية المتطرفة وحزب جيشر «الجسر» المنشق عن حزب الليكود على ٣٢ مقعداً، ومع أن تكتل الليكود خسر ٨ مقاعد مقارنة بالانتخابات الماضية إلا أنه حقق نصراً كبيراً بفوز زعيمه بمنصب رئيس الوزراء، وحصل حزب موليديت اليميني المتطرف بزعامة رحبعام زئيفي على مقعدين في الانتخابات الحالية مقارنة مع ٣ مقاعد في الانتخابات السابقة.

ويضاف إلى الأحزاب المتدينة واليمينية «الليكود، وموليديت وشاس، والمفدال ويهودات هاتوراه» والتي حصلت على ٥٨ مقعداً حزبا الطريق الثالث ذو الميول المتشددة والمنشق عن حزب العمل لموقفه من الانسحاب من الجولان وحزب المهاجرين الروس الذي يتبنى سياسة متشددة ويسعى لتنشيط حركة تهجير اليهود من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، وقد حصل حزب الطريق الثالث على ٤ مقاعد وحزب المهاجرين الروس على ٧ مقاعد محققا فوزاً كبيراً وغير متوقع للمهاجرين الروس الذين توقعت استطلاعات الرأي أن يحصلوا على ٤ مقاعد في أحسن الأحوال.

وفي ضوء النتائج السابقة بات من السهولة بمكان على رئيس الوزراء المنتخب نتنياهو تشكيل ائتلاف حكومي منسجم بدرجة كبيرة في ميوله ومواقفه السياسية إزاء القضايا الأساسية، وإن كانت مصادر في حزب الليكود لم تستبعد إمكانية لجوء الرئيس المنتخب إلى تشكيل حكومة وحدة وطنية مع حزب العمل، ولكن مصادر مطابقة استبعدت هذا الخيار، وأشارت إلى أن الهدف من إشاعة هذه الاحتمالات هو الضغط على الأحزاب المرشحة للتحالف مع حزب الليكود كي لا تتشدد في مطالبها للانضمام إلى الائتلاف الحكومي.

وقد بلغ عدد أصحاب حق الاقتراع في الانتخابات الإسرائيلية نحو ٣,٩ مليون ناخب، شارك منهم نحو ٧٩,٧٪ في عملية التصويت، وحصل رئيس الوزراء الفائز بنيامين نتنياهو على (١٥٠١٠٢٣) صوتا وبنسبة ٥٠,٤٪ من مجموع الأصوات، متقدما بنحو ٣٠ ألف صوت على منافسه بيريز، الذي حصل على (١٤٧١٥٦٦) صوتا، وبنسبة ٤٩,٩٪ فيما صوت نحو ١٤٠-

> **السلطة الفلسطينية راهنت على فوز بيريز وتتخوف من احتمالات المستقبل**

...ية والانقسام

■ بيريز يجتر آثار الهزيمة

ألفا من بينهم ٢٠ ألفا من الناخبين العرب بأوراق بيضاء في انتخابات رئيس الوزراء، وجدول رقم (١) يوضح انتخابات الكنيست لعام ١٩٩٦ مقارنة مع انتخابات عام ١٩٩٢م

وقد أظهرت نتائج الانتخابات تدني شعبية شيمون بيريز في الوسط اليهودي مقارنة بمنافسه نتنياهو، في الوقت الذي حصل فيه بيريز على أغلبية الأصوات التي شاركت في الانتخابات من الوسط العربي، والجدول رقم (٢) يوضح النتائج التي حصل عليها كلا المرشحين في عدد من الأوساط الانتخابية بالنسبة المئوية

الوجود العربي.. تأثير ضعيف

وعلى الرغم من أن الأصوات العربية ساهمت بدرجة كبيرة في تعزيز الوضع الانتخابي لشيمون بيريز إلا أن حزب العمل حمّل الناخبين العرب مسؤولية سقوطه بحجة أن الأصوات العربية التي وقفت إلى جانب نتنياهو أو وضعت أوراقا بيضاء في صناديق الاقتراع كانت كفيلة بتغيير نتيجة الانتخابات لصالح مرشح حزب العمل

وقد أثارت هذه الاتهامات استياء العرب في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م، والذين أكدوا أن قادة حزب العمل يريدون عبر هذه الاتهامات التهرب من تحمل مسؤولية تقصيرهم وعجزهم في حشد

الحـــزب	انتخابات ١٩٩٦م	انتخابات ١٩٩٢م
أ ـ الأحـزاب اليسـارية والعربيـة:		
العمل	٣٤ مقعدا	٤٤ مقعدا
ميريتس	٩	١٢
ـ حداش	٥	٣
ـ القائمة العربية الموحدة	٤	٢
ب ـ أحزاب اليمين		
ـ تحالف الليكود	٣٢	٤
ـ موليديت	٢	٣
جـ ـ الأحزاب الدينية:		
شاس	١٠	٦
ـ المفدال	٩	٦
ـ يهودات هاتوراه	٤	٤
د ـ أحزاب جديدة		
المهاجرين الروس	٧	ـ
الطريق الثالث	٤	ـ
المجمـــــــوع	١٢٠ مقعد	١٢ مقعد

جدول رقم (١) يوضح نتائج انتخابات الكنيست لعام ١٩٩٦م مقارنة مع انتخابات عام ١٩٩٢م

الأصوات اليهودية لصالح بيريز، وكانت غالبية الأحزاب العربية قد دعت في وقت سابق إلى عدم انتخاب بيريز والتصويت بأوراق بيضاء في انتخابات رئيس الوزراء في أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان، ولكن هذه الأحزاب عادت مجدداً لتدعو مؤيديها إلى انتخاب بيريز على اعتبار أن ذلك أهون الضررين في ظل الشعارات العنصرية التي طرحها نتنياهو وحزب الليكود في حملتهم الانتخابية

وقد زادت نسبة المشاركة العربية في الانتخابات الإسرائيلية بنحو ٧٪ عما كانت عليه في الانتخابات السابقة، حيث وصلت نسبة المشاركة العربية في الانتخابات الحالية نحو ٧٧٪ مقارنة مع ٦٩,٧٪ في الانتخابات السابقة، ولكن هذه الزيادة في نسبة مشاركة العرب في الانتخابات جاءت أقل من التقديرات التي توقعتها استطلاعات الرأي والتي أشارت إلى أن ٨٥٪ على الأقل سيصوتون في الانتخابات في حال إذا ما قررت الحركة الإسلامية المشاركة في الانتخابات

وقد أشار المحللون إلى أن مقاطعة جزء لا يستهان به من الحركة الإسلامية للانتخابات أدت إلى هذا الانخفاض في نسبة المشاركة مقارنة مع توقعات استطلاعات الرأي

وخلاف التوقعات المتفائلة التي أطلقها الشيخ عبدالله نمر درويش ورموز التيار المؤيد في الحركة الإسلامية لمشاركة في الانتخابات، لم تحصل الحركة سوى على مقعدين من مقاعد الكنيست مقارنة مع ستة مقاعد توقعت استطلاعات الرأي أن تحصل عليها الحركة الإسلامية

وفي محاولة للتقليل من حجم الفشل الذي مُني به التيار المؤيد للمشاركة في انتخابات الكنيست في الحركة الإسلامية، قال المحامي عبدالمالك دهامشة - مرشح الحركة - الذي فاز بعضوية الكنيست، إن فوز الحركة بمقعدين يُعد نصراً(١)، ويؤكد خطأ الذين أصروا على عدم المشاركة

وقد رد الشيخ كمال الخطيب - أحد أبرز قادة الحركة الإسلامية في مناطق ١٩٤٨م - والمعارض للمشاركة على أقوال دهامشة بأن حصول الحركة على مقعدين فقد يعتبر «فشلاً وليس إنجازاً»، خاصة وأن استطلاعات الرأي التي أجريت قبل الانتخابات رشحت الحركة للحصول على ٣٩٪ من أصوات الناخبين العرب وهو ما يعادل ٦ مقاعد في الكنيست وأضاف الخطيب أن سلبيات مشاركة الحركة الإسلامية في الكنيست ستظهر لاحقا وأن الوجود سيكون عديم التأثير، وهو ما أكده كثير من المراقبين الذين أشاروا إلى أن فوز مرشح اليمين نتنياهو برئاسة الحكومة سيهمش فاعلية وتأثير الوجود العربي في الكنيست والذي كان يمكن أن يكون مؤثراً في حال فوز بيريز الذي كان سيحتاج بشدة لتأييد الأعضاء العرب

وبخلاف المرات السابقة، فقد توجهت غالبية الأصوات العربية في الانتخابات الحالية لتصب في صالح الأحزاب العربية التي حظيت بالنسبة الأكبر من أصوات الناخبين العرب، ويعزى ذلك إلى تعديل القوانين الانتخابية، بحيث أصبح من الممكن للناخب العربي انتخاب حزب عربي، وفي الوقت نفسه التصويت لصالح المرشح لرئاسة الوزراء بصورة منفصلة، وقد بلغ عدد الأعضاء العرب في الكنيست الحالي ١١ عضواً وزيادة عضوين عن الانتخابات السابقة، مع الإشارة إلى ثلاثة أعضاء عرب خاضوا الانتخابات على قوائم أحزاب إسرائيلية، والجدول رقم (٣) يبين النسبة المئوية لتصويت العرب للقوائم المختلفة

مؤشرات الانتخابات الإسرائيلية

حملت نتائج الانتخابات الإسرائيلية جملة من المؤشرات والدلالات الهامة التي أثارت اهتمام الأوساط السياسية المختلفة، ولعل أبرزها

١ - أكدت نتائج الانتخابات أن المجتمع الصهيوني يتجه نحو مزيد من التشدد والتطرف القائم أصلاً في الكيان الصهيوني، ويعتبر الكنيست الحالي الأكثر نفوذا للأحزاب الدينية

المرشح	العربي	اليهودي	المتوطنات	الجولان	المتدينين	القدس	الجنود
بيريز	٩٤,٧	٤١,٤	١٥,٧	٥,٢	٠,٩	٣٠,١	١٩,٥
نتنياهو	٥,٣	٥٥,٥	٨٤,٣	١٩,٧	٩٩,١	٦٩,٨	٥,٤

جدول رقم (٢) يوضح نسبة الأصوات التي حصل عليها المرشحان لرئاسة الوزراء في القطاعات المختلفة

واليمينية المتطرفة، ومن المتوقع أن يكون أريين شرون ورافائيل إيتان، وإسحاق مردخاي، من الرموز اللامعة في تشكيل الحكومة القادمة، وهم معروفون بسجلهم الإرهابي الحافل بالمجزر في صبرا وشاتيلا وغيرها

٢ ـ أكدت نتائج الانتخابات عدم رغبة المجتمع الصهيوني بالعملية السلمية القائمة، والتي تسير وفق الشروط والمواصفات الإسرائيلية، وقد اعتبر المراقبون نتائج الانتخابات تصويتا من الإسرائيليين ضد التسوية وضد عملية السلام، ولصالح استمرار أعمال الاستيطان والتهويد ومصادرة الحقوق العربية

٣ ـ أبرزت نتائج الانتخابات حجم الانقسام في الشارع الإسرائيلي الذي باتت تسيطر عليه دوافع العنصرية والكراهية، فلم يقتصر الانقسام على الجانب السياسي، وإنما شمل كذلك العوامل العرقية والعنصرية، فاليهود الشرقيون «السفارديم» توجهوا لانتخاب حزب شاس الذي حقق نصراً كبيراً في الانتخابات، والذي يمثل اليهود الشرقيين، والمهاجرون من جمهوريات الاتحاد السوفييتي توجهوا غالبيتهم لانتخاب حزب المهاجرين الذي يمثلهم والذي حصل بصورة مفاجئة على ٧ مقاعد، والعرب توجهوا هذه المرة وبنسبة ٦٦٪ لانتخاب الأحزاب العربية، وجميع المؤشرات تؤكد أن المجتمع الإسرائيلي متجه نحو مزيد من التفكك والانقسام في المرحلة القادمة، وهو ما يثير مخاوف الباحثين الإسرائيليين

العملية السلمية.. المتضرر الأكبر

وفور الإعلان عن نتائج الانتخابات توجه اهتمام الأوساط المعنية بالعملية السلمية في المنطقة إلى دراسة الآثار المتوقعة بهذه النتائج على فرص تقدم هذه العملية واستمرارها في ضوء البرامج المتشددة التي يطرحها حزب الليكود وحلفاؤه من اليمينيين والمتدينين لمواصلة المفاوضات على المسار الفلسطيني والسوري واللبناني

وقد اعتبر وزير الخارجية الأمريكي السابق جيمس بيكر نتيجة الانتخابات انتكاسة خطيرة لعملية السلام، ووصف المسؤول في السلطة الفلسطينية ياسر عبدربه على فوز نتنياهو بقوله «إن نتائج الانتخابات الإسرائيلية تعطي مؤشرات خطيرة إلى أن عملية السلام سوف تتعرض لتهديد كبير»، وهو ما أكده رئيس المجلس التشريعي للحكم الذاتي الفلسطيني وأحد مهندسي اتفاق أوسلو أحمد قريع، والذي أشار إلى أن المنطقة ستعود إلى حالة من التوتر والعنف، وربما الحروب إذا صعد فريق إسرائيلي جديد برعاية نتنياهو شعارات حملتهم الانتخابية، وكان وزير خارجية سورية فاروق الشرع قد صرح قبل الانتخابات بأن فوز نتنياهو سيدمر فرص السلام في المنطقة

وكانت السلطة الفلسطينية قد ألقت كل ثقلها خلف بيريز وحزب العمل، وقامت بعدة إجراءات وخطوات لتعزيز فرصه بالفوز، وشن حملات اعتقال ومطاردة واسعة ضد عناصر ومؤيدي حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وتحدثت إثارة ضجة على فرض الإغلاق على الضفة الغربية

الحـــزب	انتخابات ١٩٩٦م	انتخابات ١٩٩٢م
أ ـ الأحزاب العربية		
ـ الجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة (حداش)	٣٦,٨	٢٣,١
ـ القائمة العربية الموحدة	٢٥,٥	١٥,٢
ـ القائمة التقدمية	٣,٧	٩,١
المجمـــوع	٦٦	٤٧,٤
ب ـ الأحزاب الإسرائيلية:		
ـ العمل	١٦,٦	٢ ,٣
ـ الليكود	٢,٢	٨.٨
ميريتس	١٠	١٠
المفدال	١,٧	٤ ٧
ـ شاس	١,٣	٤ ٨
أحزاب إسرائيلية أخرى	٢,٢	٤
المجمـــوع	٣٤	٥٢ ٦

جدول رقم (٣) يوضح النسبة المئوية لتصويت الناخبين العرب في انتخابات الكنيست لعام ١٩٩٦م

وقطاع غزة تحسبا لإحراج حكومة حزب العمل، ولكن جميع تلك الجهود لم تكن كافية لضمان فوز بيريز الذي فقد ثقة كثير من الناخبين الإسرائيليين، حيث بدا مترددا بين المضي في عملية التسوية وبين التجاوب مع توجه التشدد الذي يسود المجتمع الإسرائيلي، وفي أعقاب سقوط بيريز عاد رموز السلطة الفلسطينية مجدداً يطالبون بإعادة التنسيق المفقود بين دول الجوار «مصر، وسورية، والأردن، ولبنان، والسلطة الفلسطينية» لمواجهة التحديات الجديدة

وفيما يتوقع البعض ـ ويأملون ـ بأن يتخلى نتنياهو عن الشعارات المتشددة التي طرحها في برنامجه الانتخابي بعد أن يتسلم زمام الأمور، وبأن يمضي منحى الواقعية، فإن المؤشرات القائمة وغالبية التوقعات ترجح أن عملية التسوية ستشهد تحديات معقدة خلال المرحلة القادمة، وتستبعد أن يتم التوصل إلى اتفاقات حول قضية الجولان والقضايا المؤجلة للمرحلة النهائية على المسار الفلسطيني، وحتى لو أراد نتنياهو أن يبدي بعض المرونة في سبيل التوصل إلى حلول لتلك القضايا فإن وجود الجنرالات المتطرفين بشدة في حزب الليكود والمواقف المتشددة للأحزاب المتدينة التي يتوقع أن يتحالف معها ستحول دون ذلك، ولذا

> **الوجود العربي في الكنيست غير مؤثر.. والحركة الإسلامية تحصل على مقعدين فقط**

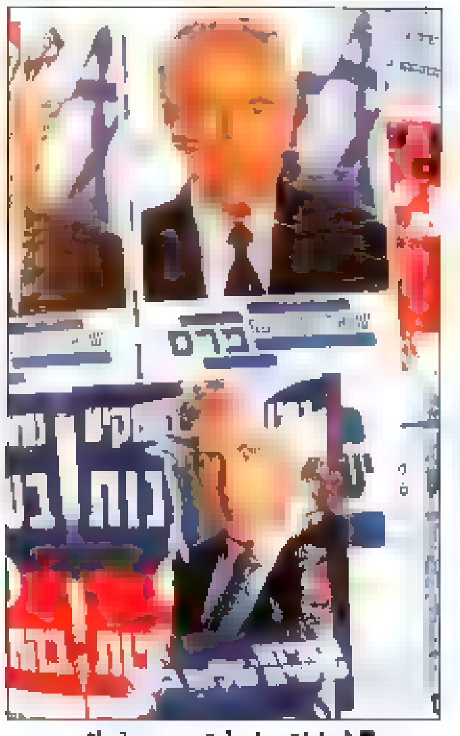

■ شعارات وملصقات بيريز ونتنياهو

يتوقع أن يلجأ نتنياهو إلى ممارسة أكبر قدر ممكن من الضغوط على الأطراف العربية متمسكاً بعملية التسوية دون تقديم تنازلات حقيقية على الأرض

العملية التفاوضية مرشحة للدخول في نفق مسدود، وهذه المرة لأسباب إسرائيلية بحتة، وكل الاحتمالات باتت مفتوحة ومتاحة، فهل تكون التحركات واللقاءات العربية بداية لتنسيق حقيقي وجاد باتجاه مراجعة الموقف في العلاقة مع الكيان الصهيوني بما ينسجم مع توجهات ونبض الشارع العربي والإسلامي؟ أم أنها لا تعدو كونها تحركات آنية لا تلبث أن تهدأ عقب صدور تطمينات أمريكية وإسرائيلية؟ وهل تعيد السلطة الفلسطينية حساباتها وتتوقف عن ملاحقة القوى المجاهدة التي تملك الأسلوب الفاعل والناجح للتعامل مع الصهاينة؟ أم أنها تلجأ إلى مزيد من التجاوب مع الضغوط الصهيونية؟

إذا كان البعض قد وضعوا ثقتهم في هذا الحزب الإسرائيلي أو ذاك، وإذا كان البعض قد رهنوا مستقبل قضايا الأمة المصيرية بشخص بيريز وحزب العمل والولايات المتحدة، فإن الشعوب العربية والإسلامية ترفض أن ترهن مصيرها ومستقبلها بإرادة ورغبة أعدائها

فكلا الحزبين «الليكود، والعمل» ينطلقان من أهداف استراتيجية واحدة، لكن يختلفان في التكتيك والأسلوب، وللمتحسرين على سقوط حزب العمل نقول: إن صحيفة «يديعوت» وهي لسان حال «مستوطني اليهود» أشارت في عددها الأخير إلى أن حكومة بيريز أنفقت خلال الأعوام ما بين ١٩٩٢م ـ ١٩٩٦ حوالي ١,٤ مليار شيكل لدعم النشاطات الاستيطانية مقابل ٥٠٠ مليون شيكل أنفقتها حكومة شامير وحزب الليكود خلال الفترة من عام ١٩٨٨ ـ ١٩٩٢م/ ■

لماذا لا يُصوِّت العرب في الانتخابات الإسرائيلية والأمريكية؟

بقلم الدكتور:
مأمون فندي(*)

رغم أن إقبال الناخبين على التصويت في إسرائيل كان مرتفعاً وفقاً لوسائل الإعلام، إلا أن هذا الإقبال يعد ضئيلاً إذا ما أخذنا في الاعتبار من ستتأثر مصائرهم نتيجة هذه الانتخابات. لقد سهر العرب ليال ترقباً لنتائج الانتخابات الإسرائيلية، ويبدو أن ليالي السهاد ستطول حتى تنتهي الانتخابات الأمريكية في نوفمبر القادم.

قد يبدو من السخف أن يقترح المرء أن يشارك المواطن العربي في الانتخابات الإسرائيلية والأمريكية، لكن خطورة تبعات التغير في السياسات الأمريكية الإسرائيلية تجعل هذا السخف يبدو أحياناً الحل الوحيد الممكن في ضوء عجز السياسات العربية عن التفاعل بصورة إيجابية مع التغيرات المحيطة.

هناك توجهات في الولايات المتحدة ترى أن فائدة إسرائيل الاستراتيجية عسكرياً تقلصت وربما لم تعد تستحق المعونات الأمريكية الهائلة سنوياً، وبالتالي يجب دمجها في سوق عربية، وتنمية اقتصادها في إطار المنطقة مما يمنح صانع القرار الأمريكي مبرراً لسحب هذه المعونات تدريجياً.

وحقيقة أن الولايات المتحدة تمتلك شبكة عسكرية وأمنية قوية ومتداخلة في المنطقة يدعم هذه التوجهات.

ولكن السحب التدريجي للمعونات الأمريكية يتطلب استمرار عملية السلام في الشرق الأوسط، حيث إنها الممر المؤدي إلى معظم المشاريع الاقتصادية الإقليمية التي ستدمج إسرائيل في هذه السوق، ليس هذا فحسب، بل والأهم أن هذه السوق الواقعة تحت الهيمنة الأمريكية ستحقق هدفاً استراتيجياً للولايات المتحدة في حربها التجارية مع أوروبا واليابان على المدى الطويل. بتحقيق هذا تكون واشنطن قد سيطرت ليس فقط كما هو الحال الآن على أهم موارد نفطية في العالم وبالتالي أداة ضغط مؤكدة على اليابان وأوروبا ولكنها أيضاً تكون قد أعدت لنفسها سوقاً مهمة وجذابة واستهلاكية حتى النهاية، وفي ضوء هذا يمكن بسهولة تفسير خلاف الموقف الأوروبي تجاه القضايا الساخنة في الشرق الأوسط وأهمها العلاقات مع إيران وربط الشرق الأوسط بالتنمية، وآخرها الخلاف الفرنسي مع الولايات المتحدة حول صلاحيات وآليات عمل لجنة مراقبة وقف إطلاق النار المقترحة في جنوب لبنان، والمتابع المدقق لعملية السلام في الشرق الأوسط منذ مؤتمر مدريد في عام ١٩٩١م سيرى توجهاً عاماً محدداً نحو هذه الأهداف الاستراتيجية، ولا يصبح من أمل للمعارضين الراديكاليين لعملية السلام من عرب المنطقة سوى بعض المشاغبات هنا وهناك والتي قد تكون مبهلة في بعض الأحيان لكنها تظل غير مؤثرة دائماً على هذا التوجه، ويصبح جل أمل السائرين في ركب هذا التوجه هو تحسين مواقعهم النسبية.

بيريز والغطاء السياسي: إن هذا القلق على مصير عملية السلام بعد وصول زعيم حزب الليكود اليميني بنيامين نتنياهو للسلطة في إسرائيل غير مبرر، ليس لأن نتنياهو هو الوجه الآخر لشيمون بيريز كما ترى كليشيهات عربية تملأ الصحف، ولكن لأن العقلية الأمنية التي تسيطر على دولة نتنياهو هي تقريباً نفس العقلية السائدة في كثير من الأقطار التي تتفاوض معها، وبالتالي ستكون المفاوضات بين عقليات متشابهة، وفي مفاوضات الأصدقاء هذه سيصبح مستقبل جماعات الاحتجاج والمعارضة السياسية في الدول العربية مظلماً، إذ ستتبارى كل هذه الأنظمة المتشابهة مع بعضها البعض في قمع وسحق هذه الجماعات بألوانها المختلفة، سواء كانت إسلامية أم غيرها.

إن التباكي على بيريز ليس إلا مؤشراً على افتقاد قادة العرب لقدرة الرجل على تمرير سياسات كانت ستحظى بمعارضة واسعة لولا الغطاء السياسي الذي وفره لها. ولم ينتبه كثيرون في المنطقة إلى مدى وهمية هذا الغطاء للتسرع من الوعود الخاصة باحتمالات إقامة دولة فلسطينية وقدرة مفاوضات الوضع النهائي على التوصل إلى حل مقبول لكل الأطراف لقضايا القدس واللاجئين والمستوطنات إلخ، وتحت هذا الغطاء الأسطوري يظل مشروع السلطة الفلسطينية الناتج من اتفاقات أوسلو أشبه بكثير من مشاريع حكومات جنوب إفريقيا العنصرية البائدة بخلق معازل - بانتوستانات - للسود. فرغم التشابه اللافت أحياناً بين المشروعين إلا أن حكومات جنوب إفريقيا العنصرية السابقة - على العكس من إسرائيل التي تخلت عن أية مسئولية لها في المناطق الفلسطينية - التزمت على الأقل بجزء كبير من النفقات اللازمة للخدمات الاجتماعية في معازل السود. وأدى هذا التخلي الإسرائيلي بالسلطة الفلسطينية إلى اتباع سياسة الاستجداء من كل الدول والجهات المانحة لإعادة تأهيل بنية تحتية انهارت في شتى المجالات خلال سنوات الاحتلال الإسرائيلي.

وأتى نتنياهو لأن ليتخلص من هذا الغطاء، ويظهر للجميع أن ما تم تحقيقه بانتوستان للفلسطينيين، ليس أكثر. ولكن لدى الرجل مقومات أخرى ومهارات مختلفة.

نتنياهو والإعلام الأمريكي: ولد نتنياهو في الولايات المتحدة، وتخرجُ من جامعاتها، ولديه القدرة على الحديث للأمريكيين عن طريق اللعب على مرجعية جاهزة في المخيلة الأمريكية التي ترى العربي في صورة الإرهابي المتخلف والآخر المختلف. يتمتع نتنياهو إذن بالمهارة اللازمة للتعامل مع وسائل الإعلام الأمريكية من خلال امتلاكه لمفردات خطاب عنصري وركائزه الأساسية المهمة مثل التأكيد على الربط بين الإرهاب والحركات الإسلامية في المنطقة وانعدام الديمقراطية في الدول العربية المحيطة بإسرائيل «واحة الديمقراطية في المنطقة». والمثير أنه لا يوجد خطاب منافس أو بديل مطروح في وسائل الإعلام الشعبية الأمريكية أمام المواطن العادي، أما مكاتب ووسائل الدعاية والإعلام التابعة للدول العربية في واشنطن ونيويورك فقد سلمت بأن الدخول إلى أمريكا يبدأ من طريق المنظمات المؤيدة لإسرائيل في الولايات المتحدة. ومن المفارقة أن جماعة الضغط الموالية لإسرائيل في واشنطن - لجنة الشئون العامة الإسرائيلية الأمريكية - إيباك - تقوم بالضغط منذ عامين من أجل استمرار المعونات الأمريكية لمصر، وكذلك دعت الكونجرس مؤخراً للإفراج عن معونات مالية مجمدة مقررة للسلطة الفلسطينية، وفي الوقت الذي تتزايد فيه أهمية إيباك وأخواتها تنحسر أهمية المنظمات العربية.

وكان نتنياهو ناجحاً وهو في المعارضة في استغلال جماعات الضغط اليمينية في المجتمع الأمريكي والتي تداعت في مجلسي الشيوخ والنواب - الكونجرس في الشهور القليلة الماضية، مما أدى في بعض الأحيان لارتفاع أصوات ليبرالية تشكو من كثرة الفاكسات المتبادلة بين المعسكر المؤيد لنتنياهو والنواب المتعاطفين معهم في الكونجرس، والآن انتقل الرجل من المعارضة إلى السلطة، واتسعت قنوات اتصاله مع الجماعات المؤثرة في السياسة الأمريكية والتي سيكون لها في الأغلب دور كبير في انتخاب الرئيس الأمريكي القادم بعد خمسة أشهر.

ويدل سلوك الرئيس الحالي بيل كلينتون على أنه سيتماشى مع المتطلبات الإسرائيلية حتى النهاية، وأن نغمة الإرهاب العربي - الإسلام سترتفع في الإعلام الأمريكي في المرحلة القادمة، وإذا استبعدت إمكانية مشاركة المواطن العربي في الانتخابات التي تشكل مصيره في أمريكا وإسرائيل يتبقى لديه من أوراق المساومة السياسية لدى الأطراف العربية لتعميق النواحي الإيجابية لمشروع السلام الذي تورطوا فيه بالفعل.

وأوراق المساومة هذه تكتيكية واستراتيجية: على سبيل المثال في المستوى التكتيكي يمكن لوسائل الإعلام العربية في الأيام القليلة القادمة التي سيقوم فيها نتنياهو بتشكيل حكومته بالتركيز على مدى مشروعية دخول رجال مثل أريل شارون، وإلياهو بن اليسار إلى هذه الحكومات وأياديهم ملطخة بدماء أسرى مصريين في حربي ١٩٥٦م و١٩٦٧م وإمكانية إثارة هذه القضية على أنها مسألة مجرمي حرب يتعين الاستعانة بقواعد القانون الدولي في معالجتها، خاصة وأن مؤرخين إسرائيليين قدموا أدلة متعددة على تورط شارون وبن اليسار وغيرهم في هذه الجرائم.

أما على المستوى الاستراتيجي فينبغي التفكير جدياً في إجراء تغييرات ديمقراطية في الدول العربية لكشف ادعاء النظام الإسرائيلي بأنه الدولة الديمقراطية الوحيدة في المنطقة، وكذلك طرح مشاريع إيجابية في إطار الجوانب الاقتصادية لعملية السلام بدلاً من الاقتصار على ردود أفعال متعجلة ■

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون - واشنطن

بعد نتائج الانتخابات الإسرائيلية.. الناطق الرسمي لحركـة ح

حماس ستواصل المقاومة.. والليكود والع

■ الشعب الفلسطيني حانق وغاضب على السلطة الفلسطينية بعدما اكتشف حقيقة اتفاقات أ

■ العلاقة بين حماس والسلطة متدهورة وتجاوزت كل الخطوط ولا يمنع حماس من المواجهة إ

حاوره: عاطف الجولاني

قال الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية حماس إبراهيم غوشة: إن نتائج الانتخابات الإسرائيلية لن تؤثر على مقاومة الحركة للاحتلال، مؤكداً أن هذه المقاومة مرتبطة بوجود الاحتلال، وليس بهذا الحزب الإسرائيلي أو ذاك.

وأضاف أن السلطة الفلسطينية لم تكن جادة في يوم من الأيام في إجراء حوار حقيقي مع حركة حماس لمصلحة الشعب الفلسطيني، وإنما كانت تنطلق من حسابات ومصالح فئوية. وفيما يلي نص الحوار الذي أجرته المجتمع بعد إعلان نتائج الانتخابات الإسرائيلية مع الناطق الرسمي باسم حماس.

● **انتهت قبل أيام الانتخابات الإسرائيلية بفوز مرشح حزب الليكود بنيامين نتنياهو في الانتخابات، ما هو تعليقكم على نتائج الانتخابات؟**

○ نتائج الانتخابات في الكيان الصهيوني تعكس طبيعة التوجهات داخل المجتمع الصهيوني نحو مزيد من التشدد والتطرف والإرهاب، والعمل والليكود وجهان لعملة صهيونية واحدة، فهما يتفقان على الأهداف والغايات والخلاف بينهما في وسائل تحقيق هذه الأهداف بما يخدم المصالح الصهيونية، وما جرى هو مجرد عملية تبادل أدوار داخل المجتمع الصهيوني.

ونحن في حركة حماس سنواصل مقاومتنا للاحتلال ما دام هذا الاحتلال قائماً بغض النظر عن الحزب الذي يحكم الكيان الصهيوني، فمشكلتنا ليست مع هذا الحزب أو ذاك وإنما مع الاحتلال الجاثم على أرضنا.

● **كيف تقيمون الأوضاع في الضفة الغربية وقطاع غزة في ضوء الحصار المفروض عليهما من قبل سلطات الاحتلال؟**

○ الأوضاع حسب التقارير الواردة من الضفة والقطاع تؤكد أن الشعب الفلسطيني يمر في حالة من الغضب والحنق باتجاه السلطة الفلسطينية، وخاصة بعد أن اكتشف هذا الشعب حقيقة اتفاقيات أوسلو، وتبين لبعض الشرائح التي رحبت بدخول السلطة أن الاحتلال لا زال قائماً، وأن الممارسات القمعية قد ازدادت، وأن هناك مجموعات ورموز من السلطة يمارسون الفساد والرشوة، هذه الحقائق جعلت مجموع قطاع الشعب يتصدى للسلطة الفلسطينية وخاصة بعد اقتحام جامعة النجاح، وجامعة بيرزيت، وأيضاً الجامعة الإسلامية في غزة، وبعد أن اكتشف هذا الشعب أيضاً أن التهمة التي تحاول السلطة إلصاقها بحماس كمسبب للحصار باطلة، حيث اكتشف الشعب الفلسطيني أن الذي يروج للحصار ويشجع الصهاينة على الحصار هي السلطة نفسها، وذلك سواء كما جاء في الوثيقة التي تسربت في الداخل، أم كما تبين من أن مخابرات السلطة في مناطق الحكم الذاتي هي التي ترسل لسلطات الاحتلال المعلومات عن تغيب الشباب لعدة أيام، وطبعاً فإن هذه المعلومات تفسر من قبل سلطات الاحتلال على أنها مشروع عملية استشهادية، إذاً المبرر لإبقاء الحصار هي السلطة الفلسطينية نفسها.

● **إذاً أنتم تتهمون السلطة بأنها راضية عن فرض الحصار على الشعب الفلسطيني، وبأنها لا تبذل جهوداً حقيقية لرفع الحصار عن الضفة والقطاع؟**

○ هذا ليس رأينا، بل هو رأي شمعون بيريز نفسه، والذي ذكره قبل فترة أن عرفات والسلطة الفلسطينية يتفهمون الدعاوى الأمنية للدولة اليهودية أكثر من بعض زعماء العرب في الـ٤٨، ولذلك لا يلح عرفات على رفع الحصار، وهذه ليست أقوالي بل أقوال بيريز.

● **لكن الموقف الرسمي للسلطة الآن في تصريحات رموزها هو المطالبة برفع الحصار وانتقاد الحصار المفروض على الضفة والقطاع؟**

○ هذا هو النفاق بعينه لأنهم يقولون ذلك بألسنتهم لكنهم حين يلتقون بالعدو الصهيوني في الغرف المغلقة يقولون لهم نحن نتفهم احتياجاتكم الأمنية، ولا نلح عليكم برفع الحصار، ولكن خذوا بالاعتبار أننا مضطرون لإدانة الحصار، وأن نعلن ذلك في الإعلام حتى نحافظ على شعبيتنا لدى الجماهير الفلسطينية، أضف إلى ذلك أن هناك موضوعاً آخر يدل على نفاق السلطة وهي قضية الطرق الالتفافية، ففي الوقت الذي تشجع فيه السلطة المظاهرات والاعتصامات ضد مصادرة الأراضي للطرق الالتفافية نجد أن السلطة نفسها هي التي وقّعت في طابا بالتنازل عن هذه الأراضي، ولا نريد أن نضرب أمثلة أخرى، ويكفي المثال الأخير، وهو موضوع القدس، حيث إن هناك مؤشرات تدل على أن السلطة قد وافقت على أن تبقى القدس موحدة، وأعتقد أن تصريحات أشخاص من السلطة مثل فيصل الحسيني تؤكد ذلك، هم لا يطالبون بعودة القدس الشرقية التي احتلت عام ٦٧، ويوافقون على بقائها تحت السيادة الصهيونية، وهناك مؤامرة داخلية لاختزال البقاء الفلسطيني والعربي والإسلامي فقط في الأماكن المقدسة.

● **قرر المجلس الوطني الفلسطيني مؤخراً إلغاء عدد كبير من بنود الميثاق الفلسطيني، فما هو تصوركم لمستقبل السلطة في ضوء إلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني، وفي ضوء دخول مرحلة المفاوضات النهائية، خاصة وأن القضايا التي ستناقش في المرحلة المقبلة هي قضايا معقدة مقارنة بالمرحلة الانتقالية؟**

○ باختصار، هذا موضوع طويل، ولكن أحب أن أناقش جانباً واحداً في موضوع الميثاق، إن أهمية إلغاء الميثاق هو إضفاء البُعد الشعبي على التنازلات التي قامت بها منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، وهذا ما يريده اليهود، وهذا ما قدمه عرفات لليهود في ذكرى اغتصاب فلسطين، وأيضـ

> **معركتنا مع اليهود مستمرة وطويلة وأكبر من رابين وبيريز.. والقدس وفلسطين ستظل في انتظار من يحررها من أيدي اليهود**

ص لـ المجتمع

وجهان لعملة واحدة

والقمع الذي تمارسه السلطة ضد الفلسطينيين
قفها العقائدي.. وسوف يسجل لها التاريخ ذلك

■ المهندس إبراهيم غوشة

تقدمه لليهود قبل الانتخابات الإسرائيلية ليساعد بيريز على النجاح في الانتخابات، إلغاء الميثاق نسف الأساس الذي قامت عليه منظمة التحرير، والسؤال المطروح الآن بعد إلغاء الميثاق هل ستبقى منظمة التحرير؟ وإذا بقيت هل ستبقى معلقة في الهواء، طالما أن الميثاق قد نسف؟ وما هو مستقبل السلطة الفلسطينية الآن، ومستقبل منظمة التحرير؟ في تقديرنا أن عرفات قدم كل أوراقه، هذه الحقيقة المجردة الواضحة لكل ذي عينين، فهو الذي وقع على إعلان المبادئ في أوسلو، وعلى اتفاقية القاهرة، وطابا، وقدم التنازلات، وبعد ذلك قام بضرب المعارضة الفلسطينية وخاصة الإسلامية بكل قسوة وشدة فاقت أحياناً قسوة وشدة الصهاينة، وأخيراً ألغى الميثاق

لم يبق الآن بيد السلطة الفلسطينية أية أوراق تفاوض عليها في المراحل النهائية، حيث القضايا الأساسية، وهي القدس، والمستوطنات، واللاجئين، والسيادة، والحدود، والمياه... إلخ، لا تملك السلطة الفلسطينية أية ورقة، ولذلك بدأت السلطة تستجدي دعم الدول العربية والدول الإسلامية لدعم موقف السلطة في القضايا الأساسية

● هل يعني ذلك أنكم لا تعتقدون بإمكانية تحقيق السلطة لإنجازات في المرحلة القادمة؟

○ القضية ليست قضية قناعات غير مبنية على أساس، بل هي مبنية على أساس لأن السلطة لا تملك أية قوة، أي حوار وأية مفاوضات هذه إذا لم يملك أي طرف أوراقاً قوية، وأهم هذه الأوراق مقاومة الشعب وشرعية المقاومة، والتي يكاد عرفات يقضي عليها، وهو لا يملك أية أوراق حتى يحقق إنجازات

● ماذا تتوقعون بالنسبة لمستقبل السلطة في المرحلة القادمة؟

○ كثير من المراقبين والمحللين الذين يتابعون ما يجري في الداخل يتوقعون انتفاضة يقوم بها الشعب الفلسطيني ضد السلطة هذه المرة وليس ضد الاحتلال، وهذه التوقعات ليست فقط لدى بعض المحللين والسياسيين الإسلاميين والقوميين، بل وصلت إلى بعض أعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح، وبعض مطمئنون أن المقاومة المستمرة هي التي ستفرض حقوق الشعب الفلسطيني، لاستمرارية المقاومة هي السلاح الوحيد للشعب الفلسطيني لإثبات حقه والتأكيد على أن الملف الفلسطيني لم يغلق، إذ لا سمح الله تم إيقاف المقاومة معنى ذلك أن الملف الفلسطيني أغلق.

وهذا يوضح مدى الضغوط الهائلة التي تتعرض لها حركة حماس بهدف انتزاع ورقة المقاومة

● ننتقل إلى العلاقة بين السلطة وحماس، كيف تقيمون هذه العلاقة في الوقت الراهن؟

○ العلاقة في الوقت الحاضر بين حركة حماس وبين السلطة علاقة متدهورة وتجاوزت كل الخطوط، وما يمنع الانفجار أو المواجهة هو الموقف العقائدي العقلاني الذي تمارسه الحركة على شبابها، ولولا هذا الموقف العقائدي العقلاني لحصل الصراع الفلسطيني - الفلسطيني

وعندما سيسجل التاريخ في المستقبل عن هذه الحقبة سيكتب بمداد من نور موقف الحركة المشرِّف التي تعالت على الجراح، وعلى الاعتقال، وعلى القمع والتعذيب الذي تمارسه زبانية السلطة، إلا أن هناك أكثر من ١٥٠٠ معتقل في سجون السلطة، وفي مقدمتهم الدكتور إبراهيم مقادمة والأستاذ عبدالفتاح دخان وغيرهم من قادة وكوادر الحركة

موقف الحركة هذا هو موقف يمثل أم الولد، أي أم القضية الفلسطينية الحريصة على مستقبل هذه القضية، ولو أن القضية هي قضية حسابات موضعية أو محلية لكان للحركة موقف آخر، وهي ليست عاجزة عن ذلك، ولكن الحركة حريصة أن لا يحرف مسار المقاومة وأن تكون بوصلته موجهة إلى الاحتلال الصهيوني، لا أن توجه إلى طرف فلسطيني، وهذا ما يريده العدو الصهيوني

● إذاً تعتقدون أن حوار القاهرة لنزع فتيل المواجهة بين حركة حماس وبين السلطة قد فشل؟

○ لم تكن السلطة في يوم من الأيام، وفي جميع حوارات الحركة الطويلة معها، صادقة أو تملك نوايا حقيقية لإجراء حوار حقيقي والوصول إلى نتائج لمصلحة الشعب الفلسطيني، وإنما كانت السلطة دائماً (وعندما نقول السلطة نعني شخصاً واحداً، لأن السلطة مختزلة في شخص) لها حسابات فئوية، فإذا تحقق في الحوارات ما تريد السلطة تستمر في الحوار وإذا لم يتحقق قلب الطاولة

ولذلك بعد حوارات القاهرة، بعد أن فشلت السلطة بانتزاع ورقة المقاومة من حركة حماس وفشلت في إقناع حركة حماس بالمشاركة في الانتخابات مروراً، لم تمر ١٠ أيام حتى تم اغتيال الشهيد يحيى عياش، وبتواطؤ وتآمر بعض الأجهزة الأمنية الفلسطينية، وسيأتي يوم تكشف فيه الحركة ملابسات اغتيال الشهيد يحيى عياش، وبدأت بتصعيد الأمور وبالهجوم على قيادة حركة حماس، وأحدث تحاول أن توجد شرخاً بين الخارج والداخل

● نظل في نفس السياق.. تم قبل أيام تداول وثيقة في وسائل الإعلام حول مكافحة حركة حماس من قبل السلطة، ما هو تعقيبكم على هذه الوثيقة؟

○ في تقديري أن هذه الوثيقة خطيرة، وهناك الكثير مما يدعمها ويطابقها من أحداث الواقع،

المراقبون السياسيون وبعض المسؤولين في حركة فتح يتوقعون انتفاضة جديدة ولكن ضد السلطة الفلسطينية هذه المرة

فمثلاً موضوع الحصار، وما صرح به بيريز من أن عرفات لم يطلب منه مرة واحدة أن يرفع الحصار عن الضفة والقطاع، وبذلك حرصا على أمن الكيان الصهيوني، وهذا يؤكد ما ذكرته الوثيقة. ثم أيضاً موضوع بعض الإعلاميين في الساحة الأردنية الذين تحركهم السلطة الفلسطينية بحوافز مختلفة، هؤلاء يشنون حملة منظمة ومنسقة على حركة حماس، ووصلت الأمور ببعضهم أن يطالب بإخراج رموز الحركة من الساحة الأردنية أو بمحاكمتهم أو بمصادرة جوازات سفرهم، هذا أيضاً يؤكد ما جاء في الوثيقة، وما يجري على الأرض وما يطبق يؤكد مدى صحة هذه الوثيقة

● إذاً ليست هناك بوادر لإجراء حوار أو تهدئة الأوضاع بين حماس والسلطة؟

○ هل يعقل أن يجري أي حوار و ١٥٠٠ معتقل في السجون يُسامون سوء العذاب والتنكيل؟! والحوار له دلالات، وأولى دلالاته إزالة الاحتقان بالإفراج عن المعتقلين، ووقف حملات الاعتقال، عندها يمكن أن يصبح الجو مناسباً، أما أن يُقال الآن أن هناك حواراً في تقديرنا أن الغاية منه هو محاولة لتخفيف الأجواء المتوترة في الداخل، وصرف الجماهير في الداخل عن محاسبة السلطة

● أعلن حزب الخلاص قبل أسابيع رغبته في المشاركة بالسلطة الفلسطينية، ما هو تعليقكم على هذا الإعلان، وهل يعبر هذا الموقف عن موقفكم في حركة حماس؟

○ عندما أعلن حزب الخلاص عن نفسه أعلنت حركة حماس عبر إعلامها الرسمي أن هذا الحزب يمثل نفسه ولا يمثل حركة حماس حتى ولو أن عدداً ممن كانوا في حركة حماس التحقوا به. وهذا الحزب قد أخذ الترخيص والتمويل من السلطة مما يجعله ضعيفاً أمامها، ولذلك فلننظر الآن إلى أداء هذا الحزب وتصريحاته نجد أنه ليس في مربع المعارضة للسلطة وإنما متساوق معها

السلطة تريد أن تتحجم الحركة الإسلامية في حزب وأن تُحتوى من قبل السلطة، وأن تعبر عن نفسها كما يقولون سلمياً، وأن ترفض اتفاقية أوسلو ولكن دون أن تقاومها أو تكشف عيوبها

الحزب للأسف يقوم بهذا الدور ولاحظنا أنه يطرح طرحاً متناقضاً بمعنى أنه يريد أن يشارك في هذه الحكومة في الوقت الذي يقول إنه يعارض اتفاقية أوسلو، سلطة الحكم الذاتي هي مكرسة لتنفيذ اتفاقية أوسلو فكيف يتأتى لمن يعارض اتفاقية أوسلو أن يكون في نفس الوقت طرفاً فيها؟

● إذاً مواقف الحزب لا تمثلكم في حركة حماس؟

○ قطعياً

● وأنتم غير راضين عن مواقف الحزب؟

○ حتى الآن نحن غير راضين عن مواقف الحزب الإعلامية والسياسية، وغير راضين عن برنامج الحزب، وهذا الحزب إذا بقي كما هو حاله وشأنه فسيصبح وضعه مثل بقية الأحزاب الموجودة في الساحة الفلسطينية التي هي بالفعل داخل جيب السلطة الفلسطينية

● ننتقل إلى تصريحات الدكتور محمود الزهار التي صدرت مؤخراً، ما هو تعليقكم على هذه التصريحات؟

○ إن ما ذكره الزهار لا يمثل رأي الحركة، حيث إن للحركة سياسات واستراتيجيات وثوابت، ومن يخالف هذه السياسات والاستراتيجيات والثوابت فهو بالتالي لا يعبر عن موقف الحركة، حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين ليست ملكاً لشخص مهما كان هذا الشخص، وإن هذه المقاومة لا يستطيع كائن من كان أن يوقفها، وهي ملك الشعب الفلسطيني، ملك الأمة العربية والإسلامية تستمر حتى يشاء الله بتحرير الأرض المقدسة فلسطين، ولو بعد حين، هذه الاستراتيجية تدفع حماس حالياً ثمناً غالياً في سبيل إنجاحها، وبذلك فحركة حماس لن تسمح لأي أحد كان بأن يعرّض هذه المسيرة للخطر أو يضيّع تاريخ جهاد حركة حماس، الذي أصبح الآن في عامه التاسع إلى الخسران وإلى الفشل، ونحن

ما ذكره د. الزهار لا يمثل رأي الحركة لأن حماس لها سياساتها واستراتيجيتها وثوابتها ومن يخالف هذه الثوابت لا يعبر عن موقف حماس

■ مداهمات الشرطة الفلسطينية لمنازل أعضاء حركة حماس

مقتنعون أن المعركة بيننا وبين اليهود طويلة ومستمرة وهي أكبر من رابين وبيريز، وها هو رابين قد هلك، ولكن لابد أن يعود المسلمون يوماً ما إلى هذه الأرض المباركة فيحرروها ويعيدون القدس وفلسطين كلها ذلك الألق الإسلامي العربي الذي كانت تتميز به، هذا هو ما نؤمن به

● ترايدت في الفترة الأخيرة الاعتقالات وحملات التصفية لقادة كتائب القسام، هل تعتقدون أن ذلك سيؤثر على أداء الحركة ومقاومتها للاحتلال خلال الفترة القادمة؟

○ حركة حماس استطاعت أن تستمر على الرغم من كل الصعوبات، وهي تدخل نهاية عامها التاسع، وفي فترات سابقة كان شامير ورابين وبيريز يقولون قد وجهنا ضربات قاتلة لحركة حماس أو قصمنا عمودها الفقري، أو اقتلعنا جذورها. سواء عند اعتقال الشيخ أحمد ياسين، أو عند الإبعاد، وعندما استشهد البطل عماد عقل قيل قضي على الحركة. واستشهد يحيى عياش، وقيل قضي على الحركة، واستشهد قنيطة، وبلعة، والنتشة، والعاصي، وقيل إن الحركة استنزفت، والله عز وجل قادر أن يعوض هؤلاء المجاهدين بمجاهدين جدد، والحركة أثبتت قدرتها على التعويض ومواصلة الطريق

● أصدر القضاء الأمريكي قبل أسابيع قراراً يقضي بتسليم الدكتور أبو مرزوق إلى الكيان الصهيوني، ما هي تأثيرات وانعكاسات هذا القرار الأمريكي على نظرة الشعوب العربية والإسلامية ونظرة الشعب الفلسطيني بشكل خاص تجاه الولايات المتحدة؟

○ ابتداءً نحن نعتبر أن مجرد اعتقال الدكتور أبو مرزوق هو عمل استفزازي لا أخلاقي من الإدارة الأمريكية ضد شخص عاش في الولايات المتحدة ١٤ عاماً وهو يحمل حق الإقامة فيها، وتم إلقاء القبض عليه بأسلوب غير حضاري وأسلوب يمثل الغدر، لأنه كان في الولايات المتحدة قبل أقل من عام، وقد تم اعتقاله بناءً على طلب من الصهاينة وبناءً على لائحة اتهامات تعتمد على الاعترافات التي انتزعت انتزاعاً من المعتقلين والتي لا يمكن أن تصمد أمام القضاء، ثم بعد ذلك فوجئنا بقرار القاضي الصهيوني دالي الذي أعلن موافقته على تسليم الدكتور موسى أبو مرزوق

بالنسبة للإدارة الأمريكية نحن متأكدون أنها أداة مطوّعة بيد الصهاينة، ولا يمكن معرفة النتائج إذا قامت الإدارة الأمريكية بتسليمه إلى الصهاينة، فحركة حماس ليست الآن فصيلاً فلسطينياً، وإنما هي فصيل فلسطيني وعربي وإسلامي، وهي قدوة ونموذج لكثير من الحركات الشعبية، وفي تقديرنا أن على العقلاء لدى الولايات المتحدة أن يحسبوا جيداً نتائج تسليمه

إن حركة حماس حذرت من أن رد الفعل الشعبي لا يمكن قياسه ولا يمكن إحاطته ولا يمكن منعه، وطالبت في كل الرسائل التي أرسلت إلى البيت الأبيض بدراسة هذا الموضوع وأنه يجب أن يفرج عن أبو مرزوق بأسرع وقت وليس فقط الإفراج عنه، بل أن يعاد إليه اعتباره كشخص يملك حق الإقامة. ■

المشير عبد الرحمن سوار الذهب ـ رئ

تحجيم المنظمات الخيرية الإسلا

منظمة الدعوة الإسلامية أنشأت ما

■ المشير عبد الرحمن سوار الذهب

حاوره في قطر: حسن علي دبّـا

بينما أنشئ «١٦٦٧١» معهداً تنصيرياً لإعداد المعلمين، وكان هناك «٦» ملايين مسلم يدرسون في مدارس كنسية، كانت منظمة وليدة من منظمات العمل الخيري تنشأ في بداية هذا القرن الهجري تنتهج نهجاً جديداً وتحدد مجال عملها في القارة الإفريقية كمنظمة غير حكومية يديرها مجلس أمناء من ستين عضواً يمثلون الدول العربية والإفريقية، هذه هي منظمة الدعوة الإسلامية التي تتخذ من الخرطوم مقراً لها، والتي يرأس مجلس أمنائها المشير عبدالرحمن سوار الذهب ـ رئيس السودان الأسبق ـ واستطاعت هذه المنظمة أن تُشيِّد «٩٥» مدرسة نظامية في القارة الإفريقية يدرس بها «٦٠» ألف طالب.

ورغم الدور الكبير الذي تقوم به المنظمة في أرض تكتظ بكثافة العمل التبشيري أو بالأحرى التنصيري، فإنها لم تسلم من بعض الأقلام والألسنة التي كالت لها الاتهام، في سياق إلصاق تهمة دعم وتمويل الإرهاب، التي تكال لمنظمات العمل الخيري من قِبَل النظام السيادي الأمريكي على العالم، وبفعل تهويد العقل القائم لكل المُسلَّمات المعروفة هذا الاتهام الذي يخدم مصالح المنظمات الكنسية وصلة المنظمة بالسودان المتهم بالإرهاب أيضاً، ومدى إمكانية توحيد المنظمات الإسلامية الخيرية هي محاور هذا الحوار مع رئيس مجلس الأمناء، ورئيس السودان الأسبق، المشير عبدالرحمن محمد حسن سوار الذهب:

● في سياق الهجمة التي يتعرض لها الإسلام والمسلمون في هذه الآونة، فإن المنظمات الإسلامية الخيرية تتعرض للاتهام الأكبر وهو تمويل الإرهاب.. ما هي رؤيتكم للاتهام الموجه إلى تلك المنظمات؟

○ جاءت الهجمة على الإسلام المتمثلة في الاتهام بالتطرف ورعاية الإرهاب في محصلة جهات محددة تحاول إلحاق الدعايات الكاذبة على بعض المنظمات باعتبارها تجمع الأموال لإنفاقها على الإرهاب، وهو أمر قُصد به في الأساس محاربة الإسلام والتضييق على الذين يدعون إلى الإسلام ويقدمون المساعدات للمسلمين في مناطق تجمعاتهم في إفريقيا وآسيا وغيرهما.. كما قُصد به تحجيم هذه المنظمات لإتاحة الفرصة أكثر أمام توسع المنظمات الكنسية التي تعمل على تنصير المسلمين، وقد وضعت في اعتبارها عودة إفريقيا قارة مسيحية بحلول عام ـ م، وذلك قبل سنوات عدة.. وما نخشاه هو أن تجد مثل هذه الدعايات رواجاً وتصديقاً وإن كنت على يقين بأن الحكومات العربية والإسلامية هي من الرشد ومن اليقظة بحيث لا تفوت عليها مثل هذه الدعايات بالفرصة التي يقصد منها تحجيم العمل الإسلامي.

ما أود أن أذكره أن المنظمات الإسلامية ـ وأنا عضو في مجالس أمناء معظمها ـ بعيدة تماماً عن كل هذه الممارسات، إنها تركز على تقديم المساعدات لضعاف المسلمين في شتى بقاع العالم فقط وبعيدة تماماً عن أية ممارسات لها صلة بالسياسة، وأؤكد أن الذين ساهموا في تأسيس منظمة الدعوة الإسلامية باعتبارها منظمة تطوعية خيرية حرصوا على إبعادها عن السياسة تماماً، وخيراً فعلوا.. فقد كان مجال عملها في قارة إفريقيا، ومعظم قادتها من المسيحيين، كما أن الهيئات الكنسية التي تعمل بتوسع فيها حريصة على إزاحة أية منظمة إسلامية تعمل في هذا المجال، وبالتالي إذا استطاعت أن تثبت أن منظمة الدعوة تتعامل بالسياسة، لكان ذلك سبباً كافياً لإبعادها عن ذلك القطر الإفريقي أو ذاك.

وكان هذا التوجه في سياسة المنظمة سبباً لتحولها فيما لا يقل عن أربعين دولة إفريقية، وهي تعمل فيها بدعم وتأييد قادة هذه الدول، ومنهم المسيحيون.. ولعل دولة مثل أوغندا والتي تتسم علاقاتها بالسودان بالتوتر الذي وصل إلى حد المناوشات العسكرية تفتح أبوابها للمنظمة، وذلك بفعل تبنيها لمبدأ البعد عن السياسة.. وهو المبدأ الذي مازلنا حريصين على انتهاجه في إدارة المنظمة سواء مني كرئيس لمجلس الأمناء، أو الأمين العام، أو المدير التنفيذي.

بين المنظمة والسودان

● في إطار اتهام السودان بالإرهاب، فإن الاتهام القائم على المنظمة هو أنها تمثل جناحاً للنظام القائم في السودان الآن فيما يتصل بمحاولة تصدير المشروع الإسلامي للخارج من خلال تبني المظلة الخيرية.. ما هو رد فخامتكم على هذا الاتهام؟

○ اتهام باطل ولا أساس له من الصحة، فكما هو معلوم فإن هذه المنظمة عندما تأسست في السودان عام «١٩٨٠م» كان السودان تحت حكم الرئيس نميري، وكان قد ألغى جميع الأحزاب بعد أن جاء نظام مايو إلى الحكم، وبالتالي عند إنشاء هذه المنظمة لم تكن هناك أحزاب في السودان

ن منظمة الدعوة الإسلامية في السودان ـ لـ المجتمع:

بة يُمَكِّن الهيئات الكنسية من تنفيذ مخططاتها التنصيرية

بو على ٩٥ مدرسة و١١ مستشفى و٦٠٠ مسجد وأكثر من مائة مستوصف صحي

لذلك شارك في المنظمة كافة السودانيين بمختلف انتماءاتهم، وعندما انتهت فترة حكم الرئيس نميري، وعادت الأحزاب للعمل السياسي مرة أخرى مُثّلت جميعاً في منظمة الدعوة الإسلامية: حزب «الأمة»، وحزب الاتحاد الديمقراطي، والمستقلون، والإخوان المسلمون، وغيرهم. وقد جاء قيام هذه المنظمة بدافع إنساني محض، وكما ذكرت حرص الذين أنشؤوها على إبعادها عن السياسة بنص دستورها وقوانينها. لذلك فإن هذا الاتهام لا ينهض على أساس بالمرة، لأن هذه المنظمة بعيدة كل البعد عن القضايا السياسية وما يربطها بالحكومة السودانية هو مجرد اتفاقية مقر.

● نكر أيضاً أن المنظمة تقترح دعماً اقتصادياً للحكومة السودانية.

○ هذه المنظمة تعمل في مشاريع خيرية يتبرع بها المحسنون، بمعنى أن محسناً تبرع بإنشاء مدرسة في أوغندا على سبيل المثال، فدور المنظمة هنا هو أن تقوم نيابة عن ذلك المحسن بمتابعة المشروع ويتم إبلاغه بخطوات التنفيذ أولاً بأول، حتى يُستكمل فيحضر المتبرع افتتاح المشروع وتسليمه للجهات المعنية بالدولة. إن كل مشروعات المنظمة بهذا المستوى.. فمن أين للمنظمة بمبالغ حتى تدعم الحكومة؟

إن صلة المنظمة بحكومة السودان تكمن في اتفاقية مقر كما هو الحال في البعثات الدبلوماسية. لكن عملها معظمه في خارج السودان أو في المناطق المشابهة لأوضاع القارة الإفريقية كجنوب السودان، حيث لا يوجد فيه من المسلمين إلا قلة، وتقوم بالدعوة إلى الإسلام بين الجنوبيين.

إنجازات هي...

● هل لنا أن نتعرف على أبرز إنجازات المنظمة على مدى ستة عشر عاماً مضت على إنشائها؟

○ أستطيع أن أذكر صورة سريعة لما تحقق. ففي مجال التعليم أنشأت المنظمة ما يربو على «٩٥» مدرسة في مختلف المراحل الدراسية، وفي المجال الصحي أنشأت «١١» مستشفى منها «٥» تخصصية، وما لا يقل عن «١٠٦» مستوصفات صحية إضافة إلى عدد كبير من الصيدليات.. كما أنشأت المنظمة نحو «٦٠٠» مسجد، وعدداً من المعاهد الدينية ومعاهد تدريب المعلمين، وشاركت في ترجمة المناهج الإسلامية واللغة العربية مع المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة التابعة لمنظمة المؤتمر الإسلامي، إضافة إلى حفر مئات الآبار العذبة وغيرها من المشروعات.

● هل تساهم المنظمة أو تمتلك رؤية محددة تمكنها من الدخول في الميدان الاستثماري؟

○ إن المنظمة حريصة على الدخول في الميدان الاستثماري حتى تتوافر لها في الوقت المناسب إمكانية الاعتماد على التمويل الذاتي لمشروعاتها بعد الله سبحانه وتعالى.

● متى تتمكن المنظمة من الوصول إلى مرحلة الاعتماد الذاتي في تمويل مشروعاتها؟ وما هي أهم المؤسسات التي أنشأتها المنظمة في هذا الإطار؟

○ هناك مؤسسة ضخمة تكاد تكون من أولى المؤسسات في السودان تسمى مؤسسة «دار فوديو» للتجارة والخدمات، وتقوم بأعمال التجارة وتشييد الكثير من المشروعات الإنشائية، وقد تم إنشاؤها عام ١٩٨٣م، وذلك بقصد أن يكون ريعها لصالح مشروعات المنظمة، حتى تهيئ الإمكانية أمامها للاعتماد على التمويل الذاتي.. وفي بداية عمل هذه المؤسسة كان حجم أعمال المنظمة محدوداً، فكانت المؤسسة تفي بما لا يقل عن «٤٠٪» من موازنة المنظمة.. أما الآن ورغم توسع هذه المؤسسة في كثير من أعمالها.. فإن ما تقدمه للمنظمة لا يتجاوز «١٨٪» من موازنة المنظمة وذلك بفعل زيادة حجم ونوعية مشروعاتها أيضاً. وتحصل المنظمة على النسبة الباقية من الموازنة من المتبرعين والمحسنين.

الاستراتيجية متوافرة

● هل لدى المنظمة استراتيجية في هذا الخصوص؟

○ الاستراتيجية متوافرة، ولكن ما يعوق تنفيذها هو الافتقار إلى الاعتمادات المالية التي بإمكانها أن تساعد في التوسع الاستثماري.

● التكاثر وربما التعثر يمكن أن يؤثر على عمل المنظمات الإسلامية الخيرية فتكرر بعض المشروعات.. ألا يمكن محاولة توحيدها، أو محاولة التنسيق بينها، وهل يعد المجلس الإسلامي العالمي صورة صحيحة لهذا التنسيق؟

○ لا أتصور أنه من الحكمة توحيد هذه المنظمات، فكثير من المنظمات التي تنتمي إلى أقطارها بمعنى أنها منظمات قطرية، وهي تجد من الدعم والاعتمادات الواسعة من دولها بحيث تستطيع أن تعمل في هذا المجال ومجالات أخرى بتوسع.. ومن جهة ثانية فإن التنافس في فعل الخير أمر مطلوب، «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون». ولكن التنسيق من حيث هو مطلوب بين المنظمات، مما يؤدي إلى تجاوز تكرار الأنشطة والمشروعات لذلك أنشئ ما يسمى بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، ومقره في القاهرة، ويرأسه شيخ الأزهر، وأنا نائبه.. ومهمة هذا المجلس تنسيقية محضة بين هذه المنظمات التي تزايدت أعدادها في السنوات الأخيرة.

لا أتوقع تجميد الأموال

● في ظل الهجمة الشرسة ضد المنظمات الإسلامية الخيرية والتي تقودها بعض الجهات ومنها إسرائيل، والتي تزعم أنها توفر التمويل لما تسميه بأعمال الإرهاب.. هل يمكن أن تتعرض المنظمة إلى تجميد أموالها في الخارج؟

○ لا أتصور ذلك، فتلك المنظمة كما هو معروف في كافة الدول تعمل وفق مشاريع معلومة ومعلن عنها، ومن أراد أن يطمئن فليتجه إلى المواقع التي تنفذ فيها تلك المشاريع.. لذلك لا أتصور أن تتعرض المنظمة لمثل هذه الإجراءات، لأنها بعيدة كل البعد عن السياسة.. وإن تنفيذ المشاريع الخيرية في الدول يتم في صورة اتفاق مكتوب مع الجهات المعنية مع هذه الدول، لذلك فإن أعمالها كلها تتم عن طريق اتفاقيات رسمية مع الحكومات ولا تتبع نوايا جانبية.■

> لدينا استراتيجية لتمويل مشروعاتنا لكن ينقصها الاعتمادات المالية

في الذكرى الـ٥٤٣ لفتح مدينة اسطنبول:

إقامة المؤتمر العالمي الخامس للتجمعات الإسلامية لمناقشة أحوال المسلمين ومشاكلهم

■ أربكان يعاهد الجماهير: سيعود أيا صوفيا إلى جامع، وستفتح أبوابه للعبادة

اسطنبول: محمد العباسي

احتضنت مدينة اسطنبول على مدى يومي ٢٨و٢٩ مايو أعمال المؤتمر العالمي الخامس للتجمعات الإسلامية، الذي يعقد بصفة دورية متزامنا مع الاحتفالات السنوية التي يقيمها حزب الرفاه في ذكرى فتح اسطنبول على يد السلطان محمد الفاتح، وهي المناسبة التي خطب فيها البروفيسور نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه في جموع المحتفلين إذ قال: إنها عبرة وذكرى لجميع المسلمين في شتى أنحاء العالم، مطالبا العاملين في مجال الدعوة الإسلامية بتتبع خطى العالم الجليل آق شمس الدين أستاذ السلطان محمد الفاتح الذي كان يسعى بين الجنود يبث فيهم روح القتال والعزيمة وحب الجهاد والاستشهاد في سبيل نصر الله وإعلاء كلمة الحق ومحق الباطل

■ مسجد أيا صوفيا

وخص أربكان أياصوفيا في كلمته بالحديث مستشهداً بقول الشاعر نجيب فاضل: إن في الدنيا معابد كثيرة ومختلفة، ولكل معبد معنى، ففي فرنسا كنيسة نوتردام وهي أجمل عمارة يتباهى بها الفرنسيون، ومسجد السليمانية الذي يعتبر رمزاً لأعظم امبراطورية حكمت العالم، أما معنى أيا صوفيا فيكمن في كونها رمزاً لانتصار الحق على الباطل. وقال أربكان: إن أيا صوفيا هو وقف السلطان محمد الفاتح الذي كتبه في وصيته أن جامع أيا صوفيا يبقى كجامع للمسلمين إلى يوم القيامة، ومن استخدمه لغير هذا الغرض فعليه لعنة الله ورسوله ولعنة جميع المسلمين.

وأضاف: وقد كانت القوانين التركية تنص على أن الأوقاف لا تخرج عن الأهداف التي أنشئت من أجلها، فإن تحويل جامع أياصوفيا إلى متحف مخالفًا للقوانين المعمول بها داخل الدولة حدث يعاب عليه على أقل تقدير. إننا هنا نستنكر أشد الاستنكار هذا العمل الظالم الذي ليس له نظير.

ونبشركم بأننا سنحاسبهم، وأن يوم الحساب لقريب وسنعيد أيا صوفيا إلى جامع، وستفتح أبوابه للعبادة في أقرب وقت إن شاء الله.

واستطرد أربكان في كلمته التي ألقاها أمام حشد بالغ من المسلمين: إن هذا المشهد الحماسي إنما يبشر بقدوم حزب الرفاه إلى مقاليد الحكم، وإن هذا التجمع العظيم ليس بهدف بث الرعب في نفوس الناس أو تهضم حقوقهم وتعريضهم للظلم، وإنما الهدف هو العمل على ضمان رفاهية ٦٥ مليونا من شعبنا الأبي و١٫٥ مليار من إخواننا المسلمين في أرجاء العالم الإسلامي، و٦ مليارات من الناس الذين يرزحون تحت نير الظلم والعبودية، لنكون نموذجاً حيا ودرساً بليغا سيعتبر به العالم، وستكون نهاية للرأسمالية والشيوعية وبداية لدنيا جديدة ينعم الإنسان فيها بالسعادة. وكما ترون فإن هذه ملاعب ضاقت بهذه الجموع المتحمسة، وستكون احتفالاتنا في السنوات القادمة بملاعب وساحات أكبر من هذه. وهنا أذكّر بالشاعر الكبير نجيب فاضل حيث قال: إذ غصت هذه الملاعب بالناس لا لمشاهدة كرة القدم، وإنما لأجل إعلاء الحق فإن يوم النصر والتحرير قد حان، فلك الحمد والشكر يارب، نعم حان يوم النصر والتحرير فلنهتف معاً، ولنتعاهد الله على العمل لسعادة الإنسانية وسلامتها وتحرير سائر البلاد الإسلامية، وإقامة نظام عادل في بلادنا لتحرير القدس وأذربيجان وكشمير، ولإقامة الوحدة الإسلامية وبذل كل ما في وسعنا لتحقيقها.

وأوضح أربكان في حديثه أن الوحدة الإسلامية التي يرمي إليها والاتحاد الإسلامي الذي يطالب به إنما يقوم على جملة أهداف رئيسية هي تشكيل هيئة أمم إسلامية وعمل سوق إسلامية مشتركة، ودينار إسلامي موحد ومعسكر إسلامي، وهيئة دفاع إسلامية مشتركة.

مؤكداً أن الغرب استطاع بتعليمات مباشرة من البابا أن يقيم السوق الأوروبية المشتركة، فتقاربت دول أوروبا وشكلت فيما بينها اتحاداً رغم كل العداوات التي كانت بينها.

هذا وقد شكل المؤتمر لجان عمل هي لجنة أوضاع العالم الإسلامي السياسية، اللجنة الاستراتيجية، واللجنة الاقتصادية والتكنولوجية، لجنة التنظيم، اللجنة النسائية، اللجنة الطلابية، لجنة الإعلام والتعريف، لجنة التقييم. قامت ببحث كافة المشاكل التي تواجه العالم الإسلامي في مختلف جوانب الحياة خاصة تلك المتعلقة بالقضايا السياسية الساخنة مثل مشكلة البوسنة والهرسك وأذربيجان وكشمير، والشيشان وفلسطين وأفغانستان كما تم بحث الأوضاع في كل من لبنان والجزائر والفلبين والصومال.

واتفق المجتمعون على ضرورة تشكيل لوبي إسلامي فاعل في الدول الغربية وتشكيل لجنة تحكيم لفض النزاعات والمشاكل وبحث العلاقات القائمة فيما بين الحركات الإسلامية مع ضرورة السعي بشكل جديد وتشجيع إقامة حوار بناء بين التجمعات الإسلامية والغرب.

كما شدد المجتمعون على ضرورة تطوير العلاقات الاقتصادية بين التجمعات الإسلامية والسعي لإقامة تواصل مستمر فيما بينها عن طريق عقد اللقاءات وعمل الندوات وإقامة المعارض، مع تشكيل لجان متابعة تنفيذ كافة التوصيات التي صدرت عن المؤتمر، وتقديم تقرير لما تم إنجازه للمؤتمر القادم.

هذا وقد استنكر البيان الختامي للمؤتمر الحظر المفروض على كل من السودان، وليبيا، والعراق، وإيران بالإضافة إلى استنكار حملة الاعتقالات التي يتعرض لها الإسلاميون في مصر والدول الإسلامية الأخرى، وطالب المجتمعون الدول الإسلامية برفع الظلم الواقع على إخوانهم وعدم الانصياع للحصار الذي تفرضه أمريكا والأمم المتحدة على الشعوب الإسلامية بهدف إذلالها والضغط عليها. واتفق المجتمعون على ضرورة تشكيل هيئة عليا تقوم بزيارة الدول الإسلامية وتلتقي في الدول العربية بالتجمعات الإسلامية بهدف حل الخلافات القائمة بين الشعوب والحكومات لرأب الصدع في جدار الأمة.

كما أصدر اتحاد المنظمات الطلابية بياناً لشجب قيام السلطات المصرية باعتقال محمد مهدي عاكف - رئيس اتحاد المنظمات الطلابية في العالم وأحد قيادات جماعة الإخوان المسلمين - وتحويله مؤخراً إلى المحكمة العسكرية، وطالب البيان المجتمعين في المؤتمر بالسعي وطرق كافة السبل والوسائل للعمل على إطلاق سراح محمد عاكف وجميع معتقلي الرأي في العالم الإسلامي.■

الانتخابات الإسرائيلية أم العربية؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

هناك انتخاب ذو شجون، وهناك انتخابات أخرى ذات سجون، كما عبر عن ذلك أحد علمائنا الأفاضل.

هناك ديمقراطيات تحترم فيها حقوق الإنسان وآراؤهم وتوجهاتهم.

وهناك ديمقراطيات، تتشرف بسحق الحقوق، وكتم الأنفاس، وقتل التوجهات، وفتح المعتقلات، وتفتخر بالأحكام العرفية والاستثنائية، وإنشاء السجون، والمحاكم العسكرية، والضرب في «المليان»، وتزهو بضرب الدستور بالحذاء، وأحكام القضاء بالصرمة القديمة، وتصرخ بالفم المليان في الأمة: ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الخراب.

هناك ديمقراطيات تعرف تداول السلطة، ويرحب حاكمها باختيار الشعب، وتفسح المجال للخصم أو للمعارضة بالمناظرة والمنازلة، وباستعمال وسائل الإعلام المختلفة لشرح أهدافه، وتوضيح برنامجه الانتخابي، وخطته في الإصلاح، وعقد الندوات، وإقامة التجمعات، والاتصال بالناس ونقد الحكومة والدولة وسلطتها وأعمالها وتوجهاتها.

وهناك ديمقراطيات يجلس الحاكم فيها إلى أبعد الأجلين «وعلى قلبها إلى طولون»، ينوب الحاكم فيها عن الشعب، وينتخب له ويتكلم باسمه، ويوقع عنه، ولا تفسح مجالاً للرأي الآخر لأنه إرهابي، أو أصولي، أو متطرف، أو انتهازي، أو وصولي، أو يريد الحكم، أو يريدي الحكم، أو يريد أن يكون حزباً، أو عنده توجهات، أو نيات، أو تطلعات، أو له عمامة يختبئ فيها الإرهاب، أو حتى جاكتة! كما لا يسمح فيها للمعارضة بالنقد أو إظهار الفساد، أو «النهب»، أو بيع البلاد والعباد، ولا مناظرات تقام، أو مساجلات تعقد، ولا انتخابات قمة أصلاً لأن الرئيس هو الأوحد في الأمة وهو الأفضل، وهو الأعظم، وهو الذي لم تنجب غيره الأمة، فكيف يترشح أحد أمامه، ولكن لابد من أخذ رأي الشعب أيضاً، ونخل يجري كفرس واحد في سباق منفرد، ولكنه والحق يقال سريع جداً كالسلحفاة.

وأما عن استعمال وسائل الإعلام للخصم، فالحق يقال إنه ليس له حق في ذلك، لأنها ملك الدولة، وليست ملك المعارض ولا ملك أبيه.

وأما عن عقد الندوات والتجمعات، فهذا مُحرم بالقانون، فكيف يخالف المعارض القانون، وممكن للدولة أن تخالف القانون، وتعقد الاجتماعات، وتقيم السرادقات، لأنها هي صاحبة القانون، وهي التي يحق لها أن تتمتع به. إذن يا صديقي أريد أن أعرف منك أي الديمقراطيات خير مكاناً وأحسن نديا؟

إننا يا صديقي نعيش في زمن العجائب الديمقراطية، والمتحدث عن الديمقراطيات، أو عن الحريات، أو عن المجتمع المدني، أو عن الشورى، أو عن حقوق الإنسان في كثير من مجتمعاتنا إنما يتحدث عن العنقاء، أو عن الخل الوفي كما يقولون.

إننا يا أخي أول من حكم بالشورى في العالم، وأول من علمها الإنسانية، وأول من جعلها قانوناً واجب النفاذ حتى زمن الرسول ﷺ حيث قال ربنا: «وشاورهم في الأمر» «وأمرهم شورى بينهم»، كما كانت الشورى تستند إلى ممارسات الرسول ﷺ حيث كان ﷺ يقول: «أشيروا علي أيها الناس» في معرض التفاعل مع المسلمين، وكان الرسول ﷺ كرئيس لدولة المدينة مأموراً بالشورى، وكان التطبيق العملي من رسول الله ﷺ فيما لا وحي فيه يؤكد وجوب الشورى لأنها خير وسيلة لتربية الأمة وإعدادها للقيادة الرشيدة، وتدريبها على حمل التبعات، وقد شاور الرسول ﷺ أصحابه في الخروج لمواجهة تجارة قريش قبل غزوة بدر، وشاورهم في ملاقاة قريش عندما خرجت تدافع عن تجارتها، وشاورهم في مكان المعركة، ثم شاورهم في أسرى بدر، ثم شاور الرسول ﷺ أصحابه في غزوة أحد، وكان يرى البقاء في المدينة، ولكنه نزل على رأي الأغلبية التي رأت الخروج، وشاور الرسول صحابته في غزوة الخندق في حفر الخندق، وفي مصالحة الأحزاب حول المدينة، ورأت الأنصار عدم مصالحتهم فنزل على رأي الأنصار، وهكذا كان الرسول ﷺ كما يقول أبو هريرة: «أكثر مشاورة لأصحابه» لأنه كان يعلم أمته ويريد الله بالمشاورة رحمة الله من شر الخلاف والافتراق، فيعلمهم كيف يستثمرون الآراء ويستفيدون من أصحاب العقول.

يروي ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت «وشاورهم في الأمر» قال ﷺ: «أما إن الله ورسوله لغنيان عنها، ولكن جعلها الله رحمة لأمتي، فمن استشار منهم لم يعدم رشداً، ومن تركها لم يعدم غياً».

فمن يا ترى الذي استعمل الشورى عندنا اليوم ورشد؟ ومن تركها وغوى؟ ومن الذي اقتدى برسول الله ﷺ؟ ونحن نرى اليوم الشعوب التي تأخذ بالشورى واحترام الرأي الآخر ترشد وتقوى وتسود، والشعوب التي لا تأخذ بالشورى ولا تحترمها تعيش في ضنك وغواية وضعف وهوان وضياع.

إن الانتخابات الإسرائيلية هذه الأيام تدعو إلى التأمل، كيف استطاع شعب صغير تجمع من شذاذ الآفاق -كما يقولون- أن يبني نفسه؟ إنها الديمقراطية الصحيحة التي تحترم الإنسان وتطلق طاقاته، وترعى توجهاته، وتراقب التصرفات، وتجدد الدماء، وتستفيد من كل طاقة وإبداع في الإنسان، وأعجب للصوت العربي في إسرائيل لأنه يُحترم، كيف يُحترم الصوت العربي في إسرائيل ولا يحترم في الدولة الفلسطينية التي يرأسها عرفات؟! ماذا يقول عرفات الذي يسحق حقوق الإنسان، بل ودم الإنسان العربي وعرضه، ويفتح المعتقلات للمجاهدين والصحفيين والمعارضين من أول يوم حل فيه غزة؟ ماذا يقول لعرب إسرائيل؟ وبماذا يعدهم؟ أليست هذه كارثة؟ وماذا يقولون له؟ ألا يقولون له سحقاً سحقاً وبعداً بعداً؟ إن حجم الاعتقالات مهول، وتعذيب المعتقلين بالأيدي العرفاتية لم يسبق له مثيل، وتحدث عنه القاصي والداني، وما هذا إلا لأن شرطته نسخة عربية وعقليته نسخة سلطوية مكررة كتب على الأمة أن تتوشح بسوادها.

أرأيت أيها الشعب العربي الأبي -هكذا تقول صحفنا- الأبي كيف فاز الليكود الصهيوني «الإرهابي» الذي قتل رئيس وزراء إسرائيل؟ وكيف أقيمت للإرهاب دولة رغم أنف الجميع، أمريكا والغرب والعرب، لأن صوت الناخب محترم. أرأيت كيف انتخب إيغال عمير في سجنه وقد قتل رئيس الوزراء؟ أرأيت كيف تنازل شيمون بيريز بسهولة وتوارى احتراماً لشعبه؟ أرأيت كيف هنأ المنتصر «نتنياهو» بالفوز؟ أرأيت الديمقراطية التي تبني الأمم، وتؤسس الشعوب، وتطلق الطاقات، وتدعو إلى احترام الجميع لأنها تستند إلى سلطة شرعية؟ لكنما مارلت تحكم بالحق الإلهي، وبالألوهية الديمقراطية التي صممناها على مقاسنا ديمقراطية أممت «المؤسسات التشريعية والتنفيذية، والنقابات، والمؤسسات، والصحافة، والتليفزيون، والمساجد، والإعلام، والإنسان العربي كله، وحولتهم إلى موظفين بل إلى عسكر، وحكمت بشعارات الديمقراطية لا بالديمقراطية، وأنشأت نظماً «إمبراطورية» تقيم بها الأفراح والليالي الملاح، وتحرضها على المخلصين في الأمة، فهل ترانا يا أخي ارتقينا حتى نصير شعوباً؟ وكبرنا حتى نكون رجالاً؟ وتحررنا حتى يكون لنا رأي؟ أم ماذا؟! هل نستطيع أن نقول رأياً أم نكون أنا وأنت مثل هذا القائل:

تكلم ما في الوجود عيوننا
فنحن سكوتٌ والهوى يتكلمُ ■

الشعب الليبي.. ٢٧ عاما تحت طغيان القذافي

لندن: هشام العوضي

عندما التقت المجتمع المخرج المعروف مصطفى العقاد، الذي أخرج فيلم «عمر المختار» سألته عن الطفل «علي» الذي يظهر في نهاية الفيلم وهو يأخذ نظارة عمر المختار بعد أن شنقه الإيطاليون على مرأى من أعين الناس، فقال العقاد: إن بعض النقاد رأوا في هذا الطفل - علي - صورة القذافي الصغير الذي أخذ النظارة - وقد ترمز إلى الرؤية أو إلى القيادة.. إلخ - كي يقود الشعب الليبي مستقبلاً إلى الحرية والعزة التي حرمهم منها الاستعمار، ولكن الحقيقة القاسية هي أن القذافي وبعد استيلائه على السلطة في عام ١٩٦٩م أعاد إلى الأذهان أسوأ فترات عهد الاستعمار الإيطالي، فهو لا يزال يعلق مواطنيه على أعواد المشانق، وأمام جمع من الناس خاصة معارفه المعدوم - تماما كما كان يفعل الإيطاليون - ويمتص خيرات البلد لا باسم القانون أو الدستور اللذين ألغاهما منذ وصوله، ولكن باسم اللجان الثورية وباسم قضاة أتى بهم من قوارع الطريق، لا يعرفون عن العدل شيئا.. فهل هذا هو نفس الطفل الوديع - علي - الذي شاهدناه في الفيلم وهو يأخذ «نظارة» الشهيد عمر المختار؟!

عندما أطاح معمر القذافي بالملك إدريس السنوسي في الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م وأعلن نظام الجمهورية، كان الشعب يتوقع عهدا جديدا من الحكم ملؤه العدل والقانون، ولم يكن يتوقع أنه سيدخل بتلك السنة إلى أسوأ مراحل حياته في الحكم الديكتاتوري، ونظام القمع والإرهاب، وقد تنبه البعض إلى انحرافات شخصية القذافي منذ البداية فقام بعدة محاولات انقلابية باءت بالفشل وأودت بحياته، وكما كانت السنوات المتوالية لحكم القذافي مسرحا للتخلص من العديد من رموز المجتمع الفكرية والثقافية والسياسية، كما حدث في ما يسمى بندوة الفكر الثوري عام ١٩٧٠م التي دعا إليها جميع المثقفين ثم اعتقلهم وقتل الكثير منهم.

كما طالت ديكتاتورية القذافي أئمة المساجد الشيخ محمود البشتي الذي قتل تحت التعذيب في عام ١٩٨٠م، لأنه انتقد إنكار القذافي لسنة النبوية، والشيخ مبروك الترهوني الذي اغتيل في مكة، وهو يؤدي فريضة الحج، ووجدت جثته متعفنة في حقيبة ملقية في منطقة نائية، وقد دأب القذافي على قتل معارضيه في شهر إبريل من كل عام وأمام الملأ مع حرصه أن يكون ذوو المعدوم من الحضور وينفذ حكم الإعدام في مسقط رأس المتهم وأمام أعين الناس كي ينشر الخوف والإرهاب في نفس جميع أهالي القرية كما يتعمد أن تصور مشاهد الإعدام حية وعلى الهواء مباشرة كي يراها الناس عبر شاشات التليفزيون في شهر رمضان المبارك استهزاء بمشاعر شعبه وتحديا لقدسية هذا الشهر الفضيل.

ومع وجود البترول واعتبار ليبيا من أغنى دول العالم فإن معظم أفراد الشعب - فيما عدا الطغمة المقربة من النظام - يعيشون حياة الفقر المدقع والعوز الذي يضطرهم إلى مد اليد، وقد كانوا قبل مجيء القذافي من الأثرياء الموسرين، ومع وجود الحصار القاسي على شعب ليبيا فإن الحصار الذي يفرضه القذافي على شعبه من خلال مصادرة الممتلكات والعقارات والتحكم بسوق التجارة الخارجية وإلغاء النقود.. إلخ، أقوى وأشد تنكيلا.

ولم تتوقف ممارسات القذافي اللاإنسانية ضد شعبه وإنما امتدت كي تطال شعوبا أخرى عربية ومسلمة وأجنبية.. فتقارير منظمة العفو الدولية تشير إلى الكثير ممن اختطفهم النظام الليبي أو قتلهم من دول كتشاد، ومصر والسودان، وفلسطين، وألمانيا، ورومانيا.. وغيرها من الدول، وكان آخر هذه الاعتداءات الإنسانية ترحيل الآلاف الفلسطينيين من ليبيا بعد تجريدهم من ممتلكاتهم، ورميهم في الصحراء تمهيداً لعودتهم المجهولة إلى غزة وأريحا. كل هذه الممارسات اللاإنسانية تعبر بوضوح عن طبيعة هذه الشخصية السادية - طبيعة القذافي - التي تتلذذ بتعذيب الآخرين.

ولأننا نريد معرفة المزيد من الحقائق بالتفصيل، فقد التقت المجتمع الحاج عبدالله أبو سن وهو من رموز الحركة الإسلامية في ليبيا، ويقيم حاليا في

بريطانيا كي تتعرف منه على آخر الأخبار في ليبيا وعن وضع الحركة الإسلامية هناك، وقبل حديثه، حرص أبو سن على أن يطلعنا على معظم المنشورات والتقارير التي تكتبها المعارضة في الداخل والخارج عن ممارسات نظام القذافي في حق الشعب الليبي، كما قدم لنا قائمة طويلة بأسماء الذين راحوا ضحية هذا القمع من شيوخ مساجد ومثقفين وطلبة وضباط بل ومن أقرباء القذافي نفسه. كل منهم لقي حتفه إما تحت التعذيب أو شنقاً أمام أهله وذويه، كما اطلعنا على شريط فيديو يصور مناظر بشعة لعدد الهائل الذي نفذ فيهم حكم الإعدام في الملاعب الرياضية وأمام الناس. وفي هذا الفيديو الذي تستغرق مشاهدته أكثر من ساعة مشاهد أخرى صورت سراً لبعض معتقلات النظام الذي تم فيها تعذيب المعارضين والأبرياء، وفيها تظهر العنابر الضيقة والغرف الصغيرة، والمعاملة السيئة من إهانة وضرب وتعذيب، وينقل الفيديو قائمة طويلة بأسماء الذين قتلهم النظام منذ مجيئه للسلطة تنشر المجتمع بعضا منها.

وفي أعقاب مشاهدة أحداث الشريط الدامي قال أبو سن معقبا على بعض المشاهد: «ليت العالم يطلع على حقيقة القذافي، فهناك تعتيم إعلامي متعمد كي لا يعرف الناس ما الذي يجري بالضبط في ليبيا». ويضيف أبو سن: «إن نظام القذافي البوليسي لا يسمح للصحفيين الأجانب بحرية التنقل في ليبيا، ورصد ما يحدث. وإذا ما سمح لمراسل أجنبي بالزيارة فإن السلطات تفرض عليه الإقامة في فندق خاص يكون فيه تحت المراقبة الدقيقة، وفي الجانب الآخر ينفق القذافي الملايين على الدعاية الإعلامية من أجل تحسين صورته أمام الرأي العام العالمي»، ويستطرد أبو سن في تعليقه قائلا: «إننا نسمع من بعض الصحف الصادرة من بعض الأنظمة القمعية في العالم العربي عن قتل نظامها لأحد معارضيها أو الزج بهم في السجون. وفي ليبيا يقتل القذافي يوميا أي معارض فلا تجرؤ أية صحيفة في ليبيا أن تكتب الخبر، وهذا يعطينا فكرة بسيطة عن درجة الدكتاتورية والقسوة التي وصل إليها هذا النظام الفاسد».

بعد ذلك تحدث الحاج عبدالله أبو سن ـ الذي حكم عليه في سجون مصر في عهد عبدالناصر سنة ٦٥ بالأشغال الشاقة لمدة ١٠ سنة ـ تحدث عن الصحوة الإسلامية في ليبيا مشيرا إلى أنها امتداد للصحوة الإسلامية في أنحاء العالم العربي، ومؤكدا في الوقت نفسه أن القذافي يراها الخطر الأول الذي يهدد بقاءه في السلطة، ويضيف أبو سن قائلا: «إن القذافي يسخّر قواته لرصد شباب الحركة الإسلامية، ومتابعة رموزها بالاعتقال أو القتل، وتقف سيارات الشرطة وبشكل روتيني أمام المساجد في أعقاب صلاة الفجر كي تقبض على أي شاب يصلي في ذلك الوقت، كل هذا من أجل أن يرهب شعبه من أي توجه أو ممارسة دينية».

ويشير أبو سن إلى أن «نتيجة لهذا القمع يقوم بعض الشباب المتحمس باستخدام القوة ضد الشرطة، مما يؤدي إلى حصول مصادمات دامية يذهب ضحيتها كلا الطرفين»، وأطلع أبو سن المجتمع على بعض الأخبار التي ترد إليه من الداخل عن أمثلة واقعية لهذه المصادمات المؤسفة، قائلا: «إن العديد من الشباب يختار الفرار إلى الخارج عن طريق مصر أو تونس أو مالطا،

■ الحاج عبد الله أبو سن

والبعض الآخر يسلك طريق التدريب على استخدام السلاح من أجل تغيير النظام، ولكن للأسف فإن كلا الخيارين لا يؤثر على سطوة القذافي». وفي بعض الأحيان تقبض سلطات الأنظمة المجاورة على الذين يفرون من ليبيا وتعيدهم إلى السلطات هناك، فيكون مصيرهم القتل، وقد وجه الحاج أبو سن مؤخراً رسالة إلى وزير خارجية مالطا يناشده فيها عدم تسليم معارض ليبي وزوجته وابنته إلى القذافي الذي يضغط على مالطا من أجل تسليمه، كما وجه نفس الرسالة إلى منظمات حقوق الإنسان في أنحاء أوروبا من أجل التحرك للحفاظ على هذه الأسرة من أن تُسلّم للقذافي.

القذافي وتصفية معارضيه في الخارج

قبل فترة قصيرة نقلت الصحف البريطانية نبأ حادث اغتيال ليبي في متجره الواقع في إحدى أسواق لندن، ومع عدم ثبوت الأدلة على إدانته، إلا أن العليمين بالأمور يرجحون أن يكون القذافي وراء مقتل «علي أبو زيد»، أحد أعضاء الحركة الإسلامية ورموز المعارضة في الخارج، وكان أبو زيد قد اعتقل في سنة ٧٣ لمدة عشرين شهرا تعرض أثناءها للضرب والتعذيب بعد أن عرف بنشاطه الإسلامي في الجامعة الليبية في السبعينيات، ويقع اسم أبو زيد ضمن قائمة طويلة من الذين نالهم نظام القذافي بالتصفية الجسدية على مرأى من أعين الناس، فقد قامت السلطات الليبية باغتيال محمد مصطفى رمضان، المذيع في القسم العربي لإذاعة الـBBC في باحة المسجد المركزي بلندن وأمام مئات من المسلمين الذين يؤمون المسجد، إضافة إلى آخرين تعرضوا للاغتيال في روما، وبون، وأثينا، ومالطا وأمريكا، ومن ضمن الذين قتلهم النظام «بالتسميم» في بريطانيا: عبدالكريم قصوية ٧٠ سنوات»، وسعاد قصوية ٨٠ سنوات».

ولازالت منظمات حقوق الإنسان تنشد

القذافي يدّعي النبوة وينكر السنة النبوية ويشكك في نصوص القرآن ويصف فريضة الحج بأنها عبادة ساذجة

المجتمع الدولي الضغط على ليبيا من أجل التعرف على مصير منصور الكيخيا الذي اختطف من مصر أثناء حضوره مؤتمراً لحقوق الإنسان هناك، والكيخيا ليس رجلاً نكرة على المستوى العربي، حيث كان دوما على رأس الوفد الليبي في اجتماعات الخارجية والجامعة العربية. وعلى معرفة شخصية قوية برئيس الجامعة العربية د. عصمت عبدالمجيد وغيره، ومن ثم فإن التكتم العربي على سيرته أمر يدعو إلى الشك، هذا ما يرمي إليه الحاج عبدالله أبو سن، وهو يتحدث عن ابن خاله شخصية منصور الكيخيا: «إن القذافي يستغل علاقاته المصلحية مع بعض الدول ولا يتردد في اختطاف معارضيه من على أرضها». وقد نشرت منظمة العفو الدولية في ١٩٩١م تقريرا مطولا عن انتهاكات حقوق الإنسان التي يقوم بها النظام الليبي ونشرت صورا وأسماء الذين نالهم التعذيب أو القتل والاغتيال في الداخل والخارج.

وفيما إذا كانت هناك خطورة على حياته في لندن، يقول الحاج أبو سن: «أبلغني أحد المعارف عن طريق شخص قريب من السلطة أن اسمي موضوع على قائمة الذين يخطط لاغتيالهم في الخارج»، ويستطرد: «كانت هناك محاولتين لإقناعي بالعودة إلى ليبيا بناء على طلب القذافي شخصيا، ولكني رفضت لعلمي بإجرام النظام ومن أنها مجرد وعود كاذبة لتصفية رموز الحركة الإسلامية في الخارج»، ويستكمل حديثه بالقول: «إن القذافي قد يعفو عن معارضيه إلا أن يكونوا من الإسلاميين.. ففي كل خطاب له لابد أن يشتم الإخوان المسلمين أو يتهجم على الإسلام». أما عن شروط أبو سن من أجل العودة إلى ليبيا فيقول: «لقد قلت لبعض وزراء النظام الليبي الذي عرض عليّ عفو القذافي عند العودة: إن الناس لا تعود إلى ليبيا بوجود القمع والإرهاب، وغياب القانون، واليوم الذي يعود فيها الأمن والقانون والدستور الذي ألغاه القذافي، وقبل ذلك إطلاق سراح الآلاف الأبرياء المعتقلين هو اليوم الذي سأعود ويعود فيه الآلاف من الليبيين المقيمين في المهجر».

تهجم القذافي على الإسلام

إن البعض قد يصدق تحريض القذافي بالحركة الإسلامية، ولكنه يستبعد أن يتهجم علانية وصراحة على الإسلام، ولكن الذين يعرفون القذافي جيدا يعرفون أيضاً أن هذا ديدنه في معظم خطاباته، ففي ١٩ أكتوبر ١٩٨٠م ألقى القذافي خطبة عيد الأضحى المبارك ضمنها تصريحات خطيرة عن شعيرة الحج والأراضي المقدسة جاء فيها قوله: «إن الذي يذهب ليؤدي شعائر الحج التقليدية إنما يمارس عبادة ساذجة ليست التي أرادها الله»، وقوله: «فلتتوجه للسلاح والقتال، أما أن تطأطئ رأسك في جبل عرفات وفي بقية الشعائر وتدعو الله بأن يدخلك الجنة فهذه سذاجة مرفوضة من المسلم المستقبلي»، وقد أصدر المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي وقتها بيانا ندد فيه بما جاء على لسان القذافي، واعتبره استهزاء وسخرية من شعائر الله. وقد وقع على البيان مجموعة من العلماء من جميع أنحاء العالم الإسلامي على رأسهم الشيخ عبدالعزيز

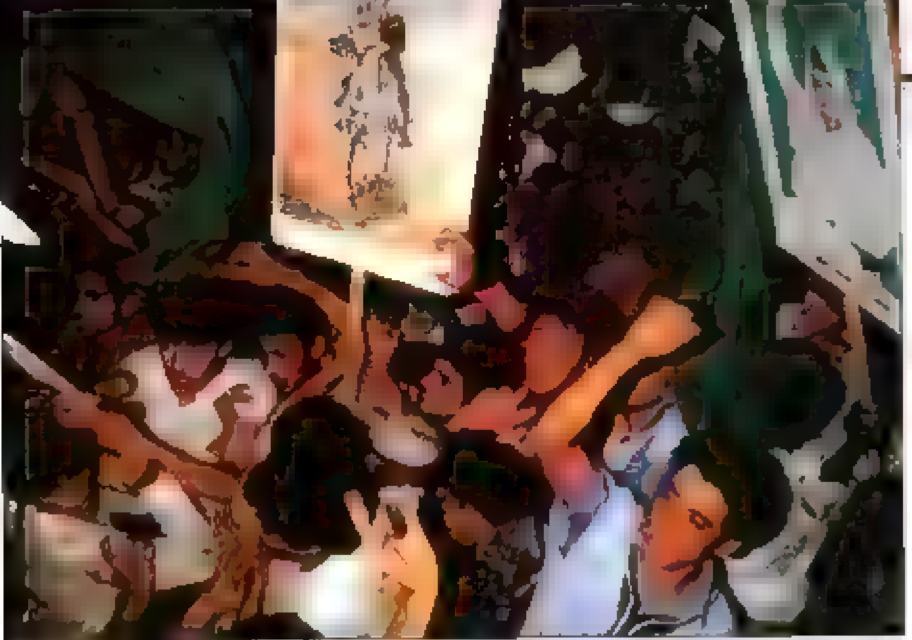

● النظام الليبي يحشد بعض الطلبة المخدوعين لهتاف القذافي

بن باز «السعودية»، والسيد عبدالله علي المطوع «الكويت»، والشيخ حسنين مخلوف «مصر».

كما أصدر مجموعة من العلماء والدعاة المعروفين مثل الشيخ أبو بكر الجزائري، وعبدرب الرسول سياف «أفغانستان» بياناً آخر ضمنوه إجماعهم على تكفير القذافي «كفراً صريحاً» لأنه:

١ ـ ينكر السنة المطهرة، وهي المصدر الثاني للتشريع ويشكك في رواتها.

٢ ـ يشكك في نصوص القرآن الكريم، ويطالب بحذف كلمة «قل» من جميع القرآن الكريم لأنها ـ بحسب قوله ـ لم تعد موجهة للرسول ﷺ إضافة إلى طعنه في فريضة الحج، وهي ركن من أركان الإسلام، ومن المعلوم من الدين بالضرورة، ودعا البيان إلى مقاطعته وعزله عن جميع مجالات العمل الإسلامي، وتحذير الأمة الإسلامية من أضاليله وانحرافاته. كما صدر قرار مماثل عن المجلس الأعلى العالمي للمساجد وقّع عليه مجموعة كبيرة من العلماء مثل الشيخ ابن باز «السعودية»، والشيخ صالح بن عثيمين «السعودية»، ومحمد الصواف، ومحمود شيت خطاب «العراق»، ومصطفى الزرقا «الأردن»، ومحمد رشيد قباني «لبنان». وقد طبعت رابطة العالم الإسلامي في تلك الفترة كتيباً يشمل جميع البيانات والقرارات التي أصدرتها الهيئات الإسلامية ضد القذافي بعنوان «الرد الشافي على مفتريات القذافي».

وكان مما أثار الهيئات الإسلامية على القذافي ادعاؤه النبوة عندما سألته الصحفية الإيطالية «ميريلا بيانكو» في كتابها «القذافي رسول الصحراء» الصادر عن دار الشورى البيروتية، عما إذا كان قد رعى الغنم؟ فكان رده: نعم. فما من رسول إلا وقد رعى الغنم «ص ٢٤٦»، وحوارات مشابهة لا تقل خطورة في مضامينها مثل حواره مع الصحفية الأجنبية «أوريانا فالاتشي» والذي نشرته صحيفة «بيلا سيرا» في ديسمبر ١٩٧٩م.

ويشير عبدالله أبو سن إلى الكلام الذي قاله القذافي مؤخراً عن الكويت بالقول: «إن هذا الكلام غير المسؤول يصدر عن منطق القوة على حساب القانون والأعراف الدولية بحيث لا يكون هناك وجود سوى للدول الكبيرة والقوية في العالم، مؤكداً على أن ليبيا ستكون أول الضحايا فيما لو طبق عليها المنطق القذافي فليبيا بلد ضعيف عرفته الحكومة التشادية فهل يبرر لنا ذلك أن تقترح تقسيم ليبيا إلى نصفين تتشاطرهما كل من مصر والجزائر؟».

ويفيد أبو سن بأن مثل هذه التصريحات غير الموزونة هي التي تؤزم العلاقة بين القذافي وجيرانه في الوقت الذي تسعى فيه بقية الدول في رأب صدع الخلافات وتوحيد الصف. كما أن تصرفاته العشوائية هي التي تسيء إلى سمعة الليبيين في الخارج. وفي نهاية الحديث إلى المجتمع وجه الحاج عبدالله أبو سن نداءه إلى الشعب الليبي الذي يدعوه فيه إلى العودة إلى الله والخروج من دوامة الانحراف والفساد الذي جاء بهما القذافي.

في سنة ١٩٨٠م، كتبت المجتمع مقالة بعنوان: «ليبيا.. عشرة أعوام في التيه» استعرضت فيه بشكل تفصيلي تاريخ ليبيا منذ مجيء القذافي في سبتمبر ١٩٦٩، والمآسي التي أنزلها بالشعب من فقر ومصادرة للممتلكات والحريات والاضطهاد. كما تناولت المقالة خرافات القذافي في الكتاب الأخضر الذي يزعم فيها أنه وضع النظرية العالمية الثالثة وهي كما قال لإحدى الصحفيات الإيطاليات «ثمرة فكر وجهود الجنس البشري». وما نتج عن هذا الكتاب من انحرافات فكرية في ميادين الدين والاقتصاد، وطريقة إدارة الحكم والسياسة الخارجية، وخلص المقال إلى ضرورة مد يد العون إلى الشعب الليبي كي يتخلص من هذا النظام الفاسد، واختتم ذلك بالقول: [ونلاحظ أن الشعب الليبي لم يستطع حتى الآن أن يجمع شمله ليثور ضد هذا الدكتاتور الطاغية ربما بسبب شدة البطش الذي يمارسه النظام ضد أية بوادر معارضة، فالطاغية بحكم هذه العشرة أعوام وقد تمرس على كل وسائل البطش]. واليوم وبعد مرور ١٦ سنة على كتابة هذا المقال لازال البطش والإرهاب في تزايد، ولازالت سنوات التيه مستمرة.■

ضحايا القذافي من أبناء الشعب الليبي

منذ مجيء القذافي إلى السلطة في انقلاب ١٩٦٩م والشعب الليبي يتعرض للتنكيل والهوان، فالسجون ممتلئة بالمعتقلين من كافة فئات الشعب، وعمليات التصفية والإعدام لا تتم داخل ليبيا فقط وإنما خارجها أيضاً، حيث قام النظام بتصفية العشرات من أبناء الشعب الليبي الفارين إلى أوروبا والدول الغربية، وقد حصلت المجتمع على قوائم تضم أسماء مئات القتلى والمعتقلين والمفقودين الذين تعرضوا ولازالوا يتعرضون للتنكيل على أيدي القذافي منذ ٢٧ عاماً. وهذه بعض الأسماء المختارة من تلك القوائم:

١. التصفيات الجسدية لليبيين في أوروبا

الاسم	المهنة	التاريخ	الاسم
سالم الرتيمي	رجل أعمال	فبراير ٨٠	روما
محمد مصطفى رمضان	مذيع / كاتب	١١/ ٤/ ٨٠	لندن
عبد الجليل عارف	رجل أعمال	١٩/ ٤/ ٨٠	روما
عبداللطيف المنتصر	موظف	٢١/ ٤/ ٨٠	بيروت
محمود عبدالسلام نافع	محامي	٢٥/ ٤/ ٨٠	لندن
عبد الله محمد الخازمي	تاجر	٨/ ٥/ ٨٠	روما
عمران المهدوي	رجل أعمال	١٠/ ٥/ ٨٠	بون
محمد فؤاد بو حجر	تاجر	٢٠/ ٥/ ٨٠	روما
عبد الرحمن أبو بكر	جندي سابق	٢١/ ٥/ ٨٠	أثينا
عز الدين الحضيري	رجل أعمال	١١/ ٦/ ٨٠	ميلانو
أحمد عبد السلام بورقيبة	طالب	٢٩/ ١١/ ٨٠	مانشستر

٢. محاولات اغتيال

الاسم	المهنة	التاريخ	الاسم
د. محمود المغربي	رئيس وزراء سابق	سنة ٧٨	لندن
الرائد عمر المحيشي	ضابط	سنة ٧٩	طهران
سالم محمد الغزالي	صاحب مطعم	٢١/ ٥/ ٨	روما
محمد سعد بحيت	-	١١/ ٦/ ٨	روما
د. فيصل عبدالعزيز الزقلعي	طالب	١٤/١٠/٨٠	أمريكا
الرائد عبدالمنعم الهوني	ضابط	يونيو ٨٠	روما
سليمان دهان	صحفي	سنة ٨٠	روما
د. محمد يوسف المقريف	سفير سابق	سنة ٨٠	روما
عبدالكريم قمصورية (٧ سنوات)	تسمم	سنة ٨٠	بريطانيا
سعاد قمصورية (٨ سنوات)	تسمم	سنة ٨	بريطانيا

٤. بعض العسكريين المعتقلين دون محاكمة أو تُهم

الاسم	المهنة	التاريخ
مقدم حسين إسماعيل الصديق	قائم بأعمال في باكستان	١٩٧٥
عقيد ركن صالح السنوسي	سفير بالخارجية	١٩٨٠
عقيد سليمان عمر خليفة	صندوق الجهاد	١٩٨٠
عقيد عمر الهادي شنشن	سفير بالخارجية	١٩٨٠
ملازم صالح الشاعري	ضابط شرطة	١٩٨١
رائد ظافر فرج البال	ضابط شرطة	١٩٨١
مقدم ناجي الجدايمي	ضابط شرطة	١٩٨٢
مقدم أحمد بن حليم	رئيس المحكمة العسكرية	١٩٨٢
نقيب طيار محمد المكيش	ضابط بالجيش	١٩٨٢
مقدم محمد بدر	ضابط بالجيش	١٩٨٣
نقيب طيار فتحي الشاعري	ضابط بالجيش	١٩٨٣
رائد عبدالله العيش	ضابط بالجيش	١٩٨٣
رائد أبو بكر يونس المحسي	ضابط بالجيش	١٩٨٣
رائد علي الرفادي	ضابط بالجيش	١٩٨٣
رائد محمد عبدالله الروبي	ضابط بالجيش	١٩٨٣
عقيد مروي القنطي	ضابط بالجيش	١٩٨٣
عقيد ميلود الرحيبي	ضابط بالجيش	١٩٨٣
عقيد فرج سليمان الحضيري	ضابط بالجيش	١٩٨٣
عقيد أحمد علي كرسوس	ضابط بالجيش	١٩٨٣
نقيب علي محمد شريبة	ضابط بالجيش	١٩٨٣
نقيب الهادي عوني الحريري	ضابط بالجيش	١٩٨٣

٦. معتقلون مدنيون منذ ١٦/ ٤/ ١٩٧٣م

الاسم	المهنة	الحكم
محمد الفقيه صالح	صحفي	مؤبد
إدريس بن الطيب	صحفي	مؤبد
عمر الككلي	صحفي	مؤبد
علي الرحيبي	صحفي	مؤبد
أحمد الفيتوري	صحفي	مؤبد
جمعة بو كليب	صحفي	مؤبد
رضوان بوشويشة	صحفي	مؤبد

٣. شخصيات تم تصفيتها في ليبيا في حوادث غامضة

الاسم	نوعية الحادث	التاريخ
١ - عسكريون :		
النقيب عطية الكاسح	حادث سيارة مدبّر	١٩٧٠
م. مفتاح الهنديالي	حادث سيارة مدبّر	١٩٧١
النقيب محمد المقريف	حادث سيارة مدبّر	١٩٧٢
النقيب أحمد الحاراتي	حادث سيارة مدبّر	١٠/ ٧٠
م. أول فوزي مختار المصراتي	حادث سيارة مدبّر	١/ ١٩٨١
الرائد عمر سعيد	حادث سيارة مدبّر	١٩٧٤
عقيد إبريك الطشاني	حادث سيارة مدبّر	١٩٨٣
عقيد طيار نجم الدين البارجي	حادث طائرة مدبّر	٢/ ١٩٨٣
٢ - مدنيون :		
علي عبدالله وريث	حادث سيارة مدبّر	١٩٧٠
خليفة سالم الأسطى	حادث سيارة مدبّر	١٩٧٦
توفيق عبد المجيد بن سعود	تفجير قنبلة في كاراج	١٩٧٩
مجيب الطبيب	حادث طائرة مدبّر	١٩٨٢
مفتاح الأمين عبد ربه	سلم لأسرته ميتاً	-
توفيق المقوري	سلم لأسرته ميتاً	-

٥. معتقلون مدنيون منذ ١٦/ ٤/ ١٩٧٣م

الاسم	المهنة	الحكم
عمر النامي - وأطلق سراحه ثم أعيد اعتقاله عام ١٩٨٣م	أستاذ بالجامعة	
عمر ميلود خليفة	وكيل كلية التربية	
د. محمد محمد المفتي	طبيب	
رواد صالح المصطاوي	مدير مدرسة	
مختار الواعي	مدير مدرسة	
الجليل محمد الزامي	فلاح	
محمد عمران أبو سريرة	موظف	
عبد القادر صالح قصيبي	موظف	
عبدالغني عبد الله خنفر	موظف	حكم بالإعدام
خليفة السنوسي القيش	مدرس	
أدريس يونس أحمد	موظف	
أحمد محمد قريش	موظف	
المبروك عبد المولى الزول	موظف	حكم بالإعدام
عبدالعاطي عبدالله خنفر	مدير مدرسة	
إبراهيم فتحي عميش	أعمال حرة	هرب من السجن
صالح عبد الله الغومي	موظف	
فرج محمد الصالح		
جمعة الفمادي	مدرس	
عبد المنعم المنير البشتي	موظف	
عبد الحميد المنير البشتي	طيار مدني	
عبد العليم المنير البشتي	موظف	
عبد الرحمن محمد الشرع	موظف	
عبد الفتاح الأمين البشتي	موظف	
علي محمد الكرامي	موظف	
محمد الصادق الترهوني	موظف	
محمد علي يحيى	مدرس	هرب من السجن
العجيلي محمد عبد الرحمن	موظف	
حسن محمد الكردي	موظف	حكم بالإعدام
صالح عمر القصبي	موظف	
صالح علي النوال	مقاول	حكم بالإعدام
عبد القادر محمد المهدي	موظف	

ونكتفي بهذه النماذج التي تبيّن لنا أن ليبيا عبارة عن سجن كبير وأن معظم أبناء الشعب الليبي هم ضحايا القذافي ونظام حكمه.

السلام في البوسنة والهرسك:

نصف عام من اتفاق وهمي

■ مجرمو الصرب يمنعون المسلمين من العودة إلى ديارهم

سراييفو: أسعد طه

تبدو الصورة باهتة تماما مع انقضاء نصف المدة التي قررها اتفاق دايتون لإنهاء الحرب في البلاد وإحلال السلام، فباستثناء توقف المعارك وعودة الخدمات المهمة دون المستوى الطبيعي في مجالات المياه والكهرباء والغذاء، فإن الأحوال الآن كما كانت عليه يوم توقيع الاتفاق في الثالث والعشرين من شهر نيسمبر الماضي، وربما أسوأ، خصوصا وأن آلة الإعلام العالمي والتي لعبت دوراً هاماً في الأحداث قد ولت ظهرها للبوسنة، فيما حماس المجتمع الدولي وصرامته التي أبداها في بداية تطبيق الاتفاق راحت تخبو شيئا فشيئا

أما الشق المدني من الاتفاق فإن نصوصه لم تر النور بعد، فاللاجئون لم يعودوا إلى بلادهم، وليست هناك أية خطط عملية منظمة لإعادتهم سواء من الخارج، أو لسماح للمتواجدين - فهم داخل البوسنة - للعودة إلى مناطقهم، أو حتى لإعادة تعمير منازلهم المهدمة

والأخطر أن اللجنة الدولية الموكل إليها الإعداد للانتخابات وإدارتها لا تولي قضية اللاجئين أهمية كبيرة كشرط لإتمام العملية الانتخابية المقررة في سبتمبر القادم، وكما هو معروف فإن عدد اللاجئين يتجاوز الثلاثة مليون مواطن غالبيتهم العظمى من المسلمين، ومن ثم فإنه يمكننا أن نتصور نتيجة انتخابات سيتغيب عنها نصف عدد السكان وبالتالي نصف عدد المسلمين، وهي الانتخابات المسؤولة عن تشكيل النظام السياسي للبلاد في المرحلة المقبلة من خلال أدواته المعروفة من برلمان وحكومة

وإذا كانت هناك تعهدات دولية بتمكين اللاجئين في أوروبا من المشاركة في الانتخابات، فإنه لا يمكن الوثوق أيضا لا بنتائجها ولا بدقتها. على صعيد آخر فإن الجهود والتهديدات الأمريكية الأخيرة لم تنجح في حث رئيس صربيا سلوبودان ميلوسوفيتش على اتخاذ إجراءات حاسمة لإلقاء القبض على مجرمي الحرب رادوفان كارادجيتش وقائد قواته راتكو ملاديتش

والرئيس الصربي يخاف في ذلك من المعارضة الداخلية في بلاده إذا هو قدم تسهيلات في هذا الإطار، خصوصا وأن المتهم رادوفان كارادجيتش - زعيم صرب البوسنة - كان يسير على هدي الرئيس الصربي ووفق الخطوط التي حددها له طوال سنوات الحرب

أما مسؤولو قوات حلف شمال الأطلسي في البوسنة فإنهم لا يبدون حماسا لاتخاذ أي إجراء فعلي لإلقاء القبض على كارادجيتش، وملاديتش، أو حتى التقييد من حريتهم

وكما هو معروف فإن قوات حلف شمال الأطلسي تنتشر في كل مناطق البوسنة سواء الخاضعة للمسلمين أو للصرب أو للكروات، غير أن الزعيمين الصربيين يتحركان كيفما شاءا، ويعقدان المؤتمرات ويشاركان في إدارة دفة الحكم في الكيان الصربي الانفصالي في البوسنة

وفي الأيام الأخيرة بدأ الحديث يتحول من إلقاء القبض عليهما إلى المطالبة بتنحيتهما عن مواقعهما القيادية وعدم المشاركة في الانتخابات القادمة، مما يشير إلى تنازل المجتمع الدولي بهذا الشأن

واللطيف في الأمر - إذا صح التعبير - أن رموز ما يطلق عليه التيار المعتدل الصربي والذين سيخلفون كارادجيتش يتحدثون عن عزمهم تنظيم استفتاء عام في البلاد يتحصنون في الأراضي البوسنية الخاضعة لهم، بعد إتمام الانتخابات المقررة في سبتمبر القادم لإقرار انفصال الجزء الصربي من البوسنة تمهيداً للانضمام إلى صربيا، وهو الخطر الذي حارب المسلمون ضده طوال ما يقرب من أربع سنوات، ودفعوا من أجل التغلب عليه مائتي ألف شهيد

أما حركة المواطنين فما زالت ـ على غير ما نص عليه اتفاق دايتون ـ مقيدة، فلا يستطيع ـ المسلمون تحديدا ـ الانتقال من منطقة إلى أخرى، وعلى شاشات التلفاز شاهد العالم كله صورة حية لاعتداءات من مواطنين صرب على مواطنين مسلمين، أرادوا فقط زيارة قبور موتاهم، وديارهم في المناطق التي هربوا منها، ووقفت قوات الإيفور كشاهد زور ترقب الأحداث دون أي تدخل، وهي الأحداث التي أدت إلى مقتل وجرح خمسة عشر مواطناً مسلما

حتى في الشطر الخاضع لكروات، فإن المسلمين معرضين للاعتداء أو إلقاء القبض عليهم من قبل حلفائهم الكروات، وهو الذي يفتح بالضرورة ملف الفيدرالية بأكمله

تحالف مع وقف التنفيذ

إذا أردنا الحديث عن مصير الفيدرالية فيجب أن ننجح في رسم صورة حقيقية للواقع الحالي وطبيعة العلاقة بين المسلمين والكروات، وفي هذا الإطار يجب الاعتراف بأن هناك تناقضاً لأبعد حد بين التصريحات العلنية لقيادات الطرفين، وما يصدر من قرارات واتفاقات بينهما وبين ما يجري على أرض الواقع

والحقيقة المؤلمة أن الفيدرالية لا تعدو أن تكون سرابا لا حقيقة له، فالطرفان ليست لديهما أية إرادة سياسية في إقامة تحالف حقيقي بينهما

الكروات خضعوا للضغوط الأمريكية بشأن إقامة دولة فيدرالية مع المسلمين بعد النجاحات العسكرية التي حققها الجيش البوسني ضدهم، وخسارتهم لأرض شاسعة في وسط البوسنة، والمسلمون خضعوا أيضاً للضغوط الأمريكية ذاتها، لأن المجاعة التي كانوا يعانون منها بفعل الحصار الصربي والكرواتي عليهم وصلت إلى أقصاها

ولن أنسى أنني كنت يوماً في خندق للمسلمين في محيط مدينة فيتيز عندما كان المسلمون يحاولون تحريرها، وسأل أحد الجنود المسلمين زميله فيما القصف المتبادل كان في أشد درجة، سأله هل لديه أي شيء يؤكل ولو قطعة بسكويت، فضحك الآخر ساخراً، وقال له: لم أتناول شيئا منذ أربع وعشرين ساعة

اضطر المسلمون والكروات إذن للخضوع لفكرة الفيدرالية، لكن حلم كروات البوسنة بالانفصال بأكبر مساحة ممكنة من البوسنة والانضمام إلى كرواتيا، هذا الحلم مازال يحكم تصرفاتهم وسلوك قياداتهم بينما المسلمون يرفضون أن يتقاسموا الحكم مناصفة مع الكروات الذين يمثلون سبعة عشر بالمائة من السكان فيما المسلمون يزيدون عن النصف

أما الولايات المتحدة الأمريكية راعية الفيدرالية، وحاضنة المشروع السلمي، فإنها حريصة على إنجاح مهمتها، ولو من خلال جرعات مكثفة تحول دون انهيار جسد وُلِدَ مفتقداً أسباب البقاء، ومن ثم فإنه لا مانع من المزيد من المؤتمرات والقرارات التي ستلحق بما سبق إصداره من قرارات، في الوقت الذي يوقن فيه الطرفان، المسلمون والكروات، أن حربا ضارية سوف تنشب بينهما عليهما الاستعداد لها من الآن، وهذا بالضبط ما يفعلانه خلف عدسات الكاميرات

■ قائد قوات حلف الناتو في البوسنة

سيادة منقوصة

ومن الملاحظ أيضاً أن قوات الإيفور تتعامل في البوسنة مع السلطات المحلية كقوات احتلال، فالأرض بأكملها مفتوحة أمامها، تتصرف وتتملك كما تشاء باستثناء القبض على مجرمي الحرب، وعندما يكون المرء في البوسنة بوسعه أن يلحظ ذلك بسهولة، أبسطها أن سيارات الإيفور لا تعبأ لإشارات المرور، ولا لتعليمات رجال الشرطة البوسنية ونظامهم، والأهم أن السيد «نيلي كارل بيلت» مشغول هذه الأيام بالاستعداد لإنشاء جهاز تليفزيوني خاص، يقوم بتغطية جميع أنحاء البوسنة، ليس للحكومة البوسنية أية سلطة عليه بدعوى أن هذا الجهاز الإعلامي سيكون محايداً، وسيدعو إلى وحدة الشعوب الثلاثة على الطريقة الأوروبية بالطبع ويتردد أنه تم رصد ٢٥ مليون دولار للمشروع

ويمكن للقارئ أن يتصور كم مشكلة يمكن أن يحلها هذا المبلغ، خصوصا لآلاف الشباب الذين تم تسريحهم من الجيش، ويبحثون الآن عن أية وظائف أو فرص عمل، ويمكن تصور كم عائلة لاجئة يمكن بهذا المبلغ إعادة تعمير بيتها الذي خربته الحرب، وهي مناسبة للإشارة مجدداً إلى الخراب الشامل الذي أصاب الاقتصاد البوسني والذي مازال بدوره في انتظار المساعدات الموعودة من الفعاليات الدولية، في الوقت الذي هجم فيه على سراييفو المستثمرون الكروات لإنشاء مشاريع استهلاكية، ويبدو أنهم هكذا فهموا الفيدرالية

أما على الصعيد العسكري وبحسب تصريح قائد الجيش البوسني الجنرال راسم ديليتش فإن الولايات المتحدة الأمريكية لم تف حتى الآن بوعودها بتسليح وتدريب الجيش البوسني ليصبح قادراً على حفظ وحدة البلاد مع قوات الإيفور، طبقا لما نص عليه اتفاق دايتون

ومازال القائد البوسني يجوب البلاد الإسلامية في حملة لجمع رأسمال يكون قادراً على إمداد قواته بالسلاح الحديث

هكذا تبدو الأمور في البوسنة بعد مرور حوالي ستة أشهر على بداية تطبيق اتفاق دايتون للسلام

ومما لاشك فيه أن ثمة مكاسب حققها المسلمون خلال الحرب من الصعب خسارتها مجدداً، أهمها اكتشافهم لهويتهم، وتدريب وبناء كوادر في المجالات السياسية والعسكرية، لكن ذلك لا يمنع من القول إن الخطر مازال يهدد الوجود المسلمي في البوسنة. وبشدة ■

الشق المدني من الاتفاق لم ير النور بعد.. فاللاجئون لم يعودوا.. وليست هناك خطة عملية لإعادتهم أو حتى إعادة تعمير منازلهم المهدمة

مؤتمر حلف شمال الأطلسي في برلين

أوروبا تسعى للتخلص من الوصاية الأمنية الأمريكية

■ قادة حلف الأطلسي في أحد اجتماعاتهم

بون: نبيل شبيب

لم ينقطع ذكر تعبير «الحلف الجديد» في وصف ما يراد الوصول إليه من خلال تطوير أوضاع حلف شمال الأطلسي، وفق سلسلة من التصورات التي طُرحت معالمها الرئيسية فقط، ورغم أنّها لم تفرض نفسها بعد، ولا يراد الحسم بها الآن بل ولا يمكن ذلك، فهي التي احتلّت صدارة المواضيع المطروحة للنقاش، من قبل أن تبدأ أعمال المؤتمر الربيعي الدوري للحلف في برلين، الذي عقد في ٣ و٤ يونيو الجاري وهذا لسبب بسيط، هو أن القضايا الأخرى الساخنة والملحة، مثل توسعة الحلف شرقًا، أو مستقبل مهمته العسكرية في البلقان، من المشكلات التي لا يمكن البتّ فيها الآن، ولا يراد تركيز الأنظار عليها أكثر ممّا ينبغي، وإن جرى بحثها، بانتظار نتائج انتخابات الرئاسة الروسية والأمريكية

وتعبير «الحلف الجديد» هو الأصح عند النظر في احتمالات ما سيكون عليه الحلف على ضوء ما سبق وتقرر في السنوات القليلة الماضية، وما لايزال في مستوى الأفكار المطروحة، ولكن بات نقاشه علنيا، فضلا عمّا وصل إلى مرحلة المشاريع الجاهزة للتقرير. هذا مع استبعاد أن يتحول شيء من ذلك إلى واقع قائم قبل نهاية القرن الميلادي الجاري، إلا إذا شهد الحلف تطورات مفاجئة غير مخطط لها

في مقدمة ما يريده الأوروبيون من تجديد الحلف هو تعديل هيكل قيادته تعديلا يحقق لهم التميز الأمني، بمعنى استعادة الدول الأوروبية لسيادتها في ميدان السياسة الأمنية، دون أن يتحول ذلك إلى عداء مباشر مع الدولة الأمريكية الحليفة أثناء الحرب الباردة، ودون حدوث فراغ في الزعامة ما بين مرحلتين، قد يؤدي إلى عواقب خطيرة. وكانت مسألة الدور الأوروبي في الحلف مطروحة منذ زمن بعيد، إنما بتصورات متناقضة باستمرار إلى درجة التصادم العلني، وسبق الأمريكيون في الدعوة إلى توسيع نطاق الدور الأوروبي، ولكن بغايات «أمريكية»، فكان منهم - منذ الخمسينيات الميلادية - على الصعيد الفكري والنظري وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كسينجر في كتابه «إلى أين يمضي حلف شمال الأطلسي» مثلًا، وكان منهم على الصعيد الرسمي الكسندر هيج قبيل انتهاء فترة وجوده في منصب القائد الأعلى لقوات الحلف في أوروبا وانتقاله إلى منصب وزير الخارجية في واشنطن

آنذاك كان القصد الرئيسي هو تحميل الدول الأوروبية قسطا أكبر من الأعباء المالية، حتى هددت واشنطن لهذا الغرض مرارا بتخفيض عدد قواتها العسكرية في أوروبا، ولاسيما في ألمانيا، ولكن لم يكن التهديد شديداً ولا الطلب ملحاً، فقد طغت عليه المخاوف من ضياع هيمنة واشنطن هيمنة كاملة على القرار السياسي والقرار العسكري في أوروبا عن طريق حلف شمال الأطلسي، وما يعنيه ذلك من ميزات اقتصادية ومالية كبرى من الأمثلة المعروفة عليها صناعة السلاح، القائمة بدورها على آلية اتحاد القرار حول نوعية التسلّح

وكانت هذه المخاوف الأمريكية في مكانها، فالمطالب الفرنسية بوضع قرار الأمن الأوروبي في الأيدي الأوروبية مطالب معروفة منذ ظهور ديجول على الساحة السياسية

لم يتبدل هذا المنطلق التاريخي لدعوات تجديد الحلف ومواقف الأطراف الرئيسية فيه، وهذا ما يعنيه وزير الخارجية الفرنسي هيرفي دي شاريت في قوله لصحيفة لوموند قبل انعقاد مؤتمر برلين بيومين فقط: «إن تأييد الولايات المتحدة الأمريكية للتميز الأوروبي يجب أن يتخذ الآن شكلا واضح المعالم، ويجب أن ينطوي التميز الأوروبي على ما يضمن ديمومته وفعاليته ووضوحه التام»، واعتبرت هذه التصريحات بمثابة تجديد الشرط الفرنسي للتقارب مع الحلف، الذي تحضره فرنسا على مستوى وزراء الدفاع بعد غياب دام ثلاثين سنة

وتلاقت أقوال دي شاريت هذه مع أقوال وزير الخارجية الألماني كلاوس كينكل في اليوم نفسه بضرورة «أن يكون الأوروبيون في حلف شمال الأطلسي قادرين في المستقبل على أن يقرروا بأنفسهم بصدد ما يمكن أن يقوموا به من عمليات، وينبغي أن يضع الحلف تحت تصرف الاتحاد الأوروبي الغربي ما يمكّنه من أداء هذه المهمة»

لم يتبدل إذن المنطلق التاريخي لدعوات تجديد الحلف بالحد من انفراد واشنطن بزعامته، ولكن تبدلت الظروف الدولية المرتبطة بذلك، جنبًا إلى جنب مع اتساع نطاق ميادين التجديد المطلوب حاليًا لتشمل مجالات أخرى في الحلف، وكان تبدّل هذه الظروف متوازنًا إذا صح التعبير، بمعنى أن قسطا منه يصب في صالح التصورات الأمريكية والقسط الآخر في صالح التصورات الفرنسية - الأوروبية، وبتعبير آخر: كلما وقعت تطورات تدعم ما يريد أحد الطرفين تحقيقه، سعى الطرف الآخر موازنتها بدعم تطورات مقابلة

أرضية دولية جديدة

كان من ذلك أن زوال خطر المعسكر الشرقي بانهيار الشيوعية أسقط حاجة الأوروبيين إلى مظلة

نووية أمريكية واقية، فدعم التطلع إلى الاستقلال السياسي والتميز الأمني. ولكن وراء ذلك ماتجدد من المخاوف الأوروبية القديمة إزاء تجدد الهيمنة الروسية، وهو ما لا يمكن إنكار دعمه أمريكيًا، سواء عن طريق تمرير النفوذ الروسي في وسط آسيا، أو في نوعية الاتفاقات الثنائية للحد من التسلح النووي البعيد المدى، دون أن يشمل ذلك بصورة كافية الأسلحة النووية المتوسطة المدى، أي التي يمكن أن تشكل خطرًا على الأوروبيين دون الأمريكيين، ولا يعني ذلك تكرار الحديث عن عدم استقرار الوضع في موسكو استقرارًا نهائيًا. فقد كان عدم الاستقرار في البداية نقطة ضعف يمكن أن يستفيد منها الغرب، جنبًا إلى جنب مع تقديمه عشرات المليارات من القروض لدعم الوضع الاقتصادي الروسي.

كذلك فمن العناصر الرئيسية التي لعبت دورها فترة من الزمن في دعم التصورات الأوروبية المشتركة في زعامة الحلف، ظهور رغبات الدول الأوروبية الشرقية في الانضمام إليه مما يحرر - إذا تحقق - جناحه الأوروبي تلقائيًا. على أن تلاشي هذه الرغبات - وهو ما وقفت واشنطن وراءه - كان أشبه بانتظار أن يتحول موقع موسكو الضعيف إلى موقع اعتراض قوي، انتهى حاليًا إلى تجميد عملية التوسعة نفسها. ولا يبقى مترددًا أن ذلك سيكون إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية الروسية فقط.

كما أثارت حرب البلقان في البداية تطلع الأوروبيين إلى التحرك أمنيًا بمعزل عن واشنطن واعتبروا ساحة البلقان القريبة مناسبة لهذا الغرض، ولكن سرعان ما رجحت كفة الحاجة إلى الزعامة الأمريكية بعد تحول موسكو إلى الساحة الأمنية الأوروبية، عبر ثغرة البلقان بالذات. سواء بدعم أمريكي - وهذا ما يرجحه المتأمل في مسلسل الأحداث - أم نتيجة جهود ذاتية، كما يصوره الأمريكيون.

ويريد الأوروبيون الاستفادة من الظروف الراهنة لمهمة الأطلسي في منطقة البلقان، ومن إصرار واشنطن على عدم إبقاء قواتها هناك إلى ما بعد نهاية العام الميلادي الجاري، فيطرحون إمكانية بقاء الأوروبية شريطة وضع إمكانات الحلف تحت تصرفها، ومن ذلك مثلًا طائرات أواكس الاستكشافية التابعة للولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي يراد من خلاله إعطاء نموذج عملي لقيام الأوروبيين بمهمة عسكرية تحت قيادة أوروبية صرفة ودون مشاركة أمريكية مباشرة.

هذا النموذج يمثل محور مشاريع التجديد التي يطرحها الفرنسيون في مؤتمر برلين، والتي لا يريدون تأجيل البت فيها من حيث المبدأ على الأقل، ومقابل ذلك يبدي الأوروبيون استعدادهم للقبول بالرغبات الأمريكية (والروسية)، فلا يصرون على اتخاذ قرار حاسم بشأن توسعة حلف شمال الأطلسي شرقًا، أي يقبلون بعدم تحديد مواعيد رسمية أو تسمية دول بعينها من بين الدول المرشحة للانضمام في الفترة المقبلة.

الزعامة الأوروبية المفقودة

والواقع أن التراجع الأوروبي في هذا المجال

> **عوامل الانهيار والتمزق في المنطقة الإسلامية أتاحت للقوى الدولية في داخل حلف الأطلسي وخارجه تحقيق أهدافها على حساب القضايا الإسلامية المعاصرة**

تراجع «أمني» في الدرجة الأولى، ففي مقدمة ما حال دون تحقيق أهداف التميز والاستقلالية للأوروبيين في الحلف، هو الصراع على النفوذ والهيمنة في القارة الأوروبية نفسها، بل يكاد التقارب الفرنسي - الأمريكي النسبي على صعيد الحلف إلى حد بعيد رد فعل من جانب فرنسا على تطور الموقع الألماني أوروبيًا عقب سقوط الشيوعية وتوحيد ألمانيا، ففي البداية تحركت فرنسا مع ألمانيا باتجاه التميز الأوروبي، وركزت جهودها على منظمة الأمن والتعاون في أوروبا على أمل أن تكون لها الزعامة السياسية والأمنية التي توازن الزعامة الألمانية اقتصاديًا وماليًا، ولكن في الوقت نفسه برزت الطموحات الألمانية بوضوح عندما تحركت بون بضغوط سياسية مكثفة للاعتراف بالدول الناشئة عن سقوط الاتحاد اليوغوسلافي، جنبًا إلى جنب مع توثيق علاقاتها الثنائية مع بعض تلك الدول، كما تحركت بضغوط مشابهة لتوسيع الاتحاد الأوروبي شرقًا، ليضم الدول التي أصبحت بحكم علاقاتها الوثيقة بألمانيا أيضًا سندًا مؤكدًا لها على الساحة الأوروبية، وسرعان ما اتخذ القلق الفرنسي صورة علنية وانعكس في تقارب تدريجي بين باريس ولندن، كما انعكس في الوقوف مع واشنطن لمعارضة الرغبات الألمانية وسط أوروبا.

لقد قضى صراع النفوذ الأوروبي على فعالية الخطوات المشتركة الأولى التي تحققت أوروبيًا ومن ورائها المحور الفرنسي - الألماني في الدرجة الأولى، كما كان في عقد اتفاقات ماستريخت للوحدة الأوروبية، واتفاق شينجن لفتح الحدود، وعودة الحياة إلى منظمة الاتحاد الأوروبي الغربي الأمنية، وتكوين نواة جيش أوروبي في شكل فيلق ألماني - فرنسي مشترك. وكانت سائر تلك الجهود مقترنة بمساع فرنسية حثيثة للحد من الزعامة الأمريكية في أوروبا، حتى إذا بدا أن التراجع الأمريكي يعني التقدم الألماني لا الفرنسي، بدأت

> **تعديل هيكل قيادة الحلف بما يحقق استعادة الدول الأوروبية لسيادتها في ميدان السياسة الأمنية هو في مقدمة ما يريده الأوروبيون من تجديد الحلف**

التوترات تظهر وتتواتر ما بين باريس وبون، ابتداء بالسياسة المالية قبل أكثر من عامين، مما ساهم في انهيار شبكة النقد الأوروبية، وانتهاء بانفراد باريس خلال الشهور القليلة الماضية بتحديد معالم لسياسة عسكرية تتعارض مع التصورات الألمانية وتعرض عددًا من المشاريع الصناعية التعبوية المشتركة للخطر.

أزمة العدو البديل

وتتلاءم فرنسا في خطها الجديد مع تصوراتها عن مستقبل حلف شمال الأطلسي، وهو أن يتحول من حلف «دفاعي» بمعنى دفع خطر الشيوعية في الشرق عن الدول الأعضاء فيه، إلى حلف «هجومي» وإن لم يستخدم هذا التعبير، للقيام بمهمات عسكرية على المستوى الدولي مع إعطائها من الصبغة الشرعية الدولية، من خلال ربطها بقرار صادر عن مجلس الأمن الدولي أو عن منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، التي اكتسبت صفة المنظمة الإقليمية لدى الأمم المتحدة، أي منظمة يحق لها القيام بمهام أمنية - عسكرية في مجالها الجغرافي، ويتطلب ذلك تكوين قوات قادرة على التحرك السريع على مستوى عملي، وهو ما ينسجم مع مخططات باريس لتطوير الجيش الفرنسي، ولا تجد بون نفسها قد وصلت إلى هذه المرحلة بعد لأسباب عديدة لا مجال لتفصيل فيها.

ويرتبط هذا التصور ارتباطًا وثيقًا بالمهام الجديدة التي حددتها قمة روما عام ١٩٩١م، وفي مقدمتها مواجهة «الأصولية الإسلامية»، والحفاظ على المصالح الغربية في «منطقة الأزمات»، كما توصف المنطقة الإسلامية بمجموعها. ولكن ستبقى الأزمة الحقيقية لحلف شمال الأطلسي أزمة داخلية في الدرجة الأولى. فرغم مضي ٤٧ عامًا على نشأته، ومضي أكثر من ٥٠ عامًا على نهاية الحرب العالمية الثانية، ورغم سقوط عدوه الرئيسي في الشرق لا ينبغي استغراب القول إنها أزمة انعدام الثقة بين الدول المتحالفة نفسها، وإذ كانت مواجهة الشيوعية هي التي ضبطت مسيرة دول الحلف معًا، وبزعامة أمريكية على وجه التخصيص، خلال العقود الماضية، فإن هذه المسيرة لن تنضبط في المرحلة المقبلة ما دامت لا تقوم على أرضية مشتركة، وهذا ما يسري على المهام الجديدة المشار إليها، والتي وضعت صياغتها وفق التصورات الأمريكية في الدرجة الأولى. فهذه المهام، أو الأرضية التي تقوم عليها من ناحية «البعد الحضاري للصراع»، ومن ناحية تناقض المصالح المالية لدول الحلف، لم تصل حتى الآن إلى مستوى ترسيخ الثقة المتبادلة التي حرمتها في الماضي وستحرمها في المستقبل أيضًا مصالح أنانية تتقدم على سائر ما سواها ويفرضها الصراع على النفوذ والهيمنة.

ولولا أن عوامل الانهيار والتخلف في المنطقة الإسلامية قد جعلتها أشبه بالأرض البوار، لكان من المستحيل على القوى الدولية في حلف شمال الأطلسي وخارج نطاقه أن تحقق ما تحققه من أهداف على حساب القضايا الإسلامية المصيرية المعاصرة ■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (٭٭٭)

فشل المؤامرة

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (٭)

دق الباب وجاء أحد الأشخاص واستدعاني فخرجت معه لأجد على الباب رئيس مكتب الخطوط السعودية في مطار بيروت، وكنت أعرفه لأنني التقيت به مرة سابقة عندما كنت مسافراً مع «الوزير الشيخ أحمد زكي يماني» وجلسنا في مكتبه بعض الوقت وصاحبنا إلى الطائرة، وعندما خرجت له هذه المرة قال لي: أنا آسف يا دكتور، الظاهر أنك لن تستطيع السفر بهذه الطائرة، ولكنني سأحجز لك في أول طائرة بعدها إن شاء الله، وقد جئت لأسلم لك بنفسي تذكرتك التي تسلمتها منك، وأعرفك أن اسمك حذفته من المانيفستو، وألغيت رحلتك حتى لا يحدث ارتباك في جدة، سألته عن السبب في تأخير السفر، قال إنه لا يعرف الآن، ولكنه سيهتم بالأمر وسيبحثه، وقال إنني أمرت بإنزال حقيبتك التي كانت في الطائرة قبل سفرك، وسأحضرها لك بنفسي، وأحضر لي الحقيبة، وهي حقيبة ملابس، وليس بها أوراق، فقط بعض كتب اشتريتها من بيروت من بينها كتاب اسمه «القسمت أن أروي» ألفه لبناني مسيحي ماروني يدعى «معكرون»، وسأذكر قصته فيما بعد، فضلاً عن كتب أخرى منها الشوقيات، وديوان حافظ.. سلمني الحقيبة وخرج

كان إلغاء رحلتي للسعودية عمر موقع ممن أعدوا الكمين على أساس ادعاء سفري للسعودية ومغادرتي للمطار دون أية شبهة ضدهم، لكن تصرف مدير مكتب الخطوط السعودية حال دون هذا الادعاء، وأفشل مؤامرتهم، لذلك أعتقد أنهم بدءوا يتداولون فيما يجب عمله، وقرروا تغيير الخطة لتكون المحاكمة في بيروت بدلاً من النقل إلى القاهرة للمحاكمة هناك أو التصفية الجسدية حسب الظروف.

بعد ذلك خرج الموظف الذي كان بالمكتب عدة مرات، ثم عاد وأمسك قلماً وورقة وفتح محضراً، وبدأ يسألني، ودهشت لأنه إذا كان الأمر استجواباً فلماذا لم أسأل من أول وصولي، كانت أسئلته عن سبب مجيئي إلى بيروت والفترة التي قضيتها، وماذا عملته من ساعة خروجي، ومن قابلت، وماذا قلت لهم، وماذا قالوا لي.

لم أنكر شيئاً عن لقائي بياسر عرفات، وكان لقائي معه في اليوم السابق لسفري مباشرة، وكنت واثقاً بأنهم يعرفونه ويعرفون كل خطوة خطاها معي، لذلك كنت واثقاً أن هذا اللقاء هو سبب اعتقالي، وتوقعت أن يكون أول سؤال يوجهه إلي عن هذا اللقاء.

لقد دهشت لأنهم لم يسألوا أي سؤال عن هذا الموضوع، لأني كنت واثقاً من أنهم كانوا يتتبعون خطواته وخطواتي معه، ولكنهم لم يسألوا، كان يهمهم موضوع آخر لا أعرفه، دارت الأسئلة حول علاقتي بالإخوان وموقفي من الإخوان المسلمين، وكنت مسروراً لأنهم اتجهوا هذا الاتجاه وتوسعت في هذا وسردت أروي لهم قصصاً عن الإخوان وعن موقفهم من الحكومة المصرية وموقف الحكومة المصرية منهم وماذا يلاقون في مصر من ظلم وعسف واضطهاد وما إلى ذلك حتى أشغلهم عن توجيه الأسئلة بشأن لقائي مع السيد «ياسر عرفات» الذي كنت أظنه السبب الرئيسي في التحقيق وكان هذا الظن خاطئاً

> **ميثاق للتعاون بين بعض الأنظمة العربية لتصفية معارضيها وتبادل المعلومات عنهم والعمل للحد من نشاطهم**

بعد الاستجواب الذي لم يستمر طويلاً، فتشوا حقيبة الملابس التي أحضروها ولم يجدوا سوى كتاب السيد «معكرون» المسيحي اللبناني والذي عنوانه «أقسمت أن أروي» فأخذوه مع باقي أوراق التحقيق وسألني المحقق عنه، فقلت إنني رأيت هذا الكتاب في إحدى المكتبات وأردت أن أقرأه، ولم أقرأه بعد فاحتفظ به وسألني إذا كنت أعرف السيد «معكرون»، فقلت له لم أره ولم أعرف عنه شيئاً

انتهى الاستجواب وجلست أنتظر حتى حلت صلاة العصر، وقلت له لابد أن أذهب لأتوضأ لأصلي العصر، فاستدعى أحد الضباط ويظهر أنه كان من ضباط الشرطة العاديين ولا يعرف شيئاً عن موضوعي، وطلب منه أن يذهب معي إلى دورة المياه، وخرجت معه إلى دورة المياه، وفي الممر الذي كنا نسير فيه وجدت تليفوناً، فتوجهت إليه وطلبت مكالمة تليفونية لأول صديق تذكرت رقمه، وهو سفير الأردن في بيروت الذي أعرفه جيداً، وهو الأستاذ «صبحت جمعة»، فقالت لي زوجته بأنه ليس في المنزل، فقلت لها أخبريه بكذا وكذا، وحملتها رسالة له، ولما سمع الضابط وكان خالي الذهن عن الموضوع تنبه ومنعني من إعادة التكلم في التليفون مع أشخاص آخرين، وقادني في الطريق لدورة المياه لأتمم وضوئي

الشاعر الذي أنقذني

ما كدت أسير معه خطوتين حتى وجدت أمامي مباشرة الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري وهو يسير وحده ويضع يده في جيب البنطلون ويمشي في الدور العلوي كأنه يتأمل أو يفكر أو يصنع شعراً، فناديته ولما رآني قال ماذا جاء بك إلى هنا مع أنهم قالوا لي إنك سافرت؟ فقلت له إنهم كذبوا عليك، فقال إذاً سوف أتصرف، فذهبت إلى دورة المياه وتوضأت وعدت إلى المكتب الذي كنت فيه وصليت

علمت فيما بعد من الأستاذ عمر الأميري أنه بعد أن سجلت الترانزيت وتأخرت عن العودة لأخذ الحقيبة، كان أول ما فعله أن تخلص منها على أن أرسلها مع صديقه إلى مكان آمن لأنه أحس أن في الأمر شيئاً، ولكنه نفذ ما طلبته منه ألا يغادر المطار حتى يراني وأراه، إليه، وقال لي فيما بعد إنه سأل عني في الشرطة، وأكدوا له أنني سافرت فعلاً، ولكن لما تذكر أنني قلت له لا تغادر المطار

(٭) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

■ عمر بهاء الدين الأميري ■ المهدي بن بركة

حتى أعود إليك، ذهب هو بنفسه إلى مكتب الخطوط السعودية وقابل مدير المكتب وقال له إنه يريد أن يراني، لأن لي حقيبة أوراق عنده يريد أن يسلمها لي بنفسه، فقال له مدير المكتب إنني سأذهب بنفسي إلى الطائرة لأحضره إليك، ولما صعد إلى الطائرة ومعه المانفيستو الذي به اسمي، وناداني فلم يجدني وتأكد من أني لست في الطائرة رغم أن اسمي في المانفيستو، فمنع الطائرة من السفر، لأنه لا يجوز قانوناً أن يكون شخص اسمه في المانفيستو ومع ذلك لا يوجد في الطائرة، وهذه مسؤولية كبيرة على شركة الطيران، لأن عليهم أن يتأكدوا أن الركاب المذكورة أسماؤهم في المانفيستو موجودون في الطائرة، فعاد إلى مكتبه وأخبر الأستاذ عمر بأنه لم يجدني في الطائرة وأنه سيتصل بشرطة المطار ليسألهم في الموضوع، وفعلاً اتصل بحضور الأستاذ عمر وقيل له لا نعلم شيئاً عن هذا الشخص أو هذا الموضوع، فقال لابد أن تعطوني جواباً، لأن هذا الشخص اسمه في المانفيستو، ومعنى ذلك أنني تسلمته فإذا لم تسلموني إياه فلابد أن أعيد له تذكرة السفر وأشطب اسمه من المانفيستو وأن الواجب إذا كنتم تريدون تأخير سفر شخص أن تمنعوه من دخول صالة السفر وألا تختموا جوازه، وسألهم إن كان سبب المنع قد حدث بعد دخولي صالة السفر أم قبل، المهم أنه أحرجهم فتداولوا مدة طويلة، ثم ردوا عليه تليفونياً بأنه لا مانع لأن يحضر مقابلتي وإعادة تذكرتي لي، لأنني محجوز لفترة مؤقتة، وأعتقد أن تدخله هو الذي أنقذ حياتي، وجعلهم يغيرون خطتهم من الاختطاف أو النقل إلى مصر حيث السجن والتحقيق، وما يتبعه من تعذيب واغتيال، ورأوا أن يكتفوا باعتقالي في بيروت، وعلى هذا الأساس جاء وسلمني التذكرة ثم أحضر لي «الشنطة»، ووعدني ببحث الموضوع، والظاهر أنه اتصل بالسفير السعودي وأبلغه، وربما اتصل السفير السعودي بأحد كبار المسؤولين في لبنان أو في غير لبنان، في المملكة العربية السعودية مثلاً

وكان الأستاذ عمر الأميري قد أخبرني بعد ذلك أنه عندما التقى بمدير مكتب الخطوط السعودية وتأكد له أنهم كذبوا عليه وأنني لم أسافر، وأنني مقبوض عليّ تأكد له أنهم أخفوا ذلك لغرض مشبوه، ولقد تأكد من كذبهم مرة ثانية عندما رآني بعد ذلك بمدة طويلة، ذلك أنه كان يتمشى لعله يعرف المكان الذي أوجد فيه، وفعلاً تصادف أن رآني عند خروجي للوضوء، فعاد وأمسك بالتليفون وصار يكلم جميع من يعرف في بيروت من السفراء والوزراء ليبلغهم بالحادث، ويستنطرهم للتدخل لدى السلطات اللبنانية المختصة التي ظهر له أنها لم تكن تعلم بهذا الموضوع، وأعتقد أنه رتب بواسطة مجموعة من بعض عملاء المكتب الثاني أو عناصره التي تعمل لحساب جهات أخرى، وأن أنها كانت تعمل لحسابها الخاص أو لحساب جهة أجنبية، هي الاستخبارات الناصرية فيما أعتقد

كان صديقي الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري يقيم في بيروت منذ الانقلاب البعثي، وكان يؤيد الحركات المعارضة للبعث، وكان يتمتع باعتبارات كثيرة في لبنان نظراً لمركزه ككاتب وشاعر وسفير سابق، ولأن بيروت في ذلك الوقت كان مقراً ومأوى لعدد كبير من أصدقائه ومن يقدرونه من السياسيين والأدباء والمفكرين الذين جعلوها ملجأ ومأوى لهم حتى ولو كانوا يقيمون في بلاد أخرى وكان منزله في بيروت «صالوناً» يلتقي فيه كثير من الشخصيات، ومن المفكرين والأساتذة والسياسيين المقيمين في بيروت أو الذين يمرون بها، وكانت زيارته والحديث معه ومع أصدقائه من أول أهداف زياراتي لبيروت أو مروري بها مهما تكن الوجهة التي أذهب إليها بعد ذلك، وقد شاء الله أن يجعل الأستاذ «عمر بهاء الدين الأميري» السبب الأول لإنقاذي من هذه المكيدة التي دبرتها بعض العناصر التي تعمل لحساب المخابرات الناصرية، وكان المعروف في ذلك الوقت أنها كانت تغدق على كثير من الشخصيات في لبنان الذين يتلقون منها الأموال بلا حساب، حتى أصبح لها عدد كبير من الأعوان والأنصار هناك

«المهدي بن بركة» أول ضحايا التضامن المخابراتي

كلما تذكرت شريط هذه الحادثة وتتبعت مراحلها، تذكرت وآمنت بأن القدر هو الذي يصرف الأمور في النهاية مهما فعل الناس ومهما خططوا فالخطة الوحيدة التي تنفذ في النهاية هي الخطة الإلهية، وليس غيرها، ولا يفتخر أحد بقوته ولا بسماحه ولا بذكائه ولا باحتياطاته فيظن أن ذلك هو الذي ينجي، والحق أنه إذا نجا إنسان من كمين فإن الذي ينجيه أمر واحد هو قدر الله تعالى ورعايته، وإذا أصابه ضرر أو حاق به خطر فلا يظن أن ذلك يرجع إلى مقدرة خصومه أو انتصارهم عليه بل هو قضاء الله تعالى، وأستشهد في ذلك بما حدث

الشاعر عمر بهاء الدين الأميري أفسد خطة عملاء الاستخبارات الناصرية في مطار بيروت لتصفيتي جسدياً أو اختطافي إلى السجون المصرية

لصديقي الأستاذ مهدي بن بركة فلقد عرفته أثناء إقامتي في فرنسا للدراسة، ثم التقيت به في المغرب عند وصولي عام ١٩٦٠م، وكان ذلك بعد استقالة حكومة جماعته، وبعد وصولي بأشهر معدودة غادر المغرب ولم يعد إليها، لأنه شعر بأنه لن يسمح له بالبقاء، وقد أدى به تفكيره أن يستعين بنظام الحكم الناصري في ذلك الوقت ويصار إليه، ولجأ إلى مصر وأقام هو وأسرته فيها معتناً

ولم أره بعد ذلك إلا مرة واحدة، وكان ذلك في جنيف قبل حادث اختفائه وقتله بأيام معدودة، كنت خارجاً من مطار جنيف فوجدته أمام الباب فعانقته، وقلت له هل أنت مسافر، فقال إما أن مودع وأريد أن أراك، فقلت له مرحباً إلى ملتقي، واتفقنا على المكان والساعة في الصباح في الفندق الذي أقيم فيه وشربنا قهوة الصباح معاً نعم لا أنسى هذا اللقاء الأخير مع «مهدي بن بركة»

التعاون المخابراتي بين بعض الأنظمة و«نقابة المظلومين»

كان ذلك بعد انتهاء مؤتمر القمة العربي الذي عُقد في الدار البيضاء، والذي أصدر ما سمي ميثاق «التضامن العربي» الذي كنت أتتبعه وسمعت أخباره. وفهمت أنه ميثاق للتعاون بين بعض الأنظمة العربية ضد المعارضين لهذه الحكومات على اختلاف بلادهم وظروفهم، وبمقتضاه تعهدت كل حكومة توقع عليه أن تساعد الحكومات الأخرى الموقعة معها في القضاء على معارضيها ويتبادلون المعلومات عنهم، ويعملون للحد من نشاطهم بل وتسليمهم إذا اقتضى الأمر، وكل ذلك على أساس التبادل والمعاملة بالمثل

كان هذا هدفاً مرحلياً من أهداف نظام الحكم الناصري ليستفيد منه فترة قصيرة تكفي في نظره لإبادة ما بقي من الإخوان المسلمين في خارج مصر، وبعد ذلك فيكون ما يكون إنما هي أسابيع في نظرهم أو شهور قليلة وبعد ذلك يذهب هذا الميثاق إلى الهواء، كما ذهبت مواثيق أخرى قبل ذلك

قلت للمهدي بن بركة هل قرأت هذا الميثاق؟ قال نعم، قلت. ألا ترى أن هذا الميثاق معناه أن بعض الحكومات أنشؤوا لهم نقابة يتعاونون في إطاره ضد جميع المعارضين؟ ففكر ملياً ثم قال ربما يكون هذا صحيحاً، قلت. إذاً يا عزيزي إذا كان الظالمون قد أنشؤوا لهم نقابة يتعاونون في إطارها، أفليس من حق المظلومين أن يكون لهم نقابة يتعاونون أو على الأقل ينسقون في إطارها؟ قال. عندك حق، وأنا أفكر في هذا وأفكر فيه كثيراً، ولكن أرجو أن تعطيني فرصة شهر أو شهرين.

قلت له: لقد سمعت أنكم تجرون مفاوضات مع حكومة المغرب، وسمعت أنك ستعود إلى المغرب، وأن حزبك سيدخل الحكومة، قال. نعم هنا اتصالات جدية عن طريق بعض الوسطاء، قلت هل أنت واثق من حسن النية، قال. أما

بالنسبة للملك الحسن فأنا واثق لأنني أراه في هذه المرة جاداً كل الجد، ومن رأيي أن تعطيه هذه الفرصة ولا تتسرع في رفضها، وأن تستفيد من وجود التضامن العربي، قلت له: هل تعرف أحرين عبر جانبين، قال: نعم، قلت له: إنني أعلم يقيناً أنك لن تستطيع أن تدخل المغرب ما دام «أوفقير» في موقعه، ففكر قليلاً، ثم قال: سنرى ما سيحدث، إنني لست حريصاً على العودة للمغرب، لأنني الآن مسافر إلى فرنسا، ومنها إلى «كوبا» لإنشاء «منظمة القارات الثلاث» التي تتحدث عنها، وهي تضم الحركات «التقدمية» التي ستدعى لحضور مؤتمر القارات الثلاث لشعوب العالم الثالث أو الشعوب المضطهدة المظلومة في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، قلت له: أعتقد أنه لن يكون لنا مكان في هذا المؤتمر، لأنكم تعتبرون التقدميين هم اليساريون والاشتراكيون الموالون للشيوعية، ولسنا منهم، وإذا كان الأمر كذلك وستذهب إلى كوبا فلابد أن تحسب حساب الأمريكان والمخابرات الأمريكية التي تعرف قوتها، فتنهد ثم قال: أنت على حق، والآن أودعك.. وودعني وانصرف، ولم يتم شهر حتى اختفى المهدي بن بركة، وكان اختفاؤه درساً لكل من يغتر بنفسه أو مكانته وحساباته التي يظن ألا دخل فيها للأقدار الإلهية.

لقد كان المهدي بن بركة مشهوراً بذكائه المفرط وحذره الشديد، وكان يحيط نفسه بجميع الاحتياطات، إنه كان يحب طرور بباريس وكان له فيها أصدقاء كثيرون من الاشتراكيين واليساريين، بل كانت له صداقة ومعرفة شخصية مع رئيس الجمهورية الفرنسية إذ ذاك الجنرال ديجول الذي كان يحبه ويعتز بصداقته، وكانت جميع أجهزة الأمن في فرنسا ترعاه بأمر من رئيس الجمهورية ديجول، وكانت مسخرة لحمايته وحراسته أثناء إقامته في فرنسا وفي باريس بالذات، ولذلك كان يسير هناك وهو يشعر كأنه في بيته آمناً مطمئناً، وكانت النتيجة أن حارساً واحداً من المكلفين بحراسته هو الذي سلمه لأعدائه واختفى في ساعات ولم يعثر على أثره إلى اليوم، إن اطمئنانه إلى حراسة أصدقائه الفرنسيين هي التي سهلت اختطافه واغتياله دون أن يعرف له أثر.

لقد استشاط «ديجول» غضباً عندما علم أن بعض رجال الاستخبارات الفرنسية شاركوا في تسليم بن بركة إلى أوفقير ورجاله ليقتلوه، واتهم الجنرال أوفقير بتدبير المؤامرة وقدمه للمحاكمة، وأعلن غضبه على الملك الحسن لأنه رفض تسليم أوفقير للمحاكمة في فرنسا، كما غضب على المخابرات الفرنسية لمشاركة بعض أعوانها في المؤامرة.

نعم.. لقد اغتيل صديقي «بن بركة» واختفى أثره، وعلمت بذلك وفكرت فيه عندما سمعت قضيته، خصوصاً عندما علمت من بعض أصدقاء «بن بركة» وزملائه بأن شكوكاً دلت على أن

> **كلما تذكرت شريط حادث اغتيال المهدي بن بركة وتتبعت مراحله آمنت بأن القدر هو الذي يصرف الأمور مهما فعل الناس ومهما خططوا**

عناصر من المخابرات المصرية كانت متواطئة مع عناصر في المخابرات المغربية، وأنه كانت هناك اتصالات سابقة بين عناصر من الجهتين من أجل ترتيب الطريقة التي يتم بها اعتقال «بن بركة» بواسطة عملاء فرنسيين، لكي يتم ذلك خارج مصر وخارج المغرب.

إن بعض أصدقاء «بن بركة» قالوا إنهم يشكون في أن وفداً من الاستخبارات المغربية قد أقام في مصر مدة قبل خروجه منها للمرة الأخيرة، ورتبوا هذه العملية، وصرح لي بعضهم أنها لم تتم بدون علم بعض رجال المخابرات الناصرية، وكل ذلك لا يعلم به الناس، وربما لا يذكره التاريخ، وقال لي أحدهم إنهم لم يحاولوا أن يتكلموا في هذا الأمر لأن أسرة «بن بركة» كانت ما زالت تعيش في مصر في كنف الحكومة المصرية، ولا يريدون أن يكلفوها عبء التشرد مرة أخرى.

لقد تأثرت كثيراً بحادث بن بركة، لأنني فهمت أن كل هذا تم تمهيداً لما يسمونه ميثاق التضامن العربي، وهو في نظرهم تضامن بعض الحكومات ضد الشعوب وضد المعارضين، وشعرت بأنه إذا كان هذا القول صحيحاً فإن الصفقة لابد أن يكون لها مقابل، وما دام «أوفقير» قد أخذ نصيبه في الصفقة بتمكينه من القبض على المهدي بن بركة، فلابد أن عملاء عبدالناصر في مصر سوف يطالبون بنصيبهم، ولذلك قررت الخروج من المغرب، وإن كنت أعلم أن قدر الله تعالى موجود في كل مكان وأن رحمة الله تعالى تكفي مهما يكن حجم الأخطار، ولذلك سلمت أمري إلى الله تعالى.

وكنت بطبعي أكثر الناس إهمالاً لدرجة أنني مررت على مطار بيروت وغيره من المطارات عشرات المرات قبل ذلك وبعده، ولم يحدث في يوم من الأيام أن ودعني أحد أو استقبلني أحد أو توفر لي حراسة من أية جهة من الجهات، بل كنت أذهب وحيداً وأخذ «تاكسي» وأذهب إلى أحد الفنادق، ثم أغادره في «تاكسي» إلى أية جهة وحدي، ولم يحدث خلاف ذلك إلا مرة واحدة في بيروت بمحض الصدفة، وهي المرة التي أراد الله تعالى أن يصحبني فيها الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري وابنه وصديقه، لأن إرادة الله تعالى شاءت أن تفشل هذه المؤامرة وهذا يقتضي ■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

البكاء والصراخ عند الأطفال وسيلتهم الإعلامية المتاحة لتنبيه الآخرين وتذكيرهم باحتياجاتهم، وناقوس الخطر الذي يقرع سريعاً وعنيفاً ومفاجئاً، لمجرد إحساسهم الأولي بالجوع أو الخوف أو الوجع، ويستمر كذلك إلى أن تلبى طلباتهم وتتحقق رغباتهم.

وعندما يكبر الأطفال تتغير وسائلهم ويتطور إعلامهم من الإشارة والإيماءة إلى الابتسامة واللثغة، ثم الكلمة المفردة التي تفيد معنى، وصولاً إلى الجملة المعبرة التي تترجم المشاعر وتنقل الأفكار.

وبعض الأطفال يكبرون دون أن تتطور وسائلهم الإعلامية كثيراً، بمعنى أنهم يبقون في مستوى البكاء والصراخ ولا يجاوزون حدوده ومستواه حتى وهم يستعيضون عنهما بالكلام المفهوم والنطق الواضح، ذلك لأن كلامهم وإن كان مفهوماً لكن لا يعبر عن الحقيقة، ومنطقهم الواضح منطق غير سليم. فهم لم يخرجوا عن دائرة الطفولة وعالمها الصغير، وإنما تخلوا عن براءتها وتعاملها الحبيب فقط.

في بعض الحالات تختلط الأمور فلا تميز بين الطفولة الفكرية والسياسية وبين النضج في هذين المجالين، لأن صوت الصراخ الإعلامي يشوش الرؤية العاقلة، وفي حالات أخرى تتبدى الطفولة بشكل لا يحتمل التأويل، فصاحبها يريد كل شيء له هكذا بالحق والباطل، كالصغير الذي يحاول أن يستأثر بلعبته وأمتعة إخوته.

الطفل الصغير يفرض دلاله بصمته، وأما الطفل الكبير فيفرض دلاله بجبروته وطغيانه، ويرعب من يذكر آثار بطشه وعدوانه، ويحكي قصة الدماء التي سالت على يديه من أجساد الضحايا، وفيهم الأطفال، والنساء، والشيوخ، ويطلب من الضحايا ومن الشاهدين على السواء أن يسبحوا بحمده، ويمجدوا جرائمه، وينسوا المجازر التي يرتكبها. أليس هذا ما تفعله إسرائيل، «ربيبة» النظام العالمي وطفلته المدللة بسابيها «الأطفال الكبار» بسلاحهم الفتاك وإعلامهم المفتري■

الدبلوماسي

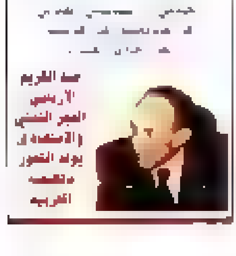

«الدبلوماسي» مجلة سياسية فكرية فصلية جديدة تصدر باللغتين العربية والإنجليزية وتعنى بقضايا الحوار والحضارات، وقد جعلت مهمتها ورسالتها هي مهمة الدبلوماسي التقليدية وهي السعي للتعايش مع الآخر وحل الخلافات معه بالحوار والطرق السلمية.

نقرأ في العدد الأول منها: حوار الثقافات والحضارات كيف نريده للدكتور طه جابر العلواني.

الدكتور برهان غليون ناقش موضوع «الخوف من الإسلام رؤية شديدة التبسيط وعلى الغرب قبول حدود هيمنته».

في الرد على دعاة المواجهة بين الإسلام والغرب كتبها أنتوني وليمان.

أما غيمون ماكليلان ـ رئيس القسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية فقد تحدث عن «موقع الإعلام في العلاقة بين الغرب والإسلام».

العنوان:

The Diplomat
Alperton House, Bridgewater Road
Wembley Middlesex HA9 6LY
Tel: 0181 - 9037899 Fax. 0181 - 7951493

عَمَّارْ

«عمّار» مجلة جديدة شهرية متخصصة في مجال البناء والتشييد والعمران فهي تضيف جهداً جديداً للصحافة الكويتية والعربية المتخصصة وهي مساهمة لأهل الاختصاص كي يتواصلوا، ولكي تكون منبراً وملتقى لهم، إن الفني أو المشروع ليس جهداً فردياً ولا هو شأن لتخصص واحد بعينه، بل هو شأن المهندس الإنشائي كما هو شأن المهندس المعماري وكذلك المهندس الكهربائي والميكانيكي ومهندس الديكور الداخلي كما هو مهندس الزراعة التجميلية الخارجية.

كما أن المبنى هو شأن العامل والمقاول والمصمم والمورد لمواد البناء كما هو شأن المالك سواء بسواء، فالصورة المثلى للمبنى والمشروع لا تكتمل إلا بتضافر جميع هذه الجهود والتنسيق فيما بينها.

ومما يأتي دور مجلة «عمار» لتجمع هذه التخصصات على صفحاتها، فهي للمهندس الناشئ كي يستفيد ويوسع خبرته، وللمهندس الخبير كي يثري بخبرته هذا المجال، وهي للمقاول والاستشاري مصدر خبرة ومعلومة، وهي للمواطن وسيلة إرشاد وتوعية، المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي الكويت ـ الرميثية ص.ب ٣٦٦٨٦ هاتف ٢٤٢٥٠٦٩ فاكس ٢٤٢٥٠٦٨■

حصاد الفكر

تدور موضوعات العدد ٤٧ من تقرير «حصاد الفكر» حول محور التغيير، وهو محور حيوي تزداد الحاجة إليه يوماً بعد يوم مع تفاقم أوضاع الأمة الإسلامية وازدياد التحديات التي تتعرض لها على المستويات المحلية والإقليمية والدولية.

استعرضت الدراسة الأولى ـ للأستاذ منير شفيق ـ بعض نظريات التغيير التي تدور حولها خلافات ومعارك مستمرة بين التقليد والمعارضة من قوى السيطرة العالمية، أو القوى الحاكمة المحلية.

أما الدراسة الثانية بقلم د. عمر عبيد حسنة فقد قدمت رؤية جديدة في منهجية التغيير على ضوء الكتاب والسنة، وقد أبرزت هذه الدراسة أهمية الأسرة والاقتداء بالمنهج النبوي في التغيير والتحويل وإعادة البناء في مراحله المختلفة.

وناقشت الدراسة الثالثة في الملف ـ لجودت سعيد مفهوم التغيير وقواعده التي تبدأ من الذات التي تريد التغيير وليس من الذات المراد تغييرها، وأكدت أن الأمة الراشدة أهم من الخلافة الراشدة، لأن الأمة الراشدة هي التي تصنع الخليفة الراشد، والأمة غير الراشدة تقتل الخليفة الراشد كما قُتل علي بن أبي طالب■

حصاد الفكر ـ خاص للمشتركين
ملخص شامل لأهم الكتب العربية والأجنبية
وتقرير شهري يصدر عن مركز الإعلام العربي
القاهرة ـ الهرم ص.ب ٩٣ ت ٣٨٣٣٣٦١

شعر : سليمان الجارالله

خذ بنا نحو الرشاد

لاهُمَّ إنّي قد قصدتُ … رضاكَ في هدي القصيدة
لاهُمَّ فاجعلها إلهي … من قصائدي المفيدة
يارب وجهني بها … واجعل معانيها سديدة
إني كماشٍ في الطريق … ورا مسافات بعيدة
يارب إن الناس في … عمهٍ تسير بلا دليل
يارب قد ضلوا الطريق … فدُلَّهم نحو السبيل
كثرت بنا علاتنا … إن لم تدلنا من يقيل
يارب لطفك في العباد … فقد فشا فينا الدخيل
يارب قد أعطيتنا … الخيرات والمال الوفير
أغنيتنا من جود فضلك … حتى قل بنا الفقير
لكننا قد قل فينا … المسلم البر الشكور
قد قل فينا ذو الأمانة … حين يستلم الأمور
كثر الدعاة إلى الفسوق … إلى الرذيلة والفساد
والشر قد عم الجميع … فصار في كل البلاد
يارب قد زاد الخنا يارب … لطفك في العباد
يارب إنا تائهون فخذ … بنا نحو الرشاد
يارب قد نادى الدعاة … فلم يجاب لهم نداء
يارب نسألك الهداية … للرجال وللنساء
فالقوم حادوا عن طريق … الحق ساروا للشقاء
يارب يا من نرتجي … في الضيق لطفك والرخاء
شدنا المدارس والمعاهد … بل وشدتنا الجامعات
كي ينهل الفتيان فيها … العلم هم وكذا البنات
فالجهل ولى عصره … وأتى زمان المعجزات
بالعلم قد بلغوا السها … وسعوا لعالي النيرات
الدين والإسلام قال … خذوا الطريق المستقيم
وتمسكوا في دينكم … سيروا على النهج القويم
لا يخدعنكم اللعين … فذاك شيطان رجيم
جمع الشباب مع البنات … كالنار تستعر في الهشيم
تأتي البنات الجامعات … لتستفيد من الدروس
تأتي بكامل زينة … وكأنها زفت عروس
من حولها نهم الشباب … معا بجانبها جلوس
الدين لا يرضى بذاك … وإنما دين المجوس
يا قوم أين المخلصون … فكلكم في الرأي ثاقب
يا قوم إن وأقفلتم … ستكون ذي أنهى المصائب
أسماعكم ستحل محن … مليون عائبة وعائب
فإذا تركتم أبشروا … تالله في خير العواقب

• • •

واحة الشعر

شعـر : د.جابر قميحة (*)

عظيم.. عظيم.. يارفاه..!!

«كلمات.. نظمت نفسها.. عندما رأيت أمواجا من البشر المؤمنين يرفعون رايات التوحيد تحمل شعار النور والخير: الهلال.. والسنبلة.. وكانوا يستمعون إلى.. أربكان».

رأيتُ البحرَ مُمتدّاً مَداهُ ... فلا يبدو لرائه شاطئاهُ
تدافعَ موجُهُ، وعَلا هديرا ... فهزَّ الأرضَ والدنيا صَداهُ
هل «البسفورُ» قد ألقى حَشاهُ ... فقاءتْ، ثم مالتْ ضفتاهُ؟
فقالوا: «ليس ذا بحرا» ولكنْ ... حُشودُ الحقِّ جمَّعها الرفاهُ
جنودُ اللهِ قد هبّوا وقاموا ... يَشُقُّ هتافُهم فيها سَمَاهُ
فحبلُ اللهِ ينظمُهمْ جميعا.. ... على التوحيد، ما اعتنقوا سواهُ
سألتُ «ومن وراءَهُمُ ظهيرا»؟ ... أجابُوا «إنَّ حَسْبَهُمُ الإلهُ
فجيشُ الحقِّ مرفوعٌ لواهُ ... وجيشُ الظلمِ منكوسٌ لواهُ
ومَنْ كانَ الإلهُ لهُ مُعينًا ... ولم يعبدْ سواهُ فقد كفاهُ»
وما دستورهمْ فيها؟» كتابٌ ... يُهتِّكُ ظُلمةَ الباغي ضياهُ
كتابٌ قد سما وعلا عُلاهُ ... فلا تشريعَ يرقى مُستواهُ
عليه طلاوةٌ جمُلتْ وراقتْ ... ويأسِرُ كلَّ قلبٍ مِنْ حلاهُ»

* * *

ومَنْ ربّانُهمْ؟ قالوا «أميرٌ ... تشرّبَ بالعقيدةِ منْ صباهُ
فهذا الشرقُ يسألُ ما دهاهُ؟ ... وما نامتْ لغربٍ مُقلتاهُ
زعيمُ الأغلبيةِ عن يقينٍ ... فإنَّ الشعبَ للشعبِ ارتضاهُ
ليغسلَ عارَه، ويعيدَ شرعًا ... كما قدْ كانَ.. مرفوعًا بِناهُ»
أأربَاكانُ؟ أنعمْ منْ أميرٍ ... تزلزلت الضلالةُ إذ تراهُ
أربَاكانُ؟ أنعمْ من زعيمٍ ... يقودُ الصفَّ مسموعًا نداهُ
رأيتُ الفاتحَ المغوارَ فيه ... تجلّى لا تقلْ «ملكٌ وشاهُ»
له المجدُ المؤثّلُ في رجالٍ ... فيالقُ قد نماهُمْ ما نماهُ
يَشُقُّ عُبابَها شهمًا مَهيبًا ... فيهوي من مهابتِه عداهُ
فنصرٌ بالأسنّةِ مُشرعاتٍ ... كذا بالرعبِ نصرٌ قد حداهُ
فأقصاهمْ كأدناهمْ جميعًا ... أتاهُ من الهزيمةِ ما أتاهُ
به نُكّتْ «برنطةُ» فاعتلاها ... أذانُ الفجرِ، ما أحلى صداهُ!
وأينَ «كمالُها»؟ ماضٍ بغيضٌ ... حقيرُ الذكرِ، تلعنُهُ الشفاهُ
تبرّأ منه تاريخٌ وشعبٌ ... وبينٌ.. من عمايتِهِ.. أباهُ

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران

مَضَى رمزُ الخيانةِ والمخازي ... بما ألمّتْ وما اقترفتْ يداهُ
هو العارُ المجسَّدُ في عميلٍ ... فيا بُؤسَى لقبرٍ قد طواهُ
تبنَّاهُ اليهودُ وساندوه ... لوأدِ الدين بالدنيا، فتاهُوا
وها قد خيَّبَ المولى مُناهُ ... فقادَ الركْبَ بالدين الرفاهُ

* * *

تقدمْ للأمامِ أيا رفاهُ ... يباركْ جهدَكَ النامي الإلهُ
لترفعَ رايةَ التوحيد تزهُو ... بنورِ الحقِّ يسطعُ في عُلاهُ
وقولُوا للذين بَغَوْا وضلُّوا ... وقد شاهتْ مبادئهم فتاهُوا
إذا افتخروا بمن يدعَى كمالا ... لنا الإسلامُ ليس لنا سواهُ
لنا الإسلامُ ديناً ثم دنيا ... وأنفسُنا وأهلُونا فداهُ
وإن سجدوا لغير الله إنَّا ... لخالقِنا فقط تعنُو الجباهُ
فليسَ بمسلمٍ من سيمَ خَسْفاً ... ولم يُرْخِصْ لعزَّتِهِ دِمَاهُ

* * *

لك المجدُ المؤمَّلُ يا رفاهُ ... رعاكَ اللهُ إذ تبغي رضاهُ
فلا يحزنْكَ مَنْ ضلُّوا وتاهُوا ... فأمرُهُمُ يَسيرُ .. لمنتهاهُ
هلالُكَ قد غدا بدرًا تماما ... يمزِّقُ ظُلمةَ الباغي سناهُ
ويهدي ساريا قد ضلَّ دربًا ... فيشرقُ من وضاءتهِ سُراهُ
وما عرفَ الخسوفُ له سبيلا ... فعانقتِ القلوبُ شذًا هُداهُ
وسنبلةُ الرفاهِ غداً ستنمُو ... حصيدًا خيِّرًا تزهُو رُباهُ
فيغمرُ خيرُها شعبًا فقيرًا ... عَراهُ من المظالمِ ما عَراهُ..
وإنْ كان الظلامُ له جنودٌ ... تحيكُ من «التحالفِ» ما تَراهُ
قلوبُهُمُ من البهتانِ غُلْفٌ ... كليْلٌ حالكٌ عميَتْ دُجاهُ
فلنْ تبقى سيادتُهمْ طويلا ... ولن يُجدي ذوي السلطانِ جاهُ
فقلْ للظالمِ المسعورِ لمَّا ... غشاهُ من الضلالةِ ما غشاهُ:
بقاءُ «الغاصبِ» الباغي قصيرٌ ... وعمرُ الحقِّ لا يَفْنَى مَداهُ
وقلْ: لا يستوي أبدًا بصيرٌ ... ومَنْ قاد العمى فيها خطاهُ
فداءُ الجسمِ مُرتجىً دواهُ ... وأعمى القلبِ لا يُرجَى شفاهُ

* * *

لكَ النصرُ المؤزَّرُ يا رفاهُ ... حماكَ اللهُ إذ ترعى حماهُ
فلا «تنسو» ولا «يلماظُ» شيئًا ... ومَنْ «بكمالهم» فخروا وباهُوا
ولا الغربُ الصليبيُّ «المسرجُّي» ... بنافعه عتادٌ أو غِناهُ
وإنَّ غداً لناظرِهِ قريبٌ ... وجيشُ الحقِّ لن يبقى سواهُ

* * *

مؤسسة «آلاء» لأفلام الكرتون تنافس والت ديزني

جدة: عماد الصيادي

تعتبر أفلام الكرتون أحد أبرز البرامج التي يجذب إليها الأطفال، وتتربع على قمة هذه الصناعة بدون منازع مؤسسات الإنتاج الأمريكية التي كان لها سبق الريادة في هذا المجال، وفي السنوات الأخيرة أقدم بعض المستثمرين على دخول مجال الإنتاج الإلكتروني للأطفال لما يحققه هذا الاستثمار من عوائد ربحية عالية، إضافة إلى رغبة البعض منهم إلى تقديم بديل مناسب لأبناء الأمة الإسلامية بتقديم ما ينفعهم وما يسليهم، ويؤثر فيهم بشكل إيجابي

■ أبطال أفلام مؤسسة «آلاء» يتوسطهم محمد الفاتح

ولقد ظهر نتيجة هذا الجهد عدة أفلام كرتون جيدة مثل فيلم «جزيرة النور» الذي أنتجته مؤسسة «آلاء» للندوة العالمية للشباب المسلم بالسعودية، وفيلم «رحلة سلام» إنتاج لجنة العالم الإسلامي بالكويت، وفيلم «أصحاب الفيل» إنتاج مؤسسة نداء بالسعودية، وغيرها من الأفلام.

وتأتي مؤسسة «آلاء» للإنتاج الفني بالسعودية كإحدى المؤسسات العربية العاملة في مجال أفلام الكرتون، ولقد أنشئت المؤسسة عام ١٩٩٢م، لتحقيق أهداف إعلامية، وتربوية، واجتماعية، بتقديم البديل الترفيهي الجيد للأطفال، وتنتج مؤسسة آلاء أعمالها من خلال الاستديو الخاص بها في تركيا، الذي يضم عدداً من الرسامين والفنيين والمخرجين يصل عددهم إلى الثمانين موظف، وحتى الآن أنتجت ثلاثة أفلام «جزيرة النور، محمد الفاتح، رحلة الخلود».

ويؤكد المتخصصون في أفلام الكرتون على أن الإنتاج الكرتوني اليدوي يعتبر أرقى وأجمل من الأعمال الكرتونية المنتجة بالكمبيوتر، وهو الأسلوب المتبع من قبل العديد من الشركات الأمريكية واليابانية، ولقد نهجت مؤسسة آلاء هذا النهج بتبنيها إنتاج الرسوم المتحركة يدويا مع استخدام الألوان الطبيعية وهو أمر مكلف ومجهد ويحتاج إلى قدرات وإمكانات كبيرة، ويبلغ معدل الإنتاج الحالي لاستديو آلاء في تركيا دقيقة واحدة من أفلام الكرتون يومياً، وهو معدل جيد مقارنة بما تنتجه الشركات العالمية الأخرى إذا علمنا أن إنتاج فيلم واحد من ٩٠ دقيقة يستغرق أحياناً ثلاث سنوات في الشركات العالمية.

أسعار تكلفة إنتاج الدقيقة الواحدة لأفلام الرسوم المتحركة

الشركة	معدل قيمة الدقيقة
والت ديزني	٤٠٠ ألف دولار
يونيفير سير	٣١٧ ألف دولار
وورنر برذرز	١٣٤ ألف دولار
مؤسسة آلاء	٥٥٠٠ دولار

ويعتبر انخفاض تكاليف الإنتاج لدى آلاء المرتبط بمستوى فني عالٍ أحد المميزات المهمة التي تنافس فيها المؤسسة السعودية إمبراطورية والت ديزني في هذا المجال وبالذات في السوق العربية، التي لا تعتبر سوقاً كبيرة أو مجزية ماديا مثل بعض الأسواق الأخرى كالسوق الأمريكية أو الأوروبية، فالسوق العربية محصورة في التليفزيونات الرسمية والقنوات الفضائية، ومحلات الفيديو، ودور السينما في بعض البلدان، وجميعها لا تشتري أسبحات العمل إلا بأبخس الأثمان، ويبلغ معدل قيمة شراء التليفزيونات العربية الوطنية للمنتجات الفنية حوالي ١٦٠٠ دولار للساعة الواحدة فقط فإذا أرادت والت ديزني بيع فيلمها الكرتوني «علاء الدين» مثلاً، الذي تكلف ٤٥ مليون دولار لأحد التليفزيونات العربية فإنها ستحصل على حوالي ٣٢٠٠ دولار فقط وهو مبلغ زهيد جداً، وكذلك الحال في دور السينما العربية ومحلات الفيديو التي لا تحافظ على حقوق المنتج الفكرية مما يؤثر وبشكل كبير على مبيعات المنتج، لهذا لا تقوم الشركات العالمية بطرح منتجاتها في السوق العربية إلا بعد تغطية تكاليف الإنتاج وتحقيق الأرباح، ولقد نجحت مؤسسة آلاء في التعامل مع السوق العربية بإنتاجها الجيد والمنخفض السعر، فكسبت سوقاً لم تستطع كبرى الشركات العالمية الدخول فيه.

ويعتبر فيلم «محمد الفاتح» (١١٠ دقيقة) أحد الأمثلة الواضحة لنجاح مؤسسة آلاء في هذا المجال، حيث حقق الفيلم أرباحاً جيدة بعد تغطية نفقات إنتاج الفيلم التي وصلت إلى ٦٠٠ ألف دولار بتسويقه في منطقة الخليج وبعض الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية، وتسعى الآن لتسويقه في أوروبا

عصر آخر تختلف فيه «آلاء» في إنتاجها عن بعض الأعمال الأجنبية لأفلام الكرتون، وهو مضمون قصص الأفلام التي تنتجها والتي غالباً ما يكون مصدرها التراث العربي أو الإسلامي، كما يحظى الجانب الفني باهتمام كبير لدى مؤسسة «آلاء» إن كان ذلك في النواحي الفنية ـ كالرسومات المعبرة أو الإخراج وتعدد خلفيات المشاهد ـ أو الجانب الثقافي التاريخي، حيث تقدم المؤسسة مشاهد متطابقة لأماكن أو شخصيات تاريخية كما حدث في فيلم محمد الفاتح، حيث قدمت بعض المشاهد لأماكن وشخصيات على صورتها الحقيقية الأصلية، وتحظى خلفيات المشاهد المقدمة في أفلام «آلاء» باهتمام كبير من العاملين في المؤسسة، وتتفوق فيه على الكثير من الأعمال الأجنبية، ولتوضيح ذلك نأخذ فيلم الأرنب الكرتوني المعروف «بيجز بني» كمثال، حيث تظهر فيه ٣ مشاهد خلفية فقط في حين تبلغ المشاهد الخلفية لفيلم محمد الفاتح ٢٠٠٠ مشهد خلفي، مما يعطي للفيلم حيوية وتجدداً، وإثارة تشد المشاهد وتدفعه للاهتمام بالفيلم ومشاهدته عدة مرات، وهو حال الأطفال الآن مع فيلم «محمد الفاتح».

ويعترف القائمون على العمل في مؤسسة «آلاء» بأنهم لم يصلوا بعد إلى جودة إنتاج بعض المؤسسات الإعلامية العالمية مثل والت ديزني وغيرها، ولكنهم يبدون رغبتهم الجادة في تحسين إنتاجهم ليصلوا به إلى المنافسة العالمية رغماً عن الصعوبات التي تواجههم خصوصاً في مجال القصة، وكتابة السيناريو حيث لا يوجد كتاب سيناريو بشكل مُرضٍ لأفلام الكرتون، مع وجود تخمة كبيرة في كُتّاب السيناريو للأفلام السينمائية، ولا يمكن لكاتب سيناريو سينمائي أن يقدم سيناريو جيداً لفيلم كرتوني إذا لم يأخذ في الاعتبار خصائص الفيلم الكرتوني المختلفة تماماً عن الأفلام السينمائية.

وتعمل مؤسسة «آلاء» على إنتاج سبعة أفلام في الوقت الحالي سينزل الأسواق منها في هذا العام «١٩٩٦م» الأعمال التالية:

١ ـ مسلسل «الأشبال» (١٣ حلقة) مدة كل حلقة ١٥ دقيقة، وهو مسلسل يتحدث عن فرقة كشفية مكوّنة من ثلاثة أشبال مع مدربهم يقومون بجولة حول العالم يتعرضون في كل دولة يزورونها إلى مشكلة ثم تنتهي الحلقة بحل تلك المشكلة، ولقد تم استقاء فكرة هذا المسلسل من قصص الرحالة العربي ابن بطوطة بأسلوب جديد وإسقاطات حديثة تتناسب مع فكر ناشئة اليوم.

٢ ـ فيلم «مسرور في جزيرة اللؤلؤ» مدة الفيلم ٨٠ دقيقة، وهو أحد قصص السندباد الجميلة التي تتحدث عن القناعة، وكيف استطاع مسرور أن ينقذ مرزوق الجشع من براثن النسور التي تحرس جزيرة اللؤلؤ.

٣ ـ فيلم «علي بابا والأربعون حرامي»: مدة الفيلم «٨٠ دقيقة» أحد قصص التراث العربي تم معالجتها بشكل حديث تربوي ليستفيد منها الأطفال. ■

مجلة «تحت العشرين» تحتفل بصدور عددها الأول

شهدت قاعة شيخة فندق حياة ريجنسي مؤخراً احتفال مجلة «تحت العشرين» بصدور عددها الأول.

ضم الحفل حشداً من الشخصيات المرموقة على رأسهم د. فايزة الخرافي ـ مديرة جامعة الكويت، والتي أقيم الحفل تحت رعايتها إلى جانب عدد من رجال الإعلام والصحافة، والناظرات والأخصائيات الاجتماعيات للعديد من المدارس الثانوية في الكويت مع عدد من طالبات من المرحلة الثانوية وأمهاتهن، وبلغ عدد الحاضرين ما يقرب من ٧٠٠ شخص.

● جانب من الحضور في الاحتفال

وقد بدأ الحفل بكلمة الدكتورة فايزة الخرافي التي تمنت للمجلة النجاح وأن تؤدي الرسالة المنتظرة منها في توجيه الفتيات على الوجه الأمثل، الأمر الذي يساهم في تربية جيل صالح من الفتيات.

وقد قامت السيدة أميمة العيسى ـ رئيسة تحرير مجلة «تحت العشرين» ـ بعرض صفحات المجلة وأهدافها باستخدام جهاز الكمبيوتر وجهاز الفيديو وجهاز شرائح السلايدات.

بدأ العرض بخروج شعار المجلة مصحوباً بأنشودة خاصة تم إعدادها ليوم الافتتاح، وبمصاحبة شريط فيديو والكمبيوتر، وشرائح سلايدات بدأت تشرح الاستبيان الذي تم القيام به في ثلاث دول هي «الكويت، والسعودية، والإمارات»، والذي سجل النقص الذي تعاني منه الفتيات بسبب عدم وجود مجلة موجهة إليهن، ثم استعرض من خلال شريط الفيديو آراء الفتيات اللاتي يؤكدن على حاجتهن لهذه المجلة وانتظارهن لها بفارغ الصبر، وترحيبهن الشديد بها.

ثم انتقلت للحديث عن صفحات المجلة، والتي تنوعت بين الصفحات الاجتماعية والتربوية والإسلامية، وقالت: لدينا في المجلة العديد من الصفحات، فمثلاً صفحة الكمبيوتر، التي يتناسب طرحها مع سن الفتيات، فلقد قمنا في هذه الصفحة بتكوين شخصية اسمها «تكنيك» ترافق صديقها جهاز الكمبيوتر، وفي كل عدد من خلال الحوار نعطي معلومة جديدة للفتاة عن هذا العلم.

بالإضافة إلى صفحة حوار بين الأم وابنتها، وهي من الحوارات الحقيقية التي تناقش في كل عدد قضية، وكذلك صفحة القصة المصورة، وهي عبارة عن أحداث قصة مصورة فوتغرافياً، وهي صفحة جريئة وجديدة بين المجلات العربية.

وتتميز المجلة بالصفحات الجديدة والمبتكرة مثل: صفحة القصة المصورة بطريقة التصوير الفوتغرافي وصفحة كمبيوتر بالطرح القصصي، وصفحة الحوار الحقيقي بين الأم وابنتها.

ـ الخط الاجتماعي والتربوي الذي تنتهجه المجلة في إصدارها استطاعت من خلاله أن تكسب شرائح مختلفة من الفتيات من مستويات اجتماعية مختلفة.

وتعتبر مجلة تحت العشرين المجلة الأولى الموجهة للفتيات من سن ١٤ إلى ما تحت العشرين، وتهدف إلى غرس خلق القرآن والسنة لدى الفتيات وتعريفهن بالسلوك القويم، وكيفية استغلال أوقاتهن فيما هو مفيد ونافع ■

الاشتراك في المجلة على العنوان التالي:

دولة الكويت ـ السالمية ـ ص.ب ٥٠٥٩
الرمز البريدي ٢٢٠٦١

أو على الفاكس رقم ٥٦١٨٠٨٤، أو هاتف رقم ٥٦١٨٠٨٣

وقفة طبية

غلطة العمر

لاشك أن المخزون الوراثي للطب الشعبي لدى كافة الشعوب يمثل مجالاً واسعاً وخصباً للباحثين في المجال الطبي لاكتشاف نباتات ومركّبات ذات فوائد طبية هامة يمكن استخدامها في معالجة الكثير من الأمراض.

وفي سبيل ذلك فإن كثيراً من الباحثين يقطعون آلاف الأميال من أجل الوصول لبعض القبائل هنا وهناك للتعرف على وسائل وطرق العلاج لديهم.

ومن الأمور التي لا خلاف فيها أن الحضارة العربية الإسلامية هي أخصب هذه الحضارات والثقافات بهذه الاستخدامات الطبية للأعشاب والمستحضرات الطبيعية، ولكن هنا لابد من إضافة أن هذه الأعشاب والمستحضرات كانت توصف من قبَل أولئك الأشخاص الذين يمتهنون مهنة الطب والذي اكتسب هذه الخبرة من خلال تتلمذه على يد أحد أساتذة هذا العلم ومن خلال بحثه العلمي وهذه الأبحاث العلمية التي دونت في أمهات الكتب والمخطوطات تمثل الجوهر الذي منه انطلق العلم الحديث.

مختصر القول أن هذه الأعشاب لم تكن في يد من هو يجهل أخطارها وأعراضها الجانبية بل إنهم أيضاً لم يكن يجهلوا الجرعات التي يجب أن يلفتها المريض والمتناسبة مع عمره ووزنه ومرضه.

ولكن ماذا يحدث اليوم فإن تجارة الأعشاب أصبحت من التجارات ذات الرواج مما حدا بالكثير من الناس إلى دخول عالم هذه التجارة، وفي الغالب العام دون علم بهذه الأعشاب وجرعاتها وأضرارها وما وراء ذلك من الأمور الناجمة عن استخدام هذه الأمور الاستخدام الطبي المطلوب.

فماذا تكون النتيجة؟ النتيجة هي كما سمعتها من مريض يدعى سالم. ن عندما قال: إنها كانت غلطة العمر، حيث إنه ومازال على مدى ٩ سنوات يتعالج من تليف الكبد الذي نتج عن تناوله كميات من الأعشاب المغلية ذات الأثر التسممي على الكبد، أو قد تكون النتيجة مثل النتيجة التي بلغها مريض آخر رقد في العناية المركزة لفترة تزيد عن الأسبوع نتيجة إصابته بتسمم حاد في الدم نتيجة وضع عجينة من الأعشاب في جرح غائر في القدم من أجل التئامه دون خياطة.■

سلة الأخبار

«خط» الأطباء

في ولاية أوريجون الأمريكية تم تأسيس معهد خاص مهمته الأساسية هو العمل على تدريب الأطباء بالكتابة بخط أفضل، على حد قول المسؤولة عن هذا المعهد السيدة مجاتي» «إن خط الأطباء السيئ لا يعني فقط أنه غير مقروء ولكنه قد يكون في أوقات خطراً قاتلاً».

وتكمل «هذا يحدث لو أن الصيدلي ونتيجة الخط غير المقروء أعطى المريض دواء آخر غير الموصوف، وهذا الدواء له جرعات مختلفة عن الموصوف بها الدواء الآخر».

وهذا فإن وظيفة هذا المعهد هي استقطاب الأطباء من أجل تدريبهم على الكتابة بخط أفضل، ويلاحظ هذا المعهد أن هناك إقبال جيد من الأطباء على الالتحاق بهذه الدروس.

ولاشك أن الإخوة في قسم الإخراج في مجلة المجتمع يتمنون لو أن التحق بإحدى هذه الدورات، وأنا شخصياً لا أمانع إن كانوا هم الذين سيدفعون الرسوم.■

حصن نفسك بموزة

إن لحظة تلقي التحصين أو التطعيم هو من أشد اللحظات التي يكرهها الأطفال، بل إن كثيراً من الآباء يستخدمون قولة «ستحتك للطبيب لإعطائك إبرة» كوسيلة تهديد وترهيب ضد أطفالهم.

ولكن يبدو أن هذا الأمر سيصبح جزءاً من الماضي، فإن الأطباء يقومون الآن بمجموعة من الأبحاث المتقدمة والواعدة حول إمكانية حقن الخضروات والفواكه بالطعوم اللازمة، وبدلاً من أن يقوم الطبيب بتطعيم الطفل ضد مرض معين، فما على الأم إلا أن تطعم ابنها الموزة التي تحتوي على التطعيم المناسب دون ألم أو معاناة.

وهذا ما يحاول الوصول إليه علماء معهد تومبسون للأبحاث النباتية بولاية نيويورك الأمريكية.■

بوليميا الرياضة

من الأمراض التي تصيب بعض الناس - وخاصة النساء منهم - هو مرض البوليميا، وفي مرض البوليميا يقوم المريض بأكل كميات كبيرة من الطعام ثم يقوم بتعمد الاستفراغ مما يؤدي إلى هزال المريض وفقدانه مقداراً كبيراً من وزنه فيؤدي ذلك إلى أخطار صحية أخرى.

ولكن الأطباء اكتشفوا مرضاً آخر أيضاً ينتشر بين النساء، وأطلقوا عليه مرض بوليميا الرياضة، حيث إن هؤلاء المرضى يقومون بممارسة الرياضة بشكل عنيف لحرق أية كمية طعام قد تناولوها في ذلك اليوم، فهم ومن خلال هذه الرياضة الزائدة عن الطاقة يفرضون فقدان ما قد تناولوه من الطعام خلال اليوم مثلما يقوم مريض البوليميا بالاستفراغ للتخلص من الطعام الذي تناوله في ذلك اليوم.■

توائم سيامية

تمكن أطباء المركز الطبي في جامعة لوما ليندا بولاية لوس أنجلوس الأمريكية من فصل توأمين سياميين كانا متصلين من خلال جدار البطن، ويتشاركان في كبد واحد.

والطفلتان اللتان تدعيان شوانا وجانيل تتمتعان بصحة جيدة بعد إجراء العملية التي استمرت قرابة الخمس ساعات.

ويقول الجراح أندرو إن أحرج اللحظات كانت عند فصل الكبد، وهي اللحظات التي كيد أن نفقد فيها شوانا، ويقول إن الطفلتين ستحتاجان للبقاء في المستشفى قرابة الأسبوعين ثم يمكنهما الخروج بعد ذلك إلى المنزل، أما بالنسبة للكبد فإنه سينمو بعد ذلك ليأخذ الحجم الطبيعي.

وتقول الأم لن تتمكن شوانا وجانيل من حضن بعضهما البعض طوال الليل كما كانتا تفعلان سابقاً.

ومن الجدير بالذكر أن التوأمين كانتا قد بلغتا الشهر من عمرهما عند إجراء العملية.■

حصوة المرارة.. مشكلة لها حل

بقلم: د. عادل الزايد

الحويصلة المرارية والتي تعرف مجازاً في اللغة العامية باسم المرارة هي عبارة عن حويصلة كمثرية الشكل صغيرة الحجم تقع تحت الكبد في الجزء الأيمن من التجويف البطني.

والمهمة الرئيسية للحويصلة المرارية هي تخزين وتركيز العصارة الصفراوية وإفراز هذه العصارة مجدداً إلى الأمعاء الدقيقة في الوقت المناسب لتساهم هذه العصارة في عملية التمثيل الغذائي.

والحويصلة الصفراوية متصلة بالكبد والأمعاء الدقيقة بمجموعة من المجاري أو الأنابيب، والحويصلة المرارية مع هذه الأنابيب تعرف مجتمعة اسم الجهاز الصفراوي (Biliary System)

والعصارة الصفراوية هي عصارة ذات لون أصفر يميل إلى البني تفرز في الكبد، وبالإضافة إلى الماء فالعصارة الصفراوية تحتوي على الكوليستيرول والدهون، والأملاح الصفراوية (وهي المسؤولة عن تمثيل الدهون في الطعام) والصبغة الصفراوية (Bilirubin) وهي المسؤولة عن إعطاء العصارة الصفراوية والخروج لونهما الداكن

والكبد له القدرة على إفراز ما مقداره ثلاثة أكواب من العصارة الصفراوية في اليوم الواحد في حين أن الحويصلة المرارية لها القدرة على تخزين كوب من العصارة الصفراوية المركزة

بمجرد أن يمر الطعام من المعدة إلى الأمعاء الدقيقة، تبدأ الحويصلة الصفراوية بالانقباض دافعة بالعصارة الصفراوية باتجاه الأمعاء الدقيقة وما إن تختلط العصارة الصفراوية بالطعام حتى تبدأ عملية تمثيل المواد الدهنية، وفي الظروف الطبيعية فإن هذه العصارة الصفراوية يعاد امتصاصها عن طريق الأمعاء، وتعاد إلى الكبد مرة أخرى عن طريق الدم

ماهي حصوة المرارة؟

والآن جاء وقت الحديث عن هذه الحصوات التي يمكن أن تتكون داخل المرارة، حصوة المرارة هي عبارة عن تحوصل أو تصلب الكوليستيرول أو الصبغة الصفراوية الموجودة في العصارة

والحصوات المتكونة من الكوليستيرول هي الأكثر شيوعاً، إذ تمثل ٨٠٪ من حصوات المرارة وهي ذات لون أبيض أو أصفر فاتح

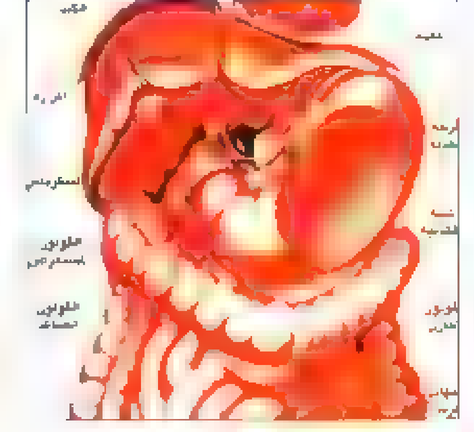

أما الحصوات المتكونة من الصبغة الصفراوية فهي تمثل الـ ٢٠٪ المتبقية، وهي تتكون من الصبغة الصفراوية وملح الكالسيوم، والمصابون بتلف الكبد أو التهاب المجاري الصفراوية أو الذين يعانون من بعض أمراض الدم الوراثية مثل مرض إنيميا كريات الدم المنجلية هم الأكثر عرضة للإصابة بهذا النوع من الحصوات

والحصوات المرارية تتراوح في حجمها بين ما هو في حجم ذرات التراب إلى ما قد يصل إلى حجم كرة الجولف، وقد تتكون حصوة واحدة غالباً ما تكون ذات حجم كبير داخل المرارة أو قد يتكون العديد من الحصوات صغيرة الحجم التي قد تصل إلى الآلاف منها

مَنْ هم الأكثر عرضة للإصابة؟!

من الممكن تقسيم أولئك الذين هم أكثر عرضة للإصابة بحصوة المرارة إلى الفئات التالية

- النساء بين عمر ٢٠ ـ ٦٠ سنة نسبة الإصابة عندهن ضعف نسبة الإصابة عند الرجال
- النساء والرجال بعد سن الـ٦٠
- المرأة الحامل التي كانت تستخدم حبوب منع الحمل
- النساء والرجال الذين يعانون من السمنة
- أولئك الذين يفقدون قدراً كبيراً من أوزانهم بشكل مفاجئ
- بعض العوامل الوراثية

وماهي الأعراض؟

في غالب الأمر فإن الحصوات المرارية تكون كامنة في الحويصلة المرارية دون أن تؤدي إلى أية أعراض، ولكن تكتشف قدراً عند إجراء فحوصات روتينية لأمراض أخرى، ولكن يحدث أحياناً أن تؤدي هذه الحصوات إلى شعور المريض بآلام حادة في الجانب العلوي الأيمن من البطن، وقد يشعر المريض أيضاً بألم بين صفيحتي الكتف أو في الكتف الأيمن ويكون هذا الألم حاداً وثابتاً ويستمر لفترة ما بين ٢٠ ـ ٣٠ دقيقة، وقد يصل في بعض الأحيان إلى ساعة كاملة أو لأكثر من ذلك، ويصاحب هذا الألم غثيان واستفراغ ونوبات الألم هذه ممكن أن يفصل بينها أيام، وأسابيع، وشهور، وأحياناً سنوات

أما إذا وجدت هذه الحصوات طريقها إلى القناة المؤدية إلى الأمعاء الدقيقة فإنها تؤدي إلى التهاب في الحويصلة المرارية وهي إحدى المشاكل المتوقعة الحدوث في حالات الإصابة بحصوة المرارة

وفي حالات أقل شيوعاً فإن هذه الحصوات قد تسد القناة المرارية وهذا الانسداد يؤدي إلى ألم حاد ويرقان، أما إذا أدى الانسداد إلى منع العصارة الهضمية من أن تأخذ طريقها من البنكرياس إلى الأمعاء فيؤدي هذا إلى التهاب البنكرياس، وكلا الأمرين خطير فهذا قد يؤدي إلى تلف الكبد أو البنكرياس

العلاج

الجراحة هي الخيار الأمثل لمعالجة حالة حصوة المرارة وهناك نوعان من الجراحات.

١ ـ **الجراحة التقليدية**: وهي المتمثلة بإحداث فتحة في جدار البطن في الجانب العلوي الأيمن يتراوح طولها بين ١٠ ـ ١٦ سم، وهذه الجراحة تحتاج إلى فترة نقاهة تصل إلى أسبوع في المستشفى ومن ٢ ـ ٣ أسابيع في المنزل

٢ ـ **الجراحة المنظارية**: وهي الجراحة عن طريق استخدام المنظار وهي تحتاج إلى ٣ ـ ٤ فتحات صغيرة جداً يتراوح اتساع كل منها بين ١ ـ ٥,١سم، والمريض لن يحتاج إلا إلى ليلة واحدة يقضيها في المستشفى بعد العملية في أغلب الأحيان، ويتبع تلك أيام قليلة من الراحة في المنزل، وهي الطريقة المفضلة حالياً

أما إذا كان هناك أية مشكلات وتعقيدات، فإن الخيار الأمثل هو عن طريق استخدام الجراحة التقليدية

أما العلاج الدوائي فإنه يستخدم فقط في الحالات المرضية التي يستحيل معها إجراء الجراحة لأسباب صحية أخرى، وعندها يمكن إعطاء هذا المريض دواء يحتوي على الأحماض الموجودة في العصارة الصفراوية والذي يعمل على تفتيت الحصى المكون من مادة الكوليستيرول فقط ويحتاج هذا العلاج إلى أشهر طويلة من العلاج قد تصل إلى سنوات■

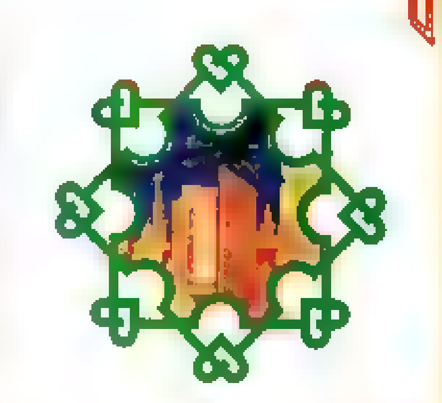

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت

الاغتسال عند إشهار الإسلام

السؤال: نسمع ونلاحظ دائما حينما يشهر شخص - رجل أو امرأة - إسلامه يطلب منه أن يغتسل قبل إعلان الشهادة، ولكن أحياناً يكون من الصعب الاغتسال لأي ظرف، مثل الحيض بالنسبة للمرأة، فهل الاغتسال واجب؟ وما دليله؟

الجواب: اختلف الفقهاء في ذلك، فذهب الحنفية والشافعية إلى أن الغسل مستحب وليس واجبا على الكافر والكافرة إذا أسلما بشرط أن يكونا على غير جنابة.

واستدلوا بأن كثيراً ممن أسلموا لم يأمرهم النبي ﷺ بالغسل.

ولو أسلم الكافر وكان وقت إسلامه على جنابة فيجب الغسل هنا لوصف الجنابة وكذلك لو أسلمت المرأة وهي حائض فلا غسل عليها حتى تطهر، فيجب حينئذ الغسل للجنابة، هذا عند الحنفية.

وعند الشافعية لو كان الرجل جنبا أو كانت المرأة حائضا واغتسلا حال كفرهما، فيجب عليهم إعادة الغسل في القول الأصح عندهم.

وذهب المالكية والحنابلة إلى أن من أسلم رجلاً كان أم امرأة فيجب عليهما الغسل ولو لم يكن الرجل على جنابة، أو المرأة كذلك جنبا أو حائضا، ويستندون في ذلك إلى خبر قيس ابن عاصم أنه أسلم «فأمره النبي ﷺ أن يغتسل بماء وسدر» (الترمذي ٢/٥٠٢، وقال: حديث حسن). ولعل دليل الأولين أقوى، فقد ثبت فعلاً إسلام الكثيرين وإعلانهم الشهادة، ولم يطلب منهم النبي ﷺ الغسل، فدل ذلك على أن من طلب منهم النبي ﷺ للندب والاستحباب لا للوجوب، أو أن الغسل كان واجباً ثم نسخ. ونشير هنا إلى أن وقت الغسل هو بعد أن يسلم الكافر لأن النبي أمر قيسا بعد أن أسلم كما أمر ثمامة بن أثال - رضي الله عنهما - بعد أن أسلم قال: «اذهبوا به إلى حائط بني فلان فمروه أن يغتسل» (أحمد ٢/٣٠٤) ويجوز عند المالكية أن يكون الغسل قبل النطق بالشهادة، إذا كان نيته وعزمه على الإسلام.■

قراءة «يس» على الموتى

السؤال: سمعنا من أحد العلماء أن قراءة سورة «يس» على الموتى جائزة، وهذا أحدث خلافاً مع بعض طلبة العلم، فما هو حكم هذه القراءة؟ وهل يجوز قراءتها على القبر؟

الجواب: جمهور الفقهاء - عدا المالكية - استحبوا قراءة سورة «يس»، وقالوا: إنها مندوبة لقول النبي ﷺ: «اقرءوا يس على موتاكم» (أبو داود ٣/٤٨٩ نقل ابن حجر في التلخيص ٢/١٠٤ عن ابن القطان أنه أعله بالاضطراب والوقف)، والمقصود بقراءة «يس» هنا قراءتها قبل الموت وفي مرحلة الاحتضار.

وعن أبي الدرداء وأبي ذر قالا: قال رسول الله ﷺ: «ما من ميت يموت فتقرأ عنده «يس» إلا هوّن الله عليه»، وزاد الحنابلة الفاتحة أيضاً، وهذا عند الاحتضار، وقال الشعبي: «كان الأنصار يقرءون عند الميت بسورة البقرة»، وعن جابر بن زيد أنه كان يقرأ عند الميت سورة «الرعد».

وكذلك استحب الجمهور - عدا المالكية - قراءة سورة «يس» أو غيرها على القبر، لما صح عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عنده بفاتحة البقرة وخاتمتها، والمالكية وحدهم قالوا يجوز قراءة «يس» أو غيرها مع الكراهة سواء على المحتضر أو على القبر.■

التعويض عن المتوفى

السؤال: شاب أجريت له عملية في خارج البلاد، وتوفي من جراء العملية وبسببها، وبعد فترة تبين أن الطبيب المعالج ارتكب خطأ طبيا كان سببا في وفاة الشاب.. فهل يجوز أن يرفع أهل الشاب دعوى لأخذ تعويض عن وفاة ابنهم؟ وهل لهم حق في أخذ تعويض عن الآلام النفسية التي لحقت بهم؟

الجواب: الأصل أن الطبيب لا يضمن السلامة إذا كان طبيبا مختصا وأذن له المريض أو وليه وبذل غاية جهده، وأخذ بالأسباب المعتادة في علاج المريض دون تقصير، أو جهل، أو خطأ، فإن كان جاهلا أو ظهر تقصيره أو خطؤه بما لا يقع من مثله إلا تهاونا وتفريطا، فما يحدث للمريض بعمله الطبيب سواء سراية المرض وانتشاره وتأخر البرء أو تلف عضو أو موت المريض، فيضمن في هذه الأحوال. وقد نص الفقهاء على هذا ومن نصوصهم الكثيرة ما ذكره أحمد الدردير المالكي من نفي ضمان الختان والطب إلا بالتفريط، وعلق عليه الدسوقي بقوله «فإذا ختن الخاتن صبيا، أو سقى الطبيب مريضاً دواء، أو قطع له شيئا أو كواه فمات من ذلك فلا ضمان على واحد منهما لا في ماله، ولا على عاقلته، لأنه مما فيه تغرير، فكأن صاحبه هو الذي عرضه لما أصابه، وهذا إذا كان الخاتن أو الطبيب من أهل المعرفة ولم يخطئ في فعله، فإذا كان أخطأ في فعله والحال أنه من أهل المعرفة فالدية على عاقلته وهو من عصبته ويدفع كواحد منهم» (الدسوقي على الشرح الكبير ٤/٢٨). وقال ابن قدامة الحنبلي «إذا فعل الحجام والختان والطبيب ما أمروا به لم يضمنوا بشرطين: أن يكونوا ذوي حذق في صناعتهم، وألا يتجاوزوا ما ينبغي أن يقطع، فإذا كان أحدهم حاذقاً وتجاوز أو قطع في غير محل القطع أو في وقت لا يصلح فيه القطع وأشباه هذا، ضمن فيه كله، لأنه إتلاف لا يختلف ضمانه بالعمد والخطأ، فأشبه إتلاف المال» (المغني ٥/٥٣٨).

وعلى هذا فحق أهل الشاب المتوفى أن يرفعوا قضية إذا ترجح لديهم أو شكوا أن الموت بسبب تقصير أو خطأ الطبيب، فإن ثبت مدعاهم فلهم الحق في الدية. فإن كانت الدولة لا تحكم بالدية، وتحكم بتعويض فمن حق أهل المتوفى أن يأخذوا التعويض إن كان أقل من الدية الشرعية أو مساوياً لها، ولا يأخذوا ما زاد، وإن أخذوه وتصدقوا به لا بأس، وأما أخذ التعويض المادي عن الألم الذي لحق بهم من جراء وفاة ابنهم فلا حق لهم فيه، لأن هذا داخل في الأقدار والمصائب، والآلام النفسية لا يمكن تقديرها ولا تقابل بمال، وإنما تقابل بالصبر والدعاء، وفي أجر الآخرة سلوى عن أجر الدنيا وزيادة.■

دَيْن المتوفى

السؤال: توفي رجل ووجد ورثته من ضمن أوراقه وبخطه أنه مدين لشخص ذكر اسمه بمبلغ، وأن هذا المبلغ يحل وقت سداده بعد فترة قرابة عدة أشهر بعد وفاته، فما الحكم الشرعي في هذه الحال؟

الجواب: إذا وجد الوارث خطاً لمورثه يفيد أن عليه ديناً قدره كذا لفلان، فيجب على الوارث العمل بخط مورثه، ودفع الدَّين إلى من هو مكتوب باسمه من التركة «درر الحكام ٤/ ١٤٢، وكشاف القناع ٣/٣٧». وأما بالنسبة لوقت سداد الدَّين، فإن جمهور الفقهاء، وهم الحنفية، والشافعية، والمالكية يرون أن الدَّين المؤجل يحل بموت المدين، وهو رواية عن الإمام أحمد بن حنبل أيضاً. ■

منع المحتاجين من السؤال

السؤال: بعض الفقراء يمدون أيديهم إلى الناس يطلبون المال، ولكن الجهات المعنية في الدولة تطاردهم وتمنعهم، فما هو حكم الشرع في هذا؟

الجواب: الفقير العاجز عن الكسب هو الذي يجوز له أن يسأل الناس، والملاحظ أن كثيراً ممن يمدون أيديهم قادرون على الكسب، فالمسلم القادر على الكسب لا يحل له أن يسأل الناس لقول النبي ﷺ لرجلين سألاه في حجة الوداع «إن شئتما أعطيتكما، ولا حظ فيها لغني ولا لقويٍ مكتسب» (عون المعبود ٣/٢٨٥ صحيح) وقال صلوات الله وسلامه عليه من سأل وهو غني عن المسألة يحشر يوم القيامة وهي خموش في وجهه» (الترغيب والترهيب ١/٦٢٤، إسناده لا بأس به) فهؤلاء الذين يسألون وهم قادرون على الكسب ويجدونه يحرم عليهم في رأي كثير من أهل العلم، وفي رأي البعض يحل بشرط أن لا يلح في السؤال، ولا يؤذي المسؤول، ولا يُذل نفسه، فإن كان كذلك حل وإلا حرم باتفاق العلماء، ويستثنى من ذلك الوالدان إذا كانا فقيرين وقادرين على الكسب، فلعل الراجح ما ذهب إليه الحنفية والشافعية في وجوب نفقتهما على الأبناء القادرين، أما إذا كان المسلم عاجزاً عن الكسب، وكان قادراً على أن يخرج ويطلب فيحل له ذلك، بل قد يجب إن خاف على نفسه الهلاك، ولا يعتبر في ذلك ذلاً له، وقد قرر الفقهاء أنه يجب على كل مسلم أن يعين أخاه إن علم أنه فقير ولا يستطيع أن يخرج ويطوف، فإن لم يستطع إعانته، دل عليه من يستطيع إعانته، فإن امتنع هؤلاء مع علمهم أثم الجميع مهما كان عددهم كبيراً لقول النبي ﷺ «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم به» (المعجم الكبير ١/٢٣٢ وإسناده حسن)

وأما أن السلطات الرسمية تطاردهم وتمنعهم، فإن من حق الدولة ذلك بالنسبة للقادرين على الكسب الأصحاء، فتمنعهم وتيسر لهم الأعمال المناسبة التي يرتزقون منها لهم ولأسرهم، فإن لم تيسر لهم عملاً وأصبحوا عاطلين مع عدم امتناعهم لوجدوا عملاً، فإن واجب الدولة أن تتكفل لهم ما يقيم أودهم ويحفظ أسرهم، كما أن واجب الأفراد ذلك أيضاً كما سبق ذكره، ولهم أن يسألوا في هذه الحال لأنهم عاجزون حكماً لا حقيقة

وأما الفقراء العاجزون عن الكسب فلهم أن يسألوا، وعلى الدولة أن تكفيهم، وعلى المسلمين أن يعينوهم الأقرب فالأقرب، فمجتمع المسلمين مجتمع التكافل والتعاون. ■

زواج مُحرَّم

السؤال: رجل زنى بامرأة - والعياذ بالله - ثم تاب إلى الله توبة نصوحاً، وبعد سنوات تقدم لخطبة ابنة هذه المرأة، وتزوجها وتم الدخول.. فما حكم هذا الزواج؟ وهل هو صحيح أم هو باطل؟ أفيدونا فهذا موضوع حادث وواقع؟

الجواب: مما هو معلوم من الدين بالضرورة حرمة الزنى، وأنه من كبائر الذنوب، فمن وقع منه وقع في أمر عظيم، ووجبت عليه العقوبة في الدنيا والآخرة، وتجب عليه التوبة إلى الله توبة نصوحاً، عسى الله أن يتقبل توبته

ولقد اختلف الفقهاء فيمن زنى بامرأة وأراد أن يتزوج ابنتها، فالحنفية والحنابلة ذهبوا إلى القول بحرمة ذلك، فمن زنى بامرأة حرمت على أصوله وفروعه فلا تحل لأبيه ولا لابنه، ويحرم على الزاني أصولها وفروعها، فلا يحل له أن يتزوج بنتها سواء كانت متولدة من مائه أو من غيره، وكذلك بنت بنتها وإن نزلت، كما يحرم عليه أن يتزوج أمها وجدتها وهكذا، لكن له أن يتزوج أختها، وتحل أصولها وفروعها لأصول الزاني وفروعه، فيجوز لابنه أن يتزوج بنتها بشرط ألا تكون متولدة من ماء زنى أبيه ولا راضعة من لبنه الناشئ بسببه

واستندوا في هذا إلى قوله تعالى «ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم» والوطء يسمى نكاحاً ولو كان حراماً، ويروى أن النبي ﷺ قال: «لا ينظر الله إلى رجل نظر إلى فرج امرأة وابنتها» وروي قوله صلوات الله وسلامه عليه «ملعون من نظر إلى فرج امرأة وابنتها». وقالوا أيضاً إن النكاح عقد يفسده الوطء إذا كان بشبهة، فكذلك يفسده الوطء المحرم (المغني ٧/١١٧)

وذهب المالكية في المعتمد والشافعية إلى أن من زنى بامرأة لم يحرم عليه نكاح الأم أو ابنتها، ولا تحرم هي على ابنه ولا على أبيه

واستندوا إلى قوله تعالى: «وأحل لكم ما وراء ذلكم» وبما روي عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ سُئل عن رجل زنى بامرأة فأراد أن يتزوجها أو ابنتها فقال: «لا يحرم الحرام الحلال، إنما يحرم ما كان بنكاح» (أخرجه البيهقي وضعفه). وبما روي عن عبدالله بن عمرو أن رجلاً من المسلمين استأذن رسول الله ﷺ في الزواج من امرأة يقال لها أم مهزول كانت تسافح، فقرأ عليه النبي ﷺ «والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك» (رواه أحمد وغيره ورجال أحمد ثقات) ففهم من قول النبي ﷺ أن الزاني يجوز له أن يتزوج المزني بها أو بنتها (المجموع ١٥/ ٢٧٥ وتفسير القرطبي ١٢/ ١٦٧ وبداية المجتهد لابن رشد ٢/٣٤)

ولعل الراجح قول المالكية والشافعية ومن معهم في عدم حرمة الزواج من المزني بها أو ابنتها، فأدلتهم عندنا ظاهرة القوة، ولعل أقوى الأدلة مما يمكن أن يستدل به مذهبهم، فهم الدلالة الشرعية من قوله تعالى «ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم» فمراعاة الدلالة اللغوية للفظ «نكح» تعني مطلق الوطء الحلال أو الزنى، وأما الدلالة الشرعية فتخص الحلال لأنه المقصود الشرعي من اللفظ، وقد تقرر في علم أصول الفقه أن اللفظ إذا دار بين المعنى اللغوي والشرعي ولم توجد قرينة تعين المراد منهما، وجب حمل اللفظ على المعنى الشرعي عند جمهور الفقهاء، لأنه غالب عادة الشرع استعمال الألفاظ في معانيها الشرعية، وإن كان يطلقها أحياناً على ما وضعت له في اللغة

ومن أدلتهم القوية أيضاً أن وطء الزنى لا يثبت به النسب ولا التوارث، وهذا متفق عليه، فلا صلة يحرمها الزنى كما يحرم النسب أو الرضاع

وترجيح مذهب المالكية والشافعية هنا لا يعني إباحة الزواج من بنت المزني بها إذا كانت ترجح أنها من ماء هذا الرجل فهي بنته من الزنى، ونسبها وإن لم يثبت له إلا أنه يحرم الزواج منها في هذه الحال، عند الحنفية والمالكية في المعتمد والحنابلة، وعند الشافعية يكره الزواج بها، فإن تزوجها لم يفسخ العقد. ■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

همسة في أذنك...
لنجرب فضيلة الصمت

الثرثرة هي الكلام الذي لا طائل منه ولا فائدة، وهي تجر الناس إلى النميمة والغيبة اللتين نهى عنهما النبي الحنيف والرسول ﷺ، حيث قال: «... ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت».

والثرثرة إذا انتشرت في مجتمع كانت عاملاً مهماً من عوامل قلة الإنتاج وفي هذا يقول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إذا غضب الله على قوم ألهمهم الكلام ومنعهم العمل». ولحكمة بالغة قد خلق الله لنا عينين، وأذنين، ولساناً واحداً، وجعل للعينين باباً واحداً، وخلق الأذنين بلا أبواب، وأما اللسان فجعل له بابين اثنين هما الأسنان والشفتين، حتى نرى ونسمع أكثر مما نتكلم، والإنسان إذا نطق بالكلمة ملكته واستعبدته، وإذا لم ينطق بها ملكها، كما أن الثرثرة تضيع هيبة الإنسان ووقاره، وتوقعه في الخطأ دون أن يدري.■

حسين بن عبد الله العسكر
الدلم - الخرج - السعودية

من هو ؟

عالم سعودي له مؤلفات كثيرة في علوم الدين وله تفاسير مختصرة للقرآن، ومدرساً بكلية الشريعة بجامعة أم القرى، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع وخمسة عشر حرفاً

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥

٢ + ١ + ١٠ مدينة سورية
١٤ + ١٣ + ٢ من الأنبياء
١١ + ٩ + ١٤ + ٧ + ٦ نهر عربي
١٥ + ٣ + ٤ يبسط
٥ + ١٣ + ٤ + ٨ + ١٤ مدينة إيرانية

محمد صفوان الصالح - المدينة المنورة - السعودية

صفات عباد الله الصالحين

- المشي بالسكينة والوقار دون تكبر
- العفو والصفح ولا يقولون إلا خيراً
- يحافظون على الصلاة وطاعة ربهم
- النفور من مجالس الكذابين والخطائين وقول الزور
- وإذا سمعوا القرآن يقرأ عليهم انتبهوا إليه بآذان صاغية وقلوب خاشعة.■

يوسف يعقوب القطان - الكويت

أين السعادة؟

لو تساءلنا متى تنقلب الموازين؟ سنجد أن الموازين تنقلب عندما يصبح الحرام حلالاً، وعندما يصبح الحق باطلاً، وعندما يصبح الملتزم منبوذاً ومطارداً خوفاً منه، وعندما نزيف الحقائق، لحظتها نعرف أن الموازين مقلوبة، وأن الحياة ليست حياة

والحياة هي الصفاء والحلو من الشوائب، وهي ثبات الأمور على طبيعتها التي أرادها الله عليها، وصفاء الحياة ينبع من الإيمان بالله، وقد ينخدع الإنسان ويعتقد أن السعادة في إغراء دنيوي من مال أو مركز أو ترقيات من الرؤساء، إلا أن الحقيقة الأزلية هي أن السعادة في صفاء الحياة من المآثم وانحرافات الإنسان، وفي الإيمان بالله أولاً وأخيراً.■

هناء الجدعاني - السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : مصعب بن عمير
كلمة السر : الفاروق

أمريكا.. من الداخل!

- يعتقد الأمريكيون الآن أن اليابانيين أكثر تفوقاً منهم
- كثير من الفتيات الأمريكيات يفقدن بكارتهن قبل سن الثانية عشرة
- كثير من الأمريكيين لا يهتمون بوالديهم عند كبرهم
- نسبة واحد من كل سبعة أمريكيين قد تعرض للاعتداء الجنسي في طفولته
- يعد المجتمع الأمريكي أكثر المجتمعات عنفاً بين مجتمعات الدول الصناعية
- ٧٠٪ من الأمريكيين يعتقدون أنه لا يوجد هناك قائد مثالي في أمريكا
- ٨٠٪ من الأمريكيين يؤيدون تدريس المبادئ والقيم الأخلاقية في مدارسهم
- تأتي المشروبات الكحولية في طليعة المخدرات التي يدمن عليها الأمريكيون
- نسبة ٦٠٪ من الأمريكيين يقولون بأن اليابان ستملك أمريكا في القرن القادم
- نسبة واحد من كل سبعة أشخاص من الأمريكيين يحمل سلاحاً
- نسبة واحد من كل ثلاثة أشخاص أمريكيين يحمل فيروس الإيدز
- مصطلح الزواج ومفهومه ما يزال غامضاً عند الأمريكيين
- لا يتردد الأمريكي في الكذب أو الغش أو القتل أو السرقة من أجل حفنة نقود
- نسبة واحد من كل خمسة أمريكيين لديهم تخيلات وأحلام جنسية شاذة
- معدلات الجريمة الرسمية في أمريكا وصلت إلى زيادة مقدارها ٦٠٠٪
- يؤيد الأمريكيون الإعدام كعقوبة لبعض أنواع الجرائم.■

[عن كتاب «يوم أن اعترفت أمريكا بالحقيقة» تعريب الدكتور محمد البشير]

عبد الرحمن منصور شار - صبيا - السعودية

كلمة السر

قال حاتم الأصم: الزم بيتك فإذا أردت الصاحب فالله يكفيك، وإن أردت الرفيق فرفيقاك رقيبك، وإن أردت أنيسا فالقرآن يؤنسك وذكر الموت يعظك.■

ا	ت	و	م	ل	ا	ا	ع	ف	و	ي
ر	ت	د	ر	ا	ن	ب	ر	ا	ؤ	ا
د	ب	ا	د	ي	ك	ف	ن	ن	ل	و
ت	ي	ل	س	ا	ي	ن	س	ص	ا	ل
ر	ت	ا	ب	ق	ا	ك	ا	ن	ب	ه
ك	ك	ي	ا	ر	ق	ح	م	ف	ن	ي
د	ق	ك	ق	ي	ب	م	ا	ت	ك	م
ر	و	ل	ف	ا	ك	ل	ص	ف	ا	ا
س	ا	ر	ر	ظ	ل	ل	ي	ا	ل	ح
ف	ل	د	ع	ه	و	ك	ا	ز	ل	ع
ا	ت	ي	ا	د	ا	ف	م	ق	د	ا

ظلل الكلمات المدونة أعلاه مرة واحدة في جميع الاتجاهات في الشبكة ثم رتب تنازليا ما بقي من الحروف غير المظللة فتؤلف كلمة السر وهي: صحابي جليل من السابقين الأولين، آخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن معاذ، وهو أول من جهر بالقرآن الكريم

محدوشي محفوظ ـ الجزائر

الكلمات المتقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
										١
								■		٢
				■	■					٣
										٤
	■						■			٥
							■			٦
■		■								٧
			■							٨
					■					٩
			■							١٠

أفقيا ورأسيا

١ ـ صحابي جليل ورد اسمه في القرآن الكريم
٢ ـ عالم ومحدث معاصر مختص في تخريج الأحاديث
٣ ـ الاسم الثاني لمدينة باكستانية (معكوسة) ـ أوهم (متفرقة)
٤ ـ صحابي جليل سمع الرسول ﷺ دف نعليه في الجنة
٥ ـ أداة نصب (معكوسة) ـ أولي
٦ ـ مقيم ـ الإحسان (معكوسة)
٧ ـ مشد إسلامي
٨ ـ تشمس وانقطع الثاني حرف نداء ـ من الأمراض المعدية (نكرة)
٩ ـ مدح ـ أصفاد وقيود (معكوسة)
١٠ ـ الأنفة والغضب الشديد (معكوسة) ـ مسافة ما بين الكفين إذا بسط الذراعان.■

عمر بن أحمد ـ شفة ـ الجزائر

أخي أنت حُرٌ وراء السدود
أخي أنت حُرٌ بتلك القيودْ
إذا كُنت بالله مُستعصماً
فماذا يَضيرك كيدُ العبيدْ
أخي هل تُراك سَئِمْتَ الكفاح
وألقيْتَ عن كاهليك السلاحْ
فمنْ للضحايا يُواسي الجراح؟
ويرفع راياتها من جديدْ
فإني إن متُّ فإني شهيدْ
وأنت ستمضي بنصر جديدْ
أخي فامض لا تلتفتْ للوراء
طريقك قد خضبتْهُ الدماء
ولا تلتفتْ ها هنا أو هناك
ولا تتطلع لغير السماء
فلسنا بطير مهيض الجناح
ولن نُستذل ولن نُستباح
وإني لأسمعُ صوتَ الدماء
قوياً يُنادي الكفاحَ الكفاحْ
سأثأرُ لكن لربٍّ ودين
وأمضي على سُنّتي في يقينْ
فإما إلى النصر فوقَ الأنام
وإمّا إلى الله في الخالدين.■

للشاعر سيد قطب

انتقاء: مصطفى أحمد المشيقح

بريدة ـ السعودية

ألقاب الصحابة

ـ أسد الله .. حمزة بن عبدالمطلب
ـ أمين الأمة .. أبو عبيدة بن الجراح
ـ حواري رسول الله ﷺ .. الزبير بن العوام
ـ ذات النطاقين .. أسماء بنت أبي بكر
ـ الشهيد الطيار .. جعفر بن أبي طالب
ـ ذو غلال .. أبو بكر الصديق
ـ ذو الشهادتين .. خزيمة بن ثابت
ـ ذو النورين .. عثمان بن عفان
ـ ذو النور .. الطفيل بن عمرو الدوسي
ـ ترجمان القرآن .. عبدالله بن عباس
ـ غسيل الملائكة .. حنظلة بن أبي عامر
ـ سيف الله المسلول .. خالد بن الوليد
ـ مؤذن الرسول ﷺ .. بلال بن رباح.■

حمد عبدالله العجمي ـ الكويت

مفاوضات

مه القاهرة... هل تنجح في استعادة وحدة الصف العربي؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
بعد فوز الديمقراطيين في الانتخابات: هل انتهى العصر الشيوعي في ألبانيا؟
المنظمات غير الحكومية
وعلاقتها بأجهزة الاستخبارات الغربية

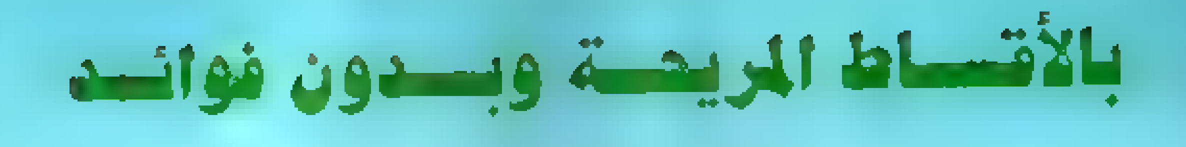

يخدم العائلة من الإبتدائي الى ما بعد الجامعة

كمبيوتر العائلة

PENTIUM 133 - 8MB - 1.08 GB

+

طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة

فقط 650 دينار

200 دينار مقدم و50 دينار كقسط شهري لمدة 9 شهر بدون فوائد

2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي شارع تونس مقابل مجمع الرحاب

رأي القارئ

لله درك يا سياف

نشرت مجلة المجتمع الغراء في عددها رقم (١٢٠٠) في ٢١-١٩٩٦/٥/٢٧م بيانًا جريئًا للبروفيسور عبدرب الرسول سياف حفظه الله.

وحقًا إن هذا البيان شفى صدور قوم مؤمنين. فشفاء صدور المؤمنين يكون بالكلمة الشجاعة التي لا تخضع للنظام العالمي الجديد ولا تخاف إلا الله والتي تخرج من بين جنبات العزة والكرامة والشمم وهي أصول الأمة الإسلامية.

وإني على يقين أن كثيرًا من القراء الغيورين تحمسوا لهذه الكلمات الشجاعة من البروفيسور سياف فما زال في الأمة من يرفض الذل جهارًا ونهارًا ويعتز بدينه. وكثيرون أثنوا على مجلة المجتمع لنشرها مثل هذا البيان الذي قد تجبن عن نشره كثير من وسائل الإعلام، فجزى الله القائمين عليها خير الجزاء.

ومما ذكره فضيلته في بيانه الشجاع قوله «هناك فرق بين الإرهاب في مفهومه القرآني والإرهاب في مفهومه الأمريكي فإن كان القصد من الإرهاب هو قوة المسلمين وعزتهم واستعدادهم لمقابلة مؤامرات الأعداء ودفع هجماتهم فأنا إرهابي أعلنها جهرًا على الملأ وأنا أدعو المسلمين إلى تكوين قوة ترهب أعداءهم، هذا والله من دروس الجهاد الأفغاني الذي كان يعتبر مدرسة في العزة والإباء وقد خرج رجالًا». ومما لا شك فيه أن كل مسلم تجيش في نفسه هذه الكلمات ويتمنى إخراجها ولكن الغرب وأذنابه يحرمون علينا حتى التعبير عما في النفس حتى لا «تتأثر العلاقات» ولكن من يعيش حرًا يقول ما يشاء ويعبر عما يشاء لا يخاف أحدًا.

■ عدد «المجتمع» (١٢٠٠)

لقد فضح البيان دور أمريكا في إذكاء نار الخلاف في أفغانستان الذي يظن كثير من المسلمين الذين يتلقون معلومات من الإذاعات الغربية أن الحرب هناك من أجل السلطة والمنصب والدنيا ونحن نبرئ المجاهدين من ذلك فهناك عدو في أفغانستان لا يريد قيام دولة الإسلام فليعلم المسلمون ذلك.

إننا بحاجة ماسة إلى تلك الروح الجهادية الشجاعة لننهض من السبات وننفض عن قلوبنا غبار الذل والضعف فنحن ولدنا أحرارًا فلماذا الضعف؟! وختامًا ومن كل قلبي وقلب كل مسلم جريح أقول لله درك ياسياف ■

طارق بن عبداللطيف فايد
المدينة المنورة - السعودية

جوهر دودايف والموت الشريف

هكذا يموت الرجال. بعد صراع مستمر ما يقرب من سنتين سقط البطل. مات وهو واقف ولم يمت في المخابئ والكهوف، قتل وسط جنوده ولم يهرب ولم يختبئ وراء حراسه تحت الأرض بين السماء والأرض. ماذا نقول إلا رحمك الله يا جوهر دودايف الرجل الشريف الذي قاتل من أجل قضية عادلة وهي استقلال دولة الشيشان المسلمة عن روسيا الملحدة، القضية التي نادى بها كل شعبه بلا استثناء وقبلوا بالموت والشهادة في سبيلها دون أن يتنازلوا عنها حتى آخر حي منهم، فالشيشان لا ولم تكن من أرض روسيا قبل سبعين سنة مضت، وبعد تفكك الاتحاد السوفيتي انفصلت ليتوانيا وأستونيا ولاتفيا بمباركة وتأييد العالم كله ثم أرمينيا وأوكرانيا وجورجيا... إلخ.

وحينما شرع الشيشانيون بالاستقلال لم تعترف بهم أية دولة في العالم بل وقفوا وحدهم أمام أعتى دولة في العالم لم يهنوا ولم يضعفوا ولم يستكينوا برغم كل التوقعات والتحليلات والاستطلاعات التي تقول إن الشيشان ستسقط في بضع ساعات، ثم في بضعة أيام، ثم في بضعة أسابيع، ثم في بضعة شهور. ولله الحمد وإنها لم ولن تسقط بإذن الله وكما أراد لها البطل الشهيد وشعبها الأبي ستغدو بإذن الله دولة حرة مستقلة. لقد كان جوهر دودايف شريفًا في حياته، كما كان شريفًا في مماته فقد أبى أن يفجر أنابيب الكلور والمواد السامة والنووية في روسيا، واستبقاها كآخر وسيلة للدفاع، حتى لا يسقط الأبرياء والمدنيون، وحتى في عملياتهم الجهادية التي سماها الروس والعالم بالإرهابية، أفرجوا عن النساء والأطفال والشيوخ ولم يقتلوا واحدًا منهم.

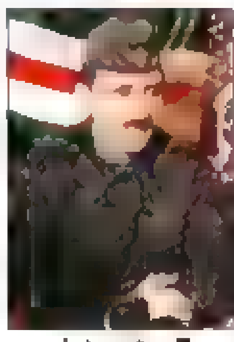

■ جوهر دودايف

حتى في لقاءاته الصحفية كان صادقًا صريحًا عاقلًا متزنًا فقال بما معناه نحن لسنا مسلمين صالحين كما يجب، ولكننا نتمنى أن تحرر الدولة ونقيمها فيأتي من بعدنا أبناء صالحون يقيمون شرع الله ويحكمون دينه في شتى جوانب الحياة. ولما سئل عن الدول العربية والإسلامية قال أنا لا أطالبهم بشيء، والتمس لهم كل العذر فأمريكا وروسيا والمانيا العالمية تحيط بهم من كل جانب ولا تمكنهم حتى من التصريح بتأييدنا والوقوف بجانبنا، ولكن أعلم أن قلوبهم معنا ويتمنون لنا النصر في النهاية. ■

د. أحمد عبدالرحيم - الكويت

ردود خاصة

● **الأخ: جواد أحمد هادي - الدقهلية - مصر**
لم ننشر خبر الإذاعة المصرية إلا بعد ما تأكدنا منه من أكثر من مصدر، أما كون الليبية قد خلعت حجابها بعد ذلك فهذا أمر تتحمل مسئوليته أمام الله تعالى.

● **الإخوة - حركة المجتمع الإسلامي - بسكرة - الجزائر**
شكرًا لثقتكم ومتابعاتكم وسرنا إفادتكم بأن د. الشاوي يعد مذكراته للنشر تحت عنوان «طريق الجزائر» وسوف تنشر قريبًا إن شاء الله نسأل الله أن ينفع بجهوده وأعماله المباركة.

● **الأخ: محمد محجوب عبدالرحيم - الهند**
يرجى إرسال موضوعاتك لدراستها ومعرفة مدى صلاحيتها ومناسبتها وبعد ذلك نتحدث عن إمكانية التعاون مع تحياتنا.

● **الأخ: إسماعيل حسن صديق محمد - الأردن - مادبة - مكتبة السبيل**
وصلتنا رسالتك ونحن نشاطرك الأسى وندعو الله أن يفرج كربك ويزيل همك وقد حولنا رسالتك إلى إدارة اللجان الخيرية آملين أن يجيبوا سريعًا على طلبك ويخففوا من معاناتك. ■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيبًا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحًا.

مؤتمر اسطنبول ودور الماسونية في تدمير الأسرة

تتوالى الصفعات والضربات التي تقوم بها قوى الصهيونية العالمية ضد القيم الإنسانية، فمن مؤتمر «القاهرة للسكان» إلى مؤتمر «بكين للمرأة» إلى المؤتمر الثالث الذي عقد في اسطنبول، والذي تحدثت عنه المجتمع في عددها رقم ١٢٠١ والتي تهدف كلها إلى تدمير الأسرة الركيزة الأولى في المجتمع.

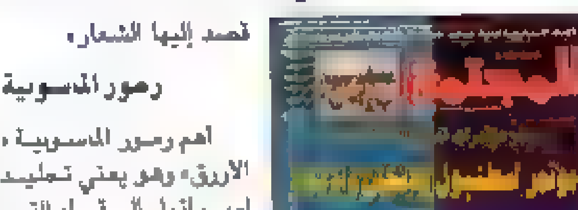

■ عدد «المجتمع» ١٢٠١

وإذا عدنا إلى أعماق التاريخ سنجد أن تاريخ الماسونية منذ القدم ينقسم إلى قسمين: قديم وحديث، أو ماسونية حقيقية، وماسونية رمزية، والماسونية الحقيقية تنقسم إلى طورين:

أ ـ الطور الأول: الماسونية المحضة ويبدأ من عام ٧١٥ قبل الميلاد حتى ١٠٠٠م.

ب ـ الطور الثاني: الماسونية المشتركة من عام ١٠٠٠م حتى عام ١٥١٧م.

أما الماسونية الرمزية أو الحديثة فإنها تنقسم إلى طورين:

١ ـ الطور الأول: من عام ١٧١٧م حتى ١٧٨٣م.

٢ ـ الطور الثاني: من عام ١٧٨٣م حتى عام ١٨٨٩م.

المحافل الماسونية

في عام ١٧١٧م أعاد اليهود النظر في تعاليم الماسونية ورموزها وغيروا فيها لتناسب الجو «البروتستانتي» في بريطانيا والولايات المتحدة، وتم تأسيس محفل بريطانيا في ذلك العام، ومنها انتشر أخطبوط الماسونية فتأسست محافل: جبل طارق ١٧٢٨م، وباريس ١٧٣٢م، وألمانيا ١٧٣٣م والبرتغال ١٧٣٥م، وسويسرا ١٧٤٠م، وهولندا والدنمارك ١٧٤٥م والهند ١٧٥٢م، وإيطاليا ١٧٦٣م، وبلجيكا ١٧٦٥م وروسيا ١٧٧١م، والسويد ١٧٧٣م، ومنذ عام ١٧٧٣ حتى عام ١٩٠٧م بلغ عدد المحافل الماسونية في أمريكا أكثر من خمسين محفلاً ينخرط في عضويتها أكثر من مليون أمريكي، ومن بريطانيا تأسست محافل في كندا، وأستراليا، ومصر، ونيوزيلاندا، والشرق الأوسط ونوادي الروتاري والليونز، وحركات التسلح الخلقي، وإخوان الحرية، وكلها أشكال تابعة للماسونية.

وتؤكد بروتوكولات حكماء صهيون على شعار الماسونية ورموزها في البروتوكول الأول: «وكنا نحن أول من نادى في العصور الغابرة بكلمات الحرية والمساواة والإخاء».

وفي البروتوكول التاسع: «وعندما نقيم مملكتنا نحول في شعارنا الماسوني كلمات الحرية والمساواة والإخاء إلى كلمات لا تحمل المعاني التي نقصد إليها الشعار».

رموز الماسونية

أهم رموز الماسونية «اللون الأزرق» وهو يعني تخليد راية إسرائيل الزرقاء التي يطبع عليها نجمته السداسية والحية النحاسية المثلثة الرؤوس والشمعدان هو شعار دولة إسرائيل الآن، والسلسلة التي في أحد جانبيها مفتاح يرمز إلى السخرية ببطرس تلميذ المسيح وتشير إلى أن المفتاح الحقيقي ليس بيده، بل بيد مؤسسي الماسونية وورثتهم.

والشعار السري هو «ل.م ك.أ» ويستخدمه الماسون في مكاتباتهم ومراسلاتهم. وهذا الشعار يبدأ دائماً بتلك الحروف المجزأة، وهو شعار لا يعرفه إلا الماسون، وهو اختصار لعبارة «مجد مهندس الكون الأعظم»، وهناك بعض الرموز مثل «الديك ـ السيف ـ النور ـ الظلام» وهي للاستهزاء والسخرية مما قاله يسوع، وكذلك «المعرفة»، و«النجوم الثلاثة»، و«الخطوات الثلاثة» لسخرية والنص على أن المسيح قال: «إن الله أب وابن وروح قدس، وادعى أنه هو الابن» والسيد المسيح عليه السلام لم يقل هذا الكفر قط لأنه رسول من عند الله، بل إن الذين قاموا بذلك جماعة منحرفة. وكان «بولس» قد قام بإفساد المسيحية تماماً، وسار النصارى على ما فعله بولس.

إن الماسونية تسعى لأن تكون امرأة مسلمة رخيصة بين أياديهم القذرة، يلعبون بها كيفما يحلو لهم ليقوضوا كيان الأسرة المسلمة، حتى ينهار المجتمع المسلم. ولقد دفعوا المرأة لتتمرد على كل الشرائع والقيم والآداب، ولتمارس «حرية حسب النظرية الماسونية اليهودية»، وبذلك تتفكك الأسر البشرية وتنهار الأخلاق، وتتمكن اليهودية بعدها أن تنشب مخالبها في كل جسد لتنهش منه.

وقد جاء في دائرة المعارف اليهودية تحت مادة ماسونية «إن تعاليم الماسونية محاطة بالسرية التامة، وتنص في صميمها على تقديس الجنس والحرية التامة في نشر الإباحية». وسعياً لهذه السياسة فقد ظهرت نوادي «العراة» وتجردت المرأة من ملابسها على الشواطئ، وفي الملاعب، وفي صالات الرقص والملاهي الليلية، واستغلت في الإعلام بجميع أنواعه.

يتضح مما سبق أن اليهود وراء كل تلك المؤتمرات التي تنادي بوأد القيم والنيل من كل ما هو نبيل، ويتحدون في ذلك شتى السبل التي توصلهم لأهدافهم ومن أهمها العمل على «إحلال الشعوب غير اليهودية» كما جاء في بروتوكولهم الأول. ■

محمد الروبي عبدالوهاب ـ مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٢٤ محرم ١٤١٧هـ ـ ١١ يونيو ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٠٣ ـ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها، باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

استيار الإعلان ـ دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣٩ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت ٤١١١٩٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت ٧٠٠٨٩٥ ـ اليمن: مكتبة خلفان ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ت ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢

U.K. QUICK MARSH DISTRIBUTION
Tel. 081-533-0288 - Fax. 081-986-9430 -
TURKIYE: Mr S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢٩٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية: القمة العربية ومساعي إسرائيل لاختراق الخليج ٩
- المجتمع الإسلامي ١٩
- مؤتمر الأمم المتحدة للإسكان والتعمير دعوة للانفلات الأخلاقي ٢٦
- حقيقتان تغافل عنهما الكثيرون بقلم عبد رب الرسول سياف ٢٧
- أزمة جديدة بين المؤتمر والإصلاح في اليمن ٢٨
- هل انتهى العصر الشيوعي في ألمانيا ٣٢
- أسد على شعب العراق نعامة في مجلس الأمن ٤٠
- ندوة استراتيجية إدماج الحركات الإسلامية في الحياة السياسية العربية ٤٢
- مذكرات د. توفيق الشاوي ٤٦
- حوار الشاعر الأديب د. حسني جميل المصري ٥٠
- الفكرة الصهيونية الأساسية بقلم د. عبد السلام الهراس ٥٢
- الإعلام المرئي والعلاقات الأسرية بقلم د. فتحي يكن ٦٢
- استراحة ٦٤
- كاريكاتير ٦٦

باختصار

لازلنا نترقب إقرار الحكومة لمشروع منع الاختلاط

ذكرت مصادر صحفية بأن الحكومة الكويتية بصدد رد مشروع قانون منع الاختلاط في المدارس والجامعات إلى مجلس الأمة، لكننا نتمنى أن تكون هذه المعلومات غير صحيحة وأن تكون مما يروجه دعاة الاختلاط من أكاذيب ومفتريات.

إن إقرار مشروع القانون من الحكومة يعتبر استجابة لمطلب إسلامي وشعبي وامتثالا لشرع الله وتنفيذاً لأوامره وحفظاً لقيم الإسلام وأخلاقه، وإننا نربأ بحكومتنا أن تعيد مشروع القانون لمجلس الأمة من جديد لأن إعادته معناها رفض للقرار الأغلبية من أعضاء مجلس الأمة ورفض لإجماع شعبي عام، وهو ما لا نتمناه لحكومتنا التي نأمل أن تكون متلاحمة مع القاعدة الإسلامية العريضة لهذا البلد، لأننا بهذا التلاحم نبني المجتمع الفاضل الذي يقوم على مفاهيم الإسلام وقيمه، كما أن إقرار هذا القانون يمثل خطوة في الرغبة الأميرية بتهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في البلاد.

لذلك فإننا نربأ بالحكومة أن تضرب عرض الحائط برغبات الشعب الكويتي وممثليه، ونربأ بها أن تستجيب لأصوات نشاز لفئة قليلة تريد تغريب المجتمع وبث الفتن والمفاسد فيه، وإنما نأمل أن نسمع من الحكومة ما يرضي ربنا ويثلج الصدر ويحافظ على مستقبل الأجيال، لأن عدم الالتزام بتطبيق شرع الله والحفاظ على عقيدة الشعب ودينه سوف يعرضنا لنكسات ونكبات ولنا عبرة لما حل بنا من غزو عراقي غاشم، حيث كانت الأجواء قبل الغزو شبيهة بما نحن عليه الآن.. فالبدار البدار لتصحيح المسار.■

تلعب المنظمات غير الحكومية دوراً حيوياً في تركيبة العالم الجديد بما يخدم أطماع الغرب في السيطرة على مقدرات العالم.. التفاصيل ص (٢٠ ـ ٢٥)

د. يوسف القرضاوي يكتب عن شرعية العمليات الاستشهادية. ص (٣٥)

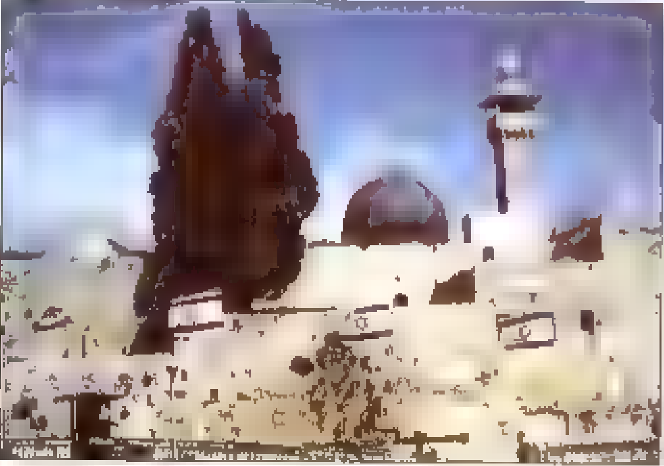

كيف يواجه المسلمون المشروع اليهودي لابتلاع مدينة القدس وتحويلها إلى عاصمة أبدية لإسرائيل؟ التفاصيل ص (٣٦ ـ ٣٩).

هل تنجح القمة العربية القادمة في استعادة وحدة الصف العربي؟ ص (٣٠)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

نداء
بالرياض
الأولى والرائدة في مجال أفلام الكرتون للأطفال والأناشيد
الرئيسي جدة هاتف وفاكس ٦٦١١٩١٧(٢
فروع الرياض هاتف وفاكس ٤٨٣ ١١٤٧٦ - الخبر هاتف وفاكس ٨٦٤٣٧٣٥(٣

القمة العربية .. ومساعي إسرائيل لاختراق الخليج

لم يقف حجم الجرم الذي ارتكبه صدام حسين في أغسطس عام ١٩٩٠م عند ما سببه من دمار للكويت فحسب، وإنما تعدى ذلك إلى تدمير الصف العربي والتمكين للصهاينة عبر الاتفاقيات والمؤتمرات التي تعقد منذ ذلك الحين، فيما لم يعقد مؤتمر قمة عربي واحد حتى تم الإعلان مؤخراً عن عقد القمة العربية الطارئة في القاهرة في الأسبوع القادم.

هذه القمة قد تنعقد في غياب عدد من الزعماء وربما غياب وفود عربية كاملة، لكنها تبقى أولاً قمة ذات أهمية من ناحية انعقادها، وعودة شيء من الإجماع العربي إلى واجهة الأحداث، وثانياً لأهمية المواضيع التي ستطرحها القمة للنقاش.

وهناك ملفات وقضايا عدة رهن اهتمام الزعماء العرب، فغير التطورات الخاصة بالقضية الفلسطينية هناك موضوع الأمن الخليجي أمام استمرار الأوضاع في العراق، وبروز مواجهة محتملة بين الولايات المتحدة وإيران، وهناك المشاكل الاقتصادية بأنواعها، ومعضلة المياه والغذاء ومستقبلهما في العالم العربي إضافة إلى مشكلات التنمية الأخرى.

وما تخشاه الشعوب العربية اليوم هو أن يتم توجيه القمة - من قبل بعض الأنظمة وبتوجيه أجنبي - في اتجاه إنقاذ ما يسمى بـ«السلام» المزعوم عن طريق تقديم تنازلات إضافية للزعامة الجديدة في إسرائيل تحت قيادة الليكود.

ومما يزيد المخاوف هنا أن القمة تمت الدعوة إليها وكأنها ردة فعل على نجاح الليكود في الانتخابات الصهيونية، وكأن عدم وقوع هذا «السلام» وتنفيذ بنوده الاستسلامية قضية أولى في العالم العربي، فلم يعقد الزعماء قمتهم لمذابح لبنان، ولم يعقدوها لشؤون عربية مصيرية أخرى، ولكنهم يعقدونها اليوم تعظيماً وإجلالاً لخيار السياسي للصهاينة بانتخاب الليكود.

وهل هناك سلام حقيقي تقتنع به الشعوب حتى تُسارع الحكومات لإنقاذه؟ وهل شكلت اتفاقية كامب ديفيد قبل ١٧ عاماً حائلاً أمام الصهاينة دون ضم الجولان عام ١٩٨١م، ثم غزو لبنان في عام ١٩٨٢، ثم القمع الوحشي ضد الانتفاضة بعد عام ١٩٨٧م، واستمرار المذابح والمجازر ضد اللبنانيين، والاعتقالات والمحاكمات ضد الفلسطينيين، وحملات التجسس وتهريب المخدرات والسلاح والتفجيرات والاغتيالات ضد مصر والتحالفات لتطويق العالم العربي من جهة تركيا في الشمال وإريتريا وإفريقيا في الجنوب؟

إن مفهوم «السلام» بالنسبة للصهاينة هو إيجاد حدود آمنة لكيانهم تمكنهم من اغتصاب مزيد من الأرض وقتل مزيد من العرب، فإذا رأى بيريز وحزبه أن تحويل صلاحيات الإدارة المدنية إلى عرفات وحكومته وإعطاء شريط من الجولان لسورية هو ثمن مناسب لتأمين هذه الحدود، فإن نتنياهو وحزبه يقولون إن تأمين الحدود الإسرائيلية يتم مقابل «سلام» يعقده العرب خوفاً من الهراوة العسكرية الإسرائيلية لا غير.

وإننا نعلم أن كثيراً من الحكومات العربية تورطت في اتخاذ موقف مضاد للمقاومة الفلسطينية واللبنانية للاحتلال، ونعلم أن واشنطن تمارس إرهاباً مستمراً ضد باقي الحكومات العربية لدفعها إلى اتخاذ موقف مماثل، ولكن هذا لا يمنع أن نطالب - باسم الشعوب العربية والمسلمة - بأن يدعم الزعماء العرب المقاومة العربية ضد الاحتلال الصهيوني.

فهذه المقاومة هي ما تبقى للعرب من شرف المواجهة مع عدو محتل ومغتصب لبلاد المسلمين ومقدساتهم، ولولا أطفال الحجارة وضربات المجاهدين في فلسطين وخارجها لما تحركت إسرائيل خطوة واحدة نحو السلام، ولما سعت لتوظيف ياسر عرفات ومجموعته في إدارة المناطق الفلسطينية التي لا تزال - وسوف تستمر - تحت الهيمنة العسكرية لإسرائيل.

وبالقضاء على المقاومة وقدرتها على الضرب في قلب الكيان الصهيوني، وبالقضاء على مبدأ وموقف المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل يفقد العرب آخر أوراقهم ويكونون هدفاً سهلاً لمبدأ «نتنياهو» وهو السلام مقابل الأمن، أي سلاماً عربياً لإسرائيل مقابل إعلان إسرائيل امتناعها عن تهديد العرب وغزو أراضيهم.

ومن بين ما نأمل أن تدعو له القمة الزعماء في دول مجلس التعاون الخليجي إلى توحيد كلمتهم والحذر من جهود يبذلها عملاء للغرب وللصهاينة يهدفون إلى توريط أقطار الخليج فيما يسمى بمسيرة السلام وفتح حدودها أمام أطماع إسرائيل الاقتصادية، حيث يبحث زعماء عرب معروفون عن دور «السمسار» لهم في هذا الشأن.

ويجب أن نحذر زعماء دول مجلس التعاون من الخطط الصهيونية لنقل بؤرة الصراع في منطقة الشرق الأوسط إلى الخليج، وأن ينزعوا خطوط المواجهة الحربية من الجولان وسيناء ووادي الأردن ليزرعوها في مياه الخليج ليدفع الخليج من دماء أبنائه ومن ثرواته الاقتصادية ثمن عقود الصراع العربي الإسرائيلي مع إيران.

وعلى القيادة الإيرانية أن تظهر وعياً وحكمة فيما يخطط ضد إيران والمنطقة، لأنه لا خيار لها في الخليج إلا التزام الحكمة، والاحتفاظ بوضوح الرؤية، والتمييز بين ما فيه مصلحة للخليج وأهله، وبين ما هو مشروع أمريكي - صهيوني ضدهم.

ونداء من القلب تقوله الشعوب للقادة العرب: أصلحوا مواقفكم مع الله، والتزموا بأوامره يكفكم شر الغزاة والطامعين، «إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور» (الحج: ٣٨). ■

في الهدف

فتوى بلا خطام

مازالت قضية الاختلاط تتفاعل بشكل مباشر وغير مباشر على ساحة المجتمع الكويتي، ولكن مع الأسف أن البعض بدأ يقتحم في هذه القضية بلا زمام ولا خطام مدعياً أن الاختلاط جائز ولم يرد نص بمنعه، هذ ما أفتى به أحد الدكاترة في قسم العلوم السياسية بجامعة الكويت مدعياً أن هذا المشروع البرلماني ما هو إلا دغدغة لمشاعر لمصالح انتخابية، وقال إن مبدأ سد الذرائع مبدأ ساقط ضارباً عرض الحائط بالنصوص القرآنية والحديثية التي تؤصل هذه القاعدة تأصيلاً شرعياً، ونسي الدكتور أن هناك فتوى لوزارة الأوقاف تنص على أن الاختلاط بصورته الحالية غير جائز شرعاً

وإذا جاز لنا أن نتقبل كلام الدكتور عن نقد التيار الديني فإنه لا يجوز لنا أن نتقبل هذه الفتوى التي صدرت من متخصص في غير مجاله

لقد كنا نتمنى من الدكتور أن يتحفنا بما يفيد في مجال تخصصه فلم نر منه مقالاً واحداً يتحدث فيه عن مخططات اليهود في المنطقة، أو عن التطبيع وتداعياته، أو عن السياسة الدولية، مع العلم أنه متخصص في مجال العلوم السياسية وياليته قد خاض عن علم ومعرفة، بل إنه مع الأسف قد خاض فيما خاض في وحل ومستنقع لم يستطع خلاصاً منه فأتى بما لا يعقل، وأفتى بما لا يعرف، ونسف ما كان ثابتاً عند المسلمين منذ قرون بعيدة من قواعد فقهية وأصولية

وقبل أن نسدل الستار على هذا الموضوع الذي نظن أنه قد أشبعناه طرحاً فإننا نتمنى من الدكتور أن يتحفنا بما لديه من معلومات في مجال تخصصه حتى لا يفقد كلامه بريقه لأننا نقول له: الآن لا تتعب نفسك في فتاوى ليست من اختصاصك لأن الفتوى لا تؤخذ إلا من مظانها ومن أهلها المتخصصين فيها والله أعلم ■

عيسى ثني العجمي

هجوم حاد من نواب مجلس الأمة ضد دعاة الاختلاط وحفلات موسيقى «الروك»

الفرق الغنائية والراقصة هي دعوة صريحة للرذيلة في المجتمع الكويتي

■ قانون منع الاختلاط جاء استجابة لتوجه الشعب الكويتي المسلم

كتب: خالد بورسلي

■ مفرج نهار ■ د.عبدالله الهاجري ■ محمد ضيف الله شرار

شهدت الساحة الكويتية نشاطاً محموماً لدعاة الاختلاط والتفلت الأخلاقي، فقد انبعث على امتداد الأسابيع الماضية الندوات والمنتديات التي تدعو مجلس الوزراء لرد قانون الاختلاط الذي وافق عليه مجلس الأمة مؤخراً.

وعلى جانب آخر أقامت فرقة «إنس كريد» حفلاً لموسيقى «الروك» على مدى ساعتين ونصف الساعة دون ترخيص حتى تدخلت وزارة الإعلام بإلغاء هذا الحفل.

هذه الأحداث كان لها صداها على الجانب البرلماني من خلال هذا الاستطلاع السريع الذي أجرته المجتمع مع عدد من نواب مجلس الأمة

قال النائب مفرج نهار: في الحقيقة إننا نستغرب كيف سمحت وزارة الإعلام لفرقة إنس كريد أن تدخل الكويت وتقيم حفلاً في أحد الأندية الرياضية وبعد أن تجاوز المتعهدون شروط الوزارة وأقاموا حفل «روك» دون ترخيص استدركت الوزارة ذلك وأوقفت الحفل، ونحن إذ نشكرها على هذا الموقف فإننا ندعو وزارة الإعلام إلى عدم السماح لهذه الفرق بالدخول إلى الكويت، فهذه الفرق دخيلة على تراثنا وعلى مجتمعنا الإسلامي المحافظ ولهذه الفرق طقوس وعادات لا يقبلها المسلم المتمسك بدينه وبقيمه

كما نستغرب تلك الأصوات التي تنادي برد قانون منع الاختلاط بالجامعة. وكان الأولى بها أن تستنكر استضافة فرق «الروك» وتؤيد توجيهات سمو الأمير بتهيئة الأجواء نحو تطبيق الشريعة الإسلامية وتقبل بالتوجه الشعبي المتمثل بمجلس الأمة عندما وافق على قانون منع الاختلاط

وفي النهاية فإن الشعب الكويتي على درجة من الوعي ولم يعد يستسلم للشعارات الغربية من حفلات رقص وغناء ودعوات للتبرج والسفور والاختلاط المشين. فكل هذه الدعوات عفا عليها الزمن، والشعب الكويتي يدرك بواطن الأمور ويعرف من يقف وراء هذه الدعوات

ويقول النائب الدكتور عبدالله الهاجري: إن استضافة الفرق الغنائية العربية والأجنبية وإقامة حفلات الرقص تعد من الأمور الدخيلة على مجتمعنا، ونرى أن وزارة الإعلام هي التي فتحت الباب لهذه الفرق وبصورة توحي بأن «الموضوع يسير وفق مخطط مسبق»، ولا يمكن أن يحدث هذا كله عبثاً ولابد من اتخاذ إجراءات فورية لوقف هذا المخطط الذي يستهدف المجتمع الكويتي المحافظ

فغالبية المجتمع الكويتي لا يقبل باستضافة هذه الفرق وبإقامة هذه الحفلات، فعلى وزارة الإعلام أن تتوقف عن منح التصاريح للأفراد والشركات التي تتعهد بإحضار هذه الفرق، وعلى الوزارة كذلك منع إقامة حفلات الرقص، وعلى مجلس الأمة أن يقف وقفة جادة في هذا الموضوع، كما وقف «مجلس وقفة رجل واحد وقال «لا للاختلاط» هذه الوقفة التي كرست الإرادة الشعبية برفض الاختلاط

واتهم الذين يطالبون برد قانون منع الاختلاط بأنهم بعيدون عن الديمقراطية، وأكد أن القانون جزء لا يتجزأ من تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية وهو التوجه الذي يدعو إليه سمو أمير البلاد حفظه الله ورعاه

وأشار النائب محمد ضيف الله شرار إلى أن استضافة الفرق الأجنبية ضرره أكبر من نفعه فهذه الفرق تروج لأعمال تتنافى مع الذوق العام. وهذه الفرق دخيلة على مجتمعنا الإسلامي المحافظ

وقال: إننا نثني على وزارة الإعلام التي أعلنت عن إلغاء الحفل غير المرخص ولكننا نستغرب في نفس الوقت موقف الوزارة التي سمحت لهذه الفرقة بالدخول للكويت، فليس من مصلحة شبابنا وأبنائنا أن نستورد لهم فرقاً أجنبية

وأكد أن لدينا لجنة تعمل على تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية وقانون منع الاختلاط يتفق مع هذا التوجه، معرباً عن اعتقاده بأن الحكومة لن ترد القانون لأن التوجه العام ضد الاختلاط، كما أن المجتمع الكويتي منذ فترة طويلة ينادي بمنع الاختلاط، والحكومة نفسها قدمت من جهتها تعديلاً على القانون يتفق مع مبدأ منع الاختلاط، وهذه خطوة تدل على أهمية القانون وضرورة إصداره وتطبيقه، ولا يمكن للحكومة أن تتراجع عن هذه الخطوة لأن موضوع الاختلاط يمس المجتمع الكويتي كما هو الحال في موضوع استضافة الفرق وإقامة الحفلات الراقصة.■

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت في بريطانيا يطالب بإقرار قانون منع الاختلاط

تواصلت ردود الفعل القوية المؤيدة لقانون منع الاختلاط في الجامعة، فقد أصدر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع المملكة المتحدة وايرلندا - بيانا الأسبوع الماضي اعلن فيه تأييده لإصدار القانون وطالب الحكومة باعتماده، كما طالب الفئة القليلة المعارضة لهذا القانون أن تتقبل بسعة صدر رأي الأغلبية، وتأتي أهمية البيان كونه صادراً من واحدة من أكبر الهيئات الطلابية الكويتية التي تقيم في أوروبا حيث يدرك المقيمون في هذه البلاد حجم المخاطر والمفاسد التي يسببها الاختلاط في المدارس والجامعات، وقال البيان:

«إن موضوع الاختلاط في التعليم الجامعي يخضع لمعايير دينية واجتماعية وليس له علاقة بالمعايير العلمية. فالعلم يمكن تلقيه سواء كان هناك اختلاط أم لا، وخير مثال على ذلك هو كليات ومعاهد الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب القائمة على الفصل بين الذكور والإناث والذي لم يمنع من تلقي العلم والمعرفة، كما أن مؤسسات التعليم الجامعي في دول الخليج العربية قائمة على الفصل بين الذكور والإناث، وقد بلغت شوطًا كبيرًا في طريق العلم والمعرفة.

ومن جانب آخر فإن التعليم المختلط بين الذكور والإناث لم يمنع من تلقي العلم والمعرفة، حيث ما زالت جامعة الكويت تخرج الأجيال من هذا التعليم المختلط.

وأكد البيان على أن المجتمع الكويتي يخضع لتعاليم الدين الإسلامي الذي آمن به، فالإسلام يأمر بالابتعاد عن المظان والأماكن والظروف التي من الممكن ظهور المفاسد منها، ولاشك أن اختلاط الذكور والإناث في التعليم الجامعي أمر غير مستحب لما قد يجلبه من مفاسد وخصوصا إذا انعدمت الضمانات الشرعية والتي هي في الغالب غير موجودة في محيط التعليم الجامعي. لذلك وسدا للذرائع وغلقًا لباب قد يأتي منه الفساد فإنه يستحب فصل الذكور عن الإناث، خاصة أنه ليس هناك ضرر من هذا الفصل، حيث إن فصل الذكور عن الإناث موجود ومعمول به في جميع المراحل الدراسية في وزارة التربية، كما أنه موجود في جميع معاهد وكليات التعليم التطبيقي، ومن هنا فليس هناك ضرر ولكن من المؤمل أن يكون هناك خير كثير من عملية الفصل. هذا من الناحية الدينية، أما من الناحية الاجتماعية، فقد اعتاد مجتمع الكويت على أن يكون لمجتمع الرجال شؤونه الخاصة وكذلك مجتمع النساء، ولكل منهما حقوقه وواجباته، ولم يعرف المجتمع الكويتي الاختلاط في التعليم على مدى تاريخه إلا في مرحلة التعليم الجامعي وهو مقتصر.

ويخلص البيان إلى أن قضية الاختلاط قضية طارئة وآتية من خارج المجتمع الكويتي الذي عرف عنه المحافظة على التقاليد والعادات، ولذلك فإننا لا نستغرب التأييد الكبير الذي حظي به قانون منع الاختلاط سواء من قبل مجلس الأمة أو من قبل غالبية الشعب الكويتي، وبناء على المعايير الدينية والاجتماعية فإن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع المملكة المتحدة وايرلندا يؤيد قانون منع الاختلاط في التعليم الجامعي، ويدعو الحكومة إلى اعتماده وفق توجهات صاحب السمو أمير البلاد والداعية إلى العمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية.

كما أن الاتحاد يرجو من الفئة القليلة المعارضة لهذا القانون أن تتقبل بسعة صدر رأي غالبية المجتمع الكويتي، فهذه هي الديمقراطية وعليها أن تتقبل نتائجها بصدر رحب ■

في الصميم

ورثة الأنبياء!!

«لو أن صلاح الدين أراد أن يصنع بلداً بهذه الطريقة الوحشية لما كنا معه!! فكيف والأمر واضح مثل الشمس؟ هل يحتاج صدام إلى درس أو مقال أو محاضرة حتى يكتشف الإنسان حقيقته؟».

هذه الكلمات الصادقة نطق بها الداعية الدكتور عمر الأشقر - حفظه الله - في محاضرة له أثناء الغزو والاحتلال العراقي للكويت، وذلك في الأردن، ومن منا لا يعرف مناقب الدكتور عمر الأشقر، فهو مجاهد حر لا يخشى في الله لومة لائم، وكانت لكلماته تلك أن عارضه الكثير من أصحاب الأضواء البراقة التي تزول سريعا قبل بزوغ الفجر وهكذا كانت حتى سقط البعض في مهاوي السياسة التي لا ترحم أحداً

ولكن لرجال العقيدة والدعاة الصادقين موقف آخر يتطلب الصراحة والدقة والثبات على الحق الذي لا يلين ولا يستكين

والقضية ليست مغنماً أو مكسباً يحوز عليها العالم في موقف سياسي مع سلطان جائر ظالم!! ولكنها مبدأ أصيل في العالم المجاهد الذي تعتبره القاعدة هو الرمز والقدوة والأسوة لها في طريق الحياة

لذا أصبح لزاماً على العلماء النجباء أن يكونوا أكثر دقة وحرصاً مما مضى في قراءة الموقف الذي قد تكون له إرهاصات وانعكاسات سلبية لا يعلم العالم نتائجها إلا بعد سنوات عديدة قادمة!

فتحية من القلب الحاني لأستاذ العقيدة الدكتور «عمر الأشقر» الذي كان يتحفنا في محاضراته وخطبه بالمواقف الإيمانية القرآنية

ومن يعرف الأشقر يعلم كم يعاني من كيد الطاغية صدام، فقد بعث له بدعوة ورسالة أثناء الغزو العراقي لحضور «المؤتمر الإسلامي» الذي عقد في بغداد لكي يضفي على نفسه لباس «التقوى» وما هو بذلك، ولكن الأشقر أبى أن يدنس اسمه وتاريخه بمثل هذه المواقف السيئة

ومن لنا من علمائنا الأفاضل من يقوم بمثل دور «الشيخ عمر» الذي أتعب من جاء بعده في توجيه وتربية الأجيال؟■

والله الموفق!!

عبد الرزاق شمس الدين

■ رصد وتعليق ■

الانحياز العلماني في منتدى المرأة وصنع القرار

الرصد

أوردت صحيفة الأنباء في العدد ٧١٧٧ بتاريخ ١٩٩٦/٥/١٠م صفحة ١١ الآتي [في ختام أعمال منتدى المرأة وصنع القرار قال الدكتور الرميحي: «التغيير لا يتم بالأماني أو المصادفة بل ببذل الجهد» إن قوى التخلف لها مؤسساتها في الدولة، وإن هدف التيارات المعادية حرمانها من حقها في العمل وذلك بالدعوة إلى تقاعدها بسن مبكرة. وقال إن أكثر الجاهلين بالإسلام هم التيار الديني في معرض تعليقه على الاقتراح بقانون منع الاختلاط، وعن الدكتور البغدادي (وهو من المشاركين) إلى أن علاقة التيارات السياسية بقضايا المرأة تتسم بالضبابية بالنسبة للمتدينين، أما الدكتور خلدون النقيب فقد قال: ليس أمامنا إلا ثورة ثقافية عارمة تهز تقاليدنا البالية وأن نجعل مسائل الأحوال الشخصية تخضع لقوانين تستجيب للعصر] انتهى

التعليق

١ - أقامت الجمعية الثقافية الاجتماعية النسائية هذا المنتدى لمناقشة وضع المرأة الكويتية سياسياً وقيادياً في المجتمع، ونحن نعجب من عدم تمثيل وجهة الرأي الإسلامية في هذا المنتدى، وتغليب وجهة الرأي الأخرى حيث إن أغلب المحاضرين والمدعوين للنقاش هم من المخالفين للتوجه الإسلامي

٢ - لم ينصف أي دين أو قانون وضع المرأة كما أنصفها دين الله - عز وجل - فقد ساواها في الإنسانية والتكاليف التعبدية مع الرجل، وحرم وأدها وأمر بإكرامها وتعليمها وقرر لها حق الإرث والتملك والتصرف التجاري والاقتصادي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والانتخاب والعمل في حدود الشرع والحاجة، ونظم لها الزواج والطلاق بما يمنع تعسف الرجل حيالها، وقد شدد الله تعالى على من يؤذيها قال تعالى: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً» (الأحزاب: ٥٨) وهذا هو ما ينادي به الشعب الكويتي المسلم ويريده من القوى العاملة للإسلام - أو ما أسموه بقوى التخلف - في منتدى المرأة وصنع القرار، فمن هو نصير المرأة إذن؟ هل هم المتمسكون بشرع الله وقواعد القرآن من الإسلاميين في الكويت وغيرها أم هم من يريد لها السفور والاختلاط والخروج عن فطرتها وسكنها وتربية أبنائها؟ ويتكاثر عليها بأن يسن لها قانوناً تتقاعد فيه مبكرة من عملها وحسب رغبتها لتتفرغ لرعاية أبنائها وزوجها وسكنها

٣ - شارك في هذا المؤتمر عدد من أساتذة جامعة الكويت وغيرهم، ونحن إذ ندعو لهم بالهداية نرجو أن يراجعوا مواقفهم حيال موقف الإسلام من المرأة وتطبيق الشريعة الإسلامية في المجتمع وأن يكونوا عامل إصلاح في المجتمع الكويتي حتى ترفرف عليه وعليهم رحمة الله - عز وجل - قال تعالى: «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمة الله قريب من المحسنين» (الأعراف: ٥٦)، ندعو الله لهم بالإحسان.

٤ - ونحن نتساءل من هي قوى التخلف والتيارات المعادية؟ وما المقصود بتقاليدنا البالية الواردة في الصحيفة؟ وهي الأحوال الشخصية التي يريد الدكتور خلدون النقيب إلغاءها، إنها الأحكام الشرعية الإسلامية الأسرية وهي البقية من تطبيق شرع الله في الكويت، وهدف العلمانية العلني القضاء النهائي عليها بتهام المدافعين عنها بالقوى المتخلفة والتيارات المعادية ذات التقاليد البالية!

٥ - حذر الله تعالى المجتمع المسلم من فئة من الناس تدعي الإسلام والإيمان وهي تضمر عكس ذلك ومن صفاتهم احتقار كل مؤمن والتكبر بالعلم والجاه ووصف المهتدين بالسفهاء قال تعالى: «وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون» (البقرة: ١٣)، ندعو الله ألا يكون المشاركون في هذا المنتدى منهم

٦ - إننا ندعو ركب الله ودعاته وقوى الإسلام الصاعدة رجالاً ونساء إلى حث المسيرة دون توقف رافعين لواء الهمة العالية للوصول إلى هدف إعادة أمة الإسلام إلى مجدها وقوتها وخلافتها ووحدة كلمتها غير آبهين بمثل هذه العوائق والمحبطات قال تعالى: «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز» (المجادلة: ٢١) واعدا من اتبع هداه وعمل صالحاً بالسعادة وعدم الشقاء والود والمحبة من الناس، قال تعالى: «إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً» (مريم: ٩٦) وقال - عز وجل - «فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى» (طه: ١٢٣).■

عبد الله سليمان العتيقي

تفاعلات قضية قانون منع الاختلاط

البلالي : قانون منع الاختلاط كشف زيف ديمقراطية العلمانيين

البعيي : أطالب الحكومة بتنفيذ القانون تمشيا مع الرغبة الأميرية في التمهيد لتطبيق الشريعة

كتب : هشام الكندري

اكد الكاتب الصحفي عبدالحميد البلالي أن رفض الشعب الكويتي للاختلاط في الجامعة بات واضحاً دون لبس وأن ذلك واضح تماما في تصويت أغلبية مجلس الأمة لصالح منع الاختلاط، ٣٣ نائبا ضد ٣ نواب، جاء ذلك في ديوانية عبدالله العرادة، مرشح الدائرة الثامنة عشرة ـ الصليبيات

وتساءل البلالي عن طبيعة الديمقراطية التي يريدها التيار العلماني داخل الكويت بالضبط وقال: إنهم يتمسكون بحكم الشعب بالشعب وأن تؤخذ الآراء بالأغلبية، وجاءت نتيجة التصويت داخل المجلس بالأغلبية طبقاً للديمقراطية التي يفصلها العلمانيون، لكنهم احدثوا ضجة لم تنته بعد لأن القانون لم يأت على هواهم ويسعون سعياً حثيثا لإعادته إلى المجلس من قبل الحكومة

واستطرد قائلاً: إن معظم الطلبة والطالبات يرفضون الاختلاط، وذلك واضح في مواقف خمس قوائم طلابية من ست قوائم تمثل طلبة الكويت بالموافقة على القانون وهي نسبة تساوي في تمثيلها ٧٦٪ من مجموع الطلبة والطالبات في الجامعة

وأوضح البلالي أن آخر إحصائية أجريت في كلية التربية أثبتت أن ٨٥٪ من طلبتها يرفضون الاختلاط، وخلص البلالي إلى أن العلمانيين لا يؤمنون بالديمقراطية كما يقولون، بل إنهم ديمقراطيون مزيفون، يلبسون الديمقراطية على أهوائهم الشخصية، وكشف النقاب عن أن الجامعة منذ تأسيسها قد بنيت على نظام الاختلاط

ومن جانب آخر وجه رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت (فيصل البعيي) ثلاث رسائل في الديوانية التي أقامها النائب مبارك الدويلة في ديوانيته بالعميرية الأسبوع الماضي، وقد جاءت الرسالة الأولى إلى أعضاء مجلس الأمة شاكراً لهم جهودهم لإقرار القانون، حيث عتبره من أبرز

■ عبدالحميد البلالي ■ فيصل البعيي

إنجازات مجلس ٩٢، والرسالة الثانية وجهها للإدارة الجامعية بأن تستجيب بدورها للمطالب الطلابية وأن لا تضع العراقيل أمام تطبيق القانون وذلك باحترام الرغبة الشعبية والطلابية، والرسالة الثالثة موجهة إلى الحكومة بأخذ رأي إدارة الفتوى حول هذه القضية والعمل على إقرار القانون متمشياً مع الرغبة الأميرية والشعبية في التمهيد لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية. ■

السادة أعضاء الكونجرس الأمريكي.. وحد الردة

بقلم : محمد الراشد

السادة أعضاء الكونجرس في الولايات المتحدة :

(Frank Wolf), (Christopher H. Smith), (David Funderburk), (Tom Lantos), (John Edward Porter) Nancy Pelosi), (linda Smith), (Tony Hall), (Dana Rohrabacher), (Donald Monzullo), (Doug Bereuter), (David Melntosh), (Tim Y Hutchinson), (Gary Ackerman), (Steve Chabot), (Her Bert Batman), (Sam Nunn).

هؤلاء الأعضاء الذين صدّرت أسماؤهم في هذا المقال عبروا عن قلقهم لمحاكمة المرتد الكويتي «قمبر حسين» والذي ارتد عن الإسلام، حيث وجهوا رسالة في الثالث من إبريل ١٩٩٦م إلى سمو أمير البلاد - حفظه الله - وضحوا فيها موقفهم من قضية ردة «قمبر حسين» وقد قُدم إلى المحكمة الجعفرية وحكمت عليه حكماً أولياً بالردة، فهم يطالبون بإعطاء «قمبر حسين» حقوقه المدنية كاملة والالتزام بالمادة «١٨» من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والتي تضمن «الحق في حرية الفكر والحرية الدينية والمعتقدات».

ويبدو أن الأمر قد اختلط على السادة النواب في الكونجرس الأمريكي ما بين حرية الاعتقاد عامة، وبين ارتداد المسلم بعد إسلامه، وأرجو أن يصفو نفر السادة النواب لأوضح لهم بعض الأمور التي اختلطت عليهم، وذلك بسبب عدم تعرفهم على حقيقة الدين الإسلامي في مثل هذه الأمور:

أولاً : إن الدين الإسلامي لا يكره أي إنسان على الدخول فيه، ويعطي له الحق في اختيار معتقده، ولا يُرغم أحداً على الإيمان بالإسلام في الكويت، وذلك بشهادة السيد (Robert H.Pelle Treau) نائب وزير خارجية الولايات المتحدة وفي الرسالة التي أرسلها بتاريخ ١٢ إبريل ١٩٩٧م إلى رئيس معهد (Ratherford Institute) للحريات المدنية:

إن الدستور الكويتي يضمن الحرية الدينية، وتوجد في الكويت ١٠ كنائس وحوالي ١٥٠ ألف مسيحي، وإن الكويت قد عرف عنها التسامح الديني، ولم تشهد الكويت أية حالة إرغام أو إكراه أو فتنة دينية لغير المسلمين».

كما تنص المادة (٢٩) من دستور دولة الكويت على أن «الناس سواسية في الكرامة الإنسانية، وهم متساوون لدى القانون في الحقوق والواجبات العامة، لا تمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الأصل، أو اللغة، أو الدين»، كما تنص المادة «٣٥» أيضاً على أن «حرية الاعتقاد مطلقة، وتحمي الدولة حرية القيام بشعائر الأديان طبقاً للعادات المرعية، على ألا يخل ذلك بالنظام العام أو ينافي الآداب»، لكن في نفس الوقت فإن الدستور لا يبيح الردة عن الإسلام للمسلمين، ففي مادته الثانية «إن دين الدولة هو الإسلام»، وهذا يعني أن الدولة مكلفة بحماية الإسلام وصيانته.

وفي الكويت لم يتعرض أحد للسيد «قمبر حسين» بأي أذى بالرغم من ارتداده، لأن المسؤول عن تنفيذ أحكام القضاء هي السلطة التنفيذية.

ثانياً: عندما يكون الإنسان مسلماً وقد دخل الإسلام بكامل اختياره وهو عاقل ومميز وحر، وهذه شروط أساسية لذلك فإن الخروج من الإسلام إلى غيره يخضع الإنسان لأحكام خاصة تتعلق بالأحوال الشخصية التي تترتب على ردة هذا الإنسان إذ إنه مرتبط أساساً بحقوق اجتماعية ودينية ومالية وشخصية، منحها له الإسلام بإسلامه وأعطى له حق الارتباط الإجمالي على أساسها، ولهذا فإنه بمجرد ارتداد الإنسان عن دينه فإنه يتوحب وفق ديننا وقوانين الأحوال الشخصية في إسلامنا التي يعرفها السيد «قمبر حسين» عندما دخل الإسلام بمحض إرادته فعليه أن يلتزم بالوفاء بنتائجها.

فالقضية ليست إيمان إنسان بدين جديد مغاير للإسلام، وإنما يرفض المبادئ التي آمن على أساسها ابتداءً؛ السيد «قمبر حسين» وشهد على أساسها «الشهادتين» وما تقتضيه هاتين الشهادتين من حقوق وواجبات، فعلى سبيل المثال فإن السيد «قمبر حسين» لو ظل مسلماً لم يرتد فإن له حقوقاً في ميراث أولاده وأقاربه وزوجته، كما أن له حقاً في الوصية والهبة والميراث والعقود والديون والوكالة والبيع والشراء والشفعة والهبات والوكالة وغيرها من الحقوق المالية، وفي الأحوال الشخصية ما يترتب على عقود الزواج، من التزامات معنوية واجتماعية ومادية والحضانة للأولاد، وكذلك في الالتزامات الخاصة بالعبادات والانساك والذبائح وغيرها

ولهذا فإن السيد «قمبر حسين» لو لم يكن ابتداءً مسلما فإن الإسلام لا يكرهه ولا يرتب عليه هذه الالتزامات الشرعية التي يقررها الإسلام على المسلمين.

ثالثا: كان هنا مصالح لإسلام السيد «قمبر حسين» ولكن الخروج عن الإسلام يترتب عليه مفاسد وأضرار ونتائج سلبية، فالإسلام ليس بدين عبادة فقط بل هو جنسية أيضا، والخروج عليه هو نزع لهذه الجنسية فهي خيانة من المواطنة إلى العداء، والمرتد في الإسلام يوهم غيره بعدم صلاح الإسلام، «وهذا ما يصر عليه قمبر حسين في أكثر من حديث واعتراف»، وبذلك فهو يعيد الآخرين عنه فتكون جريمته لا على نفسه فحسب، بل على المجتمع، حيث يشجع الآخرين على مهاجمة الإسلام.

رابعاً: نحن المسلمين نؤمن أساسا بالكتب الصحيحة التي أنزلت على عيسى عليه السلام وموسى عليه السلام، وغيرهما من الأنبياء، وفي عقيدتنا حب أنبياء الله، وحب عيسى وموسى عليهما السلام، فلماذا الخروج عن هذه العقيدة الإسلامية الشاملة التي تجعل من الخروج عن هدي الأنبياء عليهم السلام خروجا عن الدين، والقرآن الكريم الذي أخباره أخبار صدق وعدل، وأحكامه أحكام عدل ورحمة، فأي مرتد عن الإسلام إنما يرتد عن الإيمان بالرسل جميعا، والرسول ﷺ هو القائل: «والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار» فالرسول ﷺ أكد رسالة إخوانه الأنبياء عيسى عليه السلام، وموسى عليه السلام، والإسلام دعا المؤمنين جميعا في كل مكان بالإيمان بجميع الرسل «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله...» (البقرة: ٢٨٥)، ووعد المؤمنين بالرسل جميعا بالأجر والمغفرة والرحمة فقال: «والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم وكان الله غفورا رحيما» (النساء: ١٥٢).

ووصف الكافرين به وبرسله أو المفرقين بينهم بأنهم كافرون حقا، وهددهم بالعذاب المهين فقال: «إن الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا...» (النساء: ١٥٠ ـ ١٥١).

فلماذا الردة إذن عن الإسلام الذي لا يفرق بين الأنبياء: محمد ﷺ وعيسى وموسى وغيرهم ويدعو إلى وحدة الدين الشامل الذي أنزله الله على رسله؟

ولهذا فإن الارتداد عن الإسلام إنما هو ارتداد عن أصل دين عيسى وموسى عليهما السلام.

خامسا: في كل مجتمع فإن النظم تضع ما يكفل ثباتها، ولا يهدم كيانها، ويغير من بنيانها، فالمجتمع الأمريكي كان ولا زال يجرم الشيوعية والفوضوية وغيرها من المذاهب الهدامة، وأعتقد بأن السادة النواب يتذكرون جيدا فترة الخمسينيات والستينيات والتي انتعشت فيها الشيوعية في العالم كيف واجه المجتمع الأمريكي طوفانها بالتجريم الاجتماعي والقانوني، وكما كانت «المكارثية» عنيفة في مواجهة خصومها الشيوعيين، وكانت تهمة الشيوعية كافية لإسقاط أي عضو يتقدم لانتخابات مجلسكم الموقر، كذلك فإن جريمة الردة في الفقه الإسلامي فيها شيء من المماثلة لجريمة تغيير النظام الاجتماعي في الفقه الغربي، بالإضافة إلى أن الإسلام منهج مترابط ومتكامل في شؤون الحياة والآخرة، وهو دين ودولة، وروح ومادة، وهو مبني على العقل والمنطق، وقائم على الدليل والبرهان، وليس في عقيدته ولا شريعته ما يصادم فطرة الإنسان أو يقف حائلاً دون الوصول إلى كماله المادي والأدبي، وفي المقابلة التي أجريت للسيد «قمبر حسين» في مجلة «مرآة الأمة» الكويتية، وفي حوار ديمقراطي لم تكن لديه أي أسباب مقنعة لارتداده، ولكن كل ما في الأمر أنها تجربة شخصية فاشلة لواقع اجتماعي سيئ، إنما حقائق الدين الإسلامي الصحيحة فإن السيد «قمبر حسين» لم يتطرق لها، ولهذا فإن السيد «قمبر حسين» يدرك بأن الإسلام كدين لا شيء عليه مما يجعل منطقه في الردة خارج عن الحق والمنطق، وليس له غاية كريمة، ولا مقصد نبيل، وعلى هذا الأساس فإن الشريعة قد حفظت الإسلام بقانون الردة حماية ووقاية من استهتار المتلاعبين بالإيمان، ولا شيء أقوى من حماية أي نظام ووقايته من منع الخارجين عليه، لأن الخروج عليه يهدد كيانه، ويحقق الثورة عليه، وقد اتفقت القوانين في كل المجتمعات بما فيها المجتمع الأمريكي على حماية نظام الدولة وأوضاعها المقررة، وهل هناك أكبر من خيانة الوطن؟ وكم من مجرم في بلدكم قد اتهم بهذه التهمة واستحق الجزاء عليها؟ فلماذا لا يكون للدين أيضاً سياجاً وقانونا يحميه من الخارجين عليه؟

سادسا: كما أؤكد للسادة النواب أن يتفهموا ما تفهمته الخارجية الأمريكية من اعتبار أن الحكم الصادر بحق «قمبر حسين» إنما هو قانون ديني متعلق بقانون الأحوال الشخصية الدينية في الكويت، وأن دولاً كثيرة لديها أحكام تصدر بهذا الشكل، وأن المعني بتنفيذ هذه الأحكام هو السلطة التنفيذية، ولم يتعرض أحد لـ «قمبر حسين» في الكويت، ولا يوجد أي دليل على ذلك بأن هناك من طلب إسقاط حقوقه المدنية، فلدينا كويتيون مسيحيون ابتداءً لهم حقوق المواطنة، ولم يقم أحد برفع قضايا تخص شؤون مواطنتهم.

كما أن القضية قد قدمت إلى «محكمة شيعية» وهي المعنية بمناقشة «ردة» السيد «قمبر حسين» لأنه ابتداءً كان مسلما وليس مسيحيا وهي المختصة بتطبيق القانون الشرعي فيما يعرض عليها من مسائل تتعلق بالمذهب الشيعي ومبادئه وأصله في مثل هذه الأمور.

سابعا: ختاما أعتقد أنه من المهم جدا للسادة النواب في الكونجرس الأمريكي إن أحبوا أن يخوضوا في قضايا دينية خاصة بالأحوال الشخصية لبلد مسلم أن ينموا ثقافتهم واطلاعهم على الإسلام، وأن يقتربوا بشكل أكثر جدية للتعرف عليه، فأمريكا العظمى اليوم تتعامل مع شعوب إسلامية مختلفة وتخوض غمار السياسة والحروب شمالاً وجنوبا، وشرقا وغربا، فلا أقل من أن يتفهم ويطلع السادة النواب وساسة الإدارة الأمريكية عن قرب روح الإسلام ومناهجه، فإننا نؤيدهم، ويقلقنا ما يحدث من انتهاكات لحقوق الإنسان في أماكن كثيرة من العالم خصوصا عمليات التنصير والتغيير بين المسلمين في إفريقيا والبوسنة وبلدان في آسيا تحت بصر الولايات المتحدة ومعرفتها، كما أننا لا نقبل بأية حال من الأحوال التدخل في شؤون أحوالنا الشخصية الدينية التي كرمت الإنسان وحددت له معالم حياته بنظم واضحة، وإننا نشهد بأن «لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله» وأن عيسى عبد الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبّ أوطاني

بعدما أسقط حكومة يلماظ..

هل ينجح أربكان في تشكيل الحكومة التركية الجديدة؟

إسطنبول: محمد العباسي

صدق الحدس السياسي بنجم الدين أربكان - زعيم حزب الرفاه الإسلامي عندما تنبأ بسقوط حكومة الأقلية الائتلافية التي شكلها مسعود يلماظ في مارس الماضي، واستقالت يوم الخميس ٤ يونيو «حزيران» الجاري.

وقد تبلورت عبقرية نجم الدين أربكان السياسية في نجاحه باستخدام يلماظ ضد تشيلر لتفجير الحكومة من الداخل واستخدام تشيلر ضد يلماظ لإسقاط الحكومة أو إجبارها على الاستقالة.

وبفضل دعم الشعب وحكم المحكمة الدستورية والمعارضة المتقنة في مجلس الشعب التركي أجبر حزب الرفاه يلماظ على إعلان وفاة حكومة السقط ليتسلم أربكان التكليف ثانية من الرئيس التركي يوم ٦ يونيو الجاري بتشكيل الحكومة.

والسؤال المثار حاليا هو هل ينجح أربكان في تشكيل حكومته هذه المرة؟ نتائج الجولة الأولى من مباحثات أربكان مع زعماء الأحزاب التركية والتي بدأها يوم الاثنين قبل الماضي ١٠ يونيو وتشير إلى نتيجة واحدة هي إما حكومة يشترك فيها الرفاه أو انتخابات مبكرة سيفوز بها الرفاه أيضا. فإذا ما تمكن من الفوز بأغلبية ساحقة انتهت الأزمة، وإذا قصر دون الأغلبية ستستمر الأزمة ويعاد نفس السيناريو.

ولعل في الجولة الثانية من مباحثات أربكان خلال الأسبوع الجاري ستتضح الصورة أكثر خاصة وأن الجولة الأولى كانت لجس النبض، والمعروف أن قاعدة حزب الوطن الأم تدعم تحالف الحزب مع الرفاه، كما أن كتلة النواب الإسلاميين ستجد نفسها مضطرة لاتخاذ موقف منطقي لصالح الرفاه إذا ما استمر يلماظ في ممارسة الألاعيب السياسية.

كما أن أربكان يصر على التحالف مع الوطن الأم ويدعم تلك حزب الوحدة الكبير، لأن ذلك التحالف هو الأكثر منطقية - رغم أنه في نفس الوقت يحاول أربكان على جبهة حزب الطريق القويم، خاصة وأن تشيلر لم تغلق الباب أمام أربكان تلك المرة مثلما فعلت في المرة السابقة.

ولذلك فإن الاستعداد للانتخابات المبكرة هو الحل الأمثل لحزب الرفاه حتى ولو شركته تشيلر في حكومة انتخابية لأن الشعب سيحسم خياره النهائي هذه المرة وسيصوت المترددون لصالح الرفاه بعدما شاهدوا قدراته الخاصة في الذود عن مصالح الشعب في البرلمان. ■

مجلة «يو. إس. نيوز» الأمريكية تفتري على النبي ﷺ

U.S.News

واشنطن: مراسل المجتمع

ضمن حملته في مكافحة تشويه صورة الإسلام في الإعلام الغربي والأمريكي دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» (CAIR) في آخر عدد من نشراته الإعلامية دعا المسلمين في أمريكا إلى الاحتجاج على مجلة «يو إس نيوز» وصحيفة «وورلد ريبورت» مطالبين بالاعتذار الرسمي والالتزام المستقبلي بعدم التعرض لشخصية الرسول ﷺ.

ففي العدد الأخير من مجلة «يو إس نيوز» و«وورلد ريبورت» الصادر في ١ يونيو ١٩٩٦م صفحة ١٠٦ شهر رئيس تحرير هذه المجلة واسمه مورتيمر زوكرمان Mortimer Zuckerman بالنبي محمد ﷺ بقوله إنه كان للنبي ﷺ مبادئ دينية يستخدمها في خرق المعاهدات والاتفاقات. وقال زوكرمان: «إن لدى الإسرائيليين سؤالاً صريحاً وهو هل ياسر عرفات حقيقة صانع سلام؟ أم أنه يعتقد فيما يقوله من قبل بليغ منطق عندما يتبع مبادئ الرسول محمد ﷺ في عقد المعاهدات مع الأعداء عندما يكون ضعيفاً أو يخرقها عندما يصبح قوياً؟».

وتعليقاً على قول زوكرمان قال السيد نهاد عوض - مدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (CAIR): «إن الذين يحطون من قدر النبي ﷺ ويشهرون به إما أنهم جاهلون بالتاريخ الإسلامي أو أنهم يستخدمون مثل هذه الأساليب المخادعة لتضليل عامة الناس. لم يحدث أن خرق النبي ﷺ أي اتفاق بغض النظر عن موقف القوة أو الضعف، وليس هناك أي دليل لتأييد مثل هذا الأمر. المضلل من جانب زوكرمان، وبالعودة إلى مفكرين وأئمة المسلمين كابن إسحاق وابن سعد والطبري نجد أن هناك سرداً للأحداث الرئيسية التي أحاطت بصلح الحديبية والتي حرفها المضللون».

وأضاف: «لقد منع كفار قريش النبي ﷺ وصحبه من تأدية العمرة بدلاً من القتال وبالرغم من رغبة الصحابة في فرض حقوقهم الدينية. فقد اختار النبي ﷺ حلاً سلمياً وبعد عامين من صلح الحديبية نقض الكفار المعاهدة وقتلوا عشرين من حلفاء المسلمين وهم نيام، وحتى بعد الهجوم لم يتم الانتقام من ناقضي المعاهدة، وعندما دخل المسلمون مكة تم العفو عن معظم الأعداء السابقين «بلى من أوفى بعهده واتقى فإن الله يحب المتقين»، «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً». ■

بدء المحاكمة العسكرية الثالثة لقيادات الإخوان المسلمين هذا الأسبوع.. ولا صحة لما نشر عن استقالة أحد أقطاب الجماعة

القاهرة: بدر محمد بدر: نفى مصدر مسؤول في حركة الإخوان المسلمين ما نشرته بعض الصحف ومنها جريدة «الحياة» اللندنية من أن أحد أقطاب الحركة البارزين قد قدم استقالته تحت زعم الخلاف حول موقف الجماعة من حزب «الوسط» تحت التأسيس، وأكد المصدر لـ«المجتمع» أن هذا الخبر لا أساس له من الصحة وأنه محض افتراء، وحول تفسيره لملابسات الموقف قال المصدر إنه يأتي في إطار الحملة المغرضة التي تقوم بها بعض وسائل الإعلام بالتنسيق مع الجهات الأمنية للإيهام بوجود خلافات داخل الحركة، بهدف استمرار الضغوط عليها، وأشار إلى أن الجماعة بخير، وأي نقاش يدور في داخلها يتم في إطار من الحب والأخوة والالتزام.

■ من المحاكمات العسكرية السابقة للإخوان

من جهة ثانية تبدأ هذا الأسبوع محاكمة مجموعة الـ١٣ من قيادات الإخوان المسلمين أمام القضاء العسكري والذين اتهمتهم السلطة بالانضمام وإدارة تنظيم الإخوان، وهو ما لقي معارضة كبيرة من القوى السياسية والحزبية والشعبية، التي طالبت بإحالتهم إلى القضاء المدني الطبيعي.

في الوقت نفسه تنظر محكمة القضاء الإداري برئاسة المستشار عبدالعزيز حمادة - نائب رئيس مجلس الدولة - في جلستها يوم الثلاثاء القادم ٢٠/ ٦/ ١٩٩٦م في الدعوى التي أقامتها هيئة الدفاع في قضيتي الإخوان المسلمين رقمي ٨، ١١ لسنة ١٩٩٥ عسكرية، للطعن في التصديق على الأحكام التي صدرت في حق ٥٤ من قيادات الجماعة، كما تنظر أيضا إحالة حزب «الوسط» إلى القضاء العسكري، وتوقعت مصادر الدفاع في القضية تأجيلها لحين صدور حكم المحكمة الدستورية في الموضوع. ■

توقيع اتفاق السلام في الشيشان وسط مخاوف من فشله

وقّع المجاهدون الشيشان والمسؤولون الروس اتفاق بوقف إطلاق النار يوم الإثنين ٦/١ في أنجوشيا وذلك قبل أيام من الانتخابات الرئاسية الروسية، وبعد ثمانية عشر شهراً من الاقتتال بين الطرفين عقب الاحتلال الروسي للشيشان.

ويقضي الاتفاق بالانسحاب النهائي للقوات الروسية من الشيشان بحلول يوم ٣١ أغسطس القادم وذلك باستثناء فرقتين ٦٠ ألف عسكري، إحداهما تتبع وزارة الداخلية والأخرى تتبع وزارة الدفاع.

وقد أعلن متحدث باسم القوات الروسية في الشيشان أن أولى الوحدات الروسية في الشيشان وهي الفرقة ٢٤٥ بدأت في مغادرة مواقعها يوم الثلاثاء الماضي في منطقة شاتوي في قلب الجبال الشيشانية متجهة إلى محطة للقطارات.

وستقوم القوات الروسية بمقتضى الاتفاق بإزالة نقاط التفتيش والمتاريس التي أقامتها في الإقليم، كما سلمت كميات كبيرة من الأسلحة المحظورة. وسوف يتم في وقت لاحق تبادل الأسرى بين الجانبين.

■ مجاهدون شيشانيون

ورغم حالة التفاؤل التي تحيط بالاتفاق إلا أن هناك مخاوف مازالت ماثلة من فشله على غرار جهود السلام السابقة، وذلك بسبب أعمال العنف المتبادلة والخرق المتقطع لوقف إطلاق النار بين الحين والآخر إضافة إلى عدم تطرق الاتفاق إلى معالجة لب الصراع وهو وضع الجمهورية الشيشانية في المستقبل والذي يصر المجاهدون على أن تكون دولة مستقلة بينما يصر الروس على تبعيتها لدولتهم.■

استقالة مجلس نقابة الصحفيين في مصر

القاهرة: المجتمع: بلغت الأزمة بين الصحفيين والحكومة ذروتها في الأسبوع الماضي في أعقاب إصرار مجلس الشورى على إقرار قانون جديد للصحافة يتجاهل مطالب الصحفيين، وهو ما دفع مجلس النقابة إلى إعلان استقالته على أن يبدأ سريانها إذا واصلت الحكومة تجاهل إرادة الجمعية العمومية للصحفيين وأقرت القانون المعروض حاليا على مجلس الشعب دون الأخذ بالتعديلات المقترحة. ودعا مجلس النقابة إلى عقد جمعية عمومية طارئة يوم الأربعاء الماضي (١٢/ ٦/ ١٩٩٦م) حيث استعرض فيها نقيب الصحفيين الجهود المبذولة لإلغاء القانون رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥م الذي تم إقراره قبل ثلاثة عشر شهراً ويفرض عقوبات قاسية بحق الصحفيين، وأكدت الجمعية العمومية التي شارك فيها أكثر من ٨٠٪ من الصحفيين تضامنها الكامل مع مجلس النقابة في صموده بهدف إلغاء القانون رقم ٩٣ وإقرار القانون الذي حظي بإجماع أعضاء الجمعية العمومية صاحبة الحق الدستوري في التعديل.

■ من مظاهر الاحتجاج ضد القانون ٩٣،

وقد بدا الصحفيون معتصماً مفتوحاً في مقر النقابة التي امتلأت بالشعارات واللافتات التي تندد بأسلوب الحكومة في معالجة الأزمة.

وقد أعلنت المعارضة - في بيان لها - عن تضامنها الكامل مع جموع الصحفيين في تصديهم للقانون المرفوض، كما أعلنت نقابات مهنية عديدة، وأرسلت جهات دولية ومحلية مهتمة بالحريات العامة والصحفية برقيات عاجلة لرئيس الجمهورية تدعوه إلى علاج المشكلة بالحكمة ورفع القيود عن الصحافة.■

مفوضية العمل الخيري البريطانية تؤكد التزام مؤسسة الصندوق الفلسطيني للإغاثة برسالتها

لندن: المجتمع أكدت مفوضية العمل الخيري البريطانية أن مؤسسة «الصندوق الفلسطيني للإغاثة والتنمية» التي تتخذ من لندن مقراً لها هي مؤسسة تلتزم برسالتها الخيرية وتقوم بدور هام في منطقة عملها كما أنها تمارس نشاطها بمهارة واقتدار.

وأضافت المفوضية البريطانية أنها لم يتوافر لديها أية أدلة عن علاقة هذه المؤسسة الخيرية بالإرهاب.

وقالت المفوضية في بيان لها صدر مؤخراً في لندن أنها قامت بالتحقيق في الاتهامات التي أثيرت حول علاقة مؤسسة الصندوق الفلسطيني بالإرهاب، وأن هذه التحقيقات أسفرت عن التأكد من استقلالية هذه المؤسسة وحسن إدارتها والتزامها برسالتها الخيرية في مساعدة الفقراء والمحتاجين داخل فلسطين.

وأكدت المفوضية البريطانية سلامة سجلات المؤسسة وضوابطها المالية، وكانت الصحف البريطانية المؤيدة للعدو الصهيوني قد شنت حملة موجهة ضد المؤسسة الفلسطينية تتهمها بدعم الإرهاب.■

الإخوان المسلمون يطالبون قمة القاهرة باقتلاع جذور العدوان الصهيوني

القاهرة. لندن: المجتمع

أعربت جماعة الإخوان المسلمين في بيان صدر في القاهرة يوم الثلاثاء الماضي ١١ يونيو الجاري عن أملها في أن تكون القمة العربية التي تمت الدعوة لعقدها في القاهرة بداية حاسمة لاقتلاع جذور العدوان الصهيوني وتهيئة العرب للنهوض بدورهم الحضاري، وقال الإخوان في بيانهم: إن بيان قمة دمشق الذي وجه الدعوة إلى قمة عربية شاملة جاء في وقت هز العرب فيه الجزع والقلق لوصول الأوضاع العربية إلى مستواها الراهن من التراجع أمام شتى الضغوط وسياسات الامتداد وبسط النفوذ التي يمارسها العدو الصهيوني الغاصب المدعوم بكافة وسائل الدعم الأمريكي.

وأكد الإخوان أنه إذا كانت الدعوة إلى القمة العربية الشاملة تأتي من أجل مواجهة مخاطر وتهديدات الكيان الصهيوني الغاصب في المرحلة الراهنة فإن الإخوان المسلمين يرجون أن تكلل هذه المساعي بالنجاح وأن تكون بداية لخطوات ناجحة وحاسمة تؤكد على الثوابت والمعالم الصحيحة والصلات والروابط وتحشد كافة الإمكانات والطاقات لاقتلاع جذور العدوان، وتهيئ العرب للنهوض بدورهم الحضاري.

في نفس الوقت أكد السيد كمال الهلباوي - الناطق الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين في الغرب -

■ مصطفى مشهور
المرشد العام للإخوان المسلمين

في بيان أصدره يوم الأربعاء الماضي (١٢/ ٦) من لندن، أن القمة القادمة مطالبة بلورة استراتيجية عمل عربي مستقبلي تقرر خطة تنفيذية عملية تضع مصلحة العروبة العليا على رأس أولوياتها وتحدد أساليب التعامل مع النظام العالمي الجديد وعلاقة العرب بجيرانهم وخصوصاً الدول الإسلامية وفي مقدمتها تركيا وإيران.

وطالب الناطق الرسمي باسم الإخوان القمة بضرورة السعي الحثيث الخالص والمتجرد لتوحيد الأمة فكريا وثقافيا وإعلاميا وسياسيا واقتصاديا والاتفاق على إطلاق الحريات، واحترام حقوق الإنسان حتى تبدع الشعوب بعيداً عن القيود المفروضة عليها.

وأكد البيان على أنه يجب على العرب ألا تخلع قلوبهم من التهديدات الأمريكية والتهديدات الإسرائيلية وألا يستجيبوا للمؤامرات الصهيونية لإبقائهم في حالة الشرذمة.■

المجاهدون الطاجيك يسيطرون على مناطق واسعة في طاجيكستان

■ مجاهدون طاجيك

دوشنبه: المجتمع شن المجاهدون الطاجيك مساء السبت ٨ يونيو الجاري هجوما ضد أحد مراكز المراقبة التابعة للحكومة الشيوعية في مدينة أوبيجرام الواقعة على بعد ٨٠ كيلو مترا شرق العاصمة دوشنبه.

وقد أعلنت وزارة الداخلية الطاجيكية أن الهجوم أسفر عن مقتل جندي وإصابة أربعة آخرين في حين استشهد ستة من المجاهدين وذلك بعد ثلاث ساعات من المعارك.

وكان المجاهدون قد سيطروا على مناطق واسعة في وسط البلاد خلال المعارك العنيفة التي احتدمت مع القوات الحكومية طوال الشهر الماضي. وذكر بيان صدر مؤخرا عن حركة النهضة الإسلامية التي تقود المعارضة هناك أن المجاهدين قد أحكموا قبضتهم على مدينة «طويل دره» والمناطق المحيطة بها، حيث سقط عشرات القتلى من القوات الحكومية، كما سقط ٢٤ منهم في الأسر.

وأضاف البيان أن معارك مماثلة احتدمت في منتصف الشهر الماضي حول هضبة «كوماك» الاستراتيجية وتمكن المجاهدون من إحكام سيطرتهم عليها تماما بعد أن أسروا أكثر من ٢٨ من هذه القوات، بينهم ضابط روسي، كما قتل ٣٢ وأسر ٤ آخرون خلال محاولة القوات الحكومية استرداد الهضبة والتي لاذت بالفرار تاركة وراءها أسلحة ثقيلة ومتوسطة غنمها المجاهدون.

ويعود الصراع بين المجاهدين الطاجيك وقوات الحكومة الشيوعية إلى ما قبل عام ١٩٩٢ عندما أطاحت الحكومة الشيوعية بالنظام الإسلامي الديمقراطي في إطار حرب أهلية حصدت بعمليات تصفية بشعة ضد المسلمين، وأسفر عن مقتل ما يزيد عن مائة ألف مسلم وجرح أكثر من ثلاثمائة ألف آخرين وتشريد أكثر من سبعين مسلم، حل طاجيكستان وحدها بينما هاجر مائة وخمسون ألفا آخرين إلى أفغانستان.■

باكستان تكثف برنامجها التسليحي

فيما لا تزال الولايات المتحدة تجمد صفقة طائرات (إف ١٦) التي دفعت باكستان قيمتها البالغة ٦٧٥ مليون دولار قبل أكثر من ست سنوات أعلن سلاح الجو الباكستاني في الأسبوع الماضي أنه سيتعاقد على شراء ٣٢ طائرة من طراز (ميراج ٢٠٠٠) من فرنسا. ويأتي هذا الإعلان بعد أسبوع واحد فقط من إبرام صفقة أخرى لشراء ٤٠ طائرة مستعملة من طراز (ميراج ١١١) تزيد قيمتها الإجمالية عن أربعة مليارات دولار. من جهة أخرى فإن باكستان على وشك الانتهاء من مفاوضاتها مع أوكرانيا للتوقيع على صفقة خاصة بالحصول على ٦٠٠ دبابة حديثة من طراز (٨٠ - تي) بقيمة إجمالية تصل إلى ٦٠٠ مليون دولار، وقد جاءت هذه الصفقات في وقت اتهمت فيه واشنطن إسلام آباد بأنها تعمل على تطوير منظومة صواريخ يصل مداها إلى أكثر من ٦٠٠ كيلو متر، ويمكنها أن تحمل رؤوسا متفجرة يصل وزنها إلى أكثر من طن وهي طراز معدل من الصاروخ الصيني (إم - ٩).

وكانت باكستان قد أشارت في هذا الصدد بأنها لن تسمح للهند بالتفوق عليها في مجال تكنولوجيا الصواريخ، وذلك في أعقاب قيام الهند بنشر صواريخ قادرة على حمل رؤوس نووية على الحدود الباكستانية يصل مداها إلى ألف وخمسمائة كيلو متر.

والجدير بالذكر أن الحكومة الهندية الجديدة قد اقترحت في الأسبوع الماضي استئناف المحادثات الثنائية الرفيعة المستوى مع باكستان لنزع فتيل التوتر بين البلدين، إلا أن المراقبين قد شككوا في إمكانية تحقيق ذلك في الوقت الراهن.■

٣٠ من أعضاء مجلس الأمة الكويتي يدينون ممارسات سلطة عرفات البشعة ضد المقاومة الفلسطينية

أصدر ثلاثون عضواً من نواب مجلس الأمة الكويتي الذي يبلغ عدد أعضائه خمسين عضواً بياناً يوم الثلاثاء الماضي «٦/١١»، أدانوا فيه عمليات التعذيب البشعة التي تمارسها سلطة عرفات ضد المقاومة الفلسطينية لقوات الاحتلال الصهيوني وخاصة أعضاء حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

وقال بيان السادة النواب إن وكالات الأنباء العالمية تناقلت الأخبار المفجعة عن صور التعذيب التي يمارسها جلاوزة «شرطة» سلطة ياسر عرفات ضد المعتقلين من الناشطين فيما تبقى من حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، فقد أوردت صوراً من التعذيب تقشعر لها الأبدان، كخلع الأظافر، والصعق بالكهرباء، واللسع بالمكواة، ونفخ الأمعاء بالهواء المضغوط حتى تنتهك وتتفجر، ونتف الرموش والحواجب واللحى والعانة بالكماشات، وإطلاق الكلاب الجائعة على المساجين وهم في الزنازين المغلقة المظلمة وغيرها

● عرفات

من أساليب وحشية، وذلك لنزع الاعترافات القسرية منهم.

وأعرب نواب مجلس الأمة الموقعون على البيان استنكارهم لهذه الممارسات الوحشية، وناشدوا الضمير العالمي بالتدخل والضغط على سلطة عرفات البربرية لوقف مثل هذه الممارسات، كما ناشدوا الدول المانحة «معونات» كدول الخليج والدول الغربية بالضغط على عرفات ومطالبتها باحترام مصداقيتها في الدفاع عن حقوق الإنسان ■

في مجرى الأحداث

محنة الأخلاق في بريطانيا

كثيرة هي المؤلفات التي تحدث دوي القنابل في بريطانيا، خاصة إذا كانت تتعلق بفضائح المشاهير، وبالأخص مغامرات الثنائي «تشارلز وديانا». لكن كتاب «الحنين إلى الكياسة» جاء عكس التيار ليخطف أنظار البريطانيين - ومن خلالهم العالم - إلى الاتجاه المعاكس.

جاء هذا الكتاب الصادر عن مؤسسة وحدة الشؤون الاجتماعية والذي أعده خبراء متخصصون في علم الاجتماع لينبه البريطانيين إلى موت الأخلاق في بريطانيا، فبعد أن كانت بريطانيا أرض الدماثة واللياقة - على حد زعمهم - أصبحت بلاد الفظاظة والتصرفات غير المقبولة، والألفاظ البذيئة، والغش في الرياضة، والملابس الفاضحة، والحياء المفقود.

ويرجع ديجبي أندرسون - رئيس فريق البحث - ذلك كله إلى «الإباحية» التي تفشت بعد أن ساد الاعتقاد بأن الأخلاقيات تعد من المظاهر الرائفة المقيدة للحريات، ويقول: إن الأخلاق المهذبة تميز الإنسان عن الحيوان، وإن انهيارها يهدد مستقبل المجتمع نفسه.

أما د. أثينا ليوس - أستاذة علم الاجتماع، وعضو فريق البحث - فقد قالت: إن ملابس النساء الفاضحة دليل على التردي، وإن ما يرتديه الشباب من ملابس مثل السُترات الجلدية، وعصابات الرأس، والأنف المثقوبة، والأحذية الطويلة، والوشوم العدوانية تجعل انهيار المجتمع أمراً وارداً.

ولم تكن مؤسسة «وحدة الشؤون الاجتماعية» بكتابها هي الوحيدة التي تصرخ محذرة من الخطر القادم، وإنما «انضمت إليها» وزارة الداخلية التي اقترحت مؤخراً إدخال قانون جديد يضع حداً لظاهرة الانهيار الأخلاقي والإباحية المجنونة هناك، وخاصة ظاهرة اغتصاب الأطفال ثم قتلهم، وذلك بعد الحادث البشع الذي راح ضحيته الطفل «دانييل هاندلي ٩ سنوات» الذي قتله اثنان من الشواذ بعد الاعتداء عليه.

في نفس الوقت تجري سلطات الرعاية الاجتماعية في مقاطعة شيشاير البريطانية تحقيقات مكثفة حول ملابسات تعرض ٣٠ طفلاً من نزلائها للاعتداء الجنسي، وكان ٢٥ من أطفال المقاطعة قد تعرضوا لنفس الاعتداءات على مدى الثلاثين عاماً الماضية، وهو ما يفجر الفزع بين السلطات المحلية هناك على هؤلاء الأطفال الذين لجئوا للرعاية الاجتماعية بعد أن فشل آباؤهم في رعايتهم!

إن طاعون «الانهيار الأخلاقي» في بريطانيا لم يعد يقل خطورة عن طاعون «جنون البقر»، فالفضائح الأخلاقية التي يفجرها القساوسة الشواذ بين الحين والآخر صارت تهدد الكنيسة نفسها في مصداقية رسالتها وأمانتها في التعامل مع المترددين عليها من الأطفال، لكن مع كل ذلك فإن الإنجليز والغرب عموماً صاروا ينبهون لذلك بقوة، وأصبحنا نسمع بوضوح صيحة العودة «للأخلاق».

فهل ننتبه مرة واحدة لما بين أيدينا من كنوز؟ ■

شعبان عبد الرحمن

■ قافلة في البوسنة تابعة لإحدى المنظمات البريطانية غير الحكومية

المجتمع تكشف أسرار:

المنظمات غير الحكومية وعلاقاتها بأجهزة الاستخبارات الغربية

لندن: أيمن علي

برزت خلال العقد الأخير جماعات تسمى بالمنظمات غير الحكومية، ورغم أن معظم هذه الجماعات والجمعيات موجودة منذ أكثر من نصف قرن من الزمان، إلا أن نشاطاتها وأهمية دورها تزايدت مؤخرًا مع تراجع دور الأمم المتحدة، والفراغ الذي خلفه انهيار النظام القطبي في العالم وما يقال عن نظام عالمي جديد. والحقيقة أن نشاط هذه المنظمات لم يختلف كثيرًا عما كان عليه دائمًا منذ ظهورها، إلا أن الأضواء أصبحت مسلطة الآن عليها أكثر بعد اختفاء غطاء الحرب الباردة الذي كان يواري كثيرًا من نشاطاتها

كما يبدو أن قوى مسيطرة في العالم تسعى لأن تلعب هذه المنظمات دورًا في تشكيل تركيبة العالم الجديدة بما يخدم مصالح هذه القوى المسيطرة، وقد برز دور هذه المنظمات في المؤتمرات التي عقدتها الأمم المتحدة في الأعوام الأخيرة

من هنا تأتي خطورة هذه المنظمات والجمعيات، ويضاف إلى ذلك أن منطقتنا العربية، مثلها مثل الكثير من مناطق العالم الثالث، تعد ساحة نشاط لكثير من هذه الجمعيات والمنظمات

والمنظمات غير الحكومية ترجمة لتعبير Non-Governmental Organizations بالإنجليزية، إلا أن الدور الذي تقوم به هذه المنظمات تحت شعار تقديم المعونة للأقليات وحماية حقوق الإنسان من إذكاء لنار الطائفية والنعرات العرقية والتفتيت الديني في مناطق نشاطها يجعل وصف Not-Good Organizations أصدق من التعبير الأصلي، ويظل الاختصار الإنجليزي للتعبيرين N.G.O, أي المنظمات غير الحكومية أو المنظمات السيئة، كما هو الحال في الواقع

ومن خلال ما تجمع لدينا من معلومات استمر جمعها عدة أشهر عن نشاطات هذه المنظمات وعلاقاتها ومصادر تمويلها

اخترنا عدة نماذج لتقديمها في هذا التحقيق

● الحكومات الغربية تنهب خيرات الدول الإفريقية ثم تعيد بعض الفتات إلى أطفالها على هيئة مساعدات

علّنا نسهم في إلقاء بعض الضوء على خطورة هذه المنظمات والدور الذي تلعبه، في بعض الأحيان كواجهات مطروقة لأجهزة استخبارات غربية لا تبيت خيراً لشعوبنا العربية والإسلامية بل ولمناطق كثيرة في العالم الثالث ككل، وقد قسمت النماذج المتضمنة في هذا التحقيق إلى خمسة أقسام:

أولاً: منظمات سيئة ترتدي مسوح الكنيسة

ثانياً: منظمات سيئة تعمل تحت شعار حقوق الإنسان

ثالثاً: منظمات تعمل تحت ستار الإغاثة

رابعاً: منظمات تتبع التاج البريطاني مباشرة

خامساً: منظمات تعمل في إطار الأمم المتحدة

هذا بالإضافة لبعض مصادر التمويل لهذه المنظمات

وقد اخترنا السودان إحدى الدول الإسلامية التي تعتبر نموذجاً للنشاط الواسع لمعظم هذه المنظمات

أولاً: منظمات سيئة ترتدي مسوح الكنيسة

١ ـ التضامن المسيحي الدولي:

من أهم قيادات هذه المنظمة البارونة ليندا تشوركر ـ عضو مجلس اللوردات البريطاني، ووزيرة التنمية لما وراء البحار ـ الذراع المالي لأجهزة المخابرات البريطانية الخارجية ـ وأسس هذه المنظمة القس كانون مايكل بوردو ـ مؤسس وعضو مجلس إدارة معهد كيستون في أكسفورد ـ ومعظم الشخصيات القيادية في منظمة التضامن هم من معهد كيستون هذا الذي أنشئ عام ١٩٦٩م برعاية أسقف كانتربري بهدف «توفير المعلومات عن الحياة الدينية في الدول الشيوعية»، ومنذ بدايته عمل المعهد بالتعاون مع الـ بي بي سي والمعهد الملكي للشؤون الدولية وجامعة أوكسفورد مركزاً نشاطه في أوروبا الشرقية ومنذ انهيار الشيوعية تحولت اهتمامات المعهد إلى الأقليات المسيحية في الدول التي تنشط فيها المخابرات الغربية، ومنها على سبيل المثال السودان

كما تنشر منظمة التضامن المسيحي التقارير عن تركيا، وهي من أكثر الدول ذات الغالبية المسلمة التي تنتهج نهجاً علمانياً، وتتهمها في تلك التقارير بأنها «تشجع على ارتكاب المتطرفين الإسلاميين جرائم عنف ضد المسيحيين»، وتصف المنظمة الحكومة المصرية على أنها «حكومة أصولية إسلامية (؟) تعمل على سحق الأقلية القبطية».

ومنذ عام ١٩٩٠م بدأت هذه المنظمة الوثيقة الصلة بالمخابرات البريطانية توسع قاعدتها في الولايات المتحدة الأمريكية، ويذكر أنه من بين أعضاء مجلس إدارة فرعها في أمريكا السفير فيث ويتلزي، الذي تولى كسفير أمريكي في سويسرا ترتيب حسابات أوليفر نورث المالية في العملية المخابراتية التي اشتهرت باسم «فضيحة إيران ـ كونترا» وذلك باستخدام أموال الصندوق القومي للديمقراطية

٢ ـ مجلس الكنائس العالمي:

تأسس المجلس عام ١٩٤٨م في هولندا كتجمع لـ ١٤٧ كنيسة من ٤٤ بلداً

ومنذ بدايته وهو يعمل بتوجيه من المخابرات البريطانية، وقد رفضت الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الانضمام إليه، وألقى خطاب الافتتاح له جون فوستردالاس، الذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية الأمريكية. وتحددت مهمة المجلس منذ البداية في مواجهة الشيوعية إبان الحرب الباردة بين الشرق والغرب

ومع نهاية الستينيات كان المجلس من بين أكبر ممولي المنظمات الإفريقية التي يرعاها صندوق الحياة البرية العالمي (وورلد وايلدلايف فند) مثل الحركة الشعبية لتحرير أنجولا وجبهة تحرير موزمبيق وغيرها من المنظمات التي عملت على تأجيج الحروب الأهلية في الدول الإفريقية

٣ ـ الاتحاد اللوثري العالمي

ضبطت تلك المنظمة عام ١٩٨٧م ومرة أخرى عام ١٩٩٥م متلبسة بتوريد الأسلحة والذخيرة للجيش الشعبي لتحرير السودان

ويوضح دور الاتحاد في ضرب استقرار السودان مدى استغلال السلطات البريطانية لبعض الدول الاسكندنافية (ومعظمها لوثرية المذهب) كأداة لتنفيذ العمليات البريطانية في شرق إفريقيا

ويذكر أن هانز فرليوس ـ زعيم الكنيسة اللوثرية السويدية ـ كان وراء بروز العميل البريطاني في أوغندا يوري موسيفيني، وطبقاً لما تؤكده مصادر سويدية فإن ضباطاً سويديين يعملون لأوغندا لتدريب عناصر الجيش الشعبي الانفصالي

كما أن منظمة المعونة الكنسية النرويجية (نورويجيان تشيرش إيد) ـ الجناح الخيري للاتحاد اللوثري في النرويج ـ ناشطة جداً في السودان ويذكر أن ميزانية الاتحاد السنوية ـ عبر منح يتلقاها من مصادر مجهولة!! ـ تزيد على ١٥٠ مليون دولار، غير ميزانيات المنظمات التابعة له

٤ ـ الخبز للعالم:

وهي من أهم المنظمات التي تضغط على الكونجرس الأمريكي لتبني مواقف معادية للسودان، وتعمل بالتعاون مع مجلس الكنائس العالمي ومجلس العلاقات الخارجية في نيويورك، وغالباً ما يظهر المتحدث باسم المنظمة «شارون بوليج» أمام لجان الاستماع في الكونجرس وفي وسائل الإعلام كشاهد عيان على الأوضاع في السودان، وتكررت في الآونة الأخيرة مطالبة منظمة الخبز للعالم لمجلس الأمن والأمم المتحدة باتخاذ إجراءات ضد السودان، كما أن المنظمة تتبنى انفصال الجنوب، كما قامت المنظمة برعاية لقاء لما سمي بالتحالف من أجل السلام في القرن الإفريقي، لتحديد الخطط متوسطة وطويلة الأمد للمنظمات غير الحكومية ضد الحكومة السودانية، وكان من بين بنود الاجتماع توفير السلاح للجيش الشعبي لتحرير السودان

ويذكر أن المنظمة ألمانية وتتلقى تمويلها من

الحكومة (١٤٣ مليون دولار سنويًا). كما أن فرعها في الولايات المتحدة يعمل بالتعاون مع النائب الجمهوري فرانك وولف، الذي يتولى ملف السودان في الكونجرس والذي يقود دائمًا مظاهرات المنظمة أمام السفارة السودانية في واشنطن

● - خدمات المعونة الكاثوليكية:

في الوقت الذي يبذل فيه البابا يوحنا بولس الثاني جهودًا لوقف الحرب في جنوب السودان، تقوم هذه الأنظمة بتمويل الأب تاباي برايد والأب مكرام جاسيس في جنوب السودان، وهذان الرجلان يمولان الجيش الشعبي مباشرة ويدعمانه عسكريًا وماليًا، وفي فبراير ١٩٩٠م أدلى الأب مكرام جاسيس بشهادة أمام لجنة حقوق الإنسان في الكونجرس الأمريكي حيث أدان زيارة البابا للسودان عام ١٩٩٢م واعتبرها «فشلاً سياسيًا ذريعًا» كما سخر من مبادرة الفاتيكان لدفع جهود الحوار الإسلامي - المسيحي، وأشار إلى أن سبب الحرب في الجنوب هو محاولات الحكومة الإسلامية «سحق» المسيحيين - كما ادعى

وأسست منظمة خدمات المعونة الكاثوليكية (كاثوليك رليف سرفيز) عام ١٩٤٣م على أيدي الآباء الكاثوليك في الولايات المتحدة وتتلقى ثلاثة أرباع ميزانيتها (٣٠٠ مليون دولار) السنوية من هيئة المعونة الأمريكية (الايد)، ومعظم الشخصيات القيادية فيها هم من موظفي وزارة الخارجية الأمريكية السابقين

٦ - السلام المسيحي:

أعلنت الحكومة السودانية أن الكاردينال البلجيكي جودفرايد دانيلز شخصية غير مرغوب فيها بسبب دعمه الواضح للتمرد في الجنوب، وتأسست منظمة السلام المسيحي (باكس كريستي) عام ١٩٤٤م وتبنت ما يسمى بلاهوت التحرير، وعملت على مساعدة الجماعات المسيحية المناهضة للإسلام في إفريقيا وغيرها، ويسيطر عليها رجال الأسر الحاكمة في أوروبا

٧ - منظمة الرؤية العالمية:

في عام ١٩٨٧م طردت منظمة الرؤية العالمية بالإضافة للاتحاد اللوثري العالمي من السودان بعد ضبطهما يوردان الأسلحة للجيش الشعبي المتمرد في الجنوب، وتقوم منظمة الرؤية العالمية بعملياتها ضد السودان انطلاقًا من أوغندا. وفي يناير ١٩٩٠م أصدرت المنظمة وثيقة عمل تنص صراحة على أن هدف نشاطاتها هو تمكين السودانيين في الجنوب من تحقيق الاستقلال. كما أن رئيس فرع المنظمة في أمريكا هو توم جيتمان وهو أحد قيادات منظمة الخبز للعالم أيضًا

وتأسست منظمة الرؤية العالمية (وورلد فيشن إنترناشيونال) عام ١٩٥٠م كمؤسسة خيرية في سياتل بولاية واشنطن وتتبع البروتستانت الإنجيليين، ويبلغ دخلها السنوي أكثر من ٢٥٠ مليون دولار معظمها من هيئة المعونة الأمريكية (الايد) AID وتعود العلاقة بين منظمة الرؤية وهيئة المعونة إلى أيام حرب فيتنام إذ كان العاملون في المنظمة في آسيا يوفرون المعلومات للمخابرات المركزية الأمريكية حسب ما نشرته مجلة القرن المسيحي (كريستيان سنشري) عام ١٩٧٩م

ويرأس المنظمة وستانلي موفيهام الذي كان سكرتير صحفي للنائب بلي جراهام، ويعاونه عدد من المسئولين العسكريين والمخابراتيين الأمريكيين السابقين معظمهم كان على علاقة وطيدة بالرئيس الأمريكي السابق جورج بوش (وكان من قبل رئيسًا للمخابرات المركزية)، ومن بين زعماء المنظمة روبرت إينسورث المفاوض الأمريكي في معاهدة الحد من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، وكذلك جون هنكلي الأب، إمبراطور النفط من تكساس وصديق جورج بوش الشخصي والذي أطلق ابنه، جون هنكلي الابن، الرصاص على الرئيس رونالد ريجان عام ١٩٨١م محاولاً اغتياله وهو خارج من فندق هيلتون في واشنطن حيث نجا ريجان من الموت بأعجوبة

ثانيًا: المنظمات السينة العاملة تحت ستار حقوق الإنسان

١ - منظمة العفو الدولية (امنستي انترناشيونال):

وزير الخارجية الأمريكي الأسبق جون فوستر دالاس هو الذي ألقى خطاب الافتتاح لمجلس الكنائس العالمي عام ١٩٤٨م

وتعمل بالتعاون الوثيق مع مجلس الكنائس العالمي ووسائل الإعلام، وتستهدف دومًا دول العالم الثالث التي لا ترضى عنها بريطانيا، وفي يناير ١٩٩٠م نشرت المنظمة تقريرًا بعنوان: «دموع اليتامى لا مستقبل للسودان بدون حقوق الإنسان» أدعت فيه انتشار انتهاكات حقوق الإنسان في السودان، وصدر التقرير في مؤتمر صحفي عقدته المنظمة في العاصمة الكينية نيروبي حيث تبنى الأمين العام لمنظمة العفو بيرسدي ما تطالب به البارونة كوكس، عضو مجلس اللوردات البريطاني، بنشر مراقبين دوليين في السودان، وأعلنت منظمة العفو الدولية صراحة أن تبني السودان للشريعة الإسلامية، هو في حد ذاته انتهاك لحقوق الإنسان

تأسست منظمة العفو الدولية (امنستي إنترناشيونال) عام ١٩٦١م كجناح متخصص من الاستخبارات البريطانية يستهدف المستعمرات البريطانية السابقة، وكان من بين مؤسسيها ديفيد أستور الذي عمل لفترة طويلة رئيسًا لتحرير صحيفة الأوبزرفر اللندنية، وروبرت سوان الخبير في شئون تايلاند في المخابرات البريطانية، كما أن من بين أهداف المنظمة في بداية عملها كان الرئيس الغاني نكروما، وفي عام ١٩٦٦م أعيد تشكيل المنظمة بعد أن أصبحت علاقتها بالمخابرات البريطانية مكشوفة تمامًا، وإن ظلت تتخذ من لندن مقرًا لقيادتها

٢ - المنظمة الدولية لمناهضة الرِّق:

من بين نشاطات المنظمة ضد السودان مثلا جهودها المتواصلة للادعاء بأن الحكومة السودانية

■ ينهبون خيرات الشعوب ثم يعودون إليها ليغلفوا خططهم الاستعمارية تحت ستار إنساني

تشجيع الرِّق والعبودية وهو ما يتسق مع الجهود البريطانية والإسرائيلية لتأليب الدول الإفريقية ضد العرب والعالم العربي بالتركيز على دور العرب في تجارة الرقيق التي تحكم فيها البريطانيون والأتراك تاريخياً، وفي ٢٠ مايو عام ١٩٩٥م رعت المنظمة أول مؤتمر لمناهضة الرق يعقد في الولايات المتحدة منذ ١٢٠ عاماً، وركز المؤتمر على السودان واستضاف بطرك الأبيض الكاثوليكي مكرام جاسيس الذي يعمل بنشاط بالتعاون مع منظمة التضامن المسيحي.

وتأسست منظمة مناهضة الرق (أنتي سليفري إنترناشيونال) في لندن عام ١٨٣٩م لتستخدم قضية الرق لإثارة عدم الاستقرار في الدول التي تستهدفها بريطانيا، ويدير المنظمة بارونات المال والأعمال من أمثال كوبكر «بارون الشيكولاتة» والعائلات النافذة في القطاع المصرفي مثل باركلير وكادبوري وفراير وبوكستون، وهم من أجشع الاستعماريين إبان الاستغلال البريطاني لمستعمرات الإفريقية، وبعد الحرب العالمية الثانية قام ضابط الاستخبارات البريطاني اللورد نويل بوكستون بالإشراف على إعادة تنظيمها وتعمل المنظمة الآن بالتعاون مع اتحاد إنقاذ الأطفال الذي أسسه بوكستون، كما أن عائلة بوكستون التي تملك بنك باركلير ساهمت في تأسيس صندوق الحياة البرية.

٣ ـ جماعة حقوق الأقليات:

ربما كانت هذه من أخطر المنظمات الشريرة على الإطلاق، وتأسست عام ١٩٧٠م في بريطانيا وتلعب دوراً رئيسياً في التحكم وتنسيق سياسات المنظمات غير الحكومية في العالم، كما أنها لعبت دوراً خلف الستار في إعداد مسودات الكثير من مواثيق الأمم المتحدة، ويرأس الجماعة السفير البريطاني السابق لدى الأمم المتحدة سيرجون تومسون، وقامت بإصدار أكثر من ١٠٠ كتاب وتقرير في السنوات العشرين الأخيرة استهدفت بالأساس الدول التي كانت في السابق تحت الاستعمار البريطاني، كما تعمل الجماعة كمستشار للعديد من المنظمات السيئة الأخرى في العالم مثل جمعية الشعوب التي تتعرض لخطر ومقرها المانيا والتي نشرت العام الماضي (١٩٩٥م) تقريراً يدين السودان بشدة.

ويذكر أن هذه الجماعة التي هي مولت مؤتمراً حول حقوق الأقليات في العالم العربي بالتعاون مع مركز ابن خلدون في القاهرة الذي يرأسه (د. سعد الدين إبراهيم) الذي دعي إليه المتمرد جون جرنج، ونجحت حملة القوى الوطنية المصرية في منع عقد المؤتمر بالقاهرة.

٤ ـ صندوق السلام:

يعد الصندوق من أهم قنوات توصيل دعم الصندوق القومي للديمقراطية للمعارضة السودانية لدعم جهودها الدعائية والاستخبارية. وفي عام ١٩٩٣م خصص الصندوق القومي للديمقراطية ٤٠ ألف دولار لصندوق السلام لتمويل «الناشطين داخل السودان» كي يقوموا «بتوثيق وجمع المعلومات حول انتهاكات حقوق الإنسان»، كما قدم الصندوق القومي للديمقراطية ٤٤ ألف دولار أخرى لصندوق السلام ليمول صحيفة السودان جارديت التي يصدرها وزير الخارجية السابق بونا ملوال والذي يعمل مع الجيش الشعبي لتحرير السودان، كما أن مكتب صندوق السلام في القاهرة نشط بشكل خاص في تنظيم المؤتمرات للمعارضة السودانية.

ومنذ تأسيس صندوق السلام (فند فوربيس) في واشنطن عام ١٩٦٩م تولت إدارتها حتى إبريل الماضي نيث سولارز زوجة النائب الأمريكي السابق ستيفن سولارز والمرتبط بشكل مباشر في نشاطاته برابطة مناهضة التشهير ADL أهم منظمات اللوبي الصهيوني في أمريكا. كما أن ستيفن سولارز عضو مجلس إدارة الصندوق القومي للديمقراطية الذي يمول منظمة روجيكه ويجري الآن إعادة تنظيم صندوق السلام بعد صدور حكم في إبريل ١٩٩٥ على نينا سولارز بسبب إدانتها في قضية اختلاس وتبديد.

٥ ـ بيت الحرية:

وهي أيضاً إحدى منظمات الصندوق القومي للديمقراطية وتقوم كل عام بنشر قائمة بترتيب الدول، وتأتي السودان والعراق في قاع القائمة التي تضم ١٩١ دولة، تشكلت منظمة بيت الحرية (فريدوم هاوس) في عام ١٩٤١م في نيويورك لتجمع عدة شبكات أسسها المنسق الأمني البريطاني وليام ستيفنسون ومنذ ذلك التاريخ تلعب المنظمة دوراً في تنسيق الحملات ضد دول بعينها، ومنذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى عام ١٩٧٧م تولى رئاسة المنظمة ليو تشيرن، الذي أصبح فيما بعد نائباً للرئيس المجلس «الاستشاري الاستخباراتي» للرئيس بوش.

ثالثاً: المنظمات السيئة التي تعمل تحت ستار الإغاثة

١ ـ منظمة الشعب النرويجي للمعونة:

نشطت هذه المنظمة في جنوب السودان منذ عام ١٩٨٦م، وهي تدعم المتمردين في أدبياتها المنشورة باعتبارهم منظمة تناضل ضد «القمع الديني والعرقي» وتطالب بجعل جنوب السودان دولة منفصلة، وتحصل المنظمة على ميزانيتها السنوية (١٥ مليون دولار) من الأمم المتحدة والحكومات النرويجية والأمريكية والهولندية، وفي

في عام ١٩٨٧ تم ضبط منظمة الرؤية العالمية والاتحاد اللوثري العالمي وهما يهربان الأسلحة إلى المتمردين في جنوب السودان

يناير عام ١٩٩٥م تقدمت الحكومة السودانية بشكوى رسمية للأمم المتحدة بعد ضبط منظمة الشعب النرويجي والاتحاد اللوثري العالمي يلقيان بصناديق الذخيرة والسلاح لقوات المتمردين من طائرة عسكرية بلجيكية مستأجرة.

ومنذ تأسيسها عام ١٩٣٩م تعمل منظمة الشعب النرويجي للمعونة (نورويجيان بيبول ايد) كأداة إسكندنافية لتنفيذ عمليات المخابرات البريطانية في إفريقيا وأمريكا اللاتينية.

وطالما دعمت المنظمة حركات مسلحة في أمريكا اللاتينية وإفريقيا بهدف الضغط على استمرار الحرب الأهلية في بلدانها.

٢ ـ اتحاد إنقاذ الأطفال:

تأسست المنظمة عام ١٩٢٣م برعاية ضابط المخابرات البريطاني لورد نويل بوكستون وهي أكبر منظمة للأطفال في بريطانيا، وترعاها الأميرة آن وتنشط منظمة اتحاد إنقاذ الأطفال «سيف دي تشيلدرن فيدريشن» في الدول التي تستهدف بريطانيا ضرب الاستقرار فيها وتحديداً في أنجولا وموزمبيق والهند والتبت والصين، وفي عام ١٩٩٢م أنفقت المنظمة ٢٠ مليون دولار في جنوب السودان حيث يوجد الآن أكبر مشاريعها.

٣ ـ أوكسفام:

تأسست عام ١٩٤١م وتعد من أهم منظمات المخابرات البريطانية التي تعمل تحت غطاء سري وتخصصت في إثارة القلاقل تحت ستار المعونات الغذائية، ويعد نشاطها في جنوب السودان، دعماً للمتمردين برعاية الحكومة البريطانية، أفضل نموذج على ذلك.

٤ ـ أطباء بلا حدود:

هذه المنظمة ناشطة في جنوب السودان منذ عام ١٩٧٩م وساعدت المتمردين في عمليات التنقيب عن الذهب في جنوب البلاد لتوفير الأموال اللازمة لشراء الأسلحة للمتمردين، تأسست أطباء بلا حدود (دكتور ويداوت بوردرز) عام ١٩٧١م برعاية برنار كوشنير الذي عمل فيما بعد في إدارة الرئيس فرانسوا ميتران، وتعد هذه المنظمة الفرنسية أكبر منظمة إغاثة طبية مستقلة في العالم، وقد لعبت المنظمة دوراً رئيسياً في طرح الادعاء الغريب بأن الاهتمام بالقضايا الإنسانية يجب أن يتجاوز السيادة الوطنية وفي عام ١٩٩١م تولى كوشنير وضع مسودة قرار فرنسي تبنته الأمم المتحدة ومجلس الأمن يقضي بالعمل على حماية حقوق الإنسان في شمال العراق دون موافقة العراق. وكانت تلك السابقة الاستعمارية التي اعتمدت عليها الحكومة الأمريكية والبريطانية في تبرير دعم المنظمات غير الحكومية التي تتخذ من أوغندا منطلقاً للعمل في جنوب السودان دون موافقة الحكومة السودانية.

رابعاً: المنظمات السيئة التي تعمل مباشرة في ظل التاج البريطاني

١ ـ صندوق الطبيعة العالمي

وهي نفس المنظمة التي تعرف باسم صندوق

حماية الحياة البرية، وتعد ركيزة أساسية في العمليات البريطانية التي تستهدف السودان، والمنظمة هي التي أنشأت معسكري كيديبو وبيمولي على الحدود الأوغندية مع السودان على أنها معسكرات بيئة وذلك كي يستخدمها المتمردون كمركز قيادة وتدريب وملاذ آمن في عملياتهم داخل جنوب السودان، كما يحدث الآن، كذلك فإن طلعات الطيران التي تقوم بها المنظمة فوق المنطقة الحدودية، بدعوى استكشاف الحياة البرية ليست سوى عمليات استطلاع لصالح قوات المتمردين.

وكانت المنظمة قد أنشأت معسكر كيديبو عام ١٩٦٢م وأشرف على تنفيذه السير بيتر سكوت رئيس هيئة المعسكرات والحدائق بالبيئة على اعتبار أن الموقع غير مناسب، وتستخدم معسكرات أوغندية أخرى في تدريب الميليشيات المسلحة الناشطة في زيمبابوي ورواندا وجنوب إفريقيا.

يذكر أن الرئيس السابق لهيئة المعسكرات والحدائق العامة في كينيا هو ريتشارد ليكي، المسئول في المخابرات البريطانية.

وتأسست منظمة صندوق الطبيعة العالمي (وورلد وايد فند فورنيتشر) عام ١٩٦١م برعاية الأمير فليب زوج الملكة إليزابيث والأمير الهولندي برنارد، وتعد المنظمة أهم أجهزة الاستخبارات البريطانية المتمركزة في أوروبا، ومنذ تأسيسها تستهدف المنظمة الدول التي كانت مستعمرات سابقة للتاج البريطاني.

وتحت دعوى إقامة محميات طبيعية ومعسكرات بيئية تعمل على عرقلة أية تنمية صناعية في البلدان المستهدفة إلى جانب خلق مشاكل حدودية في إطار استهدافها إقامة المحميات على حدود متنازع عليها.

٢ - الجمعية الإفريقية الملكية:

من المعروف أن بيتر وودورد، رئيس تحرير مجلة أفريكان أفيرز، التي تصدرها الجمعية، هو أهم عناصر المخابرات البريطانية في التنسيق بين فصائل المعارضة السودانية ودائمًا ما يقول وودورد، الذي عمل أستاذًا في جامعة الخرطوم في السبعينيات، «معظم زعماء المعارضة كانوا من تلاميذي».

أما مكتبه الآن في جامعة ريدنج في بريطانيا فهو ملتقى الحزب الشيوعي السوداني، والجيش الشعبي لتحرير السودان (جرنج) والحزب الاتحادي الديمقراطي وحزب الأمة ومنظمة حقوق الإنسان في السودان وغيرها من حركات المعارضة السودانية التي تتخذ من بريطانيا منطلقًا وقاعدة.

تأسست الجمعية الإفريقية الملكية (رويال أفريكان سوسايتي) عام ١٩٠١ برعاية مباشرة من الملكة فيكتوريا واستمرت في نشاطها حتى الآن برعاية الملكة إليزابيث، وتعد الجمعية أهم فروع النشاط المخابراتي في إفريقيا، كما أن مجلتها الفصلية تهدف دائمًا لتشكيل توجهات النخبة،

● حتى المنظمات الصهيونية تتحرك في إفريقيا تحت ستار إنساني

بالإضافة إلى المؤتمرات التي تنظمها، وعادة ما تمارس الجمعية نشاطاتها بالتعاون مع إدارة التنمية الخارجية التي ترأسها البارونة ليندا تشوكر (وهي التسمية الرسمية للمخابرات الخارجية للحكومة البريطانية)، وكذلك بالتعاون مع المعهد الملكي للشئون الخارجية.

٣ - الجمعية الجغرافية الملكية:

في أكتوبر ١٩٨٣م قامت الجمعية برعاية مؤتمر دولي لمعارضة مشروع قناة جونجلي ومن بين الادعاءات الفجة التي أثيرت في ذلك الحين أن المشروع سيحول المستنقعات الجنوبية في السودان إلى صحاري، ومن بين الاتهامات كذلك للمشروع أنه سيغير من نمط حياة الشعوب البدائية التي تعيش في المنطقة لأنه سيوفر لهم وسائل انتقال واتصال حديثة وفرصًا صناعية وزراعية!

كما كان من بين المخاوف التي أثيرت في المؤتمر أن مشروع القناة إذا نفذ قد يؤدي إلى هجرة كثيفة من الفلاحين المصريين الباحثين عن العمل هناك، وعندما بدأ جون جرنج عملياته التخريبية في مايو ١٩٨٣م كانت قناة جونجلي أهم أهداف عملياته، وكان موضوع رسالة الدكتوراه لجرنج في جامعة أيوا الأمريكية عام ١٩٨١م عن أثر القناة على السكان المحليين، وفي نوفمبر

معظم المسئولين عن المنظمات الأهلية إما ضباط استخبارات أو دبلوماسيون سابقون يخدمون مصالح بلادهم تحت غطاء إنساني

١٩٨٣م أدت هجمات المتمردين على العاملين الأجانب في المشروع إلى توقف العمل في قناة جونجلي.

تأسست الجمعية الجغرافية الملكية (رويال جيوجرافيك سوسايتي) عام ١٩٨٣م وتعد واحدة من أهم وكالات الاستخبارات للتاج البريطاني في إفريقيا وآسيا، ويذكر أن الجمعية، وفي عام ١٩٩٤م وحده، نظمت أكثر من ٥٠٠ بعثة استكشاف إلى ماليزيا وباكستان وكينيا وعمان وأستراليا والبرازيل ونيبال وتنزانيا وغيرها من الدول التي تستهدفها الاستخبارات البريطانية لأهداف مختلفة. ولا يختلف مجلس إدارة الجمعية عن مجلس إدارة جمعية الحيوان اللندنية التي أسسها عام ١٨٢٦ المندوب السامي في الهند السير ستامفورد رافلز كما أن الجمعيتين، وهما مجرد غطاء للاستخبارات البريطانية كانتا من أهم مؤسسي جمعية صندوق الطبيعة.

٤ - لجنة حقوق الإنسان في البرلمان البريطاني

منذ تشكيلها عام ١٩٦٧م برئاسة اللورد أفيبري واللجنة متخصصة في استخدام موضوع حقوق الإنسان لضرب الاستقرار في الدول التي تستهدفها، وتعمل اللجنة بالتنسيق مع منظمة العفو الدولية ومنظمة التضامن المسيحي وفي يونيو ١٩٩٤م ترأس أفيبري والبارونة كوكس مؤتمرًا دوليًا في بون بألمانيا حول حقوق الإنسان في السودان وضم المؤتمر ممثلين للمتمردين والحزب الشيوعي السوداني والأحزاب الشمالية المعارضة للحكومة وذلك لتنسيق حملة ضد الحكومة السودانية من المعروف كذلك أن أفيبري ولجنته يرعيان الحركة الكردية التي تتخذ - كالمعارضة السودانية - من لندن مقرًا لها.

خامسًا: المنظمات المعينة التابعة للأمم المتحدة

١ - برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة:

تعد السودان أحد أهم أهداف برنامج التنمية هذا، وفي عام ١٩٩٤م وضعت المنظمة السودان رقم ٧٨ في قائمة الـ٩٨ دولة النامية من ناحية التنمية البشرية، كما أن البرنامج يصنف السودان مع سبع دول أخرى، باعتبارها «دولة في أزمة تهدد وجودها»، والمعروف أن أحد رؤساء مكتب برنامج التنمية الإقليمي في كينيا بنيروبي هو وزير خارجية السودان السابق منصور خالد وهو مستشار لجون جرنج قائد المتمردين في جنوب السودان. ويذكر أن منصور خالد أعلن انضمامه للمتمردين للمرة الأولى في خطاب له أمام المعهد الملكي للشئون الخارجية عام ١٩٨٤م، كما أنه له علاقة وطيدة مع جورج بوش الرئيس السابق للمخابرات الأمريكية، ثم رئيس الولايات المتحدة فيما بعد، منذ بداية السبعينيات عندما كان الاثنان سفراء لدى الأمم المتحدة وتستخدم الرحلات الجوية التابعة لبرنامج التنمية خاصة فوق الحدود الأوغندية - السودانية، لإمداد

المتمردين بالأسلحة وكذلك لنقل قواتهم.

ومنذ تأسيس البرنامج عام ١٩٦٦ وهو يعمل للدعاية لمبدأ «السيادة المحدودة» الذي يرى في التصنيع عائقاً أمام التنمية، وحسب هذا المبدأ مول البرنامج عمليات داخلية مختلفة ضد عدة حكومات وطنية.

٢ - المفوضية العليا لشئون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة:

منذ تأسيسها عام ١٩٥٠ والمفوضية إحدى أدوات الأمم المتحدة لضرب الاستقرار في المناطق المنكوبة بالحروب وغيرها من الكوارث الطبيعية، والمفوضية امتداد لإدارة التأهيل والغوث التابعة للأمم المتحدة التي درست واستغلت حركة اللاجئين المكثفة في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية، ومنذ عام ١٩٨٩م والمفوضية تلعب الدور الرئيسي في نشر المخاوف من الهجرة الجماعية للمسلمين من شمال إفريقيا إلى أوروبا، ومن أدوات المفوضية إقامة معسكرات اللاجئين واستغلالها لتجنيد العناصر لضرب استقرار البلدان المستهدفة، كما هو الحال في السودان، ويكفي أن نعرف أن المساعد الخاص لبطرس غالي - سكرتير عام الأمم المتحدة لشئون النازحين - هو فرانسيس دنج، وهو مسئول سابق في وزارة الخارجية السودانية ومرتبط بحركة المتمردين، ودنج هو همزة الوصل بين المفوضية و الأمانة العامة.

سادساً: مصادر التمويل

١ - وزارة التنمية عبر البحار:

تدير هذه الهيئة مباشرة البارونة ليندا تشوكر التي لا يعادلها في بشاعتها سوى مادلين أولبرايت مندوبة أمريكا لدى الأمم المتحدة، ويتبع تشوكر مباشرة العميل البريطاني يوري موسيفيني رئيس أوغندا، وبتوجيهات من تشوكر أصبحت أوغندا الأداة البريطانية الرئيسية في كل عمليات الدس في المنطقة.

ويذكر للبارونة تشوكر أنها الوحيدة في العالم أجمع التي دافعت عن المذبحة التي راح ضحيتها نحو ثمانية آلاف من اللاجئين الهوتو في معسكر كيبهو للاجئين في رواندا في ٢٢ أبريل من العام الماضي على يد الجبهة الوطنية الرواندية، وهي الجبهة التي نظمها الجيش الأوغندي لتغزو رواندا عام ١٩٩٠م، وفي مقابلة للبارونة تشوكر مع الـ بي بي سي في ذلك الوقت ادعت أن ٣٠٠ شخص فقط قتلوا ووصفتهم بأنهم «متطرفون هوتو» إن على حكومة رواندا أن تستعيد النظام، وتنبأت تشوكر في المقابلة بمزيد من حمامات الدم وقالت «أخشى أن الطريق لازال طويلا وربما شهدنا بعض المآسي، لكننا سنحاول منع حدوثها».

ووزارة التنمية عبر البحار هي الوريث الشرعي لمكتب المستعمرات البريطانية، وفي عام ١٩٦٤م، وفي سياق التخلي عن الاستعمار، حلت الحكومة البريطانية - ظاهريا - مكتب المستعمرات، إلا أن المكتب استمر بمسئوليه والعاملين فيه ووثائقه كنواة لوزارة التنمية عبر البحار.

■ خريطة تبين موقع السودان

ومنذ ذلك الحين أصبحت «التنمية عبر البحار» تابعة مباشرة لوزارة الخارجية البريطانية وهي مسئولة عن المنح الخارجية البريطانية التي تبلغ سنوياً ٢,٥ بليون دولار.

وتحت غطاء تقديم المنح تقوم وزارة التنمية عبر البحار بتنفيذ العديد من العمليات السرية والتخريبية، وأحياناً ما تقوم بذلك بالتنسيق مع الأمم المتحدة وكذلك بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية البريطانية مثل الجمعية الملكية الإفريقية.

٢ - الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية:

وتعرف بهيئة المعونة الأمريكية، وهي جزء من وزارة الخارجية الأمريكية وتوجد مكاتبها الرئيسية في مبنى الوزارة في واشنطن، وفي عام ١٩٩٤م قدمت هيئة المعونة ٩٢ مليون دولار على هيئة «منح للمساعدات الإنسانية» للمنظمات السيئة العاملة في السودان، ووفرت هذه الأموال معظم ميزانيات عمليات المنظمات السيئة في السودان على سبيل المثال.

ومنذ تأسيسها عام ١٩٦١م وهيئة المعونة هي القناة المالية الرئيسية للعديد من العمليات الاستخباراتية في العالم.

٣ - الصندوق القومي للديمقراطية:

يقدم الصندوق مباشرة وبشكل غير مباشر منحاً سخية لتمويل حركات المعارضة السودانية التي تتخذ من بريطانيا مقراً لها، ومن بين هذه المنح تمويل صحيفة السودان جارديان، وهي صحيفة المعارضة الرئيسية ويرأس تحريرها الوزير السوداني السابق بونا مالوال، كما أن الصندوق هو الممول الرئيسي لصندوق السلام الذي يقول إنه يستخدم هذه المنح لبناء «شبكة معلومات» من داخل السودان.

هذا بالإضافة إلى أن أحد فروع صندوق الديمقراطية وهو معهد النقابات الحرة يمول اتحاد نقابات العمال السوداني الذي يتخذ من القاهرة مقراً له ويعد قاعدة هامة تنطلق منها العمليات التخريبية ضد الحكومة السودانية.

تأسس الصندوق القومي للديمقراطية بقرار من الكونجرس عام ١٩٨٣م كمؤسسة خاصة - ظاهرياً - ويشرف الصندوق على توزيع منح هيئة المعونة وغيرها من الأموال الحكومية لمنظمات مختلفة في العالم، وأعلن تشكيل الصندوق الرئيس الأسبق رونالد ريجان في خطاب أمام البرلمان البريطاني عام ١٩٨٢م، وأعد له الخطاب لورنس إيجلبرجر المعروف بفترة طويلة لهنري كيسنجر، وأمضى كيسنجر فترة ضمن مجلس إدارة الصندوق بالإضافة إلى عدد كبير من مسئولي وزارة الخارجية الأمريكية الآخرين، ويذكر أن جورج بوش - وكان نائباً للرئيس - تمكن من تنفيذ عدد من العمليات الاستخباراتية من خلال الصندوق القومي للديمقراطية، كما أن أوليفر نورث - الشخصية المحورية في فضيحة الأسلحة للكونترا - كان يستخدم الصندوق والمنظمات التي يرعاها في كل خطوات العملية السرية التي انتهت بفضيحة.

٤ - مؤسسة فورد وتوابعها:

في عام ١٩٩٤ وحده وفرت شبكة مؤسسة فورد (٨ مؤسسات أمريكية) أكثر من ١٥ مليون دولار لكبرى المنظمات غير الحكومية التي تستهدف النظام في السودان.

وهذه المؤسسات هي مؤسسة فورد، صندوق ليبي، مؤسسة ماك آرثر، جمعيات بيو الخيرية، مؤسسة روكفلر، مؤسسة موت، معهد كارنيجي، ومؤسسة النتون جونز، ويذكر أن هذه الشبكة نفسها هي التي تمول الجهود التي تقوم بها بريطانيا للإطاحة بالحكومة النيجيرية، وتتجاوز الأصول الإجمالية لهذه المؤسسات ٢١ بليون دولار.

هذه بعض الحقائق التي تضع بعض النقاط على الحروف في جانب من جوانب الأعمال والممارسات الخطيرة التي تدور حولنا والتي ينبغي أن ندركها ونتخذ الوسائل الكفيلة بالحفاظ على أقطارنا الإسلامية وسيادة دولنا، فالدول الاستعمارية لم تتخل عن خططها وأهدافها في عالمنا الإسلامي ولكنها رحّلت جيوشها واستبدلتها بتلك المنظمات التي تلعب دوراً خطيراً من وراء الستار. ■

منظمة التضامن المسيحي الدولي تصنف الحكومة المصرية على أنها «حكومة أصولية إسلامية تعمل على سحق الأقلية القبطية في مصر»

مؤتمر الأمم المتحدة للإسكان والتعمير دعوة للاذ

اسطنبول: محمد العباسي

رغم أهمية ما يثار حول مؤتمر الهابيتات الثاني الذي اختتم أعماله في مدينة اسطنبول يوم ١٤ يونيو (حزيران) أو مؤتمر الأمم المتحدة للإسكان والتعمير كما اصطلح على تسميته باللغة العربية، والذي يعد الحلقة الأخيرة من سلسلة حلقات مؤتمرات الإعمار والبيئة التي بدأتها الأمم المتحدة منذ عام ١٩٦٧م بمؤتمر فانكوفر، وكونه يسعى إلى وضع القواعد والقوانين التي من شأنها تفكيك النواة الأولى للمجتمع ألا وهي الأسرة بما يدعو إليه من الانحلال الخلقي والبيئي على كافة مستوياته، وبما يبيحه لأفرادها وبصفة خاصة المرأة الركيزة الأساسية لتماسك الأسرة وامتداد الأمر إلى الأطفال، بسن القوانين التي تبيح خروجهم عن العادات والتقاليد والعرف المعمول به في معظم المجتمعات، بل والمعتقدات الدينية التي تقوم عليها الأسس الأخلاقية التي تحمي المجتمع من السقوط والانهيار، خاصة في المجتمعات الشرقية والدول الإسلامية على وجه الخصوص، بدعوى إفساح المجال للمزيد من الحرية الشخصية وحقوق الإنسان الغربية، وهي في حقيقة الأمر أقرب إلى الانفلات الأخلاقي منها إلى الحرية الشخصية، بما يفتح الباب على مصراعيه لعوامل الفساد والانهيار الأخلاقي وبالتالي الاجتماعي الذي يعني في نهاية المطاف انهيار المجتمع بأكمله، ووقوعه تحت هيمنة وسيطرة المنظمات الصهيونية والماسونية العالمية التي تحاول فرض سيطرتها على مقدرات الأمم والشعوب خاصة الإسلامية منها.

نقول رغم أهمية ذلك الجانب، إلا أن هناك محاولات أخرى لا تقل أهمية وخطورة عنه يجري إعدادها على الساحة في الخفاء، ولم يلتفت إليها أحد حتى الآن، إذ تحاول الأمم المتحدة جاهدة إعطاء نفسها دوراً أكبر على الساحة الدولية في ظل النظام العالمي الجديد، وفرض سيطرتها الكاملة وهيمنتها على مقدرات كافة المجتمعات والدول، وتهميش دور السلطة الحكومية والحكومية داخل البلاد عن طريق أمور في منتهى الخطورة.

أولها: قيامها بدعوة المنظمات غير الحكومية لتقديم مساهماتها في ذلك المؤتمر وفي التحضير له، بل وشجعت اللجنة التحضيرية للمؤتمر التابعة للأمم المتحدة المنظمات غير الحكومية على الاضطلاع بدور فعال داخل اللجان الوطنية المكلفة بإعداد برامج العمل الوطنية، كما حثت من الحكومات إدراج ممثلي المنظمات والجمعيات غير الحكومية في وفودها الرسمية.

وأبرز ما يلاحظ في هذا الصدد أن المجموعة المكلفة بإعداد الصياغة الأولية لبرنامج العمل العالمي كثيراً ما ضمت مقاعد إلى عضوين اثنين عن بعض الجمعيات غير الحكومية إلى جانب المندوبين الحكوميين الثلاثة عشر، إضافة إلى ممثل عن السلطات المحلية.

وذلك كله بهدف التمهيد التدريجي لإحلال الجمعيات الأهلية غير الحكومية والسلطات المحلية محل الجمعيات والمنظمات الحكومية ليكون لها دور أكثر إيجابية في المستقبل بهدف تهميش دور الحكومات ووضعها على الرف.

وبهدف سيطرتها الكاملة وبث سمومها داخل الدول وبين المجتمعات والمنظمات غير الحكومية كوسيلة لتحقيق أغراضها، مكنت الأمم المتحدة تلك المنظمات من تقديم مقترحاتها الخاصة بالوثيقة النهائية للمؤتمر، وما قبل منها من قبل لجنة الصياغة تم إضافته للوثيقة، وكلها موضوعات تتعلق بدور النساء ومكانتهن وأهمية السكن الخاصة بالنسبة لهن.

كما دعت المنظمات غير الحكومية الأمم المتحدة إلى مساندة اقتراحها الخاص الذي يهدف إلى جعل لجنة الأمم المتحدة للمنشآت البشرية تتكون مستقبلاً من أربعة أطراف ٥٠٪ من المندوبين الحكوميين، على أن توزع بقية المقاعد بالتساوي بين السلطات المحلية والقطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية.

كل ذلك بهدف استغلال تلك المنظمات والجمعيات، التي لا يعرف في الغالب من تخدم؟، وما هي انتماءاتها؟، وهل لديها صلات بجمعيات ماسونية أو منظمات صهيونية؟ لفرض سيطرة الأمم المتحدة على مقدرات الشعوب عن طريق إعطاء تلك الجمعيات الشرعية المطلوبة والصفة الرسمية في نفس الوقت الذي تسعى فيه إلى تقليص دور المنظمات الحكومية وتهميش مكانة الدولة حتى تخلو لها الساحة تفعل ما تشاء دون رقيب أو حسيب.

وثانيهما: فرض سيطرتها الكاملة على الاقتصاد المحلي للدول عن طريق التحكم في تمويل المشروعات، وتحديد الأسعار، وإعطاء الفرص كاملة لسيطرة رأس المال الأجنبي على مقدرات الشعوب الفقيرة، بالإضافة إلى فرض سيطرتها الكاملة على مجمل مشروعات البنية التحتية في المجتمعات، خاصة تلك المرتبطة بشبكات المواصلات واستخدامات الطاقة واستغلال مصادر المياه، والتحكم كذلك في كافة مشروعات إقامة المواني والمطارات بشقيها المدني والعسكري والمواصلات السلكية واللاسلكية، بما يفقد الدول خصوصياتها ويهدد أمنها القومي في الصميم.

ورغم تلك السياسة التي تهدف الأمم المتحدة من ورائها فرض سيطرتها الكاملة على مقدرات الشعوب عن طريق سلاح المال في مواجهة الفقر لدى كثير من دول العالم خاصة الإسلامية منه، واستغلال الجمعيات غير الحكومية في مواجهة الحد من سلطة الدولة وسحب البساط من تحت قدميها ليخلو لها الجو، في غياب القوى الحكومية والمنظمات الرسمية إلا أن هناك بعض المحاولات والأصوات الإسلامية المخلصة التي كان لحضورها نوع من هالات الضوء في وسط ذلك الظلام الدامس الذي أصبح يهدد مستقبل البشرية برمتها.

لقد أصدر المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وكذلك المؤتمر الإسلامي العام لبيت المقدس بحثاً هاماً حول «الموئل» مفهومه وأهميته في الإسلام، وذلك في محاولة للرد على دعاوى الحرية الشخصية وحق الإنسان في السكن وفقاً للرؤى الغربية التي تنحدر بكل القيم والمبادئ والأخلاقيات إلى مستنقع الرذيلة والفحش، وأوضح البحث أهمية الموئل أو السكن في نظر الإسلام وكيف أن الله سبحانه وتعالى من على الناس بنعمة البيوت التي هداهم لبنائها وخلق لهم مادتها ليس فقط في الإقامة بل في السفر والارتحال إذ يقول تعالى: «والله جعل لكم من بيوتكم سكناً وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم ويوم إقامتكم ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثاً ومتاعاً إلى حين» (النحل ٨٠).

وأكد البحث أهمية السكن في تحقيق الاستقرار والسعادة للإنسان إذ استخدم القرآن

الأمم المتحدة تشهر سلاحي المال والجمعيات غير الحكومية للحد من سلطة الدولة لتخلو لها الساحة

...ات الأخلاقي

الكريم لفظة السكن للدلالة على العلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة، لأن الأصل أن تكون هذه العلاقة في نظر الإسلام قائمة على اطمئنان كل من الرجل والمرأة للآخر وسعادته بإقامة علاقته معه، وبالتالي استقرار الحياة الزوجية، قال تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجًا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الروم: ٢١) فالسكن هنا سكن جسدي ونفسي.

كما أوضح أن حق السكن الذي تطالب به الأمم المتحدة الآن وتسعى عن طريقه إلى تخريب الأسرة وهدم القيم والأخلاق، هو حق مكفول في المجتمع الإسلامي لكافة المواطنين ومن عجز منهم عن توفير مسكن لنفسه تكفل له المجتمع الإسلامي بذلك إذ ذهب بعض الفقهاء إلى القول بوجوب تكفل الأغنياء بحاجة الفقراء إلى المسكن مطلقًا، ويذهب ابن حزم إلى أن على أغنياء المسلمين أن يقوموا بفقرائهم إذا عجزت أموال الزكاة وغيرها في المجتمع عن القيام بحاجة الجميع من الطعام والشراب واللباس والمأوى.

وحول العلاقة بين السكن والأسرة أوضح البحث أن الأسرة في المقام الأول هي تلك التي تتألف من رجل وامرأة ارتبطا بعلاقة شرعية قانونية أنجب من خلالها الأبناء والبنات، وليست بالأسرة تلك التي تحتوي على علاقة بين اثنين بغض النظر عن هذه العلاقة إن كانت شرعية قانونية أو ليس كذلك وبغض النظر إن كان هذان الاثنان رجلين أو امرأتين أو رجلا وامرأة، فالأسرة بهذا المفهوم أبعد ما تكون عن تحقيق السكن بمعناه النفسي والسعادة والطمأنينة.

وقد ضمن الإسلام للإنسان حصانة في سكن لا يعتدي عليه فيه بما يحقق الغرض الأساسي من المنزل والإقامة فيه من السكن والأمن وتتمثل هذه الحصانة في القواعد التالية:

وجوب الاستئذان فقد أوجب الإسلام على كل من يريد أن يدخل بيت غيره أن يستأذن، أما إذا كان من أهل البيت فقد طلب الإسلام منه أن يدخل البيت من بابه.

منع الإسلام على السلطة مصادرة السكن أو اقتحامه بغير وجه حق. وقد حدث أن عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - تسلق سور أحد المنازل ووجد أمام صاحبه خمرًا، فقال له صاحب المنزل: أنا ارتكبت خطأ، وأنت ارتكبت ثلاثًا: فتجسست والله قال: «ولا تجسسوا»، وصعدت الجدار والله يقول: «وأتوا البيوت من أبوابها»، ودخلت بغير إذن والله يقول: «لا تدخلوا بيوتًا غير بيوتكم حتى تستأنسوا» فعفا عنه عمر على ألا يعود لشرب الخمر.

وأكد البحث في نهايته على أن المسلمين يطمحون لتحقيق هذه القيم للسكن لتشمل كافة البشر بغض النظر عن جنسهم، أو لونهم، لأنهم يرون في تعاليم الإسلام سعادة البشر خاصة في مجال المحافظة على الأسرة ■

حقيقتان تغافل عنهما الكثيرون

بقلم: عبد رب الرسول سياف (*)

مما لاشك فيه ولا جدال معه أن أعداء الأمة يتربصون بها الدوائر، وأن الملة الكافرة بأسرها تسعى متوسلة بجميع ما تيسر لها من إمكانات أن تذل الأمة الإسلامية، وألا تترك لها فرصة لكي ترفع رأسها، وتجدد حياتها، وتبني كيانها على وجه الأرض من جديد.

ولعل أوضاعنا الراهنة، وما يقوم به الأعداء الآن من حيل ومكائد لخير شاهد، وأصدق دليل على هذا الأمر. ويظن البعض أنه بالإمكان أن تتغير نظرة الأعداء تجاهنا ويتبدل عداؤهم إلى حب وصداقة إذا بذلت الجهود في هذا المجال وتذلل لهم المسلمون وزلفوا، ولذلك فإننا نجد بعض المحاولات لكسب رضا الأعداء، وجلب صداقاتهم. لكن الواقع يبرهن على فشل هذه المحاولات، وأنها لم تثمر ولن تثمر إلا عن الذل والهوان والوقوع في أحضان الأعداء أكثر فأكثر، ومع أن المهرولين والمتزلفين يرون خناجر الأعداء وسيوفهم تمر فوق أعناقهم وأعناق شعوبهم، إلا أنهم يكذبون أعينهم ويخدعون شعوبهم لضعف وانهزام في نفوسهم.

ولو أن هؤلاء كانوا يدركون ويعلمون ما أخبر الله به في هذا المجال، ويؤمنون به حق الإيمان، ويعملون بما يؤمنون به لما وقعوا في مثل هذه الأخطاء، ولما تركوا أنفسهم تستعبد وتستهان وتنجرف وراء وعود الأعداء وأكاذيبهم، والله سبحانه وتعالى يقول: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم»، فالذين يسعون للحصول على رضا اليهود والنصارى لن يحصلوا كما ذكر ربنا على هذا، إلا بعد أن يدفعوا الثمن. والثمن هو ثمن باهظ، ويتمثل في التنازل عن الدين، وهذا يعني التنازل عن الحرية والعزة والإباء والإنسانية والرجولة، بل وحتى الآدمية.

فتصور بقاء المسلم على إسلامه مع رضا اليهود والنصارى عنه تصور باطل يرده القرآن بوضوح، ووقوع أمر خلاف ما أخبر به القرآن أمر مستحيل، فالذين يسعون لكسب رضا هؤلاء مع ظنهم بأن هذا يحفظ عليهم دينهم، إما أنهم غافلون عن هذه الحقيقة القرآنية فيسعون وراء المستحيل، وإما أنهم يعرفون ذلك ولكنهم يتجاهلون ويخدعون أنفسهم وأمتهم، وفي كلتا الحالتين هم الخاسرون.

والحقيقة الأخرى التي أخبر بها القرآن هي أن الأعداء لن يكفوا عن قتالنا في حين من الأحيان، إلا أن يردونا عن ديننا - لا سمح الله - وهذا يوجب على المسلمين ألا يفكوا حزامهم ويسترخوا، وإنما يجب أن يكونوا متنبهين حذرين ومستعدين ليل نهار لمقابلة معارك الأعداء الظاهرة، وكيدهم ومكرهم الخفي لأن الله عز وجل قال: «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا»، فتصور بقاء الكافرين معنا في دائرة السلم مع كوننا مسلمين تصور باطل يرده القرآن، ويعلن كذبه وبطلانه، والله هو العليم الخبير، وإن الله - سبحانه وتعالى - أخبرنا عن استمرارية قتال الأعداء ضدنا ما دمنا ثابتين على ديننا. فمعارك الكفار قائمة ضد المسلمين بحكم ما أخبر الله به. وحدوث أمر خلاف ما أخبر به القرآن مستحيل، فالذين يظنون أن مساعيهم الجميلة - على حد تعبيرهم - تمنع الكفار من قتال المسلمين مع بقاء المسلمين على دينهم، إما أنهم غافلون عن هذه الحقيقة القرآنية الثابتة، أو أنهم يتجاهلون ويخدعون أنفسهم وبني أمتهم، ويشعرونهم بالخطأ أنهم في مأمن من قتال الأعداء وكيدهم، وهذا ظلم عظيم يرتكبه هؤلاء مع أنفسهم ومع أممهم، ومع أبناء أمتهم. وإن هذه المساعي لن تأتي إلا بذل وهوان وخسران في الدنيا والآخرة، وإذا أردنا أن نعيش مسلمين أحرارًا أعزاء فلنصنع أنفسنا في ضوء ما أخبر به الله عز وجل، وإخباره صدق وحق لا خلاف فيه. ولنستعد لمقابلة كيد الأعداء ومكرهم، ولنعد القوة التي نرهب بها أعداء الله وأعداءنا. وإن التاريخ لخير شاهد على أن المسلمين متى ما كانوا أقوياء غير متذللين للأعداء كانوا أعزاء أحرارًا ولم يكن الأعداء يجرؤون عليهم.

وأريد هنا أن أؤكد على أني لا أقصد بهذه العبارات أن تقطع الأمة الإسلامية والبلاد الإسلامية علاقاتها مع غيرها من الدول الأخرى، لأن المسلمين يجوز لهم أن تكون بينهم وبين غير المسلمين علاقات وسفارات وعقود واتفاقيات، ولكني أقصد من بيان هذه الأمور أن لا يغفل المسلمون عما يكنه الأعداء لهم، وألا يطمئنوا إلى الأعداء مهما لانت لهجتهم، ومهما لطفت معاملتهم لأن ما أخبر به القرآن حق لا يحدث خلافه، فيجب على المسلمين أن يجددوا النظر في واقعهم وأن يسعوا إلى إعداد أنفسهم، وأن ينفقوا أموالهم في بناء كيانهم بدلاً من السعي لإرضاء أعدائهم، لأن تقديم الأموال للأعداء كما هو الوضع عليه الآن لن يمنعهم من عدائنا، بل يقويهم ضدنا ولن نستفيد منه إلا استفادة المريض من الحبوب المسكنة ■

(*) سياسي ومفكر أفغاني ورئيس اتحاد إسلامي أفغانستان.

هـواجـس الانتخـابـات القــادمـة تتفاعـل

أزمة جديدة بين المؤتمر والإصلاح في اليمن

صنعاء: مالك الحمادي

عاد التوتر مجدداً إلى العلاقات بين حزب المؤتمر الشعبي العام والتجمع اليمني للإصلاح بسبب اتهامات وجهها حزب الرئيس اليمني علي عبدالله صالح لشريكه في الائتلاف بصورة مفاجئة، وكانت اللجنة المركزية للمؤتمر الشعبي العام قد عقدت دورة اعتيادية في مطلع الشهر الجاري وتسبب تقرير أعده د.عبدالكريم الإرياني الأمين العام للمؤتمر، في إثارة أزمة جديدة عندما اتهم شركاءه في الائتلاف باتهامات حرصت وسائل الإعلام الرسمية على إبرازها

■ حشد من الماضي في الانتخابات السابقة

وكان تقرير د. الإرياني قد تضمن للمرة الأولى إشارة للخلافات بين المؤتمر والإصلاح، وعدّد التقرير أن المؤتمر مختلف مع شريكه الإصلاح حول محاربة الفساد المالي والإداري، وبناء الدولة وتسييس الوظيفة العامة، وتحويل المؤسسات الرسمية والمال العام إلى غنائم حزبية

وعلى الرغم من أن هذه الاتهامات لن تجد لها صدى عند المراقبين بحكم سيطرة حزب المؤتمر الشعبي على كل مقدرات الدولة، إلا أن هذه الاتهامات أثارت ردود فعل غاضبة لدى الإسلاميين الذين فوجئوا بالاتهامات من حليفهم المسيطر على الأمور في البلاد، والذي يملك بيده كل مفاتيح السلطة والقرار

وبالإضافة إلى الاتهامات التي وجهها تقرير المؤتمر الشعبي لشركائه الإسلاميين، فقد أعلن المؤتمر عن عزمه (توحيد العملية التعليمية) وهو مصطلح يقصد به إلغاء (المعاهد العلمية) التي يسيطر الإسلاميون على مؤسساتها، وكما أعلن المؤتمر عن ضرورة انسجام مواقف الحزبين المؤتلفين تجاه التسوية السلمية للنزاع العربي الإسرائيلي!

ما وراء الاتهامات

وتكشف القراءة الأولى لاتهامات المؤتمر الشعبي لشركائه في السلطة عن هاجس مبكر تجاه الانتخابات النيابية المتوقعة في إبريل ١٩٩٧م، حيث تعتقد قيادة المؤتمر بأن الإسلاميين لا يحققون فوزاً في أية انتخابات إلا بفضل (المعاهد العلمية) وهو رأي يسود الأوساط اليسارية العلمانية منذ زمن طويل، ومن أجله فرض الحزب الاشتراكي عام ١٩٩٢م قانوناً للتعليم مفصلاً على مقاس اتجاهات الاشتراكيين!

وبالنسبة للطرف الآخر فإنه يرى أن قانون التعليم المذكور يتضمن نواقص كثيرة، كما أن دعاوى قانونية رفعت ضده أمام المحكمة الدستورية العليا لإيقاف تنفيذه، ومن ثم فإن تلك الدعاوى موجودة في الأدراج بانتظار حل المسألة سياسياً، حيث يقترح الإسلاميون أن يتم تناول قضية (التعليم) بشكل عام وبأسلوب علمي بعيداً عن الأجواء السياسية المتوترة التي تفرضها هواجس الانتخابات القادمة

وجدير بالذكر أن قضية (المعاهد العلمية) ظلت مطروحة منذ ١٦ عاماً، لكن التأييد الشعبي الذي تلقاه ولاسيما بين أوساط القبائل اليمنية، جعل أمر إلغائها يرتبط بمشاكل كبيرة، وهو أمر لا يستبعد وقوعه حالياً!

أما بالنسبة لاتهامات المؤتمر لحلفائه بشأن تسييس الوظيفة واستغلال المال العام لمصالح حزبية، فإن أحداً في اليمن لا يأخذه مأخذ الجد، خاصة أن أجهزة الدولة المشهورة بفسادها المالي والإداري تخضع لسيطرة أنصار المؤتمر الشعبي، الذي يضم في عضويته معظم قيادات الدولة الإدارية في مختلف المجالات. وبالتالي تصبح تلك الاتهامات نوعاً من المكايدات السياسية التي تستغل سيطرة المؤتمر على وسائل الإعلام الرسمية لنشرها على أوسع نطاق ممكن

التطبيع مع الصهاينة

لكن المسألة الجديرة بالاهتمام هي مطالبة المؤتمر الشعبي بضرورة وجود سياسة منسجمة تجاه ما يسمى بالعملية السلمية بين العرب والصهاينة، حيث رفض الإسلاميون هذه السياسة بظروفها الراهنة، الأمر الذي كشف أن المؤتمر هو الذي سيسير وحده على خطى التطبيع ولو ببطء شديد. لكن الرفض الشعبي القوي للتطبيع أحرج المؤتمر الشعبي بقوة في الفترة الماضية

ولعل المؤتمر الشعبي أراد بهذا المطلب توجيه رسالة إلى (دعاة السلام) الدوليين بأنه هو وحده الذي يريد الصلح مع «إسرائيل»، ولاسيما أن القوى الدولية تعتبر أن معارضة العملية السلمية قرين للدعوة إلى الإرهاب والتطرف!! وبذلك يضمن المؤتمر الدعم الدولي الذي تنشط معارضة - الداخلية والخارجية - لتستثير عليه باتهامها السلطة بأنها تنتهك حقوق الإنسان وتعمل على التضييق على حرية الأحزاب والصحافة!

ولأن السياسة في اليمن لا تلتزم - غالباً - القواعد المعروفة، فلا يتوقع مراقبون أن تؤدي الأزمة الجديدة - بالضرورة إلى عواقب خطيرة ولا يستبعدون أن تتراجع حدة التوتر إذا نجحت المساعي المألوفة في مثل هذا الشأن في لملمة الأزمة

ومن المرجح أن هناك ثمناً مطلوباً تقديمه من قبل الإسلاميين مقابل تجاوز الأزمة وهو ثمن يتعلق بالانتخابات القادمة التي أعلن د.الإرياني مراراً وتكراراً أن المؤتمر يسعى لإحراز أغلبية فيها تمكنه من الحكم لوحده!

ولعل هذا الأمر يفسره طلب المؤتمر الشعبي بضرورة (الاتفاق على موقف واضح من التنسيق في الانتخابات القادمة) بمعنى أن يوافق الإسلاميون منذ الآن على تنسيق يضمن للمؤتمر الأغلبية! بينما يعلن الإسلاميون - حتى الآن - أنهم سوف يدخلون الانتخابات بقائمة منفصلة كما أن الائتلاف الحالي لا يلزمهم بالتنسيق مع المؤتمر

وأخيراً فإن اليمنيين تعودوا خلال سنوات ما بعد الوحدة على أزمات سياسية ترتبط بالانتخابات حيث كانت أهم أسباب الأزمات السياسية التي أثارت الحزب الاشتراكي آنذاك ترتبط بالانتخابات وضمان موقع الحزب في السلطة.■

هل يلحق يلتسين ببيريز؟

بقلم: أحمد منصور

لم تخف الإدارة الأمريكية خيبة أملها إزاء سقوط مرشحها في انتخابات رئاسة الحكومة الإسرائيلية شيمون بيريز التي جرت في إسرائيل في نهاية مايو الماضي، وكانت للتصريحات والتعليقات التي تلت إعلان فوز بنيامين نتنياهو برئاسة الحكومة الإسرائيلية تشير إلى أن هذه النتيجة قد أدت إلى فقدان الإدارة الأمريكية لتوازنها، وربما عدم قدرتها على استيعاب التغيير غير المنتظر الذي حدث في إسرائيل، والذي سيجبرها على إعادة ترتيب الأوراق - ولو قليلاً - من جديد، فقد ألقى كلينتون بكل ثقله وراء بيريز وقدم له من الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي ما جعل بيريز يقف أمام الصحفيين في زيارته الأخيرة لواشنطن ويعلن أنه قد أفلس من الطلبات فلم يعد يحلم بشيء من أجل رفاهية إسرائيل وأمنها إلا ومنحه إياه كلينتون بدءاً من كونه أول رئيس أمريكي يزور إسرائيل ثلاث مرات خلال عام ونصف فقط، وانتهاء بمنح إسرائيل أجهزة السوبر كمبيوتر العملاقة (كراي-٢) إضافة إلى معلومات الأقمار الصناعية وأحدث إمكانات وطرق التجسس الخاصة بأدق أسرار الولايات المتحدة، وقد أدى هذا الدعم الأمريكي لبيريز إلى أن يجعل بيريز يتحدث للإسرائيليين قبل الانتخابات باعتباره أحد محاور وركائز العلو الصهيوني في التاريخ الحديث.

ويبدو أن حجم التلاحم الاستراتيجي بين أمريكا وإسرائيل قد بلغ في عهد كلينتون - بيريز ذروته مما دفع بعض المراقبين إلى إطلاق اسم «أمريكا الصغرى» على إسرائيل و«إسرائيل الكبرى» على الولايات المتحدة، لكن سقوط بيريز أعاد خلط الأوراق من جديد، لا من الناحية الاستراتيجية ولكن من ناحية التفاهم والمواءمة بين الإدارتين، وفيما بدا عدم التوازن والترقب واضحاً على إدارة كلينتون فقد ظهرت الصدمة على حلفاء بيريز الآخرين بعدما قدموا له كل شيء ثم فوجئوا بنجاح نتنياهو.

السيناريو الذي حدث قبل أيام في إسرائيل يتكرر اليوم في روسيا، فأمريكا وأوروبا تلقي بكل ثقلها خلف الرئيس يلتسين باعتباره رجل الغرب الأول في روسيا، ذلك الرجل الذي ظهر فجأة في الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في أكتوبر عام ١٩٨٧م ولم يكن يعرفه كثير من الناس من قبل، حيث وقف يلتسين في هذا الاجتماع وألقى خطاباً عاصفاً هاجم فيه الحزب الشيوعي السوفييتي بعنف، وكان هذا بداية تسليط الأضواء عليه عالمياً حيث كان الاجتماع هو أول حدث في تاريخ ما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي تنقله وسائل الإعلام العالمية إلى أنحاء العالم عبر الأقمار الصناعية، وخلال أربع سنوات فقط من هذا الخطاب تم إيصال يلتسين إلى رئاسة روسيا في عام ١٩٩١م بعد ما تم تفتيت الاتحاد السوفييتي إلى أكثر من ٨٨ جمهورية ودويلة، كما بدأت الدول الغربية تدعم مشروعات يلتسين التي تهدف إلى فتح أسواق روسيا أمام مطاعم الهمبورجر والكوكاكولا، وتفتيت القوة النووية لروسيا، وإقامة حاجز بين المد الإسلامي في آسيا الوسطى والعالم الإسلامي، ثم بدأت المليارات تتدفق حتى زاد مجموع المبالغ التي تدفقت من الدول الغربية إلى روسيا في الفترة من عام ١٩٩٠م إلى ١٩٩٢م عن ٨٠ مليار دولار، وبدأت سياسة ما يسمى بالإصلاح الاقتصادي تصب أرباحها في جيوب الدول الغربية، والمافيا الروسية، فيما انقسم الشعب الروسي إلى أغلبية مطحونة لا تجد قوت يومها والقلة فاحشة الغنى، وفي عام ١٩٩٣م قام تمرد برلماني ضد يلتسين قاده نائبه الكسندر روتسكوي ورئيس البرلمان رسلان حسب اللاتوف انتهى بضرب مبنى البرلمان بالدبابات والقبض على المتمردين، وبدأ يلتسين يشدد قبضته على السلطة ويقصي كل مخالفيه، فيما ازداد تدفق الدعم الغربي له، وفي ديسمبر ١٩٩٤م تورط يلتسين في الشيشان وبدأت أسهمه تنخفض مع احتجاجات الشعب الروسي على هذا التورط وفي عام ١٩٩٥م قضى ما يقرب من خمسة أشهر متفرقة في المستشفى بسبب أزمات صحية تعرض لها، مما أدى إلى انخفاض شعبيته على كل المستويات، وبدأ نجم المرشح الشيوعي للرئاسة جينادي زيوجانوف يلمع في سماء روسيا مما أصاب الغرب بالخوف على يلتسين باعتباره الشرطي الذي يحمي مصالح أوروبا والولايات المتحدة في آسيا الوسطى، ومع ازدياد تردي الأوضاع الاقتصادية في روسيا بدأت الولايات المتحدة والدول الغربية المالكة لصندوق النقد الدولي تضخ المليارات ليلتسين وأصدر الصندوق في شهر مارس الماضي موافقته على منح روسيا قرضاً بقيمة ١٠,٢ مليار دولار يتم تسديدها على ثلاث سنوات، وفي ٢٩ إبريل حصلت موسكو من نادي باريس على حق جدولة الغالبية العظمى من ديونها الخارجية وهي مديونية تبلغ قيمتها حوالي أربعين مليار دولار.

وعلى الصعيد السياسي فقد نشرت صحيفة «واشنطن تايمز» الأمريكية في مارس الماضي مذكرة سرية لوزارة الخارجية الأمريكية أشارت إلى أن الإدارة الأمريكية لا تزال تراهن على يلتسين كرئيس قادم لروسيا وأن لقاء عقد بين الرئيسين كلينتون ويلتسين في ١٣ مارس الماضي على هامش قمة شرم الشيخ التي عقدت في مصر وعده كلينتون فيه بدعم أمريكي في معركة إعادة انتخابه، وتم بالفعل عقد قمة الدول الصناعية السبع في موسكو في إبريل الماضي وأشار المراقبون إلى أن عقد هذه القمة في موسكو في هذا الوقت جاء كتظاهرة غربية واضحة تقودها الولايات المتحدة لدعم الرئيس الروسي في الحملة الانتخابية بعدما أصبحت كل استطلاعات الرأي تشير إلى تفوق منافسه الشيوعي جينادي زيوجانوف، وقبيل عقد القمة الصناعية في موسكو قام المستشار الألماني هيلموت كول بزيارة لروسيا كانت دعماً واضحاً للرئيس يلتسين، ورغم أن دعم يلتسين علانية في حملته الانتخابية يعد تدخلاً في شئون روسيا - حسب تصريحات المرشحين الروس الآخرين - إلا أن كلاً من الرئيس الأمريكي بيل كلينتون والألماني هيلموت كول أطلقا ثناء تضامن مع الرئيس يلتسين لم يسبق له مثيل وذلك أثناء زيارة كول للولايات المتحدة في مايو الماضي حيث تم تبرئة يلتسين من كل مساوئه بدءاً من ضرب البرلمان وحتى إبادة شعب الشيشان، ووقف كلينتون وكول أمام الصحفيين حيث بدأ كول كلامه قائلاً: «أنا مع غض الطرف عما يجري في روسيا وأدعم القوى السياسية التي تريد الإصلاحات وانفتاح البلد على العالم، تلك القوى التي تعمل على بناء الجسور مع سائر أوروبا والولايات المتحدة، ومن أجل ذلك أتمنى أن يفوز بوريس يلتسين» بعد ذلك تناول كلينتون الكلمة قائلاً: «إنني والمستشار كول معجبان بالطريقة التي يسعى الرئيس يلتسين من خلالها إلى بناء روسيا المستقبل، إنه يمثل سائر القوى الإصلاحية أمل البلاد، ولذلك فإننا نتمنى أن تصوت روسيا من أجل هذا الأمل».

انتهى المزاد الأمريكي الأوروبي الذي ألقى بكل أوراقه خلف يلتسين بنفس الطريقة التي ألقى بها كلينتون وحلفاؤه أوراقهم خلف بيريز لكن بيريز قد ولى وأصيب كلينتون وحلفاؤه بخيبة الأمل، فهل يلحق يلتسين ببيريز فتضيع مراهنات أمريكا وأوروبا وتتبعثر أوراقهم وتتبدد أحلامهم وتدخل أمريكا وأوروبا في دوامة الصراع مع روسيا من جديد؟■

قمة القاهرة..
هل تنجح في استعادة وحدة الصف العربي؟

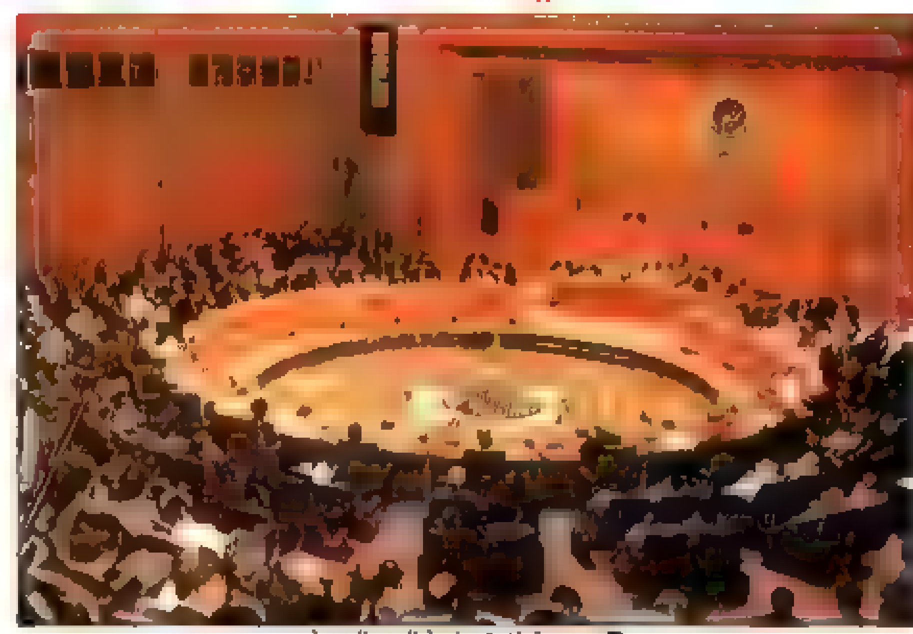

■ أحد اجتماعات جامعة الدول العربية

عمان: عاطف الجولاني

شهدت المنطقة تحركات نشطة ومتسارعة على الصعيد العربي في أعقاب فوز بنيامين نتنياهو برئاسة الحكومة الإسرائيلية وسقوط شيمون بيريز مرشح اليسار الإسرائيلي ومعسكر السلام العربي، وما أثاره ذلك من مخاوف لدى الأطراف العربية والدولية من احتمالات تعثر العملية التفاوضية بين إسرائيل والدول العربية، بسبب السياسات والمواقف المتشددة التي طرحها حزب الليكود وحلفاؤه من الأحزاب الدينية واليمينية في برامجهم الانتخابية، إزاء القضايا الأساسية كموضوع القدس والاستيطان والدولة الفلسطينية، والانسحاب من الجولان.

فخلال أقل من أسبوع عقدت ثلاثة لقاءات على مستوى قمة مصغرة: الأول في القاهرة بين الرئيس المصري والسوري، والثاني في العقبة وشارك فيه الرئيس المصري والعاهل الأردني ورئيس السلطة الفلسطينية، والثالث في دمشق بحضور الرئيسان المصري والسوري وولي العهد السعودي، وتمخضت هذه القمة - التي كانت الأهم - عن توجيه دعوة لعقد قمة عربية موسعة على مستوى الملوك والرؤساء في ٢١ من الشهر الحالي بعد انقطاع دام نحو ست سنوات.

وكان الرئيس المصري قد أشار قبل ثلاثة أيام فقط من قمة دمشق إلى صعوبة عقد قمة موسعة لزعماء الدول العربية، وكانت سورية - كما أشار الكثير من المراقبين - هي محرك والضاغط لعقد القمة التي تكثر التساؤلات حول توقيتها وطبيعة القضايا التي ستناقشها والنتائج التي يتوقع أن تتمخض عنها.

وزير الخارجية المصري أوضح الهدف الرئيسي لقمة دمشق المصغرة والقمة العربية الموسعة في القاهرة، وقال: «ترص الصفوف للخروج بموقف موحد مع الدول العربية دعم عملية السلام وليس ضدها».

فالقمة المقترحة لا تأتي بهدف إعادة لمّ الشمل العربي وتعزيز التضامن بين الدول العربية لمواجهة الأخطار المحدقة بالأمة العربية، وما يؤكد ذلك توقيت عقدها بسقوط رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز الذي راهنت عليه كثير من الأطراف العربية، ولم تتوقع خروجه من دائرة التأثير السياسي في إسرائيل.

والهدف الأساسي بعقد القمة هو توجيه رسالة إلى إسرائيل والإدارة الأمريكية بعدم رضى الأطراف العربية، وتخوفها من فوز الأحزاب اليمينية والدينية في الانتخابات الإسرائيلية، ومن البرامج السياسية المتشددة التي تطرحها، ومحاولة ممارسة ضغط على رئيس الحكومة الإسرائيلي المنتخب كي يخفف من لهجته المتشددة ويعمل على إبداء مرونة أكبر إزاء القضايا التفاوضية المطروحة، وكان وزير الخارجية المصري عمرو موسى قد أشار بصورة واضحة إلى أن هدف القمة العربية الموسعة هو على حد وصفه مواجهة سياسات الزعيم الإسرائيلي المتشدد الجديد بنيامين نتنياهو.

وإلى جانب العملية السلمية التي ستكون محور النقاش في القمة والتي يتوقع أن يصدر تأكيد من المجتمعين على التمسك بها والحرص على مواصلتها، فقد تطرح قضايا أخرى كإعلان التضامن مع دولة البحرين في مواجهة التحديات الداخلية التي تستهدفها، وإبداء القلق من الاتفاق التركي الإسرائيلي، وكانت قمة دمشق قد ناقشت هاتين القضيتين إضافة إلى الأخطار التي تتهدد عملية التسوية، ويتوقع أن تكون قمة القاهرة الموسعة نسخة مكبرة عن القمة الثلاثية في دمشق سواء كان ذلك من حيث قضايا البحث أو القرارات والنتائج المتوقعة مع فارق بسيط وهو أن قمة القاهرة المرتقبة قد تشهد خلافات وملابسات بين بعض الأطراف العربية.

وتجدر الإشارة إلى أن محوراً عربياً ثلاثياً قد بدأ بالتبلور خلال الأشهر الماضية يضم مصر وسورية والسعودية، وهي أطراف فاعلة في المنطقة، وتملك التأثير على أطراف عربية أخرى وإلى جانب هذا المحور الثلاثي، الذي نسق مواقف موحدة إزاء عدة قضايا، فإن هناك بوادر لقيام محور مضاد إسرائيلي تركي مدعوم من الولايات المتحدة وقد تنضم إليه أطراف أخرى خلال القمة القادمة.

ضغوط أمريكية لمواصلة التفاوض

الإدارة الأمريكية التي تُعنى بصورة أساسية باستمرار العملية السلمية والمطلوبة دون وصولها إلى طريق مسدود، أبدت قلقاً واضحاً إزاء التحركات العربية التي تسارعت بعد إعلان فوز

نتنياهو، وسارعت إلى الطلب من الأطراف العربية بعدم التسرع في الحكم على توجهات الحكومة الإسرائيلية الجديدة.

والإدارة الأمريكية التي تجد نفسها عاجزة عن ممارسة أية ضغوط حقيقية على رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب طيلة الأشهر الستة القادمة حتى يجري انتخابات الرئاسة الأمريكية نهاية هذا العام يتوقع أن تمارس ضغوطاً شديدة على الأطراف العربية وفي اتجاهات مختلفة مع اتخاذ مواقف تتعارض مع المصالح الأمريكية المستندة إلى استمرار العملية السلمية في المنطقة.

وقد صدرت عن مسؤولين أمريكيين تحذيرات للأطراف العربية من اتخاذ مواقف تضرّ بالعملية السلمية، التي ترى الإدارة الأمريكية أنه ينبغي أن تستمر في كل الظروف وتحت أي سقف كان، بحجة أنه لا يوجد بديل عن المضي في عملية المفاوضات.

ويتوقع أن تلجأ الإدارة الأمريكية التي تحاشت إظهار استيائها من النية بعقد قمة القاهرة المرتقبة إلى ممارسة ضغوط غير معلنة على الأطراف العربية للحيلولة دون اتخاذ مواقف قوية إزاء عملية التسوية، ولمنع هذه اللقاءات العربية التي بدأت تنشط مؤخراً من أن تكون بداية حقيقية وجادة لإعادة بعض التضامن ووحدة الصف العربي.

وكانت الإدارة الأمريكية قد بدأت بصورة معلنة ممارسة ضغوط سياسية على سورية التي هاجمت رئيس الحكومة الإسرائيلية المنتخب، وبدأت العمل من أجل حشد موقف عربي لمواجهة التحدي الطارئ، فقد وجهت الإدارة الأمريكية خلال الأيام الماضية اتهامات لسورية بدعم الإرهاب الموجه لتركيب، والقادم من أراضيها، كما وجهت وزارة الخارجية الأمريكية تحذيرات لرعاياها في سورية لتوخي الحيطة والحذر، وأكدت وقوع عدة انفجارات خطيرة في سورية قبل عدة أسابيع، وهو ما نفته الحكومة السورية.

وقد اعتبر المراقبون هذه الاتهامات والتحذيرات محاولة أمريكية للضغط على سورية وتوجيه رسالة إليها بضرورة التوقف عن إبداء مواقف متشددة إزاء الحكومة الإسرائيلية الجديدة قد تؤثر بصورة سلبية على مسار العملية السلمية، خاصة وأن الإدارة الأمريكية تدرك أن مثل هذه المواقف قد تؤدي إلى تصليب الموقف العربي وكبح جماح عملية التطبيع التي تسارعت خلال الشهور الماضية.

وأشار إلى أن الإدارة الأمريكية كانت تفضل فوز شيمون بيريز بانتخابات رئاسة الوزراء الإسرائيلية نظراً لما قد يسببه فوز نتنياهو من تحديات للعملية السلمية، غير أن الرئيس الأمريكي أكد بصورة قاطعة استمرار دعم الولايات المتحدة للموقف الإسرائيلي أياً كان شكل حكومته الجديدة.

ويرى البعض أن هناك شكوكاً قوية في قدرة الإدارة الأمريكية، التي بدأت بصورة فعلية حملتها الانتخابية، على مواصلة دفع العملية السلمية بنفس القوة والزخم السابق، فهي لا تملك أوراقاً قوية للضغط على نتنياهو الذي انتصر لصالح منافسه

الولايات المتحدة تشعر بقلق بالغ من التنافس الفرنسي المتصاعد لها في الشرق الأوسط

بيريز في الانتخابات الأخيرة، إضافة إلى أن نتنياهو يحظى بتأييد قوي لبرامجه المتشددة من قبل حلفائه في الأحزاب الدينية اليمينية ومن قبل الشعب الإسرائيلي الذي أظهرت نتائج الانتخابات بصورة لا تدع مجالاً للشك توجهه نحو مزيد من التشدد والتطرف.

كما أن الإدارة الأمريكية ستجد صعوبة في إقناع الدول العربية والضغط عليها للقبول بالتفاوض مع الحكومة الإسرائيلية وفق الرؤية التي يطرحها رئيس وزرائها الجديد، خاصة وأن هناك مؤشرات قوية على أن تفرد الولايات المتحدة برعاية العملية السلمية قد بات موضع شك، حيث إن فشل الإدارة الأمريكية في ممارسة ضغوط على الحكومة الإسرائيلية الجديدة، وفي نفس الوقت زيادة ضغوطها على الأطراف العربية، قد يدفع هذه الأطراف للتقارب بصورة أكبر مع الدور الفرنسي الذي ينهض بشكل قوي على خط عملية التسوية، ويطالب بدور فرنسي وأوروبي أكبر في العملية التفاوضية، وقد بات واضحاً أن المنطقة تشهد عملية استقطاب وتنافس سياسي بين فرنسا والولايات المتحدة التي تشعر بقلق بالغ من التحدي الفرنسي الجديد.

وقد سارع الرئيس الفرنسي جاك شيراك إلى دعوة رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب لزيارة فرنسا، وبصورة متوازية ومتزامنة مع الدعوة التي وجهها الرئيس الأمريكي لنفس الغرض، مع الإشارة إلى أن المسؤولين الإسرائيليين عموماً يبدون تحفظات شديدة تجاه أي دور فرنسي أو أوروبي في إدارة العملية السلمية، وقد طالب السفير الإسرائيلي في السويد قبل أيام الدول الأوروبية بعدم التدخل في مجرى العملية التفاوضية بين إسرائيل والأطراف العربية.

وهناك تساؤلات تطرح الآن حول إمكانية قيام فرنسا بدعم المحور السوري ـ المصري ـ السعودي في مواجهة المحور الإسرائيلي ـ التركي الذي يحظى بالمساندة الأمريكية، وإن كان البعض يرى

لابد أن تراجع القمة الموقف من التسوية مع العدو الصهيوني بعدما ثبت أنها لا تصب في مصلحة العرب

أن التقارب بين أطراف المحور العربي الثلاثي ما هو إلا تقارب تكتيكي لا يمكن المراهنة على استمراره خلال الفترة القادمة.

مطالب الحد الأدنى

وفي إدراك لحقيقة الدوافع التكتيكية وراء التقاربات واللقاءات والقمم العربية التي عقدت وتعقد في هذه المرحلة وصعوبة المراهنة على إمكانية أن تسهم في إعادة بناء موقف عربي رسمي ينسجم مع ثوابت الأمة ومنطلقاتها، فإننا لا نملك سوى الوقوف إلى جانب أية خطوات أو محاولات ـ مهما كانت متواضعة ـ من شأنها أن تعزز صلابة الموقف العربي في مواجهة المخططات المعادية التي تستند إلى المشروع الصهيوني كرأس حربة في مقاومته لأية مشروعات عربية إسلامية للنهوض وإعادة الاعتبار للأمة ولدورها الحضاري.

فقد سعت الأطراف المعادية بشكل حثيث، وبذلت جهوداً كبيرة للقضاء على كل ما من شأنه تعزيز التقارب العربي الإسلامي، وعملت على تحطيم أية مؤسسات تحمل عناوين لتنسيق عربي أو إسلامي، بهدف إتاحة المجال أمام قيام إقليم شرق أوسطي جديد يغيب عنه البعد العربي والإسلامي ويقوده الكيان الصهيوني بما يحقق أهدافه وأهداف القوى المعادية والطامعة.

وانطلاقاً من تقديرنا لخطورة الواقع الذي تعيشه الأمة ويحول دون طرح مطالب قد ينظر إليها كرغبات جامحة محلقة في الخيال، فإن الأقل القليل الذي نطلبه من قادة الأمة الذين سيجتمعون في القاهرة:

أولاً: السعي الجاد لإعادة اللحمة والتماسك للموقف العربي المتصدع وتعزيز التضامن العربي بما يخدم مصالح الأمة وشعوبها ولعل إعادة الاعتبار لدور الجامعة العربية ومؤسساتها خطوة في الاتجاه الصحيح رغم كل ملاحظاتنا على ضعف وهامشية دورها خلال المرحلة السابقة.

ثانياً: مراجعة الموقف من عملية التسوية السلمية مع الكيان الصهيوني التي أثبتت جميع الوقائع أنها لا تخدم سوى مصالح العدو الصهيوني، وأنها ألحقت أضراراً كبيرة بمصالح الأمة، وإذا كان البعض تذرع باختلال موازين القوى الدولية وبعدم القدرة على مواجهة الرغبة والضغط الدولي للدخول في التسوية والمضي فيها فإن ثمة تغيرات مواتية تتيح إعادة تقييم الموقف من عملية التسوية بكاملها.

ثالثاً: دعم قوى المقاومة التي تتصدى للخطر الصهيوني والتوقف عن محاصرتها وملاحقتها وتصنيفها كقوى إرهابية، وإذا كان هذا الموقف ينبغي له أن يتخذ سابقاً، فإنه قد بات الآن أكثر ضرورة وأهمية، فالبرامج التي يطرحها حزب الليكود وحلفاؤه لا تكافئها سوى البرامج القوية التي تطرحها حركات المقاومة التي ثبت أنها الأقدر والأكثر نجاحاً على وضع حد للغطرسة الصهيونية.

رابعاً: وقف مسيرة التطبيع مع الكيان الصهيوني والانسجام مع الموقف الشعبي الرافض لإنهاء حالة الصراع مع العدو الذي ما يزال يحتل الأرض ويمارس قمعه الوحشي ضد الشعبين الفلسطيني واللبناني ■

بعد فوز الديمقراطيين الساحق في الانتخابات الألبانية

هل انتهى العصر الشيوعي في ألبانيا؟

■ الرئيس صالح بريشا وسط مؤيديه بعد إعلان فوز حزبه في الانتخابات

تيرانا: د. حمزة رويبح

قبل انتهاء التصويت بأربع ساعات أعلنت الأحزاب «يسارية الرئيسية «الاشتراكي - الاشتراكي الديمقراطي - التحالف الديمقراطي ومعها الحزب الزراعي والأقلية اليونانية والوحدة الوطنية» انسحابها من حلبة التنافس متهمة الحزب الديمقراطي والبوليس بالتدخل والتزوير الفاضح لصالح الحزب الديمقراطي الحاكم، على إثر ذلك أعلن الرئيس بريشا «أن الانتخابات كانت نزيهة وحرة وأن الشيوعيين لن يتغيروا، فهكذا فعلوا في انتخابات ١٩٩٢م، إنهم يبكون عند الهزيمة هكذا يفعلون».

على أن انسحاب المعارضة من الانتخابات التي يظلال من الشك حول النتائج النهائية والتي نال الحزب الديمقراطي بـ٩٥ مقعداً في «الجولة الأولى» منها من مقاعد البرلمان البالغ عددها ١٤٠ وهو ما يحقق لهم نسبة ٦٧٪ تمكنهم من تعديل الدستور بدون معارضة وبدون إجراء استفتاء، قد يفشل في الحصول على أغلبية فيه، كما حدث في ١٩٩٤م، ومن المتوقع فوز الحزب الديمقراطي بستة مقاعد أخرى في الإعادة ليصبح رصيده ١٠١ مقعد كاملي نسبة يحققها الديمقراطيون منذ زوال العصر الشيوعي.

وقد جاء في تقرير منظمة الأمن والتعاون الأوروبي والتي أشرفت على الانتخابات «أن تجاوزات ومخالفات قد وقعت أثناء العملية الانتخابية ويجب أن يتم التحقيق فيها وإعادة الانتخابات في الدوائر التي حدثت فيها التجاوزات»، على أن الحكومة التي فازت بما لم تكن تحلم به ظلت ترد على صدى ويرمي أن الانتخابات كانت نزيهة، ومع زيادة الضغط الأوروبي اضطر كل من رئيس الحزب الحاكم «تريتان شيهو» والرئيس صالح بريشا إلى الاعتراف بالتجاوزات، واتهما المعارضة بأنها السبب في ذلك، إذ لولا انسحابها لما حدث الهرج والمرج الذي أدى بلاشك إلى وقوع تجاوزات. وقد طالب الرئيس بريشا بالتحقيق في التجاوزات التي حدثت واتخاذ اللازم، وفي محاولة منه لامتصاص الاعتراض الأوروبي والضغوط الأمريكية فقد ألغى النتائج في ٤٥ دائرة انتخابية.

حسابات الحزب الديمقراطي

لقد بنى الحزب الديمقراطي الانتخابات واضعاً في حساباته الفوز بـ٥٥٪ في الجولة الأولى على أن يرتفع الرصيد إلى ٦٠٪ بعد الجولة الثانية، وتطبيق قانون الأغلبية الذي يمنح الحزب الفائز معظم أصوات الأحزاب التي لم تحقق نسبة ٤٪ حسب قانون الانتخابات، كان الوضع العام قبل الانتخابات لا يساعد الديمقراطيين كثيراً، وكان الخيار الشعبي صعباً جداً، فعلى الشعب أن يختار إما العودة إلى الشيوعية بكل مرارتها والتي يعرفها الألبان أكثر من غيرهم «الحزب الاشتراكي وريث الحزب الشيوعي» أو اختيار الحزب الديمقراطي بكل عيوبه «الفساد والرشوة وتسلط البوليس»، بيد أن الحزب قد أعد العدة مبكرة سلسلة من القوانين - ذكرناها في مقال سابق - والتي كان من شأنها إضعاف الجبهة الاشتراكية وعدم تمكين الكوادر الكبيرة والأسس «المعروفة من الترشيح باسم قانون منع الاضطهاد السياسي (ANTIGENOCIDE) وكذلك قانون الملفات القديمة (FILE, DOSSIERE LAW) للمتعاونين مع البوليس السري السابق في عهد الشيوعية، ثم كان انضمام الباب إلى الاتحاد الأوروبي ليرفع من أسهم الحزب الديمقراطي، ويعطي بريق من الأمل للألبان في انضمامهم إلى أوروبا لاحقاً.

كما قام الحزب الديمقراطي بعقد المؤتمر الحزبي الثالث والذي جاء بقلب الموازين وتمت عملية تغيير كبيرة في صفوف الحزب من القيادة حتى القاعدة، وتم انتخاب الدكتور تريتان شيهو رئيساً للحزب، وهو من أسرة مسلمة عريقة من جنوب ألبانيا وغير معاد للعرب «بالمناسبة كلمة شيهو تعني شيخ» وجاء انتخاب أعضاء المكتب السياسي ليضم قائمة طويلة من المثقفين وخصوصاً الأطباء، والذين يساندون زميلهم الرئيس بريشا.

كما عمد الحزب الديمقراطي إلى ترشيح الشباب والمثقفين «بالمناسبة لا توجد أمية في ألبانيا»، كما عمد إلى ترشيح أبناء العائلات الكبرى خصوصاً في الريف الألباني، والتي يدين معظمها بالإسلام كدين «دون الدخول في تفاصيل»، كما دخل الحزب الانتخابات معتمداً على الصورة القائمة التي مازال يحملها الشعب تجاه الشيوعيين، وقد قام الإعلام الألباني بدور بارز في

كشف الماضي الرهيب للعصر الشيوعي، إذ قام بفتح الملفات القديمة للشيوعيين، وقام بعرض جلسات مجلس الوزراء في العصور البائدة وفضح على الملأ ما قاله الرئيس السابق «رامز عاليا» في أحد الاجتماعات عن الدين وكيف أنه يحقد على أي دين، ويدعو إلى محاربته، وكذلك سخريته من التعددية الحزبية وحرية التعبير.

ببساطة دخل الديمقراطيون الانتخابات وفي جعبتهم الثعابين التي ظنوا أنها ستأكل ما صنع الشيوعيون، كما اعتمد الحزب على صورة الرئيس بريشا بوصفه الزعيم الديمقراطي الذي أخرج الناس من براثن الشيوعية، والذي تدخل بدوره لمساعدة الحزب بكل طاقته، واعتمد على رصيده لدى الأحزاب الصغيرة والتي تم منحها فرصة العمر، وذلك حين أبقى على نسبة الـ ٤٪ كما هي، وذلك حتى يمكنها من دخول البرلمان، وحتى يقلل النسبة التي يمكن للشيوعيين أن يفوزوا بها، كما وعد بعض أحزاب اليمين أن يدخل معهم في ائتلاف حال عدم فوز الديمقراطيين بالأغلبية في الانتخابات.

شعارات المنافسة

دخل الديمقراطيون الانتخابات تحت شعار «معنا يكسب الجميع» ووعدوا الشعب بمسكن طيب وسيارة وحياة آمنة. في حين دخل الاشتراكيون الانتخابات وكأنهم في معركة حربية أعدوا لها من الوثائق والأسلحة المشروعة وغيرها ما لم يكن في حسابات الحزب الديمقراطي ولا الرئيس بريشا نفسه، فقد دخلوا الحملة تحت شعار «معنا لإسقاط بريشا» وقاموا بنشر صور ووثائق للرئيس بريشا أيام كان عضواً بالحزب، ومع كبار القادة الشيوعيين مذكرين إياه بالماضي القريب حتى لا ينسى، كما رفعوا صورة رئيس الحزب «فاتوس نانو» والذي يقضي عقوبة السجن بتهمة الفساد إبان كان رئيساً للوزراء قبل انتخابات عام ١٩٩٢ وقاموا بطبع صوره على لافتات واعتمدوها كرمز لكبت الحرية في عصر بريشا، زاعمين أنه سجين رأي وليس متهماً في قضية.

كما قامت جريدتا كوها يونا «عصرنا»، زير بوبلي «صوت الشعب» واللتان تحققان أعلى نسبة توزيع للجرائد اليومية في البانيا، بجهد كبير لدعم اليساريين في الانتخابات، وتحمل مراسلوها وكتّابها العديد من المضايقات من البوليس الألباني بسبب كتاباتهم المباشرة واتهاماتهم الصريحة والتي طالت الرئيس بريشا نفسه في الكثير من الأحيان، واتسمت هاتان الجريدتان بالعداء للعرب والمسلمين، وأحدهما كتبت عن الحجاب واختلقت مقالات عن الإرهاب في البانيا، ونددت بعدم إقامة علاقات بين البانيا والعرب والمسلمين. وعلى الرغم من العداء التقليدي لأمريكا فقد زار نائب رئيس الحزب الاشتراكي أمريكا قبل أسابيع من الانتخابات وعاد وكأنه أخذ تطمينات أمريكية بالتعامل مع الشيوعيين حال فوزهم في الانتخابات القادمة، وهذا ما دعاهم للقول عقب الهزيمة الساحقة التي لم يحصلوا فيها إلا على ٨ مقاعد «في حين كان لهم ٣٨ في السابق» إنهم لا يثقون في أوروبا ولا في منظمة التعاون والأمن الأوروبي «المراقب الأساسي للانتخابات» وأنهم يثقون في أمريكا فقط!

نفت استطلاعات الرأي الأولية للانتخابات والتي أجرتها مؤسسات ألبانية غير حكومية المعارضة اليسارية وحزبين صغيرين للانسحاب من الانتخابات قبل نهاية التصويت، وأصدروا بياناً يطالبون فيه بإلغاء الانتخابات وإعادتها في جو من الحرية والديمقراطية، وقالوا إنهم لن يشاركوا في الإعادة، بيد أن حزب الأقلية اليونانية «حقوق الإنسان» تراجع بعد ذلك عن موقفه خصوصاً بعد أن علم بتخطيه نسبة الـ ٤٪ وبعد التشاور مع اليونانيين بالقطع.

أحداث مؤسفة

عقب النتيجة التي أعلنت وعقب تيقن الشيوعيين بفشلهم أصدروا بياناً يدعون فيه الشعب إلى مسيرة وسط العاصمة للتنديد بممارسات الحزب الديمقراطي والرئيس، ورغم أن البوليس لم يوافق على التصريح لهم إلا أنهم

> **الشعب الألباني كان أمام خيارين لا ثالث لهما: إما الشيوعية بكل مرارتها.. أو الحزب الديمقراطي بكل مفاسده ومساوئه**

تجمعوا بالفعل بالميدان الكبير في العاصمة ورفعوا شعارات تندد بالرئيس بريشا «الشنق لبريشا» ودعوا إلى عودة النظام الشيوعي مرددين «أنور خوجا حي بيننا» مما دفع البوليس إلى مطاردتهم والاعتداء عليهم، وزيادة في الإصرار والاستمرار في معارضة نتائج الانتخابات أعلن المرشحون اليساريون إضرابهم عن الطعام، لكن كل ذلك لم يغيّر موقف الرئيس بريشا الذي أعلن أن الانتخابات كانت نزيهة، وأن انسحاب مندوبي الأحزاب من الانتخابات هو الذي أدى إلى فوضى كبيرة وخلل حدثت معه المخالفات، ودعا المعارضة للمشاركة في الجولة الثانية من الانتخابات وتفويت الفرصة على من يتربصون بألبانيا واستقرارها، كما كرر أنه ستجري تحقيقات واسعة في المخالفات، وبالفعل ألغيت بعض النتائج على أن تعاد في موعد آخر في محاولة أخرى لامتصاص الغضب.

التقرير الأمريكي

وقد أصدرت الخارجية الأمريكية بياناً حول الانتخابات الألبانية حملت فيه على الحكومة، وأكدت أن مخالفات قد وقعت وأنه إذا لم تصحح الحكومة هذه الأخطاء فإن علاقاتها بالغرب وأمريكا ستتأثر، ودعا التقرير إلى إعادة جزئية للانتخابات، وحمل البيان المعارضة مسؤولية ما حدث، وذلك بتركها اللجان وانسحابها، كما ندد التقرير بالتواجد البوليسي المكثف حول اللجان الانتخابية مما خلق جواً من الرعب في اللجان، ونتيجة للضغوط الأمريكية والأوروبية على الرئيس بريشا فإنه يتردد في دوائر الحزب الديمقراطي أنه سيعيد الانتخابات في حوالي ٤٥ دائرة مما يعتقد أن التلاعب والتجاوزات قد حدثت فيها.

ومن المنتظر أن يتشكل البرلمان القادم من (الحزب الديمقراطي ٧٠٪ - الحزب الجمهوري ٥٪ - الأقلية اليونانية ٥٪، والنسبة الباقية للجبهة الوطنية «يحتمل دورها في الإعادة» الحزب الاشتراكي «إن وافق على الدخول»).

وعلى الرغم مما ذكرناه سابقاً من محاولات الشيوعيين إثارة نوع من الضجيج لإحراج الحكومة أمام العالم، إلا أن الشعب الألباني قد عبر عن ارتياحه لفوز الديمقراطيين وانتهاء الشيوعيين، وإن كان المثقفون يفضلون وجود معارضة قوية تحد من طموحات الحزب الديمقراطي وزعمائه حتى لا يتحول الحزب الديمقراطي إلى الحزب الأوحد، كما كان الحال فيما مضى، ولقد أثبت الشعب الألباني أنه صاحب وعي وفهم سياسي، إذ بلغت نسبة المشاركة في الانتخابات ٨٩٪، كما عبر الكثيرون في استبيان قامت به إحدى الدوائر غير الحكومية عن رغبتهم في الإصلاح السياسي قبل الاقتصادي والتعدد الحزبي لضمان عدم تكرار التجربة الشيوعية.

ويبقى السؤال:

هل كان هناك دور للإسلام في التجربة الأخيرة؟

والجواب: إن الطريق أمام البانيا للدوران في المنظومة الأوروبية مازال مفتوحاً وأوروبا تدعم هذا التوجه وكذلك أمريكا، ولكن مازال أمام البانيا شوط كبير، ومؤسسات أوروبا المختلفة تراقب عن كثب ما يحدث، ولن تسكت إذا رأت ما يهدد استقرار البانيا سياسياً ولو ضحت بالديمقراطيين، إذ إن اعتقادهم يتلخص في أن انخراط البانيا في المؤسسة الأوروبية وذوبانها فيها يقضي على الإسلام المتنامي والمتصاعد بصورة تدريجية لا ينفع معها الحل غير السياسي، وقد أشار الرئيس بريشا إلى أن البانيا كانت وستظل جزءاً من أوروبا، وذلك حين سئل في لقاء مع تليفزيون دبي قبل الانتخابات وقال إن علاقاتنا مع بعض الدول العربية جيدة ومتطورة. وأشاد الرئيس في ذلك اللقاء بدور الهيئات العربية والإسلامية والإغاثية العاملة في البانيا ودورها في مساعدة الشعب الألباني وجلبها للمستثمرين العرب.

وأخيراً فإن الدولة فتحت قنوات مع المشيخة الإسلامية وجمعية الثقافة الإسلامية وتعاونا معاً للوقوف ضد التيار اليساري. ولكن ماذا كسب الاثنان حتى الآن؟ لا شيء، فهل تشهد الأيام القادمة دعماً من جانب الدولة لهما؟ أم أن الحكومة وفي محاولة إرضاء الغرب الساخط ستدير وجهها عنهما؟ هذا ما ستكشف عنه الأيام. ■

شرعية العمليات الاستشهادية في فلسطين المحتلة

بقلم العلامة الدكتور: يوسف القرضاوي

تساءل الكثيرون بعد التفجيرات الأخيرة التي تمت في القدس، وتل أبيب، وعسقلان، وقتل فيها من قتل من الإسرائيليين نتيجة العمليات الاستشهادية التي قام بها شباب من حركة المقاومة الإسلامية «حماس».. تساءلوا عن حكم هذه العمليات التي يسمونها «انتحارية»: هل تعد جهاداً في سبيل الله أم إرهاباً؟ وهل هؤلاء الشباب الذين يضحون بأنفسهم في هذه العمليات يعتبرون شهداء أم يعتبرون منتحرين، لأنهم قتلوا أنفسهم بأيديهم؟ وهل يعتبر عمل هؤلاء من باب الإلقاء باليد إلى التهلكة الذي نهى عنه القرآن في قوله تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»؟ (البقرة: ١٩٥)

وأود أن أقول هنا: إن هذه العمليات تعد من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله، وهي من الإرهاب المشروع الذي أشار إليه القرآن في قوله تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» (الأنفال: ٦٠)

وتسمية هذه العمليات «انتحارية» تسمية خاطئة ومضللة، فهي عمليات فدائية بطولية استشهادية، وهي أبعد ما تكون عن الانتحار، ومن يقوم بها أبعد ما يكون عن نفسية المنتحر، إن المنتحر يقتل نفسه من أجل نفسه، وهذا يقتل نفسه من أجل دينه وأمته، والمنتحر إنسان يائس من نفسه ومن روح الله، وهذا المجاهد إنسان كله أمل في روح الله تعالى ورحمته، المنتحر يتخلص من نفسه ومن همومه بقتل نفسه، والمجاهد يقاتل عدو الله وعدوه بهذا السلاح الجديد الذي وضعه القدر في يد المستضعفين ليقاوموا به جبروت الأقوياء المستكبرين، أن يصبح المجاهد «قنبلة بشرية» تنفجر في مكان معين وزمان معين في أعداء الله والوطن، الذين يقفون عاجزين أمام هذا البطل الشهيد، الذي باع نفسه لله ووضع رأسه على كفه، مبتغياً الشهادة في سبيل الله؟

فهؤلاء الشباب يدافعون عن أرضهم - وهي أرض الإسلام - وعن دينهم وعرضهم وأمتهم، ليسوا بمنتحرين، بل أبعد ما يكونون عن الانتحار، وإنما هم شهداء حقاً بذلوا أرواحهم - وهم راضون - في سبيل الله، ما دامت نياتهم خالصة لله، وما داموا مضطرين لهذا الطريق لإرهاب أعداء الله، المصرين على عدوانهم، المغرورين بقوتهم، وبمساندة القوى الكبرى لهم، والأمر كما قال الشاعر العربي قديماً:

إذا لم يكن إلا الأسنةُ مركبٌ ... فما حيلة المضطر إلا ركوبها!

ليسوا منتحرين، وليسوا إرهابيين، فهم يقاومون مقاومة مشروعة - من احتل أرضهم وشردهم وشرد أهلهم، واغتصب حقهم، وصادر مستقبلهم، ولازال يمارس عدوانه عليهم، ودينهم يفرض عليهم الدفاع عن أنفسهم، ولا يجيز لهم التنازل باختيارهم عن ديارهم، التي هي جزء من دار الإسلام الكبرى.

ولا يعد عمل هؤلاء الأبطال من الإلقاء باليد إلى التهلكة، كما يتصور بعض البسطاء من الناس، بل هو عمل من أعمال المخاطرة المشروعة والمحمودة في الجهاد، يقصد به النكاية في العدو، وقتل بعض أفراده، وقذف الرعب في قلوب الآخرين، وتجرئة المسلمين عليهم.

والمجتمع الإسرائيلي مجتمع عسكري، رجاله ونساؤه جنود في الجيش، يمكن استدعاؤهم في أية لحظة، وإذا قتل طفل أو شيخ في هذه العمليات، فهو لم يقصد بالقتل، بل عن طريق الخطأ، وبحكم الضرورات الحربية، والضرورات تبيح المحظورات، ولا بأس أن أسوق هنا بعض ما ذكره الفقهاء في هذا الجانب وما ذكره المفسرون في آية «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» (البقرة: ١٩٥)

ما قاله الجصاص الحنفي: قال الإمام الجصاص في كتابه «أحكام القرآن» في تفسير الآية: قد قيل فيه وجوه، أحدها: ما حدثنا محمد بن بكر قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح قال: حدثنا ابن وهب عن حيوة بن شريح وابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم أبي عمران قال:

غزونا بالقسطنطينية وعلى الجماعة عبدالرحمن بن الوليد والروم ملصقو ظهورهم بحائط المدينة، فحمل رجل على العدو فقال الناس: مه مه، لا إله إلا الله! يلقي بيديه إلى التهلكة! فقال أبو أيوب: إنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما نصر الله نبيه، وأظهر دينه الإسلام، قلنا: هلم نقيم في أموالنا ونصلحها، فأنزل الله تعالى: «وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، فالإلقاء بالأيدي إلى التهلكة: أن نقيم في أموالنا فنصلحها وندع الجهاد. قال أبو عمران: فلم يزل أبو أيوب يجاهد في سبيل الله حتى دفن بالقسطنطينية(١). فأخبر أبو أيوب أن الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة هو ترك الجهاد في سبيل الله، وأن الآية في ذلك نزلت، وروي مثله عن ابن عباس وحذيفة والحسن وقتادة ومجاهد والضحاك.

وروي عن البراء بن عازب وعبيدة السلماني: الإلقاء بالأيدي إلى التهلكة هو اليأس من المغفرة بارتكاب المعاصي، وقيل: هو الإسراف في الإنفاق حتى لا يجد ما يأكل ويشرب فيتلف، وقيل: هو أن يقتحم الحرب من غير نكاية في العدو، وهو الذي تأوله القوم الذي أنكر عليهم أبو أيوب وأخبر بالسبب، وليس يمتنع أن يكون جميع هذه المعاني مرادة بالآية لاحتمال اللفظ لها، وجواز اجتماعها من غير تضاد ولا تناف.

فأما حمله على الرجل الواحد يحمل على حلبة العدو، فإن محمد ابن الحسن ذكر في السير الكبير: أن رجلاً لو حمل على ألف رجل وهو وحده لم يكن بذلك بأس إذا كان يطمع في نجاة، أو نكاية، فإن كان لا يطمع في نجاة ولا نكاية فإني أكره له ذلك، لأنه عرض نفسه للتلف من غير منفعة للمسلمين، وإنما ينبغي للرجل أن يفعل هذا إذا كان يطمع في نجاة أو منفعة للمسلمين، فإن كان لا يطمع في نجاة ولا نكاية، ولكنه يجرئ المسلمين بذلك، حتى يفعلوا مثل ما فعل، فيقتلون ويكون في العدو فلا بأس بذلك إن شاء الله، لأنه لو كان على طمع من النكاية في العدو ولا يطمع في النجاة لم أر بأساً أن يحمل عليهم، فكذلك إذا طمع أن ينكي غيره فيهم بحملته عليهم فلا بأس بذلك، وأرجو أن يكون فيه مأجوراً، وإنما يكره له ذلك إذا كان لا منفعة فيه على وجه من الوجوه، وإن كان لا يطمع في نجاة ولا نكاية، ولكنه مما يرهب العدو، فلا بأس بذلك، لأن هذا أفضل النكاية، وفيه منفعة للمسلمين.

قال الجصاص: والذي قال محمد من هذه الوجوه صحيح لا يجوز غيره، وعلى هذه المعاني يحمل تأويل من تأول في حديث أبي أيوب أنه ألقى بيده إلى التهلكة بحمله على العدو، إذ لم يكن عندهم في ذلك منفعة، وإذا كان كذلك فلا ينبغي أن يتلف نفسه من غير منفعة عائدة على الدين ولا على المسلمين، فأما إذا كان في تلف نفسه منفعة عائدة على الدين، فهذا مقام شريف مدح الله به أصحاب النبي ﷺ في قوله: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون» (التوبة: ١١١) وقال: «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون» (آل عمران: ١٦٩)، «ومن الناس من يشري(٢) نفسه ابتغاء مرضات الله» (البقرة: ٢٠٧) في نظائر ذلك من الآيات التي مدح الله فيها من بذل نفسه لله.

قال: وعلى ذلك ينبغي أن يكون حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أنه متى رجا نفعاً في الدين، فبذل نفسه فيه حتى قتل كان في أعلى درجات الشهداء، قال الله تعالى: «وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور» (لقمان: ١٧)، وقد روى عكرمة عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «أفضل الشهداء حمزة بن عبدالمطلب ورجل تكلم بكلمة حق عند سلطان جائر فقتله»(٣) وروى أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: «أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر»(٤)، وذكر الجصاص هنا حديث أبي هريرة مرفوعاً: «شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع» (٥). قال: وذم الجبن يوجب مدح الإقدام والشجاعة فيما يعود نفعه على الدين وإن أيقن فيه بالتلف والله تعالى أعلم بالصواب(٦)

ما قاله القرطبي المالكي: قال الإمام القرطبي المالكي في تفسيره: اختلف العلماء في اقتحام الرجل في الحرب وحمله على العدو وحده، فقال القاسم بن مخيمرة، والقاسم بن محمد، وعبدالملك من علمائنا: لا بأس أن يحمل

الرجل وحده على الجيش العظيم إذا كان فيه قوة، وكان لله بنيةٍ خالصة، فإن لم تكن فيه قوة فذلك من التهلكة.

وقيل: إذا طلب الشهادة وخلصت النية فليحمل، لأن مقصوده واحد منهم، وذلك بين في قوله تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله».

وقال ابن خويز منداد: فأما أن يحمل الرجل على مائة، أو على جملة العسكر، أو جماعة اللصوص والمحاربين والخوارج، فلذلك حالتان: إن علم وغلب على ظنه أن سيقتل من حمل عليه وينجو فحسن، وكذلك لو علم أو غلب على ظنه أن يقتل، ولكن سينكي نكاية أو سيبلي أو يؤثر أثرًا ينتفع به المسلمون فجائز أيضًا، وقد بلغني أن عسكر المسلمين لما لقي الفرس نفرت خيل المسلمين من الفيلة، فعمد رجل منهم، فصنع فيلا من طين وأنس به فرسه حتى ألفه، فلما أصبح لم ينفر فرسه من الفيل، فحمل على الفيل الذي كان يقدمها فقيل له: إنه قاتلك، فقال: لا ضير أن أقتل ويفتح للمسلمين! وكذلك يوم اليمامة لما تحصنت بنو حنيفة بالحديقة، قال رجل من المسلمين: ضعوني في الحجفة(٧) وألقوني إليهم، ففعلوا وقاتلهم وحده وفتح الباب.

قال القرطبي: ومن هذا ما روي أن رجلا قال للنبي ﷺ: «أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرًا محتسبًا؟ قال: (فلك الجنة). فانغمس في العدو حتى قتل(٨) وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أفرد يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش، فلما رهقوه(٩) قال: «من يردهم عنا وله الجنة؟» فتقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل، فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة، فقال النبي ﷺ: «ما أنصفنا أصحابنا». هكذا الرواية (أنصفْنا) بسكون الفاء، (أصحابنا) بفتح الباء، أي لم ندلهم(١٠) للقتال حتى قتلوا. وروي بفتح الفاء ورفع الباء، ووجهها أنها ترجع لمن فر عنه أصحابه، والله أعلم. ثم ذكر القرطبي كلمة محمد بن الحسن: لو حمل رجل واحد على ألف رجل من المشركين وهو وحده، لم يكن بذلك بأس إذا كان يطمع في نجاة أو نكاية في العدو، فإن لم يكن كذلك فهو مكروه، لأنه عرض نفسه للتلف في غير منفعة المسلمين(١١)... إلخ.

ما قاله الرازي الشافعي: وقال الإمام الرازي الشافعي في تفسيره: المراد من قوله «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» أي لا تقتحموا في الحرب بحيث لا ترجون النفع، ولا يكون لكم فيه إلا قتل أنفسكم، فإن ذلك لا يحل، وإنما يجب أن يقتحم إذا طمع في النكاية وإن خاف القتل، فأما إذا كان آيسا من النكاية وكان الأغلب أنه مقتول، فليس له أن يقدم عليه، وهذا الوجه منقول عن البراء بن عازب، ونقل عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال في هذه الآية: هو الرجل يستقل بين الصفين، قال الرازي: ومن الناس من طعن في هذا التأويل وقال: هذا القتل غير محرم واحتج عليه بوجوه:

(الأول) روي أن رجلا من المهاجرين حمل على صف العدو فصاح به الناس ألقى بيده إلى التهلكة فقال أبو أيوب الأنصاري: نحن أعلم بهذه الآية وإنما نزلت فينا... وذكر خلاصة ما حكاه الجصاص في سبب نزول الآية.

(والثاني) روى الشافعي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ذكر الجنة، فقال له رجل من الأنصار: أرأيت يا رسول الله إن قتلت صابرًا محتسبًا؟ قال عليه الصلاة والسلام: لك الجنة، فانغمس في جماعة العدو فقتلوه بين يدي رسول الله، وأن رجلا من الأنصار ألقى درعا كانت عليه حين ذكر النبي عليه الصلاة والسلام الجنة ثم انغمس في العدو فقتله.

(والثالث) روي أن رجلا من الأنصار تخلف عن بني معاوية، فرأى الطير عكوفًا على من قتل من أصحابه، فقال لبعض من معه: سأتقدم إلى العدو فيقتلونني، ولا أتخلف عن مشهد قتل فيه أصحابي، ففعل ذلك فذكروا ذلك للنبي ﷺ، فقال فيه قولا حسنًا.

(الرابع) روي أن قومًا حاصروا حصنًا، فقاتل رجل حتى قتل، فقيل: ألقى بيده إلى التهلكة فبلغ عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ذلك فقال: كذبوا أليس يقول الله تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله» ولمن نصر ذلك التأويل أن يجيب عن هذه الوجوه فيقول: إنا إنما حرمنا إلقاء النفس في صف العدو إذا لم يتوقع إيقاع نكاية فيهم، فأما إذا توقع فنحن نجوز ذلك(١٢).

ما رواه ابن كثير والطبري: روى ابن كثير أن رجلا قال للبراء بن عازب الأنصاري: إن حملت على العدو فقتلوني أكنت ألقيت بيدي إلى التهلكة؟ قال: لا، قال الله لرسوله: «فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك» وإنما هذه في النفقة، أي في ترك النفقة في الجهاد(١٣).

وروى الطبري بسنده في تفسيره عن أبي إسحاق السبيعي قال: قلت للبراء بن عازب (الصحابي) يا أبا عمارة، الرجل يلقى ألفا من العدو، فيحمل عليهم، وإنما هو وحده «يعني: أنه مقتول في العادة لا محالة» أيكون ممن قال الله تعالى: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، فقال: لا ليقاتل حتى يقتل، قال الله لنبيه ﷺ: «فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك».

ما قاله ابن تيمية: وذكر نحو ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في فتواه المشهورة في قتال التتار، مستدلا بما روى مسلم في صحيحه عن النبي ﷺ من قصة أصحاب الأخدود، وفيها: أن الغلام أمر بقتل نفسه، لأجل مصلحة ظهور الدين، حين طلب إليهم أن يرموه بالسهم ويقولوا: باسم الله رب الغلام، قال: ولهذا جوز الأئمة الأربعة أن ينغمس المسلم في صف الكفار، وإن غلب على ظنه أنهم يقتلونه، إذا كان في ذلك مصلحة للمسلمين وقد بسطنا القول في هذه المسألة في موضع آخر(١٤).

ما قاله الشوكاني: وقال الشوكاني في تفسيره (فتح القدير): والحق أن الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فكل ما صدق عليه أنه تهلكة في الدين أو في الدنيا، فهو داخل في هذا، ومن جملة ما يدخل تحت الآية أن يقتحم الرجل في الحرب فيحمل على الجيش، مع عدم قدرته على التخلص وعدم تأثيره لأثر ينفع المجاهدين. اهـ(١٥). ومعنى هذا: أنه إذا كان لاقتحامه أثر ينفع المجاهدين كإرهاب العدو وإفزاعه لم يعد هذا في التهلكة.

ما قاله صاحب تفسير المنار: وقال في تفسير المنار: «ويدخل في النهي التطوح في الحرب بغير علم بالطرق الحربية التي يعرفها العدو. كما يدخل فيه كل مخاطرة غير مشروعة، بأن تكون لاتباع الهوى لا لنصر الحق وتأييده(١٦).

ومفهوم هذا: أن المخاطرة المشروعة المحسوبة التي يرجى بها إرهاب عدو الله وعدونا، ويبتغى فيها نصر الحق لا اتباع الهوى، لا تكون من الإلقاء باليد إلى التهلكة.

أعتقد أن الحق قد تبين تبين الصبح لذي العينين، وأن هذه الأقوال كلها ترد على أولئك المتقولين، الذين اتهموا هؤلاء الفتية الذين آمنوا بربهم وزادهم هدى، والذين باعوا أنفسهم لله، وقتلوا في سبيله، فهم - إن شاء الله - في طليعة الشهداء عند الله، وهم العنصر الحي المعبر عن حيوية الأمة، وإصرارها على المقاومة وأنها حيةٌ لا تموت، باقية لا تزول.

كل ما نطلبه هنا: أن تكون هذه العمليات الاستشهادية بعد دراسة وموازنة لإيجابياتها وسلبياتها، ويحسن أن يتم ذلك عن طريق تفكير جماعي من مسلمين ثقات، فإذا وجدوا الخير في الإقدام أقدموا وتوكلوا على الله: «ومن يتوكل على الله فإن الله عزيز حكيم» (الأنفال: ٤٩) ■

العمليات الاستشهادية التي تمت ضد الإسرائيليين هي من أعظم أنواع الجهاد في سبيل الله

الهوامش

١ - الحديث نسبه ابن كثير في تفسيره إلى أبي داود والترمذي والنسائي وأبي يعلى وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه على شرط الشيخين وغيرهم. انظر ابن كثير (٢٢٨/١، ٢٢٩) ط الحلبي.

٢ - يشري: أي يبيع.

٣ - رواه الحاكم وصححه من حديث جابر وأخرجه الذهبي. وصححه الألباني من طريق رواها الخطيب في تاريخه، بلفظ: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى إمام جائر، فأمره ونهاه فقتله».

٤ - رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه عن عطية العوفي وقال الترمذي: حسن غريب كما رواه النسائي بإسناد صحيح - كما قال المنذري - عن طارق ابن شهاب. المنتقى (٤٣٦٤)

• رواه أبو داود (٢٥١١) وأحمد (٧٩٩٧) وصححه الشيخ شاكر، وابن حبان في صحيحه.

٦ - أحكام القرآن لأبي بكر الرازي الجصاص (٢٦٢/١، ٢٦٣)

٧ - الحجفة: الترس يتخذ من الجلود، والقائل هذا هو البراء بن مالك، كما في تاريخ الطبري.

٨ - أخرجه مسلم في الجهاد باب غزوة أحد ١٤١٥/٣ رقم ١٧٨٩

٩ - رهقه: غشيه ولحق به. النهاية ٢٨٣/٢

١٠ - أي لم نرشدهم ونستدعهم.

١١ - تفسير القرطبي ج٢ / ٣٦٣ ط دار الكتب المصرية

١٢ - تفسير الفخر الرازي ج١٤٨/٣

١٣ - تفسير ابن كثير (٢٢٩/١) طبعة الحلبي

١٤ - انظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٥٤٠/٢٨

١٥ - فتح القدير للشوكاني (٢٦٢/١) طبعة دار الوفاء بمصر

١٦ - تفسير المنار (٢١٣/٢)

كيف يواجه المسلمون المشروع اليهودي لابتلاع القدس؟

القدس المحتلة: الدكتور عبد الستار قاسم(*)

يصر اليهود على أن القدس بشقيها الشرقي والغربي هي عاصمة إسرائيل الأبدية وهم يفعلون الكثير من أجل ترسيخ هذا الإصرار وتثبيته، وقد اتخذت إسرائيل والحركة الصهيونية من قبل خطوات وإجراءات عديدة في سبيل خلق واقع يتميز بطابع يهودي للمدينة، لقد ركز اليهود على القدس قبل مدة الهجرات اليهودية إلى فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر وعملوا على زرع الاستيطان فيها، وقد زاد هذا التركيز مع ظهور الحركة الصهيونية وما رافقها من استيطان منظم، واستطاع اليهود أن يصبحوا أغلبية في القدس قبل قيام إسرائيل عام ١٩٤٨م.

نشطت الحكومة الإسرائيلية بعد حرب عام ١٩٦٧م في توحيد شطري مدينة القدس عمليا، واتخذت السياسات والإجراءات المناسبة لمحاصرة السكان العرب شرقي المدينة، ولإضفاء الطابع اليهودي عليها، وحسب ما نشر من إحصاءات استطاعت إسرائيل أن تحقق أغلبية سكانية في الشطر الشرقي وهي تسعى إلى ضخ مزيد من السكان اليهود إلى المدينة مع العمل على تقليص عدد السكان العرب إن أمكن.

(*) كاتب ومفكر فلسطيني، وأستاذ العلوم السياسية بجامعة النجاح

لم يقتصر النشاط اليهودي على تهويد المدينة فحسب، بل أقيمت حول المدينة أحزمة استيطانية تهدف إلى تهويد منطقة القدس برمتها ضمن رؤية سياسية تقول بتوسيع مخطط المدينة ليشمل مساحة تبلغ حوالي خمسمائة كم٢.

لم تكن السياسات الإسرائيلية والإجراءات المختلفة كلها ناجحة، وإنما أخفقت في بعض النواحي، لكنها بصورة عامة حققت نجاحا مقابل الكثير من التصريحات العربية والفلسطينية من الجانب الفلسطيني، كما جرت محاولات لمواجهة المشروع اليهودي فأقيمت بعد حرب عام ١٩٦٧م بعض مشاريع الإسكان لمواجهة الإسكان اليهودي وتم توجيه الدعم المالي المحدود لعائلات القدس وبخاصة تلك التي تسكن أو كانت تسكن داخل البلدة القديمة، وذلك من أجل تثبيتها وعدم رضوخها لإجراءات التال اليهودي الذي يتجه نحو شراء المساكن العربية، وقد عمل الجانب الفلسطيني أيضاً على إقامة العديد من المؤسسات الفلسطينية العامة في الشطر الشرقي من القدس، وذلك بهدف تثبيت المدينة كمرجعية سياسية وإدارية. وبهدف المحافظة على طابعها الفلسطيني، وخلق أمر واقع يميل نحو تأييد الموقف الفلسطيني في أن الشطر الشرقي هو

عاصمة فلسطين المحصورة في الضفة الغربية وساحل غزة. لكن مجمل الإجراءات الفلسطينية لم تؤد إلى نجاح فلسطيني، فهي من ناحية لم تكن كافية ولم تف بالغرض، وذلك لأسباب عدة منها ضعف الموقف العربي وقلة أموال الدعم، وعدم وجود سياسة فلسطينية محددة المعالم، وعدم جدية القيادة الفلسطينية في خلق واقع فلسطيني متميز في المدينة، ويبدو أن الصراع الفلسطيني من أجل القدس انحصر الآن في وجود المؤسسات الفلسطينية واستمرار عملها في المدينة، وهذا بحد ذاته لن يؤتي أية نتائج غير الضجيج الإعلامي، أما على المستوى الفعلي فإن هذه المؤسسات لن تستطيع المحافظة على المدينة حتى لو استمر تواجدها فيها دون اتخاذ إجراءات أخرى تعمل على خلق واقع يومي متميز.

صحيح أن وجود المؤسسات يبقي على نوع من الربط بين شرقي القدس وبقية الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م، لكنه لا يحقق هدفا سياسيا عمليا في النهاية إذا عزل عن إجراءات أخرى في ظل الأوضاع الحالية، آخذين بعين الاعتبار الإجراءات الإسرائيلية والفلسطينية، فإنه من المتوقع أن يحقق اليهود مزيدا من الهيمنة على المدينة، وأن تتبدد آمال الفلسطينيين، فالإجراءات الإسرائيلية أكثر نجاحا، حيث إنها تتميز بمقومات للنجاح أفضل من تلك التي تتميز بها مقومات الإجراءات الفلسطينية، ولهذا من المفروض أن يعيد الفلسطينيون تقويم الأمور، وأن يعيدوا حساباتهم ويراجعوا مخططاتهم.

لذا فإني أقدم في هذه الورقة مشروعا لمواجهة المشروع اليهودي وترسيخ الأقدام العربية في القدس وضواحيها والمناطق المجاورة لها، والمشروع عبارة عن مجموعة أفكار حول عدد من المحاور العملية التي تشكل رؤية إجمالية لما أتصور أنه يجب علينا عمله، إنه مشروع خاضع للنقاش والحوار والتعديل ومنفتح على مختلف الآراء ووجهات النظر، لكنه في نفس الوقت يصر على ضرورة وجود برنامج فلسطيني بخصوص القدس ويستند على سياسات وآليات من شأنها المحافظة على الطابع العربي - الإسلامي للمدينة، ودحر المخططات الصهيونية بشأنها.

هذا ويتركز المشروع على عدد من المحاور المختلفة تتفاعل معاً لتكون برنامجا شاملا، وفيما يلي تفصيل لهذه المحاور.

أولاً: المحور الأخلاقي

لا يقابل التحدي للعامِ إلا تحدٍ مقابل على المستوى العام، وحتى يهزم المُتحدون لابد من خلق قيم التحدي لدى الذين فرض عليهم الصراع، وإنجاز المتحدي لا يجابه إلا بإنجاز مضاد، وحتى يكون الطرف الذي فرض عليه الصراع نداً فلابد أن يكون أهلاً للمجابهة، فإذا ملك الطرف المتحدي تملك في منحى هام من مناحي الحياة عن الطرف الآخر فإنه سيبقى متخلفا في معادلة الصراع وسيبقى الميزان في النهاية مختلاً لصالح المعتدي.

عند تقويم الأمور لدى المعتدى عليه فلابد من فحص مختلف المقومات وتقويمها وتوجيهها بطريقة

> **يشهد التاريخ بأن الأمم لا تُهزم إلا بانحطاطها الأخلاقي فهو المقدمة الأولى لجرأة الغزاة والطامعين**

تحدث تغيرا مستمرا في ميزان القوى بتشعباته المختلفة، وحيث إن مختلف الأجهزة والمؤسسات وشبكة العلاقات تتأثر مباشرة بالوضع الأخلاقي للأمة أو الشعب وتتميز به فإن أولية الفحص والتقييم يجب أن تكون لهذا الوضع، أي لأخلاقيات الأمة أو الشعب.

فإذا كانت الأخلاق بصورة عامة في حالة جزر، أي في حالة تقلص، ومقتصرة في أحكامها وقيمها المعمول بها على مستويات أدنى من مستوى الأمة أو الشعب ككل فإن هناك خللاً خطيراً لابد من إصلاحه، بمعنى أنه إذا كان المقياس لما هو أخلاقي أو غير أخلاقي أو لما هو مقبول من الناحية الأخلاقية وما هو غير مقبول هو مصلحة العشيرة أو الأسرة أو الفرد فإن الوضع الأخلاقي لا يؤهله أصحابه لمواجهة تحد يواجه الجميع أو الكل. أما إذا كان الوضع الأخلاقي في مرحلة مد ومقياس الأعمال من الناحية الأخلاقية هو مدى التزامها بالصالح العام أو بمصلحة الأمة ككل، فإن إمكانية المعتدى عليه لمواجهة العدوان تكون في درجة عالية.

يشهد التاريخ أن الأمم لا تُهزم إلا بانحطاطها الأخلاقي أولاً، والذي يعتبر المقدمة الأولى لجرأة الغزاة والطامعين، أما الأمم ذات الأخلاق الملتزمة بمصالح الأمة ومصلحتها ككل فإنها تبقى صلبة وقوية وصعبة على الغزاة، وتستطيع النهوض بسرعة حتى ولو تعرضت لغزو ناجح من قبل عدو يتمتع بقوة عسكرية متفوقة، بهذا المنطق البسيط نستطيع إعطاء تفسير أولي لهزيمة إمبراطوريات ودول أو صمود أخرى أو انتصار غيرها.

لا أريد الخوض هنا في مدى صلاح أخلاقنا نحن في مواجهة العدو ولكنني أرى أننا في مرحلة جزر لا تؤهلنا مثاتا لخوض جولات ناجحة على مدى الصراع المفروض علينا من قبل اليهود، ولهذا خسرنا كل جولاتنا عبر عشرات السنين، ولم نستطع أن نحقق شيئا وقربنا في النهاية أن نقبل

> **سياسة الضخ السكاني والامتداد الأفقي للسكان تفسد على اليهود خطتهم في حصار الفلسطينيين في جزر سكانية متباعدة**

حلاً طرحه علينا العدو عبر تصريح بلفور عام ١٩١٧م وعبر حملة الين عام ١٩٦٧م، وما تبعها من تعديلات، وبسبب حالة الجزر المريرة التي نعيشها أطلقنا على الهزيمة صفة الإنجاز أو الانتصار.

أرى أننا نعاني من مشكلة خطيرة فيما يتعلق بأخلاق التحدي، وأرى أن كل جهودنا ستذهب سدى وستحبط ما لم نعالج الأمور من جذورها، نحن بحاجة ماسة إلى إحداث تغيير جذري في قيمنا ومفاهيمنا لما هو أخلاقي وغير أخلاقي، وإن لم نفعل ذلك فإنه لن يتغير حالنا وستبقى الكلمة النهائية في حسم الأمور هي كلمة العدو.

من المطلوب أن تتوجه الجهود نحو بناء مجتمع يقوم على أخلاق يكون الصالح العام ميزانها، وإلا فإن كل الشعارات ستسقط كما سقطت كل الشعارات التي رفعناها وهتفنا بها عبر السنين. المطلوب منا بناء نسيج اجتماعي يقوم أساسا على أخلاق الالتزام بالصالح العام، والمسؤولية عن العمل أمام الجميع، والتوازن ما بين الفردية والجماعة، وترسيخ قيم النضال والعمل الجماعي والتعاون المتبادل والتحرر من قيود القسمة والعقلية التآمرية والتسلط والتخلف الإداري.

حتى يكون هذا ممكنا لابد من خلق قناعة تؤمن بالتغيير وتعمل من أجله بصورة جماعية وليس على أسس فردية، فعند تناول مسألة القدس أو مسألة أخرى تهم الشعب ككل وردنا فعلا أن نحدث شيئا مفيدا يؤدي إلى نجاح فلابد من معالجة هذا الأمر، وإلا سنبقى في دائرة التصريحات والضجيج الإعلامي والتبريرات وتحويل الوهم إلى حقيقة والهزيمة إلى نصر.

ثانيا: المحور السكاني

من المهم دعم التواجد السكاني العربي في القدس ومحيطها من خلال الأمور التالية:

التطويرة السكانية الطبقية

انتهج اليهود سياسة الأطواق من أجل تهويد القدس ومحاصرتها بطوق خارجي واسع شبه دائري ويجاور مدينتي رام الله والبيرة، ويصل تقريبا إلى جوار البحر الميت، ويضم مجمع عتصيون في الجنوب، وحيث إن المدن والقرى العربية قائمة الآن داخل محيط مدينة القدس الساابق ذكره والذي تصل مساحته إلى ٨٠١كم٢، وخارج هذا المحيط في مختلف الاتجاهات فإنه يمكننا دعم هذا التواجد السكاني من خلال سياسة التطويرة الطبقية أي من خلال ضخ سكان فلسطينيين إلى القرى والمدن القائمة، بحيث تتم المحافظة على أغلبية عربية تفسد على اليهود مخططاتهم، وأرى أنه من الممكن التركيز في عملية الضخ هذه على المفاصل التالية:

١ - عناتا - حزما - جبع - مخماس: من شأن هذا المفصل أن يحاصر الامتداد اليهودي في القدس من الجهة الشمالية الشرقية، وأن يفصل سكانيا بين المدينة والمستوطنات المقامة في الجهة ذاتها.

٢ - مخيم قلنديا - كفر عقب - قلنديا - رافات: يحاصر هذا المفصل الجهة الشمالية للقدس ويشكل سداً أوليا أمام التوسع اليهودي ناحية رام الله والبيرة.

٣ - بيت حنينا التحتا - بير نبالا - الجيب -

النبي صموئيل - بيت أكسا، من شأن هذا الفصل أن يفرض طوقاً عربياً للتوسع اليهودي ومتداخلاً مع الاستيطان اليهودي في المنطقة.

٤ - لتدعيم الفصل رقم (٣) لابد من فرض طوق على منطقة اللطرون وذلك بخلق ضغط سكاني يحرر منطقتي بيت نقو بدو وبيت عور - بيت لقيا.

٥ - الفصل الشرقي والذي يمتد من العيزرية حتى رعترة.

٦ - الفصل الجنوبي الغربي والذي يشمل بتير - بحوسان - ووادي فكين - وصالين.

٧ - الفصل الذي يحاصر مجمع عتصيون الاستيطاني والذي يشكل شبه دائرة تمتد من ارطاس عبر وادي رحال وإلى بيت فجار والعروب ثم إلى بيت أمر وصوريف والجبعة.

٨ - فصل الخليل والرملة، بحيث تتبع سياسة تساعد على زيادة عدد السكان العرب في هاتين المدينتين.

يبقى السؤال: كيف يتم هذا خاصة أن أغلب هذه المناطق إن لم يكن كلها محاصر بتعليمات إسرائيلية تمنع الامتداد الأفقي، فهناك سياسة إسرائيلية تقوم على محاصرة العرب ضمن قرى ومدن متفرقة، وذلك للإبقاء على الفلسطينيين على شكل جزر سكانية متباعدة ومفصولة عن بعضها بطرق إسرائيلية ومستوطنات، فماذا نفعل؟ أعتقد أن الخطوات التالية ستساعد على خلق ضغط سكاني في هذه الفواصل بحيث يصبح الامتداد الأفقي ملحاً، وقد جربت مدينة أم الفحم هذا الأمر عبر تزايد سكانها طبيعياً واستطاع سكان أم الفحم أن يفرضوا امتدادهم الأفقي على سلطات اليهود.

والضغط السكاني يتم خلقه بالطرق الآتية:

١ - إقامة مؤسسات فلسطينية عامة في هذه المناطق، فبدل التركيز على مدن رام الله والبيرة وبيت لحم، والتي تشكل الآن سداً أمام الامتداد اليهودي، نستطيع التركيز على القرى وتسهيل سكن العاملين في المؤسسات فيها، وهذا من شأنه أن يحسن أوضاع القرى ويجعلها أكثر قدرة على استقطاب السكان من مناطق مختلفة، بحيث لا ننساق وراء التوسع العمودي الذي تشهده المدينة الآن لصالح توسع أفقي في القرى، علماً بأن هذا يؤدي إلى تخفيض الضغط عن المدن وتجنب المشاكل التي تنجم عن زيادة عدد سكانها عن الحد الذي تستطيع استيعابه.

٢ - إقامة مصالح اقتصادية في القرى كالمعامل والمصانع وحتى ترحيل جزء من هذه المصالح من المدن إلى القرى.

٣ - تبني برنامج وطني للإنجاب: سبق أن طرحت هذا المشروع عام ١٩٨٣م على اعتبار وسيلتنا الأكثر فاعلية في مواجهة الهجرة الصهيونية هي الزيادة الطبيعية، وقد قدرت في حينها أن برنامجاً يلحظ باعتباره الكم مع مراعاة نواحي الكيف سيؤدي إلى زيادة السكان العرب في فلسطين بحوالي مليون نسمة كل عشر سنوات، مع العلم أن الزيادة ستكون مركبة وليست بسيطة.

وبرنامج الإنجاب لا يساعد فقط على التفوق العربي السكاني في القدس فقط بل في كل فلسطين، وهو يفسد بالتالي كل المخططات الصهيونية لتهويد فلسطين.

٤ - تشجيع الفلسطينيين من داخل فلسطين المحتلة عام ١٩٤٨م على السكن داخل مدينة القدس وتقديم الدعم اللازم لهم.

٥ - السعي لدى الفلسطينيين من مناطق القدس، ورام الله، وبيت لحم، والمقيمين خارج البلاد خاصة في الأمريكتين على العودة إلى البلاد وإنشاء مساكن وبيوت لهم في قراهم ومدنهم.

ثالثاً: محور مدينة القدس ذاتها

حاول اليهود عبر السنوات ربط سكان الشطر الشرقي من القدس بالسياسة الإسرائيلية من خلال ربط مصالحهم بإسرائيل، وقد لاحظت أن عدداً من السكان قد طاب له هذا الربط وفضل بعضهم الهوية الإسرائيلية على الهوية الفلسطينية، هذا وقد استسلم الفلسطينيون إلى حد بعيد للإجراءات الإسرائيلية على اعتبار أن هذا واقع ليس بمقدورنا تغييره. ولهذا لم تكن هناك سياسة اقتصادية تربط مصالح السكان بصورة جذرية بوضع فلسطيني، ووصل الحد بنا عند مناقشة برامج وطنية أن نستثني القدس على اعتبار أن لها وضعاً خاصاً.

أرى أنه من الحكمة أن نراجع أنفسنا بهذا الصدد، وأن نعمل على تطوير حياة اقتصادية واجتماعية متميزة في الشطر الشرقي لكي يحقق مزيداً من الربط ما بين المواطن وفلسطينيته، وهنا أؤكد على أنني لا أعني أن كل سكان القدس قد انجرفوا وراء تيار لا يصب لصالح الشعب، لكن الإجراءات الإسرائيلية كان لها تأثير واضح ومن شأنه أن يؤثر على معادلة الصراع بطريقة لا تخدم أهدافنا.

رابعاً: المحور العربي-الإسلامي

مهمتنا في الحفاظ على القدس شاقة وتحتاج إلى طاقات وجهود كبيرة وأموال. المصدر الوحيد لدعم جهودنا وتمويلها هو العرب والمسلمون، إنني أسلم بحقيقة أن حال الأنظمة العربية والإسلامية لا يبشر بخير، وأسلم بحقيقة أن الشعوب العربية والإسلامية لم تصل إلى درجة من الوعي بحيث ترفدنا جوهرياً بطاقات ومال، لكن العرب والمسلمين هم العمق الطبيعي لنا وعلينا ألا نهجره، فبعض المساعدة أفضل من لا شيء.

هذا ويعتمد الأمر إلى حد كبير علينا، فبمقدار ما نضع من جهود نستقطب دعم العرب والمسلمين من خلال التوعية الجيدة، وبمقدار ما نركز على الشعوب نحصل على التأييد. أما إذا ركزنا على الأنظمة فربما بالتأكيد نكون ضد القدس وليس أصحابها الشرعيين، وبما أن الأمر يتعلق في جزئه الأكبر بقضية دينية تهم العرب مسلمين ومسيحيين فربما سنلاقي نجاحاً متصاعداً.

بالطبع الأموال الغربية ليست لغرض إفساد مخططات إسرائيل، وبالتالي لن تكون دعماً لنا بقدر ما هي دعم للسياسة التي تراها إسرائيل مناسبة.

> **لابد من دعم التواجد العربي في القدس ومواجهة الاستيطان الإسرائيلي بها عبر مشروعات اقتصادية وخطط طويلة الأجل**

خامساً: المحور العالمي أو الدولي

من المفروض ألا نخلي الساحة الدولية وأن نستمر في حشد الرأي العام العالمي لمصالحنا. علماً بأن العالم لن يكون معنا فعلاً إلا إذا كنا مع أنفسنا، وفرضنا أمراً واقعاً يفرض احتراماً على العالم.

ملاحظات

بعد هذه الخطوط العريضة هناك ملاحظات هامة نضعها في حسابنا منها:

١ - مدينة القدس عبارة عن مدينة محدودة في جغرافيتها، وطاقاتها الاستيعابية محدودة مقارنة بمدن كبرى في العالم. موقعها الجغرافي غير مناسب لامتدادها الأفقي بدون انقطاعات، فهي ذات طبيعة جبلية وتنفصل جبالها عن بعضها بأودية ومنخفضات وبحلايل صغيرة مسطحة، وكمدينة لا أعتقد أنها قادرة على استيعاب مليون نسمة.

مدينة القدس، حسب جغرافيتها، لا تستطيع إلا أن تكون مدينة صغيرة، والتمدد اليهودي فيها كان عبارة عن حشو شوه مناطقها الطبيعية ومناظرها الجميلة، وحولها إلى كوم من الحجارة أو إلى رجم. يدرك اليهود هذا الأمر ويدركون أيضاً صعوبة التمدد فيها وتقديم الخدمات لها، وإذا استثنينا الموقع الديني للمدينة بالنسبة لليهود والتركيز السياسي عليها فإنها لا تشكل موقع جذب للسكان، فالحياة اليومية فيها ضمن وضعها الحالي مزعج جداً، وستبقى كذلك على الرغم من إصرار الحكومة الإسرائيلية على دعم ميزانية بلديتها.

■ المستوطنات الإسرائيلية في القدس.. لابد

مواجهتها بمستوطنات عربية أقوى منها

الحياة في القدس غير مريحة وغير مربحة أيضاً من الناحية الاقتصادية، المدينة كلها لا تصلح كمركز نشاط صناعي وتجاري، وذلك بسبب الجغرافيا، وبسبب موقعها الداخلي وبعدها عن نشاط اقتصادية حيوية، فهي بعيدة عن البحر والمواصلات إليها بالمقارنة مع مواقع يهودية أخرى كتل أبيب وحيفا وأسدود صعبة.

فضلاً عن أن المدينة لا تنافس مواقع يهودية أخرى من حيث الاستجمام والترفيه، فهي لا تقع على بحر ولا على نهر، ولا تمتلك مقومات المرافق الاستجمامية الكبيرة القادرة على استيعاب السيّاح والمترفهين الراغبين في التسلية.

هذه عوامل تثبط من الاستعداد السكاني اليهودي في المدينة، ومن الممكن أن نقويها من خلال إضافات سكانية عربية تقوى وتزدهر.

٢ ـ بالنسبة لمشروع الإنجاب فقد ارتكز المشروع لدي على استغلال فترة الخصوبة من سن ٢٢ ـ ٤٢ سنة على أن يكون الفارق العمري بين كل طفل وآخر حوالي سنتين، هذا ضمن نمط من الدعم للعائلات الفقيرة، لكن الإنجاب عبارة عن سيف قاطع ذي حدين، فحتى لا يتأثر سلبياً علينا وضع برنامج استيعابي للأطفال من حيث رياض الأطفال والحدائق والمدارس والملاعب وذلك وفق برنامج تربوي شامل يعد الأطفال بطريقة تتناسب مع التحدي المفروض علينا، وبالتأكيد سيكون هذا العمل مكلفاً من الناحية المالية.

٣ ـ ما دمنا نتحدث عن إحداث تغيير في الوضع الأخلاقي وعن برنامج تربوي نسير عليه ونشئ أطفالنا عليه فهناك جهود مكثفة مطلوبة منا على مستوى الجدل والنقاش والحوار لنصل إلى برنامج يحقق الحد الأقصى من النتائج المتناسبة مع الأهداف.

ونحن أرى أن البرنامج الإسلامي هو الأنسب ما يناسبنا سواء نظرنا إليه من الناحية التاريخية، أو الدينية أو الاجتماعية.

فالإسلام يشكل القاعدة التاريخية لنا وبدونه يمكن اختصار التاريخ العربي بعدد قليل من الصفحات، واجتماعياً يبقى هو الأنسب لأنه جزء من تطورنا التاريخي والحضاري، وهو ليس غريباً عنا ولا يعبر عن تجربة خارجية إنه جزء منا ونحن جزء منه.

إنما أرى ضرورة الأخذ بالأمور التالية عند تطبيق البرنامج الإسلامي:

أ ـ تنشيط حركة البحث والنقاش والحوار حول ما هو إسلامي وما هو غير إسلامي بهدف تنقية المسلمين من التوجهات غير الإسلامية التي تمارس باسم الدين، وبهدف تعزيز روح التسامح الإسلامي.

ب ـ التركيز على القرآن كأساس لاستنباط مختلف الأحكام.

جـ ـ عدم استعداء العروبة، واعتبار العروبة على أنها روابط قوم لها وظائف اجتماعية تعزز من قواها الداخلية، فكما أن العائلة تضم أفرادها، فإن العروبة تضم أفرادها ولكن دون تعصب ودون اعتبار أساساً للحكم بين الناس.

د ـ الحرص على عدم التحيز ضد غير المسلمين، والتأكيد على أن المسيحيين جزء لا يتجزأ من الوطن والشعب، هم للمسلمين والمسلمون لهم دون تشنج أو حتى تفكير بتمييز، بعضهم الثقافي الخاص لهم، وهم شركاء في البعد الثقافي العام.

خلاصة القول

لن يتحقق شيء مما سبق ما لم يتحقق نجاح على المحور الأول وهو الأخلاقي، فحتى ننجح، نحن بحاجة إلى قيادة جماعية ترتكز على مقومات أخلاقية واضحة تسعى حثيثاً نحو تطبيقها وتعميمها بحيث يتحول الشعب إلى أسرة واحدة متحابة متكاملة متضامنة فاعلة، وإلا فسنبقى ضمن دائرة العمل السياسي المتعجل الذي لم يتمخض إلا عن هزائم وتراجعات على مختلف الصعد، وحتى نحقق شيئاً ملموساً، أرى أن مهمتنا تبدأ من إقامة قيادة ذات بعد جماعي وتفكير علمي لتتبنى برنامجاً أو برامج تحدث تغييراً جذرياً في منهج حياتنا.

بالإضافة إلى ضرورة إحداث تغيير جذري على المستوى الأخلاقي ـ التربوي وعلى المستوى القيادي، أقترح الآتي بالتالي:

١ ـ التركيز على بناء المؤسسات العامة في المناطق السكانية المشار إليها.

٢ ـ تشجيع إقامة المصالح الاقتصادية في هذه المناطق.

٣ ـ تبني مشروع الإنجاب الوطني.

٤ ـ تكثيف أعمال التوعية على:

أ ـ المستوى الفلسطيني.

ب ـ مستوى العربي والإسلامي لربط قضية القدس وفلسطين بعمقها العربي والإسلامي.

٥ ـ إعادة تشكيل البناء الاقتصادي بطريقة تقودنا نحو الاعتماد على الذات.

٦ ـ استقطاب أموال التبرعات العربية والإسلامية.

٧ ـ تشجيع أهالي محيط القدس المهاجرين على العودة إلى قراهم ومدنهم.

٨ ـ تركيز الجهود الدبلوماسية على المستويات العربية والإسلامية والعالمية.■

تحليل سياسي

أسد على شعب العراق.. نعامة في مجلس الأمن!

بقلم: عبدالمنعم سليم جبارة (*)

منذ إبريل ١٩٩٥م والنظام العراقي يرفض القرار ٩٨٦ لمجلس الأمن، وهو القرار الذي يتضمن السماح للعراق بتصدير جزء من بتروله نظير الحصول على الغذاء والدواء والمستلزمات الأساسية لشعب العراق، وجاء رفض النظام العراقي للقرار من واقع أنه يتضمن بنودا أو شروطا تنتقص من سيادة العراق، إضافة إلى عدم تجاوبه مع مصالح العراق وحاجاته.

إلا أنه في صباح العشرين من مايو الماضي أبرق النظام العراقي الحاكم في بغداد إلى رئيس وفده المفاوض في نيويورك بسرعة التوقيع على مذكرة للتفاهم أعدتها المنظمة الدولية بشأن تصدير كمية من البترول العراقي - تمت صياغتها وفقاً للقرار ٩٨٦ لمجلس الأمن - متنازلاً عن كافة الاعتراضات التي أعلن تمسكه بها على مدى أكثر من عام.

وعلى عادة النظم الديكتاتورية في عالمنا العربي - التي تجعل من الهزيمة نصراً، ومن الفرار إقداماً، ومن الاستسلام منعة وإباء، وعزة أوعز النظام الحاكم في بغداد إلى مطبليه ومزمريه وإعلامه ليروجوا بين الناس المحرومين أن الرئيس المهيب قد حقق المعجزات، وأكد الانتصارات، وأملى الشروط بعد أن أحدث في جدار الحصار الشروخ، كما أوحى إلى منافقيه ومرتزقيه وأذنابه أن ينطلقوا في الشوارع راقصين، يطلقون الرصاص، ويرددون الهتافات والشعارات، ولم تقصر إذاعة المهيب ولا تلفازه - وكل ما في العراق صار من ممتلكاته - في الثناء على القائد العبقري «بعد أن تحقق الاتفاق بفضل العقل الاستراتيجي الراجح للقائد صدام حسين وحكمته السديدة».

وكما حرص النظام الحاكم في بغداد منذ صدور القرار ٩٨٦ لمجلس الأمن على ألا يشير إليه إعلامه، أو أن يفصح عن مضمون وشيا بنوده القاسية وشروطه التعسفية، فقد حرص أيضاً على ألا يشير إعلامه إلى نص، ونصوص وفضائح مذكرة التفاهم التي وقعها ممثل النظام في نيويورك مع ممثل الأمم المتحدة القانوني تحت رعاية وإشراف بطرس غالي، بل أقام الأفراح والاحتفالات الصاخبة بالنصر المزعوم، وعبور بحور الحصار بعد تحطيم جدرانه على درب انهياره أمام عزم وصلابة وحكمة القائد المهيب.

وديكتاتور العراق ينسى أو يتناسى أن الحقائق والمعلومات والأخبار في عصر صارت فقرات العلم فيه توازي سرعة صواريخه، أصبحت قادرة على اختراق السدود والحواجز التي يقيمها ويشيدها أي ديكتاتور حول شعبه سعيا لعزله أو طمعا في حجبه، خاصة والقوى الدولية التي صاغت القرار ٩٨٦ لمجلس الأمن وكانت وراء صياغة مذكرة التفاهم التي وقعها النظام العراقي في إطار القرار المذكور، بل وهي مستوى من التعسف أكثر من مستوى تعسف القرار نفسه - حريصة على وصول بنود ونصوص المذكرة وانتشارها على مستوى عرب العراق، وعلى مستوى كافة العرب حول العراق، نفس حرصها على استمرار وبقاء النظام الحاكم في بغداد يمارس دوره، ويمضي في سياساته، ولا يغير في أساليبه وسياساته لأنها جميعا تخدم مصالح واشنطن، على ساحة العراق، وعلى ساحة الخليج، وعلى الساحة العربية، بل والساحة العامة.

إن قراءة في نصوص مذكرة التفاهم التي وقعها النظام الحاكم في بغداد مع ممثل الأمم المتحدة القانوني تحت رعاية بطرس غالي - لا تبرز فقط تعسف وقسوة البنود والنصوص والشروط ولكن تكشف أيضا عن مدى تخاذل وتدني النظام الحاكم في بغداد أمام القوى العالمية، وهو يرضخ لشروطها مهينة في الوقت الذي يبطش فيه بشعب العراق الأعزل، مسلطاً عليه كافة أجهزته القمعية لسحق كبريائه والإجهاز على كرامته، كما تكشف عن مدى كذب هذا النظام وبهتانه وخداعه وهو يزيف الحقائق، أو يحاول إخفاءها عن هذا الشعب ويتمادى في التضليل والاستخفاف بالعقول، فيقيم الأفراح والأعراس في مواقف الهزيمة والنكبات. يقول الاتفاق الذي وقعه النظام الحاكم في بغداد مع ممثل الأمم المتحدة القانوني:

يسمح للعراق بتصدير ما قيمته مليار دولار من البترول كل ثلاثة شهور أو مليارى دولار كل ستة شهور، وذلك للحصول على الحاجات الأساسية الإنسانية.

- والمبلغ المخصص لهذه الحاجات الإنسانية يتراوح بين ٦٥٠ أو ٦٨٠ مليون دولار من كل مليار.

- ويتم اقتطاع ٣٠٠ مليون دولار لصندوق التعويضات، و٢٠ مليون دولار لتغطية مصاريف موظفي ومندوبي الأمم المتحدة. كما يجري اقتطاع من ١٣٠ إلى ١٥٠ مليون دولار كل ثلاثة شهور لتغطية البرامج الإنسانية للأكراد في شمال العراق.

- والجزء الأكبر من البترول العراقي المصدر يتم تصديره عن طريق خط أنابيب العراق تركيا. أما الجزء الأقل فيصدر عن طريق ميناء البكر في جنوب العراق.

- ويختار الأمين العام للأمم المتحدة مصرفا دوليا لفتح حساب ائتماني مالي تحت اسم «حساب العراق التابع للأمم المتحدة» وذلك لتلقي أموال البترول المباع وحتى تجرى جميع المعاملات والاقتطاعات من خلاله، ويدار هذا الحساب وفقاً للنظام المالي للأمم المتحدة وقواعدها المالية، ويتولى مراجعته محاسبون مستقلون يصدرون تقارير دورية.

- ويجري توزيع المواد الإنسانية المشتراة من أموال البترول وفق خطة تضعها حكومة العراق وتبحثها وتوافق عليها لجنة العقوبات، ولا يتم شراء هذه المواد إلا من خلال موافقة لجنة المراقبة، ويجري توزيعها تحت مراقبة مراقبي الأمم المتحدة في العراق.

■ معاناة العراقيين وصلت إلى حد أن الدينار لم تعد له قيمة في أيديهم

(*) كاتب وصحفي مصري.

ـ والمواد الإنسانية التي يجري توزيعها في المحمعات الشمالية «الكردية»، يقوم برنامج الامم المتحدة بتوزيعها

ـ مراقبو لأمم المتحدة امتخصصون يتولون الإشراف على تصدير البترول من خلال خط أنابيب العراق تركيا، أو من خلال ميناء البكر للتأكد من مطابقتها لبنود الاتفاقية

ـ لا يدفع ثمن أية مواد تصل العراق إلا في إطار المواد المتفق عليها في الاتفاقية وبعد تأكد وكلاء التفتيش التابعين للأمم المتحدة من وصول الشحنات ومن خلال الوثائق التي تؤكد ذلك

ـ لمندوبي الأمم المتحدة الذين سيراقبون التوزيع داخل العراق الحرية المطلقة في دخول العراق والخروج منه والانتقال بين مناطقه المختلفة والاطلاع على أية وثائق مطلوبة

ومعنى هذ أن الاتفاق أكد الفصل بين شمال العراق، أي المحافظات الكردية الشمالية وباقي العراق، فلا وجود ولا سلطان لنظام بغداد في المحافظات الشمالية، وهو الأمر الذي كان يعارضه صدام حسين منذ إبريل عام ١٩٩٥م، حتى ٢٠ مايو ١٩٩٦م حين أبرق لمندوبه في نيويورك للتوقيع على الاتفاق كما هو دون أي تعديل

أيضاً حرص الاتفاق على أن يكف يد النظام الحاكم في بغداد في أموال البترول العراقي الذي سيجرى بيعه وذلك من خلال نظام محاسبي ومصرفي يخضع لإشراف وإدارة الأمم المتحدة

كما أن الاتفاق شرط على حكومة بغداد أن تعد خطة توزيع المواد الإنسانية التي سيجرى شراؤها من أموال البترول المباع، وتخضع الخطة للبحث والمراجعة من خلال لجنة المراقبة الدولية التي لابد من موافقتها على الخطة حتى يتم التوزيع

كما أن توزيع المواد الإنسانية خاضع لإشراف ومراقبة مفتشي الأمم المتحدة الذين لهم حق دخول العراق أو الخروج منه أو الانتقال بين أجزائه وكافة جهاته دون أدنى معوق أو اعتراض

كما نص الاتفاق على أن يكون الجزء الأكبر من البترول المصدر من خلال الموانئ التركية مع تهميش دور ميناء البكر العراقي وذلك للتحكم في الكميات المصدرة وضبطها وفقاً للاتفاق. وأيضاً لتحقيق مزايا اقتصادية لتركيا

ويعني هذا أيضاً أن نظام المهيب الذي طحن وطحن شعب العراق، جرى ويجري تهميشه وتطويعه، بل من قبل الولايات المتحدة والغرب عبر قرارات مجلس الأمن والمنظمات الدولية. ولا يستطيع إلا الرضوخ والاستسلام للقوى الدولية خارج وداخل العراق مع أمضي في سياسة القهر والبطش إزاء شعب العراق. مع مواصلة الخداع والدجل على ساحة العراق، فالمغوار قد حقق الانتصار. وهز بل وحطم جدران الحصار، وأضاف إلى الأمجاد أمجاداً. فمن قبل حقق البطولة والغلبة في أم المعارك. ووضع اللبنات الأولى في كيان الوحدة العربية الخالد يوم أن غزا الكويت بليل. فشتت وشرد الأبرياء، وساق العزل أسرى في غياهب سجونه ليكونوا سلعة للكسب، وعقد الصفقات من ورائها

ومن شاهد أو سمع عن حلقات الرقص في شوارع بغداد ومدن العراق الجريح ابتهاجاً بانتصارات القائد المهيب يوم توقيعه للاتفاق مع الأمم المتحدة في إطار قرار مجلس الأمن ٩٨٦ بما فيه من إذلال وامتهان، سيتذكر على الفور مهازل نفسها الديكتاتورية يوم أن حلت بنا على يديها كارثة ١٩٦٧م دون ذنب أو جريرة جنتها الشعوب،

النظام العراقي يواصل طحن الشعب وتهميشه ويستسلم في نفس الوقت للقوى الدولية خـــارج وداخل العـــراق

فلو عرت إلى منافقيها وأذنابها من البلطجية والمرتزقة بالخروج إلى الشوارع هاتفين للزعامات والقيادات. ومناشدين إياها الصمود في مواقع السلطة والرئاسات لأن هذ يعني فشل العدو في تحطيم الإرادات. ونجاح الزعامات في تحقيق الانتصارات. إنه منطق الديكتاتورية الموجود في العراق وغير العراق

ثمة ملاحظة تستحق التسجيل. وهي أنه رغم أن كافة الشرفاء في العراق وخارج العراق يرون في النظام الحاكم في بغداد وحزب البلطجية والمنافقين من خلفه ومن حوله كابوساً يجثم على الصدور، رغم إرادة شعب بأسره، وعصابة تروع الأبرياء، وتبدد الثروات. قادت إلى الخراب والتخريب. على ساحة العراق وعلى الساحة العربية. ومهدت الطريق أمام واشنطن لتؤكد السيطرة والهيمنة. كما مهدت السبيل إلى الفرقة والتراجع والانهيار على الساحة العربية. إلا أن نظام المهيب مازال يزعم أنه يحظى بالشرعية. وأن القلوب تلتف من حوله. وأنه قد أجرى أمره الانتخابات لاختيار مجلس وطني يعبر عن شعب العراق. وأن حزبه المسمى بالبعث العربي قد حظي بالأغلبية. قد أكد مصداقيته. ومصداقية المهيب. والنظام على المستوى الشعبي

إنها مقولة كل نظام حكم مستبد، تواريها مقولة كل محتال شرير أعطي السلاح أو السلطة أو استولى على السلاح والسلطة، وسيطر على أجهزة الأمن وأجهزة الإعلام، وجيش أهل النفاق وأهل النفوس الخربة ورفع الشعارات واللافتات والانتصارات والمكاسب والتنمية والرفاهية ووضع فوق رؤوس الشرفاء لافتات الاتهامات والافتراءات. ووصمهم بكافة النقائص. وحاصرهم بشتى القيود والحواجز. ونادى في الناس ما لله لله. وما للإنسان فلا شأن لله به. والزج أو الربط بين الاثنين هو التطرف. وكل تطرف يؤدي إلى الإرهاب، وكل إرهاب يستدعي استئصال الجذور. وأن المظلة الأمريكية ظلها ظليل. أما السلام على الطريقة الإسرائيلية. ففيه حقن الدماء. والحفاظ على الثروات

والضغط على أزرار الإعلام. يجعله يسبح بالحمد والمجد

والمهيب في بغداد مثل العقيد أو الفريق في غير بغداد. فيه الشاهد وفيه المثال. وكم من أمثلة وشواهد طواها الزمن. ومع بقاء العبرة والعظة. تبقى الشعوب. أكبر من القهر. وأقوى من الطغيان.■

مجموعة من كبار المفكرين العلمانيين يؤكدون في ندوة بالقاهرة على أنه:

لابد من المصالحة التاريخية بين الأنظمة والحركات الإسلام

■ د. محمد السيد سعيد: الحركات الإسلامية هي الآن القوة المقاتلة الأساسية ض

■ د. ضياء رشوان: هناك فرق كبير بين الحركات الدينية من الغلاة والحركات الاجتماعية والسياسية ذات

■ د. محمد السيد السعيد

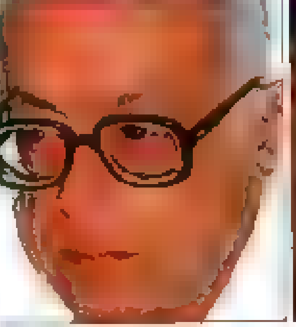
■ د. فؤاد زكريا

■ أحمد سيف الإسلام البنا

القاهرة: بدر محمد بدر

تحت عنوان «حول استراتيجيات إدماج الحركات الإسلامية المعتدلة في الحياة السياسية العربية» أقام مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان أمسية ثقافية في الأسبوع الأخير من مايو، شارك فيها مفكرون وباحثون من الاتجاه العلماني، وعقب على وقائعها الأستاذ أحمد سيف الإسلام حسن البنا أحد رموز حركة الإخوان المسلمون. الأمسية الثقافية التي امتدت قرابة أربع ساعات تحدث فيها الدكتور فؤاد زكريا المفكر العلماني المعروف، والدكتور محمد رضا محرم - وكيل هندسة الأزهر وأحد غلاة العلمانيين، والدكتور رفيق حبيب الباحث القبطي وأحد المؤسسين في حزب «الوسط» والدكتور ضياء رشوان الباحث بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، وهو محسوب كذلك على التيار العلماني.

قدم للندوة الدكتور محمد السيد سعيد - مدير مركز القاهرة ومدير مركز الدراسات السياسية بالأهرام -، حيث أشار في البداية إلى أن الهدف من وراء هذا الحوار هو محاولة ترسيخ ضوابط لضمان الحق الكامل لكل التيارات الفكرية والسياسية في العمل بحرية وبصورة سليمة في نفس الوقت. وطرح المسائل التي ترمي في نهاية المطاف إلى الاعتراف بالحركات الإسلامية باعتبارها حركات شرعية وقانونية ومتجذرة في السياسة العربية، والتعامل معها من هذا المنطق باحترام، وأظن أنه لا يمكن أن نأمل في ترسيخ ديمقراطية عربية دون الوصول إلى عقد ما مع الحركات الإسلامية المعتدلة.

الدكتور محمد السيد سعيد: أشار إلى أنه «لا يمكن تجاهل دور الإسلاميين في المشروع العربي، وعلى وجه الخصوص فإن الحركات الإسلامية هي الآن القوة المقاتلة الأساسية ضد المشروع الصهيوني في المنطقة. وبالتالي فنحن بحاجة إلى نوع من المصالحة التاريخية، تؤهل مشروع التوازن الاستراتيجي، ونحن بحاجة إلى الحوار الذي يؤدي إلى الاعتراف بالحركات الإسلامية ومحاولة إيجاد «عقد اجتماعي» جديد مع التيار الإسلامي يكون الحوار فيه حقيقياً تراجع فيه كل الأطراف مواقفها من الآخر».

الدكتور فؤاد زكريا: دعا في بداية كلمته إلى ضرورة تحديد المفاهيم المستخدمة في الندوة، مشيراً إلى أنه من المهم معرفة من هو المعتدل ومن هو المتطرف وقال: «إن معرفتي بالحركات الإسلامية السياسية منذ بداية ظهورها حتى الآن، تقنعني بأن هناك شيئاً تكوينياً في صميم هذه الحركات ضد الحوار من حيث المبدأ (...) وأقول هذا لعدة أسباب:

١ - هذه الحركات تؤمن بأنها تملك الحقيقة المطلقة، وبالتالي لا يصلح أن يجري معها حوار والدليل على ذلك تلك المصطلحات التي تصفها «حزب الله - الفرقة الناجية ... إلخ» والتي تنص على أنها الجماعة المختارة وما عداها كفرة... وهذا يقف حائلاً أساسياً ضد مبدأ الحوار.

٢ - الحوار عملية عقلانية في الأساس، ولابد من الاتفاق بالتالي على تحكيم العقل، وهناك شيء متجذر في التيارات الإسلامية ضد مبدأ الحوار لأن أي حوار مع أية جماعة إسلامية، يلجأ فيه الطرف الإسلامي الى سلطة «النص» يحتكم إليها باستمرار ولا يحتكم إلى العقل والمنطق، ولا أقول بأن «النص» ضد العقل والمنطق، ولكن أقول بأن الاحتكام إلى النص وسط جماعات تؤمن بقدسية «النص» معناه أنه لا حوار... فأحد الأطراف سوف يحتج بالنص المقدس ويقع الآخر في «مطب» لا مخرج منه.

٣ - اللجوء إلى العنف سواء المعنوي أو المادي فالمعنوي مثل عملية التكفير التي شاع استخدامها بسهولة بين هذه الجماعات. والمادي هو عملية تشويه الخلافات بالقوة (الضرب - الرصاص - الأسلحة البيضاء ... إلخ) ولابد أن أشير إلى أن مئات الضحايا الذين قتلوا في الجزائر، لم يقتلوا إلا بسبب أنهم أصحاب فكر مختلف عن الجماعات الإسلامية هناك.

ولذلك أعتقد أن على التيار الإسلامي السياسي أن يستأصل من داخله عناصر أساسية جداً فيه لكي يكون الحوار منتجاً... لقد كنت أول من دخل في حوار علني وصريح مع دعاة الإسلام السياسي ولعلكم تذكرون ندوة نقابة الأطباء عام ١٩٨٦م التي شاركت فيها مع الدكتور القرضاوي والشيخ الغزالي، وتلا ذلك حوارات أخرى في الكويت وقطر وغيرها، وبالرغم من هذا التاريخ الطويل، فإنني بمجرد أن سمعت عن مقتل الدكتور فرج فودة قلت في نفسي «لا... للحوار بعد الآن وأنه من واجب كل مثقف مستنير أن يمتنع عن أي حوار مع الجماعات بشكل شامل».

تحديد المرجعية

كلمة الدكتور فؤاد زكريا أصابت منظمي الندوة وجمهور الندوة الحاضرين بالإحباط سواء لأنها تصب في اتجاه معاكس لهدف الندوة، أو لأنها تحمل قدراً كبيراً من المغالطات الواضحة في حق التيار الإسلامي المشارك في الحياة العامة والمعني

رسيخ الديمقراطية

روع الصهيوني في المنطقة

جيامش جماعة الإخوان المسلمون

■ تجمعات للإسلاميين في إحدى الجمعيات العمومية للنقابات المهنية

بهذه الأسس الثقافية. لكن الدكتور محمد السيد سعيد مقرر الندوة سارع بتقديم وجه آخر أكثر موضوعية - برغم أنه قبطي - وهو الدكتور رفيق حبيب الباحث في العلوم الاجتماعية وعضو مؤسس في حزب الوسط - الذي نقل الموضوع نقلة أخرى أكثر إيجابية فقال: «في تصوري أن القضية هي مدى قدرة المجتمع على ترسيخ قواه السياسية وترتيب تياراته وفق قواعد مشتركة ممكنة من التعامل السلمي والصحي بين التيارات بالشكل الذي يساعد على قيادة المجتمع إلى الأمام، وإلى حد كبير فإن التيارات السياسية في مصر ما زالت غير قادرة على وضع أسس جيدة للتعامل فيما بينها، وعندما يحدث دمج الحركات الإسلامية مع المجتمع، فنحن نحتاج إلى التأكيد على ضرورة دمج الحركات السياسية مع بعضها البعض، باعتبار أنه ليس هناك طرف ما يمثل المجتمع، ونحن لا يمثله ولكن مجموع التيارات السياسية داخل المجتمع المصري تحتاج إلى نوع من أنواع العقد السياسي فيما بينها يجعل ممارسة السياسة فيما بينها ممارسة إيجابية، ويجعل التعددية بينها تعددية مثرية وليست مؤدية إلى التناحر. نحن بحاجة إلى نوع من العقد السياسي يحدد شروط التعامل التي بدونها لا تتحقق مصلحة المجتمع، وأعتقد أن مساواة الجميع في الحقوق والواجبات هي الشروط الأساسية التي نتحدث عنها، دون أن نحملها بأية قواعد فكرية أخرى.

المكوّن الإسلامي في الثقافة العربية - كما يرى الدكتور رفيق حبيب - يحتاج إلى قدر من التأمل، لأنه «إذا حاولنا أن نتفق على مرجعية الأمة بشكل عام، فإنها مرجعية عربية إسلامية، وما زالت حضارتها وتاريخها يؤكدان ذلك، لكن المشكلة أن التيارات السياسية الآن مختلفة حول «المرجعية» وبالتالي فإن ما نعاني منه الآن هو وجود تيارات سياسية ذات مرجعيات مختلفة، وبالتالي فإن الأرضية المشتركة بينها ضعيفة، وهي حالة مجتمع مقبل على اختيار شيء ما في مستقبله، لكني لا أعتقد أنه حسم خياراته حتى الآن، وأنا لا أقصد بالمرجعية اختيار فكر أحادي، وهذا غير طبيعي ولكني أتكلم عن مجموعة من المبادئ العامة جدًا أشبه بالدستور الذي يجب أن يتفق عليه الجميع كي يمارسوا حياتهم معًا.

ثم انتقل الدكتور رفيق حبيب إلى الحديث عن تجربة حزب «الوسط» فقال إنها تجربة «عانت كثيرًا»، لأنها تجربة طرف حاول أن يدمج نفسه داخل المجتمع. مجموعة من الناس معروفة بانتمائها السابق لجماعة الإخوان المسلمين، قررت أن تدمج نفسها في المجتمع، وكان دافعها في تلك تجربتها في النقابات المهنية والاتحادات الطلابية، التي أكسبتها العديد من المهارات والأفكار ومساحات من المرونة، جعلتها تعتقد بشكل كبير بأنه لا يمكن لأي تيار أن يقدم عملاً سياسيًا ما لم يتعلم الحوار وتبادل الرأي مع الآخرين، بل ويشارك الآخرين في الفعل، وكانت العقبات من جميع الأطراف، حيث إن خطاب «الوسط» كان يجد نوعًا من التشكيك فيه من حيث الأساس، وكان البعض يعتقد أن هناك مؤامرة داخل هذا الشيء؟.. وفي الحقيقة فإن هذا جعل من الصعب التعامل معه.. فقد أصبحنا في مرحلة أننا نريد إثبات الذات وهي قضية معقدة جدًا.. لكننا في النهاية وجدنا من يستمع إلينا ويتحاور معنا بشكل صحيح في دائرة صغيرة وغير مؤثرة لكنها معقولة.

تقسيم الحركات الإسلامية

الدكتور ضياء رشوان الباحث بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الأهرام كان منصفًا إلى حد كبير في كلمته التي بدأها بالتأكيد على ضرورة عدم تصنيف الحركات الإسلامية بناء على معايير من خارجها، ولكن ينبغي الغوص داخل الظاهرة وبالتالي يمكن تقسيم الحركات الإسلامية إلى قسمين: الأول يمكن تسميته بالحركات الدينية الإسلامية، والثاني هو الحركات السياسية والاجتماعية ذات الأيديولوجيا أو ذات الأفكار الدينية، والفرق بينهما كبير، ويفسر لنا بعض ما ذكره الدكتور فؤاد زكريا، الذي أعتقد أن جُل ما ذكره ينطبق على الحركات الدينية والمصطلح الأول ينطبق على ما يطلقه الأصوليون من تعريف «جماعات العلماء» وهي جماعات الجهاد - الجماعة الإسلامية - التوقف والتبين بكل ما فيها من جماعات يصعب حصرها. وهذه الجماعات تختلف عن النوع الثاني بأنها بالفعل جماعات «دينية» وأنها تتوقف عند لحظة محددة في التاريخ لكي تحاول استعادتها بكل قوة، وهي تقتصر على العقيدي، ولا تنظر في التشريعي أو الفقهي، وتقيس على الظواهر الأخرى.. وهذه الحركات لها نظيرها في التاريخ الإسلامي ووجدت منذ أربعة عشر قرنًا، وسوف توجد في المستقبل، وربما تكون «مصطلحات» الأكثر انتشارًا في كتب هذه الحركات هي التي نرجعها اليوم، ولكنها مرتبطة بها كحركات دينية، وليست كحركات سياسية، مثل مصطلحات الحاكمية - الجاهلية - التكفير.. إلخ، وهذه الجماعات لحسن الحظ على مدار التاريخ كله كانت قليلة، وكانت دائمًا بحكم تمسكها بالنص تعيش خارج التاريخ فلم تصنع تاريخها رغم تفاعل معه.

مفهوم المساواة أعمق من الديمقراطية

أما الجماعات الأخرى التي تطلق عليها العلوم الاجتماعية، الجماعات السياسية والاجتماعية فأنس أن لدينا في مصر - والكلام للدكتور ضياء رشوان - المثال الأبرز وهو جماعة الإخوان المسلمين وهي جماعة يغيب عن نصوصها تقريبًا التوصيفات والتعبيرات التي توجد لدى الجماعات الدينية مثل الجاهلية والتكفير.. إلخ، وربما يكون انتساب المرحوم سيد قطب إلى جماعة الإخوان ليس إلا انتسابًا تاريخيًا في مرحلة معينة انتهت بتأليف الظلال، ثم بلورة بعض ما جاء فيه في كتاب «معالم في الطريق» عام ١٩٦٥م إذن نحن أمام نوعين من الحركات، وفي ظني أن الحديث عن الحوار سينصب على النوع الثاني، وبالتالي أعود إلى ملاحظة صغيرة وهي أن التيار الإسلامي يتمسك بقيمة أكبر من الديمقراطية وهي المساواة.. فالمساواة قيمة فلسفية عليا، أما الديمقراطية فهي تجربة تاريخية تشكلت من رواسب مختلفة وفي كل الأحوال هي أقل من المساواة فحق المواطنة مثلاً مرتبط بالدولة القومية، أي أن

المواطن فقط هو الذي يتمتع بالمساواة داخل دولته، أما المهاجرون الذين يقيمون فيها، فإنهم لا يتمتعون بحقوق المساواة، إن فداحل الديمقراطية هناك انتقاص للمساواة. والإسلاميون يدعون إلى ما يسمونه «الأمة» التي تمتد أوسع بكثير من الدولة القومية الواحدة، وتتضمن أقليات وأعراق عديدة متنوعة تتمتع جميعها بمبدأ المساواة الذي ليس بالضرورة أن يتخذ اسم المواطنة. إنه ليس من المصلحة أن نخلط الأوراق بين الحركات الإسلامية على اختلاف أنواعها، وأستطيع أن أقول إن العنف الذي مارسته حركة الإخوان المسلمين قبل ١٩٥٢م وفي عام ١٩٥٤م كان عنفاً سياسياً ولم يكن دينياً، بينما العنف الذي يحدث الآن هو عنف ديني والفارق بين النوعين هام وضروري حتى نستطيع أن نتوجه بالحوار إلى من يستطيع أن يتحاور.

ويقول د. ضياء رشوان إن البعض يتخوف من أن ينتهز الإسلاميون السياسيون (الإخوان في مصر، وجبهة الإنقاذ في الجزائر مثلاً) فرصة الحوار، ومن ثم الديمقراطية لكي يقفزوا على الحكم ثم يقولون لا للديمقراطية وينقلبون عليها. وفي الحقيقة فإن هذه الحجة تنقصها مؤكدات كثيرة أولها أنه ليس من الثابت تاريخياً على الإطلاق أن هناك حالة واحدة في أي بلد إسلامي أو غير إسلامي انتخب فيها الإسلاميون ثم انقلبوا على السلطة. بل العكس تماماً، فإن الحالات التي حدث فيها انقلاب على الديمقراطية لم تكن إلا من قوى علمانية سواء أحزاب شيوعية أو اشتراكية أو غيرها، وما حدث في الجزائر أن الإسلاميين لم ينقلبوا على الديمقراطية بعد فوزهم في الانتخابات، ولكن الانقلاب حدث ضدهم من ذات الطائفة التي تزعم أنها فرانكفونية والتي تزعم أنها تطبق مبادئ الجمهورية الفرنسية (الحرية والإخاء والمساواة) وفي اعتقادي أن البدء في الحوار يجب أن يضع في اعتباره إعادة النظر في بعض ما نعتقده نحن، إذا كنا نطالب الإسلاميين - ولست منهم - بأن يراجعوا بعض معتقداتهم لأن الحوار - في مفهوم العلوم السياسي يعني محاولة التوصل إلى نقطة وسط، وهي تفترض بالطرفين أن يسيرا بعض الشيء عن مكانهما القديمين، لا أن أظل في مكاني وأنتظر الآخر ليأتي ويتحاور معي.

هجوم غير موضوعي

ثم تحدث **الأستاذ الدكتور محمد رضا محرم** - وكيل كلية الهندسة جامعة الأزهر الشريف، وأحد غلاة العلمانيين حيث أصاب جمهور الحاضرين والمشاركين بخيبة الأمل والإحباط بسبب هجومه العنيف وغير المبرر وغير الموضوعي أو المنطقي ضد الحركات الإسلامية، زاعماً أن سلطان الدين استثنائي عبر التاريخ، مشيراً إلى أن أتباع أي دين هم أقلية في المحيط الدولي لا تملك إمكانية التأثير حتى ولو افترضنا جدلاً أنها اتحدت وتجمعت، ووضع الدكتور رضا أكثر من إحدى عشر شرطاً «الإمكانية» بحث إجراء حوار معها (الحركات الإسلامية)!! واستنكر كذلك الحديث عن «المرجعية» الواحدة، معتبراً أن «الفكر الشيوعي الماركسي الذي آل إلى الإخوان المسلمين» (!) هو الذي روج لمثل هذه الفكرة، ووصف محاولة تأسيس حزب الوسط بالمخادعة باسم الديمقراطية.

● إحدى الندوات التي عقدها الإسلاميون تفاعلاً مع قضايا المجتمع

لكن **الدكتور محمد السيد سعيد** مقرر الندوة سارع بتصحيح المسار، بعد تهديد سيف الإسلام البنا بالانسحاب احتجاجاً على الاستفزاز غير الموضوعي ضد الإسلام وضد الحركة الإسلامية، حيث أشار الدكتور سعيد إلى أن القضية - كما يراها الدكتور رضا محرم - تعتبر خاسرة منذ البداية، وأن الندوة تبحث في الأرضية المشتركة وضد وضع شروط تعجيزية منذ البداية إنما نبحث عن الحدود الدنيا للاتفاق بين التيارات المختلفة. وقدم المقرر **سيف الإسلام** ليتحدث معقباً على المتحدثين. وقال:

إننا في لحظة حاسمة من لحظات الوطن، وكلنا نتطلع إلى وحدة حقيقية للجبهة الداخلية. تدفع عنا المخاطر الداخلية والدولية التي تحيط بنا حالياً وكل الظروف الآن بعد موقف أمريكا المؤيد لإسرائيل على الساحة الدولية. وبعد الوضع العربي المتردي. مقدرات الوطن العربي الآن أصبحت في أيدي أعدائه، والنوايا الإسرائيلية المعلنة التي تهدد لبنان وسوريا وليس هذا بعيداً عن مصر. كل هذه العوامل تدعونا جميعاً، وكل وطني حريص على مصلحة هذا البلد أن ينسى خلافاته الفكرية والأيديولوجية، حتى تبقى الجبهة الداخلية جبهة متحدة، ونحاول التيارات الفكرية والعلماء المتخصصون، وهم ثروة هذا المجتمع. أن يوحدوا هذه الجهود حتى نستطيع أن نعبر من هذه المرحلة التاريخية. ومفتاح هذه القضية هو حقوق الإنسان في هذا البلد. يجب أن نبحث عن قواسم مشتركة، نستطيع بها كل الفئات السياسية أن تتحد حول نقاط معينة ستجاوز هذه المرحلة.

كتابات لم تنشر لحسن البنا

وقال **سيف الإسلام حسن البنا**: معظم ما سمعته من الذين تحدثوا قد لا يؤدي إلى هذا الاتجاه، بل يزيد الخلافات. من هذه الشروط القاسية والمجحفة للجماعات الإسلامية كيف نطالبها بأن تتخلى عن عقيدتها وعن مرجعيتها وعن وعن... إلخ، وهذا يدل على أن حركة الإخوان المسلمين لم تدرس الدراسة الكافية من الذين يتحدثون عنها، وما قيل في الندوة ليس من فكر الإخوان ولم يتمسكوا به في يوم من الأيام. وإذا كان ما نشر من وثائق الإخوان كتب أو كتابات للإمام الشهيد حسن البنا فهناك ٢٠٠٠ مقال لم تنشر حتى الآن لحسن البنا، وكلما أردنا طبعها يتم إغلاق المطبعة أو مصادرة الورق أو ديسكات الكمبيوتر، وعندما يقدر لنا نشر هذه الوثائق سوف يتغير فكر الكثيرين لصالح هذه الحركة.

وتحدث سيف الإسلام عن حرية الفكر والعقيدة مؤكداً أنها قاعدة أساسية في القرآن الكريم «فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» وقال إن علاقتنا بالأقباط طوال تاريخ الحركة علاقات جيدة ولم نزعم يوماً أننا نملك الحقيقة المطلقة كما ذكر الدكتور فؤاد زكريا، ولم يقل أحد في تاريخ الإسلام إنه يملك الحقيقة المطلقة. وقال إن الإخوان لم يمارسوا عنفاً بالمعنى المعروف قط ولم يسيئوا إلى مواطن قط، وإنما كان لهم دورهم المشرف والمعلن في مقاومة الإنجليز في مصر واليهود في فلسطين، وأضاف: نحن ضحايا للعنف، والسبب الأصلي للعنف هو التلفيق والتعذيب الذي مارسته السلطة ضد الجماعات المعارضة فتولد عن التعذيب رد فعل، وأصبحنا ندور حول حلقة مفرغة، ودخلنا في هذه الدوامة التي تلوث بها فعلاً اسم الإسلام والمسلمين.

ودعا سيف الإسلام في ختام الندوة العلماء والباحثين أن يتمعنوا قبل أن يصدروا أحكامهم وألا يسيئوا إلى الجماعات والحركات الإسلامية المخلصة لعقيدة الأمة ولثوابتها، وهي التي تقف اليوم شامخة في طليعة القوى المناضلة ضد انتهاكات حقوق الإنسان وضد المشروع الصهيوني الغربي ■

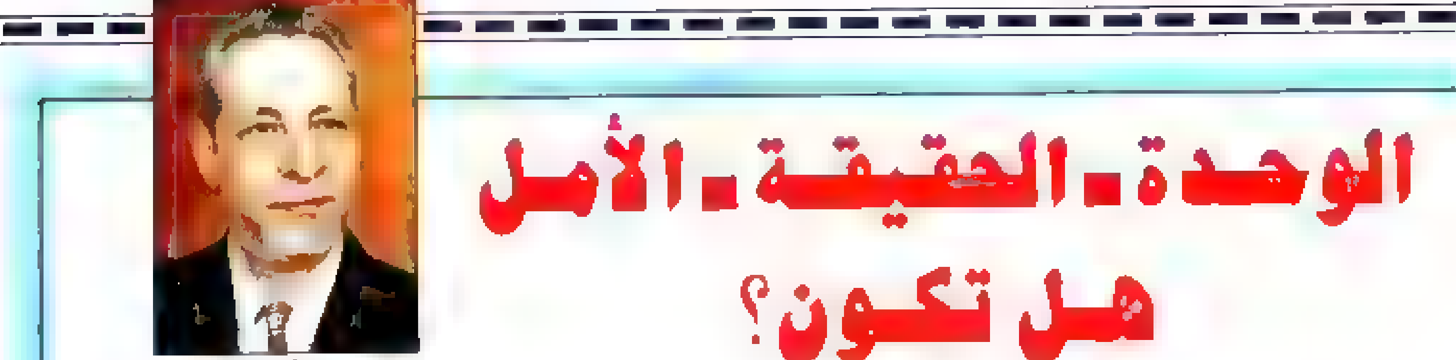

الوحدة - الحقيقة - الأمل هل تكون؟

بقلم: د. توفيق الواعي

إذا قُدِّر لك أن تسأل أي إنسان عربي عن الوحدة العربية، فإنه يجيبك بدون تحفظ وعلى الفور، فيقول: أمل الجماهير وغايتهم وطموحاتهم، وليس هذا أملاً سطحياً، أو قشرياً، وإنما هو في عمق الإنسان العربي يكون قطعة منه وجزءاً من فؤاده، ولهذا، وعت السلطات العربية هذا التوجه وذلك الهيام فداعبت أفكار شعوبها بترديده، ووضعته في صدر دساتيرها، وأولويات مبادئها، فتجد شعارات الوحدة، والحرية، والديمقراطية تلفت نظرك وتقرع أذنك أينما بحثت وحيثما قرأت، لينام الناس بأحلام الوحدة واجتماع الكلمة، ويحلمون أحلاماً سعيدة في ظلالها، ويستيقظون على أناشيدها وأهازيجها الشجية، ولكنهم - والحق يقال - لم يروها في اليقظة أبداً، أو في الحقيقة ولو مرة واحدة، فكيف هذا، ولماذا؟ الله أعلم: كلمة تدلك على أن القاتل مجهول، والمستور مستور، لأن ذلك من القضايا الشائكة التي لا يجوز لأحد في زماننا العربي المبارك أن يتكلم فيها أو يتحدث عنها، وإن ضاعت أمانة الكلمة، أو كُتمت الشهادات على جرائم العصر!

والحقيقة التي يجب أن يعيها كل إنسان، أن الكاتب في قضايا الأمة العامة ليس عدواً لأحد ولا خصماً لجهة، وإنما هو ناصح ومشفق وغيور، يريد الخير لأمته ويؤلمه ما يؤلمها فيجب ألا يصنف تصنيفاً معيناً، أو يوضع في خانة الأعداء، لأن الأمر بالنسبة إلى قضايا الأمم والشعوب ليس أمر موقف يتخذه الكاتب، أو رأي يسجله، وإنما هو مشاركة، ومسؤولية، والتزام بالتغيير عن طريق الكلمة، لذلك فإن إعادة القول والإلحاح والنصح في مثل تلك القضايا لا يمكن أن يحرج منه صاحبه، وإن أصابه بعض الشرر، وإنما هو إصرار على التذكير بما ينبغي، والتزام أخلاقي - لا فكاك منه، بمواصلة السعي من أجل التغيير، ولأن ذلك مسؤولية والتزام بالنصح والتوجيه عن طريق الكلمة والبيان، ولولا الإيمان والحب والتفاني والإخلاص لقضايا الأمة، والتي يتناولها الحوار وإبداء الرأي في جوانبها المختلفة والتي تتصل مباشرة بتأمين مصالح العرب والمسلمين جميعاً في يومهم هذا، وفي غدهم القريب، ومستقبلهم البعيد، لولا ذلك كله لربأنا بالقلم والفكر عن تلك الموضوعات الشائكة، ولصرفناه إلى أحاديث أخرى أسلم مدخلاً وأيسر مخرجاً، وأقل إثارة للعواصف، ولكن الأمة العربية خصوصاً والإسلامية عموماً تعيش مرحلة من تاريخها عامرة بالحركة وبالتوجهات، زاخرة بالمشاكل والعقبات والأزمات والنكسات، بالغة التأثير على مصيرها وعلى مستقبلها، فاقتضى ذلك أن يقوم كل بمسؤوليته، وأن يتحمل دوره في هذه الفترة، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولا.

والحقيقة أن أمل الأمة في الوحدة الحقيقية وجمع الكلمة العربية ليس وهماً بحتاً، ولا سراباً خادعاً، وأن حالة التجزئة والتشرذم التي تمر بها المنطقة ليست ضربة لازب، ولا واقعاً أبدياً لا فكاك منه، ولن يكون الفشل الذي انتهت إليه التجارب السابقة قدراً حتمياً، أو مصيباً مقسوماً يمنع أية محاولة لاحقة، أو تقدم في هذا المجال، فالدراسات العلمية كلها تؤكد أن الوطن العربي من أكثر مناطق العالم استعداداً وتقبلاً لقيام وحدة حقيقية فاعلة بسبب وفرة المقومات الأساسية لذلك، والاختلافات الموضوعية القائمة بين ظروف البلدان العربية المختلفة في تركيبها السكاني وبنيتها الاجتماعية، ونظامها السياسي، وعمقها الحضاري، وفي ثروتها ونظامها الاقتصادي، ثم في علاقاتها الدولية والخارجية التي يمكن رصدها وتحليلها وفهمها والتغلب على كل ما يظهر فيها من عقبات قليلة، والمشاكل العارضة التي قد تطرأ بين الدول العربية المختلفة مثل الاختلاف حول موقف تكتيكي، أو تعارض بين بلدين، أو تنافس على التأثير في مجال عربي أو دولي، هذه المشاكل وغيرها يمكن أن تعالج بالحوار والإخلاص، ولا تعالج بالتراشق الإعلامي الذي يغيب عنه المنهج، والذي يكون أساسه الدفاع المطلق المنفعل عن الذات، وتبرير كل ما يصدر عنها، والنقد المطلق للغير، واتهامه وتجريمه في كل ما يخالف الأهواء والرغبات، حتى إذا ما انكشف الغبار، تبين ضحالة القضية، وضياع الأوقات فيما لا طائل تحته، فضلاً عن بلبلة الشعوب، وفقدان أجهزة الإعلام للمصداقية في الأمة، وفقدان من وراءها للتأثير والاحترام، وإذا أردنا في الحقيقة أن نكون واقعيين في طرحنا للمشكلة ومحاولة إيجاد الحلول لها، فإنما يجب أن نضع منهجية وقواعد وأصولاً لجمع الكلمة، ثم الوحدة بين شعوبنا العربية المشتتة وغير القادرة على الاتفاق على أقل القليل من جمع الكلمة أو التوحد ولو حتى على بعض القضايا المصيرية، أمّا أن تصبح الأمور عفوية أو ثأثيرية آنية، فإنها ولاشك ستكون لها بعض الفوائد ولكنها بعد ذلك لا يمكن أن تؤدي الدور المنوط بها، خاصة ونحن أمام عدو غادر قوي مؤيد بقوى عاتية، خاصة وأن موقف العرب من تلك القوى المؤيدة للعدو لم يعد موقفاً موحداً، أو منسقاً بتوزيع الأدوار، ولا حتى موقفها من العدو نفسه أصبح كذلك، وهذا يعني أن أطرافاً عربية عديدة يمكن أن تُستخدم - بوعي أو بغير وعي - في لعبة السياسة العالمية للدول الكبرى، ويمكن بذلك أن يتفتت الكيان العربي من ناحية العدو، ومن ناحية وزنه الدولي، وأن تتهاتر سياسات الدول العربية المختلفة نتيجة لتوزعها وهرولتها هنا أو هناك، ونتيجة لانفرادها وحدة وربما فيعاملها العدو وقتله بالترغيب أو الترهيب، لتركع وتستسلم حتى ضد مصالحها فضلاً عن مصالح الأمة ومستقبلها، ولهذا وجب أن تكون لوحدة الكلمة في الأمة ملامح ومنهجية لتأسيس وحدة تكون على كلمة سواء، من تلك الملامح:

١ - أن تجمع كل دولة شتاتها وتوحّد شعبها، وتنهي الخلافات بين أفرادها وموجهاتها، حتى تستقر، ثم تفسح للحريات مجالاً لتكون المشاركة الشعبية متفاعلة مع المشاركة الرسمية وسنداً لها.

٢ - المسارعة في تنقية الأجواء العربية، وفتح الحوارات، وإقامة ارتباطات عضوية وتجارية وتربوية حتى لا ينصرف العرب إلى حوارات أخرى مع العدو أو مع أطراف أخرى في أمريكا وأوروبا، للحماية أو المناصرة وغير ذلك.

٣ - أن تكون هناك مرجعية فكرية وتربوية للأمة، تدور عليها ثقافتها، ويؤسس عليها مشروعها الحضاري، حرصاً على هوية الشعوب وتوحدها الفكري والثقافي وتوجهها الحضاري.

٤ - ضرورة البحث عن الكفاءات العربية والإسلامية والاستفادة منها في التنمية حتى تتحرر الإرادة العربية من الضغوط الاقتصادية، وتصبح الإنتاجية والتكامل هدف الجميع.

٥ - لابد من التفكير في إنتاج السلاح والعمل على الكفاية العسكرية منه وموازنة التسليح للدفاع عن الأمة، حتى لا نكون تحت تأثير الردع العسكري للعدو، أو التهديد بتدمير بنيتنا التحتية ومنجزاتنا الصناعية في لحظات محسوبة بعدو غادر.

٦ - أن تكون هناك محكمة، أو آلية لتنقية الأجواء وردع الخارج عن الإجماع العربي ومعاقبة كل من تُسول له نفسه ضياع هيبة الأمة ومكتسباتها، وبعد: فهل تتوحد الأمة، ويشد كل من عضد أخيه؟ وصدق القائل:

وَمن يكُ ذا عضدٍ يدركْ ظُلامتهُ
إنّ الذليل الذي ليست له عضُدُ

نسأل الله ذلك ■

المغرب ولبنان والنظام الناصري

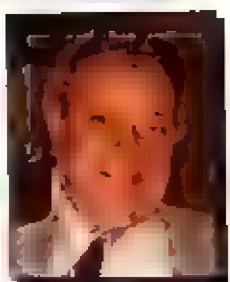

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

اعتقد أن بعض العناصر ذات الولاء المزدوج كانت سعيدة بميثاق التضامن المخابراتي بين الأنظمة الحاكمة في العالم العربي، لأن ذلك سيفسح لها المجال لتقوم بمهام عديدة لحساب كل الجهات، وأن تكسب من كل أصحاب الشأن.

لم يدر بخاطري عندما كنت أتحدث مع «بن بركة» عن هذا التضامن المخابراتي أن عناصر الاستخبارات الفرنسية سوف تساهم في أكبر عمليات «التضامن العربي» ضد حياته، ولا أن بعض عناصر المخابرات سوف تتبع تلك بعملية لاختطافي، والفرق بين العمليتين أن الأولى نجحت، ولكن الثانية فشلت وتحولت إلى محاكمة في بيروت

إنني لا أستطيع أن أحدد دور عملاء أو مقيم فيما وقع بي، لكنهم ساهموا بطريقة أو بأخرى في هذا الكمين، والذي أؤكده أنهم يتمنون نجاحه واختفائي من المسرح، لأنهم يعتقدون أنني أسعى لإيجاد نوع من الانفراج في العلاقات بين المغرب والجزائر، وهم لا يريدون ذلك، وقد تأكد لي ذلك فيما بعد من تطورات موقف السفارة المغربية في بيروت

إن الأستاذ عمر الأميري عندما علم بمنعي من السفر أخذ القضية قضية شخصية، وسارع للاتصال بجميع من يعرف في بيروت لإبلاغهم، وطلب مساعدتهم وتدخلهم. بدأ هذه الاتصالات في المطار، ثم لما جاء وقت الغروب آثر أن يذهب إلى منزله ويستأنف اتصالاته من هناك، لأنها في نظره أسهل وأسرع، ولكنه في ذلك الوقت كان يسكن في عمارة، وكان التليفون عند البواب، والظاهر أن كل ما قاله قد سجل وحفظ وقتهم، إنه اتصل بالسفير السعودي وعلم منه أن مدير مكتب الخطوط قد اتصل به، ثم اتصل بالسفارة المغربية، فعلم أن المغرب لا سفير له ولكنه تحدث مع القائم بالأعمال الذي فجع عندما سمع الخبر، ووجدها فرصة للأخذ بثأره من اللبنانيين الرسميين وغير الرسميين، ذلك أنه بسبب حادث بن بركة كانت بعض الصحف اللبنانية قد شنت هجوماً على الحكومة المغربية وعلى الملك الحسن شخصياً، واتهموه بأنه قتل زعيماً معارضاً له، وتجاوزت الحملة الحدود في نظره، فاضطر «الملك الحسن» إلى سحب سفيره من بيروت احتجاجاً على هذه الحملات الصحفية، وبقيت العلاقات على هذه الحال من الفتور حتى جاء ميثاق التضامن المخابراتي العربي، فتدخل وسطاء بين الطرفين لاستئناف التعاون «المخابراتي» بين جميع الأطراف، ويظهر أنني كنت ضحية لهذا التعاون أو التقارب الذي تم على حساب جماعة الإخوان المسلمين وغيرهم من «المعارضين».

ومن الصدفة البحتة أنني أذكر عندما كنت في السيارة متجهاً إلى المطار مع أصدقائي أننا توقفنا في الطريق، واشترى لي الأستاذ عمر الأميري بعض الصحف والمجلات وقدمها لي لأقرأها في الطائرة، ومن بينها مجلة أعتقد أن اسمها كان «الحوادث» ووجدت على غلافها «بروازاً» فيه عبارة تقول إن جماعة «الإخوان المسلمين» لهم نشاط كبير في لبنان، ونحن نرجو من حكومتنا «الوطنية» أن تعمل على وقف هذا النشاط وكان هذا على الغلاف. أما على الصفحة الثانية فقد وجدت خبراً صغيراً عنوانه «السفير المغربي يعود إلى بيروت» ومضمون الخبر أن الملك الحسن الثاني قد استجاب للوساطات العربية من بعض الحكومات، وقرر إعادة سفيره إلى بيروت، وأعتقد أن الله سبحانه وتعالى قدر أن يكون اعتقالي يوم نشر هذا الخبر، لأن هذا كان له أثر في اهتمام وزير خارجية لبنان والقائم بأعمال السفارة المغربية بأمر الكمين الذي نصب لي دون علمهم أو معرفتهم

إن حكومة المغرب ربما اختارت هذا الوقت لإعادة العلاقات، بعد أن أكدت لها استخبارات «أوفقير» تعاونها الكامل مع بعض المسؤولين في المخابرات الناصرية في موضوع «المهدي بن بركة»، يؤكد ذلك أن صحافة الناصريين بدأت ترتب لإعادة العلاقات التعاونية بين لبنان والمغرب ومصر

القائم بأعمال السفارة المغربية

إن القائم بالأعمال المغربي كان شاباً ناشئاً وكان يعرفني شخصياً، لأنه كان طالباً من طلابي في كلية الحقوق بجامعة الرباط وكان يحبني، لذلك ثار عندما سمع خبر احتطافي من الأستاذ عمر الأميري، وتدخل تدخلاً قوياً وحاسماً لدى وزير الخارجية اللبناني، وهذه النقطة كانت من الصادفات التي أعدها القدر لإفشال مؤامرة احتطافي وعدم إتمامها

لقد وجد القائم بالأعمال المغربي الفرصة سانحة لكي يهاجم اللبنانيين ويعطيهم درساً في السلوك رداً على ما كانوا يفعلون أيام حادث بن بركة، وفعلاً اتصل بوزير الخارجية وأبلغه أنه سيضطر لإبلاغ الحكومة المغربية بالحادث، لأنني كنت في اعتقاده مغربياً ومستشار الملك الحسن، ولكن الوزير اللبناني طلب منه مهلة لبحث الموضوع، وبعد قليل أعلمه بأنه اتصل بوزير الداخلية الذي أكد له أنه لا أساس لهذا الموضوع ولا يوجد لدى حكومته خبر عن هذا الشخص ولا عن هذا الأمر

اتصال بالقائم بالأعمال المغربي

هذا الجواب تم عندما كان الأستاذ عمر الأميري ما زال في المطار، ولكن بعد ذلك شاهدني عمر الأميري بنفسه في المطار مقبوضاً عليّ فذهب فوراً وأعاد الاتصال بالقائم بالأعمال المغربي، وقال له إنني رأيته بعيني وهو مقبوض عليه في المطار، فطلب منه مهلة ثانية، وليتأكد الأستاذ عمر أنني لم أسافر بعد أن رآني في المطار، ذهب قبل أن يعود لمنزله إلى مكتب الخطوط السعودية وطلب من مدير الخطوط السعودية أن يذهبا معاً إلى مكتب خطوط الشرق الأوسط واطلعا على «مانفيستو» طائرة الشرق الأوسط التي سافرت إلى جدة بعد الطائرة السعودية، وتأكد بأن اسمي لم يكن من المسافرين، وعندما عاد الأستاذ عمر إلى منزله عاود الاتصال بالقائم بالأعمال المغربي الذي أجابه بأن وزير الخارجية قال إنه فعلاً كان هناك شخص مغربي محجوز وتأخر عن السفر إلى جدة على الطائرة

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

السعودية، ولكنه سمح له بعد ذلك بالسفر، وسافر فعلاً، وأعطاه اسم ذلك الشخص، ولكنه غير اسمي، وهنا قال له عمر إنه بحث الأمر وتأكد أنني لم أسافر إلى جدة، ويخشى أن يكون الهدف هو إرغامي على السفر للقاهرة، وأنه يعتقد أن العملية يقوم بها جماعة يعملون لحساب الاستخبارات المصرية دون علم الحكومة اللبنانية أو أحد المسؤولين فيها وخاصة الوزراء. ولذلك فهو يعتقد أن وزير الخارجية ربما كان صادقاً عندما أجابه بأنه اتصل بوزير الداخلية، وأن هذا الوزير كان صادقاً بأنه على حد علمه لا يوجد شيء من ذلك، لأنه لا علم لهما بالموضوع.

وقال الأستاذ عمر للقائم بالأعمال المغربي إنه ذهب إلى مكتب شركة الشرق الأوسط ومعه مدير مكتب الخطوط السعودية وتأكد أنني لم أسافر على أية رحلة تالية إلى جدة. ولذلك فإنه موقن بأن هناك لعبة للمخابرات لا تعلم بها الحكومة، وطلب منه أن يعاود الاتصال بالخارجية أو غيرها من الجهات المسؤولة لنسرع بكشف حقيقة الأمر، لأنه يخشى أن يكون بعض رجال المكتب الثاني «المخابرات اللبنانية» متورطين في الموضوع، وفعلاً سارع القائم بأعمال سفارة المغرب وعاود الاتصال بوزير الخارجية وقال له إنه متأكد أنني مازلت في المطار، وأنني لم أغادره. وأن الموضوع خطير وأنه مضطر للاتصال بحكومته، وأضاف كثيراً من المعلومات والأوصاف التي تعطي لشخصي أهمية مبالغاً فيها، لم يكن يعلمها وزير الخارجية اللبناني، وهي أنني لست فقط مغربي الجنسية، بل إني مستشار الملك الحسن الثاني وأن المسألة ستكون مسألة خطيرة إذا أبلغ حكومته، فإن وزير الخارجية اللبناني رجاه رجاءً حاراً أن يتمهل وأنه سيبحث الأمر وسيعطيه النتيجة في الصباح التالي.

وزير الداخلية اللبناني

عاود وزير الخارجية اللبناني الاتصال بوزير الداخلية، الذي اتصل بدوره بوزير الدفاع اللبناني وطلب منه الاتصال بالمخابرات اللبنانية، أي «المكتب الثاني» وطلب منه البحث في الموضوع لأنه خطير، وكان هذا التدخل القوي من الوزيرين حاسماً.

عند ذلك لم يجد القائمون بالمؤامرة إلا وسيلة واحدة هي أن قالوا إنهم قبضوا عليّ، وأن ذلك سببه أنهم وجدوا معي أوراقاً تدل على أنني أقوم بمؤامرة لإفساد علاقات لبنان مع دولة شقيقة صديقة عزيزة لديهم «عزيزة بمعنى أنها تملأ جيوبهم بالمال طبعاً»، وأن هذه الأوراق لديهم، والحقيقة أنهم لم يكن لديهم ورقة واحدة، وأنهم لم يكونوا يفكرون في القبض عليّ، أو التحقيق معي وقد بدءوا التحقيق معي ليبحثوا عن مبرر للقبض عليّ، فلم يجدوا معي شيئاً يفيدهم، وقرروا عندما لم يجدوا أوراقاً معي أن يهاجموا منزل صديقي الأستاذ عمر الأميري، لأنهم سيجدون قطعاً أوراقاً تنفعهم في التشهير بي وبالإخوان عموماً، ولم يكتفوا بهذا أيضاً، بل هاجموا منزل الأستاذ «عصام العطار»، وكلاهما كان لاجئاً سياسياً لدى الحكومة اللبنانية، ولم تفكر الحكومة اللبنانية مطلقاً قبل ذلك في مضايقتهما أو إحراجهما أو حتى فرض الرقابة عليهما، وهذا يؤكد أن العملية كانت من تدبير بعض عناصر الاستخبارات لإنجاح المحاولة الآثمة التي فشلت لاختطافي وتحويل خط سفري ليخرجوني من بيروت إلى القاهرة بدلاً من السعودية، دون أن ينكشف الأمر.

■ عصام العطار ■ زهير الشاويش

صديق لا أنساه

لابد أن أعترف بأن هذا الكمين الذي أعدته لي «المخابرات الناصرية»، واشترك فيه عناصر ممن يعملون لحسابها أيضاً... قد فشل، وأن الدور الأكبر في نجاتي يرجع إلى جهود صديقي الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري، وما قام به من دور في هذه القضية، رغم أن ذهابه معي إلى المطار كان مجرد مصادفة بحتة لم تتكرر في يوم من الأيام قبل ذلك ولا بعده.

إن الأستاذ «عمر الأميري» تحرك بكل الوسائل لدى السلطات اللبنانية واضطرهم للاهتمام بعد أن أشاع الأمر في جميع السفارات العربية، بل وغير العربية، وفي جميع أوساط اللاجئين السياسيين الذين تزدحم بهم بيروت، وجميع الكتّاب والصحفيين وغيرهم من أصدقائه. بالإضافة إلى ما قام به القائم بالأعمال المغربي، إذ إنه كان شاباً حديث السن حديث التخرج في كلية الحقوق. وكان يعرفني ويحبني شخصياً، وكان مقرباً للزعيم علال الفاسي، ويعلم بعلاقتي الوثيقة به وببعض الجهات الرسمية في المغرب.

أكثر من ذلك وأهم أن معلومات القائم بالأعمال المغربي كانت قديمة وناقصة وغير مهمة في بعض الأحيان، فقد كان يعتقد أنني مارست مستشاراً في المحكمة العليا مع أني تركتها، ويظن أني كنت مستشاراً للملك محمد الخامس ومن بعده ابنه الملك الحسن الثاني وهذا مخالف للواقع لأنني كنت مستشاراً لمجلس النواب فقط، كما كان يعتقد أنني عندي الجنسية المغربية والصحيح أني لم أحمل الجنسية المغربية، ولم تكن لي علاقة بالمغرب في ذلك الوقت، بل تعاقدت مع السعودية... كل هذا لم يكن يعرفه من حسن حظي، ومن حسن حظي أن معلوماته القديمة قد ساهمت في تضخيم القضية، وفي إثارة وزير الخارجية ووزير الداخلية ووزراء آخرين في الحكومة اللبنانية.

هناك عامل آخر جعل وزير خارجية لبنان يهتم بهذا الخبر اهتماماً خاصاً، هو أن ذلك حدث في نفس اليوم الذي نشرت فيه الصحف أن الملك الحسن الثاني وافق على إعادة العلاقات الدبلوماسية ورجوع سفيره إلى بيروت. وطبعاً كان هذا نجاحاً للوزير ولم يكن يسمح بأن تظلله سحابة مثل هذه السحابة التي كان يعتقد أنها ملفقة ومتاهة ما كان يجب أن تحدث، وأنها ربما كانت نتيجة خطأ أو لبس في الاسم، لذلك فإنه طلب مهلة من القائم بالأعمال المغربي، وأعاد البحث مع وزير الداخلية، بل ومع وزير الدفاع «الذي يعتبر المكتب الثاني أو الاستخبارات تابعة له». ويظهر أن هذا التدخل كان حاسماً لأنه دفع القائمين بالمؤامرة إلى أن يغيروا اتجاهها تماماً، وبدلاً من الخطة الأصلية رأوا أن يفتحوا تحقيقاً، وأن يعلن القبض بأنه كان من أجل التحقيق في تهمة ما... ويبقى عليهم أن يحققوا هذه التهمة، وأن يقدموا الأوراق والمستندات التي تؤيدها... ولم يكن هذا أمراً سهلاً. ولذلك قرروا توسيع نطاق الإجراءات لتلفيق قضية كبيرة تشمل عدداً كبيراً من الإخوان المسلمين في بيروت، ويكون على رأسهم نجوم معروفة مشهورة، واختاروا لذلك الأساتذة: عمر الأميري، وعصام العطار، وزيد بن علي الوزير، بل والشيخ زهير الشاويش صاحب دار النشر التي تحمل اسم المكتب الإسلامي في بيروت. وقد اختاروه لأنهم يعتقدون أن بعض الكتب الإسلامية التي ينشرها يمكنهم أن يعتبروها دعاية للتضامن الإسلامي الذي رفع شعاره الملك فيصل وتعارضه الحكومة الناصرية، وبذلك يمكنهم وصف هذه الكتب بأنها تفسد علاقات لبنان مع دول شقيقة وصديقة.

لقد انحصرت القضية إذن - في زعمهم - في نطاق نشر بعض الكتب المعادية للنظام الناصري الصديق لحكومة «كرامي». وبهذا فإن حكومة «صائب سلام» التي جاءت بعد ذلك وجدت من السهل أن تقرر أن الحكم الغيابي الذي صدر ضدنا كان أحد الأحكام المتعلقة بالنشر والصحافة التي صدر بشأنها قرار بالعفو الشامل، وقرر النائب العمومي أن هذا الحكم قد ألغي طبقاً لهذا القرار.■

عندما فشلت مؤامرة المخابرات الناصرية باعتقالي في بيروت قامت بتلفيق قضية كبرى لشخصيات مشهورة من الإخوان اللاجئين في لبنان

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

النكبات التي تتعرض لها الأمة، والإخفاقات المتلاحقة، تشيع في النفوس حالة من الإحباط وتضع على العيون غشاوة كثيفة، تحجب الرؤية أو تشوشها، فلا يتمكن غالبية الناس من النظر السليم، كما تغيب عنهم الرؤية الواضحة، والبصيرة النافذة التي تخترق ظلامية الواقع الراهن لاستطلاع المستقبل المأمول، ولذلك تتعثر الخطى، وتزل الأقدام، وتهتز الثقة، فلا تدري الجماهير أيسير بها ربانها إلى الأمام أم يتقهقر بها إلى الوراء؟، ولا تدرك إن كانت تتقدم إلى هدفها أم إلى حتفها؟، إلى شاطئ النجاة أم إلى قاع المحيط؟

لكن الأمة مهما بلغت من الهوان والضعف، ومهما هيمن عليها اليأس، واستشعرت عدم الجدوى من أية محاولة، وفقدت الأمل في كل شيء، لا تعدم من بينها قلة تزيدها المحن صبراً وثباتاً، ولا يختل خطوها أو تزيغ نظرتها، لأنها تستنير بالإيمان الذي يملأ قلوبها، ويجدد لها غايتها، ويصقل إرادتها، ويدفعها قدماً في الطريق - ولو كان طويلاً وشاقاً - لتحقيق أهدافها

هذه القلة، هي التي تحتوي في أعماقها كل تطلعات الأمة وأحلامها، وتجسد كل آمالها وأمانيها، في غد أفضل يعيد لها أمجادها، ويخلصها من آلامها ومنغصاتها، ولا تسقط عندما يتخاذل أو يتهاوى أو يستسلم أصحاب الشعارات وحاملو المبادئ المزيفة، لأنها لا تعيش من ريع اللافتات اللامعة، ولا تستثمر المواقف الخادعة، وإنما تجد متعتها في العطاء، وهي ترى اللاهثين وراء الأعطيات، الذين يفغرون أفواههم لالتقام الفتات، ثم يحنون رقابهم لتدمغ بوسام الذل والصغار، ويمدون أيديهم لاستلام الشيكات التي باعوا بها حريتهم، وضحوا من أجلها بمصالح أمتهم، بينما تلك القلة تبذل قصارى جهدها، وتحرق أعصابها لتأمين الوقود الكافي لانبعاث الأمة من جديد ■

إصدارات مختارة

التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون

في سلسلة كتاب الأمة صدر عن مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف القطرية، الكتاب (٥٠) بعنوان: التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون.

يعتبر ابن خلدون أحد رموز الثقافة العملاقة التي مايزال أثرها ممتداً في حياتنا الفكرية، فهو ابن شرعي للثقافة الإسلامية وبنت مثمرة لعصره الذي تميز بالتناقضات، الأمر الذي دفعه للبحث في العلل والتحول من الصورة إلى الحقيقة ومن السياسة إلى الثقافة ودراسة الأسباب وتحليل الظواهر للوصول إلى السنن التي تحكم الحياة والأحياء وتكمن وراء حركة التاريخ.

والكتاب الذي نقدمه محاولة جادة لإنصاف هذا الرمز الذي سرقته ثقافات أخرى وأماتت منه الكثير.

من عناوين الكتاب: ابن خلدون عبقرية حضرية - طرائق البحث قبل ابن خلدون - ابن خلدون رائد التفسير العلمي للتاريخ ■

كتاب الأمة

التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون

الكتاب: التأصيل الإسلامي لنظريات ابن خلدون.
المؤلف: د. عبدالحليم عويس
الناشر: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر
ص.ب: ٨٩٣ الدوحة فاكس: ٤٤٧٠٢٢

الشهيد.. مثوبة ومكانة

ما أحوجنا للحديث عن الشهادة والشهيد في زمن تختلط فيه الأوراق، وتتشابه الرؤى، ويراد تجفيف المنابع التي تتواصل من معينها قوافل الشهداء.

يتوزع الكتاب على ستة أبواب: تناول الباب الأول موضوع الشهادة والشهيد في اللغة العربية، وفي المفهوم الإسلامي، ودار البحث في الباب الثاني عن الجهاد الذي هو طريق الشهادة وتحدث عن صفات الأمة المجاهدة، وفي الباب الثالث دار الحديث عن افتراءات أعداء الإسلام على الجهاد في الإسلام أما في الباب الرابع فتحدث عن إكرام الشهيد وما أعد الله له من الثواب الجزيل، وفي الباب الخامس كان الحديث عن التنافس على الشهادة طلباً لمرضاة الله، وفي الباب السادس والأخير يتحدث عن النهاية المرجوة للشهيد وهو يعمرون إلى جنة الخلد يا شهيد

رحم الله شهداءنا وأكرمنا بالسير على خطاهم لنرفع عن كاهل أمتنا أثقال الضعف والتخلف والهوان ■

الكتاب: الشهيد.. مثوبة ومكانة
إعداد: محمد عبدالله القولي - عصام عبداللطيف الفليج
الناشر: صندوق التكافل لرعاية الشهداء والأسرى.
ص.ب: ١٨٩ حولي - الكويت الرمز البريدي 32002
فاكس ٢٥٧٢٢٠٩

من بلاغة القرآن

«من بلاغة القرآن - دراسة تطبيقية في سورة الحجرات»

التزم الكاتب في دراسته البلاغية لسورة الحجرات بجانب واحد هو باب علم المعاني فحسب. فقد عرض لنظريات إعجاز القرآن فذكر تفسير الإعجاز بالصرفة أي أن الله صرف العرب عن مجاراة بلاغة القرآن، ونظرية تفسير الإعجاز بالبلاغة، لكن أصحاب هذه النظرية قالوا عن الإعجاز إنما يعرفه العالمون به عند سماعه ضرباً من المعرفة لا يمكن تحديده. ونظرية إعجاز نظم القرآن التي جاء بها الإمام عبدالقاهر الجرجاني ونظرية إعجاز النظم الموسيقي في القرآن التي ظهرت على يد الأديب مصطفى صادق الرافعي، وأخيراً نظرية الإعجاز بالتصوير الفني التي اعتمدت عليها كتب مثل: في ظلال القرآن التصوير الفني في القرآن مشاهد القيامة التفسير البياني ■

الكتاب: من بلاغة القرآن - دراسة تطبيقية في سورة الحجرات.
المؤلف: إبراهيم صالح السبهاني - المدرس بثانوية عيون الجواء - القصيم - السعودية
ت ١/٣٩١١٨٠٤ تد بلوسة ١/٣٩١١٢٦٦ فاكس ١/٣٩١١١٢٧

واحة الشعر

شعر: أحمد محمد الصديق

مواثيق السَّراب

أجلْ. ها نحن مهما ضجَّ تصفيقٌ وتصفيرُ
ومهما صالَ مغروراً لطمسِ الحقِّ تزويرُ
ستبقى صخرةٌ شمّاء ترفعُها المقاديرُ
تسدُّ ثغورَ أمّتِنا فتندحرُ الأعاصيرُ

* * *

أجلْ .. ها نحنُ في الميْدانِ .. ما للنفْسِ تخْييرُ
أغاني السِّلْمِ كلُّ طقوسِها زيْفٌ وتهديرُ
وخيطُ نسيجِها المسْمومِ للإذعانِ تبْريرُ
وفي ألحانِها الشوْهاءِ تهتزُّ المعاييرُ
يُساقُ الشعْبُ كالقطْعانِ فوقَ رقابِهِ النِّيرُ
ولا تُغْني مواثيقُ السَّرابِ .. ولا الدَّساتيرُ
حصادُ هشيمِها شوْكٌ بلا ثمرٍ.. وتغْريرُ
ومنْ نمْنا على الأيامِ تُحْتسبُ الفواتيرُ
وقبضُ يديْكِ يا ريحَ الشتاتِ أسىً وتهْجيرُ
وتبْكي منْ مواجِعِها على الأيكِ العصافيرُ
فلا عشٌّ تحُطُّ بهِ هُناك.. ولا أزاهيرُ
ويذْكو في صميمِ الرّوحِ للإيمانِ تسْعيرُ
ومنْ طلْعِ الهُدى للغرْسِ تزْكيةٌ وتثْميرُ
فيشمخُ نخْلُنا حُرّاً تُجلِّلُهُ التباشيرُ
ولا يثْني عنِ الغاياتِ خوْفٌ أوْ محاذيرُ
يُشعْشِعُ منْ سنا القُرْآنِ عبْرَ طريقِنا النّورُ
وعنْدَ اللهِ لا إثْمٌ . ولا ظلْمٌ .. ولا زورُ
تُرفْرِفُ حولَنا الأطيارُ والأنهارُ . والحُورُ
وفي الفرْدَوْسِ للأبرارِ تكْريمٌ وتوْقيرُ

* * *

عجِبْتُ لمعْشرٍ هُمْ في دساكِرِهِمْ شواطيرُ
يُكالُ لهُمْ صباحَ مساءَ تشْتيمٌ وتحْقيرُ
ولكنْ لا حِراكَ . ففي اعْتيادِ الذّلِّ تخْديرُ
كذلكَ لا يُحِسُّ الضرْبَ . لا وتدٌ ولا عيرُ
أما سمِعوا لكلْبِ السُّوءِ يعْوي وهْوَ سكّيرُ
يقولُ: العُرْبُ جرْذانٌ . ويرْدِفُ: بلْ صراصيرُ (١)
تُرى هلْ عنْدَ ساستِنا لهذا القوْلِ تفْسيرُ؟
وهلْ معنى رهانِ السِّلْمِ تقْتيلٌ وتدْميرُ؟
كفانا .. فاللُّهاثُ وراءَهُمْ خِزْيٌ وتخْسيرُ

* * *

وإنْ شئتمْ . فهُمْ قِدْماً قرودٌ أوْ خنازيرُ
وفي الإفْسادِ هُمْ أبداً أساتذةٌ مشاهيرُ
وكلُّ عهودِهِمْ كذِبٌ ودعْواهُمْ أساطيرُ
وكمْ عزفتْ على أوْتارِ ليْلاها المزاميرُ
فلمْ يطْرَبْ لها إلا الحُثالاتُ المناكيرُ
وليسَ سوى الجهادِ .. ففيهِ للأرْواحِ تطْهيرُ
وفيهِ لكُلِّ مكْرُمةٍ.. وللأوْطانِ تحْريرُ
ويُشْرِقُ مِلْءَ وجْهِ الأرضِ تهْليلٌ وتكْبيرُ

* * *

١ ـ نقلت الصحف عن بعض القادة الإسرائيليين إثر مجزرة «قانا» اللبنانية في التاسع عشر من شهر إبريل ١٩٩٦م، وصفهم للعرب بأنهم مجرد «جرذان» وأنهم «صراصير».. وهذا يعني أنهم يستحقون الإبادة

الشاعر الأديب الدكتور حسين مجيب المصري لـ المجتمع:

الأدب الإسلامي هو العروة الوثقى للإصلاح الذي ينير الد

■ إجادتي لإحدى عشرة لغة أجنبية أفادتني في الدراسات الأدبية المقارنة.. وفي تغذية أدبنا العربي الإسـ

■ أصدرت دواوين شعر بالفارسية والتركية والفرنسية والعربية.. ولو سألتني بعد سبعين

حاوره في القاهرة: محمود خليل

محاورنا الكبير الشاعر المترجم الدكتور حسين مجيب المصري، واحد من العلماء المظلومين في أدبنا الإسلامي المعاصر.

يبلغ عطاؤه زهاء الخمسين كتاباً، ما بين شعر وترجمة ودراسة.

يجيد إحدى عشرة لغة إجادة تامة، ويحسن الترجمة من وإلى أية لغة منها، ولعله الوحيد على الساحة الآن الذي يملك هذه الموهبة الفذة في كتابة الشعر بعدة لغات كالفرنسية والتركية والفارسية والعربية.

نشر أول دواوينه عام ١٩٣٤م بالفرنسية، وهو طالب بالمرحلة الثانوية، وله بالعربية ستة دواوين هي: «شمعة وفراشة»، و«وردة وبلبل»، و«حسن وعشق»، و«همسة ونسمة»، و«شوق وذكرى»، و«موجة وصخرة»، وله بالفارسية ديوان «صبح» بمعنى «الفجر»، وبالتركية ديوان «صوصون بير جول» بمعنى «زهرة ذابلة»، وكثير من هذا الشعر مقرر على طلاب المدارس والجامعات في العديد من الدول.

والرجل الآن «رهين المحبسين»، منزل وفقد البصر منذ سنوات، وعلى الرغم من ذلك فإنه لا يزال يبحث ويدرس، ويملي من عطائه الفياض.

● نحب أن نتعرف على ضيفنا الكبير عن قرب؟

○ ولدت بحمد الله تعالى في مصر، في منزل من منازل العلم، بأحد أحياء القاهرة (حي شبرا) حيث كان والدي رحمة الله عليه هو عميد كلية دار العلوم، وكان جدي وزيراً للري في عهد الخديوي إسماعيل، وكان لي بمنزل مربية تجيد اللغة الألمانية، مما ساعدني على إجادة هذه اللغة منذ الصغر، ثم تخرجت في كلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٣٩، ثم عقدت العزم على الرحيل إلى ألمانيا لدراسة الدكتوراه، ولكن حالت ظروف الحرب العالمية دون هذا الأمر، فحصلت على الدكتوراه من معهد اللغات الشرقية بجامعة القاهرة ثم الدكتوراه من جامعة «إسطنبول»، وحصلت عليها في أدب الشاعر العظيم «فضولي البغدادي» من أهل القرن السادس عشر.

● نعلم أن الدكتور الشاعر حسين مجيب المصري له إجادة وإحاطة بعدد كبير من اللغات، وأنه يجيد قرض الشعر بعدة لغات أيضاً، فما هي هذه اللغات؟ وما مدى أثرها في الدراسات الأدبية المقارنة موضوع تخصصكم؟

○ سبق أن أشرت إلى أنني أجدت الألمانية من مربيتي بالمنزل، ثم الفرنسية والإنجليزية من الدراسة الابتدائية، وقد نشرت ديواناً شعرياً بالفرنسية عام ١٩٣٤م وأنا طالب بالمرحلة الثانوية، ولقد نظمت الشعر بالفرنسية قبل أن أنظمه بالعربية، ثم درست الروسية والإيطالية على أيدي مدرسين متخصصين، ثم التركية والفارسية بحكم الدراسات الجامعية المتخصصة، وهذه اللغات أجيدها بحمد الله تعالى إجادة تامة، ثم تعلمت اللغات: الأردية والبهلوية وهي الفارسية القديمة، ثم اللاتينية، ولكن هذه الثلاث الأخيرة ليست في مستوى إجادتي للغات الثماني الأولى التي أجيد الكتابة الأدبية بها، وأجيد الترجمة من وإلى أية لغة فيها.

● وما هو أثر هذه اللغات الكثيرة في رحلتكم العلمية، خاصة فيما يتعلق بالأدب الإسلامي على نحو خاص، سيما وأنكم نشأتم في جو عربي إسلامي خالص؟

○ منذ ولدت عام ١٩١٦م ومنذ كان الوالد الكريم عميداً لدار العلوم عام ١٩١٩، وأنا أتربى على الكلمة، وأعرف مسؤوليتها وأثرها في بناء الفرد والمجتمع، ومن ثم بدأت حياتي منفتحاً على مكتبة قيمة بمنزل الأسرة، ثم كان للأسرة فضل توجيهي لدراسة هذه اللغات العديدة.. الأمر الذي جعلني أميل بحكم تكويني الثقافي إلى الدراسات المقارنة، فكل هذه اللغات وسعت أفق معرفتي بصورة كبيرة، خاصة أن أدبنا العربي والإسلامي كان كثيراً ما يفتقر إلى المرجعيات الروسية والألمانية والإيطالية على سبيل المثال، لذلك فقد عنيت بإدخال هذه المراجع إلى أدبنا العربي الإسلامي بصورة أساسية، ثم هيأت لي هذه العلاقات الثقافية واللغوية أن أصول وأجول في الأدب المقارن وأنا أحس مكانتي، وأن أضع يدي بصورة ثابتة على مواضع امتياز أدبنا الإسلامي عن آداب وفنون ولغات العالم.

■ الشاعر محمد إقبال

إقبال من جديد

● لعلكم من أوائل من قدموا شاعر الإسلام العظيم «محمد إقبال» لأدبنا العربي، إلى جانب الدكتور عزام والشيخ الصاوي شعلان، خاصة وأنكم ممن يجيدون قرض الشعر في عدة لغات، فربما أردنا تقديم إقبال من جديد فمن هو؟

○ أنا أخرجت عن إقبال عدة كتب، منها ترجمتي «لجاويد نامه» وأسميته «في السماء» وترجمته عن الفارسية شعراً ومن نفس البحر مع التعليق عليه، وكتاب «أرمغان حجاز» وأسميته «هدية الحجاز» وهو رباعيات وترجمته أيضاً شعراً ومن نفس البحر، وكتاب «روضة الأسرار» وهو كتاب في الرد على الصوفية، وهو من الشعر الفارسي وترجمته شعراً مع الشرح، وكتاب ألقيته في مؤتمر في باكستان بالإنجليزية والعربية وأسميته «إقبال والعالم العربي»، ولي دراسات عدة مثل «إقبال والقرآن» و«إقبال بين المصلحين الإسلاميين»، ثم ترجمت رسالة الدكتوراه التي تقدم بها إقبال لجامعة ميونيخ عام ١٩٠٨م وهي «ما وراء الطبيعة في إيران» ثم علقت عليها.

ونعود إلى سؤالكم فنقول إن إقبال.. هو فيلسوف يحمل في قلبه رؤية أمة، وشاعر يحمل في وجدانه روح بعث جديد، ونحن اليوم أشد ما نكون في حاجة إلى قراءة إقبال من جديد، لأن إقبال هو شاعر البعث الإسلامي المجيد.

● لعلها فرصة ونحن مع واحد ممن أحاطوا بإقبال وتمثلوا أدبه وأجادوا فهمه وأحسنوا تقديمه أن نستطلع رأيكم حول بعض الأخطاء التي شاعت حول إقبال مثل القول بوحدة الوجود، والحلول وتناسخ الأرواح، وغير ذلك، فما رأيكم؟

● هذا كله خطأ صراح، فإقبال كان تقياً نقياً، يستقي أدبه وشعره وفلسفته من صريح القرآن والسنة، وكان على العكس تماماً من غلاة المتصوفة، وكان يكره مثل هذا الشطح، ويسمي مثل هذا التصوف «التصوف العجمي»، وأنا لا أكاد أعرف شاعراً فارسياً ولا تركياً قديماً ولا حديثاً ضمن شعره آيات قرآنية مثل إقبال، نحن لا نكاد نجد صفحة من كتب إقبال تخلو من آية أو جزء من آية قرآنية كريمة، أو معنى حديث نبوي يلتمس بذلك حجية لا تقبل تأويلاً ولا تعديلاً لما يذهب إليه.

إنه داعية إسلامي عظيم بكل ما تنطوي عليه الكلمة من معنى لأنه لا يميل إلى الشطح أبداً، ولكنه كان يفهم التصوف على أنه قمة التقوى، ولقد أراد إقبال في كل ما قدم أن يصلح الدنيا بالدين، وهو أشهر حكيم إسلامي في العالم أجمع، لأن شهرته في الغرب أكثر من شهرته في الشرق، وهو منذ بدأ يكتب عام ١٩١٥م، وهو يصحح المفاهيم الخاطئة ويبعث الأمة الراكدة، ويرد العقول الشاردة إلى بيعتها

بالدين روحا وحضارة وتراثا

اجعات الأجنبية، خاصة الروسية والألمانية والإيطالية

من العطاء سأقول.. «لقد تعلمتُ العلمَ وعلمتَه»

الصافي، إلى القرآن الكريم مصدر القوة ومنبع العزة

الرشح الطبيعي لأدب الإسلام

● **وما هو سر الشغف الخاص لديكم بالدراسات الأدبية التركية والفارسية والأردية منذ كتابكم الأول «فارسيات وتركيات» الذي صدر عام ١٩٤٨م وحتى آخر كتبكم الذي يطبع الآن؟**

هذه المنطقة هي المنطقة الطبيعية لامتداد الإسلام، وآدابها هي الرشح الطبيعي لأدب الإسلام، ومن ثم فقد أفدت واستفدت كثيراً، وعرفت كثيراً من مجالات عظمة الإسلام من خلال دراساتي عن هذه المنطقة الهامة من عالمنا. فمثلاً لقد قرأت الخيام في رباعياته بالفارسية و الإنجليزية والألمانية والروسية. وقارنت بين ذلك وبين النص الفارسي الأصلي. فرأيت فروقاً شاسعة. ومن ثم كونت رأياً لي في «عمر الخيام» ضمنته كتابي الثاني الذي ظهر عام ١٩٥٠م وهو «رأي في الخيام». وهكذا!

عمر الخيام من جديد

● **بمناسبة الخيام. نحن نعلم أنه كان فيلسوفاً رياضياً وحكيماً مسلماً. ولم يكن بهذا الشكل الذي قدمه به الإنجليز إلى الناس. ما رأيكم؟**

○ رأيي في الخيام أنه لم يكن شاعراً مشهوراً في عصره، إنما كان رجلاً فلكياً رياضياً عالماً بالتفسير والحديث. وربما كان يقول الشعر ترجمة وتسلية. وله شعر عربي وفارسي. والرأي أن حساده وأعداءه دسوا عليه هذه الرباعيات، بل إن من المستشرقين من بالغ وقال إن هذه الرباعيات جميعاً مدسوسة ومنحولة عليه. ولكن مجمل شعر الخيام أنه من شعر الحكمة، وفيه من أطايب المعاني والأفكار.

لكن الذي بعث الخيام هو الشاعر الإنجليزي «فيتز جيرالد» وكان ذلك منذ مائة عام تقريباً. وكانت ترجمته رائعة، رأى فيها الإنجليز شيئاً مستطرفاً. وقد طبعت عدة طبعات بالرسوم والألوان، وكان القارئ الغربي يعيش فيها في جو شرقي جميل، فمال الناس إلى هذه الرباعيات. لكن «فيتز جيرالد» لم يكن دقيقاً ولا منصفاً فيما يتعلق بالتحقيق والتدقيق حول حياة الخيام ورباعياته الصحيحة. والرأي كما سبق وقلت لك. ثم ذاعت الرباعيات. حتى أنها ترجمت إلى اللغة اليابانية والصينية. وقد قام بمثل هذا التحقيق، أنور الجندي، وأحمد رامي، لكن «محمد السباعي» قد ترجمها عن «فيتز جيرالد» بمجزوء بحرها.

إنها روح الإسلام

● **بعد هذه الرحلة الطويلة مع الآداب الإسلامية المقارنة ما هي أهم السمات المشتركة بين هذه الآداب. خاصة الآداب العربية والفارسية والتركية؟**

○ الأدب التركي القديم، انبثق في الرموز، أدباً صوفياً. له طابعه الخاص من الرموز والإيماء، ولا يفهمه حق الفهم إلا من كان على علم برموزه من أهل الفكر والتأمل. خاصة الشعر التركي القديم. ثم انعكست الآية الآن في الشعر التركي الحديث لأنه تأثر أكثر بالشعر الأوروبي. باستثناء أدباء الصحوة الإسلامية كما هو الأمر عندنا في منطقتنا العربية.

كذلك فإن الأدب الفارسي قد استغرقته نفس السمة التأملية، وإن كان يملك من التجليع ما لا يملكه الأدب التركي. وبالنسبة لأدبنا العربي. من مكرور القول أن نقول إن الأدب الصحيح لدينا قد ولد مع الإسلام. وبصورة عامة. إنها روح الإسلام التي انسكبت وانساحت على هذه المناطق. فتدخلت في صياغة فكرها وأدبها وذوقها، بل ورسمت لها آمالها وطموحاتها.

● **معلم أن لكم وقفات طويلة مع الشاعر الحكيم الفيلسوف «الطاف حالي».. نحب أن نتعرف على ترجماتكم الشعرية وجهودكم في تقديم هذا الشاعر الرائد إلى أدبنا العربي الإسلامي؟**

○ هذا الشاعر كان شاعراً هندياً. لأنه قد عاش قبل أن تنشأ دولة باكستان، وكان داعية إسلامياً بكل ما تتسع له الكلمة من معنى. عاش في ظل الاستعمار البريطاني، وتحدث عن حال المسلمين تحت نير الاستعمار. ودعا المسلمين إلى أن يثوبوا إلى رشدهم وربهم. وأن يتحدوا ضد مستعمريهم وعدوهم. وكانت له نزعة إصلاحية واضحة، وقد تأثر به من بعد شاعر الإسلام العظيم «محمد إقبال». وله كتاب واسع الشهرة، يعتبر من أعظم ما ظهر في الشعر الأردي اسمه «الإسلام بين مد وجزر» يبين كيف كان حال المسلمين في الغابر. وإلى أية حال آل إليه أمرهم في الحاضر وكان يقلب كفيه أسفاً على ذلك، ويحث المسلمين على أن يغيروا ما بأنفسهم، وأن يعودوا إلى تراثهم، مستمدين منه صلاح دينهم ودنياهم.

● **أيضاً دراساتكم حول الشاعر التركي المسلم «سليمان شلبي» بما خرجتم منها. خاصة أشعاره حول المولد النبوي الشريف؟**

○ كلمة «مولد». اصطلاحاً عند الترك، لها معنى آخر. وهي بمعنى تاريخ أو بمعنى سرد للسيرة النبوية العطرة شعراً. و الأتراك إلى يومنا هذا يحيون مولد النبي ﷺ بقراءة المولد. فينشده عليهم من ينشده بصوت جميل، فيقع الخشوع في القلوب، وتفيض بالدمع العيون. وينشدونه في المناسبات المختلفة. كالعرس والعودة من الحج وعودة الغيب. وله عندهم منزلة لا تسامى. وكما قلت لك. إنها روح الإسلام التي تنساب في هذه الآداب جميعاً.

و«سليمان شلبي» يعبر مثلاً. عن عاطفة المؤمن حيال نحو نبي الهدى ﷺ ويسرد سيرته ويتضرع إليه. وينعت عنه حديثاً عجيباً. يهز القلوب والأرواح.

وأنا قد خرجت من دراساتي حول «سليمان شلبي» إلى أن نفس الإسلام، هو النفس الإبداعي في آداب هذه المنطقة جميعاً.

● **وماذا عن تجربتكم مع شاعر «قازاخستان» الكبير «أباي»؟**

○ هذا الشاعر الكبير قد عاش في ولاية «قازاخستان» وأدركه الموت عام ١٩٠٦م قبل ظهور الشيوعية البغيضة. فقد عاش في ظل حكم روسيا القيصرية وكان ينظم شعره بالتركية في لهجتها «القازاقية» غير العثمانية التي نعرفها. وكان مصلحاً اجتماعياً بتمام المعنى. وقد وصف بيئته. ووصف حال مجتمعه في ظل حكم روسيا القيصرية. كما تقلب شعره في جميع الفنون خصوصاً الحكمة. وكان شاعراً عظيماً فياضاً عميقاً. وقد ترجمت له إلى الشعر العربي منتخبات من ديوانه تبلغ حوالي (١١٦٤ بيتاً).

التأثير والتأثر

● **علاقات التأثير والتأثر بين هذه الآداب من واقع دراساتكم المقارنة. ما هي تلك السمات المشتركة بينها، وكيف تنظرون إلى هذه العلاقات مستقبلاً؟**

○ قلت إن «أباي» هذا كان شاعراً مسلماً، وكان على علم بالعربية والفارسية وعلى علم بالتراث الإسلامي. شأنه شأن كثير غيره من أبناء «طاجيكستان» و«أذربيجان» و«تركستان» ولكنهم نظموا بالتركية في لهجاتهم القومية. وبذلك تأثروا بسمات الأدب التركي. وكذلك فقد تأثر الأدب التركي بالأدب العربي في كثيره ونادره. والأمر نفسه بالنسبة للأدب الفارسي، وكلها تمتح وتستمد من معين الإسلام.

أما عن النظرة المستقبلية لهذه الآداب. فلعل رابطة الأدب الإسلامي العالمية المباركة أجدر مني بالحديث حول هذا المستقبل المنشود. وبصفة عامة. فإن التقارب الفكري والروحي بين الشعوب والحركات الإسلامية في هذه البلاد سوف يشكل بصماته على الأدب. كما أن الأدب سوف يكون سفيراً مهماً لمستقبل الإسلام والمسلمين. وإذا كانت هذه المنطقة مدينة للإسلام في دينها. فإنها مدينة للعربية في أدبها.

● **وما هو تعريفكم للأدب الإسلامي بعد هذه المرحلة الطويلة من الدراسة والإبداع والمقارنة والترجمة؟**

○ الأدب الإسلامي هو الأدب الناطق في أبعاده وأعماقه بالإسلام روحاً وتراثاً وحضارة. وهذا هو ما تنطق به كل الدراسات التي قمت بها في الأدب العربي والفارسي والتركي، لأنها تغوص بالباحث في خلفيات تاريخية ودينية وحضارية تتنفس من الإسلام وبالإسلام.

ولقد لمست ذلك في كل ما درسته، حتى في الأدب الشعبي وقصصه ورواياته، والشعر على وجه خاص. وأستطيع القول إن الأدب الإسلامي هو العروة الوثقى للإصلاح الذي سيعم الدنيا بالدين■

قــراءة فــي كـتــاب:

«الفكرة الصهيونية.. النصوص الأساسية»

حاولت الا انتقي ما اقرا لكي رُمتُ التنويع، فكان اول كـتــاب وقــعت بيدي عليــه كـتــاب: «الفكرة الصهيونية . النصوص الأساسية»، من إصدار منظمة التحرير الفلسطينية - مركز الأبحاث، (سلسلة كتب فلسطينية - ١)، إشراف: انيس صايغ.

فقد قرات هذا الكتاب قراءة ثانية وجديدة بعد ان كنت تصفحته والقيت عليه بعض النظرات إبان طبعه ونشره.

بقلم الدكتور:
عبدالسلام الهراس(*)

من المعلوم أن عودة اليهود إلى فلسطين ارض الميعاد من صميم العقيدة اليهودية والنصرانية، ولقد صرح كارتر بان مساندته للصهيونية نابعة من إيمانه بالكتاب المقدس وارتباط الكنيسة بالصهيونية وعودة اليهود إلى فلسطين امر لا تزيده الأيام إلا تأكيد

أهم ما يستفاد من هذا المشروع هو ان الشعب اليهودي خطط وصمم منذ زمن بعيد لقيام إسرائيل، معتمداً أولاً على امتلاكه الأرض في فلسطين وتوطين اليهود عليها، وتوفير المساندة الداخلية والخارجية والدولية لمشروعه «المقدس»، والمحافظة على الثقافة اليهودية، وقد توسلوا إلى ذلك بشتى الوسائل والإمكانيات المختلفة، ولكن الأهم من ذلك كله انه كانت هناك قيادة مخلصة وعاقلة ومتوفرة على إمكانات هائلة وشعب نشيط ومنضبط له ثقة مطلقة بقيادته، مستعد للتضحية بكل ما يطلب منه

إن ما ورد في هذا الكتاب من دعوة إلى إقامة إسرائيل ليس إلا امتداداً للمجهودات والأفكار والدعوات السالفة، لكن المهم في هذا الكتاب هو ان اصحابه تجنبوا الخوض في الدفاع عن أحقية اليهود بفلسطين فتفرغوا إلى رسم السبل والأساليب والوسائل إلى تحقيق الحلم

ولقد بين الحاخام يهودا القلعي (١٧٨٩ - ١٨٧٨) في مقالته «الخلاص الثالث» أن وجود اثنين وعشرين الفاً من اليهود معاً يعد الشرط الأساسي ليتمّ الشعور بالحضور الإلهي .

«إذن كخطوة أولى للخلاص نفرض يجب أن نعمل على إعادة اثنين وعشرين الفا إلى الأرض المقدسة» (ص ١٠)

واستنتج من نص توراتي (التكوين ٣٣/١٨ - ١٩) أن شراء يعقوب لقطعة حقل نصب فيها خيمته هو نموذج لنسله كي يجب عليهم شراء تربة الأرض المقدسة من مالكيها غير اليهود» (ص ١٠)

إذن لابد من الخطوات الآتية:

- شراء الأرض في فلسطين من غير اليهود
- توطين عدة آلاف من اليهود عليها لا يقل عددهم عن اثنين وعشرين الف
- عودة جماعية (ص ١١)
- إحياء اللغة المقدسة (ص ١١) وجعلها لغة التعليم وسيكون بعثها بالوسائل الطبيعية

ويعتبر يهودا أن هذا ليس خيالاً، وإنما هو تنبؤ الأنبياء والأحفاد، معتمداً على آية توراتية (نبوئيل ٢٨/٢)

وذلك كله سيؤدي إلى «تنظيم جسم يهودي عالمي، وهو خطوة أولى للخلاص، إذ من هذا التنظيم سينبثق مجلس حكماء معتمد، ومن مجلس الحكماء سيظهر المسيح المنتظر ابن يوسف، والمهم يهود عن تعيين حكماء كي يعملوا على مراقبة الوصايا التي ستطبق وخاصة في الأرض المقدسة (ص ١٢)

(*) مفكر إسلامي مغربي، وأستاذ في جامعة فاس

واقترح إنشاء شركة وبنوك متواضعة لتقوم باسترداد الأرض من الخليفة، وستكون ذا مستقبل عظيم به سيتحمس جميع اليهود لسعادتها

أما الحاخام زفي هيرش كاليشر (١٧٩٥ - ١٨٧٤)، فيرى أن الخلاص لا يبدأ إلا بمساندة المحسنين، وموافقة الأمم على لم شمل بعض الإسرائيليين في الأرض المقدسة (ص ١٤)

ودعا إلى الاستيطان بفلسطين، والصلاة الفردية والجماعية لذلك «وعندما يسكن هناك الكثيرون منهم، وتتزايد صلواتهم على جبال القدس، عندها فقد يسمع الله لهم، ويسرع في يوم خلاصهم» (ص ١٥)، كما دعا إلى أن يكون الاستيطان زراعيا

واقترح تأسيس منظمة هدفها تشجيع الاستيطان في الأرض المقدسة، وذلك بشراء المزارع والكروم، وجني الثمار، وجعل العمل في هذه الأرض شيئا مقدسا (ص ١٦)

أما موسى هيس، (١٨١٢ - ١٨٧٥) فإنه ركز أخيراً على وجوب عودة اليهود إلى فلسطين أرض أسلافهم، وذلك بمساندة أوروبا، ويتوجه إلى اليهود قائلا «أقترح بأن يقرأ يهودنا المعاصرون الذين يهم شرف التمسك بالإنسانية، وهي تلك الشيمة التي أحذوها من الشعب الفرنسي » (كتاب المسألة الشرقية الجديدة، مؤلفه أرنست لاهاران)، من ذلك قوله

«ستكونون مركز اتصال عظيم بين القارات الثلاث، وسوف تكونون حَمَلة الحضارة إلى شعوب لا تعرفونها، وستكونون معلميهم في العلوم الأوروبية التي ساهم أحد لكم فيها كثيرا، وسوف تعودون إلى أرض أمتكم متوَّجين بتاج استشهادكم على مر العصور، وستشفون من جميع أمراضكم نهائيا»

«وسيعيد رأسمالكم الحياة للأرض القاحلة. وسيُحوِّل عملكم وصناعتكم التربة القديمة إلى وديان مثمرة، وستستخلصون الأرض من براثن الصحراء، ومن ثم ستعيد شعوب العالم الاحترام لأقدم أمة بين الشعوب»

وفي الكتاب شخصيات أخرى تبلغ مع من سبق ذكره ٣٧٠ شخصية حرف ديفيد بن جوريون ولكل واحد من هؤلاء إسهامات أساسية نافذة، ناجعة ومتنوعة، ومتكاملة، وعملية، سرعان ما يُشرع في إنجازها، وخلال ذلك تنمو وتتفرع لتصبح مؤسسات شامخة في بناء الدولة والأمة معا، ورغم ما يبدو من بعض التناقضات أحياناً أو بعض الأصوات الناشزة والمنحرفة عن الخط الديني فإن الأمر لا يعدو أن يكون خطة يهودية ماكرة معروفة لدى المسلم القارئ للقرآن الكريم والسنة النبوية والتاريخ، ويكفي أن تقرأ سورة البقرة، ولاسيما قوله تعالى «وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تُخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم .» (الآيتان ٨٤، ٨٥)

ومن هؤلاء الرواد للخلاص الثالث «ليعازر بن يهودا» (١٨٥٨ - ١٩٢٣)، وهو «لغوي ورائد من رواد النهضة العبرية»، عمل على إحياء اللغة العبرية، وقد دعا لبذل المجهود لجعل الشباب يقدرون اللغة العبرية بعد أن كان بعضهم ينظر إليها أنها لغة ميتة أو أنها لغة الروح فقط

لكن هذا التقدير لا يتم إلا من ذوي القلوب العبرانية، «إذ لا يستطيع فهم ذلك إلا عبراني ذو قلب عبراني» (٦٣).

ويقول، «لهذا الشعب طاقات لا تُحصى ومنذ مجيء هذه الأمة لهذا العالم حتى هذا اليوم، وهي تصنع المعجزة تلو الأخرى فتاريخ هذه الأمة وثوراتها ودينها وكذلك الشعب، كلها معجزات، لذا فليس بمستحيل على

هذا الشعب أن يقوم بإحياء اللغة بعد أن ماتت كما حدث في أيام الملك سنحريب» (٦٤)

ويعزو سبب بقاء اليهودية واليهود رغم أنهم لا وطن لهم «لمفارقتهم الأمم الأخرى في الدين وفي طريقة المعيشة»

شارك الرجل في تأسيس أكاديمية اللغة العبرية، وأصبح رئيسها الأول، وربط إحياء اللغة بإحياء الأمة عن طريق استعمار الأرض.

أما نغمة موشيه لايب ليلينبلوم فقد كانت حربية وجياشة، عارمة مستثيرة منفعلة بقوة. «المهم أن نبدأ ومن ثم تعمم الخبرة والحياة كيف نتمّم عملنا» (ص ٧٧)

وقد وضع اليهود أمام خطتهم ثلاثة اختيارات

١ ـ إما الاستمرار في التعرض للاضطهادات فالمذابح، فالإفناء والإبادة

٢ ـ وإما الذوبان في الآخرين واتباع دين الأمميين.

٣ ـ وإما بذل الجهود لإحياء إسرائيل في أرض أجدادنا! (ص ٧٨)

ونفس النغمة نجدها عند يهوذا لايب «ليو» بنسكر (١٨٢١ ـ ١٨٩١) «إن بعثنا القومي سيسير ببطء، أي يجب علينا أن نقوم بالخطوة الأولى ثم يتبعنا أحفادنا بخطى متزنة متئدة».

يجب أن يبدأ بعث اليهود القومي بتأسيس مجلس لزعماء اليهود (٩٦)

أما مؤسس الدولة اليهودية هرتزل (١٨٦٠ ـ ١٩٠٤) فإن العرب لاشك قرءوه كثيراً وتتبعوا أفكاره وخططه، لاسيما بعد الكوارث ٤٨، ٥٦، ٦٧

لقد دعا الرجل إلى التحرر الداخلي لوجودهم (١٠٢)، كما دعا إلى تكوين وكالتين، (الجمعية اليهودية، والشركة اليهودية) ولكل منهما مهمات ووظائف محددة معينة (١١٨)

وهو يرى فيما يتعرض له اليهود من اضطهاد تمحيصا لليهود وغربلة هامة يسقط الضعفاء، ويبقى الأقوياء مستمسكين بأمتهم. يقول:

«استطاع أعداء اليهود أن يغربلوا ضعفاءنا، أما الأقوياء فقد كانوا يتمسكون بشعبهم عند قيام أي اضطهاد، ونحن سننصهر في أي مجتمع إذا مكثنا فيه مدة بأمن. وهذا ليس من صالحنا» (١٠٦)، «وهذا ما يؤيد الفكرة التي تقول إن كثيرا من تلك الاضطهادات بما فيها النازية كانت العبقرية اليهودية وراءها وبإيعاز مدروس منها، ونتوقع أن نسلا يهوديا عظيما سينبع من الأرض» (١٢٢)

وقال في نهاية كتابه كلمة أود لو يقرأها الذين يريدون أن يؤسسوا أمة أو دولة، معتمدين على أحلام اليقظة، وعلى الكلمات الجوفاء، والتحركات العشوائية الصبيانية! يقول:

«إن اليهود الذين يريدون دولة هم الذين سيحققونها» (١٢٣)

وأشار إلى عنصر هام، ويعتبر شرطا وركنا في بناء الدولة اليهودية ألا وهو الاتحاد. يقول:

«قدمت الصهيونية شيئا عظيما يكاد يكون مستحيلاً حتى الآن هو الاتحاد الوثيق بين العناصر اليهودية الحديثة المتطرفة، والعناصر اليهودية المحافظة. وقد حصل هذا الشيء بموافقة الطرفين دونما أي تنازل من الجانبين» (١٢٤). الشيء الذي لم يستطعه العرب حتى داخل التيار الواحد نفسه(١)

ـ وقد ربط بين المسألة اليهودية ومسألة الشرق الأوسط فإذا أمكن حلهما في آن واحد فسيكون له تأثير على العالم المتحضر، كما أن تحسين وضع اليهود سيساعد على تحسين وضع نصارى الشرق» (١٢٦)، وهذه نقطة هامة، وهي إغراء نصارى الشرق بالعمل والتعاون مع اليهود لتحسين أوضاعهما! وهو الذي سيتحقق مع السلام سلام إسرائيل وخراب العرب، وأي خراب!

وقد بين هرتزل مدى نفوذ اليهود الاقتصادي على كثير من الحكومات الغربية والشرقية، كما أنه من مصلحة اليهود الارتباط أيضا بالثوريين (١٢٧)

كما قال إنه «يجب أن ترتفع القضية إلى الصعيد غير الشخصي إذا أريد بها النجاح». (١٢٨)

أما ماكس نوردو (١٨٤٩ ـ ١٩٢٣) فإن من أهم ما ورد عنه من أفكار «أن الصهيونية الحديثة تختلف عن الصهيونية القديمة بكونها سياسية وليست كالأخرى دينية صوفية، فهي لا تؤمن بمجيء المسيح المنتظر «ولا تتوقع العودة إلى فلسطين بمعجزة، إنما ترغب في تحضير طريق العودة بجهدها» (١٣٧)

وقد بين أن الاستيطان اليهودي بفلسطين وتحويل أنواع مختلفة منهم إلى أعمال زراعية، وتربية الماشية والاتصال بالأرض الأم هو عمل «يتطلب أيضا أن يعمل اليهود ذوو الأصول المختلفة مع بعضهم بعضا، ويتدربوا على الوحدة الوطنية، كما أنه يقتضي في الوقت ذاته القضاء على العوائق الصعبة التي تتمثل في اختلاف اللغة والمستوى الثقافي، وطريقة التفكير، ومشاعر الناس المختلفين الذين سيحضرون إلى فلسطين من بلاد مختلفة»

وكان للكاتب أحد هاعام (١٨٥٦ ـ ١٩٢٧) أثر بارز في إنشاء المدارس العبرية ودار لنشر الكتب العبرية، وإصدار مجلة عبرية شهرية، «وقد أصر على وجوب العمل في فلسطين ببطء وعناية فائقة» وأساس ذلك هو «إحياء ثقافة الشعب اليهودي وتجديده عن طريق نخبة»، ومن أفكاره الجيدة، قوله

«إن وظيفة الأدب هي زرع بذور الأفكار والرغبات الجديدة، فبعد أن تزرع هذه البذور تتكفل الحياة بنمو ما تبقى» (١٤٢)

ودعا إلى جعل الكنيس مركزا للدراسة، ومنهلاً للمعرفة اليهودية، ينهل منها الصغار والكبار، والمثقفون والعاديون على حد سواء» (١٥٢)

ليعاذر بن يهوذا: إحياء الأمة مرتبط بإحياء لغتها.. والاستيطان سبيل بقائها

وهو يرى أن الدين اليهودي أساسه القومية، ومن حاول فصل الدين عن إطاره القومي لم تؤد جهوده إلا إلى هدم الدين والقومية معا ومن أراد أن يبني لا يعمل شيئا يؤدي إلى الهدم، لذلك وجب تعليم الدين على أسس قومية، لأن الدين والقومية متداخلان ولا يمكن فصلهما» (١٥٣ ـ ١٥٤)

وكان حاييم نحمن بياليك (١٨٧٣ ـ ١٩٣٤)، شاعر القومية اليهودية وصوت شعب إسرائيل أجمعه اهتم بالأدب الشعبي، وأدب الأطفال والأغاني الفولكلورية، وقام بأعمال علمية وثقافية كثيرة، وقد ألف كلمة تعتبر من «أروع الأدب الصهيوني بمناسبة افتتاح الجامعة العبرية ٤/ ١/ ١٩٢٥، بحضور اللورد بلفور، ومن جملة ما قاله في هذه المناسبة

«لقد شكلت الأمة اليهودية أسس تراثها القومي ومؤسساتها القومية الرئيسية ضمن حدود مملكة الروح، وهذا ما ساعد على بقائها خلال آلاف السنين من التيه، وضمن حريتها الداخلية وسط العبودية المحرجة. وأدى إلى هذه المناسبة السعيدة بافتتاح الجامعة العبرية على جبل سكوبس» (١٧٣)

إن بناة «بناة إسرائيل» في هذا الكتاب يميزهم: الإخلاص، والصدق والحرارة، والتكامل، والتكتيك، والعمل، والممارسة، وقوة الروح وكثرة النشاط والحركة الصادقة، ورعاية المصالح العليا، والظهور في الوقت المناسب، والهدوء، والعلم ووضوح الرؤية، والتضحية عند الضرورة ومصدر ذلك كله الإيمان بالدين اليهودي، وبالقومية اليهودية، وبما جاء في كتبهم وأسفار أحبارهم من النبوءات والوعود

بودي لو أن الذين نشروا هذا الكتاب ووزعوه أعادوا قراءته من جديد، فلربما لم يقرأه بعضهم أو قرأه البعض الآخر ونسي ما فيه، أو كان أثناء قراءته له يستهزئ بما فيه من أفكار دينية، لأن الثوريين العرب ـ بما فيهم الثوريون الفلسطينيون ـ كانوا يصرون على تحرير الوطن العربي من الدين الإسلامي، ومن الأفكار الإسلامية الرجعية، قبل أن يحرروا فلسطين، وها نحن نشاهد اليوم مهزلة ومأساة الحكم الذاتي بقيادة الثوريين الفلسطينيين، وبمؤازرة جلّ القوميين العرب

وحبذا لو يقرأ هذا الكتاب وأمثاله شباب الحركات الإسلامية، بل وقادتهم فلربما يفيد هؤلاء جميعا فوائد جمة، ودروسا هامة من اليهود، فالحكمة ضالة المؤمن يلتقطها أنّى وجدها. ■

وقفة تربوية

«أثقل الإخوان»

إعداد: عبد الحميد البلالي

الإخوان في الله أنواع وطبقات، منهم من يملك الكثير من صفات الكمال والأصول، وأداء الواجبات والحقوق الأخوية، فيجبرك على حبه والتضحية من أجله بالغالي والنفيس، ومنهم من يملك شيئًا من هذه الصفات، فيكون حبك له بمقدار هذا الشيء، ومنهم من يملك القليل من هذه الصفات ويفرط في الأكثر، فيكون حبك له وتقربك منه بمقدار هذه القلة من هذه الصفات. وهكذا تتعدد درجات ارتباطك بإخوانك على حسب ما يملكون وما يطبقون من صفات وحقوق تجاهك. والحديث عن أخلاق الأخوة يتشعب ويطول، إلا أن من أبرز هذه الأخلاق هي الثقة وحسن الظن والتي ينتج عنها رفع التكلف والحرج - في حدود ما أمر الله تعالى - بسبب هذه الثقة وحسن الظن، فيقول ما شاء دون حرج التأويل والظن السيِّئ، وعكس هذه الصفة ذلك الأخ الحساس الذي يحاسبك على كل كلمة وفعل مما يؤدي إلى تضايقك من اللقاء به، أو الحديث معه لكثرة الحرج الذي تعانيه عند الاحتكاك به. هذا الإحساس ينقله لنا جعفر بن محمد حيث يقول: «أثقل إخواني عليَّ من يتكلف لي، وأتحفظ منه، وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي» (مختصر منهاج القاصدين: ١٠٠)

فانظر إلى نفسك، فلعلك تكون من هذا الصنف، لكي تعرف سبب نفور الكثير من إخوانك منك دون إدراك العلة التي تكون أنت أحد أسبابها ■

أبو خلّاد

قطوف تربوية حول قصة أصحاب الكهف (٢)

حرب التشويش ضد الد

بقلم: د. حمدي شعيب

إن الجهد المضني الذي قام به الطاغية النضر بن الحارث رائد الحرب الإعلامية ضد الدعوة الإسلامية وهو يضرب أكباد الإبل لمئات الأميال مع زميله، للوقوف على خبر هذا النبي الجديد جاء ذكره في سياق أسباب نزول آية سورة الأنفال «وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين»(١) عندما سافر إلى بلاد الفرس وتعلَّم بعض القصص والأساطير ثم جاء ليعلن حرب التشويش والتعتيم والتشكيك ضد ما يرويه الحبيب ﷺ عن ربه.

لذلك فنحن لا نستغرب مثل تلك الجهود الإعلامية والتعاونات الأمنية، والخطط الدولية لتجفيف منابع وروافد الصحوة المباركة، وقد جمعت كل الفصائل الحاقدة من منافقين وعلمانيين ونصارى ويهود وملحدين وغيرهم ضد مسيرة الدعوة المعاصرة، وقد حملوا لواء تتميز بالتجميع والترتيب والتنظيم والعلو، وقدوتهم فرعون الذي رفع نفس اللواء من قبل ضد موسى - عليه السلام - وصاح في قوى الشر «فأجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفًا وقد أفلح اليوم من استعلى» (٢).

ولم تزل تلك الخطط العالمية ومحاولات دراسة ظواهر الصحوة - والممثلة في الندوات والمؤتمرات والجهود الإعلامية لمراكز صناعة الفكر - على قدم وساق وربما شارك فيها مفكرون مسلمون!

ولكننا نستغرب غيبة أهل الحق عن هذا الميدان، وإهمالهم لباب الدراسات الجادة وصناعة الفكر وتوجيهه، ولم يدخلوا عليهم الباب!

ب - وكذلك تثير هذا العنت والجهد الغريب الذي تحمله الوفد القرشي برئاسة رائد الحرب الإعلامية ضد الدعوة النضر بن الحارث، في رحلاته المتعددة لمجابهة هذا النبي الجديد، وكذلك جهود من على شاكلته من مسئولي محاربة الأنشطة الدعوية في كل عصر وفي كل مكان.

ويقابل معه كسل البعض ممن ينتمي إلى ركب الدعوة، وقد شق عليه مجرد خطوات يسيرة في سبيل الخير، ونشر الدعوة.

جـ - الشيء المدهش في أهل الباطل والممثل بقريش آنذاك، أنهم انتدبوا رجلا معينا ليترأس وفدا جاب أقطار الأرض، والتقى بكل الثقافات، والتف قوى الحقد، وذلك لدراسة خطر هذا الدين القادم الجديد، ودراسة سبل مقاومته، وطرق محاربته، وتجفيف منابعه.

وتلك هي ديدن أعداء الدعوة في كل مكان وفي كل زمان، وتثير أحوال أهل الحق وإهمالهم لمبدأ التخصص ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فهم يراوحون بين إهمال لمبدأ دراسة العدو، وبين محاباة تبعد أهل التخصص، حتى باتت العفوية والجهل الحطبي تهدد صناعة القرار وتنهي الجهود الدعوية بالفشل والوهن والانتكاسات! وغدت المسيرة الدعوية تراوح بعيداً عن مرحلة قطف الثمرة.

د - تثير موقف اليهود من الدعوة ومن صاحبها ﷺ منذ نشأتها، فلقد كان من المعلوم عند العرب أنهم أعلم الناس بالحق وبالنبي الجديد وبموعد إشراقه، وهذا ما دفع قريش لإرسال وفدهم للاستعلام والاستفسار عنه، وكانوا أحق الناس بالإيمان به وأولى بالاستجابة له قبل غيرهم، ولكنهم كانوا ولا يزالون أشد الناس عداوة للذين آمنوا «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا»(٣)، وتأمل موقفهم العدائي حتى بعد ظهور الحق مع هذا النبي الخالد، وقد حملوا لواء الحرب ضده وضد أهله ولا يزالون، ولذلك وصفهم القرآن الكريم بأنهم المغضوب عليهم لمعرفتهم الحق ورغم هذا حاربوه ورفضوه، واكتفوا بموقف النافخ في أوار حرب التشكيك والتضليل ضده وضد أهله على مر التاريخ.

والعجيب أن نرى البعض ممن ابتعد عن منهج الله - عز وجل - وقد لهث وراء سراب السلام معهم، وقد نسي معركة أمته الحضارية وركيزتها العقيدية مع يهود، ونسي أيضًا صبغة يهود وجبلتهم الحاقدة الفاسدة المفسدة.

هـ - في تأخر الوحي عنه ﷺ تلك المدة، ثم يأتيه بالإجابة الشافية، وفي هذا درس تربوي للداعية، أن لا ينشغل بالرد على حرب الشبهات ومعارك التشكيك، وأن لا يقع في فخاخ الفكر الدفاعي وأن لا يضطره عدوه إلى الانزواء في خنادق ومواقع هذا الفكر وأن لا ينشغل عن

ة الإسلامية

مهمته وخطواته المستوية وأهدافه الكبار، وفي هذا دلالة أيضاً على صدق رسالته ﷺ ولو كان الأمر بيده أو من عنديته لأتى بالرد سريعاً، وما عاش تلك المدة الصعبة وهذا هو الملمح الرابع من قصة أصحاب الكهف

حسن المطلع

٥ ـ «أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا * إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا * فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا * ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا» (٤) تبدأ الآيات بعرض موجز، وتلخيص إجمالي ومشوق للقصة، «فنعرف أن أصحاب الكهف فتية ـ لا نعلم عددهم ـ أووا إلى الكهف وهم مؤمنون، وإنه ضرب على آذانهم في الكهف ـ أي ناموا ـ سنين معدودة ـ لا نعلم عددها ـ وأنهم بعثوا من رقدتهم الطويلة، وإنه كان هناك فريقان يتجادلان في شأنهم ثم لبثوا في الكهف فبعثوا ليتبين أي الفريقين أدق إحصاء، وإن قصتهم على غرابتها ليست بأعجب آيات الله»(٥)

وفي هذ مغزى تربوي طيب للدعية، يبرز أهمية أن تكون كل خيوط فكرته بيده، و لأهم من ذلك أن يكون لعرض فكرته مدخل مشوق يشنف الآذان، ويجذب القلوب، وترتاح له النفوس

وتدبر موقف يوسف ـ عليه السلام ـ عندما بدأ حديثه فعرض فكرته وقضيته عرضاً مرتباً مبيناً ومجملاً، ثم أخذ في تفسير رؤيا صاحبيه في السجن، وقبل هذا كله كان حديثه مدخلاً طيباً مشوقاً، جذب إليه القلوب وارتاحت له النفوس، حيث عرض موهبته ومعجزته التي حباها سبحانه إياه «قال لا يأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل أن يأتيكما ذلكما مما علمني ربي» (٦)

ونحن نعلم أن الناس على مر التاريخ يتجددون ويحفظون مطالع المعلقات والقصائد المشهورة، والداعية أولى الناس بهذه اللفتة التربوية الطيبة، فليس هناك أسمى من فكرته ولا أرقى من دعوته، ولا أغنى من وسيلته ولا أفقه منه في علم القلوب

نبع.. بلا أخلاط

٦ ـ «نحن نقص عليك نبأهم بالحق» يبدأ الحق جل وعلا في عرض قصة هؤلاء النفر، بهذا المطلع. وتدبر معي كلمة (عليك) وما فيها من الأنس الذي استشعره الحبيب ﷺ وهو يشعر تلك المكانة وهذا القرب منه سبحانه، وأن للحق مصدر واحد، وللتلقي وجهة واحدة لا تتعدد

ولذا عية الواعي سهم وافر في فقه هذا الملمح التربوي الطيب، فالمدعو يجب أن يستشعر قربه ومكانته الخاصة في قلب الداعية وأنه لن يستجيب حتى ينهدم الجدار النفسي بينه وبين الداعية، فلقلوب البشر مفاتيح والموفق هو من هداه سبحانه إلى معرفتها وحسن استخدامها، والداعية عليه أن يهتم بنقاء مصدر الحق الذي يحمله، فلا يجب أن يعكر صفو منابعه أخلاط الفكر، وشوائب الثقافات خاصة في البدايات

ضرورة الرؤية المنهجية

٧ ـ ثم يبدأ الحق سبحانه في عرض القصة «إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى * وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططا * هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا * وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا»

ومن خلال وصفهم، يمكننا ـ وبرؤية منهجية واعية وشاملة أن نضع أيدينا على بعض المعالم الدعوية والحركية التي يجب أن تتوفر في كل من انتدبهم الحق سبحانه في أي زمان ومكان ليحملوا منهجه، وهي ركائز مهمة لأية نهضة حضارية أو بعث قومي الناموسية التاريخية وهي بمثابة أساسيات جديرة بأن يتدبرها الدعاة العاملون ويتأملوها

> **إذا كانت أمتنا تواجه تحدياً عالمياً منظماً فإن الأولى بمن قبل مواجهة هذا التحدي أن يعي أهمية العمل الجماعي الموحد لمجابهة ذلك**

الركيزة الأولى: الجماعية، وهي تتضح من خلال وصفهم الأول «إنهم» فهم جماعة أو مجموعة التفت على فكرة معينة وتوحدت عليها وتميزت بها، وهي مرتكز يؤكد على أهمية الشرط الكمي لجيل التغيير المنشود، وتدبر قوله ﷺ «خير الصحابة أربعة، وخير السرايا أربعمائة، وخير الجيوش أربعة آلاف، ولا يهزم اثنا عشر ألفا من قلة» (٧)

فكل الرسالات، والدعوات بل إن جميع التحولات الاجتماعية والتغييرات الحضارية، وإن بدأت في أغلبها أو كلها بفرد واحد يحمل فكرة، فإن التحرك لنشر تلك الفكرة، وتربية المؤمنين بها، ثم لتنفيذها إلى حيز الواقع وفي دنيا البشر، إنما تقوم على الحركة الجماعية المنظمة الموحدة

وللجماعة بركة، يدركها حتى من كان في بيته دخن لأنهم «هم جلساء لا يشقى بهم جليسهم» (٨) وتدبر كيف أن هذه البركة يدركها حتى الحيوان، وإن من أحب أهل الخير نال من بركتهم، كلب أحب أهل الفضل وصحبهم فذكره له في محكم تنزيله» (٩)

والداعية يدرك أن العمل الجماعي وصية الرسول ﷺ «يد الله مع الجماعة ومن شذ، شذ في النار» (١٠) «فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية» (١١) «ومن أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة»(١٢) ومن مشكاة النبوة قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ عن الجماعة: «إنها حبل الله المتين الذي أمر به وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة خير مما تحبون في الفرقة»(١٣) وقال علي ـ رضي الله عنه ـ «كدر الجماعة ولا صفاء الفرد» والجماعة، أفراد وقيادة ومنهج ومكان من خلال الزمان، هي طبيعة ديننا الحنيف الذي جاء ليمشي أمة» (١٤)

وإذا كانت أمتنا تواجه تحدياً عالمياً منظماً وموحداً، فالأولى بمن قبل مواجهة هذا التحدي، وحمل مشعل التغيير والنهوض الحضاري لأمته، أن يعي ويشارك في الحل الرباني الذي أمره سبحانه وهو ضرورة وجود ذلك العمل الجماعي المنظم الموحد، وإلا فالبديل هو الفتنة التي تنتج من علو أهل الباطل وطغيانهم والفساد الكبير الذي يعم الأرض بغياب أهل الحق أو عدم تنظيمهم، وتدبر التشخيص القرآني لواقع أعداء الأمة، ثم الحل المنشود، وعاقبة غياب ذلك الحل. «والذين كفروا بعضهم أولياء بعض إلا ◀

تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»(١٥)

فصل الرواحل

٨ ـ **والركيزة الثانية**: نوعية الرجال، وهي الصفة الثانية التي برزت في هؤلاء النفر المؤمنين «إنهم فتية» (وهم الشباب، وهم أقبل للحق وأهدى للسبيل من الشيوخ الذين قد عتوا وانغمسوا في دين الباطل، ولهذا كان أكثر المستجيبين لله تعالى ولرسوله ﷺ شباباً(١٦)

والشباب هم دعامة كل أمة، وعنوان نهضتها، حيث تقاس حيوية الأمم وقوتها على قدر نسبة الشباب فيها، وهي علاقة طردية، وهو مرتكز على أهمية الشرط الكيفي أو النوعي لجيل التغيير المنشود، وتدبر قوله ﷺ عندما زكى هذا الشرط «إنما الناس كإبل المائة لا تكاد تجد فيها راحلة» (١٧)، والراحلة هي الناقة القوية السريعة السير ونسبتها لا تتعدى الواحدة في القطيع

وكذلك الدعوات فلله عز وجل سنة كونية في أن كل دعوة إنما دعوة تقوم على الرواحل القوية من الشباب، خاصة في مرحلة التأسيس

وتدبر ما ورد في سنته ﷺ حينما زكى هؤلاء الأبرار من الفتيان عندما حفظ لهم جميلهم فقال «نصرني الشباب أو نصرت بالشباب

وكذلك كان ديدن المصلحين المجددين في كل عصر، وتأمل كيف أن الشهيد حسن البنا ـ رحمه الله ـ على الرغم من قلة رسائله فقد خص الشباب برسالتين قويتين لأهل القوة والحماس، وهما رسالة إلى الشباب ورسالة في مؤتمر الطلبة

والداعية مطالب بفقه هذا الملمح التربوي، فيهتم بالتنقيب عن هذه النوعية المزكاة.■

الهوامش

1. ـ (الأنفال ٣١)
2. ـ (طه ٦٤)
3. ـ (المائدة ٨٢)
4. ـ (الكهف ٩ـ١٢)
5. ـ في ظلال القرآن سيد قطب ٢٢٦١/١٥
6. ـ (يوسف: ٣٧)
7. ـ صحيح الجامع الألباني ٣٢٧٨
8. ـ متفق عليه
9. ـ تفسير القرطبي ٤٧/٦ نقلاً عن مسافر في قطار الدعوة د. عائض الشويخ ٣٤٧
10. ـ سنن الترمذي ٣١٥/٣ رقم ٢٣٥٤
11. ـ سنن أحمد بن شعيب النسائي ٧/٢ ١
12. ـ سنن الترمذي حسن صحيح غريب ٢٣٥٤
13. ـ مدارج السالكين، ابن القيم ٤٦١/١
14. ـ القيادة، جاسم المهلهل ٧ـ٦
15. ـ (الأنفال ٧٣)
16. ـ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٧٨/٣
17. ـ رواه البخاري

كلمة إلى الدعاة

الدور المطلوب

قد يأتي الشيطان إلى الداعية ليوسوس له ويشعره بأنه لا دور له في الدعوة وأنه يقع على الهامش، فيجعله يستحقر نفسه ودوره في هذه الدعوة المباركة، فيفكر في الابتعاد عن هذا الدرب فيحيد عن الصف وقد يترك الطريق فيما بعد، فيكون الشيطان بذلك قد نجح في غوايته وإضلاله

وقد علمنا رسولنا الكريم ﷺ أن لكل منا دوره في هذه الدعوة وإن صغرت المهمة حتى يقول «بلغوا عني ولو آية»، وقد كان يوزع الأدوار للجميع حتى جعل بلالاً مؤذناً، وخالد بن الوليد قائداً، وأبا عبيدة أمين هذه الأمة، و... وجعل لكل مؤمن دوره ومسئوليته ولو حتى على نطاق بيته فقال: «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» (متفق عليه) حتى في إنكار المنكر لكل منا دوره في الإنكار مهما كان هذا الدور صغر أو كبر حسب موقعك واستطاعتك فقد قال ﷺ «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (رواه النسائي والترمذي وابن ماجه) ورحم الله ذلك الصحابي الأعمى الذي أبى إلا أن يشارك المسلمين في الجهاد فلما قيل له إن الله قد أرخص لك قال: «أريد أن أكثر سواد المسلمين» فالدعوة إلى الله تكليف لا تشريف فكن ذلك الجندي المجهول الذي لا يعبأ بنظرة الناس إليه ولكن سلوانه في ذلك هو نظر الله إليه ومعرفته به، وتذكر دائماً قول القائل «قل لمن لا يخلص لا تتعب»

فيا أيها الداعية إلى الله لا تبخس مكانك في الدعوة، فالدعوة بحاجة لك، وتذكَّر دائماً أنها رسالة خالدة نؤديها وسوف تجد مكانتك الحقيقية عند ربك إن شاء الله في جنات الفردوس.■

خالد علي الملا

تحسين مؤمن ساعة

الموت البطيء

قال الإمام الحسن البصري: أدركت أقواماً كان أحدهم أشح على عمره منه على درهمه (شرح السنة النبوية)

ويقصد بكلامه شدة حرص هؤلاء القوم على الاستفادة من أوقاتهم في عمل الخير منه على جمع المال والجري وراء فتات الدنيا

يقول الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون. وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين. ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها والله خبير بما تعملون» (المنافقون ٩ـ١١)

ويقول عليه الصلاة والسلام: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع خصال: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه» (رواه الطبراني عن معاذ بن جبل)

على الرغم مما تزخر به كتبنا وتراثنا القيم من درر النصوص ولآلئ القصص التي تحث على اغتنام الأوقات واستغلالها فيما يفيد دنيا وآخرة كقول الإمام الحسن البصري أيضاً يابن آدم أنت أيام كلما ذهب يوم ذهب بعضك! إلا أن العقول لاهية، والأبصار ساهية، والأفئدة متخمة من الاتكال حتى انتشر بيننا الغثاء الذي أخبرنا عنه الرسول الكريم ﷺ، غثاء لا نفع يرجى منه، غثاء لا تجد فيه الفعالية والإنتاجية، مع أن الدوافع والحوافز التي تدفعنا إلى العمل والحركة كثيرة أهمها، أولاً رسالتنا السمحة

ودعوتنا التي ارتضيناها أمانة تحمل فوق الأعناق وبين الجوانح

ثانياً القدوات والنماذج الحيَّة التي حملت من قبل وضحَّت في الإسلام بكل ما تملك مادياً ومعنوياً

ثالثاً تقهقر البشرية من حولنا وتشرذمهم في وسط حوادث ونزاعات جمَّة لا يرون من بينها بصيص نور أو خيال أمل

غثاء ركن إلى الدعة والراحة ففقد قوة الإرادة والعزيمة، غثاء ترك فرسه وسلاحه ثم استرخى تحت ظلال السلام الكاذب ففقد العزة والكرامة، فإلى متى أيها الدعاة تضييع منَّا اللحظات والدقائق دونما إنتاج بفكر أو نشاط يلحظ؟ وإلى متى يمني أحدنا نفسه ويسوِّف فيبقى ساهياً في غمرة الجهل والهوى

صريع الأماني عن قريب ستندم
أفق قد دنا الوقت الذي ليس بعده
سوى جنة أو حر نار تضرم (ابن القيم) ■

عدنان محمد القاضي

إيصال «المجتمع» إلى كل المسلمين

عشرات الآلاف من المسلمين في أنحاء العالم يترقبون وصول «المجتمع» إليهم أسبوعيا ليتعرفوا من خلالها على أخبار المسلمين في العالم

أقرب الطرق لوصولها إليهم هي المراكز الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم.. لذلك ندعوك للمشاركة في إيصال «المجتمع» إلى أحد هذه المراكز عن طريق الاشتراك السنوي

اشتراك هدية لأحد المراكز الإسلامية

أكثر من خمسة آلاف مركز إسلامي على مستوى العالم يتردد عليهم مئات الآلاف من المسلمين وكلهم يترقبون وصول «المجتمع» إليهم أسبوعيا ليتعرفوا من خلالها على أحوال المسلمين في أنحاء العالم فساهم عزيزي القارئ في وصول هذا الخير إليهم بتقديم نسخة مجانية لأحد المراكز الإسلامية فقط بـ ١٠٠ دولار أمريكي ولمدة عام كامل

فقط أرسل مائة دولار أمريكي مع ملء قسيمة الاشتراك وسوف يصلك اسم المركز الإسلامي الذي تكفله

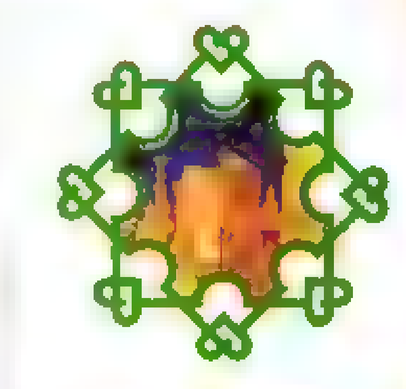

فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت

البحث عن عمل بمقابل مادي

السؤال: شخص عنده مؤهل علمي يبحث عن عمل ولكنه لم يجد عملاً، فقال لشخص آخر له معارف كثيرون: ابحث لي عن عمل، فإن وجدت لي عملاً مناسباً فسأعطيك مائة دينار، فوجد له عملاً مناسباً، وأعطاه مائة دينار، هل هذه المائة دينار حرام أم حلال؟

الجواب: هذه المائة دينار حلال لأنها جُعالة، فقد جعل له مبلغاً من المال في مقابل أن يجد له عملاً بوجاهته ومكانته ومعرفته، وبما هو مقرر عند الفقهاء، جواز أخذ الجعل مقابل عمل ولو كان العمل بالوجاهة فقط بخلاف أخذ الجعل على الكفالة فإنه لا يجوز، فلو قال: اكفلني ولك مائة دينار حرمت المائة، لأن الكفالة أصلها التبرع والبر.

وجواز أخذ مقابل للوجاهة قال به جمهور الفقهاء عدا المالكية فمنهم من حرم ذلك ومنهم من كرهه، ومنهم من فصل بين أن يكون ذو الجاه يحتاج إلى نفقة وسفر وغيره، فيأخذ مثل أجره، فهذا جائز وإن لم يحتج لشيء من ذلك لم يجز، وجواز الصورة المسؤول عنها يشترط له شروط إذا توافرت صح.

- ألا يستغل صاحب الوجاهة حاجة العاطل بما يرهقه مادياً، أو بما تعارف الناس على أنه مبلغ كبير، والمعروف في هذه الحاجات الإنسانية مطلوب لأنه يزينه، وخلو الاتفاق من المعروف يشينه.
- وأن يكون المبلغ معلوماً كما هو في السؤال.
- وألا يعجل العاطل المبلغ قبل تمام العمل وتحقيق المطلوب.
- وألا يأخذ صاحب الوجاهة شيئاً إن لم يحقق المطلوب■

القرض من عقود البر

السؤال: تاجر عنده محل يبيع بضائع بالجملة، طلب منه تاجر آخر قرضاً، فوافق على أن يعطيه القرض، لكنه اشترط عليه أن يشتري بضائعه منه وبعضها سيكون بسعر أكثر من السوق، فما حكم هذا القرض؟

الجواب: القرض من عقود البر والمكارمة فلا يصح أن يكون في مصلحة المقرض، وفي هذا القرض مصلحة ظاهرة للمقرض، فإنه سيستفيد مقابل هذا القرض تصريف بضائعه، وهناك فائدة صريحة وهو أنه سيبيع بعض البضائع بأكثر من السوق، وكل هذه فوائد ما كان لها أن تتم لولا القرض، وقد روي «النهي عن كل قرض يجر نفعاً»، (هذا وإن قال ابن حجر في التلخيص ٣/٣٤ في إسناده سوار ابن مصعب وهو متروك) إلا أن معناه ومضمونه صحيح، ويؤيده حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل سلف وبيع» (الترمذي ٣/٥٢٧، وقال: حديث حسن صحيح).

وإنما حرم الشارع السلف مع البيع لما فيه من الربح فالمقرض يأخذ أكثر مما أعطى، وقد توصل إلى هذه الزيادة بحيلة القرض وهو ممنوع أيضاً كأن اشترط أن يبيعه الآخر داره، أو أقرضه بشرط أن يستأجر دار المقرض بأكثر من أجرتها وما إلى ذلك فكله فوائد جرها القرض، فهي محرمة، وقد اتفقت المذاهب على حرمة ذلك إذا كان مشروطاً في العقد■

تأجيل ثمن البيع

السؤال: صاحب تجارة يبيع للجمعيات التعاونية فتشتري الجمعية البضاعة، ولكنها لا تسلم الثمن إلا بعد تصريف البضاعة، وبعض الجمعيات تصرف البضاعة، ولا تسلم ثمنها إلا بعد مضي شهرين أو ثلاثة، فما هو حكم الشرع في هذا البيع، وما حكم الشرع في تأخير دفع المستحقات لأصحابها؟

الجواب: استلام الجمعية البضاعة وتأجيل الثمن هذا عمل جائز، متفق عليه عند الفقهاء، فكما يجوز نقد الثمن حالاً وهو الأصل في البيع، يجوز كذلك تأجيل الثمن.

ومستند ذلك قوله تعالى: «وأحل الله البيع وحرم الربا» فالآية مطلقة لم تشترط كون الثمن حالاً نقداً أو مؤجلاً، وتقول عائشة رضي الله عنها: «اشترى رسول الله ﷺ من يهودي طعاماً إلى أجل ورهنه درعاً من حديد» (البخاري ٤/٤٣٣، ومسلم ٣/١٢٢٦) فإذا اشترت الجمعية البضاعة واشترطت تأجيل الثمن جاز العقد ووجب الوفاء بالشرط.

وما يسمى الاتفاق عليه وذكره في العقد هو أجل تسليم الثمن، وهذا شرط في صحة هذا العقد لقوله ﷺ: «من أسلف في تمر فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم إلى أجل معلوم» (البخاري ٤/٤٢٩، ومسلم ٣/١٢٢٧)، والثمن مثل الدين فيجب أن يكون متفقاً على وقت سداده.

وعدم تحديد مدة السداد يوقع الطرفين في جهالة وغرر، وقد يقع بسبب ذلك الخلاف والمنازعة، وبناء على ذلك لا يجوز للجمعية أن تؤجل دفع الثمن إلا بعد تحديد وقته، وإذا تحدد وقته لا يجوز التأخر عنه، وعند التأخر تقع المسؤولية القضائية على الجمعية■

الصلاة جماعة مع طفل

السؤال: أحياناً أدخل المسجد بعد انتهاء الصلاة، فهل إذا صليت مع طفلي أو طفل في المسجد لم يبلغ يكون لي أجر الجماعة؟

الجواب: تعتبر الصلاة في هذه الحال صلاة جماعة سواء أكانت الصلاة فرضاً أم نفلاً، وهو مذهب جمهور الفقهاء عدا المالكية لأن النبي ﷺ «أم ابن عباس وهو صبي في التهجد» (البخاري ٢/١٩١)، أما المالكية فقالوا: لا تنعقد الجماعة مع الصغير في صلاة الفرض■

حكم من يصوم ولا يصلي

السؤال : سيدة تقول: إن زوجها يصوم ولكنه لا يصلي لا في رمضان ولا في غيره، وقد سمعت في إحدى الإذاعات وقرأت في بعض الصحف أن هذا الزوج يعتبر كافراً، ويجب أن يفرق بينه وبين زوجته، وإذا مات لا يصلى عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، فنرجو بيان الحكم الشرعي بالنسبة لي، وهل يجب عليّ أن أفارقه؟

الجواب : لا يجوز أن يطلق الحكم بالكفر هكذا مطلقاً، ولابد للعالم أن يفصل في الحكم، ويستفصل في الموضوع محل السؤال، فترك الصلاة إما أن يكون تاركها المسلم يجحدها وينكرها ولا يُقر بها، وإما أنه يقر بها ولا يجحدها ولكنه يتركها إهمالاً أو انشغالاً، أو تكاسلاً، وفيما يلي بيان الحكم بدليله وأقوال العلماء فيه والراجح منها.

فإن كان تارك الصلاة جاحداً لها، وتاركاً لها عمداً، وهو ناشئ بين المسلمين ومثله لا يجهل حكمها فهو كافر مرتد، قال الإمام النووي: «إذا ترك الصلاة جاحداً لوجوبها فهو مرتد بإجماع المسلمين» (المجموع ٣/١٦) وقد اتفقت كلمة المذاهب الفقهية على ذلك.

وحكم هذا الإنسان أن يستتاب فيطلب منه أن يتوب ويعود إلى أداء الصلاة، فإن تاب وإلا قُتل كافراً، فلا يصلّى عليه ولا يُدفن في مقابر المسلمين.

وأما إن ترك الصلاة تهاوناً وتكاسلاً فقد اختلف الفقهاء في ذلك فذهب الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عن أحمد ابن حنبل، وأكثر السلف والفقهاء إلى أنه لا يعتبر كافراً، وإنما هو عاص وفاسق فيطلب منه أن يصلي، ويحبس ثلاثة أيام، ويُدعى إلى الصلاة في كل مرة فإن صلى وإلا قُتل، لكن قال الحنفية: لا يُقتل ولكن يحبس حتى يموت لقوله ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها» (متفق عليه)، وتارك الصلاة تكاسلاً يشهد أن لا إله إلا الله، فدمه معصوم إلا بحقه، فيما يوجب القتل من الردة، والقتل العمد، والزنى المحصن.

فالفقهاء متفقون على قتله بعد أن يستتاب، ولكن هل يقتل كافراً أو يقتل حداً، أي هل يقتل بسبب كفره، أو بسبب عصيانه، فذهب الحنفية والمالكية والشافعية ورواية عن أحمد إلى أنه يقتل حداً لا كفراً، وعلى هذا فيحكم بإسلامه كالزاني المحصن، ويقتل ويحكم بإسلامه فيغسل ويكفن ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين، ويورث ويرث ولا تطلق زوجته.

وهناك رواية ثانية عن الإمام أحمد ابن حنبل وبعض السلف والفقهاء أنه يقتل كفراً، وحينئذ لا يُغسل ولا يُصلى عليه، ولا يُدفن في مقابر المسلمين، ولا يورث ولا يرث أحداً.

وقد استدل من قال بأنه كافر ويقتل كفراً بأحاديث منها ما رواه جابر بن عبدالله عن النبي ﷺ أنه قال: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة» (مسلم ١/٨٨) وما رواه بريدة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «من تركها فقد كفر» (الترمذي ٥/١٤، وقال: حديث حسن صحيح) وما رواه عبادة ابن الصامت رضي الله عنه مرفوعاً: «من ترك الصلاة متعمداً فقد خرج من الملة» (الترغيب للمنذري ١/٣٧٩) وما رواه شقيق ابن عبدالله العقيلي التابعي المتفق على جلالته قال: «كان أصحاب محمد ﷺ لا يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة» (رواه الترمذي بإسناد صحيح في كتاب الإيمان).

وقد استدل من قال بأنه يقتل حداً لا كفراً بأحاديث منها: ما رواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإن فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» (البخاري ١/٧٥، ومسلم ١/٥٣).

ومن رواه عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة» (أبو داود ٢/١٣٠) فلو كان كافراً لم يدخل تحت المشيئة.

وقد رد الجمهور على أدلة من قال بقتله كفراً بردود عديدة منها: قول الإمام النووي: «وأما الجواب عما احتج به من كفره من حديث جابر، وبريدة، وشقيق، فهو أن كل ذلك محمول على أنه شارك الكافر في بعض أحكامه وهو وجوب القتل، وهذا التأويل متعين للجمع بين نصوص الشرع وقواعده التي ذكرناها» (المجموع ٣/٢٠).

وقد ذكر الإمام ابن قدامة الحنبلي أدلة كثيرة منتصراً لمذهب الجمهور، وأيد الرواية الثانية عن الإمام أحمد بن حنبل التي يؤيد فيها جمهور الفقهاء، ويمكن الرجوع إلى ما ذكره من أحاديث في المغني لم يذكرها غيره حسبما رأيت.

وقال: إن هذه الرواية الثانية اختارها أبو عبدالله بن بطة من أئمة الحنابلة، وأنه قال: إنها المذهب، ولم يجد في المذهب خلافاً فيه.

ومن ردود ابن قدامة على من قال بكفر تارك الصلاة تكاسلاً، قال معللاً لرأي الجمهور بأنه لا يكفر «لأن ذلك إجماع المسلمين، فإنا لا نعلم في عصر من الأعصار أحداً من تاركي الصلاة ترك تغسيله، والصلاة عليه، ودفنه في مقابر المسلمين، ولا منع ورثته ميراثه، ولا منع من ميراث مورثه، ولا فرق بين زوجين لترك أحدهما الصلاة، مع كثرة تاركي الصلاة، ولو كان كافراً لثبتت هذه الأحكام كلها، ولا نعلم بين المسلمين خلافاً في أن تارك الصلاة يجب عليه قضاؤها، ولو كان مرتداً لم يجب عليه قضاء صلاة ولا صيام.

وأما الأحاديث المتقدمة فهي على سبيل التغليظ والتشبيه له بالكفار لا على الحقيقة، كقوله عليه السلام: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر»، وقوله: «من قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما». وأشباه هذا مما أريد به التشديد في الوعيد، وهو أصوب القولين والله أعلم» (المغني ٢/٣٣٢، مقنع لابن قدامة ١/٩٨).

وعلى هذا نقول للأخت السائلة ومثيلاتها إن أزواجكن ليسوا كفاراً على رأي جمهور الفقهاء، وأكثر السلف والتابعين، وأدلتهم أدلة ناصعة قوية لا تقوى أدلة المخالفين على نقضها، هذا إذا كان الزوج لا ينكر أو يجحد الصلاة، وهذا هو الظاهر، بدليل أن زوجك وأمثاله يصوم، ولو سئل أحد هؤلاء الأزواج عن حكم الصلاة لما أنكر وجوبها، ويذكر من العلل الكثيرة ما يعتذر بها لنفسه، ولكن هذا لا يعذره فهو على خطر عظيم في الدنيا والآخرة، وإن تهاونه في الصلاة قد يفسد سائر عمله يوم الدين، قال ﷺ: «أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة، فإن صلحت فقد أفلح ونجح، وإن فسدت فقد خاب وخسر» (الترمذي ٢/٢٧٠ وحسنه)، وعلى الزوجة أن تنصح زوجها ولا تدخر وسيلة لذلك بنفسها وبمن له عليه تأثير، وتحرص على الدعاء المستمر له، وأما من أفتاك وأمثالك ممن ابتلين بترك أزواجهن الصلاة فقد أفتاك برأي في مذهب الحنابلة وبعض السلف، وهو إحدى الروايتين عن إمام المذهب، وقد اختلف أكثر كبار أصحابه وفقهاء المذهب في ترجيح الرواية الأولى أو الثانية، وإن كانت الأولى هي المذهب وعليها جماهير الأصحاب، كما جاء في المقنع (٤/١٥٤).

وكان ينبغي على من يفتي بهذا الرأي أن يلاحظ أنه يخالف رأي جمهور الفقهاء وأئمة المذاهب المعتبرة، وفي الوقت ذاته يوقع تلك الأسر التي ابتليت بأزواج لا يصلون تكاسلاً في حرج شديد، وفتنة عظيمة في حين أن له في رأي الجمهور سعة، ومن حسن الفتوى وحكمتها مراعاة الظروف والأحوال، والأخذ بالأيسر للعامة وما فيه سعة لهم ورفق، ما دام القول بالأيسر مستنداً إلى دليل، فكيف إذا كان له أدلة معتبرة، وقال به جمهور الفقهاء، ولا يخفى أن الأخذ بالأيسر هو منهج هذا الدين، قال تعالى: «وما جعل عليكم في الدين من حرج»، «وما خير رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً» ■

من وسائل التدمير الصهيوني الخفيّة

الإعلام المرئي والعلاقات الأسرية

كما أن الجسم مكوّن من خلايا وأعضاء صغيرة كذلك الوطن مكوّن من خلايا صغيرة.. تبدأ بالفرد.. وتتكون من مجموعة الأفراد (العائلة)، ومن مجموعة العائلات (المجتمع والوطن)، وصدق الله تعالى حيث يقول: «ياأيها الذين آمنوا اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا» (النساء:١)

من هنا حرصت الأديان، وحرص الإسلام على بناء الفرد بناءً متوازناً «إن لنفسك عليك حقاً، وإن لبدنك عليك حقاً، وإن لربك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه»، والتوازن في بناء شخصية الفرد هو الذي يحفظها من الانحراف والخلل، توازن في إعطاء العقل حقه من المعرفة، والقلب حقه من التزكية، والجسم حقه من الأغذية.

وصدق الله تعالى حيث يقول «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين» (القصص: ٧٧)

وتبعاً لعناية الأديان بالفرد كانت عنايتها بالأسرة، والإسلام اهتم ببناء الأسرة اهتماماً كاملاً شاملاً

اهتم أولاً بحسن الاختيار للشريك في الزواج، «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس» - وفي حديث نبوي، «إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»

«تنكح المرأة لأربع: لمالها وجمالها وحسبها ودينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»

والإسلام لم يُعفِ أحداً من المسؤولية، فالفرد مسؤول «وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً» (مريم: ٩٥)، الفرد مسؤول كزوج وأب وابن، كما أن المرأة مسؤولة كزوجة وأم وبنت «كلكم مسؤول عن رعيته، الرجل راع في بيته وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيتها وهي مسؤولة عن رعيتها» الحديث

وصدق الله تعالى حيث يقول «إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عداً وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً» (مريم ٩٣-٩٥)

أوضاع الأسرة المعاصرة

أولاً: الأسرة في الغرب مفككة، ولم تعد «محضناً» لأفرادها، لا من الجانب المادي، ولا من الجانب المعنوي، والكلام عن هذا يطول عن تفشي اللذّ الصناعي وانعدام الوشائج الأسرية

ثانياً: الأسرة في الشرق في بلادنا، لا تزال بشكل (عام متماسكة) وإن كانت متراجعة في نسبة التماسك يوماً بعد يوم (والأسباب كثيرة) منها: تعطل مسؤولية الأبوين في التربية، وانشغال الأبوين عن الأولاد، الضغط الاقتصادي، انعدام التربية في المناهج التعليمية، سياسة التخريب في المسلسلات والبرامج الإعلامية

أثر الإعلام على العلاقات الأسرية

أولاً: السياسات الإعلامية موجهة توجيهاً تخريبياً، بقصد وبدون قصد (العنف، الجريمة، الجنس...) (معظم المسلسلات الأجنبية ذات خلفية صهيونية)

ثانياً: الإعلام المرئي لم يعد حاجة اختيارية انتقائية، وإنما أصبح فرضاً طاغياً، وقيداً إجبارياً، أوقع مُعظم شرائح المجتمع في أسره

بقلم الدكتور: فتحي يكن (*)

ثالثاً: الإعلام المرئي من خلال قدرته الجاذبة، شلّ الأسرة، وحطم العلاقات بين أفرادها، وأبطل مفعول المناخ العائلي العلائقي الرعائي، التشاوري اليومي

عطل مسؤولية الأجداد في نقل الخبرات والتجارب والتأثير بالقدوة

عطل مسؤولية الآباء في الرعاية والوقاية والنُصح والسهر

- عطل مسؤولية (الأبناء والأحفاد) في السمع والطاعة والاحترام

رابعاً: الإعلام سرق أوقات الجميع حتى أصبح إدماناً، وشغل الجميع، حتى انعدم التناصح، فالجد في واد، والأب في واد، والأم في واد آخر، وكلّ فرد من أفراد العائلة (الأبناء والأحفاد) منشغل ومنجذب إلى البرنامج المفضل عنده (... وهكذا ضاعت القدوة والمثل الأعلى... وما أكثر البرامج... والأقنية... وأجهزة التلفزة) وصدق من قال:

إذا كـان ربّ البـيت بالدف ضـاربـاً
فـشيـمة أهل البـيت كلهم الرقصُ

والوقت كما يقولون (كالسيف) إن لم تقطعه قطعك... والدنيا كما يقولون ساعة فاجعلها طاعة. وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن علمه ماذا عمل به»

ويقول الرسول ﷺ «ما من ساعة تمر بابن آدم - لا يذكر الله تعالى فيها - إلا تحسر عليها يوم القيامة» (رواه البيهقي)

خامساً: البرامج العنفية وأثرها في تكوين الشخصية الإجرامية

- البرامج الجنسية وأثرها في نشر الإباحية والحض على الرذيلة
- البرامج «الافتراضية» وأثرها «مرض البرامج الافتراضية»

برامج الأطفال معظمها «افتراضية أسطورية وهمية» تنشئ عقلية غير واقعية

في تقرير من «واشنطن» كتبه «كارل ميتس» تكلم فيه عن مرض الإدمان على مشاهدة الأفلام والبرامج الافتراضية «الوهمية والأسطورية» المتنوعة الموضوعات، ونشرته جريدة «الشرق الأوسط» في عددها الصادر في ١٩٩٥/١٢/٢٣م جاء فيه ما يلي:

«طالب العلماء صانعي ألعاب الفيديو معالجة إحدى المشاكل قبل أن تغزو هذه الألعاب المنازل، والمشكلة التي يعاني مستخدمها تدعى (دوار ألعاب الفيديو) ومن أعراض هذا «الدوار» العرق المتصبب من راحة اليد والغثيان والشعور بالضيق بعد قضاء وقت طويل داخل جدران غير موجودة أو قيادة سيارة وهمية في أجواء من الواقع الافتراضي

ويقول أحد العلماء في معهد بحوث «ستانفورد» من الذين أجروا بحوثاً متعددة في حقل الواقع الافتراضي «إن الفرد يتعود منذ الولادة على نمط معين من القوانين الفيزيائية التي تحكم حياته، ويمثل الواقع الافتراضي أخطر تجربة يعرضها حيث تختلف كثيراً عن تلك التي يعيشها في واقعه المعاش، إذ بإمكان الفرد الذي يستعين بأجهزة الكمبيوتر لاستحضار الواقع الافتراضي، أن يتفاعل مع واقعه الجديد كما لو كان ذلك هو الواقع المعاش فعلا

ويؤدي عدم التطابق بين الواقع المعاش والواقع الافتراضي إلى إرباك العين والعصب، الأمر الذي قد يسبب نوعاً من الغثيان أو الدوار

وأكد أستاذ الطب النفسي في جامعة سنسناتي الأمريكية، الدكتور توماس ستوفرجان أن بإمكان عقل الإنسان أن يتأقلم مع الواقع الافتراضي على النحو الذي تتعود فيه البحارة على العيش في السفن والبحار، إلا أنه وكما هو الحال في أمور الحياة الأخرى فقد لا يتمكن الجميع من ذلك بالسرعة نفسها

(*) مفكر إسلامي وعضو في البرلمان اللبناني

ويقول أحد العلماء وهو البروفيسور توماس فيرنس من جامعة واشنطن إن دماغ الإنسان قد يتعرض إلى الضرر إذا واصل الفرد التحول من الواقع المعاش إلى الواقع الافتراضي

ورغم أن مجلة الجمعية الطبية البريطانية تتهم وسائل الإعلام لاختراعها وترويجها لأعراض مرض الدوار أو الغثيان الناتج عن الانغماس في العاب الفيديو التي تستحضر الواقع الافتراضي، فقد شكا الكثيرون من العاملين في تشغيل الأجهزة والمعدات الخاصة بهذه الأنشطة من تعرضهم إلى هذه الحالة

ويقول «جيم كابس» من مختبر الواقع الافتراضي في ديترويت «إن بعض الأشخاص الذين يقدمون إلى المختبر يتعرضون للدوار والغثيان بسبب حركة الأمواج في الواقع الافتراضي الذي يصور القيادة البحرية وركوب أحد الزوارق»

وبهذا الصدد يقول مير كلاوس بيتر الذي يعمل في مركز بحوث الواقع الافتراضي التابع لجامعة شتيجارت: إن المركز يستقبل حوالي ألف زائر كل عام، إلا أنه لا يسمح للأطفال بالبقاء أكثر من دقيقتين أو ثلاث لتجنب إصابة الأطفال بالغثيان وما ينتج عن ذلك من تقيؤ وما يصاحبه من مشاكل

وما زالت رسومات الواقع الافتراضي، رغم التقدم الهائل الذي تم تحقيقه في هذا المجال قاصرة عن تقليد ردود فعل الإنسان بصورة متكاملة مما قد يسبب الالتباس في بعض المشاهد

سادساً: لو كان الإعلام موجهاً توجيهاً سليماً لحقق معجزات في تكوين الشخصية السوية المتوازنة

سابعاً: حياة ومسئولية الأسرة في الإسلام ومن خلال كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ

- مسئولية الجد والجدة
- مسئولية الأب والأم
- مسئولية الأولاد
- مسئولية الأحفاد

من الوصايا القرآنية في رعاية الأسرة

قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون»

وقال سبحانه: «وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم. ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إليّ ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون. يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير. يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور. ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور. واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير»

وقال جل جلاله: «ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون» (البقرة: ١٣٢)

وقال عز من قائل: «وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى»

راجع الإسراء: ٢٤، إبراهيم ٣٥، طه ١٣٢

من الوصايا النبوية في رعاية الأسرة

- حض الرسول ﷺ على الزواج فقال: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحفظ للفرج» (رواه الجماعة)
- أمر بحسن الاختيار: «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»
- أمر بحسن العشرة: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»
- «استوصوا بالنساء خيراً»
- أمر بحسن التربية: «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم»
- «علموا أولادكم الخير وأدبوهم»
- «من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويُحسن اسمه»
- التربية بالقدوة: «بروا آباءكم تبركم أبناؤكم»
- «كلكم راع، وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته
والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته
والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها
والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته» (متفق عليه)
- «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين» ■

الطفل.. هذا المخلوق الإسفنجي الحوّاس

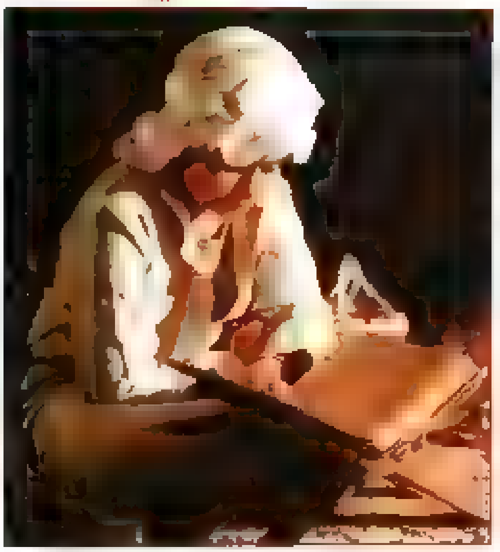

«بورك لك في الموهوب، وشكرت الواهب، ورزقت بره، وبلغ رشده» قلتها لأختي في الله، والتي رزقها الله بمولود بعد فترة يئست بالقصيرة من الزواج، ومع استقبالها للمولود الجديد أسدل الستار على مرحلة من مراحل عمرها لتواجه فصلاً آخر يتسم بالعمل الجاد، والتربية المثمرة، لتمرية عضو جديد في جسم الأسرة، فهو أمن القلب، وقرة العين، وفلذة الكبد

حملت الطفل بين ذراعيّ وقمت بالأذان في أذنه اليمنى، والإقامة بالأذن اليسرى، وتذكرت كلمة ابن قيم الجوزية عن سر التأذين والإقامة في أذن المولود «أن يكون أول ما يقرع سمع الإنسان كلماته المتضمنة لكبرياء الرب وعظمته، والشهادة التي أول ما يدخل بها في الإسلام، فكان كالتلقين له شعار الإسلام عند دخوله إلى الدنيا، كما يلقن كلمة التوحيد عند خروجه منها مع ما في ذلك من فائدة أخرى وهي هروب الشيطان من كلمات الأذان»

نظرت إلى الأم وقد غمرتها راحة وسعادة لا تعدلها سعادة بالوليد، وسألتها عن اسمه فردت إنه «عبدالرحمن»، بوركت يا أختي إنه أحب الأسماء إلى الله، ولقد أديت واجبك تجاه وليدك بحسن اختيارك لاسمه وأمامك الدرب الطويل لتوفي باقي حقوقه، ومنها حضانته، والرفق به، وحسن تربيته، والاهتمام بتثقيفه وتأديبه، وسلوكك في هذا المجال وتعاملك معه هو المرتكز الأول لثقافته، فمن السهل على المربي أن يلقن الولد منهجاً من مناهج التربية، ولكن من الصعب أن يستجيب الولد لهذا المنهج حين يرى من يشرف على تربيته، ويقوم بتوجيهه غير ملتزم بهذا المنهج، غير مطبق لأصوله، لأن المربي إذا كان صادقاً أميناً نشأ الولد على الصدق والأمانة، وإذا كان المربي كاذباً نشأ الولد على الكذب والخيانة والعياذ بالله

نظرت إلى الطفل هذا المخلوق الإسفنجي الحواس، الذي يتأثر بما حوله وبمن حوله تأثراً بليغاً، والذي لا حول له ولا قوة، فهو صفحة بيضاء، ينتظر ما يخط عليها، كما أنه في نفس الوقت الأرض الخصبة التي تتلقف ما يزرع فيها، والأم في هذا تعطي من روحها وذاتها لابنها، وقد أذابت في هذا عمرها قطرة قطرة، وأمضت شبابها ليلة ليلة وهي سعيدة راضية تتمنى في قرارة نفسها أن تربي وليدها أحسن تربية وتعلمه وتؤدبه، وبالطبع لابد من اختيار الدرب الصحيح، ولا يكون ذلك إلا بربطه بكتاب الله حتى يكون مصحفاً يمشي على الأرض، وبربطه بصاحب القدوة ﷺ فيتعلم مغازي رسول الله ﷺ وسيرته العطرة، وفي هذا يقول سعد بن أبي وقاص «كنا نعلّم أولادنا مغازي رسول الله ﷺ كما نعلمهم السورة من القرآن»، ولا ننسى قدوة الرعيل الأول من صحابة رسول الله ﷺ وإعداد الأبناء على هدي الإسلام بالصلاة لسبع وتعليمهم السباحة والرماية، وركوب الخيل ليصبح نموذجاً إنسانياً مجسماً للإسلام، يراه الناس فيرون فيه الإسلام

نريد شباباً يجسد مبادئ الإسلام في سلوكه، ويصوغ فكرته في أشخاصه، ويترجم فضائله في حركاته وسكناته، ودعت أختي وأنا أعلم بأن الدرب أمامها طويل ولكنها تعطي لابنها وهي سعيدة وراضية كي تربيه أحسن تربية مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ■

وقفة طبية

عجبا.. عجبا.. عجبا

سألني أحد أولياء الأمور عن مسحوق يباع في محلات الألعاب ضمن الألعاب الدعائية مثل الصابون الذي يريد اليدين اتساخاً والحشرات البلاستيكية وغيرها من هذه النوعية من الألعاب، وقد كتب على هذا المسحوق - موضوع حديثنا - عبارة (Love Potion) أي محلول الحب.

وتظهر بقية المعلومات عن كيفية استخدامه بالقول: لخلط هذا المسحوق في كوب من العصير أو الشاي وامنحه لصديقك وتمتع بأمسية متأججة المشاعر.

ويأتي سؤال ولي الأمر: هل هذا النوع من المساحيق خطر على صحة الأطفال والشباب الذين هم المعنيون بهذه الألعاب وهذه المساحيق؟!

وأنا أرد قائلاً: إنني لا ألوم ولي الأمر على خوفه هذا على صحة الأبناء، وإن كانت هذه صفحة صحية إلا أن موضوع المسحوق أكبر بكثير من أخطاره الصحية، وسوف أورد هنا معكم قسطاً من هذه الأخطار الصحية منها:

١ - على الرغم من أن هذه مادة غذائية إلا أنه لا يظهر عليها تاريخ صنع ولا تاريخ انتهاء، ولا يعقل أنه توجد مادة غذائية ليس لها تاريخ صلاحية.

٢ - هذه المادة الغذائية تحفظ كما تحفظ الألعاب لا كما تحفظ المواد الغذائية، فهي بالتالي تتعرض لدرجات حرارة متفاوتة مما يجعلها قطعاً عرضة للتلف.

٣ - لا يظهر على هذه المواد مكوناتها المصنوعة منها، وهو ما يظهر احتمال احتوائها على هرمونات ومواد أخرى ذات تأثيرات سلبية.

٤ - أخطر من كل تلك الآثار الطبية هي الآثار الأخلاقية لهذا المسحوق وانعكاساته الاجتماعية.

٥ - كيف يمكن أن تكون استخدامات هذا المسحوق بين الشباب؟!

فعجباً من كل مسؤول سمح بدخول هذا النوع من المساحيق إلى بلادنا... وعجباً من كل تاجر وصاحب متجر استورد هذه السموم الأخلاقية والصحية... وعجباً من كل ولي أمر سمح لأولاده بشراء هذه المساحيق وإدخالها إلى منزله ■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

مشاركات صحية لبيت التمويل الكويتي

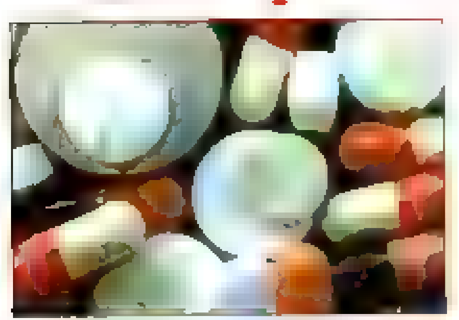

■ جاسم مطر

في تصريح خص به مجلة المجتمع أوضح السيد جاسم مطر - مسؤول العلاقات العامة والإعلام في بيت التمويل الكويتي - أن «بيتك» ساهم مساهمة إيجابية في مجال الخدمات الصحية. وأن أحدث هذه المساهمات كان عبارة عن تبرع بجهاز حاسب آلي بقسم الممالك البولية بمستشفى مبارك، وذلك لحاجة القسم لهذا الجهاز لتنظيم عملية أرشفة السجلات الخاصة بمرضى القسم، كما قام بيت التمويل الكويتي أيضاً بالتبرع باحتياجات جناح الأطفال من الأثاث أيضاً بمستشفى مبارك الكبير.

علماً أن هذه ليست أولى مساهمات بيت التمويل الكويتي في مجال الخدمات الصحية، وإنما سبق دور بارز في هذا المجال من أبرزها دعم عدة مؤتمرات صحية قامت بها جمعية المهن الطبية الكويتية ■

الضغط النفسي أخطر

في دراسة أجراها المركز الطبي بجامعة «ديوك» الأمريكية، واستمدت على مدار خمس سنوات، وأخضع خلالها ١٢٦ شخصاً لاختبارات خاصة تبين للباحثين من خلالها أن الضغط النفسي والإرهاق العصبي أخطر بكثير من الإرهاق البدني على صحة القلب.

فالأشخاص الذين كان يتوجب عليهم في حياتهم اليومية أن يؤدوا أعمالاً معينة في فترة زمنية معينة أو الذين يخضعون في أعمالهم لمشاكل، تبين أن نسبة الإصابة بينهم بأمراض القلب المختلفة نسبة ٢ - ٣ مرات عن الأشخاص الذين لا يمرون بنفس الضغوط النفسية.

ولذلك فإن جامعة «ديوك» أيضاً تنصح مراكز معالجة القلب المختلفة بضرورة استحداث وسائل جديدة لفحص القلب وذلك عن طريق استحداث اختبارات يتعرض فيها المريض للضغط النفسي، إذ تقول الجامعة إن اختبار الجري غير كاف لتحديد الإصابة بأمراض القلب ■

كبسولات اليود مجاناً في الصين

تقوم السلطات الصينية في الوقت الحالي بتوزيع كبسولات لملح اليود مجاناً على المواطنين وخاصة الذين يقطنون أماكن بعيدة عن الساحل، حيث لا تتاح لهم الفرصة لتناول كميات وافية من الأطعمة البحرية.

وصرح السيد روفوبحاي - مدير مكتب الصحة الوقائية بوزارة الصحة في الصين - أن نقص اليود يمثل إحدى أكبر المشاكل الصحية المزمنة في الصين بعد أن أثبتت أحدث الدراسات الميدانية أن ٨٠٪ من أطفال الصين لا يتناولون كميات كافية من اليود في طعامهم.

ومن المعلوم أن نقص اليود يؤدي إلى أمراض عقلية وعصبية خطيرة، ويعد نقص اليود في الصين مسؤولاً عن ارتفاع نسبة الإجهاض، والولادات المبكرة، والصمم، والخرس، واختلال عمل الغدة الدرقية. وهناك قرى بأكملها مصابة بأمراض سببها نقص اليود.

وبهذا البرنامج الجديد تعتزم الجمهورية الصينية إنهاء مشكلة نقص اليود بحلول عام ٢٠٠٠م ■

لا تقدم.. بعد ١٥ سنة

منذ أن اكتشف الباحث مايكل جوتليب - أخصائي علم المناعة مرض الإيدز في عام ١٩٨١م والعلماء يحاولون أن يجدوا حلاً لهذا المرض الذي حصد أكثر من ٣٠٠ ألف شخص مريض في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها دون جدوى.

ويقول العلماء المختصون في هذا المجال: إنه الآن وبعد ١٥ سنة ما زلنا بعيدين عن أي حل لهذا المرض تماماً كما كنا قبل اكتشافه، وكل ما يستطيع أن يقدمه الأطباء لمريض الإيدز هو أن يجعلوه يموت في هدوء.

وفي إعلان لإحدى المؤسسات الأمريكية الخيرية لمعالجة مرضى الإيدز، رفعوا شعاراً يقول: «إذا كان من الصعب معالجة الإيدز، فإنه قطعاً من السهل منع الإصابة به» ■

د.عبدالله الجبور ـ استشاري القلب والأوعية الدموية ـ يؤكد:

التدخين والكسل مسببان للجلطة القلبية

الرياض: المجتمع

قال د.عبدالله الجبور ـ استشاري القلب والأوعية الدموية بمستشفى الحمادي بالرياض ـ إن العصبية قد تقتل صاحبها، وإن التدخين وارتفاع ضغط الدم والسكر والسمنة من أسباب حدوث الجلطة القلبية، وإن الجهد الجسمي والفكري يسرع ضربات القلب، مشيراً إلى أن المنبهات لها أثر كبير في ذلك.

جاء ذلك خلال هذا اللقاء السريع الذي بدأناه بالسؤال عن: أسباب الموت المفاجئ من الناحية الصحية؟

○ قال: إن أسباب الموت المفاجئ هي عادة قلبية إذ تتوقف عضلة القلب عن العمل فجأة وهو يؤدي إلى وفاة مباشرة إذا لم يتم تنشيط القلب مرة أخرى بالصدمة الكهربائية أو بتدليك عضلة القلب من الخارج بقوة كافية لإعادة القلب لضخ الدم في العروق

● ما هو تصلب الشرايين؟

○ المقصود بالتصلب هو الترسبات الدهنية والكلسية على جدران الأوعية الدموية التي تغذي القلب والدماغ والكليتين والأطراف السفلى مما يؤدي إلى تضييق في هذه الشرايين ونقص في تروية الأعضاء التي تغذيها

● ما هي أسباب تسارع ضربات القلب؟

○ القلب عادة يتسارع ويتباطأ حسب حاجة الجسم من الدم والأكسجين، فيتسارع القلب عند الجهد الجسمي والفكري والعاطفي والقلق والتوتر والخوف، ويتباطأ عند الراحة والنوم، وعادة لا يشعر الإنسان بهذا الاختلاف في دقات القلب إلا أنه أحياناً يتسارع أيضاً عند الراحة فقد يكون ناتجاً عن إفراط في تناول المنبهات مثل القهوة والشاي، وبوقوف عند كل هذا، فلابد من الحديث وجهاً لوجه ولفحص القلب

سريرياً وبالأجهزة الحديثة للاطمئنان على القلب عسى أن لا يكون الشخص مصاباً بأي داء لا سمح الله

● ما أسباب ضيق التنفس «الكتمة»؟

○ الأسباب عديدة بعضها ناتج عن القلب كبداية هبوط القلب أو خلل في صماماته أو تصلب في شرايينه. وبعضها ناتج عن مرض في الرئتين وخاصة الربو أو التهاب حاد في القصبات الهوائية كما أن فقر الدم يؤدي إلى الكتمة

● ما هي الذبحة الصدرية؟

○ هي الألم الذي يصيب الصدر خلف عظمة القفص، وقد ينتقل إلى الطرف العلوي الأيسر كما قد يصيب العنق والفك السفلي والأسنان السفلية كما قد يصيب الظهر وبين الكتفين

● هل للذبحة الصدرية أنواع؟

○ نعم. منها الذبحة الصدرية المستقرة وهي التي تأتي عند الجهد وتذهب بالراحة، والنوع الآخر والأشد خطورة هو الذي يأتي ألمه مع الراحة أو عند النوم، والذي يعني تصلباً شديداً في شرايين القلب، وإذا لم يعالج فقد يؤدي إلى حدوث الجلطة القلبية

● هل أمراض القلب وراثية؟

○ إن الوراثة تلعب دوراً أساسياً في أمراض القلب، وخاصة الأزمات القلبية أو الجلطة القلبية، حيث إن من الضروري أن يطمئن على قلبه كل من أصيب والده أو والدته بمشكلة قلبية في سن مبكرة من حياته، حيث إن معظم أسباب الجلطة القلبية وراثية، والوقاية خير من العلاج

● ما هي «النوبة القلبية»؟

○ هي عبارة عن انسداد كامل لأحد شرايين القلب المتضيقة مما يؤدي إلى ضعف حاد في قدرة عضلة القلب المصابة. ويصحبه ألم شديد في الصدر ناتج عن معاناة عضلة القلب، ونقص الأكسجين عنها مع زيادة في ثاني أكسيد الكربون والهيدروجين في تلك المنطقة المصابة

● ما أسباب الجلطة القلبية؟

○ إن أسباب الجلطة القلبية هي نفس أسباب تصلب شرايين القلب والتي أهمها التدخين، وارتفاع ضغط الدم الدائم، والسكري ارتفاع الدهنيات في الدم والسمنة، وحياة الكسل، أي قلة الحركة، وكذلك تلعب الوراثة أيضاً دوراً مهماً في الإصابة بجلطات القلب

● هل العصبية أو الرفزة الشديدة قد تقتل صاحبها؟

○ نعم. فقد يتشنج شريان متضيق من شرايين القلب أو حتى شريان سليم مما قد يؤدي إلى حدوث نقص تروية أو نقص وصول الدم إلى جزء من عضلة القلب التي قد تؤدي إلى ضعف عام في قوة القلب أو توقف في حركته، أو إلى الوفاة لا سمح الله. لذا: لا تغضب يا عزيزي.■

د.محمد طلعت عاشور: إدمان المشروبات الكحولية والتهاب الكبد يؤديان إلى تليف الكبد القاتل

الرياض: المجتمع: أكد الدكتور محمد طلعت عاشور ـ استشاري الجراحة العامة بمستشفى الحمادي بالرياض، وزميل كلية الجراحين الملكية في بريطانيا ـ أن إدمان تناول المشروبات الكحولية والإصابة بالتهاب الكبد الفيروسي سببان يؤديان إلى تليف الكبد القاتل.

وأوضح الدكتور عاشور أن إصابة الإنسان بهبوط القلب المزمن أو تخثر الأوردة الكبدية يؤديان كذلك إلى الإصابة بتليف الكبد

وحذر من أن هبوط الكبد له تأثير كبير وضار على سائر وظائف أعضاء الجسم ويمكن أن يؤدي إلى هبوط القلب وفي وظائف الرئتين والكلى واضطراب الهرمونات في الدم واختلال بوظائف الدماغ

كما يؤدي هبوط الكبد إلى تجمع السوائل وانتفاخ البطن والأطراف، إلى جانب النزف الدموي الحاد عن طريق المريء والمعدة مع ظهور اصفرار الجلد والعينين وتغير لون البول

ويبين الدكتور محمد طلعت عاشور أن هبوط الكبد قد يكون حاداً إثر التهاب فيروسي أو تناول عقاقير سامة أو تناول الكحول بكثرة

وقال إن علاج هبوط الكبد يكون عادة في وحدات علاج ومراكز متخصصة مع التركيز على مساندة وظائف مختلف الأعضاء، وكذلك تعالج دوالي المريء بالحقن مع تعويض عوامل التخثر المضطربة، مؤكداً أن المرض في حالاته المتقدمة والمزمنة غير قابل للشفاء الذاتي ويجري مثل تلك الحالات عمليات زرع الكبد

ومما يجدر ذكره أن مرض تليف الكبد اكتشف منذ قرابة المائة وسبعين سنة، حيث يحدث هذا المرض الخبيث تلفاً في خلايا الكبد، ويحدث تجدداً في خلايا الكبد المتبقية كتعويض عن التليف، ويصاحب ذلك ازدياد في كثافة النسيج الليفي ما بين الخلايا، وينتج عن ذلك فقدان الشكل الطبيعي المنتظم لتركيب خلايا الكبد الأمر الذي يتسبب في انسداد الأوعية الدموية داخل الكبد.■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

السعادة.. في رأي القرضاوي

- السعادة ليست وفرة المال ولا سطوة الجاه ولا كثرة الولد ولا نيل المنفعة ولا في العلم المادي
- السعادة شيء معنوي لا يُرى بالعين ولا يُقاس بالكم ولا تحتويه الخزائن.. ولا يُشترى بالدينار أو بالجنيه أو بالروبل أو بالدولار
- السعادة شيء يشعر به الإنسان بين جوانحه صفاء نفس وطمأنينة قلب وانشراح صدر وراحة ضمير
- إذا كانت السعادة شجرة منبتها النفس البشرية والقلب الإنساني فإن الإيمان بالله وبالدار الآخرة هو ماؤها وغذاؤها وهواؤها وضياؤها
- إن سكينة النفس ولا ريب هي الينبوع الأول للسعادة
- لقد فجر الإيمان في قلب الإنسان ينابيع للسعادة لا يمكن أن تغيض، ولا أن تتحقق السعادة بغيرها تلك هي ينابيع السكينة والأمن والأمل والرضاء والحب.■

[د.يوسف القرضاوي]

انتقاه عبدالرحمن شار.صبياء.السعودية

من هو؟

صحابي جليل كان من أشد الناس شبها برسول الله ﷺ، وقد قال عنه «لقد رأيت مي الجنة له جناحان مضرجان بالدماء وهو مصبوغ القوادم»
يتكون اسمه من أربعة مقاطع وثلاثة عشر حرفا

١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١٠ + ١٢ + ٥ أراد
٧ + ١٣ أحد الأبوين
٢ + ٤ + ٩ + ٦ بيت لأسد
٨ + ٤ فتح
١ + ١١ + ٣ ضد رطب

عبدالله محمد رفاعي. المدينة المنورة. السعودية

ألغاز

١ - ما هي التسعة التي لا عاشر لها؟
٢ - ما هي العشرة التي لا حادي عشر لها؟
٣ - ما هي الأحد عشر التي لا ثاني عشر لها؟
٤ - ما هي الاثنا عشر التي لا ثالث عشر لها؟
٥ - ما هي الثلاث عشر التي لا رابع عشر لها؟
٦ - ما هي أحب كلمة إلى الله؟
٧ - من الذي بعثه الله وليس من الإنس ولا من الجن ولا من الملائكة؟
٨ - من هي الأم التي لم تُولد؟
٩ - من هي الأم التي لم تلد؟ ■

هدى أحمد المشيقح

ثانوية بريدة.القصيم.السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر : عبد الله بن مسعود
من هو : محمد علي الصابوني
الكلمات المتقاطعة :

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
ة	ث	ر	ا	ح	ن	ب	د	ي	ز	١
ي	ن	ا	ب	ب	ا	ل	ا	■	ي	٢
م		ه	و	■	■	ا	ب		د	٣
ح		ب	ر	ن	ب	ن	ا	ن	ب	٤
ل	■	ي	ا	ا	د	ب	■	ا	ن	٥
ا	ل	ا	ت	ق	ا	ب	■	ل	ح	٦
■		■	ب	ت	ا	ر	و	ب	ا	٧
ب	ل	ث	■		ي	ب	ه	ا		٨
ا	غ				■	ا	ا	ل	ث	٩
ع	ا	ب	■			ح	م	ي	ة	١٠

صفات المسلم

(١) يقول الإمام حسن البنا: إن صفات المسلم الملتزم هي:
١ - سليم العقيدة.
٢ - صحيح العبادة.
٣ - متين الخلق.
٤ - مثقف الفكر.
٥ - قادر على الكسب.
٦ - حريص على وقته.
٧ - منظم في شؤونه.
٨ - محب لإخوانه.
٩ - نافع لغيره.
١٠ - مجاهد لنفسه.

(٢) يقول الشهيد سيد قطب:
«تتبدل الأحوال ويقف المسلم موقف المجرد من كل الأسلحة المادية، ومع ذلك ينظر لغالبه من عل ولا يفارقه شعوره بأنه هو الأعلى ما دام مؤمناً وإن لابد للإيمان من كرة وتنقضي، وهب أنها القاضية، فكل الناس يموتون أما هو فيستشهد ويدخل الجنة، وغالبه يموت ويدخل النار».■

هلالي حسن الصعيدي

البحيرة.جمهورية مصر العربية

علامات

- علامة التقوى الورع
- علامة الورع الوقوف عند الشبهات
- علامة الخوف الحزن
- علامة الرجاء حسن الطاعة
- علامة الزهد .. قصر الأمل

«سبحانك.. ربي سبحانك»

أيتها الشمس كيف تشرقين، وتمدين أشعتك إلى الأرض وتتلألئين؟ أيتها الطيور بأي عزف أنت تغردين؟

سبحانك يارب الوجود نحن لك عاجزون، كيف صورت هذا الكون بأجمل الصور، ثم جعلتنا فيه مستسلمين للقدر؟ ألم تعلم أيها الإنسان أنك خلقت من طين، ونفخ فيك الروح من رب العالمين، ثم كنت أيها الجاهل من العاصين لربهم ووراء زخرفة الدنيا من المعجبين، ونسيت ربك الذي هو أطعمك وسقاك وأكرمك ورفع شأنك، ورحت تعصيه وتنتهك محرماته، ولا تشكره على النعم وهو يستر عليك وينتظر كلمة التوبة من فيك حتى إذا تبت كان أرحم الراحمين، وأكرم الغافرين ومحى ماضيك وكتب مستقبلك حتى إذا قبض روحك أدخلك جنات فسيحات.

أما آن لك أيها النائم أن تصحو؟ أما آن لك أيها الغافل أن تتوب؟ انهض وبادر إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الصالحين. سبحانك ربي ما أعظمك. سبحانك ما أعظم شأنك.■

شيخة عبد الله المطوع - الكويت

كلمة السر

اشطب الكلمات التالية يبقى لديك اسم آخر من عاش من الصحابة في المدينة المنورة، وهو خادم رسول الله ﷺ واسمه مكون من ثلاثة مقاطع

س	و	د	ر	ف	ب	هـ	م	ق	ن	ا
م	م	ج	د	ي	ف	ن	ي	س	ر	س
و	ل	ر	ف	ر	د	د	ق	ا	ج	ت
آ	ر	س	ح	ا	ص	د	س	م	س	ب
ل	م	د	د	ج	ا	ع	س	ر	م	ر
م	ت	و	ر	ص	ي	ن	ط	ن	د	ق
ج	ع	هـ	ن	د	س	م	ا	د	أ	ا
ت	ا	س	ي	م	ا	ل	ك	س	ر	س
م	و	ح	ن	ف	ق	ي	ر	م	س	ن
ع	ن	ب	ح	ر	س	هـ	ر	ا	س	ا
ي	ن	س	و	ن	م	ض	م	ا	ر	ن

متعاون - حرة - وداد - فقير - سعيد - سامر - حمى - سارة - ورد - قبر - فرح - اجتمع - سحب - نرجس - سلم - استبرق - أسنان - سم - ياسمين - فردوس - هم - دم - طين - سماد - مجدي - سرادق - مسمار - رف - صديق - صادق - سر

حامد صالح الحتو - جدة - السعودية

نور البصيرة

اختلط على أحد الملوك أمر الأديان بعد اطلاعات متكررة في اليهودية والمسيحية والإسلام، وأراد أن يقطع الشك باليقين فاستدعى عالماً يهودياً، وآخر مسيحياً، وعالماً مسلماً، وطلب منهم مناظرة شريفة ليتبين منها أي الأديان على اليقين، وقال فلنبدأ بالعالم اليهودي، فتنصل وأصر على أن يبدأ بالعالم المسلم، وكذلك المسيحي أصروا معاً على أن يبدأ بالعالم المسلم، فقال ذلك العالم:

إذا كان اليهود يدخلون الجنة فنحن داخلوها لأننا نؤمن بموسى

وإذا كان النصارى يدخلون الجنة فنحن داخلوها لأننا نؤمن بعيسى

وإن دخلنا نحن المسلمين الجنة فلن يدخلها اليهود ولا النصارى حتى يؤمنوا بمحمد ﷺ، فبهت اليهودي والمسيحي لبصيرة هذا العالم المسلم الفذ.■

خلف عبد النعيم أبو العلا - المنطقة الشرقية - السعودية

عليك بهذا كي تُشفى من مرضك!

قيل لأحد الصالحين: إني أشكو من مرض البعد عن الله فما العلاج؟ فقال العبد الصالح للسائل: يا هذا عليك بعروق الإخلاص، وورق الصبر، وعصير التواضع ضع هذا في إناء التقوى، وصب عليه ماء الخشية، وأوقد عليه بنار الحزن، وصفه بمصفاة المراقبة، وتناوله بكف الصدق، واشربه من كأس الاستغفار، وتمضمض بالورع، وأبعد نفسك عن الحرص والطمع تشفى من مرضك بإذن الله.■

عرامي الجار الله - بريدة - السعودية

من أعلام المسلمين

عبدالله بن الزبير (١ - ٧٣هـ)

هو عبدالله بن الزبير بن العوام من بني أسد من قريش، فارس قريش في زمنه، أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، أول مولود للمسلمين بعد الهجرة. شهد فتح إفريقيا زمن عثمان، وبويع له بالخلافة بعد وفاة يزيد بن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وبعض الشام، وكانت إقامته بمكة، سيَّر إليه عبدالملك ابن مروان جيشاً مع الحجاج بن يوسف وانتهى حصار الحجاج مكة بمقتل ابن الزبير. له في الصحيحين ٣٣ حديثاً

عائشة «أم المؤمنين» (٩ ق هـ - ٥٨هـ)

هي عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق عبدالله بن عثمان، أم المؤمنين وأفقه نساء المسلمين، كانت أديبة عالمة كُنيت بأم عبدالله. لها خطب ومواقف، وكان أكابر الصحابة يراجعونها في أمور الدين، وكان مسروق إذا روى عنها يقول: حدثتني الصديقة بنت الصديق. نقمت على عثمان رضي الله عنه في خلافته أشياء، ثم لما قُتل غضبت لقتله، وخرجت على علي رضي الله عنه، وكان موقفها المعروف يوم الجمل، ثم رجعت عن ذلك وردها علي إلى بيتها معززة مكرمة

أبو سعيد الخدري (... - ٧٤هـ)

هو سعد بن مالك بن سنان، أنصاري مدني من صغار الصحابة وخيارهم، كان من المكثرين للرواية عن النبي ﷺ فقيهاً مجتهداً مفتياً، ممن بايعوا رسول الله ﷺ على ألا تأخذهم في الله لومة لائم، ثم شهد معه الخندق وما بعدها.■

موسى راشد العازمي - الكويت

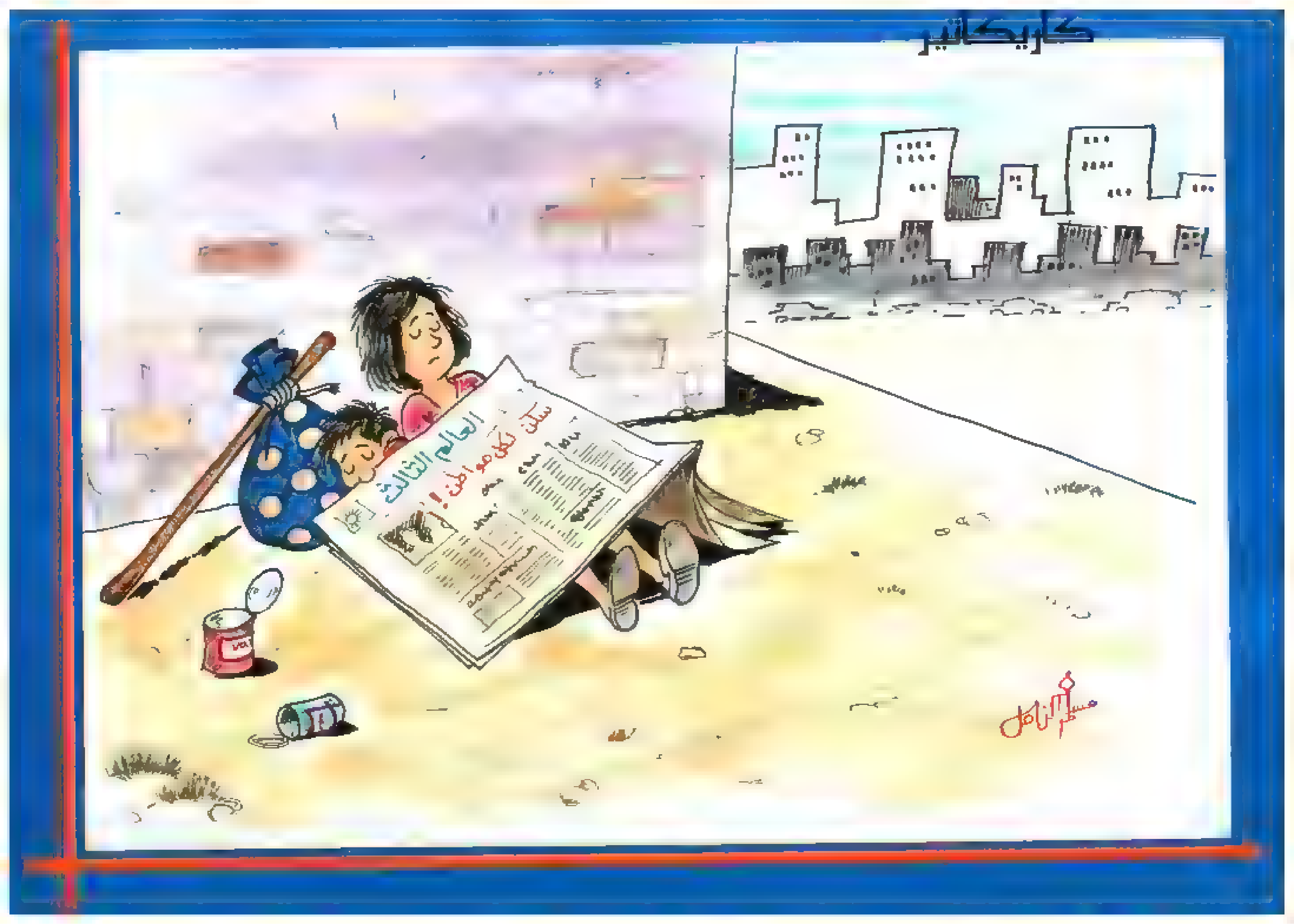
كاريكاتير
العالم الثالث
سكن لكل مواطن !!

AL-MUJTAMA'A
المجتمع
د. عبدالله الريس لـ المجتمع: العمل الإسلامي في أمريكا في حاجة الى مراجعات جوهرية
الفلسطينيون
تحت قمع
واضطهاد
سلطة
عرفات

كمبيوتر العائلة

PENTIUM 133 - 8MB - 1.08 GB

+

طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة

فقط 650 دينار

200 دينار مقدم و50 دينار كقسط شهري لمدة 9 اشهر بدون فوائد

طاولة كمبيوتر 30 د.ك.

☎ 2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي شارع تونس مقابل مجمع الرحاب

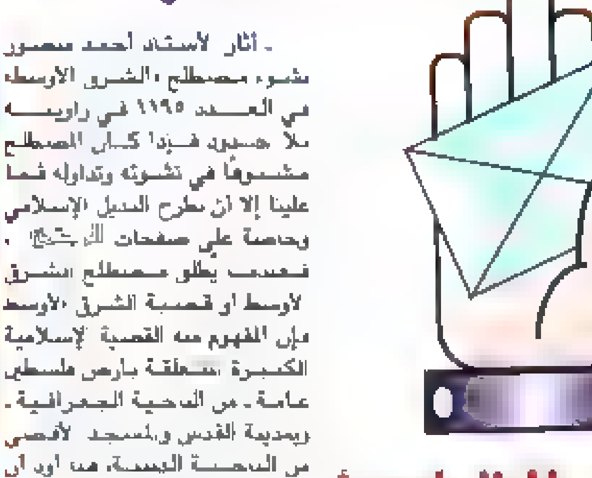

رأي القارئ

مقترحات أمل أن تأخذ بها المجتمع

- أثار الأستاذ أحمد منصور نشوء مصطلح «الشرق الأوسط» في العدد ١١٩٥ في زاويته «بلا حدود» فبدأ كأن المصطلح مشبوهًا في نشوئه وتداوله فما علينا إلا أن نطرح البديل الإسلامي وخاصة على صفحات المجتمع، فعندما يطلق مصطلح الشرق الأوسط أو قضية الشرق الأوسط فإن المفهوم منه القضية الإسلامية الكبرى المتعلقة بأرض فلسطين عامة - من الناحية الجغرافية - وبمدينة القدس والمسجد الأقصى من الناحية الدينية، فمن أجل أن أقترح استعمال أو طرح مصطلح جديد يأخذ بعين الاعتبار البعد الديني في القضية التي غدت في أذهان كثير من الناس أنها قضية قومية أو سياسية. إن المصطلح الأكثر واقعية وجدية والذي آمل أن تطرحه مجلة المجتمع على صفحاتها هو «قضية الأرض المباركة» أخذًا من قوله عز وجل

«سبحان الذي أسرى بعبده ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير»

ذلك أولًا. وثانيًا أود أن اقترح أو أذكر الإخوة القائمين على المجتمع أن المجلة لا تقتصر على ميدان واحد من ميادين الكلمة فهي ولله الحمد تقدم أو تطرح كل القضايا ومع هذا التنوع في الطرح الأسبوعي لابد من عمل فهارس سنوية أو نصفية أو في أي شكل ترونه مناسبًا يسهل البحث على الباحث.

ولابد لي أيضًا أن أعبر عن وجهة نظر خاصة بي وهي أن مجلة قائمة على مختلف الثغور بالرصد

■ عدد «المجتمع» (١١٩٥)

والتحليل والمتابعة ولكن ما يقدم على صفحات المجلة مما يتعلق بالوضع في السودان ليس كافيًا ولا سيما أن الوضع هناك بات ساخنًا.

• الدكتور توفيق الشاوي - جزاه الله خيرًا - يكتب مذكراته نظرًا إلى المستقبل مستصحبًا التاريخ القريب. نعم لقد كتب الدكتور الشاوي ردًا - على ما أذكر - قال فيه إنه يكتب مذكراته بقصد التوجيه للشباب المسلم وتبصيره بمواطن العبرة والدروس مما حدث في العصر الحديث للمسلمين من حروب وما يدبر لهم من كيد. كأني بالدكتور الشاوي يكتب وهو يضع نصب عينيه المنهج القرآني في أخذ العبرة من الحدث والتركيز على مغزى القصة دون الاهتمام بالتفاصيل التي قد لا تجدي، فالحدث قد يتكرر في أكثر من بلد وأكثر من ظرف تاريخي ولكن العبرة تبقى واحدة.

نعم هذا حق ولكن أليس من واجبنا أن نحفظ تاريخنا وطريقتنا أو بأقلامنا ولاسيما أن خصومنا يكتبون عما يعني تاريخنا من وجهة نظرهم هم وبأقلامهم هم، لذا فإني أقول للدكتور الشاوي ولغيره ممن لهم الدراية وعندهم معرفة ما حدث للمسلمين في العصر الحديث في أي بلد من بلاد المسلمين أقول لهم إن الكلمة أمانة في أعناقهم وهم مسئولون عنها ألا فليتقوا الله فيها ولا يكتموها.■

عبد الحميد سليم، نجران - السعودية

المحرر: نشكر الأخ على مقترحاته ونأمل أن نتمكن من الأخذ بها في أقرب وقت إن شاء الله

قراءة في سجل «الإرهاب»

تنتابنا الحيرة والقلق في ظل انعقاد المؤتمرات والجلسات التي ينادي أصحابها بمكافحة الإرهاب، ولكننا نقول جميعًا بصوت واحد: إن «الإرهاب الحقيقي» يجب أن تعقد له أكثر من هذه الجلسات والمؤتمرات حتى تتم إزالته وتقتلع جذوره، لكن مرة أخرى لابد لنا أن نعرف ما هو «الإرهاب» الذي يجب أن نحاربه؟ هل «الإرهاب» هو أن أدافع عن وطني بكل ما أملك لطرد الغاصب؟ هل «الإرهاب» هو أن أجاهد في سبيل الدفاع عن إخواني وأقف معهم في وجه العدو؟

إن من يغتصب داري لابد أن أخرجه منها بأية وسيلة كانت، ولا ينازع في ذلك منازع.

ما رأيكم أيها السادة القراء في دخيل على وطني وغاصب لأرضي، يدخل مسجدي ويطلق النار بعشوائية ووحشية تامة على المصلين ويقتل ما يزيد على أربعين مصليًا؟ وينتهي الأمر إلى أن الجاني عنده خلل عقلي!! أليس هذا هو الجدير أن يعقد له المؤتمرات والجلسات؟

إن مصطلح الإرهاب والتطرف أصبح يدفع في وجه كل من أراد أن يناضل عن حقه المشروع.

ها هي أمريكا وحلفاؤها أقامت الدنيا ولم تقعدها وبادرت بعقد المؤتمرات والجلسات وذلك للوقوف في وجه الإرهاب المزعوم لما بدا من ثورة الشعب الفلسطيني المجاهد بالثأر لحقوقه المسلوبة والانتقام لمقتل خيرة أبنائه وسادته على أيدي اليهود. إن العالم العربي ومن ورائه أعلى سلطة لصنع القرار - مجلس الأمن - أظهروا تعاطفًا لا حدود له مع أصدقائهم اليهود، ولا أدل على ذلك من مؤتمر «صانعي السلام» والاتفاقيات الاستراتيجية ومذكرات التفاهم بين أمريكا وإسرائيل والزيارات المتبادلة بين البلدين. كل هذا وذاك يدل دلالة واضحة لا لبس فيها ولا غموض بأن الكل أجمع على محاربة الإسلام وعلى العمل لإضفاء الشرعية للاحتلال الإسرائيلي.

إن ما يدور في الساحة الآن يذكرنا بقرب وعد المصطفى ﷺ حين قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر: يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود» (رواه الشيخان من حديث أبي هريرة)

خالد بن عبدالعزيز أبا الخيل
بريدة - السعودية

ردود خاصة

● **الأخت: أم عبدالله - السعودية**

نشكر لك غيرتك على الإسلام وشريعته التي تتعرض لكيد ومخططات الأعداء، وأخرها مؤتمر الإيواء البشري في إسطنبول والذي تحدثنا عنه في العدد ١٢٠١ وتجدين عنوانه على غلاف العدد المذكور.

● **الأخ: رأفت شحادة - أربد - الأردن**

نحن في المجتمع ننطلق في معالجتنا لقضايا المسلمين من قاعدة:

وأينما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

ولا تتحكم بنا الملابسات والظروف التي تحيط بعلاقات الدول إبان نزاعاتها وخلافاتها، ومع معالجتنا لكثير من القضايا فإن الأحداث تفرض نفسها أيضًا في معالجات أخرى.

● **الأخ: مصطفى بن عبدالله الهاشمي - واشنطن**

وصلتنا رسالتك بشأن تجديد الاشتراك ولا مانع لدينا أن يكون الاشتراك لعدة سنوات ويمكنك ترتيب الأمر مع قسم الاشتراكات مع تمنياتنا بالتوفيق والنجاح وشكرًا لك على مشاعرك الطيبة.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيبًا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحًا.

خطــر القبليــة علــى المجتمــع الصــومــالــي

صان الإسلام حرمة النفوس وجعل الاعتداء عليها من أكبر الجرائم عند الله، وقال تعالى «أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً»، ذلك أن النوع الإنساني كله أسرة واحدة والعدوان على نفس من أنفسه هو العدوان في الحقيقة على النوع كله

ومن هذا انطلق تطور المجتمع الإنساني من الأسرة التي دورها التكاثر إلى القبيلة التي بقي دورها على التعارف وحفظ النسب إلى الشعوب أو الأمة أو القومية التي تمثل الدول أو الحكومة حالياً

ثم كان الارتقاء إلى المستوى البشري، فرسالة محمد ﷺ إنسانية الطابع والآفاق بدليل قوله تعالى «وما أرسلناك إلا كافة للناس»، وهكذا ينبغي على الإنسان لتحضر أن يفكر على مستوى البشرية كلها، وتسعى المجتمعات الدولية إلى الاتحاد والتعاون على نطاق الأقاليم الجغرافية كاتحاد دول شرق إفريقيا وشمالها والشعوب الإفريقية وكذلك الدول الإسلامية والعربية أو دول الخليج العربي واتحاد الدول الأوروبية وأمريكا اللاتينية وبالتالي يرى علماء الجيوبتيك أنه سوف يتجمع العالم بأكمله إلى ثلاث أو أربع دول كبرى أو أقل وهذا التفكير مساير المنظور الإسلامي ودعوته للبشرية قاطبة «إن هذه أمتكم أمة واحدة»

وإذا أعرنا نظرة متفحصة على المجتمع الصومالي فأين نحن من هذا التطور من الأسرة ومن القبيلة إلى القومية ثم إلى البشرية، نرى أنفسنا منقسمين ومتحزبين على نطاق قبلي ضيق حذر الإسلام منها أشد تحذير، ودفن العصبية بكل صورها وحرم على المسلمين أية نزعة من نزعاتها أو دعوة إليها، وأعلن الرسول عليه الصلاة والسلام براءته ممن يفعل ذلك، وقال «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية» (رواه أبو داود)

فما بال الشعب الصومالي يتقاتل على أساس هذه القبلية التي وصفها الرسول بالجيفة حتى أسيء استعمالها، وما باله يتناحر لأجلها ويتنازع عليها حتى هدرت جميع حقوقه وضاعت مصالحه وهتكت جميع حرماته ومقدساته، وحلت كل مؤسساته الاجتماعية والدينية والوطنية، وإذا علمنا أن الشعب لم يزل يعكف على تركيبته القبلية لسبب أو لآخر، فما بال علمائه ومتعلميه ومثقفيه الذين تعلق الأمة عليهم كل آمالها منقسمين ومتعصبين على ما لم ينزل به الله من سلطان

من المفترض أنه كلما تقدم العلم كلما تخلى الإنسان عن الجهالة والعصبية ويطلع إلى الوحدة الإقليمية ثم العالمية، فما بالنا نرجع العجلة إلى الوراء بحيث يضرب بعضنا رقاب بعض، ألم نؤمن بالله ورسوله؟ ألم يقل عليه الصلاة والسلام «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» (متفق عليه)

ومما يقلق ويبعث فينا خيبة الأمل أن يرى علماء الدين والشباب المثقف وذوو الرأي يدركون بكل وضوح المرحلة الخطيرة التي تمر بها بلادهم من التناحر ولا

■ من الفصائل المتناحرة في الصومال

يحركون ساكناً نحو إصلاح ذات البين لإنقاذ شعبهم بل يتحامل بعضهم على بعض ويغيظ الأخ لأخيه لقبيلته أو لسبب آخر ذات علاقة بالقبيلة ويدابر صاحبه في القرية لأجل ما يجري هناك فإذا افترضنا أن شخصاً ما في القرية قد قتل أخاه أو قريبه في الداخل فما ذنب قريب القاتل الذي يعيش في القرية «ولا تزر وازرة وزر أخرى»

والأغرب من ذلك أن الشعب الصومالي بلا استثناء، لا ينعم منذ ثلث القرن بنعمة الأمن والاستقرار بل يعيش في محنة وضنك، ولا يتمتع بكافة ضروريات الحياة، هذا الشعب المغلوب على أمره، يرجو منا النجدة والعون لم شمل أشلائه وتماسك وحدته وإعادة بنائه نحن المغتربين ونحن المتعلمين ولا يحتاج منا أن نزيد بلاءه ونوسع محنته وذلك بأن نخلق له من جديد ما هو غني عنه من مشاكل الفرقة وعدم الوحدة بالحمية الجاهلية حتى أصبح لقمة سائغة للأعداء، الذين يريدون إذلاله والتحكم بمصيره ولكن متى تكونون أهلاً لهذا المطلب الإنساني أولاً، والديني والوطني ثانياً، إنكم تستطيعون هذا بعد أن تجمعوا كلمتكم وتوحدوا صفوفكم وتفهموا أنكم من أسرة واحدة ومن قبيلة واحدة وشعب واحد أيضاً بعد أن تقلعوا عما أنتم عليه من الحمية الجاهلية والقبلية المنتنة، بعد أن تضعوا التآلف محل الفرقة والوحدة محل الانقسام، والتشتت والحيار الصومالي محل العشائر المتناحرة التي عانى منها شعبنا قروناً، ولإصلاح ذات البين بين أهليكم وذويكم، وقد بين الرسول ﷺ فضل إصلاح ذات البين وخطر الخصومة والشحناء، التي لا طائل من ورائها إلا تضييع الوقت وازدياد الفتنة واتساع الخرق، فقال «ألا أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة، قالوا بلى يا رسول الله، قال: «إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول إنها تحلق الشعر ولكن تحلق الدين» (رواه الترمذي)

نعم إنها تحلق الدين وتقطع أوصال الشعب وتهدر جميع حقوقه ومقوماته بل وكيانه ولا خيار إلا لإصلاح ما فسدت في أسرع وقت ممكن وهذا الواجب الديني والوطني ملقاة على عاتق جميع شرائح الأمة الصومالية بل وكل مواطن تحررت نفسه من جميع شوائب الأنانية وحب الذات ■

أحمد أبو بكر الشيخ أحمد ـ الصومال

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء ٩ صفر ١٤١٧هـ ـ ٢٥ يونيو ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٠٠ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

امتياز الإعلان دار الوطن ت ٨٤٠٤٥٦/٢/٣ فاكس ٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥. اليمن: مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢

TURKIYE- Mr S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883

المراسلات

العنوان البريدي الكويت ص.ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير ـ ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية: الصحوة الإسلامية تحبط كيد العلمانيين ... ٩
- بعد جهود مكثفة من التيار الإسلامي: الحكومة توافق على قانون منع الاختلاط في الجامعة ... ١٢
- المجتمع الإسلامي ... ١٨
- الدكتور عبدالله إدريس رئيس الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية يتحدث لـ المجتمع ... ٣٤
- المحكمة العسكرية في مصر تواصل نظر قضية الإخوان المسلمين ... ٣٧
- بعد فوز حسينة واجد في الانتخابات الأخيرة: هل تتحول بنجلاديش إلى حقل تجارب سياسي؟ ... ٣٨
- ندوة الكونجرس الأمريكي حول الإسلام السياسي ... ٤٠
- المواجهة بين الإسلام والغرب من منظور فرنسي ... ٤٢
- معالم على الطريق ... ٤٧
- مذكرات الدكتور توفيق الشاوي ... ٤٨
- المجتمع الثقافي ... ٥٠
- المجتمع التربوي ... ٥٦
- المجتمع الأسري ... ٦٠
- الاستراحة ... ٦٤
- كاريكاتير ... ٦٦

باختصار

مرضاة الله عز وجل ومصلحة الكويت فوق كل اعتبار

جاء لقاء سمو أمير البلاد الشيخ جابر الأحمد الصباح يوم الأربعاء الماضي بأعضاء مجلس الأمة الذين تبنوا مشروع الاختلاط في الجامعة، والذين توجهوا إليه لشكره على موقفه ليعكس روح الود والحرص التي تربط بين أبناء الشعب الكويتي، ففي هذا اللقاء الودي الذي تخللته الأحاديث الطيبة والالتقاء على ما يرضي الله عز وجل، قال أمير البلاد للحضور: «إن مرضاة الله ومصلحة الكويت عندي فوق كل اعتبار» ورغم أن هذه الكلمات مختصرة وموجزة إلا أنها تحمل معنى كبيراً ودلالات واضحة على مساعي سموه لتحقيق ما يأمر به الله عز وجل، وما تقتضيه مصلحة الوطن، وإننا نأمل من هذا المنطلق أن تتجسد هذه المعاني في تصحيح المسيرة وفي جميع ما يتخذه الوزراء والمسؤولون في الدولة من قرارات وخطوات وإصلاح ما يخالف ذلك، فإرضاء الله عز وجل هو طريق السعادة ودوام النعم والأمن والأمان والرخاء للجميع.

إننا نأمل أن يكون هذا اللقاء بداية لتصحيح كثير من التجاوزات الموجودة في أجهزة الدولة، وأن يعيد المسؤولون النظر في كل الاتجاهات التي تتعارض مع ما صرح به سمو أمير البلاد بأن يكون رضاء الله عز وجل ثم المصلحة العامة للبلاد هما المنطلق في كل أعمالنا حتى نظفر بتوفيق الله في الدنيا والآخرة، ولكي يتحقق قول الله عز وجل فينا: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون» (الأعراف: ٩٦) ■

لم يعد هناك شك أن ياسر عرفات قد حول كثيراً من المنظمات الفلسطينية ... ويحيى ... الحقائق و... بأن ... يؤكد ذلك. التفاصيل ص ٢٤ و ٣٢

ماذا يحدث للمسلمين في شيشانيا؟ ■

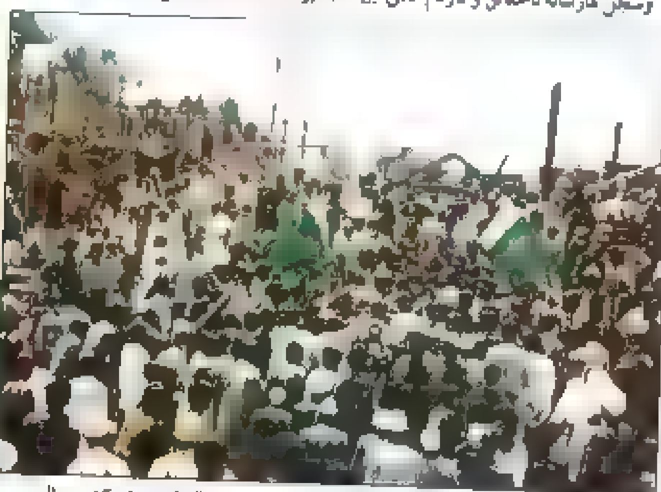

بعثت عشية الانتخابات البرلمانية التي حاول الاحتلال الهندي القيام بها في كشمير إلى يوم وطني مشهود في تاريخ هذه الولاية. التفاصيل ص (٣٩)

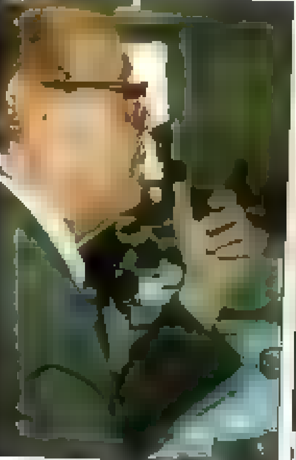

د. مصطفى الشكعة يتحدث عن الشرق أوسطية ص(٤٤)

طبع بمطابع الوطن

مصممة خصيصاً لأولئك الذين
يطمحون في امتلاك الأفضل..

الصحوة الإسلامية تُحبط كيدَ العَلمانيين

مع إقرار الحكومة لقانون منع الاختلاط في الجامعة في الأسبوع الماضي تحقيقاً واستجابة لأوامر الله ولرغبة الشعب الكويتي العامة وممثليه في مجلس الأمة، لم يتوقف الكتّاب الحاقدون عن حملتهم المسعورة على كل ما هو إسلامي، وتجاوزوا حد الهجوم على الأشخاص إلى النيل والطعن في الدين بعدما فشلوا في تحقيق مآربهم ومآرب الذين يقفون خلفهم في إجهاض مشروع القانون، فقد ظلوا عدة أسابيع يركضون هنا وهناك ليجمعوا أنصارهم، وفي النهاية بلغ حجم قوتهم مائة وخمسة وثلاثين شخصاً، هم الذين اعترضوا على القانون، نصفهم من الإناث، فيما بلغ حجم الذين ناشدوا الحكومة من المواطنين بإقرار القانون، والذين جمعت توقيعاتهم خلال فترة قصيرة اثني عشر ألف توقيع، وكان بإمكان أنصار القانون أن يجمعوا بسهولة مئات الآلاف من التوقيعات من عموم الشعب الكويتي، ورغم النسبة التي لا تذكر بين المؤيدين للفضيلة وإقرار شرع الله وأوامره، وبين الرافضين، إلا أن فئة الكتّاب العلمانيين الضالين عن طريق الله لازالوا يواصلون طعنهم وبث سمومهم وأحقادهم عبر الكتابة في الصحف والزوايا، معتقدين أن ما يطرحونه من أفكار مسمومة، وأكاذيب ممجوجة، وقلب للحقائق، وافتراء في القول يمكن أن يقبلها أبناء الشعب الكويتي.

إن المعاني المترسخة لدى معظم أبناء الشعب الكويتي عن هؤلاء النفر القليل من الكُتّاب الذين يعلنون انتسابهم للإسلام عن طريق النسب لا عن طريق الاعتقاد أنهم ليسوا سوى أبواق للغرب الصليبي وأفكاره الدخيلة المعادية للإسلام والمسلمين، وأنهم قد سعوا طوال العقود الماضية لتصبح لهم مكانتهم في مواقع التأثير والتوجيه، وقد تسرب نفر منهم في غفلة في الوصول إلى بعض مواقع التأثير عبر وسائل الإعلام وعبر الجامعات واتخذوها منابر لبث سمومهم وأفكارهم الدخيلة التي وصلت إلى حد الافتراء على الله ونبيه والتشكيك في كل ما يمت للإسلام بصلة، لذلك يجب أن تطالهم يد الطرد والتطهير من هذه الأماكن الحساسة.

ولو أن ما يطرحونه فكر ذو قيمة لانبرى لهم علماء الأمة ومفكروها للرد عليهم ومقارعتهم الحجة بما هو أعظم منها، ولكن ما يكتبونه من إسفاف وسباب وشتائم ليس سوى ترديد لما يقوله أعداء الإسلام في الغرب من صليبيين حاقدين وعملاء للمخابرات الغربية، وهو أسلوب الجهلة والسفهاء، وهذا ما يجعل علماء الإسلام ومفكري الأمة يعرضون عن الرد عليهم حتى ترفعاً عن النزول إلى تلك المستويات الهابطة من السب والشتائم.

وبنظرة تاريخية بسيطة لخطط أعداء الإسلام في المنطقة نجد أن هؤلاء الكتّاب الحاقدين ليسوا سوى امتداد للاحتلال الغربي ومخططاته، لمسخ الأمة، وتذويب هويتها، وقد ساعدهم النفوذ الغربي وأجهزة الاستخبارات التي يعملون عملاء لها لأن يتحركوا وبقوة لتدمير بنية المجتمعات الإسلامية من داخلها بعدما تم إعدادهم وتربيتهم لهذا الغرض.

لقد أدرك الغرب الصليبي من قديم كيف ارتقت الأمة العربية بإسلامها ودينها فدانت لها الدنيا وأقامت حضارة عظيمة امتدت من الصين شرقاً إلى أوروبا وإفريقيا والمحيط الأطلسي غرباً، ولكي لا تعود تلك الحضارة وتسود من جديد، فإن الغرب يسعى الآن عبر عملائه من الكتاب المأجورين وأعوانه من الشياطين إلى محاربة الصحوة الإسلامية المباركة التي بدأ أبناؤها يتحركون لاستعادة مجد الأمة وعزها، ولذلك فإن جهود الغرب وعملائه من العلمانيين سوف تبوء بالفشل بفضل وعي أبناء الأمة ورجالاتها.

إن جراحات الأمة ومصائبها، ومؤامرات الأعداء عليها تقتضي من كل من يشعر بانتمائه إليها أن يدافع عنها وعن عقيدتها، لا أن يكون سبة عليها أمثال أولئك الكتاب التافهين الذين يسعون لجر الأمة إلى دياجير الجهل والظلمات وتعرية المرأة من جو الحشمة والطهر والعفاف إلى جاهلية عمياء.

وقد أدرك علماء الأمة وأبناؤها المخلصون واجبهم تجاه أمتهم فبدأت الصحوة الإسلامية المباركة تشق طريقها بين الناس، ورغم تكالب الأعداء وحربهم على الإسلام والمسلمين من كل جانب فإن بشائر النصر بدأت تلوح في الأفق، ولن يجد هؤلاء النفر من الكتّاب العلمانيين إلا مزبلة التاريخ تكون مأوى لهم ولأفكارهم، لأن سنن الله لا تتبدل، ومن يغالب الله يُغلب «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض»، «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».■

عشر سنوات من العطاء

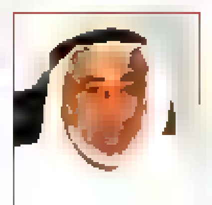

بقلم: يوسف جاسم الحجي (*)

على مدى عشر سنوات من العمل المؤسسي الخيري استطاعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في داخل وخارج الكويت في أن تصبح واحدة من قلاع الخير الإسلامية في العالم، وتعمل من أجل المسلمين في شتى أرجاء المعمورة، ومختلف مناطق الأقليات المسلمة والإنسانية جمعاء دون تمييز وبعيداً عن المصالح الخاصة

وما كانت الهيئة لتحقق هذا العطاء الزاخر خلال هذه الفترة القصيرة نسبياً العامرة بالإنجازات إلا بفضل من الله - عز وجل - ثم بدعم لا محدود ومستمر من حضرة صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح أمير دولة الكويت وسمو ولي عهده الأمين ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح والحكومة الموقرة التي ما فتئت تقدم للمسلمين بمختلف بقاع الأرض في مشارقها ومغاربها الإعانات والمساعدات والمشاريع التنموية في مختلف قارات العالم وشعوبه المتعددة.

إن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية وهي تحتفل بذكرى مرور عشر سنوات على إنشائها كهيئة عالمية مقرها الكويت لتتذكر بعرفان وتقدير دور الرجال من أهل الخير والمفكرين والداعمين لهذه الهيئة من مختلف بلدان العالم الذين أثمرت جهودهم عن إشهارها لتعمل على استثمار ما يرد من تبرعات في المجالات المشروعة لينتج الإنفاق من ريعها على كل أشكال الخير والمساهمة في إنقاذ المسلمين من الكوارث والفقر والجهل والبطالة وشتى الصور المؤلمة التي تحيق بهم وفي إطار الأهداف الكريمة التي رسمت لها من أجل تبليغ دعوة الإسلام وتقديم المساعدات وإنماء المشروعات الإنتاجية بما يحقق مصالح المسلمين وآمالهم وطموحاتهم المشروعة في العيش بسلام وأمن ورخاء وتنمية وتقدم يحقق لهم مواكبة العصر والنهوض الحضاري.

ولا يفوتني في هذه المناسبة العزيزة الغالية إلا أن أعرب باسم المؤسسين الكرام في الجمعية العمومية وإخواني أعضاء مجلس الإدارة الأعزاء عن خالص شكري وتقديري العالي للكويت أميراً وحكومة ومجلس الأمة الكويتي والشعب الكويتي الكريم والصحافة والوزارات وجمعيات النفع العام الشعبية وغيرها عن اعتزازها بالثقة الغالية التي طوقنا بها، ويتواصل الثناء لكل الهيئات والمنظمات والمؤسسات والجمعيات الإسلامية والعربية ممثلة بالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة ومنظمة المؤتمر الإسلامي، والتي دعمت الهيئة ومناشطها وتفاعلت معها بما يدعم العمل الإسلامي والإنساني إلى غاياته وأهدافه النبيلة المشروعة.

كما أخص بالشكر والثناء الكثير من الخيرين من المحسنين والمحسنات في داخل وخارج الكويت الذين خصوا الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بزكواتهم وصدقاتهم وتبرعاتهم السخية مما ساعدها على تحقيق أهدافها المرسومة واستراتيجيتها الطموحة.

وفي هذه المناسبة الخاصة بالعمل الخيري أشد على يد المخلصين الذين يعملون في داخل وخارج الكويت وفي أرجاء العالم لدورهم الخيري التطوعي من أجل الإسلام والمسلمين والإنسانية ومساهمة منهم في التخفيف من آثار الكوارث والنكبات التي تصيب هذا العالم الذي يعج بالكوارث الطبيعية والحروب، وأحثهم على التسابق في هذه الأعمال كي تؤتي ثمارها المرجوة.

وأسأله سبحانه وتعالى أن يجنب بلدنا وجميع بلاد المسلمين الكوارث والمحن إنه سميع مجيب ويبقى قول الحق تبارك وتعالى «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».■

(*) رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

الشيخة لطيفة الفهد:
المرأة بحاجة لمساندة الجميع ضد محاولات ابتذالها

أكدت الشيخة لطيفة فهد السالم الصباح رئيسة الجمعية التطوعية النسائية لخدمة المجتمع أن موضوع الاختلاط إنما يحسمه ويرجع فيه إلى ما جاء به الشرع موضحاً في كتاب الله وسنة رسوله، جاء ذلك في رسالة وجهتها إلى الجمعية الكويتية للدراسات والبحوث التخصصية حول الندوة التي نظمتها الجمعية عن قانون منع الاختلاط، وقالت الشيخة لطيفة في رسالتها: إن من الخير أن تستثمر الجهود في الساحة الكويتية أولاً في معالجة القضايا المسيئة للمرأة والتي تظهرها كسلعة تستخدم في الإعلان وأداة للربح التجاري، حيث إن المرأة الآن بحاجة إلى وقفة النساء معها قبل الرجال، ويكفي أن تكون هذه المؤشرات ليست آخر ما تصل إليه المرأة من ضياع عندما ابتذلها المنتجون كأداة لتسويق الأغاني ووسيلة للترويج التجاري، فلا تخلو اليوم أية أغنية مصورة من ظهور امرأة راقصة عارضة مفاتنها، أصبحت وسيلة لترويج بضاعتهم عن طريق إثارة الأحاسيس ودغدغة المشاعر، حتى ترضي إغراءاتهم الجنسية مما أدى إلى تدهور مكانتها وانحطاطها مهمشة كيانها الفكري والثقافي ودورها الاجتماعي في تنشئة أجيال تصنع الشخصية في مجتمعنا وتستمد من عمق الانتماء وأصالة التجديد ما يواكب حركة العصر في إيمان راشد ومسلك قويم.■

في الصميم: قرار رشيد

نعم جاء قرار الحكومة هذه المرة رشيداً وسديداً في موافقتها على المطلب الشرعي والشعبي والمتمثل بالموافقة على قانون منع الاختلاط بجامعة الكويت وكليات التعليم التطبيقي والمدارس الخاصة.

والموافقة تدل على حكمة رصينة ستكون لها آثار إيجابية عند تطبيق القانون المقدم من الإخوة النواب الأفاضل في مجلس الأمة. وحسناً فعلت الحكومة عندما لم تستجب للأصوات النشاز التي أخذت «تولول» وتنادي برد المشروع ورفضه على الرغم من شعبيته وأنه يمثل السواد الأكبر من أهل الكويت.

هذه الاستجابة أيضاً تسجل من باب التعاون بين السلطتين وتنسيق العمل على تهيئة الأجواء في تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة، والمطلوب الآن شحذ الهمّة وإعداد الميزانية المطلوبة لتنفيذ وإنجاز المباني والقاعات التي يتم فيها تخصيص الكليات للبنين والبنات.

لقد جاء اقتراح الإخوة النواب وفق قناعة تامة مجرّدة. وليس أدل على ذلك من أن هذا الاقتراح بقانون لو لم يكن وفق قناعة شرعية ومطالبة شعبية لما تجرأ أي نائب على التصويت والمطالبة به إن كان القانون غير شعبي ولا يمثل الأغلبية من الناس لما حاز على الأغلبية من النواب في المجلس. أما الذين يصورون المشروع على أنه صفقة بين النواب والحكومة فلندعهم في أحلامهم وصفقاتهم يمرحون ويسرحون!

ففي كل قانون ومشروع كنا نسمع نفس الاسطوانة المشروخة!!

متمنية إلى جميع نواب مجلس الأمة على هذا الإنجاز التاريخي الذي يسجل لنواب الأمة والذي طال انتظاره أكثر من ٣٠ سنة مضت.

وتحية لعلمائنا الأفاضل الذين وقفوا على بيان حرمة الاختلاط الواقع الآن، وكانوا فعلاً كما عودونا يصدعون بالحق ويعلنون رأيهم وفتاواهم والدليل الشرعي للناس. فلهم منا كل تقدير ■ والله الموفق

عبد الرزاق شمس الدين

من الملا العروض السخية
اختار سيارة الاحلام لانسر أو كولت وتمتع بعروضنا المميزة
فترة العرض للجوائز المجانية من 17/6/96 إلى 30/9/96
مجاناً مجاناً مجاناً
750 د.ك
250 د.ك
TV570C
الجائزة الأولى
$100,000
وايضا قد تربح
مجموع الجوائز
$259,950
فترة العرض للسحب الكبير من 18/6/96 إلى 18/9/96
متسوبيشي
كولت
متسوبيشي
لانسر
يجري السحب يوم 96/9/21
في معرض الري
الساعة 6.30 مساء
شركة المسيلة التجارية ذ.م.م.
شارع السور
الري
4730167
4730553
2445040
3918921
3918932
3923840/1 2

بعد جهود مكثفة من التيار الإسلامي يساندها الشعب الكويتي

الحكومة توافق على قانون منع الاختلاط في الجامعة

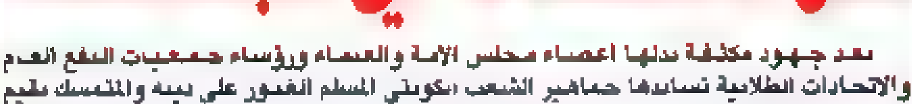

■ سمو أمير البلاد

بعد جهود مكثفة بذلها أعضاء مجلس الأمة والعلماء ورؤساء جمعيات النفع العام والاتحادات الطلابية تساندها جماهير الشعب الكويتي المسلم الغيور على دينه والمتمسك بقيم إسلامه والمطالب بتطبيق شرع الله وافقت الحكومة الكويتية على إقرار قانون منع الاختلاط في جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والمعاهد والمدارس، لتؤكد من جديد تمسك الكويت حكومة وشعبًا بإسلامها وعزمها على المضي قدمًا في التمهيد لتطبيق شرع الله.

وكان علماء الكويت ورؤساء الجمعيات الخيرية وعدد آخر من الفعاليات قد أصدروا بيانات لسمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر للاستجابة لتطبيق هذا القانون وننشر هنا نص هذه البرقيات تسجيلًا لهذه المواقف.

علماء الإفتاء وأساتذة كلية الشريعة:

الحفاظ على صرح العفة في الكويت مسئولية كل أسرة

أصدر خمسة عشر من علماء الإفتاء وأساتذة كلية الشريعة بجامعة الكويت بيانًا حول حكم الشرع في الاختلاط ومخاطره وضوابطه.

وقد جاء هذا البيان الذي يمثل فتوى شرعية من علماء الكويت ردًا على التحركات والحملات المتواصلة من مروجي الاختلاط بوقف تنفيذ قانون منع الاختلاط بالجامعة الذي أقره مجلس الأمة مؤخرًا.

وقد أكد العلماء في بيانهم الذي وجهوه إلى الحكومة والشعب الكويتي ثقتهم في أن حكومة الكويت سوف تستجيب لنداء الله عز وجل فيما يرضيه جل جلاله، فالحكومة الصالحة دائمًا لا تخرج أبدًا ولا تحيد عن فتوى علماء المسلمين التي تجسد اتباع أوامر الله جل شأنه.

وقد جاء بيان العلماء كالتالي:

«لقد أنعم الله على هذا البلد بنعم عظيمة، نعمة الخير والأمن، وحفظه الله من شر عدو مستطير، فكان واجبها شكر النعمة والمنعم.

وإن من شكر النعمة حفظ النفوس والأعراض وتجنيبها المهالك والمفاسد، وكل ما فيه غضب المنعم تبارك وتعالى.

وإن الاختلاط الواقع في جامعة الكويت وغيرها لا يجوز شرعًا أن يقر كواقع ولا يجوز تقنينه بتشريع يضفي عليه صفة الشرعية.

فإن الإسلام قد منع الاختلاط بين الرجال والنساء بعامة واعتبره أصلًا، ورخص فيه في حدود معينة ووضع له حينئذ قيودًا، فرخص للنساء أن يحضرن مجالس العلم والصلاة مع الرجال في المساجد، ولكنه جعل لهن مكانًا خاصًا، ومنعهن من التبرج والزينة أو أن تضع امرأة طيبًا من عطر أو بخور أو غيره. فقال صلوات الله وسلامه عليه: «أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء»، وأوجب مع ذلك غض البصر على الرجال والنساء فقال تعالى: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم»، «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن».

وإنما قيد الإسلام رخصة الاختلاط مع القيود أو الضوابط المذكورة سدًا لذريعة الفساد المحتملة، فإن هي وقعت وجب منع التقاء الرجال بالنساء، سواء في ذلك أماكن العبادة أو دور العلم وغيرها.

ولا يكابر أحد في أن الاختلاط الواقع في الجامعة خاصة، وفي غيرها بعامة هو محل فتنة واقعة، ولا ينفع معه وضع الضوابط الشرعية، كما لا ينفع معه من باب أولى وضع اللوائح المنظمة لأماكن الجلوس وأوصاف الألبسة وما إلى ذلك. فإن باب الفتنة والذريعة إليها مفتوح ومن لم يلجه الأغلب، فإن الأقل قد يلجه، ولا عاصم إلا الله.

ولا يعني هذا الطعن في أبنائنا وبناتنا، فمن يدعي ذلك إنما يطعن في أمنه وقرابته، وربما سبه على ما يحتمل أن يكون باب فساد، بل يرجع أن يكون كذلك في أوضاعنا القائمة.

وإن من قواعد أحكام الشرع المقصود منها حفظ النفوس والأعراض أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، فمن ادعى أن الاختلاط يحقق مصالح معتبرة فإنه لا ينكر غير المصالح المادية، وهذا لا يقر في بلد مثل الكويت.

ولاشك أن المفاسد الواقعة والمتوقعة أخلاقية واجتماعية وتربوية لا تقاومها المصالح المادية. وإن القول بأن منع الاختلاط يتعارض مع التقدم والحضارة فقول لا يحتاج في رده إلى دليل إذ لا صلة بين الدعوى ونتيجتها.

وإن مما لاشك فيه أن صرح الصلاح والعفة والتدين الذي عم أهل هذا البلد، وأصبح صفة له ظاهرة ينبغي الحفاظ عليه فهذا من شكر النعم.

وإن مسئولية الحفاظ على هذا الصرح ورد أية محاربة تضاده تعمّ كل أسرة، وكل مسئول في موقعه، كما تعم قبل ذلك ولي الأمر، إذ لا يحل لولي الأمر أن يهدم صرح العفة، أو يهتك ستره، أو يكون سببًا في ذلك.

وإن ثقتنا بأمير البلاد حفظه الله ورعاه عظيمة وكبيرة، وأنه وقاف عند حدود الله، فهو الذي يرعى كل خير فيه عز دين الأمة في هذا البلد الكريم أهله، وهو الذي برهن على ذلك بتشكيله اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية، وذلك تهيئة الأجواء لتطبيق أحكام الشريعة الغراء، وهو المشهود له في أكثر من موقف تقديم الاعتبارات الدينية والأخلاقية والعرفية الطيبة على الاعتبارات المسيسة وغيرها. والله الهادي إلى سواء السبيل.»

وتجدر الإشارة إلى أن علماء الشريعة والإفتاء في دولة الكويت الذين وقعوا البيان الذي يمثل فتوى شرعية بشأن الاختلاط وهم:

الدكتور خالد مذكور المذكور
الدكتور عجيل جاسم النشمي
الدكتور جاسم محمد مهلهل الياسين
الشيخ محمد عبدالغفار الشريف
الشيخ ناصر عبدالوهاب المطلق
الشيخ محمد سليمان الجراح
الشيخ أحمد غانم الرشيد
الشيخ ناظم سلطان المسباح
الشيخ سليمان معرفي سفر
الشيخ عبدالعزيز صالح الهده
الشيخ حي سالم الحاي
الشيخ حمد الأمير
الدكتور فهد صالح الجبه
الدكتور بسام الشطي
الشيخ سليمان محمد مندي ■

ترقبوا الإفتتاح الكبير لفرع مؤسسة
نداء
بالرياض
الأولى والرائدة في مجال أفلام الكرتون للأطفال والأناشيد
الرئيسي جدة هاتف وفاكس ٦٦١١٩١٧(٢
فروع الرياض هاتف وفاكس ٤٨٣١٠٤٧٦ - الخبر هاتف وفاكس ٨٦٤٣٧٣٥(٣

المطوع: استجابة الحكومة لإقرار قانون منع الاختلاط يؤكد مصداقيتها في التمهيد لتطبيق الشريعة

أكد السيد عبدالله علي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي أن تجاوب الحكومة الكويتية مع الرغبة الشعبية العامة في إقرار قانون منع الاختلاط يؤكد مصداقيتها في العمل على تهيئة الأجواء لتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وقال المطوع

لقد وقّع المواطنون في يومين فقط ما يزيد عن اثني عشر ألف توقيع قدم للمسئولين منها ما يزيد عن ثمانية آلاف توقيع وسيقدم لهم الباقي خلال يومين، وهذه التواقيع حصيلة يومي الجمعة والسبت فقط ولو أردنا أن يوقع الشعب الكويتي جميعه على هذا المطلب الإسلامي الذي يحفظ الأجيال لما تردد أحد

ويتضح من ذلك أن أهل الكويت جميعهم مستعدون أن يوقّعوا على مناشدة الحكومة بضرورة تنفيذ قانون منع الاختلاط في الجامعة والمعاهد والمدارس الخاصة

وأضاف أن هذا القانون يحمي الكويت وأجيالها من نظم التعليم الغربي في الاختلاط الذي أدى في الغرب إلى الانفلات والكوارث التي يعرفها الجميع، فالواجب الإسلامي يدعونا كلنا، أن نناشد الحكومة أن لا تخرج عن إجماع الشعب، والأهم من ذلك استجابة لأوامر فاطر السموات والأرض رب العرش العظيم الذي بالاستجابة له سبحانه وتعالى والامتثال لأوامره تعيش المجتمعات في سعادة وأمن واستقرار وفي أجواء مثالية من حفظ للأخلاق والقيم

وأعرب عن أمله أن تتجاوب الحكومة مع الرغبة الشعبية العامة ومع الرغبة البرلمانية المتمثلة في معظم أعضاء مجلس الأمة الموقرين.

وباستجابة الحكومة تكون قد أكدت مصداقيتها في الدعوة التي قطعتها على نفسها في مؤتمر جدة إبان الغزو العراقي الغاشم، وتؤكد مصداقيتها أيضاً بتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة كما أمر بذلك سمو أمير البلاد يحفظه الله ■

رؤساء الجمعيات الخيرية لسمو أمير البلاد:

إنه ليوم سعيد أن تلتقي إرادة الجميع على تطبيق شرع الله

■ عبدالله المطوع ■ يوسف الحجي ■ طارق العيسى ■ أحمد سعد الجاسر

وجه أربعة من رؤساء أكبر الجمعيات الخيرية في الكويت رسالة إلى سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح يوم السبت ٦/١٥ أعربوا فيها عن أملهم في أن يأخذ قانون منع الاختلاط سبيله للتنفيذ لما فيه من طاعة لله - عز وجل - وحفاظاً على قيم الإسلام

وقد وقّع الرسالة السادة عبدالله علي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي، ويوسف جاسم الحجي رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وطارق السلطان العيسى رئيس جمعية إحياء التراث الإسلامي وأحمد سعد الجاسر رئيس جمعية النجاة الخيرية

وجاء نص الرسالة كالتالي

«سمو أمير البلاد المفدى

الشيخ جابر الأحمد الصباح - حفظه الله -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد

نرفع إلى سموكم دعاءنا وتمنياتنا بأن يوفقكم الله ويرعاكم لخدمة دينه وإعلاء كلمته، وإنه ليوم سعيد في تاريخ الكويت أن تلتقي إرادة الجميع على تطبيق شريعة الله وإعلاء كلمته في الأرض، وإن القانون الذي أصدره مجلس الأمة بالفصل بين الذكور والإناث في الجامعة والمعاهد التطبيقية والمدارس الخاصة لهو دليل على توجه الجميع لتنفيذ ما وعدتم به من استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية في دولة الكويت

وإنا نأمل من سموكم أن يأخذ مشروع القانون طريقه للتنفيذ بما في ذلك من طاعة للمولى عز وجل، وحفاظ على قيم الإسلام وأخلاقه، وتجاوب مع الرغبة الشعبية المتمثلة بموافقة ٣٣ عضواً في مجلس الأمة وهي الأغلبية العظمى

وقد وقّع آلاف المواطنين عرائض يرجون سموكم فيها تنفيذ مشروع القانون الذي أقره مجلس الأمة

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يحفظ الكويت وأن يوفقكم لنشر الخير والفضيلة والدعة لمجتمع الصالح الذي ينعم الجميع فيه بنعمة الأمن والإيمان في ظلال شريعة الله جل شأنه

وختاماً لكم منا خالص الدعاء، والله يحفظكم. ■

هؤلاء النواب هم أصحاب مشروع قانون منع الاختلاط

■ طلال العيار ■ فهد الميع ■ عبد العزيز العدساني ■ شارع العجمي ■ تركي العازمي

ستظل أسماء السادة النواب طلال العيار، وفهد الميع، وعبد العزيز العدساني، وشارع العجمي، وتركي العازمي، محفورة في سجل شرف مجلس الأمة وفي ذاكرة الشعب الكويتي، فهؤلاء النواب الخمسة هم الذين قدموا مشروع منع الاختلاط في الجامعة والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والمعاهد والمدارس الخاصة للمجلس.

وإن كان المرض قد حال دون حضور النائب طلال العيار، والنائب عبدالعزيز العدساني جلسة التصويت الأخيرة على القانون إلا أن موقفهما من القضية سيظل مذكوراً بالخير لدى الشعب الكويتي. ■

مهرجان الهدايا
شيكات فيزا الراجحي السياحية
الأكثر
قبولا
في العالم
تقدم للحصول على
هديتك
من أحد فروعنا
لمزيد من المعلومات: الإتصال على الهاتف المجاني ٨٠٠١٢٤٦٦٦٦
VISA
شركة الراجحي المصرفية للإستثمار

الأبعاد السياسية لقضية الاختلاط

بقلم: عيسى ماجد الشاهين (*)

يعيش الكويتيون هذه الأيام دورة سياسية مكثفة يمارسون فيها كافة وسائل وسبل العمل السياسي من أجل التأثير على اتجاه القرار بشأن قضية الاختلاط، وإن انحصرت القضية على هذه الممارسة فقط، فقد تقدمنا خطوة إلى الأمام في دفع عدد أكبر من المواطنين إلى حلبة العمل السياسي وإلى الإفصاح عن آرائهم ومواقفهم وإلى تنظيم وتكتيل صفوفهم

إن الصراع ما بين اللادينيين والمتدينين، والنزاع ما بين المحافظين والليبراليين تقيم قيم اختلاف وجهات النظر وتباين الآراء، وسيستمر ما دامت المجتمعات البشرية، وما يعيشه المجتمع الكويتي اليوم هو حالة من حالات هذا الصراع والنزاع، ولهذه الحالة أبعاد عديدة لها قيمتها وتأثيرها، والأبعاد السياسية هي من أبرزها وأسرعها أثرا

لكن ما هي الأبعاد السياسية لقضية الاختلاط؟

الأول: مصداقية الحكومة

الصدق منجاة للفرد والجماعات وللحاكم والمحكوم وتستقيم وتستقر أمور المجتمعات عندما يشيع الصدق في تعاملاتها وعلاقاتها، وبالخصوص ما بين الناس وولاة أمورهم، وعدم الوفاء بالمواثيق والعهود صورة من صور مجانبة الصدق، وخطوة في طريق نسف الاتصال والتواصل البشري

إن السعي لاستكمال تطبيق الشريعة الإسلامية مطلبٌ دستوري وشعبي وعليه قامت الدولة وتأسست، وفوق هذا وذاك فهو أمرٌ إلهي لن يؤمن بالله عز وجل، ومنذ اليوم الأول للعدوان العراقي أراد جميع الكويتيين، رتابعا بينهم، سواء المرابطون منهم أم المهاجرون، وقد كان وعد وقسم مَنْ كان منهم في الطائف والرياض وفي كل مكان «إن أنجانا الله لنعودن إليه ولنستكمل تطبيق شريعته»، وبعد أن مَنّ الله علينا بالتحرير استبشر البعض خيراً وتفاءلوا بنداء وشعار تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية، ولكن تلت ذلك سلسلة من القرارات والإجراءات والمواقف التي لا تتفق مع تلك العهود والمواثيق

أيهما أقرب إلى تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الوضع الحالي أم مشروع الحكومة المصرف للرأي الشرعي والمخالف لفتوى جميع علماء الكويت؟ أم مشروع قانون مجلس الأمة؟ إجابة الحكومة تحدد مصداقيتها، وإن الكويتيين لمنتظرون

الثاني: نظام الحكم في الكويت نظام محافظ

نظام الحكم في الكويت هو نظامٌ محافظٌ مهما حاول بعض الكتاب السياسيين والاجتماعيين تحريف ذلك، ومهما برزت من هذا النظام من إشارات «ليبرالية» في السبق والحاضر فهي طارئة ومؤقتة ولتحقيق منفعة ومصلحة محددة ولا تعبر عن حقيقة النظام وجذوره ومقومات حاضره ومستقبله، وحين يتخلى النظام عن اتجاهه المحافظ فإنه يتخلى عن أهم مقومات قيامه وكيانه، وتجدر الإشارة هنا إلى جملة من الحقائق الراسخة في هذا الصدد، ومنها

أولاً: أن النظام ابتداءً وشكلاً ومضمونا وفي كافة المقاييس هو نظام محافظ

ثانياً: أن المجتمع الكويتي هو مجتمع محافظ في الباطن والظاهر

ثالثاً: أن القوى السياسية والاجتماعية المستقبلية في الكويت هي قوى محافظة

رابعاً: أن الرأي الليبرالي العلماني في ذبول مطرد، ومحدود ومحاصر في زوايا أكاديمية وإعلامية، وليست له جذور شعبية

خامساً: أن التأييد المحدود الذي يلقاه الرأي الليبرالي العلماني من قبل قلة من أفراد النظام منبثق من أمرين، أحدهما نوافق السلوكيات الشخصية البحتة دون اعتبار لمسؤوليات وواجبات أفراد الحكم، وثانيهما عدم اكتمال أو وضوح الرؤية تجاه الخط الشعبي المحافظ والذي أحد أسبابه هو تقصير هذا الخط في توضيح منطلقاته ومواقفه عبر قنوات اتصال مباشرة تلغي أدوار الوسطاء والملتمسين منهم والمنتفعين، وتتجاوز دور المنظمة العلمانية في التحريض والتأليب والتضليل والتحريف

سادساً: فضح ركائز الفلسفة الليبرالية العلمانية وممارساتها عبر التاريخ في مختلف المجتمعات وتناقضها الجذري مع كل ما هو محافظ، كفيل بإبطال أي تأثير بها على النظام الذي هو مستهدف من قبلها أولاً وأخيراً لكونه الأساس المحافظ في المجتمع

سابعاً: مواصلة زعماء الليبرالية والعلمانية تهجماتهم على المؤسسة القبلية واستهزاؤهم بأركانها وتجريحهم لممارساتها يهدف إلى التشكيك بهدم لمؤسسة المحافظة وإضعافها ليهدموا أحد أركان المجتمع الكويتي وأحد القوى الأساسية المساندة للنظام ويقتربوا من حلمهم بالسيطرة على مجتمع مفكك ومشتت

ثامناً: إن النجاح الجزئي المؤقت الذي حققه الليبراليون العلمانيون في اختراق عدد من الأسر الكويتية العريقة واستغلالهم لطاقات ومؤسسات ومنابر هذه الأسر الكريمة هو من أجل تحطيم هذه الركيزة الاجتماعية والسياسية المحافظة العتيدة وعزلها عن القوى السياسية والاجتماعية الجديدة الصاعدة في المجتمع الكويتي، وما نشهده اليوم من ضعف التأثير السياسي والاجتماعي المتزايد لهذه الأسر لهو من نتائج ذلك، وخاصة عندما ظهر من تحرر بعض هذه الأسر إلى الأقلية العلمانية ضد الأغلبية الكويتية المحافظة

فهل تستقيم طبيعة النظام والمجتمع مع معارضة مشروع قانون مجلس الأمة بشأن الاختلاط؟ وهل من الرشد تأييد من يسعى إلى إضعاف ركائز دعم النظام؟ وهل من مصلحة النظام والكويتيين ككل السير وراء من يهدفون إلى تقويض وتخريب المجتمع من أجل بناء المجتمع اللاديني الذي يحلمون به وتمهيدا للهيمنة الصهيونية؟

الثالث: الأغلبية الدستورية الساحقة

إذا ما أخذنا في الاعتبار أصوات السادة الأعضاء الشيعة في المجلس الذين تغيبوا بسبب يوم عاشوراء لازداد عدد وقوة المؤيدين لمشروع القانون، وإذا ما أخذنا بالحسبان سلوك ومواقف الأعضاء المروجين للاختلاط الحاضرين والمتغيبين لصدق قول أحدهم وهو العضو أحمد الخطيب فيهم عندما أسماهم بالمتخاذلين، ولو تمعنا في مستوى خطاب والفاظ ومنطق مروجي الاختلاط لتكشف مدى حجم حالات التشنج والإحباط والتهور والتناقض التي يعيشونها من جراء وقوفهم في وجه المطالب الشعبية الشرعية، وضد التوجهات الشعبية، وبالمقابل فإن تماسك الطرح الإسلامي المعتدل وبانتهاج أسلوب دستوري لاتحي متناسق ثابت

(*) الناطق الرسمي باسم الحركة الدستورية الإسلامية

تفادى مفاجآت الحكومة والرئاسة وأكد بوضوح تام مدى الأغلبية الساحقة التي يحظى بها المشروع بقانون بشأن الاختلاط ومدى قوة تمثيل هذه الأغلبية لرأي الشعب ومطالبه وكل ذلك بناء على قانونية وأحقية ومنطقية المشروع. وإن محاولة المنظمات اللادينية والعلمانية نقض رأي الأغلبية الساحقة عبر مختلف الوسائل والسبل هي محاولة تفضح حقيقة ادعاءاتهم بالحرص على الممارسات «الديمقراطية» وبالالتزام برأي الأغلبية. كما تفضح مغالطاتهم بشأن علاقاتهم ومواقعهم من الحكم عندما يسعون إليه ويناشدونه ويحرضونه ضد المشروع بقانون الذي ارتأته الأغلبية الدستورية الممثلة للأغلبية الساحقة للشعب الكويتي المسلم.

فهل تختار الحكومة الوقوف مع غالبية الشعب الكويتي وأغلبية مجلس الأمة أم مع الأقلية المنفرجة؟

الرابع: الاستقواء بالأجنبي

أوضحت الحملة الإعلامية العلمانية استعداد العلمانيين لاستغلال كافة الوسائل، وممارسة جميع السبل دون أي حس أخلاقي أو وطني. فقد دفعوا بأقلامهم الأجنبية للتطاول على ممثلي الشعب الكويتي، وجندوا المعاهد الأجنبية لمحاربة قرار المجتمع الكويتي، وحرضوا سفراء الدول الأجنبية للضغط على حكومتنا الكويتية.

إن سعي كتلة كويتية تدعي الوطنية للاستقواء بالأجنبي ضد المجتمع الكويتي وضد الدولة الكويتية من الممارسات المحرجة والمرفوضة من قبل كل كويتي مواطناً كان أم مسؤولاً، فهذا السلوك غير السوي وغير المسؤول يعتبر سابقة خطيرة في العمل السياسي الكويتي، وقد يفتح بوابة للفتن والانقسامات تؤججها قوى خارجية.

فهل تساءل هؤلاء ماذا يمكن أن يحدث في المجتمع الكويتي لو استعانت كل فئة بقوة أجنبية؟ لقد أظهرت قضية الاختلاط بعداً سياسياً يجب أن يعالج بحكمة وحزم.

الخامس: الحركة الإسلامية هي الرابحة أياً كان القرار

يطرح العلمانيون في سياق حملتهم الإعلامية وفي مقابلاتهم التحريضية مع المسؤولين قضية تحجيم التيار الإسلامي، وضرورة التصدي له للحد من انتشاره، وتوسع نشاطاته وهم في ذلك يخدمون المخططات الصهيونية العالمية علموا ذلك أم جهلوا، فإذا كانوا يعتقدون أن دفعهم الحكومة لاتخاذ موقف سلبي من قرار الأغلبية الكويتية سيضر بالحركة الإسلامية وينقص من شعبيتها ومن نشاطها فهم واهمون. إن الخيار الوحيد للحركة الإسلامية في الكويت هو العمل السياسي عبر القنوات والوسائل القانونية والدستورية، وقد شاركت الحركة مع الأغلبية الدستورية في المجلس في اتخاذ القرار بشأن الاختلاط طبقاً للوائح، ولا يستطيع أحد أن يطعن في حق هذه الأغلبية الساحقة الممثلة للأغلبية العظمى من الكويتيين المنتمين إلى الوطن وإلى أصوله وتقاليده وأعرافه ودستوره ودينه.

فإن انحازت الحكومة إلى جانب الحق والفضيلة والشعب ومجلس الأمة فقد كسب جميع الكويتيين بما فيهم العلمانيون، وإن انحازت عن هذا الجانب فيجب ألا تعتقد المنظمة العلمانية أنها نكسة وضربة للإسلاميين، فالصراع مستمر والأحداث تبرز المواقف الحقيقية أمام الشعب الكويتي، وتزيل كل زيف وخداع، وتكشف صدق النوايا والممارسات من كذبها، وتعري المتدثرين بقيم «الديمقراطية»، وتفضح المتزلفين للاتجاه الإسلامي وأمانيهم، وتعطي الدروس والعبر عن النهاية المهينة للمتساقطين من مسيرة الخير، وتزيد من عزم وصلابة أبناء الحركة الإسلامية ومن تعاونهم وتوحدهم وتقوي من الالتفاف الشعبي حولها وتفضح خصومها والمتواطئين ضدها.

ختاماً.. هذه بعض الأبعاد السياسية لقضية الاختلاط في الكويت، وثمة أبعاد أخرى لها فرسانها ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

صلاح عبدالمقصود يطلب من الرئيس مبارك إجراء مصالحة تاريخية مع الإخوان المسلمين

القاهرة: بدر محمد بدر

على هامش اللقاء الذي جرى بين الرئيس حسني مبارك وبين وفد نقابة الصحفيين يوم السبت قبل الماضي ١٥/ ٦/ ١٩٩٦م بشأن المشكلات المثارة حول القانون ٩٣ لسنة ١٩٩٥م وسبل الخروج من الأزمة، طلب صلاح عبدالمقصود عضو مجلس النقابة «إخوان مسلمين» من الرئيس مبارك أن يفتح حواراً مباشراً مع الإخوان المسلمين، مؤكداً أنه لا توجد خصومة بين الإخوان والرئيس، وأشار عبدالمقصود إلى أن الإخوان ينبذون العنف ويستنكرون الإرهاب بل ويحاربونه، ومن الضروري أن يتغير موقف السلطة تجاههم بصورة إيجابية.

وقال عبدالمقصود: إننا نؤيد جهود الرئيس مبارك وسعيه لتحقيق المصالحة العربية الشاملة ونرحب بذلك، وإنه حان الوقت لتحقيق المصالحة الداخلية أيضاً، وإجراء حوار مباشر دون وسائط مع الإخوان، وقال: إننا نطمع في أن يصل بنا الحوار إلى وفاق وطني لمصلحة مصر، ورد الرئيس مبارك قائلاً: «ما تطلبه يفتت البلد ويدخلنا في متاهات»، لكن عبدالمقصود شدد على أن الحوار مع الإخوان فيه خير كبير لمصر، وعقب الرئيس مبارك: «ربما يسهل».

مبارك ■ صلاح عبد المقصود ■

ونعم الكاتب المعروف لطفي الخولي الذي حضر اللقاء رأي صلاح عبدالمقصود قائلاً: (والله طلب صلاح يا ريس سيادتك تلبيه خصوصاً مع هذا التيار الإسلامي «المسيس» وينبغي أن تديروا حواراً معه).

وفي اليوم التالي «الأحد» التقى وفد النقابة بالدكتور كمال الجنزوري - رئيس مجلس الوزراء - وفي هذا اللقاء، طلب صلاح عبدالمقصود أيضاً أن يدعم رئيس الوزراء إجراء حوار مع الإخوان قائلاً: «أتمنى أن تشهد رئاسة سيادتك للحكومة تحقيق هذه المصالحة التاريخية فلا يعقل أن يحاكم أساتذة الجامعات أمام محاكم عسكرية»، وعقب رئيس

النحناح في باريس: الجالية المسلمة في الغرب جسر للتعاون بين المسلمين والغرب

باريس: محمد الشمقي

قام الشيخ محفوظ النحناح، رئيس حركة المجتمع الإسلامي الجزائرية «حماس» بزيارة للعاصمة الفرنسية باريس في إطار جولة شملت مؤخراً عدداً من العواصم الأوروبية.

■ محفوظ النحناح

وقد حضر النحناح خلال زيارته لباريس عدداً من الندوات كان أبرزها الندوة التي نظمها المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية والتي تحدث فيها النحناح عن الوضع في الجزائر، مؤكداً أن أزمته تعود إلى ما قبل انتخابات عام ١٩٩١م، كما شدد على ضرورة الحل السلمي للأزمة من أجل القضاء على العنف وإشراك الفعاليات السياسية الكبرى في أي حوار سياسي دون تجاهل أي طرف.

وفيما يتعلق بمذكرة الرئيس زروال الخاصة بالإصلاح السياسي قال النحناح: إن هذه المذكرة تقفز على الدستور وعلى الأزمة وفوق إرادة الشعب، وأن الغاية من وراء ذلك هو تحجيم بعض الجماعات السياسية وحركة مجتمع الإسلامي بالدرجة الأولى لأنها المنافس الرئيسي للسلطة طبقاً لما أكدته نتائج الانتخابات الرئاسية في شهر نوفمبر الماضي.

وأشار النحناح إلى أن مبادئ حركة حماس تقوم على العلم والعمل والعدل والمرجعية وأن المرأة لها دور بارز في أنشطتها حيث تمثل المرأة ١٧٪ من الأجهزة المركزية للحركة.

وعن الجالية المسلمة في الغرب وفي فرنسا قال النحناح: إن هذه الجالية تمثل جسراً للتعاون بين المسلمين والغرب إذا نالت كل حقوقها وتوقفت ممارسات تهميشها. ■

سقوط ٨٥ من قوات أفورقي على أيدي المجاهدين الإريتريين

أسمرا: المجتمع

واصل المجاهدون الإريتريون هجماتهم ضد حكومة أسياس أفورقي.

وذكرت حركة الجهاد الإريتري في بيان لها صدر يوم ١٣/ ٦ الجاري أن العمليات التي قام بها مجاهدوها في الفترة الأخيرة أسفرت عن مقتل ٧٩ جندياً من قوات حكومة أفورقي وإصابة أكثر من ستة جنود، وتدمير سيارة وناقلتين.

وقالت الحركة في بيان لها حمل اسم «البلاغ العسكري رقم ٨٥» إن عملياتها ضد القوات الحكومية وقعت في مناطق صنفرين وهمسول.

وقد ردت القوات الحكومية على هذه الهجمات بحملات مداهمة وتمشيط في المناطق الآهلة بالسكان جرى خلالها اعتقال عدد من المواطنين وتعذيبهم. ■

حماس تطالب القادة العرب بوقف التطبيع مع الصهاينة

عمان: عاطف الجولاني

وجهت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» مذكرة إلى القادة العرب المشاركين في مؤتمر القمة العربي بالقاهرة طالبت فيها بإعادة النظر في الموقف من العملية السلمية مع الكيان الصهيوني كما طالبت بوقف الاتفاقيات والمعاهدات التي عقدت معه وبوقف جميع أشكال التطبيع، والعمل الجاد لتحقيق التنسيق والتضامن العربي. كما طالبت المذكرة القادة العرب بدعم صمود الشعب الفلسطيني، وممارسة الضغوط على السلطة الفلسطينية لمنعها من الاستمرار في ممارساتها القمعية، مؤكدة على أهمية تأصيل العمق الإسلامي للصراع مع الكيان الصهيوني وقطع الطريق على محاولاته لاختراق الصف الإسلامي ■

في الساعات الأخيرة قبل انعقاد القمة العربية جهود المصالحة تحقق نتائج طيبة

القاهرة: المجتمع: شهدت الساعات الأخيرة التي سبقت انعقاد القمة العربية يوم السبت الماضي في القاهرة جهوداً واتصالات مكثفة بين القيادة السياسية والدبلوماسية المصرية وبين غالبية الدول المشاركة في أعمال القمة، خصوصاً الدول المؤثرة، بهدف استكمال الاتفاق على بنود جدول الأعمال المقترح، وتكريس حد أدنى من الاتفاق يشمل القضايا المثارة، والتأكيد على نجاح القمة التي تحملت مصر عبء الدعوة إليها.

وقد أكدت مصادر مؤتمر القمة أن جهود المصالحة العربية - العربية قد حققت نتائج إيجابية منها الاتفاق على عقد عدد من اللقاءات الثنائية على هامش المؤتمر، خصوصاً بين القيادة المصرية والسودانية. كما أكدت الجهود استعداد الكثيرين لتنقية الأجواء، وإزالة الحواجز والخلافات الموجودة في الساحة العربية لمواجهة التطورات الحادثة في المنطقة.

وعلى الصعيد الخارجي واصلت الحكومة الأمريكية اتصالاتها بقيادات الدول العربية ومصر على وجه الخصوص بهدف الحصول على تأكيدات بعدم اتخاذ مواقف «عدائية» ضد إسرائيل بدعوى ضرورة منح الحكومة الجديدة فرصة لتوضيح سياستها إزاء المشكلات القائمة في المنطقة.

من ناحية أخرى قالت مصادر فلسطينية مسؤولة إن الرئيس عرفات الذي يرأس وفد بلاده في القمة سيطلب «إصدار بيان جماعي يؤكد الاعتراف العربي الرسمي بأن دولة فلسطين دولة عربية مستقلة عاصمتها القدس، وذلك بهدف الوقوف في وجه رئيس الوزراء الصهيوني الجديد الذي يرفض إعطاء الفلسطينيين أكثر من حكم ذاتي محدود في الضفة وغزة». كما دعا فيصل الحسيني - مسؤول ملف القدس في السلطة الفلسطينية - القمة العربية إلى اتخاذ موقف «حاسم» في قضية القدس.

مصادر القمة متفائلة بأنها ستحقق «نتائج إيجابية كبيرة على صعيد تشكيل موقف عربي موحد في قضية السلام، وجمع الشمل العربي وتعزيز الأمن القومي» وقال أسامة الباز - وكيل وزارة الخارجية المصرية، ومدير مكتب الرئيس مبارك - «إن القمة لن تصدر فقط قرارات وتوصيات ولكنها سوف تشكل آلية عملية لمتابعة تنفيذ القرارات والتوصيات» وقال السفير نبيل همام - مساعد وزير الخارجية المصري - إن العامل الرئيسي وراء انعقاد القمة هو «سعي العمل العربي في مواجهة التحديات الإقليمية والدولية».

وعلى الصعيد الداخلي بذلت الحكومة المصرية سباحياً واسياً جهوداً كبيرة لتنظيف العاصمة المصرية وتزيين شوارعها وطلاء الأرصفة والحوائط، ورصف الطرق العريضة من مكان انعقاد القمة في قاعة المؤتمرات الكبرى بمدينة نصر الواقعة شرق القاهرة، حيث تم تجديد وتحديث وتطوير قاعة «مقرع» التي تقرر عقد لقاءات القمة بها. وقالت مصادر وزارة الإعلام إن قرابة ١٠٠ من الصحفيين ورجال الإعلام على مستوى العالم، قاموا بالحجز لعمل التغطية اللازمة لوقائع القمة العربية الشاملة، وأنه تم وضع خطة طوارئ وعمل جميع الاختبارات اللازمة لتسهيل الاتصالات الدولية، والترجمة الفورية لوقائع وكلمات القادة العرب.

في نفس الاتجاه عززت أجهزة الأمن المصرية جهودها لتأمين انعقاد القمة عبر الوجود المكثف لقوات الشرطة وعناصر المخابرات العامة وأمن الدولة كما طلبت من القيادة السياسية ضرورة تواجد الوفود والقيادات المشاركة في فنادق قريبة من قاعة المؤتمر لتسهيل الحماية الأمنية وبالفعل تم تخصيص فندق «ميريديان هليوبوليس» لإقامة القادة العرب بينما يقيم أعضاء الوفود في فندقي «السلام» و«سونستا» وجميعها قريبة من مكان انعقاد المؤتمر ■

■ مقر جامعة الدول العربية

الحكومة التركية مرتاحة لسقوط بيريز

عمان: المجتمع: ذكرت مصادر صحفية إسرائيلية أن الحكومة التركية أعربت عن ارتياحها لفوز زعيم الليكود اليميني بنيامين نتنياهو وسقوط شيمون بيريز زعيم حزب العمل، وقالت صحيفة «هارتس» الإسرائيلية إن الحكومة التركية غير آسفة على سقوط بيريز، بل إنها تشعر بمزيد من الارتياح لفوز اليمين الإسرائيلي بزعامة نتنياهو في الانتخابات، وأوضحت الصحيفة أن الحكومة التركية كانت تخشى من توصل سورية إلى اتفاقية سلام مع حكومة إسرائيلية بزعامة بيريز، وهو ما كان سيؤدي وفق ما ذكرته الصحيفة إلى تخفيف تواجد الجيش السوري على الحدود مع إسرائيل، وحشد القوات السورية على الحدود مع تركيا.

ويذكر أن العلاقات السورية التركية قد شهدت توتراً حاداً خلال الأسابيع الماضية، حيث حشد الطرفان قوات عسكرية كبيرة على جانبي الحدود على خلفية الاتهامات السورية غير الرسمية لتركيا بالضلوع في الانفجارات التي شهدتها عدد من المناطق السورية مؤخرا ■

■ نتنياهو ■ بيريز

الحكومة الباكستانية تلغي عقوبة الإعدام للمرأة

إسلام آباد: رأفت يحيى: صدّق مجلس الوزراء الباكستاني الأسبوع الماضي على مشروع قانون جديد يقضي بإعفاء المرأة من حكم الإعدام واستبداله بالسجن مدى الحياة، وقد صرح وزير الإعلام الباكستاني كوثر [illegible] أن القانون المقترح جاء استجابة لحقوق الإنسان والقيادات النسائية الباكستانية المدافعة عن حقوق المرأة.

وقد لاقى مشروع القانون الذي سيجري التصويت عليه في البرلمان قريباً معارضة واسعة في الأوساط الشعبية والدينية الباكستانية.

وقد اعتبره الباكستانيون مبرراً لتشجيع المرأة على ارتكاب الجريمة ومدعاة للعنصرية دون الحاجة لذلك ■

قبيل الجولة الثانية للانتخابات الروسية.. الصراع يحتدم بين يلتسين وزيجانوف

إسطنبول: محمد العباسي

أياً كانت النتيجة النهائية للانتخابات الرئاسية الروسية في جولتها الثانية يوم ٧ يوليو المقبل بين الرئيس بوريس يلتسين الموالي للغرب، وزيجانوف - زعيم الحزب الشيوعي - الذي يريد إعادة أمجاد روسيا القيصرية، فإن نتائج جولة ١٦ يونيو الجاري الأولى والتي لم تسفر عن فوز أحد المرشحين بنسبة أكثر من ٥٠٪ تشير إلى عدة دلالات هامة:

أولها: أن ٧٠٪ من الروس مع إعادة روسيا الكبرى - أي عودة الإمبراطورية، وثانيها: أن أكثر من ٥٠٪ ضد بيع روسيا في سوق المزاد الغربي.

إذ لم يحصل يلتسين على أكثر من ٣٥٪ من الأصوات رغم دعم واشنطن وصندوق النقد الدولي والاتحاد الأوروبي له، بينما حصل الإصلاحي الليبرالي جورجي يافلينسكي على ٨٪ وهو من الموالين للغرب، أما ميخائيل جورباتشوف الذي فكك الإمبراطورية السوفيتية ليمكن بيعها في سوق الغرب بالقطعة، وهو ما يقوم به حالياً يلتسين فلم يحصل إلا على ٥ / [illegible]

فيلتسين الذي حصل على ٤٥ مليون صوت في انتخابات ١٩٩١م وفاز في الجولة الأولى، فقد خلال السنوات الخمس الأخيرة ١٩ مليون صوت بسبب سياسته الخاطئة في الشيشان وبيعه بلاده بثمن بخس للغرب، وبعكس فإن الحزب الشيوعي الذي كانت تكرهه الجماهير حصل على ٣٢٪ من الجولة الأولى للانتخابات الرئاسية بعد أن كان قد حصل على نسبة ١٢٪ في انتخابات ١٩٩٣م، وعلى ٢٢٪ في الانتخابات البرلمانية ١٩٩٦م، وهذا يعني تنامي شعبية الحزب واحتمال عودته ثانية لحكم روسيا عبر الصناديق الانتخابية وفقاً لإرادة الشعب بسبب السياسات الخاطئة وأسلوب الغرب المتعالي لإذلال الشعب الروسي.

ومثلما فعل الفقراء وكبار السن بدعمهم لزيجانوف دعم المسلمون المرشح الشيوعي رغم أن مفتي روسيا ساهم لدعم يلتسين الذي أعطاهم الحرية الدينية - وفقاً لادعائه - فوفقاً للأرقام المعلنة حصل زيجانوف على ٥٩٪ في جمهورية قبرة شاي - شركس و٤٧٪ في تتارستان و٥١٪ في جوفاس و٤٣٪ في باشكورد و٤٣٪ في أوسيتيا الشمالية و٤٩٪ في داغستان، أما في الشيشان فحصل يلتسين على ٤٠٪ ولكن مع ملاحظة أن عدد المشاركين ٣ آلاف فقط معظمهم من العسكر الرابضين هناك.

أما الجمهوريات الإسلامية الأخرى التي حقق فيها يلتسين فوزاً فهي: يامونيا ٥٠٪، وأوزمورت ٣٧٪، وتوفا ٥٩٪، وبالتالي فإن الشمال دعم يلتسين والجنوب دعم زيجانوف الشيوعي الذي يرى أن تلك النتائج نصراً كبيراً له حتى ولو لم ينجح في الجولة المقبلة، لأن ذلك يعني أن الشعب مع خيار حزبه.

وبالطبع ليس ذلك صحيحاً من الناحية العملية لأن الشعب يريد الحد الأدنى من سبل العيش، وقليلاً من الأمن والشعور بمكانة الدولية لروسيا والتي أهدرها يلتسين مقابل برامج مدروسة لم تعد بالنفع على الشعب.

ويبدو أن على واشنطن إعادة تقييم سياستها تجاه روسيا لو تم انتخاب زيجانوف، وفقاً لما قاله هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي الأسبق في «النيوزويك» يوم ١٧/ ٦/ ١٩٩٦م من [illegible] فإن كان من الأرجح أن تقوم ستلك سواء فاز أو خسر زيجانوف لأن تنامي الأصوات المؤيدة للشيوعيين حدث بسبب سياسة أمريكا المتعالية ومحاولتها إذلال الروس قومياً، وإقليمياً، ودولياً وانتقادها تحدي روسيا لها من قبل.

وعموماً فإن نتائج الانتخابات الروسية ستؤثر حتماً بالسلب على احتمالات نجاح الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، خاصة إذا نجح زيجانوف الشيوعي، فالانتصار الذي حققه الجمهوريون بسقوط الشيوعية وتفتيت الكتلة الشرقية عام ١٩٩١م لم يستطع الديمقراطيون الحفاظ عليه خاصة وأن معظم الأحزاب الشيوعية عاد من جديد في معظم الدول التي كانت قد سقطت فيها، وذلك بعد تغيير أسمائها فقط، وإذا عاد الحزب الشيوعي الروسي لسدة الحكم في موسكو فستكون الضربة القاضية لكلينتون في الانتخابات الرئاسية.

وقد يساعد ذلك على إصلاح الخلل في التوازن الاستراتيجي المفقود بسبب انهيار القطبية الثنائية ووقوع مصير البشرية في يد النظام العالمي الجديد الذي تديره واشنطن فقط خدمة للمصالح الأمريكية فقط.■

● يلتسين يدلي بصوته

■ زيجانوف يدلي بصوته

انتقادات واسعة لفتوى عميد مسجد باريس بإباحة زواج المسلمة بالمسيحي واليهودي

باريس: محمد الفقي: كثر الجدل حول فتوى دليل بو بكر - عميد مسجد باريس - التي أباح فيها قيام حياة زوجية بين مسلمة ومسيحي أو يهودي، معتبراً هؤلاء من أهل الذمة، وكان الأزهر وهيئة كبار العلماء بالسعودية قد استنكروا مثل هذه الفتاوى باعتبار أن النص القطعي في حرمة قيام مثل هذا الزواج لا يحتاج إلى دليل.

ومن بين المسائل التي وردت في تصريح بو بكر لصحيفة «تيلراما» الفرنسية في عددها رقم ٢٣٧ بتاريخ ١٤/ ٦/ ١٩٩٥م أن القرآن لم يحرم زواج المسلمة من اليهودي والنصراني، وزعم أن فقهاء الإسلام هم الذين حرموا ذلك من أجل التوسع في المنع بقياس اليهودي والنصراني على من نزلت فيهم الآية التي تحرم الزواج من الكفار، كما ورد في المقابلة الصحفية أن عميد مسجد باريس ذكر أن اليهود والنصارى ليسوا كفاراً لأنهم سائرون في طريق الله، وستنتهي مسيرتهم حتماً إلى وحدانية الله.

وكان مكتب باريس لرابطة العالم الإسلامي من الجهات الأولى التي كان لها رد فعل على هذه الفتوى، إذ طلب من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، ومن الأزهر إصدار فتوى شرعية في هذه المسألة «الخطيرة» كما وصفها، وعلى ذلك دليل بو بكر «أعطى الضوء الأحمر لبنات المسلمين ليقعن في حبائل اليهود والنصارى الأمر الذي تكون له عواقب وخيمة تؤدي إلى اعتناقهن دين أزواجهن ويتبعن لدياناتهم».

ومن بين ردود الفعل أيضاً موقف السيد ضو مسكين - الكاتب العام لمجلس الأئمة بفرنسا، وإمام مسجد كليش سو بوا - والذي أعلن «أن المسلمين في فرنسا عموماً، والمسلمات بصفة خاصة ملتزمون في معظمهم بما عليه إجماع الأمة في هذه المسألة، لذلك فهم لا يكترثون بفتاوى أبو بكر لعدم وجود المصداقية الدينية لديه باعتباره ليس من أهل العلم الشرعي ولا علاقة له بعهد الاختصاص ولا معرفة له بالحلال والحرام، وليست هذه أول مرة يتكلم فيها بو بكر بعرض كلاماً معلوماً من الدين بالضرورة، ولعل ذلك من مهمه الرئيسية التي من أجلها سعت جهات عديدة لتقلد ذلك المنصب».■

■ دليل بو بكر

«مصر المحروسة».. إصدار جديد لمجموعة العمل المصرية

لندن: المجتمع: انتقدت مجموعة العمل المصرية التي تتخذ من لندن مقراً، تحويل ثلاثة عشر من قيادات جماعة الإخوان المسلمين للمحاكمة العسكرية، وطالبت في بيان أصدرته يوم الأحد ١٦ يونيو الجاري الحكومة المصرية باحترام الدستور والقانون واحترام الأصوات الوطنية الحريصة على مصر ومستقبلها، والتي تطالب بأن يكون لكل متهم قاضيه الطبيعي وعدم الزج بالجيش في خصومات النظام السياسية والفكرية، وطالبت المجموعة كل القوى الوطنية بالتصدي لهذه التجاوزات الدستورية والقانونية الخطيرة ومواصلة العمل الوطني الشريف من أجل مصر ومستقبلها

من ناحية أخرى بدأت مجموعة العمل المصرية في إصدار مجلة جديدة تحت اسم «مصر المحروسة» وقد ظهر العدد الأول من هذه المجلة متناولاً العديد من الموضوعات التي تعالج وتتناول الأوضاع في مصر وخاصة ما يتعلق بأسهاك الحريات■

السلطات العسكرية في بورما تواصل حملة التطهير العرقي ضد مسلمي الروهنجيا

الشارقة: المجتمع: واصلت السلطات العسكرية في بورما عمليات التطهير العرقي ضد المسلمين الروهنجيا بولاية أركان، حيث قامت بعمليات طرد مفاجئ بحق الأسر دون سابق إنذار، وهو ما دفع الآلاف للسعي إلى أن يهيموا على وجوههم تاركين وراءهم ممتلكاتهم وديارهم

وقد ذكرت هيئة إغاثة مسلمي بورما التي تتخذ من الشارقة مقراً في تقرير مطول أصدرته مؤخراً عن أحوال المسلمين هناك ذكرت أن السلطات العسكرية في بورما أصدرت أوامرها في النصف الأول من هذا العام لما يقرب من ٨٠٠ أسرة في مدينة «سي تي» بإخلاء منازلهم ومغادرتها بعد ساعات من صدور الأمر إليهم وهو ما حدا بهذه الأسر ومعظمهم من القرويين إلى ترك ممتلكاتها بما فيها المواشي، ومحزون الأرز والمحصول الرئيسي هناك، وقد شوهدوا وهم في مرحلة النزوح يحملون بعض الأوعية المعدنية والملابس الرثة الممزقة

كما قامت السلطات بإجراء مماثل مع سبع أسر يتكون أفرادها من ٣٦ فرداً في قرية «انتدانغ» التابعة لمدينة «موينغدو» الحدودية مع بنجلاديش.

في الوقت نفسه قام المسؤول عن القيادة الإقليمية في جنوب مدينة «موينغدو» بإصدار أوامره للمزارعين المسلمين بتسليم ما بحوزتهم من

■ مجاهدون في بورما

محصول الأرز وقد خضع كل من رفض تنفيذ الأمر إلى مصادرة محصوله

من ناحية أخرى طلب المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة من حكومة بنجلاديش السماح بإقامة عشرة آلاف لاجئ من مسلمي الروهنجيا بصورة رسمية بعد أن عبروا الحدود الشمالية لبورما هرباً من الاضطهاد، وتقوم المفوضية العليا لشؤون اللاجئين حالياً بمتابعة أحوال ٢٠٠ ألف من المسلمين الذين عادوا من حياة الشتات على الحدود البنجالية في إطار خطة المفوضية لإعادة جميع اللاجئين الذين يفرون إلى بنجلاديش منذ عام ١٩٩١م

وتسعى المفوضية حالياً لإعادة ٥ آلاف آخرين بنهاية العام الحالي، لكن الذي يبدو هو أنه في الوقت الذي يعود فيه النازحون إلى ديارهم في أراكان تفر موجات جديدة من المسلمين إلى بنجلاديش تحت ضغوط واضطهاد الحكومة البورمية ■

مجلس الشعب المصري يقر قانوناً جديداً للصحافة يسجن الصحفيين ويصادر الصحف

القاهرة: المجتمع أقر مجلس الشعب المصري يوم الثلاثاء الماضي بصفة نهائية قانون الصحافة الجديد وسط امتناع أحزاب العمل والوفد والأحرار والتجمع المعارضة، وخمسة من المستقلين عن التصويت، الذين وصفوا القانون بأنه يتضمن سجن الصحفيين في جرائم النشر ويضع قيوداً على حرية إصدار الصحف، وذلك رغم إلغاء القانون ٩٣ بعد تدخل الرئيس مبارك وهو القانون الذي كان يضع عقوبات مغلظة ضد الصحفيين.

ولم يكد الصحفيون يشعرون بالارتياح بعد عام كامل من التوتر والقلق، حتى دفعت الحكومة بمشروع القانون الجديد للصحافة إلى مجلس الشعب، دون اعتبار للمشروع المقدم من نقابة الصحفيين وحظي بموافقة جمعيتها العمومية بالإجماع.

ووصفت النقابة مشروعها بأنه «انطلاقة إلى القرن الحادي والعشرين في مجال الصحافة وحرية الرأي والتعبير» لكن القانون المعروض حالياً أصاب الكثيرين بخيبة أمل لإصراره على تقييد حرية إصدار وتملك الصحف، وإصراره كذلك على تغليظ العقوبات والغرامات، والتي تبدأ من الحبس سنة والغرامة التي تصل إلى عشرين ألف جنيه، كما تضمن القانون جواز مصادرة الصحف ووقف ترخيص صدورها في الحالات الاستثنائية، وجواز محاكمة الصحف أمام المحاكم العسكرية وقد تضمن القانون أيضاً رفع الغرامات المادية بعشرات الأضعاف، بما لا يتماشى مع واقع المؤسسات الصحفية أو الأفراد، مما أحدث حالة من الإحباط واليأس بشكل عام في الوسط الصحفي.

وعقد مجلس نقابة الصحفيين مساء الثلاثاء الماضي جلسة طارئة لتدارس الموقف والإعداد لاجتماع الجمعية العمومية الطارئة صباح الأربعاء الماضي لعرض مستجدات الموقف ومواصلة الضغوط بهدف تحقيق أفضل صورة ممكنة للقانون الجديد ■

تقرير شعبي يكشف ملابسات حوادث «المكلا» في اليمن

صنعاء: ناصر يحيى: صدر في اليمن تقريران ـ أحدهما عن مجلس النواب والآخر عن لجنة شعبية ـ بشأن الأحداث الأخيرة التي شهدتها مدينة «المكلا» عاصمة حضرموت والتي أدت تفاعلاتها إلى اندلاع أعمال شغب هي الأكثر حدة منذ عام ١٩٩٤م.

وكانت لجنة شعبية لتقصي الحقائق قد أعلنت تقريرها يوم الأربعاء قبل الماضي «١٢ يونيو» وأدرجت فيه شهادات عدد من المواطنين بشأن اتهام رئيس النيابة بتوجيه شتائم بحق نساء حضرموت بعد نهاية إحدى جلسات محكمة تنظر في دعوى ضد ضباط باغتصاب امرأتين في «المكلا».

وفي مجلس النواب اليمني، أعلنت لجنة خاصة بتقصي الحقائق حول حادثة «الاغتصاب» عن عدم اقتناعها بوقوع الحادث بعد سلسلة تحقيقات أجرتها على الطبيعة، واستندت في حكمها إلى عدد من الوقائع التي تدل على أن بلاغ «الاغتصاب» كيدي بغرض الانتقام من ضابط مباحث أوقف المرأتين في سجن المباحث، لكن اللجنة أدانت ـ في الوقت نفسه ـ ضابط المباحث لتوقيفه المرأتين بصورة مخالفة للدستور وتعليمات النيابة.

في الجانب الآخر من القضية لم ينشر المعارضون للحكومة تقرير اللجنة الشعبية رغم أهمية الشخصيات التي أعدت التقرير، وهي إشارة غير مباشرة إلى أن التقرير لم يكن محايداً. فيما استمرت الصحف المعارضة في نشر العديد من الأخبار والتعليقات حول «الاغتصاب» وأحداث الشغب بشكل مثير.

وقد نجحت صحف المعارضة في صبغ الحوادث كلها بصبغة مزعجة للحكومة وقدمتها للرأي العام بأنه صورة لتسلط «الشمالي» على «الجنوبي»، وهو اتجاه يتبناه عدد من المحامين الذين تطوعوا للدفاع في قضية «الاغتصاب»، وكانت لبعضهم جولات هامة أيام الحرب التي اندلعت عام ١٩٩٤م تأييداً لحركة الانفصال الفاشلة.■

في مجرى الأحداث

المصالحة مع الحركة الإسلامية

جاءت القمة العربية الأخيرة في القاهرة لتلقي حجراً في مجرى حياة المنطقة، والتي ظلت أحداثه تجري برتابة طوال الفترة الماضية، فقد ظلت المنطقة العربية تدور في حلقة شبه مفرغة داخل دائرة ما يسمى بالسلام مع الصهاينة من مؤتمر مدريد إلى اتفاقيات أوسلو إلى مؤتمرات واشنطن، وطابا، والقاهرة إلى الهرولة الذليلة والانبطاح التام كل يريد أن يسبق الآخر ليسجل نقطة لصالحه في ماراثون السباق إلى أحضان إسرائيل، حتى فوجئ الجميع بـ«نتن ياهو» يدوس كل ذلك ويلوح بمبدأ القوة في مواجهة الجميع على أساس أنها الضمانة الوحيدة «وليس السلام» لتحقيق أحلام كيانه الغاصب. فلا انسحاب من الجولان ولا حق للفلسطينيين في أي كيان سياسي إلا الحكم الذاتي الهزيل على ٣٪ من فلسطين ـ وإن كان يعجبهم!

وقد جاءت هذه المواقف المتلاحقة بسرعة من «نتن ياهو» كصفعة ساخنة للغافلين ـ وما أكثرهم ـ، وصاعقة مفاجئة في السماء العربية تُنبئ بدوي انفجار ضد المستقبل العربي، ولذلك لم يكن بد من الدعوة للقمة العربية والتي ستكون بلا شك مفيدة على أعلى مستوى. فعلى أقل تقدير كسرت هذه القمة أسطوانة الخطاب الإعلامي الممل عن لقاءات وزيارات واجتماعات مفاوضات السلام، وبدأت الآذان تسمع من جديد الدعوة لتنقية الأجواء العربية الموقف العربي الموحد التضامن العربي حتى وإن كان كلاماً إلا أنه يشعرنا نحن الجماهير بأن الحياة مازالت موجودة، وأن العرب من الممكن أن يتلاقوا تحت سقف جامعة الدول العربية بدلاً من أن يتسابقوا متفرقين أو متقابلين للوصول إلى تل أبيب، لكن القمة العربية من الممكن أن تتوقف كل ذلك إن هي خرجت بموقف عملي موحد ومتماسك حيال إسرائيل ولصالح فلسطين، وبالطبع فإن تنقية الأجواء العربية وحل الخلافات الطارئة والمزمنة بين الدول العربية أولاً بأول ستظل عامل الاستمرار الرئيسي لهذا الموقف، وهو ما حرصت الدعوة للقمة على الإلحاح عليه طوال الفترة السابقة لعقدها.

لكن المصالحة على مستوى الأنظمة والحكومات وإن كانت هامة جداً إلا أنها تظل ناقصة ما لم تواكبها خطوات مماثلة للمصالحة بين الحكومات نفسها وشعوبها، لأن استمرار الخصومات السياسية أو الفكرية بين بعض الحكومات وقطاعات هامة ومؤثرة من شعوبها لاشك أنه يفقد الموقف العربي في المحصلة النهائية دعماً شعبياً ورصيداً جماهيرياً هاماً، ويظل إنهاء الخصومة مع الحركة الإسلامية ـ بالذات ـ على امتداد العالم العربي هو أهم محاور تلك المصالحة الشعبية، إذ لم يعد خافياً أن الحركة الإسلامية أصبحت تمثل عنصر الصمود الأقوى في مواجهة المشروع الصهيوني الاستعماري، ومن هنا فإن مخاصمتها أو مطاردة أبنائها يفقد المشروع العربي التصدي للهيمنة الصهيونية أهم أركانه.

إن درس التاريخ يؤكد دائماً أن أي خلاف بين دولة عربية وأخرى، وأن أي صراع بين حكومة وشعبها يصب في النهاية في مصلحة العدو.

وإن اللحظات المشهودة والمتوَّجة بالانتصارات كانت دائماً هي لحظات الصف العربي المرصوص شعوباً وحكومات.■

شعبان عبد الرحمن

هدية من مجلة «المجتمع» إلى كل من يشترك أو يجدد اشتراكه خارج الكويت

برنامج كمبيوتر الفهرست «دليل المكتبة» متوافق مع جميع الطابعات العاملة وفق الويندوز Windows

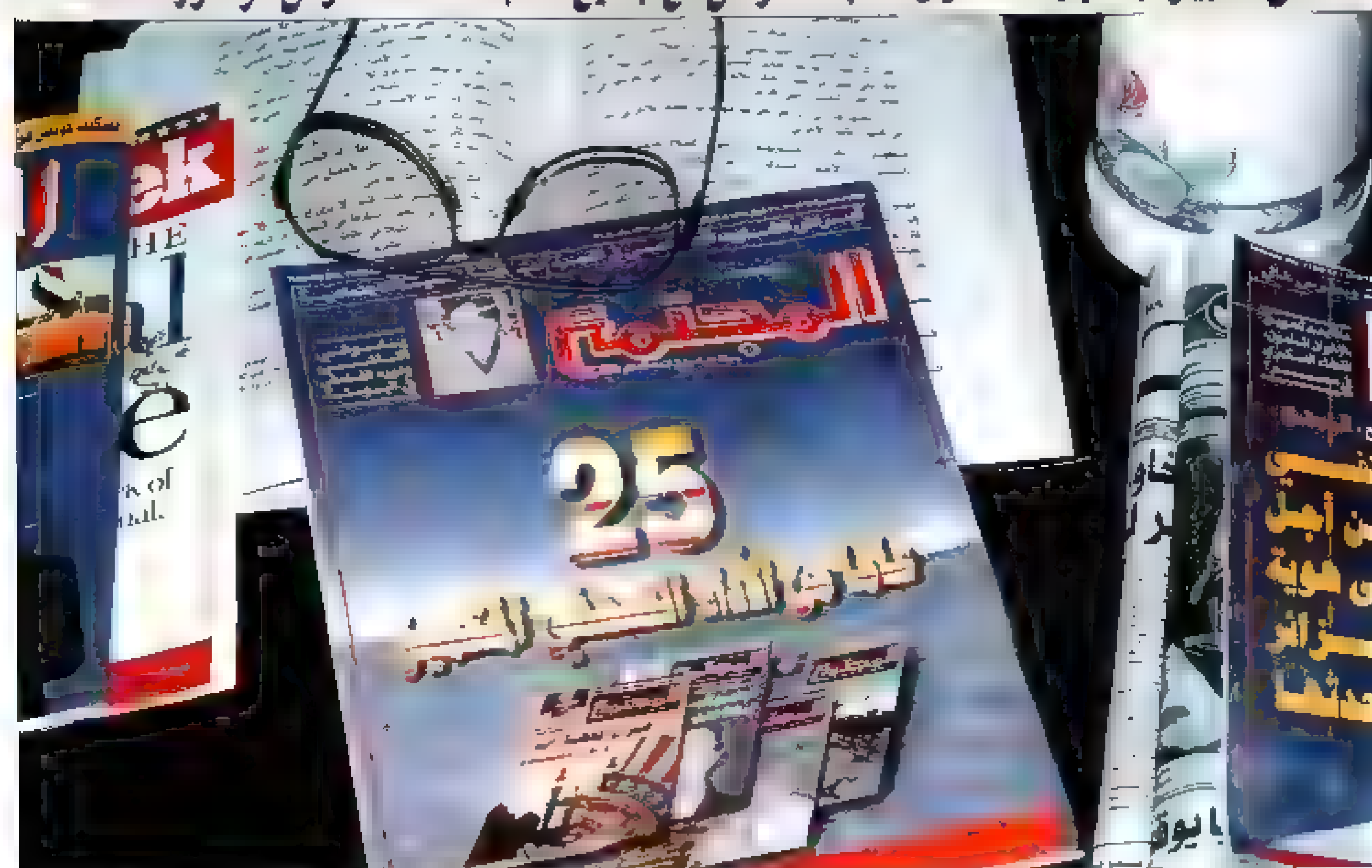

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المجتمع

تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

شبكة واسعة من المراسلين والكتاب المشاركين ينتشرون في معظم أنحاء العالم

بمعطيات مميزة وملفات شاملة وقضايا ساخنة تنفرد بنشرها «المجتمع»

كتاب ومفكرون عرب وغربيون يطرحون الفكر الجديد وحوار مستمر بين الإسلام والغرب

ندوات ومؤتمرات ومقابلات وحوارات وقضايا تتناول الواقع وتستعرض أحداث العصر

«المجتمع» أوسع المجلات العربية انتشاراً حيث تصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢ دولة

«المجتمع» مجلة النخبة من سياسيين ومفكرين ودبلوماسيين وصناع القرار

«المجتمع» تخاطب النخبة من قراء العربية في جميع أنحاء العالم وتحرص أن تكون في خدمتهم.

قسيمة اشتراك

السيد / مدير التوزيع ... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

يرجى التكرم بقبول اشتراكنا في مجلة «المجتمع» لمدة سنة، ومرفق طيه شيك باسم مجلة المجتمع بمبلغ

بيانات المشترك

الاسم — Name:

الجنسية — ت — ف

العنوان — Adress:

قيمة الاشتراك السنوي: الأفراد: الدول العربية ٢٠ دينارًا كويتيًا أو ما يعادلها، الدول الأجنبية ٣٠ دينارًا كويتيًا أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها. المؤسسات والشركات: ٤٠ دينارًا كويتيًا أو ١٢٠ دولار أمريكيًا

حساب رقم ٣٦٦٠٢/٥ بيت التمويل الكويتي الرئيسي

KUWAIT FINANCE HOUSE 36602/5

ترسل القسيمة مع الشيك على العنوان التالي: الكويت - الصفاة ص.ب: ... الرمز البريدي ... مجلة المجتمع

الفلسطينيون تحت قمع واضطهاد سلطة عرفات

■ عرفات.. يتوعد الفلسطينيين أم يتعهد للصهاينة؟!

القدس المحتلة: محمد إبراهيم وراجح النوباني

عامان مضيا على تحول ياسر عرفات إلى قطاع غزة بموجب اتفاق أوسلو، وكانت هذه الفترة كافية لرسم الصورة الحقيقية لدور سلطة عرفات التي أرادها الإسرائيليون أن تأخذ دورهم في قهر الشعب الفلسطيني وإذلاله وحماية اليهود جنودًا ومستوطنين، وربما هذا هو أهم هدف لاتفاقات أوسلو، فالشق الأمني من هذا الاتفاق هو الوحيد الذي يلاحق فيه الصهاينة عرفات لتنفيذه بحذافيره من خلال تشديد القبضة الأمنية لسلطته على المواطنين الفلسطينيين، وفي الوقت الذي لم يستطع فيه عرفات أن يخفف من معاناة الفلسطينيين ويحسّن من أوضاعهم وظروفهم المعيشية بعد أكثر من ربع قرن من الاحتلال.

بل لقد ساهمت عودته في زيادة الأحوال سوءًا، فمنذ مجيء سلطته وتحوله إلى غزة وجّه كل الطاقات والموارد والمساعدات المالية نحو الأجهزة الأمنية وتسليحها وتدريبها لقمع الشعب الفلسطيني، وملاحقة المقاومين، وإسكات الأصوات المعارضة، ذلك الهدف الذي عجز الصهاينة عن تحقيقه طوال سنوات الاحتلال.

لقد ركّز عرفات جميع جهوده وبمساعدة الإسرائيليين ودعم الولايات المتحدة على بناء مجموعة كبيرة من الأجهزة الأمنية، فحتى يونيو «حزيران» ١٩٩٥م بلغ عدد العاملين في سلك الأمن والشرطة نحو ١٨ ألف شخص موزعين على ثمانية أجهزة هي: المخابرات العامة - الأمن الوقائي - الشرطة - جهاز أمن الرئاسة - الأمن الجنائي - المخابرات العسكرية - الدفاع المدني، وأجهزة أخرى يرأسها قادة ميدانيون وتعود في صلاحيتها لرئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات، ويعلق «نورمان فنكلستون» مراسل صحيفة «كريستيان ساينس مونيتور» الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ ٣١/ ٨/ ١٩٩٦م، على أجهزة عرفات الأمنية وجنرالاته فيقول: ١٣٠ جنرالاً يرأسون قوات الشرطة الفلسطينية، بينما الجيش الأحمر السوفييتي في أوقات الذروة لم يرأسه أكثر من ١١ جنرالاً، ويؤكد المصادر على أن عدد أفراد الشرطة قد وصل الآن إلى أكثر من ٣٠ ألف عنصر، وتذهب بعض المصادر إلى أن العدد ربما جاوز الثلاثين ألفًا، بينما يبلغ جهاز الشرطة الإسرائيلية ١٧ ألف عنصر فقط.

أما حصيلة العامين الماضيين من عمل هذه الأجهزة فكانت مفزعة، فأعمال الاعتقال طالت المئات من أبناء الشعب الفلسطيني وعمليات التعذيب فاقت في وحشيتها الممارسات الإسرائيلية طوال سني الاحتلال، فيما بلغ عدد ضحايا هذه القوات التي تقلد غيلة أكثر من ٢٥ فلسطينيًا، مما دفع بمنظمات دولية مهتمة بحقوق الإنسان إلى إدانة سلطة عرفات وممارساتها القمعية، ولعل المحلل السياسي الإسرائيلي «ميرون بينفنستي» لم يجانب الحقيقة عندما وصف أوسلو بأنها استمرار للاحتلال عبر التحكم عن بعد «الريموت كونترول»، وأن الحكم الذاتي لا يعدو عن كونه شكلاً آخر «أبارتيد» لجنوب إفريقيا الذي حوّل السود إلى سكان قاطنين للسلطة.

الأجهزة الأمنية للسلطة

شكّل رئيس سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني ياسر عرفات ثمانية أجهزة أمنية واستخبارية منذ دخوله إلى غزة في الأول من يوليو «تموز» عام ١٩٩٤م وحتى الآن، ويشرف على هذه الأجهزة «مجلس أعلى» مشكل من رؤساء هذه الأجهزة، وكان عرفات قد عين في وقت سابق السيد حكم بلعاوي - ممثل منظمة التحرير في تونس - مفوضاً عاما لقوات المخابرات الفلسطينية، وأميناً عاما لمجلس الأمن الفلسطيني الأعلى، وبعد أن تم زيادة عدد أفراد الشرطة إلى حوالي ٢٠ ألف عنصر بعد أن كان لا يتجاوز ١٢ ألف حسب الأرقام الواردة في هذا التقرير فقد تم في الآونة الأخيرة استبدال هذا المجلس بهيئة أطلق عليها اسم «هيئة الأمن» ومهمتها الإشراف على جميع الأجهزة الأمنية المتعددة في مناطق الحكم الذاتي والتنسيق فيما بينها، وذلك لإحكام قبضته وسيطرته على الأوضاع الأمنية في قطاع غزة وأريحا، ومنع أي أعمال ضد قوات الاحتلال الإسرائيلية.

ومن المعروف أن تشكيل هذه الأجهزة جاء تنفيذاً لاتفاق «أوسلو»، حيث نصت المادة الثامنة منه على أنه «من أجل ضمان النظام العام والأمن الداخلي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة ينشئ مجلس الحكم الذاتي قوة شرطية قوية». أما الدراسة التي نشرها معهد الدراسات الاستراتيجية في الكلية الحربية للجيش الأمريكي بعنوان «حماس وحزب الله التحدي الراديكالي الإسرائيلي في المناطق المحتلة» من إعداد «ستيفن بيلليتيير» فقالت: «قررت حكومة رابين أن تعهد لعرفات ومنظمته القيام بدور الشرطي بالوكالة لقمع الانتفاضة وسحق حماس». وجاء في رسالة الاعتراف التي وجهها رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات إلى رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين بتاريخ ٩ أغسطس «أيلول» ١٩٩٣م ما نصه: «إن منظمة التحرير الفلسطينية تنبذ الإرهاب وتتخلى عن أي عمل من أعمال العنف، وتتعهد بتدارك أي انتهاكات لهذه التعهدات، واتخاذ إجراءات تأديبية ضد أي مخالف لها». وفي ضوء هذه التعهدات والمعطيات تم تشكيل أجهزة الأمن الفلسطينية والتي يبلغ عددها ثمانية أجهزة حتى الآن عدا المجموعات الصغيرة ذات الأهداف الخاصة جداً.

وتتوزع هذه الأجهزة على النحو التالي:

أ - **جهاز الأمن الوطني**: يعد هذا الجهاز من الناحية العملية «دائرة الأمن العام»، ويضم هذا الجهاز حوالي ٢٠٠٠ عنصر، ومن أبرز قيادييه:

١ - اللواء نصر يوسف - القائد العام لقوات الأمن والشرطة، واسمه الحقيقي «مصطفى البشتاوي»، ولد في إبريل «نيسان» ١٩٤٣م، وهو عضو في اللجنة المركزية لحركة فتح.

٢ - اللواء عبدالرزاق المجايدة - قائد قوات الأمن الوطني والشرطة في قطاع غزة، كان يتولى قيادة قوات منظمة التحرير في تونس.

٣ - اللواء محمد يوسف العملة «أبو خالد» مستشار الرئيس عرفات لشؤون الأمن الوطني في السلطة الفلسطينية، وكان عضواً في المجلس الوطني والمجلس العسكري، وكان قائد الكفاح المسلح في لبنان.

٤ - العميد إسماعيل جبر، قائد الأمن الوطني في منطقة أريحا.

٥ - العقيد زكريا مطوشة، المسؤول عن أمن قوات الأمن الوطني.

٦ - العقيد محمد عبدالسلام، المسؤول عن الدوريات المشتركة مع الإسرائيليين.

٧ - العقيد مازن عز الدين، المسؤول عن التوجيه السياسي لقوات الأمن الوطني وجيش التحرير، ونائب المسؤول العام عن التوجيه السياسي لقوات الأمن الفلسطينية.

ب - **جهاز الشرطة المدنية**: يتفرع هذا الجهاز عن جهاز الأمن الوطني، ويضم هذا الجهاز حوالي ٢٥٠٠ عنصر، ومن أبرز قيادييه:

١ - اللواء عبدالله القرا - مستشار عرفات لشؤون الشرطة.

٢ - العقيد غازي الجبالي - من سكان الضفة الغربية ومن لاجئي ١٩٤٨م - قائد الشرطة المدنية في قطاع غزة.

٣ - العميد رياض سلمان، قائد الشرطة في شمال القطاع.

٤ - العقيد إسماعيل الشافعي، قائد الشرطة في جنوب القطاع.

> **رئيس جهاز الشاباك الإسرائيلي يقول بأن السلطة الفلسطينية ساعدت إسرائيل على إحباط ما لا يقل عن ٨٠ هجوماً انتحارياً ضد أهداف إسرائيلية عام ١٩٩٥م**

٥ - العقيد محمد توفيق القناني، قائد شرطة جباليا.

٦ - العقيد محمد صيام، نائب قائد شرطة لواء غزة.

٧ - العقيد جميل أحمد، قائد شرطة أريحا.

٨ - العقيد محمد سعيد عصفور، مساعد أول لقائد الشرطة المدنية، ومراقب دائرة تدريب الشرطيات.

٩ - العقيد فاطمة برناوي، قائدة الشرطة النسائية انتقلت إلى الجزائر في أعقاب اجتياح لبنان، كانت مقربة من أجهزة الأمن الفلسطينية وعينت قائدا للجهاز النسوي، عضو في المجلس الثوري في حركة فتح وفي المجلس الوطني.

جـ - **جهاز الانضباط العسكري**: ويرأس هذا الجهاز صائب القدوة، ويضم هذا الجهاز بضع عشرات من العناصر.

د - **أجهزة المخابرات**:

(١) **جهاز الأمن الوقائي**: ويضم هذا الجهاز حوالي ٢٠٠٠ عنصر، ومن أبرز قيادييه:

١ - اللواء مصباح حمدي صقر، رئيس الأمن الوقائي في قطاع غزة والضفة الغربية، انضم لصفوف المنظمة عام ١٩٦٧م، ثم عاد إلى قطاع غزة، ولكنه اختفى عن الأنظار في عام ١٩٩٧م أيضا، وسرت شائعات بأنه مات غرقاً في البحر الميت، ولكنه ظهر مع عودة السلطة الفلسطينية إلى قطاع غزة.

٢ - العقيد محمد دحلان، رئيس الأمن الوقائي في قطاع غزة ونائب رئيس الأمن الوقائي، أبعد إلى مصر أيام الانتفاضة، وانضم لقيادة المنظمة، وكان مسؤولاً عن نشاطات صقور فتح إبان الانتفاضة وهو من مجموعة أبو علي شاهين داخل حركة فتح.

٣ - العقيد جبريل الرجوب، رئيس الأمن الوقائي في أريحا والضفة الغربية، اعتقل عام ١٩٦٩م وحكم عليه بالسجن المؤبد عام ١٩٧٠م، وأصبح أثناء اعتقاله أحد القياديين البارزين في السجون، وأطلق سراحه عام ١٩٨٥م، وأبعد عام ١٩٨٨م، عمل مستشاراً لعرفات في المناطق المحتلة.

(٢) **المخابرات العامة**: ويضم هذا الجهاز حوالي ١٠٠٠ عنصر، ومن أبرز قيادييه:

١ - العميد أمين الهندي، قائد المخابرات العامة غادر القطاع مع بداية الاحتلال، وأصبح مساعداً لأبي إياد «صلاح خلف»، ثم تولى منصب رئيس المخابرات في المنظمة بعد استشهاد أبي إياد.

٢ - العميد أحمد شنيور، نائب قائد المخابرات العامة.

٣ - العميد سليمان إبراهيم صالح عطا، رئيس المخابرات في أريحا.

٤ - العميد توفيق الطيراوي، المسؤول عن الضفة الغربية في المخابرات العامة ومن المقربين من عرفات.

(٣) **الاستخبارات العسكرية**: يقوم هذا الجهاز بمراقبة رجال الشرطة والأمن ويرأسه العميد موسى عرفات، ويضم هذا الجهاز بضع عشرات من العناصر فقط.

(٤) **الأمن الرئاسي/ (القوة ١٧)**: تتألف هذه القوة من حوالي ١٥٠٠ عنصر، وتتولى هذه القوة أمن مكاتب الرئيس والمحيطين به، ومن قياديي هذه القوة:

١ - العميد باسل أبو العبد، قائد الحرس الرئاسي ويطلق عليه أبو الهول.

٢ - العقيد فيصل محمود أبو شرخ، قائد الحرس الرئاسي في قطاع غزة.

٣ - اللواء عادل صالح، قائد الحرس الرئاسي في الضفة الغربية.

٤ - المقدم فايز عبدالرزاق جنيدي «أبو فؤاد» قائد الحرس الرئاسي في أريحا.

(٥) **جهاز الدفاع المدني**: ويضم هذا الجهاز حوالي ٣٠٠ شخص، ويتولى قيادته العميد محمود أبو مرزوق، ومنذ دخول السلطة إلى غزة، وحتى أواسط مايو «أيار» ١٩٩٥م، عمل ملحقاً عسكرياً للسلطة في بيروت، إلا أنه عزل بسبب «مؤتمر صحفي» الذي عقدته مديرية الدفاع المدني في أعقاب حادث التفجير في حي الشيخ رضوان، وعين مكانه العميد الركن عبدالحي محمد عبدالواحد.

دور هذه الأجهزة في توفير الأمن للسلطة وللإسرائيليين

لعبت هذه الأجهزة الأمنية دوراً كبيراً في توفير الأمن للإسرائيليين في حين لم تستطع الدفاع عن الفلسطينيين المتواجدين في المناطق الخاضعة لسلطة هذه الأجهزة، ففي الوقت الذي ساعدت هذه الأجهزة قوات الاحتلال الإسرائيلي في إلقاء القبض على عشرات المطلوبين لها، وقتلت العشرات

أيضاً، وزجت بالمئات في سجونها ومارست شتى صنوف التعذيب ضد معارضيها، لم تستطع أن توفر أدنى درجة من الحماية الأمنية للفلسطينيين، حيث استمرت المخابرات الإسرائيلية في تنفيذ عملياتها داخل المناطق الخاضعة لسيطرتها فقامت بعدة عمليات اغتيال منها:

- ● اغتيال الشهيد هاني عابد (٣٢ عاماً) في ٢/ ١١/ ١٩٩٤م، وذلك بتفجير سيارته في قطاع غزة.
- ● اغتيال ثلاثة من قادة الجناح العسكري لحركة حماس وهم: كمال كحيل، وحاتم حسن، وسعيد النمس في ٢/ ٤/ ١٩٩٥م، وذلك بتفجير المنزل الذي كانوا يتواجدون فيه بقطاع غزة.
- ● اغتيال محمود عرفات الخواجا (٣٤ عاماً) في ٢٢/ ٦/ ١٩٩٥م، وذلك بإطلاق النار عليه من مسدسات كاتمة للصوت قرب منزله في مخيم الشاطئ بقطاع غزة.
- ● اغتيال المهندس يحيى عياش في ٥/ ١/ ١٩٩٦م، وذلك بتفجير هاتفه النقال لاسلكياً من قبل المخابرات الإسرائيلية.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد كشفت المعلومات أن أجهزة الأمن الفلسطينية بدأت مؤخراً بالقيام بهذا الدور، فقد قامت في ٢/ ٣/ ١٩٩٦م، باغتيال اثنين من الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي وذلك حين حاصرت قوات موسى عرفات منزلاً في مخيم الشاطئ، واعتقلت رياض أبو حشيش، ومحمود الرهمه، وبعد ساعة من عملية الاعتقال عادت قوات السلطة مرة أخرى إلى المنزل واقتحمته تحت وابل من النيران الكثيرة وتركزت النيران على الغرفة التي كان المجاهدان أيمن الرزاينة وعمار الأعرج يختبئان فيها مما أدى إلى استشهادهما على الفور، وهما من أعضاء الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي.

بل لقد كشفت المعلومات عن مشاركة السلطات الأمنية الفلسطينية في عدد من عمليات الاغتيال السابقة والتي كان يعتقد أن المخابرات الإسرائيلية نفذتها بمفردها ودون أي تعاون، ففي الانفجار الذي وقع بتاريخ ٢/ ٤/ ١٩٩٥م في حي الشيخ رضوان بقطاع غزة، والذي أدى إلى استشهاد كمال كحيل أحد أبرز مطاردي القسام في تلك الوقت وعدد من رفاقه الذين كانوا يختبئون في بناية مؤلفة من ثلاثة طوابق كشف النقاب عن تعاون السلطة مع المخابرات الإسرائيلية في هذه العملية حيث قامت قوات السلطة بالإغارة على مخبأ الشهيد قبل يومين من الانفجار وأن السلطة كانت تقوم بملاحقته لاغتياله أو اعتقاله.

كما كان لهذا التعاون دور في عملية اغتيال الشهيد يحيى عياش، فقد نسبت صحيفة «الجارديان» البريطانية في عددها الصادر بتاريخ ١٨/ ١/ ١٩٩٦م، إلى مسؤولين أمريكيين رسميين اتهامهم السلطة الفلسطينية بالتعاون مع جهاز «الشاباك» في اغتيال المهندس يحيى عياش، ومما جاء في مقال لمراسل الصحيفة «مارك تيرس» في واشنطن:

«تعاون منظمة التحرير الفلسطينية وجهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي «الشاباك» في اغتيال يحيى عياش - صانع قنابل حركة المقاومة الإسلامية الأسطوري - والذي اغتيل بانفجار هاتفه النقال، وبعد قتله هذا الشهر» هذا ما يقوله رسميون أمريكيون.

وقال مصدر في مكافحة الإرهاب: إن منظمة التحرير هي التي استطاعت في النهاية تحديد المنزل في قطاع غزة الذي كان يختبئ فيه المطلوب الأول لإسرائيل، وقال المصدر: «هم وجدوه»، وأضاف أن الشاباك لم تستطع العثور عليه رغم استمرار بحثها طوال العامين الماضيين».

وقبل وقت قصير من عملية اغتيال عياش كشف النقاب بشكل مذهل عن مدى التعاون الذي تم بين منظمة التحرير الفلسطينية وجهاز مخابرات الشاباك، فقد أحاط رئيس جهاز «الشاباك» كارمي جيلون أمام جلسة مغلقة للكنيست العلم عن أن منظمة التحرير ساعدت إسرائيل على إحباط ما لا يقل عن ٨٠ هجوماً انتحارياً ضد أهداف إسرائيلية عام ١٩٩٥م.

وفي ٣/ ٦/ ١٩٩٦م أبلغ رئيس جهاز المخابرات السرية الإسرائيلية الشين بيت «عمي إيالون» الحكومة الإسرائيلية «بأن التعاون الممتاز مع قوات الأمن الفلسطينية ساعد في إلقاء القبض على بعض الجماعات المتطرفة، من بينها إلقاء القبض على حسن سلامة الرجل الثاني في الجناح العسكري لحركة حماس والمسؤول عن مقتل عشرات الإسرائيليين».

وأضاف إيالون «أن الشين بيت والجيش الإسرائيلي ألقيا القبض على ثمانية أعضاء آخرين من حركة المقاومة الإسلامية حماس متورطين في هجمات انتحارية نفذها جناحها المسلح في حين ألقت السلطة الفلسطينية القبض على ستة مقاتلين آخرين من حركة حماس والعديد من أعضاء الجهاد الإسلامي».

ومن المعروف أن عمليات التنسيق بين أجهزة أمن السلطة الفلسطينية وجهاز الشاباك والشين بيت الإسرائيليين قد بدأت منذ وقت مبكر تنفيذاً لبنود اتفاق أوسلو وأسفر هذا التنسيق عن اعتقال عدد كبير من أعضاء حركة حماس والجهاد الإسلامي في غزة وأريحا خاصة بعد أن قدم الشاباك معلومات انتزعها من معتقلين فلسطينيين بواسطة التعذيب حيث قامت أجهزة السلطة باعتقال هؤلاء.

وقد أكدت صحيفة «دافار» الإسرائيلية في عددها بتاريخ ٢٣/ ٨/ ١٩٩٥م هذا التعاون وقالت «إنه برهن على نفسه في عدة أحداث منها اعتقال المغربي وائل ناصر على يد الشرطة الفلسطينية التي أحبطت توجهه لتنفيذ عملية انتحارية بواسطة سيارة مفخخة في تل أبيب، كما أدى هذا التعاون إلى اعتقال الفلسطيني الذي ساعد منفذ عملية التفجير بتل أبيب في ٤/ ٣/ ١٩٩٦م، ونقله بشاحنته من قطاع غزة إلى تل أبيب، وقال مصدر بالجيش الإسرائيلي إن اعتقال السائق تم بالتنسيق مع أجهزة السلطة الفلسطينية».

مع حجم المساعدات التي قدمتها الدول العربية ٢٠٨ بليون دولار خصصت جميعها لشرطة الفلسطينية التي تقوم بقمع الشعب الفلسطيني والحفاظ على أمن إسرائيل

● أحد أبناء غزة

عمليات الاعتقال التي قامت بها أجهزة السلطة المحتمة

لم تمهل الشرطة الفلسطينية المواطنين الفلسطينيين الذين استقبلوها بالحفاوة والابتهاج مدة طويلة يحلمون بالأمن والاستقرار بعد أكثر من ٢٥ عاماً من الاحتلال والقهر، فبعد أقل من شهر على دخول الشرطة منتصف عام ١٩٩٤م بدأت بملاحقة المواطنين الفلسطينيين المطلوبين لقوات الاحتلال الإسرائيلي لتعمل على اعتقالهم ومحاكمتهم، ومن ذلك الوقت لم تتوقف عمليات الملاحقة والمطاردة والاعتقال والترويع الأمني ونشر الذعر بين السكان الفلسطينيين، وللتأكيد على ذلك نورد فيما يلي إحصائية لأبرز حملات الاعتقال الجماعية التي شنتها الشرطة الفلسطينية بمختلف أجهزتها بحق المواطنين منذ انتقال قطاع غزة لإدارة السلطة بعد إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي فيه، وذلك وفقاً لإحصاءات وبيانات عدد من المراكز الحقوقية المهتمة:

- ● ١٤/ ٤/ ١٩٩٤م: اعتقال ٤٠ من أعضاء حماس في أعقاب هجومين وقعا على طريق كسوفيم، أسفرا عن مقتل إسرائيلي وإصابة ٧ بجراح.
- ● ١٤/ ٨/ ١٩٩٤م: اعتقال ١٠٠ مواطن بتهمة الانتماء لحركة المقاومة الإسلامية حماس.
- ● ٤/ ٩/ ١٩٩٤م: وعلى إثر عملية هجوم مسلح قتل فيها جندي إسرائيلي قرب مفترق موراغ تم اعتقال ٦٤ من حركة الجهاد الإسلامي.
- ● ٢/ ١٠/ ١٩٩٤م: وعلى إثر حادثي إطلاق نار وقعا قبل يوم واحد من هذا التاريخ اعتقل ٥٢ من الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين في غزة.
- ● ١٣/ ١٠/ ١٩٩٤م: اعتقلت الشرطة الفلسطينية في أعقاب اختطاف الجندي نحشون فاكسمان

عناصر شرطة عرفات

قرابة ٣٠٠ من أعضاء وأنصار حركة المقاومة الإسلامية «حماس».

● ١٩/ ١٠/ ١٩٩٤م، اعتقلت الشرطة الفلسطينية في أعقاب العملية الاستشهادية في شارع ديزنكوف بتل أبيب بضع عشرات من ناشطي حركة «حماس».

● ١١/ ١١/ ١٩٩٤م في أعقاب العمليتين العسكريتين في مفترق «كفار داروم» ونتساريم، والتي قتل فيها ثلاثة جنود إسرائيليين شنت السلطة حملة هستيرية أثارت بفظاعتها وهمجيتها سخط كل أبناء القطاع، حيث اعتقلت أكثر من ١٥٠ بتهمة الانتماء إلى حركة الجهاد الإسلامي

● ١٣/ ١٢/ ١٩٩٤م حملة اعتقالات طالت ١٥ مواطن بتهمة كتابة شعارات جدارية

● ٢٤/ ١/ ١٩٩٥م اعتقال أربعة مواطنين من قادة الجهاد الإسلامي

● ٦ ـ ٧/ ٢/ ١٩٩٥م حملة اعتقالات طالت حوالي ٤٢ مواطناً من كوادر الجبهة الديمقراطية

● ٦ ـ ٧/ ٣/ ١٩٩٥م حملة اعتقالات طالت حوالي ٣٠ مواطناً بتهمة الانتماء إلى حركة الجهاد الإسلامي

● ٢٣/ ٣/ ١٩٩٥م اعتقال حوالي ٦٥ شخصاً من مؤيدي حماس.

● ٩ ـ ١٠/ ٤/ ١٩٩٥م اعتقال حوالي ١٥٠ شخصاً من مؤيدي حركة حماس، والجهاد الإسلامي

● ١/ ٥/ ١٩٩٥م اعتقال ٩ مواطنين متهمة الانتماء إلى حركة حماس

من الفترة الممتدة من ٢٥ فبراير «شباط» ١٩٩٦م، وحتى الآن اعتقلت الأجهزة الأمنية الفلسطينية المختلفة ما يزيد عن ألف مواطن فلسطيني بتهمة الانتماء والتعاطف مع حركتي حماس والجهاد الإسلامي، في إطار حملة واسعة شنتها في مناطق الحكم الذاتي وصفها محمد دحلان قائد جهاز الأمن الوقائي بأنها أكبر حملة يشهدها قطاع غزة منذ احتلاله عام ١٩٦٧م وذلك بعد العمليات الاستشهادية التي وقعت في الفترة من ٢/٢٥ ـ ٧/ ٣/ ١٩٩٦م في القدس وعسقلان وتل أبيب، وقد رافق هذه الحملات

■ اللواء نصر يوسف ■ العقيد جبريل الرجوب

الاقتحامية التي نفذت بعنف وقسوة فاقت تصرفات جنود الاحتلال، تكسير أبواب المنازل وتخريب أثاث البيوت، ونشر الرعب بين المواطنين ومداهمة وتحطيم جميع المؤسسات الخدمية والتعليمية التي لها أية صلة بالعمل الإسلامي

عمليات الاقتحام والمداهمة للمساجد والمدارس والجامعات والمنازل

لم تقتصر الحملة التي شنتها أجهزة السلطة على عمليات اعتقال الأشخاص الذين يقاومون الاحتلال أو المشتبه تعاطفهم مع الحركات الإسلامية، بل امتدت هذه الحملة لتشمل جميع المرافق والمؤسسات، والمساجد، والجامعات، ودور الرعاية الصحية، والجمعيات الخيرية، ومؤسسات رعاية الأيتام والطفولة وغيرها، وللتدليل على استهتار السلطة بهذه المؤسسات التي كان لها الدور الريادي في مقاومة الاحتلال وصمود المواطن الفلسطيني، نأخذ المساجد والمؤسسات التعليمية والطبية كدليل وأمثلة عما تعرضت له هذه المؤسسات على يد سلطة عرفات وأجهزتها الأمنية المختلفة

المساجد

لقد كانت المساجد هدفاً من أهداف السلطة لوضعها تحت إشرافها ورقابتها، فمنذ دخولها إلى قطاع غزة تعرضت المساجد إلى عدد كبير من الممارسات والانتهاكات تحت ذرائع ومبررات واهية وبأسلوب ينم عن كراهية متأصلة لبيوت الله لم تختلف هذه الممارسات عما كان يفعله الصهاينة، ونورد فيما يلي انتهاكات السلطة لمساجد غزة

● في ١٦/ ٤/ ١٩٩٥م أصدر العميد غازي الجبالي ـ مفوض عام الشرطة في سلطة الحكم الذاتي تعميماً جاء فيه بناء على قرار مجلس الوزراء «مجلس السلطة» المنعقد يوم ٨/ ٤/ ١٩٩٥م تقرر وقف أية محاولة لاستخدام المساجد ومنابرها للتحريض وإثارة الفتنة، ونزع جميع مجلات الحائط المعلقة في المساجد، وذلك انطلاقاً من أن المساجد للجميع، وكي لا يتنافى مع تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف

● في ١٥/ ٥/ ١٩٩٥م أصدر العميد غازي الجبالي مفوض عام الشرطة في سلطة الحكم الذاتي تعميماً آخر للأئمة والقائمين على المساجد بضرورة إغلاقها مباشرة بعد كل صلاة، وعدم السماح لأحد بدخولها، وإزالة أي ملصق يتم تعليقه داخل المساجد مباشرة وتحميلهم مسؤولية وضع أية شعارات ولوحات على جدران المساجد

● بعد صدور تعميم سلطة الحكم الذاتي بشأن المساجد، بدأت الشرطة حملة مداهمة منظمة، حيث بلغ عدد المساجد التي تمت مداهمتها في شتى أنحاء قطاع غزة حوالي «٧٠» مسجداً في الفترة ما بين ١٩/ ٤ ـ ١٩/ ٥/ ١٩٩٦م، فيما تعرضت معظم هذه المساجد إلى المداهمة والتفتيش والعبث والتخريب أكثر من مرة خلال شهر واحد، وقد بلغ مجموع المداهمات ١٣٨ مرة

● في ٣/ ٢/ ١٩٩٥م كشفت صحيفة الحياة التي تصدر في لندن النقاب عن خطة سرية سنتها سلطة الحكم الذاتي لمواجهة حركة حماس والحد من نفوذها ورد فيها ما يلي

«إخراج حماس من المساجد غير ممكن، وكذلك تحييدها بسبب الطبيعة الدينية للموضوع، والحل هو الدخول مع حماس بل وقبلها للمسجد، والدعوة إلى التركيز على تشجيع المؤمنين من كل القوى والفصائل السياسية أن يستخدموا المساجد للدعاية السياسية، بل والخطابة فيها، وأن تستخدم المساجد من قبل كل القوى كساحات للقاءات الجماهيرية والعمل السياسي، خصوصاً أن الكثير من المناطق تفتقر للقاعات الملائمة، وبالتالي لا ينحصر المؤمنون في طبقة سياسية واحدة»

● اعتقال العديد من أئمة وخطباء المساجد في قطاع غزة لمدد بلغت عدة أشهر، فيما منع عدد كبير منهم من إلقاء خطبة الجمعة، وتعرض البعض الآخر للمضايقة من خلال تفتيش منازلهم، ومن هؤلاء الشيخ محمد طه، ورضوان المجالة، وصبحي موسى، وسلامة الصفدي، ومحمد شمعة، وأحمد نمر

● تم تجنيد عدد من العملاء الذين خدموا لدى سلطات الاحتلال بهدف رصد أسماء الشباب الذين يترددون على المساجد ومعرفة الجهة التي ينتمون إليها أو يناصرونها، وقد أمكن رصد بعض عمليات تجنيد الأطفال صغار السن الذين يترددون على المساجد من خلال تقديم إغراءات مالية لهم بهدف التجسس لصالح مخابرات السلطة

مجزرة جامع فلسطين في غزة ١٨/ ١١/ ١٩٩٤م

كانت الأحداث التي وقعت في مسجد فلسطين بعد صلاة يوم الجمعة بتاريخ ١٨/ ١١/ ١٩٩٤ من أخطر الاعتداءات التي تعرضت لها المساجد، حيث قامت الشرطة بقتل ما يزيد عن ١٣ مواطناً وجرح أكثر من مائتين آخرين لدى خروجهم من صلاة الجمعة

وتفاصيل هذه المجزرة التي بدأت دلائلها منذ صباح ذلك اليوم حيث انتشر رجال الأمن والشرطة الفلسطينية بشكل ملفت للنظر في الطرق وعلى المفترقات الرئيسية، وعمد أفراد الشرطة والمخابرات إلى التدقيق في هويات المارة ومطاردتها بقوائم تضم أسماء نشطاء حركتي «الجهاد الإسلامي» و«حماس» حيث كان من المقرر في ذلك اليوم، وبعد صلاة الجمعة انطلاق مسيرة من مسجد فلسطين الواقع في قلب

شاركت قوات السلطة في جميع عمليات الاغتيال التي تمت في المناطق الخاضعة لسلطتها ضد أعضاء الجهاز العسكري لحركتي حماس والجهاد الإسلامي

● مهدي الطريقة تداهم شرطة عرفات مباني الفلسطينيين

مدينة غزة للتضامن مع أهالي أولئك الذين استشهدوا في أعقاب انفجار وقع قرب تجمع الجنود الإسرائيليين في منطقة نتساريم وسط قطاع غزة.

وعلى الرغم من أن منظمي المسيرة كانوا قد حصلوا على ترخيص مسبق من الشرطة الفلسطينية إلا أن المئات من رجال الشرطة تواجدوا حول المسجد في ذلك اليوم، وقامت الشرطة أثناء الصلاة بنزع الميكروفونات عن السيارة المرافقة للمسيرة لتوجيهها، ثم بادر رجال الشرطة إلى إطلاق النار على المصلين بعد الصلاة مباشرة، مما أسفر عن استشهاد ١٢ وجرح ما يقرب من ٢٥ في موقع الحادثة حيث اكتظت المستشفيات بالجرحى حتى اضطرت إلى استخدام الممرات والساحات الخارجية، ثم أقدمت السلطة على فرض حظر التجول وقطعت التيار الكهربائي واعتقلت العشرات من المواطنين، وترددت أنباء عن ضلوع العميد غازي الجبالي في هذه المجزرة المدبرة.

اقتحام الجامعات والمعاهد التعليمية والتربوية

لم تسلم المؤسسات التربوية والتعليمية سواء ذات الصبغة الإسلامية أو الوطنية من عبث سلطة عرفات واستهتارها بكل القيم والمبادئ والأعراف والقوانين، تلك المؤسسات التي كانت عصية على سلطات الاحتلال ولسنوات طويلة، ومن هذه المؤسسات التي تعرضت لاعتداءات رجال السلطة:

● **اقتحام الجامعة الإسلامية في غزة:** في الساعة الثالثة من فجر الأربعاء ٦/ ٣/ ١٩٩٦م قامت قوات كبيرة من أجهزة سلطة الحكم الذاتي باقتحام مبنى الجامعة الإسلامية بغزة - التي تضم نحو ٥ آلاف طالب، وتوفر ٤٠٠ وظيفة أساسية - وعاثت فيه فساداً حيث توجهت إلى قسم المخازن، وعندما لم تستطع كسر الباب الحديدي قامت بنزع ألواح الأسبست من السقف والنزول من فوق، وقلبت كل محتويات المخازن وقامت بعملية تفتيش واسعة، ثم انتقلت إلى مكتبة الجامعة، حيث قامت بإطلاق الرصاص على القفل بفتح الباب، ودخلت المكتبة، وبدأت ببعثرة الكتب والمجلات وقلب كل ما هو موجود. ثم انتقلت إلى الأقسام الأخرى في الجامعة، حيث مارست كل أنواع التخريب والتمزيق، ورغم أن الحراس الذين كانوا يرافقون القوات المهاجمة طلبوا منهم أن يتركوا بفتح الأبواب لأن المفاتيح معهم إلا أن رجال الشرطة رفضوا ذلك وأخذوا يطلقون الرصاص على أقفال الأبواب، وفي المعامل الكيميائية قامت قوات الأمن بتكسير كل الأبواب بشكل متعمد، ثم اعتقلت عدداً من الحراس الليليين الذين كانوا موجودين في الجامعة.

● **اقتحام جامعة النجاح:** في ٣/ ٣/ ١٩٩٦م اقتحمت مجموعات من الشرطة الفلسطينية حرم جامعة النجاح الوطنية، كبرى المؤسسات التعليمية الفلسطينية في الضفة الغربية وداهموا قاعة كان مجلس طلبة الجامعة يعتزم عقد مؤتمر فيها دعت إليه الكتل الطلابية في الجامعة إحياءً للذكرى العشرين ليوم الأرض، واحتجاجاً على الاعتقالات التي قامت بها أجهزة أمن السلطة لعدد من أساتذتهم وزملائهم والذين يزيد عددهم عن ٦٥ معتقلاً في سجون السلطة، وأسفرت عملية الاقتحام التي استخدمت فيها الشرطة الهراوات وقنابل الغاز المسيل للدموع، وإطلاق العيارات النارية في الهواء عن إصابة حوالي ٣٠ طالباً بكسور ورضوض جراء تعرضهم للضرب بالهراوات، كما أسفرت هذه الحملة عن إجهاض طالبة في شهور حملها الأخيرة.

● **اقتحام السكن الداخلي لمعهد الطلبة في مدينة رام الله:** مساء ٣/ ٣/ ١٩٩٦م، قامت قوة كبيرة من الأمن الوقائي والشرطة الفلسطينية تقدر بنحو ١٢٠ رجلاً يتقدمهم العقيد جبريل الرجوب - رئيس الأمن الوقائي في الضفة الغربية - بمداهمة معهد للطلبة في مدينة رام الله وسط الضفة الغربية حيث وقعت مواجهات بين الطلبة وأفراد القوة اعتقل على أثرها جميع طلاب المعهد ويقدر عددهم بنحو ٢٥ طالباً، وفي صباح اليوم التالي تم الإفراج عن جميع المعتقلين باستثناء ٢٠ طالباً.

● **مداهمة مركز القدس الطبي:** بتاريخ ٢١/ ٣/ ١٩٩٦م، داهمت قوة من رجال الأمن الفلسطيني مركز القدس الطبي في مدينة غزة وأجرت تفتيشاً دقيقاً داخله كما صادرت أوراقاً وملفات وأقراص حاسوب خاصة بالمركز الذي يقدم خدمات خاصة للمرضى، حيث إنه الأول من نوعه في غزة الذي يختص بالتصوير الطبقي.

عمليات تحقيق وتعذيب ونزع لاعترافات

في ضوء التقارير المتوفرة وشهادات الشهود عن الأساليب التي تتبعها أجهزة الأمن الفلسطينية لانتزاع الاعترافات من معتقلي حماس والجهاد الإسلامي، فإنها أجمعت على أن سجون السلطة الفلسطينية قد تحولت إلى مسالخ لتعذيب المعتقلين، وذلك باستخدام أبشع وسائل التعذيب، وأكثرها وحشية، وأشدها إذلالاً لكرامة الإنسان وامتهاناً لجسده، ومن عمليات التعذيب: أعمال الشبح ووضع الرأس داخل كيس من البلاستيك لفترات طويلة، وضرب رؤوس المعتقلين بالحائط والضرب بالعصي والكوابل الكهربائية، والمنع من النوم لعدة أيام بشكل متواصل، وتجريد المعتقلين من ملابسهم، وحلق اللحى، وتكسير عظام اليدين والأرجل والصدر والحرق بالسجائر، وتقليع الأظافر إضافة إلى هتك العرض واحتجاز بعض النساء من ذوي المعتقلين والتهديد بهتك أعراضهن.

ويتداول الناس في غزة العديد من القصص التي سمعوا عنها أو الحالات التي شاهدوا رجالات الشرطة الفلسطينية وهم ينقلونها إلى مستشفى الشفاء في غزة، حيث خصص قسم لعلاج المعتقلين من آثار التعذيب.

وقد كشفت حركة حماس في بيان أصدرته يوم ٨/ ٤/ ١٩٩٦م النقاب عن بعض ممارسات السلطة الفلسطينية ضد المعتقلين الذين زاد عددهم بعد عمليات فبراير ومارس شباط وآذار عن الألف معتقل فقالت: إن عدداً من المعتقلين فقد النطق جراء التعذيب، فيما أصيب آخرون بالشلل، وقالت: إن التحقيق في السجون الفلسطينية تصاحبه في العادة أعمال شبح وصلب للموقوفين، إلى جانب نهش الجسم وإطفاء السجائر بأبدان المعتقلين، والجلد والضرب المبرح على الرأس، وغرز المسامير في مناطق حساسة من الجسم، ونتف الشعر إلى جانب اعتداءات جنسية تتم على دراية من المسؤولين الأمنيين والسياسيين في السلطة الفلسطينية.

ويذكر أن خمسة معتقلين ماتوا تحت التعذيب في سجون السلطة الفلسطينية، وقد وصف اللواء محمد جهاد - مسؤول في حركة فتح - بأن ممارسات السلطة في السجون الفلسطينية «لا تطاق، ويندى لها الجبين»، وقد دفعت هذه الأساليب القمعية إلى إعلان عدد من المعتقلين إضراباً مفتوحاً عن الطعام.

عمليات القتل التي ارتكبتها السلطة ضد المواطنين الفلسطينيين

لم تتورع قوات الأمن الفلسطينية عن قتل المواطنين الفلسطينيين الذين وجدت الشرطة لحمايتهم، فخلال أقل من عام بلغ عدد الذين قتلوا على أيدي الشرطة أكثر من ٣٥ مواطناً، وذلك في

حوادث مختلفة نورد بعضاً منها

● ٢٣/ ٥/ ١٩٩٤م. مقتل المواطن الفلسطيني عمار عابد الشوا في مدينة أريحا، وذلك حين أطلق أحد أفراد الشرطة عليه النار بطريق الخطأ في احتفالات بمناسبة انسحاب الجيش الإسرائيلي

● ٦/ ٧/ ١٩٩٤م. سلمت الشرطة الفلسطينية جثة المواطن فريد هاشم جربوع إلى أهله، وكان قد قبض عليه يوم ٢٦/ ٦/ ١٩٩٤م، ونقل إلى سجن غزة، ولاحظت أسرته وجود إصابات تختلف عما جاء في تقرير التشريح

● ٢٠/ ٨/ ١٩٩٤م. مقتل المواطن صلاح الشاعر في قطاع غزة، وكان المذكور قد أوقفته الشرطة ومجموعة أخرى من الشبان أثناء بحثها عن مجرمين لكن شجاراً نشب ودفع برجال الشرطة إلى إطلاق النار عشوائيا في الهواء مما أدى إلى مقتله

● ٢٨/ ٨/ ١٩٩٤م. مقتل المواطن مصال حسن العولي في بيت ليد وذلك عند محاولته التدخل لحل خلاف نشب بين مجموعة من أمن الرئاسة والأمن الوقائي

● ٨/ ٩/ ١٩٩٤م. مقتل الرائد يسري الهمص في قطاع غزة، وذلك عند محاولته لحل خلاف نشب بين وحدة عسكرية تابعة لحماس ووحدة من الأمن الوقائي أمام منزله

● ١٨/ ١١/ ١٩٩٤م. مقتل ١٢ مواطناً أمام مسجد فلسطين على أيدي قوات الأمن الفلسطينية

● ١٨/ ١/ ١٩٩٥م. مقتل المواطن سلمان جليطة في معتقل الأمن الوقائي في أريحا وكان المذكور قد اعتقل في ١٥/ ١/ ١٩٩٥م من قبل جهاز الأمن الوقائي

● ١/ ٤/ ١٩٩٥م. مقتل المواطن محمد الجندي في مخيم جباليا بقطاع غزة، حيث أخذه مسلحون يرتدون ثياباً مدنية وأطلقوا عليه الرصاص

● ٢٨/ ٨/ ١٩٩٥م. مقتل المواطن توفيق السوركة الذي اعتقله أفراد الأمن الوقائي بقيادة العميد محمد دحلان يوم الأحد ٢٧/ ٨/ ١٩٩٥م ليفارق الحياة بعد أقل من ٢٤ ساعة من اعتقاله داخل سجن غزة المركزي

● ٢٠/ ١/ ١٩٩٦م. مقتل هاشم ناصر - الموظف في لجنة الانتخابات المركزية الفلسطينية - برصاص عنصر في قوات الأمن الفلسطيني في قرية سالم التابعة لمدينة نابلس في الضفة الغربية المحتلة، وذلك عندما طلب الموظف من رجل الأمن مغادرة مركز الاقتراع حتى يتمكن موظفو لجنة الانتخابات من فرز أصوات الناخبين

● ٢/ ٣/ ١٩٩٦م. اغتيال اثنين من أعضاء الجناح العسكري لحركة الجهاد «قسم» وهما أيمن الرزاينة وعمار الأعرج على أيدي قوات موسى عرفات

● ٣٠/ ٣/ ١٩٩٦م. مقتل المواطن الشاب تيسير أحمد مصطفى اللوزي «٢٢ عاماً» برصاص الشرطة الفلسطينية في البيرة الواقعة بالقرب من رام الله، وذلك لعدم توقف السيارة التي كان يقودها عناصر من الشرطة الفلسطينية

ممارسات السلطة ضد الصحفيين والصحافة

اعتمدت سلطة عرفات ومنذ تحولها إلى قطاع غزة على سياسة ممنهجية لقمع الحريات ومصادرتها وتقييدها بالاتجاه الذي يخدم السلطة ويروّج لها، لذلك لم تكن المصادمة بين الصحفيين والسلطة بمستغربة، بل لقد بدأت في وقت مبكر مع تحول السلطة حتى غدت عمليات اعتقال وتعذيب وضرب الصحفيين سياسة عامة لسلطة عرفات، ولعل الصورة التي رسمها رئيس تحرير صحيفة الوطن الغراوية التي أغلقتها السلطة «الصحفي الدكتور غازي حمد تعبر عن شكل الحرية المطلوب من الصحفي أن يعمل داخل إطارها في ظل السلطة الفلسطينية، وذلك حينما قال «إما أن تنافق أو تخرس». وفي ضوء هذا الواقع سنعرض فيما يلي بعض النماذج لتعامل السلطة بمختلف أجهزتها مع الصحافة والصحفيين.

● ٢٢/ ٥/ ١٩٩٤م. اعتقال الصحفي هاني عابد - صاحب مكتب إعلامي في غزة - على خلفية اتهامات وجهت للجهاد الإسلامي لمسؤوليتها عن حادث إطلاق نار على حاجز إيرز بتاريخ ٢٠/ ٥/ ١٩٩٤م، وقد تم في وقت لاحق اغتيال الصحفي عابد بحادث سيارة مفخخة يوم ٢/ ١١/ ١٩٩٤م

● منع صحيفة «النهار المقدسية» التي تعد الصحيفة الثانية في حجم انتشارها في الأراضي العربية المحتلة من دخول مناطق الحكم الذاتي وذلك إبان الأزمة الأردنية - الفلسطينية حول رعاية

> **٥٧ مسجداً في قطاع غزة تمت مداهمتها والعبث بمحتوياتها وتخريب أثاثها في أقل من شهر من قِبَل أجهزة السلطة**

الأماكن المقدسة، وقد اتهمتها السلطة بأنها غير مستوفية لشروط إصدارها، وفي بداية أغسطس «آب» ١٩٩٤م اقتحم ملثمون مقر الصحيفة في الشطر الشرقي من مدينة القدس وهددوا بإحراق نسخها إذا تم توزيعها في الضفة الغربية، مما أدى إلى إغلاق الصحيفة، لكن الصحيفة عادت إلى الصدور بعد أربعة أسابيع

● ٨/ ٩/ ١٩٩٤م. اعتقال الصحفي عادل الزعنون الذي يعمل في وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» وذلك لتغطيته اعتصام قام به أهالي المعتقلين من أنصار الجهاد الإسلامي في سجون السلطة

● ٢٦/ ١٠/ ١٩٩٤م. اعتقال الصحفي طاهر شريتح - مدير مكتب وكالة رويتر، ورئيس تحرير صحيفة فلسطين - وشقيقه عامر الذي يعمل معه مصوراً لدى شبكة التلفزة C B.S، وذلك بتهمة ترويج بيانات لحركة حماس

● ٨/ ٢/ ١٩٩٥م. إغلاق صحيفة الاستقلال التي تصدر في غزة والمؤيدة لحركة الجهاد الإسلامي، إثر اتهامها بتغطية نشاطات غير مشروعة لحركة الجهاد، وقد أوقفت قوات السلطة ثمانية من العاملين في الصحيفة منهم رئيس التحرير وصاحب الامتياز الصحفي علاء الصفطاوي، والصحفي زكريا المدهون، والصحفي عطية أبو منصور، والصحفي محمد عياش

● مهاجمة صحيفة الأمة في القدس، وذلك في مساء ٣/ ٥/ ١٩٩٥م حين قامت مجموعات مسلحة تحمل المثلات الحديدية بمهاجمة مقر الصحيفة في القدس، والتي يرأس تحريرها الصحفي عثمان الحلبي، وقامت بخلع الأبواب، وتحطيم أدراج مكاتب المحررين، وسرقة محتوياتها، بما في ذلك الأرشيف الخاص بالصحيفة، ثم جمعت الأجهزة الكهربائية والهواتف وأجهزة الكمبيوتر والفاكسات في إحدى الغرف وأضرمت فيها النار

واتهمت صحيفة الأمة وهي معارضة لعملية التسوية قوات الأمن الوقائي التابعة للسلطة بتنفيذ الاقتحام، وكانت الصحيفة قد تعرضت في ٢٠/ ٤/ ١٩٩٥م إلى مداهمة مكاتبها من قبل هذه القوات، حيث صادرت عدد الصحيفة الذي كان معداً للطبع مع جميع الأوراق الخاصة بالعدد بدعوى أنهم يحملون أمراً من رئيس السلطة الفلسطينية في غزة

● ٧/ ٣/ ١٩٩٥م. اعتقال الصحفي أحمد حماد الذي يعمل في مكتب عسقلان للصحافة

● ٥/ ٤/ ١٩٩٥م. اعتقال الصحفي طاهر النونو الذي يعمل في صحيفة النهار، وذلك بسبب نشر تفاصيل مؤتمر صحفي عقب انفجار حي الشيخ رضوان

● ١٣/ ٤/ ١٩٩٥م. اعتقال الصحفي الدكتور غازي حمد - نائب رئيس تحرير صحيفة الوطن المؤيدة لحركة حماس - دون توجيه أية تهمة إليه

● ١٤/ ٥/ ١٩٩٥م. منع صدور صحيفة «الوطن» المؤيدة لحركة حماس لمدة ثلاثة أشهر، وتم اعتقال رئيس تحريرها الصحفي سيد أبو مسامح، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات

● في أغسطس «آب» ١٩٩٥م. محاولة اغتيال الكاتب الدكتور عبدالستار قاسم - الأستاذ بجامعة النجاح - حيث قامت بعض العناصر بإطلاق النار عليه، مما أدى إلى إصابته بجروح، وذلك بعد تلقيه تهديدات من قبل رجال السلطة الفلسطينية بعد أن كان قد كتب مقالاً بجريدة «الوطن» الصادرة في غزة في ٢٠ يونيو «تموز» ١٩٩٥م حيث تم استدعاء الكاتب إلى مكاتب الشرطة الفلسطينية، وتم توجيه التهديدات إليه

● في ٢٠/ ٦/ ١٩٩٥م. احتجت منظمة «صحفيون بلا حدود» التي تتولى الدفاع عن الصحفيين في العالم على قيام البوليس الفلسطيني بالاعتداء بالضرب على مراسل فلسطيني بينما كان يقوم بتغطية وقائع مسيرة لأمهات عدد من المعتقلين لدى الشرطة الفلسطينية

وقالت المنظمة في رسالة وقعها مسؤولها العام «روبرت مينراد» وأرسلت لياسر عرفات أن قوات الشرطة صادرت آلتي تصوير للصحفي، كما حطمت كاميرتي تليفزيونيتين، وناشدت المنظمة ومقرها باريس ياسر عرفات معاقبة المسؤولين عن العنف مباشرة، ووضع حد لمضايقة الصحفيين، واتخاذ الإجراءات المناسبة لإعادة المعدات المصادرة لتمكين المراسل من بث تقاريره ثانية

● في ١٧/ ٣/ ١٩٩٦م قامت قوة تضم نحو ٣٠ من رجال الأمن الفلسطيني بمداهمة منزل المحامي والصحفي الفلسطيني ربيع حسين في مدينة رام الله وصادروا العديد من الأوراق كما أرغموا الصحفي المذكور على مرافقتهم إلى مكتبهم في

المدينة، وقد خضع للتحقيق والاستجواب لمدة ساعة في مقر المخابرات، والسيد حسين يعمل مديراً لوكالة قدس برس للأنباء في القدس

● في ٣٠/ ٣/ ١٩٩٦م تم توقيف مراسل صحيفة «لايفه» الكندية الصحفي لاري تولا، وصادروا المعدات التي كانت بحوزته، كما احتجزوا أفلام التصوير التي التقطت من خلالها المواجهات التي وقعت في جامعة النجاح لدى مداهمة قوات السلطة للجامعة

● في ١٤/ ٤/ ١٩٩٦م قـامت الشـرطة الفلسطينية الخاصة بالاعتداء على الصحفي خالد الزغاري مصور وكالة «أسوشيتد برس» وذلك حين كان يقوم بتغطية مسيرة قامت بها ٣٠٠ من أمهات وزوجات المعتقلين في سجون السلطة الفلسطينية، حيث أصيب بجراح مؤثرة في وجهه ورأسه أدت إلى نقله إلى مستشفى المقاصد

شعور المواطن الفلسطيني وردود فعله إزاء ممارسات السلطة

لم تستطع سلطة عرفات وبعد عامين من تحولها إلى قطاع غزة التخفيف من معاناة المواطنين الفلسطينيين التي ازدادت أوضاعهم الاقتصادية سوءاً، وتبددت جميع الآمال التي علقوها على السلطة. كما لم تستطع قواته الأمنية توفير الحماية والأمن للمواطنين، بل زادت من خوفهم وقلقهم وأصبحوا أكثر خوفاً من التعبير عن آرائهم من زمن الاحتلال، وأدت ممارسات هذه القوات التي تجاوزت في بشاعتها ممارسات قوات الاحتلال، وخاصة تلك التي ارتكبت ضد المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والدينية والتربوية والخيرية والتي كان لها دور كبير في مساعدة المواطنين والتخفيف عنهم أيام الاحتلال، مما خلق شعوراً بالغضب والسخط، عدا أدى إلى خروج مظاهرات طالبت عرفات بالرحيل، ووصفت بالشرطة الفلسطينية بأنها أسوأ من قوات الاحتلال الإسرائيلي

لقد أدت حملة السلطة القمعية على المواطنين بعد العمليات الاستشهادية الأربع الأخيرة نهاية فبراير «شباط»، ومطلع مارس «آذار» الماضيين، والتي تجاوزت في بشاعتها الحملات التي كان يقوم بها جنود الاحتلال، إلى تزايد الشعور باليأس من ممارسات السلطة وخشيتهم من حدوث حرب أهلية

فقد أظهر استطلاع للرأي أجري في كبرى مدن الضفة الغربية «نابلس، وطولكرم، وجنين، وقلقيلية» لصالح منتدى طلبة جامعة النجاح في نابلس أن غالبية كبيرة من الشعب الفلسطيني باتت تخشى من أن تؤدي التطورات الأخيرة إلى حرب أهلية، فقد أعلن هؤلاء عدم تأييدهم لقيام الشرطة الفلسطينية بمداهمة المؤسسات والكليات والهيئات التي يعتقد بأن لها صلة بحركة المقاومة الإسلامية حماس

ورداً على سؤال بهذا الصدد قال ٨٤٪ من أفراد الاستطلاع إنهم يعارضون تلك المداهمات ويرفضونها فيما أعرب ٧٪ عن موافقتهم لها

وفي الوقت الذي عارض ٧٩٪ محاربة السلطة للقوى الإسلامية الفلسطينية بسبب موقفها المعارض لعملية السلام أيد ١٠٪ هذه الخطوة وأعلن ١١٪ أنه لا رأي لهم

وفيما يتعلق باستمرار الهجمات المسلحة من جانب فصائل المقاومة الإسلامية المسلحة في المناطق التي لم تزل تحت الاحتلال وتشهد ممارسات استيطانية مكثفة قال ٧٦٪ إنهم يؤيدون تلك الهجمات ضد الاحتلال الإسرائيلي رغم عملية السلام

مقارنة بين السلطة وإسرائيل من حيث القمع الأمني

لم تزد الشرطة الفلسطينية التي قوبلت بالترحاب والهتاف تحية الشعب الفلسطيني لها، بل إن هذه الشرطة لم تنتظر طويلاً لتكشف عن الدور الذي جيء بها من أجله. فلجأت إلى العنف والقوة في التعامل مع المواطنين، مما ولد شعوراً بالصدمة خاصة بعد قيامها بمداهمة المنازل وترويع النساء والأطفال في ساعات الفجر الأولى، حتى أصبح الناس يتحدثون بصوت عالٍ عن ممارسات السلطة ومقارنتها بممارسات قوات الاحتلال الإسرائيلي، كما أن قمع الاحتلال لم يصل لهذه الدرجة من الوحشية لذلك لم يعد الفلسطينيون يفرقون بين عسكر عرفات وعسكر الاحتلال علاوة على ما يلاقيه المعتقلون في سجون السلطة والذي أضعاف ما تعرضوا له في سجون الاحتلال

صحيفة «الاتحاد» الظبيانية قالت وفي معرض تعليقها على انتهاكات السلطة لحقوق الإنسان الفلسطيني بمناسبة صدور التقرير السنوي لمنظمة العفو الدولية: إنه إذا كان الدوس على حقوق الإنسان الفلسطيني على أيدي الاحتلال الإسرائيلي يستصرخ الضمائر الحية، فإن دوس حقوق هذا الإنسان على أيدي أجهزة السلطة الفلسطينية يثير الحزن والذهول

وأضافت الصحيفة: من كان يتمنى للسلطة الفلسطينية أن تحشر نفسها في خانة واحدة مع إسرائيل، خاصة فيما يتعلق بحقوق الشعب الفلسطيني الذي ذاق الأمرّين على امتداد عشرات السنين، وضحى بالغالي والنفيس من أجل التحرير والعيش بكرامة

حجم الدعم الذي تتلقاه السلطة من الدول العربية لصالح أجهزتها الأمنية

عقب التوقيع على اتفاق أوسلو تعهدت واشنطن بتقديم مساعدات ومنح مالية على مدى خمس سنوات لدعم السلطة. وإقامة بنية اقتصادية تنموية في الضفة والقطاع لرفع المستوى المعيشي للسكان وتخفيف معاناتهم، وبلغت قيمة المبالغ التي تم التعهد بها ٢,٨ بليون دولار في الفترة بين عامي ١٩٩٤ و١٩٩٨م، لكن هذه المساعدات التي بدأت تقدم

> **لقد حولت السلطة سجونها إلى مسرح لتعذيب المعتقلين ومارست فيها أشد أنواع التعذيب وأشنعها إذلالاً لكرامة الإنسان وامتهاناً لجسده**

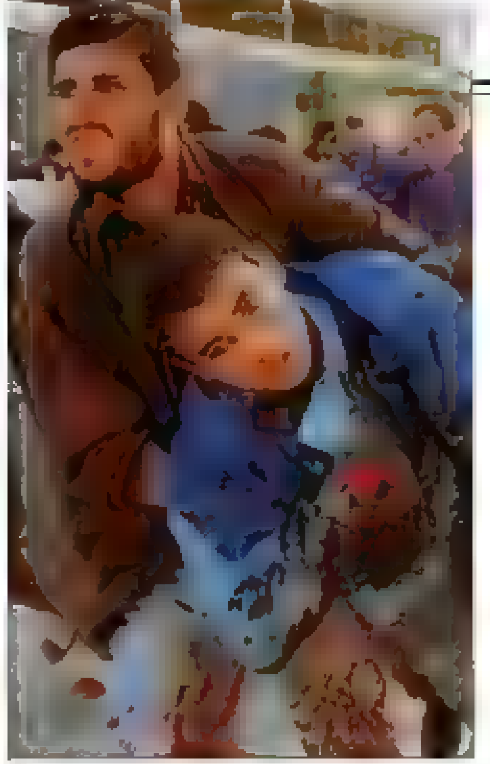

■ شاب فلسطيني أطلقت عليه الشرطة النيران في شوار

للسلطة ومنذ الأشهر الأولى لبدء تنفيذ الحكم الذاتي وجهت لتغطية نفقات الشرطة الفلسطينية فقط وربطت بمدى التزام السلطة، وخاصة فيما يتعلق بالجانب الأمني من اتفاق أوسلو، وهو ما أكده الدكتور نبيل شعث في ٢٦/ ٦/ ١٩٩٤م، أن الفلسطينيين حصلوا على معونة قدرها ٤٢ مليون دولار من مانحي المعونات لتغطية نفقات الشرطة ونفقات بدء تنفيذ الحكم الذاتي ومن الجدير بالذكر أن سيارات الشرطة قدمت من قبل الولايات المتحدة وملابسها من النرويج، وأسلحتها من دول أوروبية عدة، فيما قدمت اليابان ٩ ملايين دولار لبناء مساكن للشرطة، وحين نفدت أموال السلطة لجأ عرفات إلى وكالة غوث وتشغيل اللاجئين ـ الأنروا ـ التي غطت رواتب الشرطة الفلسطينية خلال شهري فبراير ومارس «شباط وآذار» ١٩٩٥م من معونات دولية وبلغ مجموع هذه الرواتب ٩,٦٢ مليون دولار

لكن ومع بدء تطبيق الحكم الذاتي أحجمت الدول المانحة عن تقديم أية مساعدات بحجة عدم وجود سلطة متخصصة بتلقي وصرف هذه الأموال، ولكن السبب الرئيسي كان مرتبطاً بالتزام السلطة الحفاظ على أمن الإسرائيليين وقمع المعارضة الفلسطينية، وحين بدأت السلطة في إجراءاتها القمعية ضد المجاهدين ومعارضيها انهالت عليها المساعدات دون أدنى إعاقة أو تسويف. فبعد مجزرة مسجد فلسطين التي ارتكبتها أجهزة الأمن الفلسطينية ضد المصلين بعد صلاة يوم ١٨/ ١١/ ١٩٩٤م عن سابق عمد انهالت المساعدات على السلطة وبدأت إسرائيل والولايات المتحدة في حث الدول المانحة على تسريع ضخها للمساعدات المالية للسلطة. فبعد المجزرة بخمسة أيام أي في يوم ٢٣/ ١١/ ١٩٩٤م دفعت إسرائيل مبلغ ٨ ملايين دولار لسلطة عرفات، كما قررت النرويج تقديم أكثر من ١٠٠ مليون دولار. وتم بعد يوم واحد من المجزرة أي في ١٩/ ١١/ ١٩٩٤م توقيع اتفاقية بين السلطة وممثل الاتحاد الأوروبي

يقوم بموجبها الاتحاد بتقديم مساعدة مالية قدرها ١٢ مليون دولار لصالح برنامج إعادة تأهيل الأسرى المحررين. هذا التحول أكده رئيس بعثة البنك الدولي في منطقتي الضفة الغربية وقطاع غزة أوديس يوهنس بقوله «لقد كان عام ١٩٩٤ من وجهة نظر المانحين عام الفشل، لكني أعتقد أننا بدأنا التحرك عام ١٩٩٥م وأرسلنا مبالغ كبيرة تقترب من ٩٠٠ مليون دولار».

لكن هذه المساعدات مقيدت وستبقى رهناً بالتوجهات السياسية الإسرائيلية، ومدى التزام السلطة بالحفاظ على الأمن الإسرائيلي وجديتها في قمع المعارضة، كما أنها ستوجه للصرف على قوات الأمن. فبعد عامين من تطبيق الحكم الذاتي زادت أحوال السكان سوءاً لأن هذه الأموال مرتبط صرفها بتوجهات سياسية معينة. وهو ما أكدته الباحثة الأمريكية «سارة روي» الخبيرة بشؤون الصراع العربي - الإسرائيلي بقولها «إنه وخلافاً للرأي السائد فإن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الضفة الغربية وقطاع غزة قد تردت في العامين الماضيين منذ توقيع اتفاق أوسلو». وأوضحت الباحثة الأمريكية التي تعمل في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفرد في ندوة نظمها مركز سياسة الشرق الأوسط في الكونجرس الأمريكي بتاريخ السابع والعشرين من فبراير «شباط» الماضي «أن المساعدات الأمريكية للضفة الغربية وغزة أخذت أبعاداً جديدة منذ توقيع اتفاق أوسلو في سبتمبر «أيلول» ١٩٩٣ حيث أصبحت عاملاً رئيسياً في عملية السلام وأصبحت ذات محتوى سياسي وليس تنموياً بالدرجة الأساسية». وانطلاقاً من هذه المعطيات وفي ضوء استجابة السلطة للشروط الإسرائيلية فقد عقدت الدول المانحة مؤتمراً لها في باريس في الثامن من يناير «كانون ثان» الماضي التزمت فيه بتقديم ٨٦ مليون دولار سنوياً ثم رفع المبلغ إلى ٨٧٦ مليون دولار.

وعقب موجة التفجيرات الأخيرة زادت الدول المانحة حجم مساعداتها لسلطة الحكم الذاتي. فقد أعلن رئيس الوزراء البريطاني جون ميجور في قمة صانعي السلام التي عقدت في شرم الشيخ في ١٣ مارس «آذار» الماضي عن تبرع بلاده بمليوني جنيه استرليني للسلطة الفلسطينية ليصبح مجموع ما تبرعت به بريطانيا على مدى ثلاث سنوات ٨٧ مليون جنيه استرليني. وتتركز هذه المساعدات على تحسين كفاءة الإدارة بما في ذلك قوة الأمن، بالإضافة إلى بعض المشاريع والخدمات. كما قررت فرنسا هي الأخرى رفع مساعداتها المالية للسلطة.

لقد تركزت جميع المساعدات التي قدمت للسلطة الفلسطينية على محور الأمن سواء لتسديد رواتب أعضاء السلطة وموظفيها وأفراد الشرطة وجنرالاتها أو شراء معدات وتجهيزات تتعلق بأعمالهم الأمنية، والذين ارتفع عددهم منذ تحول السلطة إلى قطاع غزة من ٩ آلاف إلى ٢٠ ألف عنصر، فمنذ عام ١٩٩٤م والسلطة ما تزال عاجزة عن تسديد التزاماتها المالية حتى الآن، ومع زيادة المعونات فهي لم تحصل في العام الأول إلا على ٢٤٠ مليون دولار من أصل ٧٠٠ مليون دولار خصصت لها، وتعاني السلطة من عجز مقداره ١٣٦ مليون دولار من أصل الميزانية المقررة للنصف الثاني من عام ١٩٩٥، كما تعاني ميزانيتها لعام ١٩٩٦م من عجز مقداره ٧٥ مليون دولار، مما يجعلها عاجزة عن إقامة أي مشاريع تنموية فيما ستخصص المبالغ المتوفرة لحفظ الأمن والنظام ودفع الرواتب والمكافآت، وملاحقة الحركات الإسلامية ومطاردة المجاهدين.

انتهاكات حقوق الإنسان في مناطق السلطة الفلسطينية

لم يعد انتهاك السلطة لحقوق الإنسان في مناطق الحكم الذاتي بحاجة إلى دلائل بعدما أجمعت العديد من المنظمات الدولية والمحلية المتخصصة في الدفاع عن حقوق الإنسان على وجود انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان فاقت في فظاعتها انتهاكات سلطات الاحتلال.

وكان أخطر مظاهر هذه الانتهاكات إنشاء محكمة أمن الدولة، التي تم إنشاؤها في ٧ شباط «فبراير» عام ١٩٩٥م، وذلك حين أصدر رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات قراراً يقضي بإنشاء محكمة أمن الدولة، والتي وصفها كريستوفر أفري، محام زار قطاع غزة لصالح منظمة العفو الدولية «إن هذه المحكمة تنتهك الشروط الأساسية للقانون الدولي». كما أثار قرار إنشاء المحكمة حفيظة منظمة العفو الدولية نفسها حيث ردت على قرار إنشاء المحكمة بقولها «تتسم محاكمات أمن الدولة في غزة بالجور الفادح، إذ تنتهك الحد الأدنى من معايير القانون الدولي ومنها

- الحق في محاكمة عادلة علنية أمام محكمة مختصة ومستقلة ومحايدة
- الحق في مهلة كافية لإعداد الدفاع
- حق المتهم في اختيار محام يتولى الدفاع عنه

الحق في استئناف الحكم أمام محكمة أعلى درجة».

وبعد حوالي شهرين من بدء محكمة أمن الدولة لعملها في غزة ومحاكماتها الليلية السريعة دعت منظمة العفو الدولية «إمنستي إنترناشونال» السلطة الفلسطينية إلى إيقاف العمل فوراً بمحكمة أمن الدولة في غزة، وعقد محاكمات عادلة للذين سبقت إدانتهم والتأكد من توافر ضمانات الإنصاف المعترف بها دولياً في المحاكمات المدنية.

وفي وثيقة من ٢٢ صفحة عن حقوق الإنسان في إسرائيل والأراضي المحتلة بما فيها المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية أعدتها المنظمة إلى الدولية وصدرت في أواخر يونيو حزيران، ١٩٩٥م تحت عنوان محاكمات منتصف الليل. المحاكمات السرية والفورية والجائرة في غزة، أشارت المنظمة إلى أن هذه المحاكمات ليست مخالفة للمواثيق الدولية لحقوق الإنسان فحسب، بل مخالفة كذلك للأحكام الواردة في الاتفاق المعقود بين منظمة التحرير وإسرائيل في ١٤ مايو «أيار» ١٩٩٤م، خاصة في المادة ١٤ التي تنص على أن «تمارس إسرائيل والسلطة الفلسطينية سلطاتها ومسؤولياتها بموجب هذا الاتفاق، آخذين بعين الاعتبار المعايير والمبادئ المقبولة دولياً لحقوق الإنسان وسيادة القانون»، والمادة ٦ تنص على أن «تتولى السلطة الفلسطينية مسؤولية القضاء من خلال سلطة قضائية مستقلة».

وحسب التقرير فإن مندوبي المنظمة الدولية الذين كانوا في زيارة لقطاع غزة في أواخر إبريل «نيسان» ١٩٩٥م لم يتمكنوا من حضور محاكمات أمن الدولة، أو الحصول على لوائح الاتهام أو نسخ من القضايا، أو محاضر المحاكمات، أو مقابلة الأشخاص الذين قاموا بمهام القضاء أو أعضاء النيابة أو المحامين الذين عينتهم المحكمة أو رؤية أي من السجناء الذين أدانتهم المحكمة رغم طلباتهم المتكررة لذلك. وقال التقرير إن الذين تصدر بحقهم أحكام بالسجن من قبل محكمة أمن الدولة ليس لهم الحق في الاستئناف أمام محكمة درجة أعلى، إذ لا تخضع قرارات المحكمة إلا لتصديق رئيس السلطة الوطنية ياسر عرفات، ويعتبر هذا انتهاكاً لضمان من الضمانات الأساسية للمحاكمة العادلة.

وتأكيداً لما جاء في تقرير منظمة العفو الدولية نعرض بعض النماذج من الأحكام التي أصدرتها محكمة أمن الدولة في غزة

- ليلة ٩ ـ ١٠/ ٤/ ١٩٩٥م. الحكم بالسجن ١٥ عاماً على المواطن سمير الجدي «٣٢ عاماً» بتهمة تجنيد أشخاص للقيام بهجمات انتحارية بالقنابل ضد إسرائيل
- ليلة ١٠ ـ ١١/ ٤/ ١٩٩٥م الحكم بالسجن ٢٥ عاماً على المواطن عمر شلح «٢٩ عاماً» بتهمة تجنيد أشخاص للقيام بهجمات بالقنابل ضد إسرائيل ومساعدة مرتكبيها
- ليلة ١٤ ـ ١٥/ ٤/ ١٩٩٥م الحكم بالسجن ١٥ عاماً على المواطن عزيز الشامي «٢٥ عاماً» بتهمة تحريض الشباب على القيام بهجمات انتحارية بالقنابل ضد إسرائيل
- ليلة ١٥ ـ ١٦/ ٤/ ١٩٩٥م الحكم بالسجن سنتين على المواطن رائد العطار «٢٣ عاماً» بتهمة الإخلال بالأمن، والتدرب على استعمال السلاح بشكل غير مشروع
- ليلة ١٦ ـ ١٧/ ٤/ ١٩٩٥م الحكم بالسجن ٧ سنوات على المواطن محمد المصري «٢٠ عاماً» بتهمة نقل قنابل لاستخدامها ضد الإسرائيليين
- ليلة ٣٠ إبريل «نيسان» ـ ١ مايو «أيار» ١٩٩٥م الحكم بالسجن ١٢ عاماً على المواطن أكرم أبوشب (٤٠ عاماً) بتهمة الحصول على الأسلحة بشكل غير مشروع، ومقاومة إلقاء القبض عليه وإطلاق الرصاص على رجال الشرطة الفلسطينية والتحريض على السلطة

وعلى الرغم من الاحتجاجات الدولية فإن انتهاكات حقوق الإنسان لم تتوقف في المناطق الخاضعة للسلطة الفلسطينية، بل ربما زادت عما

الفلسطينيون أصبحوا يخشون من حرب أهلية في ظل استمرار ممارسات سلطة الحكم الذاتي ضد أبناء الشعب الفلسطيني

كانت عليه بعد تقرير منظمة العفو السابق، وهو ما أكده التقرير السنوي الجديد لمنظمة العفو الدولية والذي جاء فيه: «إن العديد من المعتقلين خصوصاً الناشطين الإسلاميين من قطاع غزة سجنوا أشهر عدة من دون محاكمة، وحتى دون أن يوجه إليهم أي اتهام، وذكرت المنظمة باعتقال صحفيين وناشطين من أجل حقوق الإنسان».

وأوضح التقرير أن «ستة فلسطينيين توفوا في ظروف غامضة في السجون الفلسطينية، حيث إن المعلومات حول عمليات تعذيب وسوء معاملة بدأت تظهر بعد إقامة السلطة الفلسطينية، وخصوصاً ضد المعتقلين الأمنيين ومن تتهمهم بالانتماء لحركة المقاومة الإسلامية».

وانتقدت منظمة العفو الدولية «امنستي» أيضاً محكمة أمن الدولة التي أنشئت في غزة عام ١٩٩٥م، والتي قامت بمحاكمات سرية وخاطفة لم تستمر أكثر من بضع دقائق قبل الحكم بعقوبات بالسجن وصل بعضها إلى «٢٥ عاماً».

وبالإضافة إلى منظمة العفو الدولية فقد أدانت منظمات أخرى مهتمة بحقوق الإنسان ممارسات سلطة الحكم الذاتي ومنها:

● في ٢٣/ ٤/ ١٩٩٦م، أدانت مؤسسة «الضمير» لحقوق الإنسان التي تنشط في الأراضي المحتلة عمليات الاعتقال الأخيرة التي قامت بها السلطة وقدرت عدد المعتقلين بأكثر من ٧٠٠ معتقل، وأصدرت بياناً جاء فيه: «إنها تنظر بخطورة لهذه الحملة من الاعتقالات والمداهمات التي تقوم بها السلطة الفلسطينية والمتمثلة في مداهمة البيوت والمؤسسات التعليمية والمؤسسات الاجتماعية، وما ترافق مع هذه العمليات من تكسير وتخريب يقوم به أفراد السلطة الفلسطينية من أجل اعتقال فلسطينيين». وقال البيان: «نؤكد إدانتنا وشجبنا لحملة الاعتقالات السياسية بحق المواطنين دون قانون، ودون توجيه أية اتهامات، ودون مراعاة لحقوق الإنسان الفلسطيني الأساسية. وندعو السلطة الفلسطينية إلى التوقف عن هذه الممارسات بحق الشعب وإطلاق سراح جميع المعتقلين فوراً».

● في ٢٠/ ٥/ ١٩٩٦م انتقدت منظمة «ليبرتي» لحقوق الإنسان ومقرها لندن قيام السلطة الفلسطينية باعتقال الدكتور إياد السراج - أحد أبرز المدافعين عن حقوق الإنسان في الأراضي الفلسطينية - للمرة الثانية، واعتبرت «ليبرتي» في بيان لها أن اعتقال السيد السراج الذي يرأس المفوضية الفلسطينية لحقوق الإنسان، ومدير برنامج غزة للصحة النفسية يأتي في إطار سلسلة انتهاكات ترتكبها السلطة الفلسطينية منذ قدومه ضد العاملين في مجالات حقوق الإنسان والصحافة والعمل الأكاديمي.

● في ٢٣/ ٥/ ١٩٩٦م انتقدت المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وهي منظمة إنسانية تعنى بحقوق المواطن العربي ومقرها القاهرة انتهاك السلطة الفلسطينية في مناطق الحكم الذاتي لحقوق الإنسان، وطالب بيان صادر عن المنظمة السلطة الفلسطينية الإفراج عن الدكتور إياد السراج رئيس الرابطة الفلسطينية لحقوق المواطن - المعتقل بتهمة القذف والتشهير.

وعبّرت المنظمة في بيان لها عن قلقها العميق من تدهور الأوضاع الإنسانية في المناطق الفلسطينية، مشيرة إلى أن «الأمور قد بلغت حداً لم يعد معه المسؤولون في منظمات حقوق الإنسان في تلك المناطق بمنجاة من الاعتقال وانتهاك حقوقهم».

● في ٢٣/ ٥/ ١٩٩٦م اعتبرت منظمة العفو الدولية «امنستي» الحقوقي الفلسطيني الدكتور إياد السراج الذي يترأس الهيئة الفلسطينية المستقلة للدفاع عن حقوق المواطن «سجيناً من سجناء الضمير»، وطالبت بالإفراج «الفوري وغير المشروط عنه من قبل سلطات الأمن الفلسطينية في غزة».

وقالت صحيفة «الجارديان» البريطانية في تقرير نشرته في ٢٣/ ٥/ ١٩٩٦م «إن محكمة عسكرية سرية فلسطينية أمرت باستمرار احتجاز السراج لتذمره من الفساد والقمع في المناطق الخاضعة للسلطة الوطنية الفلسطينية.

وكان السراج قد اعتقل من منزله الواقع في مدينة غزة في ١٨/ ٥/ ١٩٩٦م بعد ١٣ يوماً من إجرائه مقابلة مع صحيفة «نيويورك تايمز» وصف فيها السلطة الفلسطينية بـ«الفساد والدكتاتورية والقمعية».

> **١٣ جنرالاً يرأسون قوات الشرطة الفلسطينية بينما الجيش الأحمر في أوقات الذروة لم يرأسه أكثر من ١١ جنرالا**

وأضافت الصحيفة البريطانية أن السيد ياسر عرفات كان قد أنشأ محاكم أمن الدولة عن طريق إصدار أوامر رئاسية، وقال مركز حقوق الإنسان إن هذه المحكمة «لا تتبع أية إجراءات كما ينبغي». وقالت الجارديان: إن محاكمات عديدة أجريت سراً في منتصف الليل ولم تدم سوى أكثر من ساعة مثلين، مشيرة إلى أن «محكمة أمن الدولة الفلسطينية تلغي كل معايير المحاكمة العادلة، وتنتهك المبادئ الأساسية لحقوق الإنسان» حسب تعبير الصحيفة البريطانية.

● في ١٠/ ٣/ ١٩٩٦م أعرب مركز المعلومات الفلسطيني لحقوق الإنسان وهو هيئة تابعة لجمعية الدراسات العربية في القدس المحتلة عن قلقه واستيائه البالغين إزاء حملة المداهمات والاعتقالات التي تقوم بها أجهزة السلطة الفلسطينية في الآونة الأخيرة في مناطق نفوذها ضد المعارضين السياسيين لها.

وجاء في بيان صادر عن المركز على إثر اقتحام حرم الجامعة الإسلامية في غزة وكلية العلوم التربوية في منطقة رام الله أن هذه الممارسات «عبث وتخريب داخل هذه المؤسسات»، مشيراً إلى أنه تم خلال عملية الاقتحام للمؤسستين المذكورتين «حرق بعض الوثائق، ومصادرة بعضها وتكسير أجهزة حاسوب بحجة البحث عن مطلوبين».

وفي هذا السياق دعت شخصية نيابية فلسطينية هامة وممثلون عن هيئات دولية للدفاع عن حقوق الإنسان السلطة الفلسطينية إلى وقف لانتهاكات لحقوق الإنسان وخاصة تلك التي مارسها ضد مئات المعتقلين الفلسطينيين لديه.

وقال عضو المجلس التشريعي الفلسطيني المنتخب عبدالجواد صالح في بيان وقعه مع الفرع المراسل للفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان التي مقرها باريس في بيان مشترك صدر عنهما: «نبدي انزعاجاً مقلقاً بالغ الإجراءات والاعتقالات العشوائية والجماعية التي تقوم بها أجهزة الأمن الفلسطينية ضد المئات من المواطنين الفلسطينيين خلال الأسابيع الأخيرة، والتي طالت حتى الآن أكثر من ألف مواطن فلسطيني» حسب تقدير البيان.

وأضاف البيان أن النائب صالح قام برفقة محامي المؤسسة الحقوقية بزيارة للسجون الفلسطينية في كل من أريحا ورام الله يومي الـ٢٣ والـ٢٤ من شهر مارس «آذار» الماضي للاطلاع على أوضاع المعتقلين داخل السجنين المذكورين.

وقال البيان إن الانطباع الذي خرج به الزائران لهذين السجنين أن الاعتقالات التي قامت بها أجهزة الأمن الفلسطينية في الآونة الأخيرة تميزت بخروقات قانونية فاضحة، وفي مقدمتها استعمال وسائل الإكراه ضد هؤلاء المعتقلين، وسلب حريات لمدة تفوق المدة القانونية.

وأكد البيان على وجود انتهاكات عديدة بحق المعتقلين الفلسطينيين تمس حقوق الإنسان بشكل صارخ، وأن هذه القناعة توصلا إليها من خلال زيارتهما لهذين السجنين، واللذين يحتويان على ٢٠٠ معتقل فلسطيني بواقع ١٠٠ معتقل لكل سجن.

ومن المخالفات الصارخة لحقوق الإنسان التي ارتكبتها سلطة الحكم الذاتي تشكيل المحاكم العسكرية الميدانية، ففي ٢٨/ ٣/ ١٩٩٦م أمر رئيس السلطة ياسر عرفات بتشكيل محكمة عسكرية ميدانية لمحاكمة العقيد عبدالرحيم أبو عون قائد قوات الأمن الفلسطيني في قلقيلية، والعقيد موسى جادالله، وذلك لعدم تدخلهما حين أحرق متظاهرون فلسطينيون العلم الإسرائيلي في ذكرى تأبين مهندس عمليات التفجير في حركة حماس يحيى عياش، وشكّل عرفات المحكمة بعد احتجاج رسمي من إسرائيل.

تلك هي سلطة عرفات، سلطة بلا أرض، وقوات مسلحة بلا دولة، وحكومة بلا سيادة، والنتيجة تحول منظمة التحرير إلى سلطة عميلة، وهذه السلطة ليست أكثر من أداة بيد المحتل لقهر الشعب الفلسطيني وتطويعه خدمة لأمن الإسرائيليين، فإذا كان هذا حال سلطة عرفات مع حكومة حزب العمل وشيمون بيريز الحمائمية، فكيف سيكون وضعها بعد فوز بنيامين نتنياهو - زعيم الليكود المتطرف؟ وكيف ستكون الانعكاسات على الشعب الفلسطيني الصابر؟! ■

برنامج نتنياهو .. وبرنامج العرب!!

بقلم: أحمد منصور

كشف رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد بنيامين نتنياهو أوهام دعاة السلام في المنطقة، وأكد من خلال الحكومة التي شكلها والبرنامج الذي طرحه على أن إسرائيل ليست دولة علمانية كما يحلو لبعض دعاة الصلح معها أن يرددوا، وإنما هي دولة صهيونية تقوم على أفكار تلمودية ونصوص توراتية، ولا يمكن أن تشهد المنطقة في ظل وجودها أي شكل من أشكال الأمن أو الاستقرار، لأنها تقوم على مبدأ الاغتصاب والاحتلال وانتهاك حقوق الآخرين واستباحة دمائهم وأرضهم وأعراضهم، ورغم أن بعض الواهمين العرب يقومون بتصوير الإسرائيليين بغير ذلك إلا أن شريط الأحداث والممارسات التي تشهدها المنطقة منذ بداية نشاط المنظمات الصهيونية في فلسطين في أعقاب الحرب العالمية الأولى وحتى الآن تؤكد على ذلك ورغم أن هدف إسرائيل الأساسي من توقيع اتفاقيات الصلح مع العرب هو مجرد تأمين حدودها من جيرانها وإلزامهم بحماية أمنها كما حدث مع مصر والأردن ومنظمة التحرير حتى تتفرغ لاستكمال تفوقها على العرب وهيمنتها الاقتصادية والسياسية على المنطقة فقد وجد رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شيمون بيريز، وقبله رابين، من بعض العرب من يصفونهم بحمامة السلام بينما أيديهم ملطخة بدماء العرب والمسلمين.

أما بنيامين نتنياهو فلم يترك لدعاة السلام مع إسرائيل أية فرصة ليحلموا، فقد جاء بحكومة نصفها من الجنرالات ذوي التاريخ الحافل بالمجازر والمذابح والحروب مع العرب، ونصفها من الحاخامات الصهاينة الذين ساهموا في وضع برنامج الحكومة وأكدوا على صهيونيتها وأهدافها التوسعية، وحتى يؤكد نتنياهو للعرب بأن المعركة مع اليهود هي معركة عقائدية دينية وليست معركة سياسية أو عسكرية، فقد جعل على رأس أقوى وزارتين من وزاراته اثنين من اليهود العرب، حتى يذيقوا أنصار السلام العرب من المرارات ما لم يتجرعوه من قبل.

أما الأول فهو وزير الخارجية ديفيد ليفي، وهو يهودي مغربي تشير بعض المصادر الصحفية إلى صلة مصاهرة بينه وبين الأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي، حيث إن كلا منهما متزوج من ابنة تاجر الحلويات المصري اليهودي الشهير «نادلر»، وليفي هو الذي سيتولى ملف المفاوضات مع العرب إن كانت هناك مفاوضات.

أما الوزير الثاني فهو الجنرال إسحاق موردخاي الذي عُيّن وزيراً للدفاع، وهو كردي عراقي هاجر إلى فلسطين مع أبيه الذي كان حاخاماً في عام ١٩٥٠م، وقد لعب موردخاي في الستينيات دوراً في دعم العلاقة بين إسرائيل وبعض الأكراد الانفصاليين، وسوف يتولى موردخاي عمليات الإبادة والحروب التي سوف يشنها الجيش الإسرائيلي ضد العرب خلال السنوات القادمة.

أما برنامج حكومة نتنياهو فقد نسف أوهام السلام كلها بداية من الديباجة إلى آخر سطر فيه، فالتزاماً بالمنطق التلمودي والأفكار الصهيونية قال نتنياهو في مقدمة برنامج الحكومة الذي تم إقراره من الكنيست الإسرائيلي: «الحكومة مؤمنة بالحق الأبدي للشعب اليهودي في أرض إسرائيل، وأرض إسرائيل لدى الصهاينة لا تعني أرض فلسطين التي تم احتلالها في عام ١٩٤٨م، أو التي تم الاستيلاء عليها في عام ١٩٦٧م، أو الأراضي العربية الأخرى التي تم الاستيلاء عليها بعد ذلك، وإنما أرض إسرائيل تضم مناطق كبيرة من مصر والأردن وسورية ولبنان وحتى العراق، وهذا نص واحد في برنامج حكومة نتنياهو لا يحتمل تفسيراً آخر.

أما ما يتعلق بالقدس فقد قال برنامج الحكومة الإسرائيلية عنها: «تعزيز مكانة القدس بوصفها العاصمة الأبدية الموحدة للشعب اليهودي، وستعمل الحكومة على منع أي نشاط يتعارض مع هذا المبدأ».

أما سلطة الحكم الذاتي وزعيمها فليس لهما أي ذكر في كل خطابات نتنياهو وبرامجه، بل إن ياسر عرفات يطلب لقاء نتنياهو منذ أن تم إعلان فوزه إلا أن نتنياهو يرفض لقاءه إمعاناً في إذلاله والاستهانة به، وقد أكد نتنياهو على موقف حكومته من عرفات وسلطة الحكم الذاتي في كتابه الجديد الذي صدر في باريس في الأسبوع الماضي تحت عنوان: «سلام وأمن للتخلص من الإرهاب»، حيث أكد على أن حكومة العمل أخطأت في توقيع اتفاق أوسلو ومنح أية سلطة للفلسطينيين، لأن هذا في تصوره يعتبر دعماً للإرهاب، وقد أكد على هذا برنامج حكومة نتنياهو حيث نص على أن الحكومة «ستعارض إقامة دولة فلسطينية مستقلة أو أي كيان ذي سيادة في الضفة الغربية لنهر الأردن، وتعارض «حق العودة» للجماهير العربية إلى أرض إسرائيل، وبذلك يكون نتنياهو قد قطع على عرفات أي أمل في أية مكاسب مستقبلية لسلطته.

أما الاستيطان فقد ذكر برنامج الحكومة الإسرائيلية أنه «في كل تسوية سياسية تصر الحكومة على ضمان وجود الاستيطان اليهودي وتعزيزه وضمان صلته بإسرائيل، وتعتبر الحكومة الاستيطان في الجولان وفي وادي الأردن وفي يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وفي قطاع غزة مهمة وطنية كبرى، كما أن الاستيطان جزء من النظام الأمني لدولة إسرائيل وتعبيرٌ عن تجسيد الصهيونية».

أما الجولان فقد أزال نتنياهو أي التباس لدى سورية بشأنها، ونص برنامج حكومته على أن «هضبة الجولان منطقة حيوية لأمن إسرائيل ولحماية مصادر المياه لها، وستكون سيادة إسرائيل على الجولان أساساً لكل تسوية مع سورية».

أما جيش إسرائيل باعتباره القوة الضاربة للدولة الصهيونية فقد قال عنه نتنياهو: «حكومة إسرائيل تدأب على تعزيز جبروت جيش الدفاع الإسرائيلي وسائر الأذرع الأمنية الأخرى بهدف ردع العدو ومنع الحرب والدفاع عن الدولة وسكانها»، وليعلم أن كل موقع في العالم العربي يمكن أن يكون هدفاً لجيش نتنياهو الإرهابي ينص البند الحادي عشر من برنامج الحكومة على أنه «تحتفظ الحكومة لنفسها الحق في تفعيل جيش الدفاع الإسرائيلي وأذرع الأمن ضد تهديدات الإرهاب حسب الحاجة، وفي أي مكان، بغية ضمان سلامة سكان الدولة وأبناء الشعب اليهودي».

هذه هي أهم البنود في البرنامج الإرهابي لحكومة نتنياهو، وهي واضحة تماماً وليست محتاجة إلى مزيد من الشرح أو التعليق، فما هو يا ترى برنامج العرب للرد على برنامج نتنياهو، هل سيكون مزيداً من الاستسلام؟ أم رداً على الحرب التي أعلنها نتنياهو على العرب؟ ■

الدكتور عبدالله إدريس علي ـ رئيس الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشم

العمل الإسلامي في أمريكا في حاجة إلـ

■ التصنيف داخل الصف المسلم.. لا أرى فيه أكثر من آلية لتفريق المسلمين وإضاع

حاوره في مونتريال: جمال الطاهر

الدكتور عبد الله إدريس هو واحد من أبناء الجيل الرابع العاملين في ميدان العمل الإسلامي بأمريكا الشمالية، وهو صاحب خبرة بارزة ومتميزة جعلت من المدرسة الخاصة التي يديرها منذ ثلاث عشرة سنة في أمريكا الشمالية وتورنتو بكندا من أنجح المدارس التي لفتت بنجاحها الأنظار لدرجة جعلت رئيس قسم التربية بجامعة تورنتو يعرض عليه منحه درجة الدكتوراه في علوم التربية مقابل كتابته لمقال حول سر نجاح هذه المدرسة

وهو إضافة إلى ذلك يشغل رئاسة الاتحاد الإسلامي في أمريكا الشمالية منذ عام ١٩٩٣م، ومن هنا تأتي أهمية الحوار معه حول العمل الإسلامي هناك.. وقد التقت به المجتمع في مكتبه في مونتريال بكندا، ودار هذا الحوار

● **هل من فكرة موجزة عن تاريخ وتركيبة المسلمين في أمريكا؟**

○ يمكن القول بأن الوجود الإسلامي بأمريكا قد مر بأربع مراحل تاريخية تشكل في كل واحدة منها جيل محدد المعالم، فقد تشكل الجيل الأول مع قدوم بعض المسلمين السود من إفريقيا أساساً، وإن أغلبهم قد اندثر وذاب مع الأسف في المجتمع الأمريكي، إلا أننا نجد أن من حافظ منهم على تدينه قد شكلوا النواة الأولى للعمل الإسلامي في أمريكا

أما الجيل الثاني فقد تشكل أساسا من الهجرات التي جاءت ما بين الحربين العالميتين، وبصفة خاصة بعد الحرب العالمية الثانية ومنهم خاصة السوريون واليمنيون، فقد كان انتماء معظم هذا الجيل إلى الإسلام انتماءً ثقافياً أكثر منه التزاما عقديا وسلوكيا، وبذلك كان اجتماع وانتظام هذا الجيل في مؤسسات إسلامية عامة وعاملة ضعيفا إلى حد الانعدام تقريبا

أما الجيل الثالث فقد تبلور مع نمو حركة الصحوة الإسلامية، وخاصة في بداية الستينيات خلال قيام اتحادات الطلاب المسلمين في أغلب الجامعات الأمريكية التي يدرس بها طلاب مسلمون، ويعتبر هذا التنظيم ضمن القطاع الطلابي بمثابة النواة والبذرة الأولى لوجود العمل الإسلامي المؤسسي في أمريكا، والذي تطور مع الجيل الرابع وخاصة في السبعينيات من خلال تأسيس الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية «إسنا» في سنة ١٩٦٢م

فالإضافة الأساسية لهذا الجيل الرابع، الذي أنتمي إليه شخصيا، تمثلت إذن في إقامة مؤسسات إسلامية عامة تقدم خدمات متنوعة (مدارس، حضانة، مؤتمرات.) للجالية المسلمة في أماكن تواجدها وتمركزها، وقد أثمر هذا الجهد والحمد لله قيام أكثر من ٢٠٠٠ مركز ومسجد وجمعية إسلامية في أمريكا الشمالية، بما فيها بعض المؤسسات السياسية الحديثة مثل المجلس الأمريكي ومنظمة (كاير) والمنتدى الإسلامي الكندي وغيرها. وبهذا أصبح وجود المسلمين مع هذا الجيل الرابع وجوداً ملموساً وفعالا

● **هل نفهم من هذا أن المسلمين الأمريكان في أغلبهم هم من الوافدين أو المهاجرين الملتزمين؟**

○ لئن كان الغالب بالفعل في أوساط المسلمين في أمريكا أنهم من الوافدين، فإن هذا لا يخفي وجود مسلمين من أصل أمريكي يزداد عددهم باستمرار، وهذا بالإضافة طبعاً لظاهرة عودة العديد من المهاجرين المسلمين وخاصة من السود الذين ازداد عددهم بصفة ملحوظة في السنوات الأخيرة، إلى الالتزام مجددا بالإسلام، وتشمل هذه الظاهرة أعداداً كبيرة وأصنافا عمرية مختلفة (كهول، شباب، نساء، رجال) من هؤلاء.

● **وماذا عن تطور العمل الإسلامي من حيث هياكله واهتماماته؟**

○ بعد فترة الستينيات وبعد قيام اتحاد الطلاب المسلمين أصبح العديد من الطلاب المسلمين أساتذة في الجامعات وفي إطارات محترمة مختصة في العديد من المجالات العلمية الهامة، ورجال أعمال ومهنيين، فقد بدأ يظهر في السبعينيات جيل جديد من خريجي الجامعات لم تعد المؤسسات الموجودة (الاتحادات الطلابية) قادرة على استيعابه أو الاستفادة منه، وتبعا لهذا التطور النوعي في البنية العلمية والاجتماعية للمسلمين في أمريكا كان لابد من تأسيس منظمات مهنية وقطاعية مختصة جديدة منسجمة مع متطلبات المرحلة، وملبية لها مثل اتحاد الأطباء المسلمين، واتحاد علماء الاجتماع المسلمين، ونظراً لتعدد التجارب الإسلامية واختلاف طبائع المؤسسات، وتعدد مجالات عملها فقد انتهى الأمر بعد نقاشات طويلة ومستفيضة داخل الفعاليات الإسلامية إلى فكرة إنشاء مؤسسة عامة أو اتحاد يمكن أن تنضوي تحته كل أو أغلب المؤسسات الإسلامية الموجودة في الساحة أو التي يمكن أن توجد في المستقبل، ضمن هذا التطور وهذه الحركية تأسس الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية عام ١٩٦٣م كامتداد هيكلي لاتحاد الطلاب المسلمين، وكاستجابة طبيعية وضرورية في نفس الوقت للعديد من الدوافع المستجدة في واقع الجالية المسلمة في أمريكا

● **ماذا عن تركيبة الاتحاد الإسلامي لأمريكا الشمالية؟**

○ يتكون مجلس شورى الاتحاد من ثلاث مجموعات

الأولى، وهي الشريحة الأكبر وتتكون من رؤساء الجمعيات الأعضاء في الاتحاد وتتكون الشريحة الثانية من رؤساء مؤسسات الخدمات مثل الوقف الإسلامي، ومؤسسة التعليم الإسلامي، وغيرها، وكذلك رؤساء المنظمات المهنية «اتحاد الأطباء المسلمين. »

أما الشريحة الثالثة وهي جديدة ضمن هياكل الاتحاد فإنها تتكون أساساً من ممثلي ورؤساء المنظمات الإسلامية للأمريكان السود مثل وريث الدين محمد وغيره

فهذه المنظمات رغم أنها تقع في أغلبها خارج دائرة اهتمام الاتحاد، إلا أننا انتبهنا في السنوات الأخيرة إلى تبني أهمية التواصل والتشاور والتنسيق معها فيما يمكن أن يكون مشتركا من مصالح

> **الجالية الإسلامية في أمريكا الشمالية أصبح لها الآن أكثر من ٢٠٠٠ جمعية ومسجد ومركز إسلامي**

بة.. لـ المجتمع :

مراجعات جوهرية

فرصة عليهم لبناء أنفسهم وخدمة دينهم

■ د. عبد الله إدريس علي

المسلمين بأمريكا، هذا مع العلم أنه قد كان هناك تفكير في السابق لاستيعاب هذه المنظمات ضمن إطار إسلامي آخر أوسع من «إسنا»، ومن هنا جاءت فكرة تأسيس «مجلس الشورى القومي» الذي يضم في عضويته كل من «إسنا»، والحلقة الإسلامية لأمريكا الشمالية ومنظمة وريث النبي محمد، وكذلك منظمة جميل الأمين التي خرجت من اليجا محمد - مؤسس منظمة «أمة الإسلام» التي يرأسها لويس فرخان -، وقد كان الهدف من قيام هذا المجلس الموسع توسيع دائرة مشاركة الجاليات المسلمة في إطار أوسع من الاتحاد نفسه.

● ما هي استراتيجية عمل الاتحاد؟

○ يقودنا الحديث عن استراتيجية الاتحاد للحديث عن النقاط التالية:

أولاً: طبيعة الاتحاد كمنظمة غير سياسية قامت منذ بدايتها على أنها مؤسسة تربوية بالأساس تطورت بعد فترة إلى مؤسسة خدمات عامة للمسلمين، وهو لذلك عبارة عن منصة مفتوحة لعموم المسلمين وشروط الانخراط فيه هي شروط مفتوحة جداً للأفراد والمؤسسات حتى إننا نجد تيارات كثيرة جداً داخل الاتحاد، انطلاقاً من هذه الطبيعة المفتوحة، فإن الدور الأساسي للاتحاد هو استيعاب المسلمين كما هم وعلى ما هم عليه من حال، من ضعف الالتزام بالإسلام أحياناً، للارتقاء بهم وتنمية فهمهم الصحيح للإسلام والتزامهم العملي به.

فنحن نجد على سبيل المثال في مدينة تورنتو الكندية ما لا يقل عن ١٢٠ ألف مسلم لا يحضر منهم صلاة العيد التي هي تظاهرة ثقافية أكثر منها دينية لدى القطاع الواسع جداً من المسلمين أكثر من ٤٠ ألف مسلم، كما أننا لا نجد منهم في صلاة الجمعة رغم ازدياد عدد المساجد بها في السنوات الأخيرة والحمد لله ما يقرب من ٢٠ ألف في أحسن الحالات، فأين يذهب الباقون؟ ما نفهمه من هذه المعطيات الدالة هو أن عملاً إسلامياً مفتوحاً كبيراً ينتظر العاملين للإسلام في هذه البلاد يحتاجون فيه إلى مؤسسة عامة ومفتوحة يأتي إليها المسلم مثلما هو ضعيف الثقافة والالتزام بالإسلام يلتمس فيها الراحة والشعور بالانتماء.

ثانياً: ورغم أن الاتحاد لا تقدمه لوائحه كمنظمة سياسية تكابد وتدافع عن الحقوق السياسية للمسلمين، فقد بدأ يظهر في الفترة الأخيرة اتجاه داخل الاتحاد يرى أن الضغوط الكثيرة التي تمارس على المسلمين في أمريكا تملي على الاتحاد - كمؤسسة جماهيرية - التحرك في اتجاه العمل السياسي إلى جانب عمله التربوي التعليمي، وعلى هذا، فقد أصبحت استراتيجية عمل الاتحاد تقوم على نوع من المعادلة بين الطبيعة التربوية والبعد السياسي.

ثالثاً: ولأننا موقنون بصعوبة تحقيق هذه التعادلية بشكل تام فضلاً عن المحافظة عليها، فقد اتجهنا في الاتحاد إلى دعم المؤسسات السياسية الإسلامية القائمة أو التي يمكن أن تقوم في المستقبل، وذلك لأن حاجة المسلمين وحاجة العمل الإسلامي لمثل هذه المؤسسات حاجة أكيدة.

وأخيراً: لأن الاتحاد هو مجموعة منظمات تتمتع بشبه استقلالية، فإن خطط واستراتيجيات عمل كل هذه المنظمات الأعضاء سواء منها المهنية أو مؤسسات الخدمات أو المنظمات القطاعية كالطلابية والنسائية، وغيرها تشكل في مجملها استراتيجية عمل الاتحاد.

● ألا ترون أن هذه الوضعية لا تساعد على خدمة القضايا السياسية للمسلمين في أمريكا؟

○ فعلاً هذا صحيح. فهذه الوضعية لا تساعد الاتحاد ولا تجعله قادراً بالفعل على خدمة القضايا السياسية للمسلمين الأمريكان، ولكن الأخطر من ذلك هو غياب الطرح الإسلامي لدى المنظمات الإسلامية التي تقدم نفسها للعمل السياسي سواء على مستوى الخطاب أو الممارسة باستثناء منظمة «كير» التي تعمل دائماً على تقديم الموقف الإسلامي الواضح من القضايا التي تتصدى للاهتمام بها. صحيح أن عملية التعويض والتضليل والتضبيب للسياسة وخاصة ما يهم المسلمين منها رغم كثرة القضايا التي ظُلم فيها المسلمون في أمريكا. فنحن في الاتحاد لدينا قيوداً غير موجودة في المنظمات الإسلامية السياسية الشيء الذي يجعل من دخولنا في قضايا سياسية حرجاً كبيراً للاتحاد نتيجة صفته كمؤسسة تعليمية عامة.

● إذن ماذا ترون من حل لهذا الفراغ أو لثقل المحسوبية في التحرك السياسي الإسلامي؟

○ الحل هو في قيام منظمة سياسية تتخذ من واشنطن مقراً لها وتقدم نفسها مدافعاً عن قضايا المسلمين، وتقوم بنوع من التعبئة والاستنفار السياسيين للمسلمين لتطوير مشاركتهم السياسية، هذه المنظمة ليس مطلوب منها اتخاذ مواقف من كل القضايا الإسلامية المطروحة في أمريكا وخارجها، وإنما مطلوب منها بدرجة أولى الدفاع عن المسلمين الذين تتعرض حقوقهم الفردية أو الجماعية إلى الاعتداء من هذه الجهة أو تلك، بحيث يكون مجال عملها هو التدخل للدفاع عن المسلمين أمام القضاء، وأمام الجهات المختصة والمعنية. فالقضايا ولاشك عديدة جداً فقد رأيت مثلاً كيف أن أغلب وأشهر قنوات التليفزيون في أمريكا قد تقاطرت على تغطية محاكمة «سيمبسون» ونقل وقائعها وتفاصيلها، بينما لم نشاهد ولو لقطة واحدة من محاكمة الشيخ عمر عبدالرحمن ومن معه من المتهمين في قضية تفجير المركز الدولي للتجارة بنيويورك إلى درجة أنك لا تعرف بالضبط ماذا حصل وماذا قدم، ولا كيف ترافع المحامون، ولا بم صرح المتهمون!! أنا أقول إن المجتمع الأمريكي معطي ويؤمن حقوق كل الجهات بما فيها

> **لابد من سعي المسلمين في أمريكا لإقامة مؤسسات سياسية للدفاع عن حقوقهم ومواجهة الاتهامات التي توجه إليهم**

الحيوانات إذا ما وجدت من يدافع عنها. فلماذا لا تقوم مؤسسات سياسية إسلامية معلومة تدافع عن حقوق المسلمين؟ هذه المسائل يجب أن يعاد النظر فيها. والطريقة الوحيدة لذلك هي أن تجد هذه القضايا جيلاً من الشباب الإسلامي الأمريكي «الجيل الثاني» عزيز بدينه مستقيم في سلوكه، متحرر من أمراض النفاق والخوف والغش.

● **كيف تُقيِّمون العلاقات الإسلامية ـ الإسلامية في الساحة الأمريكية؟**

يتميز العمل الإسلامي في أمريكا من الناحية الكمية بوجود شبكة واسعة، ممتدة ومفتوحة من المؤسسات في اختصاصات ومجالات عمل متعددة ومتنوعة، بحيث نجد فيها المؤسسات التعليمية والتربوية والاستثمارية والإعلامية. ويبقى المفقود إلى الآن بين هذه المنظمة هو الخطة العامة والجامعة للتنسيق بينها. فلو أن كل مؤسسة أخذت بعين الاعتبار قبل أن تبدأ عملها في الساحة حاجيات الجاليات المسلمة، وأداء المؤسسات القائمة حتى تحدد لنفسها مجالاً النقص فيه واضح فتتكامل فيه مع العاملين، وتراعي فيه الإمكانيات المالية والبشرية المحدودة للجالية، والمستنزفة في نفس الوقت.

إن التطور الكمي والنوعي المسجل خلال العقدين الأخيرين في العمل الإسلامي الأمريكي في حاجة الآن إلى قيام مؤسسة إسلامية جامعة تجمع شتات الجهود والأموال لتوحيد المسلمين والدفاع عن مصالحهم بشجاعة وفاعلية، فالفرق واضح ولاشك بين هذه الحالة التي عليها المسلمون الآن والحالة الأخرى المأمولة التي يكون لهم فيها منظمة قوية جامعة وصوت عال مسموع، وهو ما أراه ضروريا للمسلمين، وهو ما أعمل شخصيا من خلال رئاستي للاتحاد على تحقيقه، فقد قامت في السنوات الأخيرة في أمريكا جمعيات إسلامية مثل جمعية القرآن والسنة، والتجمع الإسلامي بأمريكا الشمالية، والجمعية الأمريكية الإسلامية، وهي جمعيات مختلفة تقوم كل واحدة منها على ثقافة معينة وإن كان يوجد بينها جميعا تقاطع كبيراً جداً في الأهداف وفي وسائل العمل، فالظاهر أن هذه المنظمات قد قامت بدون أن يكون لديها خطة مدروسة لوضع نفسها ضمن الإطار الواقعي لخريطة المنظمات الإسلامية، فلو أن هذه المنظمات جلست مع بعضها واتفقت على أن تختص كل واحدة منها بدرجة محددة من درجات العمل الإسلامي الدعوي والتربوي بحيث تتكامل ولا تتكرر، تتعاون ولا تتجانب، لكان في ذلك خير كثير للإسلام والمسلمين في أمريكا، وكذلك الأمر بالنسبة للإصدارات، فأنت تجد في أمريكا الشمالية ما لا يقل عن سبعين عنوانا إسلامياً بين مجلة وجريدة ونشرة، تتكلم كلها في نفس المواضيع تقريبا، فلو أن هذه الجهود والإمكانيات المالية تجمعت في عنوان واحد، أو تجمعت في مشروع إعلامي إسلامي موحد يعكس كل الآراء الموجودة ويسهل التفاعل بينها ويوسع المشترك ويحرر المختلف فيه، لكان أثر المسلمين في هذه البلاد أبلغ بكثير مما هو عليه الآن، ولا يختلف الحال ـ مع الأسف ـ حتى في قطاع التعليم، حيث نجد في بعض الحالات في المدينة الواحدة مدارس إسلامية تحمل نفس التسمية توجد بها نفس المستويات الدراسية والعمرية، في حين كان من اللازم أن تتنوع هذه المدارس في جغرافيتها وفي مستوياتها حتى يتحقق التكامل فيما بينها، وتغطي حاجيات المسلمين في هذه البلاد، فنحن في حاجة إلى مزيد من التقارب فيما بيننا، تقاربا في فهم أرضية الواقع الإسلامي وأرضية المجتمع الأمريكي، كما أننا في حاجة إلى التكامل بحيث نسد حاجيات المسلمين في إطار من التكامل بدل التكرار.

وأرى ـ والله أعلم ـ أن الأداة الضرورية لتحقيق هذا الأمر هو تجنب عقلية التصنيف المستفحلة جدا هذه الأيام داخل الصف الإسلامي، حتى إننا أصبحنا نرى جهوداً كبيرة تصرف لتوسيع المختلف فيه، وهو مجال للاجتهاد في الفكر الإسلامي مقابل التضييق في المتفق عليه، رغم أنه يمثل المعلوم من الدين بالضرورة. إن التصنيف داخل الصف المسلم لا أرى فيه الآن أكثر من آلية لتفريق المسلمين، ولإضاعة الفرص عليهم لبناء أنفسهم وخدمة دينهم. إن العمل الإسلامي الأمريكي في حاجة إلى جيل من العاملين الذين تتسع قلوبهم وعقولهم للتعامل مع الجميع على ما هم عليه من ضعف التزام بالدين في بعض الأحيان، وذلك بهدف توسيع قاعدة المسلمين واستيعاب أكثر ما يمكن منهم والعمل معهم بعد ذلك على الرفع من مستواهم الروحي ومن التزامهم العملي بالإسلام.

● **من وجهة نظركم، ما هي أهم ملامح الجيل الثاني؟**

○ مثل عالم الكبار تقريباً نجد من بين شباب الجيل الثاني من يعيش حياة غربية بعيدة كليا عن الإسلام، وإن كان منهم من يعود والحمد لله إلى الالتزام بالإسلام، كما نجد شريحة محترمة من هذا الجيل تتربى الآن والحمد لله في المدارس والمحاضن الإسلامية بشكل عام (الكشافة، المساجد...) هذا الجيل الإسلامي الناشئ بدأ يكتسب نوعا من الانتماء الحقيقي للإسلام ونوعاً من الاعتزاز بالانتساب إلى الإسلام (لباس الحجاب، وحمل الأسماء الإسلامية...) لهذا فأنا أرى شخصياً هذا الجيل مبشراً وواعداً جدا من الأحسن أن من اللازم على المسلمين ليس في أمريكا فحسب، ولكن في كل العالم الإسلامي، وخاصة منه الدول الغنية الاستثمار فيه، فبعض الناس لم ينتبهوا بعد إلى أن أمريكا تمثل طرفا دوليا مهيمنا ومركز قرار العالم الإسلامي... فلو أننا أحسنا إعداد الناشئة المسلمة على مستوى التعليم في بلد «القرار الدولي» فإن ذلك سيؤثر في المستقبل لا محالة على مركز القرار فيه ليس بأن يكون المسلمون فيه في مركز السلطة، ولكن من خلال عمل مجموعات الضغط «اللوبيات». ومع الأسف فإن هذا الوعي وهذا التوجه لا يزالان ضعيفين لدى المسلمين في أمريكا حتى مع قيام المؤسسات السياسية الإسلامية مثل المجلس الإسلامي الأمريكي، والمنتدى الإسلامي الكندي، فإلى الآن لا يزال العاملون للإسلام منقسمين بين من يريد للجالية المسلمة أن تذوب، وأن تتميع في المجتمع الأمريكي من خلال ملاطفته ومغازلته، وبين من يرى تأكيد تميز المسلمين وتأكيد عزتهم بهذا الانتماء الذي على أساسه وحده يمكن أن يكونوا عناصر خير في المجتمع الأمريكي.

العمل الاسلامي الأمريكي في حاجة إلى جيل من العاملين الذين تتسع قلوبهم وعقولهم للتعامل مع الجميع

● **ما هي رؤيتكم للمستقبل الإسلامي في أمريكا؟**

○ بعد هذه التجربة الهامة والرصيد المحترم في بناء المؤسسات واستيعاب الناس، وبلورة الأطروحة والمواقف، يبدو لي المستقبل الإسلامي في أمريكا مرتبطا كثيراً بمؤسسات التعليم الإسلامي، إن المسلمين في أمريكا الشمالية لو أحسنوا التخطيط لمستقبل أبنائهم من خلال إعطاء الأولوية للتعليم بشكل عام وللتعليم الإسلامي بشكل خاص «بناء المدارس، ودور الحضانة، والمعاهد العليا والجامعات...» فإنهم قد يتغلبون لبعض المغالطات التي تروجها بعض الجهات التي تريد تخويف الغرب من الوجود الإسلامي به، وتقديم العاملين للإسلام على أنهم أصوليون ومتطرفون، وقنابل موقوتة من جهة، وللقيام بمهمة نقل صور حية وعملية عن الإسلام كنظام حياة شامل للمجتمع الأمريكي من جهة أخرى.

إن بلوغ درجة محترمة من التعليم ومن التنظيم الفاعل من فهم المجتمع الأمريكي كلها أدوات يمكن أن تكون فاعلة جدا يستخدمها المسلمون لحسن العيش في مجتمعهم الجديد، ولحسن التواصل معه، ونشر قيم الإسلام فيه ومن ثم المساهمة في تطويره، وفي تجاوز العديد من المآزق التي تردى إليها.

ومع هذا الامتداد الكمي والتطور النوعي، والنضج المؤسسي والهيكلي للمسلمين في أمريكا، أرى ـ والله أعلم ـ أنه من الصعب الرهان على خيار تحجيم المسلمين في أمريكا الشمالية، فقد برزت المؤسسات والزعامات، وتراكمت المكاسب والتجارب، وامتدت شبكة علاقات المسلمين بمجتمعهم الأمريكي، وأظهروا من الحرص على مصالحه ما يجعل الترويج الإعلامي المغرض لمقولة «الخطر الأصولي» في أمريكا مقولة لا رصيد ولا مضمون لها في الواقع العيني أصلا ■

المحكمة العسكرية تواصل اليوم «الثلاثاء» نظر قضية «الإخوان المسلمون»

المتهمون يطلبون شهادة وزير الخارجية المصري، وضم مقررات مؤتمر شرم الشيخ

القاهرة: بدر محمد بدر

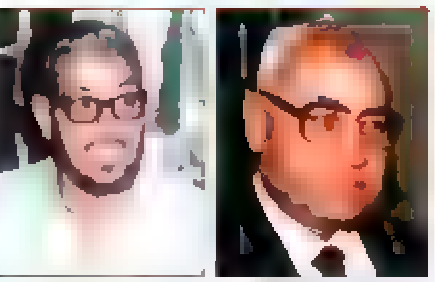

■ محمد عاكف ■ حسن جودة

تواصل اليوم الثلاثاء (٢٥/٦/١٩٩٦م) المحكمة العسكرية العليا برئاسة اللواء وجدي الليثي، نظر القضية رقم ٥ لسنة ١٩٩٦م المتهم فيها ١٣ من قيادات ورموز حركة «الإخوان المسلمون» وعلى رأسهم محمد مهدي عاكف ـ عضو مكتب الإرشاد، إثر اتهامهم بتنظيم وإدارة جماعة الإخوان، حيث تطالب النيابة العسكرية بمعاقبتهم طبقًا للمواد (٣٠، ٨٦ مكرر)، (٨٨ د عقوبات) وهي نفس المواد التي صدرت على أساسها الأحكام بالسجن والأشغال ما بين ٣، ٥ سنوات في قضايا الإخوان الثلاث الأخيرة..

وكانت المحكمة قد عقدت أولى جلساتها بشكل مفاجئ يوم السبت (١٥/٦/١٩٩٦م) في منطقة الهايكستب (شرق القاهرة) وحضرها حوالى ١٥ محاميًا وقرابة ٥٠ من أهالي المتهمين، وبدأت وقائعها في العاشرة عشرة صباحًا بالنداء على المحبوسين للتأكد من حضورهم فيما عدا الأستاذ عبدالعظيم المغربي المفرج عنه بكفالة لمرضه، ثم سأل رئيس المحكمة المتهمين عما إذ كانوا قد وكلوا محامين للدفاع عنهم فقال الأستاذ عاكف المتهم الأول:

«الذي يمنعني من أن أوكل محاميًا هو حرصي على احترام الدستور والقانون، ومن وجهة نظري فإن الدستور والقانون يمنعان من محاكمتي أمام القضاء العسكري. ونحن موجودون معكم ومستعدون للتحدث معكم في قضيتنا، وأعتذر عن انتداب أو توكيل أي محام للدفاع عني. وهنا قال رئيس المحكمة: أريد أن أوضح لك ولمصلحة جميع المتهمين أن الدستور والقانون هو الذي أناط للجهة التي أحالتها إلينا حقها في الإحالة، والمحكمة مطالبة بإحقاق كل حق وإعطاء كل ذي حق حقه وأول ما تهتم به أن ترعى الشرعية الإجرائية، ثم عما إذا كانت هناك أدلة تدينه أم لا. المحكمة تحكم بما تراه يتفق مع الجزم واليقين. النقطة الثانية أن كل متهم بجناية معروض على محكمة الجنايات يجب أن يكون معه محام، والمحكمة مجبرة أن تكفل له هذا الحق، فإن لم يكن للمتهم محام، فعليها أن تنتدب المحامي الذي عليه الدور، ثم تحدث بقية المتهمين مؤكدين تمسكهم بحقهم في المحاكمة أمام القضاء المدني، ورفض توكيل أو انتداب محامين.

وقال الدكتور جمال عبدالهادي: أنا لم أعلن بقرار الاتهام ولم أوكل محاميًا عني. كل ما أعرفه أن نيابة أمن الدولة لم تواجهنا بأدلة عن تهمة بعينها. أنا لي طلب أصلي وهو الإفراج عني حيث لا يوجد دليل حتى من خلال محضر الضبط والإحضار يستوجب أن يوضع أستاذ جامعي في سجون هذا البلد. نحن في محنة أشد من محنة ١٩٦٧م، ونحن أمانة في أيديكم يقول تعالى «كونوا قوامين بالقسط». أطلب الإفراج الفوري وإن كان لابد من محاكمتي فأمام القاضي الطبيعي، وليس هذا انتقاصًا منكم، فأنتم الجيش العربي الذي له مكانته في مواجهة الاحتلال. والطلب الاحتياطي هو رفض لتوكيل أو انتداب محام عني وأطلب الاطلاع على ملف القضية، وأطلب شهادة عمرو موسى وزير الخارجية، وأطلب ضم مقررات مؤتمر شرم الشيخ التي تنص على مواجهة الإسلاميين. وقضيتنا هي قضية فكر ونحن لا نؤمن بالعنف».

قرار الاتهام

وعندما تكررت شكوى المتهمين من عدم معرفتهم بقرار الاتهام، تلا رئيس المحكمة القرار وهو أن «المتهمين جميعًا في غضون عامي ١٩٩٥م، و١٩٩٦م بجمهورية مصر العربية أداروا على خلاف أحكام القانون جماعة باسم «الإخوان المسلمون» الغرض منها الدعوة إلى تعطيل أحكام الدستور والقوانين، وذلك أنه عقب صدور الأحكام على بعض قيادات التنظيم (نوفمبر ١٩٩٥م) قاموا بإعادة دراسة الأوضاع الجديدة وتقييم تحركاتهم بهدف إحلال قيادات جديدة وضم عناصر أخرى للسعي لاستثارة الجماهير ضد النظام القائم بالبلاد. وتولى المتهمون جميعًا قيادة في تلك الجماعة، بأن زاول كل منهم مهام المسمى الوظيفي له بالهيكل التنظيمي لتلك الجماعة على النحو الوارد بالتحقيقات».

واستكملت هيئة المحكمة سؤال بقية المتهمين ومنهم المهندس أبو العلا ماضي الذي قال: ليس لدي جديد وأعتذر عن عدم توكيل محام، وطالب كل من الحاج محمود أبو رية والأستاذ حسن جودة عبدالحافظ بضرورة الرعاية الصحية المناسبة لحالتهما الحرجة ورفضا توكيل أو انتداب محامين عنهم.

ثم رفعت المحكمة الجلسة للمداولة، حيث قررت تأجيل نظر القضية لجلسة اليوم «الثلاثاء» والإفراج عن السيد محمود علي أبورية، والأستاذ حسن جودة عبدالحافظ لظروفهما الصحية، بضمان محل الإقامة بالإضافة إلى السيد عبدالعظيم المغربي الذي لم يحضر الجلسة لمرضه، واستمرار حبس بقية المتهمين العشرة.

وهم حسب ترتيب قرار الاتهام: محمد مهدي عثمان عاكف ـ د. عصام عبدالحليم حشيش ـ د. عبدالحميد الغزالي ـ د. جمال عبدالهادي ـ د. رشاد محمد علي البيومي ـ د. مصطفى طاهر الغنيمي ـ مجدي الفاروق أنور ـ محمد إبراهيم عبدالفتاح بدوي ـ د. محمود أحمد العريني ـ أبوالعلا ماضي أبوالعلا.

ظروف سيئة

وتجدر الإشارة إلى أن هيئة الدفاع عن المتهمين كانت قد أعلنت ـ عقب إحالة القضية إلى القضاء العسكري في مايو الماضي ـ عن تنحيها عن مهمة الدفاع أو الحضور أمام النيابة العسكرية أو القضاء العسكري بناءً على رغبة جميع المتهمين، باعتبار أن القضية سياسية خالصة، وأن الاستمرار في الدفاع هو استكمال للديكور لا أكثر. وقد أعربت مصادر المراقبين أن تنحي الدفاع عن الاشتراك في القضية سوف يعجل بصدور الأحكام بأقل ضجة ممكنة، ولن تحظى هذه القضية بما حظيت به المحاكمات السابقة من اهتمام سياسي وإعلامي دولي ومحلي، وقالت المصادر إن ظروف القضية الحالية محليًا ودوليًا ليست إيجابية في ظل ضغوط واضحة ضد المظاهر الإسلامية والتيارات التي تعمل بالسياسة في المنطقة.

من ناحية أخرى تنظر محكمة القضاء الإداري اليوم «الثلاثاء» في القضية التي رفعها المتهمون ضد قرار رئيس الجمهورية بإحالة القضية إلى القضاء العسكري طبقًا للفقرة الثانية من المادة السادسة من قانون الأحكام العسكرية المنظورة حاليًا أمام المحكمة الدستورية العليا، ولم يتم الفصل فيها بعد، وكانت هيئة الدفاع قد طالبت بوقف إجراءات القضية لحين الفصل في دستورية قرار الإحالة، إلا أن المحكمة العسكرية قد بدأت نظر القضية دون انتظار لحكم المحكمة الدستورية العليا ■

■ مسيرة انتخابية في دكا

بعد فوز حزب حسينة واجد في الانتخابات الأخيرة

هل تتحول بنجلاديش إلى حقل تجارب سياسي يعرضها لمزيد من القلاقل والأزمات؟

دكا: نادر العرب

أفرزت نتائج الانتخابات البرلمانية التي جرت للمرة الثانية خلال أقل من أربعة أشهر في بنجلاديش عددًا من الحقائق الأساسية المهمة.

أولها: أن تداول السلطة بات منحصرًا بين قيادات من النساء فحسب، أي بين حسينة واجد - ابنة الشيخ مجيب الرحمن مؤسس البلاد الذي اغتيل عام ١٩٧٥م - وخالدة ضياء أرملة رئيس البلاد الأسبق الجنرال ضياء الرحمن الذي اغتيل عام ١٩٨٨م وهذ ظاهرة تختص بها بنجلاديش دون غيرها من دول العالم أجمع.

ثانيًا: عودة حزب العوام لسدة الحكم من جديد بعد أكثر من ٢٠ عامًا أمضاها الحزب في موقع المعارضة.

ثالثًا: تراجع القوى الإسلامية إلى مؤخرة الصفوف بعد هزيمتها الساحقة في الانتخابات إذ هبطت إلى ثلاثة مقاعد فقط في الانتخابات الأخيرة بينما كان رصيدها في انتخابات ١٩٩١م ثمانية عشر مقعدًا.

رابعًا: فقد احتفظ حزب جاتيا الذي ترأسه روشان ارشاد - زوجة رئيس البلاد الأسبق حسين ارشاد - بوضعه ككفة مرجحة في البرلمان، الأمر الذي سيسهم بشكل أو بآخر في الإفراج عن مؤسس الحزب الذي يقضي عقوبة السجن منذ خمس سنوات لاتهامه بالفساد خلال فترة رئاسته للبلاد.

ما هي الأسباب التي أسهمت في بلورة هذا الواقع الجديد؟ هل يمكن أن يكون هذا الواقع أساس مرحلة جديدة ضد الاستقرار في بلد يسبح في محيط من الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بل والناحية أيضًا؟

مقدمات هذا التحول

يمكن القول إن الانتخابات البرلمانية التي جرت في فبراير الماضي ببنجلاديش، وما أحاط بها من ملابسات أسهمت بشكل مباشر في التأثير على الانتخابات التي جرت هذا الشهر، فقد قاطعت جميع الأحزاب البنغالية المعارضة انتخابات فبراير الماضي بدعوى أن الحكومة ستسعى لتزويرها، واتفقوا جميعًا على ضرورة إجراء الانتخابات تحت إشراف إدارة محايدة على غرار انتخابات عام ١٩٩١م، إلا أن حكومة خالدة ضياء لم تكترث بمطالب المعارضة وصممت على إجراء الانتخابات، أيًا كانت مواقف الأحزاب الأخرى، في حراسة الجيش ووسط مقاطعة جميع الأحزاب السياسية بما فيها الجماعة الإسلامية، وكانت النتيجة الطبيعية لذلك أن حكومة خالدة ضياء وجدت نفسها أمام عزلة شعبية واضحة اضطرت أمامها وأمام ضغوط المعارضة المستمرة والمتصاعدة إلى الإعلان عن انتخابات برلمانية جديدة في شهر يونيو الحالي وهي الانتخابات التي خرجت منها مهزومة، وقد اتفق المحللون على أن معالجة خالدة ضياء للعملية الانتخابية في فبراير الماضي كان من أبرز الأسباب التي أطاحت بها في الانتخابات الأخيرة، فقد كان لمواقفها المترفعة من المعارضة أثرها السلبي في تصنيفها بشكل ديكتاتوري يخشى من خسارة الانتخابات لو أنها جرت في جو ديمقراطي وتحت إشراف قيادة محايدة.

هذا المنطق في التحليل لمواقف الحكومة، روجت له المعارضة بزعامة حسينة واجد على نطاق واسع واعتبرته القضية المحورية في الصراع بين الحكومة من المعارضة، وهنا فقدت القوى الإسلامية التي أبدت مواقف معارضة، الأرضية التي يمكن أن تلعب عليها بحيث أصبح الصراع محصورًا بين الشيخة حسينة واجد وخصمها خالدة ضياء، بمخرج من ملعب الأحزاب. وهنا لابد من الإشارة إلى أن القوى الإسلامية في باكستان التي حصلت على ثلاثة مقاعد أيضًا مثل نظيرتها في بنجلاديش، قد سبق لها وعارضت نواز شريف وكانت النتيجة أنها جاءت ببنازير بوتو لسدة الحكم.

ومن المعروف أن الشيخة حسينة واجد التي كانت قاب قوسين أو أدنى من تولي منصب رئيسة الوزراء تمثل تيار اليسار وبقايا القوى الاشتراكية والشيوعية التي انتعشت إبان الحقبة الشيوعية، فضلًا عن القوى العلمانية الأخرى في البلاد، ولها مواقف غير إيجابية من قضايا إسلامية عديدة، وكان حزبها دائمًا على علاقات طيبة بالهند كما لعب الدور الأكبر في بروز بنجلاديش لحيز الوجود بعد انسلاخها عن باكستان، ولذلك فقد حرصت حسينة واجد خلال حملتها الانتخابية الأخيرة على التأكيد على أنها ستعيد النظر في علاقات حزبها التقليدية مع الهند وأنها ستولي القضايا الإسلامية اهتمامًا أكبر من ذي قبل، كما ستركز على اقتصاد السوق بعيدًا عن أفكار الحزب الاشتراكية والتي أرسى دعائمها والدها الشيخ مجيب الرحمن.

الحزب	٩١	٩٦
الوطني برعامة خالدة	١٤٠	١٠٤
العوام برعامة حسينة	٨٨	١٣٤
جاتيا برعامة روشان	٣٥	٣٩
الجماعة الإسلامية	١٨	٣

هناك ٢٧ مقعدًا لم يتقرر مصيرها بعد لكنها لن تؤثر بشكل كبير على النتيجة الحالية أو أن هذه المقاعد ربما تتوزع بالتساوي بين الحزبين الكبيرين.

إلى أين تتجه بنجلاديش؟

رغم تطمينات الشيخة حسينة واجد في حملاتها الانتخابية في هذا الصدد إلا أن أكثر المراقبين يتوقعون تحولًا ملحوظًا على مستوى السياسة الداخلية والخارجية، فهناك شعور قوي بأن الحكومة الجديدة ستعمل على علمنة المجتمع البنغالي، خاصة وأن شرائح الحزب الحاكم ترتكز أساسًا على قطاع اليسار والشيوعيين القدامى والعلمانيين في البلاد، وبطبيعة الحال فإن أفكار الحزب ستأخذ مجراها إلى سياسة الحكومة الجديدة، وهو أمر يختلف شعبيًا عن سياسة الحكومة السابقة التي حرصت بشكل أو بآخر على تقرير الوجه الإسلامي لبنجلاديش، وهو أمر كان سائدًا في عهد زوج خالدة ضياء خلال حقبة الثمانينيات، كما يتوقع أيضًا أن تتطور العلاقة بين الهند وبنجلاديش بصورة كبيرة، وسيكون ذلك بالطبع على حساب علاقة بنجلاديش بباكستان كما سيعزز النفوذ الاقتصادي والثقافي الهندي في بنجلاديش، وهو نفوذ أخذ في التنامي بصورة كبيرة خاصة وأن الهندوس في بنجلاديش يشكلون ١١٪ ويصوت غالبيتهم إن لم يكونوا جميعًا لحزب العوام برئاسة حسينة واجد.

يبقى في النهاية التأكيد على أن قلة خبرة حسينة واجد - مثلها مثل خالدة ضياء - سوف يحول البلاد إلى حقل تجارب سياسي جديد، وهو ما يعني المزيد من القلاقل والمزيد من الأزمات السياسية في بلاد أصبح قدرها أن تحكمها النساء ولا أحد سواهن. ■

انتفاضة ضد محاولة الهند فرض الانتخابات في كشمير

■ تمثيلية الانتخابات البرلمانية تتحول إلى يوم وطني مشهود في رفض الاحتلال الهندي للولاية

كشمير المحتلة: نور الدين سعيد

بعد فترة انقطاع دامت أكثر من ثماني سنوات هي عمر الانتفاضة الكشميرية، حاولت السلطات الهندية في الإقليم المحتل إجراء الانتخابات البرلمانية هناك كجزء من الانتخابات العامة التي جرت في الهند الشهر الماضي، وذلك لتحقيق هدفين أساسيين: الأول التأكيد على أن كشمير جزء من الأراضي الهندية، والثاني صرف أنظار العالم عن حقيقة الانتفاضة الكشميرية التي تطالب بتطبيق قرارات الأمم المتحدة الصادرة منذ خمسين عاماً لتقرير مصيرهم. كيف مهدت الهند لهذه الانتخابات؟ وما هو الأسلوب الذي تمت به؟ وهل نجحت الهند في تحقيق أهدافها؟

قبل أن تقرر الحكومة الهندية إجراء الانتخابات في كشمير المحتلة، أوفدت لجنة خاصة يرأسها المسؤول العام عن الانتخابات في الهند، وقد خلصت اللجنة في ضوء الواقع الكشميري إلى أن الظروف العامة في الإقليم لا تسمح بإجراء انتخابات هناك، وعليه أوصى رئيس اللجنة الانتخابية الهندية في التقرير الذي أعده إلى ضرورة أن ترجئ الحكومة الفيدرالية الهندية الانتخابات في كشمير، ويكتفى بإجراء الانتخابات في الولايات الهندية الأخرى، إلا أن رئيس الوزراء الهندي نراسيما راو الذي كان يعاني تراجعاً كبيراً في شعبيته، خاصة بعد سلسلة الفضائح المالية التي هزت حكومته، والتي على إثرها استقال أكثر من تسعة وزراء، حاول توظيف ورقة كشمير التي تشكل حساسية بالغة، خاصة في الأوساط الهندوسية المتطرفة، لتعزيز مكانته في الانتخابات البرلمانية، وأكد على ضرورة إجراء الانتخابات في كشمير بصرف النظر عن توصيات لجنة الخبراء التي دعت لتأجيل الانتخابات، ولم يكن موقف نراسيما راو تجاه كشمير جديداً، ففي مطلع هذا العام وقبل يوم واحد من الاحتفال باليوم الوطني الهندي سقطت صاروخان هنديان على كشمير الحرة فدمرا أحد المساجد، وقتلا أكثر من ٢٠ مصلياً، واعتبر نراسيما راو هذا السلوك العسكري جزءاً من سياسته تجاه كشمير مهدداً بإجراءات أكثر عنفاً إذا لم تتوقف باكستان - على حد قوله - عن التدخل في الشؤون الكشميرية.

سياسة القبضة الحديدية

اعتقد نراسيما راو أن تبني سياسة القبضة الحديدية تجاه كشمير ربما يخفي فشله في سياساته الداخلية، ومن ثم سيعزز مكانته في الانتخابات، وبالتالي فقد اتجه نحو حشد المزيد من القوات العسكرية الهندية إضافة إلى تلك المنتشرة هناك، والتي تبلغ أكثر من ٦٠٠ ألف جندي، ليتحول وادي كشمير إلى ثكنة عسكرية هائلة، ولمزيد من إحكام سيطرته على كشمير عمد إلى إجراء الانتخابات هناك على ثلاث مراحل.

كانت الأولى منها في منطقة جامو يوم السابع من مايو، ثم منطقة أنانتناغ يوم الثالث والعشرين، وأخيراً العاصمة سرينجار وضواحيها يوم الثلاثين من الشهر نفسه، وكان الهدف الأساسي من هذا الأسلوب المرحلي هو المزيد من حشد قوات الأمن للمناطق التي ستجرى بها الانتخابات لبث الرعب في نفوس السكان وإجبارهم بالقوة إذا لزم الأمر للتصويت، وكان من أكثر وسائل التهديد بين الكشميريين أن كل مواطن لا توجد على إصبعه بصمة الحبر المستخدم في التصويت سوف يقطع

يوم الانتخابات

عشتُ يوم الانتخابات في العاصمة سرينجار وكنت شاهد عيان على تمثيلية الانتخابات في كشمير، حرصت منذ الصباح الباكر على التجول في شوارع العاصمة وضواحيها، وقد كان أبرز مشاهد هذا اليوم، الإضراب الواسع النطاق الذي لف العاصمة، فالشوارع الرئيسية بالمدينة خالية تماماً من المارة، ومحلات العاصمة ونشاطها التجاري مشلولة تماماً، وبالقرب من اللجان الانتخابية تحرك الكشميريون للتعبير عن موقفهم من الانتخابات ولكن بصورة درامية، فقد احتشد المئات من الكشميريين بالقرب من كل لجنة انتخابية، وهم يرددون شعاراً واحداً "نريد الحرية، لا للانتخابات.. لا للاحتلال الهندي" ورغم قسوة القوات الهندية في تعاملها مع الكشميريين الذين لم يبالوا بطلقات الرصاص أو الدخان المسيل للدموع، رغم ذلك واصل الكشميريون تظاهراتهم واحتجاجاتهم طوال اليوم، وقد تباينت أسباب المقاطعة للعملية الانتخابية، لكن ظل القاسم المشترك بين الفصائل الكشميرية المختلفة هو الدعوة للاستقلال عن الهند، وقد كان الملفت للنظر في مسيرات الكشميريين واحتجاجاتهم أن جميع طوائف الشعب الكشميري من نساء ورجال وشباب وأطفال يشاركون في المظاهرات على قدم وساق

نتائج الانتخابات

كانت العملية الانتخابية بالنسبة لنا نحن الكشميريين فرصة هامة، اكتشفنا من خلالها عن حقيقة موقفنا تجاه الاحتلال الهندي، فالأماني التي كان يتطلع النظام الحاكم في الهند من تأكيد سيطرته على الإقليم المحتل لم تسفر سوى عن مزيد من تشبث الشعب بالأرض.

■ كشمير.. انتفاضة متواصلة ضد الاحتلال

وقد كانت فرصة مناسبة لنا أن وسائل الإعلام العالمية جاءت لترى بعينها حقيقة الواقع المأساوي الذي تعيشه كشمير، فقد سجلت وسائل الإعلام لحظة بلحظة عنف المحتل الهندي وتجبره في محاولته إرغامنا على التصويت بالقوة، وقد كان لذلك أثره الهام بالنسبة لنا حتى يسمع ضمير العالم مأساة الشعب الكشميري التي تجاوزت الخمسين عاماً، وقد لمسنا هذا الأثر في الأوساط الهندية التي أدركت حجم الخطأ الذي ارتكبته إدارة رئيس الوزراء السابق نراسيما راو الذي فشل هو الآخر في الانتخابات، فرغم الأصوات العالمية التي نادت بضرورة تأجيل الانتخابات في كشمير، إلا أن رئيس الوزراء السابق لم ينصت لها وكانت النتيجة مزيداً من النقاط لصالح الشعب الكشميري رغم كثافة القوات الهندية المحتلة.

استمرار الأزمة ومخاطرها

في ظل التجاهل الدولي وربما الإسلامي لحقيقة الأزمة الكشميرية ومخاطرها فإن الأزمة الكشميرية ستظل قائمة، بل وستزداد تدهوراً وسط مزيد من معاناة الشعب الكشميري التي بلغت أكثر من ٤٠ ألف قتيل، فضلاً عن تشريد القطاع الأكبر من الشعب، ولعل أخطر ما في هذه الأزمة هو بعدها الإقليمي باعتبارها محور النزاع الهندي الباكستاني منذ بروز دولة باكستان لحيز الوجود، فالهند وباكستان مستمرتان في بناء ترسانتيهما العسكرية التقليدية والنووية مع الفارق طبعاً، فالقدرات العسكرية الهندية تفوق باكستان بمراحل كبيرة، ولكن أبرز هذه الفوارق هو التقدم العسكري الهندي الذي أحرزته في مجال الصواريخ التي تستطيع حمل رؤوس نووية، فضلاً عن قدرتها النووية المتنامية بشكل خطير، هذا التطور الذي تعتبر كشمير محوره من شأنه أن يعزز من فرص التصادم بين الهند وباكستان مما يمتلكانه من قدرات نووية وهو ما يعني مساحة شديدة تحول المنطقة إلى أطلال. ■

ندوة في الكونجرس الأمريكي حول «الإسلام السياسي» تؤكد:

الحركة الإسلامية رد طبيعي على الفساد وغ

■ الجزائر: عنف النظام يولّد عنف الجماعات

واشنطن: محمد دلبح

أكد أستاذ العلوم السياسية في جامعة هامبتون الأمريكية والناشط السياسي ممتاز أحمد عدم توفر الشروط الكفيلة بتحويل «الإسلام السياسي» إلى ما يسمى «المعارضة الموالية» في الدول العربية والإسلامية، وقال في ندوة نظمها «مجلس سياسة الشرق الأوسط» في الكونجرس الأمريكي يوم الرابع عشر من شهر مايو الماضي: إن من شروط توفر المعارضة الموالية وجود دوافع وإغراءات، منها الانتخابات الحرة ووجود الديمقراطية، وقال: «إن هذا ما لا يحدث في أقطار عربية وإسلامية عديدة، ومنها على سبيل المثال حكم حزب البعث في سورية والعراق وحكم أحمد سوهارتو في أندونيسيا الذي مضى عليه ٣٠ عاماً».

وأضاف بأنه قبل الطلب من الإسلاميين والتيارات الإسلامية إثبات ديمقراطيتهم فإنه يتوجب الطلب من الأنظمة الحاكمة إثبات ديمقراطيتها، وتساءل متى يتم اختبار تلك الأنظمة ديمقراطياً؟ وقال: «على سبيل المثال فإن في مصر يتم دخول مرشح واحد معركة الرئاسة وكذلك في أندونيسيا أيضاً إضافة إلى فوز هؤلاء المرشحين بنسبة ٩٥ بالمائة من الأصوات».

وأضاف: «كيف يمكن أن تكون هناك معارضة موالية إذا كانت المعارضة الإسلامية ملاحقة ومسحوقة؟ مشيراً إلى أنه لن يكون هناك ولاء أو معارضة موالية لحكام يمارسون القمع ويسيطرون على الانتخابات».

وأوضح أنه إذا كان المقصود بـ «الولاء للنظام فالجواب سيكون بالنفي» لأن شرعية الأنظمة لم تقم بعد أو تظهر في العديد من البلدان الإسلامية، وقال: لقد شهدنا أنظمة عديدة تتلاعب في الانتخابات وتغير نتائجها، وذلك لإلحاق الضرر والحيف بالمسلمين والحركات الإسلامية. وقال: «إن المفارقة تأتي في ادعاءات الأنظمة أنها من أجل حماية «الديمقراطية» قامت بالحد من الحريات العامة وإجراء الاعتقالات فيما رأت مصر على ذلك بإعدام عدد من رجال الحركات الإسلامية، وفي الغرب يجري تقييم هذه الحكومات انطلاقاً من فرضية أن الحكومة الإسلامية هي حكومة قمعية بالطبع».

وقال ممتاز أحمد بأن سؤال «هل يصبح الإسلام السياسي معارضة موالية هو سؤال سياسي وليس فقهياً»، وأوضح أن الأوضاع الاقتصادية والسياسية في المجتمعات الإسلامية هي التي سيكون لها الأثر الأكبر في تقرير ما إذا كان الإسلام السياسي سيتحول إلى معارضة موالية أم لا، والإسلاميون والحركات الإسلامية في العالم الإسلامي ليسوا هم العلماء ولا الفقهاء فقط أما الغرب فلا يرى فيهم سوى «كائنات سياسية» فقط.

وقال إن الإسلام السياسي في حد ذاته لا يشكل بديلاً واحداً في العالم الإسلامي، فهناك بدائل دينية أخرى قد تصبح تحدياً للإسلام السياسي نفسه ومنها: الإسلام الليبرالي والصوفية واتجاهاتها المتعددة في تركيا والمغرب العربي وباكستان، وهناك احتمال ردود فعل تأتي من العلماء التقليديين الذين يشعرون بالتهديد من الإسلام السياسي وكذلك قد يتحد «الإسلام التقليدي» مع الدولة لمواجهة الإسلام السياسي، وأشار إلى أن ذلك كله يبقى في نطاق الاحتمالات المطروحة.

وقال إن ما سيظل غائباً عن عيون الدارسين في الغرب أن هناك «إسلاماً معتدلاً» يتمثل في «الجماعة الإسلامية» في باكستان وحزب «الرفاه الإسلامي» في تركيا و«الإخوان المسلمون» في مصر والأردن وحركة البعث في ماليزيا ونهضة العلماء في أندونيسيا.

وقال: «إن هذه جميعها حركات جاهزة للعمل إذا وجدت المناخ الديمقراطي لتشارك في العمل السياسي».

وتساءل ممتاز أحمد عما يدفع جماعات إسلامية نحو التطرف؟ وقال: «إن هذا سؤال سياسي واجتماعي محض» وقال: «إن مصر والجزائر وإسرائيل تشكل اليوم أهدافاً لهذه الجماعات الإسلامية التي لا نعتقد أنها ستكون معارضة موالية إلا إذا تغيرت الظروف في بلادها». وأضاف بأنه يدخل في تلك كل التحالفات التي عادة ما تحدث في الديمقراطيات السياسية بأخذ شيء والتنازل عن شيء مقابل، وأشار إلى أنه في هذا المجال فإن الجماعات الإسلامية في باكستان تحالفت مع آخرين، وفي بنجلاديش تحالفت «رابطة عوامي» ضد الحكومة وأتت بخالدة ضياء إلى الحكم، وفي تركيا غيّر حزب الرفاه اسمه أكثر من مرة بعد سجن واعتقال قادته أثناء حكم الانقلابات العسكرية وتحالف مع العلمانيين، وأكد ممتاز أحمد صعوبة وصول حزب الرفاه إلى الحكم في تركيا دون التوصل إلى اتفاق مع الجيش حول قضايا عديدة منها العلاقة مع الغرب والعلاقة مع دول المنطقة وطبيعة النظام السياسي.

، الديمقراطية

وأوضح أن الجماعة الإسلامية في باكستان قدمت تنازلات تمثلت في تغيير رأي وموقف أبوالأعلى المودودي من قضية رئاسة المرأة وقبلت الجماعة الإسلامية ببنازير بوتو، وهكذا في بنجلاديش مع خالدة ضياء، وقبل حزب الرفاه الإسلامي في تركيا بالدستور العلماني والحفاظ عليه، وكذلك نهضة العلماء في أندونيسيا، فقد أسقطت لفظة «الإسلام» من الاسم الرسمي لها.

وركز مختار أحمد على ذلك بالقول: «إن ما أريد قوله هنا أنه عندما يتم السماح لهذه الأحزاب بالعمل ديمقراطيًا نجدها جاهزة للعمل والأخذ والعطاء»، وقال: «إلا أن الإسلاميين من وجهة نظر أخرى يجدون أنفسهم في مأزق في مواجهة الأنظمة، فإذا رفضوا التعامل وأصبحوا ثوريين كما حدث في إيران يقال عنهم ضدها بأنهم ثائرون منشقون، وإذا قبلوا بالديمقراطية وأسلوبها وكسبوا الانتخابات يقال إنهم «خطفوا» الديمقراطية كما قيل عنهم في الجزائر، وإذا تحالفوا مع آخرين يتم وصفهم بالانتهازية، وإذا اعتزلوا فيقال عنهم إنهم متطرفون ولا يريدون تقديم أية تنازلات، وإذا قدموا برنامجًا شاملا للعمل السياسي يقال عنهم إنهم شموليون وديكتاتوريون، ثم يقال إن التزامهم بالديمقراطية مشكوك فيه».

وشدد مختار أحمد على ضرورة أن يلتزم النظام نفسه بالديمقراطية قبل أن يطالب الإسلاميين بذلك، كما لاحظ أن الإسلاميين لن يلتزموا من ناحيتهم بالديمقراطية إلا إذا رأوا أنها تزيد مصالحهم!

وقال بأنه «كان لأبي الأعلى المودودي» (في باكستان) أثر معروف في دفاعه عن الديمقراطية وإعلانه أن أي تغيير يأتي عن طريق العنف ليس تغييراً إسلامياً وكذلك راشد الغنوشي (في تونس) فهو يطالب بالديمقراطية ويرى أنه ليس لأي حزب إسلامي الحق في فرض آرائه على الآخرين حيث يقول إنه «إذا رفضنا الناس فسنحترم قرارهم».

وأوضح مختار أحمد أن قمع الأحزاب الإسلامية جاء على يد الدكتاتوريات ولم يأت من قبل الحكومات الديمقراطية، وقد قمعت الانقلابات العسكرية الإسلاميين في تركيا المرة بعد الأخرى، وكذلك سوهارتو في أندونيسيا وأيوب خان في باكستان، وقال: «إن الجماعات الإسلامية ترى في الديمقراطية ضمانًا لها ولحياتها وهي تريدها وتوافق عليها».

■ أبو الأعلى المودودي

وقد تحدث بعد ذلك الدكتور ويليام زارتمان أستاذ مادة المنظمات الدولية وحل النزاعات بجامعة جون هوبكنز حيث بدأ بطرح عدة تساؤلات حول الإسلام السياسي والمعارضة الموالية قائلا: إنه ليس من السهل الإجابة عليها بالنفي أو بالإيجاب. وتساءل قائلا «هل يمكن أن يصبح الإسلام السياسي حزبًا سياسيًا؟ وهل يبقى في المعارضة؟ وهل سيتحول الإسلام السياسي ديمقراطيًا بما يعني التمثيل؟ وهل يتمتع الإسلاميون بالدعم الشعبي وهل يتخلون عن العنف أو يتجنبونه؟ وهل يقبلون بالخروج من الحكم ديمقراطيًا؟ وهل يمكن أن يكون هناك حزب إسلامي علماني بمعنى هل يقبل حكم الجماهير في اختيارها من تريد الوصول إلى الحكم وليس الحكم الإلهي؟».

وقال: «إننا نرى أنهم يحكمون باسم الله حيث قال علي بالحاج (الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر) إن الديمقراطية هرطقة» وأضاف زارتمان: «إنني لا أقدم إجابات على هذه الأسئلة، ولكني أريد توسيع نطاق البحث وأركز على شمال إفريقيا (المغرب العربي) والسودان».

وقال إن في المغرب تعددية حزبية ونظام ملكي وإلى حد ما انتخابات حرة وكثيرا ما يتحدى الإسلام الشعبي الإسلام الرسمي ولكنه لا يستمر كحركة سياسية. وأوضح أن الحركات الإسلامية في المغرب تخضع إلى درجات من الرقابة الحكومية ولا يسمح للأحزاب الإسلامية بدخول الانتخابات في المغرب وهي لا تشكل تهديداً للنظام القائم في المغرب ولا يعني ذلك أن إعادة الإحياء الإسلامي أمر غائب عن الجماهير أو بعيد عنها.

مختار أحمد: إن قمع الأحزاب الإسلامية جاء على يد الديكتاتوريات ولم يأت من قبل الحكومات الديمقراطية

وفي تونس هناك حركة إسلامية واحدة موحدة وغير معترف بها في الوقت نفسه، وقد ظهرت حركة «الاتجاه الإسلامي» في تونس في السبعينيات ضد نظام حكم الحبيب بورقيبة وكلما حاول النظام سحقها كلما ازداد عنفها، وقال بأن الحركة الإسلامية في تونس أيدت وصول الرئيس زين العابدين بن علي إلى الحكم وانتظرت دون جدوى الاعتراف بها وقد ازدادت الرقابة والضغوط عليها وانقسمت الحركة واستمر القمع ضدها.

وقال زارتمان هو أما في الجزائر فكان المسجد المكان الوحيد الذي يتم فيه التعبير عن الآراء السياسية في نظام حكم الرئيس السابق الشاذلي بن جديد وبومدين كذلك، وقد ضعف النظام في الجزائر أثناء اضطرابات عام ١٩٨٨م واعترفت الحكومة الجزائرية بالجبهة الإسلامية للإنقاذ ولم يكن ذلك دستوريًا في الوقت نفسه بل كان مفارقة ظاهرة.

وأوضح أن في الجبهة (الإسلامية للإنقاذ) اتجاهين

أحدهما سياسي، والآخر اتجاه عنيف متطرف وهو الجناح العسكري.

وقال إنه بعد إلغاء انتخابات عام ١٩٩١م استلم زمام القيادة الجناح العسكري واستخدمت الحكومة القمع بلا هوادة واستمرت الحرب الأهلية وتشرذمت جبهة الإنقاذ إلى مجموعات متعددة.

ولاحظ زارتمان أن حدة العنف في الجزائر قد خفت في الوقت الراهن وقال بأن الجزائر تحاول الآن التحول في مرحلة تعددية حزبية وتساءل هل يمكن للحركات الإسلامية أن تكون موالية سياسيًا؟ وأجاب «إن هذا يعتمد على الاعتراف بها والذي يعتمد بدوره على إمكانية ولائها»، وقال مؤكدًا «إن الاعتراف بها مشكوك فيه» وأشار إلى أن زعيم حركة المجتمع الإسلامي «حماس» في الجزائر الشيخ محفوظ نحناح قام في انتخابات الرئاسة الجزائرية بدور المعارضة الموالية.

وقال: «قد يكون هناك إسلام سياسي موال في شمال إفريقيا إذا كانت الدولة تحترم قواعد اللعبة السياسية وإذا كان الجناح السياسي للإسلاميين هو المسيطر على حركتهم».

وفي رده على تساؤل حول ما الذي يبقي على حزب إسلامي مواليا وما الذي يبقيه معتدلا قال «إن الإسلام السياسي حركة اجتماعية اقتصادية وهي رد على غياب حرية التعبير السياسي».

وحول السودان قال زارتمان: «إن الوضع مختلف فهناك الإسلام في الحكم فهل يقبل النظام في السودان بوجود معارضة موالية في البلاد؟». ■

المواجهة بين الإسلام والغرب من منظور فرنسي

■ فورانس أسولين: إسرائيل هي جسر غربي في أرض الشرق وتتمحور حولها كل التناقضات بين الإسلام والغرب

■ صمويل هنتنتون ■ لويس فراخان

باريس: محمد الغمقي

تناولت مجلة (L Evénement du Jeudi) (حدث الخميس) الأسبوعية الفرنسية في عددها قبل الأخير ملفا عن علاقة الإسلام بالغرب تحت عنوان كبير ومثير «المجابهة بين الإسلام والغرب، لماذا توشك الديمقراطيات أن تنجرّ إلى الحرب؟» وتقوم المجتمع باستعراض أهم ما جاء في هذا التحقيق المطوّل للاقتراب من فهم العقلية التي تطرح بها بعض وسائل الإعلام الغربية القضايا ذات العلاقة بالإسلام وبالعمل الإسلامي والصحوة الإسلامية عموما.

ففي المقال الافتتاحي لهذا الموضوع انطلقت الصحفية «فلورنس أسولين» من الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة مشيرة إلى أن الليكود من جهة وحماس وحزب الله من جهة أخرى استفاد من بعضهما، الأول بالفوز في الانتخابات وتعطيل مسار السلام، والآخران بإضعاف وضع عرفات والتمتع بحرية العمل، واعتبرت أن القلق الناجم عن نتائج هذه الانتخابات ليس مصدره أن «الضمائر الغربية متخوّفة على مستقبل الدولة العبرية ومستقبل الفلسطينيين فحسب، وإنما باعتبار إسرائيل معبر مثالي لمن يريد فهم علاقات الصراع»، واعترفت الكاتبة أن إسرائيل هي «جسر غربي في أرض الشرق وأنها تمثل عقدة الصراع الفعلي حيث تتمحور حولها كل التناقضات بين الإسلام والغرب».

وتناولت الكاتبة التحول الذي حدث في العالم بعد سقوط جدار برلين وتمركز الصراع بين الإسلام والغرب، واستدلت على ذلك بمواقف من الطرفين مثل صموئيل هنتنجتون، وبرنارد لويس من جهة، والكاتب الهندي «أكبر» من جهة أخرى وجاء في التحليل أن العرب يعتمدون على الأساطير من أجل التوصل إلى الوحدة المستحيلة، ومحور هذا التوجه يقوم على «الصراع الأبدي بين أمة عربية روحانية بطبيعتها وخصومها الماديين» كما يرى صاحب كتاب «الأساطير السياسية العربية» إيمانويل سيفان.

وتبنّت الصحفية موقفاً لكاتب يُدعى جون كريستوف ريفّان تحت غطاء الاستدلال بموقفه الذي جاء فيه «صحيح أن الإسلام يحمل سمات العدو شبه المعقول للديمقراطيات، فديه نظرية علائقية - القرآن، ويجمع جماهير واسعة ويتسرب إلى كل العالم حتى الولايات المتحدة فهو بمثابة العدو الداخلي والخارجي بالرغم من أن هذه الفكرة ليست ناشئة في الغرب، والمنظومة العالمية الوحيدة القائمة التي تخيفنا هي المنظومة الدولية الإرهابية، والخطر يأتي بالفعل من كونها غير منظّمة إذ لا توجد حاليا كومنتارن إسلامية» (إشارة إلى الجهاز التنفيذي للدولة الشيوعية الثالثة التي أنشأها لينين في مارس «آذار» ١٩١٩م)

ورأت الصحفية أن الغربيين يتناسون هذا الموضوع «الإرهاب الإسلامي الدولي» بحجة أن العرب يغلب عليهم طابع الاختلاف، كما أثبتت ذلك حرب الخليج وأكدت على تنوع هذا «العدو» وطبيعته وأساليبه، لكن لا يعني ذلك نفي أي خطر، ودعت إلى التعرف على هذا الخطر عن قرب من أجل فهمه

وضربت أمثلة على ذلك ببعض الظواهر «الغريبة» أحياناً كالإرهاب والسباق نحو التسلح النووي، ومن بين هذه الظواهر أيضاً عودة الشعب في البلاد الإسلامية إلى أصولها في الوقت الذي يتبنى فيه عموم الناس النظم الثقافية الغربية تحت تأثير القنوات الفضائية وبقدر ما يفرض الغرب نموذجه بقدر ما يتصاعد الحقد على الغرب حتى في صفوف الذين يتبنون ثقافته

هنتنجتون والترابي وفراخان

ومن الشخصيات الغربية والإسلامية التي تم التوقف عندها صموئيل هنتنجتون، وحسن الترابي ولويس فراخان، فقد قدم برنارد بولاي هنتنجتون على أنه متنبي الحروب القادمة، وعرج على دراسته حول «صدام الحضارات» الذي استغله «المتطرفون» من المسلمين - حسب صاحب المقال - لإعلان جهادهم ضد الغرب، وفي هذه الدراسة رصد المفكر الأمريكي تطور الصراعات من الصراع الفعلي إلى الصراع الأيديولوجي مرورا بصراع «الملوك والشعوب»، واعتبر أن الحروب السابقة هي حروب مدنية غربية، وأن الحروب القادمة هي حرب حضارات، وبين أهمها أي سبع أو ثماني حضارات، وبصفة أخص بين الغرب من ناحية والعالمين الإسلامي والكنفشيوسي من جهة أخرى

وتحدث عن محور إسلامي - كونفشيوسي من أجل الحصول على الأسلحة والتكنولوجيا العسكرية، بهدف التصدي للقوة العسكرية الغربية

ويرى هذا المفكر أن القيم الغربية ليست ذات صفة عالمية لأن الشعوب الأخرى تريد أن تتمدن دون أن تتغرّب، وعلّق الصحفي على أطروحات هذا المفكر بأن هذه النبوءة تثير الصراع من حيث إنها تريد التنبيه إليه

وتناولت مارتين غُرلان شخصية الترابي التي وصفته بـ«مكيافال الصغير للسودان» وركزت على «ازدواجية خطابه مع الغرب، فهو من ناحية «النبي الجديد للإسلام على الصعيد العالمي، لكنه الأصولي الأكثر امتلاكاً لفن الخطاب المزدوج»، وشككت فيما يدعو إليه من تلمسه وتعايش مع الآخر لوجود تناقض بين مثل هذه الأهداف ومساندته حماس في فلسطين، واجتماعات «المؤتمر الشعبي الإسلامي»

وفي استعراضها لمساره السياسي عرّجت على نهاية مرحلة النميري الدكتاتورية، وكيف استطاع الترابي أن يرجع إلى الساحة السياسية بقوة بعد أن كان وزيراً للعدل في عهد النميري، وكيف وصل إلى رئاسة البرلمان حاليا في منصب «قريب من سماء الله» حيث يحلم بتطبيق قوانينه على الأرض، إشارة إلى إعداد الدستور الإسلامي، وترى هذه الصحفية بأن الترابي خطير ليس فحسب لكونه أصوليا ولكن لأنه أيضا يبحث عن قيمة فكرية عبر طاقته على إقناع الغرب بقدرته على أن يكون وسيطا بين الغربيين وما أسمتهم بـ«مجانين الله»، وبالتالي يفرض نفسه كزعيم للموجة الإسلامية (مشيرة إلى تسليم كارلوس إلى فرنسا)، ومنافساً لإيران في هذه الزعامة

من ناحيتها كتبت باتريس بيكار عن لويس فاراخان - زعيم أمة الإسلام في أمريكا - تحت عنوان «إعلان الحرب ضد أمريكا البيضاء»، وتطرقت صاحبة المقال إلى أطروحات فاراخان التي تحمل الكراهية للعنصر الأبيض حسب رأيها، وإلى التقدير والشعبية اللذين يجدهما في داخل أمريكا لدى الجالية السوداء، خصوصاً وخارج أمريكا، كما أثبتت جولته الأخيرة في بعض البلاد الإسلامية.

الإرهاب والقنبلة النووية وإيران

وجاء في ملف الأسبوعية الفرنسية أيضاً أن ثلاث قنابل يمكنها إشعال الصراع بين الغرب والإسلام وهي «الإرهاب الإسلامي»، و«القنبلة النووية قوة الضرب الخضراء»، و«إيران رجال الدين أو إنهاك الدولة الإرهابية».

في المسألة الأولى ذكر المقال أن شبكات عالمية للإرهاب الإسلامي تتجمع ولكنها تشهد تغييراً من الصفة الشعبية التي كانت تطبع العشرية الماضية إلى الطابع المهني الذي بدأ يتبلور في السنوات الأخيرة، وتوقف المقال عند شخصية رمزي يوسف - مهندس التفجيرات في المركز التجاري الأمريكي - حسب المقال.

وربطت بين هذه الشبكات من الفلبين إلى البوسنة إلى الشيشان إلى إثيوبيا. أما بخصوص القنبلة النووية فقد اعتبر المقال أن امتلاكها حلماً يراود الإسلاميين دائماً، وتم ذكر بعض الأمثلة على هذا التوجه في كل من ليبيا وباكستان وإيران، وختم جون لوي ديفور مقاله بالترهيب من وجود تهديد إسلامي نووي حقيقي وخفي لا يخضع لأي قانون أو نظرية معروفة، واستعمال أسلحة الدمار الشامل من طرف الإسلاميين - في نظره - ممكن دون أن يكون بالضرورة متوقعاً، وأكد على أن الحرب الجديدة ستكون مختلفة، وبالتالي فإن صمامات الأمان ضد الاتحاد السوفييتي، لن تكون كافية لرد هذه الحرب حسب رأيه.

أما كريم ياردي فقد كتب عن «إيران رجال الدين» وأثار ظاهرة تآكل السلطة وتعمق الهوة بين رجال الدين والشعب وتراجع الزخم الثوري.

خطوط المواجهة

وبعد استعراض أهم الحركات الإسلامية ذات الطابع الجهادي وتقديم خريطة للعالم الإسلامي تحت عنوان «مسيرة من المؤمنين» مع الإشارة إلى الانقسامات الداخلية، قدّم الملف «خطوط الجبهة حيث يمكن أن تشتعل الحرب»، وهذه الخطوط تتمحور في خمس مناطق أو دول: تركيا، والبوسنة، والجزائر، وفلسطين، ومصر.

عن المقال الخاص بتركيا بعنوان «القرآن في صناديق الاقتراع» كتب الكسندر بوساً جون عن سيطرة حزب الرفاه على مدينة إسطنبول العريقة، حتى وإن لم يحكم في أنقرة، وعرّج الكاتب على الاحتفال بذكرى سقوط قسطنطينية في أيدي المسلمين وتعرّض إلى محاولة تصدي أنصار أتاتورك إلى التوسع الإسلامي عبر البرلمان ووقوف المؤسسة العسكرية في مفترق طرق بين حماية القوانين العلمانية والقانون الإسلامي، ودعا الكاتب مسؤولي البرلمان الأوروبي إلى التفكير جيداً في مسألة علاقة تركيا بأوروبا.

أما البوسنة فقد وصفها توماس هوفنبغ بأنها جسر لأوروبا، واعتبر الكاتب أن البوسنة مجال ممنوح للمتطوعين من المسلمين الذين بقي تأثيرهم ضعيفاً على مجتمع علماني ما قبل الحرب، وحذّر الكاتب من احتمال تجذر إسلامي في البوسنة، مشيراً إلى الموقف الغامض للرئيس بيجوفيتش، وفسر العودة إلى الهوية الإسلامية إلى الشعب بعد الحرب كرد فعل على القومية الصربية والكرواتية.

وكتبت مارتين غُزلان مقالاً عن الجزائر بعنوان «الإسلام ضد فرنسا» تقول فيه بأن الحرب بمثابة السرطان الذي يعود إلى سياسة الكراهية التي غرستها جبهة التحرير الوطني في نفوس الجزائريين منذ الاستقلال ضد كل ما هو غير عربي وغير مسلم، ووصفت جبهة الإنقاذ بأنها تشخيص واضح للتصدع الداخلي، كما وصفت الأصولية بأنها مبنية على التصفية القسرية لآثار الاستعمار الفرنسي، بالرغم من أن الشخصية الجزائرية كانت متأثرة إلى حد كبير بالنمط الغربي وكانت مزدوجة بين الإسلام والعلمانية، وأشارت الصحفية إلى آثار التعريب السريع وغير المدروس مثل تعمق الهوة بين جيل الآباء وجيل الأبناء، وبالتالي ففي نظرها أن «النظام وقع في الفخّ الذي نصبه بنفسه وأن فرنسا تدفع ثمن ٣٤ سنة من الحرب الأيديولوجية ضد ما تبقّى من روحها في الروح الجزائرية».

> **توماس هوفنبغ يحذر من المد الإسلامي في البوسنة وعودة المسلمين للهوية الإسلامية كرد فعل على القومية الصربية والكرواتية**

سلطة عرفات في الميزان

أما بخصوص فلسطين، فقد صرّح المحلل السياسي عسان سلامة في مقابلة مع الأسبوعية الفرنسية بأن العواصم العربية التي التزمت بمسار السلام تشعر اليوم بحرج على عكس معارضي هذا المسار مثل الإسلاميين الذين يرون بأن الصراع العربي - الإسلامي قائم على أسس دينية قبل أن تكون قومية، واعتبر أن الخطر الإسلامي ليس هو الأكثر خطورة وإنما الوضع هو تهديد استقرار السلطة الفلسطينية، لكن استدرك بأن عرفات يجد السند الكامل من المجموعة الدولية مع استمرار خطر تهميشه بعد صعود الليكود إلى الحكم، ويرى أن الإسرائيليين يمكن أن يحصدوا الثمار السيئة لاختيارهم، فبحرصهم على مزيد من الأمن سيحصلون على انعدام أمن أكبر.

وكتب غارلتس لوكان عن مصر بعنوان «مشاهد موت على النيل» واستعرض في تحقيق من مدينة أسيوط مدى انتشار البؤس المولد للانفجار ونشاط الجماعة الإسلامية، ووضع حقوق الإنسان في البلاد ووجود أكثر من ١٦ ٧ سجين - حسب تقرير منظمة حقوق الإنسان في مصر - وتمت الإشارة أيضاً إلى دور الأزهر، وإلى «عودة الأمل» وهبوب نسيم على مصر والإسلام السنّي بعد تعيين الشيخ الطنطاوي خلفاً للشيخ جاد الحق على رئاسة الأزهر من هذه المؤسسة العريقة.

وإلى جانب مقال عن الأمراء الذين يمولون الجهاد بعد أن كانت الدول تموّله، اختتم الملف بمقال عن فرنسا كتبه لحضر سعيد جاء فيه بأن أجهزة الأمن الفرنسية تتعقب شبكات الإسلاميين، وتحدث عن التعبئة الأمنية ضد العمل الإسلامي وإلى بعض النتائج: أكثر من ٥٠ حالة إيقاف، واعتقال ٢٥٠ من الإسلاميين، وعناصر الشبكات الهامة التي لها علاقة بالجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر، كما تحدث عن مراقبة بعض المساجد «الحساسة» من حيث نوعية الخطباء فيها، بالإضافة إلى شباب الأحياء الذين يستهويهم الجهاد في الشيشان بعد البوسنة، والذين أسماهم بـ«الأفغان» على الطريقة الفرنسية، وأشار إلى التعاون على المستوى الأوروبي في هذا المجال وإلى الحذر من تداعيات فوز الليكود في الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة على الساحة الفرنسية، وكان المقال قد بدأ بموضوع الحجاب الذي أثار جدلاً كبيراً في السنوات الأخيرة.

ومن خلال ما تقدم يتبين الانحياز غير الموضوعي لبعض وسائل الإعلام الغربية في تطرقها للظاهرة الإسلامية، ويبدأ هذا الانحياز من اختيار العنوان، ذلك أن وضع الإسلام وجهاً لوجه مع الغرب فيه إساءة كبيرة إلى الدين الإسلامي نفسه، لأن المقارنة غير متوازنة بين دين سماوي من جهة، وحضارة بشرية من جهة أخرى، ثم إن الغرب مفهوم مطاط إذ إن ما يسمى الغرب فضاء واسع يحتضن داخله جاليات إسلامية كبيرة، وهي جزء من المجتمعات الغربية، بالإضافة إلى الخلط المتعمد بين الإسلام كدين وبين مظاهر الصحوة الإسلامية التي تقوم في جزء منها على الاجتهاد البشري، وإهمال التحدث عن التيارات المعتدلة التي تركز في منهج عملها وطرحها على التعايش بين الحضارات بعيداً عن كل مواجهة وصراع في إطار الاحترام المتبادل، وفي ظل تنوع ثقافي مثري ومفيد للبشرية ■

ماذا يحدث للمسلمين في شينجيانغ؟

■ السلطات الصينية تقوم بإبادتهم بالتفجيرات النووية وتذويبهم بالهجرات الجماعية

■ رغم الاضطهاد المتواصل إصرار على تعلم مبادئ الإسلام

بقلم: توختي اخين أركين (*)

منذ اكثر من اسبوعين والصحف تنقل اخبار الأحداث الدامية في منطقة إسلامية في الصين وتكتب عنها وكان اسمها الأصلي مجهول مع انها هي الجزء الشرقي من امتداد العالم الإسلامي في آسيا، وعرفت في امهات المصادر الإسلامية باسم تركستان ولا يزال ابناؤها يصرون على انهم تركستانيون، إنهم احفاد من ساهم بقسط وافر في الحضارة الإسلامية منذ ان فتح القائد العربي قتيبة بن مسلم الباهلي ولاية «كاشغر» عام ٩٥هـ، وقد اطلق عليها الاسم الصيني شينجانغ Xinjiang الذي حُرِّف إلى كسينجيانج اوشينجيانج وهو اسم مركب من كلمتين صينيتين شين Xin جديدة وجيانغ Jiang مستعمرة، وقد اطلقه الصينيون بعد احتلالهم تركستان الشرقية عام ١٨٧٨م.

وإذا كانت الصحف الإسلامية التي تناقلت الأنباء لم يتعرف بعضها إلى اسمها الإسلامي ولم تعرف صحة نطق ورسم الاسم الصيني الجديد فإن ما تتناقله من اخبار معتمدة على مصادر - كما اشارت - رسمية تحتاج إلى تفحص وتحليل إذا ارادت إثبات حقائق ووقائع ما يحدث في ذلك الجزء الإسلامي المبتور.

والسؤال هل هناك اسباب لهذه الاضطرابات؟ ام هي نزعة المسلمين للانفصال عن الصين؟ ام هما الاثنين معاً؟ ولماذا؟.

التجارب النووية

أولاً: تمارس الصين تجارب التفجيرات النووية في وسط تركستان الشرقية موطن المسلمين منذ عام ١٩٦٤م وقد بلغ عدد تجاربها اكثر من ٤٦ تجربة منها ٢٢ تجربة جوية، وقد اكدت هيئات صينية قبل الهيئات الغربية تلوث البيئة وأثرها على حياة الإنسان من ملاحظة تزايد حالات مرض السرطان وانتشار وباء تليف الكبد ولمواليد ذات التشوهات الخلقية كما جاء في مجلة القوميات في الصين الصادرة في بكين في شهر فبراير ١٩٩٢م.

وبالرغم من مطالبة المسلمين بوقف هذه التفجيرات النووية بل وبالرغم من مطالبة المجتمع الدولي إلا أن الصين مازالت مستمرة في تفجيراتها والضحايا هم المسلمون الذين لا يتوفر لهم ادنى حد من الرعاية الصحية، بينما يتعرضون يومياً لأخطار التلوث الإشعاعي.

ثانياً: تمارس الصين سياسة سكانية مزدوجة لمحاربة المسلمين التركستانيين فهي تطبق عليهم سياسة تحديد النسل بصرامة كما تقوم بتهجير ملايين الصينيين وتوطينهم في تركستان تحقيقاً لعملية الامتصاص والإذابة العنصرية والثقافية لمسلمي تركستان، وذلك يتضح في:

١ - إلزام النظام الصيني الزوجين بإنجاب طفل واحد إذا كان كلاهما من قومية هان ويسكنان في المدينة، وأما إذا كانا فلاحين فإن لهما الحق في طفلين، وأما الأقليات القومية والمسلمون منهم فالزوجين لهما الحق في طفلين إذا كانا يقيمان في مدينة، وأما إذا كانا فلاحين لهما الحق في ثلاثة أطفال.

ومن يخالف ذلك يتم إلزامه بدفع غرامة مالية مع إسقاط حق المواطنة عن الطفل الزائد.

ولكن هذا الحق وهذا النظام يبقى حبراً على ورق إذ إن ما يطبق على المسلمين يعمل على تحديد زيادة سكانية معينة سنوياً، فمثلاً بلدة سكانها ١٨٠ ألف نسمة تحدد لها الزيادة السنوية بأربعة آلاف نسمة ويشترط ألا يزيد سكانها عن ١٩٠ ألف نسمة خلال ثلاث سنوات.

القتل بالإجهاض

وفي عام ١٩٩١م قدرت الإحصائية الحكومية بأن عدد سكان بلدة «بيكي حصار» حوالي مائتي ألف نسمة وإن عدد النساء اللاتي بلغن سن الإنجاب ٣٥ ألف امرأة فقامت السلطات الصينية بالآتي:

- ٩٣٦ امرأة أجبرن على استخدام اللولب
- ٤٢ امرأة أجبرن على ربط مبايضهن
- ٩٥٣٠ امرأة أجبرن على الإجهاض
- ٧٤٢ امرأة أجبرن على أخذ حقن منع الحمل
- ١٠٧ امرأة توفين بسبب الإجهاض الإجباري
- ١٤٩٣ امرأة خضعن لتجارب منع الحمل

والنتيجة أن من تم السماح لهن من النساء بالحمل هو أقل من ألفين ومن حرم منهن من الذرية أكثر من ٣٣ ألف امرأة.

وفي عام ١٩٩٢م بلغ عدد الرجال والنساء الذين فرض عليهم عمليات منع الحمل ٣٧٩٠٠ شخص وتم إسقاط جنين ٧١٠٠ امرأة في حوتن

(*) باحث تركستاني متخصص في شؤون آسيا الوسطى

وقد أدت هذه الإجراءات إلى انخفاض عدد المواليد إلى ٩٧٠٠ مولود أي بنقص ١١٧٣٩ مولود عن عام ١٩٩١

٣ ـ في مقابل هذا التحديد الإجباري لنسل المسلمين في بلادهم تركستان تقوم السلطات الصينية بنقل ملايين الصينيين وتوطينهم فيها بدعوى نقص الأيدي العاملة

توطين الصينيين في مناطق المسلمين

ومع الاحتلال الشيوعي لتركستان عام ١٩٤٩ كان عدد سكان تركستان ٤٣٣٣٤٢١ نسمة منهم الصينيون ٢٩١٠٠٠ نسمة ونسبتهم ٦,٧١٪ والأويغور وعددهم ٣٢٩١١٤٥ نسمة ونسبتهم ٧٥,٩٥٪ وفي عام ١٩٩٣م بلغ عدد الصينيين ٦٠٣٦٧٠٠ نسمة وارتفعت نسبتهم إلى ٤٧٪ من جملة عدد السكان ١٦٠٥٢٦٤٨ نسمة مع ملاحظة أن عدد الصينيين ليس الرقم النهائي فهو يتنامى بصورة سريعة وهناك مدن وولايات بلغ الصينيين فيها أكثر من ٦٠٪ مثل مدينة أورومجي التي يبلغ عدد سكانها ١٣٧٩٣٢٧ نسبة الصينيين ٧٣٪ وولاية قمول التي يبلغ سكانها ٤٢٥٠٨ نسمة منهم ٢٨٠٥٩٥ صيني بنسبة ٦٦٪، ومع ذلك فالصين تنفذ حالياً نقل خمسة ملايين صيني إلى تركستان فقد ذكرت مجلة الاتجاه في عددها الصادر في شهر أكتوبر عام ١٩٩٢م تحت عنوان «توطين خمسة ملايين صيني في تركستان الشرقية بأن الحكومة المركزية قد صادقت على تنفيذ خطة مدير مركز الدراسات لمجلس الوزراء الصيني يوان مو التي تتضمن ما يلي

١ ـ خلال عامي ١٩٩٢م ـ ١٩٩٥م تم تهجير مليوني عامل من مقاطعات سيشوان وشانشي وجيان وانحوي وتوطينهم في تركستان الشرقية وإلحاقهم بوحدات جيش الإنتاج والبناء وأعمال الطرق ومصادر الطاقة وصناعة النفط

٢ ـ نقل مائة ألف جندي من جنود صف ضباط من مختلف وحدات الجيش الصيني لتعزيز مختلف قطاعات الدفاع والأمن والإدارة في تركستان الشرقية

٣ ـ مع عام ٢٠٠٠ ميلادية سوف يتم ترحيل خمسة ملايين صيني لرفع نسبة الصينيين وتحكيم سيطرتهم على مواقع الاقتصاد والإدارة في تركستان الشرقية

وتأكيداً على هذا الموضوع فقد نشرت جريدة الصين اليومية التي تصدر باللغة الإنجليزية في بكين بعددها الصادر في يوم السبت ٥ ديسمبر ١٩٩٢م تقول: إن سلطات ولاية كاشغر التي استقبلت ١٥٠٠٠ مهجر صيني رحبت على الفور بتوطين مائة ألف مهجر صيني وأبدت عن استعدادها لاستقبال وتوطين ٤٧٠٠٠٠ مهجر صيني في كاشغر ممن يتم نقلهم من منطقة مشروع الممرات الثلاثة لسد عرويا الذي يجري تشييده على نهر يانغتسي في هوبي بوسط الصين.

وقد حذر الصينيون أنفسهم من هذا الاكتظاظ السكاني في تركستان حيث كتب شيونغ يونغ هوي (في مجلة اتحاد جمعيات

السلطات تمنع بناء المساجد وتمنع النساء وموظفي الدولة من الصلاة فيها وتحرم الفتيات من التعليم الإسلامي وتصادر الكتب الإسلامية

الفلسفة الاجتماعية المحلية لشينجيانغ ـ أورومجي عام ١٩٨٨ العدد الثالث) أن تركستان تأتي في مقدمة مقاطعات الصين كلها في سرعة النمو السكاني والكثافة إذ بلغت الكثافة السكانية ٨,٥ نسمة في كل كيلو متر مربع واحد، وهو أعلى مما تقرره منظمة الأمم المتحدة لسكان البلدان الصحراوية وهو ٧ أشخاص في ١/كم^2. كما أنه أعلى من معدل الكثافة السكانية في الصين الذي هو ٥,٧ شخص في ١/كم^2، وفي الإحصائية التي أجريت عام ١٩٨٢م اتضح أن معدل سكان الأراضي الزراعية في تركستان هو ٢٦٣ شخصاً في ١/كم^2 وهو معدل أعلى مما هو في مقاطعتي خوبين، وحوبي الصينيتين، بل هو لا يقل عن معدل أكثر مناطق الصين اكتظاظاً بالبشر فمثلاً في تورفان فالمعدل ٣٦٥ وفي كاشغر ٤٧٥ وفي شيحرة فهو ١١٩٤ نسمة في كل كيلو متر مربع واحد، وهو معدل أعلى حتى عن معدل كثافة سكان بكين ونانكين أكبر مدينتين في الصين.

وهذا النمو المفاجئ في السكان والاكتظاظ البشري بالمهجرين الصينيين أدى إلى انخفاض مستوى التعليم، لأن أكثر من ٩٥٪ من سكان تركستان وهم ممن يقل تعليمهم عن مستوى التعليم الإعدادي، كما أدى إلى انخفاض دخل الفرد حيث بلغ ٩١٠,٧٠ يوان بينما ارتفع دخل الفرد في الصين إلى ١٢٧٥,٧٨ يوان أي بفارق ٣٦٥ يوان وإذا كانت الأراضي الزراعية بلغت ٤٧,٢٩٠ مليون مو في عام ١٩٨٤ أي بزيادة ٢,١١ مرة عما كانت في عام ١٩٤٩م إلا أن النمو البشري بلغ ٣,٢٠ مرة وانخفض حصة الفرد من الأراضي الزراعية من ٤,١٩ مو إلى ٣,٥٢ مو أي بمقدار ٦٧,٠ وبالتالي فإن نصيب الفرد من الإنتاج الزراعي انخفض أيضا

علاوة على أن الاستعمال الواسع والمجهد

السلطات تقوم بتسريح ٢٥ ألف من أئمة المساجد بتهمة عدم ولائهم للسلطة ووقف بناء ١٥٣ مسجدا وإغلاق ٥٠ مركزا دينيا

للأراضي الزراعية والإفراط في استخدام المياه بهدف تحقيق احتياج المهجرين الصينيين من الغذاء أدى إلى شح المياه

أكذوبة الحرية الدينية

ثالثاً: الحرية الدينية التي يقول بها الدستور الصيني حالياً لا يؤمنها الواقع العملي في تركستان والأمثلة كثيرة منها

١ ـ منع بناء مساجد جديدة في الأحياء الجديدة التي ظهرت بعد الاحتلال الشيوعي ولم يكن فيها مسجد مع أن سكانها أو أكثرهم من المسلمين وقد أدى هذا المنع إلى حادثة مسجد بارين الدموية التي وقعت في العاشر من رمضان ١٤١٠هـ وتناقلت وكالات الأنباء العالمية أحداثها حينذاك

٢ ـ منع النساء من الصلاة ومنع الفتيات من التعليم الإسلامي في المساجد وقد تسبب ذلك في حادثة مسجد بيت الله في خوتن بتاريخ التاسع من صفر عام ١٤١٦هـ

٣ ـ منع موظفي الدولة عموماً والمتقاعدين منهم خاصة من الصلاة وممارسة الشعائر الدينية بحجة فرض التزامهم بمبادئ الحزب الشيوعي وفصل المخالف وإيقاف راتبه

٤ ـ منع تداول الكتب الدينية والأشرطة الدينية وإذاعتها ومصادرة الكتب الإسلامية

٥ ـ حظر التعليم الإسلامي في كافة مساجد تركستان وحصره في المعهد الإسلامي في أورومجي وأربعين مدرسة أخرى بشرط ألا يزيد طلابها عن ألف طالب ومنع الطلاب الذين تقل أعمارهم عن ١٨ عاماً وكذلك الفتيات بشكل عام من التعليم الإسلامي أيا كان

٦ ـ السماح لألف ومائتي شخص فقط بالحج تحت إشراف بعثة الحج الرسمية من تركستان سنوياً ومضايقة سواهم الذين يحصلون على جوازات سفر بدعوى الزيارة ويقصدون الحج

وتأكيداً لما سبق أود أن أشير إلى أن السلطات الشيوعية هي التي تستغل الدين لأغراض سياسية فقد عقدت الجمعية الإسلامية لمقاطعة شينجيانغ مؤتمرها السادس تحت إشراف السلطات الشيوعية في مدينة حوتن بالتركستان وفي يوم الأحد ١٦ يوليه ١٩٩٥م الموافق ١٨ صفر ١٤١٦هـ أصدر المؤتمرون القرارات التالية

١ ـ السلطات الشعبية هي حكومة منبثقة من الحزب الشيوعي الصيني وهي ترعى عامة الشعب الصيني ومنها المسلمين وهي دولة ذات كيان بحزب عمالي شعبي تحكمنا ونحن نثق بها ولم تسئ إلينا وعلى ذلك يجب أن ندافع عنها ونسد ثغراتها

٢ ـ المسجد هو مكان للعبادة وإذا كان يكره رفع الصوت فيه حتى لا يكون في ذلك إيذاء للآخرين فإنه بناء على ذلك يمنع استعمال مكبرات الصوت حتى لا يكون في ذلك إزعاج لمن يجاور المسجد وضرر بالصحة العامة كما يمنع جمع التبرعات لأعمال الترميم والإصلاح

■ احتجاج ضد الاضطهاد

والنشاط الديني

٣ - مادام المسلمون يمارسون شعائرهم الدينية العادية في المساجد بفضل سياسة الحزب الشيوعي الصيني فالوعظ لا يكون إلا في شئون الأخلاق العامة التي لا تسبب الخلاف ودعوة المسلمين إلى احترام القانون والنظام وكل حديث ينتقد النظام الحكومي وسياسة الحزب الشيوعي الصيني يعتبر ممنوع.

٤ - الجهاد مفهوم شرعي الغي حكمه بعد أن تأسس الحكم الإسلامي إبان عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين، والغزوات التي تمت بعدهم هي حروب توسعية فلا يجوز الكلام فيه وإثارة المسلمين بحكم انتهى صلاحيته وعلى ذلك يمنع الخطبة والوعظ في الجهاد وكل من لم يلتزم بذلك يعتبر مذنب.

٥ - جاء في المادة الخامسة من نظام إدارة الشئون الدينية أن ممارسة الحرية الدينية تكون ضمن الأنظمة التي تحددها السلطات الرسمية. كما جاء في المادة الثانية عشرة من النظام المذكور أن أماكن العبادة المسموحة هي المسجد والمعبد والكنيسة التي تجيزها الجهات المختصة ويعني هذا أن ممارسة الشعائر الدينية تكون في الأماكن التي خصصها النظام وكل ممارسة دينية خارج هذه الأماكن المخصصة تعد غير قانونية ويستحق صاحبها العقوبة، والمسلمون يجب عليهم اتباع القوانين وترك ما يخالف الأنظمة الحكومية.

٦ - مادامت حكومة الصين الشعبية قد طلبت عدم التدخل في سياسة تحديد النسل وقضايا الزواج والأمور المدنية والتعليم والميراث فيجب أن يحقق المسلمون هذا الأمر ولا يتدخلون فيها بل يجب مساعدة الحكومة الشعبية على تربية الشباب على النظام الاشتراكي والتعليم الحديث.

وحيث إن حكومتنا الشعبية تطلب عدم مشاركة الشباب في الدروس الدينية فلابد أن نفهم الشباب ذلك وندفعهم إلى التعليم الحكومي وإذا بلغ الفرد منهم السن القانونية وأكمل دراساته وعرف واجباته عندئذ يمكن إذا أراد أن يتلقى التعليم الديني.

٧ - طالما أن حكومة الصين الشعبية يسرت فتح المساجد في مختلف أماكن التجمعات الإسلامية فإن ترك المسلمين لمساجد أحيائهم القريبة من منازلهم والانتقال إلى مساجد معينة يشكك في سلامة نواياهم كما يسبب إزعاجاً إلى السلطة الرسمية وازدحاماً وتكتلاً في مساجد معينة وحيث إن المساجد كلها متساوية في الأفضلية فلا يصح أن يترك المسلم مسجده لأداء الصلاة في مسجد آخر.

٨ - في الشريعة والقانون لا يوجد تمييز بين الجنس والعرق فالكل متساوون في ممارسة الحرية الدينية ولكن حسب الأعراف الإسلامية لم يحدث أن ترددت النساء مع الرجال على المساجد، بل إن الأحاديث وإرشادات الصحابة تحث على التخفيف عنهن، ولم يفرض عليهن صلاة الجمعة وهذه الأمور واضحة في كتبنا الدينية ولابد من توضيح ذلك لهن ومنعهن من دخول المساجد.

وفي ١٦ سبتمبر ١٩٩٠م صدرت الأوامر إلى رجال الدين بدعم زعامة الحزب الشيوعي الصيني وفرض عليهم استخراج بطاقة عمل من الجهات الحكومية الرسمية، وتجديدها سنوياً وفق التقارير السرية وأخذ تعهدات منهم بعدم تدريس الدين أو توزيع المواد الدينية في غير الأماكن التي تسجل رسمياً، وفي ٢٤ نوفمبر ١٩٩١م أفاد مراسل وكالة الأنباء الفرنسية بتسريح ٢٥ ألف إمام من عملهم، لأن السلطات الشيوعية الصينية اعتبرتهم غير صادقين في ولائهم لها.

وفي ٢٥ نوفمبر ١٩٩٠ ذكرت جريدة شينجانج الرسمية أن الحكومة الإقليمية لمقاطعة تركستان الشرقية أمرت بوقف بناء ١٥٣ مسجداً وإغلاق ٥٠ مسجداً كما أكد مراسل وكالة أنباء رويتر في بكين في ١٥ ديسمبر ١٩٩٠م ذلك وأشار إلى إغلاق خمسين مركزاً دينياً.

وفي ١٥ مايو ١٩٩٠ اعتقل الإمام عبيدالله البالغ من العمر ٧٠ عاماً بتهمة فتح مدرسة إسلامية في بلدة شهيار وحكم عليه بالسجن مدة سبعة أعوام ولا يزال في السجن، وأما في بلدة توقسو فقد حكم على الشيخ ياسين إشبيار بتهمة بناء مسجد في أوائل يونيه ١٩٩٠م.

ممارسة عمليات الامتصاص الثقافي والتذويب العرقي لشخصية المسلمين وهويتهم تدفعهم دائماً لمقاومة الظلم

حياة الحرمان والمرض

إن حرمان التركستانيين من ثروات بلادهم التي يستنزفها الحكم الصيني الذي يفرض عليهم حياة الجوع والحرمان والمرض والأمية مع الممارسات الجائرة التي يطبقها ضدهم لإبعادهم عن إدارة شئون بلادهم وتطوير حياتهم وتنفيذ عمليات الامتصاص الثقافي والإذابة العرقية لشخصيتهم الإسلامية كما أوضحنا بعضها بعاليه هو السبب الرئيسي الذي يدفع المسلمين على مقاومة الظلم لأنهم يتطلعون إلى حياة إسلامية كريمة هادئة يحافظون فيها على أرواحهم ودينهم وشخصيتهم الثقافية والإنسانية ويرفضون الإرهاب الشيوعي الذي يمارس لإذابة هويتهم الإسلامية فهل تعمل الصين التي تبذل جهوداً مضنية لتوطيد علاقاتها بدول الخليج العربية خاصة وبلدان العالم الإسلامي عامة على تحسين معاملة المسلمين التركستانيين بالفعل بوقف التهجير الصيني وإيقاف التفجيرات النووية ومنحهم حقوقهم الاقتصادية والإدارية والثقافية وحرياتهم الدينية والإنسانية؟. إن الواجب الذي يفرضه الإسلام على المسلمين كافة شعوباً وحكومات هو أن نطالب بحماية المسلمين من الإبادة والإذابة وتطالب بصون حقوقهم الدينية والإنسانية وتلك من أهم واجبات الأخوة الإسلامية التي فرضها الله - عز وجل - على المسلمين عندما ارتضى لهم الإسلام ديناً ■

معالم على الطريق

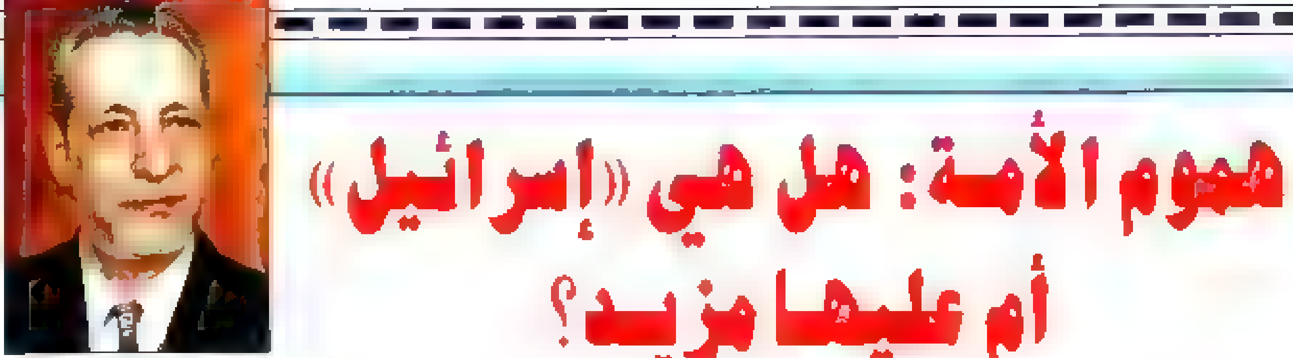

هموم الأمة: هل هي «إسرائيل» أم عليها مزيد؟

بقلم: د. توفيق الواعي

«القاصي والداني مشفق على أمتنا العربية التي تعيش في أزماتنا تلك لأنها مظلومة، هذه الشعوب العربية التي تصاحب واقعنا المعاصر، تعاني من هموم عدة، وتتألم من أمراض كثيرة، أضعفها تنهد منه الرواسي، وأقلها تذهل منه العقول، فقرٌ في الريادات، وفساد في الإدارات، وتشرذم في السلطات، وعفن في التوجهات، وتهميش للهويات، وهدر للطاقات، وتبديد للخامات، وضياع للموارد الأساسية، ووهن في القوة الحربية، وبعد عن النهضة التكنولوجية، وكل ذلك يحتاج إلى تكاتف الجهود، واجتماع القوى، وحيوية المناخ، وقوة الروح، وسلامة الهدف، ووضوح الغاية، وقوة الإيمان للتغلب عليه.

أما أن تبتلى الشعوب بالمحن والكوارث، وتبتلى السلطات بالشعوب، تلك الشعوب التي لا يسهل عليها التخلي عن المبادئ الإسلامية، ولا عن ثروتها الإيمانية وتراثها الغني، ولا الانقطاع عن منابع الحياة الروحية، والقوة التي تكمن في مصادرها النبية، وأدبها الإسلامي، وعقيدتها القوية، إذا كان ذلك فأي زاعم يدعي أن الإصلاح قريب فهو واهم، ويذكرنا بقول جرير في الفرزدق:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعًا
أبشر بطول سلامة يا مربع

لأن هناك صراعات ستنشب بين الشعوب والسلطات، وعمليات قهر وهدم وأسبغة الأكتاف طويلة المدى ستبدأ، واحتراب واقتتال لا يعلم مداه إلا الله سيكون، لأن من يحارب طبيعة الأمم وتوجهاتها مُغلب، خاصة إذا كان يحارب مقدساتها وطبيعتها بهتافات وشعارات جوفاء، لا تسيغها هذه الشعوب، ولا تنشط لها، ولا تستطيع أن تحبب إليها البذل والفداء، أو العطاء والموت في سبيل الدفاع عن أوطان أو رفعة توجهات ومبادئ، كما لا تتمكن من التغلب على الشهوات والأنانية الغريبة، هذا وقد ظهرت قوة الإيمان، وعطاءات العقيدة في مواقف كثيرة أثبتت كفاءتها، لأن الإنسان في الحياة يقوده اعتقاده واقتناعه، فالإنسان كما هو معروف يقاد من داخله، فإذا بعض هذا الداخل واستضاء بالعقيدة الحقة، داخلت نفسه بشاشة الإيمان، وسرت فيه روح الحياة، وتحركت طاقته، وانطلقت محملة بوقود إلهي رباني يكاد زيته يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء.

عرف هذا مسابرة التحرر في العصر الحديث، وبحاجلة الوطنية في زماننا هذا، عرفوا ضعف الشعارات الوهمية، والهتافات الهلامية في إثارة حميّة الشعوب، وإشعال الحماس في نفوس الجماهير، فلجئوا أمام الجد والمعارك الحاسمة إلى الشعارات الدينية والهتافات الإيمانية، وإلى صيحات الجهاد المقدس، ونداءات الاستشهاد في سبيل الله والفوز بالجنة، ونادوا في الناس بمعارك الإسلام الحاسمة ورجالاته العظام، فمنهم من استدعى خالد بن الوليد، ومنهم من استحيا أبا عبيدة، أو صلاح الدين، أو عقبة بن نافع، حتى إذا وضعت الحرب أوزارها وتسلموا مفاتيح البلاد، عادوا إلى هتافاتهم الشيطانية، وشعاراتهم القومية، وأراجيزهم الشهوانية، ونادوا بألسنتهم وقربانهم من الجن والإنس، فمن ينادي بالشيوعية، ومن يصيح بالاشتراكية، ومن يقول بالعلمانية وأداروا ظهورهم لكل شيء، ونطقوا هجرًا ودعوا كفرًا، ولما قيل لهم كيف وقد وعدتم وعاهدتم وأقسمتم وأكدتم وأعطيتم المواثيق على الإيمان والبر والوفاء للأمة، رفعوا عقيرتهم، وقالوا قولة شيطانهم من قبل ﴿وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم﴾.

وهكذا تفقد الشعوب المصداقية في رياداتها، والثقة في موجهيها، وتتضارب الأفكار والمبادئ والمذاهب مع التوجهات العميقة للأمة ومع مقدساتها، وهكذا تضيع طاقات هذه الشعوب ومواهبها وإمكاناتها التي لو استمرت بقوة الدفع الإيمانية، وسرعة الانطلاقة العقيدية وقُدرت حق التقدير، وقرئت قراءة صحيحة، وقيست قياسًا ناجحًا، من قادة نابهين وروّاد واقعيين للفعلت الأعاجيب، وكانت قوة يحسب لها في العالم الحساب الكبير في موازين القوى، وفي موازين المعسكرات، فضلاً عن تقدمنا العلمي والفكري والمادي الذي يقوده الإسلام، وفضلاً عن عطائه الروحي لشعوبنا وللإنسانية التي تلهف متلهفها هذا الإسلام وهي في حاجة إليه.

يقول العلامة «أرنولد توينبي»: «إن مستقبل الإنسانية يتوقف على أخوة روحية لا يمنحها غير الدين، وهو الشيء الذي يحتاج إليه النوع الإنساني في هذا الوقت، فالشيوعية برغم أنها تستطيع أن توحد النوع البشري وهذا هراء، أما الإسلام فإنه يثبت صلاحيته كقوة موحدة للإنسان في إفريقيا وفي كل أرض ذهب إليها. ولكن القومية لا تستطيع أبدًا أن توحد الإنسانية، بل إنها توزعها وتشتت شملها، ومن أجل ذلك ليس لها مستقبل، وإنه لا تستطيع إلا أن تدفن الإنسانية في ركامها، وإنه يجب علينا أن نختار إحدى المتحدتين في عصر الذرة، وإننا إذا أردنا أن ننقذ أنفسنا من الهلاك والدمار، فينبغي لنا أن نحتضن الإنسانية كلها من غير استثناء، ونتعلم كيف نعيش كأسرة واحدة».

وبعد، فإن همومنا ليست في إسرائيل وحدها، إسرائيل التي حددت لها هويةً جمعت حولها اليهود، وأنشأت لها ديمقراطية كشفت الفساد، وأخرجت لها روادًا قادت أمتها إلى أهدافها، واخترعت طاقاتها وحصرت شعبها، وأسست قوتها التي قهرت بها الجميع، ولهذا فقد انتقلت من إسرائيل المزعومة، إلى إسرائيل الكبرى التي تفرض مكانتها عالميًا، فإذا اجتمعت اليوم، رغم صحة هذا التوجه، فماذا نفعل ونحن على هذه الحالة التي يعرفها القاصي والداني؟ يجب أن لا يكون همنا الأول والأخير هو إسرائيل فقط ولكن يجب أن يكون همنا هو انطلاقة الأمة ورفع الإصر والأغلال عنها، وفك قيودها، وتعديل مسارها وتوجهها، ومعالجة أمراضها وعللها، وتنقية أجوائها وبعث هويتها رحمة بنا وبالإنسانية وبكم وبالمدنية والحضارة، فهل نحن فاعلون؟ نسأل الله ذلك.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (١٠٢)

التضامن العربي وسيلة لإفشال التضامن الإسلامي

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

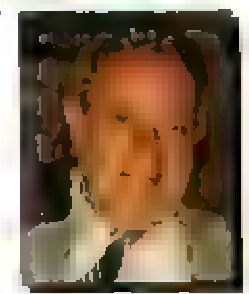

لم يحصلوا على شيء من الأوراق التي كانت معي، لأن الحقيبة التي فيها أوراقي قد ذهبت إلى مكان أمن ولم يكن فيها في الواقع سوى أوراق شخصية لا تصلح لتوجيه أي اتهام، أما حقيبة الملابس فليس فيها إلا بعض الكتب التي لايمكن أن تكون محل اتهام فكانت الوسيلة التي لجؤوا إليها - وهي تليق بذكاء المخابرات ومستوى أخلاقياتهم - أن ينتقموا من الأستاذ عمر الأميري الذي تسبب في فشل المؤامرة، فقرروا أن يفتشوا منزله ليأخذوا منه أوراقاً تثبت أن هناك مؤامرة اشترك فيها معي ضد الحكم المصري، أو بالأصح تسيء إلى الصداقة الوثيقة بين «حكومة رشيد كرامي والنظام الناصري».

إنها قصة عجيبة غريبة، بل مضحكة في بعض الأحيان، لقد كان الأستاذ عمر الأميري يتصل تليفونيا بكل من يخطر على باله ليبلغه الخبر ويستنفره للاتصال بالمسؤولين وإذاعة الخبر في أوسع نطاق، وفي أثناء هذه المكالمات دق الباب وفتحه فوجد بعض ضباط المكتب الثاني الذين طلبوا منه الإذن لكي يفتشوا المنزل، وقد دهش الأستاذ «عمر الأميري» لهذا التصرف، فقد عاش في بيروت مدة طويلة ربما تزيد عن سنتين أو ثلاث ولم يحدث له شيء من هذا، ولم يزعجه أحد، بل كان باب جميع المسؤولين مفتوحا أمامه وجميع كبار اللبنانيين وغير اللبنانيين يزورونه، وهو سفير سابق وزعيم من زعماء المقاومة التي أطاحت بـ«الشيشكلي» ومن بعده، فكيف يدخل الآن رجال يزعمون أنهم يفتشون منزله؟ ولكنه أذن لهم، ولم يكن عندهم وقت كثير، فكل ما عملوه أنهم فتحوا حقيبة من الحقائب الحاوية في المنزل، وأخذوا كل ورقة مكتوبة وجدوها، بل وجدوا عنده أشرطة مسجلة فأخذوها معهم، وبعد أن انتهوا من ذلك طلبوا منه طلباً غريباً، بُهت له ودُهش، فقد طلبوا منه أن يصحبهم فلم يجد بداً من أن يطلب منهم أن ينتظروا حتى يغير ملابسه، وعندما أتم تغيير ملابسه طلب منهم أن يأذنوا له في الاتصال التليفوني وقد ترددوا أولاً ثم وافقوا حتى يسمعوا ما سيقوله، فكان أن اتصل بصديقه الأستاذ عصام العطار وأخبره بما حصل له وترك له أن يتصرف بما يراه

زيد بن علي الوزير

كان الأميري يتأهب للخروج من الشقة، وإذا بصديق عزيز قادم لزيارته، وهو زعيم يمني من آل الوزير هو الأستاذ «زيد بن علي الوزير ابن الإمام الوزير» الذي قاد الثورة - التي فشلت - ضد الإمام يحيى في عام ١٩٤٩م

كان «زيد الوزير» يقيم في بيروت لاجئا سياسيا، وكان كثير التردد على الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري، وكانت أمه التي تقيم معه في بيروت تحب زيارة القدس، وقبل ذلك بأيام ذهب معها لزيارة القدس والصلاة بالمسجد الأقصى، وقبل ساعات فقط عندما كان عمر الأميري يتصل بكل من يعرفه ليبلغه الخبر، اتصل به زيد بن علي وأبلغه عودته من القدس هو ووالدته، وطلب منه عمر الأميري أن يحضر إليه فوراً ليبلغه أخباراً هامة، وطبعا هي الأخبار الخاصة بمنعي من السفر، وعندما دخل الأستاذ زيد الوزير وجد عمر الأميري لابساً أحسن ملابسه ومتهيئا للخروج مع رجال المخابرات اللبنانية مقبوضا عليه

مما يدل على أن القضية كانت مرتجلة ولا أساس لها، ولم يكن لها هدف عملي واضح هو أن الأستاذ عمر الأميري عندما كان متهيئ للخروج مقبوضاً عليه، ودخل عليه الأستاذ زيد بن علي الوزير لزيارته، ولما عرف أنه ذاهب مع الشرطة وأنه مقبوض عليه أبدى دهشته وقرر أن يعود من حيث أتى، ولكن الرجال الذين جاءوا للقبض على الأستاذ عمر الأميري أدركوا أنه سيسارع إلى القيام باتصالات للدفاع عن صديقه الذي فوجئ باعتقاله لذلك لم يتركوه يذهب، بل صمموا على أن يأخذوه معهم ويحملوه في نفس السيارة مع «الأستاذ عمر الأميري» مع أنهم لا يعرفون حتى اسمه ولا أن له علاقة بالموضوع إطلاقا، إن كان هناك موضوع، والصحيح أنه لم يكن هناك موضوع

«اعتقال الأستاذ عصام العطار»

ذكرت أن الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري قد استأذنهم في أن يتصل تليفونيا قبل خروجه من منزله، فأذنوا له بالاتصال، فاتصل بالأستاذ عصام العطار، وكانت هذه كارثة على الأستاذ عصام العطار، لأنهم بعد أن اعتقلوا الأميري وضيفه وذهبوا بهما إلى المكان الذي احتجزوهما فيه ثنوا على ذلك بأن ذهبوا إلى الأستاذ عصام العطار في منزله وجمعوا أيضاً كل ما عنده من أوراق وأخذوه واعتقلوه، فأصبحوا ثلاثة في المعتقل وحصرهم في نفس «القشلة»، أو المعسكر الذي نقلوني إليه ليلاً، لأن هدفهم هو تلفيق قضية وتضخيم تحقيق لإخفاء الهدف المخابراتي من اختطافي وهو نقلي للقاهرة في صندوق أو بغير صندوق

واعتقد أنه كان هناك هدف مخابراتي آخر هو أن المكتب الثاني، أي الاستخبارات اللبنانية كانت في ذلك الوقت دولة داخل الحدود اللبنانية، وكانت لها خططها وسياستها التي لا تتقيد بسياسة الحكومات التي تتغير كثيراً وتخضع لاعتبارات سياسية لا يقرونها ولا يعرفونها، ولذلك فإن المسؤولين في هذا الجهاز الناشز لما اضطرتهم الحكومة إلى وقف تنفيذ مؤامرة

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة

الاحتطاف مما سيحرجهم أمام أندائهم الذين يتعاملون معهم في المخابرات الناصرية، رأوا أن يعوضوا الناصريين بتقديم خدمة يعرفون أنهم سوف يقدرونها، وهي تلفيق قضية كبيرة تستعمل لدعاية الناصرية ضد الإخوان، وضد حركة التضامن الإسلامي الذي دعا له الملك فيصل، ويكون ذلك خطوة كبرى للسياسة الناصرية في انتخابها «التضامن العربي المخابراتي» لمقاومة دعوة التضامن الإسلامي

■ «الملك فيصل ■ عصام العطار ■ عمر الأميري

التضامن العربي وسيلة لإفشال التضامن الإسلامي

إن «الملك فيصل» كان أذكى من كثير من المحطيين الناصريين وحلفائهم، فإنه في صيف عام ١٩٥٦م استجاب لوساطات كثيرة تدعو للصلح بين السعودية ومصر لإيقاف نزيف الدم في اليمن الشقيق، واستجاب لاقتراحاتهم بدعوة عبدالناصر للاجتماع به في جدة، وقبل الشروط التي طلبها عبدالناصر لنجاح هذه المصالحة، وسر الجميع بما توصل إليه الطرفان من إجراءات لوقف المعارك والحلافات والحرب الأهلية بين الفصائل اليمنية المتصارعة التي كانت تحظى بدعم هذا الطرف أو ذاك

وكان من نتائج هذا الاتفاق أن شارك الجميع في مؤتمر القمة العربي في الدار البيضاء وإقرار ما اقترحه الناصريون «وخاصة رئيس وزراء السودان في ذلك الوقت» من توقيع ما يسمونه ميثاق التضامن العربي «المخابراتي الذي أشرنا له مرارا»

لكن عبدالناصر رغم ذلك توجه إلى موسكو في محاولة غريبة ليبيع لها هذا الاتفاق الذي توصل إليه مع الملك فيصل بشأن اليمن، وكانت موسكو في ذلك الوقت حريصة على استمرار الفتن بين العرب جميعا حتى يتوصل عملاؤها إلى السيطرة على المنطقة كما يريدون، ابتداء من مصر إلى اليمن والعراق وسورية إلى آخره، وكان القضاء على التضامن الإسلامي هدفاً استراتيجيا للسياسة السوفييتية، وكانت واثقة من نجاحها في ذلك لأنها تعلم أن الصهيونية وحلفاءها الغربيين جميعا يشجعون من يعارضونه لمزيد من الابتزاز لمن يعتبرونهم أصدقاء لهم.

إن عملاء موسكو وعملاء أمريكا والصهيونية قد تعاونوا في تدبير مؤامرة لشن حملة جديدة على الإخوان المسلمين في مصر في أول صيف ذلك العام بدأت باعتقال الشهيد سيد قطب، وكل من يتصل به، والتشهير بالتضامن الإسلامي الذي يصفه عملاؤهم الآن بأنه الإرهاب الإسلامي، ويسعون لإقامة تحالف بين إسرائيل وبعض النظم العربية بحجة مواجهته

وكان استمرار هذه الحملة التي تهدف إلى اقتلاع التيار الإسلامي من مصر ومن البلاد العربية كلها هدفاً مشتركا لجميع القوى الاشتراكية والرأسمالية في داخل العالم العربي والإسلامي وخارجه، ومازالت الصهيونية هي التي تغذيها وتستفيد منها

ظهر للجميع أن عبدالناصر لا يستطيع مقاومة الضغوط والإغراءات السوفييتية، ورأى الناس البطل الذي يتصدى لزعامة القومية العربية يخطب في موسكو مشهراً بالإخوان المسلمين، ومعلناً استمرار الحملة «المخابراتية والبوليسية» ضدهم وضد كل من يقف في طريق سياسته للقضاء عليهم، في حين أنه كان يحسن ألا يعرض للقضايا الداخلية في بلد أجنبي، إنه لذلك سقط في عيون كثير ممن كانوا يؤيدونه أو يعجبون به

لم يكتف زعيم القومية العربية بذلك، بل تنكر للاتفاق الذي عقده بنفسه مع الملك فيصل لإنهاء حرب اليمن، وظهر للجميع أن ذلك كان مقابل وعود سوفييتية وخبر سوفييتية بمساعدات مالية وعسكرية، واستمر في معاركه في اليمن ليضعف الصف العربي ويمزق الوحدة العربية، في حين كانت إسرائيل تستعد لضرب الجيش المصري في سيناء، بعد أن قام هو وأعوانه بإنهاك هذا الجيش وإبعاده عن مكانه الذي أعد له للدفاع عن حدود بلاده، مما مكّن الصهيونية من القضاء على جيش مصر في عام ١٩٦٧م

الهجمة ضد الإخوان المسلمون تزامنت مع حملة تشهير بالتضامن الإسلامي والدعوة لاقتلاع التيار الإسلامي!

كل ما فعله الملك فيصل إزاء تنكر عبدالناصر لاتفاقه معه على إنهاء حرب اليمن وإصراره على مواصلة نزيف الدم العربي في اليمن أن انتهز فرصة الحج في عام ١٩٦٥م، ودعا في خطاب تاريخي إلى عقد مؤتمر قمة إسلامي لوضع أسس تضامن إسلامي لعله ينجح فيما لم ينجح فيه التضامن العربي الذي أعلنه مؤتمر القمة العربي، ويكون فرصة لإصلاح ذات البين، لكن الناصريين شنوا حملة مقاومة دعوة التضامن الإسلامي، وحوّلوا ميثاق التضامن العربي عن هدفه المعلن في التقريب بين الدول العربية إلى الهدف المخابراتي الذي كان يضمره الناصريون، وهو مقاومة الإخوان المسلمين والتيار الإسلامي بصفة عامة بتهمة أنهم عملاء التضامن الإسلامي

هذه هي التهمة التي وجهتها لنا الصحافة الناصرية لتبرير اعتقالنا في بيروت، وذلك بقصد استدراج السعودية للتدخل في القضية، وقال بعضهم إن الهدف السياسي كان الضغط على السعودية لقبول ما تطلبه الحكومة اللبنانية للإفراج عنا، وهو تجديد الاتفاق التجاري

لقد كان رد الملك فيصل صريحا، وهو أنه لا شأن له بقضيتنا لأنها مشكلة لبنانية لا شأن له بها، لقد قال لي ذلك أحد مستشاري الملك فيصل، الذي أخذ برأي مستشاريه الذين نصحوا بعدم إبداء أي اهتمام بمحاولاتهم إغراءه بالتدخل لصالحنا، لاشك أن ذلك ساءني في أول الأمر، لأنني لم أكن أعرف تفاصيل مشكلة تجديد الاتفاق التجاري بين السعودية ولبنان

لقد استمرت حرب اليمن، واستمر النزاع والشقاق بين العرب، واستمر الناصريون يعتبرون ميثاق التضامن العربي مجرد وسيلة للتعاون بين المخابرات المصرية ومخابرات دول أخرى عربية وأجنبية لمقاومة التضامن الإسلامي بصفة عامة، والإخوان المسلمين بصفة خاصة

بقينا في سجن الرمل، ولكن تحولت قضيتنا في الصحافة اللبنانية إلى مادة للحملة على التضامن الإسلامي والإخوان المسلمين عامة. ولذلك رأوا تضخيم القضية وتوسيع نطاق الاعتقالات العشوائية بصورة مزعجة ■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

كنا في مجلس عام، وكان السكون يخيم على الحضور، فأراد أحدهم أن يحرك ساكن الجلسة، فطرح سؤالاً في موضوع لغوي، وعلى الفور تطوع من أجاب على سؤاله بسرعة مذهلة، لكن الاجابة كانت خاطئة، وصاحب السؤال يعرف الإجابة الصحيحة، إلا أنه لم يصدمه ببيان الصواب، وإنما تركه لفرصة مناسبة.

وعرض آخر مسألة فقهية، فبادر المفتي الأول للإدلاء برأيه دون روية أو تفكير، ربما يكون قد وافق الصواب أو جانبه.. المهم أن إجاباته المتعجلة لا توحي بالاطمئنان ولا تبعث على الثقة، ولا تحقق الارتياح النفسي الذي يحتاجه من يتطلع إلى المعرفة.. ليس من زاوية اللياقة الاجتماعية، وإنما من الجانب العلمي لأن المتلقي إذا اهتزت ثقته بالمصدر المعرفي الذي يتلقى عنه فإن المعلومات التي يتلقاها لا تستقر في عقله، أو أنها تظل في حالة اضطراب حتى يعرضها أو يصححها على مرجع علمي موثوق.

خذ مثلاً، الأخبار التي يسمعها الإنسان والتي يهتم بها أشد الاهتمام وينتظرها بفارغ الصبر ويتلهف على سماعها، عندما ترده عن طريق شخص أو وكالة أنباء أو جهاز إعلامي، لا يتثبت في نقله للمعلومات أو أنه عرف عنه الكذب، أو أنه اعتاد على التضليل وتمويه الحقائق، فإن هذا الإنسان يبقى متشككاً في الخبر الذي يسمعه حتى يأتيه من جهة موثوقة، يطمئن لأمانتها وصدقها.. وهذا يفسر لنا.. لماذا كان علماء الحديث يضعفون الرواية إذا جاءت عن طريق راوٍ لا يتقن الحفظ أو أنه ثبت عليه الكذب والنسيان ولو مرة واحدة.

شيء آخر.. قد تجد في يد طفلك رسالة صغيرة من هذه التي تقذف بها المطابع، تتحدث عن بعض الأحكام أو المسائل الاعتقادية، مذيلة باسم مؤلف لا تعرفه ولم تسمع به، ولا تدري إن كان من العلماء أو من جامعي القصاصات، فإنك لا ترتاح ولا تطمئن ولا تأمن على طفلك حتى تعرض رسالته على ما جاء في الكتب المعتمدة، وما ذكره العلماء الثقاة والأئمة الأعلام.■

إصدارات مختارة

الشرق الأوسط والأمة الوسط

فكرة هذا الكتاب الرئيسية تتلخص في أن المشروعات التي تحمل شعار الشرق الأوسط إنما هي تحايل أجنبي حيث يراد به تجاهل وحدة الأمة العربية الإسلامية صاحبة هذا الإقليم بل وتجاهل وجودها وحقوقها وعطاء منطقتنا اسماً جديداً يفتح الباب لسيطرة القوى الأجنبية الإمبريالية.

مما يعني أن شعار الشرق الأوسط طرح كبديل عن الأمة الوسط التي هي أمتنا العربية الإسلامية، وبعبارة أخرى أن أي تقدم لمشروع الشرق الأوسط اقتصادياً أو سياسياً أو عسكرياً سيكون على حساب أمتنا العربية الإسلامية أو على أنقاض تلك الأمة التي أثخنتها الجراح، ولو أن هذا المشروع الاستعماري كان يهدف إلى تنمية المنطقة بأكملها وتطويرها أو أنه يريد الخير لكل شعوبها لما حرص على تأمين التفوق العسكري والاقتصادي للكيان اليهودي على بقية دول المنطقة.

ثم إن من أهداف هذا المشروع الأجنبي محاولة طمس هويتنا العربية الإسلامية وذلك عن طريق محاربته لكل أشكال التحرر وكل مشاريع الوحدة بين أقطارنا بل وإجهاض لكل محاولات العودة إلى الجذور.. في الوقت الذي الذي يسمح فيه ويشجع قيام الكيان اليهودي على أساس ديني ومساعدته على التعاون والتواصل والتلاحم مع جميع الأقليات اليهودية في العالم.

كما أن القوى الإمبريالية صاحبة المشروع تبرر وتقدم الكيان اليهودي الدخيل كنموذج للمجتمع الديمقراطي الذي ينعم بالمساواة والحرية والعدالة.

وفي نفس الوقت تدعم وتساند الدكتاتوريات العربية والإسلامية لتقاسي شعوبنا من الظلم والكبت والحرمان وتتجه بأنظارها بعد ذلك إلى النموذج المتطور للديمقراطية الحديثة.

هذا التفاني في رعاية الكيان اليهودي وتفضيله وتمييزه بالإضافة إلى الإهمال المتعمد لمصالحنا والعمل على قتل طموحاتنا وتطلعاتنا، سيفشل مشروع الشرق الأوسط لأن شعوبنا تنبهت لهذه التفرقة المقصودة وبالتالي رفضت إعطاء ثقتها لهذه المشاريع الإمبريالية لأنها لا تحقق لها ما تصبو إليه من رفعة ورفاهية على الرغم من إصرار وانسياق كثير من الحكومات في مخطط احتواء المنطقة وتسخيرها للنفوذ الأجنبي تبعاً لمصالحها الخاصة وإبقاءً على ما حصلت عليه من مواقع ومناصب مقابل حراستها لهذه المشاريع المشبوهة.

لذلك ترى الشعوب رغم تسابق كثير من رعاتها إلى السقوط ترفض الارتماء في أحضان الوحش الاستعماري وربيبة الأفعى الصهيونية.

كتاب «الشرق الأوسط والأمة الوسط» يحتوي على خمسة فصول يتناول الفصل الأول الحديث عن الشرق الأوسط تحت العناوين التالية: ماذا الشرق الأوسط. التقسيم الجغرافي للعالم - الخريطة الأيديولوجية والسياسية - أسلحة الحيلة والخديعة «قانون المجهود الأقل».

وفي الفصل الثاني يتحدث عن الأمة الوسط وملامح الشخصية الإسلامية مؤكداً على طريق الذاتي الأوسط ومحدداً مقومات الأمة الوسط.

الفصل الثالث وخصصه للحديث عن المبادئ الأولية لإقامة الأمة الوسط وهو بعنوان الطريق الوسط وعالجه في الأطر التالية: المنبع العقيدية - التجديد والاجتهاد - تجاوز الصراعات المذهبية - العدل والتوازن الاجتماعي - الإطار الشرعي للنظم الاجتماعية والاقتصادية.

طريق النهضة هو عنوان الفصل الرابع الذي تناول فيه بداية النهضة ومسيرتها ومشاكل العصر الحاضر ثم حدد طريق الاستسلام والتبعية وإلى جانبه طريق المقاومة والتضامن والأصالة والبناء الذاتي.

أما الفصل الأخير فكان بعنوان «المستقبل» وناقش فيه حركة التاريخ ومن ثم إدانة التقليد ومركب النقص مؤكداً أن التضامن الإسلامي يفتح لنا الطريق للتقدم الشامل ويوصلنا إلى المستقبل المنشود.■

الكتاب: الشرق الأوسط والأمة الوسط
المؤلف: د. توفيق محمد الشاوي
الناشر: الزهراء للإعلام العربي
ص.ب ١٠٢ مدينة نصر - القاهرة
ت: ٦٠١٩٨٨٨ - ٢٦١١١٠٦ فاكس: ٢٦١٨٢٤٠

شعر: جمال الدين لاتيش(*)

من المشرق إلى المغرب

من «سراييفو» إلى مسرى النبي
فتن يذكي الأعادي نارها
للطيور الخضر فيها مأتم

ومن الشرق لأقصى المغرب
دون ريحي مالها من مهرب
والعصافير لنار العطب

• • •

خشعت في دارنا الأصوات إذ
السماوات العلا محزونة
حبًا لله يسمو ما جرى
وعلت أصوات تكبيراتنا

عصفت في الساح شر الحروب
ودموع العين حمر الشهب
دافق من دمنا المنسكب
وتطلعنا لفجر طيب

• • •

أيها المسلم يا من حسرت من
العصافير جفت أعشاشها
وعلى نار الأذى أفراخها
يا لأحداق الطيور انطفأت
ما لها من حارس يحفظها

سدة التاريخ أعلى منصب
للهيب ظالم مغتصب
نثرت فوق جحيم مرعب
وتلاشت في عيون الحروب
أو لها من ناصر في الكرب

• • •

ثم قرير العين لا عن عزة
ودع الأبطال في أسفارها
في الدروب الحمر ترنو لغد
وتنادي: هل شهيد بيننا

وارم إبليس بحسن الأدب
عزها يدفعها للتعب
مشرق، سمح المحيا، طيب
في غد يدرك أعلى الرتب

• • •

يا أمتي

أمتي عنك انقضى ذل السنات
وارفعي الراية واستلي القناة
أمة القرآن يا عطر الحياة
منك كل الناس تبغي الكلمات

• • •

أطبق الطوفان يا ويح القفاة
ونبت عين السماء العبرات
رب إن أمسكت خطواتنا النزوات
هب لنا من حلك الخطب نجاة

• • •

تنفضي عنك غبار المهلكات
واستعيني بإله الكائنات
فاصمي الأشرار محمود الصفات
فجنى الإيمان دان الثمرات

• • •

أمتي فوق النجوم النيرات
ليكن منك شموخ الجبهات
للجهاد الحق تشدو العزمات
كي يموج الكون بالعذب الفرات

• • •

(*) القصائد الثلاث هي من نظم الشاعر جمال الدين لاتيش عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ترجمة حسين عمر سباهيتش، صاغها شعراً الأستاذ الشاعر د. محيي الدين أبو هلالة

أنا ابنك يا بوسنة

لك ربنا منا التشهد لا لغيرك. والأذان
ولغير وجهك. يا إله الكون. لا يعنو البنان
هذي أغاريد البلاد بها تجلى العنفوان
تمتد خصبًا لا يحيط بها الزمان ولا المكان

• • •

من عطر حبك. يا حبيبة. رنح القلب الفتان
يا أرض بوسنة دون عزتك الملاحدة استكانوا
عيني أنت، وأنت خفق القلب، بل أنت اللسان
الأم من أبنائها ما عقها إلا المهان.

• • •

يا نهر «أونا» ما مذاب التبر يجري، ما الجمان؟
والفجر في «دريناء» بزرقة عينه هام الزمان!
والشمس ناعسة و«نيريتوا» بخضبه بهان
ينساب «صاوا» فالسهول خمائل خضر وبان

• • •

إن هاجم الخصم الحصون وثارت الحرب العوان
وتنا لأحلام القبور يخالها لص جبان
نادتك بالشهداء من أجدادهم كونوا. فكانوا!
وهبوا النفوس لربها فسموا، وأهل الشرك هانوا

• • •

(*) السلام الوطني لجمهورية البوسنة والهرسك.

الواقع الثاني في الأدب الإسلامي

بقلم: الدكتور محمد عادل الهاشمي

شاع في أوساط عامة الناس - تأثراً بالثقافة الوافدة - أن الواقعية تعني مجرد وقوع الحدث، أو ما يبدو للناس من ممارسات يدركونها بشكل محسوس، أما الأوساط المثقفة التي تقتبس منهجها من الآداب الأوروبية فنظرها إلى الواقعية في ترجمة وقائع الحياة، تبدو من خلال مذاهب أو أوجه عدة للواقع حسب مبادئ الأدب الأوروبي وواقعياته الأدبية، منها الواقعية النقدية التي تصور الواقع السيئ مبالغة فيه ومنفرة منه ورائدها «بلزاك»، والواقعية الطبيعية التي تصور الإنسان يصدر عن غرائزه وتركيبه (الفيزيولوجي) ورائدها «إميل زولا»، والواقعية الاشتراكية التي تبشر بالمذهب المادي الاشتراكي ومن روادها «جوركي» و«تشيكوف»، وما سوى ذلك من الواقعيات، فما الواقعية المتميزة التي نقصد إليها في مقالنا؟

إن الواقعية الإسلامية هي الطرح الأدبي الجديد لحقائق فكرية وفنية، هي ميدان واسع للتناول الأدبي والتنويع الفني، تعرض منهجه لخاصية فريدة هي الواقع الثاني، فما الواقع الثاني؟ وما ميادينه وآفاقه؟

إن الواقع الثاني في الأدب الإسلامي قفزة أدبية على الواقع الراهن وتطلع من خلال الواقع الحادث إلى واقع أعلى، إنه ليس وقوفاً عند الواقع المادي الذي تعتمده المذاهب الأدبية اشتراكية أو براجماتية.

من منهجه أن كان الواقع المادي والنزوع الحيواني واقعاً حادثاً في حياة الإنسان، فهناك واقع آخر حري بالتسجيل والتجربة الأدبية يبرز إنسانية الإنسان برهافة مشاعره، وعلاقة روحه، وارتقاء غاياته، ويغطي هذا الواقع الإنساني شطراً كبيراً من حياة البشرية في تاريخها الغابر وأشواقها في المستقبل.

إن الواقع الحادث حقيقة ما في ذلك شك، ولكن الارتفاع عن الواقع الحادث حقيقة واقعة كذلك(١)، فكم من إنسان مغمور استطاع في واقع قاس متخلف أن يرتفع على واقعه الحادث، وأن يطور نفسه ويصبح في مستوى عال رفيع، وهذا ما يدل على أن الارتفاع فوق الواقع الحادث، وعدم الرضا بالمنزلة السابقة أو المستوى البشري الراهن حقيقة إنسانية وواقع إنساني يؤيدهما التصور الإسلامي والحياة الإسلامية التي لا ترتضي الجمود وتتطلب الإضافة والرقي، يعبر عن ذلك حديث رسول الله ﷺ «لا بورك لي في مطلع يوم لم أزدد فيه علماً». يمثل لهذا الواقع القافز فوق الواقع الحادث انطلاق العرب من حدود الحياة القبلية الضيقة في الجزيرة العربية في الجاهلية ليصبحوا رواد العالم وسادته في العلم والحضارة في الإسلام، ولم يكن ليتحقق ذلك لولا الواقع الإسلامي الذي لا يرتضي للمسلم السكونية والجمود، ويتطلب الارتقاء والارتفاع.

وقد سجل الأدب الإسلامي في فجر تألقه آفاق هذه النقلة في ميادين شعره ونثره.

لقد حقق الأدب الإسلامي عن طريق هذه القفزات فوق الواقع الحادث التطلع الإنساني الذي عجزت عنه الرومانسية في أفق «العالم الثاني»، فظل لدى الرومانسية أملاً واهماً، وخيالاً مبهماً وهروباً على حين قفز الأدب الإسلامي إلى هذا الواقع الأكبر على مستوى التصور والإبداع الفني، ولنعرض لبعض ميادين الواقع الثاني لنجلي حقيقته.

١- عملية التحويل الإسلامية

أنتجت ثمرات الإيمان تحولاً خطيراً في سير البشرية وسجل النتاج الأدبي روائع هذه الثمرات منذ أعلن رسول الله محمد ﷺ دعوة ربه فنهضت بها تلك النفوس القابلة التي خرجت من جاهليتها لتعتنق الإسلام وتتمثله وتضحي في سبيل تلك بالنفوس والمهج، وقد عبر شعر الفتوحات الإسلامية والمواقف الأدبية فيه عن آفاق هذا التحول الحضاري العجيب، لقد ودعت تلك النفوس البشرية واقعها الحادث في الجاهلية لتستقبل واقعها الثاني في الإسلام، فتتفوق على نفسها وعلى الآخرين وكأنها قد أصبحت خلقاً ثانياً، وإن كانت ترجع إلى أصولها البشرية الأولى بالنسب، وقد يقال إن هذه التحولات ليست دائمة ولكنها واقع يصنع التاريخ، ويجترح المعجزات، ويرفع الأمم.

٢- مرتقيات الفاعلية والإيجابية

إن الإنسان في التصور الإسلامي إذا توهج قلبه بالإيمان لن يستريح حتى يحيل الإيمان إلى حقيقة واقعة في نفسه وفيما حوله. هذا الجهد والطاقة المبذولة يضيفان إلى الحياة إنجازاً جديداً يطور الإنسان ويرفع من واقعه الحادث إلى واقع أعلى، أعلى في الإيمان، أعلى في التقوى، أعلى في البناء، أعلى في المناشط الوجدانية، وهذا ما يقودنا إلى الكشف عن سر تفوقنا في حضاراتنا وحضارتنا عبر تاريخنا الزاهر. لقد كنا أعلى من عدونا في ميزان القيم الإنسانية، وأعلى في ميزان الإيجابية الإنسانية المنبثقة عن التقوى، وهذا هو

الواقع الثاني في الأدب الإسلامي طرح أدبي جديد لمنهج متفرد في الأدب والتصور

السر الواقعي في ارتقاء العرب، لقد كانوا أمة جاهلية بادية، جاءها الإسلام فجعلها - بحديثه - تتفوق على نفسها، وتسابق الأمم التي كانت قبلها في الحضارة، لقد أصبحت الأمة المسلمة التي يمشي النصر في ركابها، تفتح العالم شرقاً وغرباً في مدى نصف قرن، وتردّه إلى الحياة القويمة المهتدية بهدي الله، هذا السر الواقعي في التفوق يبيّنه النص الذي يحمله النصيحة الراشدة لأمير المؤمنين عمر ابن الخطاب إلى قائده سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهما - يقول:

«أما بعد.. فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال، فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وآمرك ومن معك أن تكونوا أشدّ احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم.. وإنما ينتصر المسلمون بمعصية عدوهم لله ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة، لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإذا استوينا في المعصية، كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا ننصر عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا..»(٢)

إن كان نصرنا على عدونا بارتقائنا عليه، بالطهر، وبالغاية العليا، وبالمهمة الربانية، وأجمل بهذه المعطيات من فاعلية وإيجابية، هي التي قفزت بأمتنا إلى الواقع الثاني، وقد سجل الأدب الإسلامي قفزات هذا الارتقاء والفاعلية في نتاجه عبر العصور.

٣. حوافز العقيدة في اليوم الآخر

اليوم الآخر ميادين وجدانية للآداب أطلقت خيال الأدباء في مختلف العصور فكان أروع نتاجهم.. ولكن لم يبلغ مستوى الواقع الثاني في الأدب الإسلامي، وسر ذلك أن التصور الإسلامي للحياة زوّد الإنسان المسلم بشحنات وجدانية في مواقفه من هذا اليوم.. فأخذ يشد نفسه إليه بشغف وتفانٍ، يبذل كل طاقاته في الدنيا وفاعلياته أملاً بالظفر بالجنة ورضوان الله، وهكذا يزداد كل يوم حوافز وفاعليات ويقدم جهوداً وتضحيات، ليكون عند الله في الدار الآخرة من الفائزين.

المسلم بالواقع الثاني يشق الحاجز الأرضي فيسمو على مواضعات الأرض لأن عينيه ترنوان إلى العالم الآخر، من حيث لا يستطيع الرومانسي مثلاً أن يرى هذا الحاجز الأرضي الذي يريد الخلاص منه.. إن الرومانسي في محاولة صعوده قد تصارعت فيه القدرة المقطوعة عن النبع الأصيل مع الآمال الكبيرة فعاد من رحلته مشتتاً ممزقاً محطماً، أما الإنسان الذي صاغه الإسلام فأبواب الاتصال بخالقه كثيرة وقرباته التي ترفعه عند الله في الحياة الدنيا وفي الآخرة غزيرة، والمؤجل من الخير إلى الآخرة أكرم وأجزل وأرفع مقاماً، وهذه كلها حوافز للإنسان المسلم أن يطلب خير الآخرة، حيث الواقع الأعلى والعطاء الأوفى، وما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

هذه التصورات العليا للإنسان المسلم، جلاها الأدب الإسلامي في لوحات رصينة من نعيم الجنة.. فكانت آفاقاً أدبية جديدة على التاريخ الفني، فتحت للأدباء الموهوبين مجالات رحيبة فوق مألوف الواقع.. تروي التطلع الإنساني إلى واقع علوي، ليس تهويماً أو سبحات خيال، وإنما هو واقع محقق بوعد الله، يحيا المتقين في اليوم الآخر من الإكرام ورفيع المنزلة ما لا تدرك شأوه الأبصار أو العقول.. إنه لعالم أدبي لا يحيق تصوير علاه إلا أدب رفيع كالأدب الإسلامي في واقعه الثاني.

٤. الهجرة

الهجرة مغادرة البلد الأصلي إلى بقعة أخرى لتحقيق إنسانية الإنسان في البلد الجديد من خلال إقامة شرع الله فيه ثم الانكفاء إلى البلد الأصلي لتحريره من الرجس والطغيان وإرساء قواعد الحياة الإنسانية المهتدية بهدى الله فيه.. وتمثل هذه الهجرة - في التصور الإسلامي - الواقع الثاني، لأنها هجرة من ديار الشرور والهبوط نحو بقعة أرضية أو فكرية.. يقيم فيها المسلم شرع الله ونظامه.. إنها قفزة إيجابية فوق الشر إلى الخير.. يمثل لهذه الهجرة في أدبنا الإسلامي المعاصر الأستاذ أحمد رائف في مسرحيته «البعد الخامس» وتتيح له خصائص الأدب الإسلامي أن يبني عالماً جديداً يشدّ إليه الإنسان الذي حطمته المادية والاستغلال وشرور الحروب، ففي مسرحية «على سطح المريخ» قد انتقلت أنظار البشر من عالم الأرض الذي ساد فيه الشرور والطغيان إلى العالم الثاني.. العالم الجديد الذي أخذ ينشد فيه الإنسان خلاصه، ويودعه تطلعاته وأمانيه التي لم تتحقق على الأرض أو في الواقع العائث، وعلى سطح المريخ حصل التغيير في بعض النفوس التي ملأها الشر على الأرض فأخذت تثوب إليهم بعد هجرتهم من الأرض نفوسهم ورؤاهم الإنسانية بعيداً عن الطغيان وإهدار إنسانية الإنسان.

> الواقع الإسلامي ارتفاع الإنسان على واقعه الحادث في عملية صعود وارتقاء وهو تحقيق لإنسانية الإنسان وكشف أدبي عن طاقاته الفذة

أخذ المهاجرون من الأرض إلى المريخ أو إلى الواقع الثاني يستعيدون إنسانيتهم في واقع جديد حافل بالأطايب والخير.. فكانت الهجرة رحلة فكرية وجدانية نفضت عن النفوس ما علق بها من الأوضار والشرور لتستقبل عالم الفطرة الشيق النقي.. ونمثل لذلك من المسرحية بالحوار الآتي:

يبدو «تساءل الأمريكي الذي اهتدى على المريخ من شرور دولته، كيف يكون إنقاذ العالم من ويلاته وشروره التي صنعتها الدول الكبرى؟» فتقول:

- وكيف يمكن أن ينتبه العالمُ للهاوية التي ينحدرون نحوها!

سكوت (الأمريكي المهتدي، يجيب بأن لابد من عملية الواقع الثاني للإنقاذ) فيقول:

- لا فائدة.. كلهم يجري السباق الجنوني نحو الموت، ولكي يستيقظوا من هذا السبات عليهم أن يقطعوا الرحلة التي قطعتها أنا وأنت والآخرون»(٣)

ويمثل للواقع الثاني في شعرنا الإسلامي المعاصر وعملية التحويل الشاعرُ محمود مفلح الذي يشدّ أمته المنكوبة بالاحتلال والاستغلال إلى عالم ثان تتمثل فيه آفاق العقيدة وتتحرك فيه طاقاتها التي تبعث الحياة في الأمة من جديد، عن طريق نفسية عبّر عنها بالإسراء:

لم يمت شعبنا العظيم ولا جفّت
عيني الدهر تربتي السمراءْ
نحن من أكسب الحجارة نبضاً
فإذا الأفقُ برقُها والشذاءْ
لم يزل ينتضي الجموعَ صلاحٌ
الدين يزهو في قبضتيه اللواءْ
كيف نلقى السلاح والمسجدُ
الأقصى جراحٌ ولهبٌ والأحياءْ
كيف نلقى السلاح والمجرمُ الوغدُ
عبث عبّدنا وحمى وفناء
وإذا هزت العقيدة شعباً
سقط الزيفُ وابتدا الإسراءْ (٤)

إن الواقع الثاني نفحة أدبية من نفحات الواقعية الإسلامية التي تتميز عن الواقعيات الأوروبية بنظرتها الإنسانية ومنهجها المتفرد.. وهي ذات خصائص فريدة تمثل لأصالتنا الأدبية وتعكس شخصيتنا الحضارية وتعبر عن آفاق الأدب الإسلامي.. ولنا معها جولات فنية قادمة. ■

المراجع

١ - انظر منهج الفن الإسلامي ص ٥٦.
٢ - العقد الفريد أحمد بن عبدربه ١ / ٤٠.
٣ - مسرحية البعد الخامس أحمد رائف ص ١٨٥ - ١٨٦.
٤ - ديوان الراية.. محمود مفلح ١١_١٣.

المفكر الإسلامي الدكتور مصطفى الشكعة لـ المجتمع

نحن على أبواب حرب عالمية ثقافية و«الشرق أوسطية» هي

■ الحضارة فعل لا نقل، ولابد من مشاركتنا في السبق

حاوره في القاهرة: محمود خليل

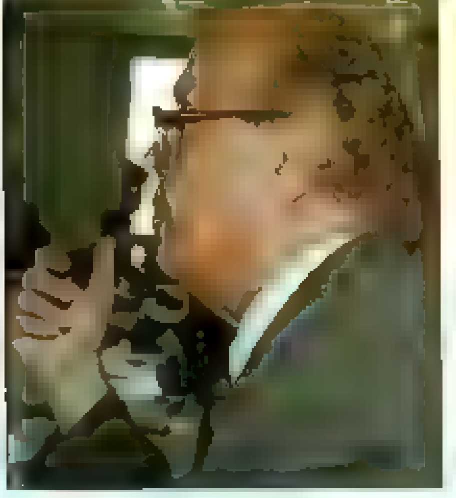

■ د. مصطفى الشكعة

المفكر الكبير الدكتور مصطفى الشكعة، واحد من جيل الرواد في ميادين الأدب واللغة والدراسات التاريخية والحضارية الإسلامية، وله ما يربو على الأربعين كتاباً، لعل أهمها: «إسلام بلا مذاهب»، «الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون»، و«معالم الحضارة الإسلامية»، ثم سلسلة دراساته حول الأدب والنقد واللغة وأئمة المذاهب والفرق.

وله عدة كتب وبحوث باللغة الإنجليزية في التعريف بالإسلام والدعوة إليه، لعل أهمها كتابه "How to Understand Islam" وللدكتور الشكعة حضور واضح في كل القضايا الوطنية والإسلامية، وله مشاركات في فعاليات الحركة الإسلامية المختلفة.

وهو من مواليد إحدى القرى القريبة من مركز طنطا بالغربية في بلدنا مصر اسمها «محلة مرحوم» عام ١٩١٩م، ويعمل حالياً أستاذاً متفرغاً بكلية الآداب بجامعة عين شمس، وقد عمل من قبل مستشاراً ثقافياً في السفارة المصرية في واشنطن لمدة ست سنوات، كما عمل أستاذاً في كثير من جامعات الوطن العربي كالسودان وبيروت والإمارات والسعودية والعراق وليبيا وغيرها.. نشأ في أسرة متدينة، وحفظ القرآن الكريم منذ الصغر، التقته المجتمع في القاهرة وأجرت معه هذا الحوار.

● نعلم أن لكم إلماماً بعدة لغات.. ما هي؟

○ أجيد بحمد الله تعالى عدة لغات، على رأسها «الإنجليزية»، بحكم أنها كانت اللغة الأساسية في تربيتي، وبحكم أنني عشت سنوات طويلة أتحدثها دون غيرها في أمريكا. أضيف إليها «الفرنسية»، أتحدثها بحمد الله أيضاً بطلاقة. وأعرف الألمانية والأسبانية والإيطالية معرفة أستطيع بها أن أفهم هذه اللغات. ثم الفارسية لأنني درستها عدة سنوات. كذلك أعرف بعض التركية. هذه المجموعة من اللغات تساعدني لاشك. لكن العربية هي عمادي فيما أكتب أو أنصرف له.

● هناك رأي مشهور لكم.. أنكم ممن يقولون بأن الأدب العربي في مجمله أدب إسلامي.. كيف تسنت لكم هذه «السعة»، وما وجه صحتها؟

○ أنا أقول إن النثر العربي هو فن إسلامي محض، والشعر العربي تغلب عليه الإسلامية. لأن النثر العربي ابن شرعي للإسلام. لماذا؟ لأن العرب كانت أمة أمية، لا تقرأ ولا تكتب. فجاء الإسلام فجعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. ولكي نتعلم لابد أن نقرأ، ولكي نقرأ لابد أن نكتب والعرب ما كانوا يعرفون ذلك. باستثناء الخطب الشفاهية قبل الإسلام. من هنا فإنني أقول إن النثر العربي ابن شرعي للعقيدة الإسلامية ومن ثم فهو أدب إسلامي في نشأته وفي معظم نتاجه. اللهم إلا بعض الإسفافات. ولا أقصد بذلك النثر الأدبي وحسب ولكن النثر الذي حمل علوم الإسلام جميعه، والآثار النثرية القديمة كلها تجري في محيط الإسلام. كالديوانيات والإخوانيات. والقصص.

وإذا ما جئنا إلى العصر الحديث. سنجد البعض قد أخطأ في التعامل مع عقيدة قومهم. سنجده قد كتب بالكلمة والجملة الإسلامية التي سميت في وقت من الأوقات بالجملة القرآنية. وإن كان بعض هذا النتاج يجافيها.

أما الشعر. فهو يشتمل على فنون مختلفة. منها ما هو بعيد أصلاً عن الإسلام كالهجاء والخمريات والغزل. هذه أمور يرفضها الإسلام كما يرفضها الذوق السليم. وإن كان بعضها يحمل من روح الإسلام الكثير مثلاً عندما يقول «بشار بن برد»

دس عـرائـر مـا هـمـمـن بـريـبـة ... كـظـبـاء مكة صـيـدهـن حـرام
يحسبن من حسن الحديث غوانياً ... ويصدهن عن الخنا الإسلام

هذا هو بشار الماجن الخليع. وقت اللزوم يخلع المرأة المسلمة عن الخنا وعن السقوط. فحتى هؤلاء الذين عرفوا بالترخص في أقوالهم ومسلكهم كانوا كثيراً ما يصدر عنهم الشعر الإسلامي «وبشار» نفسه هو الذي وصف الشورى الإسلامية، كما لم يصفها شاعر آخر فقال:

إذا بلغ الرأي النصيحة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازم
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة ... فإن الخوافي قوة للقوادم

يجب أن يفهم هؤلاء

● الذين يقولون إن الأدب مستقبلاً.. لن يكون إلا نوعاً من الترف الذي لا وجود له في الحياة، في ظل الزحف العلمي والتكنولوجي.. ما رؤيتكم لهذه القضية؟

○ الذين ينادون بذلك لم يفهموا جيداً وظيفة الأدب، ولم يتعرفوا بعد على السبيل الحقيقي للحياة. إن الإنسان في الثلث الأول من عمره، لابد له أن يتسامح مع الأدب، وهذا حتمي، لأنه لكي يكوّن ذوقه، لابد له أن تكون له سباحة مع اللغة والأدب والفنون المختلفة. ثم بعد ذلك يشرق في دراسته شيء من العلم.

لكني أقول إن صاحب أية مهنة لا يبرع فيها جيداً إلا إذا كانت لديه مسحة من فن أو نفحة من أدب. وأمامك الآف الأمثلة في مجالات الطب والهندسة والصيدلة والعلوم والجيولوجيا وغيرها.

ذلك لأن الأديب هو طبيب الإنسانية وأنا ممن يرون أنه كلما أجهدت الهجمة المادية القادمة. كلما زادت الحاجة إلى الآداب والفنون الراقية. بل، وكلما أقبل الناس على الدين.

ابن خلدون والعمران الحضاري

● نظريات العمران الحضاري، ونواميس النهوض والركود

للثقافة اليهودية والنصرانية

ـضـــاري العـــالمي بكل الوســـائل

الحضـاري.. هل تحكم الآن لنا أم علينا في ظل رؤيتكم ومؤلفاتكم الحضارية؟

○ الحضارة فعل لا قول كما يقولون ونحن الآن نسمي أنفسنا بالدول النامية، وهذه تسمية خاطئة، فنحن متخلفون عن السباق الحضاري، بل لا يسمح لنا بالمشاركة فيه حتى من باب التعليم. ومن عجب أننا الوحيدون في هذا الكون الذين يملكون نظريات حضارية متكاملة. وإن الإسلام الذي جعل منا أمة متحضرة قادر مرة أخرى أن يعيدنا كما بدأنا أول مرة، بل ويمنحنا التفوق والشهادة على الأمم والشعوب، كما هو مطلوب القرآن منا. شريطة أن يفسح أمامه المجال، وأن يؤخذ كاملاً لا عضين. وابن خلدون مثلاً، عندما تاقت نفسه إلى العلم، حبس نفسه في قلعة «ابن سلامة» بالجزائر لمدة أربع سنوات، في الأشهر الستة الأولى كتب فيها «مقدمة ابن خلدون» وفي السنوات الثلاث ونصف الأخيرة كتب فيها كتابه الشهير في التاريخ «العبر في المبتدأ والخبر» وغيره يكتبه في أكثر من عشر سنوات. لكن الأمر العجيب أن يأتي «أقزام» في زماننا هذا ويقولون إن «ابن خلدون» رجل علماني التفكير. لكن الأصل والحقيقة أن كل ما كتبه ابن خلدون مستمد بكل أصالة من الكتاب والسنة. وإنما هي.. هي القوانين الثابتة الأصيلة التي لا تحابي ولا تجامل، وهي الأسس التي في ضوئها تقوم الحضارات وتنهار. ولقد أشرت إلى ذلك في كتابي الصغير «الأسس الإسلامية في فكر ابن خلدون» الذي كتبته في انجلترا في سبعينيات هذا القرن.

وابن خلدون أشار إلى ذلك «المعمار الحضاري» وإلى أسباب انهياره في الوقت الذي كان يقول فيه عن مصر مثلاً، حين حضر إليها «ورأيت حضرة الدنيا، وبستان العالم، ومحشر الأمم، ومدرج الذر والنشر، وإيوان الإسلام، وكرسي الملك، تلوح القصور والأواوين في جوه، وتزهر الخوانق والمدارس بآفاقه، وتضيء البدور والكواكب من علمائه، قد مثل بشاطئ بحر النيل، نهر الجنة، يسقيهم النهل والعلل سيحه، ويجبي إليهم الثمرات والخيرات ثجة... إلخ».

وبعد كل هذا الجمال والرقي والرفاهية.. وضع الأسس التي بها قام هذا العمران، والأسباب التي بها ينهار ولم يصب ذلك الرجل ظناً، ولا أخطأ علماً.

لسنا قُطْريين ولا عنصريين

● **في ظل هذا الفهم الواسع للأدب الإسلامي والحضارة الإسلامية هل هناك ثمة اصطراع بين هذا الفهم.. والفهم القومي والقطري والمحلي الضيق؟**

○ لسنا قطريين ولا عنصريين.. وفي الوقت نفسه نحن في الذروة من الوطنية والانتماء. لكن الذي يغيب عن هؤلاء.. أن الحضارة ما هي إلا «مناسبات فاعلة» تضعنا أمام «آداب الحياة، وثمار الآخرة». نحن أولاً مسلمون، وثانياً.. عرب، وثالثاً.. مصريون وولاؤنا لهذا كله لكن طبقاً للحكمة الإسلامية «الأقربون أولى بالمعروف»، وهذه دوائر متداخلة لا تتقاطع ونحن دعاة «تثبيت لا تمييع».. ورسولنا واحد، ونبينا واحد، وإلهنا واحد.. والذين يستشرفون المستقبل ويشرعون له.. لابد أن يعودوا إلى «الإسلامية» لو كانت لهم عقول يفهمون بها أو آذان يسمعون بها، لأنها هي قارب النجاة الوحيد.

ما كتبه ابن خلدون: مستمد بكل أصالة من الكتاب والسنة ومن العبث أن يتهمه بعض الأقزام الآن بأنه كان علماني التفكير

● **وفي هذا السياق الذي يحدد لنا «الخيار الحضاري» على كل المستويات.. ما رأيكم في «الحداثة» و«البنيوية» إبداعاً وتطبيقاً في ميادين الأدب؟**

○ نحن لسنا ضد التطوير والتقدم والتقدم.. لكن هذا التطوير وذلك التقدم لابد أن تكون له أسسه وركائزه، وله منطلقاته وآفاقه.. أما أن يأتي قوم من «الأفاقين» و«المفلسين» ويريدون أن يقفزوا على نواميس التطور وقوانين التقدم، وما هم إلا بعض «الشطار» الذين تلاقت مصالحهم فيما لا يمكن أن نقر بوجودهم أصلاً.. فضلاً عن أن ننظر فيما جاءوا به ونقول فيهم ما قاله شاعر العرب: «ومن أنتم حتى يكون لكم عد».

ولكن لشدة «شطارة هؤلاء» فإنهم لكي تروج بضاعتهم، يحاولون نسبتها إلى التطور والتقدم العالمي.. زيادة في الوهم، والتزييف وهذا التطور العالمي أصبح ذا «ثنائية» واضحة في كل شيء.. له مكيال يكيل لنفسه به.. وله مكيال يكيل لنا به.. ولكن نحن قادمون قادمون.. وكل الأحداث والمتغيرات تقول بذلك إن شاء الله تعالى عقب فترة التمحيص والامتحان التي نمر بها.. نحن سنتقدم بفضل الله تعالى.. ونعود فالحداثة هدم للمقدس وقطع للجذور وانفلات من كل المعايير وهي «فن اللافن» وإبداع «اللاإبداع». وإذا كنا نقول قديماً «الرجز حمار الشعراء» لسهولة الكتابة من هذا البحر.. فإن «الحداثة هي حمار المفلسين».. وأما «البنيوية» فما هي إلا «توصيف لنظرية النظم» عند «عبد القاهر الجرجاني» صاحب نظرية النظم.. والذي يفهم نظرية النظم هو ناقد بنيوي يعمل على كل مستويات اللغة الدلالية بكل مهارة.. والعملة المزيفة من «نظرية النظم» هي «البنيوية» ذات التوهمات الرياضية التي لا تصلح إلا «للأحجية» و«التمائم».. فهي عبث لا تخرج منه بشيء.. وكل نتائجها مضللة «فالإبداع هو المبدع» و«النص هو صاحبه».. ولو في حالة الإبداع فقط وهي قمة المسئولية كما يصورها الأدب الإسلامي.

الشرق ـ أوسطيه وحس بيت الرب«

● **تهل على المنطقة الآن رياح الشرق ـ أوسطية.. بما تحمله في ثناياها من متغيرات تغريبية وأوروبية تحمل معها حجماً ما من الخطر.. وخوفاً على المستقبل لأمتنا.. ما مدى صحة هذا الفرض؟**

○ هذا ليس خطراً فحسب.. إننا على أبواب حرب عالمية ثقافية.. بدأت نذرها في عشرينيات هذا القرن عندما بدأ فريق التغريب الماثل من أمثال طه حسين وسلامة موسى ومدرسة المقتطف التي قال قائلها «كلما زادت معرفتي بأوروبا، زاد حبي لها وتعلقي بها، وزاد شعوري بأنها مني وأنا منها.. وكلما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له وشعوري بأنه غريب عني».. أتباع هذا الفريق يمثلون الآن خطراً على أمن الأمة "National security" خاصة أننا في فترات من أسوأ فترات التردي والتراجع وقديماً قال ابن خلدون «إن المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب، في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده».

ويأتي ذلك ظناً من المغلوب أن الغالب، به من الصفات العليا ما أهله إلى هذه الغلبة.. فيحاول المغلوب التشبه به.

فإذا ما هجر المغلوب ثقافته إلى ثقافة عدوه، ظناً منه أن في ذلك نجاته.. حدث ما توقعه ابن خلدون نفسه أيضاً فقال: «يحصل في النفوس التكاسل، ويقصر الأمل، ويضعف الاعتمار، وتتلاشى المكاسب والمساعي، ويعجزون عن المدافعة عن أنفسهم، ويصبحون نهبى لكل متغلب، وطعمة لكل آكل».

والثقافة الشرق أوسطية ما هي إلا هذه الحرب شبه المقنعة.. بمساندة القوة المسلحة لفرض الثقافة (اليهودية ـ النصرانية) - "Judeo Christian".. ولكن لابد لنا من العمل والتنسيق لمواجهة هذه الفرقة الجديدة المفروضة علينا في هذا الزمن الذي تتداعى علينا فيه الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها ■

قطوف تربوية حول قصة أصحاب الكهف (٣)

ربانية البناء الفكري

بقلم: د. حمدي شعيب

سمو الفكرة، هي صفة برزت في وصف الله سبحانه وتعالى لهؤلاء الفتية أنهم «آمنوا بربهم» أي ربانيون، فالفكرة التي جمعتهم وربطتهم هي فكرة ربانية أي معرفة الله - عز وجل - والإيمان به.

وإذا كنا قد وضحنا أهمية ووظيفة الأفكار في بناء الحضارة الإنسانية، وأن أية أمة من الأمم لابد أن تنطلق في دربها الحضاري من مجموعة من الأفكار، وسلوك الأفراد في مجتمع من المجتمعات ما هو إلا الترجمة العملية لما يؤمنون به من أفكار.

لذا فإننا بتدبرنا لكتابات وبحوث المهتمين بالدورات الحضارية، نجد أنهم يجتمعون على أهمية الفكرة في بناء الحضارة، وخاصة الفكرة الدينية، ويؤكدون على (دور الفكرة الدينية كعامل اجتماعي يؤثر في توجيه التاريخ، والفكرة الدينية لا تقوم بدورها الاجتماعي إلا بقدر ما تكون متمسكة بقيمتها الغيبية، أي بقدر ما تكون معبرة عن نظرتنا إلى ما بعد الأشياء الأرضية، والحضارة لا تنبعث إلا بالعقيدة الدينية، والفكرة الدينية هي مركب الحضارة أو العامل الذي يمزج عناصر بناء الحضارة، وهو العامل المساعد ليتم تفاعل المعادلة الحضارية: حضارة = إنسان + تراب + وقت) (١).

وإذا كان للفكرة الدينية دورها كعامل مساعد أو مركب حضاري عند مالك بن نبي - رحمه الله - فهي أحد العناصر البنائية للحضارة، وأحد الشروط التي تقوم عليها سنة التغيير الاجتماعي عند د. أحمد محمد كنعان، لأن المعادلة الحضارية في رأيه هي: حضارة = إنسان + وقت + فكرة أي عقيدة (٢).

والداعية عندما يتأمل تلك الملامح التربوية الطيبة ويعلم أن تجربة هؤلاء الفتية ما هي إلا ميراث ورصيد له في حركته الدعوية.

فإن له أن يفخر بأن دعوته تقوم على أسمى وأجل فكرة، ولأنه يتميز بربانية فكرته، فله ألا ينسى أنه على قدر إيمانه وإخلاصه وتفاعله بها يكون الناتج الدعوي المبارك والمثمر لحركته، وأن عليه كذلك أن يؤدي ضريبة امتلاك تلك الفكرة الربانية بأن ينشرها ويحافظ على صفائها. وتلك هي الركيزة الدعوية الثالثة.

الركن الشديد

١٠ - الركيزة الرابعة: التوفيق الإلهي

ونستطيع أن نلمح هذا المعلم الدعوي والحركي عندما نتدبر هذا التفاعل بين السماء والأرض، بين أحداث بشرية وقدرة إلهية تحمي وتبارك وتثبت، «وزدناهم هدى. وربطنا على قلوبهم» لقد شاء الله - عز وجل - أن يبارك في حركة هؤلاء الفتية المؤمنين، وهم من أبناء ملوك الروم وسادتهم - فكانت هدايته الخاصة، حيث ألهمهم كيف يسيرون أمرهم، وقد استدل غير واحد من الأئمة كالبخاري - رحمه الله - وغيره ممن ذهب إلى زيادة الإيمان وتفاضله وأنه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وكذلك كانت معيته سبحانه الخاصة، التي ثبتت قلوبهم على الحق فلم يهتز فبدا في ثابتة راسخة مطمئنة إلى الحق الذي عرفت، معتزة بالإيمان الذي اختارت.

ونحن نعلم أن لله - عز وجل - إرادة في أن يمايز ويفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، حيث شاء عز من قائل أن يكون للهداية معنيين:

المعنى الأول: هداية عامة إجبارية قدرية كونية، للكافر والمؤمن، للبار والعاصي، وهي بمعنى المعرفة الفطرية، فكلاهما مفطور على معرفة الحق، كما في قوله سبحانه «وهديناه النجدين»(٣).

المعنى الثاني: هداية خاصة اختيارية شرعية دينية، للمؤمن البار، وهي بمعنى الإعانة والتوفيق إلى قبول الحق كما في قوله - عز وجل «يهدي الله لنوره من يشاء» (٤).

وكذلك للمعية العامة والخاصة والفقر العام والخاص(٥).

والتوفيق الإلهي هو الرصيد الأهم والمعلم الرئيس لأية حركة دعوية، وإيراده هنا حسب تسلسل القصة كما أتت بها الآيات.

وهو رصيد يميز أهل الحق وأصحاب الدعوات عن غيرهم من أهل الباطل، وهو الركن الشديد الذي يلوذ به كل رسول وكل داعية خاصة أثناء لحظات الدعوة الحرجة، وبعد أن تنقطع كل السبل وتتهاوى كل الأسباب، وبعد الاجتهاد في الأخذ بكل الأسباب، وتدبر موقفه ﷺ وهو عائد حزين من الطائف، وهو يؤكد لزيد ابن حارثة - رضي الله عنه - على أهمية هذا المعلم الأساسي والركيزة الأهم لأصحاب

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية:

الثواب والعقاب (١-٥)

الثواب والعقاب عنصران رئيسيان في العملية التربوية، بل هما عنصران أساسيان في رعاية الرعية وقيادة أية مجموعة بشرية، حيث إننا لا يمكن أن نتصور مؤسسة ناجحة من غير لوائح الثواب والعقاب للعاملين فيها، ولا يمكن أن نتصور مؤسسة ناجحة تعامل الموظف المجد المبدع، كزميله الكسول غير المنتج، دون أن تعبأ بالفروقات الشاسعة في إنتاجية كل منهما، ولو أننا تخيلنا على سبيل الافتراض أن مجتمعاً من المجتمعات قرر إلغاء العقوبات أو الثواب لعمت الفوضى وازدادت الجريمة، وانعدم الأمن، وتوقف الناس عن العمل، وتحول ذلك المجتمع إلى غابة كبيرة يفترس فيها القوي الضعيف.

والأسرة في المجتمعات هي الخلية الأساسية التي يتكون منها المجتمع، ومتى ينجح الأبوين في تسيير دفة هذه الأسرة، وتربية أبنائهما تربية صحيحة بمخرجات سليمة لابد من اعتماد مبدأ «الثواب والعقاب».

وعندما نبدأ حديثنا عن الثواب نتذكر قوله تعالى: «هل جزاء الإحسان إلا الإحسان» (الرحمن: ٦٠)، للتدليل على أصالة هذا المبدأ الإلهي، الذي يقتضي مكافأة المحسن في الدنيا، والذي اجتهد وتعب وضحى وجهد وبذل كل ما لديه من طاقة في سبيل تحقيق ما أمره به الله في الدنيا فيجزيه الله الجنة وما بها مما لم تسمع به أذن ولم تره عين، ولم يخطر على بال بشر، هذا هو الأمر الذي يجعل العاملين في سبيله يتحملون الصعاب في هذه الدنيا ويحققون أعظم الإنجازات البشرية، ويقفون المواقف الرائعة في سبيل الحصول على الجنة. ولم يكن الرسول ﷺ يملك ما يعطيه لمن بايعه في العقبة الثانية إلا هذا الأمر، وذلك عندما سألوه بعد البيعة «وماذا لنا إن ناصرناك وآويناك حتى يظهر أمرك» قال: لكم الجنة، فقالوا: مد يدك لا نقيل ولا نستقيل».■

أبو خلاد

الدعوات: «يا زيد إن الله جاعل لما ترى فرجاً ومخرجاً، وإن الله ناصر دينه ومظهر نبيه» (٦).
وهو نفس الموقف الذي دعا - موسى عليه السلام - وهو مطارد خائف في الهجير، وبعد أن سقى للمرأتين، وتولى إلى ظل الشجرة أن يلجأ إليه مناجياً ربه «رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير» (٧) وهو من باب الفقر الاختياري ومعناه إني فقير محتاج إلى لطفك فلا تدعني، فاستجاب سبحانه لهذا القلب الضارع الغريب، وجاءه الفرج عندما أتت إحدى المرأتين تمشي على استحياء، وتدعوه ليتقبل أجر همه الطيب من والدها العبد الصالح.

وقد يغيب عن الداعية أثناء الشدة هذه الركيزة الدعوية الأساسية، ويتذكر ما حدث للوط - عليه السلام - عندما هرع إليه قومه في سعار محموم، وبفطرة منكوسة مطموسة يريدون ضيفه الكرام، وأسقط في يده «وأحس ضعفه وهو غريب بين القوم، نازح إليهم من بعيد، لا عشيرة له تحميه، وليس له من قوة في هذا اليوم العصيب، وانفرجت شفتاه عن كلمة حزينة أليمة «قال لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد»، قالها وهو يوجه كلامه إلى هؤلاء الفتية - الذين جاءت الملائكة في صورتهم - وهم صغار صباح الوجوه ولكنهم - في نظره - ليسوا بأهل بأس ولا قوة، فالتفت إليهم يتمنى أن لو كانوا أهل قوة فيجد بهم قوة، أو لو كان له ركن شديد يحتمي به من ذلك التهديد! وغاب عن لوط - عليه السلام - في كربته وشدته أنه يأوي إلى ركن شديد، ركن الله الذي لا يتخلى عن أوليائه، كما قال رسول الله ﷺ وهو يتلو هذه الآية «رحمة الله على لوط لقد كان يأوي إلى ركن شديد»، وعندما ضاقت واستحكمت حلقاتها وبلغ الكرب أشده كشف الرسل للوط - عليه السلام - عن الركن الشديد الذي يأوي إليه «وقالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك» وأنبئوه نبأهم، لينجو مع أهل بيته الطاهرين إلا امرأته فإنها كانت من القوم الفاسقين» (٨).

لذا فإن الداعية عندما يغيب عنه استشعار فضل تلك القوة التي أنجت إبراهيم - عليه السلام - من النار وموسى - عليه السلام - من فرعون ويونس - عليه السلام - من بطن الحوت، ومحمد ﷺ في الغار، وفي بدر وأثناء محنة حنين، فعليه أن يتذكر أنهم قد لجأوا بالدعاء وطلب العون منه سبحانه وذلك بعد الأخذ بالأسباب وذلك حتى يكتمل تجردهم وخلوصهم من الركون إلى أي سبب دونه جل وعلا.

وعلى الداعية أيضاً أن يتذكر، أن طريقه إنما يقوم على دعائم ثلاث أساسية وهي:

أ - الفكرة الربانية: وهي الإيمان الراسخ بالحق الذي قامت عليه السماوات والأرض، وأنزل به سبحانه الرسل.

ب - العمل المؤوب الذي يتميز بالإخلاص فلا يرجو به إلا وجهه سبحانه، والصواب فيكون على سنته ﷺ، وبهذا ينجو في الاختبار الذي

من أجله خلق سبحانه السماوات والأرض، والموت والحياة، ليختبر به خلوص وصواب عمله «ليبلوكم أيكم أحسن عملاً» (٩).

جـ - الدعاء الخاشع وذلك لأن «الدعاء هو العبادة» (١٠).

انطلاق.. واختلاط

الركيزة الدعوية الخامسة: الحركة الإيجابية وهي السمة التي برزت في وصفه سبحانه لهؤلاء الفتية «إذ قاموا» أي قاموا فتحركوا بفكرتهم، وانتقلوا بها من مرحلة الفكرة إلى مرحلة العمل، ومن طور التنظير إلى طور التطبيق.

والحركة العملية بالفكرة، هي أحد مراتب الفلاح والنجاة في مجاهدة النفس التي هي أربع مراتب من استكملها صار عبداً ربانياً عظيماً، وذلك لأن (الجهاد أربع مراتب: جهاد النفس، وجهاد الشيطان، وجهاد الكفار، وجهاد المنافقين، **فجهاد النفس** أربع مراتب أيضاً

الأولى: أن يجاهد على تعلم الهدى، ودين الحق الذي لا فلاح لها، ولا سعادة في معاشها ومعادها إلا به.

الثانية: أن يجاهدها على العمل به بعد علمه، وإلا فمجرد العلم بلا عمل إن لم يضرها لم ينفعها.

الثالثة: أن يجاهدها على الدعوة إليه، وتعليمه من لا يعلمه، وإلا كان من الذين يكتمون ما أنزل الله من الهدى والبينات.

الرابعة: أن يجاهدها على الصبر على مشاق الدعوة إلى الله، وأذى الخلق ويتحمل ذلك كله لله، فإذا استكمل هذه المراتب الأربع، صار من الربانيين، فإن السلف مجمعون على أن

> **على الداعية أن يدرك أهمية القيام بأمر الدعوة والحركة بالفكرة في دنيا الناس فالفكرة تندثر بانزوائها في سراديب العقول وكهوف النفوس**

العالم لا يستحق أن يسمى ربانياً حتى يعرف الحق، ويعمل به، ويعلمه، فمن علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيماً في ملكوت السماوات) (١١).

وهذه الركيزة هي أحد معالم الطريق الذي بدأ به الحق سبحانه الخطوات التربوية الأولى معه ﷺ عندما رآه يتزمل ويعتكف في بيته خائفاً من الملك الذي أرسله سبحانه إليه فكانت البداية والنقلة العظيمة بأمر رباني «يا أيها المزمل قم» (قم للأمر العظيم الذي ينتظرك، والعبء الثقيل المهيأ لك قم فتهيأ لهذا الأمر واستعد، إن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحاً ولكنه يعيش صغيراً ويموت صغيراً، فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير فما له والنوم؟ وما له والراحة؟ وما له والفراش الدافئ»، ولقد عرف الرسول ﷺ حقيقة هذا الأمر وقدره، فقال لخديجة رضي الله عنها وهي تدعوه أن يطمئن وينام «مضى عهد النوم يا خديجة». ثم وبعد عام كامل من فرضية قيام الليل حتى تورمت أقدام الرسول ﷺ وطائفة من الذين معه، نزلت الآية الأخيرة للتخفيف، ومعه التطمين بأنه اختيار الله لهم وفق علمه وحكمته بأعبائهم وتكاليفهم التي قدرها في علمه عليهم» (١٢).

وإذا كان العلم لا يورث إلا بالتجربة والتطبيق، فكذلك التربية لا تأتي إلا بالحركة والتجربة العملية، والانطلاق للاختلاط بدنيا الناس، وتدبر قوله سبحانه عن الرجل الصالح وتلميذه موسى - عليه السلام - في مواضع التربية الثلاث، «فانطلقا» أي تحركا واختلطا وطلقا وقاما بالحق معا.

لذا فإن الداعية يدرك أهمية القيام بأمر الدعوة، والحركة بالفكرة في دنياه ودنيا الناس، فإذا كان (العلم لا يهلك حتى يكون سرا) (١٣)، فإن الفكرة كذلك، تندثر وتضيع بانزوائها في سراديب العقول وكهوف النفوس، وأيضاً فإن الدعوة تنعزل وتتقوقع بل تهلك عندما لا تجد من يتحرك بها ويقوم بها في نفسه فيصلحها وفي غيره فيدعوهم ■

الهوامش

١ - شروط النهضة، مالك بن نبي ١٢ - ٤٥ بتصرف
٢ - أزمتنا الحضارية في ضوء سنة الله في الخلق د. أحمد محمد كنعان ١٦١
٣ - (البلد ١٠)
٤ - (النور ٣٥)
٥ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ابن تيمية
٦ - زاد المعاد ابن القيم ٣/٣٣
٧ - (القصص ٢٤)
٨ - في ظلال القرآن، سيد قطب ١٢/١٩١٤
٩ - (هود ٧)، (الملك ٢)
١٠ - رواه أبو داود وحسنه الترمذي
١١ - زاد المعاد ابن القيم ٣/٩ - ١٠ بتصرف
١٢ - في ظلال القرآن، سيد قطب ٢٩/٣٧٤٣ - ٣٧٤٤ بتصرف
١٣ - صحيح البخاري ١/٣٥

الشيخ الغزالي.. هذا الصنف الرفيع من الأفذاذ

بقلم: محمد الجاهوش

الذين يجمعون العقل المستنير، والعلم الغزير إلى القلب الحي، والعاطفة الجياشة، وسلامة الصدر، ووضوح الرؤيا - في عالم الإسلام - قليل

والذين يسخّرون عقولهم وعلومهم وعواطفهم ومراكزهم لخدمة دينهم، والذب عن إسلامهم أقل من أولئك بكثير

وأقل من هذين الصنفين من تحترق قلوبهم، وتتفتت أكبادهم حسرة وألماً على الإسلام وأمة الإسلام

فكيف إذا اجتمعت هذه الصفات في رجل واحد؟! - مقرونة بالسهر الناصب، والبحث الدائب وتحدي كل المصاعب - لبيان ربانية القرآن، وعظمة الرسول، ومحاسن الإسلام، وسمو رسالته، ومفاخر حضارته؟

فضلاً عن ملاحقة أعدائه في كل نادٍ وساح، لكشف عوارهم، وتعرية باطلهم، وإبطال دعاواهم، وفضح جهلهم وتآمرهم ومن يسائلهم ويمولهم

الشيخ محمد الغزالي

ما نشك أن هذا الطراز الرائع من الرجال هو من ينطبق عليه - بحق - قول رسولنا العظيم ﷺ «الناس كإبل مائة لا تجد فيها راحلة» متفق عليه

إن هذا الصنف الرفيع من الأفذاذ نادر في دنيا الناس، يمنّ الله تعالى على الأمة بهم كلما اشتد بلاؤها وطال ليلها، وتآمر عليها أعداؤها أو عقّها نفر من بنيها

ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة أنه لا يخلو جيل من وجود هؤلاء الربانيين، يأتون على قدر، فيجددون معالم الدين، ويحيون رسومه وما أمات الناس من سننه، ويقاومون ما أحدثوا من بدع وضلالات، وينطلقون بالأمة في طريق التحرر والنهوض والعودة إلى منابع الأصيلة

ألا وإن فضيلة الشيخ محمد الغزالي - فيما نحسب ولا نزكي على الله أحداً - علم بين هؤلاء العلماء الأعلام الذين توالوا في تاريخ أمتنا وجمعوا من صفات الخير والرجولة ما بوأهم منزلة القيادة والريادة، وكانوا كالزهرات المتفردة في الأرض السبخة

لقد كان - رحمه الله تعالى - من العلماء العاملين، والدعاة الصادقين، أصحاب العقول النيّرة، والقلوب الحية، والعاطفة الموارة، والبيان السديد

نشأ وترعرع في مدرسة الإسلام، حافظاً لكتاب الله تعالى، وتخرج على أيدي الثقات الأثبات من أهل العلم والفضل في مختلف مراحل التعليم في الأزهر الشريف، وفي مدرسة الحركة الإسلامية وعلى أيدي منشئيها، صقلت مواهبه، ونمت ملكاته، وعرف حقيقة ما حصل من علوم وأبصر مجريات الأحداث بعين البصيرة، ورشاد القلب، وفيها وجد ذاته، وفقه عالمية الرسالة وشمولها، وأدرك أنه ما خلق لينال شهادة تؤهله إلى الوظيفة فالمرتب، شأن الألوف التائهة ممن يحملون أعلى الشهادات وأرقاها، ثم إن قصارى جهدهم - بعدها - زوج ومسكن، ومن كان ذا طموح تطلع إلى رصيد يدخره لنوب الليالي، والعصيب من قادمات الأيام

لقد أدرك الشيخ - رحمه الله - الحكمة من خلق الإنسان، وأهمية انتمائه للإسلام، وأن المسلم الحق من يؤمن عن يقين أن محياه ومماته لله رب العالمين

إنه بهذا لم يعد فرداً تهمه نفسه أو أسرته وبلده فحسب!، لقد غدا مسؤولاً عن دين ترك علماء الوظيفة نصرته، وجهل جل أتباعه عظمته، وتعمد الأعداء تشويهه وطمسه، فعلى الشيخ - رحمه الله - أن يتصدى لهؤلاء وأولئك جميعاً، وأن يصاولهم في شتى الميادين وينازلهم في كل معترك، مهما لقي من عنت أو اضطهاد

لم يكن ما أخذ الشيخ به نفسه من عزيمة ونزال طفرة عاطفية، ولا ثورة آنية، أملتها حدة الشباب أو ظروف المواقف الآنية التي جثمت على صدر الأمة، لا... إنما كان ذلك ضمن رؤية واضحة، وغاية نبيلة، وتخطيط دقيق، ويحدد أعد العدة، وأحد الأهبة واستوعب ما تعانيه الأمة من ويلات ومشكلات، فسبر غورها، وعرى جذورها، وغدت أوضاع العالم الإسلامي أمامه كصفحة كتاب، لا يغيب عن ناظره سطر من سطورها ولا معنى من معانيها

منهج متميز

انطلق الشيخ - رحمه الله - على الإثر يعالج أسس المشكلات وأصولها، ضناً بوقته وجهده أن يهدر في فرعيات تضاعف مشكلات الأمة وتزيد ضياعها «فإن البيت لا يكون سليماً إن كان طلاؤه حسناً وجدرانه منهارة»

لقد اقتنع الشيخ عن يقين أنه لا نجاح للمصلحين ما لم ينطلقوا من تثبيت القواعد وإحكام الأسس، كما أدرك الشيخ - بحق - أن سر تخلف الأمة وضعفها مرده إلى خبط أصاب عقيدتها وانحراف طرأ على أخلاقها، وإصلاح هذين الجانبين كفيل بأن يوقظ الأمة لتبصر سوء واقعها، وتتلمس طريق النهضة والخلاص

وأيما جهد إصلاحي يغفل هذه الحقيقة فهو بذر ميت، وسعي خاسر وجهد غبين، لذا أخذ على عاتقه - رحمه الله - مجابهة المصاعب، وتحدي العوائق، ونذر أن يسخر علمه وجهده وكل طاقاته لإظهار محاسن الإسلام، وتجلية نظرته لقضايا الكون والإنسان، متخذاً منهج النبوة دستوراً في سلمه وحربه، في صداقاته وخصوماته، في محاوراته ومناقشاته، وفي كل ما يأتي ويذر من الأعمال، مبتعداً - تمام الابتعاد - عن إضاعة الوقت والجهد في فرعيات الأمور وجزئياتها لاسيما تلك التي مضى زمنها، وعفى أثرها، ومات أهلها، ونسي الناس تاريخها

وإنه لعجز بالداعية أن يرى السهام مصوّبة إلى دينه وأمته من شتى الأعداء ومختلف الجهات، ثم يمضي يريش السهام ليرمي بها صدر إخوانه وبني جلدته ناسياً المسكين أنه إنما يقتل نفسه قبل أن يصيب أخاه، وأنه يسهم بكثير في إضعاف أمته وهدم ما استعصى من معاقلها على الحاقدين

لقد تسامى الشيخ - رحمه الله - عن مجاراة التافهين والعابثين، وضنّ بوقته أن يضيع في غير فائدة للإسلام والمسلمين، وصان عمره وجهده من أن يبذل في غير الهدف الأسمى والغاية العليا

نعم تجاوز الشيخ كل ذلك، وبرز للناس الداعية الأنموذج في شمول العلم، ودقة الفهم، وشمة الوعي، وحدة الذكاء، وجراءة الجنان، والصبر الدؤوب على ملاحقة الأعداء، ومتابعة الأحداث، فكان الفارس المجلي في بيان عظمة العقيدة الإسلامية ومزاياها، وصاغ أمهات مسائلها بأقوى أسلوب وأندى بيان، بعيداً عن تسفيط المناطقة، وتهويمات الفلاسفة ومن تبعهم - في عصور الترف - من علماء المسلمين، وأبرز نظرية الإسلام الأخلاقية في كتابه - خلق المسلم - بثوب جديد، وحلة قشيبة، موضحاً أهمية الأخلاق وتلازمها مع العقيدة تلازماً لا يقبل انفكاكاً ولا انفصالاً

لقد أبان ـ بالدليل ـ أن قوة العقيدة من قوة الأخلاق، وأن انهيار الأخلاق مرده إلى ضعف الإيمان أو فقده، سببها ـ في الوقت ذاته ـ إلى أنه لن تكون هناك نهضة سياسية، ولا تقدم اقتصادي، أو رقي علمي أو قوة عسكرية تحمي الأمة، وترهب أعداءها إلا إذا ضعفت العقيدة، وحسنت الأخلاق، ولن يقاوم الظلم والاستبداد، والجهل والتخلف، والرذيلة والتحلل، إلا رجال العقيدة والأخلاق

صدق المواقف

وأثبت ـ رحمه الله ـ بسيرته الذاتية، ومسيرته الدعوية، الصورة العملية، والتطبيق الفعلي لهذه الحقيقة

فكان المدافع الناجح عن مبادئ الإسلام وحقوق المسلمين، والفارس المعلم وهو يقود كفاح هذا الدين ضد الظلم والاستبداد السياسي، وضد البغي والتسلط العسكري، ما أنثته السجون ولا قعد بهمته الأذى والاضطهاد وكان العالم الضليع في الملل والنحل ـ قديمها وحديثها ـ عرّى القومية العربية ومن رفع شعارها وتتبع اليهودية والماسونية فهدم حصونهما ووقف بوجه الزحف الأحمر مقاوما ومحذرا، وعاش كل عمره يقاوم الصهيونية ويكشف مخططاتها وأساليبها وعملاءها ومسالمتها، ويهيب بالمسلمين أن يتكاتفوا لدرء خطرها قبل أن تصيبهم جميع شرورها وبلاياها وجابه العلمانية الحديثة وأتى على بنيانها من القواعد وهزم سدنتها في كل مناظرة ومحاورة، وكتب له الغلب والتوفيق في كافة جولاته معهم، وختم مجابهتهم بالشهادة «البطولية» ضد من يبض «فوداه» في محاربة الإسلام والنيل منه

لقد أعاد لدينا ـ بتلك الشهادة ـ سيرة الرعيل الأول، ولا عجب فهو من عاش عمره متحليا بأخلاقهم، مقتفيا آثارهم، لا يصدر إلا عن معينهم

تقلب الدهر على الشيخ ـ رحمه الله ـ بنعمائه وبأسائه، فما لانت قناته، ولا تحولت قناعته، فكان في الحالين شاكراً صابرا، لم تبطره النعمة، ولا تهده من صرامته الأذى أو الحرمان

عاش حياة الجهاد والكفاح بكل أبعادها وبمختلف ضروبها وألوانها، كبرت سنه فكبرت معها همته، وضعف جسمه فازدادت عزيمته قوة ومضاء

لم تقعده شيخوخته ولا ضعف جسمه عن الضرب في الأرض مجاهدا في سبيل الله، معلما لكتابه، ناشراً لدينه مبتغيا من فضله مقيما للصلاة، مؤتيا للزكاة، آمراً بالمعروف، ناهيا عن المنكر، مقرضا ربه قرضا حسنا، مقدما بين يدي قدمته على خالقه ما هو واجده خيراً وأعظم أجر

حسن الختام

لقد استمر على ذلك إلى أن حم القضاء، وترجل الفارس، وارتاح المحارب، وودع الحياة إلى الرفيق الأعلى

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة
غداة ثوى إلا اشتهت أنها القبرُ

وإنه لعاجل بشراك أيها الشيخ الحبيب أن يختار لك الله ـ تعالى ـ جوار الروضة التي طالما درفت في جنباتها العبرات وأنت تؤلف فقه سيرة صاحبها ﷺ

فنم هانئ البال، قرير العين، في أنس مكان، وأكرم جوار

ورفع القلم الذي أحدثه رحيلك، فسيبقى الصف صامدا، واللواء خافقا، وجهاد الدعوة ماضيا

إن غراسكم لن تموت، ولن تذبل بإذن الله، وستمد الأجيال بالثمر الزاكي، والعطاء المبارك، وستتابع جند الدعوة البلاغ والكفاح لنصرتها والذب عنها وستكونون من المنارات الهادية لبناة المجد وطلاب المعالي، وعاشقي الشهادة، وسيظل جهادكم حجة دامغة على من يؤثرون القعود مع الخوالف، متعللين بأضعف الأعذار وأوهاها

فلئن عشت عظيما في حياتك، فقد كنت عظيما في مماتك، وماذا بعد حرصك على العطاء والبلاغ حتى النَفس الأخير من عمرك المبارك؟

فنم قرير العين هانئ البال، فكنانة الله على العهد ماضية، وستبقى دوحة الإسلام ينبت روضها كل يوم حسنا، ويطلع كل ليلة قطبا منيرا

رحمك الله، وتقبل عملك، وأحسن عزاء الأمة بمصابك، ووفق إخوانك وأبناءك لحراسة الثغر الذي خلا بغيابك

إن المصاب بك جليل، وما أحسبنا سنصاب بمثلك إلى حين.■

كلمة إلى الدعاة

الإرادة

يحتاج المرء إلى إرادة يواجه بها ما يحدث له من منغصات، فتدفعه إلى الأخذ بالسلوك الصحيح، ومغالبة ردود الفعل المتعجلة، ونرى التفاوت بين الخلق واضحاً في هذه الصفة ويمرر أخلاقيات وتصرفات كل إنسان ما يملكه من قوة في إرادة التخلي عن تلك الأخلاقيات والتصرفات، وصدق الإرادة في مجابهة ما لا يصح من العادات ومعالجتها بما يزيلها ويحل محلها الطيب النافع، وليس من المعجز معالجة الإرادة عند المسلم حتى ترتقي إلى الأحسن دوماً، ففي شرعنا وعباداتنا خير منطلق، رأى الحسن البصري يوماً رجلين يسب أحدهما الآخر، فقام المسبوب وهو يمسح العرق عن وجهه ويتلو «ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور» فقال الحسن له مرة: عقلها والله حين ضيعها الجاهلون

ومن تفحص في التاريخ والسير وجد صورا عظيمة لرجال طوعوا إراداتهم فيما بنى لهم مجداً وأثرا تعداهم إلى قرون بعدهم، ولن تعدم أمثلة من محيط مجتمعك لو نظرت، ولا خير في رأي سديد ما لم تدفعه إرادة ليأخذ حظه من الثبات والشموخ فيؤثر وينتج

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة
فإن فساد الرأي أن تترددا

ومن ضعف الإرادة ينشأ الخوف والتراجع أمام العادات الاجتماعية التي تخالف القيم الإيمانية والسلوك السوي، فتعطل بذلك كثير من الطاقات ليغدو المرء إمعة لا يستطيع أن يبدي رأيا ناهيك عن تبنيه، تاركاً الدفة لمن لا يحسن التوجيه، وضعفاء الإرادة ضعفاء الرأي يتخففون من مسؤولية البحث الحق ورؤية طريقهم في الحياة، فيخوضون مع الناس أيا كان خوضهم، قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يكونن أحدكم إمعة، قالوا: وما الإمعة؟ قال: الذي يجري مع كل ريح» فليست هذه من أخلاق المؤمنين الذين ينطلقون على بصيرة من الله وهدى

وضعف الإرادة هو الذي يدفع على الخمول والاستسلام للأهواء، بل والسقوط في الرذائل، والاستدراج إلى براثن الشر، والمسلم متميز في مجتمعه بصدق توجهه الطيب وتحمله التبعات والصبر عليها باستعانته بالله ثم بالمجاهدة، مرتقياً بهمته ميسراً السبيل لمن بعده، وقد قيل: «إنما تفاوت القوم بالهمم لا بالصور»، فمن صحت إرادته وصح عزمه ارتقى، ويبقى من هو دون ذلك محدود العطاء والأثر

ومشتت العزمات ينفق عمره
حيران لا ظفر ولا إخفاق

كل منا عنده من الإرادة بنسب متفاوتة، ما يحمله على طيب السلوك إذا أراد، مع تفاوت القدر الذي منحه الله لكل إنسان، والحاجة فقط إلى توجيهها إلى موضعها الذي تجمل فيه، ولك أن تتفكر في بعض الحالات مثل من يملك نفسه أمام من هم أعلى منه مكانة أو من لهم سلطة عليه أو تأثير يناله من جرائه أذى، ومن ثم يطلق لها العنان لتتعدى على ضعيف أو من لا يترتب عليه منه مضرة، وقد اعتبر الحالة الأولى صبر وكتم غيظ وحلم واحترام وما إلى ذلك من الصفات النبيلة التي لم تكن هي الدافع الحقيقي خلف سلوكه ذاك وإلا لما تعداها إلى مناقضها مع من لا حول لهم ولا قوة أو لا يتجاوز أثرهم إلى المحبوبات والرغبات، وجد بعد ذلك من المبررات التي ليس لها من الحق نصيب.■

عبدالرحمن اللعبون

المرأة والبناء التربوي

النمو الانفعالي في مرحلة الطفولة المتأخرة من ٩ـ١٢ سنة

بقلم: د. ليلى عبد الرشيد عطار (*)

يرى علماء النفس أن هناك مظاهر متعددة للنمو الانفعالي ينتاب الطفل في هذه المرحلة منها «محاولة التخلص من الطفولة والشعور بأنه قد كبر، وتعتبر هذه المرحلة مرحلة الاستقرار والثبات الانفعالي، ويطلق عليها بعض الباحثين «مرحلة الطفولة الهادئة».

ويلاحظ قدرة الطفل على ضبط انفعالاته والسيطرة على نفسه، فمثلاً إذا غضب فإنه لن يعتدي على مثير الغضب اعتداءً مادياً، وإنما يكون عدوانه لفظياً أو في شكل مقاطعة. ويميل الطفل - عادة - في هذه المرحلة للمرح ويفهم النكتة ويطرب لها، وتقل لدى الطفل مظاهر الثورة الخارجية، ويتعلم كيف يتنازل عن حاجاته العاجلة التي قد تغضب والديه، ويكون التعبير عن الغضب بالمقاومة السلبية مع التمتمة ببعض الألفاظ وتعبيرات الوجه. كما يكون تعبيره عن الغيرة بالوشاية والإيقاع بالشخص الذي يغار منه، وتقل مخاوف الطفل، ويحاط ببعض مصادر القلق والصراع لذلك يستغرق في أحلام اليقظة. وتؤثر الضغوط الاجتماعية تأثيراً واضحاً في النمو الانفعالي، كما يلاحظ على الطفل بعض الأعراض العصبية، والعادات السيئة، والأخلاقيات المرذولة كالكذب وغيرها.

لذلك ينبغي على الوالدين أن يدركا أهمية معرفتهما لمظاهر النمو الانفعالي للطفل في هذه المرحلة، حتى يستطيعا أن يتعاملا معه بطريقة تربوية صحيحة، تساعد في نموه السليم، ومن أهم المظاهر الانفعالية التي تخفى على الطفل:

١ - محاولة التخلص من الطفولة، والشعور بأنه قد كبر، لذلك ينبغي على الوالدين معاملته على أساس أنه قد كبر، وذلك بإلزامه ببعض المسؤوليات المناسبة لعمره الزمني والعقلي وقدرته الجسمية، مع احترام آرائه ومقترحاته، وتنفيذ الصالح منها، وتصويب الخاطئ منها بطريقة حكيمة لا تشعره بالحرج والخجل، فيحجم عن إبداء رأيه مرة أخرى.

٢ - قدرة الطفل على ضبط انفعالاته، ولكن عدوانه يكون لفظياً أو على شكل مقاطعة، فهنا ينبغي على الوالدين توجيهه حتى تكون ألفاظه مهذبة بعيدة عن الفحش والابتذال، مع تنبيهه لأدب المقاطعة كما ورد في سنة رسولنا الكريم ﷺ.

٣ - ميل الطفل للمرح وفهمه للنكتة والطرب لها، ينبغي أن يوجه إلى أدب المزاح من خلال سنة الرسول ﷺ وأخلاقياته التي تظهر في عدم المبالغة في الضحك، وشغل الوقت كله بذلك، مع مراعاة النكتة البريئة الخالية من الفحش والسباب والسخرية، خاصة ما يتعلق بالدين، وكل ما يتعلق بالمسلمين، مع الترفع عن الكذب والغيبة وقول الزور... إلى غير ذلك.

٤ - أما بالنسبة لتعبير الطفل عن غضبه بمقاومة السلبية مع التمتمة ببعض الألفاظ وتعبيرات الوجه، فينبغي أن يعوّد على قول ما في نفسه بطريقة مؤدبة مهذبة، وعلى والديه أن يسمعوه باهتمام يشجعه على قول ما عنده، واحترام آرائه ومناقشته فيه حتى يقتنع بالصواب.

٥ - أما بالنسبة لتعبير الطفل عن الغيرة بالوشاية والإيقاع بالشخص الذي يغار منه، فينبغي للوالدين أن يجنبا الطفل كل أسباب الغيرة ودواعيها، فإن غلبت عليه نفسه رغم ذلك، فيوجه لخطورة سلوكه على خلقه وحب الناس له، وينفر من ذلك حتى يبتعد عن هذا السلوك الخاطئ.

٦ - أما بالنسبة لمخاوف الطفل فإنها تقل، ويحاط ببعض مصادر القلق والصراع بسبب طبيعة المرحلة، أو البيئة الأسرية أو علاقته بالمدرسة والرفاق، لذلك يستغرق في أحلام اليقظة التي تعتبر كمتنفس له من معاناته النفسية التي تتيح له بعض الراحة والاطمئنان الوقتي، مع مراعاة عدم الإغراق والإسراف في هذه الأحلام حتى لا تبعده عن واقعه المعيشي فيصعب عليه التكيف والتأقلم الاجتماعي السليم. كما ينبغي علاج القلق النفسي عند الطفل بتعميق الجانب الإيماني فيه عن طريق قراءة القرآن الكريم، أو حفظ بعض سوره القصيرة، أو حفظ بعض الأحاديث النبوية الشريفة، أو قراءة كتاب، أو ممارسة الألعاب الرياضية، أو الخروج في الرحلات الترفيهية البريئة، مع مراعاة القيام ببعض العبادات الجماعية، وتعويده اللجوء لله عز وجل في دعائه وتضرعه، حتى يكشف عنه ما به، ويسكن نفسه ويهدئ قلبه.

٧ - أما بالنسبة لتأثره بالضغوط الاجتماعية، فينبغي على الوالدين الاهتمام بهذا الجانب بعدم إثقال الطفل بالمشكلات الأسرية، والخلافات اليومية، لأن ذلك من شأنه إصابته بالقلق والتوتر والصراع، وإشغاله في أمور هو في غنى عنها الآن، فلا يستطيع التأقلم والتكيف الصحيح مع بيئته الاجتماعية.

٨ - أما بالنسبة لإصابة الطفل ببعض الأعراض العصبية، والعادات السيئة، والأخلاقيات المرذولة كالكذب وغيره... فإنها تعالج عن طريق القدوة الصالحة المتمثلة في السلطة الضابطة المرشدة، التي تمد الطفل بالحزم واللين، والحب والتأديب والتوجيه، دون إفراط ولا تفريط في أي جانب من جوانب الشخصية. مع الاهتمام بتنمية هوايات الطفل وحسن توجيهها حتى تخفف من حدة القلق والصراعات النفسية فيه، بالإضافة إلى إشباع الحاجات النفسية خاصة الحاجة إلى الحب والتقدير والنجاح، والشعور بالأمن النفسي والانتماء إلى جماعة ■

(*) أستاذ مساعد التربية الإسلامية بكلية التربية للبنات - جدة.

الدكتورة فايزة يوسف ـ عميدة معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس ـ لـ «المجتمع»:

كيف ننمي عادة القراءة عند أطفالنا؟

أجرى الحوار: محمود خليل

في عصر الإلكترونيات والألوان الصارخة وفي الوقت الذي تلتهم فيه ألعاب الفيديو والكمبيوتر أوقات الأطفال وقدراتهم.. ومع انشغال الأسرة وغياب القدوة في شكلها التربوي الملائم.. ولأننا أمة كتاب.. يصبح السؤال الهام هو كيف يمكننا تنمية عادة القراءة عند الأطفال؟ وكان لـ«المجتمع» هذا اللقاء مع الأستاذة الدكتورة فايزة يوسف عبدالمجيد ـ عميدة معهد الدراسات العليا للطفولة بجامعة عين شمس بالقاهرة

● **هناك من ينادي بإقصاء (الفصحى الصريحة) من كل كتابات الأطفال بحجة أن أدب الأطفال لا تصلح له إلا «لغة الطفل»، فما هي لغة الطفل وما الفارق بينها وبين الفصحى؟**

○ لغة الطفل ما هي إلا فصحى محرفة، أو هي الفصحى في ثوبها العامي. وبالتالي فإن لغة الطفل التي ينادي بها البعض ليست لغة منفصلة عن لساننا العربي القويم المبين. وهنا خطأ كبير أحب أن أنبه عليه وهو اعتماد الكثير من كُتّاب الأطفال على التقرير الذي قدمه المرحوم الأستاذ إسماعيل القباني ـ وكان مستشاراً فنياً لوزارة المعارف ـ في عام ١٩٤٧ والذي جاء فيه «علينا أن نتخذ لغة الأطفال من العامية كوسيلة للتعليم في أول الأمر في مرحلة الرياض والمدارس الأولية. ونبذل بعد ذلك بعض العناية لتهذيب هذه اللغة العامية بالتدريج وتزويد الطفل بالكلمات العربية الصحيحة بين الحين والحين».. هذا خطأ فاحش. فاللغة العربية ـ لغة القرآن ـ قد يسرها الله تعالى للذكر، ولكن يجب أن تكون متفقة مع القاموس اللغوي للطفل في مراحله التربوية المختلفة وأن تقدم بطريقة ملائمة لمداركه. سواء كانت قصصاً أو أناشيد أو غير ذلك من أدب الطفل

● **إذن ليست هناك هذه الفجوة التي يتعلل بها البعض ما بين لغة الأطفال واللغة الفصحى؟**

○ هذا أمر غريب وخطأ تربوي فاحش أن نربي الطفل على مخاصمة لغته أو على أقل تقدير، على التهيب منها. وإذا كانت فترة الذاكرة الذهبية للطفل في هذه المرحلة تتسع لحفظ كتاب الله تعالى ـ بكل ما فيه من فصاحة وبيان ـ فكيف لا تتسع هذه القدرات الذهنية لاستيعاب بعض كلمات القصص أو الأناشيد

وأحب أن أقول لك: إن الكتابة للأطفال لا يجب أن يلجها إلا الموهوبون من الأدباء. فهي أصعب أنواع الكتابة الأدبية لأنها تجمع كل المواهب في الأديب لغوياً وتربوياً وفنياً ـ ومن المعروف أن «التعليم في الصغر كالنقش في الحجر»

والعالمون بلغتنا يعلمون أن هناك آلاف الألفاظ التي يستخدمها الطفل بصورة عامية وهي فصيحة أصلية. مثل «حكاية ـ حلاوة ـ بص ـ شاف ـ طيارة ـ حمامة ـ بطة ـ صبح ـ جمل ـ باب كتاب ـ عسكري.. إلخ»

وهناك كلمات قليلة لها وظيفة أساسية في الاستخدام اللغوي، ولا يمكن الاستغناء عنها، وقد رأى التربويون أن تستخدم في ثوبها الفصيح، بدل غيرها من العامية، وليس عسيراً على الأطفال أن يدربوا على استخدامها في ثوبها الفصيح (هذا ـ هذه ـ التي ـ الذين ـ نحن ـ ماذا ـ لماذا) كما يجب أن نستخدم كلمة «أيضاً» بدلاً من «كمان» و«بعد ذلك» بدلاً من «بعدين» وهكذا.

وهذه ليست مشكلة صعبة.. باختصار ليست هناك فجوة على الإطلاق بين لغة الأطفال والفصحى.. إنما الفارق في مواهب الذين يكتبون، ولا يدركون القاموس اللغوي للطفل، ولا كيفيته في تركيب الجملة

المشكلة والحل

● **هناك أيضاً بعض الصعوبة في نطق لغتنا بسبب وضع الكلمة في سياقها من الإعراب.. خاصة ولغتنا لغة صوتية.. فما الحل؟**

○ الحل بسيط جداً.. وهو أن يتم (الضبط بالشكل) في كل ما يكتب للطفل.. وهذا له الأثر الأكبر في تقويم لسان الطفل.. وتربيته اللغوية السليمة.. وبعد ذلك سيجد أن علوم النحو والصرف ما هي إلا تطبيق لصحة النطق التي تعلمها منذ الصغر، وإذا كانت هناك بعض الاستثناءات كالتنوين أو غيره فإن ذلك يتم التدريب عليه في دروس التهجي والإملاء خلال سنوات التعليم الأولى، وبدون ذلك سوف تتعطل القدرة اللغوية للأطفال كثيراً

● **وكيف يمكننا تنمية عادة القراءة عند الأطفال؟**

○ تنمية عادة القراءة عند الأطفال لابد أن تبدأ من البيت، منذ السنوات الأولى في حياة الطفل، ولابد أن نحبب الطفل إلى الكتاب، ونحبب الكتب إلى الطفل، فنشجع فيهم امتلاك الكتب، وتصفحها واحترامها.. وهناك العديد من الوسائل والأساليب للنجاح في هذه المهمة، وهي تختلف من أسرة إلى أسرة.. ومن طفل إلى آخر

مثلاً.. يجب أن تحتوي مكتبة الأسرة على ركن خاص بالأطفال، وأن يضع كتبه في هذا الركن بنفسه، ولاتدري كم تمثل هذه العملية من أبعاد نفسية عند الطفل، لغريزة حب التملك مسألة الميزة عند الطفل، كذلك يمكن أن نشتري له بعض الألعاب على شكل كتاب ليألف هذا الشكل ويتعود عليه.. وأهم من هذا بعد أن يتعلم الطفل القراءة والكتابة أن نتخير له الجذاب والجميل والمفيد من الكتب.. وحبذا لو نمهد بحكاية القصة التي يحتوي عليها الكتاب قبل أن يقرأها بأسلوب جذاب.. فسوف يكون الطفل سعيداً وبهماً عند قراءة القصة التي سمعها من أبويه

كذلك يجب تشجيع الطفل على القراءة.. ومنحه الجوائز والمكافآت على كل جديد في قراءته.. وتشجيعه على المساهمة في مكتبة المعهد أو المدرسة، ودفعه بأسلوب غير مباشر على الاشتراك في أندية ومسابقات القراءة في مدرسته أو معهده.. كما أن هناك نصيحة «مجربة» لكل من يريد أن يألف ولده القراءة وأن يكون الكتاب قريباً من نفسه.. ألا وهي مصاحبة الطفل «للمصحف الشريف» منذ الصغر. هذه «الهدية».. سوف تجعل للكتاب مكاناً خاصاً ومكانة خاصة في نفس الطفل.. بل سترفع الكتاب والقراءة فيه إلى مرحلة القداسة فيما بعد. ■

العلاقة بين «الطفل» و«المصحف» هي أنجح أشكال «العلاقة المقدسة» بين الطفل والكتاب

وقفة طبية

د. محمد الجار الله

تناقلت وكالة الأنباء الكويتية والصحافة المحلية وعلى مدى الأسبوع الماضي نجاحاً طبياً متميزاً، قام به ـ بعد فضل الله ـ طبيباً كويتياً، وهو استشاري الجراحة وإخصائي جراحة الأورام السرطانية الدكتور محمد الجارالله

حيث قام الدكتور محمد باستئصال ورماً سرطانياً يزن عشرة كيلو جرامات، وإن كان هذا ولاشك عملاً يستحق التقدير والإبراز، إلا أن النجاحات المبهرة في حياة الدكتور محمد تكاد تكون عملاً يومياً مألوفاً بالنسبة له

فالدكتور الجار الله استطاع في فترة توليه لإدارة مركز السرطان الكويتي أن يجعل هذا المبنى الرخامي الأنيق الواقع في منطقة الصباح الصحية واحداً من أنجح مراكز معالجة السرطان في العالم العربي، وذلك من خلال الإدارة الناجحة لهذا المركز، وخُلُق الدكتور محمد وعلمه في تعامله هو الذي أدى للارتقاء بأداء المستشفى وللارتقاء بمستواه الخاص كذلك

فإذا كان خبر نجاح هذه الجراحة الدقيقة أسعد تلك المريضة ـ التي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يمن عليها بالشفاء ـ وأسعد أسرتها كذلك، فإنه أسعد الأطباء بدرجة أكبر، فالطبيب الكويتي قد حقق إنجازات رائعة ونجاحات باهرة، وهو لا تنقصه الكفاءة ولا المقدرة التي يمتلكها غيره من الأطباء

ولكنه على الرغم من ذلك «الطبيب الكويتي» فإنه لم ينل التقدير المطلوب، بل ويتعرض لقدر كبير من الظلم بشكل يومي من قبَل الرأي العام، ونحن نمتلك عدداً كبيراً من الأطباء الأكفاء الناجحين في كافة التخصصات، وإنما جاء نجاح الدكتور محمد البروز إعلامياً إعلاناً واضحاً عن وجود هذه الكفاءات التي تحتاج حقاً إلى التقدير والالتفات.

والذي يريد أن يعرف أسماء هؤلاء الأطباء فليبعث لي بأوراق بيضاء حتى أكتب له الأسماء، لأني سأحتاج إلى الكثير منها ■

د. عادل الرايد

سلة الأخبار

سجائر بلا دخان

الدخان المنبعث من سجائر المدخنين يمثل ضرراً أكيداً على غير المدخنين والمتواجدين في ذات المكان المتواجد فيه المدخن، بل ويقال إن كل خمس سجائر يدخنها المدخن يكون جليسه قد دخن سيجارة واحدة، وبالتالي فقد لا يكون الشخص مدخناً، ولكنه هو معرض للإصابة بمرض سرطان الرئة نتيجة تواجده في أماكن يكثر فيها التدخين.

من هذا المنطلق قامت شركة آر. ج. رينولد الأمريكية بإنتاج سجائر لا ينبعث منها دخاناً كي تقلل ذلك من التأثير الضار على غير المدخنين، وتدعي الشركة أن السجائر الجديدة ينبعث منها دخاناً أقل بنسبة ٩٠٪ عن السجائر العادية

لكن المختصين يقولون إن ادعاء أنها سجائر بلا دخان هي خدعة جديدة يروج بها تجار التبغ للترويج لهذا السم القاتل.■

للوقاية من الإنفلونزا

إنها من أكثر الأمراض شعبية، فلا يكاد أحد أن يكون قد مر عليه عام دون أن يصاب بها، إنها بلا شك الإنفلونزا، مشكلة الإنفلونزا أنه لا يوجد دواء مخصص لعلاجها، وخصوصاً الأنواع التي تسببها الفيروسات

ولذلك فإن الأطباء قد ركزوا بحوثهم في مجال الإنفلونزا على مجال الوقاية أكثر من تركيزهم على مجال العلاج لأنه كما يقال «درهم وقاية خير من قنطار علاج»، وينصح الأطباء بتناول المعادن والفيتامينات التالية في الطعام من أجل تقوية المناعة ضد الإصابة بالإنفلونزا والنزلات الشعبية وهي

١ ـ الزنك وهو مفيد في أوقات الإصابة، حيث إن تناول ١٠٠ ـ ١٢٠ جم منه في كل يوم خلال الأيام الثلاثة الأولى يقلل من حدة الإصابة إلى النصف، ولكن ننبه إلى أن زيادة معدل تناول الزنك عن ١٢٠ جم يومياً ممكن أن يؤدي إلى تأثير عكسي

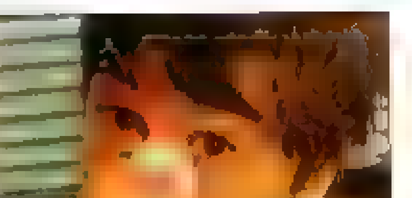

٢ ـ فيتامين ٢ والذي يعتبر تناوله ضرورياً للوقاية وكعلاج أثناء الإصابة

٣ ـ النحاس وهو يتوازن مع الزنك في عملية تنشيط المناعة

٤ ـ الإكثار من الجزر والبروكلي والبطاطا الحلوة، والطماطم على مدار العام، يعتبر ذا فائدة كبيرة لمعالجة الوقاية من الإنفلونزا ■

فيتامين E = شباب دائم

اهتم الأطباء والباحثون منذ فترة زمنية ليست بالقصيرة في البحث في أسباب إصابة بعض المسنين بأمراض الشيخوخة أو بالخرف، وقد وضعت كثير من الأبحاث وسبل الوقاية من هذه النتيجة

من هذه الأبحاث يتكلم عن دور مفيد لفيتامين E في وقف أعراض الشيخوخة والخرف

ففي دراسة امتدت على مدى سبعة أشهر قامت بها الباحثة «كاي» من جامعة أريزونا الأمريكية، حيث قامت باختبار مجموعة من الفئران ذات أعمار متقاربة

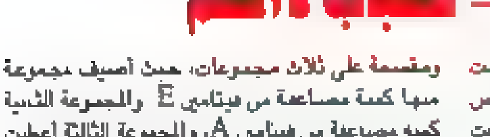

ومقسمة على ثلاث مجموعات، حيث أضيف لمجموعة منها كمية مضاعفة من فيتامين E والمجموعة الثانية كمية مضاعفة من فيتامين A، والمجموعة الثالثة أعطيت غذاءً متوازناً، فتبين بعد فترة من البحث أن الفئران التي تناولت كميات إضافية من فيتامين E ظلت محتفظة بقدراتها العقلية كما لو كانت في مرحلة الشباب، وعللت الباحثة «كاي» ذلك بقولها «إن فيتامين E قد منع تكون بروتين خاص مسؤول عن عملية الهرم في الدم والمخ».■

ملح الطعام قد لا يكون المسؤول

على مدى العشرين سنة الماضية، بل وأكثر من ذلك، ظل يعتقد أن ملح الطعام هو المسؤول الأول عن ارتفاع ضغط الدم، وبالتالي كانت النصيحة للمرضى بارتفاع ضغط الدم وللأصحاء بتخفيف ملح الطعام في الأكل، وذلك من أجل تجنب الإصابة بهذا المرض الخطير، ومن أجل تقليل مضاعفاته بالنسبة للمصابين به

ولكن مجموعة من الأطباء الكنديين جاءت بمجموعة من الأبحاث تؤكد أن خفض ملح الطعام لا يفيد إلا مع الأشخاص الذين تزيد أعمارهم عن ٤٥ سنة، وللمصابين أصلاً بمرض ارتفاع ضغط الدم، أما بالنسبة للأصحاء فلا داعي للقلق من موضوع ملح الطعام■

«تخيّروا لنطفكم»

الـزواج والأمـراض الوراثيـة

بقلم: د. عبدالمطلب السح (*)

«تخيّروا لنطفكم فإن العرق دسّاس» كلمات اختصرت ما توصل إليه علم الوراثة ولا زال الطب والعلم يطالعنا كل يوم بالبراهين على واقعية وعلمية تلك القاعدة.

لقد خلق الله تعالى الإنسان وجعل مكوناته الأساسية عبارة عن خلايا تعد بالمليارات، وكل خلية عبارة عن كينونة خاصة وكأنها دولة لها حدودها ومجال تأثيرها الذي قد يتعدى تلك الحدود ولها عاصمتها وهي النواة، ولها اتصالاتها وطريقتها الخاصة في التعامل مع جاراتها أو ما بعد الجوار، وكذلك مع الأعداء من خلايا غريبة أو مواد، إن هذه الروابط والتفاعلات تختلف باختلاف الجارات وباختلاف الظروف التي يتعرض لها الإنسان.

إن النواة العاصمة تحتوي على مادة هي العقل المدبر للخلية ويتوزع هذا العقل على ٢٣ وزارة لكل منها شقان. والمجموع ٤٦ شق هي الصبغيات وكل قسمي وزارة يتداولان الأمر بينهما ويصدران القرار، إما كحل وسط، وإما بطغيان أحدهما على الآخر، ويكون القرار إما صائباً وهو الغالب، وإما خاطئاً فيظهر المرض، وهذا هو ما ندعوه بالمرض ذي الأصل الوراثي.

إن الصبغيات تتكون من مجموعة من الوحدات والمورثات يبلغ عددها في خلية الإنسان من ٥٠ - ١٠٠ ألف مورثة وكل منها مسؤول عن عمل أو إنتاج شيء في البدن.

هناك نوع من الخلايا تكون وزاراتها وحيدة الشق وبالتالي وحيدة القرار، ولكن لا يتاح لها التعبير إلا بعد اندماجها بخلية أخرى وحيدة القرار، وبالتالي نعود لقاعدة التشاور السابقة. إن هاتين الخليتين هما الخلية الجنسية الذكرية وهي النطفة والخلية الجنسية الأنثوية وهي البويضة، وباندماجهما وتلقيح النطفة للبويضة تنتج خلية تحتوي على ٤٦ صبغياً تتكاثر وتتمايز هذه الخلية إلى أنواع مختلفة من الخلايا لتعطي الإنسان، وما نجهله عن هذه الآليات هو أكثر مما نعلمه.

الأمراض الوراثية كثيرة جداً، وكل مرض منها ينجم عن خلل في مورثة ما، والمرض

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض

الوراثي قد يؤدي لجنين غير قابل للحياة أو أنه يؤدي لمرض شديد يظهر منذ الولادة، وقد يموت لاحقاً أو يؤدي لمرض لا تظهر أعراضه إلا بشكل متأخر.

إن الخلل لا يعبر عن نفسه بالمرض دائماً لأن الصبغي المقابل الذي يحتوي على مكان مقابل سليم يناقش الأمر مع مكان الخلل، وغالباً ما تكون السيطرة للسليم، وبالتالي لا يظهر المرض. أما إذا كان المقابل مريضاً أيضاً فالنتيجة هي المرض حكماً، وهذه هي الوراثة المقهورة التي تفسر معظم الأمراض الوراثية. قد يكون نوع الخلل من القوة بمكان حيث يفرض نفسه على الطرف السليم، وهذه هي الوراثة القاهرة التي تؤدي لظهور المرض بشكل مؤكد وهي تفسر بعض الأمراض. إن النطاف هي التي تحدد جنس الجنين ذكراً أم أنثى، ولذلك فهي نوعان: الأول يحتوي صبغياً يدعى Y يؤدي لجنين ذكر، والآخر يحوي X ويؤدي لجنين أنثى، بينما البيوضات كلها تحوي X. إن Y أصغر من X ولا يحوي أماكن كافية لمقابلة X، ولذلك قد ينفرد X الأنثوي بقراراته في حال الجنين الذكر كونه أكبر من Y. وبالتالي قد تظهر أمراض، وهذه هي الوراثة المرتبطة بالجنس التي تؤدي لإصابات عند الذكور عادة، بينما الإناث يحملن وراثة المرض دون المرض، وينتقل المرض للأبناء الذكور.

وهناك نوع من الوراثة يتحكم به أكثر من مكان، وهي الوراثة متعددة العوامل، وهناك نوع ناجم عن الطفرات أي أنه يحصل دون وجوده عند الوالدين أو الأجداد، ويحدث بسبب الإشعاعات أو الأدوية أو لأسباب مجهولة، وهناك شكل آخر ينجم عن خلل بعدد الصبغيات نقصاً أو زيادة.

ماذا عن زواج الأقارب؟

تحكم قوانين الوراثة فإن مورثات الإنسان تكون فرصة الشبه من مورثات إنسان آخر بمقدار درجة القرابة بينهما، وكلما خفت صلة القرابة كلما خف التشابه، وبما أن معظم الأمراض الوراثية قد تنجم عن نمط الوراثة المقهورة فإننا نفهم لماذا تكثر الأمراض الوراثية في حالة الزواج بين الأقارب، حيث تكون مورثة المرض موجودة عند الطرفين، ولا يوجد من يقمعها، وبالتالي تعبر عن نفسها بالمرض عكس ما يحصل عند الزواج من غير الأقارب، ونسبة ازدياد المرض ليست ضعفاً أو اثنين بل أضعافاً كثيرة، فقد يحصل أن يصاب ربع الأولاد، ومن هنا نعرف معنى وواقعية «اغتربوا لا تضووا» هذا القول الرائع الذي يحض على الزواج من البعيد.

كيف يتم كشف المرض الوراثي؟ وبماذا يفيد هذا الكشف؟

قد يكون المرض الوراثي ظاهراً، أو أنه يكشف بمساعدة المخبر وهناك طرق لكشف بعض هذه الأمراض قبل الولادة وطرق لكشف حملة المرض غير المصابين به، وإن كشف المرض الوراثي وتحديد طريقة وراثته يساعدنا في مجالات عديدة، فإن تم قبل الزواج فإنه يعطينا احتمالات إصابة الأبناء وتقرير هل هذا الزواج مناسب أم لا؟ وإن تم قبل الولادة فإنه يوجهنا لاحتمالات حياة هذا الجنين وكيفية علاجه وتدبيره داخل الرحم كما في بعض الحالات، وإن تم الكشف بعد حصول إصابات في العائلة وأجري استقصاء لأفراد العائلة فإنه قد يساعدنا على تجنب اختلاطات المرض ومشاكله قبل حصولها وإن تم بعد حصول الإصابة فإنه يساعدنا في المعالجة إن أمكن، وفي الاستشارة الوراثية، وقد يوجهنا لتحري الإصابة عند باقي أفراد العائلة.

ما هو مدى تطبيق القواعد الوراثية؟

إن ما نتكلم عنه يدخل في صميم الحياة الواقعية، وهناك بلدان حدّت كثيراً من أمراض منتشرة لديها بمنع التزاوج بين المصابين، وكذلك طبقت العديد من البلدان شرط الحصول على وثيقة صحية قبل الزواج بهدف تلافي حدوث إصابات في المستقبل ما أمكن ذلك والسعي لأسرة سعيدة إن شاء الله.

هل هناك علاقة للسرطان بالوراثة؟

نعم. فهناك سرطانات عديدة تأكد ارتباطها باضطرابات الصبغيات.

هل من معالجة؟

نعم. وتختلف باختلاف المرض، فقد يكون العلاج عبارة عن دواء أو حمية غذائية معينة أو إجراء عمل جراحي أو تدابير أخرى وقد لا توجد معالجة.

النصيحة:

إجراء الاستشارة الوراثية، والله الموفق.■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

تذكرة للدعاة

يقول محمد أحمد الراشد: إن عمله الداعية محنة لأنها صرفته عن نصر ممكن يحققه له الجد والعمل الدائب، وعن نصر وثواب أخروي ليس له مقدمة إلا هذا الجد.

ويقول عبدالقادر الكيلاني يصف الدعاة: هم قيام في مقام الدعوة يدعون الخلق إلى معرفة الحق عز وجل، ولا يزالون يدعون القلوب.

ويقول أحد الصالحين وهو يصف الداعية: إنه حريص على وقته، مجد في عمله، دائب على طريقه، أخذ بالأخلاق الفاضلة.

ويقول محمد أحمد الراشد: إن النصر لا يأتي بالعجائب وإنما هي تضحيات الرجال، وحالصات الأفعال، لا لغو ولا تقليب الكفوف والمناحة على واقع المسلمين.

ويقول أيضاً: إن دعوتنا دعوة المروءة والنبل والعفة ورقة التعامل والذوق الرفيع قبل أن تكون دعوة سياسية، أو حملة جهادية، أو مدرسة علمية.

ويقول أيضاً: إن دعاة الإسلام هم أعيان الجيل الحاضر لا جدال بما وهبوا من همة تحرص على الإصلاح، وتجرد بعيد عن ضرب الأمثال. ■

موسى راشد العازمي ـ الكويت

من هو ؟

صحابي جليل هو القائل «لئن أنا حييت حتى أكل تمراتي هذه إنها حياة طويلة»

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

١٠ + ٦ + ٣ + ٤ عكس مظلم   ١ + ٦ + ٥ + ٤ نوع من أنواع الصور

٩ + ٢ + ٧ + ١٢ طائر   ١١ + ٨ أداة تعريف

فاطمة الزهراء فتحي رفاعي ـ المدينة المنورة

أوليات .. طريفة

- أول دولة استخدمت نظام المعاشات والتأمينات هي نيوزيلندا عام ١٨٩٨م
- أول من استخدم طريقة الامتحانات التحريرية هم الصينيون وذلك في حوالي عام (٢٢٠٠ ق.م)
- أول من أطلق كلمة «برلمان» على المجالس الوطنية ومجالس الأمة هم الفرنسيون
- أول من أطلق اسم «بنك» على المؤسسات المصرفية هم الإيطاليون
- أول من عرف الكنافة والقطايف هم الأمويون في دمشق
- أول من استخدم القفل والمفتاح هم الآشوريون قبل أربعة آلاف عام
- أول من أطلق لقب «دكتور» على الأطباء هم الإنجليز، وقد بدأ استعمال هذا اللقب عام ١٣٣٩م
- أول من لبس «البيجاما» هم الهنود
- أول من عرف شرب القهوة هم العرب
- أول من صنع الكعك هم قدماء المصريين
- أول من استعمل ساعة اليد هم الجنود البريطانيون في الحرب العالمية الأولى
- أول من استخدم ربطة العنق «الكرافتة» هم الرومان
- أول من صنع الصابون واستعمله هو سيدنا سليمان عليه السلام
- أول من ابتدع كلمة «ساندويتش» هو الكونت دي ساندويش
- أول من استأنس القطط هم الفراعنة حوالي عام ٢٠٠٠ ق.م
- أول شعب قدم نصنع الآيس كريم هم الصينيون
- أول من استخدم طرحة العروس ليلة الزفاف هم الإغريق ■

عبدالرحمن منصور شار ـ صبيا ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو

جعفر بن أبي طالب ـ رضي الله عنه

كلمة السر :

أنس بن مالك ـ رضي الله عنه

الألغاز

١ ـ التسعة الذين لا عاشر لهم، فالتسعة رهط الذين ذكرهم الله في سورة النمل

٢ ـ العشرة التي لا حادي عشرة لها فقوله تعالى: «والفجر وليال عشر»

٣ ـ الأحد عشر التي لا ثاني عشر لها فأخوة يوسف عليه السلام

٤ ـ الاثنا عشر التي لا ثالث عشر لها فشهور السنة

٥ ـ الثلاثة عشر التي لا رابع عشر لها فأخوة يوسف وأبوه وأمه

٦ ـ أحب كلمة إلى الله تعالى كلمة الإخلاص «لا إله إلا الله»

٧ ـ الذي بعثه الله وليس من الإنس ولا من الجن ولا من الملائكة فهو الغراب «فبعث الله غراباً يبحث في الأرض»

٨ ـ الأم التي لم تُولد فحواء عليها السلام

٩ ـ الأم التي لم تلد فمكة المكرمة أم القرى، قال تعالى: «لتنذر أم القرى»

الجزاء الآجل والمصاب العاجل

عن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ «إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يُعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يُجزى بها» (رواه مسلم)

وتلك هو حال المؤمن في الدنيا يعطى على قدر حسناته ولا ينقص ذلك من أجرها شيء على أنه يصاب أحياناً بعوارض دنيوية ظاهرها الابتلاء ولكن الخيرية فيها مستترة وعلمها عند الله، وقد لا يدركها الفرد المؤمن، لذلك فإنه حري بالمؤمن أن يُلزم نفسه بالصبر والرضا على ما يقدره الله عليه ولا يدع فرصة لأولئك الشامتين من أعداء الدين وأعوان الطغاة إذ يتشدقون بقولهم كيف يحب الله عباده المؤمنين وهو ينزل بهم المصائب؟ وما علموا ولا فقهوا أنما أنزلها بهم ليزكيهم ويطهر قلوبهم ويمتحنهم بها ثم يرفع بها درجاتهم، قال تعالى «الم. أحسب الناس أن يُتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يُفتنون. ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» (العنكبوت: ١ ـ ٣)

لذلك على المؤمن أن يربي نفسه وأهله على الرضا والصبر على أقدار الله، وعليه ألا يشتري الدنيا بشقاء الآخرة، فما هو في الدنيا إلا كعابر سبيل استراح في ظل شجرة ثم راح وتركها، ثم هو بعدها إما في نعيم دائم أو في بؤس دائم

قال رسول الله ﷺ «يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة، فيصبغ في النار صبغة ثم يقال: يا بن آدم هل رأيت خيراً قط؟ هل مر بك نعيم قط؟ فيقول: لا والله يا رب، ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا بن آدم هل رأيت بؤساً قط؟ هل مر بك شدة قط؟ فيقول: لا والله ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط» (رواه مسلم) ■

نورة العقيلي ـ المذنب ـ القصيم ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة

١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
										١
				■						٢
			■	■	■					٣
							■	■		٤
		■								٥
	■	■	■		■					٦
	■					■				٧
■										٨
			■						■	٩
										١٠

أفقياً :

١ ـ شاعر الرسول ﷺ

٢ ـ صحابي جليل قال عنه الرسول ﷺ إنه من آل البيت ـ أحد رواة الأحاديث الصحيحة

٣ ـ رواج ـ عكس نعم (معكوسة) ٤ ـ «المستعمر» متفرقة

٥ ـ الخصال (معكوسة) ـ متشابهان ٦ الجوهر (معكوسة)

٧ تجدها في «أبي» «عسيل» متفرقة

٨ شيخ الانتفاضة الإسلامية في فلسطين

٩ ـ دولة آسيوية تشن حرباً على المسلمين في القارة الآسيوية (م) ـ بقاء

١٠ ـ أحد دعاة النهضة الإسلامية في مصر

عمودياً :

١ ـ مؤسس حركة الإخوان المسلمين. ٢ ـ قطاع ـ من المعادن

٣ أداة استثناء ـ من ألقاب الرسول ﷺ ٤ ـ أحسار (م) ليث (م)

٥ ـ قهوة ـ من الحواس (معكوسة) ـ مدينة كورية تقام فيها الألعاب الأولمبية

٦ ـ الكهف ٧ ـ حرف عطف ـ رمز رياضي (م) ـ سورة من القرآن الكريم

٨ ـ أنصت ـ بمعنى ينتظر طويلاً (معكوسة)

٩ ـ مضغة في الجسد إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله (معكوسة) ـ سرقة

١٠ ـ مدينة جزائرية بالجنوب ـ سقي. ■

عمر بن أحمد ـ شلغة ـ الجزائر

حامل القرآن

ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذ الناس نائمون، وبنهاره إذ الناس مفطرون، وبحزنه إذ الناس فرحون، وببكائه إذ الناس يضحكون، وبصمته إذ الناس يخوضون، وبخشوعه إذ الناس يختالون

وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً حليماً مستكيناً ولا ينبغي له أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا صياحاً ولا حديداً (فيه حدة) ■

هدى إسماعيل الحلو
جدة ـ السعودية

وإن من الشعر لحكمة

في القناعة

النفسُ تجزعُ إن تكونَ فقيرةً
والفقرُ خيرٌ من غنىً يطغيها
وغنى النفوسِ هو الكفافُ فإن أبَتْ
فجميعُ ما في الأرضِ لا يكفيها

في لزوم الصمت

الصمتُ زينٌ والسكوتُ سلامةٌ
فإذا نطقتَ فلا تكنْ مكثارا
فإذا ندمتَ على السكوتِ مرةً
فلتندمنّ على الكلامِ مرارا

في الصبر والتأني

اصبرْ قليلاً وكن بالله معتصماً
لا تعجلنّ فإنّ العجزَ بالعَجَلِ
الصبرُ مثلُ اسمهِ في كل نائبةٍ
لكنّ عواقبَهُ أحلى من العسلِ

في السياحة والسفر

تَغَرَّبْ عن الأوطان في طلب العلا
وسافرْ ففي الأسفارِ خمسُ فوائدِ
تفرّجُ همٍّ واكتسابُ معيشةٍ
وعلمٌ وآدابٌ وصحبةُ ماجدِ

في التواضع

تواضعْ تكن كالنجم لاحَ لناظرٍ
على صفحاتِ الماءِ وهو رفيعُ
ولا تكُ كالدخانِ يعلو بنفسهِ
إلى طبقاتِ الجوّ وهو وضيعُ

في الجمال الحقيقي

ليس الجمالُ بمئزرٍ
فاعلمْ وإن رُدّيتَ بُرْدا
إنّ الجمالَ معادنٌ
ومناقبٌ أورثنَ مجدا ■

محمد بن فضل أحمد ـ الرياض ـ السعودية

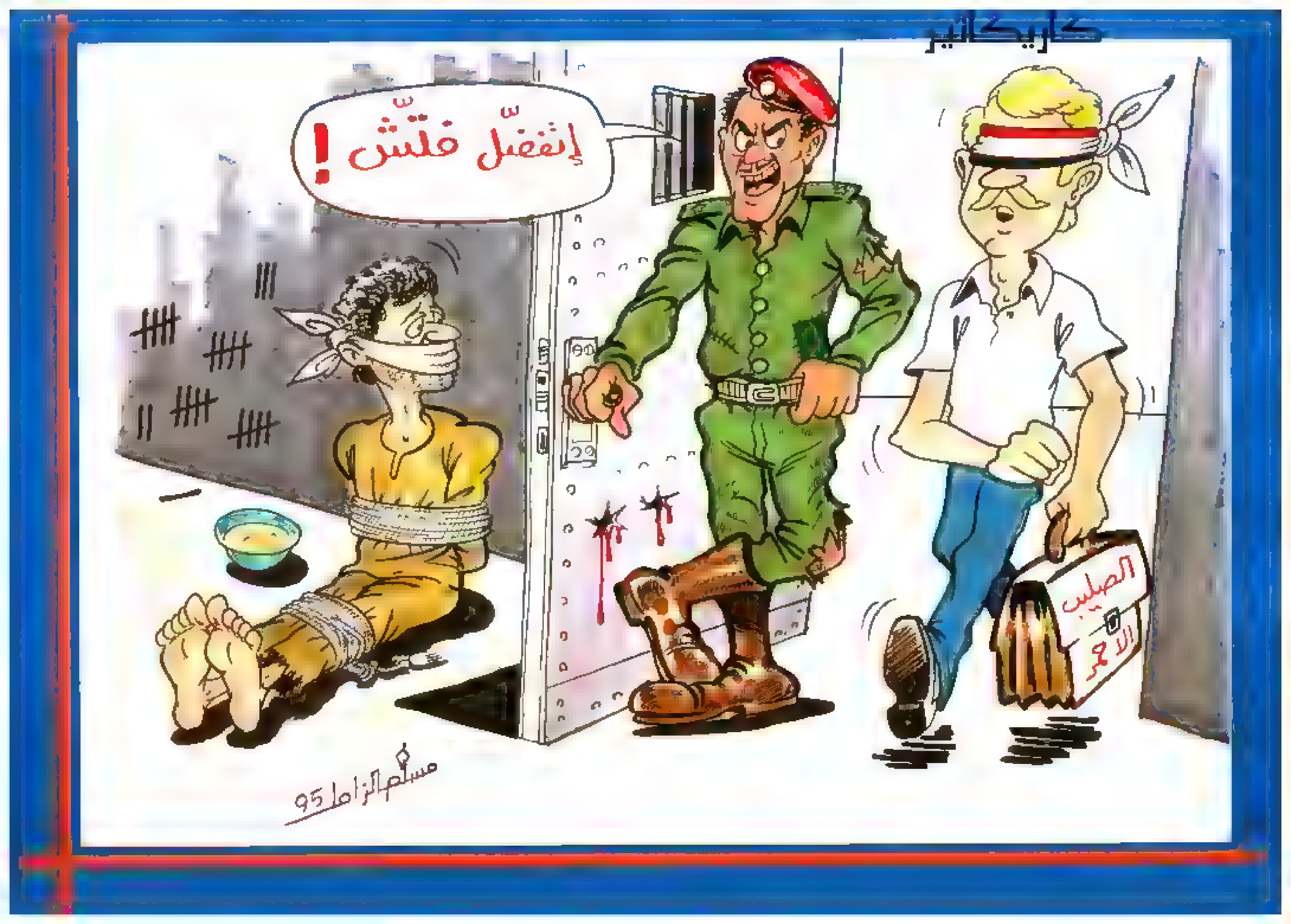
كاريكاتير
إتفضّل فتّش!
الصليب الأحمر
مسلم الزامل 95

المجتمع
الملف الأسود لحكومة الحاخامات
والجنرالات في إسرائيل

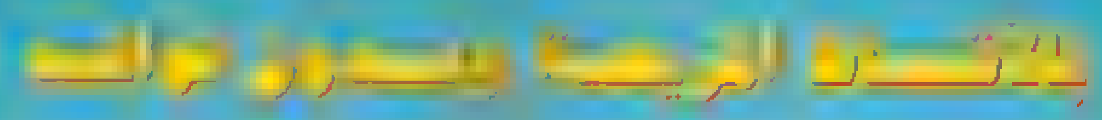

intel inside
MADE IN U S A

رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: أبو إيمان - باريس - فرنسا

الكلام المنقول عن فرانسو بورجا جاء ضمن الدراسة التي نشرها أرثرل لوري أستاذ الدراسات الدولية المساعد بجامعة جنوب فلوريدا في مجلة «سياسة الشرق الأوسط» وقد ترجمها الأستاذ عبدالوارث سعيد لـ«المجتمع»

● الأخ: علي فرحوم - بومرداس - الجزائر

شكرًا لإرسالك الصورة التي تحمل شعار التسامح والرحمة، وبالنسبة للكتاب فهو غير متوفر لدينا ويمكنك طلبه من المؤلف مباشرة مع تحياتنا

● الأخ: محمد بن علي الصيمعاني - بريدة - السعودية

نشكرك على مقترحاتك ونصائحك التي تدل على صدق رغبتك لتحسين «المجتمع» وحرصك على الارتقاء بها آملين أن يتيسر لنا العمل بهذه المقترحات والنصائح في المستقبل القريب إن شاء الله مع تمنياتنا لك بالتوفيق وجزاك الله خيرًا ■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيبًا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها وعنوانه

تعقيبا على ما كتبه الدكتور القرضاوي عن الشيخ الغزالي

نشرت مجلة «المجتمع» في عددها (١١٩٢) الصادر بتاريخ ١٩مارس ١٩٩٦م مقالا للدكتور يوسف القرضاوي - حفظه الله - بعنوان «الشيخ الغزالي» فارس الكلمة الذي عاش للإسلام فتكلم - حفظه الله - عن علم من أعلام المسلمين، بحيث لم يترك مجالا بعده لمن يرثي الشيخ الغزالي

فعندما يتكلم العلماء عن العلماء لا يبقى مجال للعامة للرثاء، وإنما في اتحاد الطلبة المسلمين بالهند لا نرثي المجاهد العالم الشيخ الغزالي، ولكننا نهنئه بلقاء الكريم، ونعيم مقيم، ومقعد صدق عند رب عظيم

فإن أعمار الرجال على هذه الأرض لا تقاس بعدد السنين التي قضوها على سطح هذه الأرض الفانية، ولكنها تقدر بآثار جهدهم، وما فعلت هذه الآثار من تغييرات عميقة تبقى إلى أن تزول هذه الأرض ومن عليها

فهذا الشافعي عليه رحمة الله عاش خمسين عامًا، ولا ينكر من علم نفع المسلمين فحسب ولكننا ننكر أن الناس من بعده تأثروا تأثرًا ماديًا ومعنويًا بجهود ذلك الإمام العظيم، ومازال المسلمون إلى اليوم يستمدون من فكر الشافعي وبصماته على التاريخ، هذه هي الحياة الحقة التي تستوجب الخلود والثناء.

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجامع

■ د. يوسف القرضاوي ■ الشيخ محمد الغزالي

لذلك فإن كل كلام عن المجاهد والعلامة الفقيه الشيخ الغزالي، يبقى دون ما يستحقه هذا العالم العامل الأمين، إن كل ترديد لحسناته وما قدم لا يرقى إلى ما أعده الله عنده له في الجنات العلى - ولا نزكي على الله أحدًا - ولكنه الحب في الله وفيض الشعور بالأسى لفقد قطب من أقطاب العالم الإسلامي يقتضينا أن نشيع الراحل الكريم، بما نستطيع أن نقوله فيه، لا بما يجب أن يكتب عنه، فالقدرة على ذلك كليلة. اللهم ارحم شيخنا الغزالي واحفظ لنا شيخنا القرضاوي برحمتك يا أرحم الراحمين.■

أحمد سيمان
الأمين العام لاتحاد الطلبة المسلمين - الهند

تعقيبا على ما نشرته المجتمع عن الملف الأسود للإرهاب الصهيوني

طالعتنا مجلتنا الغراء «المجتمع» في عددها رقم (١١٩٢) بموضوع في غاية الأهمية ألا وهو «الملف الأسود للإرهاب الصهيوني» وقد جاء بعد أن طال انتظاره ليواكب الأحداث المتلاحقة على الصعيد العربي الإسرائيلي

هذا الملف الذي حوى السجل الحافل بمخازي وجرائم الصهاينة، والآن نريد من العالم أن يقرأ هذا الملف الأسود ليعرف من هو الإرهابي وليعرف من هم الزعماء القتلة؟

■ عدد «المجتمع» ١١٩٢

نريد من العالم أن يعرف من هو المتطرف المجرم، ومن هو الجاني الذي يحاول أن يجعل من نفسه شهيدًا؟!!

نريد من العالم أن يعرف من هي دولة الإرهاب وما هو إرهاب الدولة؟!!

كما نريد من شباب الأمة أن يعي حقيقة الخديعة التي تسمى بالتطبيع، والوهم الذي يسمى بالسلام، ذلك الشباب الذي أرادوا له التغييب عن تاريخه والتغريب في حاضره!!

وأخيرًا نريد من أولئك المهرولين إلى السلام المزعوم، أن يتقوا الله في إسلامهم، وأن يتقوا الله في رعيتهم التي استرعاهم الله إياها، وأن يتقوا الله في الأمانة التي سوف يُسألون عنها يوم الحساب!!

وكفانا ما نحن فيه من ذل وهوان، حتى أصبحت جماجمنا رخيصة وبلادنا مُحاصرة فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام وإن ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله

«ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»

وفي النهاية لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير على هذا المجهود المخلص من القائمين على أمر هذه المجلة، لإخراج هذا الملف فهو كتاب اليهود الذي ينطق عليهم بالحق.■

محمد محمود عبدالله
القنفذة - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء ١٦ صفر ١٤١٧هـ ـ ٢ يوليو ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٠٦ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها، باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٠ دينارا كويتيا وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٣٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت ٧٠٠٨٩٥. اليمن: مكتبة ظفار ص ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢

TURKIYE: Mr S.DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90-1) 5120,90 Fax (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٣٦ ـ الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

تعقيبا على ما كتبه محمد الراشد عن الإسلام والمسلمين في فرنسا

■ عدد «المجتمع» ١١٩٣ ■ محمد صلاح الدين

تناول الزميل الأستاذ محمد الراشد ـ نائب رئيس تحرير مجلة «المجتمع» الكويتية في العددين (١١٩٣، ١١٩٤) ملفًا عن الإسلام والمسلمين في فرنسا نشرته المجلة الفرنسية LEPOINT وكذلك نتائج استفتاء أجرته المؤسسة الفرنسية «سوفريس» عن نظرة الفرنسيين إلى الإسلام بتكليف من جريدة لوموند الفرنسية الشهيرة، وكيف أن كلا من المجلة الفرنسية واستفتاء لوموند قد أوضحا بجلاء جهل الفرنسيين المطبق بالإسلام وموقفهم الجائر والعدائي ضد المسلمين.

غير أن أهم ما لفت الزميل الأستاذ الراشد النظر إليه أن المنهج التعليمي والتوجيه العقلي والتكويني للعقل الفرنسي يقوم على نظرة حاقدة وحاقدة تجاه العرب والإسلام والمسلمين. واستشهد الزميل على ذلك بكتاب (صورة العرب والإسلام في الكتب الفرنسية) لكاتبه مارلين نصر صدر عام ١٩٩٥م وتناول بتحليل ٥٨ كتابًا في مواد التاريخ والقراءة والتربية المدنية المعتمدة في فرنسا فظهر أن معظم هذه الكتب تُقدم العرب في صورة فوضوية استعمارية والرجل العربي في الكتب الفرنسية رجل بدوي أو تابع أو غير مخلص أو عدو وناقص خلقيا وعقليا ومكانه في العراء ومتخلف. أما الإسلام فهو دين التوسع العسكري ودين الانقسامات السياسية والحروب بين الطوائف.

إن من الواضح أن هذا العداء للإسلام والاحتقار والتشويه للمسلمين لا يقتصر على المناهج الفرنسية فحسب، بل ينتشر في مناهج الكثير من الدول الأجنبية، ويغذي مشاعر التوجس والغربة نحو المسلمين في وجدان الأجيال المتعاقبة لهذه الشعوب، مما يستلزم عملا منهجيا شاملا لعلاج هذا الوضع الخطير، وتجفيف هذه المنابع العميقة لكراهية الإسلام والعداء للمسلمين.

ويبدو أن المنظمة الإسلامية للثقافة والعلوم والمعروفة بالإيسيسكو وهي إحدى الهيئات المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي هي خير من يقوم بهذه المهمة، خاصة وأن مديرها العام الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري هو من خيرة شبابنا المثقف الذي يشتعل حماسا ونشاطا وعملا، والذي سجل منذ تولى إدارة هذه المؤسسة المهمة إنجازات متميزة على أكثر من صعيد تصب كلها في تعزيز ركائز العمل الثقافي للأمة وإحياء اللغة العربية والثقافة الإسلامية الأصيلة.

إن إسرائيل ومن ورائها اليهود في جميع أنحاء العالم يقاتلون من أجل تغيير كلمة نابية عنهم أو عن تاريخهم في قاموس أو كتاب، ويشنون حربًا لا هوادة فيها على أي مؤلف أو كاتب أو صحفي أو باحث يتعرض لهم ولدسهم في الغرب حتى صاغوا القوانين الغربية على هواهم، فلا أقل من أن تهتم الحكومات والمنظمات العربية والإسلامية بهذا الأمر الجليل، وتعمل جاهدة على تنقية مناهج التعليم والدراسة في مختلف دول العالم من بذور الجهل والحقد والعداء للإسلام والمسلمين.

إننا ندعو الدكتور التويجري إلى تبني هذا المشروع الجليل، وسيجد بإذن الله الكثير من الدعم والكثير من العون في هذا السبيل ■

محمد صلاح الدين
المدينة المنورة ـ السعودية

وأتــى دور الــــدرب المضـــيء

بعد الحقيقة السامية التي بثت الغازات في أنفاق اليابان طلعت علينا جماعة الدرب المضيء في بيرو بإحياء موضة السيارات المفخخة، وإن كانت هذه الأسماء جميلة في مظهرها ومشوقة في معناها ولكن تحمل بين طياتها أخبث وأبشع صور الشر والإرهاب الذي يمس جمال حياتنا، ولا أريد أن نفكر تفكيرًا سطحيا بأن هذه حلقات عارضة في مسلسل الإرهاب والانحراف ولكن أريد أن نغوص في أعماق هذا المستنقع الآسن المملوء بالأفاعي والذئاب. فكما لو كان المخطط لهذا الإرهاب يجلس في هدوء وأمن يوزع الأدوار على كل بقاع الأرض ليحيلها إلى خراب، ويبقى هو وحده المستفيد، فمن مصر والجزائر ثم اليابان وكولومبيا إلى أوكلاهوما وبيرو.. وغدا من تأتي المحطة القادمة؟

هل هذه مشكلة سياسية أم اقتصادية أم اجتماعية، أم خليط بين هذا وذاك؟

دول تسلط الإرهاب على شعوب بأسرها كما فعل الصرب بالشعب البوسنوي، وكما فعلت إسرائيل بالشعب الفلسطيني والشعب اللبناني، وكما تفعل روسيا بالشعب الشيشاني.

وشعوب قد تحس بإرهاب طوائف لطوائف أخرى كما في بوروندي ورواندا وليبيريا وأنجولا وغيرها، وحكومات تسلط الإرهاب على قطاعات من شعوبها.

ومحصلتي فكل الشياطين من طلوعهم فزرعوا في العالم الشر والحقد في كل مكان يحصرون بلادهم وشعوبهم بين أنفسهم فيقتلون مخطط محترم هذا الزمان. فهل تكشف لنا الأيام عن سر هذا الخراب، قل عسى أن يكون قريبًا ■

صلاح الدين الجعفراوي
رئيس المجلس الإسلامي
فرانكفورت ـ ألمانيا

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● الحروب التي أعلنتها إسرائيل على العرب ٩
● المجتمع الإسلامي ١٨
● الرؤية الإسرائيلية للعالم العربي في ظل حكومة نتنياهو ٢٥
● القمة العربية: هل تفتح صفحة جديدة في تاريخ المنطقة ٢٨
● القمة العربية في رؤية المراقبين السياسيين ٣٠
● نجاح العمل الإسلامي في جنوب إفريقيا وسط خليط عرقي ٣٨
● مقال عبد رب الرسول سياف ٣٩
● الصحفية الأمريكية جوديث ميلر تقود حملة غربية جديدة ضد الحركات الإسلامية ٤٠
● لهذه الأسباب يجب أن يرفض المسلمون اليهود ٤٤
● مذكرات الدكتور توفيق الشاوي ٤٦
● المجتمع الثقافي ٥٠
● المجتمع التربوي ٥٦
● المجتمع الأسري ٦٠
● الاستراحة ٦٤

باختصار

الالتزام بشرع الله وقيم الإسلام هو الأساس

جاء الإعلان عن رد الحكومة لمشروع قانون منع الاختلاط في الجامعة بعد تطمينات مقدمي المشروع طوال الأسبوعين الماضيين لتعيد الكرة إلى ملعب مجلس الأمة مرة أخرى، فالحكومة تعهدت مع ردها للمشروع بأنها أعدت مشروعاً معدلاً منسجماً مع مفاهيم ديننا الحنيف، والالتزام بتعاليم الدين هو المطلب الأساسي للشعب الكويتي بكل فئاته.

وإن أولى الأولويات للالتزام بهذا الدين هو الفصل التام في الجامعة بين الجنسين، ولكن صرحاء في أن أمر الاختلاط في الجامعة حد خطير بأوضاعه الحالية، فالمسؤولون في الجامعة والأساتذة والطلبة يعرفون مخاطر الاختلاط وآثاره السيئة، وكم من الحوادث المؤلمة حدثت بسبب الاختلاط، لذلك فإننا نتطلع إلى تطبيق قانون منع الاختلاط بالفصل التام بين الطلبة والطالبات بعيداً عن مظاهر الإثارة والفتنة التي لا تخدم التوجه العلمي الصحيح، وسواء وضعت الحكومة القانون أو وضعه مجلس الأمة فإن هناك ضوابط شرعية يجب أن يلتزم بها الجميع في الوضع وفي التطبيق.

إن الاختلاط مفسدة كبيرة، وقد أثبتت تلك المجتمعات الغربية التي مارست الاختلاط من خلال التفكك الأسري والفساد المستشري والإباحية التامة فيها، والتي ثبت أن مدخلها الأساسي هو الاختلاط وعدم وجود الضوابط الشرعية والالتزام التام بتطبيق القانون.

إننا نأمل من الحكومة والمسؤولين أن يحسموا هذا الأمر المهم كل أسباب الفتنة والضياع، وذلك بتطبيق قانون منع الاختلاط والفصل بين الجنسين، مما يحفظ على الأجيال القادمة دينها وسلوكها السوي الذي يمكنها من أن تكون لبنات صالحة في بناء مستقبل هذا البلد. ■

جاءت حكومة نتنياهو الجديدة كخليط من متطرفي الحرب والجنرالات والحاخامات المتطرفين، وهذا ما يتعلق به السجل الأسود لتاريخ هذه الحكومة. التفاصيل ص (٢٢ - ٢٦)

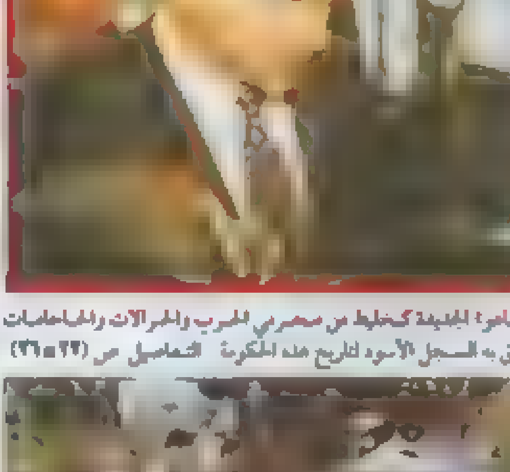

الشيخ سعيد بن مسفر يتحدث لـ المجتمع: ص (٢١)

أحداث دامية شهدتها باكستان الأسبوع الماضي بعد أن فتحت قوات الأمن النار على مسيرة احتجاج سلمية للجماعة الإسلامية ضد الفساد الحكومي. التفاصيل ص (٢٢ - ٢٣)

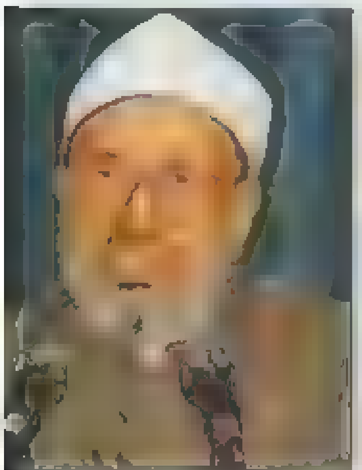

د. يوسف القرضاوي يكتب للمجتمع عن مبشرات بانتصار الإسلام ص (٤٢)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

سيّد العروض

إقبض غداً ونقداً 2500 دينار كويتي

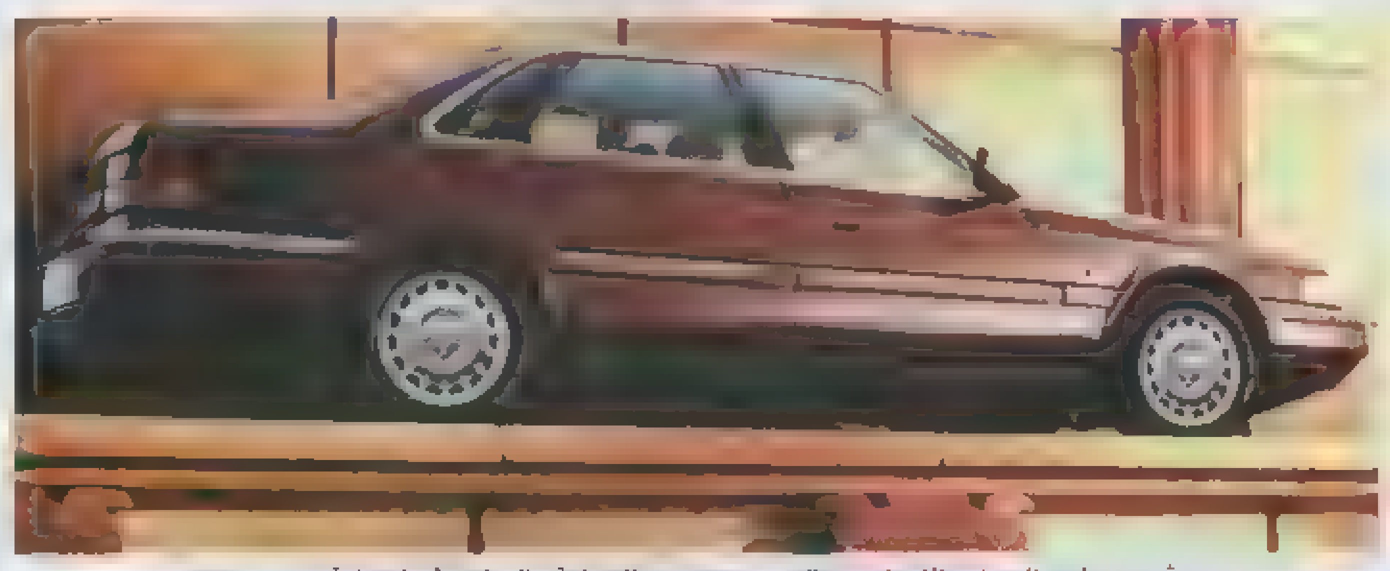

روفر ستيرلنج السيارة الإنجليزية التي جمعت بين الفخامة والرياضة والعملية في آن واحد

روفر ستيرلنج ... امتلاكها أسهل ومزاياها أكثر

- تحصل قيمة سيارتك المستعملة وتقبضها نقداً
- امكانية بيع أكثر من سيارة وقبضها نقداً
- استحقاق القسط الأول بعد 3 شهور
- مقدم منخفض
- أقساط مريحة
- سيارة بديلة مجانا أثناء فترة الخدمة والصيانة الدورية
- الصيانة الأولى والثانية والثالثة مجاناً
- الكفالة الدولية المعتمدة لروفر ستيرلنج بدون تحديد المسافة
- تأمين ضد الغير لمدة 3 سنوات مجاناً
- تسجيل السيارة لدى المرور واستخراج اللوحات مجانا

زيارتكم تتيح لنا الفرصة للترحيب بكم وخدمتكم بأسلوبنا المميز

المعرض الرئيسي - الشويخ الصناعية ... ت ٤٨٤٢٢٥٠

معرض المعارض - بيت التمويل الكويتي - الشويخ ت: ٤٨١٨٢٢٢ داخلي ٥٦٦

ت 4842250

الحرب التي أعلنتها إسرائيل على العرب

أظهرت نتائج الجولة التي قام بها وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر للمنطقة في الأسبوع الماضي أن الولايات المتحدة أصبحت تتبنى بالكامل البرنامج المتطرف للحكومة الإسرائيلية التي ترمي في النهاية إلى الضغط على العرب وإجبارهم على مواصلة الاستسلام لإسرائيل ومطامعها في فلسطين والقدس والدول العربية المجاورة دون شروط فقد أقر كريستوفر لنتنياهو كل ما طرحه ابتداء من «أن القدس هي العاصمة الموحدة والأبدية لإسرائيل» إلى «حق اليهود في الاستيطان في أي مكان في أرض الميعاد، وأن الجولان لا تخضع لأي تفاوض مع سورية باعتبارها أصبحت جزءًا من إسرائيل بعد ما تم الإعلان عن ذلك في عام ١٩٨١م».

وبرنامج نتنياهو الذي تتبناه الإدارة الأمريكية لا يعني سوى إعلان الحرب على العرب، وقد بدأت إسرائيل الخطوة الأولى في هذه الحرب حينما صرح وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي بأن سعي مصر لامتلاك صواريخ سكود يهدد أمن إسرائيل، وطالب بسعي الولايات المتحدة بأن تتحرك بالضغط على مصر ومنع امتلاكها لأي سلاح يهدد أمن إسرائيل، وسرعان ما تجاوب الناطق باسم الخارجية الأمريكية مع نداء إسرائيل وأعلن «أن الولايات المتحدة قلقة بشأن تسلم مصر هذه المعدات» وألمح إلى إمكانية فرض عقوبات على مصر لأنها في نظر إسرائيل والولايات المتحدة قد اعتدت على حرمة تمس أمن إسرائيل لمجرد سعيها لامتلاك سلاح تقليدي فيما تملك إسرائيل ـ بدعم أمريكي ـ أكثر من مائتي رأس نووية وترسانة هائلة من الأسلحة غير التقليدية بحجة الحفاظ على أمنها، ولعل هذا ما دفع الرئيس المصري حسني مبارك إلى أن يكون استقباله يوم الأربعاء الماضي لوزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر في القاهرة فاترًا وأن ينهي اللقاء بعد ساعة واحدة ويلغي المؤتمر الصحفي الذي كان مقررًا بينهما في أعقابه، وهذا يشير إلى بداية مرحلة من الخلافات بين مصر والولايات المتحدة بسبب الانحياز الأمريكي التام لإسرائيل والتدخل في شئون الدول العربية وأمنها وسياستها إلى أبعد الحدود، وهو ما يلاقي رفضًا وهيجانًا لدى الشعوب في البلاد العربية لأن الأمر أصبح من الاستخذاء والتراجع إلى حد لا يمكن للشعوب ولا للجيوش في البلاد العربية أن تقبله مهما كانت السيطرة عليها.

ولم يقف الأمر عند حد تصعيد إسرائيل للمواجهة مع مصر بل تعداه إلى تصعيد أكبر للمواجهة مع سورية ولبنان، وذلك بعد فشل إسرائيل في تحقيق أهدافها من وراء عملية «عناقيد الغضب» التي قامت بها في جنوب لبنان في أبريل الماضي، ورغم أن إسرائيل قد قتلت خلال هذه العملية ١٧٩ مدنيًا لبنانيًا وأحدثت دمارًا هائلا في مدن وقرى الجنوب اللبناني، إلا أنها لم تتمكن من القضاء على المقاومة في جنوب لبنان، ولم تحقق أية أهداف استراتيجية أو حتى مكاسب لبيريز، وجاءت العملية العسكرية التي قامت بها جماعة مجهولة بالقرب من أريحا يوم الأربعاء الماضي ونتج عنها مقتل ثلاثة عسكريين إسرائيليين لتفسح المجال أمام نتنياهو لاتهام سورية بالإرهاب واتخاذ ذلك الأمر ذريعة ليهدد أمن سورية ولبنان، ويعد العدة لعملية عسكرية جديدة يستهدف فيها هذه المرة سورية لتجبرها على القبول بشروط الاستسلام التي يريد فرضها على الجميع، ومن المتوقع كما يرى المراقبون أن يجد نتنياهو دعمًا أمريكيًا لهذه العملية المرتقبة، وذلك في ظل اللوم الذي وجهه الرئيس الأمريكي كلينتون إلى الرئيس الأسد في الأسبوع الماضي بسبب عدم انصياع سورية قبل ذلك لشروط بيريز مما عرض علاقات الصداقة السورية الأمريكية للخطر، وهذا ما دفع وزير الخارجية الأمريكي كريستوفر إلى أن يقول في نهاية آخر زيارة له إلى سورية: «إن علاقتي مع الأسد لن تعود أبدًا إلى ما كانت عليه» وقد علق الكاتب باتريك سيل المتخصص في شئون المنطقة قائلاً: «صار نادرًا جدًا ما واجه وزير خارجية أمريكي في السنوات الأخيرة إذلالاً واضحًا مثلما حدث مع وارن كريستوفر خلال محاولاته دفع سورية للقبول بالشروط الإسرائيلية» وهذا الكلام لسيل يعكس الموقف الأمريكي المرتقب حال قيام إسرائيل بهجوم واسع النطاق على سورية ولبنان لإجبارهما على القبول بشروط نتنياهو الاستسلامية.

إن هذه التطورات الخطيرة في المنطقة يجب أن تدعو العرب إلى عدم الانتظار والترقب حتى تقع الكارثة كما هو الحال دائمًا، فالدعم الأمريكي الكامل للمشروع والبرنامج الصهيوني الجديد والاتفاق التركي الإسرائيلي هي بعض مراحل الاستعداد الإسرائيلي لضرب سورية ومحاصرتها، وتعد التدريبات المشتركة بين القوات الإسرائيلية والتركية التي تمت خلال الأشهر القليلة الماضية، والأسلحة المتطورة والصواريخ المضادة للصواريخ التي أرسلتها أمريكا مؤخرًا لإسرائيل تحمل بعضًا من نذر هذه الحرب التي يترقب أن يشنها نتنياهو بين لحظة وأخرى، بعدما أعلن صراحة في برنامجه الذي أقره الكنيست «أن الحكومة الإسرائيلية تحتفظ بنصيبها الحق في تفعيل جيش الدفاع الإسرائيلي وأذرع الأمن ضد تهديدات الإرهاب حسب الحاجة وفي أي مكان بهدف ضمان سلامة سكان الدولة وأبناء الشعب اليهودي».

وهذا إعلان واضح ومفتوح للحرب في أي زمان ومكان تراه إسرائيل، ولعل مجريات الأحداث تؤكد أنه موجه ضد سورية ولبنان بوضوح في هذه المرحلة.

إن هذه المعطيات تؤكد على ضرورة تحرك العرب وتفعيل دورهم وتوحيد صفوفهم لمواجهة الحرب المفتوحة التي أعلنتها إسرائيل عليهم، وإن أول خطوة يجب أن تقوم بها الحكومات العربية بعد القمة التي عقدتها في القاهرة في الأسبوع الماضي هي المصالحة الشاملة مع شعوبها باعتبار أن الشعوب هي السند الرئيسي للحكومات، وإن أول خطوات المصالحة مع الشعوب هي الإفراج عن المعتقلين السياسيين الذين تعج بهم سجون بعض الدول العربية ومنح الشعوب العربية القدر الكافي من الحرية لتكون هذه الطاقات الشعبية دعامة للحكومات في هذه المواجهة الكبيرة المرتقبة مع إسرائيل، فالمصالحة مع الشعوب هي الخطوة الأولى لتوحيد الجهود ضد العدو المشترك، ويكفي أن نتذكر أن هزيمتي ١٩٥٦ و١٩٦٧م اللتين وقعتا في عهد عبد الناصر قد حدثتا بينما كانت سجونه تغص بأعداد هائلة من المعتقلين المظلومين من الإخوان المسلمين وغيرهم، كما يجب على الحكومات العربية أن تحرك حجم الطاقة البشرية والموارد الطبيعية الهائلة التي قد من الله بها على هذه الأمة والتي تعتبر وحدها كفيلة بإيجاد قوة عربية تفرض رأيها على الدنيا كلها، لذا يجب توجيه هذه الطاقة والاستفادة منها إلى أبعد الحدود التي تخدم المصالح العربية

كذلك يجب تنويع مصادر السلاح وربط أمن الدول العربية بمصالحها وأهدافها الاستراتيجية، أما أن يعتمد العرب في كل شيء ـ حتى في القمح الذي لاغنى لهم عنه ـ على الدول الغربية فهذا هو أخطر وسائل التبعية وفقدان السيادة

لقد أثبتت مجريات الأحداث أن ما يسمى بمسيرة السلام في المنطقة ليس سوى مسيرة استسلام وأكاذيب وأوهام، وأن إسرائيل لا تكن للعرب سوى الأحقاد والمطامع والكراهية، وأن طريق استعادة الحقوق هو طريق القوة والرباط والجهاد، فالجهاد في سبيل الله هو الطريق الوحيد لاستعادة مجد الأمة وعزها، والتاريخ دائمًا لا يصنعه إلا الأقوياء، وإنما في انتظار الخطوات الإيجابية من الحكومات العربية لمواجهة الحرب الإسرائيلية المعلنة، ويكفي الأمة ما وصلت إليه من تفكك وضعف وفرقة وهوان، فهل آن للأمة أن تستجيب لنداء ربها حتى يحقق وعده لها: «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» ■

جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت تستنكر الحادث

إدانة عربية وعالمية لمرتكبي الانفجار الذي وقع في الظهران

أعلنت جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت ومجلة المجتمع عن استنكارها وشجبها وإدانتها للحادث الإجرامي الذي وقع أمام قاعدة الملك فهد الجوية في الظهران مساء الثلاثاء الماضي، وقالت الجمعية إنها تستنكر أي عمل عدواني يستهدف أمن المملكة العربية السعودية الشقيقة واستقرارها كما أكدت الجمعية حرصها على أمن جميع الدول الخليجية واستقرارها، وأن أمن المملكة العربية السعودية الشقيقة هو أمن الكويت ودول الخليج وأن أية محاولة للعبث بأمن أية دولة خليجية هي محاولات لا تخدم إلا مصالح أعداء الأمة.

وقالت إننا إذ نكرر شجبنا واستنكارنا وإدانتنا لهذه الأعمال الإرهابية ندعو الله أن يجنب المملكة العربية السعودية الشقيقة والدول الخليجية والعربية والإسلامية كيد الكائدين.

وكانت شاحنة ملغومة قد انفجرت الساعة العاشرة ليلا يوم الثلاثاء الماضي في منطقة سكنية أمام قاعدة الملك فهد الجوية في الظهران مما أسفر عن مقتل تسعة عشر شخصاً كلهم من الأمريكيين وإصابة ٣٨٦ آخرين من جنسيات مختلفة منهم ١٤٧ سعودياً و١١٨ سعالياً و١٠٩ أمريكيين و٤ مصريين وأردنيين وإندونيسيان وفلبينيان.

وذكر شهود عيان أن الانفجار دمر مبنى مكوناً من ٨ طوابق كان يضم أمريكيين وآخرين من جنسيات أخرى منهم فرنسيون وبريطانيون كما أحدث الانفجار أضراراً بمباني أخرى وأحدث حفرة في المكان قدر عمقها بحوالي ١١ متراً وقطرها حوالي ٢٨ متراً، وتناثرت الحجارة وقطع الأثاث المحطمة في المكان وسط كتل من الخرسانة المتساقطة والقضبان الحديدية الملتوية من أثر الانفجار.

وقد قدرت بعض المصادر الطبية حجم المتفجرات المستخدمة في هذه العملية بنحو ٥ آلاف رطل من مادة تي إن تي شديدة الانفجار.

وذكرت مصادر سعودية وأمريكية أن الحراس أمام موقع الحادث شاهدوا شخصين يهربان في سيارة بيضاء بعد أن قفزا من الشاحنة وهي عبارة عن صهريج وقود والتي انفجرت بعد هروبهما بدقائق وأن قوات الأمن والمحققين يحاولون تكوين صورة لهذين الشخصين.

وقد توالت ردود الفعل العربية والدولية المستنكرة لهذا الحادث.

فاستنكرت دولة الكويت هذا الحادث الإجرامي، كما استنكرته دول مجلس التعاون الخليجي والدول العربية ومعظم دول العالم. ■

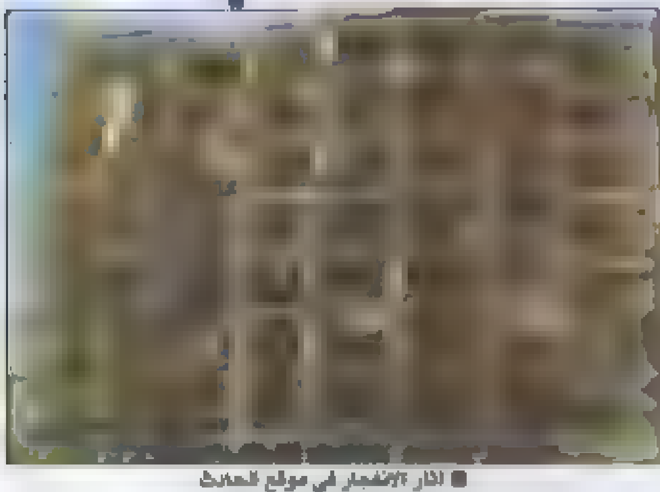

● آثار الانفجار في موقع الحادث

في الصميم — جريمة العديلية

المواطن أحمد الناصر الذي جاوز السبعين عاما يخرج من بيته معتقداً أنه يعيش بأمان واطمئنان، ويصطحب معه السائق إلى بيت التمويل ليقوم بسحب ١١ ألف دينار، ويعود إلى بيته، وهناك من يتبعه ويصرعه بطريقة بشعة فظيعة!

حيث يقوم بدهسه بالسيارة مرات عديدة وتتناثر أسنانه في الشارع ويسبح في بركة من الدماء ويفر الجاني مكل هدوء، دون أن يترك أثراً، ومتى؟ في وضح النهار في الساعة ١١ صباحاً وفي منطقة سكنية معروفة وآمنة.

ويذهب «الناصر» غدراً وغيلة نتيجة الطمع والجشع للمال الزائف الذي أصبح أهم من الروح التي أودعها الله في هذا الإنسان البريء المسالم.

أهل القتيل المغدور به ذهبوا للمخفر في الساعة الثانية ظهراً، ورجال الأمن وصلوا لموقع الجريمة للتحقيق في الساعة التاسعة مساءً!! أي بمعنى أنه بإمكان أي مجرم أن يصل إلى أبعد نقطة ومكان في العالم خلال تلك الساعات التي مرت، خاصة إذا كانت العملية مدبرة وتم التخطيط لها، ولا نستبعد ذلك بدليل أن المجرم الجاني لحق بالمغدور - رحمه الله - إلى بيته وانتظره حتى دخول السائق داخل البيت ليقوم بفعلته وجريمته.

فأين التحرك الأمني الفعّال والسريع لإلقاء القبض على المجرمين؟ وأين الخبرة العريقة التي يتميز بها رجال الأمن في متابعة المجرمين من خلال الجرائم اليومية التي تحدث؟!

يحدثني أحد المواطنين عن حريق شب في أحد الأماكن، وقام فوراً بالاتصال برقم ٧٧٧ والذي يشمل النجدة والمطافئ والإسعاف وجاءته الإجابة بأن يتصل بالهاتف المباشر للمطافئ!

فبدلاً من أخذ المعلومات ومكان الحريق، والمبادرة في التحرك للنجدة وجد الأخوة يسيرون وفق روتين قاتل وبطيء.

وعندما حضرت سيارات المطافئ كانت «خراطيم» المياه مثقوبة!! وقس على ذلك كثيراً من الحوادث اليومية التي تحدث، ويكون التأخير أو التقصير سبباً في زيادة الكارثة والجريمة.

ولعل المواطن يتساءل لماذا لا نسمع منذ فترة عن تطبيق الحدود والقانون والأحكام التي تصدرها القضاة في المحاكم فمن أمن العقوبة أساء الأدب، وإن التردد في تطبيق القانون يولد قناعة لدى المجرمين بأنهم في مأمن من تنفيذ العقوبة الرادعة والزاجرة عليهم. والله يقول:

«ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تتقون».

فهلا استجبنا لنداء القرآن العظيم الذي فيه العلاج الشافي لمن تسول له نفسه تدمير المجتمع وبث الرعب والهلع بين أفراده؟ ■

عبد الرزاق شمس الدين

الاتفاق بين الحكومة ومجلس الأمة على مشروع يحقق الأهداف السامية لمنع الاختلاط

عقد سمو الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء اجتماعاً مع أعضاء لجنة شئون التعليم والثقافة في مجلس الأمة يوم الأربعاء الماضي وصرح النائب الكندري مقرر اللجنة عقب الاجتماع أنه تم الاتفاق بين اللجنة والحكومة على مشروع قانون منع الاختلاط في المؤسسات التعليمية في الدولة.

وقال الكندري إن الحكومة أبدت رغبتها في إجراء تعديل جزئي لا يختلف عن مضمون وأهداف القانون الأول لكنه يسهل الإجراءات التنفيذية للقانون.

وأضاف أنه خلال الاجتماع الذي حضره وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء وزير التخطيط عبدالعزيز الدخيل ووزير الأوقاف والشئون الإسلامية علي الزميع تمت مناقشة وجهة نظر الحكومة، وبعد إجراء تعديل على مقترحها خرجنا باتفاق على مشروع مشترك يحقق الأهداف السامية للمشروع الأول.

كما صرح وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء وزير التخطيط عبدالعزيز الدخيل لوكالة الأنباء الكويتية أنه تم التوصل إلى إعداد مشروع قانون بشأن منع الاختلاط في عدد من المؤسسات التعليمية في البلاد.

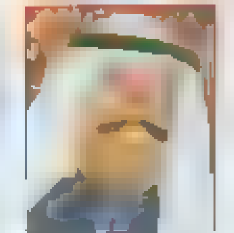
سمو ولي العهد

عبد العزيز الدخيل

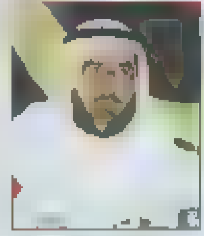
جمال الكندري

وقال الدخيل إنه انطلاقاً من اهتمام سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء بما تضمنه مشروع القانون المقدم من مجلس الأمة الخاص بمنع الاختلاط بين الجنسين في جامعة الكويت ومعاهد التعليم التطبيقي والتدريب والمدارس الخاصة وحرصاً من سموه على تجسيد صور التعاون المنشود بين السلطتين التنفيذية والتشريعية وتتويجاً للقاءات الودية التي عقدها سموه مع السادة رئيس وأعضاء لجنة شئون التعليم والثقافة والإرشاد بمجلس الأمة والسادة الأعضاء مقدمي الاقتراح بالقانون المشار إليه، والتي تم خلالها التشاور وتبادل وجهات النظر في جو اتسم بروح المسئولية والإيجابية حول مختلف الجوانب والأبعاد المتصلة بهذا الموضوع، وذلك ضمن إطار التمسك بالثوابت الشرعية ومراعاة المتطلبات العلمية والعملية للتعليم العالي وخاصة فيما يتصل بالإطار التطبيقي والإجرائي أخذاً بعين الاعتبار الأبعاد النفسية والتربوية والاقتصادية وذلك بما ينسجم مع متطلبات ترشيد الإنفاق المالي وتوجهات التوسع في التعليم وتطوير مؤسساته ورفع مستواه وتحقيق الاستفادة القصوى من الكوادر المتخصصة من أعضاء هيئة التدريس والحرص على مستوى الكفاءة المطلوب فيه وتكريس جهودهم لمعالجة مظاهر العجز في الجامعة بكلياتها المختلفة.

وانطلاقاً من وحدة الفهم بين الجانبين وحرصاً منهما على تحقيق الهدف المشترك ومعالجة أوجه القصور الإجرائية في مشروع القانون المشار إليه تم التوصل إلى إعداد مشروع قانون تتحقق فيه جميع الاعتبارات المذكورة ويلبي الغاية السامية التي تبناها ذلك المشروع ■

المطوع: الواجب الإسلامي يدعو الجميع لتضافر جهودهم لحماية الأجيال من كل ما تتعرض له

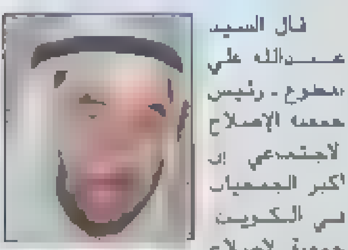
عبدالله علي المطوع

قال السيد عبدالله علي المطوع - رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي إن أكبر الجمعيات في الكويت جمعية الإصلاح الاجتماعي، وجمعية التراث الإسلامي، وجمعية النجاة الخيرية، وجمعية الشيخ عبدالله النوري الخيرية، وجمعية المعلمين الكويتية، بعثت برسالة إلى سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح، تناشده فيها إقرار ما أجمع عليه مجلس الأمة والشعب الكويتي، ومعظم جمعيات النفع العام، والنقابات، واتحادات الطلبة والمؤسسات التعليمية، إقرار مشروع قانون منع الاختلاط في الجامعة والمعاهد والمدارس الخاصة، كما أرسلت لسموه الفتوى الشرعية التي أوضح بها علماء الكويت رأيهم الشرعي في موضوع الاختلاط.

وأوضح المطوع في تصريحات صحفية أن تلك الجمعيات والنقابات والاتحادات والمؤسسات التعليمية أشارت إلى أن هذا القانون يحمي الكويت وأجيالها من مفاسد التعليم المختلط الذي أدى بالدول التي تمارس الاختلاط إلى الكوارث، والانفلات، وضياع القيم، وتفكك الأسر، وهذه أمور معروفة للجميع.

وأشارت تلك الرسالة إلى تصريح صاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله - عندما قابله عشرون عضواً من أعضاء مجلس الأمة بتصريحه الحكيم «مرضاة الله ومصلحة الكويت فوق كل اعتبار».

وأعربت تلك الجمعيات والنقابات والاتحادات عن أملها الكبير في إقرار مشروع القانون، لما فيه من التزام بشرع الله عز وجل، وتوجيه الأجيال توجيهاً ينبثق من قيم الإسلام وترسيخها وبناء المجتمع الصالح على تقوى من الله جل شأنه ليهنأ الجميع بنعمة الأمن والإيمان والاستقرار.

وأكد المطوع في ختام تصريحاته أن الواجب الإسلامي يدعو الجميع إلى تضافر جهودهم لحماية الأجيال من كل ما تتعرض له من أخطار ■

هل يصدر كادر المعلمين في موعده؟

من المتوقع أن يصدر قرار من مجلس الخدمة المدنية خلال هذا الأسبوع بشأن كادر المعلمين، هذا وقد أعلن النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء - وزير المالية السيد ناصر الروضان أن هناك تقارباً كبيراً في وجهات النظر حول كادر المعلمين، وقد شهد الأسبوع الماضي اجتماعات مكثفة ضمت مسئولين من ديوان الموظفين ووزارة التربية وجمعية المعلمين ومؤسسة التأمينات الاجتماعية وتم الاتفاق على الأسس والمبادئ وفلسفة كادر المعلمين، وستتوج هذه الاجتماعات بقرار يصادق عليه مجلس الخدمة المدنية وذلك قطعاً للوعد الذي تبنته الحكومة وحددت شهر يونيو الماضي بصدور قرار خاص لكادر المعلمين بدلا من القانون الذي وافق عليه مجلس الأمة في شهر إبريل الماضي، وتجدر الإشارة إلى أن الزيادة المتوقعة ستكون للعلاوة التشجيعية للمعلم بمبلغ يتراوح بين ٧٥ - ١٠٠ دينار وكذلك إقرار علاوة إضافية للمعلمين في المناطق النائية بمبلغ يتراوح بين ٥٠ - ٦٠ ديناراً، ومنح علاوة إضافية لأصحاب التخصصات النادرة مثل الفيزياء، الكيمياء، والأحياء، ومن المستبعد أن تكون الزيادة على الراتب الأساسي، أو استمرار صرف الزيادة في العلاوة التشجيعية إلى ما بعد التقاعد ■

الوكالات التجارية
صدر
الإصدار الخامس
5th
Edition
1995/96
أهداف الدليل
• يعرف المستهلك على السلعة ووكيلها.
• يربط الوكيل والمستهلك مباشرة.
• يحمي العلامة التجارية للوكالة من التقليد.
• يربط بين الوكيل والمصدرون العالميون.
يحتوي على
• قائمة ابجدية باسماء الوكالات التجارية ومعلومات عنها.
• قائمة ابجدية باسماء وعناوين الوكلاء التجاريين والوكالات التي يمثلونها
• فهرس ابجدي باسماء الوكالات التجارية.
• فهرس ابجدي بتصنيف تخصص الوكالات التجارية.
• يصدر باللغة العربية والإنجليزية.
اطلب نسختك الآن من هذا الدليل القيم
تلفون ٤٨٤٠٤٥١
٤٨٤٠٤٥٢
٤٨٤٠٤٥٣
فاكس ٤٨٤٠٦٣١

الدويلة: العمولات ترهق الميزانية العامة للدولة

كتب: خالد بورسلي

وافق مجلس الأمة على المداولة الأولى لمشروع قانون كشف العمولات عند عقد الصفقات الحكومية التي تزيد عن ١٠٠ ألف دينار، وقد جاءت موافقة المجلس خلال جلسته التي عقدها يوم الأربعاء الماضي، وقد أكد النائب مبارك الدويلة خلال الجلسة على أن هذا المشروع يعد من أهم القوانين في رقابة السلطة التنفيذية وقال إنه لولا التصور بوجود تجاوزات وتلاعب في صفقات الأسلحة وغيرها لما تقدم النواب بالمشروع، لا مجنى على النص كثرة ما أشيع حول العمولات التي توجد في كثير من المناقصات والتي تعد السبب في إرهاق ميزانية الدولة.

■ مبارك الدويلة

وأعرب عن أمله في ألا تكون هناك تجاوزات لأنه كلما ارتفع سعر الصفقة تزيد العمولة، وطالب المجلس بأن يكون قوياً من أجل المصلحة العامة ■

عبد الله العرادة، مرشح الدائرة الثامنة عشرة الصليبخات والدوحة

أسلمة القوانين وحل مشكلة البطالة أهم قضايا برنامجي الانتخابي

كتب: هشام الكندري

قال مرشح الدائرة الثامنة عشرة الصليبخات والدوحة عبد الله العرادة: إن أسلمة القوانين وفق الشريعة الإسلامية من خلال علاج مشاكل الفساد المتعددة، وإيجاد حل لمشكلة البطالة في المجتمع تعد من أهم قضايا برنامجه الانتخابي مشيراً إلى أن تركيبة مجلس ١٩٩٦م لن تتغير بشكل كبير، وأن صاحب القرار في التركيبة هم أبناء الدائرة وأشار في تصريحات لـ«المجتمع» إلى أن الخدمات التعليمية في البلاد هي دون المستوى، فأغلب طلبتنا في مدارسنا الابتدائية والمتوسطة والثانوية والجامعة لا يجيدون القراءة ولا الكتابة، والواقع هو أكبر دليل على ذلك. أما الخدمات الإسكانية فهي متنوعة ومتعددة بدرجة معقولة ولكن هناك قوانين استحدثت يجب معالجتها لأنها تعيق جودة الخدمة الإسكانية للشباب الكويتي، وشدد العرادة على سن قانون إلزامي يعاقب من يقوم بشراء الأصوات، وطالب بتضافر جهود وزراء الإعلام والداخلية والأوقاف والتربية لمحاربة هذه الظاهرة الخطيرة للتوعية والنصح والإرشاد واعتبر المرأة نصف المجتمع مشيراً إلى أن دورها خلال الغزو كان واضحاً وأن إسهاماتها في التربية والتعليم والصحة واضحة، وأكد على ضرورة أن تنال حقوقها كاملة وفق ما يتفق مع الشريعة الإسلامية، وقال العرادة إن فرض الرسوم على المواطنين أمر غريب في دولة الكويت التي تتميز بالتبرعات والتي تهدر الهيئات والميزانيات والمناقصات الحكومية الكثير والكثير.

■ عبدالله العرادة

وأضاف أن اقتصادنا يعيش حالة من الجمود بعد الغزو، فهو بحاجة إلى تنوع في مصادر الدخل والاهتمام بالزراعة والصناعة، وطالب بضرورة إشراك المواطن الكويتي في تطوير الاقتصاد والتفاعل مع القوانين التي تعالج هذا الجمود، وأكد أن التطبيع مع إسرائيل هو جريمة العصر ويمثل الهدم لكل بناء ■

رصد وتعليق

أغاني أم كلثوم وترويج الحشيش

الرصد

أوردت صحيفة «القبس» العدد «٨٢٤١٠» بتاريخ ٣/ ٦/ ١٩٩٦م تحت عنوان ندوة تحولت إلى معركة كلامية حول أم كلثوم والحشيش، الآتي: «القاهرة - رويتر: تحولت ندوة حول الموسيقي أبو بكر خيرت إلى معركة كلامية بعد أن شن الأكاديمي جهاد داود وكيل المعهد العالي للموسيقى حملة على رموز الثقافة والموسيقى والغناء في مصر، وقال إن الروائي يوسف السباعي، والموسيقار محمود الشريف، وسيد مكاوي وآخرين خلقوا مناخاً فنياً متخلفاً لصالح ترويج الفن المهزوم، وإن الاستماع إلى أغاني أم كلثوم اقترن بتعاطي الحشيش، وإن أغانيها مسؤولة عن ترويج الحشيش الذي كان سعره يرتفع حين بث هذه الأغاني» انتهى

التعليق

١ - بهذا يثبت علمياً وإسناداً أن الغناء وخاصة من المغنين المشهورين، ومن تقام لهم الحفلات والمسابقات والإعلانات يؤدي إلى هوامش الأمور وترويج المخدرات، وهذا هو التاريخ يثبت أن أغاني أم كلثوم تريد الحشيش والمخدرات، وهدم الشعوب والشباب والشابات. وسلاح فتاك من أسلحة اليهود لهدم المجتمعات

٢ - إن الله تبارك وتعالى يحب لنا معالي الأمور، ويكره لنا سفاسفها، فيا أمة العرب والإسلام ألا تتعظي بما أصابك وتتركي الغناء واللهو والطرب، وتغلقي حانات الخمور والقمار والمراقص، وتكافحي المخدرات والزنى بجدية في مجتمعاتك؟

٣ - كانت وزارة الإعلام الكويتية قد منعت استقدام الفرق الغنائية. ولكن بإلحاح علماني سمحت مرة أخرى لهذه الفرق الضالة، حيث بدأت تغزو الكويت بكل سيئ وسيئة، وفاسد وفاسدة من المغنين والمغنيات لهدم الجيل الناشئ، وتهيئة الأجواء لغضب الله تعالى وكأنها تمهد لنظام الاحتلال العراقي إلى بلدنا حيث غمر الناس والمجتمع بالمخدرات والمغنيات، فما بال وزارة الإعلام الكويتية تزيد ذلك وتناصره إننا ننشد وزير الإعلام ووكيله تدارك الأمور وإنقاذ المجتمع وعدم تشجيع المنكر، ومنع كل ما هو مفسد وإيقاف مرتع الضياع، وإذا أرادا التأكد من ذلك فما عليهما إلا أن يزورا دور الرعاية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية أو مستشفى الطب النفسي والسجون.

٤ - إن المجتمع الكويتي والإسلامي الجاد والنظيف هو الذي يعتمد شرع الله منهجه وقانونه لا يحابي أحداً ولا يظلم أحداً، شيمته العدل والإنصاف، ويتساوى فيه الناس، ويطمئن إليه الضعيف، ويرتدع فيه المجرم، مجتمع طاهر من الفواحش والموبقات، وهذا هو مطلب الشعوب الإسلامية وشعب الكويت. فهل نصل إليه يوماً ما؟ نحن موقنون بذلك.

٥ - بعد هذا الخبر الذي ورد في الرصد بأن أهل الباطل يروجون لقتل مجتمعاتنا بالمخدرات والغناء فعلى دعاة الإسلام الثقة بطريقهم. لأن الواقع يثبت ما كانوا ينادون به، وعليهم الاستمرار في جهاد الدعوة إلى الله والتوضيح للناس أن هذا الخطر فتاك وقاتل وهو سبب ضياع الأندلس والحضارات السابقة، وهدم جيوش العرب المنهزمة بأغاني أم كلثوم حتى أضاعوا فلسطين وسواها، فهل من عودة إلى الله؟

لكم أنتم الشهداء على الناس يا أمة الإسلام، قال تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» ■

عبد الله سليمان العتيقي

ملامح [illegible] لخطاب مؤيدي الاختلاط

(١ من ٢)

بقلم : محمد الراشد

حسب ما نشرته جريدة «الوطن» الكويتية يوم الخميس ٢٧/ ٦/ ١٩٩٦م فإن السفير الأمريكي للولايات المتحدة «إدي كروكر» قد قابل الدكتورة رشا الصباح، وكيلة التعليم العالي، ومن ناقشه السفير مع الدكتورة «رشا» قانون منع الاختلاط في جامعة الكويت، لا أعرف بالضبط تفاصيل الحوار الذي دار بين السفير والدكتورة، إلا أن ذلك يوضح بجلاء أهمية قضية «الاختلاط» وتفاعلها وتأثيرها داخل المجتمع الكويتي، وانعكس ذلك على مستوى الاهتمام الخارجي باهتمام سفير الولايات المتحدة بالموضوع. ولا أعلم هل ستواجه حكومة الكويت ضغوطاً خارجية بشأن قضية داخلية اجتماعية، وقضية تربوية خاصة بالمجتمع الكويتي، حيث اتهم الإسلاميون التيارات المؤيدة للاختلاط بالاستقواء بالأجنبي لمحاربة قرار المجتمع الكويتي الرافض للاختلاط بين الجنسين في الجامعة.

والمعركة السياسية والإعلامية التي استخدم فيها المؤيدون والمعارضون جميعاً وسائلها الشرعية المتاحة قد أسفرت بجلاء عن ملامح خاطئة لدى مؤيدي الاختلاط، وسأبرز بعض ملامح «خطاب الاجتماعي» الذي سيطر على مؤيدي الاختلاط.

أولاً: الانقلاب على الديمقراطية

بالرغم من أن قانون «منع الاختلاط في الجامعة» قد تم بطريقة قانونية ودستورية، وعبر القنوات الشرعية لمجلس الأمة إلا أن مؤيدي الاختلاط وبصورة انفعالية انقلبوا على الديمقراطية بمهاجمة مجلس الأمة، وطلب حله، وعدم التشرف بالانتماء إلى تجربته التاريخية، واتهامه بشتى الاتهامات. واعتبروا أنه بصدور هذا القانون أصبح المجلس يمثل ديمقراطية الفوضى. ولقد كان سيل المحاضرات والندوات والبيانات والمقالات التي سادت الأسابيع الماضية تتضافر في خطابها لتوجيه الشعب الكويتي للانقضاض على الحق الدستوري للنواب والإساءة المعنوية لهم.

ثانياً: التيار التنويري والتيار الظلامي

اتهم «مؤيدو الاختلاط» خصومهم بالظلامية والرجعية، واعتبروا أن «معارضي الاختلاط» هم «أهل الظلام»، وبمرفع بالغ أصبح التيار «المؤيد للاختلاط» هو التيار التنويري الذي يمثل العقل الراجح، والآخرون المعارضون لهم نوع «اختلاط عقلي» ودعوا إلى أن تعلو أصوات «أصحاب التنوير» على أصوات «أهل الظلام»، وهذه «التنويرية» الساطعة بكل ما فيها من انفعال لم تستطع أن تكشف «لمؤيدي الاختلاط» حقيقة وضعهم الشعبي، فاستعانوا بالمصطلحات الرامية بتصعيد رؤيتهم الفوقية على الشعب الكويتي وطبقاته المختلفة المتعلمة والمثقفة منها وغير المتعلمة، وهذا التيار التنويري أظهر للناس بأنه لا يملك الحق والمنطق بشكل فعال، واستعاض عنها بشعارات «التنوير» و«العقلانية» و«الحضارة» وغيرها.

ثالثاً: «قاموس التنويريين»

خطاب «التنويريين» من «مؤيدي الاختلاط» كان انفعالياً وبصورة غير طبيعية، وكان من ذلك أن امتلأ هذا الخطاب بقاموس من الألفاظ التي لا تقبل عقلاً ولا شرعاً ولا منطقاً، ولا تنويراً. حيث يفترض أن تسود الألفاظ المهذبة والتحضر هذا الخطاب، إلا أن الخطاب امتلأ بكثير من السباب والشتائم.

ومن ألفاظ هذا القاموس «سهام الإرهاب الفكري»، «أصحاب موروثات الجهل والتخلف والانحطاط الفكري»، «التخلف وأوبئة الحضارية»، «تيارات المتاجرة بالدين»، «المتاجرة السياسية»، «أعداء الإنسانية»، «يخرقون الأخلاق ويأتون المنكرات والمحرمات والموبقات كبيرها قبل صغيرها»، «أهل الرغبات المحرمة»، «المتأسلمون السياسيون»، «النواب الخلاطيين»، «أهل الظلام»، «المشروع الإرهابي»، «المشروع سيئ الذكر»، «مجلس الأمة الانفصالي»، «اللجنة التجهيلية»، «المجلس الاختلاطي وسقوط التعاطي»، «لاختلاط العقلي»، «الإسلام الأعور»، «فساد عقل أهل التيار الديني»، «طوفان التخلف». وطبعاً هناك ألفاظ في القاموس لن نذكرها حرصاً على ذوق القارئ.

رابعاً: خلط الأوراق والقضايا

وفي خضم احتدام خطاب التيار «المؤيد للاختلاط» وانفعاله بدا واضحاً تعمد

خلط الأوراق بين قضية محددة في الفصل بين الجنسين في الجامعة، وبين قضية المرأة وحقها الاجتماعي عموماً، وأصبحت هذه القضية «الفرع» تتحكم وبشكل متعمد - كما ورد في خطابهم - في جميع أوضاع المرأة. حيث اتهم مؤيدو الاختلاط خصومهم بمحاربة تعليم المرأة، وإيجاد مجتمع رجالي وآخر نسائي في الكويت، وقفزوا ليتكلموا عن الدولة الدينية وغاية أحزاب التأسلم السياسي منها، و ينقلوا منها لاتهام «معارضي الاختلاط» بالسيطرة على المرأة واستخدامها فقط للمتاع، وتطرف بعضهم ليضع كل ذلك مترادفاً للوقوف ضد المشروع، بل إن المسألة تعدت ذلك إلى القول بأنها مؤامرة صهيونية لإلهاء الجماهير عن المشاكل الحقيقية وغيرها.

وهذا الخلط المتعمد للأوراق، الهدف منه ضياع للمشروع الذي قدمه أعضاء مجلس الأمة بشأن الفصل بين الجنسين في جامعة الكويت، والاستنجاد بقضايا خلافية مازال الحوار يدور حولها، وقضايا لم يتطرق لها «معارضو الاختلاط» أصلاً في مشروعهم، بل إنهم يؤكدون على حقوق المرأة في التعليم والعمل وغيرها لنجد أن خلط الأوراق يدل على أن «مؤيدي الاختلاط» قد تاهوا في علاج القضية بشكل منطقي وتداولوا في خطابهم الأسباب المقنعة لمعارضيهم، وبشكل عام كان خطاب مؤيدي الاختلاط استفزازياً لكثير من القضايا الخاصة بالمرأة، وكان القصد هو حشد المرأة وموقفها العام مع المعارضة.

خامساً: الحيد عن العلمية والموضوعية

بالرغم من أن جزءاً من خطاب «مؤيدي الاختلاط» قد استعان ببعض الحجج المنطقية والعلمية، إلا أن غالب خطابهم كان بعيداً عن تلك العلمية والموضوعية، ومع أن الكثير من المؤيدين للاختلاط يملكون شهادات علمية تؤهلهم للاستعانة بالمقررات والأسس الموضوعية والعلمية لمناقشة «قضية اجتماعية» إلا أنهم صرفوا النظر عنها لأن في نهاية الأمر ستكون تلك العلمية والموضوعية تؤدي بهم إلى الإقرار بأن «قانون الفصل بين الجنسين» لن يحرم الطالبة الجامعية من التعلم والدراسة، بل سيحد من أخطار اجتماعية مدركة وقد يكون مختلف الدراسات الاجتماعية والعملية والدراسات الواقعية داخل الكويت وفي الدول الغربية قد تعطي مؤشرات علمية مفادها أن الدراسة المختلطة لها نتائج سلبية.

سادساً: الخروج عن نظام المؤسسات المدنية وعدم الاحتكام لها

ساد خطاب «مؤيدو الاختلاط» حالة من الفزع والجنوح عن الاحتكام للمؤسسات المدنية والتي طالما نادوا خصومهم بالحيد عنها، واتهم الخطاب جميع هذه المؤسسات إما بالرجعية والتخلف أو بالتبعية أو حتى بعدم الشرعية «بديمقراطية الفوضى» أو «بالسذاجة الجاهلة». فقضية «منع الاختلاط» مرتبطة اجتماعياً وتشريعياً وقانونياً بعدة جهات، أما الجانب الشرعي فإن لجنة الفتوى «وهي مؤسسة تابعة للحكومة» قد عارضت الاختلاط الحالي في جامعة الكويت، وأصدرت فتوى رسمية بذلك. وأما لجنة علماء الكويت، والذين يشكلون ثقلاً هاماً في «اللجنة العليا لاستكمال تهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية»، فقد أصدرت بياناً أكدت فيه على عدم شرعية الاختلاط الحاصل في جامعة الكويت. وأما الجانب القانوني والدستوري فإن اللجنة التشريعية والتعليمية ومجلس الأمة قد ناقشوا المشروع، وتم إقراره ورفعه للحكومة.

وأما ما يخص الجانب الاجتماعي - وهو موقف الطلبة في الجامعة - فهو حاسم حيث عبر الطلبة عبر اتحادهم القانوني وكلياتهم ومؤتمراتهم عن رفض الاختلاط، وأما شعبياً فإن غالبية جمعيات النفع العام والشعب الكويتي يعارضون الاختلاط، ومع هذا أصر خطاب مؤيدي الاختلاط على رفض الاحتكام لجميع هذه المؤسسات، وهم طالما طالبوا بالتقيد بقرارات مؤسسات المجتمع.

سابعاً: التحريض الداخلي والخارجي على القرار الشعبي الكويتي

في خطاب المؤيدين للاختلاط لم يتورع أصحابه عن تحريض السلطة التنفيذية على التيار الشعبي الإسلامي، واعتبروا هذا المكسب الشعبي الدستوري والذي تم بطريقة دستورية وقانونية استلاباً لسلطات تنفيذية، وحذروا من عاقبة المستقبل واتهموا بشكل عدواني بأن التيار الديني سيستخدم العنف وأن التيار الليبرالي لم يستخدم العنف تماماً، وأرهبوا السلطات التنفيذية بأن هذا القرار سيؤدي إلى تحكم مجموعة سياسية بالدولة، ومن قضية تعليمية اجتماعية محدودة انتقلوا لترهيب السلطات بأن ذلك طريق لتعديل «المادة الرابعة» من الدستور و بخاصة نظام توارث الإمارة في الكويت، وكل العجب في خطابات أنصار أن قاموا بنشر تحريض ساخر من أن «مجلس قيادة الثورة المكون من (١١) عالماً كويتياً سيستولي على السلطات الدستورية العليا ويصدر بياناً رقم واحد».

هذا الخطاب الاستفزازي للسلطة يؤكد بأن أخلاقيات العمل السياسي قد انتهكت من قبل التيار المؤيد للاختلاط ولم يعد يملك أوراقاً موضوعية أو علمية.

من جانب آخر سعت أطراف مؤيدة للاختلاط للتحريض الأجنبي على القرار الشعبي حيث استخدمت معارضة المدارس الأجنبية للتواصل مع جهود السفارات الأجنبية للضغط، وكان صوت هذا التدخل الأجنبي من خلال البيانات والنشرات التي أصدرت ضد القانون، آخرها زيارة سفير الولايات المتحدة «كروكر» التي صدرت بها هذا المقال. وتعتبر هذه سابقة خطيرة في العمل السياسي الكويتي من خلال التوسل بضغوط أجنبية على الحكومة الكويتية لرد القانون إلى مجلس الأمة.

ثامناً: إسقاط نفسي لقضية صراع تاريخي

الخطاب كذلك لا يخلو من روح الخصومة في الصراع، فالمعركة بين المؤيدين والمعارضين للاختلاط ليست بجديدة، فهي قديمة منذ أن تجاوز مؤيدو الاختلاط القانون والعرف الاجتماعي عند بدء الدراسة في جامعة الكويت عام ١٩٦٦م وعلى شكل مراحل متدرجة، ثم فرض الاختلاط القسري، حيث تفجر هذا الصراع عام ١٩٧١ في معركة الاختلاط التي سادت الجامعة في رمضان المبارك.

ثم استطاعت الإدارات المتعاقبة فرض هذا النظام بدءاً بتطبيق نظام المقررات عام ١٩٧٣م وإلى اليوم.

ولاشك أن روح الصراع التاريخية هيمنت على خطاب مؤيدي الاختلاط مما أربك خطابهم لمناصرة لفرض الاختلاط كواقع تستلب فيه حقوق أغلبية الشعب الكويتي، والمشكلة أن الخطاب أتى لكي يناصر هذا الاستلاب دونما النظر إلى جذور تاريخ القضية، ودونما اعتبار لحقيقة القانونية في المسألة، حيث إن المجتمع الكويتي عارض هذا الواقع منذ نشأته ■

وللحديث صلة في العدد القادم إن شاء الله.

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

كوارث الأمطار والسيول تصيب اليمن بأضرار اقتصادية باهظة

صنعاء: ناصر يحيى: ذكرت معلومات في اليمن أن الأضرار التي سببتها الأمطار والسيول هي أكبر مما تم الإعلان عنه، فيما قدرت مصادر رسمية الخسائر بأكثر من بليون دولار بصفة أولية.

ويبدو أن الحكومة اليمنية لم تستطع حتى الآن الوصول إلى معلومات أقرب للدقة عن مدى الخسائر التي أصيبت بها ست محافظات يمنية في الشهر الماضي، فقد وصف بأكبر كارثة طبيعية من هذا النوع.

تمثل الخسائر المعروفة بهدم ما يقرب خمسة آلاف منزل ومصرع عدة مئات من المواطنين - من بينهم عائلات كاملة - وانجراف آلاف الهكتارات من الأراضي الزراعية التي صارت أثراً بعد عين، فيما دفنت السيول عشرات من آبار المياه وقتلت أعداداً هائلة من المواشي.

أما المفقودون فما زال أكثر من مائة شخص في عداد المفقودين الذين يتوقع أن تكون السيول قد جرفتهم معها قبل أن تصب في البحر والصحراء.

ويتوقع أن تنعكس هذه الأضرار بقوة على الاقتصاد اليمني الذي يمر بمرحلة صعبة من مراحل الإصلاح الشامل، فالدولة سوف تكون مضطرة لتخصيص نفقات إضافية لمواجهة آثار الكارثة، الأمر الذي سيضيف مزيداً من العجز إلى الميزانية.

وعلى الرغم من أن دولاً عربية ومنظمات دولية سارعت إلى تقديم مساعدات، إلا أنها تبقى محدودة بالنسبة لحجم الكارثة التي وقعت، مما دعا الحكومة إلى استنفار الجهود الشعبية لتقديم العون للمتضررين، ووجه نداء إلى رجال الأعمال للمشاركة في عملية الاكتتاب الشعبي لدعم المتضررين.

الجدير بالذكر أن كارثة السيول أصابت أربع محافظات جنوبية وشرقية، وتسببت في تدمير جهود سنوات عديدة في إعادة البناء بعد النظام الشيوعي السابق، حيث كانت تلك المناطق قد بدأت عمليات استثمار خاصة ضخمة في المجالات الزراعية والتجارية.

وعبر مسؤولون عن المخاوف الشعبية من احتمال ظهور أخطار على السدود الموجودة في مناطق الكارثة، حيث امتلأ سد مأرب وسد خولان بالمياه إلى أقصى درجة ممكنة ■

نتنياهو التقى ولي عهد الأردن مرتين قبل انتخابه

ذكرت مجلة LE POINT الفرنسية في عددها رقم ١٢٣٨، الصادر في ٨ يونيو ١٩٩٦م أن رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد بنيامين نتنياهو قد قام بزيارة العقبة مرتين قبيل إجراء الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة، حيث اجتمع في كلتا الزيارتين بولي العهد الأردني الأمير حسن ■

المراقب العام للإخوان في سورية:
لا علاقة للإخوان بالتفجيرات الأخيرة

عمّان: المجتمع

أكد الدكتور حسن هويدي - المراقب العام للإخوان المسلمين في سورية - أن الإخوان المسلمين في سورية لا علاقة لهم بالتفجيرات التي حدثت مؤخراً في سورية.

وقال الدكتور هويدي في بيان رسمي أصدره يوم ٢/ ٦/ ٩٦ إن بعض الصحف ووسائل الإعلام العربية وغيرها تناولت قضية التفجيرات التي قيل إنها حدثت في سورية، وإن بعض هذه الوسائل نسب إلينا القيام بهذه التفجيرات دون التثبت من هذا الأمر قبل النشر، كما نسبت صحف أخرى - بنية حسنة - لنفي مسؤوليتنا عن هذه الأحداث وقدمت في معرض نفيها كلاماً نص بعضه، ونرفض بعضه. وكرر الدكتور هويدي تأكيده على أنه وبغض النظر عما بين الإخوان في سورية والنظام من خلاف ومدافعة إلا أنهم لا علاقة لهم بهذه التفجيرات ■

■ د. حسن هويدي

ليبرتي تحذر من التدهور المتواصل في سجل حقوق الإنسان الفلسطيني على أيدي سلطة عرفات

لندن: المجتمع، حذرت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي من التدهور المستمر في سجل حقوق الإنسان في الضفة الغربية وقطاع غزة على أيدي قوات السلطة الفلسطينية، وقالت المنظمة في بيان لها أصدرته مؤخرا في لندن أن هذه الممارسات لا يمكن السكوت عليها، متهمة الدول الديمقراطية التي ترفع لواء الدفاع عن حقوق الإنسان بتحمل وزر تلك نظراً لتبنيها للسلطة الفلسطينية ودعمها لها دون قيود بحجة إنجاح عملية السلام، وكان الأحرى بهذه الدول الغربية أن تكون كافة تعاملاتها مع السلطة - سياسيا واقتصاديا - مشروطة باحترام حقوق الإنسان وإطلاق الحريات.

واتهمت المنظمة في بيانها الدول الغربية بأنها تتحمل مسؤولية أخلاقية لأنها التي دربت عناصر الأمن الفلسطينية على تلك الممارسات وزودتهم بالمعدات والأجهزة.

وطالبت المنظمة تلك الدول أن تلزم سلطة الحكم الذاتي - مقابل دعمها - بإطلاق كافة مساجين الرأي، وإلغاء كافة المحاكم الأمنية والعسكرية وملاحقة الممارسين للتعذيب.

وأكدت المنظمة في بيانها الأنباء المتواترة من داخل المعتقلات الفلسطينية عن الصور البشعة من التعذيب للمعتقلات الفلسطينيات من الضرب الشديد حتى الموت والتهديد بالاغتصاب وحلق الرؤوس، وأوردت المنظمة شهادات مشفوعة بالوثائق تروي قصة أحد المعتقلين - أمسكت عن ذكر اسمه - حتى لا يتعرض للانتقام مرة أخرى، الذي كاد يموت تحت التعذيب في سجن جنين بتهمة التدين وإمامة الناس في الصلاة.

وأشارت المنظمة في بيانها إلى التعذيب الجسدي والنفسي الذي مورس ضد الدكتور إياد السراج، رئيس الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، ومؤسس ورئيس برنامج غزة للصحة النفسية - وتلفيق تهمة حيازة المخدرات له.

وقالت المنظمة إنه ليس عجيبا أن تلفق السلطة للدكتور السراج تهمة حيازة المخدرات والاعتداء على رجل أمن بعد هذه السلسلة من التحقيقات لكل من تريد السلطة إسكاته أو ابتزازه أو تشويه صورته، وذلك في غياب تام لسيادة القانون وفي أجواء من الحكم العسكري القاهر ■

الإعلام البريطاني يركز على الخلافات داخل القمة العربية

لندن: هشام الموضي: اعتادت بعض المصادر البريطانية على عدم أخذ موضوع «القمم العربية» بجدية كبيرة، لما عهدته من الاختلاف الحاد بين القادة في قضايا مصيرية كثيرة على رأسها القضية الفلسطينية التي حاول أن يعالجها المؤتمرون في القاهرة ما بين ٢٢ ـ ٢٣ يونيو الماضي.

وربما كانت القمة العربية التي رحب بها المجتمع الدولي هي التي انعقدت قبل ست سنوات بشأن احتلال الكويت وإن تمخضت هي الأخرى عن شجار كلامي، غير أن الغرب نظر إلى القمة العربية التي عقدت في القاهرة نظرة قلق لأنها تطمح - ولو نظريًا - إلى «لم الشمل العربي» ومواجهة للمصلحة الغربية في المنطقة متمركزة في الوجود الصهيوني.

وفي الجانب الآخر، فإن المتبصرين بقضايا الشرق الأوسط يعرفون أن انعقاد القمة العربية مناسبة روتينية لتبادل الاتهامات، وتسديد النقاط في مرمى الجيران بدلا من مرمى العدو، وتستثمر بعض الجهات البريطانية المناوشات المشتركة بين بعض الدول من أجل تعميق هذا الانطباع السائد، فمثلا هناك تركيز مبالغ فيه على التوتر الحاصل بين كل من الأردن وسورية حول ملف «الإرهاب» فالأردن تتهم دمشق بإثارة القلاقل الأمنية داخل أراضي المملكة بدعم من إيران، فيما تتهم سورية عمّان بالقيام بنفس الممارسات بدعم من تركيا.

وفي المسار نفسه، فإن الأردن حريص على منح حكومة الليكود فرصة كافية للتعبير عن نواياها خاصة وإن الأردن لا يزال في فترة قضاء «شهر عسل» مع «إسرائيل»، حيث أشارت مصادر علمية بأن خطوط الطيران «الإسرائيلية» العال بدأت رحلاتها بشكل رسمي بين عمّان وتل أبيب الأحد قبل الماضي (التايمز ٢١ يونيو)

ولأسباب معروفة، ومرتبطة بسلامة المصالح الغربية، فإن الموقف البريطاني ينظر بعين الرضا والتشجيع إلى التوجه الأردني في مقابل نظيره السوري الذي يضغط من أجل اتخاذ تدابير حازمة ضد نتنياهو.

وترجح مصادر بريطانية أخرى بأن «موقف مصري» متشدد من تحبذ أن تظهر استضافتها القمة العربية على أنه تهديد «لإسرائيل» وبين أن تحتل في الوقت نفسه موقعها الريادي تاريخيًا في تبني القضايا المصيرية ويبدو التذبذب أكثر وضوحًا في الحالة المصرية التي تستضيف مؤتمرًا دوليًا لشجب الإرهاب الفلسطيني ضد «إسرائيل» في شرم الشيخ وبين تعقيبه بدعوة لقمة عربية لمناقشة التطرف الليكودي الجديد» وتشير «الديلي تلجراف» إلى التذبذب المصري من منظور آخر عندما تقول بأن مصر كانت الدولة العربية الوحيدة التي اعترفت بـ«إسرائيل» في ١٩٧٩م «واليوم يريد الرئيس حسني مبارك أن يكون صاحب القيادة في هذه القمة العربية المضادة «لإسرائيل»» (٢٢ يونيو)

وتشير مصادر بريطانية من أن السؤال الذي حاول القادة العرب الإجابة عليه في القاهرة هو عما إذا كان نتنياهو يعني حقًا ما يقول أو أنه متساهل في تقديراته بدعم العربي؟، وقد تكون مضيعة يومين في القاهرة للإجابة على هذا السؤال محاولة مضحكة لتضييع الوقت والانشغال بعمل «تحليل نفسي» لتركيبة نتنياهو لن تجدي كثيرًا في تغيير سياسة الليكود تجاه الشرق الأوسط، ومع ذلك فإن نفس المصادر تشير إلى أن نتنياهو لم يكن موفقًا في الكثير من اعتقاداته تجاه العالم العربي.

مثلا يعتقد نتنياهو بأنه يستطيع إجراء مباحثات ناجحة مع حافظ الأسد، وفي نفس الوقت فإنه لا يعير «تصريح» العربي حول القضية الفلسطينية أي اهتمام لأنه يدرك تمامًا أن تاريخ كثير من القادة العرب يشهد بأنهم أول من أساء إلى القضية من أجل الحفاظ على مواقعهم، ولكن مصادر بريطانية تحذر نتنياهو من مغبة الاعتماد على التاريخ كثيرًا في تقييم الواقع الحالي فالهرولة العربية إلى التصالح مع «إسرائيل» من شأنه هو الآخر أن يضعف من شرعية هؤلاء القادة في أعين شعوبهم ويسحب من تحتهم البساط ويضعه في المقابل تحت أرجل الإسلاميين، وبالتالي فإن على نتنياهو أن يتوقع القليل من الحسم العربي حول القضية الفلسطينية، على الأقل من أجل «الاستهلاك المحلي» أما الظاهرة التي تجزم بريطانيا أنها حقيقة في العقلية العربية هي أنه لا يوجد شيء يوحد العرب مثل خوفهم من «إسرائيل» ولا شيء يخيفهم من إسرائيل أكثر من حكومة ليكود ■

استمرار الاشتباكات بين المجاهدين الطاجيك والقوات الحكومية

دوشنبة: المجتمع: استمرت الاشتباكات بين قوات المجاهدين الطاجيك والقوات الحكومية في منطقة «طويل دره» وما حولها، والتي سيطر عليها المجاهدون مؤخرًا.

وذكر بيان صادر عن حزب النهضة الإسلامي يوم ٢٣/٦ الماضي أن هناك عددًا من مدن أوشك أن يتحول إلى أطلال بسبب شدة الدمار الذي أصابها، وبعد أن هجرها أهلها فرارًا بحياتهم وذلك جراء الهجمات الشديدة التي تشنها القوات الحكومية للضغط على المجاهدين لإجبارهم على التخلي عن منطقة «طويل دره» التي يسيطرون عليها منذ أكثر من شهر ونصف، وللضغط كذلك على المواطنين للابتعاد عن مساندتهم ومساندة حركة النهضة.

وأشار البيان إلى أنه في الوقت الذي تواصل فيه الطائرات قصف المنطقة يواصل المجاهدون هجماتهم ضد المواقع الحكومية وقد تمكن المجاهدون من السيطرة على موقع «غرم» الواقع شمال منطقة «طويل دره» وأسر عشرين فردًا من جنوده، كما هاجم المجاهدون موقعًا آخر للقوات الحكومية على بعد ٣٥ كم إلى الشرق من العاصمة دوشنبه مما أسفر عن مقتل اثنين من القوات الحكومية وجرح بقية القوات واستيلاء المجاهدين على جميع الأسلحة ■

الكشف عن صفقة فرنسية مع الصرب كانت وراء مقتل آلاف المسلمين

■ من مجازر الصرب ضد المسلمين

كتب عمر نجيب: تساءلت مجلة TIME الأمريكية في عددها الصادر بتاريخ ٢٤/ ٦/ ١٩٩٦م عن مقتل الآلاف من مسلمي البوسنة بسبب صفقة الحكومة الفرنسية مع الصرب. وقد جاء هذا التساؤل بعد أن تم عرض برنامج وثائقي على شاشات محطات تليفزيونية عديدة في أوروبا وأمريكا، حيث أكد هذا الفيلم بأن فرنسا قد توصلت إلى إبرام صفقة مع مسؤولين صرب وافقت بموجبها على ممارسة نفوذها للحيلولة دون قيام حلف الناتو بقصف المواقع الصربية إذا وافق الصرب على إطلاق سراح حوالي ٤ جندي تابعين لقوات حفظ السلام الدولية في البوسنة والتي كان الجنود الفرنسيون يشكلون الغالبية فيها. كما أكد هذا البرنامج بأن الاتفاق المذكور قد دفع الجنرال الفرنسي برنارد جانفييه - القائد السابق لقوات الأمم المتحدة في البوسنة - إلى رفضه إصدار أوامر بقصف المواقع الصربية من أجل وقف الهجوم الصربي على «المناطق الآمنة» داخل سربرينيتشا في يوليو ١٩٩٥م.

ويعتقد بأن حوالي ٣٠ مسلم قد لقوا مصرعهم في المجزرة التي وقعت فيما بعد نتيجة تلك الصفقة وبقاء ٥٥٠٠ آخرين في عداد المفقودين إلى يومنا هذا. ■

رغم احتمالات الفشل في أية لحظة.. الحكومة التركية الجديدة بين أيدي أربكان وتشيللر المرتعشة

إسطنبول: محمد العباسي: وفقاً للمعلومات التي حصلت عليها «المجتمع» من مصادرها في حزبي الرفاه الإسلامي والطريق القويم سيتم الإعلان عن تشكيل لجان لوضع أسس الحكومة الـ٥٤ والتي ستكون ائتلافية بين الحزبين، وذلك في لقاء يوم الخميس الماضي ٢٧ يونيو ١٩٩٦م قبل موعد الطبع.

وفي تصريح لـ«المجتمع» قال عبدالله جول الأمين العام المساعد ورئيس لجنة العلاقات الخارجية بحزب الرفاه: إنه لا علاج للأزمة السياسية الحالية بدون إشراك حزبه في الحكومة، وهو ما وعته السيدة تانسو تشيللر، وإنه بدون الرفاه فلا سبيل أمام تركيا إلا صناديق الانتخابات.

والخيار الحالي في تركيا تشكيل حكومة بين الرفاه والطريق القويم، إلا أن الخلافات حول رئاسته للوزراء، إذ تريد تشيللر تناوبهما مع أربكان على أساس السنة الأولى لأربكان والسنتين الثانية والثالثة لتشيللر والرابعة لأربكان، وبعد ذلك يتم إجراء انتخابات مبكرة.

أما التقسيم الوزاري فسيكون على أساس ٩ وزارات تنفيذية للرفاه مقابل ٨ للطريق، وتقاسم

● أربكان

وزارات الدولة، وإن كان سيتم إعطاء محسن يازجي أوغلي - زعيم حزب الوحدة الكبير - الشريك الثالث المحتمل في الائتلاف «إسلامي - قومي» إحدى حقائب وزارة الدولة.

وسيحصل الرفاه - في حالة الاتفاق النهائي - على وزارات الداخلية، والمالية، والعدالة، والاتصالات، والزراعة، والبيئة، والتعمير، والطاقة، والثقافة، مقابل وزارات الدفاع، والخارجية، والتعليم، والصحة، والعمل، والصناعة، والسياحة للطريق القويم، ويواجه ائتلاف الرفاه - الطريق القويم معارضة قوية من قواعد حزب الرفاه، ومن نواب وكوادر الطريق القويم.

وبينما تقوم تشيللر بحسم الائتلاف مع الرفاه الذي أصر على تولي رئاسته الوزراء بشكل دائم مع منح تشيللر صلاحيات رئيس الوزراء من خلال موقعها كمساعد لرئيس الوزراء ووزيراً للخارجية، تجري اتصالات سرية مع حزب الوطن الأم والحزبين اليساريين بحيث يمكن الاتفاق معهم على تشكيل الحكومة في محاولة أخيرة لتبرير تحالفها مع الرفاه، لأنها على ثقة من صعوبة تشكيل حكومة من حزبي يمين الوسط وحزبي يسار الوسط.

من ناحية أخرى نبه الرئيس سليمان ديميريل المخاوف من احتمالات الانقلابات العسكرية، وقال: إن تركيا أخذ دروساً كافية، ولن تتدخل الجيش في كل أزمة حكومية فإن الديمقراطية لن تستمر. صرح بذلك لصحيفة «ميلليت» اليسارية، ونشرته صحيفة «حرييت» التركية الخميس الماضي.

وأكد جول في تصريحات لـ«المجتمع» أن حزبه يستعد حالياً لانتخابات مبكرة في حالة فشل تشكيل الحكومة أو عدم حصولها على الثقة أو سقوطها ■

الإخوان المسلمون يطالبون تركيا وسورية بتوجيه جهودهما للتحديات الحقيقية

لندن: «المجتمع»: أهاب الناطق الرسمي باسم الإخوان المسلمين في الغرب السيد كمال الهلباوي بكل من تركيا وسورية نزع فتيل الفتن، والسعي لتوحيد جهودهما وتوجيههما إلى التحديات الحقيقية التي تقف في وجه التنمية والتعاون والتنسيق بينهما، خاصة وأن الود والاحترام يسود العلاقة بين شعبي البلدين.

وقال الهلباوي في بيان أصدره من لندن يوم ٢٣/ ٦ الماضي: إن الحشود العسكرية التي تراصت انبازها على حدود الدولتين المسلمتين تنم عن مدى الخطورة التي يمكن أن تنشأ في هذه الظروف الحرجة، وهو دليل على غياب المنهجية المؤسساتية اللازمة للحوار نحو حل المشكلات، وإذا كان البلدان يجريان حواراً مع العدو الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين، فأولى بهما الحوار الثنائي.. الإسلامي - الإسلامي، أو العربي - العربي حتى لا تنجح إسرائيل في زيادة عزل العرب عن المسلمين أو عزل المسلمين عن بقية أممهم.

وأشار البيان إلى أن زيارة المسؤولين الإسرائيليين لتركيا أو أي بلد إسلامي آخر لا تلقى ترحيباً من الشعوب، وأن خطورة تصريحاتهم توضح مدى رغبتهم في استمرار تفتت الأمة وتشرذمها.

وألقى البيان باللائمة على الموقف التركي من القمة العربية الأخيرة ووصفه بالموقف الشاذ تجاه القمة في وقت تحتاج هذه القمة لدعم من الأمة الإسلامية.

وأوضح البيان أن كلاً من تركيا وسورية يتعرضان لظروف عصيبة فأمام سورية تحرير الجولان، وتحسين علاقاتها بجيرانها، وتحسين علاقاتها بالشعب، خاصة الحركة الإسلامية التي عانت كثيراً ولا تزال، كما أن تركيا أمامها الأزمة الداخلية الطاحنة، والإملاء الفوقي الأمريكي الإسرائيلي الذي يستثير الجيش التركي ضد التقارب مع العرب، وضد حزب الرفاه لتوجهاته الوحدوية، كما أن أمام تركيا التعاون الإقليمي الجديد بين اليونان وأرمينيا، ومشكلة القوات الأمريكية المعروفة بقوة المطرقة.

وأكد البيان أن الإخوان المسلمين وهم يعبرون عن رؤيتهم للصراع في المنطقة وإشفاقهم على الأمة من آثاره الضارة لم ولن يكونوا طرفاً يستغله العدو في الصراع، حتى وإن كان لهم مشكلات مع بعض الأنظمة، إلا أنهم يسعون دائماً إلى حلها بعيداً عن العنف والإرهاب، ومهما تحملوا في سبيل ذلك من صعاب فلن يكونوا يوماً ضد أوطانهم أو ضد أمتهم.

واختتم البيان تأكيد الإخوان المتكرر بأن الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى ثم إلى الشعوب في ظل الشورى واحترام حقوق الإنسان كفيل بحفظ طاقات الأمة وتجديدها، وحل هذه المشكلات ومواجهة

أول حملة طبية قطرية لمرضى القلب بالبوسنة

الدوحة: حسن علي دبا: توجه إلى سراييفو مؤخراً الوفد الطبي القطري مصطحباً معه جهازاً ضرورياً لعلاج مرضى القلب، في أول رحلة من نوعها تتوجه إلى البوسنة في هذا التخصص الطبي.

وصرح السيد حسني عمر سيباهيتش - القائم بالأعمال بالإنابة في سفارة البوسنة في الدوحة - بأن تلك الرحلة تأتي ضمن التواصل بين الشعبين القطري والبوسني، كما أنها تأتي تنفيذاً لاتفاقيات وقعت مبدئياً في سراييفو في يناير الماضي بين وزيري خارجية البلدين.

وذكر سعادته أن الحكومة القطرية قد أرسلت ١٦ طناً من الأدوية مؤخراً تقدر بـ(٥٠٠ ألف ريال قطري)، كما تبرعت أيضاً بإقامة مركز لعلاج مرضى السرطان في المستشفى المركزي بسراييفو ■

المحكمة العسكرية تواصل نظر قضية الإخوان المسلمون وتوقع صدور الأحكام الأسبوع القادم

القاهرة: بدر محمد بدر: عقدت المحكمة العسكرية العليا برئاسة اللواء حمدي الليثي جلستها الثانية يوم الثلاثاء الماضي ٢٥/ ٦/ ١٩٩٦م للنظر في القضية رقم ٥ لسنة ١٩٩٦ عسكرية، المتهم فيها ١٢ من قيادات ورموز حركة الإخوان المسلمون، وعلى رأسهم محمد مهدي عاكف عضو مكتب الإرشاد - حيث قررت تأجيل نظر القضية لجلسة السبت (٢٩/ ٦)، لإطلاع المحامين المنتدبين من قِبل المحكمة على أوراق القضية وإعداد الدفاع.

وكانت المحكمة قد عقدت جلستها يوم الثلاثاء الماضي في الحادية عشرة والثلث صباحاً، حيث أعلن رئيس المحكمة عن حضور جميع المتهمين فيما عدا حسن جودة عبدالحافظ - المحتجز في مستشفى الأمل التخصصي للعلاج من مرض القلب -، وقد بدأ المحامون المنتدبون دفاعهم - وهم نفس المجموعة التي تم استدعاؤهم في قضايا الإخوان العسكرية الأخيرة - حيث طالبوا باحترام القانون، وإشراف وزير العدل والنائب العام على السجون، وبدأت المحكمة في استدعاء الشهود - وهم ضباط أمن الدولة الذين قاموا بالقبض على المتهمين - للاستماع إليهم حيث بدا واضحاً من وقائع الجلسة أن المحكمة تعتزم الانتهاء من القضية في خلال أيام - كما توقعت المجتمع في العدد الماضي - وتشير الدلائل إلى رغبة المحكمة في عقد أكثر من جلسة هذا الأسبوع تمهيداً لإصدار الأحكام في الأسبوع القادم، المعروف أن المتهمين - ومنهم خمسة من أساتذة الجامعات - كانوا قد أعلنوا رفضهم توكيل أو انتداب محامين للدفاع عنهم، وأكدوا ذلك في جلسة الثلاثاء الماضي.

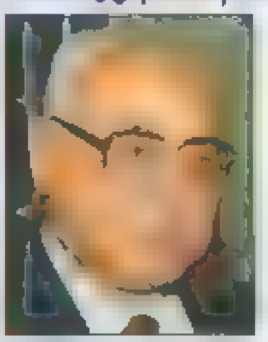

■ محمد مهدي عاكف

من ناحية أخرى أجلت محكمة القضاء الإداري نظر القضية المرفوعة من هيئة الدفاع في قضايا الإخوان المسلمون والتي تطالب بوقف وإلغاء قرار رئيس الجمهورية بإحالة قضايا الإخوان إلى القضاء العسكري وعدم صحة التصديق على الأحكام الصادرة ضدهم لمخالفة ذلك للدستور، وذلك لجلسة ٢٦/ ١١/ ١٩٩٦م انتظاراً لصدور حكم المحكمة الدستورية العليا في هذه القضية ■

ليبرتي تنظم ندوة عن الشرعية السياسية في الإسلام

لندن: المجتمع: تعقد منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي ندوة علمية متخصصة مقرها لندن تحت عنوان «الشرعية السياسية في الإسلام.. مصادرها وضوابطها» وذلك في الثامن من شهر يوليو.

وتستهدف الندوة التي تستغرق يوماً واحداً دراسة الشرعية السياسية دراسة فقهية في ضوء المستجدات الحديثة في ضوء ما توصل إليه علم السياسة المعاصر، كما تهدف إلى إتاحة الفرصة أمام نخبة من العلماء والمفكرين العاملين في الساحة الإسلامية لفتح الباب أمام مراجعة نقدية بناءة للتراث الإسلامي فيما يتعلق بقضية الشرعية، وقد دعت المنظمة للمشاركة في الندوة نخبة من الخبراء من مختلف أنحاء العالم الإسلامي في مجالات الفقه والعلوم السياسية والاجتماعية والممارسة الميدانية من أبرزهم الدكتور سليم العوا، والمستشار طارق البشري، وفهمي هويدي، والشيخ راشد الغنوشي، وياسين عبدالعزيز، ومنير شفيق.

وسوف تدور مناقشات الندوة على مدى أربع جلسات تتناول آفاق التطور الديمقراطي لدى المسلمين والمقاصد السياسية للشريعة كأساس لشرعية السلطة والشرعية السياسية من منظور العلم السياسي المعاصر، وتطور شرعية السلطة في العالم العربي.■

في مجرى الأحداث

التحرش الأمريكي لحصار مصر

بين عشية وضحاها أصبحت مصر ضد السلام، وأصبحت مطالبة بأن تكون مثالاً يحتذى في العالم العربي في السير في طريق السلام. هذه القذائف انطلقت مباشرة من الكيان الصهيوني. أما على الجانب الأمريكي فهناك تلويح صريح بفرض العقوبات، ولا ندري إلى أي مدى ستصل الحملة المتصاعدة ضد مصر من الولايات المتحدة وإسرائيل.

فهل سنسمع قريباً عن اتهامات مرعبة بالإرهاب وتهديد دول الجوار؟ وغيرها من التهم الجاهزة في جراب الآلة السياسية الأمريكية والصهيونية ضد كل دولة مغضوب عليها!

والمسألة أن مصر نجحت في عقد قمة عربية أكدت تمسكها بثوابت السلام الذي شاركت الولايات المتحدة في إرساء أسسه خطوة بخطوة، وهو ما جاء متناقضاً لنسفه بطريقة همجية، ولا عجب أن أمريكا تريده في كل بلد. فكون القمة العربية تعلن تمسكها اليوم بما التزمت به أمريكا أمس يغضبها لأنه يحسب ضدها بتناقضها. صاحب الصوت الأقوى في انتخابات الرئاسة الأمريكية المقبلة هو وحده، والأحرى أن الصوت هو أن يظل العرب يديرون ظهورهم لمصالحهم العليا ويولون في نفس الوقت وجوههم نحو الكيان الصهيوني، وأن تظل حدود مصر والسودان ملتهبة والعلاقات بين دمشق وعمان مجمدة... إلخ فإذا حدثت تحركات من أي طرف تستهدف هذا الوضع المقلوب، وإعادة الأمور إلى نصابها أخرجت أمريكا من جرابها تهماً جاهزة لإرهابه وإرباكه، ولا مانع من تهديده بالعدوان، وهذا السلوك الأمريكي أصبح مشهوراً، ولم يعد في حاجة لاجتهاد لاكتشافه، وهو سلوك تمارسه مع كل معارضي سياساتها، ومن يعطلون مشروعها الاستعماري في المنطقة.

وحول تلك السياسة الحملة الشعواء التي تشنها الإدارة الأمريكية والكيان الصهيوني ضد مصر، والتي بدأت بتنسيق دقيق بين الإعلام الصهيوني ووكالة المخابرات الأمريكية التي أطلقت مؤخراً كشفاً مفاجئاً بأن كوريا الشمالية زودت مصر بعتاد عسكري لصنع صواريخ «سكود»، وأن مصر تسلمت سبع شاحنات محملة بهذا العتاد ما بين شهري مارس وإبريل، وقد روج لاكتشاف المخابرات الأمريكية صحيفة «الواشنطن بوست» في عددها الصادر يوم الجمعة ٢١/ ٦، أي قبيل انعقاد القمة العربية بساعات، وتبع ذلك تهديدات من المتحدث باسم الخارجية الأمريكية نيكولاس بيرنز بأن الحكومة الأمريكية تأخذ على محمل الجد الشديد هذه الأنباء، ملوحاً بإمكانية فرض عقوبات ضد مصر.

كل ذلك حدث وبإيقاع سريع ومتدفق ومكثف قبيل انعقاد القمة العربية بساعات، ولسنا في حاجة إلى الاجتهاد عن مغزى اختيار هذا التوقيت لإطلاق هذه الاتهامات لإرباك مصر والضغط عليها وشل قدرتها عن السير نحو الخروج بقرارات قوية من الدول العربية حيال إسرائيل، وفي نفس الوقت جاءت هذه الاتهامات كرسالة عاجلة لمن يهمه الأمر داخل المؤتمر بأن أمريكا لم تعد راضية عن مصر، وعلى الجميع عمل اللازم، لكن ذلك لم يحدث في سماء القمة سوى فرقعات البالون.

لكن الوقاحة أن يصرح ديفيد ليفي - وزير الخارجية الصهيوني الجديد - عبر إذاعة الجيش الإسرائيلي مطالباً مصر بتقديم إيضاحات حول حصولها على معدات «سكود» دون علم الولايات المتحدة.

ويبقى السؤال: هل ما زلنا نصدق أن اليهود أهل سلام حق؟ وهل يأتي يوم تحاسب فيه أمريكا العالم على شم الهواء وشرب الماء دون إذن سابق منها، أو بمعنى أصح دون رضا من إسرائيل؟!■

شعبان عبد الرحمن

الملف الأسود لحكومة الحاخامات والجنرالات في إسرائيل

■ حكومة نتنياهو.. خليط من مجرمي الحرب والجنرالات والحاخامات المتطرفين

● نتنياهو وسط الحاخامات بعد فوزه في الانتخابات

عمان: عاطف الجولاني

«هذه الحكومة ليست حكومة تنحو نحو السلام، إنها حكومة حاخامات وجنرالات، فقد أضيف الحاخامات إلى الجنرالات، وعلى العرب أن يدركوا هذا الواقع»

بهذه الكلمات وصف مسؤول حقيبة العدل في السلطة الفلسطينية فريح أبو مدين حكومة نتنياهو التي حازت على ثقة الكنيست الإسرائيلي لدى التصويت عليها، وأضاف أبو مدين أن تشكيلة الحكومة الإسرائيلية الجديدة تظهر أن إسرائيل ما زالت تعتبر نفسها في حالة حرب مع جيرانها العرب.

وبخلاف رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق شيمون بيريز الذي توقع أن تمر إسرائيل بأربع سنوات شاقة في عهد حكومة نتنياهو، فإن شلومو كاتان - رئيس المجلس المحلي لمستوطنة الفاي ماشي - أبدى تفاؤلا كبيرا بالحكومة الجديدة، وعبّر عن أمله بأن يكون بمقدور الحكومة الإسرائيلية الجديدة تعزيز المستوطنات، بحيث يزداد عددها في الضفة الغربية والقطاع لتستوعب ثلاثة أضعاف عدد المستوطنين الحالي، وهو حوالي ١٥٠ ألف مستوطن.

وربما لم تبالغ وسائل الإعلام الإسرائيلية التي ذهبت إلى القول بأن رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد بنيامين نتنياهو نجح في جمع الزعماء العرب ودفعهم للقاء في قمة القاهرة بعد ست سنوات من القطيعة رغم ما تضمنته هذه السنوات من أحداث جسام كانت تستدعي عقد أكثر من قمة، فهناك شعور حقيقي لدى عدد من الزعماء العرب بأن شيئاً مهما قد تغير في إسرائيل ينذر باحتمالات حدوث تطورات غير مرغوبة في المنطقة.

لقد راهن بعض المتفائلين أو الحالمين على أن نتنياهو رئيس الوزراء ورجل الدولة سيختلف وسيكون أكثر واقعية عن نتنياهو، رئيس حزب الليكود وزعيم المعارضة اليمينية المشاكس، ولكن برنامج حكومة نتنياهو الذي حصل على أساسه على ثقة الكنيست الإسرائيلي جاء نسخة مكررة عن الأصل لبرنامج نتنياهو الانتخابي، وهو - أي نتنياهو - لم يكلف نفسه عناء إدخال تعديلات ولو طفيفة وشكلية على برنامجه السياسي لإرضاء بعض العرب الذين كانوا يحثون بجد ونشاط على

أية تصريحات معتدلة لنتنياهو وحلفائه، وعن أية نقاط يمكن وصفها بأنها مرنة في برنامجه الحكومي من أجل تبرير وجهة نظرهم القائلة بأن العملية السلمية ستستمر ولن تلحق بها أضرار كبيرة بسبب فوز الليكود والأحزاب المتدينة.

حكومة نتنياهو الجديدة تشكلت من خليط من جنرالات الجيش السابقين والحاخامات المتشددين والشخصيات اليمينية المتطرفة ومن أبرزهم:

بنيامين نتنياهو.رئيس الحكومة

في أعلى قمة هرم السلطة الإسرائيلية الجديدة يقف بنيامين نتنياهو ٤٦ عاماً، أصغر رؤساء الوزراء في تاريخ الكيان الصهيوني، وأول رئيس وزراء إسرائيلي منتخب بصورة مباشرة من الجمهور الإسرائيلي، وهو ما يضمن له صلاحيات كبيرة مقارنة برؤساء الوزراء السابقين.

ولد نتنياهو في تل أبيب عام ١٩٤٩م، وتربى على فكر جابوتنسكي أحد قادة الحركة الصهيونية، وهو عسكري سابق ووصل إلى رتبة مقدم في الجيش الإسرائيلي، فقد خدم خلال الفترة من عام ١٩٦٧م وحتى عام ١٩٧٢م في وحدة الكوماندوز، وأصيب عام ١٩٧٢م بجراح في وجهه، كما قتل شقيقه جوناثان في عملية مطار عنتيبي أثناء قيام وحدة من الجيش الإسرائيلي بعملية لتخليص رهائن إسرائيليين في طائرة مختطفة، كما شارك نتنياهو عام ١٩٧٣م بحرب أكتوبر تشرين أول.

وعلى الرغم من انتقال نتنياهو بعد ذلك إلى الحياة التجارية والسياسية، إلا أن الفترة التي قضاها في المؤسسة العسكرية لعبت دوراً كبيراً في تشكيل فكره السياسي المتشدد. وقد شغل في الفترة من عام ١٩٨٢م وحتى ١٩٨٤م منصب نائب رئيس البعثة الدبلوماسية في السفارة الإسرائيلية في واشنطن.

وفي الفترة من عام ١٩٨٤م وحتى ١٩٨٨م أصبح سفير إسرائيل في بعثتها في الأمم المتحدة، وفي عام ١٩٨٨م انتقل ليصبح وكيل وزير الشؤون الخارجية الإسرائيلي، ومن ثم وكيل وزارة في مكتب رئيس الوزراء خلال الفترة من ١٩٩١م وحتى ١٩٩٢م، ولكن النقلة الفاصلة في حياته والتي نقلته إلى واجهة الحياة السياسية كانت عام ١٩٩٣ حينما فاز بزعامة حزب الليكود متقدماً على منافسيه ديفيد ليفي، وارئيل شارون، ليخلف إسحاق شامير في زعامة الليكود.

ويتبنى نتنياهو مواقف متشددة إزاء الفلسطينيين والعرب والحركات الإسلامية التي حرص على مهاجمتها بشدة في كتابه مكان بين الأمم الذي ظهرت طبعته الأولى العام الماضي، وهو يعتبر رئيس الوزراء السابق إسحاق شامير ورئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق مناحيم بيجن ووزير الخارجية الإسرائيلي الأسبق موشيه أرنز قدوة في خطه السياسي المتشدد.

إسحاق مردخاي.وزير الدفاع

وهو من الشخصيات التي برزت مؤخراً في الحياة السياسية الإسرائيلية بعد أن قضى ٣٣ عاماً في الجيش الإسرائيلي. ولد في مدينة عقرة في شمال العراق عام ١٩٤٤م، التحق بالجيش الإسرائيلي عام ١٩٦٢م، خدم حرب عام ١٩٦٧ كقائد سرية في لواء رفائيل إيتان في سيناء، كان في حرب عام ١٩٧٣م قائد كتيبة مظليين في ثغرة الدفرسوار، عين في عام ١٩٨٣م ضابطاً رئيساً لسلاح المشاة والمظليين، عين عام ١٩٨٦م في منصب رئيس قسم التدريب في الأركان العامة، عين ١٩٨٦ في منصب رئيس قسم التدريب في الأركان العامة، عين عام ١٩٨٦ قائداً للمنطقة الجنوبية في الجيش الإسرائيلي. وقبل استقالته من الجيش احتجاج على عدم تعيينه في منصب نائب رئيس الأركان شغل منصب قائد الجبهة الشمالية وكان آخر منصب تولاه في الجيش هو قيادة المنطقة الشمالية حيث استقال من الجيش في مطلع العام الحالي بعد أن رفض رئيس هيئة الأركان الجنرال أمنون شاحاك تعيينه نائباً لرئيس هيئة الأركان. وبعد استقالته من الجيش انضم إلى حزب الليكود وكان فوزه بالمرتبة الأولى في انتخابات الليكود الداخلية مفاجأة للجميع، حيث تقدم على شارون وبنيامين بيجن. وهو ما دفع نتنياهو لتعيينه مديراً لحملته الانتخابية التي قادها بنجاح، وهو ما جعله يتمتع بثقة نتنياهو وتقديره.

وكان مردخاي ٥٢ عاماً يتسم بالتشدد في مواقفه وآرائه، كما كان مكروهاً من قبل غالبية مرافقيه خلال خدمته العسكرية، وقد اتهم عام ١٩٨٤م بقتل اثنين من الفلسطينيين عن طريق ضربهما بكعب مسدسه حتى الموت بعد أن قامت وحدة من الكوماندوز الإسرائيلي باقتحام حافلة إسرائيلية اختطفها الفلسطينيان.

ومردخاي من أصل كردي، وقد صرح بأنه قرر أن يدخل الحياة السياسية كي يمنع التنازل عن أراض إسرائيلية بحجة أن ذلك يعرض أمن إسرائيل للخطر.

رافائيل إيتان.وزير الزراعة والبيئة

ولد في مستعمرة تل عدشيم عام ١٩٢٩م جند في لواء جولاني في الجيش الإسرائيلي عام ١٩٤٨م، عين عام ١٩٥٦ قائداً لكتيبة مظليين، قاد لواء المظليين في حرب ١٩٦٧م مع العرب، قاد كتيبة أوغدله في حرب عام ١٩٧٣م في معارك ضد الجيش السوري، تسلم منصب قائد المنطقة الشمالية في الجيش الإسرائيلي عام ١٩٧٤م.

عين رئيساً للأركان العامة عام ١٩٧٨م ترك الجيش الإسرائيلي عام ١٩٨٣م شكل حركة سياسية يمينية تدعى «تسوميت» وخاض انتخابات البرلمان الإسرائيلي الـ ١٢ عام ١٩٨٤م وأصبح عضواً فيه، درس تاريخ الشرق الأوسط والتاريخ العسكري في جامعة تل أبيب، والعلوم السياسية في جامعة حيفا، كان رئيساً لهيئة الأركان الإسرائيلية خلال غزو إسرائيل للبنان عام ١٩٨٢ أثناء تولي شارون لوزارة الدفاع حيث أشرف الاثنان على ارتكاب مجزرة صبرا وشاتيلا التي قتل فيها أكثر من ٣٠٠٠ فلسطيني ولبناني، ورغم ثبوت تورطه في المذبحة خلال التحقيقات الخاصة التي أجرتها اللجنة التي شكلت للتحقيق في المذبحة فقد سمح له بالاستمرار في مزاولة عمله إلى أن تقاعد من الجيش.

وفي عام ١٩٨٤م تحول إيتان ٦٧ عاماً إلى الحياة السياسية وتزعم حركة تسوميت اليمينية المتطرفة، وتحالف في الانتخابات الأخيرة مع حزب الليكود في مواجهة حزب العمل، حيث يصفه المقربون منه بالقسوة والفظاظة، وهو معروف بآرائه المتشددة إزاء العرب الذين وصفهم في تصريحات بالصراصير المخدرة التي يتوجب وضعها في زجاجة، ويعتبر من غلاة المتطرفين وأكثر المتحمسين للاستيطان.

قائمة بأعضاء الحكومة الإسرائيلية الجديدة

- بنيامين نتنياهو هو رئيس الوزراء ووزير البناء والإسكان ووزير الخارجية ووزير الشؤون الدينية
- رفائيل إيتان (تسوميت) وزير الزراعة والبيئة نائب رئيس الحكومة
- زفولون هامر (مفدال) وزير المعارف والثقافة نائب رئيس الحكومة
- موشيه قصاب (الليكود) وزير السياحة ونائب رئيس الحكومة
- إسحق مردخاي (الليكود) وزير الدفاع
- دان مريدور (الليكود) وزير المالية
- يعقوب نئمان وزير العدل (وهو الوزير الوحيد المعين من خارج البرلمان)
- إلياهو سويسا (شاس) وزير الداخلية
- ناتان شيرانسكي (حزب المهاجرين) وزير الصناعة والتجارة
- أفيغدور كهلاني (الطريق الثالث) وزير الأمن الداخلي
- بنيامين زئيف بيجن (الليكود) وزير العلوم
- إسحق ليفي (مفدال) وزير المواصلات والطاقة
- تساحي هنجبي (الليكود) وزير الصحة
- لمور ليفنات (الليكود) وزيرة الاتصالات
- إلياهو يشاي (شاس) وزير العمل والرفاه الاجتماعي
- يولي إدلشتاين (المهاجرين) وزير الاستيعاب والهجرة

بنيامين بيجن.وزير العلوم والتكنولوجيا

ابن رئيس الوزراء السابق مناحيم بيجن، وهو من المنظرين العقائديين لحزب الليكود، ويعتبر من أقطاب جناح الصقور في حزب الليكود، يبلغ من العمر ٥٣ عاماً، واحتل المركز الخامس في الانتخابات الداخلية لحزب الليكود رغم أنه كان مرشحاً وفق التوقعات ليحل في الموقع الأول.

أفيغدور كهلاني.وزير الأمن الداخلي

جنرال سابق في الجيش الإسرائيلي، ولد في

■ الملصقات إحدى المعالم الرئيسية لطاقم الليكود

فلسطين عام ١٩٤٤م، تجند في الجيش الإسرائيلي عام ١٩٦٢م في سلاح المدرعات، قاتل في حرب عام ١٩٦٧م وهو في منصب قائد سرية مدرعات، كان في حرب عام ١٩٧٣م قائد كتيبة مدرعات، أثناء الغزو الإسرائيلي للبنان تولى قيادة «لأوعداء ٣٦» المعروفة كأفضل فرقة مدرعة في الجيش الإسرائيلي، تخرج من مدرسة القيادة والأركان في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٩م عين عام ١٩٨٣م قائد كتيبة الأسلحة المشتركة للقيادة والأركان، انشق عن حزب العمل العام الماضي بسبب رفضه تقديم أية تنازلات في الجولان، وشكل حركة الطريق الثالث كبديل عن حزبي العمل والليكود، وحصلت حركته على أربعة مقاعد في الانتخابات الأخيرة.

بعد توليه لمهام منصبه الجديد أعلن أن الشرطة الإسرائيلية لن تسمح من الآن فصاعداً لأي مسؤول رسمي بزيارة لبيت الشرق في القدس الشرقية والذي كان يعتبر في السابق بمثابة مقر الوفد الفلسطيني المفاوض.

ناتان شرانسكي، وزير التجارة والصناعة

منشق يهودي روسي سابق، يبلغ من العمر ٤٨ عاماً، وقضى ٩ أعوام في معتقلات روسية هاجر إلى إسرائيل عام ١٩٨٦م حيث اعتبر بطلاً وطنياً، ولعب دوراً رئيسياً في دعم هجرة اليهود الروس، خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وفيما بعد قام بتأسيس حركة المهاجرين الروس «إسرائيل بعليا» التي خاضت الانتخابات الأخيرة وحصلت على ٧ مقاعد في الكنيست، وتدعو الحركة التي يتزعمها شارانسكي إلى استمرار الهجرة اليهودية للأراضي الفلسطينية المحتلة، ويعتبر شارانسكي من ذوي الميول اليمينية المتشددة.

إيلي سويسه، وزير الداخلية

خدم في الجيش الإسرائيلي كحاخام للواء غولاني، وعين فيما بعد نائباً للحاخام في قيادة المنطقة الشمالية، وفي عام ١٩٨٤م أصبح مساعداً لوزير الداخلية الحاخام إسحاق بيرس، وبعد عامين أصبح المسؤول عن لواء القدس في وزارة الداخلية وهو ينتهج سياسات يمينية متطرفة للغاية ومن أشد المؤيدين للاستيطان وبخاصة في شرقي القدس، حيث يؤيد توطين اليهود داخل التجمعات العربية هناك. وقام خلال توليه منصب المسؤول عن لواء القدس بإغلاق عدة صحف عربية تصدر في شرقي القدس، بحجة أنها تحرض ضد الدولة، ويبلغ سويسة ٤٠ عاماً، وهو من مواليد الدار البيضاء في المغرب.

إسحاق ليفي، وزير النقل والطاقة

زفولون هامر، وزير التربية

وكلاهما من الحزب الوطني الديني المفدال الذي يدعو إلى تكثيف وتسريع حركة الاستيطان، ويدعم حركة غوش إيمونيم الاستيطانية المتطرفة، ويعتبر المفدال أن أي انسحاب من أي جزء من فلسطين مخالفة لتعاليم الرب ورغبته، وقد وضع شروطاً متشددة للانضمام إلى الائتلاف الحكومي برئاسة بنيامين نتنياهو.

أرئيل شارون

على الرغم من أنه لم تُسند إليه - حتى لحظة كتابة هذا التقرير - أية حقيبة وزارية بسبب رفضه تولي وزارة الإسكان، وإصراره على تولي إحدى الوزارات الرئيسية «الخارجية أو الدفاع أو المالية»، إلا أنه مرشح لدخول الحكومة في أية لحظة بعد أن استحدث نتنياهو له وزارة خاصة فصلت على مقاسه ووصفت بأنها وزارة ذات صلاحيات واسعة جداً لم يسبق لها مثيل، وأوسع من صلاحيات أية وزارة أخرى، وهي وزارة البنية الأساسية الوطنية التي أنيط بها المسؤولية عن الطاقة والتجهيزات والصناعات الحربية، والقطاع السلعي، والشركات الحكومية، والمطارات، والأشغال العامة، ومصلحة العقارات.

وشارون قائد عسكري متقاعد يبلغ من العمر ٦٨ عاماً، بدأ حياته في منظمة الهاجاناه الإرهابية قبل أن ينتقل إلى لواء غولاني ويكلف بتشكيل وحدة خاصة بتنفيذ عمليات انتقامية ضد الفلسطينيين والعرب، وهو المسؤول الأول عن التخطيط والتنفيذ لمذبحة صبرا وشاتيلا التي ارتكبتها قوات الكتائب اللبنانية بالتواطؤ مع الجيش الإسرائيلي الذي غزا لبنان عام ١٩٨٢م، حينما كان يحتل شارون منصب وزير الدفاع قبل أن يجبر على الاستقالة بعد أن ثبتت مسؤوليته عن ارتكاب المجزرة.

ويعد شارون من أشد مؤيدي الاستيطان في الضفة الغربية، حيث يعتبره الكثيرون بلدوزر حركة الاستيطان، وقد احتل المركز الثاني في الانتخابات الداخلية في حزب الليكود خلف إسحاق مردخاي، وصرح بعد فوز الليكود في الانتخابات أن قوات الجيش الإسرائيلي لن تخلي مدينة الخليل التي وصفها بمدينة الآباء، وقد عارض شارون معاهدة وادي عربة بين الأردن وإسرائيل، التي أيدها غالبية أعضاء حزب الليكود، وهو من أشد مؤيدي فكرة الوطن البديل للفلسطينيين في الأردن.

رحبعام زئيفي

زعيم حزب موليدت اليميني المتطرف، وعلى الرغم من أن هذا الحزب غير مشارك في حكومة نتنياهو بسبب حصوله على مقعدين فقط في الانتخابات الأخيرة، غير أنه يؤيد بشدة برنامج الحكومة الحالية المتشدد، وقد شارك زئيفي (وهو جنرال عسكري متقاعد) في حروب أعوام ١٩٤٨، و١٩٥٦، و١٩٦٧، و١٩٧٣، وشغل منصب مساعد رئيس هيئة الأركان العامة، وقائد المنطقة الوسطى في الجيش الإسرائيلي، وقد أعلن في عام ١٩٨٨م عن تشكيل حزبه المتطرف تحت شعار ترحيل الفلسطينيين.

وفي ظل هذه القائمة الطويلة من الجنرالات والمتدينين والمتطرفين فإن احتمالات تباطؤ العملية التفاوضية وربما العودة إلى أجواء التوتر في المنطقة لا تبدو مستبعدة على الرغم من أن الإدارة الأمريكية الحالية والقادمة ستمارسان ضغوطاً شديدة على الأطراف العربية لمواصلة المفاوضات كخيار وحيد.

ويحق لنا أن نتساءل أي سلام يمكن تحقيقه مع هذه القائمة الطويلة من مجرمي الحرب الذين لم يتورعوا عن استباحة وسفك الدم العربي، والذين يعلنون صباحاً ومساء استعدادهم للقيام بأي شيء من أجل تحقيق أهدافهم وسياساتهم العدوانية، وضمان الهيمنة والتفوق الصهيوني.

لقد خاطب رفائيل إيتان العرب قبل أسبوعين بقوله «نحن لا نخشى أحداً، وعليهم أن لا يحاولوا إحراجنا. ليسوا هم الذين يمكن لهم أن يملوا علينا ما يكون هنا وما لا يكون» وقد جاء الرد العربي سريعاً وباهراً في قمة القاهرة بتأكيد أن السلام مع إسرائيل هو خيار العرب الاستراتيجي والوحيد الذي لا يحيدون عنه ولا يملكون عنه سبيلاً» ■

الرؤية الإسرائيلية للعالم العربي في ظل حكومة نتنياهو

■ نتنياهو وأركان الليكود ومرحلة جديدة لتحقيق أحلام إسرائيل الكبرى

القدس المحتلة: محمد إبراهيم

أسفرت الانتخابات الإسرائيلية التي جرت في التاسع والعشرين من مايو (أيار) الماضي لانتخاب رئيس لوزراء إسرائيل لأول مرة بطريقة الاقتراع المباشر، ولاختيار أعضاء الكنيست الإسرائيلية الرابعة عشرة عن فوز زعيم تكتل الليكود اليميني المتطرف بنيامين نتنياهو وفوز الأحزاب الدينية واليمينية المتطرفة بغالبية مقاعد الكنيست، الأمر الذي فتح الطريق ولأول مرة منذ قيام حكومة إسرائيلية دينية متطرفة لتطبيق الأحلام والخرافات التوراتية بحذافيرها، فجرى افتتاح الكنيست في الثامن من يونيو (حزيران) وللمرة الأولى على نحو لم يسبق له مثيل منذ قيام الدولة العبرية بقراءة فقرات من التوراة اليهودية نزولاً عند طلب أحزاب المتدينين المتزمتين التي تضاعفت مقاعدها إلى ٢٤ مقعداً، بينما تضمنت مقدمة بيان الحكومة الإسرائيلية الجديدة التي شكلها نتنياهو أن «الحكومة مؤمنة بالحق الأبدي للشعب اليهودي في أرض إسرائيل».

بنيامين نتنياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد لم ينتظر طويلاً ليضع حداً للتكهنات التي حاول مروجو التسوية إشاعتها منذ إعلان نتائج الانتخابات الإسرائيلية حول برنامج الليكود وتصوراته لمستقبل العملية السلمية وأن نتنياهو سيغير من أسلوبه ويقدم برنامجاً حكومياً مختلفاً عن البرنامج الانتخابي الذي فاز على أساسه بفارق عدد ضئيل من الأصوات، فموقع زعيم المعارضة يختلف عن موقع رئيس الوزراء المسئول، وقد حاولت أطراف دولية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية التمس لدى الدول العربية لإعطاء رئيس الوزراء الإسرائيلي الفرصة اللازمة للكشف عن توجهاته الحقيقية وتشكيل حكومته وإعلان برنامجها بشكل لا لبس فيه، وعدم إطلاق الأحكام المسبقة عليه ليبقى الطريق مفتوحاً أمام العملية السلمية

تشكيل الحكومة الإسرائيلية

لم يواجه بنيامين نتنياهو الكثير من الصعوبات في تشكيل حكومته بعد أن فازت الأحزاب اليمينية والدينية المتطرفة بأغلبية في الكنيست الرابعة بلغت حوالي ٦٨ مقعداً وباستثناء بعض الخلافات على اقتسام كعكة الفوز بين الأحزاب التي اشتركت في الائتلاف، فبعد أسبوعين من المشاورات التي أجراها نتنياهو قدم أعضاء حكومته للكنيست الإسرائيلي في الثامن عشر من يونيو (حزيران) الماضي طالباً ثقتها على أساس البرنامج الحكومي الذي كان قد أعلنه وسلم للكنيست بشكل رسمي في وقت سابق لجلسة الكنيست الإسرائيلي.

هذا وقد تألفت حكومة نتنياهو من ١٦ وزيراً بمن فيهم رئيس الوزراء علماً بأن القانون الجديد الخاص بانتخاب رئيس الوزراء في انتخاب مباشر من الشعب يعطي الحق لرئيس الحكومة بتأليفها من ١٨ وزيراً كحد أقصى بما في ذلك رئيس الوزراء نفسه، وقد انسحب أرئيل شارون من الحكومة بسبب مطالبة الأخير بتولي حقيبة المالية أو الدفاع وليس البناء والإسكان كما عرض نتنياهو عليه، ويتولى نتنياهو بعد ذلك ثلاث مناصب، أما القاعدة البرلمانية التي استند إليها في الكنيست الرابع عشر من أحزاب (الليكود + تسوميت + جيشر) = ٣١ مقعداً، حركة المتدينين الشرقيين (شاس) = ١٠ مقاعد، حزب المتدينين الوطنيين (مفدال) = ٩ مقاعد، قائمة المهاجرين الروس ٧ مقاعد، حركة «الطريق الثالث» = ٤ مقاعد، وقائمة التوراة اليهودية (يهدوت هتوراه) = ٤ مقاعد، وستساند حركة «موليدت» اليمينية المتطرفة على الأرجح والتي تحتفظ بمقعدين في البرلمان، حكومة نتنياهو من دون أن تنضم إليها.

وقد ضمت حكومة نتنياهو ٣ جنرالات عسكريين خاضوا معارك ضد العرب في حربي يونيو (حزيران) ١٩٦٧م، وأكتوبر (تشرين أول) ١٩٧٣ منهم إسحق مردخاي الذي تولى حقيبة الدفاع، ورفائيل إيتان الذي تولى حقيبة الزراعة والبيئة ونائب رئيس للحكومة، وأفيغدور كهلاني الذي تولى منصب وزير الأمن الداخلي، بالإضافة إلى أرئيل شارون الذي لم يسند إليه أي منصب حتى الآن إلا أنه من المتوقع أن يدخل الحكومة

أما البرنامج الذي حصلت حكومة نتنياهو بثقة الكنيست عليه بفارق صوتين فقط فجاء مستوعباً البرنامج الانتخابي لليمين الإسرائيلي بجميع أحزابه وتشكيلاته المتطرفة بالإضافة إلى بعض الشروط الإضافية التي أدخلتها الأحزاب الدينية بعد فوزها الكبير في الانتخابات، ونورد فيما يلي أهم بنود البرنامج الحكومي حسب الصيغة الرسمية التي سلمت للكنيست

١ - تريد الحكومة توسيع دائرة السلام مع جيرانها مع إيلاء اهتمام خاص في الوقت نفسه لأمن الدولة وسكانها

٢ - ستتفاوض الحكومة مع السلطة الفلسطينية من أجل التوصل إلى اتفاق نهائي بشرط أن يحترم الفلسطينيون تعهداتهم سابقة

٣ - ستعرض الحكومة على الفلسطينيين ترتيبات يسمح لهم بالعيش في حرية ضمن نظام حكم ذاتي

٤ - ستعارض الحكومة إقامة دولة فلسطينية مستقلة أو أي كيان ذي سيادة في الضفة الغربية لنهر الأردن

٥ - أن أي اتفاق سياسي (مع الفلسطينيين) يجب أن يضمن الإبقاء على الاستيطان اليهودي وتعزيزه ويضمن صلته بدولة إسرائيل

٦ تعتبر الحكومة أن الاستيطان في الجولان وفي وادي الأردن وفي يهودا والسامرة (الضفة الغربية) وفي قطاع غزة هو مهمة وطنية كبرى

٧ - تتعهد الحكومة لنفسها عند الضرورة بأن تستخدم الجيش وقوات الأمن الأخرى ضد الإرهاب أيما كان.

٨ - تعتبر الحكومة أن هضبة الجولان هي منطقة حيوية لأمن إسرائيل ولحفظ مصادره المائية

٩ ـ أن أي اتفاق مع سورية يجب أن يستند إلى إبقاء السيادة الإسرائيلية على هضبة الجولان.

١٠ ـ أن الحكومة ستعمل على إزالة التهديدات لأمن السكان في شمال إسرائيل.

١١ ـ أن الحكومة ستعمل على إبقاء القدس موحدة وعاصمة أبدية لإسرائيل وستمنع أي نشاط يتعارض مع هذه المبادئ.

١٢ ـ أن الحكومة تتعهد بإبقاء الوضع القائم حاليًا في الشأن الديني وستبحث في الإجراءات التي ينبغي اتخاذها من أجل تصحيح الانتهاكات التي يتعرض لها هذا الوضع.

١٣ ـ أن الحكومة ستعدل قانون اعتناق اليهودية بحيث يقبل في إسرائيل فقط ما توافق عليه الحاخامية الكبرى.

وبالإضافة إلى البنود السابقة والتي تصلح لتكون إعلان نعي مسيرة السلام، وفي نفس الوقت إعلان حرب على الدول العربية فإن هناك عددًا من الاتفاقات التي أبرمها نتنياهو مع الأحزاب الدينية نظرًا لحاجته إليهم، فلأول مرة يبلغ عدد الوزراء من خارج الليكود أكثر من وزراء الليكود، ومن هذه الأحزاب حزب «المفدال» حيث استجاب نتنياهو لشروط المفدال وبذلك تضمن برنامج الخطوط العريضة للحكومة بندًا صريحًا تتعهد بموجبه الحكومة بالعمل على تمكين اليهود من إقامة شعائر دينية في الحرم القدسي الشريف.

وقالت صحيفة «معاريف» العبرية الصادرة في (٦/١٨) أن حزب الليكود عاد وقبل مطلب حزب «المفدال» بتضمين برنامج الخطوط العريضة للحكومة بندًا صريحًا تتعهد الحكومة بموجبه بالعمل على تمكين اليهود بإقامة شعائر دينية لهم في الحرم القدسي الشريف.

وقالت الصحيفة أن الصيغة النهائية الملزمة التي تضمنتها الخطوط العريضة لحكومة نتنياهو بشأن «جبل الهيكل» المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفة تنص على التالي: «الحكومة تعمل لترتيب إمكانيات صلاة لليهود حسب تعاليم التوراة في كل الأماكن المقدسة لهم».

إن تشكيل الحكومة الإسرائيلية من تجمع خمسة أحزاب سيجعل نتنياهو عرضة للابتزاز من قبل الأحزاب الدينية ويجعل حكومته عرضة للسقوط إذا قرر أحد الأحزاب الاعتراض على مشروع قرار أو الانسحاب عند أي مفترق حاسم اجتماعيا أو ديني أو سياسي تفرضه استحقاقات المرحلة المقبلة، لذلك وفي ضوء هذه التشكيلة فإن ما يمكن استخلاصه من برنامج الحكومة الإسرائيلية هو التالي:

ـ تفريغ عملية السلام من مضمونها والتنكر لمرجعيتها، وإعادتها إلى بداياتها قبل مدريد.

ـ السقف النهائي للفلسطينيين هو الحكم الذاتي المشروط بقمع القوى الإسلامية المعارضة للسياسات الإسرائيلية.

ـ لا انسحاب من الأراضي العربية المحتلة في الجولان وجنوب لبنان وغيرها مع استمرار الاستيطان في جميع هذه الأراضي العربية المحتلة.

ـ استمرار استقدام المهاجرين لخلق حقائق ديموجرافية جديدة على الأرض ويكون هؤلاء مقدمة لحروب توسعية قادمة.

الصيغة الرسمية لبرنامج نتنياهو تؤكد معارضة حكومة لإقامة دولة فلسطينية مستقلة وأي كيان ذي سيادة في الضفة الغربية

ـ لا تقسيم لمدينة القدس وإبقاؤها عاصمة موحدة لدولة إسرائيل.

ـ إعلانة الضفة الغربية باعتبارها جزءًا من أرض إسرائيل حيث عادت تسميتها في وسائل الإعلام الإسرائيلية «يهودا والسامرة».

ـ إعطاء امتيازات واسعة للمستوطنين اليهود في الضفة الغربية وقطاع غزة وعدم إزالة أية مستوطنة يهودية في نطاق أي اتفاق حول التسوية، ومنح المستوطنات في الضفة والقطاع مكانة خاصة على غرار المكانة التي تتمتع بها المدن والتجمعات السكانية داخل ما يسمى بالخط الأخضر.

التهديد بشن حرب لا هوادة فيها ضد الجهاد الإسلامي، وهو ما تسميه الإرهاب الإسلامي وفي أي موقع كان.

ما يمكن قوله هنا وبعد هذا الاستعراض للحكومة ولبرنامجها أن حكومة بنيامين نتنياهو التي تنتمي للأساطير والثيولوجيا والخرافات فكريا، وتحمي بأحدث منجزات العلم والتكنولوجيا عسكريا، وتحظى برعاية وحماية أكبر دولة في العالم وهي الولايات المتحدة الأمريكية هي حكومة توسعية ستسعى لفرض مفهومها للسلام الذي يحقق لها الأمن ويضمن لها وضعًا ممتازًا ومسيطرًا على العرب أي السلام الذي يقوم على مبدأ «السلام مقابل السلام» فمن الطبيعي وفي ضوء الشروط التي تضمنها بيانها ولاءات رئيسها نتنياهو أنه لم يبق أية قضية للتفاوض عليها مع العرب وما عليهم سوى القبول والتسليم بما يراه ويحقق أهدافه وطموحاته. وفي ضوء هذا الواقع فإن الحديث عن استمرار مسيرة السلام بالشروط والمرجعيات السابقة يعتبر ضربًا من ضروب المستحيل.

باختصار أن المنطقة مقبلة على مرحلة خطيرة

البرنامج يشدد على الإبقاء على الاستيطان اليهودي وتعزيز وضمان صحة الكيان الصهيوني

من العنف وإشاعة الفوضى والاضطراب الداخلي لم يسبق لها مثيل بعد أن صوت الإسرائيليون لصالح الحرب والتطرف والاستمرار في اغتصاب الحقوق العربية. وربما ساعد الجانب الإسرائيلي على تحقيق ذلك أيضًا سرعة التحول في الموقف الأمريكي وميله لتأييد توجهات برامج الليكود المتطرفة على الرغم من بقاء الإدارة الأمريكية تقاتل في صف بيريز حتى الطلقة الأخيرة، وقد ترجمت الإدارة ذلك في عدة مواقف اتجهت فيها للضغط على الأطراف العربية بدل حث إسرائيل على الالتزام بمسيرة السلام، كيف لا ونحن على أبواب انتخابات الرئاسة الأمريكية.

إن حكومة نتنياهو ستبقى في السلطة حتى بداية القرن القادم وربما تكون هي التي سوف تعلن الإعلان عن قيام إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيل تحقيقًا للوعود التوراتية، كيف لا ونحن على أبواب نهاية القرن العشرين والخطة الصهيونية تقضي بتحقيق هذا الهدف إلى حقيقة واقعة قبل نهاية القرن، وهو الهدف الذي تلتقي عليه جميع شرائح المجتمع اليهودي سواء الدينية المتطرفة أو اليسارية العلمانية لذلك فإن التوسع وليس السلام هو النتيجة الحتمية للسياسة الإسرائيلية بغض النظر عن تصريحات المسئولين الإسرائيليين بشأن الرغبة في السلام فالبرنامج ينطوي على نوايا التوسع والعدوان امتثالا للوعود التوراتية والنبوءات التاريخية التي تدعو إلى تحرير أرض إسرائيل كاملة من الفرات إلى النيل.

إن نتنياهو لم يصر على التشدد في مواقفه التي من شأنها أن تنسف عملية التسوية برمتها لولا شعوره أن الولايات المتحدة ستؤيده في كل ما يريد تحقيقه للشعب الإسرائيلي، كما أن الوضع العربي في نفس شخصه على أنصي قدما في موقفه المتصلب فهناك استحالة أمام العودة إلى خيار الحرب، فالولايات المتحدة وإسرائيل تسعيان إلى منع العرب من امتلاك أية ناحية من نواحي القوة والمنعة في الوقت الذي تفتح فيه أبواب ترسانتها الحربية لإسرائيل لتأخذ كل ما يمكنها من شن العدوان وتهديد السلام والأمن في المنطقة، تمامًا كما هو مستحيل تحقيق التضامن العربي الذي يمكن أن يوقف الغطرسة الإسرائيلية.

إن المواقف المتطرفة للأحزاب والشخصيات الإسرائيلية لم تعد شعارات انتخابية، بل أصبحت حقائب وزارية تتحرك على الأرض وسوف تتحول إلى تطبيقات عملية، فمنذ عام ١٩٤٨ والإسرائيليون ينتهجون سياسة دفاعية ويدعون إلى تحقيق السلام مع جيرانهم بينما هم يشنون الحروب المتواصلة ويغتصبون المزيد من الأراضي وفي كل مرة يفرضون حقائق جديدة، لذلك وفي ضوء هذا الواقع فإن الطريق أمام العرب إما أن يقبلوا معادلة السلام مقابل السلام أو ستضطر إسرائيل إلى شن حروب أخرى أو تفجير الصراعات الداخلية والحروب الأهلية لفرض السلام.

نتنياهو الذي جمع العرب في قمة القاهرة يريد السلام والأرض والأمن والمياه وأمامه كل الوسائل لفرض هذه الأهداف فماذا سيفعل العرب؟ ■

أمريكا مع إسرائيل إلى الأبد!!

بقلم: أحمد منصور

رغم حصة الأمن التي تبت على إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بعد سقوط شمعون بيريز وفوز بنيامين نتنياهو برئاسة الحكومة الإسرائيلية، إلا أن ذلك لم يغير شيئًا من سياسة الولايات المتحدة والتزامها بأمن إسرائيل وتفوقها النوعي على جيرانها العرب، فما هي إلا ساعات حتى أفاق الأمريكيون من صدمتهم واستعادوا توازنهم تجاه حلفائهم الإسرائيليين، لاسيما بعدما أعلن العرب عن عقد قمتهم في القاهرة في الأسبوع الماضي، فبمجرد الإعلان عن عقد القمة تحرك كلينتون بنفسه ومارس ضغوطه على كثير من الدول العربية حتى لا تتحول القمة إلى مواجهة مع حكومة نتنياهو وبرنامجه المتطرف، ولم يقف الأمر عند حد الضغوط وإنما وصل إلى حد التحذير والتهديد على لسان وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر الذي حذر العرب صراحة في مؤتمر صحفي عقده في واشنطن في العاشر من يونيو الماضي من اتخاذ أية خطوات تؤدي إلى إقفال الأبواب في وجه نتنياهو، وسرعان ما توالت التصريحات على لسان المسؤولين الأمريكيين بأن الولايات المتحدة ملتزمة بما تحدده حكومة نتنياهو في المنطقة، أيا كان موقفها وبرامجها، وبينما أعلن وارن كريستوفر وزير الخارجية الأمريكي قبل مغادرته واشنطن إلى تل أبيب يوم الثلاثاء الماضي بأنه سوف يلقن نتنياهو درسا حول عملية السلام في المنطقة وصل كريستوفر إلى القدس وجلس عدة ساعات مع نتنياهو ليصبح بعدها أن نتنياهو هو الذي لقن كريستوفر الدرس فخرج كريستوفر من لقائه مع نتنياهو وقد أصبح يردد برنامج نتنياهو ولغته بشكل أدهش المراقبين، فمفهوم «الأرض مقابل السلام» الذي كان يردده كريستوفر من والإدارة الأمريكية كلها قبل ذلك تحول إلى أنه «ملتزم شخصيا بالسعي إلى السلام والأمن» وأضاف كريستوفر: «إن السلام الحقيقي من دون الأمن غير ممكن والأمن الحقيقي من دون سلام مستحيل».

وكما انتقد نتنياهو القمة العربية وبيانها الختامي وقال في حديث أدلى به قبيل القمة إلى صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية: «إن العرب لا يفعلون شيئا وهم منقسمون دائما، والقمة ليست سوى رد فعل، وإن القرارات التي ستخرج بها سوف تبقى في الأدراج مثل قرارات القمم السابقة»، سار كريستوفر على نفس النهج، وقال عن قرارات القمة العربية «إن أية وثيقة من هذا النوع تعتبر عمومية، وبالتالي فإنها وثيقة غير مفيدة كثيرا لأهداف التفاوض».

وفيما أعلن نتنياهو أنه شدد في محادثاته مع كريستوفر على حق إسرائيل في الاستيطان في الأراضي المحتلة وعبر نتنياهو للصحفيين عن ذلك قائلا «تعرفون مواقفي ومواقف حكومتي بالنسبة لحق اليهود في الاستيطان في أي مكان في أرض الميعاد، وإن السياسة التي يتم اتخاذها وكيفية تنفيذها لم تقرر بعد، وستتخذ القرارات الملائمة في المستقبل بالنسبة لهذا الحق» وحينما توجه الصحفيون إلى كريستوفر لسؤاله عن تصريحات نتنياهو حول الاستيطان والذي يتعارض مع كل المفاوضات والاتفاقات التي رعتها الولايات المتحدة قال كريستوفر: «لا أريد الدخول في تفاصيل مواقف الولايات المتحدة لأن ذلك سيؤدي بالمساس بدورها في العملية السلمية»، وكان هذا إقرار ضمني من كريستوفر بما قاله نتنياهو وبالتزام أمريكا بقرار نتنياهو بالنسبة للمفاوضات وأنها يجب أن تكون دون شروط مسبقة من العرب، وفيما وضع نتنياهو كافة الشروط التي تحول دون وجود مفاوضات قال كريستوفر «رئيس الوزراء نتنياهو أكد لي أنه يريد مفاوضات من دون شروط مسبقة، وهو الموقف الذي نؤيده بحزم».

وعن مدينة الخليل والانسحاب الإسرائيلي منها قال نتنياهو: «إن مشكلة الخليل معقدة ونحن نتمسك بمبدأ احترام الاتفاقات، لكننا ندرك أن التزام السلام مرتبط بموضوع الأمن، ومشكلة الأمن في مدينة الخليل حيوية ومعقدة إلى حد كبير، لا يجب أن نذكركم بمذبحة اليهود في ١٩٢٩م عندما تم القضاء على الوجود اليهودي في مدينة الخليل وهناك انفجار مروع للعنف في الحرم الإبراهيمي لذلك يجب أن نتقدم بحذر، مع معرفة الحقائق من منطلق المسؤولية». وحتى يؤكد وزير الخارجية الأمريكي كريستوفر بأنه قد استوعب الدرس جيدا قال للصحفيين معلقا على كلام نتنياهو: «أنا أذكركم بأن رئيس الوزراء أكد لي بالضبط ما يقوله هنا».

هذا هو الموقف الأمريكي من حكومة نتنياهو، انحياز كامل، وتبن كامل لبرنامج حكومة إسرائيل دون وضع أية قيمة أو اعتبار للعرب ولا لقمتهم ولا لبيانهم الختامي ولا لأرضهم ولا لأمنهم، بل إن الأدهى من ذلك أن كريستوفر حينما توجه للقاهرة يوم الأربعاء الماضي، أي بعد زيارته لإسرائيل، كان ضمن جدول أعماله أن يتحدث مع المسؤولين المصريين عن الادعاءات التي نشرتها صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية عن أن مصر اشترت صواريخ أرض - أرض من طراز «سكود» من كوريا الشمالية عبر جمهورية التشيك، واعتبار ذلك تهديدا لأمن إسرائيل، وكان وزير الخارجية الأسبق ليلي سعيد لطفي قد طلب من مصر إعطاء توضيحات، وطالب أمريكا بالضغط على مصر حول هذا الموضوع مما دفع الناطق باسم الخارجية الأمريكية نيكولاس بيرنز أن يعلن بأن الحكومة الأمريكية تأخذ على محمل الجد المعلومات المتعلقة بتسلم مصر هذه المعدات لكنها «لم تحدد بعد ما إذا كان يتعين فرض عقوبات عليها»، هذا في الوقت الذي أعلنت فيه وزارة الدفاع الإسرائيلية في نفس اليوم الذي زار فيه كريستوفر إسرائيل أن أمريكا سترسل إلى إسرائيل قريبا نظام صواريخ مضاد للصواريخ يعمل بالليزر لإجراء تجارب عليه وأن هذا النظام الدفاعي الذي تموله الولايات المتحدة يستهدف حماية إسرائيل من صواريخ الكاتيوشا التي تطلقها المقاومة اللبنانية على المستوطنات الإسرائيلية في شمال إسرائيل.

فأمريكا تريد لإسرائيل كل شيء ولا تريد للعرب حتى أن يمتلكوا السلاح الذي يدافعون به عن أراضيهم وأمنهم وكرامتهم، فإسرائيل لا تملك الصواريخ المدعومة من أمريكا فحسب، بل تهدد العالم العربي بالسلاح النووي الذي تملكه، ومع ذلك مضى كريستوفر ليتحدث عن إلقاء دروس في السلام على نتنياهو. إنه درس واحد هو أن «أمريكا مع إسرائيل إلى الأبد»، ولكن متى يفهم العرب هذا الدرس؟ ■

القمة العربية.. هل تفتح صفحة جديدة في تاريخ المنطقة؟

القاهرة: ربيع شاهين - وبدر محمد بدر

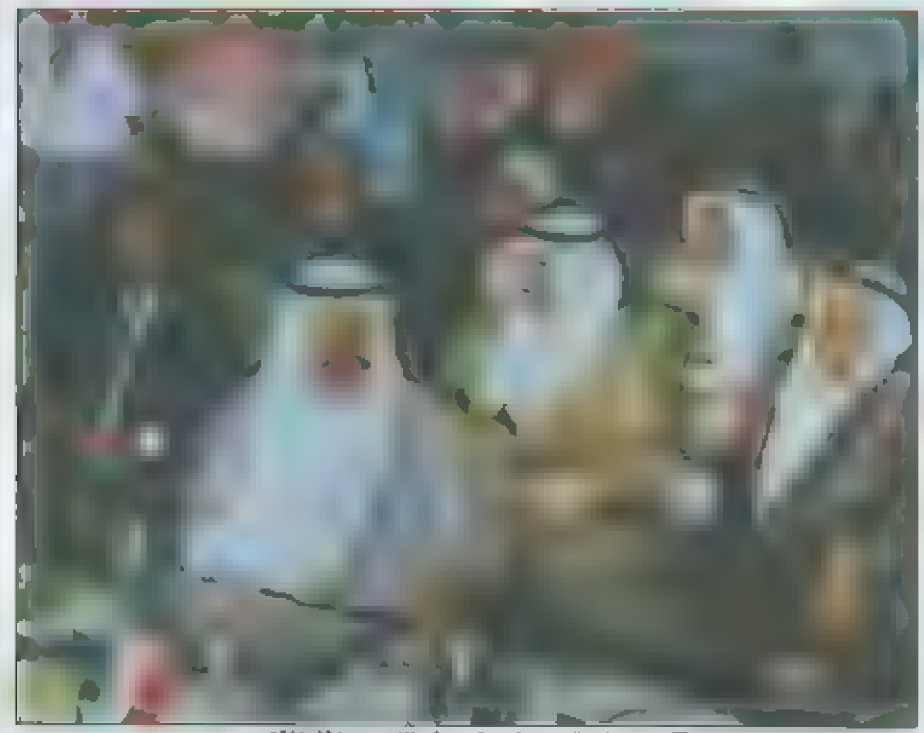

■ سمو ولي العهد على رأس وفد الكويت داخل المؤتمر

أنهى مؤتمر القمة العربية أعماله بعد جلسات علنية ومغلقة استغرقت يومين، سبقتها عدة جلسات تحضيرية لوزراء الخارجية العرب، ساهمت بشكل مباشر في تحقيق حد كبير من التوافق والنجاح لأعمال القمة ونتائجها، وقد شارك في المؤتمر الذي عقد يومي السبت والأحد (٢٢، ٢٣/٦/١٩٩٦م) ٢١ دولة عربية - فيما عدا العراق - منها أربع عشرة دولة على مستوى الملوك والرؤساء والأمراء وهي: الجزائر وليبيا، وتونس، والسودان، ومصر، وجيبوتي وجزر القمر، وموريتانيا، بالإضافة إلى سورية، ولبنان، والأردن، وفلسطين، والبحرين، واليمن، بينما شاركت الدول السبع الأخرى بمستوى أقل وهي: السعودية، والإمارات، والكويت، وقطر، وعُمان، والمغرب، بالإضافة إلى مندوب الصومال الدائم في الجامعة العربية.

وقد بذلت الدبلوماسية المصرية جهداً خارقاً، وواصلت العمل بالليل والنهار لإنجاح المؤتمر الذي انعقد في وقت قياسي، وفي ظروف عربية ودولية بالغة التعقيد وتمس ضد مصالح شعوب المنطقة، وقد وصف المراقبون النتائج التي حققها المؤتمر بأنها إيجابية بدرجة كبيرة، حيث أثارت اهتمام شعوب العالم والتكتلات السياسية الرئيسية سواء في أوروبا أو أمريكا. ولعل أبرز هذه النتائج أنها نجحت في إعادة لم الشمل العربي وتحقيق عدد من المصالحات بين الحكام والرؤساء، بالإضافة إلى تحقيق حد أدنى من التنسيق بين الدول العربية، إزاء عملية «السلام» وحقوق الأمة العربية والعلاقات مع «إسرائيل» خروجاً من حالة التمزق والتشرذم والانهزام التي غرقت فيها المنطقة في أعقاب الغزو العراقي للكويت في أغسطس ١٩٩٠م، وما استتبع ذلك من تسارع عدد من الأنظمة العربية وهرولتها تجاه التطبيع والارتماء في أحضان العدو الإسرائيلي.

ضغوط أمريكية

وبالرغم من إعلان الرئيس المصري حسني مبارك أن القمة لن تناقش موقفه التطبيع في محاولة لطمأنة الحكومة الأمريكية وحليفتها «إسرائيل» وبهدف تخفيف الضغوط حول القمة العربية إلا أن الإدارة الأمريكية أعلنت عن طريق وكالة المخابرات المركزية (C.I.A) أنها ضبطت صفقة صواريخ من طراز «سكود» كورية في طريقها إلى مصر، مما أثار واشنطن ودفعها إلى بحث مشروع عقوبات ضد مصر كان ذلك قبيل ساعات معدودة من افتتاح مؤتمر القمة، كما لعبت واشنطن على وتر النزاعات والخلافات الثنائية العربية، ونشرت تقارير بعض الدول العربية عن تدخل دول أخرى عربية في شئونها ودفعها للقلاقل أو سماحها بتسلل عمليات إرهابية برعاية ودعم دول أخرى إلى أراضيها. لكن رد القاهرة كان هادئاً فقد حرصت على الوصول إلى الهدف من انعقاد القمة وخصوصاً المصالحات وتوحيد المواقف تجاه عملية السلام بعد فوز اليمين المتطرف بزعامة نتنياهو برئاسة الحكومة الإسرائيلية الجديدة

على العكس من ذلك كان رد فعل القمة الأوروبية التي بعثت برسالة إيجابية للقمة العربية أثارت قدراً كبيراً من الترحيب والارتياح في أوساط القادة العرب، عبّر عنه وزير الخارجية المصري عمرو موسى في مؤتمره الصحفي عقب القمة بقوله: أنا مكلف من قبل مؤتمر القمة العربية بتقديم الشكر والإعراب عن التقدير لزعماء الدول الأوروبية على رسالتهم التضامنية لزعماء القمة العربية، كما أرسلت الصين رسالة مماثلة

اليوم الأول لمؤتمر القمة شهد لقاءات ثلاثية ورباعية ضمت الرئيس السوري حافظ الأسد والملك حسين ملك الأردن وياسر عرفات رئيس السلطة الوطنية وحضر هذا اللقاء الرئيس مبارك الذي اعتبر حجر الزاوية في مشكلة المصالحات، كما عقد لقاء آخر بين الرئيس القذافي وعرفات، وثالث بين سورية والبحرين، وفي اليوم الثاني كان اللقاء المرتقب والمثمر بين الرئيس السوداني عمر البشير والرئيس المصري، والذي امتد ضعف المدة الزمنية التي خصصت له. كما التقى الأسد والبشير في نفس الإطار. وقبل مغادرة الرؤساء العرب نجح الرئيس مبارك في عقد لقاء آخر ضم إلى جانبه: القذافي وولي عهد الكويت الشيخ سعد العبدالله والرئيس الأسد، وهو ما تحاشاه الشيخ سعد في اليوم الأول من المؤتمر. كما

التقى الملك حسين مع القذافي والرئيس اللبناني إلياس الهراوي والشيخ زايد بن خليفة ولي عهد أبوظبي، وأجرى الشيخ عيسى بن سلمان أمير البحرين مشاورات مع البشير والرئيس الجزائري الأمين زروال.

صعود الدور المصري عربياً

المراقبون والمحللون أشاروا إلى أن عقد القمة في القاهرة ونجاحها في تحقيق أهدافها صب في صالح صعود الدور المصري الريادي في المنطقة العربية وقيادتها لتحقيق أهدافها، كما صب كذلك في صالح تدعيم الموقف السوري إزاء الموقف الإسرائيلي خصوصاً في أعقاب توابع الانتخابات الإسرائيلية والسياسة الجديدة لحكومة الليكود، كما ساهمت القمة في تخفيف الضغوط ضد السودان وليبيا ودعم موقف البحرين ضد النفوذ الإيراني. كما نجحت القمة في تدعيم الموقف العربي بشكل عام على المستوى الدولي.

البيان الختامي للقمة أكد على أن «تحقيق السلام الشامل والعادل في الشرق الأوسط يستوجب انسحاب إسرائيل الكامل من «كافة» الأراضي الفلسطينية بما فيها القدس العربية، وتمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقه في تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة بعاصمتها القدس العربية، باعتبار القضية الفلسطينية جوهر الصراع العربي الإسرائيلي - والانسحاب الإسرائيلي «الكامل» من الجولان السوري إلى خط الرابع من يونيو (حزيران) ١٩٦٧م والانسحاب الإسرائيلي الكامل غير المشروط من جنوب لبنان والبقاع الغربي إلى الحدود المعترف بها دولياً، وذلك تنفيذاً لقرارات مجلس الأمن ٢٤٢، ٣٣٨، ٤٢٥ ومبدأ الأرض مقابل السلام، وعلى هذه الأسس يدعون إلى استئناف المفاوضات على كافة المسارات بدون إبطاء» وأكد البيان أن «أي إخلال من جانب «إسرائيل» بالمبادئ والأسس التي قامت عليها عملية السلام أو تراجع عن الالتزامات والتعهدات والاتفاقات التي تم التوصل إليها في إطار هذه المسيرة، أو المماطلة في تنفيذها من شأنه أن يؤدي إلى انتكاسة عملية السلام، بكل ما يحمله ذلك من مخاطر وتداعيات تعود بالمنطقة إلى دوامة التوتر ويضطر الدول العربية كافة إلى إعادة النظر في الخطوات المتخذة تجاه إسرائيل في إطار عملية السلام، الأمر الذي تتحمل الحكومة الإسرائيلية وحدها المسئولية الكاملة عنه».

كما دعا البيان الختامي للقمة راعي عملية السلام، والاتحاد الأوروبي واليابان ودول مجموعة عدم الانحياز والدول الأخرى المعنية، والأمم المتحدة والمنظمات والمؤسسات الدولية، إلى العمل على ضمان عدم إخلال إسرائيل بأسس عملية السلام ووفائها بالتعهدات التي تم «الالتزام بها تجاه المسارات السورية واللبنانية والفلسطينية، وفي هذا الإطار أكد القادة العرب على «ضرورة إنهاء الحصار الإسرائيلي المفروض على الشعب الفلسطيني» كما أكدوا دعمهم للبنان فيما يواجهه من اعتداءات إسرائيلية مستمرة على أرضه وشعبه وسيادته، ويطالبون المجتمع الدولي بضمان الوقف الفوري وغير المشروط لهذه الاعتداءات وإنهاء الاحتلال وتحميل إسرائيل مسئولية تعويض لبنان عن كافة الأضرار التي لحقت به».

كما أكد البيان «ضرورة انضمام إسرائيل إلى معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية وإخضاع كافة مرافقها النووية لنظام التفتيش الدولي» ويؤكدون تصميمهم على اتخاذ الخطوات الضرورية لحماية المنطقة من مخاطر هذه الأسلحة، وتجنيبها سباق تسلح يزيد من التوتر ويهدر مواردها وطاقاتها».

وأشار البيان الختامي لمؤتمر القمة الاستثنائية على تأكيد القادة العرب «عزمهم على بناء التضامن العربي باعتباره السبيل الصحيح لتحقيق أهداف العمل العربي المشترك والذي يستند إلى احترام المرتكزات الأساسية للنظام العربي». كما أكد القادة العرب على أن «قدرة الدول العربية على تعزيز دورها وتقوية إسهامها ومشاركتها على النطاق الدولي يتطلب تحقيق التنمية العربية وتفعيل دور مؤسسات العمل الاقتصادي العربي المشترك وتنفيذ القرارات الصادرة عنها» «كما أكدوا عزمهم على تعزيز مكانة جامعة الدول العربية وتفعيل دورها وضرورة الالتزام بميثاقها وقراراتها صوناً للمصالح العليا للأمة العربية».

القمة نجحت في لمّ الشمل العربي وتحقيق الحد الأدنى من التنسيق بين الدول العربية

دعوة تركيا لإعادة النظر في اتفاقها مع إسرائيل

وحول الاتفاق التركي - الإسرائيلي الأخير على المستوى العسكري أعرب القادة العرب عن «قلقهم إزاء هذا الاتفاق، ويدعون تركيا إلى إعادة النظر فيه بما يمنع المساس بأمن الدول العربية»، كما أكد بيان القمة على «ضرورة الحفاظ على وحدة العراق، ومعارضة أية سياسات أو إجراءات تؤثر على سلامته الإقليمية وتهدد حدوده ووحدته الوطنية، ويطالبون الحكومة العراقية بالالتزام بعدم «انتهاج أية سياسات عدوانية تستهدف استقرار جيرانها العرب» واستكمال تنفيذ جميع قرارات مجلس الأمن ذات الصلة «وفي مقدمتها اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالإفراج عن كافة الأسرى والمحتجزين من الكويتيين ورعايا الدول الأخرى وإعادة الممتلكات والالتزام بقية التعويضات باعتبار أن ذلك كله هو السبيل الصحيح لرفع العقوبات» كما أعرب القادة العرب في بيانهم الختامي عن «بالغ قلقهم إزاء الأضرار المادية والبشرية التي لحقت بالشعب العربي الليبي من الإجراءات العسكرية المفروضة عليه بموجب قراري مجلس الأمن ١٩٩٢/٧٤٨م، ٨٨٣/ ١٩٩٣م». كما أعرب البيان عن القلق من استمرار الوضع المتردي في الصومال.

وأشار البيان إلى اتفاق القادة العرب على «مواصلة مشاوراتهم واجتماعاتهم لمتابعة تنفيذ ما اتخذوه من قرارات، وللتعامل مع المستجدات التي قد تواجه الأمة العربية، وتم الاتفاق على قيام الرئيس مبارك باعتباره رئيس القمة الحالية بإجراء الاتصالات والمشاورات اللازمة مع القادة العرب والأمين العام للجامعة العربية للمتابعة والاتفاق بالنسبة لانعقاد القمة التالية».

كما قرر مؤتمر القمة الموافقة من حيث المبدأ على إنشاء محكمة العدل العربية ووضع ميثاق شرف للأمن والتعاون العربي، وكذلك إنشاء آلية جامعة الدول العربية للوقاية من النزاعات وإدارتها وتسويتها بين الدول العربية. وقرر المؤتمر إحالة اقتراح ليبيا بمشروع الاتحاد العربي إلى مجلس الجامعة العربية لدراسته وعرضه على مؤتمر القمة القادم. كما قرر المؤتمر تكليف المجلس الاقتصادي والاجتماعي لجامعة الدول العربية باتخاذ ما يلزم نحو الإسراع في إقامة منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى، وفقاً لبرنامج عمل وجدول زمني يتم الاتفاق عليهما.■

القمة العربية في رؤية المراقبين السياسيين

محمد فائق

موفق العلاف

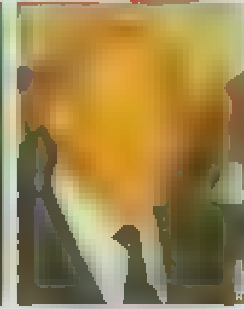
د. أحمد يوسف

القمة العربية .. وقراراتها .. ودلالات انعقادها. ونتائجها على المستوى العربي وعلى المستوى الدولي وعلى مستوى العلاقات والتعامل مع الكيان الصهيوني كانت لها انعكاساتها في رؤية وتحليلات المراقبين السياسيين الذين تابعوها وشارك بعضهم فيها والذين قامت المجتمع باستطلاع آرائهم عقب انعقاد القمة.

يقول محمد فائق وزير الإعلام المصري الأسبق إن المؤتمر حقق الهدف الأساسي من ورائه وهو لم الشمل العربي، وهذا يعد خطوة هامة حيث إن الوضع العربي وصل إلى أدنى حد من التدهور في تاريخه. وبالتالي نجح المؤتمر في تحقيق وفاق عربي، وهذا سينعكس على الوضع مستقبلاً إذا استمر العمل العربي بنفس الصورة والمستوى.

ويرى فائق أنه لو كان هذا التضامن موجوداً من قبل ما اندفعت دولة مثل أمريكا على التحالف مع إسرائيل، وفي غيابه استبيح كل شيء في العالم العربي.

وعما إذا كان المؤتمر قد نجح في اتخاذ قرارات متشددة تجاه إسرائيل قال فائق: إنه لا يعتقد ذلك، وأشار إلى أن القرار الصادر كان واضحاً في دعوة إسرائيل للسلام. وتأكيده وتمسكه بالحقوق المشروعة وأن يتم هذا السلام على أساسها.

وعن محاولة إسرائيل الادعاء بفرض القمة شروطاً مسبقة والتهديد والضغط عليها قال محمد فائق: إن هذا أمر مضحك، خاصة عندما تقول إسرائيل إن على الطرف الآخر الوفاء بالتزاماته دون شروط.

ويؤكد محمد فائق أن القمة نجحت في كشف حقيقة موقف الليكود تجاه السلام، ويرى أن تغيير موقف الليكود حيال السلام مرهون بتماسك الموقف العربي واستمرار صلابته، ويقول إنه في مواجهة موقف عربي موحد صلب يصعب على إسرائيل تنفيذ مخططاتها.

وحول موقف الإدارة الأمريكية ومدى قدرتها في الضغط على إسرائيل خاصة بعد قرارات القمة وفي ضوء حملتها المقبلة للانتخابات الأمريكية أكد المسئول المصري السابق أنه لم يحدث في تاريخ الإدارة الأمريكية أن جاء رئيس لها منحاز إلى إسرائيل مثل كلينتون. وتابع قوله: ومن الآن وحتى الانتخابات لا أتوقع منها ضغطاً أو معارضة لسياسات إسرائيل.

ويشير السفير موفق العلاف - الأمين العام المساعد للجامعة العربية للشئون السياسية - إلى أن قرارات القمة أثبتت قدرة الأمة على استعادة عافيتها وأنها إذا اجتمعت والتقى قادتها تستطيع الدفاع عن قضاياها وحقوقها وثوابتها التاريخية خاصة. فإن السلام الاستراتيجي والذي ينبغي أن يكون سلاماً شاملاً عادلاً يعيد الحقوق المشروعة وليس سلاماً مشوهاً كما تريده إسرائيل.

وقال إنه ليس من شك في أن القمة أوجدت الحد الأدنى من التضامن، بل يكاد المرء يتفاءل بالقول أنه الحد الأدنى الواعد، خاصة إصرار القادة العرب على استمرار التشاور والتنسيق والمساعي لإزالة كل الغيوم التي تلبدت في الأفق العربي والتصميم على تنويهما وإزالتها وكذا حرصهم على استمرار الاتصالات لعقد اجتماع قمة دوري لهم.

وعن تقييمه للقرار الصادر بشأن إسرائيل وعما إذا كان متشدداً من عدمه يرى السفير موفق العلاف أنه لم يكن من أغراض القمة إظهار التشدد ولكن التأكيد على تمسك الأطراف العربية بأسس وثوابت عملية السلام، لكن الأسس التي انطلقت على أساسها باتفاق ورضاء جميع أطرافها. وبالتالي فإن إرسال مجد إيجابي سلمي من القادة العرب لإسرائيل كي تثبت جديتها وهذه الرسالة موضوعة الآن أمامها إلا أن رد الفعل لا يشجع ولا يبشر بتغيير قادتها لهذه الإيجابية في الموقف العربي.

وأضاف: أظن أن إسرائيل فوجئت بمقدار احتشام القرارات والأطراف العربية تجاه عملية السلام فما كان منها إلا احتلال الذرائع خاصة بعد أن فوجئت أيضاً بمدى التنسيق والتضامن وهذا لا يرضيها ولا يروق لها حالياً أو مستقبلاً.

فرملة التطبيع

وعن رؤيته لما تردد عن فرملة التطبيع وعدم صدور قرار واضح بهذا المعنى بصورة فورية قال السفير موفق العلاف إن غاية القمة لم يكن وقف عملية السلام ولكن القادة العرب اتخذوا قراراً حكيماً حيث ربطوا بين مقدار التزام إسرائيل بالمضي في طريق السلام والتزامهم بالعلاقات معها وهذا يعكس قدراً من الإنجاز لأن القادة العرب لم يتركوا لإسرائيل الفرصة للمزايدة أو التذرع بالتهديد أو التراجع عن أشياء سابقة، وبالتالي ربطت قمتهم بين ممارسات حكومتها وخطوات تطبيع العلاقات معها، وهذا لا يمكن وصفه بالتهديد أو الضغوط أو العمل العدائي حسبما تدعي إسرائيل.

ويقول د. مفيد شهاب - رئيس لجنة الشئون العربية بمجلس الشورى المصري - إن مؤتمر القمة العربي الحالي من أهم الأحداث العربية خلال السنوات الـ ٦ الأخيرة فلم يكن متصوراً حتى الأسابيع القليلة الأخيرة أن تعقد قمة بهذا الشكل في ظل الأزمة التي عانى منها النظام العربي.

وأشار إلى أن القمة نجحت في وضع أسس لدعم دور الجامعة العربية والتأكيد عليه من حيث الاتفاق على إنشاء محكمة العدل العربية وميثاق الشرف وإقامة آلية لفض المنازعات ووضع خطة متكاملة للتنمية الاقتصادية وإقامة السوق الحرة. وأشار إلى تأكيد القمة على احترام سيادة كل دولة وعدم التدخل في شئونها الداخلية.

وقال إن القمة أرست أسساً وأطراً جديدة للعلاقات العربية - العربية من حيث سيادة كل دولة على أراضيها ومواردها الطبيعية وتسوية الخلافات بينها بالطرق السلمية، كما فتحت الطريق أمام تصفية مشكلات وخلافات حدثت مؤخراً ونجحت القمة في عقد لقاءات بين أطرافها.

ويقول د. أحمد يوسف أحمد - مدير مركز الدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية: إن القمة حرصت على تحديد المفهوم العربي لخيار السلام وهو الذي يفترض تلبية الحقوق المشروعة وعودة جميع الأراضي المحتلة وإقامة دولة فلسطين، وبهذا تجنبت القمة العربية التهديد لإسرائيل.

ويؤكد أنه إذا سادت الروح والمناخ الذي أحاط بانعقاد القمة أتوقع أن تشهد الجامعة مستقبلاً فترة نشاط مزدهرة كي يتم الإعداد لتناول الموضوعات التي أحالتها القمة إلى مجالسها مثل مشروع الاتحاد العربي ومنطقة التجارة الحرة، وكل هذا في حد ذاته علامة إيجابية لمستقبل الجامعة ودعمه وإحيائه.

وحول الادعاءات الإسرائيلية بأن قرارات القمة فيها إملاء للشروط والتهديد والضغط قال إنه قول عجيب وسخيف فبينما يسمح نتنياهو لنفسه القول بأنه مستعد أن يستأنف السلام دون الانسحاب من الجولان أو القدس يستكثر على العرب التمسك بحقوقهم. وأنا لا أرى أية غرابة في الموقف العربي، اللهم إلا إذا كان رئيس وزراء إسرائيل يريد أن يكون السيد الوحيد في هذه المنطقة ■

الشيخ سعيد بن مسفر لـ المجتمع

الدعوة في الأندية الرياضية مصلحة مشتركة بين الدعاة

حاوره في مكة المكرمة: عبدالعزيز قاسم

وصف الذهبي - رحمه الله - الإمام ابن الجوزي في سيره بأنه «كان ذا حظ عظيم، وصيت بعيد في الوعظ نافق السوق، معظماً مُزبحماً عليه، لا يكاد مجلسه ينقص عن الوف كثيرة».

وهكذا هو ضيف هذا اللقاء الشيخ سعيد بن مسفر القادم من جنوب السعودية، والذي ما كاد يمضي سنة من خروجه من منطقته إلا ذاع صيته، فكان لا يعلن عن محاضرة أو درس له في مدينة إلا ويحضرها الألوف حتى تزدحم بهم الطرقات والساحات المحيطة بالمساجد.

المجتمع تحاول في هذا اللقاء أن تقترب من هذا الداعية الجنوبي أكثر، وأن تتلمس خلفيات هذا القبول الاستثنائي من عامة الناس.

● كيف غدا موجه التربية الرياضية داعية إلى الله ملء السمع والبصر؟

○ تخرجت من معهد إعداد المعلمين عام ١٣٧٩هـ وعملت معلماً لسنوات، كما تنقلت في الوظائف التعليمية لسنوات، أما ما أحدث التغيير في حياتي فكان في عام ١٣٨٧هـ وبالتحديد في شهر رمضان المبارك في أعقاب رحلة جوية على الأقدام مع رجل صالح هو الشيخ سليمان بن فاتع - حفظه الله، حيث سرد علي أحداث عذاب القبر ونعيمه، كما جاء في الأحاديث النبوية الصحيحة، فقررت في تلك الوقت تغيير أسلوب حياتي بالتوبة إلى الله والاستقامة والالتزام بدين الله، وأسأل الله أن يثبتني على ذلك حتى ألقاه.

● وكيف كانت بداية الدعوة؟

○ كانت مع بداية الهداية، فمن أول ليلة قرأت فيها كتاب «الكبائر» للذهبي مع الشيخ سليمان، قررنا إلقاء موعظة في الجامع الكبير في مدينة أبها بعد صلاة الجمعة.. وهكذا كانت البداية.

● يقبل على محاضراتك الألوف حيثما حللتم، ما السر الذي كسب به الشيخ سعيد هذا القبول الواسع؟

○ أول ما أرجع هذا إلى توفيق الله عز وجل، وأسأل الله أن يجعل العمل خالصاً لوجهه وألا يجعل للشيطان سبيلاً إلى قلبي.

أما الثاني فهي وسائل جذب المستمع وشد انتباهه، مما لا أحضر له ولا أعده، وإنما يجريه الله على لساني بتوفيقه.

ومن تلك الوسائل:

١ - الإكثار من السير وتراجم علماء السلف الصالح لأن في عرضها إمتاع للسامع.

٢ - سرد القصص الصحيح من الكتاب والسنة والتاريخ لأن أسلوب القصة أسلوب تربوي فعال يبعث على العظة والاعتبار.

٣ - ضرب الأمثلة وتقريب المعنى إلى الأذهان.

٤ - إيراد الطرفة المناسبة التي تجدد نشاط السامع وتثير انتباهه وتقضي على السآمة والملل، ولكن في حدود معينة تناسب قضية المسجد.

● اشتهر الشيخ سعيد في باب حث الخير والفضيلة وباب الإيمانيات، هل يكفي ذلك لحفظ من تدعوهم وثباتهم، بكلمات أخرى: هل يكفي في الدعوة منهج: قل كلمتك وامض؟

○ أولاً التركيز على الإيمانيات في تصوري هو أول ما ينبغي طرحه وتناوله مع الناس لأن مشكلة المشاكل هي ضعف الإيمان، وما وراءه من أمراض أو سقطات كلها بسبب ضعف الإيمان.

أما قضية متابعة المدعوين وترسيخهم وتعهدهم حتى يستمروا في طريق الهداية، فهذا شيء عظيم لابد منه، لكن ليس بإمكان الداعية أن يقوم به، إذ كيف تتصور أن يقوم المحاضر أو الداعية بعد إلقاء المحاضرة في عشرات الآلاف بمتابعة تربية هذا العدد الكبير؟ ولكن الأدوار يجب أن تتوزع وأن يتعاون المصلحون في تقاسمها، كل بحسبه، فليس كل داعية قادراً على الخطابة كما أنه ليس كل خطيب قادراً على التربية، وهكذا فالدعاة يكمل بعضهم بعضاً.

● في ظل الحصار والتضييق العالمي على الدعوة، أين تتلمس المخرج الناجح للدعوة إلى الله؟

○ العداء والتضييق على الدعوة من أعداء الله غير مستغرب، فقد أخبرنا به ربنا سبحانه وتعالى في كتابه في قوله: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» وقوله: «ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم»، فمن الطبيعي، والأمر كذلك أن يحاول أعداء الله إطفاء نوره أو الحد من انتشاره.

أما المخرج الناجح من كل هذا فهو عدم الزج بالدعوة في مواجهات غير متكافئة، والاستمرار والثبات، والعمل على حمايتها من المعوقات، ثم الاعتماد على الله أولاً وأخيراً.

● المسلمون في غير السعودية لِمَ لَمْ يحدث أن التقيت بهم حيث الحاجة في بعض البلاد الإسلامية أكثر إلحاحاً؟

○ هذا حدث بالفعل والحمد لله، فقد تمكنت من زيارة الكويت، والإمارات العربية المتحدة، وقطر، والبحرين، وبنجلاديش، وأندونيسيا، وألقيت هناك العديد من المحاضرات، وإذا أتيحت لي الفرصة ودُعيت لزيارة أي بلد مسلم فلن أتردد في الاستجابة رغبة في نشر الخير، لأن بضاعتنا الربانية عالمية لا تحدها حدود إقليمية، بل هي كما قال الله تعالى: «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين».

■ الشيخ سعيد بن مسفر

● تواصل بعض الدعاة مع الأندية الرياضية، وأنت منهم، فماذا يخدم الدعوة من تلك التجربة؟

○ قيام بعض الأندية الرياضية باستضافة الدعاة لإلقاء المحاضرات بادرة جيدة بل ضرورية، وذلك لكي لا يقتصر دور تلك الأندية على الجانب الرياضي وحده، فرعاية الشباب يجب أن تشمل جميع جوانب حياتهم، وأهم تلك الجوانب بلا جدال إيمانهم، وإدراك الأندية لهذا الدور دفعهم إلى إقامة تلك المحاضرات، وهو عمل إيجابي يشكرون عليه، وأرى أن يضيفوا إلى ذلك تهيئة الأجواء الإيمانية بإيجاد مصلى وتخصيص من يقوم بالأذان والإمامة، وعقد دروس منهجية ذات حلقات متعددة.

وفي اعتقادي أن مثل هذا التعاون يخدم الدعاة والأندية على حد سواء.. فقد استطاعت الأندية بذلك أن تحقق دورها التربوي، وفي خدمة للدعوة حتى استطاعت أن تصل إلى تلك المراكز الشبابية الهامة.

● وماذا عن تجربتك في إلقاء الدروس في السجون؟

○ لقد كانت من أعظم الفرص، فالسجين في العادة في وضع نفسي قابل للتلقي، ولديه الاستعداد لتغيير مسار حياته وتصحيح وضعه، لاسيما وقد أدرك في عالم الواقع أن الانحراف عن الصراط المستقيم هو الذي ساقه إلى هذا المصير، وقد تأكد لدي من خلال تجربتي جدوى هذا العمل، وأنا لا أستطيع حصر الحالات التي علمت عن استقامة أصحابها بعد سماع المحاضرات ثم استمرارهم على هذا، نسأل الله لنا ولهم الثبات على دينه ■

قوات الأمن الباكستانية تفتح النار على مسيرة سلمية للجماعة الإسلامية

المعارضة الباكستانية تؤيد الجماعة الإسلامية وتطالب بإسقاط حكومة بوتو

● مواجهة في شوارع باكستان بين قوات الأمن والمعارضة

إسلام أباد: عبد الغفار عزيز

تحوّل ميدان لياقت باغ بمدينة راولبندي الباكستانية يوم الإثنين قبل الماضي إلى مجزرة بشرية راح ضحيتها خمسة قتلى وأكثر من مائة جريح على أيدي قوات الأمن الباكستانية التي فتحت رشاشاتها عشوائية على مسيرة سلمية نظمتها الجماعة الإسلامية برئاسة القاضي حسين أحمد تعبيرًا منها عن تردي الحالة الاقتصادية في البلاد، وتفشي الفساد الإداري بصورة واسعة خلفت معها نقمة واسعة في مختلف الأوساط الباكستانية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار.

ما هي خلفيات هذه المجزرة؟ كيف وقعت؟ وإلى أين ستؤول الأحداث في باكستان على ضوء هذه التطورات؟

لعل نقطة التحول في مجريات الأحداث التي شهدتها باكستان مؤخرًا تعود إلى طرح الحكومة الباكستانية - التي ترأسها بنازير بوتو- مشروع الميزانية الجديدة أمام البرلمان للتصويت عليه، لكن الحكومة وجدت معارضة واسعة من مختلف القوى الباكستانية للميزانية المقترحة واعتبرتها ثقلا كبيرًا جديدًا من الأعباء التي لم يعد يستطيع حتى أبناء الطبقة المتوسطة تحملها وذلك للأسباب التالية:

الضرائب المباشرة على السلع الأساسية التي تهم رجل الشارع العادي إذ بلغت نسبة الضرائب الجديدة المفروضة على هذه السلع ما بين ٣٠٪ - ٥٥٪ بخلاف الضرائب الأخرى التي تضمنتها ميزانية العام الماضي والتي بلغت نفس الأرقام، في الوقت الذي ظلت فيه مدخول الموظفين دون تعديل يذكر، هذا إذا استثنينا رجل الشارع العادي الذي لا يتجاوز دخله ٣٠ روبية يوميا في أغلب الأحيان لا تمكنه من مجرد الحصول على الضرورات الأساسية للحياة مع التسليم بأنه سيجد فرصة عمل كل يوم وهذا غير وارد بالمرة، فنسبة البطالة في تصاعد مستمر، وبلغت في بعض الأوساط أكثر من ٥٠٪.

لن يقتصر تأثير الميزانية الجديدة على الفقراء الذين تزيد نسبتهم عن أكثر من ٦٠٪ وهم أولئك الذين يعيشون تحت خط الفقر

بصفة بعيدة، بل سيمتد تأثير الميزانية على الطبقة المتوسطة من التجار وأصحاب الحرف الصناعية الصغيرة، إذ إن فرض الضرائب المباشرة الجديدة على السلع الأساسية والضرورية الأخرى من شأنها أن تؤثر سلبًا على النشاط التجاري والصناعي في البلاد وبالتالي تضرر تحول هذه الطبقات من السياسة الاقتصادية للحكومة، ولذلك فإن ارتفاع الأسعار سيكون له انعكاساته المباشرة على مختلف أوجه النشاط الحياتي في البلاد، وبالتالي مزيد من المعوقات الاقتصادية سواء فيما يتعلق بمصاريف المدارس والجامعات، ووسائل النقل والبناء.. إلخ

الملاحظ في الميزانية الجديدة أنها لم تمس طبقة الإقطاعيين الذين لا يتجاوز عددهم أكثر من ١٠٠ عائلة ويمتلكون ملايين الأفدنة ويحرمون ملايين الباكستانيين الذين يعيشون حياة لا تختلف عن حياة العبيد كثيرًا، فالإقطاعيون النافذون بصورة مباشرة وقوية وفي سياسات البلاد الداخلية حرصوا من خلال نفوذهم في البرلمان وفي مؤسسات الدولة المختلفة وعلاقتهم القوية برئاسة الوزراء على عدم المساس بنشاطاتهم المختلفة.

تفشي الفساد الإداري

في الوقت الذي أعدت فيه حكومة بنازير ميزانيتها الجديدة بالشكل الذي تناولناه من قبل، دعت بنازير إلى ضرورة ربط الأحزمة على البطون «الفارغة» لمواجهة العجز الكبير في الميزانية والذي حاولت ملأه بالمزيد من الضرائب على قطاع الفقراء الكبير.. في هذا الوقت بالذات أصبح حديث رجل الشارع وحتى بعض أنصار الحزب الحاكم يدور أساسًا حول قصص الفساد الإداري المستشري في مختلف مؤسسات الدولة والاختلاسات المالية الواسعة بعلم ـ أو بدون علم ـ السلطة الحاكمة، ويتزايد الحديث أكثر عن صفقات مالية ضخمة تورط فيها زوج رئيسة الوزراء الباكستانية السيد آصف زرداري، واتهامه أخيرًا بشراء أحد القصور في بريطانيا، وإرسال ثلاثة أطنان من المفروشات من باكستان إلى هذا القصر بواسطة طائرات النقل الباكستانية دون مجرد دفع رسوم النقل، هذا في الوقت الذي لا تزال فيه رئيسة الوزراء ورئيسة حزب الشعب تطالب الشعب بالمزيد من ربط الأحزمة على البطون الفارغة.

بداية الاحتجاج

عندما أعلنت الجماعة الإسلامية أنها ستنظم إضرابًا احتجاجًا على الميزانية الباكستانية الجديدة والفساد الإداري

الإضراب العام يشل باكستان ضد الميزانية الجديدة وقصص الفساد المستشري في مؤسسات الدولة صارت حديث رجل الشارع

المستشري في البلاد أعلنت مختلف القوى المعارضة الباكستانية الأخرى تأييدها موقف الجماعة الإسلامية وأعلنت هي الأخرى عن إضراب آخر قبل يوم إضراب الجماعة الباكستانية أي الأحد قبل الماضي. وقد كان الإضراب ناجحًا إلى حد بعيد.. وقد أصيب النشاط التجاري بالشلل التام من جراء الإضراب الذي طال مختلف المدن والقرى الباكستانية، وقد اعتبر هذا الإضراب استفتاء على رفض الشعب الباكستاني للحكومة الحالية التي ترأسها بنازير بوتو، وأكدت مختلف قوى المعارضة عن مواصلتها الإضرابات والاحتجاجات لإلغاء الميزانية الحالية وتضامنها مع الجماعة الإسلامية في إضرابها.

الجماعة الإسلامية ومسيرة إسلام آباد

كان مقررًا يوم الرابع والعشرين من شهر يونيو أي الإثنين قبل الماضي أن يتوجه القاضي حسين أحمد بمسيرة سلمية من ميدان لياقت باغ في راولبندي إلى مدينة إسلام آباد للإعراب عن احتجاجهم بصورة سلمية ضد الميزانية الجديدة، لكن المخابرات الباكستانية حاولت إحباط هذه المسيرة قبل بدئها إذ اعتقلت عشرات من قيادات الجماعة الإسلامية من داخل منازلهم قبل أيام من بدء المسيرة.

وعشية انطلاق المسيرة إلى إسلام آباد، أغلقت المخابرات وقوات الأمن الباكستانية مختلف الطرق المؤدية إلى إسلام آباد.. كما أغلقت كافة الطرق التي تؤدي إلى نقطة انطلاق المسيرة في راولبندي.. وبالتالي أصبح الوصول إلى تحقيق الهدف أمرًا صعبًا إن لم

جبهة واسعة من المعارضة ضد الضرائب الجديدة والفساد قد تعجل بسقوط الحكومة

يكن مستحيلا. رغم كل هذه العراقيل والعقبات والتحديات نجح أنصار الجماعة في الوصول إلى راولبندي وبأعداد كبيرة، وصمموا على تنظيم مسيرتهم بأسلوب سلمي ويستغرق حوالي ٦ ساعات فقط كما أوضح برنامجهم، لكن قوات الأمن حالت دون ذلك فعندما تحرك القاضي حسين من خلفه أنصاره أطلقت قوات الأمن القنابل المسيلة للدموع بكثافة بالغة حدث معها هرج وسط المتظاهرين.. أعقب ذلك فتح النار فسقط خمسة قتلى من أنصار الجماعة وأصيب عشرات آخرون، والأخطر من ذلك أن أحد كبار رجال الشرطة الباكستانية وبأسلوب يدعو للاستفزاز وضع رشاشه على صدر القاضي حسين أحمد وهدده بالقتل إذا استمر في مسيرته، لكن أمير الجماعة نظر لهذا الشرطي بسخرية واستمر في مسيرته.. ودعاه لأن يقتله إذا استطاع، وفي محاولة أخرى بائسة فتح رجال الشرطة النار على إطارات سيارة القاضي حسين لمنعه من الوصول لإسلام آباد لكنه استمر ومعه عدد قليل من أنصاره وبأسلوب سلمي أيضًا إلى إسلام آباد حتى وصلوا منطقة عمارة القريبة من مقر رئيسة الوزراء، وهناك رددوا بعض الشعارات التي تمس سياسات الحكومة وطالبوا بإلغاء الميزانية الحالية وأكدوا استمرارهم في الإضرابات والاحتجاجات إلى أن يتحقق هدفهم.

إلى أين تتجه الأحداث في باكستان؟

ما من شك في أن قوى المعارضة الباكستانية أسعدها هذا التطور الذي وقع يوم الإثنين قبل الماضي وأعربت عن تأييدها لمواقف الجماعة الإسلامية، وطالبت بإسقاط الحكومة ومحاكمة وزير الداخلية الباكستاني الجنرال نصير الله بابر الذي يتهمه البعض بأنه قادياني متعصب وله مواقف معادية من مؤسسات إسلامية عديدة في مقدمتها الجامعة الإسلامية العالمية التي حرص في مناسبات عدة على تشويهها ووصفها بالإرهاب.

ويتوقع الكثير من المراقبين أن يسهم هذا التطور في إحراق موقف الحكومة الباكستانية التي فتحت على نفسها جبهة جديدة واسعة تعبر عن فشلها الاقتصادي الذريع، وبالتالي فإن هذه التطورات مجتمعة قد تخلق جبهة معارضة واسعة من مختلف القوى السياسية والشعبية ضد الحكومة، الأمر الذي قد يعجل بإسقاطها أو على الأقل عدم نجاحها في أية انتخابات أخرى قادمة، خاصة بعد أن أصبحت صورتها أمام رجل الشارع العادي أنها حكومة أركانها الأساسية الفساد الإداري بكل صوره ■

دور مشهود للمرأة المسلمة داخل مؤتمر اسطنبول

نشاط المنظمات الإسلامية المكثف قَلَبَ الموازين لصالح...

● الأمم المتحدة [illegible] مؤتمر اسطنبول

اسطنبول: د. تسنيم إبراهيم (*)

أثار المظهر الخارجي لمؤتمر الموئل الذي عقد في اسطنبول في الفترة من (٣ - ١٤) يونيو الماضي القلق في نفوس الحاضرين، فقد ملئت المداخل والممرات بمئات العسكر والأجهزة الإلكترونية للمحافظة على أمن الوفود الحكومية، وقد سبق تواجدها الفعلي والرمزي المعبر عن سلطة الحكومة المضيفة في المنتدى غير الحكومي، مما أثار حفيظة المنظمات غير الحكومية التي طالبت بإنهاء التواجد المكثف للعسكر في منتداها، وقد تدخلت «مجموعة التيسير الدولية» للاعتراض على محاولة تكميم الأفواه وحرية التعبير، وطالبت بإعادة افتتاح منتدى المنظمات غير الحكومية التي كانت الحكومة التركية قد بادرت بمنع استمراره، ومن مظاهر تحكم السلطة أيضا منع «حزب الرفاه الإسلامي» من عرض برامجه ومزاولة نشاطه، فبعد أن نصب الحزب خيمته وتكبد المشقة والتكاليف الباهظة في الاستعداد للمشاركة أمرته السلطات بجمع أمتعته والرحيل الفوري من أراضي المؤتمر.

ورغم مظاهر التحدي السافر من قبل الحكومة التركية، فقد سخر الله - عز وجل - الجهاز الإداري للأمم المتحدة من أجل كفالة حرية المشاركين الفكرية والتعبيرية، واتسم المؤتمر بصفة عامة بروح التعاون السلس والفعال بين الإدارة والمشاركين من الحكومات وغير الحكوميين، وقد كان للمسلمين في هذين القطاعين دور بارز وصوت قوي متميز، واتسم نشاطهم بالقوة مع الهدوء والمرونة والقدرة على التكيف والتعاون مع الجميع لتحقيق الوعي بالفكر الإسلامي والعمل من أجل مصلحة المسلمين، ظهر الإسلام قولاً وفعلاً، نظرية وتطبيقاً، علماً شرعياً وممارسة حضارية واستقر في نفوس المشاركين على اختلافهم، واتضح لهم حق مضمون الإسلام عندما تكفل حرية التعبير وترفع عنه أغلال السلطة، ولمعرفة كيفية تحرك المسلمين وتقدير دورهم وإنجازاتهم لابد من التعرف على الهيكل العام لأجهزة المؤتمر ووظائفها وحدود تعاملها.

انقسمت هيئة إدارة المؤتمر الموكلة بمناقشة الوثيقة الرسمية إلى لجنتين، (لجنة ١) وقد انتخب شفقت كاكاكهيل، الباكستاني الأصل، رئيساً لها، وتم اختيار مجموعتي عمل لصياغة النصوص الخاصة المعترض عليها باتفاق أعضاء الحكومات التي يهمها النص، و(لجنة ٢) تعقد جلسات استماع تخص دور السلطات المحلية وإداراتها والمنظمات غير الحكومية (م غ ح) والمتعاملين من أجل الشراكة، ولأعضاء الحكومات فقط حق مناقشة النص في القاعة، ويمكن لـ م غ ح المسجلة رسمياً الحضور وسماع التفاوض في القاعة، وقد عرض اقتراح زيادة عدد ودور تلك المنظمات، ولكن بعضها رفض ذلك وفضل اتباع الطريق المعتاد في تصدير رأيها للحكومات باللوبي المنظم، وقد أعطت الأمم المتحدة لها حق الإدلاء برأيها في كيفية تنفيذ برنامج الوثيقة عن طريق تقديم مسودة شاملة لتعديلاتها المجتمعة، وقد تم تجهيز المسودة وإرسالها إلى مجموعة الصياغة غير الرسمية في خمسين دولة بعد المؤتمر التحضيري، واعتبرت قابلة للإضافة في حدود النصوص التي بين الأقواس، كما اتبع نظام جديد في وضع منظم للأفراد الراغبين في الحديث في القاعة، وقد حدد رئيس «مجموعة التيسير الدولية» ثلاثة أعضاء حق التحدث، وليس لهم حق التدخل في عملية الأخذ والرد عند مناقشة النصوص بين الحكومات.

والملاحظ أن هذه القنوات الجديدة لرفع صوت المنظمات إلى الحكومات والتأثير في صناعة القرار أصبحت أكثر سيولة وأقرب إلى روح العدل، ومن الجدير بالذكر أنه قد حاولت «منظمة النساء للبيئة والتنمية» السيطرة على «مجموعة التيسير الدولية»، كما انفردت بنفسها في مجموعة حرسة خاصة تسمى «مجموعة النساء» ورفضت التعاون مع بقية الـ (م غ ح) المشاركة، غير أنه بدا واضحاً أن رئيس «مجموعة التيسير» متعاطف مع المسلمين والتفاهم معهم اتسم بالمرونة والعدل وعدم التحيز لأية مجموعة لها صولجان ونفوذ في أروقة الأمم المتحدة، ومازالت المنظمة تحاول السيطرة من خلال جهاز الخدمات النسائية UNIFEM وعن طريق الهيمنة في المراحل التنفيذية للوثيقة من خلال «وكالة هوايرو» The Huairou Commission وهي تخطط لاستراتيجيات بناء

(*) باحثة أمريكية من أصل عربي متخصصة في الشئون الدولية.

إسكان والإعمار

ح المفاهيم الإسلامية

الكوادر والقدرات النسوية واستغلال الطاقات في القاعدة النسوية الكائنة في المنظمات النسوية والتي لدى منظمة النساء ارتباط قوي بها عن طريق شبكات العمل، وبينها وبين الـ UNIFEM تحالف واتفاق على أن تكون بنكا للمعلومات النسائية لتلك الهيئة(١)

أما الهيكل الإداري لـ (م ع ح) فهو مبني على لجنتين يعين لكل منها رئيس بالانتخاب ومجموعتا عمل، الأولى ويعرض ممثلوها (اللجنة ٢) وجهات نظرهم العديدة، والثانية تقوم بتجهيز صياغة مسودة المنظمات غير الحكومية، وتعين لجنة إدارية لتعيين لجنة الصياغة ولمراجعة نتاج مجموعة الصياغة ومناقشة البيانات والتصريحات الشفهية والمكتوبة وتجهيز برنامج الاجتماع العام وإيجاد خطة عمل، وبفضل الله تعالى تم انتخاب رئيس مسلم (اللجنة ١) يمتاز بالنشاط والحيوية والكفاءة والدراية السياسية والدبلوماسية، وكان للمسلمات دور فعال أيضاً لما اتسمن به من روح الإسلام في التعاون ومشاطرتهن المطرد والجاد وإمكاناتهن العالية فاختيرت إحداهن للجنة الإدارية والثانية لمجموعة العمل الأولى، كما اختير لمجموعة الصياغة أيضاً رئيس اللجنة لقدرته الإدارية، وقد شملت لجنة الصياغة العديد من الأعضاء ذوي الثقافات والديانات المختلفة، وكان على تلك اللجان ومجموعات العمل الانتهاء من مهام الصياغة والمراجعة والموافقة على النصوص وتنقيحها في صورتها النهائية ومراجعة اللجنة الإدارية للبيانات الصادرة من المجموعات الحزبية وبعد التماس منها ومراجعة التقرير النهائي المرفوع (للجنة ٢) قبل يوم العاشر من يونيو. كما كان الرئيس مسئولا عن تجهيز كلمة شمولية تعبر عن وجهة نظر الجميع.

الإنجازات

لقد حضر المؤتمر وفود ٥٦ دولة إسلامية والمئات من المسلمين ومن أهم الإنجازات التي حققها المسلمون نشر الوعي بالمفاهيم الإسلامية. وقد تم ذلك بصور مختلفة عن طريق التصريحات المكتوبة أو الكلمات الملقاة أو التعديلات المكتوبة بصورة رسمية لمسودة الصياغة من أجل تعديل وثيقة المؤتمر، وقد ترددت هذه المفاهيم والمعاني التي توضح شمولية الإسلام وكليته ومعالجته المشكلات المعاصرة المتعلقة باستقرار المجتمعات في المؤتمر أو الملتقى وحيثما تواجد المسلمون.

وأول ما قدمته المجموعة المسلمة تصريحاً وبياناً للجنة الإدارية وتعرض لبعض ما جاء فيهما عرفت التشريع الإلهي على أنه أسمى من قوانين البشر وأن كل من اتبع التشريع بضمير يقظ فقد أصبح مواطناً صالحاً، ولذا لابد من احترام القيم الدينية والأخلاقية التي تقوي العلاقات الأسرية، وأكد البيان على تعريف معنى الأسرة، وهي تتكون من الزواج الشرعي بين الرجل والمرأة وذريتهما ولابد من تحصينهما والحفاظ على كيانها ولأن الأسرة تكن أكثر من عانى من الضغوط الاقتصادية فلابد من إعطائها الأهمية القصوى ولأجل المفهوم الإسلامي بشموليته في أنه من أصبح معافاً في بدنه وآمنا في سربه ولديه قوت يومه فقد سخرت له الدنيا

كما عرف المأوى بأنه حق ممنوح للإنسانية جمعاء بغض النظر عن الدين أو العرق أو اللون، وعرف مفهوم «الحياة الطيبة» وضرورة الحصول على المأوى المناسب والمياه النقية والخدمات الأساسية وحق العمل من أجل تحقيق حياة كريمة يحفها السلام والأمن، ولأن حق الحياة في البيئة هدف الناس جميعا، فلابد من سيادة الأمن فيه وخلوه من الاستغلال والجريمة والتلوث من أجل تهيئة الأسرة المتجانسة والمساواة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فالمستوطنات البشرية المستدامة هي إحدى أساسيات الحياة الطيبة خاصة للمحتاجين والمتضررين من الكوارث والمحرومين من العلاج والتعليم، وتحقيق كل ذلك للعدد المتنامي للسكان يعتبر تحدياً يضمن نجاحه فقط التجانس مع البيئة، وقد أوضح البيان علاج مشكلة الفقر، ودمج الشمال بالجنوب، فتحقيق الاستقرار والسلام هو قمة التطلعات للفقراء المهمشين، ولابد من دمج الثقافات على مستوى مختلف الأصعدة بتحقيق المأوى لهم، ولابد أن يولي النساء أهمية خاصة عند دمج الريف بالمدينة والحفاظ على الثقافات المختلفة عبر المواصلات، ولهذا يجب إشراك كافة قطاعات المجتمع في التخطيط لذلك(٢)

كما أبرزت كتابات المسلمين وكلماتهم أسباب الفقر الحقيقية، فعلى الرغم من ضرورة إيجاد

سبل التمويل الدولية إلا أن التمويل الدولي يؤدي في واقع الأمر إلى فرض شروط مسبقة على الدول المقترضة، إن الهيئات الدولية من الدول المانحة تفرض حلولا مسبقة على الدول النامية التي تعرض مفاتيح نماذج قد لا توافق الدول المتلقية، بالإضافة إلى أن الديون هي عون معكوس من الفقراء للأغنياء يزيد الفجوة بينهما، ولابد من فتح القنوات بين الـ(م ع ح) والسلطات المحلية والمنظمات الدولية عن طريق تقليص الإشراف الحكومي وهجر القوانين التي تحجم العمل المدني في دول كثيرة ومن ثم تقريب المسافة المصطنعة بين الجهد المدني والعمل الحكومي للتنمية وإيجاد المأوى، وعليه فيكون لزاماً سمي الاقتراب الشمولي وعلى كل دولة تطوير وسائلها التقنية المناسبة والاستفادة بالتقدم في هذا المجال، كما وأن التخطيط لذلك لابد وأن يعضده القانون الكائن في البلاد

سمى المتحدثين المفاهيم الإسلامية

كان لدى المنظمات المختلفة إقبال واضح على المسلمين في تجمعات مختلفة، منها مجموعة «القيم» ومجموعة «السلام» ومجموعة «الشباب» وقد تمكن المسلمون بفضل الله تعالى من تبادل الآراء مع تلك المجموعات مما نتج عنه تبنيها لوجهة النظر الإسلامية، وقد وضح المفهوم الإسلامي «القيم» وأنه لا يمكن لها إلا من خلال التعليم للتصف بالتعددية والذي يتقبل جميع ... فتقدر الشعوب بعضها البعض، وليس الإنسان مجرد كائن استهلاكي، فلديه الحكمة التي إن أعطيت للملايين لمنحتهم البصيرة وأبعدتهم عن التطرف والعدمية، وقدراتنا الإنسانية تتبلور في التعبير عن تحلق الجميل والقيمة الروحية والأخلاقية هذا إطار المأوى الذي يؤسس الكرامة والشخصية والعاطفة والسلام والعدل والرحمة والتواضع والمسئولية، هذا هو البناء الداخلي للإنسان المتحضر الذي يقوي الأسرة والمجتمع

كما تجلى مفهوم «السلام العادل» في المسودة المصاغة فركز على أسس السلام وهي توفير الأمن ونبذ العنف لتوفير الحاجة الأساسية، إن التعهدات الاقتصادية من شأنها تصعيد التسلح، فلابد من خلق شكل جديد يقلل من التسلح واستثمار تكلفته في الوفاء بحاجات الفقراء، والنهوض بالتعليم الهادف والكف عن انتهاك حقوق الإنسان، كما طالبت ذلك الجزء بتحقيق رؤيا صك الأمم المتحدة للحد من انتشار السلاح النووي

كما طالب الجزء الخاص بالاحتلال الأجنبي «بضرورة تغطية وثيقة برنامج العمل لحماية السكن من السياسات التي تؤدي إلى هدم الهوية الثقافية واحتواء الشعوب التي تعاني من الاحتلال الأجنبي، لقد نبذ العالم أجمع الطرد

القسري ولن يستطيع المطرودون تحسين مستواهم وبقد طالب مجموعات كثيرة بالاعتراف بالأسرة كركيزة محورية لمجتمع استيطاني سليم، وقد حذر الآخرين من أن عدم وجود أسرة غير سوية لا يحول شيء للمعنيين أو العنصرية».

كما حوى «تصريح اسطنبول» وجهة النظر الإسلامية

كلمات المسلمات في الاجتماع

قامت عضوات مجموعة العمل المسلمة بإلقاء كلماتهن النافذة في وقت قصير، فقد تحدثت إحدى الحاضرات في القاعة العامة عن مفهوم السلام في إطار حقوق الإنسان، ولاشك أن تلك أعطى الحضور فكرة مشرقة عن المرأة المسلمة المتحضرة كما أنه وعّى الحضور بالإسلام كدين محب للسلام ويعمل على نشره، كما ألقت عضوة «برنامج المجموعة النسائية المتنوعة» المشتملة على ٤٥ منظمة نسائية كلمة في الاجتماع العام وقد كان لها أثر عميق في نفوس الحاضرين الذين التفوا حولها لتهنئتها على قوتها وثباتها، وقد بدأت كلمتها بالتطرق لسبب الحضور إلى هذا المؤتمر وهو «الخطورة الموقف والرغبة الملحة في التخلص من مشاكلنا اليوم، والتي تظهر في فصل الشمال عن الجنوب أو الحكومات عن غير الحكوميين مثل الفصل بين المرأة والرجل بصورة تنافي روح التكافل، وقد تسبب التناحر على مركز القوة في الحيلولة دون السلام وأدى إلى استغلال البيئة من أجل مجموعات انتهازية قليلة، ولهذا لابد من تضافر الجهود للتعاون في علاقات متوازنة تولد الانسجام وتحمل المسئولية، إن جميع المفاهيم التي نسعى إليها من «سلام» و«عدل» و«مساواة» تكمن في تحقيق التوازن بين القوي والضعيف وبين براعة القوي بصبر ويسير من حوله فلابد من تحقيق التوازن بين الدول الكبرى والنامية وبين الحكومات والـ(م غ ح) وبين الرجال والنساء، ولكن لابد من تغيير أنفسنا أولاً، ولهذا نطالب الوفود في الأمم المتحدة والدول الأعضاء والـ(م غ ح) بنقل الناس إلى عالم آخر متكافل ومتوازن»(٣)

كما قامت عضوة أخرى بإلقاء كلمة كمتحدثة باسم إحدى منظمات الإغاثة، وركزت على دور الأسرة كأساس للمجتمع التنموي المطرد، وقامت بتعريف الأسرة بما فيها الأطفال كضرورة طبيعية وكوسيلة للحفاظ على النوع البشري من التلاشي . كيان الأسرة يحمي المجتمع من التدهور الخلقي، مما يعرقل التطور التنموي في هذا العالم المتحضر المتميز بالتعددية، ولابد من قبول بعضنا للآخر من أجل رفعة وضعنا الاجتماعي، وكذلك لابد لوثيقة المؤتمر من التخلي بالنظرة الشمولية وعدم وضع الآخرين بدلاً من المبدأ، كما تعرضت الكلمة لحالة المهجرين في العالم وحثت على تصور هول أضرار الكوارث التي تلحق بالنساء والأطفال

تضافر الجهود من أجل تغيير بنود الوثيقة(٤)

لم يأت المسلمون إلى اسطنبول بخطة مسبقة أو بتنسيق منظم، لكن الله جمعهم بقدرته وسنّ سهم لبذل قصارى الجهود من أجل رفعة دينه والتمكين لشريعته. ومن أبرز الجهود لتغيير الوثيقة عن طريق محاولة الدمج وفود الحكومات تلك التي تطلب لحماية كيان الأسرة، تلاحمت حوالي ست وعشرين منظمة أسرية بالمسلمين اجتمعت كلها على التعريف الإسلامي الذي ينظر للبنية الروحية والخلقية للأسرة وهيكلها المكون من الأب والأم والذرية، ومن ثم قدمت تعديلات تحفظ حقوق الآباء وتضمن إشرافهم على الذرية خاصة في مجال الصحة، وقد أجلت مناقشة نص الصحة الإنجابية (٨٧ أ) إلى نهاية المفاوضات لما يحمل من معاني الانهيار الخلقي. وحتى يومين قبل نهاية المؤتمر ظل النص بين الأقواس، غير أن إيضاح معنى الصحة العامة جاء ليوازن تلك المعنى المستتر للصحة، فقد طالب المسلمون من ممثلي الدول العربية والإسلامية القيام بإضافة تعريفية لما تحتاجه المجتمعات من علاج شامل وكامل يؤدي إلى سد الاحتياجات الطبية والوقائية للأطفال، وذلك بتوفير الأدوية الأساسية والأدوية المتعلقة بالأمراض المتوطنة وأمراض الديدان مثل الملاريا والبلهارسيا الخ، كما تشمل الصحة العامة علاج الأسنان والأمراض المعوية والعناية بالأم والطفل وتغذيتهما. وتأتي الإشارة إلى الصحة الإنجابية هنا موافقة للتقرير الأساسي لمؤتمر السكان والتنمية، كما طالب التعديل بتوفير المياه النقية والإيفاء بحاجات الأم والطفل الذين يعانون من الفقر والحرمان، وفي الجلسة النهائية للمؤتمر تمت إزالة إشارات عديدة للصحة الإنجابية وأضيفت في مواضع أخرى معاني الصحة العامة

النفحات الروحية للمسلمين

لقد بث المسلمون الروح في وثيقة اسطنبول، لم تكن هناك أية إشارة للخالق ولا للجانب

> **بيانات المسلمين ومحاضراتهم داخل مؤتمر تكشف أن التمويل الدولي يؤدي في واقع الأمر إلى شروط مسبقة على الدول المقترضة وأن الديون هي عون معكوس من الفقراء للأغنياء**

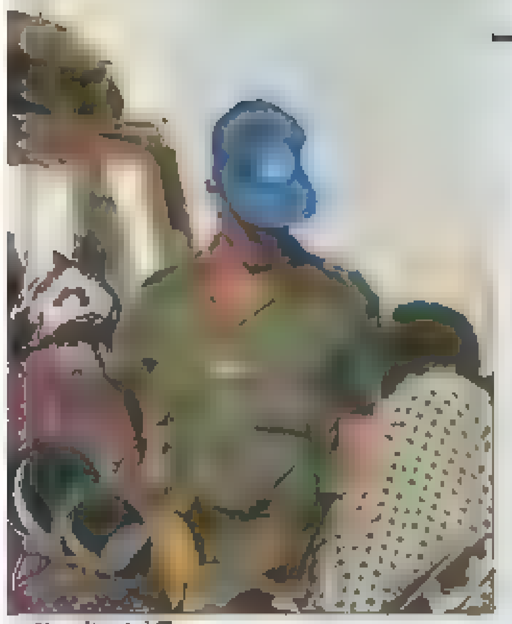

■ نواب الأمم المتحد

الروحي للإنسان، وكانت الرؤيا قاصرة على جانبه المادي فقط وكأنه آلة تستهلك وتعيش ثم تعيش لتستهلك، وبإدخال المسلمين أهمية معنى الروح متمثلة في إضافة السودان ملحوظة غياب التعليم الديني للفقرة (١٩١ مكرر) صار للوثيقة معنى شمولي ظهر وقعه في الجلسة الختامية التي أصبحت تشترط التعهد بالأخذ في الاعتبار الخلفيات الدينية المختلفة للشعوب، مما صان حق المسلمين في العالم. كما حافظت السودان وسورية وإيران على حق الميراث الإسلامي للمرأة الذي قد يفوق في محصلته النهائية نصيب الرجل، كما شملت مجموعة الـ٧٧ الكثير من الدول الإسلامية التي أصرت في العديد من المرات على الاحتفاظ بالحق المتكافل في استخدام الأرض، وقد عارضت الولايات المتحدة التكافل وحاولت استبداله بالتساوي في العالمي

وقد عارض المسلمون عبارة «أصحاب المصالح» STAKEHOLDERS فطالبوا بإلغائها ووضعت بين الأقواس لعدم وضوح معناها باللغات المختلفة، ولم يتخل المسلمون عن حق السيادة، فقد احتفظوا بحقهم في اختيار التعاون مع أجهزة الأمم المتحدة إذا ما احتاجت الآليات الوطنية وذلك بإضافة عبارة «إذا أرادت ذلك» إلى الفقرة (١٥٨ ل)، كما احتفظوا بحقهم في إيجاد مصادر التمويل الخارجي من خلال العلاقات الدولية (١٤٤ مكرر) وقد طالبت الوفود العربية بالمزيد من الوقت لمناقشة المسائل الحساسة الخاصة بالاستيطان، وقد توقف العرب عن الإدلاء بأصواتهم مما أوقف الإجماع للموافقة على تلك الوثيقة بسبب عدم إزالة الصياغة الخاصة بالمستوطنات في الأرض المحتلة، وقد عبر وفد

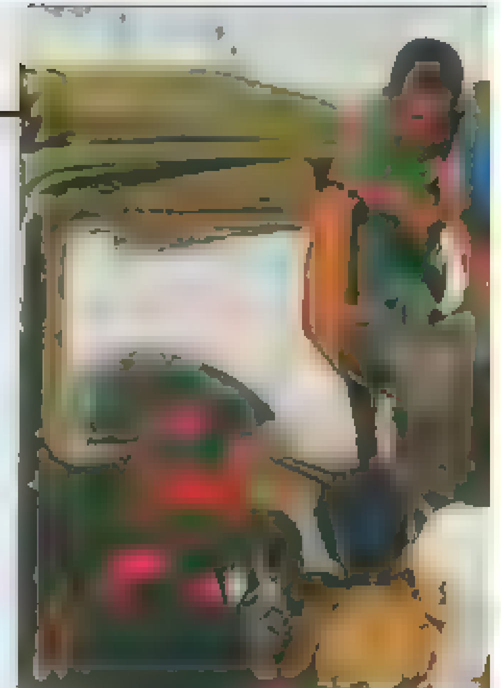

الفائدة أم الضرر؟

من الوفود عن رغبته في عدم تبني الوثيقة

التجمع الإسلامي اليومي للمسلمين

كان التجمع الإسلامي اليومي من المعالم البارزة لنشاط المسلمين رجالا ونساء، قام العلماء بإلقاء كلمتهم اليومية لتلخيص ما يحدث في المؤتمر لتوعية النساء، في حين قامت النساء بنشاط منظم ومكثف للتوعية بالمفاهيم الإسلامية، وقد ألقين عدة محاضرات عن المساواة والمرأة والسياسة والنواحي التعليمية والعنف ضد المرأة ومعنى السلام والأمن للمرأة وخضوع المرأة لله ومشاكل الجريمة التي تعاني منها الأسرة والأسر المفككة، وكان الجدول اليومي الموزع على الجمهور منسقًا والمكان مجهزًا بالميكروفونات لمساهمة الجمهور في المناقشات المفتوحة. وقد نظم النساء خارج ذلك التجمع اليومي ورش عمل ومحاضرات كثيرة لتوعية الحاضرين بقيم ومعاني الإسلام، ومن أهمها محاضرة «الأخلاق والإنسان» وفي نهاية تلك المحاضرة احتدم النقاش الحاد بين نساء كبيرات في السن وبين المحاضرات، وكان عددهن كبيرا والفارق قويا وصلبًا فدافعن عن الأخلاق الإسلامية والحجاب الإسلامي بثقة أسكتت الصحفيات من النسوة كبار السن، كما كان للنساء موقفًا قويًا من «مجموعة السنة» للسنة والنصبة، التي شكلت مجموعة النساء المنفصلة، فقد قامت المسلمات بالاعتراض على عدم تمثيل تلك المجموعة لهن، وشكّل المسلمات طابوراً طويلا مع غيرهن للإدلاء باعتراضهن، وجاءت امرأة أمريكية تؤيدهن موضحة أن تلك المجموعة نسوية خاصة ذات فكر معين، وأكد غيرهن أن هذه المجموعة لديها قنوات داخلية للسيطرة على جهاز الأمم المتحدة واختيار المتحدثات كان مبنيًا على التحيز لمؤيداتهن، ورفع الأمر إلى رئيس (اللجنة٣) في جلسة استماع (م ع ح) الذي دافع عن كونه لم يسبق له الانخراط في عمليات الفساد في حياته، وطالبت النساء بإبراز معنى الأسرة الذي غاب في الوثيقة (٥)

وإلى جانب تلك الأنشطة النسوية قامت النساء المسلمات من أسوان (مصر) بعمل محاضرة عن مشكلة سوء التخطيط الإعماري في منطقة الناصرية، كما تحدثت المحاضرة عن سبل التعاون بين السكان والقطاعات الحكومية، وأسهبت المحاضرة في عرض دور المرأة التموي المتواصل وكيفية ممارسة الإدارة الذاتية وكانت المحاضرة شيقة وعرض فيها شريط للفيديو وشرائح إيضاح

السودان والإرهاب

إلى جانب هذه الأنشطة هناك محاضرات هامة، حققت غرضها الدعوي والإعلامي لتوضيح حقيقة ما يحدث في السودان الشقيق، وقد حضر المحاضرة جمع غفير من غير المسلمين وسمعوا التعريف الحقيقي للإرهاب، هذا بعض ما جاء في المحاضرة: تطرق المحاضر إلى الإرهاب في قصة أبينا آدم - عليه السلام - ثم إرهاب كفار قريش للرسول ﷺ، وكان الإسلام سمحًا متقبلا لجميع الديانات ولم يعرض أحداً ممن لجأ إلى أراضيه للأذى بل أعطاهم الحرية الكاملة، ولم ير البشر مثل إرهاب التتر للمسلمين، كذلك سفك الصليبيون دماءهم، كما أرهب الاستعمار الجديد أهالي البلاد وقتل الهنود الحمر، الأهل الأصليين لأمريكا من أجل اغتصاب الأرض، أما في هذه الأيام فالإرهاب على يد اليهود في فلسطين، والروس في أفغانستان والشيشان، والهندوس في كشمير، وحين يحاول الناس ممارسة الإسلام يقتلون قياداتهم ويفرضون عليهم الحصار، فلماذا تنصّب الأمم المتحدة نفسها حكمًا؟ والطغاة يفعلون ذلك تشدقًا بالإصلاح، ولكن ما هي نواياهم الداخلية؟

وقد علقت المحاضرات من المسلمات الأمريكيات بهدوء واستفاضة على الإعلام الأمريكي الفاسد والموجَّه لتشويه سمعة ذلك البلد المسلم مما حقق كسبا إعلاميا وسط جمهور الحضور

المطالبة بضرورة تغطية وثيقة برنامج العمل لحماية السكن من السياسات التي تؤدي إلى هدم الهوية الثقافية واحتواء الشعوب التي تعاني الاحتلال الأجنبي

المحصلة الأخيرة للمؤتمر

لقد حقق المسلمون في هذا المؤتمر ما لم يحققوه في مؤتمرات ماضية، فبعد إنكار الوثائق والمؤتمرات الماضية لله، اعترفوا بوجوده، وبعد محاربة الأديان، اعترفوا بأهميتها، وبعد محاربة مبادئ المسلمين، اعترف الناس بهم واحترموا مبادئهم وآراءهم، وبعد إنكار الفضيلة والبنية الروحية والخلقية والعاطفية للأسرة اعتبروها ذات أهمية كبرى وركيزة للمجتمع المستقر الآمن، وبعد فرض سيطرة «منظمة النساء للبيئة والتنمية» تم تقليص دورها وفضح أمرها أمام نساء العالم، وبعد سيطرة جهات معينة على نصوص الوثيقة أصبحت ذات طابع متوازن خاصة فيما يخص الصحة والعلاج العام كضرورة تلازم كل مشروع إسكاني، كما اجتمعت الوفود العربية ووحدت كلمتها متخذة موقفًا قويًا تجاه المستوطنات في فلسطين، وتجلى للعالم المعنى الحقيقي للتجانس والاستقرار والسلام في ظل مجتمع آمن، ولا يسعنا إلا أن نحث النساء المسلمات في العالم على توحيد كلمتهن والعمل على التعاون الجاد في شبكات اتصال منظمة من أجل توعية المرأة المسلمة بدورها الدعوي والنهوض بتعليمها وحل مشكلاتها الصحية والمادية وحثها على تعلم العمل المهني الذي يوفر لها الحياة الكريمة، كما نحث النساء على الاهتمام الجاد الخلقي والروحي بذريتهن والمحافظة على الكيان الأسري وهو أساس السكن الآمن والتنمية الدائمة. ■

الهوامش

١ - انظر برنامج عمل «مجموعة النساء» ليوم ١٠ يونيو والموزع على الحاضرين

٢ - مقتطفات من «تصريح» وبيان المجموعة المسلمة» من ثلاث صفحات والموزع على أعضاء المجموعة

٣ - كلمة عضوة «برنامج المجموعة النسائية المتنوعة» من صفحة واحدة وزعت بالمئات من مكتب القاعة العامة

٤ - وثيقة مؤتمر الإسكان والإعمار، إنترنيت http. www-undp.org/un/habitat يمكن للقارئ متابعة ما تم في الجلسات بعد انتهاء المؤتمر رسميًا على شبكة الإنترنيت من خلال النشرة اليومية http://www.iis.ca/ linkage

٥ - للاطلاع على تفاصيل القصة الكاملة للحدث انظر جريدة أجندة «انقسام في مجموعة النساء» عدد الثلاثاء ١١ يونيو ١٩٩٦م صفحة ١

نجاح العمل الإسلامي وسط خليط عرقي في جنوب إفريقيا

بقلم: عمر ديوب

إذا كانت معركة النضال والكفاح من أجل الحرية التي خاضها سكان جمهورية جنوب إفريقيا من غير البيض طوال عقود من الزمان قد توجت بانهيار نظام الفصل العنصري ووصول الرئيس نيلسون مانديلا إلى الحكم، فإن المسلمين في هذه الدولة التي تقع في أقصى جنوب القارة الإفريقية بدؤوا يتنفسون نسيم الحرية وروح التسامح التي يتحلى بها الرئيس نيلسون مانديلا

ويبلغ عدد سكان جمهورية جنوب إفريقيا ٤٢ مليون نسمة يشكلون خليطًا من الأعراق في مقدمتها السود (٧٥٪) ثم البيض (١٤٪) ثم الخلاسيون والآسيويون (١١٪)، وقد استأثر البيض بكل خيرات البلاد طوال عقود طويلة على حساب السكان الأفارقة والخلاسيين والآسيويين، ورغم الظروف الصعبة التي كانت تعاني منها هذه الفئة ظل المسلمون في جنوب إفريقيا يعملون بصمت وحسن تنظيم في مجال الدعوة إلى الإسلام، ويبلغ عدد المسلمين في جنوب إفريقيا اليوم ٨٣٥ ألف مسلم يتمتعون بالاستقلالية التامة والحرية ولا يواجهون أية مضايقات من قبل السلطات، وقد بادر الرئيس نيلسون مانديلا فور توليه السلطة إلى عقد اجتماع ضم ١٠ آلاف مسلم أعلن فيه اعترافه بدور المسلمين في تحرير البلاد ومقاومة نظام الفصل العنصري، بل أعلن أيضًا اعترافه بكل عقود الزواج التي عقدها أئمة المساجد، كما اعترف باستقلالية المجتمع الإسلامي في جنوب إفريقيا وحريته في الدعوة إلى الله.

وإذا كان السكان السود البالغ عددهم ٢٨ مليون نسمة ينتمون إلى ٩ أعراق ويتحدثون ١٢ لغة، فإن قبائل «زولو» تشكل أكبر القبائل السوداء، حيث يبلغ عددهم ٩ ملايين نسمة يقيم معظمهم في إقليم «ناتال». وتعتبر قبيلة «هوسا» التي ينتمي إليها الرئيس نيلسون مانديلا ثاني أكبر القبائل في البلاد ويصل تعداد أفرادها إلى ملايين نسمة.

أما البيض فيشكل الأفريكانيون ٦٠٪ منهم وهم أحفاد المستعمرين الهولنديين والفرنسيين والألمان الذين وصلوا إلى البلاد في القرن السابع عشر، أما الـ ٤٠٪ الباقية منهم فهم من أصل بريطاني.

ويتحدث الأفريكانيون اللغة «الأفريكانية» وهي مشتقة من اللغة الهولندية رغم عدم مواجهاتهم الطويلة مع السود والناطقين باللغة الإنجليزية إلى انتصار الحزب الوطني الذي ينتمون إليه في عام ١٩٤٨م وتبنيهم لعرض نظام الفصل العنصري، وما إن انتقلت السلطة إلى السود في أعقاب الانتخابات الأخيرة إلا وبدأت الغالبية منهم تطالب بحق تقرير المصير وإقامة دولة «أفريكانية» خاصة بهم.

أما الناطقون باللغة الإنجليزية ويبلغ عددهم مليوني نسمة فقد أقاموا إمبراطوريات اقتصادية قوية بفضل سيطرتهم على مناجم الذهب والماس التي تزخر بها جنوب إفريقيا بينما الخلاسيون أحفاد المستعمرين البيض الذين تزوجوا أو أقاموا علاقات غير شرعية مع السود أو من العبيد الذين تم استقدامهم من ماليزيا أو من مناطق إفريقية أخرى، ويبلغ عددهم حوالي ٣ ملايين نسمة أما الآسيويون فيتألف معظمهم من الجالية الهندية البالغ عددها مليون نسمة وقد بدؤوا بالتوافد على جنوب إفريقيا منذ عام ١٨٦٠م على دفعتين: الأولى من أجل العمل في مزارع قصب السكر والثانية قدمت إلى جنوب إفريقيا بعد الدفعة الأولى بسنوات عديدة من أجل العمل في مجال التجارة.

ويتكون المجتمع المسلم في جمهورية جنوب إفريقيا من عنصر «الملايو» الإفريقية إلى جانب المسلمين المهاجرين من الهند وإندونيسيا وماليزيا وبعض الهولنديين والإنجليز والفرنسيين الذين اعتنقوا الإسلام، ويوجد في «كيب تاون» عدد من المسلمين ولهم ٩٠ مسجدًا ومثلها من المدارس الإسلامية ومعهد للتربية الإسلامية، كما يوجد في «ناتال» ٨٠ مسجدًا وبعض المدارس والمعاهد وقسم للدراسات الإسلامية في إحدى الجامعات، كما يوجد في «ترانسفال» أكثر من ٧٥ مسجدًا وعدد مماثل من المدارس وعشرات المساجد الصغيرة بالإضافة إلى عدد من المدارس والمؤسسات والجمعيات الإسلامية المنتشرة على طول البلاد وعرضها.

ومما يمتاز به المسلمون في جنوب إفريقيا من حسن التنظيم في مجال الدعوة الإسلامية حيث يوجد في جنوب إفريقيا ٧٥ مؤسسة إسلامية تعمل في مجالات الدعوة والتعليم والإعلام ونشر الدين الإسلامي ويشرف عليها نخبة من المثقفين والعلماء، من بينها مركز الدعوة الإسلامية في «دربن» الذي يرأسه الداعية الشيخ أحمد ديدات -شفاه الله- ومجلس القضاء الإسلامي برئاسة الشيخ ناظم محمد.

وبفضل جهود القائمين على المراكز والمؤسسات الإسلامية بدأ الإسلام ينتشر بسرعة هائلة داخل مختلف قطاعات الخليط العرقي الذي يتكون منه سكان جنوب إفريقيا، وحبذا لو استفادت المؤسسات الإسلامية في العالم الإسلامي بتجربة المسلمين في جنوب إفريقيا. ■

«أنا خادم لسيدي ولست خادماً للباذنجان»

هناك قصة مشهورة عند الشعب الأفغاني تحت عنوان «أنا خادم لسيدي ولست خادماً للباذنجان» حيث يُحكى أنه كان هناك خادم ذكي لأحد الأثرياء، وفي يوم من الأيام هيأ الطباخ وجبة شهية من الباذنجان أعجب سيده بها وبدأ يمدح الباذنجان، وحينما سأل خادمه ما رأيك في الباذنجان؟ رد الخادم قائلاً: يا سيدي إنه من أحسن أنواع الخضار وفيه فوائد كثيرة و... و... وبعد مدة هيأ الطباخ وجبة أخرى لكنها في هذه المرة أتعبت سيده وسببت له بعض المشاكل فبدأ يذم الباذنجان ثم سأل خادمه ما رأيك في الباذنجان؟ فرد الخادم قائلاً: إنه مضر للغاية و... و... فقال له سيده: كيف تقول فيه هذا اليوم وقد قلت فيه من قبل ذلك أنه من أحسن أنواع الخضار وفيه ما فيه من الفوائد؟!.. فقال الخادم: يا سيدي: «أنا خادم لسيدي ولست خادماً للباذنجان» أنا خادمك المخلص يا سيدي إذا قلت لشيء إنه جيد فهو عندي جيد وإذا قلت لشيء إنه سيئ فهو عندي سيئ، هكذا قصة بعض المسلمين مع الجهاد.

بقلم:
عبد رب الرسول سياف (*)

لاشك أن المسلمين المحبين للجهاد والمخلصين لدينهم وأمتهم والراغبين في استعادة عزتهم التليدة كانوا يرون الجهاد خير وسيلة في إحياء مجدهم الزاهر وخير طريق لتحقيق أهدافهم السامية فوقفوا مع هذا الجهاد الأفغاني المبارك بما كانوا يملكون وقفة رجل واحد، كل حسب استطاعته، فشاركوا بالنفس والمال والدماء والأشلاء والجهد والعرق، وساهم الصغير والكبير والذكر والأنثى حتى أن كثيراً من النساء تبرعن بحليهن للمجاهدين، ومنهم من تعاطف مع الجهاد بأحاسيسه ودعائه وعواطفه وقلمه ولسانه فضلاً عن كوكبة الشهداء والجرحى، فجزى الله الجميع عن الجهاد والمجاهدين خير الجزاء.

هؤلاء المسلمون الغيورون لا زالوا يحبون الجهاد والمجاهدين، إلا أن أغلبهم يعتبون علينا كثيراً، وحق لهم ذلك وعتابهم على العين والرأس، لكنهم إذا عرفوا حقيقة المشاكل الأخيرة، وأسباب الاشتباكات الداخلية والمآسي التي يعاني منها الشعب الأفغاني ورأوا أمام أعينهم الأيدي الخبيثة التي تعمل ليل نهار وراء هذه الأحداث المؤسفة فسوف يسحبون عتابهم، وإن كلامي هذا لا يعني تبرئة المجاهدين بصورة عامة، لأن غفلة المجاهدين وأخطاء بعضهم وطموحات البعض الآخر لعبت دوراً كبيراً في تدمير البلاد وإحباط المسلمين وإجهاض روح الجهاد وسحق ثمرته.

ولكن مؤامرات الأعداء الذين كانوا يظهرون بمظهر الأصدقاء واليد الحانية على الجهاد الأفغاني أيام الغزو الروسي تشكل قرابة ثمانين إلى تسعين في المائة من أسباب هذه المآسي والآلام والجراح.

أما أن بعض الجهات الرسمية في بعض الدول الإسلامية تنطبق عليهم قصة السيد والخادم والباذنجان فلأنها في بداية الجهاد انتظرت حتى يظهر موقف أمريكا من الجهاد الأفغاني، ولما رأت أمريكا أن عدوها الأول الذي كان متمثلاً في الاتحاد السوفييتي متورط في هذه المشكلة وإن الدب الأحمر وقع في فخ يصعب عليه الخلاص والنجاة منه بدأت تؤيد الجهاد الأفغاني وتتشدق بشرعيته الإسلامية ومساعي المجاهدين العادلة في تحقيق مصيرهم ورفع الظلم عن أنفسهم وأخذت تشيد ببطولات المجاهدين تأييداً لمصالحها لا حباً في الجهاد وأهدافه فلما رأت بعض هذه الجهات الرسمية في تلك البلاد أن أمريكا تؤيد الجهاد والمجاهدين بدأت تصدر بيانات لدعم المجاهدين وتشجيع الناس على جمع التبرعات للمجاهدين وتنسق مواقفها مع مواقف الأمريكان تجاه الجهاد والمجاهدين «إن لدي وثائق قوية تؤيد صحة ما أقول في هذا المجال سأطرحها أمام الأمة الإسلامية الغيورة والشعوب الحرة الأبية في وقتها المناسب»، حتى وصل أمر التأييد إلى تشجيع الأفراد على الاشتراك بالنفس وفتح المجال للذاهبين إلى الجهاد، ولعل القراء يتذكرون أن بعضاً من هذه الجهات الرسمية كانت تعتز علناً في كثير من المناسبات باشتراك بعض المنتسبين لهم في الجهاد معنا، وكانوا يسمون هؤلاء المجاهدين الوافدين على الجهاد أبطالاً ورجالاً.

لكن عندما بدأ أمر الجهاد يتطور وبدأ الروس ينهزمون ويتقهقرون بدأ القلق يساور قلب أمريكا وخشيت أن يتحول هذا الجهاد إلى قوة عسكرية ويسفر عن تأسيس دولة مبنية على أشلاء المجاهدين وجماجم الشهداء فتعكس عزة الأمة وتعبر عن كيانها الحر المستقل ومجدها التليد من جديد، فانقلبت على عقبيها وبدأت تتهامس مع الروس ضد المجاهدين وأخذت تعمل بجد لقطف ثمار الجهاد وإقصاء المجاهدين وإيقاع أفغانستان في أيدي جهات غير مجاهدة بعد انسحاب الروس، ولكنها فشلت في ذلك ودخل المجاهدون إلى وطنهم رغم جميع المؤامرات السرية والعلنية، وبدءوا محاولين تكوين حكومتهم والبدء بالإصلاح من الداخل رغم كل الظروف القاسية والأحوال العصيبة والإمكانيات الضئيلة والقدرات المتواضعة والتبعات الضخمة، عندئذ بدأت أمريكا تطعن في المجاهدين وتتآمر عليهم وتشير إلى أحبابها أن يضموا صوتهم إلى صوتها في هذا الطعن والتشويه وقلب الحقائق الناصعة مستخدمين في ذلك كافة الإمكانيات، فبدأت هذه الجهات تأتمر بأمرها بلا تردد وتطعن في المجاهدين وتحاول النيل من سمعتهم وتحول المجاهدين الأبطال في صحفهم وبياناتهم إلى إرهابيين أصوليين ومفسدين ومجرمين و... و... و... وحينما نسألهم لماذا تطعنون في المجاهدين بعد أن كنتم تمدحونهم وتعتزون بهم وتترنمون بأمجادهم وتشيدون ببطولاتهم؟! يجيبون بلسان الحال «نحن خدم لسيدنا ولسنا خدماً للباذنجان» نردد ما تقوله أمريكا فإذا مدحت شيئاً نمدحه وإذا طعنت في شيء نطعنه.

ولله الأمر من قبل ومن بعد والله أكبر والعاقبة للمتقين.■

(*) مفكر وسياسي أفغاني ورئيس اتحاد إسلامي أفغانستان.

الصحفية الأمريكية جوديث ميللر تقود

حملة غربية جديدة ضد الحركات الإسلامية

واشنطن: د. أحمد يوسف

■ من تجمعات الحركة الإسلامية

عقدت اللجنة اليهودية الأمريكية (AJC) يوم ٢٢ مايو الماضي ندوة بعنوان «الإرهاب الدولي وخطر التطرف الإسلامي» تحدثت فيها الصحفية جوديث ميللر المعروفة بعدائها للتيارات الإسلامية، وقد دارت معظم النقاشات خلال الندوة حول كتابها الذي صدر في شهر إبريل الماضي «للرب تسعة وتسعون اسما.. تقارير عن الشرق القاتل». وتعتبر جوديث ميللر من أكثر الصحفيين الذين قاموا برحلات إلى الشرق الأوسط وأقاموا فيه أحياناً بحكم عملها كمديرة لمكتب صحيفة «نيويورك تايمز» بالقاهرة، أو مراسلة متجولة للصحيفة منذ عام ١٩٧٧م، إضافة إلى زيارات أخرى خاصة ذات مهمات سرية لجمع وتوفير معلومات لجهات صناعة القرار في الغرب حول حركات أو شخصيات إسلامية معينة في المنطقة العربية.

ويعزي البعض إليها ما تناقلته بعض وسائل الإعلام عن استعداد صدام حسين للصلح مع إسرائيل في مطلع التسعينيات عندما التقته في بغداد، ونقلت ذلك إلى حكومة شامير آنذاك. ولقد تكشف الوجه الحقيقي لجوديث ميللر - وهو الوجه المعادي للظاهرة الإسلامية - بعد حادث التفجير الذي وقع في مركز التجارة العالمي بمدينة نيويورك عام ١٩٩٣م، حيث أخذت تتحدث في وسائل الإعلام المختلفة عن تيارات الإسلام السياسي باعتبارها مسؤولة عن تغذية كل مظاهر التطرف والإرهاب بالمنطقة، واتهمت الحركات الإسلامية - بدون استثناء - بأنها على مستوى الفكر والممارسة هي اتجاهات تدعو إلى العنف ومعاداة الأنظمة العلمانية والصديقة للغرب.

وقد حاولت ميللر في كتابها التأكيد على أن كل الحركات الإسلامية لها «أجندة» تدعو إلى المواجهة العسكرية للأنظمة القائمة، وإن كان البعض يحاول التخفي وراء مظاهر وشعارات الانفتاح والتسامح والمشاركة مع الآخر، وتدعي ميللر أنها تتفهم حقيقة الظلم الواقع على الإسلاميين، إلا أنها تعتقد بأن الإسلاميين ليس لهم من هدف إلا الوصول إلى السلطة!! ثم بعد ذلك احتكارها بيد تلك الأقلية الإسلامية. وبعض أية عملية ديمقراطية يمكن أن تؤدي إلى انتزاع هذه السلطة.

أشارت جوديث ميللر إلى أنها اختارت هذه التسمية لكتابها لأن «الرب في القرآن له تسعة وتسعون اسما»، وهي بلا شك رؤية قاصرة، وتفسير مغلوط واستشهاد غير دقيق، لأن الأسماء هي لصفات المولى سبحانه مستقاة من القرآن والسنة، وإن ميللر إنما أرادت بهذه التسمية التشكيك والغمز بأهداف الإسلاميين، وإنهم وإن تعددت أسماؤهم إلا أن أصل وحقيقة ما يدعون إليه ذو جوهر واحد، وهو الوصول إلى السلطة واحتكارها.

ويمكن للمرء من خلال حديثها في هذه الندوة فهم مغزى الرسالة التي تطمح إلى إيصالها إلى قراء الكتاب، وهي أن الإسلاميين وجوه متعددة لعملة واحدة.

وقد علقت الأستاذة أنيسة عبدالفتاح - رئيسة المؤسسة العالمية للمرأة المسلمة في الولايات المتحدة - على الكتاب بالقول: «إن جوديث ميللر تريد الإيحاء بأن الإسلام لا يمكن أن يكون مصدراً عالميا للقوة والهداية، وذلك لأن المسلمين مفرقون ومشتتون في شيعة وسنة اتجاهاً، وتتنازعهم أحوال وخلافات بلدانهم وكذلك الأهداف الشخصية لزعاماتهم السياسية».

ومن خلال الشواهد التي تعرضها «ميللر» للاستدلال على «دموية» الظاهرة الإسلامية، العملية الاستشهادية التي تمت ضد مقر قيادة المارينز في لبنان عام ١٩٨٣م والتي خلفت وراءها ٢٤٣ قتيلاً وعشرات الجرحى من الأمريكيين، وتقول إنها عندما بحثت لمناطق الجنوب اللبناني فقد اكتشفت مصادر التحريض التي قادت إلى تلك العمليات «الانتحارية»، حيث يتم إعداد الأطفال وتدريبهم وتعبئتهم ليكونوا بعد ذلك «شهداء» باسم الإسلام.

وقد ذكرت ميللر بأنها تعتقد بأن الأصولية الإسلامية ليست متماسكة ومتراصة كما يحاول البعض أن يوحي لنا في الغرب، ولكنها ذات اتجاهات متباينة مثل تباينات بلدان الشرق الأوسط، وإن كل نظام عربي له طريقته الخاصة في محاربة الأصولية الإسلامية بالشكل والأسلوب الذي يضمن بقاءه في السلطة والحكم.

أساليب محاربة الحركات الإسلامية

وترى ميللر بأن محاربة هذه الحركات الإسلامية من قبل أنظمة الحكم تتم بواحدة من إحدى ثلاث:

١ - سياسة القمع المكشوف: ولها أمثلة ومشاهدات في كل من العراق وسورية، حيث قام النظام في بغداد بقتل كل من أبدى معارضة له في سياساته الداخلية أو الخارجية، وكذلك حافظ الأسد الذي لم يتورع عن القيام بمجزرة حماة التي راح ضحيتها ٣٥ ألف من أهلها. ويعتقد ميللر بأن هذه السياسة «مؤثرة وفعالة» حيث أن القمع

عليها لا زالوا في السلطة

٢ - نزع الصفة الإسلامية عن الإسلاميين، وهي سياسة تهدف إلى تسويق الإسلام الرسمي «الحكومي»، وقطع الطريق على الآخرين. وأعطت ميللر مثالاً على ذلك بمصر، حيث تقوم الحكومة باستخدام الدين بمفهومه الحكومي لسحب الشرعية عن المطالبة الإسلامية، والادعاء بأن هؤلاء الإسلاميين إنما هم متطرفون وإرهابيون وتحركهم جهات خارجية.

٣ - سياسة الاستيعاب، وهي السياسة التي تسمح للإسلاميين بالمشاركة في الانتخابات ودخول البرلمان وأجهزة الدولة المختلفة بأمل تحييدهم واحتوائهم، وتحجيم المغالين والمتطرفين منهم، وتشير ميللر إلى أن هذه السياسة هي المحببة للإدارة الأمريكية كونها تمثل الضمان في وجه انفجار الأوضاع بطريقة قد يصعب التكهن بعواقبها، إلا أن هذه السياسة لها - كما تعتقد ميللر - أيضاً مخاطرها، وتضرب مثالاً على ذلك بالجزائر حيث ساقت هذه السياسة إلى سرعة استجابة الناس لخطاب الإسلاميين مما شكل خطراً على النظام السياسي دفعه إلى تعطيل العملية الديمقراطية والدخول في مواجهة دامية مع الإسلاميين، أما في الأردن فإن الإسلاميين لا يشكلون حالياً أي تهديد للنظام، ولذلك فإن التحدي أمام الملك ليس كبيراً. وهي إشارات توحي من جانبها بأن هذه السياسة هي توجه فاشل، إذ إنها تساعد على تقوية شوكة الإسلاميين ومكاسبهم، وأنهم إذا ما اشتد ساعدهم كانت الرماية.

وفي إجاباتها حول إمكانيات وقف الظاهرة الإسلامية «الجهادية» أشارت ميللر إلى أن شعوب المنطقة هي التي يجب أن تقف لمواجهة الظاهرة الأصولية ورفض المتطرفين، وذكرت بأن هناك ثلاث مجموعات سوف تتعرض للاضطهاد وتقاسي إذا ما وصل الإسلاميون للسلطة، وهي: الأقليات المسيحية، والمرأة، والمثقفون!! وذلك لأن هؤلاء - حسب مزاعم ميللر - لا يتمتعون بحقوق متساوية في ظل الدولة الإسلامية.

ملاحظات على أطروحات ميللر

وبعد مراجعة مجمل الأطروحات التي تناولتها ميللر في الندوة حول كتابها، يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

أولاً: أن جوديث ميللر ليست صديقة أو متعاطفة مع الخطاب الإسلامي، وإن حاولت من خلال «ابتساماتها» الادعاء بغير ذلك، فآراؤها وفهمها للإسلام والحركة الإسلامية تم تشكيله بهدف خدمة أغراض جهات صهيونية ذات نفوذ بالولايات المتحدة وإسرائيل، وأنها تعتمد في استشهاداتها - غالباً - على تصريحات وأقوال جهات علمانية معادية للمد الإسلامي أو من المسيحيين، وبعض العناصر المغالية من المسلمين، وهي في مجموعها لها مواقف وآراء سلبية للحركة الإسلامية بشكل عام.

ثانياً: إن الرسالة التي تريد توطين القناعة بها من خلال كتابها وأحاديثها الصحفية هي «أن الإسلاميين هم أعداء السلام»! وهي نفس الأفكار التي يحاول الصحفي الأمريكي ستيفن إيمرسون صاحب الفيلم الوثائقي «جهاد في أمريكا» تسويقها واستعداء العالم الغربي - وخاصة الولايات المتحدة - ضد كل ما هو إسلامي، لأن الإسلاميين يشكلون «شبكة إرهاب عالمية» تهدف إلى ضرب المصالح الغربية وزعزعة الأوضاع - من وجهة نظره - في العالم الصناعي بأسره. وقد استطاع «إيمرسون» النجاح نسبياً في حملته على المسلمين داخل الولايات المتحدة، وقد تسببت الإجراءات والقوانين التي تم اتخاذها لمكافحة الإرهاب في أجواء الهلع والفزع بين المسلمين.

وتحاول جوديث في حملتها من خلال هذا الكتاب والمقالات الصحفية التي تنشرها في جريدة «نيويورك تايمز» تسويق هذه الأفكار على المستوى العالمي ليتكامل بذلك مع الجهد الذي يقوم به إيمرسون على المستوى المحلي داخل الولايات المتحدة الأمريكية.

ثالثاً: إن الحملة المنظمة التي تقوم بها جهات صهيونية تتخفى خلف واجهات إعلامية مستخدمة أطروحات جوديث ميللر وإيمرسون في تصوير أن الإسلام والمسلمين هم في عمومهم من الأصوليين، وأن هؤلاء الأصوليين مطلوب محاربتهم لأنهم يمثلون التطرف والإرهاب ومعاداة عملية السلام!، والهدف من وراء هذه الحملة هو تشويه

> **تقوم فكرة ميللر على أن المسلمين مصرفون ومشتتون في ٩٩ اتجاهاً وأن الإسلام لا يمكن أن يكون مصدراً عالمياً للقوة والهداية**

صورة الإسلاميين ونضالاتهم وعزلهم عن قواعدهم الجماهيرية العريضة. وإذا ما تم تحقيق هذا الفصل والاستثناء، فإن من السهل بعد ذلك التخلص من القوى المتحركة والناشطة إسلامياً بالتصفية الجسدية والاعتقال باعتبارها قوى إرهابية عميلة ومعادية للسلام.

رابعاً: إن اتهامات ميللر بأن المثقفين مهددون من قبل الإسلاميين هي نظرة قاصرة، لأن الحقيقة هي أن معظم طبقات الإنتلجنسيا والتكنوقراط - التي هي عصب الطبقة المتوسطة في بلدان الشرق الإسلامي - هي الآن من الإسلاميين أو المتعاطفين معهم من القوى الوطنية والقومية، وتشهد على ذلك نجاحاتهم في انتخابات النقابات المهنية «كالمهندسين والأطباء والمحامين»، وكذلك داخل الاتحادات الطلابية بالمعاهد والجامعات، وفي المؤسسات المهنية المختلفة.

ويعتبر الإسلاميون الآن - ويشهد بذلك كثير من المفكرين الغربيين - هم محور التغيير، فقد دفعت طموحاتهم نحو التطوير والإصلاح وإن مساعيهم في التعبير على المستويات كافة، وسعيهم في اتجاه توسيع قاعدة المشاركة السياسية والانفتاح ومحاربة كل مظاهر التخلف والفساد على المستويين الرسمي والشعبي.

لاشك أن جوديث ميللر تقود حملة لتشويه العمل الإسلامي والتحريض عليه، ولها «أجندة» مبطنة تخدم بها جهات صهيونية توفر لها المعلومات الاستخباراتية، ولها مصلحة في تجريم التيارات الإسلامية بحكم أنها آخر القلاع الباقية في وجه المشروع الصهيوني لاختراق المنطقة، وتحقيق الهيمنة والعلو لدولة إسرائيل، وطبقاً لمصادر موثوقة فإن جوديث ميللر، ود. دانيال بايبز هم من أنشط العناصر اليهودية التي تلعب دوراً مهماً في صياغة السياسات المتوجب اتباعها لدى الأجهزة التنفيذية والأمنية ضد تيارات الإسلام السياسي. تلك السياسات التي تنادي بنزع صفة «الإسلامية» عن هذه الجماعات بقطع باب التعاطف معهم، والنظر إليهم فقط كمتطرفين وإرهابيين وأعداء للسلام، ولا نجاة منهم إلا بالقهر والاستئصال!! وللأسف فقد استطاعت جوديث ميللر استغلال «بساطة» الكثير من الدعاة، وعفوية «المغالاة» الرعظية أحياناً لإظهار أن الإسلاميين هم أعداء للغرب وأمريكا، وأنهم دعاة صدام مع الحضارة الغربية!!

لقد آن الأوان للعمل الإسلامي أن يبلغ رشده على مستوى التوجه وضبط الخطاب، فما من قول الا ويتم ترجمته في اليوم التالي لصانعي السياسات في الكونجرس ومتخذي القرارات في البيت الأبيض، وإن الكثير من تصريحات الدعاة العاطفية أصبحت لا تأتي بخير على انطلاقة العمل الإسلامي وصحوة جماهيره. وربما آن الأوان لهذا الدين أن يظهر للعالمين فإن الحكمة مطلوبة في كل ما يصدر من قول أو عمل، لتظل عوراتنا وثغورنا محصنة في وجه الحملة وحمائلها الإعلامية العادية والمترامية في وجه مسيرة الاستشراف الحضاري لأمتنا الإسلامية القادمة ■

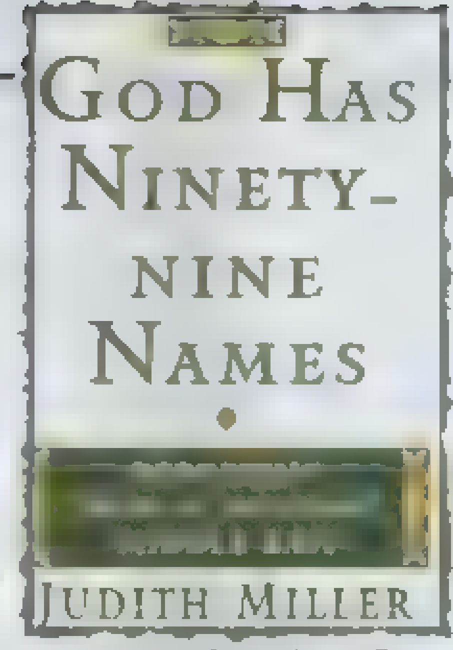

● كتابها... طرب ضجة وتصوير أسماء

المبشرات بانتصار الإسلام (١ من ٢)

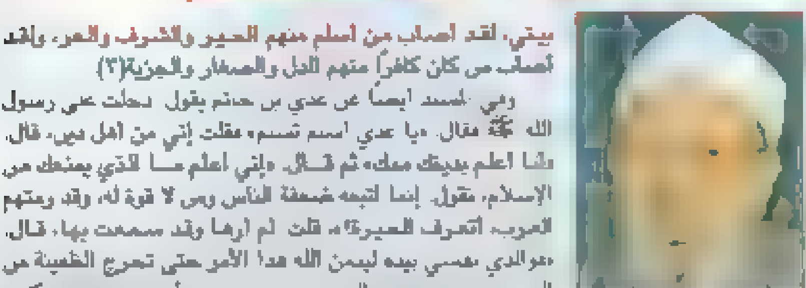

بقلم العلامة الدكتور: يوسف القرضاوي

يتحدث كثير من الدعاة عن آخر الزمان، وعن أحاديث الفتن والملاحم وأشراط الساعة حديثًا يوحي مجمله أن الكفر في إقبال، وأن الإسلام في إدبار، وأن الشر ينتصر، والخير ينهزم، وأن أهل المنكر غالبون، وأهل المعروف ودعاته مخذولون.

ومعنى هذا أن لا أمل في تغيير، ولا رجاء في إصلاح، وإنما ننتقل من سيئ إلى أسوأ، ومن الأسوأ إلى الأشد سوءًا، فما من يوم يمضي إلا والذي بعده شر منه حتى تقوم الساعة.

وهذا لاشك خطأ جسيم، وسوء فهم لما ورد من بعض النصوص الجزئية، وإغفال للمبشرات الكثيرة الناصعة القاطعة، بأن المستقبل للإسلام، وأن هذا الدين سيظهره الله على كل الأديان، ولو كره المشركون.

لهذا كان من اللازم أن نتحدث عن هذه (المبشرات) ونشيعها بين المسلمين حتى تبعث الأمل، تحرك العزائم، وتهزم اليأس القاتل للنفوس.

وهذه المبشرات كثيرة والحمد لله، بعضها مبشرات نقلية من القرآن الكريم ومن السنة النبوية، وبعضها من التاريخ، وبعضها من الواقع، وبعضها من سنن الله في الخلق.

وسنتحدث عن كل واحدة من هذه المبشرات في الصحائف التالية، بما يفتح الله به.

المبشرات من القرآن

أول هذه المبشرات ما جاء في القرآن مما وعد به الله تبارك وتعالى عباده المؤمنين بنصرة الإسلام، وإتمام نوره ولو كره الكافرون، وإظهاره على كل الأديان ولو كره المشركون.

نقرأ في سورة التوبة - في سياق الحديث عن الذين يعادون الإسلام من المشركين وأهل الكتاب الذين حرفوا دينهم واتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله، ويأكلون أموال الناس بالباطل، ويصدون عن سبيل الله قوله تعالى:

«يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» (التوبة: ٣٢، ٣٣)

يقول العلامة ابن كثير في تفسير هاتين الآيتين:

يقول تعالى: يريد هؤلاء الكفار من المشركين وأهل الكتاب «أن يطفئوا نور الله» أي ما بعث به رسول الله ﷺ من الهدى ودين الحق، فكذلك ما أرسل به رسول الله ﷺ لابد أن يتم ويظهر، ولهذا قال تعالى مقابلًا لهم فيما رامُوه وأرادوه «ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون» والكافر هو الذي يستر الشيء ويغطيه، ثم قال تعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق»، فالهدى هو ما جاء به من الإخبارات الصادقة والإيمان الصحيح، والعلم النافع، ودين الحق هو الأعمال الصالحة الصحيحة النافعة في الدنيا والآخرة «ليظهره على الدين كله» أي على سائر الأديان، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «إن الله زوى لي الأرض مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها»(١) وأخرج الإمام أحمد بسنده عن مسعود بن قبيصة أو قبيصة بن مسعود يقول: صلى هذا الحي من محارب الصبح فلما صلوا قال شاب منهم: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه ستفتح لكم مشارق الأرض ومغاربها، وإن عمالها في النار إلا من اتقى الله وأدى الأمانة»(٢)

وأخرج الإمام أحمد أيضًا عن تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان كافرًا منهم الذل والصغار والجزية(٣)

وفي المسند أيضًا عن عدي بن حاتم يقول: دخلت على رسول الله ﷺ فقال: «يا عدي أسلم تسلم» فقلت إني من أهل دين، قال: «أنا أعلم بدينك منك» ثم قال: «إني أعلم ما الذي يمنعك من الإسلام، تقول: إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة له، وقد رمتهم العرب، أتعرف الحيرة؟» قلت: لم أرها وقد سمعت بها، قال: «والذي نفسي بيده ليتمن الله هذا الأمر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت من غير جوار أحد، ولتفتحن كنوز كسرى بن هرمز» قلت: كسرى بن هرمز؟ قال: «نعم كسرى بن هرمز، وليبذلن المال حتى لا يقبله أحد»، قال عدي: فهذه الظعينة تخرج من الحيرة فتطوف بالبيت من غير جوار أحد، ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز، والذي نفسي بيده لتكونن الثالثة لأن رسول الله ﷺ قد قالها(٤)

وروى مسلم بسنده عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى»، فقلت: يا رسول الله إن كنت لأظن حين أنزل الله عز وجل: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق» الآية أن ذلك تام، قال: «إنه سيكون من ذلك ما شاء الله عز وجل، ثم يبعث الله ريحًا طيبة فيتوفى كل من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، فيبقى من لا خير فيه، فيرجعون إلى دين آبائهم»(٥)

وهذا المعنى تكرر في سورة الصف حيث يقول تعالى: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون. هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» (الصف: ٨، ٩)

وفي سورة الفتح قوله تعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدًا» (الفتح: ٢٨)

ومن المبشرات القرآنية قوله تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا يعبدونني لا يشركون بي شيئًا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور: ٥٥)

يقول ابن كثير: هذا وعد من الله تعالى لرسوله صلوات الله وسلامه عليه بأنه سيجعل أمته خلفاء الأرض، أي أئمة الناس والولاة عليهم، وبهم تصلح البلاد، وتخضع لهم العباد، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا وحكمًا فيهم، وقد فعله تبارك وتعالى، وله الحمد والمنة، فإنه ﷺ لم يمت حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين، وسائر جزيرة العرب، وأرض اليمن بكمالها، وأخذ الجزية من مجوس هجر، ومن بعض أطراف الشام، وهاداه هرقل ملك الروم، وصاحب مصر وإسكندرية وهو المقوقس، وملوك عمان والنجاشي ملك الحبشة، الذي تملك بعد أصحمة رحمه الله وأكرمه.

ثم لما مات رسول الله ﷺ واختار الله له ما عنده من الكرامة، قام بالأمر بعده خليفته أبو بكر الصديق، فلمّ شعث ما وهى بعد موته ﷺ وأخذ جزيرة العرب ومهدها، وبعث جيوش الإسلام إلى بلاد فارس صحبة خالد بن الوليد - رضي الله عنه - ففتحوا طرفًا منها، وجيشًا آخر صحبة أبي عبيدة - رضي الله عنه - ومن اتبعه من الأمراء إلى أرض الشام، وثالثًا صحبة عمرو بن العاص - رضي الله عنه - إلى بلاد مصر، ففتح الله للجيش الشامي في أيامه بصرى ودمشق ومخاليفهما من بلاد حوران وما والاها.

وتوفاه الله - عز وجل - واختار له ما عنده من الكرامة، ومنّ على أهل الإسلام بأن ألهم الصديق أن يستخلف عمر الفاروق، فقام بالأمر بعده قيامًا تامًا لم يدر الفلك بعد الأنبياء على مثله في قوة سيرته وكمال عدله، وتم في أيامه فتح البلاد الشامية بكمالها، وديار مصر إلى آخرها، وأكثر إقليم فارس، وكسر كسرى، وأهانه غاية الهوان، وتقهقر إلى أقصى مملكته، وقصر قيصر،

وانتزع الشام من بلاد الشام، وانحسر إلى القسطنطينية، وأنفق أموالهما في سبيل الله كما أخبر بذلك ووعد به رسول الله ﷺ عليه من ربه أتم سلام وأزكى صلاة.

ثم لما كانت الدولة العثمانية ـ دولة عثمان بن عفان ـ امتدت الممالك الإسلامية إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها، ففتحت بلاد المغرب إلى أقصى بلاد الصين، وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية، وفتحت مدائن العراق وخراسان والأهواز، وجبي الخراج من المشارق والمغارب إلى حضرة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذلك ببركة تلاوته ودراسته وجمعه الأمة على حفظ القرآن، ولهذا ثبت في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها» فها نحن نتقلب فيما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، فنسأل الله الإيمان به وبرسوله والقيام بشكره على الوجه الذي يرضيه عنا» (ا هـ)

وهذا الوعد الإلهي للمؤمنين وعد دائم ومستمر، وما تحقق في عهد الخلفاء الراشدين من نصر وتمكين، يمكن أن يتحقق لمن بعدهم، فإن وعد الله تعالى لا يتخلف، قال تعالى: «وكان وعد ربي حقا» (الكهف ٩٨) ووعد الله هنا مشروط بالإيمان وعمل الصالحات وعبادة الله وحده وعدم الإشراك به، قال تعالى: «يعبدونني لا يشركون بي شيئًا» (النور ٥٥)

سنريهم آياتنا

ومن المبشرات القرآنية قوله تعالى: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» (فصلت ٥٣)

وهذا وعد من الله تعالى، يبرز منه في كل زمن ما نشهده بأعيننا، وما نسمعه بالآذان، وما نحسه بقلوبنا.

ومن جملة ذلك ما نراه في عصرنا من دراسات من أهل العلم الطبيعي والرياضي، لبيان أوجه جديدة للإعجاز العلمي في القرآن، وفي بعض هذه الدراسات نظرات جيدة وصيغة اعترف بها عدد من غير المسلمين.

قصص الرسل وعاقبة المؤمنين والمكذبين

ومن المبشرات القرآنية ما قصه علينا القرآن من قصص الرسل والمؤمنين وأقوامهم ومخالفيهم من المشركين، وكيف كانت العاقبة للرسول والذين آمنوا معه، وكان الهلاك والدمار للذين تمردوا على الله وكذبوا المرسلين.

ومن ذلك قصة موسى وقومه وفرعون وملئه، وكيف حوّل الله بني إسرائيل على يد موسى من حال إلى حال، وأغرق فرعون وجنوده، وحقق الله إرادته في تمكين المستضعفين، وإزالة دولة الطاغين المتجبرين. اقرأ هذه الآيات من سورة القصص:

«إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعًا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين، ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين، ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» (القصص ٤، ٥، ٦)

فسخر القدر الأعلى من فرعون وهامان وجنودهما، فقد كان يذبح أبناء بني إسرائيل حتى لا يظهر منهم من يزول ملكه على يديه، فإذا الطفل الموعود يدخل قصر فرعون بإرادته وينشأ ويترعرع فيه وتحت سمعه وبصره، وهو لا يدري، كما قال تعالى: «فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا إن فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين» (القصص ٨)

وكان ما كان من أمر موسى وفرعون مما قص علينا القرآن تفصيلا، وبعث الله موسى رسولا إلى فرعون وقومه، ومعه أخوه هارون، وكان لقاء وتحدٍّ انتهى بهزيمة فرعون على أيدي سحرته أنفسهم، الذين خروا ساجدين وقالوا: «آمنا برب العالمين. رب موسى وهارون» (الأعراف ١٢١، ١٢٢)

وجن جنون فرعون، وهدد وتوعد، وأرغى وأزبد، وأوحى الله إلى موسى أن أسر بعبادي ليلا إنكم متبعون، فأرسل فرعون في المدائن حاشرين، قالوا إن هؤلاء لشرذمة قليلون وإنهم لنا لغائظون وإنا لجميع حاذرون فأخرجناهم من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم كذلك وأورثناها بني إسرائيل» (الشعراء ٥٣ ـ ٥٩)

وعد الله بنصر المؤمنين وإنجائهم والدفاع عنهم

ومن المبشرات القرآنية وعد الله المؤمنين بالنصر والنجاة والدفاع والولاية والمعية، على وجه العموم.

اقرأ قوله تعالى: «وكان حقا علينا نصر المؤمنين» (الروم ٤٧) «ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا كذلك حقا علينا ننج المؤمنين» (يونس ١٠٣) «إن الله يدافع عن الذين آمنوا» (الحج ٣٨)

«الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور» (البقرة ٢٥٧)

«ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وأن الله مع المؤمنين» (الأنفال ١٩)

ويتأكد هذا الوعد الإلهي عند حلول المحن والشدائد بساحة المؤمنين، حين تمسهم البأساء في الأموال والضراء في الأبدان، وتزلزله في النفوس، هنالك يكون النصر أقرب ما يكون من المؤمنين.

كما قال تعالى: «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب» (البقرة ٢١٤) يقول الرسول والمؤمنون من قومه «متى نصر الله؟» استبطاء لمجيء النصر، وكان الإنسان عجولا، وهنا يطمئنهم الله بهذه الجملة الفاصلة التي ختم بها الآية الكريمة «ألا إن نصر الله قريب»، ولكنه لا يعجل بعجلة أحدنا، وكل شيء عنده بمقدار، وبأجل مسمى، لا يستأخر ولا يستقدم.

وقال تعالى في خواتيم سورة يوسف: «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنُجّي من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين» (يوسف ١١٠)

فانظر إلى هذه الصيغة ودلالتها «استيأس الرسل» من طول ما ارتقبوا النصر، فلم يجئ في الوقت الذي كانوا يرقبونه «وظنوا أنهم قد كذبوا» الضمير في قوله «ظنوا» يعود إلى الأقوام الذين أرسل إليهم الرسل، وذكروا في الآية السابقة، فهم ظنوا أن الله أخلف رسله ما وعدهم، ولم يصدقهم الوعد وهنا تكون المفاجأة بعد الاستيئاس من جانب الرسل وظن السوء من جانب أقوامهم المشركين «جاءهم نصرنا فنجي من نشاء».

فهو يأتي أحوج ما يكون الناس إليه، وأرغب ما يكون في وصوله «ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين» فهذا من سنن الله مع المجرمين، ملاحقتهم بالبأس الإلهي حتى يوبقهم ويغرقهم بمقدار أنفسهم ويحصد من علوهم.

ومن ثم استقر في عقول المسلمين وقلوبهم أن الأزمة كلما اشتدت وتفاقمت تنتهي بالانفراج، وأن أحلك سويعات الليل سوادا هي السويعات التي تسبق الفجر، وفي هذا قال الشاعر:

اشتدي أزمة تنفرجي	قد آذن ليلك بالبلج!

وقال الآخر:

ولرب نازلة يضيق بها الفتى	ذرعًا، وعند الله منها المخرج!
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها	فرجت، وكنت أظنها لا تفرج! ■

الهوامش

١ ـ رواه مسلم في كتاب (الفتن وأشراط الساعة) حديث رقم ١٩ وأبو داود (٤٢٥٢)

٢ ـ رواه أحمد في المسند (٣٦٦/٥) وصححنا المسند اختصاراً

٣ ـ المسند (٤/٣-١).

٤ ـ أحمد في المسند (٢٥٧/٤)

٥ ـ مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، حديث (٧٢)

لهذه الأسباب يرفض المسلمون اليهود

بقلم د. علي محيي الدين القره داغي (*)

أثبتت التجارب الواقعية، والحقائق العلمية، والوقائع اليومية منذ احتلال اليهود لأراضينا المقدسة في عام ١٩٤٧م إلى يومنا هذا الذي رأينا فيه شراسة اليهود في لبنان وفلسطين، وفي كل أرض يمسونها، أثبتت كل ذلك ـ إضافة إلى مخططاتهم وبروتوكولاتهم الصهيونية ـ أن الدولة الإسرائيلية في قلب العالم العربي والإسلامي إن هي إلا بمثابة جرثومة سرطانية زرعت لتحطيم الوجود الإسلامي والقوة الإسلامية في المنطقة، حتى تكون هي الوحيدة في القيادة والسيطرة على كل ما لنا وكل ما نملكه من سيادة وثروات وأفكار وقيادات.

ولقد كنت أقف كثيراً أمام كل هذه الآيات والسور والقصص الخاصة ببني إسرائيل في القرآن الكريم، قائلاً في نفسي: ما الحكمة من كل هذا الاهتمام والتركيز؟ ولكن تبيَّن لي أن الحكمة في ذلك تعود إلى أن صراعنا مع اليهود صراع شديد، صراع مقاتلة، وحرب شاملة إلى يوم القيامة كما قال الرسول ﷺ: «لن تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبدالله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود» (رواه مسلم في صحيحه الحديث ٢٩٢٢).

لقد تناولت ما يدور حول اليهود وبني إسرائيل مئات الآيات، ويكفي أن نقول بأن خمس سور طوال تحمل أسماءهم منها: سورة البقرة، وسورة آل عمران، وسورة المائدة، وسورة بني إسرائيل «الإسراء»، وسورة مريم، ناهيك عن مئات من الأحاديث والآثار.

وإذا نظرنا إلى هذه الآيات والأحاديث التي تناولت موضوع اليهود بالتفصيل لوجدناها ثروة عظيمة في عالم المعلومات الدقيقة الصادقة الخاصة باليهود، حيث تناولت تاريخهم الطويل وشخصيتهم الحقيقية ونفسيتهم (سيكولوجيتهم) وتفكيرهم وتخطيطهم، كل ذلك حتى تكون هذه المعلومات جاهزة حاضرة بين أيدي المسلمين ليستفيدوا منها أيما استفادة، ويجعلوها منهاجاً لهم ودستوراً حتى لا يغتروا بكيد اليهود، ويمكن هنا أن نذكر بعض النقاط المهمة التي ذكرها القرآن الكريم وبعض النتائج والآثار التي تترتب عليها وهي:

١ ـ أن شخصية اليهود بعصيانهم ومكرهم وكيدهم شخصية بغيضة ملعونة في نظر القرآن، فيجب أن تكون كذلك في نظر المؤمنين، حيث يقول الله تعالى في حقهم: «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به..» (المائدة ١٣)، وقال تعالى: «فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً» (النساء ١٦١).

وقد سماهم القرآن الكريم بالمغضوب عليهم، وتكرر ذلك في القرآن الكريم بأساليب مختلفة، حتى جعل ذلك ضمن السورة التي تجب قراءتها في كل ركعة من الصلاة، وقد وصفهم القرآن الكريم في سورة النساء بأنهم ناقضو العهود، وكفرة بآيات الله، وقاتلو الأنبياء، وأنهم قالوا في مريم بهتاناً عظيماً.

٢ ـ أن اليهود يعتبرون أنفسهم شعب الله المختار، وأنهم أفضل الخلق، بل إن غيرهم خلقوا حتى يخدموهم، ولذلك لهم الحق في أموالهم ومقدراتهم حيث عبَّر عن ذلك القرآن الكريم بقوله تعالى: «ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل» (آل عمران ٧٥).

٣ ـ أن اليهود في حقيقتهم يعبدون المادة والمال، فالمال هو محركهم الأساسي، وهذه حقيقة واضحة لا تحتاج إلى بيان، ولذلك عبَّر القرآن عن ذلك بقوله تعالى: «وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم» (البقرة ٩٣)، ولذلك تخصصوا في الربا مع غيرهم واقترن تاريخهم الاقتصادي بالربا، وبكل ما يدر عليهم دخلاً كبيراً من الدعارة، والمخدرات، إضافة إلى استعمال الرشوة وشراء الذمم للحصول على المزيد من الأموال.

وقد استطاع اليهود بمكرهم ودهائهم وطرقهم الملتوية أن يكوِّنوا أكبر إمبراطورية مالية في العالم، وعلى الرغم من أنهم طردوا من أوروبا في القرن الرابع عشر الميلادي بسبب جشعهم وظلمهم المالي، وأخذهم الربا أضعافاً مضاعفة لكنهم عادوا إليها بسرعة وأنشأوا إمبراطورية للمال في أوروبا على يد عائلة «روتشيلد» التي انطلقت من مدينة فرانكفورت في ألمانيا في منتصف القرن الثامن عشر الميلادي بواسطة تاجر يهودي يدعى ماير أمشيل الذي بدأ حياته كصراف، ثم تولى إدارة ثروة فردريك الثاني، وبحلول عام ١٨١٠م أصبح أحد اليهود العشرة الأكثر ثراءً في فرانكفورت، وعندما حضرته الوفاة عام ١٨١٢م دعا جميع أبنائه الخمسة فقرأ عليه التلمود، وقال لهم: «تذكروا أن الأرض جميعها ينبغي أن تكون ملكاً لنا نحن اليهود، وأن غير اليهود يجب أن لا يملكوا شيئاً» فأقسموا أمام أبيهم لتحقيق هذا الهدف، فوزعهم أمشيل على العواصم الأوروبية، فتولى الابن الأكبر «أنسليم» مكان والده في مصرف فرانكفورت، ووجه «سالومون» إلى فيينا، وبعث «ناثان» إلى لندن، و«كارل» إلى نابولي، و«جيمس» إلى فرنسا، فعملوا متضامنين مستغلين كل الفرص، مدبرين للفتن، مستعملين كل كيدهم لتحقيق غرضهم، فمثلاً في الحرب الواقعة بين جيش نابليون وجيش بريطانيا استطاع «ناثان» أن يخرج عملاءه للدعاية بأن بريطانيا انهزمت أمام نابليون فاضطربت أحوال بورصة لندن، وانهارت أسعار الأسهم والسندات، فقام بشراء أكبر عدد ممكن لأنه كان يعلم أن جيش نابليون هو المهزوم، فجاء الخبر الصحيح في اليوم التالي

> **إن التاريخ المعاصر شاهد على جرائم اليهود بحق المسلمين ولو جلب ما اقترفوه من جرائم بحق الإنسانية لاستطعنا القول بأنهم جرثومة سرطانية يجب استئصالها**

(*) أستاذ بكلية الشريعة ـ جامعة قطر

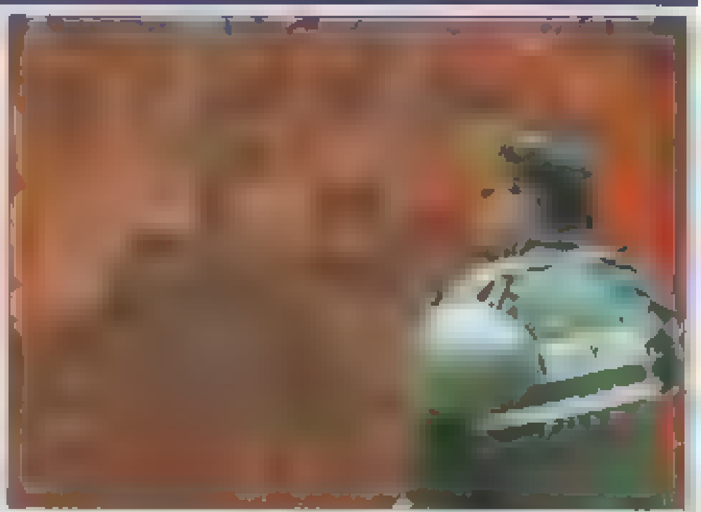

● اليهود.. حقد وتطرف وإرهاب

فارتفعت أسعار الأسهم فباع «ناثان» أسهماً كان ربحها في اليوم الأول فقط خمسة ملايين جنيه استرليني ذهبي، وهكذا

٤ - بيّن الله تعالى للمسلمين أن الصراط المستقيم الذي يريدونه هو صراط غير اليهود والنصارى، ولذلك يطلب كل مؤمن في صلاته «اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم - اليهود - ولا الضالين - النصارى».

٥ - بيّن الله تعالى بياناً شافياً دون لبس أو غموض أن اليهود أشد الناس عداوة للمؤمنين فقال تعالى: «لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا» (المائدة: ٨٢)، ونرى أن ذلك قد جاء في هذا الأسلوب المؤكد بلام التوطئة للقسم، وبنون التوكيد المشددة، وقد جاء ذلك في بروتوكولات صهيون «حينما تمكن لأنفسنا فنكون سادة الأرض لن نبيح قيام أي دين غير ديننا».

٦ - أوضح الله تعالى أن اليهود لا يعرفون العهود، ولا المواثيق، وأنهم أكثر الناس نقضاً لعهد الله تعالى، ولعهود أنبيائهم وعلمائهم، ولذلك وصفهم بأنهم «الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه» وقال: «فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيما وقولهم إنا قتلنا المسيح...» (النساء: ١٥٥ - ١٥٧)

٧ - أن اليهود لا يمكن أن يؤخذ منهم شيء نافع إلا في مقابل مصلحة أو بالقوة والإلحاح الشديد، فقد بيّن الله تعالى أنهم أتعبوا سيدنا موسى وجعلوه يتردد بينهم وبين جبل الطور عدة مرات لأجل ذبح بقرة واحدة، فما ظنك بلغة الأرض والأنهار والجبال ونحوها

٨ - إن اليهود لا يقفون في عدائهم للإسلام والمسلمين عند حدود الكراهية والحقد والحسد فحسب، بل يسخرون كل إمكانياتهم المادية والمعنوية والاقتصادية والإعلامية بل إمكانيات غيرهم في سبيل نجاح المعركة لصالحهم، والقضاء المبرم على أعدائهم، حيث يقول القرآن الكريم «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا» (البقرة: ٢١٧)

والتاريخ الإسلامي شاهد على ذلك، فمنذ أن هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة بدأ اليهود بمكرهم في الليل والنهار، والتخطيط لاغتيال الرسول ﷺ ثم للقضاء عليه وعلى دينه من خلال المساهمة في غزوة «الأحزاب» وخياناتهم للرسول ونقضهم لعهدهم معه في الدفاع عن المدينة، إذ بهم يساعدون الأحزاب ويتفقون معهم للقضاء على الإسلام والمسلمين ولكن الله سلم

ثم التاريخ المعاصر شاهد على جرائم اليهود بحق إخواننا في فلسطين منذ بداية هذا القرن إلى يومنا هذا، بل جرائمهم بحق المسلمين في مصر وسورية والأردن التي نعرف ما رأيناه في لبنان حيث الجرائم الوحشية بحق الأطفال والنساء والمدنيين التي يندى لها جبين الإنسانية

لو حللنا ما قامت به اليهود من جرائم بحق المسلمين بل بحق الإنسانية جمعاء، لاستطعنا القول بأنهم جرثومة سرطانية خطرة زرعت في قلب هذه الأمة يجب استئصالها بعملية جراحية وبترها بتراً دون هوادة

وهل نحتاج بعد كل هذا البيان إلى دليل وبرهان؟

اللهم لا... اللهم اشهد

وكيف الحل؟

إن الأمة الإسلامية بهذا الضعف والتفرق والتمزق والانهزامية لا يمكن لها أن تحقق شيئاً يذكر لا باسم السلام، ولا التهديدات، فعالمنا عالم لا يحترم إلا القوي، ولا يعطي الحقوق إلا لمن هو قادر على أخذها وحمايتها، فنحن اليوم في أحرج مرحلة، وأحلك زمان

لذلك فالحل الحقيقي هو أن تعود إلى الأمة إرادتها القوية، وعقيدتها الراسخة، وإيمانها العميق بأن نصر الله مع المؤمنين، وأن تقتنع تماماً بأن الحل الإسلامي في التعامل مع اليهود وغيرهم هو الحق الذي يكون ما عداه هو الباطل

فبعد هذا الإيمان والاقتناع الكامل والبينات علينا أن نبدأ فوراً بالإعداد «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» إعداداً يشمل الجانب التربوي، والنفسي، والعسكري، والفكري، وأن نعلن بكل قوة وإصرار وعزيمة واقتدار: إما الموت في سبيل الله وفي سبيل كرامتنا وعزتنا، وإما النصر، فهذه الإرادة هي التي ترهب عدو الله وعدوكم كما قال تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم» كما بين القرآن الكريم أن الأمة لا يمكن أن تخرج عن العذاب الأليم من عذاب الذل والضعف والهوان، عن عذاب التقتيل والتشريد والحرمان إلا بالإيمان العميق والجهاد الشامل الذي يعبئ طاقات الأمة كاملة ويفجرها تفجيراً، فقال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون» ثم بيّن الله تعالى آثار ذلك بأنها الجنة في الآخرة، ونصر قريب

لا يقف اليهود في عدائهم للإسلام والمسلمين عند حدود الكراهية والحقد فحسب.. بل يسخرون كل إمكانياتهم في سبيل نجاح المعركة لصالحهم

بشائر النصر.. إن هذه الأمة لها تاريخها وتجاربها بأنها مهما كانت في مرحلة الضعف فإذا ما عادت إلى الإسلام عزت وقويت وانتصرت، وأكبر دليل على ذلك انتصارات صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين الذين احتلوا المسجد الأقصى أكثر من تسعين سنة، إضافة إلى وعود الحق من الله تعالى ومن رسوله «أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد» ■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر ([illegible])

أجهزة التلفيق والتحقيق

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

بعد أن فشلت مؤامرة الاختطاف ونقلي للقاهرة بدأت مطابخ المخابرات عملها ودارت عجلة التلفيق لتحويل العملية إلى قضية كبرى.

بَقيتُ في المطار حتى الساعة العاشرة ليلا، ولا أدري السبب في أن أبقى في مكتب خالٍ من الساعة الواحدة ظهرا إلى الساعة العاشرة ليلا، إلا ما ذكرته من أن الموضوع قد تغير مساره، وحصل ارتباك لدى المجموعة التي قامت بالعملية، ولا يدرون ماذا يفعلون، بعد العاشرة ليلا جاء إليّ أحدهم وصحبني إلى خارج المطار، وعندما وجدت نفسي خارج المطار قلت لهم إنني وعدت الأستاذ عمر الأميري بألا أغادر المطار إلا بعد أن ألقاه، فلم يجيبوني، ودفعوني إلى داخل السيارة وأقفلوا الباب، وسارت بي السيارة ليلا في شوارع بيروت لا أعرف لها وجهة، حتى دخلت مكانًا مسورًا لم أره من قبل ولا أعرف عنه شيئًا، ويظهر أنه معسكر تابع للمكتب الثاني بوزارة الدفاع، وكانت الساعة وصلت الحادية عشرة فأدخلوني في مبنى، وفي هذا المبنى كانت توجد زنزانة أدخلوني بها وسألوني إذا كنت أريد عشاءً، فقلت لهم لا أريد عشاءً ولا أريد أن أراكم فذهبوا وبقيت بعض الوقت أتأمل فيما حدث، ولم أغير ملابسي، لأنهم أخذوا حقيبتي معهم وبقيت حتى الصباح.

في الصباح جاء أحدهم، وفتح لي الباب لأذهب إلى دورة المياه، وعندما خرجت من دورة المياه عائدًا إلى زنزانتي فوجئت بأن وجدت أمامي صديقي زيد بن علي الوزير من اليمن، وكانت ذراعه مكسورة ومربوطة ومعلقة في كتفه. ولم أره من قبل منذ فترة طويلة، وكانت هذه أول مرة أشاهده فيها منذ سنوات، فدهشت لرؤيته، وسألته ماذا حدث له، ففهمت منه أنه ليس وحده، وأن هناك الأستاذين عمر الأميري وعصام العطار وأنهم اعتقلوا بدون أن يعرفوا السبب، وجاءوا بهم دون أن يعرفوا السبب في الموضوع ولا الهدف منه، ولما عدت إلى زنزانتي بقيت فيها حتى جاءت الساعة التاسعة صباحا أو الثامنة والنصف فجاء أحدهم وفتح عليّ الباب، وعرض عليّ الفطور، فرفضته رغم أنني في غاية الجوع، لأنني لم أتناول غداء ولا عشاء منذ اعتقالي بالأمس، ولكنني قررت الامتناع عن الطعام حتى أعرف حقيقة هذه الإجراءات. فأخذني إلى أحد المكاتب، وكان المكتب في مبنى آخر به ممر تحيط به مكاتب من الجانبين، وأغلبها كانت أبوابها مفتوحة، لأن الموظفين لم يصلوا إلى مقر عملهم بعد، لكنني عند مروري بأول مكتب شاهدت الأستاذ عمر الأميري واقفًا كأنه يخطب في جمهور من الناس وأمامه المحقق يستمع إليه ويكتب أقواله، ووجدت أمامه الحقيبة التي فيها جميع الأوراق التي أحضروها معه

في الغرفة الثانية رأيت نفس المنظر مع الأستاذ عصام العطار ولكن الأستاذ عصام العطار كان جالسًا مطمئنًا، وكان يتكلم كعادته بهدوء وطمأنينة، أما زيد الوزير فلم أره. لعله كان في مكتب آخر

الفطار.. للإفراج

أدخلت غرفة بها ثلاثة مكاتب أحدها للرئيس ومكتبان صغيران، وكان على المكتبين الصغيرين اثنان يجلسان، طلبا مني أن أجلس على أحد المقاعد في انتظار الرئيس الذي لم يحضر بعد، وبعد لحظات حضر الرئيس وجلس على مكتبه وقالوا له إنني فلان فقال: إليّ تفضل، وأجلسني أمامه ثم فتح خزانته، وأخرج منها الأشياء التي سلمت إليه من الشخص الذي فتشني واستجوبني في المطار، وكان من بينها نقود وأوراق شخصية، وبينها (النوتة) التي أكتب فيها أرقام التليفونات، وكان فيها أرقام التليفونات التي أستعملها في السفر، ومن بينها صفحة خاصة بالتليفونات التي في بيروت ولبنان، ووضع الرئيس هذه الأشياء على مكتبه، وجلس يقرأ أوراقًا أعتقد أنها كانت المحضر الذي حرر بالمطار بعد المغرب، وأثناء ذلك دخل أحد الموظفين يحمل فطائر طازجة ينبعث منها رائحة الزبد واللحم، وكانت هذه أول مرة أرى فيها هذا النوع من الفطائر التي يأكلونها عادة في الصباح في بيروت، وهي من (التميس)، ولكن فوقه قطعًا من اللحم وشيئًا من الزبد، ولذلك فإن له رائحة شهية، ولما جاء الموظف ومعه هذا الإفطار الشهي رأيتهم وضعوا هذا الفطور على المكتب المجاور لهذا الذي يجلس عليه رئيسهم الذي عليه الأوراق الخاصة بي، وأصروا على أن أتناول معهم طعام الإفطار وألحوا في ذلك، وكنت مصممًا على ألا أفطر تنفيذًا للخطة التي قررتها وهي أن أمتنع عن الطعام حتى يُخلى سبيلي ولكنني أثناء ذلك وبعد أن جلسوا جاء أحدهم وأصر على أن أجلس معهم للفطور

قبلت أن أشاركهم الفطور، وتعمدت أن أجلس فوق المكتب الذي توجد عليه الأوراق المضبوطة معي، وكان لي هدف من ذلك، وهو أنني أثناء تناول الطعام كنت حريصًا على استرداد (النوتة) التي بها أسماء وتليفونات أصدقائي في بيروت وغيرها من العواصم واستطعت أن أنتهز فرصة انشغالهم بالطعام والحوار معي لكي أمد يدي خلسة وآخذ (النوتة) التي فيها العناوين، ووضعتها في جيب «البنطلون»، وانطلقت معهم في أحاديث متفرقة إذ إن أحدهم وهو الذي أصر على أن آكل معهم بدأ يقول لي إنني أعرفك جيدًا وأنت أستاذي فقلت له كيف أكون أستاذك، وأنت تشتغل في المخابرات، فقال إنه كان طالبًا في كلية الحقوق بالجامعة العربية (التابعة لمصر)، وأما عملي بالمخابرات فهو هواية ويظهر أنك لم تلاحظ أنني أنا الذي كنت أراقبك في الفندق منذ صباح أمس، ورأيتك تفعل كذا وكذا، وذكر لي أشياء لا يعرفها إلا من كان معي فعلًا، وصار يتبسط

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

معي في الحديث وذكر لي أسماء زملائي من أساتذة الحقوق الذين يدرسون له، وخيل لي من تبسطهم جميعاً معي وانطلاقهم في الحديث كأننا أصدقاء من قديم، وأنهم عرفوا أن الموضوع قد فشل وانتهى، ولم يبق إلا أنني لابد سأخرج وأنه ليس هناك داع أن أحرج وأنا حانق عليهم، ولذلك بدأت معهم في مناقشات حول القانون والجامعة.

وبعد انتهاء الطعام الشهي قلت لهم إنني أريد أن أغسل يدي، فصحبني أحدهم إلى دورة المياه، ووقفت على الحوض أغسل يدي، ودخلت دورة المياه، وبدأت أقلب (النوتة) لانتزع منها إحدى صفحاتها الخاصة ببيروت لكي أعيد النوتة كما كانت ولكني في ظلام دورة المياه لم أستطع تمييزها وخشيت أن أمزقها وألقيها كلها في دورة المياه بكل ما فيها رغم أنها كانت عزيزة علي، لأن فيها عناوين يصعب علي الحصول عليها بعد ذلك، كما أن في ذلك مجازفة إذا اكتشف المحقق فقدها، ولكنه لم يشعر هو ولا غيره بذلك.

كان الإفطار شهياً بسبب ما كنت فيه من جوع، وبسبب جو الود الذي أحاطني به الجميع حتى تيقنت أن الخطوة القادمة ستكون خروجي إلى عالم الأحرار، وأن حفل الإفطار كان تمهيداً للتهيئة بالإفراج.

لكن الذي حدث هو نقلنا جميعاً إلى السجن.

سجن الرمل

حوالي الساعة العاشرة وضعنا في سيارة أجرة ومعنا مرافقون، ظننا أن كل شيء قد انتهى وأننا سنعود إلى عالم البشر، ولكننا فوجئنا بأننا نقف أمام باب سجن المدني في بيروت وهو سجن الرمل، حيث وضعنا في زنزانة قذرة، ومن حسن الحظ أن بعض أقارب صديقنا زيد الوزير كانوا يتابعونا ويتعقبون خطواتنا، فما كدنا نستقر في الزنزانة القذرة حتى استدعي زيد لإدارة السجن وسلموه بطاطين ومراتب ومخدات، أحضرها أقاربه واستفدنا منها كثيراً وأنقذتنا من البرد ومن قذارة الزنزانة ومتاعبها، ولذلك فقد اقترحت أن نعين زيد بن علي الوزير أميراً لنا، وصرنا نناديه بالإمام زيد، لأن ما يحضره أصحابه له كان يغنينا عن طعام السجن الذي لم يعجبنا.

فوجئنا بعد يومين بأنهم نقلونا إلى عنبر آخر كبير فيه مساجين من المجرمين العاديين، وكان فيه حوالي أربعين مسجوناً، ومن الغريب أننا لاحظنا أن بعض هؤلاء المسجونين يضع على صدره صورة عبدالناصر ويتباهى بها، وظهر أن عدداً كبيراً من الناصريين الذين اعتقلوا لسبب لا نعرفه، وأنهم بالطبع يتمتعون بمركز ممتاز في السجن لأن المراكز والمعاملة في السجن لا علاقة لها بالشخص ولا بالتهم التي سجن فيها، ولا بالحكم والمحكمة ولا بالدولة، ولا بأي شيء آخر

■ الحاج أمين الحسيني ■ علال الفاسي

سوى ما يملكه من مال، وما يدفعه من يهتمون به من مال، وكل شيء، وكل لحظة داخل السجن كانت تدل على أن قيمتك في السجن تتوقف على ما يدفعه أهلك وأقاربك من أموال للعاملين في السجن سواء منهم الحراس أو غيرهم ممن يعملون في السجن، بل وأيضاً المسجونين فيه وزملائه، وخاصة المحكوم عليهم بمدد طويلة الذين يفرضون على الجميع احترامهم وخشيتهم ودفع إتاوات لهم.

هؤلاء «الناصريون» كان لنا معهم قصص مضحكة ومبكية في نفس الوقت، وكالعادة كلما دخل مسجون جديد يتجمع حوله الموجودون في العنبر ليسألوا من هو؟ وما السبب في مجيئه إلى السجن؟ ويحسبوا شخصيته ويعرفوا إذا كانوا يستطيعون أن يستفيدوا منه شيئاً، حتى ولو اقتضى الأمر أن يستغفلوه أو يستغلوه أو يهينوه أو يضربوه أو أن عليهم أن يحترموه وأن يخشوا بأسه، واللحظة الأولى التي يدخل الشخص فيها داخل الزنزانة في وسط هؤلاء المجرمين كانت لحظة حاسمة، يتحدد فيها موقفه فيما بعد.

أول ما بادرونا به أن سألونا من أنتم؟ ومن أين جئتم؟ ولماذا؟ وتصدى لهم الأستاذ عمر الأميري وعرفهم بشخصه وتاريخه كسفير سابق وزعيم من زعماء سورية، ومركزه في المجتمع وميدان الشعر والأدب وما شابه ذلك، وأول ما شد انتباههم موضوع سورية، لأن سورية ذكرتهم بحادث الانفصال عن مصر، وكان انفصالهم عن مصر قريباً ولكنه جعل لهم في لبنان فئة وخصوصاً في مجال أولاد البلد واستحقوا بذلك أن يوصف بعضهم (بالعصابات)، وسورية أصبحت دولة لها ميزانية وأموال تنفقها على عملائها في بيروت كما أن عبد الناصر كان له عملاء، ومهما يكن ارتباط العميل بجهة ما فإنه بحسب حساب المستقبل الذي قد يضطره

إلى العمل لحساب آخرين، وموضوع المنافسة بين أموال سورية وأموال مصر موضوع معروف في لبنان، ومازال قائماً إلى الآن، ولكنه في ذلك الوقت كان على أشده، ولهذا فإن صحبة الأستاذ عمر الأميري جعلتهم يتحسسون حذرهم وينظرون إليه بنوع من الاحترام لم نكن نتوقعه منهم، وزاد في ذلك أن الأستاذ عمر كان حذراً فلم يذكر لهم شيئاً عن الخصومة بينه وبين حكام سوريه، على كل حال بدأنا نقول لهم نحن ضد «عبد الناصر» وأنتم معه فهذا لا شأن لنا به الآن، ويمكننا أن نتحدث عنه فيما بعد، ولكن الآن نحن هنا وأنتم هنا، فعلينا أن نتعايش ونتعاون، وقبلوا هذا الوضع وبقينا فترة في هذا العنبر.

وفي هذا العنبر كان يوجد أحد المسجونين من مدينة قريبة من طرابلس في لبنان وكانت مارونية لكنها كانت مشهورة بوجود عصبيات عريقة تمارس الثأر والقتل. وأذكر أن هذا السجين كان يحب أن يترنم بأغان ريفية من بلده، وكنت أحب هذه الدواوين وأستزيده منها، وقد بقيت في ذاكرتي ردحاً من الزمن ثم نسيتها.

خروج من حبس

استطعنا أن نبعث برسائل إلى الخارج لكي نسعى من يهتمون بأمرنا في نقلنا من هذا العنبر ويكون لنا مكان خاص بعيداً عن المجرمين العاديين. لقد أشرت إلى أقارب «زيد بن علي الوزير» وأصدقائه من أهل اليمن الذين قاموا بدور كبير لمساعدتنا بل وإنقاذنا، أما أنا والأستاذ عمر الأمير والأستاذ عصام العطار فإن الذي اهتم بنا هو شخص واحد في بيروت وفي لبنان، وهو مفتي فلسطين الأكبر المرحوم الحاج أمين الحسيني، ولا أدري كيف عرف وماذا فعل، ولكنه قام بكل ما يستطيع، وهو الوحيد الذي تكلم في شأننا، سواء على المستوى السياسي والحكومي، أو على مستوى الدفع والإنفاق للعاملين داخل السجن وللمحامين والرسل الدائمة الآتية، مما لم نكن نعلمه ولا خبرة لنا به، وهو الذي أرسل لنا محامياً ليزورنا في السجن هو الأستاذ محسن سليم المحامي المشهور.

بمجرد أن اعتقلت ودخلت السجن سمعت من الأستاذ عمر الأميري عن الدور الكبير الذي قام به القائم بالأعمال المغربي في التدخل لصالحي كما رواه لي الأستاذ عمر، وهذا شجعني على أن أرسل به مع المحامي رسالة أطلب فيها أن يحضر القنصل لمقابلتي باعتبار أن هذا من واجبه حسب القانون كقنصل نحو أحد مواطنيه الذي اعتقل، ومن حق كل قنصل أن يطلب مقابلة من يكون مسجوناً من رعايا دولته، وأرسلت له هذه الرسالة عن طريق المحامي الذي اختاره لنا الحاج أمين الحسيني ودفع له أتعابه، وكان من كبار المحامين المسلمين في بيروت، وكلفه الحاج أمين الحسيني أن يحضر إليّ، وفعلاً حضر إليّ في السجن وقابلني وطمأنني،

وعرّفني أن الموضوع سهل ويسير، وأنه سيتولى الدفاع عني، وأن الموضوع لن يطول وسنخرج قريبًا، ولي مع هذا المحامي قصة عجيبة سأقصها فيما بعد، المهم أن «الحاج أمين الحسيني» هو الذي أوكله للدفاع عني وعن الأستاذ عمر، واختار السوريون محاميا آخر للأستاذ عصام العطار هو الأستاذ محمد علي ضناوي الذي قام بالدور الأكبر في مساعدتنا

سبب اهتمام «الحاج أمين الحسيني» بنا هو أن الصحافة الناصرية اتخذت اعتقالنا مادة للهجوم على التضامن الإسلامي، الذي كان هو أول دعاته ومن «مستشاري الملك فيصل» بشأنه، ولم تعد القضية خاصة «بالإخوان المسلمين» كما كنا نظن ونحن في السجن، وهكذا أصبحت قضيتنا مشكلة بين دول متعددة كل منها لها سياستها وأهدافها التي أقحمت في ساحة الإعلام دون أن نعرف ذلك

معارك سياسية على حسابنا

في السجن حضر المحامي عدة مرات لمقابلتي، ولما سألته عن القنصل المغربي وعد أول الأمر بتوصيل الرسالة، وبعد ذلك أفهمني بأنه بلّغ الرسالة ولكنه لا يعرف لماذا لم يحضر القنصل، أو لماذا لا يريد أن يحضر، ودهشت لهذا الأمر وتعجبت، فقد فهمت من الأستاذ عمر الأميري أن الرجل كان في أشد الحماس، ولابد أن شيئًا قد حدث جعله يمتنع

هناك أمران لا أستطيع أن أفسرهما للآن

الأول: هو أنني بعد أن خرجنا من السجن وعدت إلى السعودية ومنها بعدت إلى المغرب كالعادة والتقيت بالسيد «علال الفاسي» الذي حدثني عن بعض المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع، ومنها أن هذا القائم بالأعمال الذي كان من أتباعه وتدخل بحماس للدفاع عني أخبره أنه وصله من الرباط توجيه بعدم التدخل في هذا الموضوع، وأن يتركه للسفير الذي سيصل إلى بيروت، ولم أسأله عن الجهة التي أرسلت له هذا التوجيه

وقد استندت إلى هذه الواقعة في رسالة قدمتها للمرحوم «الملك فيصل» طلبت فيها أن يمنحني جوازًا سعوديًا أسافر به، لأنني مصمم على التنازل عن الجواز المغربي فتفضل جلالته وأمر بإعطائي «الجنسية السعودية».

أما الأمر الثاني: فهو أن هذا المحامي الكبير أصر على الحضور عنا في القضية بعد الإفراج عنا، وكان يطلب التأجيل أو يوافق عليه، ولم يكن رأيي أن هذا في صالحنا بل اعتقدت شخصيًا أنه كان لصالح الحكومة التي تريد استمرار القضية أطول مدة ممكنة لتساوم عليها وتحصل من ورائها على مطالب معينة من الحكومة السعودية، بشأن تجديد الاتفاق التجاري الذي كان «الملك فيصل» يرفضه، ولم يوافق عليه إلا بعد أن تغيرت الحكومة الموالية للنظام الناصري «التي كان يرأسها رشيد كرامي» وجاءت حكومة أكثر حيادًا أو أقرب إلى التعاون مع السعودية وكان يرأسها السيد «صائب سلام»، أذكر أنني اتصلت تليفونيًا بهذا المحامي الكبير ورجوته ألا يتدخل في القضية، لأنني لا أوافق على التأجيل المتكرر الذي لا مصلحة لنا فيه، ولم أعرف للآن إن كان هذا الموقف منه اجتهادًا فحسب، أو أنه كان له هدف لا أعرفه، وعلى العموم فإن المحكمة فصلت في القضية في غيابنا وحكمت علينا جميعًا بالحبس والإبعاد عن لبنان

وبقي هذا الحكم الغيابي قائمًا حتى جاءت وزارة صائب سلام الذي حضر إلى السعودية والتقيت به، وقدمت له مذكرة فوعد بإنهاء الموضوع، ونفذ وعده بعد أن تم الاتفاق بين حكومته والحكومة السعودية على تجديد الاتفاق التجاري وكما نتوقع أن تعاد المحاكمة ويلغى الحكم الغيابي، لكن فوجئنا بأن أصدر النائب العام قرارًا بأن قضيتنا ينطبق عليها قرار سابق بالعفو الشامل عن جميع الجرائم السياسية، وأبلغوني بذلك، وطلب مني وزير العدل أن أحضر إلى لبنان لأتأكد من ذلك، وفعلا ذهبت إلى بيروت والتقيت بالوزير وسلمني صورة ذلك القرار ■

استراتيجية الدفاع السلبي هل تفلح؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

كم دمعت عيون الناس فرحاً، وخفقت قلوبهم بهجة، على اختلاف نزعاتهم وثقافاتهم حين رأوا اجتماع الكلمة العربية، وشاهدوا التئام الشمل القومي للأمة، وحقيق بشعوب تعيش حالات التشرذم والانقسام والعداوة أن تفرح لاجتماع القلوب، وإصلاح ذات البين، وجدير بها أن تسعد لهذا اللقاء بعد أن زحفت الهرولة إلى العدو المتغطرس، وشاهدت التنازلات إلى المحتل الشرس، وعاينت الانهيار أمام الصهيونية الغازية، ألا يجوز لها بعد ذلك أن تحدث نفسها آملة في عزة طامحة في كرامة، راجية في قوة، ولسان حالها يقول: لعل وعسى، ولا...

غنينا زمناً بالتصعلك والغنى
كذا الدهر في أيامه العسرُ واليسرُ
لبسنا صروف الدهر ليناً وغلظة
وكلا سقاناه بكاسيهما العصرُ

خصوصاً أن الأمة العربية الممتدة الأطراف من المحيط إلى الخليج يبلغ تعدادها اليوم في المنطقة ما يربو على مائتي مليون نسمة، وعندها من الموارد والخامات والإمكانات ما أطمع العدو وأسال لعاب الغزاة، وعلى رأسها اليوم عدد غير قليل من الأشاوس والمغاوير يحملون الزمام، ويحرسون الديار، وقد ناموا نومة طويلة، وغفوا غفوة مديدة، والناس حائرون، والحلق المغلوس محتبسو الأنفاس يرجون صحوتهم وينتظرون الفرج، أو اليسر بعد العسر

لقد ذاق قومٌ قبلنا أمورهم
فما ذاق إلا قبيل العدوِّ غريبُ
رأوا جسداً ضخماً فقالوا مقاتلٌ
ولم يعلموا أن الفؤاد نخيبُ

إن التجمع العربي اليوم ناهيك عن التداعي الإسلامي إن كان، مفرح ولاشك، ومفيد ولا غرو، ولكن هل هذا يكفي؟ وهل يصد هذا عنا العدو الغادر؟ وهذا المغتصب الطامع؟ وهل هذا هو مطلب الشعوب وآمال الأمة؟ وهل هذا سيؤدي فعلاً إلى الانتصار، وإلى فرض التوجه القومي؟ أم أنه يجب أن تكون هناك خطوات أخرى عملية لا كلامية، وفعلية لا قولية، وأن يكون عندنا استراتيجية علمية واضحة المعالم للتقدم والردع، ومخططات مدروسة بيّنة الوجهة للمنافسة والمنازلة.

لقد خرج اليهود من التيه وظلماته تحرراً، واستمر معنا أكثر من أربعين عاماً، مثال قبلها محرّماً عليهم أربعين سنة يتيهون في الأرض فلا تأس على القوم الفاسقين، إن خطورة الصهيونية الإسرائيلية حقيقية، لا يستطيع أحد أن يُشكك في ذلك ولا حتى المهرولين إليها، لقد دخلت إسرائيل المجال العربي في عصور الضعف والهوان والاستسلام تحت مظلة الاستعمار، وستظل ما دام السبب قائماً، والأجواء متشابهة، ولكنها دخلت مجالنا وهي متحفزة ومتسلحة بالقوى الروحية والمعنوية والعلمية والتكنولوجية، ولم تضيع وقتها في مهاترات أو تحركات شعبية أو قومية، أو سلطوية، ونظرت إلى الواقع العربي فدرسته دراسة واعية، وتعاملت معه بكفاءة ومكر وتخطيط.

دخل اليهود أفراداً في فلسطين، وتحت الغفلة أصبحت عصابات اقامت المجازر في القرى الآمنة، واستولت عليها فتصدت لها مقاومة إسلامية شعبية، وكادت أن تنتصر، فتآمرت عليها وخذلتها القوى العربية، ثم تدخل الاستعمار وقسم فلسطين، وأعطى اليهود ثلثها، فثارت الأنظمة ولم تستعد، ودخلت العرب مع إسرائيل، وحاربت بغير عدة فهزمت واستولى اليهود على معظم فلسطين، فثارت الأنظمة مرة أخرى ودخلت الحرب بالكلام فهزمت وأخذت كل فلسطين، فثارت الأنظمة وحاربت وهي أكثر ضعفاً فاحتلت أراض عربية فوق فلسطين، فنُسيت فلسطين وحاولت أن تسترد أراضيها فقط وإسرائيل تقول: وما الثمن؟ وما المقابل؟

ثم جاء الليكود ليقول: لا للأرض، لا للقدس، لا للجولان، والحقيقة أن إسرائيل لم تنتصر على الشعب العربي وإنما انتصرت على الأنظمة، ولم تتغلب على الأمة المسلمة وإنما تغلبت على سلطات فاقدة الهوية، تائهة عن الطريق، إن أكثر من ٢١ أمة عربية موسعة وأضعافها قمم مصغرة، لم تستطع أن تمنع التفكير العربي فضلاً عن أن تردع عدواً أو تخيف غازياً أو محتلاً، ومخشى إذا استمرت الأوضاع أن تكون هذه القمم عبر المخططة أو المستعدة أو الموجهة إلى الوجهة الصحيحة، مثبطة ومجهضة للشعوب ومخدرة ودافعة للعدو، ومجيشة له وحافزة له على الإيغال في الاستعدادات والاستحكامات.

إن إسرائيل تخشى ما تخشاه اليوم وغداً أربعة أشياء تحاول منعها بكل قوة وإصرار:

أولها: بعث الهوية الإسلامية؛ لأنها تستطيع أن تحشد القوة اللازمة للوقوف أمام العدو وقهره، وتقدر على بعث العزيمة القادرة على صد المعتدي ودحره، وتتمكن من خلق الاستعداد المعنوي والحربي، والعمل على التفوق الكمي والنوعي فيه؛ لأن الاستعداد عندنا فريضة: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾، والحذر عندنا واجب: ﴿يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم فانفروا ثبات أو انفروا جميعاً﴾، والإبطاء في مواجهة العدو جريمة: ﴿إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً﴾، ويستطيع الراصد للساحة العربية والإسلامية أن يرى جهود اليهود في التحريض والإيقاع بين التوجه الإسلامي وبين كثير من الأنظمة على الساحة، ولهذا يقول ابن جوريون، رئيس وزراء إسرائيل الأسبق: (نحن لا نخاف العرب، نستطيع أن نتفاهم مع الأنظمة، ولكن أخشى ما أخشاه أن يبعث في الأمة الإسلامية محمد بن عبدالله من جديد)، إشارة إلى البعث الإسلامي الذي ما دخل في معركة إلا انتصر فيها على مدار التاريخ.

ثانيها: اجتماع كلمة العرب؛ لأن الاجتماع قوة، والفرقة شتات، ويريد اليهود أن يظل هذا الشتات متفرقاً ومشرذماً حتى يستطيعوا أن يضاعفوا من الضغوط والهرولة، وأخذ المكاسب وحصد الولاءات، ولاستغلال المظلة الاستغلال اللازم.

ثالثها: التقدم العلمي والتكنولوجي: وإسرائيل تخشى خطوة تخطي العرب لحاجز التخلف العلمي والتكنولوجي، وبروزهم كقوة في المجال العلمي فيستغنون بذلك عن الخارج وعن استيراد المنتجات التكنولوجية ويتخلصون بذلك من التبعية في التصنيع والإنتاج، ويستطيعون مواجهة التحدي، والبروز كقوة منافسة عالمياً، لما لهم من مكانة، وعندهم من إمكانات مادية وبشرية، فيبطل بذلك كثير من أهداف إسرائيل الاستغلالية؛ لأنها تخطط لجعل الشرق الأوسط سوقاً لها، وتحت سيطرتها بشراً وخامات وأموالاً.

رابعها: تسليح العرب وتقدمهم الحربي حتى تظل إسرائيل هي القوة الفاعلة الضاربة المسيطرة، تؤدب من تشاء، وتردع من تشاء، ولا حرج، فإسرائيل أصبحت دولة نووية، وهيدروجينية، وتملك ٢٠٠ رأس نووية، ومنصات للصواريخ، ومخترع الصواريخ المضادة للصواريخ، وطائرات التجسس التي تمول بها الولايات المتحدة نفسها، والهند وكثيراً من الدول، وعندها ٧ منشآت نووية: ديمونة، سوريق، بالمخيم، يوديفات، عسون، بير يعقوب، كفار زكريا، ولكنه يحظر على العرب أي تصنيع للسلاح ولا حتى تطويره، وما الضجة التي تثار اليوم، والتهديد الأمريكي لمصر لأنها تريد أن تحصل على صواريخ من كوريا، وما محاصرة كل من يفكر ولو للحظة أن يصنع أو حتى يستورد أسلحة هجومية في الوطن العربي والإسلامي إلا إجهاضاً للقوة العربية والإسلامية التي لابد وأن تكون طامحة ونامية ومتطورة.

وبعد، ألا يحق للأمة العربية والإسلامية اليوم أن تسأل وتقول: وماذا بعد الاجتماعات؟ أتكون هناك مخططات واستراتيجيات عملية لرد الهزيمة؟ أم نظل نستعمل استراتيجيات الدفاع السلبي، وينتهي هذا الاجتماع العربي إلى ما سبقه على هذا الطريق، ولا يطلع الصباح، أو يبزغ لهذه الأمة فجر بعد ليلها الطويل؟ ■

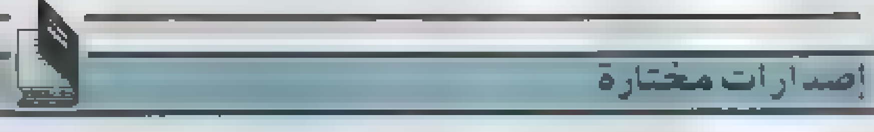

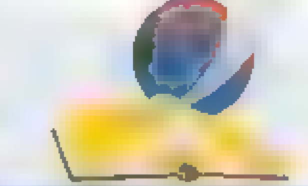

ومضة

يختلف الصديقات باختلاف البلدان التي نشقى بها وعلى الرغم من تصنيفها في سعادة إلى رسمية وحسدية وعاطفية الحدودة إلا أنه شقي في كل الأحوال حقيقة ملموسة، نسمع بحدودها في واقعنا المعاش.

أما هذا ما يوهمنا صانعٌ من خلال دعاياته الكثيفة بأنه يستطيع أن يقدم لنا آمالنا وأحلامنا، بأسرع من طرفة العين، وأنه سيبني لنا أمنياتنا على أجنحة الغمام، فوق جبال من الثروة وبحبوحة العيش في واقع مطل على بحر من اللؤلؤ والمرجان، فربما نكون قد وقعنا في حبائل مخادع محتال يستغل غفلتنا ليبني قصوراً من الوهم في أذهاننا الفارغة، ويصنع لنا عالماً أسطورياً أو مدينة مسحورة تتطلع إليها أعيننا المريضة بشوق عارم وهيام مجنون.

هذا الصانع المخادع وذلك الساحر الكذاب تقوم بدورهما الإعلام لوجه الذي لا يهم كثير بنقل الحقيقة ورواية الأخبار الصادقة وإنما يهمهم بإبراز الوجه الذي يحبه لمموليه وموجهيه أن يروه، ويخفي ما لا يروق لهم من المعلومات والأخبار التي تكشف سرهم وتفضح نواياهم.

تلك الصناعة الإعلامية - لا أقصد مستواها التقني وأداءها المتطور - عندما تخون رسالتها، وتتحول إلى أداة للتزييف تستطيع حسب قوة تأثيرها أن تشكل - في البيئة التي توجه إليها - شعب في دولة أو مجموعة دول وشعوب - قوة ضاغطة تفرض سلطانها، على كل من يقرأ أو يستمع أو يشاهد، بدءاً من ماسح الأحذية وانتهاء بصاحب القرار وذلك لأن غالبية هؤلاء الضحايا يملكون أجهزة استقبال ولا يملكون فكراً أو ثقافة أو إرادة يصدون بها الغارة الإعلامية الشرسة، فضلاً عن أن تكون لهم القدرة على القيام بهجوم معاكس يقتحم على العدو داره، ويعمل على إبطال كيده، ونزع فتيل قذائفه الإعلامية قبل أن تنطلق من مواقعه. ■

الصحوة الإسلامية في عيون مختلفة

يستعرض كتاب «الصحوة الإسلامية في عيون مختلفة» آراء العديد من المفكرين والمحللين السياسيين والاجتماعيين في العالم حول ظاهرة الصحوة الإسلامية ابتداء من السؤال عن الصحوة الإسلامية إلى أين؟

بعد ذلك يناقش أحد عشر رأياً حول الصحوة الإسلامية المباركة للأمة الإسلامية خلص منها إلى فصل أجاب فيه على سؤال هام «لماذا تطرح هذه التساؤلات الآن في نهاية القرن العشرين الميلادي وبداية القرن الخامس عشر الهجري؟».

بين فيه وجهة نظر الكاتب الذي ختمه بسؤال طرحه وهو «كيف سيتعاملون مع الصحوة؟» وجاء جوابه عنواناً للفصل اللاحق هو «كيف لا يجري التعامل مع الصحوة الإسلامية» وفيه تعرض للمحاولات المستمرة لإجهاض الصحوة والوسائل المستخدمة والأيدي الآثمة الساعية إلى تحطيمها وسحقها.

وآخر فصل من الكتاب تضمن إجابة وتوضيحاً عما يمكن أن يقدمه الإسلام للحضارة والإنسانية التي أصلح توازنها، وإن ذلك سيكون ببناء الإنسان الأكثر اعتدالاً وتوازناً والذي يصلح أن يعيد بناء كل ما دمر بما يملك من عقائد وقيم وتصورات سليمة للوجود والحياة تمكنه من تحقيق السعادة على الأرض وإيجاد التفاهم بين بني البشر فهو يستطيع أن يقدم ما يفتقده الغربيون الآن، فهم يعيشون في قلق وتوتر وضيق وضياع لأن الغرب فشل في أن يقدم شيئاً من «الأصل والمقبول»، فقد كان له العلم، لكنه فقد الإنسان إذ لا يحتفظ الإنسان بإنسانيته إلا بالإيمان واليوم الآخر ■

الكتاب: الصحوة الإسلامية في عيون مختلفة
المؤلف: د. محسن عبدالرزاق السامرائي
الناشر: دار عمرة - جدة ٢١٤٣١
ص.ب: ١٢٥٠ هاتف: ٦٦٠٣٢٣٨ - السعودية

الغرب في مواجهة الإسلام

لماذا يهتم الغرب بالحركة الإسلامية؟ ولماذا تهتم الحركة الإسلامية بما يقال عنها؟ سؤالان يحتاجان إلى إجابة.

أما اهتمام الغرب فهو مرتبط باهتمام القوى الاستعمارية بما تحت أيديها من شعوب وأوطان في محاولة لإطالة فترة السيطرة عليها واستنزاف خيراتها وثرواتها ولتمنع يقظتها أو لتجهض هذه اليقظة ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً.

أما اهتمام المسلمين بما يقوله الغرب في كتاباته ودراساته وتقاريره فما ذلك إلا لإفساد مخططاتهم بإذن الله ولتكون الأمة على وعي بما يكيده الأعداء لها.

وهذا يستلزم منا عدم الاقتصار أو التقوقع داخل وجهات نظرنا عن أنفسنا لأننا بحاجة إلى استيعاب وفهم كافة الاتجاهات الدولية سواء انبعثت من مواقف موضوعية أو معادية أو متحيزة أو محذرة من الصحوة الإسلامية.

من هنا جاء تقسيم الكتاب إلى أقسام ثلاثة:

الأول: نظرة الغرب إلى الحركة الإسلامية، واعتمد فيها الكاتب على كتاب ريتشارد هرير دكمجيان بعنوان «الإسلام في ثورة - الأصولية في العالم العربي».

الثاني: نظرة الحركة الإسلامية إلى الغرب، ويرجع فيها الكاتب إلى سلسلة المقالات التي نشرتها مجلة المجتمع بعنوان «الإسلام والكونجرس» بقلم أحمد إبراهيم خضر.

الثالث: السياسة الغربية «الأمريكية» تجاه الحركة الإسلامية ويعرضها الكاتب من خلال ثلاثة محاور أولها ما يجب على أمريكا فعله لفهم الحركة الإسلامية والثاني العلاقة مع الحركة الإسلامية وكيفية التعامل معها، والجانب الثالث واجبات الأنظمة الحاكمة تجاه الحركات الإسلامية من المنظور الأمريكي الذي تصوغه التقارير السياسية والمخابراتية التي تقدم لحكومة الولايات المتحدة الأمريكية ■

الكتاب: الغرب في مواجهة الإسلام
المؤلف: د. مازن المطبقاني
الناشر: مكتبة ابن القيم ت: ٨٣٨٨٠٠٩
ص.ب: ٣٦١٥ المدينة المنورة - السعودية

شعر : أحمد محمد الصديق

تأمُّلات حزينة

لمْ يعدْ يُفزعُني نهرُ الدماءْ   مثلما يُفزعُني هَدْرُ الإباءْ
أمةٌ كالرملِ في تعدادِها   وهيَ في الناسِ غثاءٌ في غثاءْ
يتحداها عدوٌّ غاصبٌ   يُخرِقُ الأرضَ عليها والسماءْ
وشعوبٌ ما لها منْ عاصمٍ   تتنزى فوقَ نيرانِ الشقاءْ
يفتكُ الجوعُ بها لكنّها   لبستْ في حزنِها ثوبَ الفداءْ
وعلى اكتافِها شرذمةٌ   كالطفيليات.. همْ أصلُ البلاءْ
كالدُمى .. تحريكُها او تركُها   بيدِ الخصمِ .. متى أوْ كيفَ شاءْ
أسلموها للمنايا ويحهمْ   وَمشوا فوقَ الضحايا الأبرياءْ
جرّعوها كُلَّ أصنافِ الأذى   واستهانوا بمواثيقِ الوفاءْ
بغلّوها . فهْيَ كالعقْدِ الذي   نُثرتْ حبّاتُهُ فوقَ العراءْ
كلّما أينعَ فيها برعمٌ   اطفؤوهُ بأعاصيرِ الفناءْ
ليسَ للعدوانِ ما يردعُهُ   حينَ يغدو في صباحٍ أوْ مساءْ
فإذا ما قيلَ : صبرًا .. قيلَ: لا   وتعالى في الميادينِ النداءْ
أخنوعٌ؟! بعدَ إذْ أورثَنا   ربُّنا أكرمَ وعدٍ أوْ جزاءْ؟!
إيه «قانا» .. هلْ تفي أشعارُنا   أمْ ترى جاوزَها معنى الرثاءْ
لغةُ الشعرِ هنا مشبوبةٌ   بلهيبِ الغيظِ .. أوْ عصفِ القضاءْ
لنْ يموتَ الثأرُ حتى ترتوي   منْ عيونِ الثأرِ أرواحُ الظماءْ
كيفَ تسلو طفلَها أمٌّ غدتْ   تتلهّى نفسد ثُكلٍ بالبكاءْ؟!
وأبٌ شيخٌ كبيرٌ بيتُهُ   كأمانيه . نُثارٌ منْ هباءْ
وشريدٌ هامَ في دنيا الورى   لا يرى فيها بصيصًا من ضياءْ
وسؤالٌ حائرٌ مضطرمٌ   يتلظّى في حطامِ الكبرياءْ
أينَ ما ألفتُهُ منْ أملٍ   يا بلادي؟! أينَ أحلامُ الرخاءْ؟!
أينَ منْ يحمي ذماري؟ كلُّهُ   كذبٌ يغرقُ فيه الأدعياءْ
إنّ صدري هوَ درعي .. وأنا   شامخٌ كالطودِ في عرضِ الفضاءْ
لا أبالي إنْ أكنْ وحدي .. ولمْ   أتراجعْ عنْ سبيلِ الأوفياءْ
فمتى ينقشعُ الزيفُ .. متى   يرحلُ الليلُ ويأتينا الرجاءْ؟!
ومتى يلتئمُ الصفُّ الذي   مزّقوهُ .. ومتى يعلو اللواءْ؟!
آنَ للإسلامِ أنْ يبعثَنا   منْ جديدٍ وإلى اللهِ الولاءْ
آنَ للمظلومِ في أوطانِهِ   أنْ يذوقَ الأمنَ في ظلِّ الهناءْ

* * *

محمد أبو راتب مدير عام مؤسسة الهدى للإنتاج الفني في أمريكا لـ المجتمع:

الأنشودة بقيت في ضمائر المسلمين تقوى ب

▪ أدعو لإقامة رابطة الفن الإسلامي لرعاية الـ

● أحد مهرجانات الأنشودة بقيادة أبو راتب

▪ المنشد محمد أبو راتب

تؤدي الأنشودة الإسلامية دوراً بارزاً في إذكاء الحماسة وإلهاب المشاعر، وفي إراحة الأعصاب بعد مشوار من العمل المضني والجهد المتواصل، كما أنها تحل إشكالية المسلم الذي يرى في الفن المذاع والمنتشر ـ غناء وموسيقى ـ كثيراً من المحاذير الشرعية وتملأ فراغاً طالما تشوقنا إلى ملئه بإنتاج يراعي قواعد الفن ولا يخرج عن الأهداف الإسلامية، إنتاج لا يعوزه الضبط الأدائي ولا الالتزام الشرعي.

لكن ذلك يحتاج إلى كثير من الطاقات والمواهب وكثير من الجهود والأعمال حتى يحقق هدفه المرجو ويبرز بالشكل المتقن المطلوب، ولبيان أهمية هذا العمل وماهية العوائق التي تقف في طريقه كان لنا هذا الحوار مع الأستاذ محمد أبو راتب ـ مدير عام مؤسسة الهدى للإنتاج الفني وأحد أقطاب هذا الفن الإسلامي الجميل.

وهو من مواليد حلب ـ سورية عام ١٩٦٢م وحاصل على بكالوريوس في الإدارة والاقتصاد، ودبلوم عال في الفلسفة، ودبلوم في الشريعة، وماجستير في الفكر العربي المعاصر، ويعد للدكتوراه في فلسفة التربية إضافة إلى دراسة الموسيقى وعلم النغم، وهو صاحب خبرة واسعة في الإنشاد والإخراج الإذاعي والتلفزيوني وهندسة الصوت ويعمل حالياً مديراً عاماً لمؤسسة الهدى الدولية للإنتاج الفني في أمريكا، وقد جاء حوارنا معه كالتالي

● **كيف نشأت فكرة الأنشودة الإسلامية ومن هم روادها؟**

○ الأنشودة الإسلامية قديمة قدم الدعوة الإسلامية، وجدت عندما انطلق بلال بحدائه الخالد عبر الأذان وهتافه «الله أكبر»، ورسمت ملامحها مع حداء المسلمين الأوائل وهم يتنقلون على ظهور الجمال حيث كان الحادي يتقدمهم ليشدو لهم ولجمالهم التي كانت تعشق صوت الحداء فتجد مسيره وترسخت الأنشودة عندما صدح الصحابة وهم في غمار المعركة يرجزون

والله لولا الله ما اهتدينا
ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكينة علينا
وثبت الأقدام إن لاقينا

وذلك هو الصحابي الجليل «عبدالله بن رواحة» يمتشق سيفه ويشدو:

أقسمت يا نفس لتنزلن
لتنزلن أو لتكرهن

وتهم وتختفي بضعفهم

وادر الفنيـة الإسـلامـيـة

قـد أجـدب النـاسُ وشـدوا الرنة ... مـا لي أراك تكـرهين الجـنة

وبقيت الأنشودة بصورها المختلفة شعراً وزجراً وترتيلاً في ضمائر وقلوب المسلمين تقوى وتنتشر بقوتهم، وتضعف وتختفي بضعفهم حتى أذن الله للصحوة الإسلامية أن تنطلق ويبزغ صوت المسلمين من جديد فكان لابد لذلك من انطلاقة جديدة لنشيد يصور الواقع ويسعى للآمال ويرثي حال الأمة ويذكرها بمجدها وحضارتها ويحاكي الضمائر ويخاطب العقول والقلوب ويستحثها لتنهض من جديد، وكان للشام دور كبير في مد هذه الانطلاقة بالعديد من المنشدين المتميزين كان في طليعتهم الشيخ أحمد برهور، ومن ثم تلاه المنشدون أبو مازن، وأبو الجود، وأبو دجانة، وأبو راتب، وبنتاجهم رسمت ملامح الأنشودة الإسلامية المعاصرة.

● **إلى أي مدى استطاعت الأنشودة الإسلامية أن تصل للناس؟ وهل تعتقد أنها أشبعتهم كبديل؟**

○ استطاعت الأنشودة الإسلامية بفضل الله أن تصل إلى قطاع كبير من الناس، وخاصة المثقفين والشباب بشكل أخص، وباتت تملك جمهوراً واسعاً، إلا أنها لم تبلغ حد الإشباع للبعض بسبب تناولها مواضيع محددة قد لا تكون هامة بالنسبة لهم لاختلاف وجهات نظرهم الفكرية أو الأيديولوجية عما يتناوله النشيد الإسلامي اليوم.

● **هل يمكن أن يحدث تطور في أداء الأنشودة باستخدام التقنية في وسائل التسجيل؟**

○ لابد من استخدام التقنية الحديثة في تطوير الأنشودة الإسلامية حتى تواكب تطور العصر وتنسجم مع الحدث، إلا أنه ينبغي علينا أن نحافظ على الأصالة الفنية ولا نبالغ في استخدام التقنية للحد الذي يفقد فيه النشيد مواطن الجمال والخصوصية العربية الإسلامية في اللحن والأداء والأسلوب.

● **من خلال صلتك بجمهور واسع في العالم الإسلامي والدول العربية، ما هو مدى التجاوب الذي تلمسه؟**

○ لله الحمد والمنة فقد أصبح للأنشودة الإسلامية مكانة طيبة في نفوس وقلوب الكثير من المسلمين وبات للمنشد الإسلامي مكانة كبيرة في صدورهم، وإنني كلما ألتقي بشباب الصحوة الإسلامية على امتداد الكرة الأرضية أشعر بحبهم وتقديرهم.. قواعد وقيادات.. علماء ومفكرين.. مما يدل على إدراك الجميع واحترامهم لما نقدم من فن، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يثيبنا عليه وينفعنا به.

● **هل جمهور الأنشودة الإسلامية لازال قاصراً على الإسلاميين، أم أنه بدأ يستوعب عموم المسلمين؟**

○ بشكل عام الإسلاميون هم الجمهور الرئيسي للأنشودة الإسلامية إلا أنه في الآونة الأخيرة بدأ كثير من عوام الناس الاهتمام ببعض أشرطة النشيد خاصة أناشيد المديح والابتهال.

● **ما هي العوائق التي تواجه الأنشودة الإسلامية في هذه المرحلة، وكيف يمكن التغلب عليها؟**

○ العوائق التي تواجه الأنشودة الإسلامية في هذه المرحلة نوعان: الأول: عوائق ذاتية وتتمثل بظهور عدد كبير من الأشرطة التجارية بهدف الربح المادي مما شكل عائقاً خطيراً أمام تقدم النشيد وتطوره، كذلك عدم اتباع الأساليب العلمية في صناعة النشيد شعراً ولحناً وتسجيلاً مما يؤثر على مدى الإبداع والتميز فيه، أما النوع الثاني من العوائق فهي عوائق خارجية، وتتمثل في عدم صيانة حقوق الطبع والتوزيع من قبل الكثير من دور النسخ والتسجيل مما يسبب خسائر في عملية الإنتاج وبالتالي الابتعاد عن إنتاج الأعمال الفنية الكبيرة والمتميزة، كذلك عدم وصول الأنشودة إلى وسائل الإعلام الرسمية والتي تعد الأكثر انتشاراً وولوجاً في عالمنا الإسلامي، مما يبعد هذا الفن عن مسمع ومرأى الجمهور، إضافة إلى ذلك فإن عدم اهتمام الملحنين والشعراء بهذا النوع من الفن ورفده بالجديد من الألحان والكلمات يساهم بشكل غير مباشر في إبطاء تقدم النشيد الإسلامي، لذلك لابد من تضافر كل الجهود، ولدعم هذا الفن والارتقاء به لأنه أسلوب ناجح من أساليب الدعوة إلى الله والعمل على تأسيس المؤسسات الفنية وإقامة الندوات والمؤتمرات في سبيل إنجاح هذا العمل، كذلك لابد من عملية تأصيل تضمن لهذا الفن مسيرة ناجحة من الإبداع والازدهار.

● **ما هي رؤيتك المستقبلية للأنشودة الإسلامية؟**

○ كوني أحد المهتمين بالعمل الفني فإني أرى ضرورة إقامة رابطة للفن الإسلامي على غرار رابطة الأدب الإسلامي، ترعى الكوادر الفنية وتصقلها من خلال الندوات والنشرات وتحاول أن تعطيه مرجعية ينتسب إليها وتصون حقوقه، وتشكيل هيئة عليا تشرف على مسيرة هذا الفن المبارك.

كذلك أدعو إلى إقامة مهرجان دولي سنوي للنشيد الإسلامي يساهم في إبراز الطاقات الجديدة من المنشدين والملحنين والكُتّاب مما يشكل خطوة جريئة في إظهار هذا الفن بشكل واسع ولجمهور كبير من المسلمين.

● **ما هو الجديد من إنتاج أبو راتب؟**

تم بعون الله تسجيل الكثير من الأعمال في الفترة الأخيرة، بمشاركة منشدين من أقطار عربية متعددة وستصدر لاحقاً أولها شريط بعنوان «والله ما نسينا» بمشاركة المنشد أبو عاصم من الأردن، وثانيها شريط بعنوان «لحن وجرح» بمشاركة المنشد الجزائري أبو المجد، وشريط آخر بعنوان «أول الغيث» بمشاركة المنشد المصري أشرف زهران.

كما تم إنتاج مسرحية «وين دق المسمار» لفرقة الهدى، والمسرحية من تأليف الدكتور عماد أبو بكر، وإخراج محمد أبو راتب، وتم عرضها في مؤتمرات رابطة الشباب المسلم العربي الثلاثة في أمريكا، ونالت استحسان الجمهور. ■

> الأنشودة الإسلامية نجحت مع جمهور واسع إلا أنها لم تبلغ حد الإشباع عند بعض الشرائح الاجتماعية بسبب اختلاف وجهات نظرهم الفكرية

الدكتور عبدالعزيز شرف في حواره مع المجتمع

المنهج الإسلامي للأدب، عودة بالإبداع

■ لغتنا تمتاز بحساسية عالية في التعامل مع «الزمن» وأحداثه، وأبنيتها الوظيفية قادرة عل

حاوره في القاهرة: محمود خليل

الشاعر الناقد الكبير الدكتور عبدالعزيز شرف، رئيس القسم الأدبي لجريدة الأهرام، وأستاذ الإعلام بالجامعات العربية، من أهم المشاركين الفاعلين في الحراك الأدبي على الساحة العربية والإسلامية.. وهو من أوائل الداعين إلى مشروعية الأدب الإسلامي وضرورته ومنحه تأشيرة الدخول إلى كثير من الدوريات والدوائر.. ويمثل الدكتور «شرف» مع العلامة «خفاجي» ثنائية ثقافية وعلمية هامة على صعيد الدراسات الأدبية واللغوية والإبداعية، ومن خلال لقاء ممتد ومفتوح معه كانت لـ«المجتمع» هذه المحاورة..

● ما هي رؤيتكم لماهية الفن؟

○ الفن ليس مجرد وجدان وعاطفة، أو حلم وخيال، وإنما هو أيضاً تفكير وتأمل، وإبداع ومهارة وتوثب وتغيير.. فالفن ثورة جميلة.

● وما هي ضوابط وحدود الخبرة الجمالية للمبدع وما مدى تأثيرها على الإبداع الفني؟

○ خبرة الأديب المسلم تنبع من مرجعيته المقدسة وتراثه الممتد عبر حضارته الشريفة.. كما يستمدها الأديب المسلم، من استشرافه للمستقبل الذي لن يكون إلا للإسلام.. وبالتالي فإن المنهج الإسلامي ينبع من التصور الإسلامي للإبداع في الفن والحياة، ويتجلى من خلال البعد التاريخي والمستقبلي لهذا المنهج المتميز، وهو المنهج الذي يعود بالإبداع إلى جوهره الأصيل، ولابد من التفتيش في أعماق النفس المسلمة، لكي نخرجها إلى النور من جديد.

أدب الاتصال الكوني

● يرى البعض أن ارتباط الأدب بالخبرات الخاصة، يجعل من الأدب الإسلامي أدباً متزمتاً.. بل وانعزالياً؟

○ «الأديب المسلم يسم الإنسانية بميسم الجلال، ويمد الأشعة الكونية التي تربط بين الرؤيا والحقيقة في هذا الكون.. ذلك لأن الإنسان المسلم، والأديب خاصة، هو المحب الكامل للإنسانية.. والأمر على عكس ما يظن البعض تماماً.. فإن أثر الإيمان يجعل من خبرة الأديب المسلم رحمة وبراً بالإنسانية.. وللأسف الحضارة المعاصرة، يرون أن مقياس النضج في الأمم كما هو في الأفراد، لا يكون في زيادة القوة، وإنما في زيادة التفهم للذات والسيطرة عليها، وتوجيهها والتسامي بها.. وهذا هو الفيلسوف المعاصر «جون ديوي» يرى أن ربط الأدب بالخبرة أو الخبرة بمعناها العام، يوسع من مفهوم الخبرة الجمالية للمبدع، إذ ليس ثمة مجال لهدم الادعاءات أبداً.

● وهناك أيضاً من يرى أن الأدب المعاصر لابد أن يكون إحداثاً واقعياً للإنسان المعاصر بمعنى أن يكون الإنسان عبر هذا الأدب، هو النموذج الفني الرئيسي لآلاته ومنظماته؟

○ بداية.. يجب أن نتعرف على مقومات الرؤيا الإبداعية عند المبدع حين يرتبط بالدعوة، كمحور فكري، وحين يوظف أدواته وقدراته ومنحه للإفضاء الفني بالمعنى الإنساني الإسلامي الصحيح في تحقيق غايات الفن في الارتقاء بملكات الإنسان وواقعه.. فالفن ليس هو «الإنسان مضافاً إلى الطبيعة» كما يرى البعض.. بل هو «الإنسان المرتبط بالله وفق منهج رباني واقعي قويم».

■ د. عبد العزيز شرف

والشاعر الموهوب تقرأ شعره.. فترى جمال الله في أكوانه، فالأدب الإسلامي، اتصال حضاري موجه إلى الإنسانية جميعها على توالي العصور، واختلاف الأزمان.. ونحن نقول، دون أدنى تحفظ، إن الأدب الإسلامي هو أرفع صورة وأزكى نتاج، لعلاقة الإنسان بكونه من خلال الرؤية الإسلامية.. لا من خلال انتمائه إلى آلاته أو منظماته ولكن من خلال رسالته.. فالإنسان يحكم على الكون من خلال استخلاف الله له.. ولا يتحكم هذا الكون فيه أبداً.

التفسير الإعلامي للأدب

● أنتم من أوائل المعنيين بالتفسير الإعلامي للأدب، ولكم عدد كبير من الدراسات في هذا المجال.. فكيف تنظرون إلى التفسير الإعلامي للأدب الإسلامي؟

○ حتى يتسنى لنا فهم هذا التفسير الذي يؤسس لنظرية الأدب الإسلامي، علينا أن نطرح في البداية عدداً من التساؤلات الأساسية في هذا الصدد..

- ماذا يتوقع الإنسان من النظام الإعلامي في الإسلام؟
- ما هي وظائف الأدب الإسلامي؟
- ما مدى الحرية التي يتمتع بها؟ وماذا نعني بالحرية؟
- ما هي نظرة المجتمع الإسلامي للعلاقة المثلى بين الإنسان والدولة وما هي نظرتنا للعلاقات الدولية والإنسانية.. إلخ؟

والإسلام يجيب على هذه التساؤلات، على النحو الذي يجعلنا قادرين بعون الله، على تحديد الصورة العلمية لنظرية الأدب الإسلامي في ضوء التفسير الإعلامي، ذلك أن نظرية الأدب في الاتصال الإسلامي تشتمل على خمسة عناصر رئيسية هي:

الأديب المرسل الذي يصوغ فكرته في رموز معينة، ويبعث بها إلى المستقبل الذي يفك هذه الرموز ويفسر معناها، ثم يستجيب لها، معبراً عن رد فعله أو انطباعه برسالة جديدة يصوغها في رموز ويبعث بها إلى المرسل الأول الذي يستقبلها، ويحل

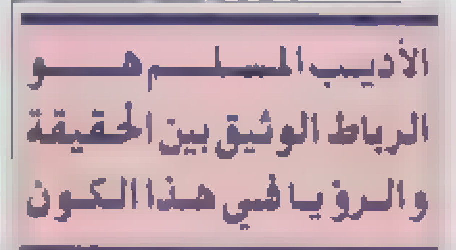

...لى جوهره الأصيل

...ء كل العمليات المعرفية بنجاح ووضوح وسلاسة

رموزها، ويستجيب لها. وهكذا تدور دورة الاتصال، وتشكل أهم خصائص المجتمع المتفاعل، عبر هذه المراحل المتداخلة، وأي ضعف في أية حلقة من هذه الحلقات، يؤدي حتمًا إلى ضعف السلسلة. ومن هنا فإنه - عبر نظرية الإعلام الإسلامي - وبمراعاة الضوابط والشرائط للرعية، والظروف الاتصالية لكل حلقة من هذه السلسلة يمكننا تفسير عملية «الأدب» بكل جزئياتها وكلياتها.

● **كثيرًا ما تنادون في محاضراتكم ودراساتكم بأهمية العطاء الحضاري للغة.. ونحن نعتبركم من الرواد فيما يتعلق بإدخال علم «الإعلام اللغوي» إلى الجامعات العربية.. فما هي الفكرة الكامنة وراء عمليات اللغة الإعلامية؟**

○ لاشك أن الاستعمال التصويري للغة لم يعد يناسب الإعلام المعاصر أبدًا. كما أن التعبية الخيالية والمجازية لها مكان آخر في عطائنا الأدبي ليس مكانة العطاء بالطبع. فالإعلام المعاصر يؤثر التعبير العقلي الفكري، والمناقشة الواضحة التي تتعامل بحساسية عالية مع «الرمز» ومع أحداثه، وتراعي فيها الأسس الوظيفية الهادفة التي تنتظم العمليات المعرفية الناجحة. وهي اللغة التي عبر عنها الشاعر الجاهلي «زهير» حيث اعتبرها من شعبة الحركة والعمل والإنجاز أحد شطري الإنسان فقال «لسان الفتى نصف ونصف فؤاده». فاللغة الإعلامية - هي اللغة التي تهتم ببناء الجملة الصحيحة المسئولة عن دورها ووظيفتها في تأدية الفكرة وإيضاح المعلومات، وتحتفظ دائمًا بالمرونة والقدرة على الحركة والاستيعاب والواقعية في ظل جمال الاستعمال والاستدلال. ومن حسن قدرنا أن لغتنا العربية، هي الوعاء الحضاري اللغوي المواكب لمقتضيات العصر، الذي يمتاز على كل لغات الأرض بثروته التي لم ولن تنضب أو تضيق أمام أي تطور لغوي أو دلالي.

ومن هنا فإن علم الإعلام اللغوي يعد أحد الفروع التطبيقية لعلم اللغويات الحديث من جهة، ولعلم الإعلام ونظرياته من جهة أخرى، وهو أحد مناحي «النفع العملي» للغتنا العربية الخالدة.

● **وهل لهذا المنحى الدراسي خطر على «الشاعر الأديب د.شرف» الذي تسعى الدراسات الأكاديمية لتجريده من أدواته؟**

○ لعلك من أعرف الناس بي. وأنت تعلم أنني شاعر ينازعه الأديب وأديب تتملكه الصحافة وتناوشه وسائل الإعلام الأخرى. أما عن هذه الدراسات، فقد أنموت واستاذي أستاذ الجيل العلامة الدكتور محمد عبدالمنعم خفاجي نحوًا من عشرين دراسة حول «اللغويات الإعلامية» نحوًا وصرفًا وتفسيرًا وتنظيرًا. من خلال رؤية إبداعية للتأسيس لهذا العلم الجديد. كذلك بفضل الله تعالى خطونا إلى مرحلة لا بأس بها في الدراسات التي تتناول الرؤية الإبداعية للأديب، فأنجزنا حوالي ثلاثة عشر كتابًا في هذا الباب. أما عن الشاعر والأديب فهناك دواوين «نغم من الخلد، العودة إلى نبع الحب، نهر من دموع» وهناك أيضًا عدد من الدواوين تحت الطبع.

ومتى حرفي يومًا كان أبكم

ربما كان حزينًا وتألم

ربما صلى على النور وسلم

ربما صام وأغضى عن محرم

ربما شطر نحو الله يمم

فحنا حرفي إلهام منعم

ونحن نعتبر أن كل الجوائز التي حصلت عليها من المنتديات والأنشطة الثقافية، إنما هي تكريم وتشجيع للأدب الإسلامي في رائد أو آخر من رواد الثروة الممتدة ■

قطوف تربوية حول قصة أصحاب الكهف (٤)

منارة لا تنطفئ

بقلم: د. حمدي شعيب

الثبات على الحق هو معلم يتضح في وصفه سبحانه لهؤلاء الرهط المؤمن أنهم «قاموا فقالوا ربنا رب السماوات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذن شططاً»، أي أن هؤلاء الفتية الكرام، بعد أن اختلط إيمانهم بالله - عز وجل - بدمائهم، وعرفته قلوبهم، اعتنقوا فكرتهم، وثبتوا على هذا الحق وعزموا على مفاصلة الباطل، فإن الركون للباطل بعد معرفته للحق فإنما هو الانحراف والتيه والشطط الذي يبرأ منه كل عالم بالحق وكل صاحب دعوة

وسر ثباته ﷺ وهو يعلن: «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه» (١) وتأمل ثبات أخيه هود - عليه السلام - وهو يواجه قومه، (في حسم كامل، وفي تحد سافر، وفي استعلاء بالحق الذي معه، وثقة في ربه الذي يجد حقيقته في نفسه «قال إني أشهد الله واشهدوا أني بريء مما تشركون، من دونه فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم فإن تولوا فقد أبلغتكم ما أرسلت به إليكم ويستخلف ربي قوماً غيركم ولا تضرونه شيئاً إن ربي على كل شيء حفيظ» (٢)، إن أصحاب الدعوة إلى الله في كل مكان وفي كل زمان في حاجة إلى أن يقفوا طويلاً أمام هذا المشهد الباهر رجل واحد لم يؤمن معه إلا قليل، يواجه أعتى أهل الأرض وأغنى أهل الأرض وأكثر أهل الأرض حضارة مادية في زمانهم» (٣)

والثبات على الحق - وهو الركيزة الثانية عشرة - هو الرصيد الذي لا يضيع وهو الزاد الذي لا ينضب، الذي يرثه اللاحقون - من أجيال الدعاة وأصحاب الدعوات من السابقين لهم على الطريق الذين لم يبدلوا تبديلاً، وهو المنارة التي على ضوئها يهتدي كل من أراد السير على درب الهدى والحق

علم الشر

١٣ - الركيزة السابعة: معرفة الجاهلية والواقع المحيط، وهو المعلم الجلي في وصفه سبحانه لهؤلاء الفتية، عندما قالوا «هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً» أي أنهم نظروا إلى ما عليه قومهم من ضلال في العقيدة، فعبدوا آلهة من دونه سبحانه، وضلال في التصور والفكر، فهم لا يملكون البينة والدليل على صدق عقيدتهم، ويقابل ذلك تلك القناعة الداخلية عند هؤلاء الرهط الكريم بأن قومهم ظالمون وكاذبون

ومعرفة سعة الجاهلية، وأحوال العدو، باب من فقه الواقع يعتبر معلماً رئيساً وركيزة مهمة، على أساسها تبنى الخطط ويستشرف المستقبل، ويظهر حكمة القائد ﷺ عندما ظل يترصد تحركات خالد بن سفيان الخطرة وتأليبه لقوى الشر فأرسل إليه عبدالله بن أنيس - رضي الله عنه - بعد أن رسم له خطة قتله بدقة، كل هذا وهو ﷺ لم يغادر المدينة، وكذلك موقفه ﷺ أثناء غزوة الحديبية عندما أخذت قريش ترسل وفوداً للتفاوض مع المسلمين، فكان من حكمته ﷺ، أنه كان يبني خطط اللقاء على أساس طبيعة العدو، فعندما رأى وفداً بقيادة الحليس بن علقمة سيد الأحابيش قال ﷺ «إن هؤلاء قوم يتألهون» - أي يتعبدون ويعظمون أمر الإله - فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه»، فلما رأى الهدي، رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله ﷺ إعظاماً لما رأى، وكذلك عندما رأى وفد سهيل بن عمرو، قال ﷺ «سهل أمرهم»

وهو باب من الفقه يسمى «علم الشر» الذي أتقنه كاتم سر رسول الله ﷺ وخبير الفتن حذيفة ابن اليمان رضي الله عنه عندما سأل عنه ووافقه عليه الحبيب ﷺ حيث قال «كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني» (٤)

والخطر يأتي عندما تنشأ أجيال من رواد الدعاة لا يدركون طبيعة الواقع ولا يحيطون بأحوال أهل الباطل، ولا يسألون عنه كما قال الفاروق رضي الله عنه «إنما تنتقض عرى الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لم يعرف الجاهلية»، وكذلك تنقض عرى الدعوة عروة عروة، إذا نشأ في صفوفها من لم يفقه «علم الشر»

فقه المراوحة.. وفكر التكهف

١٤ - الركيزة الثامنة: التميز مع الاختلاط، وهو المعلم الدعوي الذي يبدو من أمر هؤلاء الصحب المؤمن، عندما علموا أنه قد اكتشف أمرهم، وقيل إن الملك حاورهم، ثم أمهلهم مهلة يراجعون فيها أنفسهم، فكان في ذلك فرصتهم

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الثواب والعقاب (٢ من ٢)

تحدثنا في المقال السابق عن مبدأ الثواب كأساس تربوي يعتمد عليه الأبوان في تنشئة أبنائهما، وذكرنا بأن الله تعالى وعد العاملين في سبيله والسالكين لصراطه بالجنة، كنوع من الثواب لما قاموا به في الدنيا، كذلك الأبوان لابد لهما من اعتماد هذا المبدأ لتعمير أبنائهما على معرفة الخير، وتأصيل القيم والمبادئ الصحيحة في نفوسهم، فنكافئهم عندما يقومون بالفعل الحسن، والثواب ينقسم إلى قسمين «معنوي ومادي»

والمعنوي نوع من المكافأة لا يلمسها بيده بل يحسها بشعوره، أما المادي فهو نوع من المكافأة يلمسها بيده

والمعنوي ينقسم إلى قسمين، مباشر، وغير مباشر

والمباشر هو الذي يتعامل معه الإنسان في حياته، وغير المباشر فهو يتعلق بأمور لا يتعامل معها مباشرة في حياته إنما تحدث له بعد حين، أو أنها تتعلق بأمور غيبية كالوعد بالجنة وما يتصل بها من رضا الله تعالى وغيرها

أولاً المباشر: ومعظم أنواع الثواب المعنوي المباشر تندرج تحت لافتة التقدير "Appreciation" «والتقدير» حاجة أساسية للإنسان كحاجته للطعام وباقي الحاجات، والإنسان منا يحب أو يكره الآخرين بسبب مقدار ما يعطونه أو يحرمونه من هذه الحاجة، فيحب فلاناً لأنه يقدره، ويبغض الآخر لأنه لا يقدره، فما هي أنواع هذا التقدير؟!

النوع الأول: التشجيع، فالطفل يقوم بأنواع كثيرة من السلوكيات بعضها يقوم بها عشوائياً لاكتساب التجارب الحياتية، وبعضها تقليداً للأفراد الذين يراهم في محيطه، أو ما يراه في الأجهزة المرئية، وواجب الأبوين ملاحظة هذا السلوك وتعديل الخاطئ منه، وتشجيعه على ما كان صواباً كأن يقال «عبدالله ولد شجاع» عندما يتصرف بشجاعة، أو يقال له «أنت ولد مؤدب» عندما يتصرف بما يوحي هذا السلوك مع والدته أو إخوانه، أو أنت ذكي... فهذه بمجموعها وسائل إيجابية تحدث له بتواليها عليه قناعة بصحة ما يفعل وقناعة ما يقوم به فيستمر فيه.

أبو خلاد

ليتناصحوا فيما بينهم، ثم يتفقوا على الاعتزال واللجوء إلى الكهف «وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا» ورغم قناعتنا الداخلية واليقينية باعتبار ما توحي به كلمات هؤلاء الفتية من أن رحمة الله وكرمه ولطفه بأوليائه، لا تحدها حدود ولا ترتبط بمكان ولا زمان، لأن المؤمن يستشعر الرحمة والرفق واللين والسعة والمصيرية دوما، رغم صعاب وآلام الطريق، لأنه يرنو إلى أفق وضيء، ويشارك في صنع فجر أمة، ويردد دوماً كلمات «حسان الدعوة» الشاعر جمال فوزي - رحمه الله

دنيا المجاهد كلها
فسح لصبر رجالها
الشوك في سهولها
والزهر فوق هضابها

ولكن أمرا الاعتزال والهجرة من القضايا الشائكة التي يجب على الدعاة أن يفهموها جيداً، ويربطوها بفقه عميق للواقع، وبمنهج المسيرة الدعوية الحركي وبفقه حسن لطبيعة هذا الدين ثم بفقه لا يهمل أولويات الخيرات.

فالشرع والتاريخ والواقع يناشدون الدعاة أن يكونوا ذوي طبيعة بناءة إيجابية تختلط ولاتنعزل تعايش المجتمع ولا تتقوقع.

أ - فكتاب الله يربط خيرية الأمة باختلاطها وخروجها إلى دنيا الناس، ومعايشة واقعهم، وتعريفهم بالخير ونهيهم عن المنكر «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (٥) والرسول ﷺ يربط خيرية المؤمن باختلاطه بالناس. «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم، خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم»(٦)

ب - والتاريخ يدلك دوماً على أن سنن الله تتحقق بقوانين ثابتة في هذا الكون المادي أي الآفاق، وفي دنيا الناس أي الأنفس، والسعيد من شارك في تحقيقها، وسنرى في ختام هذه القصة، كيف أن سنن الله قد تحققت في هداية قوم هؤلاء الصحب المؤمن رغم غيابهم عن مسرح الأحداث.

جـ - أما الواقع فأحوال الأمة لا تحتمل هروب الانعزاليين، وأحوال أهل الباطل والمتمثلة في جيوش المنصرين العالمية، والتحالفات العالمية ضد الخطر الأخضر الإسلامي - بعد زوال الخطر الأحمر الشيوعي، والمخططات الغربية، والتآمرات العلمانية ستفترع بالمتكهفين المتصومعين وأحوال المسيرة الدعوية المعاصرة، تناشد الإيجابيين الفاعلين أن يغادروا خنادق الفكر الدفاعي، ويبادروا بحمل اللواء، ويدخلوا على أهل الباطل الباب فإذا دخلوه فإنهم غالبون.

وتعبر آثار رواد الدعوة الحديثة مثل الإمام حسن البنا - رحمه الله - وستتعجب من أن تلك العبقرية الحركية التي أثرت في حركة التاريخ العالمي وقادت أكبر حركة دعوية حديثة، لم تنشغل بقضايا الترف الفكري وأفكار (فقه المراوحة) مثل قضايا الاعتزال والهجرة.

والداعية يدرك أن الدعوة إلى عدم الانشغال بقضايا لا يبنى عليها عمل لا يمنعه من أن يكون متميزاً في أحلامه وعليه - يحلو معه المراوحة وأفكار التكهف، وأن يحطم كهوف حروب ويتخطى الأهل والأولاد، وكهوف التنويل، وأن يجافي سبيل المتكهفين المراوحين، وينضم إلى ركب المختلطين الإيجابيين المتميزين.

فقه السنن الإلهية في الكون

١٥ - **الركيزة التاسعة**: التوافق مع سنن الله في الكون ونستطيع أن نستشف هذا المعلم من قوله سبحانه «وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً وتحسبهم أيقاظا وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد لو اطلعت عليهم لوليت منهم فراراً ولملئت منهم رعباً» فتلك الآيات وإن كانت من باب التوفيق الإلهي - وهو الركيزة الرابعة - لهذا البيت الطيب في صحراء الباطل، فقد حفظهم سبحانه في الكهف، وحماهم الله من حر الشمس أثناء دورانها وحركتها فتميل وتعدل وتبتعد عنهم، وقلبهم من وضع إلى وضع، حتى تستمر عملية النوم الطويلة في تكتم دون قلق، وحرسهم بوجود هذا الكلب المخلص في وضعه في فناء الكهف والذي قيل إنه تبعهم عندما رآهم في الطريق، وقيل إنه كلب صيد لأحدهم، وقيل إنه كلب طباخ الملك الذي آمن، وكذلك الفتى سجله الرعب على من تسول له نفسه محاولة كشف سرهم قبل موعدهم المضروب.

ولكن تسخير تلك القوى، لم ينف ما تلقيه الملافظ القرآني الحكيم في روع القارئ المتأمل والمتدبر للقصة، من شعور بأن للشمس دوراً إيجابياً، وكأنها وبإرادتها تساعد في حماية هؤلاء الصحب المؤمن، وكذلك الكلب فقد شارك في الأحداث وفي إتمام أمره جل وعلا.

وهذا الملمح التربوي الطيب تعضده تلك الوقفة التأملية القرآنية «ذلك من آيات الله من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً» التي تعني أن للهدى والضلال سنناً ونواميس ماضية في الكون، ولكل شيء سبب وشروط من وعاها اهتدى من آيات الله، ويسر له عمله وحركته، فيتوافق ولا يصطدم، ومن أهمل الأسباب لم يتوافق إلى النتائج.

وكذلك تتم عملية الاستخلاف الإنساني في الأرض، ويتواصل بعملية تسخير كل القوى والإمكانات الكونية للإنسان كما أرادها الله عز وجل.

والمتأمل لتاريخ انتكاسات المسيرة الدعوية، يجد أنها قد تعود إلى مصادمة نواميس الكون، وتأتي من إهمال تسخير سنن الله في الكون، في عملية الاستخلاف، وهو التجافي عن الأخذ بالأسباب المقدرة لكل حدث، والمتوافقة مع السنن الإلهية.

صناعة الأحرار

١٦ - **الركيزة العاشرة**: الحرية، وهذا ما نلمحه من تدبر قوله سبحانه «وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذن أبداً» لقد شاء سبحانه، أن يستيقظ هذا الصحب الطيب من الرقدة الطويلة، وكان أول ما حدث هو التساؤلات المتمثلة حول المدة التي انقضت وهم نائمون، وكان الاتفاق الجماعي على ترك سر ذلك لعلم الله سبحانه، والانشغال بما يفيد وما يبنى عليه عمل، فهم جائعون ومحتاجون للطعام.

وأهم ما يتبادر إلى ذهن القارئ المتدبر لحال هؤلاء الفتية المؤمنين عند استيقاظهم، هو جو التساؤل وكأنه هو المقصود من عملية بعثهم «وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم»، ففي جو من الحرية وأخذ الرأي ومن التشاور، قد تم هذا الاتفاق الجماعي على ما يجب عمله - كما اتفقوا مسبقاً على الاعتزال والإيواء إلى الكهف - عند مواجهة المجتمع، فقد اتفقوا على الانشغال بما يفيد، وما يبنى عليه من فعل إيجابي، وترك علم الغيب لله - عز وجل - ونستطيع أن تلك هي القضية المباشرة والمقصودة من سرد القصة وهو ترك علم الغيب لله، لأنهم إذا اتفقوا على أمر معين فيما بينهم، كان هذا أدعى أن يلتزم به غيرهم. وإلا فكيف سيواجهون الواقع بما لم يقتنعوا به أصلاً ولم يتفقوا عليه؟!

وهو ملمح طيب يذكّر الدعاة والمربين، ويؤكد على أهمية جو الحرية، والشورى وأخذ الرأي، ثم الاتفاق الجماعي والاقتناع بالفكرة قبل عرضها على الآخرين، وأن لا تطالب الغير بما لم تقتنع أنت به أصلاً، وعلى هذه الأسس يبنى الرجال ويصنع الأحرار ■

الهوامش

١ - سيرة ابن هشام ١/ ٣٤
٢ - (هود: ٥٤ - ٥٧)
٣ - في ظلال القرآن - سيد قطب ٥/١٢ - ١٩
٤ - صحيح البخاري ٦٥/٩
٥ - (آل عمران: ١١٠)
٦ - رواه أحمد وابن ماجه، انظر الفتح الكبير ٢٥٦/٣

أثر القرآن على قلوب الأمريكان

بقلم: د. نجيب عبدالله الرفاعي

اكتشف العلماء أن للمخ أربع موجات، ولكل موجة سرعة في الثانية، ففي حالة اليقظة يتحرك المخ بسرعة ١٣-٢٥ موجة/ثانية، وفي حالة الهدوء النفسي والتفكير العميق والإبداع يتحرك بسرعة ٨ - ١٢ موجة/ثانية وفي حالة الهدوء العميق داخل النفس ومرحلة الخلود إلى النوم يتحرك بسرعة موجة/ثانية، وفي النوم العميق بسرعة تصل إلى ٣ موجات/ثانية(١).

كانت هذه المعلومات واضحة في ذهني وأنا أتنقل في جناح أحد مؤتمرات التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية هذا العام وبالتحديد في شهر يناير لفت نظري جهاز كمبيوتر يقيس الموجات الدماغية الأربعة بكل دقة، واستأذنت في أن أضع القبعة على رأسي لأرى أثر تلاوة القرآن على موجات دماغي حيث قرأت آية الكرسي وشاهدت على شاشة الكمبيوتر انتقال المؤشر من سرعة ٢٥ موجة/ثانية إلى ما يقارب منطقة التأمل والتفكير العميق والراحة النفسية ٨ - ١٢ موجة/ثانية.

استغرب صاحب الجهاز من هذه النتيجة وطلبت منه أن أقرأ القرآن على أحد رواد المعرض الذي رحب بالفكرة وكانت النتيجة وأنا أقرأ عليه آية الكرسي أكثر من مذهلة فقد رأيت كما رأى الحاضرون معي انخفاض موجاته الدماغية بشكل سريع إلى منطقة ٨ - ١٢ موجة/ثانية وحين انتهيت من القراءة قال لي: قراءة جميلة ولم أفهم منها شيئاً ولكنها ذات نغمات مريحة، لقد أدخلت السرور على قلبي بكلام غريب لم أفهم منه حرفاً واحداً! والحقيقة وأنا مغمض عيني وأستمع إلى كلمات القرآن حاولت أن أقلد هذه الكلمات داخل قلبي ولكنني لم أستطع، كلام جميل ومريح».

ونفس الموقف يتكرر مرة أخرى:

فتحت ظل شجرة في حديقة ريجنت بارك في عاصمة الضباب لندن جلست مع أحد المشاركين في دورة متقدمة في علم البرمجة العصبية اللغوية وهو من الجنسية الأمريكية ودار معه هذا الحوار:

- هل تعرف شيئاً عن الإسلام؟

- أعرف معلومات عامة عنه ولكن ليس بتفصيل تام، وأنا شخصياً أبحث عن دين.

- هل سمعت بالقرآن وهل تعرف عنه شيئاً؟

- أعرف أنه كتاب المسلمين حاله حال الإنجيل عند النصارى ولكنني لم أسمع به من قبل.

- حيث إنك لم تسمع تلاوة القرآن هل تمانع أن أقرأ عليك بعضاً من الآيات القرآنية، فنحن المسلمين نؤمن أن للقرآن أثراً في النفس عند تلاوته، فالقرآن عندنا معاني وكلمات وصوت مؤثر.

- إنني متحمس لهذه التجربة، ليس لدي مانع.

بدأت بقراءة آية الكرسي وآية بعدها بما لدي من مهارات في التجويد والترتيل تعلمتها من شيخ في مسجد الهاجري الشيخ عبدالسلام حبوس - حفظه الله - وأثناء التلاوة لاحظت التالي:

- بدأ هذا الإنسان الذي كان جالساً باستقامة على الكرسي بالانحناء قليلاً قليلاً بعد لحظات أغمض عينيه.

- تغيرت ملامح وجهه إلى الهدوء والخشوع، أحسست وأنا أقرأ القرآن على هذا الإنسان وكأنني أقرؤه على مسلم من حيث تأثره السريع بالقراءة مما أعطاني راحة نفسية كبيرة وسعادة لا توصف، وبعد أن انتهيت من القراءة جلسنا في لحظة صمت ثم فتح عينيه.. وإذا العينان حمراوتان وبدأت الدموع تترقرق والانشراح باد على وجهه وهو يقول:

لقد عزلتني بتلاوتك الجميلة عن هذا العالم الذي نعيشه، إن لهذه الكلمات تأثير غريب على نفسي.

سألته: هل فهمت شيئاً من هذه التلاوة؟

قال: لقد تحدثت الآيات عن قوة عظمى هي قوة الرب التي نحتاج إليها في السراء والضراء والتي هي معنا في كل وقت وفي كل حين وفي كل مكان، ثم استرسل في الحديث مفسراً المعاني العامة لآية الكرسي.

ازداد عجبي كما ازدادت سعادتي وأنا أجرب أول مرة قراءة القرآن على شخص لم يسمع به من قبل ويتأثر بل ويفهم المعاني وهو جاهل بالعربية.

قلت له: أريدك أن تكتب هذه المعاني على ورقة.

قال: سأكتبها لك بكل سرور.

وكان مما كتب عن هذه التجربة بخط يده «إن مقدمتك من القرآن، كانت ولازالت ذات أثر عظيم في نفسي، ولسوف أحمل تعابيرك الجميلة معي دائماً، سأحاول أن أعبر بكلماتي عن تجربتي لكلمات الرب، كانت البداية تقريباً حزينة أو كئيبة، لقد شعرت وكأني منفصل عن جزء هام وأساسي من نفسي، من الحياة.

لقد حركت هذه الكلمات حكمة الشخص وبصيرته العاطفية في كيفية أن الألم والاختبارات والمحن تعبير عن وجود الله، والأكثر أهمية أن الله معنا خلال هذه الأوقات والذي يعد أمراً مهماً ويستحق التقدير مثله مثل أوقات المتعة وهذا عندئذ أصبح إحساس برابطة غير محكومة بأي زمن ومعرفة التي في مكاني المناسب مع إدراك أن الأمر دقيق صعب ألا عديد غامض وفي نفس الوقت عميق معبراً عن قوة الحياة التي هي هداية تملؤها المتعة ويسميها السلام، الرب معي.

وهذا ينتج مع حالة استغراق ممتعة مفرحة للأسارير تنتهي بسلام.

رائع - ممتع! شكراً لك شكراً لك.

يقول سيد قطب في كتابه (في ظلال القرآن): «إن الأداء القرآني يمتاز ويتميز عن الأداء البشري، إن له سلطاناً عجيباً على القلوب ليس للأداء البشري حتى ليبلغ أحياناً أن يؤثر بتلاوته المجردة على الذين لا يعرفون من العربية

تجربة مذهلة لشهود عيان في أحد المؤتمرات عن أثر القرآن على الموجات الدماغية والحالة النفسية

حرفًا. وهناك حوادث عجيبة لا يمكن تفسيرها بغير هذا الذي نقول - وإن لم تكن هي القاعدة - ولكن وقوعها يحتاج إلى تفسير وتعليل. ولن أذكر نماذج مما وقع لغيري، ولكني أذكر حادثًا وقع لي وكان عليه معي شهود ستة، وذلك منذ حوالي خمسة عشر عامًا. كنا ستة نفر من المنتسبين إلى الإسلام على ظهر سفينة مصرية تمخر بنا عباب المحيط الأطلسي إلى نيويورك، من بين عشرين ومائة راكب وراكبة أجانب ليس فيهم مسلم. وخطر لنا أن نقيم صلاة الجمعة في المحيط على ظهر السفينة! والله يعلم - أنه لم يكن بنا أن نقيم الصلاة ذاتها أكثر مما كان بنا حماسة دينية إزاء مبشر كان يزاول عمله على ظهر السفينة، ويحاول أن يزاول تبشيره معنا! وقد يسر لنا قائد السفينة - وكان إنجليزيًا - أن نقيم صلاتنا، وسمح لبحارة السفينة وطهاتها وخدمها - وكلهم نوبيون مسلمون - أن يصلي منهم معنا من لا يكون في «الخدمة» وقت الصلاة، وقد فرحوا بهذا فرحًا شديدًا، إذ كانت المرة الأولى التي تقام فيها صلاة الجمعة على ظهر السفينة. وقمت بخطبة الجمعة وإمامة الصلاة، والركاب الأجانب - معظمهم - متحلقون يرقبون صلاتنا. وبعد الصلاة جاءنا كثيرون منهم يهنئوننا على نجاح «القداس». فقد كان هذا أقصى ما يفهمونه من صلاتنا. ولكن سيدة من هذا الحشد - عرفنا فيما بعد أنها يوغسلافية مسيحية هاربة من جحيم «تيتو» وشيوعيته - كانت شديدة التأثر والانفعال، تفيض عيناها بالدمع ولا تتمالك مشاعرها، جاءت تشد على أيدينا بحرارة، وتقول - في إنجليزية ضعيفة - إنها لا تملك نفسها من التأثير العميق بصلاتنا هذه وما فيها من خشوع ونظام وروح! وليس هذا موضع الشاهد في القصة. ولكن ذلك كان في قولها: أية لغة هذه التي كان يتحدث بها «قسيسكم»! فالمسكينة لا تتصور أن يقيم «الصلاة» إلا قسيس - أو رجل دين - كما هو الحال عندها في مسيحية الكنيسة! وقد صححنا لها هذا الفهم، وأجبناها. فقالت: إن اللغة التي يتحدث بها ذات إيقاع موسيقي عجيب، وإن كنت لم أفهم منها حرفًا. ثم كانت المفاجأة الحقيقية لنا وهي تقول: ولكن هذا ليس الموضوع الذي أريد أن أسأل عنه. إن الموضوع الذي لفت حسي، هو أن «الإمام» كانت ترد في أثناء كلامه - بهذه اللغة الموسيقية - فقرات من نوع آخر غير بقية كلامه! نوع أكثر موسيقية وأعمق إيقاعًا.. هذه الفقرات الخاصة كانت تحدث فيّ رعشة وقشعريرة! إنها شيء آخر! كما لو كان - الإمام - مملوءًا من «روح القدس»! حسب تعبيرها المستمد من مسيحيتها - وتفكرت قليلًا. ثم أدركنا أنها تعني الآيات القرآنية التي وردت في أثناء خطبة الجمعة وفي أثناء الصلاة! وكانت - مع ذلك - مفاجأة لنا تدعو إلى الدهشة، من سيدة لا تفهم مما نقول شيئًا!». ■

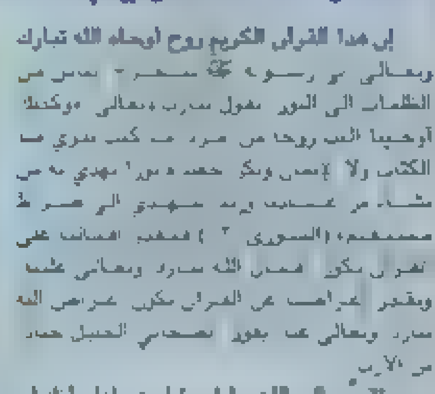

تحت تؤمن ساعة

القرآن الكريم «تلاوة.. تدبر.. حفظ.. عمل»

إن هذا القرآن الكريم روح أوحاه الله تبارك وتعالى إلى رسوله ﷺ [illegible] الظلمات إلى النور. يقول تبارك وتعالى: «وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم» (الشورى ٥٢) [illegible] على [illegible] الله تبارك وتعالى [illegible] عن القرآن [illegible] الله تبارك وتعالى [illegible] الجبال [illegible] من الأرض.

«تقرب إلى الله ما استطعت واعلم أنك لن تتقرب إلى الله بشيء هو أحب إليه من كلامه» وقال عثمان رضي الله عنه: «لو طهرت قلوبكم ما شبعتم من كلام ربكم». فلنا مع كتاب الله تبارك وتعالى وبيان فضله هذه الوقفات:

أولًا: مع التلاوة: يقول تبارك وتعالى في كتابه الكريم: «إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرًا وعلانية يرجون تجارة لن تبور. ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور» (فاطر ٢٩ - ٣٠).

يخبر تعالى عن عباده المؤمنين الذين يتلون كتابه ويؤمنون به ويعملون بما فيه من إقام الصلاة والإنفاق مما رزقهم الله تعالى في الأوقات المشروعة ليلًا ونهارًا، سرًا وعلانية «يرجون تجارة لن تبور» أي يرجون ثوابًا عند الله لابد من حصوله «ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله» أي ليوفيهم ثواب ما عملوه ويضاعفه لهم بزيادات لم تخطر لهم «إنه غفور» أي لذنوبهم «شكور» للقليل من أعمالهم. قال قتادة: «كان مطرف رحمه الله [illegible] هذه الآية يقول: «هذه آية القراء» لذلك يحرص كل مسلم على أن يجعل لنفسه وردًا [illegible] يوميًا يتلوه لكي ينال الأجر الوفير من الله سبحانه وتعالى.

ثانيًا: مع التدبر: وما أحلى كلام ابن القيم - رحمه الله - حول هذا المعنى يقول رحمه الله: «إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه وألق سمعك واحضر حضور من يخاطبه به من تكلم به سبحانه منه إليه فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله ﷺ قال تعالى: «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد» طب القلوب». ويبين الله تبارك وتعالى أنه من أسمى غايات هذا القرآن التدبر فقال جل وعلا: «كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته» [illegible] العمل [illegible].

ثالثًا: مع الحفظ: قال أحد علماء السلف الصالح لتلميذ من تلاميذه: أتحفظ القرآن؟ قال: لا. قال: واغوثاه لمؤمن لا يحفظ القرآن، فبم يتنعم بربه؟ فبم يناجي ربه تعالى» وحذرنا رسولنا الكريم ﷺ من قلة الحفظ فقال: «إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب» (الترمذي) فما أحوجنا إلى الازدياد من الحفظ لكي يكون لنا هذا الحفظ شفيعًا يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، يقول ﷺ: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه» (رواه مسلم).

ومن ثمار حفظ القرآن الكريم أنه ينفع صاحبه في كل حالاته في حياته وبعد مماته وأعظم ما يوضح هذا المعنى حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه: «إن النبي كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ثم يقول: أيهما أكثر أخذًا للقرآن؟ فإن أشير إلى أحدهما قدمه في اللحد» (البخاري) فما أعظمها من مكانة لحافظ القرآن حتى في مثل هذا الموطن العصيب.

رابعًا: مع العمل: إن هذا القرآن دستور هذه الأمة جعله الله تبارك وتعالى منهجًا متكاملًا لجميع مناحي الحياة. يقول تبارك وتعالى: «ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلًا» (الكهف). روي عن أبي عبدالرحمن السلمي أنه قال: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن كعثمان بن عفان وعبدالله بن مسعود، وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي ﷺ عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا، [illegible] في علوم القرآن وقال بعض السلف: [illegible] القرآن [illegible] به [illegible] تلاوته عملًا [illegible] أهل القرآن هم العالمون به والعاملون بما فيه، وإن لم يحفظوه عن ظهر قلب، وأما من حفظه ولم يفهمه ولم يعمل بما فيه، فليس من أهله وإن أقام حروفه إقامة السهم. نسأل الله عز وجل أن يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وذهاب همومنا وأحزاننا إنه نعم المولى ونعم النصير. ■

خالد يوسف الشطي

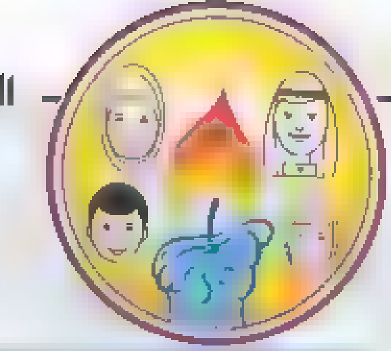

اللص الصغير

يعتاد بعض الأطفال أخذ أية قطعة نقود أمامهم، وقد يفتحون حقيبة الأم ليأخذوا منها نقوداً دون إذنها، وقد لا تجد الأسرة غضاضة في ذلك ظناً منها أن هذا سلوك طفل «ما يزال لا يعي»، ولكن أشد ما يقلق كل أسرة أن يستمر هذا السلوك مع الطفل بحيث يصبح سمة فيه، وينشأ بين أفراد الأسرة لص صغير

ويؤكد علماء النفس أنه لابد من التعامل مع هذا الأمر بهدوء وروية، وألا يذكر الأبوان أبداً أمام الطفل كلمة «سرق» بل يحاولان إفهام الطفل بأسس العلاقات التي تربط أفراد الأسرة، وتوصيل فكرة الملكية الخاصة له، لأن ذلك هو أفضل الطرق لضمان عدم دفع الطفل للجنوح

وينبه كذلك علماء النفس إلى أن الطفل الذي يسرق الأشياء بهدف إتلافها متعمداً، طفل يعاني نفسياً، ولابد من الاهتمام به، وملاحظة حالته، ومحاولة معرفة الأسباب التي أدت به إلى هذا السلوك

ويرى بعض المحللين النفسيين أن الطفل بإقدامه على السرقة لا يكون ذلك رغبة منه في المسروق، بل هو نتيجة رغبة دفينة لتعويض شيء ينقصه فهو يبحث مثلاً عن شخص معين، أم انشغلت عنه أو أهملته، اهتمام من والدين يشك في حبهما له، فالطفل لا يتلذذ بما يسرق، بل يحاول لفت الانتباه إليه وتعويض ما ينقصه من حب وحنان، والطفل لا يدرك هذا الأمر بل يتحرك بدوافعه الداخلية المرتبكة المهزوزة، ولذلك يكون العلاج بتفهم الأم لهذا الأمر - والأم خاصة - لأن حبها وحنانها عنصر أساسي بالنسبة للطفل، لذلك قد يكون الدافع الأصلي وراء السرقة هو حاجته الملحة أن يوطد علاقته بأمه

بلا وعي

وإذا أدرك الآباء والأمهات هذه الحقيقة فمن السهل عندئذ علاج الطفل من هذا الداء، فيمكن للأم أن تشعره تدريجياً بأنه يملك قلبها، وأنه برغم أخطائه لم يخسر شيئاً من حبها وتعطيه الثقة في نفسه وفي من حوله وتبدأ في تفهم الطفل وإدراك أنه في اتجاهه نحو السرقة يكون مدفوعاً بقوة متسلطة عليه، ويفعل ذلك أحياناً بلا وعي بما يفعل، لذلك لابد من علاج السبب أولاً، وكلما كانت الأسرة متفهمة وصبورة ساعد ذلك على سرعة العلاج، وكلما شددوا على الطفل وأصروا على محاسبته وسؤاله كالمحققين زادوا الأمر تعقيداً، واضطروا الطفل للكذب بجانب السرقة، لأنه لن يجد مبررات عنده ليقولها، وهنا يتضاعف الشعور عنده بالإثم، ويحس أنه قد أسيء فهمه من جانب الكبار، وتتضاعف مشكلته النفسية

لكن الأناة والصبر والتفهم هي أفضل طريقة لمعالجة الطفل ومحاولة إعادة الثقة له بنفسه وبمن حوله، وتجديد تكيفه مع الأسرة والمجتمع

تربية الوازع الديني

وقد أكد المرحوم الدكتور عبدالله ناصح علوان - الأستاذ السابق بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة - في كتابه «تربية الأولاد في الإسلام» أن الطفل إذا لم ينشأ على مراقبة الله والخشية منه، وإن لم يتعود على حفظ الأمانة وأداء الحقوق فإنه لاشك سيدرج على الغش والسرقة وأكل الأموال بغير حق

لذلك كان لزاماً على الآباء والمربين أن يغرسوا في أبنائهم عقيدة المراقبة لله والخشية منه، وأن يعرفوهم بالنتائج الوخيمة التي تنجم عن السرقة وتستفحل بسبب الغش والخيانة، وأن يبصروهم بما أعد الله للمجرمين المنحرفين من مصير فاضح، وعذاب أليم يوم القيامة

ومن المؤلم أن كثيراً من الأمهات والآباء لم يراقبوا أولادهم مراقبة تامة فيما تزوده في أيديهم من أمتعة ونقود، فبمجرد أن يدعي الأولاد أنهم التقطوها من الشارع، أو أهداها إليهم أحد الرفقاء، صدقوهم وأخذوا بأقوالهم الكاذبة دون أن يكلفوا أنفسهم مهمة التدقيق والتحقيق وملاحظة دقيقة دون أن يشعروا

و لأقبح من ذلك أن يجد الولد من أحد أبويه من يدفعه إلى السرقة ويشجعه عليها

لذلك كله لابد من تربية الوازع الديني عند الطفل، ثم ملاحظته الدائمة إذا طرأ عليه سلوك غريب، ومحاولة معرفة الأسباب والمعالجة بطريقة هادئة وصبورة، حتى يجتاز الطفل هذه المرحلة ويعتاد السلوك السوي الرشيد ■

ذكريات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (١)

الأحاديث المفيدة

■ الشيخ علي الطنطاوي

جدي لا يحب الجلسات الفارغة التي تدور أحاديث سخيفة لا قيمة لها أو التي تطرق موضوعات هامشية لا يستفاد منها لذلك كان [illegible] يحول الجلسات [illegible] الفارغة إلى جلسات علمية هادفة ممتعة ومسلية حتى إننا كنا ونحن صغار نترك اللهو واللعب ونهرع إلى هذه الجلسات لـ [illegible] فيها من المتعة والفائدة

[illegible] جدي في طريقته [illegible] السهلة عند نقل الحديث من موضوع عادي إلى موضوع جوهري حيث ينتقل بسلاسة بكلمة من الحديث الذي [illegible] يتحول بها [illegible] الحديث وينتقل إلى الموضوع [illegible] أذكر أن أحدهم قال [illegible] في [illegible] فجعل جدي من كلمة [illegible] مدخلاً إلى حديث طويل [illegible] ماهي الدولة التي [illegible] وبدأ يحدث في التاريخ والأعلام ثم نقل الحديث إلى الدين [illegible] هذه الدولة بسبب تمسكها بالإسلام [illegible] وهكذا حتى يتشعب الحديث إلى اللغة أو الفقه أو سواهما من العلوم وجدي [illegible] على [illegible] و[illegible] يخرج من [illegible] أقوال العلماء ومناقشاً أدلة المذاهب ومحيلاً على ما يلزم من الكتب والمراجع ومن كل حديث جدي مهما كان موضوعه [illegible] من حكمة [illegible] من الشعر أو نادرة [illegible] أو قصة [illegible] غريبة، أو حكاية مضحكة من ذكرياته وكل [illegible] يروح عن [illegible] من الجد [illegible] ثم [illegible] جدي في نهاية هذه الجلسات يرشدنا إلى الكتب التي [illegible] منها ما [illegible] من معلومات، وربما حدثنا عنها وعن مؤلفيها [illegible] على الرجوع إليها والاطلاع عليها

[illegible] تلك الأحاديث [illegible] ثقافية فلا أكاد أذكر [illegible] جدي [illegible] في مكان خاص ليحدثنا أو ليلقي علينا موعظة أو ليعطينا درساً في الدين، لكن الفائدة التي حصلنا عليها من تلك الجلسات كانت عظيمة أما الذين [illegible] فقد [illegible] في معلوماتهم [illegible] على أقرانهم في مدارسهم وأعمالهم. كبار ■

عابدة فضيل العظم

الداعية زينب الغزالي تتحدث عن:

الحب والثقة بين الزوجين

القاهرة: بدر محمد بدر

الحياة المعاصرة أصبحت مليئة بالضغوط والهموم والمتاعب، وصار الإنسان فيها مجرداً من المشاعر والأحاسيس وكأنه آلة صماء يتحرك من بيته إلى مكان عمله، ثم يعود مكدوداً مرهقاً، ليأكل ثم ينام ليستيقظ ويدور في نفس الدائرة... والحياة الزوجية في الإسلام هي الراحة والاستقرار، وهي «السكن».. كيف يتحقق هدفها في حياتنا الضاغطة؟ كيف ينمو ويتجدد الحب بين الزوجين؟ كيف نجد الوقت الكافي لتغذية المشاعر والعواطف والوجدان داخل الأسرة؟ هذا ما سألنا عنه داعيتنا السيدة زينب الغزالي وهذا جوابها

الحب بين الزوجين هو أثمن متع الدنيا وأغلاها.. إنه الينبوع الذي تتدفق فيه المشاعر الحية والعواطف المشبوبة، والمواجيد الفائضة بالسعادة والبهجة والأنس والمودة والاطمئنان، إنه البحر الذي يغذي شرايين الجسد بدماء متجددة، ويمد الفؤاد بأسباب الحياة الهانئة، ويمد العقل بأنوار الحكمة والرشد والإبداع.

الحب بين الزوجين هو الصخرة التي تتكسر عليها الخلافات البسيطة والأهواء والطباع البشرية، فيغفر الزوج لزوجته، وتسامح الزوجة زوجها مستندة إلى هذا الحب الدافق، وهذا الشعور المتصل بين نبضات الروح وخلايا الجسد، حتى يصبح الانسجام داعياً إلى توافق الطباع، واقتراب التفكير، وتوحد المشاعر.

الحب.. هو الموقف النبيل، والسلوك الراقي، والتصرف المهذب، وهو أيضاً اللمسة الحانية، والبسمة الصافية، والنظرة الحانية، والهدية المعبرة.. إنه حب ضد الأنانية، وضد الذاتية، وضد الفردية.. إنه حب تكامل وتوافق وإحساس عميق بالحاجة إلى الطرف الآخر.

هذا الحب يزداد رسوخاً مع الزمن، ويتعمق في الوجدان مع طول السنين، ويتألق في كل وقت وحين.

الحب بين الزوجين ليس كلاماً جميلاً، وإن كان الكلام يزيده عمقاً وعذوبة، وليس مجاملة أو إطراء، أو مدحاً في كل وقت وحين، بل هو أكبر من ذلك وأعمق وأصدق.. إنه لغة تفهمها القلوب المحبة فتترجم حروفها سعادة ورضاء وهناء.. فكيف بالزوج الملتزم بدينه وعقيدته إذا كانت زوجته هي أخته في الجهاد والدعوة، ورفيقة دربه في البذل والعطاء، وشريكة حياته التي تضحي معه من أجل نصرة دينه والدفاع عنه؟ كيف يكون الحب والشوق والعشق والسعادة؟! إن الزوج هنا يعرف مكانة زوجته في دينه، ويعرف وصايا رسوله ﷺ في الرفق بها والإحسان إليها وإكرامها، وهي كذلك تعرف قدره ومكانته، وتدرك دوره ومسؤوليته، وتلمس واجباته وأماناته التي يحملها في سبيل نهوض الأمة.. فتخفف عنه أعباء الطريق، ومشاق الجهاد، وضغوط الواقع.

والرجل مع زوجته ينبغي أن يشعرها بحبه وشوقه وحنانه، لا يتحرج من أن يبثها مشاعره وعواطفه، ويبدي إعجابه بما يراه من زينتها أو ثيابها، أو طعامها، أو طريقة ترتيبها لبيتها، أو... إلخ، فالزوجة تحب دائماً أن تشعر بأنها حققت السعادة لزوجها، وتحب أن تلمس أثر صنيعها على وجه زوجها أو في كلامه أو في تصرفه نحوها، وبعض الرجال يتصور أن الزوجة تعرف مشاعر زوجها دون الحاجة إلى بيانها وهذا صحيح نسبياً، لكن الزوجة تحتاج دائماً إلى أن تلمس ذلك وتشعر به فتزداد سعادتها.

والمرأة كذلك يجب ألا تخجل من عبارات الشوق والحب والعشق لزوجها، ما دامت تخرج من سويداء قلبها، وحنايا صدرها، يجب أن تشعره أنه لا يزال شاباً في الحب، وأنها لا تزال «عروساً» معه، فتختار من الزينة ما يحب، ومن اللباس ما يشتاق، ومن العطر ما يرغب، ومن الطعام ما يهوى ويشتهي، إنها تتفق مع ما يسعده ويدخل السرور على قلبه، ويشعر معه بالارتياح والسعادة، وبعض النساء يتصورون أن الحب والغزل هو أمر خاص بالشباب فقط، وأن الزوجة لا يليق بها أن تعيش ذلك.. أو أن ذلك ضد «الحياء».. إلخ وهذا غير صحيح فالمشاعر لا سن لها.. ولا زمان يحدها، بل هي دائمة وربما تزداد الحاجة إليها مع تقدم العمر وكثرة الضغوط والمتاعب.

إن الحب الصادق الذي ينمو ويتعمق بين الزوجين هو أساس الثقة بينهما.. والثقة هي قيمة عالية.. وثروة لا تقدر بثمن أساسها الحب أيضاً، وثمارها الاطمئنان والاستقرار والتوازن النفسي.

إن الأسرة المسلمة بحاجة دائمة إلى تقوية مشاعر الحب، وتدعيم أواصر الشوق بين أفرادها جميعاً، وعندما ينشأ الأطفال في بيئة كهذه.. فما أجمله من مستقبل ينتظر مجتمعنا وأمتنا، وما أسعده من حاضر يولد طاقات الإبداع في حياتنا، ويغذي شرايين التواصل والتماسك والمودة في نفوسنا، فما أجمل الحب إن كان صادقاً، وما أسعد الأسرة التي تعيش بالحب■

الأوزون ينثقب..!!

بقلم: د. عادل الرايد

كثر الحديث في الفترة الأخيرة عن طبقة الأوزون، فهل حقاً طبقة الأوزون مهمة؟ وما هي النتائج المترتبة على انثقابها وكيف تتكون؟ وكيف يمكن تدميرها؟ وماذا نستطيع أن نفعل حيال مشكلة الأوزون؟...

باختصار ما هي قصة الأوزون؟ هذا هو ما سنحلق معاً في عالم معلوماته عبر السطور القادمة.

ما هو الأوزون: الأوزون هو تلك الطبقة المتواجدة في الجزء الأعلى من الغلاف الجوي والمعروفة علمياً باسم «الستراتوسفير»، ويتكون من ثلاث ذرات أكسجين O3. والأكسجين الذي نستنشقه يتكون من ذرتي O2 له خاصية هامة جداً، وهي قدرته على امتصاص الطاقة الصادرة عن الشمس، وأهمية هذه الخاصية تكمن في أن هذه الطاقة القادمة من الشمس ذات ضرر مباشر على الإنسان والحياة على كوكب الأرض.

في الوقت ذاته فإن طبقة الأوزون ليست متينة ولكن يمكن أن توصف بأنها هشة، أي أنه يسهل تفككها.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الأوزون أيضاً موجود في الغلاف الجوي القريب من سطح الأرض وهو لا يختلف إطلاقاً من حيث التكوين والإمكانيات عن أوزون طبقات الغلاف الجوي العليا، ولكن على الرغم من فائدة الأوزون في امتصاص الأشعة فوق البنفسجية وهي كما ذكرنا خاصية هامة إلا أن استنشاق الأوزون نفسه مضر جداً بالجهاز التنفسي، وخاصة عند الأشخاص المصابين بمشاكل صحية، وفي الأصل فإن كمية الأوزون الموجودة على سطح الأرض منخفضة جداً، ولكن العادم الخارج من السيارات والمصانع وغيرها من الآليات يعمل على رفع نسبة الأوزون على سطح الأرض وانتشار الأوزون على سطح الأرض لا يرى في مقابله أية فائدة، وهكذا فإن الأوزون ذو الفائدة العظمى في طبقات الغلاف الجوي العليا ذو أضرار عظمى عند سطح الأرض.

وفي الظروف الطبيعية فإن ٩٠٪ من الأوزون الموجود في الغلاف الجوي موجود في طبقة الستراتوسفير وهي التي تبعد مسافة مقدارها ١٥ ـ ٥٠ كم عن سطح الأرض.

كيف يتكون الأوزون؟!

ما دام الأوزون يتكون من ٣ ذرات أكسجين فلاشك إذاً أن الأكسجين يمثل جزءاً هاماً من تكون الأوزون، فأشعة الشمس تفكك الأكسجين (O2) إلى ذرتي أكسجين (O+O) وكل ذرة منفردة بإمكانها الاتحاد مع جزيء أكسجين لتكوين الأوزون ($O_2+O=O_3$)

ومن الجانب الآخر فإن غازات الهيدروجين والنيتروجين والكلورين تعمل على تدمير الأوزون دون أن يؤثر ذلك على الغازات نفسها، فدون تلوث الغلاف الجوي فإن عملية تكون الأوزون وتحلله خاضعة لتوازن دقيق ولكن بارتفاع نسب هذه الغازات في الغلاف الجوي فإن الوضع يكون مختلف تماماً.

والآن ما الذي يحدث في الفضاء؟!

منذ بدايات القرن العشرين بدأ العلماء يلاحظون أن الإنسان يلعب دوراً هاماً في التأثير على مكونات الغلاف الجوي. وفي مطلع عام ١٩٨٥م اكتشف علماء الفلك أن أكثر من نصف كمية الأوزون الموجودة في الغلاف الجوي قد فقدت.

وهكذا أخذ مجتمع العلماء في وضع النظريات التي يمكن أن تفسر عملية فقد الأوزون هذه، وخلال السنوات الثلاث الماضية فقط تمكن العلماء من إيجاد تفسير مقنع لهذه الظاهرة.

وهم الآن مقتنعون أن غاز الكلورين المتواجد صناعياً في صورة «كلورو فلورو كربون» (CFCs) والذي يدخل في صناعة كثير من المنظفات وغاز تبريد الثلاجات والبخاخات المختلفة مسئول عن هذا الفقدان في مخزون الأوزون في الغلاف الجوي.

والتقديرات العلمية تشير إلى أن أكثر من نصف مليون طن من غاز الكلورين تنتشر في الغلاف الجوي سنوياً نتيجة استخدام هذه المركبات في حياتنا اليومية وجزيئة كلورين واحدة كافية لتدمير آلاف الجزيئات من الأوزون.

والمعلومات التي تم حصرها عبر الأقمار الصناعية تشير إلى أنه منذ عام ١٩٧٨م ـ ١٩٨٥م وعلى خط عرض ٥٣ درجة شمالاً و٥٣ درجة جنوباً فإنه قد فقد ما مقداره ٥ ـ ٢٪ من طبقة الأوزون، والمحطات الفضائية الأرضية الموجودة في نصف الكرة الشمالي تشير إلى أن الغلاف الجوي فوق هذا الجزء من الأرض فقد ما مقداره ١.٧ ـ ٣٪ من طبقة الأوزون في الفترة ما بين ١٩٦٩ ـ ١٩٨٦م.

وأحدث الأبحاث العلمية تشير إلى أن هناك ثقباً أوزونياً جديداً يتكون فوق القطب الشمالي.

ولكن لماذا كل هذه الضجة؟ صحيح أن غاز الأوزون والموجود في طبقات الغلاف الجوي العليا (الستراتوسفير) هو غاز ذو كمية ضئيلة حيث إنه في درجات الحرارة والضغوط الاعتيادية يكون عاموداً مقداره ٣ملم فقط إلا أن هذا الغاز ذو أهمية كبرى كما ذكرنا سابقاً من حيث قدرته على امتصاص الأشعة فوق البنفسجية الصادرة عن الشمس.

وثقب الأوزون يعني السماح بمرور هذه الإشعاعات ذات التأثيرات المضرة على الإنسان وقد قدر العلماء أن كل فقد من طبقة الأوزون بمقدار ١٪ يعني زيادة بمقدار ٢٪ في نسبة الأشعة فوق البنفسجية الضارة في الغلاف الجوي.

وإليكم بعض تأثيرات الأشعة فوق البنفسجية:

١ ـ ارتفاع نسبة الإصابة بسرطان الجلد.

٢ ـ تسبب خمول الجهاز المناعي عند الإنسان.

٣ ـ تقتل براعم النباتات وترفع من نسبة الإصابة بأمراض النباتات المختلفة.

٤ ـ تؤدي إلى نقص في تكاثر ونمو «الفايتوبلانكتون» الذي يمثل حجر الأساس في حلقة الغذاء في البحار والمحيطات.

٥ ـ تؤدي إلى نقص واضح في الأحياء البحرية بشكل عام.

كما أن الأوزون يعتبر غازاً حرارياً بالنسبة للأرض فهو يمتص الأشعة تحت الحمراء من الأرض وجزء من هذه الطاقة المختزنة يعاد إشعاعها مرة أخرى باتجاه الأرض مما يساعد على تدفئة الأرض، وبالتالي فإن تدمير طبقة الأوزون يعني كذلك خللاً في توزيع درجات الحرارة على الأرض وبالتالي يؤدي ذلك إلى تأثير واضح على مناخ الكرة الأرضية وهذا ما

تسمعه اليوم عن ارتفاع درجات الحرارة في القطب الشمالي وما يؤدي ذلك إلى انصهار الجبال الثلجية هناك.

فكل هذه الأمور وغيرها تجعل العلماء في هلع من استمرار تدمير الأوزون ومخاطر هذا التدمير على الحياة على الكرة الأرضية.

وماهو الدور المطلوب؟!

والآن وبعد أن عرفنا أسباب انثقاب الأوزون، وأخطار هذه الثقوب على صحة الإنسان والحياة الآمنة على كوكب الأرض، كان من المهم أن نتعرف على الدور الذي ممكن أن نقوم به من أجل حماية طبقة الأوزون.

نستطيع أن نقسم هذا الدور إلى جانبين هامين وهما الجانب الفردي والجانب الدولي.

. فعلى الصعيد الفردي يجب أن نقوم باستخدام المنظفات والبخاخات والمركبات الكيميائية غير الحاوية على مادة الكلورين، وكثير من المركبات والمنظفات والبخاخات أصبحت تحمل عبارة تقول خالية من أية مواد ضارة بطبقة الأوزون، والبعض الآخر يحمل العبارة الإنجليزية (Ozone Friendly) أي رفيق بطبقة الأوزون، فهذه الثواني القليلة التي قد نمضيها في البحث عن هذه الإشارة أو الاستفسار عن المنظف الذي أعتدنا استعماله لأنه لا يحمل هذا الشعار ليس أمرًا ثانويًا ولكنه يعني الكثير عندما يختص الأمر بتقليل نسبة الأضرار بطبقة الأوزون.

. أما على الصعيد الدولي فإنه لابد من استصدار قرار دولي يحد من عملية استخدام غاز الكلورين في الصناعات والمركبات الكيميائية كي نحد من نسبة انتشار هذا الغاز الضار في الغلاف الجوي.

وماذا بعد الأوزون؟!

والآن يتكلم العلماء عن خطر جديد في عالم الفضاء وهو أيضًا من صنع الإنسان وهو ما أطلق عليه العلماء اسم مخلفات الفضاء، والتي هي عبارة عن مخلفات معدنية منطلقة في مدارات في الفضاء الخارجي حول الأرض وهي ناجمة عن إطلاق الصواريخ والمركبات الفضائية والأقمار الصناعية ويقدر العلماء عدد هذه المخلفات الفضائية المعدنية بـ ٢ ألف قطعة يتراوح حجمها بين عقلة الأصبع وما هو بحجم كرة التنس الأرضي ولا يختلف خطر هذه المخلفات باختلاف حجمها وذلك بسبب السرعة الهائلة التي تدور بها هذه الأجسام المعدنية وكان بسبب هذه المخلفات الفضائية أن أجرت وكالة الفضاء الأمريكية ناسا (NASA) تعديلا على جدول إطلاق المركبات الفضائية خوفًا من أن تحدث هذه المخلفات كارثة فضائية جديدة.■

الجديد في عالم إيبولا

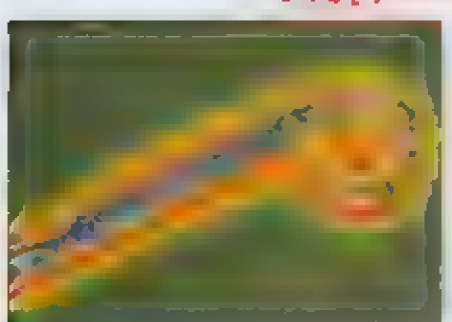

بعد وباء إيبولا الذي أصاب زائير وجد العلماء أنه من الضروري تطوير قدراتهم في فحص العينات وإذا ما كانت تحتوي على فيروس الإيبولا من عدمه حيث أن الأسلوب الموجود حاليًا يقتضي أن يكون الفيروس حيًا لاختباره. وبما أن المعامل التي يمكن إجراء التحاليل فيها هي متواجدة في الولايات المتحدة الأمريكية وجنوب إفريقيا فقط فإنه كان يتوجب على العلماء أن يتخذوا تدابير أمنية عالية القدرة حتى لا يحدث تسرب لهذا الفيروس أثناء نقله وبالتالي يؤدي إلى وباء جديد في أماكن جديدة ولذلك فإن العلماء يسعون الآن إلى إيجاد وسائل جديدة للكشف عن هذا الفيروس دون الحاجة إلى إبقائه حيًا وبالتالي يتم التخلص من جميع المخاطر الناجمة عن نقله حيًا.■

بعد ٣٠٠ سنة

استطاع علماء من جامعة كورنيل من القيام بتربية بيض ديدان وجدت متحجرة في حفرة طينية يقدر عمرها بثلاثمائة سنة واستطاعوا أن يصلوا إلى تفقيس هذه البيوض في مختبراتهم وقد أصبحت الديدان الصغيرة تنمو بشكل طبيعي بل إنها كانت قادرة على التكاثر.

وهذا البحث وإن كان يبدو غريبًا إلا أنه يفتح أفقًا جديدة في عمليات حفظ الخلايا من أجل البحث العلمي، بل إنه يفتح مجالات جديدة في عالم حفظ الأطعمة كذلك.■

ضحايا الحروب

أثبتت دراستان نشرتا في توقيت واحد أن الحروب تخلف مشاكل صحية عديدة قد تكلف ملايين الدولارات لا تقل عن الملايين التي أهدرت على التسليح.

الدراستان أجريتا في موزمبيق وثبت أن المدنيين يمثلون نسبة ٦٨٪ من الضحايا وكانوا في معظم الحالات ضحايا للألغام التي نشرت في الأراضي بشكل عشوائي وأن النساء مثلن ١٦٪ من هذه النسبة، أما النسبة الباقية فقد كانت للأطفال.

ومن المشاكل المعروفة التي تخلفها الحروب ما يعرف بمرض (PTSD) وهو الضغط النفسي الناجم عن الكوارث، وقد تم تأسيس مركز خاص بضحايا الحرب في الكويت كنتيجة للعدوان العراقي على الكويت، وكثير من مراجعي هذا المركز هم من المدنيين الذين تعرضوا للتعذيب وحشي من قبل المعتدين العراقيين إبان الاحتلال.■

استراحة المجتمع

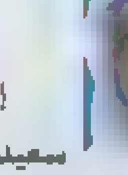

إعداد
سعيد الأصبحي

من هو؟

قال الله تعالى «يخرج الحي من الميت» صحابي جليل أسلم بعد فتح مكة فاس باليه، وأراد أن يكفّر عن كل ما مضى من سيئات: فصلى وصام، وأنفق وجاهد ثم ضحى بدمه ونال منزلة الذي أدى الواجب من النبيين والصديقين والشهداء رضي الله عنه وأرضاه، فمن هو؟

١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

إذا جمعت الأرقام التالية

١ + ٧ + ٩ فاكهة صيفية لذيذة

١٢ + ٨ + ١٣ + ٥ أحد أبناء الإمام الشهيد حسن البنا

٣ + ١١ + ٦ شهر هجري

٤ + ١٠ الاسم الأول لكاتبة وأديبة عربية راحلة

٤ + ٢ + ٥ أحب البلاد إلى رسول الله ﷺ ■

عمر بن أحمد ـ شعة ـ البيدة ـ الجزائر

حوار مع السعادة

- قيل للسعادة أين تسكنين؟ قالت في قلوب المؤمنين
- فيم تتغذين؟ قالت من قوة إيمانهم
- فيم تستجلبين؟ قالت: أن تعلم نفس أن لن يصيبها إلا ما كتب الله لها
- فيم ترحلين؟ قالت: بالطمع بعد القناعة وبالحرص بعد السماحة، وبالهم بعد السرور، وبالشك بعد اليقين ■

اثنان لا يجتمعان

- لا يجتمع حب الله وموالاة الطاغين في قلب عالم أبداً
- لا يجتمع حب الدين وموالاة المفسدين في قلب داعية أبداً
- لا يجتمع حب الحق وموالاة المبطلين في قلب مخلص أبداً
- لا يجتمع حب الرسول وموالاة أعدائه في قلب مسلم أبداً ■

فاطمة العصيمي
الدمام ـ السعودية

فوائد

قال تعالى: «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد»

قال ابن القيم رحمه الله: جعل الله سبحانه وتعالى كلامه ذكرى لا ينتفع بها إلا من جمع هذه الأمور الثلاثة

الأول: أن يكون له قلب حيّ واعٍ، فإذا فقد هذا القلب لم ينتفع بالذكرى

الثاني: أن يصغي بسمعه فيميله كله نحو المخاطب فإن لم يفعل لم ينتفع بكلامه

الثالث: أن يحضر قلبه وذهنه عند المكلم له، وهو شهيد أي حاضر غير غائب فإن غاب قلبه وشغله موضوع آخر لم ينتفع بالخطاب ■

إجابات العدد الماضي

من هو: عمير بن الحمام

الكلمات المتقاطعة

ب	ب	ا	ث	ن	ب	ن		س	ح	١
م	ن	ص	م	■	ن		م	ن	س	٢
ن	ق	م	■	■	■	ح		ك	ل	٣
ر	ن	ع	ص		م	ب	■	■		٤
ا	ا	■	ا	ن	ش	م			ن	٥
ص	■	■	■	م	■	ا	ن	ل	ب	٦
ث	■	ب	ي	غ	س	■	ا	ن	ن	٧
■	ن	ي	س	ا	ي	د	م	ح	ا	٨
ر	هـ	ط	■	ر	و	س	ي	ه	■	٩
ي	ب	ي	ص	هـ	ب	ا	ب	س	ح	١٠

السلف وقيام الليل

- كان شداد بن أوس إذا دخل فراشه كان بمنزلة القمحة في المقلاة على النار، وكان يقول: اللهم إن النار منعت مني النوم، فيقوم إلى الصلاة فيصلي حتى يصبح
- قال سالم: كان ابن عمر لا ينام الليل إلا قليلا
- قال عبد الرحمن بن يزيد كنا في غزاة وكان عطاء الخراساني يُحْيي الليل صلاة، فإذا مضى من الليل نصفه أو ثلثه أقبل علينا ونحن في فساطيط فنادى: قوموا توضؤوا وصلوا صيام هذا النهار وقيام هذا الليل، فهو أيسر من مقطعات الحديد وشراب الصديد، الوحاء الوحاء، النجاة النجاة، ثم يقبل على صلاته، ومعنى الوحاء، أي أسرعوا في العمل
- كان صلة بن أشيم يصلي من الليل حتى يأتي فراشه حبوا أو زحفا، وكذلك كان ابن الربيع العدوي
- قال بكر المزني: كانت امرأة متعبدة من أهل اليمن إذا أمست قالت يا نفسي الليلة ليلتك لا ليلة لك غيرها فاجتهدت فقامت، وإذا أصبحت قالت: يا نفسي اليوم يومك لا يوم لك غيره فاجتهدت فصامت
- قال ابن مسعود: ينبغي لحامل القرآن أن يُعرف بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يخلطون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وببكائه إذا الناس يضحكون ■

خولة خالد القريشي ـ الأحساء ـ السعودية

أوائل الفاروق

- أول من عمل إحصاءً للمسلمين هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- وهو أول من اتخذ بيت مال المسلمين
- وهو أول من أنشأ الديوان لإدارة أعمال البلاد
- وهو أول من جمع الناس في صلاة الجنائز على أربع تكبيرات
- وهو أول من عيّن القضاة؟
- وهو أول من ضرب في الخمر ثماني جلدة
- وهو أول من وضع التاريخ الإسلامي
- وهو أول من جمع الناس على صلاة التراويح
- وهو أول من أنشأ معسكرات الجند في البصرة والكوفة والفسطاط
- وهو أول قاض في الإسلام وقد ولّاه ذلك أبو بكر الصديق - رضي الله عنهم
- وهو أول من حرّم نكاح المتعة
- وهو أول من خاطب «قاتل الله مقاتك»
- وأول من أمر بالإجازات للجنود في الجيوش!!
- وأول مرة أقيمت الصلاة علانية في مكة كانت بعد إسلام عمر ابن الخطاب رضي الله عنه
- وهو أول من لُقّب بأمير المؤمنين رضي الله عنه ■

عبدالرحمن منصور شار.صبيا.السعودية

مقتطفات

- للحلم طرفان أعلاهما حلمك عن من دونك
- وللصدق طرفان أعلاهما صدقك فيما يضرك
- وللوفاء طرفان أعلاهما وفاؤك لمن لا ترجوه
- **مسئولية الحاكم:** قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه «والله لو هلكت سخلة بشط الفرات ضياعًا لكنت أرى أن الله تعالى سائل عنها عمر يوم القيامة»
- دعاء: اللهم إني أسألك صحة الإيمان، وإيمانًا في حسن خلق، ونجاحًا يتبعه صلاح، ورحمة منك وعافية ومغفرة منك ورضوانًا ■

محمد ناصر.ضبا.السعودية

كلمة السر

اشطب كلمات البيتين التاليين لتكون لديك كلمة السر وهي عالم ومجاهد أشهر العالم العربي والإسلامي بموته يتكون اسمه من مقطعين

ف	ا	ر	س	هـ	ا	ف	ق	د	ب
ف	ج	ي	ح	و	ن	ع	ل	ب	ي
ي	و	ح	هـ	هـ	ا	هـ	ز	ا	ش
س	و	ا	ر	ت	ا	ع	ت	ل	ا
ت	ع	هـ	د	ي	ع	ل	ي	د	و
ج	ف	ل	س	ط	ي	ن	ا	م	ر
ي	ح	ب	ا	ل	ع	ط	ت	ع	ل
ب	ا	س	ف	ا	د	ت	ب	ك	ي
ب	ا	م	ي	ر	ف	ر	ا	ق	ك
ا			م	ل	هـ	ا			ب

هدي مشاور مكي مقد فرسه
فيستجيب . بها بالدمع . حجوب
حال بأمير . عطب . وجهها . أسفا
علي . فراقك . وارتاعت . فلسطين

فاطمة الزهراء فتحي رفاعي.المدينة المنورة.السعودية

أربعة أشياء

جاء رجل إلى الحسن البصري رحمه الله فقال ما سر زهدك في الدنيا يا إمام؟ فقال أربعة أشياء:

- علمت أن رزقي لا يقوم به غيري فسعيت عليه وحدي
- وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فشغلت به وحدي
- وعلمت أن الله مطلع عليّ فاستحييت أن يراني على معصية
- وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي ■

خزامى الجبار الله.بريده.السعودية

أقوال وحكم

القائد لنفسه

يقول مالك بن دينار رحمه الله - «رحم الله عبدًا قال لنفسه ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله فكان قائدًا لنفسه»

المحاسب لنفسه

يقول الحسن البصري رحمه الله «المؤمن قوّام على نفسه يحاسب نفسه لله، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر على غير محاسبة»

الراجع لنفسه

يقول ابن كثير رحمه الله - «المؤمن يرجع إلى نفسه فيقول ما أردت بهذا العمل؟ ما لي ولهذا؟، والله لا أعود إلى هذا أبدًا، إن كان معصية مثلًا فهذا قوّام لنفسه يسوقها على اللوم ويحاسبها حسابًا عسيرًا في الدنيا حتى يكون الحساب يسيرًا يوم القيامة»

الصبر على المحرمات

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله «والصبر على المحرمات أفضل من الصبر على المصائب، ومن ترك المعاصي مع قدرته عليها فإنه أفضل وأشد مجاهدة لنفسه، لأنه ترك شيئًا راودته نفسه عليه وهوته ورغبته فخالفها وهو قادر على أخذه» ■

موسى راشد العازمي

صباح السالم.الكويت

ساهم في مشروع
إيصال «المجتمع» إلى كل المسلمين
عشرات الآلاف من المسلمين في أنحاء العالم يترقبون وصول «المجتمع» إليهم أسبوعيا ليتعرفوا من خلالها على أخبار المسلمين في العالم
وأقرب الطرق لوصولها إليهم هي المراكز الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم.. لذلك ندعوك للمشاركة في إيصال «المجتمع» إلى أحد هذه المراكز عن طريق الاشتراك السنوي
فقط أرسل مائة دولار امريكي مع ملء قسيمة الاشتراك وسوف يصلك اسم المركز الإسلامي الذي تكفله
المجتمع تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع من منظور إسلامي

Tuesday (No. 1207) 9-15/7/1996 (Year 27)
العدد (١٢٠٧) ٢٣-٢٩ صفر ١٤١٧ هـ الموافق ٩-١٥ يوليو ١٩٩٦ م السنة ٢٧

ـل تطيح الفضائح المتلاحقة بالرئيس الأمريكي كلينتون؟

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الضفة الغربية وقطاع غزة تصبح مناطق منكوبة ومهددة بالمجاعة

«المجتمع» تنشر

ـرار التحالف الحكومي بين أربكان وتشيللر

الامتياز
عقود الصيف
للتكيـــيــف المركـــزي
Janitrol
Coolex
HITACHI
YORK
Westinghouse
TRANE
Lennox
Carrier
Rheem
MITSUBISHI
HEAVY INDUSTRIES LTD
خدمــــة
على مدى
24
ســاعــة
الامتياز

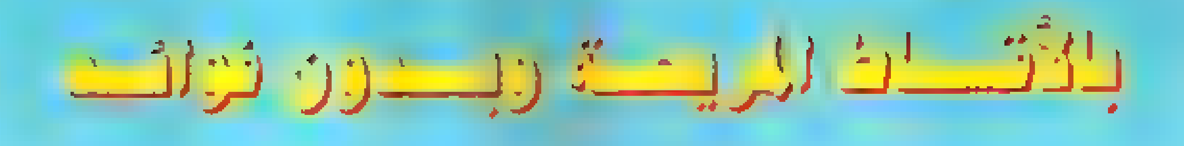

نعلم العائلة من الإبتدائي إلى ما بعد الجامعة

كمبيوتر العائلة

PENTIUM 133 - 8MB - 1.08 GB

+

طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة

فقط 650 دينار

2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي شارع تونس مقابل مجمع الرحاب

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ سعيد ساجد الكرواني - تاره الجديد - المغرب**

وصلت رسالتك التي تعتب فيها لعدم نشر بعض ما أرسلته من قصائد وكتابات، ونحن لا يسعنا إلا أن نشكرك على العتاب لأنه لا يكون إلا بين الأحباب، أما القصائد والمواضيع التي لا ترى النور فلأسباب عديدة منها عدم مناسبة القصيدة وفوات أوانها ومنها موضوع البحث أو القصيدة التي قد لا تتلاءم كماً ونوعاً مع متطلبات النشر، ومنها ما ينتظر دوره في زحمة المقالات والقصائد التي نقدر جهود أصحابها ونستميحهم عذراً لتأخير نشرها.

● **الأخ حسن الأحمد - الكويت**

تقول في رسالتك «لاشك أن التصوير باليد قد يدخل في الوعيد الذي يقول فيه الرب تبارك وتعالى للمصورين أحيوا ما خلقتم».

لكن آخرين من أهل العلم يقولون بأنه لا يدخل لعدم وجود أدلة قطعية والله أعلم.

● **الأخ علي عثمان علي سعيد - ليبيا - بلدية مزدة - أو ماري - مكتب بريد جرمة**

نرحب بك صديقاً عزيزاً ونتمنى أن تتحقق أمنيتك في التعرف على أكبر عدد من هواة المراسلة وتبادل الأفكار وحب الاستطلاع ■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيب لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

تعقيبا على موضوع «المنظمات غير الحكومية»

■ غلاف المجتمع ١٢٠٤

لقد فاجأني موضوع غلاف العدد ١٢٠٤ الصادر بتاريخ ١٨/٦/١٩٩٦م والذي لا يليق بـ«المجتمع» أن تنشره لما فيه من علل لا تقتصر فقط على آفات التعميم واختلال الموازين وانعدام البينة على كثير مما ادعاه كاتب الموضوع، ومن المؤسف أن نقع نحن المسلمين فيما نأخذه على خصومنا الذين يحملون كل المسلمين جريرة ما يقع فيه البعض من مغالاة وما تذهب إليه فئة من أناس من مغالاة أو تطرف أو لجوء إلى العنف. إن الحديث عن المنظمات غير الحكومية كما لو كانت شراً كلها وكما لو كانت جزءاً من مؤامرة مسيحية أو غربية على العرب والمسلمين لهو أشبه بادعاء بعض الغربيين بأن كل الفئات الإسلامية أصولية وإرهابية وتربطها شبكة تآمرية عالمية ولا يخفى عنكم أنه ادعاء يجد له صدى عند بعض الجهلاء والمغرضين في مراكز اتخاذ القرار في الغرب.

كان الأحرى بكاتب مقال «المنظمات غير الحكومية وعلاقاتها بأجهزة الاستخبارات الغربية» أن يتخذ شعاراً لنفسه من قوله تعالى «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى»، وكان يجدر به أن يدرس ظاهرة المنظمات غير الحكومية دراسة تاريخية واجتماعية يحلل فيها دوافع نشأتها ومبررات وجودها ودورها المشهود والمؤثر في تخفيف حدة تغول الدولة في الغرب الديمقراطي، وتعويض النقص - إنسانياً - الناجم عن التزام الحكومات عدة بالسياسات التي يظن أنها تخدم مصالحها ولو كانت هذه السياسات منافية للقيم الديمقراطية التي تدعي تأسيس عليها.

لاشك أننا كمسلمين نختلف مع بعض المنظمات غير الحكومية في جانب أو أكثر، إلا أن هذا الاختلاف - وسببه تباين المنطلقات الفكرية واختلاف التحليل السياسي للواقع - لا يجب أن يكون مبرراً للتجني عليها وغمطها حقها وإبراز سلبياتها دون إيراد شيء من إيجابياتها - وهي كثيرة جداً - وقد تتجاوز سلبياتها بمراحل كثيرة، نعم قد تختلف مع رؤية كثير من المنظمات العاملة في جنوب السودان، ولكن نفس هذه المنظمات تعمل في مناطق أخرى نتفق فيها معها، ونستفيد من نشاطاتها التي تغضب كثيراً من السياسيين في بلادها.

إن ادعاء ارتباط المنظمات غير الحكومية بأجهزة الاستخبارات الغربية لا يجوز مطلقاً أن يحمل على التعميم، ولئن كان بعضها يخدم مصالح الغرب بشكل مباشر أو غير مباشر فإن بعضها ليس كذلك ولا مستحقاً، هذا مع ضرورة إيراد الدليل القطعي وليس فقط لاتهام جزاف - في حالة من يثبت في تورطه.

لابد أن نفهم نحن المسلمين أن الغربيين بشر لهم مشاعر إنسانية وينطلقون في التعبير عن هذه المشاعر من منظومة خلقية - ليست حكراً على أمة دون أخرى بل هي إرث حضاري تراكم عبر التاريخ، لكثير منهم مثل كثير من المسلمين - وليس كل المسلمين سويي السلوك أو حسني النوايا - يكرهون الظلم ويحبون مساعدة الضعيف والمحتاج وينتقدون سياسات حكوماتهم الخارجية لما فيها من نفاق وتعارض مع القيم المعلنة إلا أنهم لا يفهمون بعض الأمور كما نفهمها، وفي بعض المواقع والمواقف هم متأثرون بثقافة الخصومة والعداء التي ترسخت منذ الحروب الصليبية ومع ذلك يسعى منهم إلى الفهم وإعادة النظر وبعضهم منصفون.

وكثير من هؤلاء المنصفين والإنسانيين مؤسسون بارزون ونشطاء عاملون في منظمات غير حكومية، بعضها تناوله المقال بالسوء والقدح دون دليل.

إنني أربأ بـ«المجتمع» أن تنشر التحقيقات الصحفية غير المدعمة بالتوثيق، وأرجو أن تتجنب أسلوب الإثارة الإعلامية وأتمنى أن تكون منبراً ثقافياً يصدع بالحق والإنصاف، وكم كان بودي لو أن مثل هذا التحقيق تناول أهمية الدور الذي تقوم به المؤسسات غير الحكومية في التخفيف عن المظلومين والمضطهدين والمتضررين بسبب الكوارث الطبيعية والبشرية على حد سواء، والدعوة إلى أن يتأسى المسلمون بهذه التجربة الإنسانية الثرية فيكثروا من إنشاء المنظمات غير الحكومية.

ولا بأس بأن نتوجه بالنقد لمن نرى خروجه عن الصواب، دون تعميم يطال سواه أو يطال نشاطاته الأخرى التي قد تشتمل على مساهمات إنسانية رائعة، هذا مع الإقرار بأن مؤسسات غربية صحمة قد تكون لها بالتأكيد أهداف مغرضة ونوايا غير حسنة، ولذلك وفرت الدعم المالي لبعض المنظمات غير الحكومية بهدف التأثير على نشاطاتها، أو لتحسين سمعتها أو تلميع صورتها، إلا أن ذلك لا يعني أن المنظمات غير الحكومية نفسها متورطة في

...علاقاتها بأجهزة الاستخبارات الغربية»

محطم أو أنها كلها ترتكب نفس الأخطاء

إن أمام المسلمين اليوم فرصاً جيدة لأن يتفتحوا على الآخرين، بما في ذلك المنظمات غير الحكومية، بهدف التعاون لصالح الإنسانية وفي نفس الوقت إزالة كثير من اللبس وسوء الظن وخلخلة الصفوف التي تحول مجتمعة دون أن يحصل التعاون وتبادل المنافع ■

عزام التميمي ـ لندن

المحرر: نشكر للأستاذ عزام التميمي رسالته وملاحظاته لكنه تحامل علينا من منطلق اتهامنا بالتحامل على المنظمات الغربية غير حكومية، ولو رجع إلى الموضوع واطلع عليه بهدوء لوجد أن كثيراً من ملاحظاته معالجة فيه، فنحن لم نعمم في الخطاب وذكرنا معلومات محددة عن منظمات محددة ونشأتها وجذورها وروابطها وأنشطتها في أماكن محددة، ونحن لم ننكر على كثير من المنظمات الغربية غير الحكومية دورها فيما ذكر لكن ذلك لا يعني أن نغض الطرف عن نشأة هذه المنظمات وروابطها، ونعتقد أن كل من يقرأ المجتمع يدرك سياستها في نظرتها للغرب حيث إننا لا نعتبر الغرب كله شر بل نركز على جوانب الخير كذلك، وصفحات المجتمع مفتوحة لكثير من الكتاب الغربيين كما أننا نشيد بأية خطوة أو سلوك فيه إنجاز للبشرية أو حفاظ على كرامة الإنسان وكيانه، لكن هذا لا يمنعنا من محاولة التعرف على الآخرين بشكل أكثر وضوحاً، ومع شكرنا للأستاذ عزام التميمي ـ وهو أحد كتاب المجتمع الذين نعتز بهم ـ على ما أبداه من ملاحظات إلا أننا نأمل أن يضع معالجات المجتمع وتناولها لقضايا الغرب في إطارها العام لا أن يتناولها من خلال كل موضوع على حدة■

تعقيباً على مقال «ضياع الشباب في الغرب»

لقد أعجبتني مقالة الأستاذ أحمد منصور ـ مدير التحرير في زاويته «بلا حدود» ـ في العدد (١١٩٨) ١٢/١٢/١٤١٦هـ، عن ضياع الشباب في الغرب حيث أورد الكثير من الحقائق عن أوضاع الانحلال والبطالة والجريمة التي تهدد المجتمعات الغربية.

وإني مع الأستاذ أحمد منصور بأن المجتمعات الغربية فاسدة أخلاقياً ودينياً، ولكن اسمحوا لي أن أبدي بعض الملاحظات الشخصية تعقيباً على الموضوع.

■ عدد «المجتمع» ١١٩٨

١ ـ لقد بدأ المقالة: «تبدو القشرة الخارجية الرائقة للمجتمعات الغربية صورة مثالية تلبس تبهرهم الأضواء دون اعتبار ما وراءها». ليس الإعجاب بتقدم الغرب كالمحافظة على الوعد والوقت، وحقوق الناس، والجدية في التعليم، وترك التباهي والمظاهر الكاذبة وترك التقاليد البالية والعمل على التطور التكنولوجي شيء يخالف الولاء والبراء في الإسلام، والجدير بالذكر أن هذه الأسباب هي ما حث عليه نبينا الحنيف حيث قال الرسول ﷺ «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً» وقال أيضاً «أنتم أدرى بشئون دنياكم»، وقد أباح الإسلام الزواج بالكتابية، ومن يتزوج امرأة لابد أن يحب فيها بعض الأخلاق والطباع التي تعجبه بغض النظر عن كره لدينها

٢ ـ يوجد عدد لا بأس به من الشباب المسلم في المجتمعات العربية يعانون من البطالة المتفشية مع قلة عدد سكان البلدان العربية مقارنة بالمجتمعات الغربية

٣ ـ إدمان المخدرات أيضاً مشكلة منتشرة في مجتمعاتنا بشكل كبير وينبغي وضع حلول جدية لوضع حد لهذه المشكلة التي تعبر عن قلة الوازع الديني لدى هذه الفئة من الشباب

٤ ـ جرائم السرقة والقتل موجودة أيضاً في مجتمعاتنا أكثر من ذي قبل

٥ ـ اختلاط النساء مع الخدم والسائقين ولد كثيراً من المشاكل الجنسية في مجتمعنا بالإضافة إلى المعاكسات في الأسواق والشوارع وعلى الهاتف يشكل كابوساً لمعظم الأسر

٦ ـ نظام التعليم لدينا ضعيف وكثير من الشباب لا يهمه تقدم المجتمع الإسلامي بقدر ما يهمه نيل الشهادة والوجاهة في المجتمع

وفي نظري ينبغي البحث عن أسباب تفشي تلك الظاهر في مجتمعاتنا نحن وسبل علاجها بدل الكلام عن الأمم الأخرى وقد قال تعالى «عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم».■

حسني محمد كاظم
جدة ـ المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء ٢٣ صفر ١٤١٧هـ ـ ٩ يوليو ١٩٩٦م ـ العدد ١٢٠٧ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨١٠٤٠١/٢/٣ فاكس ٤٨١٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت. ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت ٤٩١١١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت. ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام، مسقط ت. ٧٠٠٨٩٥. اليمن: مكتبة خالد ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت. ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢

TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير ـ ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٣٦ ـ الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير، والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية: الخروج من المأزق العربي ٩
- مجلس الأمة يوافق للمرة الثانية على قانون منع الاختلاط ١٢
- المجتمع الإسلامي ١٨
- الضفة الغربية وقطاع غزة تصبح مناطق منكوبة ٢٨
- هل تطيح الفضائح المتلاحقة بالرئيس كلينتون ٣١
- قمة مجموعة الدول الصناعية تبرز نشاز الموقف الأمريكي ٣٢
- الأحزاب السياسية المصرية تطالب الرئيس مبارك بوقف محاكمة الإخوان عسكريا ٣٣
- ندوة: الإسلام السياسي وحقوق الإنسان في الشرق الأوسط ٤٠
- ترجمات مختارة ٤٢
- المبشرات بانتصار الإسلام د.يوسف القرضاوي (٣من٣) ٤٤
- معالم على الطريق ٤٧
- مذكرات الدكتور توفيق الشاوي ٤٨
- المجتمع الثقافي ٥٠
- من الأوراق الأخيرة للدكتور نجيب الكيلاني ٥٤
- المجتمع التربوي ٥٦
- المجتمع الأسري ٦٠
- الاستراحة ٦٤

باختصار

حتى لا تتكرر أخطاء الماضي

وعد سمو ولي العهد الشيخ سعد العبدالله الصباح النواب بحضوره إلى مجلس الأمة في الأسبوع القادم للإدلاء بإفادات هامة بشأن أحداث الغزو العراقي الغاشم للكويت عام ١٩٩٠م ومن المؤكد أن سموه سيفي بوعده رغم محاولات بعض الأطراف لتثنيه عن ذلك.

حضور سموه أمر مطلوب وضروري جدا، لأن القضية تتعلق بصفحة هامة وخطيرة في تاريخ الكويت كان فيها سموه صاحب القرار في الحكومة والمطلع على خبايا الأحداث وأسرار ما جرى من تطورات ساقت الكويت إلى تلك المحنة الرهيبة، وبدون شهادة سموه ستكون الصورة غير مكتملة.

لقد قال الشيخ سعد في أكثر من مرة إنه يتحمل المسئولية، ومن تبعات هذه المسئولية أن يطلع سموه الشعب عبر ممثليه وعبر الصحافة المحلية على كافة الحقائق، فما يريده الناس في النهاية ليس تصفية حسابات سياسية بل يريدون الاطمئنان على أن عناصر الضعف والخطأ التي قادت إلى المحنة لن يتكرر وجودها، وأن البلاد تقودها رؤية جديدة وصائبة للأوضاع المحلية والإقليمية.

وإذا صح ذلك فإن الذي لا يصح هو محاولة بعض المغرضين الطعن في نواب مجلس الأمة واتهامهم بالمزايدة والمهاترات الانتخابية في شأن مناقشة تقرير تقصي الحقائق، فهذا التقرير ملك للكويت وشعبها، وبدون البحث في هذه المرحلة التاريخية الحساسة فإن أخطاء الماضي قد تتكرر في المستقبل■

التحالف العسكري بين نجم الدين أربكان والتسو تشيلر يثير العديد من التساؤلات عن قدرة حزب الرفاه على تحقيق وعوده للجماهير في ظل الظروف الحرجة التي تمر بها تركيا. التفاصيل ص (٢٠ و ٢٤)

لماذا غضبت أمريكا على بطرس غالي؟ التفاصيل ص(٣٤)

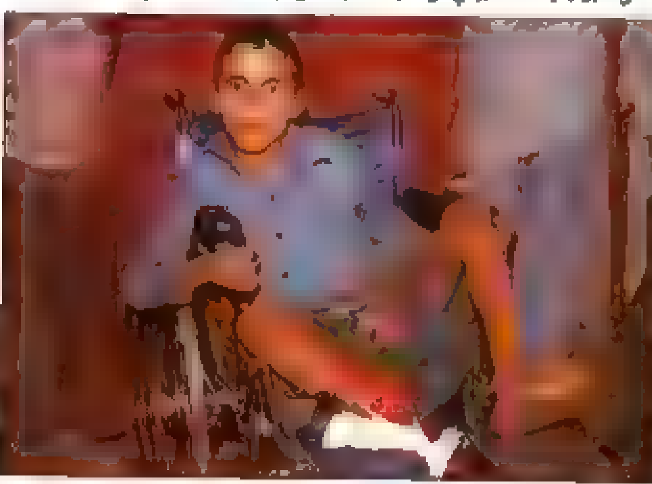

التقرير الأخير الذي أصدره المكتب الدولي للشغل عن الطفولة في العالم يجسد مأساة ٧٣ مليون طفل في العالم. التفاصيل ص (٣٦ و ٣٩)

دور المسلمين البلغار في الانتخابات الرئاسية القادمة. التفاصيل ص(٣٩)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

بحمد الله

الافتتاح الكبير

لمعرض مؤسسة نداء

عالم من الترويح والإفادة

قرآن كريم - أناشيد - أفلام كرتون

فيديو للأطفال - ركن المرأة

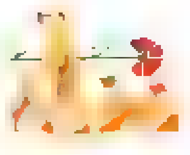

الرياض شارع الاربعين المتفرع من شارع الستين

هاتف وفاكس ٤٨٣ ٤٧٦ (٠١)

جدة : هاتف وفاكس ٦٦١١٩١٧ (٠٢)

الخبر ، هاتف وفاكس ٨٦٤٣٧٣٥ (٠٣)

دائما من نداء كل جديد

الخروج من المأزق العربي

يكاد يُجمع المراقبون على أن الغزو العراقي للكويت في الثاني من أغسطس ١٩٩٠م كان أحد أهم الأسباب الرئيسية وراء وصول العالم العربي إلى حالة التمزق والتشرذم والضعف التي يعيشها الآن، بحيث أصبحت ثرواته مرهونة، وأمنه غير مستقر، والوفاق بين كثير من دوله شبه معدوم، مما مكّن العدو الصهيوني من أن يمارس ضغوطه عبر حلفائه لدفع الدول العربية للقبول بما يسمى بمسيرة التسوية التي قامت على أساس تنازل العرب عن فلسطين والاعتراف بالكيان الغاصب والصلح معه، وإقامة العلاقات الدبلوماسية والتجارية بينه وبين الدول العربية، وكان مؤتمر مدريد الذي عقد في العام ١٩٩١م هو الملتقى الذي جعل معظم الدول العربية تقر لإسرائيل بالسيطرة على فلسطين المحتلة، ثم توالت بعده نكبات الاستسلام باتفاق أوسلو الذي وقعه عرفات مع الصهاينة، ولم يكن في صورته النهائية العملية الحالية سوى أنه حوّل عرفات وسلطة الحكم الذاتي التي يتزعمها والتي تضم عشرين ألف جندي إلى جيش مسلط على أبناء الشعب الفلسطيني، ومدافع عن إسرائيل وأمنها، ثم جاءت اتفاقية وادي عربة التي لم تكن سوى تأمين لحدود إسرائيل الشرقية مع الأردن، ثم مؤتمر شرم الشيخ الذي جعل الدول العربية المشاركة فيه مسؤولية الحفاظ على إسرائيل وأمنها وكيانها، ثم جاءت الانتخابات الإسرائيلية التي أفرزت حكومة نتنياهو الأكثر تطرفاً، فكانما كانت هي الدوي الذي أيقظ العرب على أوهام السلام وسراب التسوية، واتضح لكثير منهم أن المسيرة التي ساروا فيها لم تكن سوى مسيرة للوهم والخداع، وأن حكومة نتنياهو ليست سوى امتداد لعصابات الهاجاناه الصهيونية التي تحولت إلى حكومات إسرائيلية متعاقبة تقتل العرب وتنهب ديارهم وأموالهم وأراضيهم، فتنادى العرب إلى أول قمة عربية تعقد في القاهرة منذ الغزو العراقي الغاشم للكويت، وكان مجرد الإعلان عن هذه القمة دافعاً لبداية بعث الأمل والثقة لدى الشعوب العربية في نفسها وفي أمتها، ورغم الضغوط الغربية الهائلة التي مورست على القمة حتى لا يكون بيانها الختامي متشدداً تجاه إسرائيل، فقد حوى البيان الختامي بعض النقاط الإيجابية غير أنه بطبيعة الحال لا يكفي بصورته التي خرج بها لإخراج العرب من المأزق الراهن الذي يعيشون فيه.

فهناك أسباب واضحة أوصلت العرب إلى هذا المأزق لابد من القضاء عليها وإزالتها أولاً، ثم تأتي بعد ذلك وسائل وأسباب النهوض واستعادة المجد والعزة والكرامة.

وإن أول هذه الأسباب هو الابتعاد عن دين الله وتمزق الولاءات العربية بين القوى الكبرى التي تتربص بالمسلمين والتي تقف من البداية وراء تمزيق صفوفهم وإضعافهم وتشرذمهم، وثاني هذه الأسباب هو الحواجز الضخمة التي بنتها كثير من الحكومات بينها وبين شعوبها فأصبحت معظم الحكومات وكأنها مسلطة على الشعوب لا قائمة على شؤونها، وأصبح الظلم والطغيان وانتهاك حقوق الإنسان الذي كرمه الله سمة بارزة في كثير من الدول، فامتلأت السجون بالمعتقلين السياسيين وتحول كثير من القضاة إلى جلادين، وفقدت تلك الحكومات مصداقيتها لدى شعوبها، كما فقدت دعم شعوبها لها، وإن أية حكومة تستمد سلطانها من الظلم والطغيان والتسلط على شعوبها فإن عمرها قصير وأيامها معدودة وفي سنن الأولين عبرة لمن أراد أن يعتبر فيها.

كما أن أحد الأسباب الرئيسية وراء وصول الدول العربية إلى المأزق الراهن هو عدم احترام كثير من الحكومات آراء شعوبها في القضايا المصيرية، وإن أبرز الصور التي تدل على ذلك هو أن الحكومات التي سارعت بإقامة علاقات الصلح مع إسرائيل، فيما إسرائيل تواصل جرائمها ضد العرب، لم تقم باستشارة شعوبها أو استطلاع رأيها في هذه القضية المصيرية، وإذا رجعنا إلى كامب ديفيد نجد أن الرئيس المصري السابق أنور السادات قد ذهب إلى تل أبيب متبعاً حالة الإلهام بذلك حسب ادعائه، وكذلك فعلت معظم الحكومات العربية الأخرى التي أصبح العلم الإسرائيلي يرفرف على أراضيها بينما شعوبها ترفض اليهود وتستعيذ بالله منهم ومن إفكهم وضلالهم في كل صلاة.

ومع هذه الأسباب فإن هناك أسباباً أخرى كثيرة، لكننا نعتقد بأن هذه هي الأسباب الرئيسية للمأزق العربي الراهن.

إن وصول العرب إلى هذا المأزق كان نتيجة لتخطيط مدروس وتنفيذ محكم قام به أعداء الإسلام من الشرق والغرب الذين لا يريدون لها الخير ويودون أن تظل تدور في فلكهم لتخدم مصالحهم وتصبح سوقاً لمنتجاتهم، وأن يظل حكامها يستمدون قوتهم من التسلط والظلم والطغيان لشعوبهم وتحالفهم مع أعداء الإسلام، ومن ثم فإن الخروج من هذا المأزق يستوجب البدء بهذه الخطوات الثلاث:

أولاً: العودة إلى المنهج الأصيل للأمة الذي ارتضاه الله لها وحدد لها فيه عوامل الاستقرار والقوة متمثلاً في قوله تعالى: «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون».

ثانياً: المصالحة مع الشعوب ورفع الظلم الواقع عليها، والإفراج عن مئات الآلاف من المعتقلين السياسيين، واحترام حقوق الإنسان وفق ما قرره الله سبحانه وتعالى، وحدده رسوله ﷺ في حجة الوداع بقوله: «أيها الناس.. كلكم لآدم وآدم من تراب.. لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى»، وقول عمر رضي الله عنه لأحد ولاته قام بظلم أحد الرعية: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

ثالثاً: احترام إرادة الشعوب ورد الاعتبار لها ومنحها الحق في المشاركة في اتخاذ القرار في قضاياها المصيرية لتحقيق المصلحة العليا للأمة والقدرة على مواجهة الأعداء المتربصين بها من كل جانب.

إن أي تصور لإخراج الأمة من مأزقها بعيداً عن هذه الأسس الرئيسية من الصعب أن ينجح، لأن التخلي عن منهج الله هو أساس الأزمة، ولأن الظلم ظلمات في الدنيا والآخرة، ولأن حكومات دون شعوب تدعمها وتقف وراءها، وتشد من أزرها، ضعيفة في مواجهة التحديات، وسراب لن يدوم، ولأن الخيرية التي كرم الله بها هذه الأمة قرنها بواجبات لا تفارقها: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله».

إننا نأمل أن تكون هذه الفترة فترة حساب مع الذات ومراجعة حقيقية يعيد العرب فيها تصحيح أوضاعهم، وإعادة بناء كيانهم على أسس من تقوى الله والالتزام بدينه، لأن كل ما سوى ذلك لن يكون إلا زبداً، ولن يمكث في الأرض إلا ما ينفع الناس، وإن جولة الباطل ساعة، أما جولة الحق فإلى قيام الساعة: «فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».. «والله يعلم وأنتم لا تعلمون».■

في الصميم

بطاقة في ٤ ثوان!!

مؤسستان حكوميتان متميزتان تسيران وفق أصول الإدارة الحديثة المتطورة والتي يشهد لها الكثير من المتعاملين مع كلا المؤسستين من حسن الإدارة والتنظيم الجيد والإعداد الدقيق وفي النهاية يُصب كل ذلك في خدمة المراجع والجمهور.

فمؤسسة التأمينات الاجتماعية تلحظ عند زيارتك لها ومن أول دخولك لعتباتها يستقبلك أحد الموظفين بابتسامة ولباقة ملحوظة حتى يرشدك إلى طلبك ومبتغاك وما هي إلا لحظات حتى تكون إجراءات معاملتك قد انتهت وكأنك في مؤسسة أخرى ليست في الكويت!!

باعتبار أن المواطن قد اعتاد على الطوابير والروتين القاتل في أغلب الوزارات والمؤسسات الحكومية ولكن الوضع هنا يختلف!!

كذلك ما تقوم به المؤسسة الأخرى المتميزة والتي تلحظ تطورات وخدمات جديدة لجمهورها دائمًا وهي الهيئة العامة للمعلومات المدنية والتي تواكب ثورة المعلومات في تقديم البطاقة المدنية للجمهور في خلال ٤ ثوان فقط!!.

حيث يقوم المستخدم بإدخال بطاقته المدنية القديمة مع قيمة الرسوم بجهاز الهيئة الإلكتروني وخلال ٤ ثوان فقط يستلم بطاقته الجديدة!!.

وفي ذلك حل لمشكلة الطوابير التي لا تنتهي في الهيئة وراحة للمراجعين الذين سيجدون أنهم قد وفروا الوقت والجهد من خلال التعامل مع هذه الأجهزة بدلا عن الطرق «الروتينية» المتبعة الآن.

إننا إذ نحيي جهود الإخوة المسئولين في كلا المؤسستين فإننا نتمنى أن تستفيد بقية المؤسسات الحكومية العتيدة من هذا التطور وثورة المعلومات اليومية التي تخترق العالم وتحتاج إلى من يسابقها أو يتابعها.

وهمسة في أذن تلك المؤسسات العتيدة بأن كلا المؤسستين حكوميتين وكويتيتين والعاملون فيهما كويتيون مثلهم فهلا شمروا عن سواعدهم ولحقوا بإخوانهم المتميزين في كلا المؤسستين؟ ■

عبد الرزاق شمس الدين

رصد وتعليق

ضرورة تحصين أمن الكويت من «الإنترنت ومايكروسوفت»

الرصد

١ ـ أوردت صحيفة الرأي العام الكويتية بتاريخ ١٦/٦/١٩٩٦م تحت عنوان: (منعاً للاستخدام غير المشروع: الاشتراك في الإنترنت بالإمارات يحتاج إلى موافقة الإعلام والشرطة) الآتي: (أكدت شرطة دبي ضرورة عدم السماح بالاشتراك في شبكة الإنترنت قبل الحصول على موافقة الجهات الأمنية ووزارة الإعلام والثقافة.. وأكدت بأمثلة لسوء الاستخدام: نشر المخدرات، وإشاعة الأفلام المخلة بالآداب.. وقد منعت شركة (الاتصالات) مواد تعود إلى ٢٠٠ جهة أساءت استخدامها من الدخول لشبكة الإمارات» انتهى.

٢ ـ وأوردت مجلة الدعوة في العدد ٥٠ بتاريخ ١٧/٦/١٩٩٦م ص ٨ تحت عنوان «المخابرات الأمريكية تطلب جواسيس عن طريق الإنترنت» الآتي: (بيث نشرة المخابرات المركزية الأمريكية إعلانا عن طريق شبكة الإنترنت تطلب فيه عملاء «جواسيس» للعمل في خدمة الوكالة في مناطق العمليات بالشرق الأوسط) انتهى.

٣ ـ وأوردت مجلة عربنيوز السنة السابعة شهر ٦/١٩٩٦م عدد ٦٩ ص٢٢ تحت عنوان «مايكرو سوفت تسيء للإسلام» (إن ما قامت به شركة مايكرو سوفت الأمريكية مؤخرًا يعتبر من أكبر الأخطاء التي يمكن أن ترتكب في حق معتقدات أكثر من مليار مسلم حيث يحتوي برنامجها في قرص Book Shelf على معلومات وعبارات لا تليق بمقام رسول الإسلام ﷺ) انتهى.

التعليق

١ ـ إن دولة الإمارات دولة شقيقة من دول مجلس التعاون ولولا شعورها التام بخطر شبكة الإنترنت الداهم وأثره على تقويض أركان الدولة لما سنت هذا القانون المختار، وعليه فنحن في دولة الكويت المسلمة نرفع صوتنا راجين نوابنا المعنيين وحكومتنا إلى الاقتداء بما سنته دولة الإمارات من تنظيم هذه الشبكة وشرط الاشتراك فيها بموافقة وزارتي الإعلام والداخلية.

٢ ـ إن أمن الكويت السياسي والخلقي يجب صيانته، وعلى الدولة أن تنتبه لذلك وتسارع إلى سن القوانين المنظمة له، حيث إن شبكة «الإنترنت» مرتع للجاسوسية وبث الأخبار لأعداء الوطن. وعلى وزارة الإعلام إنشاء إدارة أو قسم للفلترة أشرطة الحاسوب كذلك لضمان عدم تسرب معلومات ضارة بأمن الكويت وأخلاقها أو تشويه الإسلام والمسلمين.

٣ ـ على جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي أن لا تسمح باستخدام شبكة الإنترنت بشكل مفتوح، وأن تقتصر على الهيئة التعليمية وبعض طلاب التخصص المحتاج إليها وأن يكون ذلك تحت رقابة وإدارة تامة لضمان عدم استخدام بعض الطلاب لها بشكل يسيء للأخلاق والدين.

٤ ـ لقد أثبت علماء النفس والاجتماع أن ديسكات الحاسوب بما تحتويه من مواد ضارة بالآداب ومن قصص وأفلام مرئية تؤثر على الأطفال وتساعد على الجريمة مثل: تعاطي المخدرات، الاغتصاب، القتل، السرقة، والانحلال الخلقي.. فلماذا تباع مثل هذه الأفلام في أماكن الفيديو والحاسوب وحتى في سوق الجمعة؟ فلتبادر الدولة بمنع ذلك وتسن قوانين جديدة لهذا الأمر، فهل نريد لأطفالنا الانتحار والانحلال والضياع؟

٥ ـ بعد أن تأكد أن شركة مايكرو سوفت تسيء للإسلام مما يؤدي إلى طعن في عقيدتنا عقيدة أكثر من مليار مسلم، وأن برنامجها ضمن القرص المدمج واسمه Book Shelf قسم المشاهير يسيء إلى شخصية رسولنا محمد ﷺ إضافة إلى رسم تدعي بأنه للرسول ﷺ، فعلى المسلمين قاطبة وشركاتهم التجارية وقراء مجلة المجتمع مطالبة شركة مايكروسوفت بسحبه من الأسواق ومقاطعة منتجاتها حتى لا تتعدى على ديننا مثل هذه الوسائل الخبيثة حيث تجبي من أموالنا ما تطعن به ظهورنا، وعلى وزارة التجارة أو الوزارة المختصة ممارسة دورها في محاسبة الموردين لمثل هذه المعاول الهادمة في صرح مجتمع الكويت والإسلام، ورفع الحماية عنهم ومقاطعتهم وسحب برامجهم من الأسواق حتى يرتدعوا.

وعلى الدول الإسلامية أن تشدد العقوبة على من يخطئ بحق المجتمع ودينه الإسلامي أكثر من اهتمامها بحماية حقوق تلك الشركات من القرصنة الحاسوبية، وعلى منظمة العالم الإسلامي ورابطة العالم الإسلامي في المملكة العربية السعودية الاحتجاج لدى شركة مايكروسوفت ضد هذا الانتهاك للإسلام ومطالبتها بإيقافه ■

عبد الله سليمان العتيقي

كثيرة هي العروض.. وهذا أغربها

اشتـــرك

ولمدة سنتين بـ 36 د.ك

لتصلك المجتمع اسبوعياً

وادخل السحب على هذه الجوائز

..الفريـدة

منحة من مجلة المجتمع لمشتركيها

هذا العرض داخل دولة الكويت

● ميتسوبيشي ٩٥

تاريخ السحب ٢٥/٨/٩٦

● سيارة كرايزلر نيويوركر ٩٦

تاريخ السحب ٢٧/١٠/٩٦

● ٩٥

تاريخ السحب ٢٢/١٢/٩٦

تاريخ السحب ٢٨/٤/٩٦

تاريخ السحب ٢٣/٦/٩٦

شـــروط الاشـتراك

■ يجب الاشتراك لمدة سنتين ■ يسلم المشترك كوبون عن كل سنة ■

■ مشترك قديم عند اتمام تجديد الاشتراك لسنة الثانية ■ مشترك جديد عند اتمام الاشتراك لمدة سنتين ■

توضع الكوبونات في الصندوق المخصص لـ المجتمع والموجود في مبنى «دار الوطن للصحافة والطباعة والنشر»

ويتم الاعلان عن مكان السحب لكل مرة قبل الموعد بيومين

٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ٤٨٤٠٩٧٣ - ٤٨١٦٨٨٤ - ٤٨١٦٨٨٥ - ٤٨٣٥٠٤٧ - ٨٤٧٤٣٠ الفحيحيل ٣٩٢٣٨٣٤ فاكس ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ٣٩٢٣٧٨٤

في تأكيد برلماني لهوية الشعب الكويتي المسلم.. واسـ

مجلس الأمة يوافق للمرة الثانية على قانون مـ

■ مبارك الدويلة

■ أحمد باقر

■ د.ناصر صرخوه

■ عبد الله النيباري

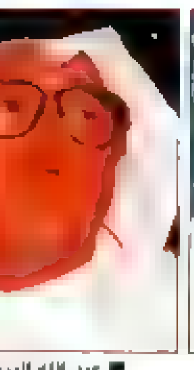

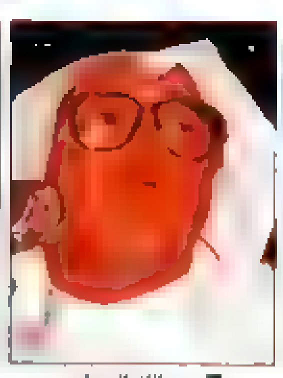

■ عدنان عبد الصمد

كتب: خالد بورسلي

بعد محاولات ومناورات يائسة تحت قبة البرلمان فشل نواب التيار العلماني في تعطيل موافقة مجلس الأمة على قانون منع الاختلاط الذي قدمته الحكومة بعد أن ردت القانون السابق الذي وافق عليه المجلس مؤخرا

وقد جاءت موافقة المجلس في جلسته التي عقدها يوم الثلاثاء ٢/ ٧/ ١٩٩٦م بأغلبية ٤٠ عضوا مقابل امتناع نائبين هما الدكتور يعقوب حياتي، ومشاري العصيمي. واعتراض نائب واحد هو النائب عبدالله النيباري

وبهذا يكون المجلس قد أسدل الستار على قضية منع الاختلاط بالاستجابة لرغبة الشعب الكويتي المسلم في طاعة الله وتطبيق شرعه

وقد شهدت جلسة مجلس الأمة نشاطاً ملموساً، كما حفلت بصور جديرة بالتسجيل كان أبرزها لوزير التربية الذي خرج من القاعة قبيل التصويت بعد أن تحدث عن القانون قائلا «يشعر الإنسان بالألم ونحن على أعتاب القرن الحادي والعشرين والمجتمع الكويتي منشغل بقضية الاختلاط..» إلخ

وعقب عليه رئيس المجلس السيد أحمد السعدون قائلا بأن الحكومة هي التي طلبت مناقشة الموضوع بصورة مستعجلة، وهنا تساءل النائب عدنان عبدالصمد «نريد أن نفهم.. هل الحكومة موافقة على المشروع أم غير موافقة؟!»

وقد شارك وزير المالية في الحديث موضحا أن مرسوم رد الحكومة وكذلك القانون - منع الاختلاط - موقع عليهما من وزير التربية نفسه!!

وتحدث النائب يعقوب حياتي فوصف القانون بأنه «نفاسي زئبقي رغوي زبدي، ومقنع وموقوت، جاء رداً على مشروع مردود، ويحمل نزعة تشكيكية ضد الأنثى، وهو تناوري يتهرب من المواجهة ومضحك»!! هذا ولم يتعد عدد النواب الذين عارضوا القانون والذين امتنعوا عن التصويت عدد أصابع اليد الواحدة

وقد أكدت الحكومة أن ردها لقانون الاختلاط إنما استهدف إعادة الصياغة، وليس الرفض مبدأ منع الاختلاط ذلك لأن السلطة التنفيذية تساند أي تحرك نحو استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ودعما لعمل اللجنة الاستشارية العليا التي تسعى لتهيئة الأجواء لتطبيق الشريعة الإسلامية والتي تحظى باهتمام سمو أمير البلاد - حفظه الله ورعاه - وتسير وفق توجيهاته

كما جاء في رد الحكومة لمشروع قانون الاختلاط - البرلماني - أنها تقدر بواعث هذا المشروع، وتؤكد توجه الدولة إلى استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في جميع أوجه الحياة بما فيها مؤسسات التعليم على نحو يصبغ الحياة فيها بالصبغة الشرعية، إلا أنها ترى أن يتم ذلك دون عائق يفصلها عن واقع الحياة، وبما يؤدي إلى التوافق بين متطلبات الحياة في ضوء الواقع المتغير والمتجدد من جهة، وبين الأحكام الشرعية من جهة أخرى، وجاء في رد الحكومة أيضاً أنه «اقتناعاً منها بسلامة الهدف، وصدق التوجه، فإنها قد أعدت مشروع قانون بديل للقانون الذي أقره المجلس - قانون الاختلاط البرلماني الذي تمت الموافقة عليه في جلسة ٢٨/ ٥/ ١٩٩٦م - يضع الإطار التطبيقي والإجرائي ويستجيب للاعتبارات الفنية والتربوية والعلمية، ويحقق ترشيد الإنفاق المالي للدولة، ويوفر حسن الاستفادة من أعضاء هيئة التدريس، وكفالة عدم تشتيت جهودهم وبعثرة طاقاتهم، وذلك كله في إطار يلتزم بالأحكام الشرعية، حيث إن الحكومة ترى أن مشروع القانون الذي أعدته إنما يعبر عن توجهها المستمر في السعي إلى التطبيق الكامل لأحكام الشريعة الإسلامية في جميع أوجه الحياة

هذا وقد جاءت **المادة الأولى** - لقانون منع الاختلاط الحكومي - التي تضع شروطاً لمباني كليات ومعاهد ومراكز الجامعة والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، والتي يتعين الالتزام بها عند تطوير المباني القائمة في مدة لا تتجاوز خمس سنوات أو عند تصميم مبانٍ جديدة، وبموجب هذه الشروط يتم تخصيص أماكن للطالبات في المباني وقاعات التدريس والمختبرات والمكتبات والأنشطة والخدمات التربوية والإدارية والممرات والمنافذ وجميع المرافق بما يحقق الوضع الشرعي الأمثل في منع الاختلاط

وتطلب **المادة الثانية** من الجامعة والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب أن يتولى كل منهما تطوير أنظمتها وقواعد السلوك والانضباط الطلابي فيها، واللباس بما يتفق والقيم الإسلامية، ويستقيم وتقاليد وأعراف البلاد على اعتبار أن كلاً من تعديل المباني وتنظيم السلوك الطلابي مكمل للآخر، ويؤدي إلى أن تكون نظم وشؤون الطلبة والطالبات في الحياة الجامعية ضمن الإطار الإسلامي والعلمي السليم

وتؤكد **المادة الثالثة** من المشروع أن على وزارة التربية أن تضع مناهج التعليم الخاص وأنشطته ونظمه في الإطار التربوي الذي يتوافق والأسس التربوية الصحيحة ويلتزم بالقيم الإسلامية وتقاليد الدولة ونظم الحياة فيه

وتلزم **المادة الرابعة** وزير التربية ووزير التعليم العالي برفع تقرير سنوي لمجلس الأمة

محاولات علمانية يائسة تحت القبة لتعطيل القانون.. ووزير التربية يخرج مهرولاً قبل التصويت رغم أنه وقع مرسوم القانون!

ة لشرع الله

الاختلاط بأغلبية كاسحة

بالخطوات التنفيذية التي تم اتخاذها إعمالاً للأحكام الواردة في هذا القانون.

وفي تعليق لرئيس لجنة الشؤون التعليمية في مجلس الأمة النائب الدكتور ناصر صرخوه قال للمجتمع: «إن مشروع القانون الذي تقدمت به الحكومة يفي بالغرض، وهو تحقيق مبدأ منع الاختلاط على أن يتم الانتهاء من عملية منع الاختلاط في فترة زمنية لا تتجاوز خمس سنوات»، وأضاف «أن المشروع الحكومي سيقوم بتطبيق منع الاختلاط بشكل تدريجي في المباني القائمة، وسيؤخذ بعين الاعتبار تصميم المباني الجديدة على أساس فصل الطلاب عن الطالبات، وجاء في مشروع الحكومة لائحة السلوك الطلابي الذي يراعي قيم الشريعة الإسلامية».

هذا وقد وصف النائب مبارك الدويلة قانون منع الاختلاط الذي وافق عليه المجلس أنه إنجاز كبير ومهم، واحتوى مواد تفصيلية أفضل مما في القانون السابق، وقال: «إن القانون الجديد يؤكد بشكل واضح لا لبس فيه مبدأ الفصل التام بين الطلبة والطالبات منذ اليوم الأول لتطبيقه حتى نهاية فترة السنوات الخمس من حيث الفصل التام»، وأضاف الدويلة «أن الصيغة المثلى التي خرج بها قانون منع الاختلاط تعتبر إنجازاً ومكسباً للكويت حكومة وشعباً، حيث استجيب للرغبة الشعبية الواضحة في ضرورة الفصل بين الجنسين في الجامعة والتعليم التطبيقي والمدارس الخاصة، وهو مطلب شعبي منذ إنشاء الجامعة في الستينيات إلا أن التيار اليساري الذي أشغل الأمة العربية بالثورات والخروج على كل الأعراف وقف ضد ذلك بصورة غير طبيعية»، وأثنى الدويلة على جهود النواب وحرصهم الواضح في تثبيت هذا المطلب الشعبي واستجابتهم لمطالب الأسرة الكويتية.

لكن النائب أحمد باقر أعاد إلى الأذهان في حديثه ما كتبته جريدة «الطليعة» قبل سنوات من أنها احتفلت بالذكرى المئوية للزعيم الروسي «لينين» في الوقت الذي تنتقد فيه علماء المسلمين، فرد عليه النائب عبدالله النيباري - الذي عارض قانون منع الاختلاط - أن «الطليعة» حين احتفلت بمئوية «لينين» كان ذلك اعتقاداً منها بأنه مصلح سياسي. ■

وفد من جمعية الإصلاح في عيادة مستشفى الأحمدي

■ وفد الجمعية في مستشفى الأحمدي

قامت إدارة العلاقات العامة والإعلام التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بزيارة الأسبوع الماضي لمستشفى الأحمدي حيث استقبلهم موظفو العلاقات العامة بالمستشفى.

وقد حرصت إدارة العلاقات العامة والإعلام على القيام بهذه الزيارات إيماناً منها بأهمية مواساة المرضى والتخفيف عنهم، مستلهمين في ذلك هدي النبي محمد ﷺ الذي جعل عيادة المريض من حقوق المسلم على أخيه المسلم.

كما تخلل الزيارة توزيع الهدايا على المرضى في جو أخوي مفعم بالحب والدعاء بالشفاء العاجل، وتجدر الإشارة إلى أن وفداً من إدارة العلاقات العامة قام بزيارة مماثلة الشهر الماضي لمستشفى الرازي للعظام. ■

ملامح سلبية لخطاب مؤيدي الاختلاط

(٢ من ٢)

بقلم : محمد الراشد

بعد أن سجلت بعض الدلالات الخاطئة لخطاب مؤيدي الاختلاط في العدد الماضي فإن لديّ بعض النصائح لهم :

أولا: أهمية الثقة بالنفس والحوار

من الأهمية بمكان أن يتمالك مؤيدو الاختلاط أنفسهم، وأن يعتبروا القضية . وكما يصفونها دائما . قضية محدودة وهامشية وليست ذات أولوية، ولا تستأهل أن تجهدهم هذا العناء، وأن تتسع صدورهم للآخرين وأن يتحملوا الرأي الآخر دون ضيق النفس الذي بدا واضحاً وجلياً في خطابهم، حيث نادى بعضهم بالاستقالة من أعمالهم في الجامعة، والبعض دعا لاستقالة وزير التربية، حيث لا نرى أي مبرر لهذا الانفعال والتطرف، بل عليهم أن يحاوروا غيرهم بعقلانية.

فالتيار الليبرالي العلماني إلى الآن لا يملك الشجاعة والثقة بالنفس للحوار مع الإسلاميين ومع الشعب الكويتي في قضايا اجتماعية، هذا الحوار الذي تسوده روح التفاهم والرجوع إلى المبادئ الأساسية التي يحتكم إليها الشعب الكويتي «فدين الدولة الإسلام، والشريعة «المصدر الرئيسي للتشريع»، والمحافظة هي سمة من سمات المجتمع الكويتي، وأحد أركانه.

ثانيا: الالتزام بالقيم الحضارية والديمقراطية

ومن الأهمية بمكان أيضاً أن تتحكم القيم الحضارية في خطاب التيار الليبرالي العلماني، هذه القيم الذي اتهم خصومه بأنهم لا يملكونها، فلا يعقل أن ينادي هذا التيار بالديمقراطية، ثم ينقلب عليها إذا ما كانت النتيجة ليست في صالحه، وليس من المعقول أن يحتكم هذا التيار إلى مؤسسات المجتمع المدني ثم إذا كانت هناك قضية واضح أن لخصومه فيها ربحاً ومكسبا شرعيا ودستوريا وقانونياً يكون الإيمان ببعض الكتاب والكفر بالبعض الآخر، إن هذا التيار وفي أكثر من خلاف مع التيار الإسلامي قد فقد مصداقيته في التزامه بهذه القيم الحضارية، وبات سلوكه اليومي وهو يتعامل مع مخالفيه أكثر تخلفاً دونما اعتبار للحق أو العدالة أو الغاية الصادقة في هذا التعامل.

ثالثا: احترام رأي الأغلبية

وقف أغلب المجتمع الكويتي مع مشروع القانون الذي أجازه مجلس الأمة الخاص بالاختلاط في الجامعة والمؤسسات التعليمية، ويفترض أن ترضى الأقلية المعارضة بقرار الأغلبية، وأن لا تتحكم الأقلية بالأغلبية بسبب نفوذها في مواقع عديدة في الدولة، فلسنا في رواندا، حيث عانت الأقلية من فساد الأغلبية مما أدى إلى تفكك ذلك البلد، وإنه من الصالح للمجتمع الكويتي أن ترضى الأقلية مهما علا موقعها الاجتماعي والتعليمي بقرار الأغلبية وأن يفسح «مؤيدو الاختلاط» للشعب الكويتي لتلبية رغبته بتنفيذ هذا القانون عدا أنها قضية ليست استراتيجية وتخل بثوابت المجتمع الكويتي (كل هذا وفق معطيات الخطاب الذي رسمه مؤيدو الاختلاط) إذن فلماذا هذه المعارضة الشديدة للقانون؟ إذ إن الأغلبية لن ترضى بأية حال من الأحوال أن يصادر حقها، وستعود القضية مرات ومرات للتفاعل من جديد.

إن رضوخ الأقلية للأغلبية يجسد ويشكل حضاري معالم العمل السياسي المدني في المجتمعات الحديثة والتي طالما نادى بها «الليبراليون والعلمانيون» ويتطلب ذلك أن يكونوا قدوة ونبراسا لغيرهم.

رابعا: موقع الأخلاق والقيم

ينزع دائما خطاب هذا التيار العلماني والليبرالي من إبعاد والاعتبار الموضوعي والأخلاقي والقيمي في كثير من القضايا، ويهمش عن عمد أثر الأخلاق والقيم في بناء أي مجتمع أو أية حضارة، والتمعن في الدراسات التاريخية لزوال الحضارات كان سببها الرئيسي هو تحطم القيم والأخلاق في تلك المجتمعات.. فالأخلاق جزء لا يتجزأ من تشكيل الجانب القيمي والحضاري للإنسان، والإنسان منذ صغره وهو طفل يعمل والداه على تهذيب أخلاقه بشتى الطرق إلى أن يصبح رجلاً يافعا.

أضف إلى ذلك أن الأخلاق العامة والتي تنظم العلاقة بين الجنسين «الرجل والمرأة» تتحكم كثيراً في نمو المستوى الحضاري لأية أمة، ومن ثم كان يجب احترام النصوص الشرعية والإيمانية التي تحفظ حياء المرأة وغيرة الرجل كقضية تكوينية في كليهما، ومن نصوص الشريعة حفظ العرض، والعرض في مجتمعاتنا الإسلامية له قيمة تساوي حق الحياة، ومن ثم أي انتهاك أو خدش لكل ما يهيئ الحفاظ على العفاف والحياء عند المرأة.

والغيرة عند الرجل، راعته الكثير من النصوص الشرعية.

وما يحصل اليوم في جامعة الكويت من اختلاط بين الشباب والفتيات يفضي إلى كسر الحواجز وعدم احترام القيم التي تعين على المحافظة الشرعية للعلاقة بين الجنسين، ولا يستطيع الليبراليون والعلمانيون أن يدافعوا بشكل عملي وواقعي عما يحدث من تجاوز في هذا الجانب ولا مانع من أن يكونوا أكثر واقعية ويراجعوا بدقة تقارير السام الأمن والسلامة والخدمة الاجتماعية في الجامعة ليتأكدوا من ذلك.

فالمسألة الأخلاقية والقيم التي تحافظ على العفاف والحياء يجدر بكل رجل أياً كان اتجاهه احترامها وتقديرها لأنها سياج شرعي يحافظ فيه كل منهم على أخته أو ابنته أو زوجته أو إحدى قريباته، وما عهد المجتمع الكويتي في أي وقت كان أن يرضى الرجل فيه أن تجالس ابنته أو أخته شاباً ولو في قاعات الدرس دونما اعتبار للقيم الاجتماعية الشرعية السائدة.

ولذلك فإنه من الواجب على أتباع التيار العلماني أن يضعوا للأخلاق والقيم موقعاً مناسباً في معالجاتهم للقضايا والأمور الاجتماعية، ومن أهمها قضية الاختلاط بين الجنسين.

خامساً: أهمية النظر الشرعي في المسائل الاجتماعية السياسية

يستبعد الليبراليون والعلمانيون دائماً النظر الشرعي للمسائل المدنية والحياتية والسياسية والاجتماعية، ولهذا ينسجمون تماماً مع أفكارهم وتصوراتهم عن الدين الإسلامي في فصل الدين عن الدولة وشؤون الحياة، إلا أن هذا الأمر سبب - ولا زال - لهم معارضة شديدة في المجتمع الكويتي القائم على «الشريعة الإسلامية» والقانون المبني على أحكام الشريعة، ولهذا فإنه بالرغم من أن جزءاً لا يُستهان به من هذا التيار يحمل شهادات علمية إلا أن الجهل بأحكام الشريعة يطغى على غالبية هذا التيار، ولا يحاول هذا التيار صادقاً وجاهداً البحث الحقيقي في أحكام الشريعة والدين الإسلامي لمختلف قضاياه، ويتلاعب كثيراً بالألفاظ لا يدرك معانيها مما يؤدي إلى وقوعه في أخطاء شرعية، أضف إلى ذلك أنه يتكبر ويستنكف عن اللجوء إلى أهل الاختصاص في الشريعة لإعطائه الرأي الشرعي في المسائل المختلف عليها.

عموماً لا توجد محاولات جادة من التيار الليبرالي العلماني ومؤيدي الاختلاط من الاقتراب مع النظر في المسائل الشرعية والبحث بعلمية وموضوعية عن حقيقة الحكم فيها

سادساً: أهمية الاستفادة من دراسات الواقع الاجتماعي والتربوي في المجتمعات الغربية

من المفترض أن تسود العلمية والموضوعية الخطاب الليبرالي والعلماني، وفي قضية الاختلاط في التعليم والتي سادت المجتمعات الغربية تجارب فاشلة، وأعتقد أن الرب الناس والذين يستطيعون أن يطلعوا عليها ويكونوا على علم بها هم المنتمون لهذا التيار، وأريد أن أضع بين يدي العقلاء من هذا التيار بعض المعلومات:

- بفرلي شو Beverley Shaw وهو أحد التربويين المرموقين في بريطانيا أصدر بحثاً تربوياً بعنوان (The Education of girls Reconsidered) «الغرب يتراجع عن التعليم المختلط» ترجمة الدكتور وجيه حمد عبدالرحمن، من جامعة الملك عبدالعزيز، وهو ينادي بوقف الاختلاط في التعليم.

- ومما ورد أيضاً: التقارير الصادرة من المجلس التعليمي ببريطانيا كتاب «الاقتراحات» الصادر عن مجلس التعليم البريطاني الذي أعده بلم (Pelham) وتقرير أحد المختصين التربويين «كرواثر» (Crowther)، وتقرير نيوسم (Newsom) المعنون «نصف مستقبلنا» كل هذه التقارير تؤكد على أية حالة أن الفصل بين الجنسين في المدارس وتقسيمهما إلى مجموعات تعتمد على الفروقات الجنسية يستند إلى المصلحة العامة، وكل ذلك اعتماداً على الدراسات الخاصة بالقدرات بمقررات الصناعة والعلوم والرياضيات، وكذلك القدرات القيادية والقدرات العقلية وغيرها، خصوصاً ما يتعلق بمرحلة المراهقة.

- الدكتورة مارغرت سذرلاند (Margaret Sutherland) أستاذة التربية بجامعة ليدز أبدت تشككاً في أن الاختلاط بالضرورة يحد من عدد فرص التعليم أمام البنات، وعبّرت عن تلك المخاوف في كتابها «التحيز الجنسي في التعليم» ١٩٨١م.

- أيضاً من الجدير أن ينظر في دراسة كارول بزول (Carol Buswell) ١٩٨١م، والتي قامت بدراسة عملية لسمات التدريس الفصلي للبنين والبنات.

- أما باربرا كاول (Barbara Cowell) فترى أن «البنين والبنات يحتاجون نظراً للاختلاف في تطورهم الجسمي والذهني إلى معاملة مختلفة إذا لم تكن بالضرورة في فصول دراسية مستقلة على الأقل، كما أنها ترى بأن النساء قلما يصلن إلى مراتب عليا في المدارس المختلطة.

- أما إيلين بايرون (Elyn Byron) وهي عالمة مشهورة في مجال التعليم لم تنكر في كتابها «النساء والتعليم» عام ١٩٧٨م كافة الفروقات الجنسية بين الطرفين حيث إنها واضحة في الوقت الراهن، وأكدت بايرون أنها لا تتمنى أن ترى عالماً لا يفرق فيه بين الجنسين وتقام فيه علاقات بينهما لا معنى لها

- وفي بريطانيا - على سبيل المثال - لم يسنّ قانون بإلزامية التعليم المختلط إلى الآن.

- مجلة «نيويورك تايمز» نشرت دراسة بعنوان «التفريق أفضل» حيث ذكرت الدراسة أن التفريق بين الجنسين في الدراسة أفضل لهذه الأسباب:

١ - خريجات كليات البنات يتفوقن على خريجات الكليات المختلطة في الدرجات ودخول الجامعات، وفي عدد درجات الدكتوراه، وفي المرتبات والرضا عن العمل.

٢ - ثلث النساء من أعضاء مجالس الإدارات في أكبر ألف شركة أمريكية خريجات كليات نسائية.

٣ - ٤٣٪ من شهادات الدكتوراه في الرياضيات و٥٠٪ من شهادات الدكتوراه في الهندسة كانت من نصيب خريجات من خمس كليات للإناث فقط.

٤ - خريجات كليات الإناث يتفوقن عدداً على جميع النساء الأخريات في دليل المشاهير الأمريكي.

عموماً لا يسعني في هذا المقال نقل جميع الدراسات والبحوث النفسية والتربوية في هذه القضية، إلا أنه من المهم بمكان أن يتعامل الخطاب العلماني والليبرالي مع القضايا بروح علمية وموضوعية وبحثية دونما إثارة وضجة وانفعال.

يقول البروفيسور الألماني بونهو ليفيلتر كبير علماء الجنس في جامعة برلين في إحدى دراساته الجنسية بأنه درّس علوم الجنس وأدوار الجنس وأنوية الجنس فلم يجد علاجاً أنجع ولا أصح من قول الكتاب الذي نزل على محمد ﷺ: «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون، وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون» (النور، ٣٠ - ٣١).■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الإخوان المسلمون يهنئون البروفيسور أربكان برئاسة وزراء تركيا

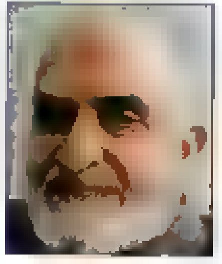

■ مصطفى مشهور

القاهرة: المجتمع: وجه الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين - التهنئة لبروفيسور نجم الدين أربكان - رئيس وزراء تركيا الجديد - بمناسبة توليه المنصب، وقال في برقيته: «بالأصالة عن نفسي ونيابة عن الإخوان المسلمين جميعاً، أقدم لكم ولإخوانكم الكرام أصدق التهنئة بمناسبة توليكم رئاسة وزراء دولة تركيا، داعياً المولى القدير أن يعينكم على أداء المهام الكبرى التي ألقيت على عاتقكم على أحسن وجه، وأفضل مسيرة، وأن يسدد خطاكم، وأن يعينكم على خدمة أمتكم وشعبكم فأنتم وإخوانكم - إن شاء الله - أهل لكل خير، وتقبلوا أطيب تحياتي».■

خادم الحرمين الشريفين يؤكد أن الحفاظ على القيم الإسلامية والدفاع عن أمن البلاد هدف استراتيجي للمملكة

■ مبنى الخبر المدمر

■ الملك فهد بن عبدالعزيز

تواصل سلطات الأمن السعودية جهودها لضبط مرتكبي انفجار الخبر الذي أودى بحياة ١٩ عسكرياً أمريكياً، وأصاب ٣٨٦ شخصاً من جنسيات مختلفة.

وقد أكد خادم الحرمين الشريفين خلال ترؤسه لاجتماع مجلس الوزراء في جدة مساء الإثنين ١/ ٧ أن أهم هدف استراتيجي للمملكة العربية السعودية هو المحافظة على القيم الإسلامية وتطبيق شرع الله مع الدفاع عن الدين والوطن والحفاظ على الأمن والاستقرار في البلاد.

وأعرب خادم الحرمين الشريفين عن ثقته غير المحدودة بأبناء المملكة مؤكداً أن المواطن السعودي يعمل جنباً إلى جنب مع رجل الأمن وأن كليهما يكمل الآخر في أي موقع من مواقع الخدمة الوطنية.

في الوقت نفسه وصف مجلس هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية حادث التفجير بأنه عمل إجرامي محرم شرعاً بإجماع المسلمين لأنه يمثل انتهاكاً لحرمة النفس المعصومة وهتكاً لحرمة الأمن والاستقرار وحياة الناس الآمنين المطمئنين، وهتكاً للمصالح العامة التي لا غنى للناس في حياتهم عنها. وقال المجلس في بيان له أصدره يوم الإثنين ١/ ٧ إنه لا يجوز التعرض لمستأمن بأذى فضلاً عن قتله.

وأوضح المجلس أن هذا العمل الإجرامي يتضمن أنواعاً من المحرمات من غدر وخيانة وبغي وعدوان، وقال المجلس: إنه إذ يبين حرمة هذا العمل الإجرامي فإنه يعلن أن الإسلام بريء منه لأنه محض إفساد وإجرام.

من ناحية أخرى أدان مجلس الشورى الحادث كما ندد به خطباء الجمعة في مساجد المملكة، ووصف الإمام صالح بن حميد - إمام المسجد الحرام في خطبة الجمعة (٢٨/ ٦) أن العنف والإرهاب لا يهزم القيم الكبيرة، ولا يغير شعباً، ولا ينصر حزباً. ووصف الحادث بأنه نوع من الإجرام، داعياً إلى الحوار الهادئ، وإلى التقارب بين العلماء والشباب والتحاور معهم مهما بدت آراؤهم سطحية.■

اعتداء بالضرب على مجدي حسين.. رئيس تحرير صحيفة «الشعب» المصرية المعارضة

القاهرة: بدر محمد بدر: اعتدى مجهولون بالضرب على مجدي أحمد حسين - القيادي البارز في حزب العمل المصري المعارض، ورئيس تحرير جريدة «الشعب» الناطقة باسم الحزب - على بعد أمتار قليلة من مقر الجريدة، أثناء توجهه ظهر الإثنين الأول من يوليو الماضي إلى مقر عمله. وقالت مصادر الحزب «إن سبعة من رجال الأمن المتنكرين في ملابس مدنية قد رصدوا سيارة مجدي حسين منذ انطلاقها من منزله في منطقة منيل الروضة جنوب القاهرة حيث تابعوا سيرها حتى وصلت إلى شارع بورسعيد المتقاطع مع شارع الشيخ ريحان، وقبل عدة أمتار من وصوله إلى مقر الجريدة، وأثناء توقف سيارة رئيس التحرير في إشارة المرور قامت سيارة خاصة بالاحتكاك بسيارته ونزل منها ومن سيارة أخرى سبعة أشخاص من مفتولي العضلات ليسحبوه من السيارة بالقوة ثم انقضوا عليه بالضرب المبرح وحطموا نظارته الطبية ثم استولوا على حقيبته وبها نحو سبعة آلاف جنيه قيمة قسط الكفالة المحكوم بها عليه قبل أسابيع في قضية نشر تتعلق بالمهندس علاء حسن الألفي ابن وزير الداخلية الحالي، ولاذ المهاجمون بالفرار بعد انسحاب المفتعلة.

وفور علم إدارة الجريدة وحزب العمل، قاموا بالتجمهر الاحتجاجي في نفس المكان احتجاجاً على الحادث الذي لم يتم الكشف عن ملابساته بعد، لكن المسؤولين في حزب العمل اتهموا وزير الداخلية وأعوانه صراحة بهدف «وقف الحملة المكثفة التي تشنها جريدة «الشعب» ضد سياسات الوزير والتجاوزات التي يقوم بها هو وبعض أفراد أسرته».

وقد أدانت الهيئات والمؤسسات النقابية وقيادات العمل السياسي والفكري الحادث، ودعت إلى كشف ملابساته والتحقيق في وقائعه وسرعة ضبط الجناة.■

مصرع وإصابة ١٨٨ عسكريا إثيوبيا على أيدي مجاهدي أوجادين

■ تدريبات لمجاهدي أوجادين

أوجادين - المجتمع: استمرت المواجهات المسلحة في إقليم أوجادين المحتل بين مجاهدي الاتحاد الإسلامي والقوات الإثيوبية المحتلة، وقد أسفرت هذه المواجهات خلال الأسابيع الثلاثة الماضية في عشرة مواقع عن مصرع ١٧ جنديا إثيوبيا وجرح ١٨ آخرين، وتدمير ٤ سيارات، بينما استشهد ١٤ مجاهد وجرح ستة آخرون.

وكانت القوات الإثيوبية قد بدأت في أواخر عام ١٩٩٢م حملة عسكرية لاستئصال المجاهدين، ولكنها فشلت واضطرت إلى الاستعانة بالسلاح الجوي الأمريكي والمدفعية الإريترية، إلى جانب مشاة القوات الإثيوبية بشن حملة جديدة استمرت ما يقرب من عامين «ما بين إبريل ١٩٩٤ حتى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٥م»، واكبتها عمليات قمع واعتقالات عشوائية وإعدامات جماعية للمدنيين العزل، وقد بلغ عدد القتلى منهم مائتي مدني بينهم ١٥ تاجرا واثنان من مسؤولي الحكم الذاتي، و٩ أفراد من أعيان القبائل كما تم اعتقال ٠٠٣ مدني بينهم ٣ نساء حوامل، ويقبعن حاليا في سجن مدينة «جدي».

وواصلت القوات الإثيوبية حملتها لإبادة المجاهدين في أوجادين على الرغم من فشل حملاتها السابقة، وذكر بيان صادر عن الاتحاد الإسلامي في أوجادين يوم الثلاثاء الماضي ٢/ ٧، أن عددا كبيراً من الشباب الإسلامي من قومية «أورومو» المسلمة قد انضم إلى صفوف المجاهدين.

من ناحية أخرى احتلت القوات الإثيوبية مدينة «عيل بردي» الصومالية في أول حادث من نوعه منذ انهيار الحكومة الصومالية عام ١٩٩١م وتقع هذه المدينة الواقعة غرب الصومال ضمن محيط الجغرافي لدولة الصومال المعروف بـ«بربر»، وقد عزى بيان صادر عن الاتحاد الإسلامي في أوجادين في ٦/ ٧/ ١٩٩٦م هذا الاعتداء من قبل القوات الإثيوبية بأنه بداية تنفيذ للمخطط الصليبي العالمي الذي يهدف إلى الاحتلال الإثيوبي لأرض الصومال.■

سقوط ٢٨ من القوات البورمية في كمين لمجاهدي الروهنجيا

أراكان: المجتمع: واصل مجاهدو تحالف الروهنجيا الوطني هجماتهم ضد النظام العسكري البورمي فقد نصب المجاهدون مؤخرا كميناً لقافلة متحركة تضم سبعين جنديا في مدينة «منغدو» بولاية أراكان أسفر عن مقتل ٢٥ جنديا، وجرح ١٣ آخرين.

كان تحالف الروهنجيا الوطني وهو تحالف بين منظمة تضامن الروهنجيا أراكان والجبهة الإسلامية قد صعدت من هجماتها ضد القوات البورمية العسكرية وهو ما أسفر عن مقتل ما يقرب من ٣٠٠ جندي في مواجهات متفرقة.

وتقوم قوات المجلس العسكري الحاكم في بورما بعمليات تطهير عرقي منظمة ضد المسلمين الروهنجيا

■ مجاهدو الروهنجيا

في أراكان، وهو ما أسفر عن فرار ٢٥٠ ألف إلى بنجلاديش عام ١٩٩٢م، وبينما تجري وكالة «غوث» للاجئين محاولة إعادة عدة آلاف من هؤلاء اللاجئين فرت دفعة جديدة من المسلمين مؤخراً قوامها عشرة آلاف شخص تحت ضغط الإجراءات الصارمة المعادية ضد المسلمين.■

المسلمون يتقدمون على الكروات في انتخابات مدينة موستار بفارق ٢٪

سراييفو: أسعد طه: أشارت النتائج الأولى للانتخابات التي جرت في مدينة موستار الواقعة جنوب غرب البوسنة إلى تقدم المسلمين على الكروات بفارق صغير، وحصول لائحة حزب العمل الديمقراطي على ٤٨٪ من الأصوات مقابل ٤٥٪ للائحة الحزب الديمقراطي الكرواتي.

وقد أجريت الانتخابات التي تعد الأولى منذ توقيع اتفاق السلام في نهاية العام الماضي يوم الأحد الثلاثين من شهر يونيو ١٩٩٦م، وبعد تأجيل دام شهراً كاملاً، حيث كان من المقرر أن تجرى في ٣١/ ٥/ ١٩٩٦م، إلا أن الحكومة البوسنية اشترطت ضمان عودة اللاجئين المسلمين إلى المدينة والمشاركة في العملية الانتخابية.

وتهدف الانتخابات إلى تشكيل مجلس بلدي لمدينة موستار، ليحل محل مجلسين تم تشكيلهما عقب اندلاع الحرب بين مسلمي وكروات المدينة عام ١٩٩٣م والتي أدت إلى تقسيم موستار إلى شقين، شرقي للمسلمين، وآخر غربي يخضع للكروات.

ويشكل المسلمون غالبية سكان المدينة، حيث تذكر إحصاءات عام ١٩٩١م أن نسبة المسلمين ٣٩,٦٤٪ ونسبة الكروات ٣٢,٩٩٪، مقابل ٢٣,٩٠٪ للصرب، و٢,٤٧٪ للقوميات الأخرى.

وقد خاض الانتخابات ثلاثة وتسعون مرشحا تضمهم ست قوائم واحدة للمسلمين، وثلاثة للكروات، واثنتان مشتركتان، ولوحظ أن لائحة حزب العمل الديمقراطي الحاكم، والذي يتزعمه الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش قد ضمت مرشح الحزب الذي شكله رئيس الوزراء السابق حارس سيلاجيتش عقب استقالته أوائل هذا العام.

ولوحظ أيضاً أن كرواتيا يدعى يوسيب موسى شارك بلائحة تدعو إلى وحدة المدينة كرمز إلى ضرورة وحدة البوسنة والهرسك، وهو ما أثار حفيظة الكروات المتطرفين الداعين إلى تقسيم البلاد، وذكرت صحيفة «أفاز» اليومية الصادرة في سراييفو إلى أن موسى أصبح شخصية مكروهة في الشق الكرواتي من موستار بعد أن أعلن عن برامجه الداعية إلى التأكيد على التحالف مع المسلمين.

وسجل المسلمون وقوع مخالفات

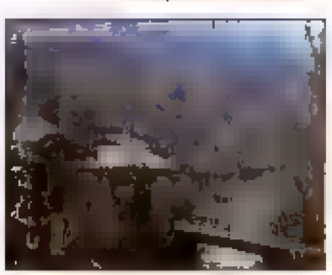
■ مدينة موستار

عديدة أثناء سير العملية الانتخابية، حيث لم تجد أعداد كبيرة من المسلمين اللاجئين أسماءهم ضمن القوائم الانتخابية، ولم يستطيعوا المشاركة في التصويت، وقال رئيس الوزراء البوسني: إن حوالي عشرين بالمائة من المدنيين لم يتمكنوا من التصويت، لكن الإدارة الأوروبية قالت إن هذه النسبة مبالغ فيها.

ووجهت رئاسة الشق الشرقي من موستار الخاضع للمسلمين رسالة احتجاج للحاكم الإداري الأوروبي في موستار بسبب عدم تأمين الحماية الكافية من قبل رجال الشرطة الدولية ساحبين، وكذلك عدم وجود مراقبي الاتحاد الأوروبي في أماكن الاقتراع، وأضاف البيان أن المراقبين المسلمين منعوا من مراقبة عمل مجلس الانتخابات في الشق الكرواتي لموستار، وتحدث البيان عن اعتداءات تعرض لها بعض المسلمين على يد الكروات المتطرفين.

ونظمت الإدارة الأوروبية بنجاح مشاركة صرب المدينة اللاجئين في صربيا والذين يقدر عددهم بحوالي عشرين ألف مواطن في العملية الانتخابية ووفرت لهم حافلات تنقلهم إلى أماكن الاقتراع وإعادتهم، فيما اشتكى المسلمون من العراقيل التي حالت دون مشاركة أعداد كبيرة من المسلمين، بسبب منع السلطات الكرواتية لمرور حافلاتهم على الحدود الفاصلة بين البوسنة وكرواتيا.

وتعليقا على النتائج الأولى للانتخابات التي منحت المسلمين تسعة عشر مقعداً مقابل ثمانية عشر للكروات، قال رئيس بلدية الشق الشرقي من موستار صفوت أوروتشيفيتش بأنه سيكون متعسراً تحقيق وحدة موستار على الرغم من نتائج الانتخابات ما لم يتم وجود ما تدعى بجمهورية البوسنة - والهرسك.■

مجلة لوبوان الفرنسية:

طيارون إسرائيليون يتدربون في تركيا

كتب: عمر نيوب: ذكرت مجلة LE POINT الفرنسية في عددها رقم ١٢٣٩ - الصادرة بتاريخ ١٥ يونيو ١٩٩٦م بأن القاعدة الجوية في مدينة كونيا التركية تشهد منذ عدة أسابيع سلسلة تدريبات يقوم بها طيارو السلاح الجوي الإسرائيلي، وذلك في إطار الاتفاقية العسكرية المبرمة بين الجيش التركي والإسرائيلي.

كما أفادت نفس المجلة بأن القوات الخاصة التركية ربما قامت بتدبير حوادث التفجيرات التي شهدتها سورية مؤخراً، وخاصة تلك التي تركزت في اللاذقية معقل حاضنة العلويين التي ينتمي إليها الرئيس السوري حافظ الأسد، وأن تلك التفجيرات بمثابة إنذار لدمشق التي تقوم بدعم الثوار الأكراد المنتمين لحزب العمال الكردستاني PKK.■

القضاء اليمني يسمح بإعادة صدور إحدى صحف المعارضة

صنعاء: ناصر يحيى: استأنفت صحيفة «الشورى» اليمنية صدورها بعد أحد عشر شهراً من التوقف في أعقاب خلافات سادت مؤتمر عام لحزب اتحاد القوى الشعبية الذي يصدرها.

ويتهم القائمون على الجريدة وزارة الإعلام بأنها استغلت خلافاً وقع في مؤتمر لحزب اتحاد القوى الشعبية وسارعت إلى إيقاف الصحيفة بعد أن ادعى أطراف المشكلة ملكية الصحيفة والحزب.

وعلى الرغم من أن الحزب الذي تمثله الصحيفة يعد من الأحزاب الضعيفة وذات التأثير الشعبي المحدود، إلا أن الصحيفة نجحت في فترة ما بعد حرب صيف ١٩٩٤م في تحقيق نجاح كبير عندما شنت حملات صحفية قوية ضد الحكومة.■

محاولة اغتيال الشيخ أحمد سحنون.. أبرز علماء الجزائر

تعرض الشيخ أحمد سحنون - عضو جمعية العلماء المسلمين في الجزائر ورئيس رابطة الدعوة الإسلامية ورئيس لجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين في الجزائر - لمحاولة اغتيال يوم الأحد ٣٠/ ٦ عقب خروجه من صلاة الفجر في مسجد أسامة بن زيد القريب من مقر إقامته في حي الكوكورد ببئر مراد رايس.

■ الشيخ أحمد سحنون

وقد أعلنت وزارة الداخلية الجزائرية في بيان لها بعد الحادث أن الشيخ أحمد سحنون أصيب في رأسه، ونقل للعلاج في قسم الطوارئ بالمستشفى العسكري في مدينة عين نعجة، وأن حياته ليست في خطر، ورغم أن وزارة الداخلية الجزائرية لم تتهم جهة معينة بالوقوف وراء الاعتداء إلا أنها اتهمت الذين تسميهم بالإرهابيين بتنفيذ الاعتداء.

وفي نفس الوقت لقي حادث الاعتداء على الشيخ سحنون « ٩٠ عاماً » وهو مرجع إسلامي كبير في البلاد، استنكارات وتنديدات العديد من القوى السياسية والشعبية الموجودة على الساحة الجزائرية، وخاصة القوى الإسلامية التي يعد من أبرز قياداتها. وصدر بيان عن الهيئة التنفيذية للجبهة الإسلامية للإنقاذ بالخارج حمل فيه السلطات العسكرية مسؤولية ارتكاب الحادث، وأشارت في بيان لها يوم ١/ ٧/ ١٩٩٦م إلى أن هذه السلطات وراء ارتكاب الاعتداءات على رجال العلم والدين الأبرياء، وأنها ترفض الحل السياسي الشامل والعادل الكفيل بإيقاف نزيف الدم، وكشف مدبري هذه الأعمال الإجرامية ومرتكبيها.

وقال البيان: إن هذا الاعتداء تزامن مع ذكرى اغتيال الرئيس بوضياف الذي تتاجر السلطات بموته، كما تزامن مع اغتيال الشيخ بوسليماني - نائب رئيس جمعية حركة المجتمع الإسلامي «حماس».

كما أعلنت حركة النهضة الإسلامية تنديدها بالحادث، وطالبت في بيان لها السلطات المختصة بسرعة ضبط الجناة والعمل على حماية حياة علماء البلاد من مثل هذه الأعمال الإجرامية.■

مؤتمر تطوير مناهج التربية الدينية في الوطن العربي يطالب بإضافة درجات الدين إلى المجموع بالسنوات الدراسية

القاهرة - المجتمع: أوصى مؤتمر تطوير مناهج التربية الدينية الإسلامية في التعليم العام بالوطن العربي بمساواة مادة التربية الدينية ببقية المواد الدراسية، بحيث تضاف درجاتها إلى المجموع الكلي للدرجات وبزيادة مساحة مناهج التربية الدينية في البرامج الدراسية وعدم ترحيل حصصها إلى نهاية اليوم الدراسي.

كما أوصى المؤتمر الذي عقد جلساته مؤخراً في جامعة الأزهر بالقاهرة، بتوحيد مصادر إعداد معلم التربية الإسلامية في مؤسسة واحدة في كلية التربية، وإنشاء شعبة خاصة لإعداد معلمي التربية الدينية، على أن يشارك أساتذة من جامعة الأزهر في إعداد البرامج الدراسية لهذه الشعبة.

وشدد المؤتمر على ضرورة تفرغ معلمي التربية الدينية لتدريس هذه المادة مع إشراف الأزهر على مناهجها.

وقد ناقش المؤتمر الذي نظمته جامعة الأزهر بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية ٣٨ بحثاً تناولت الأصول العامة للتربية الإسلامية ومحتوى مناهجها وطرق وأساليب تدريسها، وتقويم مادة التربية الإسلامية بالتعليم العام، وإعداد معلم التربية الدينية، وشارك فيه خمسون دولة عربية وإسلامية.■

الجماعة الإسلامية تؤكد مواصلة احتجاجاتها السلمية ضد فساد الحكومة الباكستانية

■ قاضي حسين أحمد

إسلام آباد: للمجتمع: تحدت الأحزاب الباكستانية بكل اتجاهاتها سياسة البطش والعنف التي مارستها حكومة بنازير بوتو ضد مسيرة الجماعة الإسلامية السلمية في روالبندي الأسبوع قبل الماضي احتجاجاً على الفساد الإداري والخلقي والاقتصادي الشائع في الحكومة.

وذكرت مصادر قريبة من الجماعة الإسلامية لـ «المجتمع» أن قادة الأحزاب السياسية أكدوا في اتصالات هاتفية بأمير الجماعة الإسلامية القاضي حسين أحمد تنديدهم بإطلاق القوات الحكومية النار العشوائي على المشاركين في المسيرة، كما قام نواز شريف رئيس الوزراء الباكستاني السابق وزعيم حزب الرابطة - بزيارة مقر الجماعة الإسلامية، حيث أجرى مباحثات مع أمير الجماعة الإسلامية تناولت التعاون لإسقاط الحكومة، وقال القاضي حسين أحمد ونواز شريف في تصريحات للصحفيين: إن هذا التعاون بينهما لن يكون ائتلافاً سياسياً، وإنما في جهود لمقاومة الفساد.

وأكد أمير الجماعة الإسلامية مواصلة الجماعة الاحتجاج السلمي ضد الحكومة، وأن الجماعة لن تنجرف لمحاولة الحكومة إثارة الجماهير المشاركة في هذه الاحتجاجات.

وكانت الجماعة قد نظمت مؤخراً مسيرة ضد الفساد الحكومي، لكن القوات الحكومية أطلقت عليها النار مما أسفر عن مصرع ثلاثة أشخاص، وجرح أكثر من مائة وسبعة عشر شخصاً آخرين، كما تم اعتقال أكثر من ألف شخص من المشاركين في المسيرة.■

القوات الحكومية الطاجيكية تضرب حصاراً شاملاً على منطقة طويل درة

■ دورية للقوات الروسية التي تدعم القوات الحكومية الطاجيكية

دوشنبة : المجتمع : يعيش سكان منطقة طويل درة في طاجيكستان أوضاعاً مأساوية في ظل الحصار المهلك الذي تضربه حولهم قوات الحكومة الطاجيكية الشيوعية

وتمارس القوات الحكومية ضد المنطقة حرب إبادة شاملة، كما تمنع وصول مساعدات الإنسانية والغذائية والأدوية إليهم، وتتعرض المزارع والثروة الحيوانية التي تتمتع بها هذه المنطقة للتلف والإبادة من جراء القصف الجوي الذي تمارسه الطائرات الحربية على المنطقة

وذكر بيان صادر عن زعماء المعارضة الطاجيكية يوم الخامس والعشرين من يونيو الماضي، موجهة إلى الأمين العام للأمم المتحدة ورؤساء دول المراقبة محادثات السلام بين الطاجيك أن القوات الحكومية تمنع ممثلية الأمم المتحدة والمراقبين العسكريين التابعين لها من دخول المنطقة ومع ذلك لم يصدر بيان من المفوضية يكشف ما يحدث من جرائم داخل هذه المنطقة، وأكد البيان أنه إذا كان مجلس الأمن والأمين العام للأمم المتحدة ورؤساء الدول المراقبة يرون في وقف النزاع في طاجيكستان مصلحة للمنطقة فإن عليهم ألا يكتفوا بالتصريحات وتساءل البيان: أليس الوضع الحالي كافيا بجعل دور الأمم المتحدة في حل النزاع في طاجيكستان موضع إعادة نظر؟

وكان المجاهدون الطاجيك قد سيطروا مؤخرا على منطقة طويل درة بعد قتال شرس مع القوات الحكومية، ومازالت الهجمات الشديدة المتبادلة بين قوات المجاهدين والقوات الشيوعية مستمرة في المنطقة، وقد أوقعت قوات المجاهدين أحد عشر قتيلا بين القوات الشيوعية خلال المعارك بين الجانبين على هضبة «كرتاك». كما أسقط المجاهدون طائرة قتل من فيها وعددهم ثلاثون مقاتلاً حكوميا، هذا إضافة إلى أسر ستة عشر جنديا حكوميا جميعهم ضباط في قوات الأمن الخاص، وذلك في اشتباك آخر بنفس المنطقة، وفي مدينة جلندرة استمر القتال بين الجانبين وسقط فيه ٣٦ قتيلاً حكوميا، كما استولى المجاهدون على كميات كبيرة من الأسلحة ■

في مجرى الأحداث

الحملة الصهيونية الأمريكية ضد مصر

منذ أن توثقت العلاقات المصرية الأمريكية عقب زيارة الرئيس السادات القدس عام ١٩٧٨م وأمريكا تمارس أنواعاً من الابتزاز والضغوط والصلف ضد مصر بطريق مباشر وغير مباشر، وكلها تصب في هدف واحد هو تقليص الدور المصري الفعال في المنطقة العربية والإسلامية وتحجيمه، بل ومنعه من مجاورة الحدود المصرية

فلم يكن مجيء القوات الأمريكية إلى الصومال قبل سنوات من أجل «إعادة الأمل» للشعب الصومالي بعد الحرب الطاحنة التي كانت تقضي عليه، وإنما كان بهدف فتح ثغرة نفوذ جديدة للهيمنة الأمريكية في القرن الإفريقي في مقابل إنهاء الدور المصري التاريخي في هذه المنطقة، وفي نفس الوقت قطع الطريق على فرنسا حتى لا تعاود وجودها ونفوذها هناك .. فعلى الصعيد التاريخي كان لمصر دائما في القرن الإفريقي دور قوي ومؤثر حضاريا وثقافيا وسياسيا بحكم رباط الدين واللغة والحضارة بين الشعبين المصري والصومالي، وعلى الصعيد الاستعماري كان لفرنسا وجود ونفوذ في هذه المنطقة لسنوات طوال وهو ما يجعل فرنسا تعدها حتى الآن من مناطق نفوذها التقليدية طبقا «للعقد» الاستعماري غير المكتوب بين دول الهيمنة!

وعقب انتهاء حرب الخليج الثانية حرصت الولايات المتحدة على الحيلولة دون أي وجود للدور المصري في المنطقة خاصة من الناحية الأمنية

وفي الوقت الذي كانت تنفذ فيه أمريكا خطتها لتحجيم الدور المصري إلى داخل الحدود المصرية كان يجري الإعداد لخنق هذا الدور وشله نهائيا حتى داخل الحدود، فجاء الحصار الجوي الدولي ضد ليبيا بقيادة أمريكا، وتجري حاليا محاولات حصار السودان، والدولتان بحكم الجغرافيا جارتان لمصر من الغرب والجنوب، وتمثلان بحكم التاريخ الامتداد الطبيعي لها، كما تمثلان جناحي الطائر، فإذا تم قصهما بهذه الطريقة سقط الطائر نفسه في مصيدة الحصار وانقطعت صلته بالكون

وإلى حد ما تمكنت الولايات المتحدة من ربط كثير من المصالح الاستراتيجية الحياتية للشعب المصري وخاصة رغيف الخبز بمعيلتها، وكان التلويح دائما مع كل أزمة بتأخير بواخر القمح

أمام كل هذه الضغوط ظلت أمريكا تمارس الوانا من الابتزاز والعجرفة لكن المفاجأة لأمريكا ومعها الصهاينة هي اكتشافهم أن مصر مازالت كما هي تمارس دورها بفاعلية ودون إذعان لأي ضغوط بل ومؤهلة للقيام بدورها الطبيعي في قيادة المنطقة كلها وليس في ذلك سرا، فإن ما تمتلكه مصر من رصيد إيماني وحضاري وتاريخي مازال ضارباً بجذوره في أعماق الأرض، وهو ما كان وسيظل عنصر التثبيت الحاسم أمام كل محاولات الابتزاز الأمريكية، وكان وسيظل الصخرة التي تحطمت عليها كل محاولات التطبيع مع العدو الصهيوني وهو ما يصيب الحلف الأمريكي الصهيوني بنوع من الدوار ■

شعبان عبد الرحمن

المجتمع تنشر:

أسرار التحالف الحكومي بين أربكان وتشيلر

■ بعد تشكيل الحكومة الائتلافية.. ارتفاع شعبية الرفاه إلى ٢٤٪ وتراجع شريكه الطريق القويم إلى ١٠٪!

اسطنبول: محمد العباسي

السؤال المطروح حاليا داخليا وخارجيا هو هل تشكيل نجم الدين أربكان - زعيم حزب الرفاه الإسلامي - للحكومة رقم ٥٤ في تاريخ الجمهورية التركية مع تانسو تشيلر - زعيمة حزب الطريق القويم، ورئيسة الوزراء السابقة - الذي حاول مسعود يلماظ - رئيس الوزراء السابق، وشريكها في الحكومة ٥٣ - اغتيالها سياسيا بدعمه لحزب الرفاه المعارض آنذاك، والذي اتهمها بالفساد مؤكدا ذلك بالوثائق والمستندات؟

كما أن هناك العديد من الأسئلة المطروحة لا تقل أهمية عن الأول مثل: هل يفقد الرفاه مصداقيته بعد أن أصبح في نظر البعض حزب سلطة؟ وهل يمكنه تحقيق وعوده الخلابة في ظل الظروف الحرجة التي تمر بها تركيا، خاصة وأن تشيلر مسؤولة عن جزء كبير من المسؤولية؟ وهل سيصمت الجيش على تولي الرفاه السلطة؟

في البداية يجب أن نضع النقاط فوق الحروف ترجيحاً للصدق والحقيقة، إذ إن ما قالته تشيلر ضد أربكان قبل أن يتحالفا يفوق ما قاله الأخير بكثير، ويجعل من الصعب فهم أسرار التحالف بين الاثنين، إذ قالت تشيلر ما يلي في حق أربكان وحزب الرفاه

- في يوم ١٤ نوفمبر ١٩٩٥م ليس هناك فرق بين عبدالله أوجلان - زعيم حزب العمال الكردي الانفصالي - «وتعتبره الدولة إرهابيا» وأربكان، وليس هناك فرق أيضا بين برنامج كاسترو وأربكان، وكانت قد أوضحت يوم ١٢ من الشهر نفسه أن نظام أربكان العادل مثل نظام كاسترو وماو وبرجنيف، متهمة إياه بسرقة تبرعات البوسنة، وقائلة: إن بائع القطايف لا يصدق أربكان

- وفي ١٥ نوفمبر ١٩٩٥م قالت: أربكان ضد تركيا الحرة والديمقراطية

- وفي ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م قالت: أربكان يقوم بانفصالية مثل أوجلان، ومن يعطي صوته له فهو مسلم ومن لا يعط فهو غير مسلم

- وفي ١٧ نوفمبر ١٩٩٥م هم في ناحية، ونحن في ناحية الذين يحمون العلمانية والعصرنة والأتاتوركية، والشعب يرجح كفة المستقبل وليس الماضي

- وفي ٤/ ١٢/ ١٩٩٥م نحن الذين سنوقف هذا الشخص المدعو أربكان

- وفي ٥/ ١٢/ ١٩٩٥م، مستحيل التحالف مع أربكان

- وفي ١٥/ ١٢/ ١٩٩٥م نحن ضد إجراء أية مفاوضات مع أربكان

- وفي ١٦/ ١٢/ ١٩٩٥م أربكان يريد نقل الدولة وإعادتها للوراء

وبالطبع كشف تلك التصريحات أثناء الحملة الانتخابية الماضية في الانتخابات البرلمانية التي أجريت في ديسمبر ١٩٩٥م

فماذا قال أربكان عن تشيلر آنذاك؟

- في ٧/ ١٢/ ١٩٩٥م قال أربكان: تشيلر هانم تترك الإسلام جانبا وتتوحد مع الكافرين هؤلاء مجانين

- وفي ٨/ ١٢/ ١٩٩٥م تشيلر هانم عاشقة ومحبة للكفر

- وفي ١٢/ ١٢/ ١٩٩٥م، تشيلر مسلمة بدون مشاعر، ولا تعرف حقائق تركيا مثل الكائنات التي تأتي من المريخ

وفي ١٣/ ١٢/ ١٩٩٥م تشيلر مثل عروس الملحد، وستلقى في مزبلة التاريخ إنها حبة بلا بركة وتشبه فرعون

- وفي ١٥/ ١٢/ ١٩٩٥م، الوحدة الجمركية عمالة لأوروبا، أريد من تشيلر هانم أن تسمع صوتي أنت مع الكفرة ستقيمين دولة واحدة، أما نحن سنقيم دولة إسلامية كبرى، لماذا تقذفي بالحقوق التركية تحت الأقدام الأوروبية؟

- وفي ١٦/ ١٢/ ١٩٩٥م تشيلر هانم عدو الدين

- وفي ١٧/ ١٢/ ١٩٩٥م تشيلر هانم مستخرجة من حفريات الأرض

اتهامات ما بعد الانتخابات

وإذا ما اعتبرنا السابق من مستلزمات الحملة الانتخابية، فماذا قال الاثنان بعد ذلك

- قالت تشيلر يوم ١٥/ ٢/ ١٩٩٦م لن أمد يدي للرفاه حتى لا يصل إلى الحكم

- وفي ١٩/ ٢/ ١٩٩٦م لن نجلس مع الرفاه لمناقشة ذلك الأمر

■ أربكان يحيي أنصار الرفاه في أحد مؤتمرات الحزب

- وفي ١٦/ ٣/ ١٩٩٦م: وجود الرفاه في السلطة سيلحق ضرراً بالدولة، ولذلك يجب منع وصوله إليها.

وأضافت في الكثير من التصريحات عندما كان مسعود يلماز يجري اتفاقا للتحالف مع الرفاه: يلماظ تعهد قبل الانتخابات بعدم التحالف مع الرفاه، ولذلك يجب أن ينفذ كلمته ووعده.

- وفي ٤/ ٤/ ١٩٩٦م قالت: إن أربكان أكبر انتهازي.

- وفي ١١/ ٥/ ١٩٩٦م قالت: إن أربكان انتهازي، مفتري، يأخذ فائدة «مرابي» وإيراني الميول.

أما أربكان فقال يوم ٢٤/ ٦/ ١٩٩٦م: تشيللر هانم لن تكون رئيسة وزراء، ولن تأخذ دورا مؤثرا في الحكومة، وعليها أن تعي ذلك وتتراجع.

وبالتالي فإن تحالف أربكان وتشيللر وفقا للاتهامات السابقة يعني تحالف الرجعي الانفصالي الذي يريد إسقاط الدولة العلمانية بهدف إقامة دولة إسلامية مع الكافرة التي باعت بلادها للغرب.

إلا أن حزب الرفاه على أساس قاعدة الضرورات تبيح المحظورات تحالف مع تشيللر الميكيافيلية، فعبدالله جول - وزير الدولة عن حزب الرفاه - أرجع في حديث إلى المجلة أسباب تشكيل الحكومة مع حزب الطريق القويم إلى حصول الحزب على حقه في السلطة على أساس أنه الحزب الأول، وتحقيق مكاسب للشعب عموما، وللذين أيدوه خصوصا، ولا يمكن أن يحكم وحده بسبب عدم وجود الأغلبية المطلوبة، ويجب أن يتحالف مع الأحزاب الأخرى، والذي قال نعم هو حزب الطريق القويم.

وأضاف بأن وجود الحزب في السلطة يعني كوادره وعناصره في دولاب الدولة والحصول على الخبرة اللازمة، وبالتالي تشكيل قاعدة أساسية للحزب عندما يصل إلى السلطة منفرداً ليحقق برنامج النظام العادل، وإلى أن يتم ذلك فالواقعية السياسية تجعل الرفاه يتعامل مع الواقع الحالي في محاولة لتغييره أو التأثير عليه.

بينما قال رجب الطيب أردوغان - رئيس بلدية اسطنبول ومن قيادات الرفاه، والذي أشيع عنه أنه ضد الائتلاف الحالي - في تصريحات للمجلة إنه يرى خيراً في وجود حزبه في السلطة إذ يمكنه دعم البلديات ماليا لحل مشكلات الجماهير، وكذلك عرقلة محاولات تجفيف المنابع الإسلامية، في تلميح إلى خطة وزارة التعليم لإغلاق مدارس الأئمة والخطباء التي ناضل حزب الرفاه في السبعينيات تحت اسم السلامة لفتحها، وكانت البنية الأساسية لنمو الصحوة الإسلامية والعودة إلى الذات، وأدت إلى تضخم حزب الرفاه بشكله الحالي.

بينما قال نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء - للمجلة إن الرفاه برئاسته للوزراء يريد تحديد المواقف في الداخل والخارج أولا وتقديم قدوة صالحة ستنعكس على باقي المسلمين في بلادهم، والتأكيد على أن المسلمين رجال دولة أكفاء أيضا، وليسوا إرهابيين كما يحاولون تصويرهم، ولذلك فإن الوصول إلى السلطة يعتبر هدفا استراتيجيا في حد ذاته. علاوة على التقارب مع العالم الإسلامي مثلما حدث مع أوروبا على أيدي الحكومات السابقة، وهو توازن مطلوب، وسيكون لصالح تركيا والعالم الإسلامي في نفس الوقت، فوجود الرفاه في الحكومة سيجعل الغرب يتعامل مع تركيا بحذر وحساسية، فالرفاه يعني الندية وليس الضعف، فالرفاه ليس ضد العلاقات مع الغرب، ولكن بشرط أن لا تكون على حساب المصالح القومية، أو على حساب إبعاد تركيا عن إطارها الإقليمي والإسلامي، فتركيا قوية بجيرانها وبعالمها الإسلامي ليس لمواجهة أوروبا ولكن من أجل التعامل معها باستقلالية في قرارها.

أما تانسو تشيللر فلخصت أسباب لجوئها إلى الرفاه بأنه أصبح هو الطريق الوحيد لحل الأزمة السياسية في تركيا بعدما فشلت كل الصيغ المطروحة لتشكيل حكومة مع الأحزاب الأخرى.

واستطلاع موري - استراتيجي الذي نشرت صحيفة «حرييت» نتائجه يوم ٢ يوليو الجاري «الثلاثاء الماضي» يجيب على السؤال الثاني: إذ إن حزب الرفاه لم تتأثر شعبيته بتحالفه مع الطريق عكس الأخير، مما يعني اقتناع قاعدة الرفاه بسياسة زعيمه أربكان.

فالاستطلاع تم عمله بعد الإعلان عن حكومة أربكان وكانت نتائجه كما يلي: حول ضرورة إجراء انتخابات جديدة الآن للخروج من الأزمة السياسية قالت نسبة ٦٣٪ نعم، و٢٥٪ لا، و١٢٪ ليس لديهم فكرة.

وحول إذا ما تم إجراء انتخابات جديدة حاليا من يفوز؟ فكانت النتيجة بحساب نسبة الذين لم يحددوا موقفهم وهي ١٣٪، وتقسيمها على الأحزاب وفق النسب، حصل حزب الرفاه على المركز الأول بنسبة ٢٤٪، وهناك زيادة ٣٪ مقارنة بانتخابات ديسمبر الماضي البرلمانية، بينما حصل حزب اليسار الديمقراطي بزعامة بولنت اجاويد على نسبة ١٨٪، واحتل المركز الثاني، وبذلك حقق نسبة زيادة مهمة، بينما احتل الوطن الأم بزعامة يلماظ المركز الثالث بنسبة ١٧٪ فاقداً ٥٪ مقارنة

■ أربكان مع أعمدة حزب الرفاه أثناء مرحلة المفاوضات مع تشيللر

بالانتخابات السابقة، وحزب الحركة القومية الذي لم يستطع الحصول على ١٠٪ في الانتخابات البرلمانية السابقة في ديسمبر ١٩٩٥م ويتزعمه ألب أصلان توركش حصل على ١٢,٥٪. أما الشعب الجمهوري بزعامة دنيز بيقال، والذي كان قد حصل على ١٠٪ بشق الأنفس في الانتخابات السابقة احتل المركز الخامس بنسبة ١١,٥٪، وحصل الطريق القويم على المركز السادس بنسبة ١٠٪ أي تراجع بنسبة ١٠٠٪ مقارنة بالانتخابات السابقة، أما حزب العمل الديمقراطي «كردي» حصل على ٥٪، و٢٪ حصلت عليها الأحزاب الأخرى.

وبالتالي فإن الرفاه لم يتأثر سلبا بالائتلاف الحكومي مع الطريق القويم الذي تأثر بشكل كبير، وهو الأمر الذي يفيد الرفاه على المدى البعيد بإضعاف حزب يميني كبير، خاصة وأن للإسلاميين بُعداً مهماً في الوطن الأم.

كما أن سقوط مسعود يلماظ من رئاسته للوزراء زاد من حدة المعارضة الداخلية له، إذ يجمع الجناحان المحافظ والليبرالي معاً على ضرورة إسقاطه من رئاسة الحزب أيضا، فها هو أكرم بالدميرلي من قيادات الحزب ينتقد يلماظ علناً ويقول: إنه رغم توليه رئاسة الوزراء سنة ونصف عقب المرحوم تورجوت أوزال أسقط الحزب في انتخابات ١٩٩١م التي فاز فيها الطريق القويم بزعامة سليمان دميريل - الرئيس الحالي، وبعد أن كان عدد نوابه ٢٩٠ هبط إلى ١٠٠، ورغم حصوله على ١٣٦ نائبا من الـ٥٥٠ في الانتخابات الماضية إلا أن عدد أنصاره في هبوط مستمر، كما أنه سقط ثالثة بعد تسلمه رئاسة الحكومة بثلاثة أشهر.

ومن المتوقع أن تبرز المعارضة الصامتة ليلماظ في التصويت بالثقة «جلسة مساء الإثنين ٨ يوليو» بعدم حضور الذين يرفضون عدم التصويت ضد حكومة الرفاه - الطريق.

وهذا الإضعاف لحزب الوطن لصالح الرفاه، كما أن تأسيس حزب تركيا الكبير وبه حاليا نائب خرج من الطريق القويم سيكون عامل إضعاف لحزبي يمين الوسط الطريق، والوطن، إذ سيكون ملاذ المعارضين في الحزبين فبدلاً من توحيد حزبي يمين الوسط سيتشرذمان إلى ثلاثة أحزاب.

موقف الجيش

كما أن تشكيل الحكومة وضع حداً لادعاءات رفض الجيش، فها هو إسماعيل حقي قره داي - رئيس الأركان التركي - يعلن في صوفيا يوم ٣٠ يونيو الماضي أن الجيش لا يتدخل في السياسة الداخلية، وأن تركيا دولة ديمقراطية، والحكومة يختارها الشعب.

بينما أعلن متحدث باسم الجيش في تصريحات لصحيفة «تركيا» يوم ٣٠ يونيو ١٩٩٦م أن الجيش ليس قلقا من تولي أربكان رئاسة الوزراء، وبالتالي رئاسة مجلس الشورى العسكري يوم ١٣ أغسطس المقبل، لأن ذلك أمراً طبيعيا وفقا للقوانين، خاصة وأن جميع رؤساء الوزراء يحترمون الجيش، ولا يتدخلون في سياسته الداخلية، ولا يتدخلون في موضوع التعيينات أو الترقيات.

وأضاف بأنه بعد تصديق رئيس الجمهورية على الحكومة بعد حصولها على الثقة من مجلس الشعب فإن الجيش لن يتخذ موقفا ضدها لأنه ديمقراطي ويحترم إرادة الشعب.

وكذّب في تصريحاته الادعاءات المتداولة حول رغبة الجنرال تيومان كومان - قائد حرس الحدود والبندر - الاستقالة احتجاجاً على تشكيل الرفاه حكومة مع الطريق القويم، وقال: إن تلك الأنباء لا أساس لها.

وبذلك نجح الرفاه في تبديد المخاوف من تدخل الجيش والذي حاولت الصحف العلمانية تضخيمها من أجل إرهاب الأحزاب والشعب معا، رغم أن جميع الانقلابات العسكرية في تركيا وهي ثلاثة تمت في ١٩٦٠م، و١٩٧١م، و١٩٨٠م، الأول كان ضد حكومة الحزب الديمقراطي بزعامة عدنان مندريس، وذلك لأسباب ليست لها علاقة بالأذان العربي، خاصة وأن المقاييس الإسلامية لا تنطبق عليه فكريا، فهو صاحب حلف بغداد، وأكبر المتعاونين مع الغرب آنذاك ضد المنطقة العربية والإسلامية، وإن كان المسلمون الأتراك قد استفادوا من فترة حكمه.

والثاني كان ضد سليمان دميريل عام ١٩٧١م وكان زعيماً لحزب العدالة امتداداً للحزب الديمقراطي، والثالث كان ضده ثانية عام ١٩٨٠م أيضا، رغم أن أربكان كان قد شاركه في السبعينيات ٣ مرات في الحكم عبر حزب السلامة الأكثر إسلامية من الرفاه الحالي من حيث الطرح والخطاب الإعلامي له، وكان مساعداً لرئيس الوزراء، وتولى حزبه حقائب هامة مثل الداخلية والعدالة، والتجارة، والخارجية، والزراعة.

وليس معنى ذلك أن الجيش يحب الإسلاميين، ولكنه يحترم الديمقراطية، وبالتالي فإن أربكان أبطل مفعول سلاح الردع الوهمي الذي كانت الأقلام العلمانية تشهره.

تبديد المخاوف الغربية

وحتى على صعيد العالم الخارجي وحالة الهلع التي حطت على وسائل إعلامه بعد وصول الرفاه إلى السلطة، فإن موقف الإدارة الأمريكية، وبالتعامل مع إدارة الرفاه أثبت عدم جدية المخاوف التي كانت مشهورة ضد حزب الرفاه، وأن تركيا ستواجه مقاطعة إذا ما وصل الرفاه إلى السلطة.. فهذا مكسب آخر حققه الرفاه.

كيف ستحقق الوعود؟

والسؤال الأكثر أهمية حاليا هو: هل حصة الرفاه الحكومية ستمكنه من تحقيق وعوده للجماهير؟ وهل تحمل نفس أهمية حقائب الطريق القويم الذي حصل على الخارجية والدفاع، والداخلية، والتعليم، والصحة، والاتصالات، والصناعة، والسياحة، والغابات، علاوة على ٩ وزارات دولة، بينما حصل الرفاه على ١٠ وزارات دولة و٨ وزارات تنفيذية هي العدالة، والمالية، والتعمير، والزراعة، والعمل، والطاقة، والثقافة، والبيئة.

من الناحية الشكلية فإن حصة الطريق أكثر بريقا وأهمية، ولكن من الناحية الواقعية خاصة من خلال ربطها بالهيئات والمؤسسات التي تقاسمها الحزبان، فإن حصة الرفاه أكثر أهمية لأنها مرتبطة بمصلحة الجماهير بشكل مباشر، أي وزارات وهيئات خدمية ومن خلالها يستطيع

■ دور أربكان في الجيش أكبر من وزير الدفاع.. فرئاسته للأركان ومستشارية الاستخبارات بين يديه

■ أول قرارات أربكان رفع الرواتب بنسبة ٤٠٪ وإلغاء الضرائب عن كل أصحاب الحد الأدنى من الأجور.. وإلغاء الفوائد المتراكمة على المزارعين ومقدارها ٤٠٠ تيريليون ليرة

التفاعل مع الشعب، والحصول على ثقته في الانتخابات المقبلة.

فالسياسة الخارجية والدفاعية جزء من استراتيجية الدولة وليست سياسة يومية، وبالتالي فإن إحداث تغيير في أسسها أمر صعب، فعلى سبيل المثال لا يستطيع حزب الرفاه - حتى ولو كان متفرداً بالسلطة - إلغاء اتفاقية «الناتو» ولكنه يستطيع وهو في السلطة عقد اتفاقيات مع الدول الإسلامية وإقامة تحالفات معها أو مع دول البلقان أو آسيا الوسطى، وهو ما سيسعى إليه، كما أن وزير الدفاع منصب شكلي في تركيا، ويأتي بروتوكوليا بعد رئيس الأركان، وإذا كانت رئاسة الأركان تابعة لرئيس الوزراء نجم الدين أربكان الذي يصدق على تعيين رئيس الأركان فسلطته تكون أقوى من وزير الدفاع، كما أن رئاسة الاستخبارات أيضاً تابعة لرئاسة الوزراء، كما أن أربكان بصفته رئيسا للوزراء هو رئيس مجلس الشورى العسكري، وكذلك عضو بمجلس الأمن القومي، مما يعني أنه ليس بعيداً عن وزارة الدفاع الذي تم إسناد حقيبتها إلى تورهان تايان لإبعاده عن وزارة التعليم، إذ إنه كان يريد تدمير بنية مدارس الأئمة والخطباء.

طمأنة الخارج

أما وزارة الخارجية، فإن تولي تشيللر لمسؤوليتها محاولة لطمأنة الغرب بعدم تغيير السياسة العامة لتركيا، إلا أن البروتوكول الحكومي نص أيضا على ضرورة توسيع العلاقات مع الدول الإسلامية ودول البلقان وآسيا الوسطى، وإبقاء المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي لا تتعارض مع الأمن القومي التركي فقط، في إشارة إلى احتمالات إلغاء الاتفاقية مع إسرائيل، والذي كان أربكان قد وعد بإلغائها.

كما أن تولي الرفاه إدارة الأتراك في الخارج سيساهم في ممارسة ضغوط من خلال توظيف ملايين الأتراك في الخارج على شكل لوبي سياسي، وبالتالي سيؤثر في عملية اتخاذ القرار، فأربكان كرئيس للوزراء سيعمل على إحداث توازن في علاقات تركيا الخارجية بحيث لا تكون على حساب العالم الإسلامي.

وبالنسبة لوزارة الداخلية فلاشك أنها مهمة جداً وحصرها الرفاه، ولكن خشية المؤامرات الداخلية ومحاولات إرباك حزب الرفاه، فإنه لم يتمسك بها، خاصة وأن هناك حالة من الفلتان الأمني، والغليان الشعبي، والمظاهرات الدائمة، والعمليات الإرهابية تجعل وزير الداخلية يتحمل اضطرار رجال الأمن للجوء إلى العنف سواء بسبب أو بدون سبب.

أما وزارة التعليم فبدون شك حصرها الرفاه ولكن محمد صاغلام - وزير التعليم الجديد - أفضل بكثير من الوزير السابق، وسيتم على الأقل إيقاف عملية اغتيال مدارس «الأئمة والخطباء»، ولكن مقابلها حصل الرفاه على وزارة الثقافة وإدارة الإذاعة والتلفاز الرسمية والتي لها دور في تشكيل الرأي العام.

وزارات الرفاه

كما أن وزارة العدل الذي يتولاها شوكت كازان للمرة الثالثة عظيمة الأهمية لارتباطها بالقوانين، خاصة وأن الرفاه لديه برنامج للإصلاح القضائي وتسريع العدالة للقضاء على المافيا، وإصلاح أحوال السجون التي تعيش في اضطرابات منذ ٣ شهور، وهو ما سينعكس بالإيجاب على الرفاه.

ووزارات مثل: العمل، والزراعة، والتعمير، لا تقل أهمية عن الوزارات المظهرية والإعلامية، كما أن الطاقة، والمالية، والبيئة، ذو تأثير جماهيري.

والتقييم النهائي للتقسيم الوزاري وهيئات الدولة يظهر أن الاقتصاد في يد حزب الطريق القويم، أما الكوادر والتكنوقراط ففي كفة الرفاه، مما يعني أنه صاحب رؤية استراتيجية، وأن السبب الرئيسي لتحوله للحكومة مع الطريق هو كوادر عناصر الحزب في دولاب الدولة تمهيداً للمرحلة المقبلة.

> **حصة الطريق القويم في الحكومة أكثر بريقا ولكن حقائب الرفاه أكثر خدمية واتصالا بالجماهير**

أولى ثمار الرفاه

وخلال الأيام الأولى أعلن أربكان مجموعة من الوعود تحتاج تمويلاً يقدر بـ١,٣ كاتيريليون ليرة «الدولار ٨٠ ألف ليرة»، إذ اقترح أربكان رفع الحد الأدنى للراتب بنسبة ٤٠٪، وليس ٣٠٪ كما كان قد قرر يلماظ قبل عدة أيام من ترك الوزارة، مما يعني ضرورة توفير ١٨٣ تيريليون ليرة يستفيد منها ٥ مليون و٨٦٩ ألف عامل، وسيكون الحد الأدنى للأجرة ١٠ مليون.

كما تقرر إلغاء الضرائب على محدودي الدخل من أصحاب الحد الأدنى من الأجور، مما يعني ضرورة توفير ٢٢٥ تيريليون ليرة كانت تجبى من هؤلاء، علاوة على إلغاء الضريبة الفورية «ضريبة المبيعات» وكان مقدارها ٣٦٦ تيريليون ليرة، كما تقرر رصد ١٧٠ تيريليون ليرة لرفع مستوى المعيشة، وبشر أربكان المزارعين بإلغاء الفوائد الفاحشة من على القروض الزراعية - ومقدارها ٤٠٠ تريليون ليرة - والتي كانوا قد اقترضوها من بنك الزراعة الذي أصبح الرفاه مسؤولاً عنه مع بنك الأوقاف والتنمية.

وبالطبع فإن حكومة أربكان ستواجه تحديات أخرى مثل تسديد ديون داخلية تقدر بـ٥٠٢٧٤ تيريليون ليرة في يوليو من حجم الدين الداخلي الذي ورثه من حكومة يلماظ ومقداره ٢ كاتيريليون ليرة.

دلالة المشاركة

وفي إطار التأكيد على توجهات حكومته حضر نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء - بداية الشهر الجاري حفل توديع طلاب الشرق الأوسط وإفريقيا والبلقان الذين أنهوا دراستهم في تركيا وأبدى في كلمته سعادته لوجودهم في تركيا واعداً بزيادة عدد الطلاب الأجانب من العالم الإسلامي للدراسة في تركيا، كما أبدى الطلاب سعادتهم لوصول أربكان إلى السلطة عبر الصناديق الانتخابية، واعتبروا ذلك انتصاراً للمنهج الإسلامي المعتدل والفطرة السليمة.

الاستماع لرأي المعارضة

وفي إطار تقديم القدوة أقدم أربكان على خطوة هي الأولى من نوعها في تركيا إذ زار زعماء أحزاب المعارضة التركية - رغم هجومهم الدائم وعبير المعارضة ضده - وعرض عليهم برنامج حكومته وطلب وجهات نظرهم ليمكنه الاستفادة منها قبل عرض البرنامج على مجلس الشعب - تم عرضه الأربعاء الماضي - إلا أنهم انتقدوا أيضا الحكومة وأربكان خاصة، مما يشير إلى عدم احترامهم للديمقراطية والخضوع لها، فها هو أجاويد - زعيم اليسار الديمقراطي - يصرح بأن حكومة أربكان ستدفن في تركيا في الظلمات، وقال إنه لن يسلم تشيللر المسؤولية بعد سنتين، وسيخلق لها مشكلات كثيرة لعرقلتها.

أما دنيز بيقال فأعلن أن الحكومة مفيدة لأنها ستكشف زيف مدعي العلمانية وخداعهم

الجماهير التي صوتت للعلمانية والديمقراطية ـ في تلميح لتشيللر ـ وقال: إن الحكومة لن تعيش طويلا

كما لم تسلم الحكومة من انتقادات مسعود يلماظ ـ زعيم الوطن الأم ـ والذي اقترح عليه أربكان المشاركة في حكومته بجانب تشيللر

مأزق التصويت بالثقة

وتواجه الحكومة مأزق التصويت بالثقة ـ مساء الإثنين ٨ يوليو ١٩٩٦م ـ وسط تفاؤل من الرفاه بالحصول على الثقة، خاصة وأن عدد مقاعد الرفاه ١٥٨ نائبا سيحضر منهم ١٥٧، إذ سيتغيب إيلن مندريس لوجوده في الخارج للعلاج، علاوة على ١٢٧ من الطريق القويم، فيكون العدد ٢٨٤، ويكفي ٢٧٦ لنيل الثقة، إلا أن هناك احتمال عدم تصويت ١٠ نواب من الطريق أو تغيب ٢٠ عن التصويت ليكون عدد المؤيدين ٢٦٤ آنذاك، في مواجهة ١٣١ من الوطن، و٧٥ من اليسار، و٤٩ من الشعب الجمهوري، و٢ من المستقلين، ونائب تركيب الكبير، أي ٢٥٨ نائبا وعلى تلك الحالة تفوز الحكومة بالثقة لحصولها على أغلبية عدد الحاضرين للجلسة، وفي حالة دعم حزب الوحدة الكبير لأربكان وله ٧ نواب ستكون النتيجة ٢٧١ نائبا

وبالطبع فإن النواب الرافضين للائتلاف مع الرفاه من الحزب الطريق القويم إذا صوتوا بـ«لا»، فإن معنى ذلك إخراجهم من الحزب، بل يمكن إخراج الذين قد لا يحضرون الجلسة، وذلك وفق للقواعد الحزبية، وإذا صوت ١٠ منهم ضد الحكومة على أكثر تقدير سيكون عدد المعارضين ٢٦٨ مما يجعل تصويت حزب الوحدة الكبير «إسلامي ـ قومي» ضروريا، وكان زعيمه محسن يازجي أوغلي قد وعد الرفاه بالدعم، إلا أن هناك بعض التساؤلات المشروعة لدى نواب الحزب حول قضايا الائتلاف وهل سيتوقف الرفاه عن ملاحقة تشيللر في ميدان الفساد؟ وما مصير لجان التحقيق معها؟، ولذلك سيعلن الحزب موقفه بعد قراءة البيان ومناقشته على حد تصريح يازجي أوغلي ـ يوم ١ يوليو الجاري

النتائج

ويعتبرها قبل أهم نتائج تشكيل أربكان لحكومته مع تشيللر رغم القصف اللفظي السابق بين الجانبين هو أنه لأول مرة يصل إسلامي لرئاسة وزراء تركيا، وهو مكسب بدون شك، ويخيل إليك أن نجم الدين أربكان عندما زار قبر أتاتورك لتقديم الولاء والطاعة قال له «ها قد عدنا اليوم يا مصطفى كمال أتاتورك»، مثلما قال الضابط البريطاني عند قبر صلاح الدين الأيوبي «ها قد عدنا يا صلاح الدين»، فالسيدة الأولى بيرمين أربكان تظهر بجانبه بالحجاب رغم أنف العلمانيين، ووزراء الرفاه يصحبهم زوجاتهم بالحجاب رغم أنف البروتوكول، ورغم أنها مظاهر طبيعية في تركيا، إلا أن وصولها إلى مراتب الدولة العليا يجعل لها أهمية قصوى وتدعم المطالبين بحق المرأة في الحجاب والعمل به، وبدخول المدارس والجامعات به

التحديات

ولكن هناك تحديات ستواجه أربكان منها على سبيل المثال

ماذا سيفعل أثناء زيارة مسؤولين إسرائيليين لتركيا؟ وما موقفه من «قوة المطرقة» التي اعتبرها قوات احتلال، وتهدد الأمن القومي التركي، وينتهي عملها نهاية الشهر الجاري؟ وهل سيقول كما قال ديميريل من قبل: أمس أمس واليوم اليوم؟ عندما سأله الصحفيون حول عدم تنفيذ وعوده وتغيير مواقفه التي أعلنها قبل توليه السلطة بعد أن أصبح في الحكومة

بالطبع هناك مواقف ووعود لأربكان ليست مرتبطة بالنظام العادل الذي من حقه فعلاً الدفاع عن نفسه بعدم تنفيذه لأنه لم يأت إلى السلطة منفردا، ولذلك ينتظر القاصي والداني مواقف أربكان بعد توليه السلطة، وهل ستتغير تحت شعار الواقعية والمسؤولية الوزارية ونحن أبناء اليوم؟ أم سينفذ ما وعد به؟ ذلك هو المحك الحقيقي لمصداقية أربكان السياسية وليس تشكيل حكومة مع تانسو تشيللر التي اتهمها بالكفر وموالاة الغرب والعمالة له، والانتهازية والفساد ■

رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان في سطور

ـ ولد في سينوب في ٢٩ أكتوبر ١٩٢٦م.

ـ أنهى دراسته في جامعة إسطنبول التقنية كلية الميكانيكا عام ١٩٤٨م، وعمل بها معيداً في قسم «الموتورات» ثم تم إرساله في منحة علمية عام ١٩٥١م بجامعة آخن التقنية، وعمل أيضا في مركز DVL الذي يقوم بأبحاث للجيش الألماني مع البروفيسور شميث، وبعد عام ونصف حصل على الدكتوراه.

ـ قدم أربكان أبحاثا هامة في مجالات الاستهلاك من الوقود.

ـ عاد إلى تركيا عام ١٩٥٣م وعمل كأستاذ مساعد وعمره ٢٧ عاما.

ـ في الفترة من مايو ٥٤ ـ نوفمبر ١٩٥٥م أدى الخدمة العسكرية.

ـ في عام ١٩٥٦م أسس شركة «جوموش موتور» مع ٢٠٠ شريك تركي لإنتاج أول موتور محلي بأيدي ومواد تركية.

ـ عام ١٩٦٥ أصبح أربكان بروفيسورا، وتم اختياره عام ١٩٦٦ كرئيس لدائرة الصناعة في اتحاد الغرف التركية ثم عين سكرتيراً عاما للاتحاد في عام ١٩٦٨م، وأصبح عضو مجلس

■ البروفيسور نجم الدين أربكان

إدارة وفي عام ١٩٦٩ أصبح رئيسا لاتحاد الغرف التركية

ـ تزوج عام ١٩٦٧م بالسيدة نيرمين وأنجب منها لبنتين وولدا

ـ دخل عام ١٩٦٩م المجال السياسي وتم اختياره كنائب مستقل عن دائرة قونية

ـ في ٢٤ يناير ١٩٧٠م أسس حزب النظام الوطني إلا أنه أغلق في العام نفسه بعد ٤ شهور

ـ عام ١٩٧٢ أسس حزب السلامة الوطني واختير عضوا في البرلمان عن قونية

ـ في بداية ١٩٧٤م شارك في أول حكومة ائتلافية وكان مساعداً لرئيس الوزراء بولنت أجاويد، ووزير دولة للشؤون الاقتصادية، ثم شارك في حكومة ائتلافية رباعية بعد فشل حكومة أجاويد، وكان نائبا لرئيس الوزراء أيضا في ٥ يونيو ١٩٧٧م شارك في ائتلاف ثلاثي

ـ في الفترة من ١٩٧٨ ـ ١٩٨٠م بقي أربكان وحزبه في المعارضة.

ـ بعد انقلاب ١٩٨٠م تم منع أربكان من ممارسة العمل السياسي وتم إغلاق حزب السلامة أسوة بجميع الأحزاب الأخرى، إلا أنه عاد لممارسة العمل السياسي بعد استفتاء عام ١٩٨٧م بعودة الساسة السابقين، وتم اختياره رئيسا لحزب الرفاه في أكتوبر ١٩٨٧م، والذي كان قد تأسس في ١٦ يوليو تموز ١٩٨٣م ■

فضيحة جديدة للغرب في البوسنة

بقلم: أحمد منصور

عاد رادوفان كاراديتش ـ زعيم صرب البوسنة ـ لممارسة لعبة القط والفار مع الولايات المتحدة والدول الأوروبية، فخلال أسبوع واحد تلاعب كارديتش عدة مرات بالجميع وأظهر أن قدراته في الخداع والكذب وتزييف الحقائق والسخرية من الآخرين لا حدود لها.

فرغم أن كاراديتش متهم بالمسئولية عن قتل مائتي ألف من سكان البوسنة والهرسك، وتشريد ما يزيد على مليون شخص آخرين، وتدمير دولة كاملة، واغتصاب خمسين ألفا من نسائها، واعتقال مئات الآلاف لسنوات عديدة، وممارسة سياسة تطهير عرقي بشعة ضد شعب كامل، وجرائم أخرى لا حصر لها، رغم كل ذلك لم يعد الغرب ينظر إلى كاراديتش ومن حوله على أنهم عصابة من السفاحين والقتلة تجب محاكمتهم ولكن القضية الأساسية الآن أصبحت كيف تستطيع أمريكا بجيشها وعتادها، وأقمارها الصناعية وبوارجها الحربية، وبدبلوماسيتها النافذة، وهيمنتها على النظام العالمي الجديد، أن تقصي رادوفان كاراديتش عن منصبه كزعيم لصرب البوسنة، ولم يقف الأمر عند حد الولايات المتحدة، بل شاركها في هذا الهدف ـ الذي بدا وكأنه غاية المنى ـ زعماء الدول الصناعية السبع، وصدرت توصية شديدة اللهجة إلى صربيا تؤكد أن العقوبات الاقتصادية سوف يعاد فرضها عليها إذا استمر رادوفان كاراديتش في منصبه كزعيم لصرب البوسنة، وذلك لأن كاراديتش كان قد أعلن في ٢٧ يونيو الماضي أنه لن يتنحى إلا بشروط أهمها أن يضمن «المجتمع الدولي احترام وضع الدولة بالنسبة لجمهورية صرب البوسنة وترك بلدة برتشكو الشمالية المتنازع عليها في يد الصرب» إلا أن زعماء الدول السبع أعلنوا في ٢٩ يونيو أنهم مستعدون لإعادة فرض العقوبات على الصرب إذا لم يتخل كاراديتش عن السلطة «نهائيا وعلى الفور» وقد جاء هذا التهديد بعد يوم واحد فقط من تلاوة المحكمة الدولية لمحاكمة مجرمي الحرب في البوسنة قراري الاتهام بحق زعيم صرب البوسنة رادوفان كاراديتش وقائده العسكري راتكو ميلاديتش، إلا أن كاراديتش لم يحفل بشيء من هذه الاتهامات، وفي تحد واضح وسافر للمجتمع الدولي استدعى كاراديتش قيادات حزبه «الحزب الديمقراطي الصربي» وأعلن في ٢٩ يونيو أنه مستعد لخوض الانتخابات المقرر إجراؤها في البوسنة والهرسك في شهر سبتمبر القادم، إلا أن قادة الدول الصناعية السبع عادوا وأكدوا على مطلبهم باستقالة كاراديتش.

وقد دفع هذا الموقف الوسيط الأوروبي السويدي كارل بيلت أن يعلن في لهجة تهديد أن كاراديتش أمامه ٤٨ ساعة ليعلن تنحيه عن منصبه ـ تنتهي يوم الإثنين أول يوليو ـ وإلا تم إعادة فرض العقوبات على صربيا، وقبيل انتهاء المدة بيوم كامل وقف كارل بيلت يعلن عن تحقيق انتصار كبير للمجتمع الدولي حيث تخلى رادوفان كاراديتش عن منصب الرئاسة لنائبته ـ وشريكته في كافة الجرائم التي ارتكبها ـ بيليانا بلافيتش وتناقلت الدنيا أخبار الانتصار الذي حققه المجتمع الدولي بقيادة بيلت، وقال بيلت إنه قد تلقى وثيقة رسمية موقعة بخط كاراديتش يعلن فيها تنازله عن السلطة لنائبته وبذلك يكون المجتمع الدولي قد حقق انتصارا حاسما في معركته ضد بقاء كاراديتش في منصبه، إلا أن الصرب الذين يخدعون المجتمع الدولي ويتلاعبون به منذ خمس سنوات لم يمهلوا بيلت ليفرح بانتصاره، واتضح أنهم كانوا يمارسون فصلا جديدا من فصول الخداع، وكان كارل بيلت هو الضحية هذه المرة فقد لقنوه درسا قاسيا حينما أعلنوا في نفس اليوم أن ما أعلنه بيلت غير صحيح وأن كاراديتش لم يتنازل عن شيء وأنه لا يزال زعيما لصرب البوسنة لأن الشعب الصربي هو الذي اختاره وهو الذي يقوم بعزله وليس بيلت أو المجتمع الدولي، ولم يستطع كارل بيلت أن يواجه الصحفيين أو يعلق على ما أعلنه الصرب وإنما وقف كبار مساعديه يتهمون كاراديتش بالخداع والتلاعب والتستر على الجرائم تماما كما كان يفعل سابقوهم من مساعدي ديفيد أوين وسايروس فانس والوسطاء الأمريكيين والأوروبيين الآخرين طوال السنوات الخمس الماضية، ولم يقف الصرب عند حد تكذيب ما أعلنه بيلت ولكنهم ذكروا في تقرير نشرته وكالة أنباء تانجراد «بيتا» في أول يوليو الجاري أن نص الرسالة التي أعلن فيها عن تنازل زعيم صرب البوسنة كاراديتش عن منصبه قد تم صياغتها في «مكتب الممثل المدني الأعلى في البوسنة كارل بيلت» وأوضحت الوكالة أن «مكتب كارل بيلت في سراييفو هو الذي اقترح نص الرسالة» وأنه تم صياغتها بشكل فيه «التفاف واتفاق بين بيلت والصرب» وأن نص الرسالة التي أعلن بيلت أنها وصلته من كاراديتش لا يحوي تنازلا عن السلطة وإنما تكليفا مؤقتا بالمهام لنائبته، وجاء في الرسالة «تطبيقا للإجراءات الواردة في النقطة الثالثة من البند ١٠ في دستور الجمهورية الصربية القاضية بأن يقرر رئيس الجمهورية من بين نواب رئيس الجمهورية من يحل مكانه في حال تعذر عليه مؤقتا ممارسة مهامه، أعين نائبة الرئيس بيليانا بلافيتش اعتبارا من ٣٠ يونيو ١٩٩٦م».

إن القضية حسب مصادر الصرب لم تكن سوى لعبة بين الصرب والوسيط الدولي الذي طار إلى بالي في الثاني من يوليو يرافقه مستشاره للشئون العسكرية الجنرال الفرنسي بيرتران دي لابريل واجتمع مع بيليانا بلافيتش وحرص على أن يظهر حوارها أمام الصحفيين ليؤكد على مزاعمه، إلا أن ذلك لم يغير من الواقع شيئا، ولكن يبدو أن بيلت قد تلقى على يد الصرب درسا قاسيا خرج منه بفضيحة سياسية تهدد بقاءه وسيطا دوليا، وزاد من قسوة الدرس الذي تلقاه بيلت أن التهديدات الأمريكية والدولية للصرب سرعان ما تبخرت، وأعلن الناطق باسم الخارجية الأمريكية نيكولاس بيرنز في الثاني من يوليو بأن تحديد موعد لإعادة فرض العقوبات على صربيا بسبب الغموض الذي تركه تصريح نائبة كاراديتش حول بقائه في السلطة أمر يصعب تحديده، وقال بيرنز «لا أريد أن أدفع أحدا إلى الاعتقاد بأننا سنعيد فرض تلك العقوبات اليوم ولكننا نريد طي هذه الصفحة» وقد نسف بيرنز بتصريحه هذا كافة التهديدات السابقة وأظهر أن مدى اللعب بين الصرب والمجتمع الدولي لازال واسعا، أما تصريح وليم بيري وزير الدفاع الأمريكي أثناء زيارته لسراييفو في الثالث من يوليو الجاري برفض المقترح الخاص بقيام قوات حفظ السلام في البوسنة بالقبض على كاراديتش فإنه يؤكد على حقيقة الموقف الأمريكي من القضية، ونظرة فاحصة إلى مجريات الأحداث على الساحة البوسنية خلال أسبوع واحد يتضح أن ما يحدث ليس سوى فصل جديد من فصول المسرحية الهزلية التي يمثلها الصرب مع الوسطاء الغربيين، وممثلي المجتمع الدولي على الساحة البوسنية، وأن كاراديتش ليس وحده هو الكذاب والمراوغ والمخادع، ولكنها لعبة يشترك فيها الجميع طالما أن الضحايا هم مسلمو البوسنة ■

القراءة التحليلية لخطة عرفات السرية ضد حماس تكشف:

هلع السلطة الفلسطينية من زحف حماس السياسي والجماهيري المتواصل

● من مداهمات الشرطة الفلسطينية لأعضاء «حماس»

القدس المحتلة: مراسل المجتمع

على الرغم من مسارعة بعض المصادر الفلسطينية إلى نفي صحة الوثيقة الخاصة التي تكشف خطة السلطة الفلسطينية السرية لمكافحة حركة حماس، وهي الوثيقة التي أعدتها الأجهزة الأمنية للسلطة بناء على طلب شخصي من رئيسها ياسر عرفات ونشرتها المجتمع كاملة في عددها رقم ١١٩٨ الصادر في ١٩٩٦/٤/٣٠م، إلا أن التطبيقات العملية للوثيقة على الأرض تؤكد صحتها ولا تدع مجالاً للشك وتدحض نفي السلطة - المتوقع - حيث لم تجد مخرجاً آخر بعد تسرب الوثيقة الخطيرة سوى النفي، وقد أكد المحلل السياسي الإسرائيلي عنال كوهين في صحيفة «كول هعير» الإسرائيلية صحة الوثيقة، وأشار إلى أن هنالك «من حاول الادعاء أن هذه الوثيقة ليست أصلية، ولكن عملية الاستيضاح في أوساط ضباط أجهزة الأمن الفلسطينية أظهرت أنهم قد اتخذوا بالفعل تعليمات تتوافق مع هذه الروحية»، ويضيف كوهين مؤكداً صحة الوثيقة: «وبالإمكان أن نتيقن أن هذا هو الخط الفعلي الذي تتبعه السياسة الفعلية على الأرض للسلطة».

كما نقلت مصادر صحفية في الأردن تأكيد اللواء نصر يوسف - مدير الأمن في السلطة الفلسطينية - لصحة الوثيقة أثناء زيارته للأردن خلال عطلة عيد الأضحى الماضي وقد تعاملت الحكومة الأردنية مع الوثيقة التي تضمنت تحريضاً شديداً ضد الأردن بصورة جدية، وأشار وزير الإعلام الأردني إلى أن مسئولي السلطة الفلسطينية دأبوا على إصدار الاتهامات ضد الأردن ومن ثم التراجع عن هذه الاتهامات ونفيها.

وبالعودة إلى وثيقة السلطة لمكافحة حركة حماس وقراءتها قراءة متأنية يمكن الوقوف عند عدد من المخاوف والهواجس التي تحكم نظرة السلطة لحماس وتحدد ممارستها ضدها:

١ - الخشية من أن تشكل حماس وبرنامجها الجهادي والسياسي بديلاً عن السلطة وبرنامجها السياسي (اتفاقات أوسلو)، حيث أكدت الوثيقة أن ما تردده حماس من أنها لا تطرح نفسها بديلاً عن منظمة التحرير أو عن حركة فتح أو السلطة ليس صحيحاً، وأن كل الدلائل على الأرض تشير بخلاف ذلك على الرغم من أن جميع الوثائق التي ضبطتها السلطة لدى مداهمتها لمنازل قادة حماس لم تتضمن أية إشارة تؤكد هذا الهدف، كما تعترف وثيقة السلطة، ومما يضاعف من مخاوف السلطة من خطر حماس في المستقبل على برنامجها ومشروعها الامتداد الشعبي «الكبير والواسع لحركة حماس في أوساط الشعب الفلسطيني والمرشح للتنامي والازدياد في ظل إخفاقات السلطة وتشدد الجانب الإسرائيلي في المفاوضات».

٢ - تؤكد الوثيقة أن سياسة ضبط النفس التي اتبعتها حركة حماس خلال العامين الماضيين إزاء إجراءات السلطة لم تكن كما يعتقد بعض قادة الأجهزة الأمنية دليلاً على الضعف والخضوع وإنما هي سياسة تهدف من ورائها إلى الظهور بمظهر المضطهد المظلوم من قبل السلطة، وهذه الإشارة في الوثيقة تظهر مخاوف السلطة من قدرة وقوة حماس في حال قرارها تغيير سياسة ضبط النفس التي اتبعتها.

٣ - تعتبر السلطة استمرار العمل العسكري لحركة حماس خطراً أساسياً على مستقبلها وعلى مشروعها السياسي وترى الوثيقة أن هذا الخطر يأتي من زاويتين:

الأولى: أنه يفتح الطريق أمام منافسها (حركة حماس) لتحقيق نجاحات جماهيرية لصالح برنامجها ومشروعها البديل.

والثانية: أن استمرار العمل العسكري يهدد بإضعاف ثقة الإسرائيليين بقدرة السلطة الفلسطينية على تحقيق التزاماتها بتحقيق الأمن الإسرائيلي، وهو ما قد يدفع الإسرائيليين إلى فتح حوار بين (إسرائيل) وحركة حماس وتجاوز السلطة الفلسطينية، حسب الوثيقة.

٤ - القلق من احتمالات أن يلعب الأردن دوراً مستقبلياً في مناطق السلطة كبديل عنها من خلال التحالف مع حركة حماس «التي تتمتع بنفوذ شعبي لا يمكن تجاهله في الضفة والقطاع» كما تشير الوثيقة.

هذه المخاوف الأربعة لدى السلطة وأجهزتها الأمنية دفعتها إلى وضع مسألة العمل على تحطيم البنية السياسية والتنظيمية والعسكرية لحركة حماس ومحاصرتها سياسياً وإعلامياً، على رأس جدول اهتماماتها وأولوياتها، حيث اقترحت الوثيقة أن تتحرك السلطة في مكافحتها لحركة حماس على ثلاثة محاور، الأول: تصفية بنيتها العسكرية، والثاني - تفكيك بنيتها السياسية، والثالث: محاصرة وإرباك وجودها

خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة

وبالعودة إلى الوثيقة وقراءة ما نفذ من بنودها فعلياً حتى الآن في المحاور الثلاثة نجد ما يلي:

المحور الأول: تصفية بنية حماس العسكرية

١ - أيدت الوثيقة استمرار فرض الطوق الأمني من قبل السلطات الإسرائيلية على الضفة والقطاع على اعتبار أن استمرار هذا الطوق يضعف قدرة الجهاز العسكري لحركة حماس على تنفيذ عمليات عسكرية ضد الأهداف الإسرائيلية، وقد أكدت ممارسات السلطة وتصريحات رموزها ذلك، حيث أشار أحد رموز السلطة «نبيل شعث» في مقابلة مع التليفزيون الأردني إلى أن هناك العديد من القضايا التي تحتل أولوية في اهتمامات السلطة قبل مسألة الحصار الإسرائيلي للضفة والقطاع!! وهو ما أثار في حينه الدهشة والاستهجان، كما أشار إلى ذلك رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز بعد الاحتجاجات الشديدة للأحزاب والقوى العربية في المناطق المحتلة عام ١٩٤٨م على استمرار الحصار، حيث قال إن رئيس السلطة الفلسطينية يتفهم الظروف والمبررات الإسرائيلية أكثر من بعض زعماء العرب في مناطق الـ ١٩٤٨م!!

٢ - أوصت الوثيقة بضرورة تكثيف عمل اللجنة الأمنية الفلسطينية - الإسرائيلية المشتركة لتحجيم الجهاز العسكري لحركة حماس والحيلولة دون قيامه بتنفيذ هجمات جديدة. وقد أكدت تصريحات الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي زيادة التعاون الأمني بين الطرفين في ملاحقة كتائب القسام وإحباطها لعدد من الهجمات التي كان يجري الإعداد لتنفيذها، وقد أشارت مصادر فلسطينية مقربة من السلطة إلى أن الأجهزة الأمنية تعاونت بصورة كبيرة مع أجهزة الأمن الإسرائيلية في تصفية المهندس يحيى عياش وكمال كحيل وفي اعتقال المطارد حسن سلامة الذي اعتقلته السلطات الإسرائيلية مؤخراً.

٣ - أشارت الوثيقة إلى ضرورة إلقاء اللوم على أطراف خارجية وبخاصة الأردن عند تنفيذ أية عملية «إرهابية» لتخفيف الضغط عن السلطة، وهو ما تمارسه السلطة بالفعل حيث تسارع في أعقاب كل عملية إلى اتهام أطراف خارجية سواء كانت الأردن أو إيران أو سورية أو لبنان بالمسؤولية عن وقوعها من خلال تمويل حركة حماس أو السماح لها بالتحرك وتوجيه التعليمات للجهاز العسكري للحركة.

٤ - تؤكد الوثيقة على أهمية الضغط على وسائل الإعلام الفلسطينية من أجل منعها من

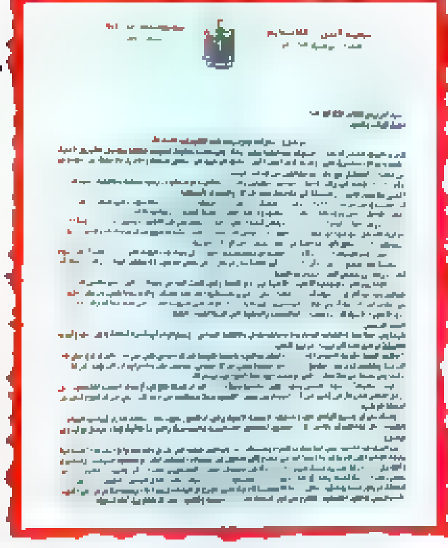

■ صورة من الوثيقة

تغطية العمليات العسكرية بطريقة تمجد منفذيها، وقد واجهت وسائل الإعلام الفلسطينية بالفعل ضغوطاً هائلة من قبل السلطة لتحديد طريقة تغطيتها لعمليات حماس العسكرية.

المحور الثاني: تفكيك القدرة السياسية لحركة حماس

١ - أيدت الوثيقة استمرار حملات الاعتقال المكثفة في أوساط حركة حماس لإضعافها والضغط عليها وشلّ قدرتها على التحرك والتنقل واتخاذ القرار، وقد وصل عدد الذين اعتقلتهم السلطة بعد العمليات الاستشهادية قبل نحو ثلاثة شهور ما بين ١٠٠٠ - ١٥٠٠ من أعضاء ومؤيدي حركة حماس وفق تقارير السلطة نفسها.

٢ - دعت الوثيقة إلى فتح حوارات مع معتقلي حماس داخل السجون كل على حدة، واستخدام أسلوب الترغيب والترهيب لضغط عليهم والتأثير على قناعاتهم، وقد مارست السلطة هذه التوصية بالفعل وفتحت حوارات مع كثير من معتقلي حماس داخل سجونها.

٣ - أكدت الوثيقة على ضرورة التركيز على إظهار وجود تناقض في الخطاب السياسي لحركة حماس بين معتدلين ومتشددين، وبين داخل وخارج من أجل إثارة الخلافات داخل الحركة وشق صفها، وهو ما تنفذه أجهزة السلطة بصورة فعلية وأصبح بصورة واضحة مؤخراً.

السلطة لم تجد مخرجاً سوى نفي وجود الخطة.. لكن ممارستها تؤكد صحتها

المحور الثالث: محاصرة وإرباك وجود حماس خارج الأراضي المحتلة

١ - أوصت الوثيقة بالضغط على الأردن واتهامه بإيواء قيادات حركة حماس، وكذلك الترويج لوجود وثائق وبيانات واعترافات لحركة حماس تشير إلى دور الأردن في دعم حماس وتشجيع نشاطها ضد السلطة، كما أشارت الوثيقة إلى ضرورة استغلال روابط السلطة مع بعض الإعلاميين المحسوبين عليها في الساحة الأردنية للتحريض ضد وجود حماس في الأردن والترويج لوجود حالة من الظلم والحرمان يمارسها الأردن ضد الأردنيين من أصل فلسطيني، ودعت الوثيقة كذلك إلى مطالبة الأردن بصورة مستمرة بتزويد السلطة بمعلومات أمنية عن وجود حماس على أراضيه.

وممارسات السلطة على الأرض فيما يخص التوصيات السابقة تؤكد تنفيذها لتلك التوصيات فيما يخص الساحة الأردنية، حيث صدرت العديد من الاتهامات المباشرة على لسان رئيس السلطة الفلسطينية ورموزها للأردن بدعم حركة حماس وهو ما أسفر عن تأزم العلاقة بين الطرفين، الأمر الذي استدعى عقد قمة مصالحة وتفاهم في القاهرة لتجاوز الخلافات، كما روجت السلطة لوجود وثائق تثبت تورط الأردن في دعم حركة حماس، وافتعلت مسرحية مكشوفة زعمت من خلالها وجود مؤامرة لاغتيال عرفات بتوجيه من عناصر في الأردن!! وقد شن الكتّاب والصحفيون المؤيدون للسلطة في الأردن حملة تحريض واسعة ضد الوجود الإعلامي والسياسي الرمزي لحركة حماس في الأردن وركزوا في كتاباتهم على وجود معاناة لدى الأردنيين من أصل فلسطيني في الأردن، كما طرح هؤلاء الكتّاب هذه القضايا خلال لقاء جمعهم بوزير الإعلام الأردني مروان المعشر.

٢ - دعت الوثيقة إلى محاصرة مصادر تمويل حركة حماس وبخاصة في دول الخليج من خلال إقناعها بمنع مؤيدي حركة حماس من جمع التبرعات لصالح المشاريع الإسلامية في الضفة والقطاع، كما أوصت بتكثيف الوفود الدبلوماسية وزيارة دول الخليج لهذا الغرض.

وقد نشط زعماء السلطة بالفعل في هذا المجال، وكان آخر تحرك في هذا السياق الزيارة التي قام بها رئيس السلطة ياسر عرفات لسلطنة عمان.

وإذا كانت التوصيات المذكورة قد طبقت بالفعل من قبل السلطة الفلسطينية التي حاولت عبثاً تكذيب ونفي الوثيقة وادعت بأنها مفبركة، فإن هناك الكثير من التوصيات الواردة في الوثيقة تنتظر التنفيذ، ومن أخطرها الدعوة إلى تصفية قادة كتائب القسام، وإلى دراسة تصفية رموز حماس خارج الأراضي المحتلة■

بعد عامين من وعود عرفات بسنغافورة الشرق الأوسط

الضفة الغربية وقطاع غزة تصبح مناطق منكوبة ومهددة بالمجاعة

■ الفقر والبؤس مخيم على مظاهر الحياة في غزة

عمان: عاطف الجولاني

في تقرير نشرته الصحافة الإسرائيلية الشهر قبل الماضي قال جنود إسرائيليون خدموا ضمن قوات الاحتياط العاملة في المستوطنات الواقعة جنوبي قطاع غزة إن أطفالا فلسطينيين جائعين كانوا يتوسلون إليهم للحصول على بقايا الخبز الفائض

وهكذا.. بعد عامين من وعوده التي قطعها بتحويل مناطق الحكم الذاتي إلى «جنان» وإلى «سنغافورة» و«هونج كونج» الشرق الأوسط أعلن رئيس سلطة الحكم الذاتي العتيدة ياسر عرفات خلال مؤتمر للدول المانحة للمساعدات عقد الشهر الماضي في غزة أن مناطق السلطة مقبلة على مجاعة وأن الشعب الفلسطيني بحاجة إلى مساعدات طارئة بعد أن وصل العجز في ميزانية السلطة إلى مستوى خطير جدا حيث بلغ العام الحالي ١٨٣ مليون دولار

الوضع الاقتصادي في الضفة والقطاع على حافة الانهيار والفلسطينيون أصبحوا في ظل السلطة يتسولون من كل دول العالم لتلقي لقمة عيش يابسة. على حد وصف أحد الاقتصاديين الفلسطينيين.. ووعود الرخاء والانتعاش الاقتصادي تبخرت وذهبت أدراج الرياح، ولم يعد أمام الفلسطينيين سوى مواجهة الواقع المرير بكل ما يحمله من أشكال المعاناة، ومن أهم مظاهر انهيار الاقتصاد الفلسطيني

١. الارتفاع المخيف للأسعار: فالأسعار ترتفع بشكل جنوني لا يتناسب على الإطلاق مع قدرات الغالبية العظمى من المواطنين، وخلال ستة أشهر فقط في الفترة من شهر نوفمبر ١٩٩٥م وحتى شهر مايو ١٩٩٦م، ارتفعت الأسعار وفق تقرير دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية بنسبة ٥,٧٪، وخلال شهر واحد فقط «مايو ١٩٩٦م» ارتفعت أسعار الحبوب ومنتوجاتها بنسبة تصل إلى ٨,٧٪

٢. تزايد البطالة: حيث كانت تقدر نسبة البطالة في الضفة والقطاع بحوالي ٦٠٪ من حجم القوى العاملة، ولكن أمين عام اتحاد النقابات العمالية في مدينة رام الله حسن الجرو أشار إلى أن هذه النسبة تزايدت في الآونة الأخيرة، ووصلت خلال شهر مارس «آذار» الماضي إلى حوالي ٧٨٪

> **وصلت نسبة البطالة في الضفة الغربية وقطاع غزة حوالي ٧٨٪**

في الضفة والقطاع في ظل الطوق الأمني الذي فرضته سلطات الاحتلال على الضفة والقطاع

ووفق تقرير لمنظمة «بيس ووتش» فقد بلغ مجموع الأيام التي أغلقت فيها الضفة والقطاع منذ توقيع اتفاق أوسلو في ١٣ سبتمبر «أيلول» ١٩٩٣م، أكثر من ٣٠٠ يوم، أما عدد الفلسطينيين العاملين في السوق الإسرائيلية، والذين يشكلون المصدر الرئيسي للدخل الفلسطيني، فقد انخفض عددهم من ١٢٠ ألف عامل عام ١٩٩٣م، إلى ٣٠ ألفاً عام ١٩٩٥م حسب إحصائيات البنك الدولي، وكان العمال الـ١٢٠ ألفا الذين فقد ثلاثة أرباعهم العمل يشكلون ما نسبته ٤٠٪ من القوة الفلسطينية العاملة

ولتعويض النقص في اليد العاملة بسبب الاستغناء عن العمال الفلسطينيين الذين كانت أجورهم تشكل ٦٪ من الميزانية الفلسطينية، بدأت السلطات الإسرائيلية خطة لاستقدام عمال رومانيين وتايلانديين ليحلوا مكان العمالة الفلسطينية، وقد انتقدت ممثلة البنك الدولي في الضفة والقطاع هذه الخطوة الإسرائيلية ووصفتها بأنها لا تدعو إلى التفاؤل

٣. انخفاض الدخل القومي للفرد: فحسب تقديرات البنك الدولي بلغت الخسائر التي لحقت بالاقتصاد الفلسطيني خلال الشهور الثلاثة الماضية حوالي ٨٠ مليون دولار، وانخفض الدخل القومي للفرد خلال العام الماضي بنسبة ٨٪ ويتوقع أن يتواصل الانخفاض في العام الحالي ليصل إلى أكثر من ٢٠٪

وأشارت تقديرات دائرة الإحصاء الفلسطينية إلى أن دخل العامل في قطاع غزة يقدر بنحو ٣٠٠ دولار شهريا، وأن المجتمع الفلسطيني بات غير قادر على كسب قوت يومه بشكل يساعده على تسيير أمور حياته بشكل معقول، وأظهر التقرير السنوي لوكالة الأمم المتحدة لعام ١٩٩٦م أن الحالات الاجتماعية التي تعاني من أوضاع سيئة بلغت نحو ٥٩٥٤٨ حالة

٤. إحجام المستثمرين الفلسطينيين: قدرت بعض المصادر حجم الأموال التي يمتلكها الفلسطينيون أصحاب رؤوس الأموال خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة بنحو ٦٠ - ٨٠ مليار دولار، ولكن هؤلاء المستثمرين يحجمون عن المغامرة بالاستثمار في الضفة والقطاع بسبب الممارسات التعسفية للسلطة وانعدام الاستقرار الأمني والسياسي والاقتصادي

ويرى كثير من الخبراء الاقتصاديين أن مساهمة المستثمرين الفلسطينيين كانت ستسهم كثيراً في نهضة الوضع الاقتصادي الفلسطيني لو توفرت لهم الظروف المناسبة للاستثمار

وقد انتقد مؤتمر عُقد الشهر الماضي في مدينة بيروت تحت عنوان «الاقتصاد الفلسطيني نظرة مستقبلية» ممارسات السلطة الفلسطينية وأداءها الاقتصادي، وحمل المشاركون فيه مسؤولية تردي الأوضاع الاقتصادية للسلطة. وقالوا إن السلطة التي تفتقد للخبرة وتعمل في ظل القيود الإسرائيلية تنفق كثيراً من الأموال على إجراءات بيروقراطية، وإنها لا تعطي أولوية للتنمية الاقتصادية.

وقد تلقت السلطة الفلسطينية خلال الفترة من عام ١٩٩٣م، وحتى ١٩٩٥م حوالي ٨٠٠ مليون دولار من أصل مليار وربع المليار كان من المقرر أن تتلقاها خلال تلك الفترة، ولكن السلطة وكما أشار الاقتصادي الفلسطيني جورج العبد استغلت هذه الأموال في أنشطة غير منتجة مثل الشرطة والأمن على حساب قضايا أكثر أهمية، وهو ما استنزف الموارد المالية التي كان يمكن استغلالها بفاعلية أكبر في عملية التنمية الاقتصادية.

وأضاف العبد أن السلطة الفلسطينية أظهرت خلال الفترة الماضية بعض الميول التي تقيد القطاع الخاص، وأنها أقامت أيضاً احتكارات تجارية تفسد الاقتصاد وتفتقر إلى الكفاءة.

وأشارت مصادر اقتصادية فلسطينية إلى أن ممارسات الأجهزة المختلفة في السلطة أسهمت في تخريب الأوضاع الاقتصادية، حيث إن رجال الأمن يتدخلون في الصفقات التجارية التي تعقد مع الجانب الإسرائيلي، ويفرضون ضرائب باهظة على البضائع التي تدخل مناطق السلطة. كما أشارت تلك المصادر إلى أن الواسطة والمحسوبية انتشرت بشكل مخيف خلال الفترة الماضية.

وهكذا فإن السلطة لم تفشل فقط في إنعاش الوضع الاقتصادي وتحسين الأوضاع المعاشية للفلسطينيين، بل إنها باتفاقاتها المجحفة مع الإسرائيليين التي فرضت القيود على الاقتصاد الفلسطيني وبممارساتها التعسفية التي أسهمت في تخريب الاقتصاد الفلسطيني قد أسهمت في زيادة معاناة الشعب الفلسطيني بدل التخفيف عنه.

وبدل أن يكون هاجس المواطن الفلسطيني أحلام الرخاء والرفاه الموعودة، أصبح أقصى طموحه تحصيل قوت يومه أمام طاحونة الغلاء التي باتت تهدد مستوى حياة الكثيرين.

لقد سقطت وعود «سنغافورة الشرق الأوسط» وأصبحت كابوساً مخيفاً. وفشلت السلطة في تحقيق أي شكل من أشكال الاستقلال من التبعية الاقتصادية للاحتلال، وفي الوقت نفسه فشلت في الحفاظ على فرص عمل عشرات الآلاف الفلسطينيين في السوق الإسرائيلية.

وفي محاولة للخروج من المأزق وتحقيق حلم «سنغافورة» والاستقلال عن الارتباط بالاقتصاد الصهيوني، يجد رئيس السلطة عرفات الحل السحري لكل ذلك بتعيين اليهودي المغربي «غبريال بانون» مستشاراً له للشؤون الاقتصادية على أمل جذب رؤوس الأموال الأجنبية لمناطق الحكم الذاتي.

فهل ستنجح وصفة عرفات السحرية في إنقاذ الاقتصاد الفلسطيني وينعم الفلسطينيون بالرخاء الموعود؟ ■

المسلمون في بلغاريا.. ودورهم في الانتخابات الرئاسية القادمة

● تجمع للمسلمين في بلغاريا

صوفيا: يوسف عثمان

تكتسب انتخابات الرئاسة البلغارية المتوقع عقدها قبل نهاية العام الحالي أهمية كبرى لكونها تأتي في ظل أجواء تنافسية داخلية محمومة، ومصالح خارجية متضاربة. وتدفع الخيوط الداخلية والخارجية المتشابكة بالورقة المسلمة لواجهة الشاشة السياسية للدور الهام الذي يمكن أن تلعبه على طاولة الحسم وما سيترتب على النتيجة النهائية من أثر سلبي أو إيجابي على أطراف الصراع، ولإبراز هذا الدور لابد من توضيح معالم الصورة القائمة.. عبر السطور التالية:

فالمعركة على كرسي الرئاسة بين زاويتي الحلبة التي يقف فيها اتحاد القوى الديمقراطية والحزب الاشتراكي ليست على الصلاحيات التي يخولها الدستور للرئيس، فهي محدودة جداً لقيام نظام الدولة البلغارية على أساس برلماني بالدرجة الأولى وإنما بكلمة مختصرة لأنها معركة من أجل البقاء.

فمن جهة الحزب الاشتراكي الذي عاد لسدة الحكم بعد فوزه بأغلبية أعضاء البرلمان ١٢/٢٠/ ١٩٩٤م، وفوزه الساحق في الانتخابات البلدية ٩/١٠/ ١٩٩٥م، يرمي بكل ثقله للفوز بهذه الجولة أيضاً ليحقق عدة أهداف في آن واحد:

أولاً: سيتمكن من إغلاق دائرة السلطة وتجسيد مراكزها الأربعة: الرئاسة، الحكومة، البرلمان، البلديات، لصالح برامجه وخططه الداخلية والخارجية.

ثانياً: تقويض خطة المعارضة الديمقراطية التي تستند في صمتها على فوزها بهذا المنصب.

ثالثاً: سيضمن عمراً مديداً من الحكم الكامل مُجدداً عهده الماضي.

لكن حساسية موقف الحزب الاشتراكي تكمن في فشل حكومته الذريع وعجزه المتوقع في سعيه إلى من وعوده التي قطعها لناخبيه قبل عام ونصف تقريباً، والذي أسهم إلى حد كبير في تدني شعبيته مقابل نجاح قوى المعارضة في توحيد صفوفها.

التحالف الديمقراطي

بمحاوره الأساسية الثلاثة (اتحاد القوى الديمقراطية، الاتحاد الشعبي، حركة الحقوق والحريات) نجح في توحيد قواه ومواقفه. مما تمخض عنه فوز مرشح القوى الديمقراطية المحامي «بيتر ستويانوف» على منافسه مرشح الاتحاد الشعبي وحركة الحقوق والحريات الرئيس الحالي «جيليو جيليف» في الانتخابات الأولية التي أجريت

في ١/ ٦/ ١٩٩٦م وبدعم من إحدى المؤسسات الأمريكية، مما زاد من فرصها في النجاح إلى جانب وقوف إخفاقات الحكومة الحالية البررة بدءاً من قطاع الأمن الداخلي مروراً بالاقتصاد المتدهور وانتهاء بالسياسة الخارجية وعلاقة الدولة السيئة مع الغرب.

المهم أن الفوز هو السبيل المضمون للتحالف الديمقراطي وبالتحديد اتحاد القوى الديمقراطية (الذي حكم البلاد من ٩٢ ـ ١٩٩٣م) لإسقاط الحكومة الحالية وحل البرلمان، والدعوة لانتخابات برلمانية جديدة والعودة للسلطة من جديد، وقد تأكد هذا بعد فشله في إسقاط الحكومة بحجب الثقة عنها برلمانياً مرتين على التوالي، وأخرى عن طريق المظاهرات والإضرابات العمالية.

الوضع الخارجي

لا يخفى على المتابعين لمجريات الأحداث في منطقة البلقان ـ خاصة بعد توقف الحرب في البوسنة ـ إيلاء عدة أطراف اهتمامها بها فهناك تنافس عليها بين الغرب ممثلاً في حلف الناتو والشرق في روسيا، وتنافس آخر بين أوروبا وأمريكا، وبنظرة فاحصة لأهداف كل طرف، وفي هذه البقعة على وجه الخصوص نلمس مدى تضارب المصالح، وعدم إمكانية التوفيق بينها، فهذا الناتو يرغب في التمدد شرقاً، ويغذي بالطبع آماله، وروسيا ترفض ذلك وتعتبره تهديداً لمصالحها، حتى خص الرئيس الروسي يلتسين بلغاريا بهذا الرفض (١/ ٤/ ١٩٩٦م)، وأوروبا الغربية ترى في أختها الشرقية سوقها المأمول وامتدادها الطبيعي الذي سيمكنها من احتلال موقعها كقطب عالمي جديد، ولعل التغييرات التي طرأت على نظام حلف الناتو (٣/ ٦/ ١٩٩٦م) لصالح الدور الأوروبي فيه تؤكد ما ذهبنا إليه.

أما أمريكا كقوة عالمية وحيدة فإنها تسعى لتدعيم تواجدها وقوتها في هذه المنطقة عن طريق إقامة خط استراتيجي وعسكري يمتد من تركيا مروراً ببلغاريا، ثم مقدونيا فألبانيا (وهو ما أشارت إليه صحيفة «نوفا مقدونيا» المقدونية في ١١/ ٦/ ١٩٩٦م من أن يالطا جديدة يجرى إعدادها تقسم فيها المنطقة بين أمريكا وأوروبا».

والحكومة الاشتراكية في هذا المنحى قد اتبعت أسلوب إدارة الظهر للدول الغربية، مهرولة نحو الدب الروسي، والتراكون الصيني، الذي بحال لم يحجب النصف الآخر وبالتالي سيسره جداً تغير الحكومة وزوالها في أقرب وقت ممكن.

المتضرر المباشر من بقاء هذه الحكومة هي تركيا، فالاشتراكيون بسعيهم للدخول في شبه حلف مع «روسيا وصربيا واليونان عدو تركيا اللدود» يعملون جاهدين إلى تحجيم وإضعاف دور تركيا في المنطقة أضف إلى ذلك قلق تركيا الكبير الذي أعربت عنه في أكثر من لقاء على لسان سفيرها تارة، ولسان الحكومة التركية تارة أخرى من جراء سماح السلطات البلغارية لحزب العمال الكردستاني بحرية التواجد والتحرك على أراضيها، وحضور احتفالات الحزب الاشتراكي الرسمية، غير غافلين طبعاً عن التذكير بدور الحزب الاشتراكي «الشيوعي سابقاً» في تهجير أعداد كبيرة من البلغار من أصل تركي لتركيا أعوام (٨٤، و٨٦، و١٩٨٩م) الذي أثقل كاهلها، والتضييق الذي صاحب بداية حكمه الحالي على المسلمين في كافة المجالات (انظر أعداد المجتمع ١١٦٩، ١١٨٣، ١١٨٩).

أما الجارة اليونان وبعد استلام الاشتراكيين فيها زمام السلطة أيضاً فحالها مع الحكومة البلغارية باختصار شديد معاكس تماماً لحال تركيا.

■ خريطة تبين موقع بلغاريا

دور المسلمين

السيناريوهان اللذان يخطط لهما التحالف الديمقراطي لإقصاء الحزب الاشتراكي عن الحكم يتخذ فيهما المسلمون الدور المؤثر والأساسي، فهم الورقة الترجيحية في السيناريو الأول الذي يقوم في أساسه على حسم معركة الرئاسة لصالح القوى الديمقراطية. وقد ثبت ذلك وبرز أول مرة في انتخابات الرئاسة عام ١٩٩٢م عندما وصل المرشح الديمقراطي الرئيس الحالي «جيليف» للسلطة بفضل أصوات المسلمين التي رجحت كفته عن المرشح الاشتراكي، أما في هذه المرة فنترك الكلمة للأرقام:

الحزب الاشتراكي حصل في الانتخابات البلدية الأخيرة على ١,٠٥٤٠٠٠ صوت، أي بفارق سلبي ٧٠٠ ألف صوت عن الانتخابات البرلمانية.

- اتحاد القوى الديمقراطية ٩٣٠,٠٠٠ صوت
- الاتحاد الشعبي ٤٠٠ صوت
- حركة الحقوق والحريات ٣٠٠,٠٠٠ صوت

وكانت نسبة عدم المشاركة فيها وصلت لقرابة ٤٥٪ في أغلب المناطق.

أما آخر استطلاعات الرأي فتشير إلى أن نسبة الذين يتوقفون عن المشاركة في الانتخابات مقبلة ١٩٪، وهذا يعني الزيادة في عدد الأصوات لكافة الأحزاب داخل البرلمان وخارجه بنسب متفاوتة.

أصوات المسلمين تمثل الورقة الترجيحية في حسم معركة الرئاسة بين القوى الديمقراطية والحزب الاشتراكي في بلغاريا

ومن أهم الاعتبارات التي تزيد من أهمية أصوات المسلمين:

- تشتت أصوات غير المسلمين بين المرشحين الأربعة ـ وقد يزيدون ـ لمنصب الرئاسة.
- عدم صلابة قواعد جميع الأحزاب قياساً بحركة الحقوق والحريات التي تمثل المسلمين.
- ويمكن تعويض تراجع أسهم الحزب الاشتراكي عن طريق ترشيح شخصية مقبولة لدى قطاع كبير من الشعب كوزير الخارجية الحالي «غورگي برسكي» إضافة للتأييد التقليدي الذي يلقاه من معظم كبار السن والفلاحين.

أما السيناريو الثاني ـ الأضعف احتمالاً ـ وهو إعلان حالة العصيان المدني بشكل عام يشمل كل البلاد لإسقاط الحكومة الحالية، فالمسلمون أيضاً يحتلون فيه موقع التأثير، لأن مظاهراتهم وإضراباتهم في عام ٨٩ ـ ١٩٩٠ المطالبة بحقوقهم واسترداد أسمائهم الإسلامية كانت السبب المباشر في تعجيل سقوط الحكومة الشيوعية، وبث الحماس في صفوف الشعب البلغاري للتحرك.

مخاوف ومحاذير

هذا كله أعطى حركة الحقوق والحريات «رغم ما عليها من ملاحظات» قوة تفاوضية في التحالف الجديد، وأعاد لها بريقها ومعدنها السياسي كحزب سياسي مؤثر في الساحة.

لكن المهم في هذا المقام استفادة الحركة من هذه الظروف ونجاحها في حصد أكثر المكاسب لصالح المسلمين عامة، وليس فقط لصالح الحركة وقيادتها، والحقيقة المرة التي يجب أن نعترف بها أن خطأ الحركة في أي من حساباتها سيعود بالوبال على المسلمين، كما أن اختيارها الموقف المناسب سيفتح أبواباً من الخير لهم، وتخوفنا منبعه أن الحركة هي رئيسها أحمد دوغان الذي يمسك بكافة الخيوط ويتخذ قرارات الحركة بنفسه دون الرجوع لأحد مما يجعل احتمال الخطأ أكبر من احتمال الصواب الذي قد يدخل الحركة والمسلمين في صراعات وخلافات ليس لهم فيها ناقة ولا جمل، والأعوام الماضية خير شاهد، بل أكثر ما يخيف المراقبين المسلمين في هذا الظرف أن تخسر الحركة والمسلمون حلفاءهم الديمقراطيين نتيجة لتصرف شخصي لدوغان أو مطالب استقلالية غير واقعية له، وبهذا تصبح كافة الأحزاب من أقصى اليمين لأقصى اليسار تناصب الحركة العداء ومن ورائها المسلمون.

ودقة الموقف تتمثل في أن خسارة أي طرف «حزب» لن يبرأ منه المسلمون، فالخسارة هذه المرة تعني خفوت نجم الحزب سياسياً وفقدان حضوره المؤثر على الساحة، أي بداية الانتهاء.

أما المسلمون أنفسهم، فهم في ظرف لا يحسدون عليه، فأوراقهم بأيدي الحركة، والحركة كمن يسير على الحبال في جو مشحون مكهرب، فكيف ستجري الرياح؟ هذا ما ستنبئنا به الأيام القادمة ■

هل تطيح الفضائح المتلاحقة بالرئيس الأمريكي كلينتون؟

واشنطن: صالح نصيرات

منذ الأيام الأولى لمجيء الرئيس كلينتون إلى السلطة في الولايات المتحدة والفضائح تلاحقه، فمن الفضائح الأخلاقية التي خرجت بها فلاورز الموظفة السابقة في عهد كلينتون عندما كان حاكماً لولاية أركنساو، إلى فضيحة وايت ووتر التي لم تنته حتى الآن بل تزداد آثارها، إلى فضيحة الملفات التي تم التحفظ عليها من قبل أجهزة الاستخبارات وبإيعاز من الرئيس وإدارته لحوالي أربعمائة شخصية من الحزب الجمهوري المنافس، هذه الفضائح قد تجعل من الصعب على الرئيس كلينتون البقاء في البيت الأبيض لفترة ثانية

■ كلينتون

فالموظفة السابقة تدعي أن الرئيس كان يتحرش بها جنسياً ويقابلها من آن لآخر في بيتها وما إن تهدأ هذه الفضيحة حتى تعود للظهور من جديد حيث يرتفع صوت تلك المرأة مطالبة بمحاكمة الرئيس كغيره من الأمريكيين، والمعروف أنه بالرغم من أن المجتمع الأمريكي كغيره من المجتمعات الغربية التي تعتبر القضايا الأخلاقية قضايا شخصية، فإن المجتمع لا يتسامح مع الرئيس تحديداً فالرئيس لابد أن يكون شخصية عائلية لها اهتماماتها المتعلقة بالأسرة واحترام القيم العائلية، وليس كلينتون الوحيد الذي تعرض لهذه الفضائح فالمعروف أن الرئيس كيندي كان على علاقة خاصة بالممثلة المعروفة مارلين مونرو، وكلما مرت ذكرى اغتياله أو انتحار مارلين لا يتردد الإعلام في فتح هذه الصفحات من تاريخ الرجل، كما أن المرشح الأسبق غاري هارت قد تخلى عن ترشيحه لأسباب أخلاقية أيضاً

أما فضيحة وايت ووتر وهي فضيحة مالية تعود إلى أيام كان كلنتون حاكماً لولاية أركنساو وتتعلق بممارسات يقال إن الرئيس وزوجته هيلاري متورطان فيها، ولذلك فقد تشكلت لجنة جمهورية برئاسة السناتور ال دوماتو من نيويورك للنظر في هذه القضية

وقد تمت محاكمة العديد من المتورطين في هذه القضية مثل حاكم أركنساو الحالي وكذلك المدير السابق لأحد البنوك وزوجته، وقد اضطر الرئيس للشهادة في القضية من خلال تسجيل شريط مرئي، وبالرغم من مزاعم هيلاري عن عدم تورطها وزوجها في القضية إلا أن الجمهوريين لا يكفون عن اتهامها بالكذب وسرقة الملفات الخاصة بالقضية والتستر على بعض العمليات المالية وخصوصاً الملفات الخاصة بالمستشار القانوني السابق فوستر والذي انتحر في ظروف غامضة عام ١٩٩٣م، وقد نشرت اللجنة تقريرها في يوم الثامن عشر من يونيو الماضي، حيث تم خلال الأشهر الثلاثة عشر من عمر اللجنة الاستماع إلى ٢٤٥ شاهداً وشاهدة، لمدة ٣٠٠ ساعة وعلى مدى ٦٠ جلسة

وطبقاً لتوقعات الواشنطن بوست في عددها الصادر في العشرين من الشهر الماضي فقد تم توجيه تهم لثلاثة من أبرز مساعدي الرئيس كلينتون وتبدو الصحافة الأمريكية وخصوصاً ما يسمى بالإعلام السائد Main Stream Media أو ما يسميه الجمهوريون الإعلام الليبرالي حريصاً على إثبات فشل الجمهوريين في النيل من الرئيس كلينتون، حيث تقول الواشنطن بوست في عنوان رئيسي لها يوم التاسع عشر من يونيو الماضي «انتهت لجنة وايت ووتر كما بدأت»، إشارة إلى عدم تحقيق نتائج بالرغم من الوقت الطويل الذي أخذته اللجنة وكذلك الأموال الطائلة التي تكلفها دافعو الضرائب الأمريكيون، ويرى جيم هوغلاند من الواشنطن بوست أن الرئيس كلنتون يمكن أن ينجح إذا نجح حزبه الديمقراطيون، ويشبه في مقالة له حالة كلنتون بحالة الرئيس الفرنسي الأسبق ديستان الذي سقط في الانتخابات لصالح الاشتراكيين بسبب خذلان محازبيه له، وقد أثبت الديمقراطيون من خلال تقريرهم الخاص بالقضية وقوفهم إلى جانب الرئيس وزوجته، حيث نشرت البوست نص تقرير صادر عن الحزبين حول بعض الموضوعات المتعلقة بالقضية ويظهر دفاع الحزب عن الرئيس تجاه تلك القضايا

أما نورمن أورنستان من الواشنطن بوست فيرى أن أخطاء البيت الأبيض كثيرة ليس أقلها طرد الأكفاء من الموظفين بإشارة من هيلاري، وهو هنا يشير إلى طرد موظفي مكتب السفر الخاص بالرئيس، إن هذه الأخطاء القاتلة تسبب صداعاً متواصلاً للرئيس وحزبه

أما القضية الثالثة والمتعلقة بملفات الشخصيات الجمهورية والتي تم فتحها ومتابعة أصحابها فقد أدت إلى اعتراف الرئيس بالخطأ في هذا الموقف، وقد عبر الرئيس كلينتون عن أسفه للجمهوريين، ويحاول البعض ربط هذه القضية بفضيحة ووترغيت التي أطاحت بالرئيس الأسبق نيكسون قبل حوالي ربع قرن، ولكن البعض يحاول التقليل من شأن هذه الفضيحة

والسؤال الباقي هو هل ستؤدي هذه الفضائح بكلنتون وتؤدي إلى التغيير في الرئاسة الأمريكية؟

من استطلاع الرأي الذي قامت به مؤخراً محطة «سي إن إن» ومجلة «التايم» أن الانتخابات لو تمت فإن فرص إعادة انتخاب كلينتون أكبر من فرص انتخاب دول، ولكن بالرغم من ذلك فإن فرص دول تتحسن، فالمرشح الجمهوري دول يحاول الظهور دائماً بمظهر الحريص على مستقبل أمريكا قوية كما أن تودده لليمين المسيحي ظاهر، لكنه لا يذهب إلى الحد الذي يذهب إليه منافسه بيوكانن، كما أن وجود زوجته إلى جانبه دائماً يعزز من فرص الظهور بمظهر الرجل المهتم بأسرته، أما تقدمه في السن (٧٣) سنة فإن هذا لا يمنع من انتخابه حيث انتخب الرئيس الأسبق ريجان وهو في أواخر الستينيات وأعيد انتخابه ثانية وهو في السبعين من عمره، أما دور اللوبي الصهيوني فهو دائماً يعمل مع الحزبين لصالحه. فالمعروف أن الحزبين لا يختلفان كثيراً في موقفهما إزاء إسرائيل ودعمها والوقوف إلى جانبها. ولا ننسى أن دول هو صاحب الاقتراح الخاص بنقل سفارة الولايات المتحدة من تل أبيب إلى القدس، أما كلينتون فهو الصهيوني الأخير كما سماه بيريز وهو الذي لا يتوانى عن الوقوف إلى جانب العدو الصهيوني في كل وقت، هذه الرؤية لواقع ومستقبل الرئيس الأمريكي في البقاء في البيت الأبيض لا تعني أن كلينتون لا فرصة له في البقاء بل الظن هو أنه سيبقى في منصبه بالرغم من كل الفضائح لسبب بسيط جداً هو ضعف منافسه، ولذلك يحاول المرشح السابق المليونير روس بيرو الدخول على الخط وإنشاء حزب جديد هو حزب الإصلاح أملاً في التقليل من فرص فوز كلينتون.■

قمة مجموعة الدول الصناعية تبرز نشاز أ

باريس: محمد الغمقي

عقدت قمة مجموعة الدول الصناعية السبع الكبرى أيام ٢٧ و٢٨ و٢٩ يونيو الماضي بمدينة ليون الفرنسية في ظروف إقليمية ودولية اتسمت بالتوتر، خاصة في منطقة الشرق الأوسط وتداعياتها على المنطقة، ولئن بقيت هذه القمة رمزًا للهيمنة الغربية على سلطة القرار في العالم فإنها بدأت تكشف عن نشاز الموقف الأمريكي وعن تكريس المحور الأوروبي المنافس للأحادية القطبية الأمريكية

■ غول وشيراك وكلينتون على هامش لقاء قمة الدول السبع

وقد تزامنت القمة الثانية عشرة لمجموعة الدول الصناعية مع حادث انفجار المجمع السكني للقوات الأمريكية بالخُبر (الظهران) بالعربية السعودية، ووظف الطرف الأمريكي هذا الحادث بطرح ملف «الإرهاب» على رأس جدول أعمال القمة، ونجح كلينتون في تركيز الأضواء على هذا الملف وتم الاتفاق على جملة من الإجراءات من أهمّها عقد اجتماع في باريس على أكثر الاحتمالات لاتخاذ عملية من أجل التصدي لهذه «الظاهرة» كما تصفها الدوائر السياسية والإعلامية الغربية وحتى بعض الأطراف العربية، ومن بين هذه الإجراءات توسيع مجال التنسيق المخابراتي من حيث تجميع المعطيات وتوحيد الجهود لمتابعة مقترفي الجرائم وتجار المخدرات

لكن المشكل يتعلق بالخلفية السياسية والأيديولوجية التي تقود الساسة المجتمعين في القمة، فالتزامن القائم بين هذه الأخيرة وانفجار الخُبر يجعل التركيز على ظاهرة الإرهاب مقترنا بالإسلام بعد أنْ وُجهت أصابع الاتهام في عملية التفجير إلى عناصر إسلامية متطرفة أو إلى إيران، وكان وزير الخارجية الإيراني «ولايتي» صرح لصحيفة «الحياة» بقوله: «نؤكد أننا ضد أي عمل إرهابي ونحن لا نوافق على ما حصل في السعودية أو في دول أخرى» كما أنه انتقد بشدة وزير الخارجية الأمريكي الذي اتهم إيران بمسئوليتها عن الانفجار، وبغض النظر عن الجهة المسئولة عن الحادث، فإن الخلط بين الإسلام والإرهاب قد تكرس لدى الرأي العام العالمي بعد التوقف طويلا عند العملية الأخيرة خلال قمة الدول الصناعية التي يتابعها حوالي ٢٥٠٠ صحفي، بنفس الطريقة في قمة «شرم الشيخ» بمصر التي جاءت كرد فعل على العمليات الاستشهادية الفلسطينية قبل الانتخابات الإسرائيلية

وبالرغم من الاتفاق حول الخطوط الكبرى للتصدي لما يسمى بالإرهاب، فإن خلافات بين الطرف الأمريكي وبقية الأطراف برزت خلال القمة الأخيرة للدول الصناعية حول كيفية معالجة هذا الملف، وكالعادة فإن الطرف الأمريكي كان ناشزًا في مواقفه بالذهاب إلى الحل اللاإنساني وطرح مسألة الردع الاقتصادي عن طريق فرض عقوبات اقتصادية على الدول التي يصفها بالإرهاب، وكانت الدول الصناعية الأخرى قد انتقدت المشروع الأمريكي بفرض عقوبات على الشركات الأوروبية والعالمية التي تتعامل مع إيران وليبيا وكوبا وتعتبر فرنسا وألمانيا من أكثر الأطراف الأوروبية اعتراضًا وانتقادًا لهذا التوجه، فقد صرح الرئيس الفرنسي جاك شيراك خلال الندوة الصحفية بمناسبة القمة بأن «عملية عزل بلد عبر فرض عقوبات اقتصادية عليه طريقة غير مجدية» وأضاف «يجب النظر إلى كل حالة على حدة»، واعتبر أن «وضع شعب كرهينة ليس لائقًا»، وهذا الموقف يؤكد مدى عزلة السياسة الأمريكية حتى داخل المنظومة الغربية الأكثر تحالفًا وتقاربًا من حيث المصالح

لاقتصاد مصر ومصالح العرب

إلى جانب ملف الإرهاب، فقد ناقشت قمة الدول الصناعية الكبرى قضايا اقتصادية لها علاقة بمسألة التوجه أو المسار العالمي مثل هذه القضايا والذي يعني الارتباط الوثيق بين اقتصاديات دول العالم بحيث لم يعد من الممكن فصل هذا الفضاء الجغرافي السياسي عن الآخر وذلك بعد انتشار وسائل النقل والاتصال

ويتحدث الخبراء عن «القرية العالمية»، فالدول الغربية ليس باستطاعتها المواصلة في إغراق السوق العالمية بسلعها دون مراعاة للدول الفقيرة أو ما يسمى بالعالم الثالث، فهذه الأخيرة تتحول شعوبها إلى أدوات استهلاكية لمنتوجات الغربية، فتكثر البطالة في صفوفها فتضطر نسبة كبرى منها إلى البحث عن مخرج إما عبر الهجرة إلى الدول الغربية أو عبر السقوط في مخالب الرشوة والمخدرات من أجل الحصول على المال بأيسر الطرق، ومن ناحيتها تجد الدول الغربية نفسها أمام دول غارقة في الديون بل عاجزة عن دفع فوائد هذه الديون وإن كانت هذه الحالة تخدم الدول الغربية التي تسعى إلى الإبقاء على تبعية الدول الفقيرة لها، لكن على المدى البعيد فإن هذا الوضع ينقلب إلى معضلة، وذلك عندما تضطر المؤسسات البنكية والمالية الموالية للغرب سلطات الدول «النامية» إلى مزيد من التقشف ورفع أسعار المواد الغذائية الأساسية فتنتج عن ذلك نقمة الشعوب وانتفاضها وتمردها على أنظمتها، وهذه الحالة من عدم الاستقرار الأمني والسياسي تعرقل العملية الاستثمارية وتهدد المصالح الغربية في مثل هذه البلدان التي تتضاعف فيها الأزمة السياسية والاقتصادية والاجتماعية بانتشار ظاهرة الاحتكار الاقتصادي والفساد السياسي

لكن مناقشة المسار العالمي للاقتصاد الدولي خلال قمة الدول الصناعية الكبرى ليس الهدف منه إعادة التوازن الحقيقي وإعادة النظر بصفة جذرية تضمن العدالة في تقسيم الثروات وتوزيع الخدمات وتكافؤ المصالح، وحتى اتفق المجتمعون على إلغاء أكثر من ثلثي ديون دول العالم الثالث فإن مصالح الدول الصناعية الكبرى تبقى هي الحاكمة بحكم إمساك هذه الدول بالقرار الاقتصادي وبالمساعدات للدول الفقيرة أو النامية بحسب قبولها باتباع النمط الغربي القائم على اقتصاد السوق، علما بأن مدير البنك العالمي جيمس ولفنسون حضر لأول مرة أعمال قمة من هذا النوع.

المنظمة الدولية ومصير روسيا

كما حضر هذه القمة جاك سنتار رئيس المجموعة الأوروبية ببروكسال «بلجيكا» والأمين العام للأمم المتحدة بطرس غالي وبخصوص هذا الأخير فإن بيان القمة حول المنظمة الدولية لم يشر إلى الجدل الدائر حول منصب الأمين العام، خاصة وأن الولايات المتحدة معارضة لإعادة ترشيح غالي لفترة ثانية، بل هددت باستخدام حق الفيتو إن لزم الأمر، وتأخرت في تسديد مستحقاتها للمنظمة الدولية التي تعاني من أزمة مالية، واكتفى بيان قمة «مجموعة الصناعية الأخيرة بالقول: «إننا مقتنعون بضرورة إحراز تقدم باتجاه إعادة تنشيط وتقوية وإصلاح نظام الأمم المتحدة لكي تتمكن من مواجهة التحديات التي تواجهها»، وفي المقابل فإن فرنسا

قف الأمريكي

ودولا أخرى تقف وراء إعادة ترشيح غالي بداية العام القادم

من ناحية أخرى طرحت القمة مسألة انضمام روسيا إلى مجموعة الدول السبع وهي الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا وألمانيا واليابان، وتختلف وجهات النظر حول هذه المسألة، فالطرف الأمريكي هو الأكثر تحمساً لهذا الانضمام انطلاقاً من أن روسيا تحضر منذ ١٩٩١م أعمال القمة وتشارك في المحادثات المتعلقة بالشق السياسي، وعبر كلينتون الذي سيستضيف أعمال القمة في السنة القادمة «بتفوه» عن أمله في أن تتحول روسيا إلى شريك كامل، وكذلك كول فإنه من المتحمسين لهذا الانضمام، لكن فرنسا يبدو أنها متحفظة من توسيع المجموعة في انتظار وضوح التطورات السياسية التي ستفرزها الانتخابات الرئاسية، وصرح شيراك بأن التوسيع محتمل لضم دول أخرى مثل «القوى الكبرى وخاصة من الجنوب»

الشرق الأوسط والبوسنة

ويفسَّر التركيز على موضوع الانضمام الروسي إلى قمة الدول الصناعية الكبرى بمشاركة روسيا هذه الدول في معالجة ملف الشرق الأوسط وما يسمى بمسار السلام إضافة إلى ملف البوسنة. وكانت القمة الأخيرة قد أكدتْ على المسار الذي تم اعتماده لحل أزمة الشرق الأوسط وحثت نتنياهو على عدم التراجع عن «المكاسب» التي تم تحقيقها لإقامة نظام شرق أوسطي باسم السلام في المنطقة. ويبدو أن الأطراف المشاركة في القمة متخوفة من تراجع عملية التطبيع وعودة حالة اللاحرب واللاسلم إلى منطقة الشرق الأوسط بعد صعود الليكود إلى الحكم. أما بخصوص البوسنة فقد طلبت الدول المشاركة في القمة من زعيم صرب البوسنة كارادجيتش التنحي عن منصبه على الفور، كما عبرت عن استعدادها لفرض عقوبات على أي جانب ينتهك اتفاق السلام في البوسنة إن لزم الأمر

ويبدو أن الطلب الأول ليس مجرد تكتيك لإبراز القوى الكبرى الغربية على أنها الممسكة بزمام الأمر في البوسنة ضد الصرب الذين تمردوا على القوانين والأعراف الدولية وتكفي الإشارة إلى أن كارادجيتش يتمتع بكل حريته في التنقل والتصريح والفعل وهو المطلوب لدى المحكمة الدولية بلاهاي كمجرم حرب.

وعلى العموم فإن قمة الدول الصناعية الكبرى حافظت على نسقها من حيث الاجتماع لصنع القرار في العالم وذلك منذ نشأتها عام ١٩٧٥ بمبادرة من الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان، لكن التطورات الإقليمية والدولية تبشر ببروز كيانات جديدة منافسة للقوى الغربية وتسعى للمشاركة في صنع القرار الدولي ■

الأحزاب السياسية تطالب الرئيس مبارك بوقف محاكمة «الإخوان المسلمون» عسكريا

القاهرة: بدر محمد بدر

وجه حزب العمل المصري المعارض نداء إلى الرئيس حسني مبارك طالبه فيه باتخاذ قرار شجاع لعلاج قضية المسجونين من «الإخوان المسلمون» وإيقاف المحاكمة العسكرية التي تجرى حاليًا والمعروفة باسم قضية «حزب الوسط»، والإفراج عمن سبق الحكم عليهم بتهمة الانتماء إلى «الإخوان المسلمون»، وأشار النداء إلى أن «الإخوان المسلمون» يمثلون قوة معتبرة ومقدرة بين الجماهير المصرية والعربية، وحريتهم في الحركة السياسية تضيف بالتالي قوة كبيرة إلى جبهتنا الداخلية، وحزب العمل يقول هذا باسم كل الأحزاب والهيئات الوطنية وليس باسمه وحده»

وأكد النداء الذي احتل ثلث الصفحة الأولى لجريدة حزب العمل «الشعب» في عددها الصادر يوم الجمعة ١٩٩٦/٦/٢٨م، إن العلاقات بين الحكومة والإخوان قائمة من غير شك، ولكن أن لنا في المرحلة الحالية أن نسعى لحل الخلافات بالحوار وليس بالمحاكمات والسجون، كما أشار النداء إلى التهديدات التي يمارسها الحلف الأمريكي - الصهيوني ضد مصر، وضد الدول العربية والإسلامية كافة، وضرورة توحيد الصف والكلمة

وفي نفس الاتجاه حثت اللجنة القومية للدفاع عن سجناء الرأي والتي تشكلت في مارس الماضي وتضم نخبة كبيرة من قادة الرأي والفكر وأساتذة الجامعات ورجال القانون والصحافة، حثت الرئيس مبارك على اتخاذ قرار بوقف محاكمة المدنيين أمام المحاكم العسكرية وبصفة عاجلة المتهمين في القضية رقم ٥ لسنة ١٩٩٦م عسكرية، المنظورة حاليًا أمام القضاء العسكري وأعربت اللجنة في بيانها الذي صدر يوم الثلاثاء الماضي (٧/٢) عن أملها في أن يستجيب السيد رئيس الجمهورية لهذا النداء خصوصاً ونحن في مرحلة نسعى فيها لحل الخلافات وليس بالمحاكمات والسجون

الشهود ضباط شرطة!

وعلى صعيد المحاكمة العسكرية عقدت هيئة المحكمة برئاسة اللواء وجدي الليثي في الأسبوع الماضي، ثلاث جلسات أيام السبت والإثنين والخميس استعرضت فيها قائمة الشهود، وهم ضباط أمن الدولة الذين كلفوا بإلقاء القبض على المتهمين في القضية وعددهم

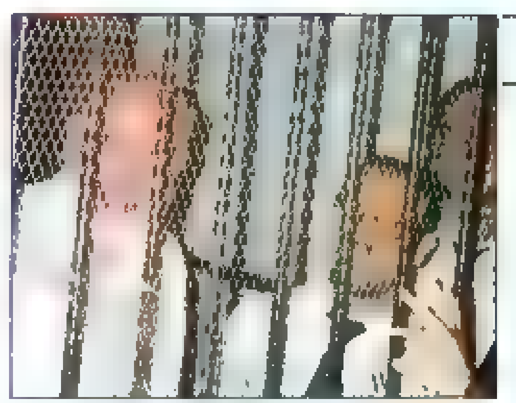

■ بعض المتهمين في القضية الأولى لمحاكمة الإخوان

١٣ شخصاً، كما قامت المحكمة بفض أحراز القضية وقررت مشاهدة أشرطة الفيديو المضبوطة في جلسة الخميس (٧/٤) أثناء الطبع - وهي عبارة عن نفس شريط الفيديو الذي زعمت أجهزة الأمن أنه سجل لاجتماع حدث في مقر الترفيقية في ١٩٩٥/٦/١٩م وجرت على أساسه محاكمة ٨٤ من قيادات الإخوان في العام الماضي في القضيتين ٨، ١١ لسنة ٩٥ عسكرية وصدر الحكم فيهما بحبس ٥٤ ما بين ٣، ٥ سنوات أشغال شاقة بالإضافة إلى شريط فيديو مسجل عليه اجتماع في الجامع الأزهر لنصرة شعب البوسنة والهرسك في يونيو ١٩٩٣م أي قبل ثلاثة أعوام، وهو مؤتمر جماهيري شارك فيه ممثل عن شيخ الأزهر في ذلك الوقت

شهادات وزير الداخلية

وفي جلسة الإثنين ٧/١ ناقشت هيئة المحكمة سبعة من ضباط أمن الدولة حول نفس الوقائع وهي الضبط والتفتيش، وكان رئيس المحكمة قد طالب المتهمين بتقديم أسماء شهود النفي عن طريق المحامين المتهمين، حيث طالبوا في جلسة الإثنين باستدعاء اللواء حسن الألفي وزير الداخلية لسؤاله عن معلوماته حول القضية والمتهمين، وتم تأجيل المحاكمة لجلسة الخميس (٧/٤). وقد وصفت مصادر الدفاع الموكل والتي رفضت المشاركة في هذه المحاكمة بأن وقائع القضية تجري بصورة هزلية مسرحية وتفتقد إلى الإخراج الجيد الذي يوفر حداً أدنى من المصداقية واحترام القانون. وقالت المصادر إن حكم التاريخ سيكون قاسياً على كل من شارك في هذه المهزلة، ولو بالصمت والسكوت.

وتجدر الإشارة إلى أن تسريع المحاكمة يكشف النية لإنهائها سريعاً وصدور الأحكام في نفس مستوى القضيتين السابقتين، وقد رجحت المصادر صدور الأحكام هذا الأسبوع ■

لماذا غضبت أمريكا على بطرس غالي؟

■ د. بطرس غالي

بون: نبيـل شـبيب

هل يبقى بطرس غالي خمس سنوات أخرى أمينا عاما للأمم المتحدة بعد بلوغه الثالثة والسبعين من عمره؟ وهو الذي صرح عند استلامه منصبه انه لا ينوي إعادة ترشيح نفسه لفترة ثانية، ثم تراجع عن ذلك مع اقتراب موعد انتهاء فترة السنوات الخمس الأولى؟.. هل يتم اختيار سواه تبعا للرغبات الأمريكية؟ أم يتمكن اعتماداً على ما وجده من تأييد واسع النطاق من «التغلب» على الإرادة الأمريكية؟

ما يزال يوجد متسع من الوقت إلى موعد القرار النهائي في الموضوع أثناء الدورة المقبلة للجمعية العامة للأمم المتحدة، ولكن يبدو من الآن أن اللعبة الأمريكية مع بطرس غالي مجرد مناورة، لتحقيق مكاسب محددة، وهي مكاسب قابلة للتحقيق حتى في حالة تحول اللعبة الدبلوماسية إلى حملة جادة وإسقاط بطرس غالي فعلا، وتحوله بذلك إلى «ضحية» من ضحايا الهيمنة الأمريكية عالميا.

الحل الوسطي المؤكد

في ليون بفرنسا أشاد البيان الختامي لقمة الدول الصناعية السبع بالجهود التي بذلتها الأمم المتحدة على طريق الإصلاحات المطلوبة منها منذ نهاية الحرب الباردة، والتي ترامنت مع استلام بطرس غالي لمنصب الأمين العام للمنظمة الدولية وشاركت واشنطن بهذه الإشادة، رغم أنها تعلن موقفها الراهن من بطرس غالي بعدم تحقيق الإصلاحات المطلوبة.

وناقش وزراء الخارجية المشاركون في المؤتمر الموضوع دون محاولة الحسم والوصول إلى موقف مشترك فيه، وإن كانت سائر التصريحات الرسمية توحي بالتوصل إلى حل وسطي في الخلاف مع الأمريكيين حول تحديد فترة وجود بطرس غالي في منصبه، ربما دون خمسة أعوام، وعلى جميع الأحوال بشروط تتضمن الاستجابة لعدد من المطالب الأمريكية التي طُرحت في صيغة انتقاد الأمين العام في ميدان الإصلاحات المطلوبة على صعيد النفقات المالية للمنظمة الدولية بصورة خاصة.

وكانت وسائل الإعلام الأمريكية قد أشارت إلى ما لم تذكره واشنطن رسميا بشأن انتقاد بطرس غالي في التعامل مع بعض القضايا الساخنة في الفترة الماضية كالصومال، والبوسنة والهرسك، ولكن يبدو أن الامتناع الرسمي عن انتقاد سياسة الأمين العام للأمم المتحدة ومواقفه والاكتفاء بالانتقادات في المجال المالي في الدرجة الأولى، كان إشارة ضمنية مقصودة إلى الاستعداد الأمريكي للقبول بحل وسطي، وهو في الوقت نفسه ما يفسر سرعة ردود الأفعال الصادرة عن الدول الأخرى بدءاً بموسكو وبكين، ومروراً بباريس وبون، وانتهاءً بقزاخستان ومصر، وجميعها مواقف تؤيد بصورة مطلقة أو جزئية بقاء بطرس غالي في منصبه فترة أخرى.

لقد أرادت واشنطن من البداية على الأرجح أن تثير القضية كوسيلة من وسائل الضغط على الأمين العام للأمم المتحدة، وهو ما لا يستهدف فقط قطاع الفساد والإسراف المنتشرين انتشاراً واسعاً في المنظمة الدولية وأجهزتها الفرعية حسب تقارير جهات محايدة عديدة، بل يستهدف في الوقت نفسه مزيداً من التطويع للأمين العام للمنظمة الدولية، في حقبة لا تريد واشنطن فيها أن يوجد صوت معترض ولو اعتراضا جزئيا على المحاور الرئيسية لسياساتها الدولية، كما كان في تقرير المنظمة الدولية حول مجزرة قانا، أو كان أثناء الخلاف على تحديد المسؤولية عن الإخفاق في مهمة السلام الدولية في الصومال، وقد حولها الأمريكيون إلى مهمة قتال.

وبتعبير آخر.. كان في الموقف الأمريكي من البداية ورغم التلويح بما يسمى حق النقض «الفيتو»، فتح باب المساومة، ومع الاستعداد لبقاء بطرس غالي ومتابعة الدور المطلوب منه منذ اختير لهذا المنصب قبل أقلّ من خمس سنوات.

حصيلة خمس سنوات

ولا ينبغي للموقف الأمريكي أن يواري عن الأنظار أن بطرس غالي حقق المصالح الأمريكية عبر الأمم المتحدة، أو لم يحاول أن يكون عقبة في طريقها، أكثر من أيِّ أمين عام سبقه، وربما كان من الأسباب الرئيسية لذلك أن فترة وجوده في هذا المنصب ترامنت مع وصول الجهود الأمريكية لفرض هيمنة عالمية مطلقة في ظل ما يُسمّى النظام الدولي الجديد، إلى ذروة جديدة، لا يكاد يمكن مقارنتها إلا بما كان عقب الحرب العالمية الثانية عندما تأسست ـ وفق التصورات الأمريكية فقط ـ هيئة الأمم المتحدة والمنظمات الرئيسية الأخرى التي أصبحت منذ ذلك الحين من أدوات إضفاء صبغة الشرعية على القرار الدولي رغم انحصار صناعته على واشنطن وعدد من العواصم المتحالفة معها في الدرجة الأولى.

١ ـ قبل خمس سنوات.. كان المطلوب أمريكيا من الأمم المتحدة على سبيل المثال ترسيخ ما شاع تعبير «العولمة» المبتكر في العلاقات الدولية.. وهو ما يعني في الواقع المنظور فرض الأفكار والتصورات والمناهج والنظم الغربية، عبر الضغوط المباشرة، وعبر وسائل التحكم في القرار الدولي ماليا واقتصاديا وأمنيا. وهذا بالذات ما كان يمثل

الدور الرئيسي للأمم المتحدة في عهد بطرس غالي، كما تشهد المؤتمرات العملاقة بدءاً بالبيئة في ريودي جانيرو، مروراً بالسكان في القاهرة، وانتهاء بالإسكان في استنبول، وهو ما يحلو لبطرس غالي أن يردده باستمرار.

فبغض النظر عن أن ميثاق الأمم المتحدة يعطي الأمانة العامة دوراً أكبر من ذلك، تتفاوت الاستفادة منها بتفاوت شخصية الأمين العام نفسه. فقد كانت كلمات بطرس غالي في تلك المؤتمرات الدولية تعبر تعبيراً قوياً عن تبنيه شخصياً لتلك الأفكار والتصورات والمناهج والنظم الغربية، ولما انبثق عنها من أهداف يراد الوصول إليها عبر المؤتمرات العملاقة وما ينبني عليها من إجراءات لاحقة. ولا ريب أن ذلك من أسباب وصوله إلى هذا المنصب أصلاً.

٢ ـ كما كان المطلوب أمريكيا بعد سقوط الشيوعية ترسيخ وضع أمني دولي، يعتمد على احتكار مختلف الأسلحة الفتاكة المتطورة في دول معدودة لا تخرج عن الفلك الغربي في نهاية المطاف، وحرمان أية دولة أو منطقة خارج الفلك الغربي، أو يحتمل أن تخرج عنه في قادم الأيام، ليس من الأسلحة المتطورة فقط، بل ومن الحد الأدنى من التسلح الرادع ولو حرمها عن تعرضها لعدوان خارجي، وكذلك من التقنيات المتطورة حتى في الميدان السلمي، بدعوى إمكانية استغلالها لأغراض عسكرية يوما ما. وفي هذا الميدان أيضاً تبنى الأمين العام للأمم المتحدة بشخصه وبمنصبه الإسهام المباشر في تحقيق هذا الهدف عبر مختلف المؤتمرات الدولية التي بدأت قبل عهده أو أثناء عهده، وهذا ما يمكن استخلاصه من الكلمات التي كان يلقيها في المناسبات المختلفة، كما كان عند تمديد معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية إلى أجل غير مسمى، أو أثناء مفاوضات جنيف لوقف التجارب النووية.

٣ ـ وكان للأمريكيين في السنوات الخمس الماضية أولويات محددة على صعيد السياسة الدولية والقضايا الساخنة، لا يمكن التفصيل فيها، ولكن يمكن تعداد بعضها وضرب الأمثلة. فمنها أولا مسيرة مدريد على أثر كامب ديفيد على النحو الذي سارت عليه مع تجميد دور الأمم المتحدة، وقد افتتح بطرس غالي عهده بتصريحه المشهور في تأويل قرارات مجلس الأمن الدولي أنها لا تلزم الإسرائيليين بالانسحاب من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧م على الأقل، ولم يصدر عنه طوال السنوات الخمس موقف واحد يستحق الذكر ويتناقض مع السياسة العدوانية الإسرائيلية والأمريكية، باستثناء التقرير الرسمي حول مجزرة قانا. وقد وصلت وحشية العدوان فيها إلى مستوى صارخ لا يمكن تجاهله.

ومنها ثانيا أن تستمر حرب البلقان بصورة تفتح ثغرة عودة موسكو إلى الساحة الأوروبية، وتوضح العجز الأوروبي عن التميز الأمني عن واشنطن، وأوجدت في البلقان واقع التقسيم القائم، مع قيام الأمم المتحدة بالدور الذي قامت به بالفعل في عهد غالي وعكاشي، بدءاً بضبط

لقد تبنى بطرس غالي بنفسه تحقيق الهدف الأمريكي في احتكار الوضع الأمني الدولي وكانت كلماته في المؤتمرات الدولية تعبر تعبيرا قويا عن تبنيه شخصيا للتصورات والأفكار الغربية

حظر التسلح عن المسلمين فقط وانتهاء بعدم عرقلة الحرب الإجرامية على حسابهم. ومهما أكد الأمين العام للأمم المتحدة أنه لم يكن يملك القرار الحاسم في البلقان، فمن المؤكد أنه شارك على أرض الواقع في اللعبة الدامية، ومن ذلك لتدافع المسؤولية بين قيادة الأمم المتحدة للقوات الدولية وقيادة حلف شمال الأطلسي المكلفة بالمهام العسكرية الجوية.

وبالمقابل، لم يكن الأمريكيون والغربيون عموما يريدون أن تتدخل المنظمة الدولية في قضايا من قبيل طاجيكستان، والشيشان، وقره باغ، وأبخزيا ـ وجميعها قضايا إسلامية ساخنة ـ فلم تتدخل الأمم المتحدة، وتركت المنطقة كما أرادها الغرب للهيمنة الروسية الإقليمية.

وحتى في الصومال الذي تصوّر واشنطن المهمة الدولية فيه موضع خلاف بينها وبين بطرس غالي، كان هو من وراء طرح هدف «مطلوب القبض عليه حياً أو ميتاً» تجاه فارح عيديد بعد أن ركزت القوات الأمريكية جهودها على الجانب العسكري بدلاً من السياسي والإنساني.

٤ ـ ومع مطلع التسعينيات الميلادية طرح الأمريكيون في ندوة ميونيخ الأمنية الغربية ثم في حلف شمال الأطلسي هدف «مكافحة الأصولية الإسلامية»، مع ربط ذلك بمكافحة «الإرهاب الدولي» وهو ما ينسجم انسجاماً كاملاً مع نظريات «الإسلام هو العدو البديل عن الشيوعية»، و«صراع الحضارات»، وهذا ما سار عليه بطرس غالي منذ مسيرته مع السادات في كامب ديفيد وأثناء وجوده في منصبه الدولي، ليس من زاوية تبعية الأمم

لم يصدر عن بطرس غالي طوال السنوات الخمس الماضية موقف واحد يتناقض مع السياسة الإسرائيلية الأمريكية باستثناء تقرير «قانا»

المتحدة للقوى المسيطرة عبر مجلس الأمن الدولي، بل نتيجة الاقتناع الذاتي بأن الأصوليين الإسلاميين لا يحركهم سوى «الحسد والضغينة والتعصب و ...»، كما عبّر عن ذلك على سبيل المثال في مقابلة مطولة مع القناة الفضائية المصرية يوم ٧/ ٣/ ١٩٩٤م.

٥ ـ وإذا شاع على لسان بطرس غالي وسواه، أن اختياره لمنصب الأمين العام للأمم المتحدة يستند استناداً رئيسيا إلى تبنّيه للقضايا الإفريقية وقضايا ما يسمى بالعالم الثالث، فمن الثابت أن القارة الإفريقية لم تصل إلى ما وصلت إليه من الإهمال الدولي بعد استقلال دام عدّة قرون لخيراتها وثرواتها، كما هو الحال في الوقت الحاضر، وأن هوّة الثراء والفقر والتقدم والتخلف في عالمنا المعاصر، قد ازدادت عمقا خلال السنوات الخمس الماضية، بما يزيد على أضعاف ما كان في العقود الأربعة السابقة لوجود الأمم المتحدة. بل يمكن القول إن استمرار هذه الهوة أصبح مقننا دوليا من خلال خطوات عديدة شهدتها هذه الفترة ومن بينها كمثال الاتفاقية الدولية الجديدة للتجارة والجمارك.

مكسب واشنطن وغالي

علام تعارض واشنطن بقاء بطرس غالي في منصبه إذن..؟ الأرجح كما سبقت الإشارة أنه لا تعارض، ولن يصعب عليها العودة عن موقفها في الوقت المناسب إذا حصلت على ما تريد في الميدانين المالي والسياسي وفق حل «وسطي» يدور الحديث عنه، ولكن حتى في حالة الإصرار ونجاح واشنطن في طرح اسم بديل توافق عليه الأطراف الأخرى اقتناعاً أو بالإكراه حسب مجرى المساومات والضغوط، والدولة المطلوبة موافقتها، فإن المكسب الأكبر الذي ستحققه واشنطن آنذاك هو حظر أي أمين عام جديد من اتخاذ مواقف تتعارض مع التصورات والمصالح الأمريكية مهما تطلبت الوقائع مثل تلك المواقف.

ولكن بطرس غالي أيضا لن يخرج من هذه الجولة خاسراً، وهذا ما لا تجهله واشنطن نفسها، فبقاؤه في منصبه سيأخذ مظهر تحقيق نصر على الإرادة الأمريكية، يعطيه مكانة خاصة لدى الدول الأخرى، ولاسيما الدول النامية التي يؤكد أنه يتبنى قضاياها. وحتى خسارته لمنصبه تحت الضغوط الأمريكية لن تكون خسارة جسيمة، فقد أصبح الموقف الرافض لإرادة واشنطن رصيداً إيجابيا يمكن الاعتماد عليه في أي نشاط يمارسه بطرس غالي على المستوى المحلي أو المستوى الدولي.

إن اعتراض واشنطن على بقائه ـ وهو الذي لم يكن يفكر بالبقاء دورة ثانية ـ يمكن أن يتحول إلى حجة رئيسية لتبرير ما كان يعطيه من أعذار يلقي بها المسؤولية على الدول صاحبة القرار في مجلس الأمن الدولي عن سائر السلبيات التي لوثت دور الأمم المتحدة في السنوات الخمس الماضية، كلما واجهت وسائل الإعلام بطرس غالي بسؤال صريح عن تلك الدور■

أحدث تقارير المكتب الدولي للشغل يجسد..

مأساة الطفولة في العالم

مونتريال: جمال الطاهر (*)

كشفت الأرقام والمعطيات الواردة في التقرير السنوي الأخير «١٩٩٦م» للمكتب الدولي للشغل الظروف الصعبة وغير الإنسانية التي يتعرض لها أطفال العالم يومياً في بلدان عديدة، أغلبها في دول الجنوب، وبعضها في دول الشمال نتيجة تحولهم المبكر والقسري في نفس الوقت لسوق الشغل، وقال التقرير إن هناك ٧٣ مليون طفل في العالم يعملون في ظروف صعبة وفي مجالات خطيرة تقضي على طفولتهم وتهدد مستقبلهم وحتى على حياتهم. فما هي وضعية الطفولة في العالم؟ وما هي أسباب هذا الوضع المأساوي؟ وأخيراً.. ما هي إمكانيات وآفاق تحسين هذه الوضعية؟

(*) مركز دراسات تنمية المغرب العربي بكندا

فبعد تقرير منظمة الطفولة العالمية «اليونيسيف» الذي صدر في بداية هذه السنة والذي تعرض لواقع ولمستقبل أطفال العالم بشكل عام، أصدر المكتب الدولي للشغل مؤخراً، على هامش دورته السنوية التي خصصها هذه المرة لبحث ظاهرة تشغيل الأطفال بين ١٠ و١٤ سنة، تقريراً تضمن العديد من الأرقام والإحصائيات والحقائق المفزعة حول هذه المسألة. فقد ذكر التقرير أن طفلاً من بين ثمانية أطفال في العالم الذين تتراوح أعمارهم بين ١٠ و١٤ سنة قد دخلوا سوق الشغل، إضافة إلى ملايين آخرين منهم يخضعون إلى نوع من الاستعباد في مناطق العالم مثل آسيا، وأفريقيا، ففي سنة ١٩٩٥م وحدها أحصى المكتب الدولي للشغل ما يقارب ٧٣ مليون طفل وطفلة أي ما يعادل ١٣,٢٪ من أطفال العالم الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٠ و١٤ سنة يمارسون نوعاً من الشغل رغم صغر سنهم

وحسب بعض مصادر هذه المنظمة الأممية فإن «هذه الأرقام رغم ضخامتها لا تعطي الرقم الحقيقي ولا تعبر بدقة عن حجم المأساة التي يعيشها قطاع واسع من أطفال العالم، ذلك أن العدد الحقيقي للأطفال الذين يعملون في العالم يقع في حدود بضع مئات مليون طفل إذا أخذنا بعين الاعتبار الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٠ سنوات، وكذلك البنات اللاتي يعملن وقتاً كاملاً كخادمات في البيوت»

وأضاف هذا التقرير أن غالبية هؤلاء الأطفال/العمال يوجدون أساساً في الدول الفقيرة أو النامية، وبدرجة أقل في بلدان جنوب أوروبا، ففي دول آسيا وحدها يوجد ما لا يقل عن ٤٤,٦ مليون طفل عامل، أما في إفريقيا التي تحوز على أعلى نسبة من هذه الظاهرة إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المقارنة بين عدد الأطفال العمال وعدد السكان في هذه البلدان الإفريقية المعنية، فقد أحصى المكتب الدولي للشغل وجود ٢٣,٦ مليون طفل عامل، وتأتي دول أمريكا اللاتينية في المرتبة الثالثة بـ٥,١ مليون، أي ما يعادل ٩,٨٪ من النسبة الإجمالية لهذه الظاهرة في العالم، وتفيد هذه الإحصائيات الرسمية للمنظمة الأممية أن عدد الأطفال الذكور (ما بين ١٠ و١٤ سنة) من بين الـ٧٣ مليون الذين يشتغلون هو ٤١ مقابل ٣٢,٥ مليون بنت (دون اعتبار البنات اللاتي يشتغلن في البيوت وعددهن بالملايين)

ورغم كل هذه الأرقام المفزعة عن الأطفال/العمال يعتبر تقرير المكتب الدولي للشغل أن المشكلة الكبرى في وضعية الأطفال في العالم تكمن في أنواع الاستعباد التي لا يزال يخضع لها ملايين الأطفال، حيث ذكر التقرير أن المنظمة الدولية للشغل لديها معلومات دقيقة عن وجود أشكال تقليدية لاستعباد الأطفال، خاصة في جنوب آسيا وفي إفريقيا الغربية، وبدرجة أقل في بعض دول أمريكا اللاتينية «ذلك أن هذه الأنواع

■ ١٣٠ مليون طفل لم ينالوا حظهم من التعليم في العالم الثالث ثلثاهما من الإنـــاث

■ نسبة الوفيات في نيويورك عام ١٩٩٠م تماثل مثيلاتها في أثيوبيا.. وأعلى نسبة من الأطفال الفقراء في دول الشمال موجودة في أمريكا وكندا

● أطفال يعملون في جمع القمامة

من الاستعباد تبدو واضحة في المناطق التي لا تزال توجد بها أشكال تقليدية للتنظيم الاجتماعي مثل بيع طفل من أجل سداد دين أو من أجل أداء التزام ديني أو اجتماعي أو غيره إضافة طبعاً لبعض الأسباب الرئيسية الأخرى مثل الحروب والنزاعات الدامية، أما عن المجالات أو القطاعات التي يعمل فيها الأطفال أكثر من غيرهم، فقد ذكر التقرير الفلاحة والخدمات المنزلية، وتجارة الجنس «الدعارة بمختلف أنواعها» وصناعة المفروشات والنسيج

لم يبق في العالم أطفال

لأن الكلمات وحدها قد لا تكون معبرة عن مأساة الأطفال في عصرنا الراهن، ولبيان حجم هذه المأساة التي يواجهها ملايين الأطفال في العالم يمكن أن نضيف إلى كل ما تقدم من أرقام وإحصائيات البيانات التالية الواردة في التقرير والمدونة في جدول رقم (١)

الأسباب: ذكر تقرير المكتب الدولي للشغل العديد من الأسباب الجوهرية التي تقف وراء هذه الوضعية المأساوية التي تردت إليها ظروف الأطفال في العالم، ومن بين هذه الأسباب يمكن أن نذكر أساسا

١ ـ الفقر أو المشكلة الاقتصادية: ذلك أن وجود هذه الظاهرة في هذه المناطق من العالم (آسيا، وإفريقيا، وأمريكا اللاتينية وبعض دول وسط أوروبا وشرقها) قد جاء نتيجة الصعوبات التي تواجهها اقتصاديات هذه البلدان نتيجة تحولها إلى اقتصاد السوق، وأشار التقرير إلى أن ما يلاحظ الآن من تراجع لهذه الظاهرة في دول جنوب ـ شرق آسيا مرده أساسا النمو الاقتصادي السريع المسجل في هذه الدول، ومن بين أخطر نتائج الفقر أو الظروف الاقتصادية الصعبة يمكن اعتبار المرض وسوء التغذية السببين الأساسيين وراء مصائب الطفولة في العالم، فمن بين ١٠٠٠ طفل يولدون يفقد العالم ١٥٠ منهم بعد سنة فقط، وهو ما يمثل بالنسبة لألف امرأة ضياع ١٥٠ حالة حمل و ١٥٠ حالة ولادة قد تكون صعبية جدا لم يجنين منها سوى التعب والألم أي أن ٨٥٠ مولودا فقط يبقون على قيد الحياة بعد سنة من ميلادهم من جملة الألف، حسب الدكتور فرانسو ريمي ـ رئيس اللجنة الفرنسية لليونيسيف. ففي ما بين عامي ١٩٨٠ و١٩٨٨م نجد أن ٣٣٠ ألف طفل في أنجولا، و٤٩٠ ألف في موزمبيق قد ماتوا نتيجة الأمراض، وخاصة منها الناتجة عن سوء التغذية، وفي الصومال تفيد إحصائيات «اليونيسيف» أنه لا يقل عن نصف الأطفال الذين يبلغ سنهم أقل من ٥ سنوات قد لقوا حتفهم ما بين ١ يناير و٣١ ديسمبر من سنة ١٩٩٢م كما تفيد المعطيات أن أكثر من ٤٠٪ من الأطفال في كل من ليبيريا والسودان، وأنجولا يعانون من الأمراض الناتجة عن سوء التغذية، وبالتالي فإنهم مهددون بالموت، زيادة طبعا عن عامل الحرب، لقد حركت مشكلة ارتفاع الوفيات لدى الأطفال المجتمعين في القمة الدولية حول الطفولة التي انعقدت في سنة ١٩٩٠ لإعلان التزامهم الوصول بنسبة الوفيات لدى الأطفال إلى سبعين حالة من بين ألف ولادة (بدل ١٥٠ حالة)، وقد قدرت مصادر «اليونيسيف» عدد الأطفال «أقل من خمس سنوات» الذين يموتون يوميا في بلدان العالم الثالث بأربعين ألف طفل، إضافة إلى تعرض مليوني رضيع من جنس الإناث إلى الإهمال من طرف والديهم منذ ولادتهن لاعتبارات دينية واجتماعية وثقافية، عادة ما تكون ممزوجة بالظروف الاقتصادية الصعبة، وطبعاً فإن التطور في مجال الصحة مرتبط إلى حد كبير بتطور مستوى المعيشة «الظروف الاقتصادية»، ولا أدل على ذلك من أن نسبة الوفيات لدى الأطفال في مدينة نيويورك في سنة ١٩٩٠م قد ماثلت تقريبا النسبة الحالية في إثيوبيا

٢ ـ المفارقة بين النظرية والواقع

فبالرغم من أن الميثاق العالمي لحقوق الطفل «الأمم المتحدة» قد تم إقراره منذ سنة ١٩٩٠م ووقعت عليه ١٧٤ دولة «ولا يزال هناك ١١ دولة لم توقع بعد على هذا الميثاق» فإن احترام الدول حتى الموقعة منها لا يزال ضعيفا بل ومنعدما أصلا أحيانا لسبب أو لآخر، ومن أسباب وجود هذه المفارقة أو ضعف التزام الدول ببنود الميثاق يمكن الإشارة إلى غياب القوة الإلزامية للأمم المتحدة من جهة، وحضور الاعتبارات المصلحية السياسية وخاصة الاقتصادية للدول النافذة الكبرى في المنتدى العالمي والتي تقوم سياستها على نوع من البراجماتية «العمياء» التي لا تعير أية أهمية لغير المصلحة الذاتية لها ولشعوبها

الوجه الآخر لهذه المفارقة هو أن ظاهرة التعدي على حقوق الأطفال في مجال الشغل المبكر أو السياحة والصناعة الجنسية لم تعد حكراً على بلدان الجنوب فحسب، بل أصبحت موجودة وفي تنام مطرد في بلدان الشمال أيضا، حتى أن آخر تقارير الأمم المتحدة صدر حديثا عن نوعية ومستوى العيش في بلدان العالم قد أشار إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية ومن بعدها كندا هما البلدان اللذان بهما أعلى نسبة من الأطفال الفقراء، الشيء الذي يؤكد أن الفقر كظاهرة اجتماعية أو اقتصادية لم يعد مشكلة

ـ ١٣ مليون طفل (أقل من خمس سنوات)	ـ يموتون كل عام في العالم
ـ أكثر من ١٢ مليون طفل	ـ لاجئون خارج بلدانهم الأصلية
ـ قرابة ٨٠ مليون طفل (أقل من ١٥ سنة)	ـ يمارسون الشغل في العالم (التقدير الواقعي لعددهم هو ضعف ذلك على الأقل)
ـ مليونا طفل	ـ يمارسون الدعارة في العالم من بينهم ٣٠٠ ألف في الولايات المتحدة الأمريكية
ـ ١٣٠ مليون طفل أعمارهم بين ٦ و١١ سنة	ـ لم يتلقوا أي مستوى من التعليم
ـ ٤ مليون طفل	ـ أصيبوا بقصور بدني أو جروح
ـ ١,٥ مليون طفل	ـ قتلوا في واحدة من الحروب التي عرفها العالم خلال العشرية الأخيرة
ـ ١٢ مليون طفل	ـ أصبحوا أيتاما نتيجة الحروب والنزاعات الدموية

جدول رقم (١) يبين حجم مأساة الأطفال في دول العالم

خاصة بالدول السائرة في طريق النمو، بل حتى دول ما يسمى بالشمال وجدت نفسها وخاصة خلال العقود الأخيرة في مواجهة مباشرة مع هذه المشكلة (مثال الولايات المتحدة الأمريكية صاحبة أحسن نسبة نمو اقتصادي في العالم، حيث يعيش ثلاثون مليون من سكانها الثلاثمائة مليون على إعانات تقدمها لهم منظمات خيرية)، وأشار العديد من المتدخلين إلى أن هذا الاشتراك في الفقر بين الشمال والجنوب لا يعني اشتراكهما في حدود الفقر ومظاهره، ذلك أن هذه الحدود والمظاهر تختلف اختلافا كبيرا في حدتها وفي انتشارها من جهة إلى أخرى، فإذا كان الفقر في دول الجنوب يعود أساسا إلى العجز عن الإنتاج لانعدام الهياكل الأساسية وغياب الاستثمار، وبالتالي انعدام القدرة على المنافسة، فإن أسباب الفقر في الشمال تعود إلى زيادة الركود الاقتصادي، وانتشار البطالة، وهيمنة الطابع الاستهلاكي، إلى طبيعة الفلسفة الاقتصادية المهيمنة

٣ ـ **التعليم**: رغم أن الندوة الدولية حول «التعليم للجميع» التي انعقدت في تايلاند سنة ١٩٩٠م قد أقرت خطة تهدف إلى تأمين وصول ٨٠٪ من البنين والبنات في العالم إلى نهاية مستوى التعليم الابتدائي، فإن المعطيات الحالية لقطاع التعليم في أغلب دول العالم ـ وخاصة منه العالم النامي ـ لا تزال بعيدة جدا عن هذه النسبة (٨٠٪)، حيث تفيد التقديرات بأن عدد الأطفال (٦ ـ ١١ سنة) غير المتعلمين قد تجاوز ١٣٠ مليون طفل ثلثهما من البنات (قرابة ٨٧ مليون طفلة) ففي مثل هذه البلدان ـ حيث تنخفض باستمرار ميزانيات الدولة المخصصة لقطاع التربية والتعليم، وحيث يوجد أقل دخل مستوى عائلي، الشيء الذي يضطر الطفل لدخول سوق الشغل مبكرا ـ يصبح التعليم من الكماليات أو التحسينيات، ففي بلدان آسيا وإفريقيا وحدهما يوجد ما يقارب المليار شخص أمي (لا يعرف القراءة ولا الكتابة)، وطبعا فقد زادت حدة هذه المشكلة بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية وبسبب الخيارات التنموية المملاة على دول العالم النامي من طرف المؤسسات المالية الدولية (صندوق النقد الدولي والبنك الدولي)، حيث قامت الحكومة في زائير مثلا بإعفاء، وطرد ٤٦ ألف مدرس لأسباب مالية بحتة، ويبقى الأخطر من المشكلة المالية في قطاع التعليم في أغلب بلدان العالم النامي وهو غياب مشروع التعليم الوطني، ومن ثم غياب المدرسة الوطنية التي تنطلق من ظروف البلد وخصوصياته وحاجياته لتصوغ المدرس والتلميذ، ولتساهم في سد الحاجيات الأساسية للبلد، فنموذج التعليم الاستعماري لا يزال مهيمناً في العديد من بلدان إفريقيا رغم كونه نموذجاً مُنبتاً عن واقع هذه البلدان وليس له من وظيفة أساسية سوى استصحاب الهيمنة الثقافية للمستعمر على هذه الشعوب وتوليد أجيال مشدودة إلى ثقافته أكثر من انشدادها إلى وطنها وتاريخها. هذا إضافة طبعاً إلى تأطير مؤسسات التعليم بمختلف مستوياتها ضمن اقتصاد السوق العالمية وفق نظرية تقسيم العالم التي يحددها الكبار في هذا العالم البائس

■ أطفال أفغان فقدوا أطرافهم في الحروب

٣. مجالات الاستغلال

لئن كانت مجالات تشغيل الأطفال في العالم عديدة، فإنها تدور في عمومها حول الاستغلال الاقتصادي لجهد الأطفال، ومن بين هذه المجالات يمكن أن نذكر أساسا

١ ـ **المجال الاقتصادي**: من خلال تشغيل الأطفال صغار السن (بين ٦ و١٥ سنة) في صناعات صعبة شاقة، غير أخلاقية وغير آمنة، تمثل عمالة الأطفال مصدراً مهماً للربح بالنسبة لمشغليهم الذين يسعون إلى الربح الوفير بصرف النظر عن كل الاعتبارات الأخلاقية والإنسانية، ومشكلة كما سبق أن أشرنا إليها لا تقف عند حدود البلدان النامية فحسب، بل إن العديد من الشركات الأمريكية والألمانية لم تجد أي حرج في أن تعلن بأنها تشغل في مصانعها الموجودة في بلدان آسيا الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة، فقد أشارت العديد من الدراسات إلى وجود ما بين ٥٠ و١٠٠ ألف طفل يشتغلون في جنوب إيطاليا بطريقة «سرية» وقرابة ٣٠٠ ألف طفل من أصل تركي يشتغلون في ألمانيا

٢ ـ **المجال الجنسي**: المأساة الأخرى لهذا القرن هي الاستغلال الجنسي للأطفال الفقراء في بلدان مثل تايلاند والفلبين وهو نوع من الشغل القسري عادة، فقد ظهرت في أواخر هذا القرن العشرين صناعة جديدة يسميها البعض «صناعة السياحة الجنسية» يتعرض فيها الأطفال إلى الاستغلال الجنسي من خلال عرضهم كبضاعة رخيصة إلى الكبار بواسطة شبكات رهيبة تعمل في قاعات النزل وسيارات الأجرة والعلب الليلية، وتمارس شراء الأطفال، أو خطفهم أو قتلهم أحيانا

ففي تايلاند يوجد ٨٠٠ ألف طفل وطفلة (أقل من ١٦ سنة) يبيعون إمكانياتهم وطاقاتهم الجنسية، ويوجد منهم في الهند ٤٠٠ ألف، وفي سريلانكا ١٠ آلاف، وتقوم هذه الشبكات على متعاونين معها في مناطق عديدة من العالم منها أوروبا، واعتباراً لخطورة هذه الظاهرة بدأت بعض الحكومات الغربية في اتخاذ جملة من الإجراءات الرادعة لمواجهتها

ففي فرنسا مثلا أقرت الحكومة قانونا يقضي بالمتابعة القضائية لكل فرنسي يثبت تورطه في هذا النوع من «السياحة الجنسية» في الخارج أو في أي نوع آخر من الاعتداء الجنسي بمقابل مالي على من عمره أقل من ١٥ سنة، وكذلك أقرت الحكومة الكندية في المدة الأخيرة قانونا مشابها يجيز للسلطة القضائية متابعة ومقاضاة كل كندي يثبت تورطه في مثل هذه الجرائم في أي مكان من العالم. فبدا كأن هنالك من خطر كبير يهدد الطفولة ـ والعالم على أبواب القرن الحادي والعشرين ـ فإنه حتماً خطر دعارة الأطفال من خلال السياحة الجنسية، وما يترتب على ذلك من أمراض مثل السيدا المتنقلة إلى الأجنة عن طريق الأم، وتفرق العائلة بل وانهيارها والضياع الاجتماعي للأطفال الذي هو مدخل كل المصائب الأخرى

٣ ـ **المجال الثالث الذي يستغل فيه الأطفال هو مجال التسلح**: حيث يتراوح عدد

٧٣ مليون طفل في العالم يعملون في ظروف صعبة وفي مجالات خطيرة

الأطفال الجنود ما بين ٢٠٠ و٤٠٠ ألف، فقد سجلت المنظمات الدولية منذ بداية الثمانينات مقتل ما لا يقل عن مليون ونصف مليون طفل في واحدة من الحروب والنزاعات الدامية، وجرح ٦ مليون آخرين، ففي البوسنة والهرسك وحدها قتل ما لا يقل عن ١٥ ألف طفل خلال سنوات الحرب، إضافة للذين أصيبوا بجروح وبإصابات نفسية حادة في أغلب الأحيان، ويوجد في العالم ٥ مليون طفل لاجئ يعيشون في مخيمات مزدحمة وغير نظيفة. فمن بين كل لاجئين اثنين في العالم نجد طفلا «أي أن ٥٠٪ من لاجئي العالم هم من الأطفال»، وأشار تقرير صندوق الأمم المتحدة للطفولة الذي صدر في بداية هذه السنة إلى أن الأطفال قد يشنؤون لسنوات طويلة ولأجيال كاملة في أجواء الحروب مثلما هو الحال في أنجولا التي لا تزال تتواصل فيها الحرب منذ ثلاثين سنة، وكذلك أفغانستان التي لم تعرف السلم منذ سبعة عشر سنة، وسريلانكا منذ ١١ سنة والصومال منذ ٧ سنوات. كما أن آلاف الأطفال الذين يبلغ سنهم أقل من ١٦ سنة يشاركون بإرادتهم أو بغير إرادتهم في معارك جديدة في ٢٥ بلدا في العالم، وأشارت المعطيات المقدمة إلى التزايد الملحوظ لعدد ضحايا الحروب. ففي ما بين عامي ١٩٤٥ ـ ١٩٩٢م، قتل في ١٤٩ نزاعا أو حربا في العالم ما يقارب ٢٣ مليون شخص، والملفت للنظر أكثر هو تزايد عدد الضحايا المدنيين خلال القرون الأخيرة، فقد كان نصف قتلى الحروب ما بين القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر هم من المدنيين، ثم تطورت نسبتهم لتصبح ثلثي القتلى خلال الحرب العالمية الثانية لتتطور أكثر فيما بعد وتبلغ ٩٠٪ في نهاية الثمانينات. ففي سراييفو مثلا نجد أن ربع الأطفال قد أصيبوا بجروح خلال هذه الحرب، وأفاد تحقيق شمل ١٥٠٥ طفل بهذه المدينة أن ٥٥٪ من الأطفال قد استهدفوا من طرف عسكريين، وأن ٩٧٪ منهم قد عانوا عن قرب من قذائف أو متفجرات، وأن ٦٦٪ كانوا ينتظرون أن يكون موتهم نتيجة هذه الحرب. وفي رواندا لم ينج الأطفال من المذابح، وحتى الذين كانوا منهم من ضمن الخمسين ألف رواندي الذين لجؤوا إلى زائير، فقد أصيب منهم العديد بمرض الكوليرا، أما في أنجولا، فإننا نجد أن ٢٠٪ من الأطفال قد اضطرتهم الحرب إلى أن ينفصلوا عن عائلاتهم، وأن ٦٦٪ من الذين استنطقوا من الأطفال قد أفادوا بأنهم كانوا شهود عيان على جرائم قتل، و٦٧٪ منهم على حالات تعذيب

معاناة من الحروب والمجاعات

ويضيف تقرير المنظمة أنه «حتى الأطفال الذين لم يروا في حياتهم سلاحا، فإنهم يعانون هم أيضا بطريقة غير مباشرة من الحروب والمجاعة والتخلف، وذلك بحكم ضياع الإمكانيات المالية الكبيرة والكبيرة جدا التي تصرفها حكوماتهم على التسلح بدل إنفاقها على الخدمات الاجتماعية، ففي ١٩٩٣م نجد أن ٧٩ بلدا الذين شهدوا حروبا أو حالات من العنف السياسي هم من البلدان النامية، كما نجد خلال نفس السنة أن العالم قد أنفق ما جملته ٧٩٠ مليار دولار على التسلح، منهم ١٢١ مليار دولار في البلدان النامية مقابل ٢٧ مليار دولار في سنة ١٩٦٠، وذلك بدل إنفاق هذه الأموال الطائلة في قطاع الخدمات الصحية والتغذية والصحة والتعليم وتطهير المياه، فمن هذه البلدان نجد أن أنجولا، وإثيوبيا، وموزمبيق، والصومال، واليمن وهم جميعا من البلدان النامية والأكثر فقرا في العالم قد أنفقوا في مجال التسلح أكثر منها في المجالات الاجتماعية

وفي محاولة تفسيرها لهذه الظاهرة يؤكد تقرير المنظمة العالمية للطفولة على أن من الأسباب الرئيسية التي ساعدت على هذا الأمر انتشار الأسلحة الخفيفة والسهلة الاستعمال، وكذلك انتشار الفقر ومن ثم زيادة عدد العصابات المسلحة التي تزود أعضاءها بالأكل واللباس والسلاح وبعض المال. وقد أشار التقرير إلى أن اليونيسيف التي تحتفل السنة القادمة بالذكرى الخمسين لتأسيسها تستعد لإعلان حرب ضد هذه الحروب الدامية وذلك تحت شعار «الوقاية» وذلك من خلال توجهها لمحاربة الأسباب العميقة للحروب، ومحاولتها إيجاد حلول وقائية تؤمن بها حماية النساء من الاغتصاب، وحماية الأطفال من التجنيد في الحروب والمعارك

هذه الطفولة البائسة من لها؟

من خلال كل ما تقدم يبدو لنا حجم البؤس والشقاء الذي تردت إليه على كل المستويات وضعية الأطفال في العالم، ورغم إدراك دول العالم ومؤسسات النظام الدولي لهذه المشكلة ورصدها لها منذ عقود عديدة، فإن الملاحظ هو نقص المعالجات وقصور الإجراءات المتخذة وهو ما ساعد في الأخير على زيادة تعمق هذه الظاهرة وتعقد أسبابها ومظاهرها، لقد أصبحت هذه الظاهرة من المشاكل الهيكلية العويصة والمستعصية على الحل في المستقبل المنظور على الأقل، وخاصة في ضوء تواصل نفس معطيات ومكونات النظام الدولي الراهن، ويبدو هذا الإحساس باستعصاء حل المشكلة واضحا في تصريحات بعض ممثلي المكتب الدولي للشغل الذين ذكروا أن الدورة الحالية لوزراء العمل الممثلين للمائة وثلاثة وسبعين دوله ستقتصر على بحث إمكانيات الإسراع في عمليات إلغاء تشغيل الأطفال وخاصة منه الشغل القسري، والاستعباد، وتعريض الأطفال إلى المواد الكيماوية، وكذلك الدعارة، وذلك من خلال إعداده لإعلان ميثاق دولي في سنة ١٩٩٩م يدعو فيه إلى إلغاء الأشكال الأكثر خطراً لتشغيل ولدعارة الأطفال

مليون ونصف مليون طفل قتلوا في الحروب خلال السنوات الخمس عشرة الماضية وجرح ٦ ملايين

ضحايا التخلف والاستعمار

ويبدو لنا من خلال أسباب هذه الظاهرة ظاهرة بؤس ملايين الأطفال في العالم أن الأطفال هم ضحايا الكبار في كل شيء، ضحايا التخلف والاستعمار، وضحايا السياسات عبر الوطنية، ضحايا جهل الكبار، ولئن ذهبت بعض الدراسات التي تناولت هذه الظاهرة إلى تحميل المجتمع الدولي بمختلف مؤسساته ودوائره، وخاصة منه البلدان الكبرى التي تقدم نفسها على أنها أكثر اهتماما من غيرها بوضع الأطفال في العالم وبمطالبتهم بأنهم يبدو نوعاً من الحزم في فرض احترام وتطبيق الالتزامات والمواثيق الدولية المقررة والموقعة من طرف الدول الأعضاء «وخاصة منها الميثاق العالمي لحقوق الطفل المعلن في سنة ١٩٨٩م»، فإن الذي يحاول أن يتوقف بعمق عند هذه الظاهرة والآليات المنتجة لها يدرك قطعا أن المسألة تتجاوز هذه الحدود بكثير

إن وضعية الأطفال في أغلب بلدان العالم النامي في بعض دول الشمال المتقدمة ليست سوى جزء من وضعية «الإنسان المعاصر» الذي أصبح منفعلاً أو مفعولاً به أكثر من كونه فاعلا، منفعلا بآليات هذه الحضارة الغربية المادية التي أفرغته من كل أبعاده القيمية والأخلاقية لتسلمه بالكلية تقريبا إلى نفسه وفردانيته، يدور حول مصلحته ومنفعته ويسعى إلى الربح الوفير بأقل ما يمكن من التكلفة، وفي أقل ما يمكن من الوقت والجهد. إن الخطر الداهم للحضارة الحالية لا يمثل تهديدا للأطفال بحسب، وإنما للإنسان كقيمة وككيانية محورية في هذا العالم، فإذا كان إنقاذ هؤلاء الأطفال يمر عند البعض عبر اتخاذ جملة من التدابير الصحية «الماء الصالح للشراب، والتلقيح ضد الأمراض الخطيرة، والتغذية الجيدة، وعبر تطوير مستوى التعليم لدى الأمهات حتى يتعلمن كيف يرعين أطفالهن، فإن الإنقاذ الحقيقي من وجهة نظرنا يمر أساسا عبر تغيير ثقافة هذا العصر من ثقافة «فارغة» و«لا إنسانية» إلى ثقافة بديلة تجعل من الإنسان مركزية من مركزياتها تقر كرامته ووحدته ■

حوار ساخن بين العلمانيين والإسلاميين في أكسفورد عن:

الإسلام السياسي وحقوق الإنسان في الشرق الأوسط (١ من ٢)

■ من مظاهر انتهاك حقوق الإنسان في شمال إفريقيا

لندن: عزام التميمي

في مناخ انتقالي بين الشتاء والربيع، وفي سفح تلة في ريف محاذ للضاحية الغربية لمدينة لندن على الطريق إلى مدينة أكسفورد، التأم شمل أربعة وعشرين شخصاً لمدة ثلاثة أيام، هي السابع والثامن والتاسع من شهر مايو «أيار» الماضي ١٩٩٦م، وفي منعزل عن صخب الحياة اللندنية، وداخل مضافة الرية حولها أصحابها إلى مركز للمؤتمرات المصغرة، دار نقاش حول موضوع ندوة دعت لها لجنة المحامين الأمريكية للدفاع عن حقوق الإنسان، التي تتخذ من مدينة نيويورك مقراً لها، وكانت بعنوان «الإسلام السياسي وحقوق الإنسان في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا . نحو حماية أفضل لحقوق الإنسان: حق المحاكمة العادلة»

يمكن تصنيف المشاركين في الندوة إلى ثلاث فئات. الفئة الأولى جمعت المنظمين ومندوبي بعض المنظمات العالمية مثل «أمنستي» و«إنتربريت» وبعض المؤسسات التابعة للأمم المتحدة، والفئة الثانية شملت العلمانيين من العرب والمسلمين، بينما شملت الفئة الثالثة الإسلاميين، ولعل ذلك ما جعل الندوة فريدة من نوعها، وأكسبها أهمية خاصة، وحوّل جلساتها في كثير من الأحيان إلى ما يشبه المحاكمات، كان المحققون فيها هم مندوبو المنظمات العالمية، بينما مثل الاتهام فيها العلمانيون وجلس الإسلاميون في قفص الاتهام - وسواء قصد منظمو الندوة أن تتحول ندوتهم إلى محاكمة أم لم يقصدوا، فقد كانت بالنسبة لهم - كما صرح السيد نل هيكس منسق الندوة - فرصة نادرة ليسمعوا حواراً لم تسمح لهم الظروف من قبل أن يطلعوا عليه بين دعاة العلمنة ومنتسبي التيار الإسلامي، حول واحدة من أهم قضايا الساعة ألا وهي حقوق الإنسان.

ترافع عن التيار العلماني عدد من المشتركين وركزت مرافعاتهم على ثلاث قضايا أساسية. أما القضية الأولى فهي مسلك منتسبي التيار الإسلامي بشكل عام من التعامل مع الآخر إلى حقوق المرأة إلى تفسير الإسلام إلى العنف والتطرف، وكانت القضية الثانية هي مدى إلزامية الشريعة الإسلامية وقدسية أصول الفقه، وكانت القضية الثالثة هي النماذج العملية في الحكم باسم الإسلام، وقصد بها الناقدون كلاً من السودان وإيران، وقد بدا واضحاً أن كل ما اجتمع لدى المشتركين الغربيين في الندوة من معلومات عن الإسلام والحركات الإسلامية كان مصدره في الغالب علمانيي العرب والمسلمين، فكانت مفاجأة لهم أن يسمعوا - فيما يبدو للمرة الأولى بهذا الشكل المكثف - رد الإسلاميين على اتهامات خصومهم، فكانت الندوة عظيمة الفائدة وفرصة ذهبية، خاصة أنها بداية مشروع بعيد المدى تنوي لجنة المحامين للدفاع عن حقوق الإنسان الاستمرار به ضمن سلسلة من ورشات العمل والندوات والمؤتمرات للتعرف عن كثب على الفكر الإسلامي والبحث مع الإسلاميين ومن يخالفهم في أوطانهم عن أرضية مشتركة يقف الجميع عليها لتحسين أوضاع حقوق الإنسان، وخاصة فيما يتعلق بضمان محاكمات عادلة لكل متهم، وهو الجانب الذي تهتم به لجنة المحامين.

كانت المداولات جريئة وصريحة جداً، حتى أن الدكتور بهي الدين حسن من مركز القاهرة لحقوق الإنسان، اتهم - رغم إبدائه الرغبة في التحاور - الإسلاميين بالنفاق والميكيافيلية وبأنهم ينزعون إلى استخدام التقية مما يعسر إمكانية الثقة بهم، ولم يجد فرقاً بين إسلامي معتدل ومتطرف إلا فيما يتعلق بتبادل الأدوار لتحقيق نفس الغايات. وقد انطلق في أحكامه من قاعدتين: الأولى تشكلها جملة من الأخطاء المنهجية، وأما الثانية فهي الرغبة في تصفية حسابات سياسية مع خصم سياسي، مما أفقد ورقته مصداقيتها وحولها إلى مرافعة سياسية بحتة، ولقد ساد الخطاب العلماني - سواء في ورقة الدكتور بهي الدين حسن، أو في مداولات رفاقه الآخرين - ادعاء احتكار قضية حقوق الإنسان والحكم بإقصاء الإسلاميين من ساحتها زعماً بانعدام أهليتهم لها وتغييب ثقافاتهم لمسألة حقوق الإنسان، وباعتبارهم فئات متشاكسة يكفر بعضهم بعضاً، وذلك رغم الإصرار في نفس الوقت على أنهم معسكر واحد في كراهيتهم ومناهضتهم لحركة حقوق الإنسان العربية، ووقع هؤلاء في مرافعاتهم ضد الإسلاميين في سلسلة من الأخطاء شملت التعميم، واللجوء إلى التسييس لتشويه صورة الخصم والحكم على النوايا بدل الوقائع.

التشكيك في الأصول الإسلامية

أما الدكتور عبدالله النعيم - المدرس في جامعة إموري بولاية أطلانطا في الولايات المتحدة، فقد حمل راية التشكيك في الأصول الإسلامية بأسرها، معتبراً أن الشريعة الإسلامية هي مصدر الخلل في الفكر الإسلامي - وهو لا يكف عن اعتبار نفسه مفكراً إسلامياً، وعالماً مجتهداً على خطى محمود

له الذي يقول عنه إنه شيخه ومثله الأعلى، ورأى العيم إعادة النظر في أصول الفقه، فهذه الأصول لا قدسية لها حسب قوله، ويمكن للمعاصرين أن يشتقوا سواها كما أنشأ الأقدمون، مقترحاً أن يكون القياس في تفسير النصوص على ما توصل إليه الغربيون من مبادئ وقوانين، لأنها أنسب للعصر الذي نعيشه. وتطرق بعض منتسبي المعارضات السياسية للنظامين السوداني والإيراني لأوضاع حقوق الإنسان في البلدين معتبرين أنها الأسوأ في العالم على الإطلاق، ومركزين الاهتمام على موضوعين بالذات هما: حقوق الأقليات، وحقوق المرأة، ولم تخل مداخلة من التنديد بما عتبر حكماً ثيوقراطياً متخلفاً في كل من البلدين.

جاءت مرافعات الإسلاميين قوية ومتمكنة، لم تلبث طويلاً في موقع المدافع، بل تقدمت نحو الهجوم بموضوعية، مفندة كثيراً من المزاعم ومحرجة العلمانيين في مواطن كثيرة، وقد لاحظ الإسلاميون بأن جلسات الندوة حفلت بفرضيات أوشك أصحابها أن يعتبروها من المسلمات.

أما الفرضية الأولى: فهي اعتبار أن الإسلام والحركات الإسلامية تشكل عقبة في طريق حقوق الإنسان والتقدم نحو الديمقراطية، كما ورد في ورقة مهى الدين حسن، وفي انتقادات ممثلي المعارضات السودانية والإيرانية، وفي رغم التعميم حول الشريعة وأصول الفقه.

وأما الفرضية الثانية: فهي الإيحاء بأن البشرية لم تعرف العدالة في تاريخها الطويل قبل قيام الحضارة الغربية المعاصرة، وأن نموذج العدالة الأمثل هو ذلك القائم في الغرب هذه الأيام.

وأما الفرضية الثالثة: فهي افتراض أن ثمة فهم واحد للإسلام، رغم قيام الدليل من الواقع العملي ومن التاريخ على أن هناك فهوماً كثيرة، وعلى أن الإسلام قابل للتفسير على أكثر من وجه، تبعاً لحظوظ الناس من العلم والجهل، ومن السماحة والغلو، وتبعاً لتنوع البيئات والأعراف والأزمان.

وأما الفرضية الرابعة: فما يفهم من بعض الخطابات بأن السودان وإيران هما الشر الأعظم والنموذج الأسوأ، وليس هذا من الإنصاف في شيء.

تناول بعض المتحدثين من منتسبي التيار الإسلامي بقليل من التفصيل هذه القضايا معلناً أن الإسلام يحتوي على معنى عميق للعدالة، وأن العدل هو القيمة الكبرى التي جاء بها الرسول ﷺ لإقرارها في الأرض، مما حدا بفقهاء الإسلام بناء على ذلك التأكيد على أن «كل ما يحقق العدل فهو من الإسلام»، وأن الإسلام - في فهمه هو - ليس نظاماً محدداً، وإنما جملة من القيم تتجه نحو إيجاد عالم متعاون يسود فيه العدل والخير، وإلى أنه ينبغي التفريق بين الشريعة والفقه، فالإسلام يمكن أن يفهم على أنه مرادف للشريعة، أما الفقه فهو فهم الناس للإسلام «أو الشريعة»، وهذا يمكن أن يتطور من بيئة إلى أخرى، ومن مستوى ثقافي إلى مستوى آخر، وضرب مثلاً على ذلك بما حدث للشافعي الذي انتقل في الزمن الواحد من العراق إلى مصر، فأدخل كثيراً من التغييرات على فقهه، فكيف بإضافة عامل تغير الزمان أيضاً، وكم من الآراء الفقهية كان الشافعي سيعيد النظر فيها فيما لو بعث من جديد في زمننا هذا.

ولفت النظر إلى أن مسألتين يكون من المفيد أن تؤخذا بعين الاعتبار، أما الأولى فهي أن نصوص الإسلام جاءت عامة مرنة لتحدد للبشر قيماً وقواعد. وأما الثانية فهي أنه لا توجد في الإسلام كنسية، أو سلطة تدعي لديها خصوصية النطق باسمه. وعلى هذا الأساس من الفهم، فإننا نخلص في النهاية إلى أن السلطة الحقيقية هي للعقل ثم للأمة، ومن هنا نفهم لماذا وجدت في الإطار الإسلامي مذاهب متعددة، اشتهرت منها عند أهل السنة أربعة، وما شابهها في غير ذلك كثير. وقد حدث التعايش باستمرار في ظل الإسلام بين مختلف الآراء، لأن الأمة هي صاحبة الفصل، وهي التي تصل إلى الإجماع على مذهب معين دونما إكراه، ومن هنا نجد تلاقياً بين الإسلام والديمقراطية، ونجد انسجاماً بين حرية الاعتقاد في الإسلام وحرية التفكير والتعبير في المصطلح المعاصر.

وإشارة إلى الخلاف بين السنة والشيعة

الإسلام يحتوي على معنى عميق للعدالة وهو جملة من القيم تتجه نحو إيجاد عالم متعاون يسود فيه العدل والخير

وضح أحد المشاركين من الإسلاميين بأن السنة لا وجود في مذهبهم للثيوقراطية حيث يضعون السلطة في يد الشعب محررين العقل من القيود، بينما الشيعة أسسوا في بنية مذهبهم سلطة دينية منشؤها خلاف سياسي، إذ أجمع عامة المسلمين بعد وفاة النبي ﷺ على الشورى، بينما شذ الشيعة على اعتبار أن الحاكم معين من الله واعتبر الإثنا عشرية - وهم أصحاب المذهب السائد في إيران - بأن كل الأئمة إلى يوم القيامة منصوص على تعيينهم بالوحي. وهنا يسجل للخميني من الناحية العلمية أنه نقل الشيعة خطوة بعيداً عن الثيوقراطية نحو حكم الأمة، لأنهم قبل الخميني كانوا ينتظرون انبعاث الإمام المنتظر فكانوا خارج التاريخ، إلى أن اجتهد الخميني فقرّب الشيعة من السنة بإعادة حق الاختيار من الأمة.

ثم تطرق إلى ما اعتبره العلمانيون المشاركون في الندوة شيطاناً أكبر، ألا وهو النظام السياسي القائم في السودان، فجاء رد الإسلاميين بأن الإسلام السوداني إسلام متسامح ومتجدد ومرن إذا ما قورن بنماذج من الإسلام موجودة في أماكن أخرى من العالم العربي، وذلك من عدة وجوه، ومن أوضح الأمثلة على ذلك وضع المرأة، حيث تشترك في السودان مشاركة حقيقية في الوزارة والبرلمان، بينما لا يسمح لها بأدنى الحقوق السياسية في كثير من بلاد العرب، وأما فيما يتعلق بالنظرة إلى غير المسلمين، فإن الوضع في السودان في غاية التسامح، إذ يوجد في الحكومة السودانية وزراء من رجال الدين المسيحي، ولا توجد شكاوى دينية حقيقية في السودان. وقد زار البابا البلاد وعبر عن اطمئنانه لوضع أبناء الطائفة المسيحية هناك.

وأكد المشاركون الإسلاميون أن التجارب الإسلامية القائمة - وتحت المجهر الآن كل من السودان وإيران - تواجهها عوائق داخلية وعوائق خارجية تحول دون التحول نحو الديمقراطية، أما على المستوى المحلي، فهنالك مشكلة ثقافية هي نتاج تراكم الاستبداد في حياة المسلمين، وهذا ما يفسر أن الأنظمة المعاصرة مهما تباينت أيديولوجياتها، فإن معظمها يتسم بالاستبداد.

التدخل الغربي

وأما العائق الخارجي فيتمثل في التدخل الغربي، ولا مفر هنا من الإشارة إلى ما يتعرض له كل من السودان وإيران من حملات غربية عنيفة ليس سببها أن النظامين غير ديمقراطيين، فالغرب لا يعيب على أحد من الأنظمة العربية نقص الديمقراطية فيه، بل إن له حلفاء غاية في الدكتاتورية وانتهاك حقوق الإنسان يتلقون منه الدعم المالي والمعنوي والحماية الأمنية.

وقد نوه بعض المتحدثين الإسلاميين بنوع من التدخل إيجابياً، ويقع ضمن ذلك ما تقوم به منظمات حقوق الإنسان العالمية من نصرة المظلومين، وتبني قضاياهم، إلا أنه تم التأكيد بشكل لا لبس فيه على ضرورة القبول في التعامل مع الآخرين بتعددية المرجعيات، إذ لا ينبغي لأحد أن يتوقع أن يتنازل المسلمون عن مرجعيتهم، وإنما يمكن حث المسلمين على التوصل إلى معايير مشتركة لهم فيما بينهم ما يؤصل لها مثل «المحكمة العادلة»، و«المبادئ العامة لحقوق الإنسان».

ورداً على محاولات إثارة قضية المرجعية العملية وإلزاميتها للجميع لم يأتوا إلى الندوة لمناقشة المرجعيات، وأصروا على أنهم ليسوا بصدد التفريط بمرجعيتهم الإسلامية لصالح مرجعية مستوردة، هذا في الوقت الذي يدركون فيه أنه لا ينبغي لهم فرض ما يعتقدونه حقاً مطلقاً على غيرهم، مؤكدين أن الإيحاء بأن العلمانية ينبغي أن تكون هي المرجعية المعتمدة لكل من يشتغل بحقوق الإنسان هو نوع من الاحتكار المقيت. وعابوا على العلمانيين العرب أنهم يسمحون لأنفسهم بأن يكونوا أدوات طيعة لاستعمار ثقافي من نوع جديد، إذ يبشرون بمرجعية غربية عالمية شاملة تخضع لها كل الشعوب، وها هم في سبيل ذلك يسعون لإغلاق أبواب الحوار التي يسعى الآخرون لإبقائها مفتوحة، إن الشرط الوحيد للتحاور مع الآخر هو الالتزام بالبحث بإخلاص وتفان عن أرضية مشتركة يقف عليها الجميع دون أن يشترط أحد على أحد أن يتخلى عن هويته الثقافية أو عقيدته الدينية.■

فُرَص تخلي نتنياهو عن الجولان صفر

تعلق الفورين ريبورت على نتائج الانتخابات الإسرائيلية قائلة بأن زعيم «الليكود» بنيامين نتنياهو والأحزاب الدينية المتشددة في الانتخابات الأخيرة قد وجه ضربة قوية لعملية السلام في الشرق الأوسط، وتتساءل كيف يمكن إنقاذ الموقف، وتعتبر أن الفائز الأكيد هو إيجال عامير قاتل رابين والخاسر الأكبر هو الرئيس السوري حافظ الأسد.

وتضيف بأنه لو كان رابين على قيد الحياة وظل رئيساً لحزب العمل بدلاً من خلفه بيريز لفاز حزب العمل في الانتخابات بالتأكيد، وإضافة لعامير فإن المتطرفين المعادين للسلام في المعسكر الفلسطيني مسرورون أيضاً من فوز نتنياهو.

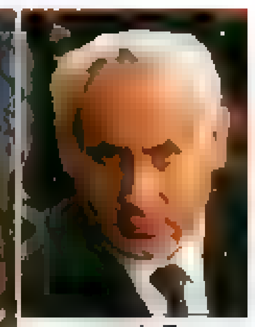

■ نتنياهو

■ قوات إسرائيلية في الجولان

تسير إسرائيل الآن وفق فلسفة جديدة، فبيريز صاحب الاستراتيجية بعيدة المدى كان يعتقد أن بلاده يمكن أن تتمتع بسلام دائم باعتبارها شريكاً مع الفلسطينيين والعرب بشكل عام، لكن نتنياهو وحلفاءه أمثال آرييل شارون ورافائيل إيتان يعتقدون أن إسرائيل يمكن أن تفرض نفسها على المنطقة بالقوة، ويعتقد المتطرفون اليمينيون بأن إسرائيل مُنحت حقاً إلهياً بإعادة احتلال أراضي الضفة الغربية التي احتلها اليهود آخر مرة حوالي سنة ٧٠ ميلادية.

وأما عن الأسد فهو الخاسر الأكبر لأنه بسبب عدم إبدائه أي استعداد للأخذ والعطاء في مفاوضاته مع إسرائيل فيما تعلق بمطالبته باستعادة مرتفعات الجولان سمح بإغلاق نافذة الفرص أمام الناخبين الإسرائيليين، إن فرص تخلي نتنياهو عن الجولان صفر، وبدون اتفاق بين إسرائيل وسورية فلن يكون هناك اتفاق بين إسرائيل ولبنان الذي هو مستعمرة سورية صغيرة، وهذا يعني أن إسرائيل ستحتفظ بحزامها الأمني في جنوب لبنان وستظل تهاجمه وسيواصل المقاتلون اللبنانيون عملياتهم ضد إسرائيل في تلك المنطقة.

والخاسر الثاني الأكبر هو الشعب الفلسطيني فنتنياهو لن يسمح لهم أبداً بإنشاء دولتهم المستقلة وجعل القدس الشرقية عاصمة لهم حيث ستبقى تحت السيادة الإسرائيلية المطلقة، بينما كان ذلك ممكناً في عهد بيريز، وسيتم بناء مزيد من المستوطنات اليهودية في الأراضي الفلسطينية في الضفة الغربية، والخليل ذات الجالية الفلسطينية يحتمل أن تظل تحت الحكم الإسرائيلي، وسيسمح للفلسطينيين بإدارة مدنهم، لكنهم سيبقون يعاملون باعتبارهم شعباً خاضعاً وسيكون للجيش الإسرائيلي والشرطة السرية الإسرائيلية مطلق الحرية في العمل في تلك المدن ويبدو أن استئناف الانتفاضة سيكون أمراً محتملاً، وبالنسبة للإسرائيليين لن يكون هناك سلام ولا أمن.

هل يمكن عمل شيء لإعادة إسرائيل إلى سياسة رابين وبيريز؟ إن الكثير يعتمد على الرئيس كلينتون وعلاقاته الحميمة مع الجالية اليهودية الأمريكية حيث يمكنهم معاً الضغط بقوة على نتنياهو من وراء الأستار، لكن اليهود في الشتات قد يختلفون في حكمهم على زعيم إسرائيل المنتخب وقد يفضل كلينتون تجنب الصدام معه حتى موعد الانتخابات الرئاسية الأمريكية في شهر نوفمبر القادم. ■

الفورين ريبورت الأمريكية

الزعيم الفلسطيني يواجه أصعب مشكلاته

تعلق التايمز اللندنية على زيارة عرفات إلى جامعة اكسفورد قائلة ربما أمكن مسامحة عرفات على سخطه على الترتيبات المقررة في جامعة اكسفورد الليلة الماضية، فلن يأتي عرفات ليلقي خطابه بعد انتهاء أو حتى سامعيين من صحابه أمام حلبة اتحاد الجامعة أمر سيئ، ومع ذلك فإن الأمور بالنسبة لرئيس السلطة الوطنية الفلسطينية بعد ظهور نتائج الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة كانت أكثر سوءاً. فالحديث عن دولة فلسطينية في مدينة «أكسفورد» المعروفة بأنها أرض القضايا الخاسرة لابد أن يكون في غير محله، ومع ذلك ليس من الحكمة التقليل من شأن السيد عرفات أو من قدرته على مواجهة التحديات السياسية، فشهرته التي حصل عليها باعتباره الناجي الأكثر في الشرق الأوسط (Great Survivor) لم تأت من فراغ، لقد ظلت منظمة التحرير الفلسطينية خلال العقود الثلاثة الأخيرة تحت سيطرة حركة فتح، ومن ثم سيطرة السيد عرفات، وخلال تلك الفترة تحمل مسألة طرده من الأردن عام ١٩٧٠م وتحمل الرفض الدولي له بسبب ارتباطاته بالإرهاب، كما عانى من خروج آخر مذل من لبنان عام ١٩٨٢ بأمر من الجيش الإسرائيلي، ومع ذلك استمر واستطاع توجيه منظمة التحرير بعد خمس سنوات، وحملها على إدانة العنف وعلى الاعتراف الجزئي بإسرائيل، ومن ثم عزز الاعتراف الدولي بالمنظمة، وعلى الرغم من تحالفه الكارثي مع صدام حسين أثناء حرب الخليج كان عرفات يدخل البيت الأبيض عام ١٩٩٣م لمصافحة إسحاق رابين تلك المصافحة الشهيرة، وقد استقبل في اكسفورد باعتباره زعيماً منتخباً ديمقراطياً وحائزاً على جائزة نوبل للسلام.

■ عرفات

وعلى الرغم من هذا السجل، إلا أنه يتوجب عليه الآن مواجهة اختباره الصعب، ويمثل انتخاب نتنياهو تهديداً أكبر لعرفات وخصوصاً إذا ما ترجم تصريحاته التي أدلى بها

شامير يدعو لإلغاء المعاهدة مع منظمة التحرير الفلسطينية

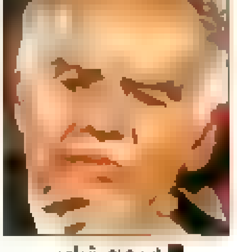

■ إسحاق شامير

حث رئيس وزراء إسرائيل الأسبق وزعيم الليكود السابق إسحاق شامير رئيس الوزراء نتنياهو على التخلي عن معاهدة السلام بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية، وفي أقوى إشارة إلى الضغط المتزايد على نتنياهو للتخلي عن براغماتيته التي أظهرها بعد فوزه بالانتخابات، قال شامير الذي يعتبر شخصية محترمة بالنسبة لليمين الإسرائيلي بأنه يأمل أن لا يستمر نتنياهو في العمل ضمن اتفاق أوسلو، وأن يعرف كيف يصمد أمام الذين يضغطون عليه للالتزام بهذا الاتفاق، ولكن شامير يشير إلى الضغوط التي يمارسها عليه الأمريكان للاستمرار في العملية السلمية مع الفلسطينيين وفي الانسحاب من مدينة الخليل.

وكانت هذه أول إشارة إلى الضغوط القوية التي سيواجهها نتنياهو داخل حزبه للمضي قدماً في وعوده التي قطعها أثناء الحملة الانتخابية لتوسيع المستوطنات والوعود الأخرى التي من المحتمل أن تثير صدامات مبكرة مع الفلسطينيين.

وقد تنبأ رئيس بلدية الخليل مصطفى النتشة باندلاع انتفاضة جديدة إذا لم تنسحب القوات الإسرائيلية من مدينة الخليل الأسبوع القادم ■

التايمز اللندنية

أثناء الحملة الانتخابية وما بعدها إلى سياسات لحكومته والتي أعلن خلالها أنه سيعيد القوات الإسرائيلية إلى المناطق التي أخلتها من قبل، وسيستأنف برنامج بناء المستوطنات ويمنع السلطة الفلسطينية من التحول إلى دولة مستقلة، ولو نفذت حكومة الليكود هذه السياسات فإن ذلك سيعني التخلي من جانب واحد عن اتفاقات أوسلو التي يعتبرها كثير من الفلسطينيين اتفاقات مذلة، ويصعب تصور مدى الهزة التي ستصيب مصداقية السلطة الفلسطينية والسيد عرفات، وعلى الرغم من استمرار شعبيته الشخصية إلا أن حماس يمكن أن تصبح أكثر قوة بكثير، وسيظهر عرفات محصورا بين مجموعتين من الصقور مجموعة إسلامية وأخرى يهودية ■

التايمز اللندنية

بنجلاديش: هل تنجح في إخماد نيران العنف؟

ترجمة: عمر ديوب

■ هل تتوقف المصادمات الدامية في بنجلاديش

أصبح من العرف السائد في حروب آسيا أن يموت أب أو زوج أو يتم اغتياله فتحل محله في السلطة ابنته أو زوجته، وهذا ما حدث في الهند، وباكستان وسريلانكا، وحدث مؤخراً أيضاً في بنجلاديش حيث انتقلت السلطة من خالدة ضياء، وهي أرملة رئيس مغتال إلى حسينة واجد وهي كريمة رئيس مغتال أيضاً، وذلك بعد أن اجتازت العقبة الرئيسية التي كانت أمامها ألا وهي الحصول على أصوات الرئيس الأسبق الجنرال حسين محمد إرشاد الذي يقبع حالياً في السجن والتي ساهمت حسينة واجد في تنحيته عن السلطة.

والسياسة في بنجلاديش تتسم بالتعقيد والدموية، فتاريخ البلاد الذي لم يتجاوز ٢٥ عاماً قد شهد اغتيال رئيسين ووقوع ثلاثة انقلابات و١٨ محاولة للانقلاب، وكانت الانتخابات التي أجريت مؤخراً هي الثانية من نوعها خلال هذه السنة، وقد جرت في أعقاب اضطرابات امتدت لمدة عامين وتوجت بفوز الشيخة حسينة (٤٨ عاماً) وسقوط منافستها اللدودة السيدة خالدة ضياء، وحصول حزب «العوامي» الذي ترأسه حسينة واجد على ٣٠٠ مقعد في البرلمان كانت ضرورية لتمكينها من حكم البلاد لوحدها دون التحالف مع أي حزب آخر.

وقد كانت رحلة السيدة حسينة إلى سدة الحكم طويلة وشاقة، وكان والدها الشيخ مجيب الرحمن «مؤسس» بنجلاديش وقائد شعبه نحو الاستقلال بعد الانفصال عن باكستان عام ١٩٧١م.

وكان للشيخة حسينة ثلاثة أشقاء، كان مهيئين للمضي على خطى والدهم وذلك حتى يوم ١٥ أغسطس ١٩٧٥م حين كانت الشيخة حسينة متواجدة في ألمانيا مع شقيقتها بينما قامت مجموعة مكونة من الضباط الشباب في الجيش بمهاجمة منزل الرئيس في دكا واغتيال والدها ووالدتها وأشقائها.

ولم تتمكن حسينة وقتها من العودة إلى بلدها فأخذت تتابع من الخارج تطورات استيلاء الجنرال ضياء الرحمن - زوج خالدة ضياء - على السلطة بعد مرور ٣ شهور على مجزرة ١٩٧٥ غير أن الجنرال ضياء الرحمن قد لقي مصرعه بدوره عندما اغتيل في عام ١٩٨١ وهكذا انتقلت السلطة مرة أخرى إلى جنرال آخر يدعى حسين محمد إرشاد الذي بقي في الحكم حتى عام ١٩٩٠م عندما اضطر في أعقاب اندلاع انتفاضة شعبية ضد نظامه الجشع إلى التنحي عن السلطة وانتهى به الأمر إلى دخول السجن حيث يقضي عقوبة السجن لمدة ١٣ عاماً بعد إدانته بالضلوع في الفساد.

الصراع بين حسينة وخالدة

وقد كان الصراع السياسي بين حسينة وخالدة على أشده خلال العامين الماضيين خاصة عندما تسبب أتباع حسينة في إحداث شلل كامل أصاب البلاد، وذلك من خلال تنظيم إضرابات على المستوى الوطني، مما أدى إلى جمود الحياة الاقتصادية نتيجة هذا الصراع المحتدم بين امرأتين لا تختلفان من حيث معتقداتهما حيث إنهما تميلان إلى العلمانية والاقتصاد الحر، وقد تكبدت بنجلاديش من جراء هذا الصراع خسائر تقدر بملايين من الدولارات وتوقف الصادرات إلى الخارج خاصة في أعقاب استقالة السيدة خالدة ضياء في نهاية المطاف وذلك في شهر مارس الماضي.

وبالرغم من وصول حسينة واجد على سدة الحكم فإن منافستها خالدة ضياء (٥٠ عاماً) مازالت تحاول تنظيم صفوفها لاستعادة الحكم خاصة وأن وراءها مؤيدين متحمسين بل إن الأمين العام للحزب الوطني البنجلاديشي حزب خالدة ضياء السيد عبدالسلام طالوكدير يطالب بتنظيم انتخابات جديدة في ١٠٠ مقر انتخابي يقول بأنه شهدت عمليات تزوير على نطاق واسع.

وقد اتجهت الشيخة حسينة في الآونة الأخيرة نحو تهدئة الموقف إذ أعلنت أنها «ستعمل من أجل تضميد الجراح وإخماد نيران الصراع بشكل نهائي ولم شمل الشعب البنجلاديشي برمته» غير أن أحد الدبلوماسيين الغربيين في دكا قد علق على ذلك قائلاً «نتمنى أن تتحقق تلك الأمنيات ولكن التاريخ قد علمنا مع الأسف أن الحاضر في بنجلاديش لا يكاد يتوقف عن إثارة المشاكل».■

مجلة «نيوزويك» الأمريكية

المبشرات بانتصار الإسلام (٢ من ٣)

المبشرات من السنة النبوية

بقلم العلامة الدكتور
يوسف القرضاوي

وفي السنة النبوية والسيرة النبوية مبشرات كثيرة وفيرة، مر بنا ذكر بعضها فيما نقلناه عن الحافظ ابن كثير.

وهذه المبشرات النبوية قد حفلت بها دواوين الحديث الشريف من الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والأجزاء، وغيرها من المصنفات الحديثية.

ولكن المسلمين - في عصور التراجع والتخلف - أغفلوها ونسوها، ولم يذكروا إلا أحاديث الفتن وأشراط الساعة، وقد فهموها فهمًا يوحي باليأس من صلاح الحال، ومن كل عمل ينهض بالأمة من عثرتها، ويجتهد في تغيير الواقع إلى ما هو أحسن وأمثل، ولا يعقل أن يصدر من هادي الأمة أن يثبطها عن محاولة الإصلاح وإرادة التغيير.

وكل هذه المبشرات أخبار بمستقبل الإسلام وأن الغد له ولأمته، أخبر بها من لا ينطق عن الهوى.

وأود أن أذكر بأن الرسول الكريم لا يعلم الغيب بذاته، فالله وحده هو الذي يعلم الغيب بذاته، كما قال الله - عز وجل - «قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله» (النمل: ٦٥)

وإنما يعلم الرسول من الغيب ما أعلمه الله تعالى به، فهو يخبر به كما أعلمه الله سبحانه، قال تعالى: «عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول» (الجن: ٢٦، ٢٧)

وسنذكر أهم هذه المبشرات في الصحائف التالية.

عودة الإسلام إلى أوروبا وفتح رومية

من ذلك ما رواه أحمد عن عبدالله بن عمرو أن النبي ﷺ سئل: أي المدينتين تفتح أولا: قسطنطينية أو رومية؟ فقال: «مدينة هرقل(١) تفتح أولا»(٢) ورومية هي روما عاصمة إيطاليا الآن، والقسطنطينية هي إسطنبول الآن، يفهم من السؤال أن الصحابة كانوا قد علموا قبل ذلك أن الإسلام سيفتح المدينتين، ويدخل أهلهما في دين الله، ولكن يريدون أن يعرفوا أي المدينتين تسبق الأخرى، فأجابهم أن مدينة هرقل - وهي القسطنطينية - ستفتح أولا.

وقد تحقق ذلك على يد الفتى العثماني الطموح محمد بن مراد ابن الثالثة والعشرين، الذي عرف في التاريخ باسم (محمد الفاتح) وفتحت (مدينة هرقل) في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي، وبالتحديد في يوم الثلاثاء ٢٠ من جمادى الأولى سنة ٨٥٧ هـ ٢٩ مايو (أيار) سنة ١٤٥٣م.

وبقي الجزء الثاني من البشرى: فتح رومية، وبه يدخل الإسلام أوروبة مرة أخرى بعد أن طرد منها مرتين: مرة من الأندلس، ومرة من البلقان.

وظني أن هذا الفتح سيكون بالقلم واللسان، لا بالسيف والسنان، وأن العالم سيفتح ذراعيه وصدره للإسلام، بعد أن تشقيه (الأيديولوجيات) الوضعية، ويتطلع إلى مدد من السماء وهدي من الله فلا يجد إلا الإسلام طوقًا للنجاة.

انتشار دعوة الإسلام في العالم كله: ومن هذه المبشرات ما رواه تميم الداري قال: سمعت رسول ﷺ يقول: «ليبلغن هذا الأمر (يعني أمر الإسلام) ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين، بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزًا يعز الله به الإسلام وذلا يذل الله به الكفر»(٣)

ومعنى بلوغه ما بلغ الليل والنهار انتشاره في الأرض كلها، حيث بلغ الليل والنهار، ويدخل هذا الدين الحواضر والبوادي، فالحواضر هي التي بيوتها من مدر (أي من حجر) والبوادي هي التي بيوتها من وبر وشعر، وسيدخل الإسلام جميعها، وبهذا يتحقق وعد الله تعالى في كتابه: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله» وذلك في ثلاث آيات: في (التوبة ٣٣) وفي (الفتح ٢٨)، وفي (الصف ٩)

ومعنى ظهوره على الدين كله: غلبته على جميع الأديان، وفي القرون الإسلامية الأولى غلب الإسلام على اليهودية والنصرانية والوثنية العربية والمجوسية الفارسية، وبعض أديان آسيا وأفريقيا، ولكنه لم ينتصر على جميع الأديان، فلازلنا ننتظر هذه البشارة، ولن يخلف الله وعده.

ويؤكد هذه البشارة ما رواه المقداد بن الأسود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يبقى على ظهر الأرض بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله كلمة الإسلام بعز عزيز، أو بذل ذليل»(٤) الحديث.

اتساع دولة الإسلام في المشارق والمغارب: ومن هذه المبشرات ما رواه ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله زوى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها، وأعطيت الكنزين: الأحمر والأبيض» الحديث(٥)

ومعنى (زوى لي الأرض) أي قبضها وجمعها له عليه الصلاة والسلام حتى يراها جملة واحدة، وهذا الحديث يبشر باتساع دولة الإسلام حتى تشمل المشارق والمغارب أي الأرض كلها، فإذا كان الحديثان السابقان - أو الحديثان السابقان - يؤذنان بانتشار دعوة الإسلام، وعلو كلمته فهذا الحديث يبشر بقوة دولة الإسلام واتساعها، بحيث تضم المشارق والمغارب، التي رآها النبي ﷺ.

الرخاء والأمن وفيض المال: ومن هذه المبشرات ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجًا وأنهارًا» وزاد أحمد في روايته: «وحتى يسير الراكب بين العراق ومكة لا يخاف إلا ضلال الطريق»(٦)

ومنها ما رواه أبو هريرة أيضًا عن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يكثر فيكم المال فيفيض، حتى يهم رب المال من يقبل منه صدقته، وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه: لا أرب لي»(٧)

ويؤكده حديث أبي موسى مرفوعًا: «ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب، ثم لا يجد أحدًا يأخذها منه»(٨)

ومثله حديث حارثة بن وهب مرفوعًا: «تصدقوا فإنه يأتي عليكم زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها، يقول الرجل: لو جئت بها بالأمس لقبلتها، فأما اليوم فلا حاجة لي بها»(٩)

وهذا كله دليل على ظهور الرخاء ورغد العيش، وزوال الفقر من المجتمع، بحيث لا يوجد فيه فقير يستحق الصدقة أو يقبلها، وهذا من بركات عدل الإسلام، وأثر الإيمان والتقوى في حياة الناس، كما قال تعالى: «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض» (الأعراف: ٩٦)

عودة الخلافة على منهاج النبوة

ومن هذه المبشرات: ما رواه حذيفة بن اليمان عنه ﷺ قال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون،

ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا جبريًا، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت» (١٠)

والملك العاض - وفي رواية: العضوض - هو الذي يصيب الناس فيه عسف وظلم كأن له أنيابًا تعض، أما ملك الجبرية فهو القائم على الجبروت والطغيان، أشبه بالحكم العسكري المستبد في عصرنا.

فهذا الحديث يبشر بانقشاع عهود الاستبداد والظلم والطغيان، وعودة الخلافة الراشدة، المتبعة لمنهج النبوة في إقامة العدل والشورى، ورعاية حدود الله وحقوق العباد.

الانتصار على اليهود

ومن هذه المبشرات: ما رواه ابن عمر - رضي الله عنهما - قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تقاتلكم اليهود، فتسلطون عليهم، ثم يقول الحجر يامسلم، هذا يهودي ورائي، فاقتله» (١١)

ومثله ما رواه أبو هريرة مرفوعًا: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبدالله، هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله»(١٢)

فهل ينطق الحجر والشجر بلسان المقال - آية من آيات الله، وما ذلك على الله بعزيز - أو ينطقان بلسان الحال؟ بمعنى أن يدل كل شيء على اليهود، ويكشف عنهم.

وأيًا كان المراد، فالمعنى أن كل شيء سيكون في صالح المسلمين وضد أعدائهم اليهود، وأن النصر آت لا ريب فيه، وأن أسطورة (القوة التي لا تقهر» التي يشيعها اليهود لن تستمر، وأن الذين اغتصبوا فلسطين بقوة السلاح وسلاح القوة سيخذلهم الله، الذي يملي للظالمين، ثم يأخذهم أخذًا أليمًا شديدًا.

بقاء الطائفة المنصورة: ومن هذه المبشرات: ما رواه عدد من الصحابة - رضي الله عنهم - مثل ما رواه معاوية عنه ﷺ قال: «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله، وهم ظاهرون على الناس»(١٣)

وقد صح هذا الحديث من رواية عمر والمغيرة وثوبان وأبي هريرة وقرة ابن إياس وجابر وعمران بن حصين وعقبة بن عامر(١٤) وجابر بن سمرة(١٥)، وأبي أمامة، الذي قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتي أمر الله وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله، وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (١٦)

ومعنى هذه الأحاديث كلها: أن الخير سيستمر في هذه الأمة، وأنها لا تخلو من قائم لله بالحجة، ومن ناصر للحق، مستمسك به، حتى تقوم الساعة، وأن هذه الطائفة المنصورة باقية حتى يأتي أمر الله وإن أصابها ما أصابها من لأواء وأذى.

يؤكد هذا ما رواه أبو مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله أجاركم من ثلاث خلال: ألا يدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعًا، وألا يظهر أهل الباطل على أهل الحق، وألا تجتمعوا على ضلالة»(١٧)

ظهور المجددين في كل قرن: ومن هذه المبشرات: ما رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها» (١٨)

وكلمة «من» في الحديث تشمل (الفرد) كما قالوا عن عمر بن عبدالعزيز والشافعي والغزالي، كما تشمل الجمع، كما ذهب إليه بعض الشراح، وهو ما نختاره، فقد يكون المجدد جماعة دعوية أو تربوية أو جهادية، وهنا يكون سؤال المسلم: ما دوري في حركة التجديد؟ بدل أن يكون كل همه انتظار ظهور المجدد، وهو لا حول له ولا قوة(١٩).

مبشرات من التاريخ: ولا تقف المبشرات بانتصار الإسلام عند النصوص القرآنية والحديثية المتوافرة والتي تملأ القلب يقينًا بأن الغد لهذا الدين العظيم، بل إننا نجد في وقائع التاريخ وأحداث الماضي ما يعمر قلوبنا بالثقة والأمل في مستقبله، برغم ما يقف في سبيله اليوم من عقبات، وما يعوق صحوته من عوائق هائلة: بعضها من صنع أعدائه في الخارج وأخرى من صنع خصومه في الداخل، وأعجب شيء أن يكون هؤلاء الخصوم أو أكثر ممن يحملون اسم الإسلام، ولكنهم - في الحقيقة - قد انضموا إلى صفوف محاربيه، فلا يريدون للشريعة أن تحكم، ولا لقيمه أن تسود، ولا لكلمته أن تكون هي العليا.

إن التاريخ يحدثنا أن في الإسلام «قوة ذاتية» مخبوءة، ولا تبرز إلا عند حلول الشدائد بساحته، وإحاطة المحن بأمته، فهناك نراه أصلب ما يكون عودًا، وأعظم ما يكون صمودًا، وأشد ما يكون قوة، وأقدر ما يكون على تفجير الطاقات المكونة لأمته، وإبراز ما خبئ من قوته وقدرته، فإذا هو يقاوم فيصمد، بل يغالب فيغلب، وإذا الضعف الظاهر الذي أطمع الناس قد استحال إلى قوة، بل إلى قوة قاهرة منتصرة.

لا تقف المبشرات بانتصار الإسلام عند نصوص القرآن والسنة التي تملأ القلب يقينًا بأن الغد للإسلام بل إن وقائع التاريخ تؤكد أن الغد سيكون لهذا الدين

رأينا ذلك في فجر تاريخ الإسلام، في يوم بدر، حيث انتصرت القلة على الكثرة والضعف المادي على القوة، وامتن الله على المؤمنين بقوله: «ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون» (آل عمران: ١٢٣)

«واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون» (الأنفال: ٢٦)

في حروب الردة

ورأينا ذلك بعد وفاة رسول الله ﷺ، وقد ارتدت قبائل العرب - فيما عدا المدينة ومكة والطائف - وظهر أدعياء النبوة الكذبة من كهنة العرب، وتبعهم قبائلهم عصبية لهم، على حد قولهم: (كذاب ربيعة أحب إلينا من صادق مضر)، فكان مسيلمة وسجاح والأسود العنسي وطليحة الأسدي، وغيرهم، وانضم إليهم مانعو الزكاة، الذين أقروا بالصلاة ولم يقروا بالزكاة، وكانت فتنة عارمة، ومحنة قاسية، جعلت بعض الصحابة يقول لأبي بكر: يا خليفة رسول الله، لا طاقة لك بحرب العرب جميعًا، الزم بيتك، وأغلق بابك، واعبد ربك، حتى يأتيك اليقين!

ولكن أبا بكر الرجل الرقيق البكاء أبى أن يستسلم، وثبت كالطود، وزأر كالليث، وجهز أحد عشر جيشًا لحرب المرتدين ومانعي الزكاة، ولما ناقشه عمر في مقاتلة مانعي الزكاة، وقد قال النبي ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله»، وهنا قال له أبو بكر في يقين: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة، فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقًا (عنزة صغيرة) - وفي رواية: عقالًا - كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه.

وقامت معارك بين الصحابة - على قلتهم - وبين المرتدين ومانعي الزكاة على كثرتهم - انتهت بانتصار المؤمنين على المارقين الذين رجعوا إلى حظيرة الإسلام تائبين مستغفرين مكفرين عن ردتهم بالانضمام إلى صفوف المجاهدين في قتال فارس والروم، وكانوا من أعظم الناس بلاء فيه، يعوضون عما بدر منهم في حق الإسلام.

وعادت جزيرة العرب حصنًا للإسلام، على امتداد القرون.

الحروب الصليبية: وظهرت القوة الكامنة في الإسلام مرة أخرى، حين زحف عليه الغرب المسيحي بقضه وقضيضه، وثالوثه وصليبه، في تسع حملات شهيرة عرفت باسم (الحملات الصليبية)

جاء الغرب الصليبي الزاحف يحمل في صدره حقداً أسود على الإسلام وأهله، وطمعاً في خيرات بلاده، وأملاً في تدعيم قوته وميراث ملكه، ساعده على ذلك غفلة المسلمين، وغرق حكامهم في الشهوات، وتفرقهم من أجل الدنيا، وحرصهم على الإمارة، واستعداد هؤلاء الأمراء التافهين أن يبيع أحدهم أخاه ويشتري الدخيل الغريب، وأن يبيع أمته ويشتري إمارته.

فلا عجب أن ينتصر الصليبيون في أول الأمر، وأن يقيموا لهم ممالك وإمارات في ديار الإسلام، بالتعاون مع الخونة من الأمراء، وأن يدخلوا بيت المقدس، بعد مذبحة قتل فيها عشرات الألوف، وجرت الدماء للركب.

وبقي الصليبيون في الشام نحو مائتي عام، وبقي بيت المقدس في أيديهم تسعين سنة كاملة.

ثم هيأ الله للإسلام رجالاً صمموا على أن يقاوموا العدوان، وأن يستردوا الأرض المغتصبة، ويستعيدوا الحق السليب، فكان عماد الدين زنكي، وابنه البطل نور الدين محمود الشهيد، الذي كان يشبه بالخلفاء الراشدين في سيرته وشجاعته والتزامه وعدله، وتلميذه القائد المظفر صلاح الدين الأيوبي، الذي كتب الله له النصر على الصليبيين في معركة (حطين) الشهيرة، وفي معركة فتح بيت المقدس، وإعادته إلى أمة الإسلام، وكانت بعد ذلك معارك في مصر، انتهت بأسر لويس التاسع في (دار ابن لقمان) بالمنصورة.

وكل هذا دليل على أن الأمة الإسلامية قد تنام، وقد تمرض، ولكنها لا تموت، ما دام يجري في عروق أبنائها دم العقيدة، وما دام فيها من يرددها بـ «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

في حروب التتار

وكما تعرض الإسلام للغزو من الغرب على أيدي الصليبيين الأوروبيين النصارى، تعرض للغزو من الشرق على أيدي التتار الوثنيين، الذين هجموا على بلاد الإسلام كالريح العقيم ما تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم.

وقد ظهروا والمسلمون ضعفاء متفرقون، ليس لهم قيادة قوية تجمع صفوفهم ولا نهضة إيمانية توقظ شعوبهم، والتتار كانوا في ذلك الزمن قوة عسكرية عاتية لها قيادة مهيبة مطاعة، لا يقف في وجوههم أولئك الملوك المتزلفون، والأمراء المتفرقون والولاة المترفون، فسقطت البلاد في أيديهم بلداً بلداً، وفر الأمراء من أمامهم - أو خضعوا لهم - أميراً أميراً والنصر يغري بالنصر، والظفر يدفع إلى الظفر، حتى كان المثل السائر في ذلك الزمان: إذا قيل لك أن التتار قد انهزموا فلا تصدق. إنها أسطورة (القوة التي لا تقهر) تتكرر ما بين عصر وآخر.

وأخيراً زحفوا على عاصمة الخلافة العباسية بغداد دار السلام، وأرقى بلاد الإسلام، فسقطت تحت ضرباتهم وبمعونة من خان ممن ينتسبون إلى الإسلام، وسالت الدماء أنهاراً، واسود نهر دجلة من كثرة ما ألقي فيه من كتب الحضارة، التي سال مدادها، حتى أحالت ماء النهر أسود حالكاً.

ولم تكد تمضي سنوات، حتى تحققت معجزة الإسلام مرتين: انتصر الإسلام على التتار عسكرياً في معركة من معارك التاريخ الحاسمة وهي معركة (عين جالوت) بقيادة القائد المملوكي الصالح سيف الدين قطز، الذي حقق الله على يده النصر، ومعه جنود مصر، في يوم من أيام الله في الخامس والعشرين من رمضان سنة ٦٥٨هـ، أي بعد سقوط بغداد بسنتين فقط.

وانتصر الإسلام مرة أخرى معنوياً، فإذا هؤلاء الجبابرة الذين هزموا الإسلام يهزمهم الإسلام، وإذا سيف الغازي المصلت يسقط أمام تأثير العقيدة الإسلامية العزلاء، وإذا الغالبون يدخلون أخيراً في دين المغلوبين!! على خلاف ما هو معروف ومألوف، وهو ما قرره ابن خلدون أن المغلوب هو المولع دائماً بتقليد الغالب المنتصر.

وفي العصر الحديث رأينا الجهاد البطولي ضد الغزاة المستعمرين، في سائر ديار الإسلام، جهاد الأمير عبدالقادر الجزائري ضد الفرنسيين، والأمير عبدالكريم الخطابي ضد الأسبان، والبطل عمر المختار ضد الطليان، والشيخ عز الدين القسام ضد الإنجليز واليهود، مروراً بثورة الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، ومعارك فلسطين ضد الصهاينة، والقناة ضد الإنجليز.

وكما اعترف المؤرخون الغربيون أنفسهم - أمثال برنارد لويس في كتابه (الغرب والشرق الأوسط) - أن الحركات الدينية كانت هي قائدة معارك التحرير في سائر البلاد الإسلامية ضد الاستعمار، حتى حركة كمال أتاتورك نفسها، ولكن المؤسف أن الإسلاميين يزرعون، والعلمانيين هم الذين يحصدون، إنهم لصوص مدربون على سرقة ثمار الجهاد وثورات المجاهدين! ■

الهوامش

١ - هرقل هو الإمبراطور الذي حكم دولة الروم البيزنطية في عهد البعثة المحمدية، وهو الذي أرسل إليه النبي ﷺ كتابه الشهير يدعوه فيه وشعبه إلى الإسلام، وهو الذي أحضروا إلى مجلسه أبا سفيان قبل إسلامه، وسأله عن النبي ودعوته أسئلة دقيقة تدل على ذكائه وعقله، وتبين له منها صدق النبي ﷺ، ولكنه حين اختبر من حوله فوجد منهم صدوداً ونفرة عن الإسلام غلب حب ملكه على اتباع الحق، وباع الدين بالدنيا، وقد بقي إلى أن فتحت سورية في عهد - عمر رضي الله عنه - فغادرها وهو يقول سلام عليك يا سورية، سلام لا لقاء بعده!

٢ - رواه الإمام أحمد في مسنده، حديث (٦٦٤٥) وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح، وأورده الهيثمي في المجمع (٢١٩/٦)، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، غير أبي قبيل، وهو ثقة، وذكره الألباني في سلسلته الصحيحة برقم (٤)

٣ - رواه أحمد في مسنده (١٠٣/٤) وأورده الهيثمي في المجمع وقال: رواه أحمد والطبراني، ورجال أحمد رجال الصحيح (١٤/٦) وفيه أغلاط مطبعية

٤ - رواه أحمد (٤/٦) والطبراني (٦٠١/٢٠) وابن حبان (٦٦٩٩، ٦٧٠١) والحاكم (٤٣٠/٤) وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وأورده الهيثمي (١٤/٦) ويبدو أن في الكلام سقطاً، فقد قال ورجال الطبراني رجال الصحيح، مما يدل أنه قال: رواه أحمد والطبراني

٥ - الحديث رواه مسلم في الفتن وأشراط الساعة برقم (٢٨٨٩) وأبو داود (٤٢٥٢)، والترمذي (٢٢٠٣)، وابن ماجه (٣٩٥٢)

٦ - رواه مسلم في كتاب الزكاة برقم (١٠١٢، ٦٠) وأحمد (٣/٢٧٠، ٣٧١)

٧ - متفق عليه اللؤلؤ والمرجان (٥٩٤)

٨ - متفق عليه اللؤلؤ والمرجان (٥٩٣)

٩ - متفق عليه، اللؤلؤ والمرجان (٥٩٢)

١٠ - رواه أحمد (٢٧٣/٤) وقال الهيثمي في المجمع (١٨٩/٥): رواه أحمد والبزار أتم منه، والطبراني ببعضه في الأوسط ورجاله ثقات

١١ - متفق عليه: اللؤلؤ والمرجان (١٨٤٩)

١٢ - رواه مسلم في صحيح الجامع الصغير (٧٤٣٧)

١٣ - رواه أحمد والشيخان - صحيح الجامع الصغير (٧٢٩٠)

١٤ - انظر أحاديثهم في صحيح الجامع الصغير من (٧٢٨٧) إلى (٧٢٩٦)

١٥ - صحيح الجامع الصغير (٧٧٠٤)

١٦ - المسند (٣٦٩/٥) وفيه قال عبدالله: وجدت بخط أبي... الحديث، وأورده الهيثمي وعزاه إلى المسند والطبراني. قال: ورجاله ثقات (٢٨٨/٧)

١٧ - رواه أبو داود في الفتن (٤٢٥٢)

١٨ - رواه أبو داود في كتاب الملاحم (٤٢٩١) والحاكم وصححه

١٩ - انظر حديثنا عن (تجديد الدين في ضوء السنة) في كتابنا (من أجل صحوة راشدة) طبع المكتب الإسلامي ببيروت، ودار البشير بطنطا مصر ■

معالم على الطريق

مشروع لَمّ شمل الشعوب هل يصبح حقيقة؟

بقلم: د. توفيق الواعي

لاشك أن عقد القمة العربية وجمع الشمل العربي والقومي خطوة موفقة على الطريق الصحيح، وتقدم مهم لاجتماع الكلمة أمام أخطار حقيقية توشك أن تعصف بالأمة وتأتي على هيبتها ومستقبلها، خاصة في وقت عصفت الفتن بالأمة، وتكدست فيه المشاكل والخلافات بين قادتها، حتى بلغ حد الاحتراب الإعلامي والعسكري، ونسي فيه كل انتمائه وأخوته ودينه ومصيره وهويته، وهرول مسرعاً إلى أعدائه وتقدم مندفعاً إلى محتليه، وفتح ذراعيه معانقاً لقاتليه.

وهذا أمر يذكر للقائمين عليه والمفكرين فيه والساعين إليه، ويحسب في ميزانهم القومي والوطني والتاريخي، ولكنه يبقى هناك أمر لا يقل أهمية عن هذه القمة، ولا ينقص عنها أثراً في قوة الأمة وعزتها ونهضتها إن لم يفق عليها في التأثير والفاعلية على طريق عزة الأمة وقوتها ونهضتها، وهو مشروع لم شمل الشعوب مع قادتها، وتصفية الخلافات مع حكامها وسلطتها، لأن الرأس لا تفعل شيئاً بدون الجسد، والقيادة لا تغني فتيلاً بدون الجند، وأمتنا اليوم قد فشت فيها الفتن وسرى في جسدها الوهن، وتمزق كل قطر بخلافاته، وتقطع بصراعاته، وتحارب بسواعده وأسلحته وعتاده، وانشغل بنفسه عن عدوه، وعن وحدته، وعن تقدمه الحضاري والتقني والعسكري، وصار الكل يتربص بالآخر، يتحين الفرص للقضاء عليه والتخلص منه، وتنابذ الكل بالألقاب والفسوق بعد الوحدة، باللعنات والكفريات بعد الإيمان، وكان ذلك ضربة لازب على الأمة، وقدر نازل على الشعوب، فصارت أمتنا يضرب بها المثل في التناحر، وأصبحت سوقاً للفتن والتربصات القطيعة، وساحة للقتال والنزال وسفك الدماء، وهذا يحتاج إلى جمع الشمل، ووحدة الشعوب مع حكامها، وإذا كان مؤتمر القمة حاسمة قد وفق الله فيها لوحدة القادة وحل كثير من المشاكل والخلافات ، وجمع العديد من الأقطار المتنافرة والأقطاب المتناحرة، فإن من الحكمة والمنطق السليم والخطة العظيمة أن يجتمع شمل الشعوب المتقاتلة، وتتوحد كلمة الجماهير المتشاحنة، حتى تكتمل القوة ويصح الجسد، وتسلم المسيرة، ويرهب العدو ويعرف حقيقة تلك الأمة.

إن المشاكل بين الشعوب وبين كثير من قادتها ليست مشاكل مستعصية على الحل أو مستحيلة البرء، وإنما هي كتلك المشاكل التي بين القادة، يستطيع مخلص، أو مفكر حسن النية أن يزيلها، ويداويها، وقد رأينا مشاكل كثيرة بين الزعماء حلت بلقاء واحد، وكأن شيئاً لم يكن، فعجباً، كيف انتهى هذا الطيش وهذا الدوي الذي شغل الأمة، وامتص كثيراً من طاقتها الإعلامية والدبلوماسية، واستغله أعداء الأمة في التفريق بين الكلمة، والتباعد بين الإخوة، والضغط على الشعوب، ومحاصرة هذا أو ذاك، والاستعانة بالأمم المتحدة، وتحريض الدول من هنا ومن هناك حل في ساعة أو ساعتين، وفي لقاء أو لقاءين وينتهي كل شيء، وتتصافى القلوب، وتتشابك الأيدي، وتتعانق الأرواح والقلوب والدول، ولا أظن أن ما بين الشعوب وحكامها يستعصي على الحل أو يعسر على التفاهم، وإن كثيراً من المشاكل سطحية التكوين، هامشية المنزع غير متجذرة، ولا عميقة ولا فات أوانها، وصارت إلى غير رجعة، وإنما هي أشياء ممكنة إذا أخلصت القلوب أن تنقضي في ساعات، وتحل في دقائق، وتأتي الألفة والحب والوفاء، مكان التنازع، والفشل والفرقة، وما أظن أن كثيراً من تلك المشاكل إلا من عمل الأعداء، وتحريض المستعمر، وإشعال الدخلاء، والذين لا يريدون للأمة اتحاداً أو اجتماعاً، أو تفرغاً لغاية أو هدف أو تنمية، ومما يدل على ذلك أن بعض الشعوب قد تطالب بإصلاح معين، أو بالتفات إلى خدمات، أو بحرية وانطلاق، أو بشورى واهتمام، أو بعدالة وإنصاف، أو إزالة لبعض الفساد، أو بتنحية لقلة من أصحابه، وإزالة لشيء من معالمه، وهذا ليس إلا علامة صحة، ودلالة حياة، يجب أن لا يخاف منها، أو يرتعد من ظهورها وطفوها على السطح، ليس عندنا في الشعوب مثلاً من يطالب بانفصال إقليم، أو بتقسيم لوطن، أو بطرد لاحتلال، كما نرى في بعض البلاد، ونشاهد في بعض الثورات والتناحرات، وليس عندنا فتنة طائفية، ولا تناحرات عصبية ولا قبلية ولا شعوبية، حتى تعسر على الحل أو يستمر الفصل فيها وقتاً طويلاً أو ربما مديداً، وحتى لو كان ذلك، فإن ذلك لا يعدم حلاً، وقد رأينا كثيراً من المشاكل قد حلت، وهذه سنة الحياة، إن كل ما يطلب هو أن يتقدم اليوم رئيس مخلص بخطوة مهمة، وعزمة صادقة، ونية سليمة لجمع القلوب التي يملؤها الحنين إلى رفعة أمتها، ويغمرها الحماس إلى تقدم شعوبها، ويحدوها الأمل إلى إصلاح أحوالها، يتقدم لإصلاح ذات البين، ولمّ الشمل، وترضية القلوب، وهذا يسير في أمتنا، هين إن شاء الله على أرضنا وفي واقعنا

قيل لي قد أساء فيك فلانٌ

وسكوتُ الفتى على الضيم عارْ

قلت قد جاءني فأحسن عذرا

ودية الذنب عندنا الاعتذارْ

أما أن يأخذ البعض العزة بالإثم، ويقيض له أعداء الأمة شياطين الوقيعة والضغينة الذين لا يعيشون إلا على العفن والفتن والدماء، فهذه هي الحالقة، وتلك هي الداهية التي تحلق وحدة الأمة، والمصيبة التي ستبيدها وتقضي عليها، وتمزقها إرباً إرباً، وتزرع في أرضها الطيبة الهوان والضعف والضياع.

إن الهوان من الهوى مقضٌ اسمه

فإذا شربت فقد لقيت هوانا

وإذا حلمت فقد تعبدك الهوى

فاخضعْ لإلفك كائناً من كانا

فهل يتقدم مخلص فيكون عرّاب الوفاق بين الشعوب؟ ورسول الإصلاح بين الأمة، فيفعل ما يجب أن يلتفت الجميع إليه، وتتطلع الشعوب إلى عمله، ويرجع الود الذي كان، وتكون للتضحية التي مضت، وقد يكون شارد اليوم، هو فدائي الأمة غداً، ومجاهدها الحق، وناصرها في محنتها الساعة، فهل من متقدم إلى لمّ الشمل في الشعوب؟ وهل من فارس يكشف غمة الأمة، وينقشع به ليلها الطويل؟

وللأمور مواقيتٌ مقدّرةٌ

وكل أمرٍ له حدٌ وميزانُ

وللتدابير فرسانٌ إذا ركضوا

فيها أبروا كما للحرب فرسانُ

نسأل الله السلامة لأمتنا والهداية للجميع. آمين.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (١٠٤)

الطريق إلى سجن بيروت

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

بعد أن دخلنا السجن ببضعة أيام فوجئنا بأن عدداً آخر من «الإخوان المسلمون» من اللبنانيين والأردنيين المقيمين في لبنان قد اعتقلوا، وجاءوا بهم واحداً بعد الآخر خلال أسبوع أو عشرة أيام، والظاهر أن الأوراق التي وجدوها عند الأستاذ عمر، وعند الأستاذ عصام العطار لم يكن فيها ما يكفي لمواصلة القضية، فأرادوا أن يعتقلوا عدداً أكبر ممن ينتسبون إلى جماعة الإخوان المسلمون أو يعملون في دور النشر الإسلامية، وكانوا من الأردنيين واللبنانيين، ولذلك هاجموا دار النشر التي يملكها الشيخ زهير الشاويش، وسماها «المكتب الإسلامي»، لكنه كان في الخارج ولم يعتقل وبقي في الأردن، واستطاع أن يحصل على حكم بالبراءة، ولكن بعد أن بقي مكتبه مغلقاً مدة طويلة، وكان كثير من العاملين به معتقلين معنا

جاء هؤلاء جميعاً إلى السجن دون أن يعرفوا ما الموضوع وما القضية، وأنا واثق أن الذين اعتقلوهم أيضاً لم يكونوا يعرفون ماذا يريدون

كان كل شيء مرتجلاً إلا في مجال الإعلام، فإن كل شيء قد وجه لموضوع الساعة وهو الحملة على التضامن الإسلامي، لا لحساب الناصريين فقط بل قبل ذلك لحساب جهات أجنبية في مقدمتها الشيوعيون والاشتراكيون والاتحاد السوفييتي، ولكن التخطيط الأكبر كان من عمل عملاء الصهيونية التي كانت تعد المسرح لحرب شاملة تقضي على جيش مصر، وتحتل بها سيناء والجولان، وجنوب لبنان، والقدس، والضفة الغربية، وغزة، وتم لها ذلك في العام التالي عام ١٩٦٧م

وهكذا من أجل تدبير كمين لاعتقال شخص واختطافه بمعرفة المخابرات متعددة الجنسيات، وصل الأمر ارتجالاً إلى حملة صحفية وإعلامية تشق الصف العربي، وتضعف العرب جميعاً بما يفتح الطريق لتمكين إسرائيل من أكبر انتصار مازلنا نقاسي من نتائجه

في نظري أن هذا التضامن بين المخابرات قد مكّن عملاء إسرائيل من اختراقها جميعاً واستغلالها في تنفيذ خططها ومؤامراتها لإشعال الفتن بين العرب وتمزيق وحدتهم لتمكينها من تحقيق نصر عسكري مازلنا نقاسي من آثاره

هذه هي القضية الكبرى في نظري

بعد أسبوع دعينا إلى التحقيق أمام قاضي تحقيق، فذهبنا، وأذكر أنني عندما التقيت بهذا القاضي الشاب، وكان متخرجاً حديثاً في الكلية، ويعرف طبعاً أنني أستاذ في الجامعة في كلية الحقوق فتبسط معي وأخذ ما يريده من أقوال

● سألته وقلت له: أريد أن أعرف ما التهم التي ستوجهها إليّ أو التي اعتقلت من أجلها؟ وهل أنتم عندكم قرار بحل الإخوان المسلمين؟

○ قال: لا.. ليس عندنا «إخوان مسلمون» ولا يوجد نص قانوني بشأنهم، ولا قرار بحل «الإخوان المسلمون».

● قلت له: في مصر عندما يعتقلون الإخوان يتهمونهم بأنهم أعادوا تنظيم الإخوان، وهنا ما تهمتهم؟

○ قال: في الحقيقة نحن نبحث في هذا الموضوع؟

● قلت: أنتم تعتقلون الناس أولاً ثم تبحثون؟

○ قال: هذا هو ما حدث، وأشار إلى نص من نصوص قانون العقوبات اللبناني قائلاً: هذا هو الذي يوجد لديّ الآن، وقرأته فوجدته نصاً يعاقب من يعمل على إفساد العلاقات بين لبنان وإحدى الدول الصديقة (وهي هنا أكثر من صديقة لأنها إحدى الشقيقات العربيات)

السجن والمجتمع

سجن بيروت كان مجتمعاً غريباً، ولكن الشيء الذي لا يمكن أن أنساه أنني شعرت من أن هذا السجن ككل السجون، كأنه «خرّاج» في جسم المجتمع، تتجمع فيه الأوساخ والصديد والجراثيم من الدم الذي يجري في شرايين المجتمع، ثم إذا لم يعالج «الدمل» عادت الجراثيم تسمم جسم المجتمع وتنهكه بالحمى

والجرثومة الخطيرة التي لاحظت أنها تفسد مجتمع السجن هي أن كثيرين في هذا السجن لا يعرفون إلا شيئاً واحداً هو المال، كل شيء بالمال.. الأخلاق، الضمير، بل الأسرة، والأولاد والوطن، والمستقبل.. عند الاقتضاء، كل شيء يباع ويشترى، لأن البعض لا يهمه إلا كيف يحصل على شيء من المال، يتاجرون في السجن ويستغل بعضهم البعض، ويخدع بعضهم بعضاً

وهناك أرستقراطية داخل السجن مكونة من قدماء المساجين، وعتاة المحكوم عليهم بمدد طويلة الذين استقروا فيه وميزوا أنفسهم بذلك، وهؤلاء هم ملوك يحكمون ويسودون ويسيطرون أولاً على السجانين، وبعد ذلك يسيطرون على باقي المساجين، يفرضون عليهم الإتاوات والضرائب، ويفعلون ما يشاءون لاستغلالهم

هذه البيئة الملوثة فساداً في السجن، كنت أتساءل عن أثرها على المجتمع، هل ستنتقل ميكروبات هذا المرض يوماً إلى المجتمع أم لا؟ وقد أكدت لي الحوادث بأن هذا المرض لم ينشأ في السجن، إنما جاء من بعض عناصر الفساد

■ زهير الشاويش ■ جمال عبد الناصر

(*) أستاذ القانون الدولي السابق - بجامعة القاهرة

في المجتمع التي دبرت هذه المؤامرة، وهم في نظري أشخاص لا يعرفون لهم أخاً ولا أباً، ولا دولة، ولا حكومة ولا سياسة، ولا ديناً، غير أنهم يعملون عملاً يكسبون منه المال، ولو كان معي مال لفعلوا ما أريده، لقد أصبح المال معبوداً، وعبادة المال هي التي أفسدت بعض عناصر المجتمع التي تبيع ضميرها لكل من يدفع لها المال

وهناك نماذج كثيرة لأمثال من دبروا هذه المؤامرة ونفذوها

إن أجهزة الاستخبارات التي تستبيح لنفسها استخدام هذا الصنف من الأفراد الذين لا ضمير لهم، ولا يلتزمون بمبادئ الخلق الإنساني والديني، الذي يحرم إيذاء الغير أو العمل لصالح جهات يعرف أنها تدبر كمائن لاغتيال الأفراد، أو إيذائهم، أو اعتقالهم «ويفعلون ذلك مقابل دراهم معدودة»، هي في الأصل أجهزة أجنبية لا يهمها صالح المجتمع العربي، أو عدم سريان داء الطمع في الرشوة والمال، وبيع الضمائر، فهي أجهزة متساوقة مع الدول أو القوى المعادية لنا، والتي تعمل لحسابها

لكنني أدعو الجميع لكي يعترضوا على سير أجهزة المخابرات «وطنية أو عربية» بهذا الأسلوب لأنها بذلك تُفسد مجتمعنا، وتروج فيه الرشوة والفساد، وتهدد كيان شعوبنا بعناصر الفساد، وتشجع الطوائف الفاسدة التي تفعل أي شيء مقابل المال دون التزام بمبادئ الدين والخلق

إن هذه المخابرات أو المباحث، أو ما إليها من الأجهزة الدبلوماسية أو الأمنية التابعة لحكوماتنا «الوطنية أو العربية» التي تنساق في هذا الطريق، إنما تمهد الطريق للأجهزة المعادية التي تستغلها القوى الأجنبية، وتفتح لها سبيل استغلال هذه العناصر الفاسدة ذاتها لصالح سياسة القوى الأجنبية المعادية لنا، وخاصة أجهزة «الموساد والصهيونية».

إن الذين أخذوا رشوة من الاستخبارات «الناصرية أو العربية»، لكي يوقعوا بي في كمين يمكنهم من اختطافي أو اغتيالي، هم الذين يستغلهم الموساد بعد ذلك لاغتيال قادة الثورة والمقاومة الفلسطينية الذين يقيمون في لبنان أو في تونس، وآخرهم الشهيد البطل أبو جهاد، بل وفي فلسطين ذاتها مثل الشهيد يحيى عياش.

■ هزيمة ١٩٦٧م واحتلال سيناء.. أخطر نتائج ألاعيب المخابرات الناصرية

لذلك أدعو الجميع لإعلان استنكارهم لسلوك أجهزة «وطنية أو عربية» تصف نفسها بأنها أجهزة أمنية أو استخبارات عربية، إذا كانت تستبيح لنفسها استئجار عملاء عرب أو مواطنين، وشراء ضمائرهم بالمال لكي يقوموا بمساعدتها في عمليات من هذا النوع القذر

جلد المصحف

كان معنا في السيارة مسجون يظهر أنه قبض عليه حديثاً، وكان أرمينيا مسيحيا، وكان يصرخ ويقول: كيف يعتقلونني؟ كل ما عندي هو أن الشيخ زهير الشاويش طبع عندي بعض الجلود للمصحف، لكنه اعترض عليها ورفض تسلمها لعيب فيها، وأصرَّ على أن يقوم بنفسه بحرقها حتى لا تستخدم في تجليد المصحف، وقبل أن يقوم بذلك جاءوا وضبطوا الجلود في المخزن، ولا أدري ما سبب اعتقالي ولا أعرف ماذا يريدون مني

> **التعاون المخابراتي والحملة على التضامن الإسلامي مكّن إسرائيل من تحقيق نصر عسكري في عام ١٩٦٧م ما زلنا نعاني آثاره**

بعد ذلك ونحن في السيارة في الطريق جاء أحد الأشخاص، وقدم لنا جريدة يومية تظهر فيها صورة مخزن كبير وبه كميات ضخمة من الأوراق وكتب تحتها: منشورات الإخوان المضبوطة في أحد المخازن، وذكر في هذه الجريدة اسم هذا الشخص المسيحي، وعلمنا فيما بعد أنهم في محاولتهم لتدعيم القضية وتلفيق التهم، وإيجاد شهود، وأدلة مزورة ضدنا أو ضد الإخوان، وضد التضامن الإسلامي، ذهبوا لمخزن هذا الرجل وضبطوا جلود المصحف الموجودة لديه، وقدمتها الصحافة المصرية للجمهور على أنها «منشورات إخوانية» في مخزن أرمني مسيحي، وأعتقد مع ذلك أن الغباء منع قاضي التحقيق من إدخالها في القضية، رغم استغلالها في الدعايات الصحفية والإعلامية

ولم تكن هذه هي الحالة الوحيدة من هذا النوع، ومن باب التوسع في التحقيق اعتقلوا جميع العاملين لدى صاحب المكتب الإسلامي على ذمة هذه القضية ذاتها التي يطبخونها لمحاكمتنا، وكان عددهم عشرين شخصاً، وأطلقوا بعد عامين كاملين دون أي مبرر، أما هو فقد كان خارج البلاد وقتذاك كما أشرنا من قبل، وبمجرد أن عاد لبيروت وعارض في الحكم الغيابي، ألغي هذا الحكم وحكمت المحكمة ببراءته، بعد أن أصابه هذا الضرر الكبير من جراء أسلوب التزوير والتزييف الذي استخدمته بعض الأجهزة التي تُسمي نفسها أمنية ووطنية بكل أسف ■

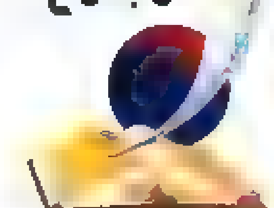

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

«ليس الشجي كالخلي» مثل حتفظت به الذاكرة بهذه الصيغة المقفلة، وعندما رجعت إلى القاموس وجدت عبارته أكثر عمقاً وأشد مرارة وأدق تصويراً لواقع الحال، صحيح أنه ليس الشجي كالخلي، ولكن الصحيح أيضاً أن الشجي الذي شجاه الهم والحزن يؤرقه ويؤلمه عدم اهتمام الخليّ ولا مبالاته، ومن هنا حق للمثل أن يقول: «ويل للشجيّ من الخليّ».

تذكرت هذا المثل وأنا أتابع المؤتمرات تعقيبها المؤتمرات التي عقدت أو ستعقد لتدارس الموقف بعد الانتخابات الإسرائيلية وقلت لنفسي، لو كان عندنا مشروع واضح وخطة محكمة في التعامل السياسي والاستعداد العسكري والاقتصادي، لما اضطربنا هذا الاضطراب، ولما رهنّا مصائر شعوبنا بفوز هذا الحزب، أو ذاك في تلك الدولة التي لا تضمر لنا إلا العداوة والبغضاء.

هذه الشعوب التي تحلم بالتحرر، وتتطلع إلى التخلص من كل أشكال الهيمنة ووسائل الاستعمار الحديث رغم ما تعانيه من حرمان يضطرها للوقوف ساعات طويلة أمام الجمعيات والمؤسسات الاستهلاكية وأمام محلات المواد الغذائية أو يلجئها إلى المهانة والذل وهي تصطف في طوابير طويلة على أبواب السفارات، طلباً للهجرة إلى بلاد توفر قسطاً من الحرية إن تحقق لها ما تصبو إليه من رفاهية ومتعة.

فمتى تتحول أحلامنا إلى حقائق وتطلعاتنا إلى واقع يرتقي بالأمجاد، ونحن نرى أنفسنا مكبلين بالقيود، ومحرومين من نسائم الحرية، لا تتوفر لكثير منا أبسط مظاهر العيش الكريم.

وكيف ننتظر أن يكون لنا مشروعنا السياسي العسكري وفينا من لا يحس ألم جراحنا وحجم معاناتنا ولا يستشعر بؤسنا وتشوقنا إلى الإنصاف والحرية «ليس الشجي كالخلي» بحكم الواقع «وويل للشجي من الخلي» لأن أحدهما كوّن نفسه وثروته على حساب ضعف الآخر وحاجته ■

إصدارات مختارة

عندما تتكلم الدماء

برزت خلال الانتفاضة الفلسطينية والمواجهات الدامية ضد قوات الاحتلال اليهودية في الآونة الأخيرة مواقف بطولية وتضحيات جهادية رائعة أحيت في الأمة مآثر السلف في جهادهم التاريخي الضروس ضد اليهود، واشتعلت جمرة التغيير في جسد الشعب الفلسطيني الذي ظن اليهود أنه استسلم للخضوع وخمدت فيه حرارة الجهاد إلى الأبد.

ويأتي هذا الكتاب (عندما تتكلم الدماء) ليسطر فيه المؤلف مجموعة من القصص والمواقف الجهادية لشعب الفلسطيني وهو يجود بدمائه سخاء في كنف بيت المقدس فداء للدين ودفاعاً عن الأرض المقدسة، وقد صيغت هذه الوقائع بصورة أدبية مشوقة كان قد نشر بعضها في مجلة المجتمع، وجاءت في هذا الوقت لتسد فراغاً أدبياً في هذا المجال، ولتنضم إلى مجموعات قليلة عالجت هذه القضية بنفس الأسلوب، ولتنقل صورة ناصعة للمواجهات اليومية على ثرى الأرض المباركة.

يحتوي الكتاب على إهداء، ومقدمة وسبع عشرة قصة أولاها بعنوان «لن تعيشوا بسلام» بالإضافة إلى خاتمة اشتملت على خلاصة توضح الغاية التي رمى إليها المؤلف في صياغة قصصه، وتبين أن جهاد شعب فلسطين ما هو إلا خطوة على الطريق الطويل لتحرير الأرض وإعلاء كلمة التوحيد فوق ربوع الأقصى الأسير على أيدي المؤمنين أولي البأس الشديد.

هذا وقد أبرز المؤلف خلال عرضه جانب التمسك بالعقيدة، وحب الجهاد، ومعاني التضحية والبذل والإيثار، والترابط والأخوة والإقدام، والثبات والعزيمة والإصرار على مواصلة الجهاد ورفض كل أنواع الاستسلام!

وتكمن أهمية الكتاب في صدوره في هذا الوقت الذي تُخمد فيه مثل هذه الأصوات وسط الدعوات الهائجة للتصالح مع ألد أعداء الدين اليهود، ونبذ حربهم واتهام كل من يدعو إلى ذلك بالإرهاب والتطرف! ■

الكتاب: عندما تتكلم الدماء (قصص ومواقف واقعية من وحي الجهاد في فلسطين)
المؤلف: عبدالناصر محمد مغنم
توزيع: الندوة العالمية للشباب الإسلامي - لجنة شباب فلسطين - الرياض ت: ٤٦٤١٦٦٣ - ٤٦٤١٦٦٩ - فاكس ٤٦٤١٧١٠
عدد صفحات الكتاب: ١٠٤ صفحات (٥ ١٤سم × ٢١سم).
تاريخ الإصدار: ١٤١٧هـ

محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية»

أصدرت رابطة الأدب الإسلامي العالمية «مكتب البلاد العربية» ضمن إصداراتها الأدبية والنقدية الكتاب رقم ١٢، وهو عبارة عن مسرحية شعرية بعنوان «محكمة الأبرياء» من تأليف الشاعر الدكتور غازي طليمات.

تصور المسرحية مأساة البؤساء والمحرومين وافتقاد العدل في عالم ظالم لا يعترف إلا بالقوة ولا يؤمن إلا بمعطياتها، حيث لا مكان فيه للضعفاء. وتقع المسرحية في فصلين تتحرك من خلالهما الشخصيات العديدة التي تشمل أفراداً عاديين وحراساً وضباطاً بالإضافة إلى القاضي، وتكشف أحداث المسرحية عن مفارقات الظلم والطغيان عبر صياغة شعرية تراوح بين الالتزام بالوزن والقافية والنسج اعتماداً على التفعيلة وحدها. وفي كل الأحوال تحرص المسرحية على الأوزان المجزوءة التي تتناسب مع لغة الحوار المسرحي.

تعد المسرحية إضافة جديدة إلى المسرح الشعري العربي الإسلامي المعاصر، الذي يعاني من قلة الإنتاج والإبداع، كما تتميز المسرحية بصلاحيتها للأداء المسرحي في أي مكان، دون أن يتحمل الإخراج تكاليف باهظة أو «ديكوراً» متغيراً أو نقلات متعددة، فضلاً عن لغة شعرية مرهفة وبسيطة تثير التفاعل بين الممثلين والجمهور ■

الكتاب: محكمة الأبرياء «مسرحية شعرية»
الشاعر: د. غازي طليمات.
الناشر: رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

شعر . سليم عبد القادر

الضحية

صرخ الذئبُ في وجوه الذئاب:
عذّبوها ، فزوجُها إرهابي
احرقوا ما يلفُّها من حياء
مزّقوا ما يضمُّها من ثياب
عذّبوها ، فمثلها غيرُ أهل
لحياةٍ، (تفنّنوا) بالعذاب
قالها ، وانتشى لمنظر أنثى
حين تُرمى كطعمةٍ للكلاب
قالها وانتشى ، فأزهق روحًا
برةً .. بين حفنةٍ من ذئاب

* * *

في ظلام السجون تُمحى نفوسٌ
أبدعتها إرادةُ الوهّاب
يعبثُ السيّدُ المحقق فيها
ميّتَ القلب باردَ الأعصاب
آمنا في حماية الأمن قد أدمن
فن التنديد (بالإرهاب)
سادرًا في عماه مستهترًا
بالله مستهزئًا بيوم الحساب
القوانين كلّها في حماه
كيف يُهدى ، أو يهتدي للصّواب؟!

* * *

إنها القصة التي سوف تبقى
وصمةً فوق أوجه (الأعراب)
أن يموت الضعيف ظلمًا وصمتًا
خلف سود القضبان والأبواب
أن يصير الطغاة فينا رؤوسًا
وتصيرَ السياطُ فصلَ الخطاب
أن يبيحوا ما حرّم اللهُ جهرًا
وأقلُّ المباح قطعُ الرقاب!
أن يفحَ الإعلامُ ما شاء كذبًا
عن (مزايا) زعيمه الكذّاب
أن تُدَعَّ الشعوبُ للموت دعًا
في دروبٍ مصيرُها للخراب

* * *

شعر: يحيى بشير حاج يحيى

أحبك يا موطني

إلى الذين يحبون أوطانهم
ويحاصرون فيها مع فلسطين المحتلة

لأني احبك أرْمى بنار
ويعلي عدوي بوجهي جدار
لأني احبك يا موطني
احاصَرُ فيك.. ويحلو الحصار

***

لأني اريدك شمسَ الضياء
لأني اريدك رمزَ انتصارْ
لأني احبك.. يا موطني
أهجِّرُ ما لي بأرضٍ قرارْ!!

***

لأني احبك حُبَّ الربيعْ
زهورًا.. فراشًا.. ولحنًا بديع
اعرضُ للقهر في كل آنْ
وأصلبُ في زمهرير الصقيعْ

***

لأني سئمت حياة الخنوعْ
وثرتُ.. فهبّتْ تذود الجموعْ
أعادي وأظلم يا موطني
وأبعد عنك . يعزُّ الرجوعْ

***

لأني احبكَ هاج الذئابْ
ومزّق لحمي بظفرٍ ونابْ
وبتُّ لأجلك مُرَّ العذابْ
وزاد اشتياقي.. وطال اغترابْ

***

لأنك ترفضُ أن تستباح
دعوت بنيك لحمل السلاح
فلبيت اهتفُ طاب الكفاح
وليس سواه طريق الفلاحْ

***

فيا موطنًا ثار يأبى الهوانْ
ستبقى عزيزًا كريمًا مصانْ
فإني احبك يا موطني
أموت اموت.. ولا لن تهانْ

***

دراسات نقدية رواية «الإعصار والمئذنة» لعماد الدين خليل (١ من ٢)

ملامح الرؤية وقضايا الفن

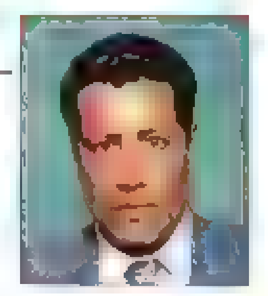

بقلم الدكتور حلمي محمد القاعود (*)

«عماد الدين خليل» باحث متعدد المواهب، يكتب الدراسة التاريخية والأدبية، ويجيد فن المقالة بأنواعها، ويقرض الشعر، وله رواية واحدة هي «الإعصار والمئذنة»(١) موضوع هذا البحث، كما كتب مجموعة من المسرحيات الطويلة، وأخرى من ذات الفصل الواحد.

أنتج عماد الدين خليل مجموعة كبيرة من الكتب في التاريخ الإسلامي والسيرة النبوية الشريفة والفكر الإسلامي والفلسفات المعاصرة وغيرها..

ومن هذه الكتب التي تصل إلى خمسين كتابًا أو تزيد: ملامح الانقلاب الإسلامي في خلافة عمر بن عبدالعزيز - عماد الدين زنكي - الحصار القاسي - التفسير الإسلامي للتاريخ - نور الدين محمود: الرجل والتجربة - المقاومة الإسلامية للغزو الصليبي - لعبة اليمين واليسار - تهافت العلمانية - مقال في العدل الاجتماعي - العلم في مواجهة المادية - الماسورون (مسرحية) - في النقد الإسلامي المعاصر، جداول الحب واليقين (شعر).

ولد «عماد الدين خليل» في مدينة الموصل بالعراق عام ١٩٣٩م، وحصل على درجة الدكتوراه في التاريخ من جامعة عين شمس سنة ١٩٦٨م، وعيّن لفترة طويلة أمينًا للمتحف الحضاري بالموصل، ويعمل الآن أستاذًا بكلية الآداب جامعة صلاح الدين بالعراق، ويعد من أبرز الدعاة إلى الأدب الإسلامي في العقدين الأخيرين، وله في هذا المجال أكثر من بحث ودراسة في المجالين التنظيري والتطبيقي.

ومع غزارة إنتاجه في المجالين الفكري والأدبي، إلا أنه لم يهتم بالفن الروائي اهتمامه بالمسرحية، لذا لم يقدم لنا غير رواية وحيدة لعل دوافع كتابتها تكمن في وقوع أحداثها على أرض بلده التي ولد فيها ونشأ على أرضها وهي مدينة «الموصل».

ولأنه مختص بالتاريخ بالدرجة الأولى فقد أراد تسجيل مرحلة من أخطر المراحل التي مر بها العراق عامة والموصل خاصة، وهي المرحلة التي أراد فيها الشيوعيون العراقيون السيطرة على العراق وتحويله إلى دولة شيوعية، وقد ترتب على ذلك عنف كثير ودماء كثيرة أريقت على أرض بغداد والموصل، وانتهت المأساة بقتل «عبدالكريم قاسم» أو الزعيم الأوحد، كما كان يسمى، ولم يستطع أن يقيم الدولة الشيوعية كما كان يأمل ويسعى، وتعاقبت على بغداد حكومات وعهود أدخلتها في دوامات من المعاناة لم تنته حتى اليوم!

وتقوم فكرة الرواية على إبراز مقاومة مدينة الموصل للحكم الشيوعي في بغداد الذي يقوده «عبدالكريم قاسم» وكان الرجل قد انقلب على رفاقه الذين قاموا بانقلاب عام ١٩٥٨م، وأتيح له أن يصفّيهم بالقتل أو السجون، وأخذ يجمع حوله الشيوعيين العراقيين، ويقيم علاقة وثيقة مع موسكو زعيمة الشيوعية العالمية آنذاك، وترددت أخبار في تلك المدن عن تمزيق الزعيم الأوحد للقرآن بل صدرت بعض الصحف في القاهرة، وجعلت عناوينها الرئيسية خبر تمزيق القرآن في بغداد على يد الشيوعيين والزعيم الأوحد.

وتسعى الرواية في الوقت ذاته إلى إبراز دموية النظام الشيوعي ورصد مظاهر قمعه وقهره للشعب العراقي، خاصة أهل الموصل.

ويقود المقاومة في «الموصل» العقيد «عبدالوهاب الشواف» الذي كان يشغل منصبًا عسكريًا كبيرًا ويقود القاعدة العسكرية هناك، ويؤيده الشعب وزعماؤه، كما كان يحظى بدعم ضمني من دمشق والقاهرة، وإن لم تبرز الرواية إلا دعم الأولى الذي لم يتحقق، ويشارك في المقاومة علماء الدين، ومواطنون رجالًا ونساء، بل تركز الرواية على دور المرأة في الثورة من خلال بطلتها.

يسعى الزعيم إلى استفزاز أهالي الموصل الذين يرفضون نظامه الشيوعي، فيرسل رجاله الذين كان يطلق عليهم «أنصار السلام» إلى المدينة لإقامة الندوات والمهرجانات التي يهتفون فيها بالهتافات الشيوعية الاستفزازية من أجل الاصطدام بالجمهور وهنا تتدخل السلطة للقمع والقضاء على خصومها.

ويبرز المؤلف وقائع القهر والمقاومة من خلال «سلمى» وخطيبها «عاصم الدباغ»، حيث تبدو «سلمى» متفاعلة مع حركة الجمهور ورفضه للشيوعية مع إيمانها بضرورة التصدي للنظام الظالم، ويظهر «عاصم» وهو يدور في إطار ذاتي شخصي، لا يعنيه إلا أن يتزوج من خطيبته بأقصى سرعة، ولا شأن له بما يجري. ولكن الأحداث تعاجله فلا يتزوج من خطيبته لأن الثورة التي أعلنها «الشواف» أخفقت، وانهزمت أمام جحافل النظام الشيوعي في بغداد، ولم تساعدها دمشق ولا القاهرة، وراح أنصار السلام «الشيوعيون» يعيثون في الأرض قتلًا وفسادًا، وقتلوا «سلمى» خطيبة «عاصم» ثم سحلوها كما قتلوا أباها وقتلوا كثيرين ممن يعتبرونهم أعداء النظام والطبقة الكادحة.

إن الرعب الشيوعي يحتل مساحة لا بأس بها في الرواية، عبرت عنه هتافات الشيوعيين: «ماكو مؤامرة تصير والحبال موجودة»، وكلمة «ماكو» في اللهجة العراقية الدارجة تفيد النفي، والحبال وسيلة السحل والقتل وتصفية خصوم الشيوعية أو «أعداء الشعب» كما يسميهم أنصار السلام! وقد صوّرت الرواية عمليات الانتقام وتصفية الحسابات تصويرًا بشعًا يتنافى مع الإنسانية والأخلاق والشرائع السماوية، وفضلًا عن ذلك فإن الرواية أشارت إلى غايات الشيوعيين كما أعلنوا عنها في أكثر من مناسبة عبر صحافتها وكانت هذه الغايات تتركز في عدم الإبقاء على منارة واحدة في البلد يرتفع منها النداء إلى الله(٢) ولعل ذلك ما يفسر سرّ التركيز على انتقام الشيوعيين من علماء الدين والذين كانوا يصلون وراءهم ويستمعون إلى خطب الجمعة التي كانوا يلقونها.

ولكن الرواية لم تقدم لنا المسوّغ الفني أو الواقعي الذي يجعل مدينة محدودة الإمكانات مثل الموصل تطمح إلى الإطاحة بالنظام المركزي في بغداد، في الوقت الذي يعلم فيه الجميع أن الفارق في القوتين كبير جدًا، وأن الفرقة التي يقودها العقيد الشواف، مضافًا إليها التأييد الشعبي الذي يعبر عنه السكان، لا تستطيع الصمود أو المقاومة الناجحة. إنه عمل انتحاري بكل المقاييس حتى لو كان هنالك دعم من بعض الدول المجاورة. فهذا الدعم بالمقياس العسكري لا يعول عليه، لأنه غير مضمون من ناحية، ويعد تدخلًا في شئون دولة مجاورة من ناحية أخرى. وهو ما يحرر موقف الحكومة المركزية، كان يمكن للرواية أن تتحدث بوسيلة ما على هذه الثورة مع نبل هدفها وشرف غايتها، والمنهج الإسلامي واضح في هذا السياق «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» (٣)

إن المسوغ الذي ساقته الرواية - إن صح عدّه مسوغًا - حالة من الوجد العاطفي والحلم النبيل بالتخلص من الظلم والقهر والشيوعية، ولعلنا م

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا

قاله بنفسه الشيخ «هاشم عبدالسلام» إمام المسجد وزعيم الجمهور وهو ينتظر الساعة الحاسمة

«إنه في هذه اللحظات التي تبدأ فيها نوبة الصراع بين النور والعتمة، يستطيع الإنسان المؤمن أن يتعلم أن ثورتنا القادمة بعد ساعات ما هي إلا دفقة نور، تسعى لمطاردة الظلام وتطويقه، ولن يعني انتصارها توقف الصراع، كما لن يعني انكسارها وتلاشيها نهاية للملاحقة الأبدية بين الشموع والدخان »(٤)

في الوقت ذاته، فإن النظام والشيوعيين كانوا واثقين جيدًا من قدرتهم ومن معرفتهم بقوة الخصم وهو «الشواف» ومن معه، فالزعيم بيده الجيش والقوة الجوية، وهو قدير على سحق خصومه في أية لحظة، وإن ما يؤمله الشواف من تحرك مواز في بغداد لم يتحقق منه شيء، وهو يواجه مصيره منفردًا، والمسألة مسألة وقت فحسب(٥)

ترى لماذا لم تفسر الرواية عدم تحرك بغداد الموازي؟ ومن هو الذي كان سيتحرك في بغداد؟ لم تقل لنا الرواية شيئًا يوضح ذلك أو يلقي أضواء عليه

لقد انشغلت الرواية ببعض الجوانب، وركزت عليها طويلا، وأهملت جوانب أخرى، فأشارت إليها بإشارات سريعة أو صمتت عنها طويلا ومن هنا يمكن تفسير الفجوات الروائية الواضحة التي تخللت البناء الروائي، فأحدثت خللا ملحوظًا، يشتت ذهن القارئ، ويقطع عليه سياق التتبع الطبيعي إن التوازن الفني في البناء الروائي مسألة أساسية وضرورية وبدونها يفقد العمل الفني كثيرًا من حيويته وتدفقه

ولعل السبب في وجود الفجوات الروائية يعود إلى الإسهاب في الوصف، والخروج به إلى دائرة التنظير الفكري والفلسفي والاستغراق في الرؤى الشاعرية التي تفصح عن صوت المؤلف أكثر مما تفصح عن صوت الشخوص وحركة الأحداث

لا ريب أن النوايا النبيلة للمؤلف كانت من وراء هذه السلبيات، ولكن الفن لا يقوم على النوايا وحدها ولو كانت نبيلة، فالفن لغة خاصة مهمتها الإقناع الذاتي، وليست في حاجة إلى الاستعانة بصوت المؤلف أو غيره

تقع أحداث الرواية في شهر رمضان عام ١٩٦٠م، وتستغرق مدى زمنيًا محدودًا للغاية يعد بالأيام، ولكن الكاتب يمد الزمان الروائي من خلال السرد إلى أعماق الماضي أو استخدام المونولوج والفلاش باك (الاسترجاع) فيحيي جوانب عديدة من تاريخ الشخصيات ونشأتها وتطورها، أو يوضح معالم تكوينها الاجتماعي والثقافي ومن خلال تحديد الزمان الروائي نتعرف على الزمن الخارجي فنرى فصول العام وخاصة الشتاء والربيع، وتأثيرهما العميق على المكان أو تفاعلهما معه، وتغرق الرواية في بيان تأثير الزمان على المكان إلى درجة تبدو أحيانًا نوعًا من الحشو الزائد عن الحاجة (٦)، وإن كانت في أحيان كثيرة تحقق التوازي الموفق بين الزمان الخارجي والمكان

ويحظى المكان العام وهو مدينة الموصل

■ د. عماد الدين خليل

باحتفاء كبير وصفًا وغزلا وتاريخًا، وهي مدينة محدودة بالنسبة لوقائع الأحداث، ولكن الرواية تطلعنا على شوارعها ومساجدها وآثارها التاريخية القديمة وأديرتها العريقة، والكاتب بصفة عامة يذوب وجدًا وعشقًا بالموصل ومعالمها، تأمل مثلا وصفه محلات الموصل القديمة حيث يبدو حسه التشكيلي ساطعًا «جميلة هي محلات الموصل القديمة بأفيائها الظليلة، بمسالكها الرطبة، بطرقها الملتوية غير المرصوفة، بتكويناتها المعمارية المتقنة، بقناطرها المعقودة، وبدورها التي تُعدّ آية في قدرة البناء الموصلي على اعتماد المرمر الأزرق واللعب به والتفنّن على واجهات حيث الزخارف المتقنة والنوافذ الصماء، والأعمدة الأسطوانية، والتشكيلات الجمالية التي تستهوي العيون وتستجيب لأشواقها »(٧)

ويربط الكاتب مدينة الموصل بمحلاتها ومعالمها مع مدن الإسلام القديمة التي لا تزال تشخص ببعض تكويناتها متحدية الزمن والتاريخ: قرطبة، غرناطة، دمشق، القاهرة القديمة، بغداد

ترى هل يريد الكاتب أن يدلل على عمق ارتباط المدينة بالإسلام؟ وأن ثورتها ضد الشيوعية أمر طبيعي؟! ربما

تبدو المساجد والبيوت التي يتحرك من خلالها الشعب المسلم في الموصل عريضة ورحبة تتناسب مع رحابة الفكر الإسلامي وعطائه، على العكس الأماكن التي يتجمع فيها الشيوعيون، حيث تتسم بالضيق والغموض والظلمة، تشير الرواية إلى الشارع الذي يسكنه الشيوعيون «هنا حيث يحلو للشيوعيين أن يطلقوا عليه «شارع موسكو» كان يقطن عدد من أنصار الجمهورية وأبناء الزعيم كما كانوا يسمون أنفسهم وهنا أيضًا تمكن التنظيم من إحكام قبضته، ويسعى جاهدًا لجعل الشارع بأزقته الملتوية كالأفاعي، ودوره الصغيرة المتراصة ككتل حجرية لا تعرف النظام، معقلا للشيوعيين وحدهم »(٨)

وبصفة عامة، فإن المكان يبدو الشغل الشاغل للسرد الروائي، وتفاوتت عملية ارتباطه بالحدث والشخوص تفاوتًا ملحوظًا بين التفاعل العضوي تارة، والوجود الصامت تارة أخرى.■

الهوامش

١ ـ صدرت عن مؤسسة الرسالة بيروت ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م من القطع المتوسط ١٩×١٤سم

٢ ـ انظر مثلا الرواية ص٥٣

٣ ـ البقرة ١٩٥

٤ ـ الرواية ص١٢٤

٥ ـ انظر الرواية ١٥٤، ١٥٥

٦ ـ راجع مثلا، ص ١٣٩، ١٤٠ حيث تتحدث الرواية عن تفاعل عبدالرحمن مع فصول العام والطبيعة وألوان النبات

٧ ـ الإعصار والمئذنة، ص٥٦

٨ ـ نفسه ص١١١

من الأوراق الأخيرة للدكتور «نجيب الكيلاني»

الأدب الإسلامي هو الرباط الوثيق بين الكلمة والمعتقد من خلال التصور

القاهرة: محمود خليل

يكتسب الأدب الإسلامي خصوصية، من الربانية التي ينتمي إليها إبداعًا ومنهجًا.. غاية وممارسة تلك الربانية هي التي تكسبه الخلود والبقاء. وتفيض عليه من الإنسانية والعالمية، وتوسع دائرته بالشمولية والتكامل. وتؤصل فيه المسئولية التي تتغيا الصلاح والإصلاح ذلك لأن الأدب الإسلامي هو الرباط الوثيق بين الكلمة والمعتقد من خلال التصور الصحيح للفطرة والإسلام.

■ د. نجيب الكيلاني

والراحل الكبير الدكتور نجيب الكيلاني الذي ودَّع دنيانا في مثل هذا الوقت من العام الماضي واحد من المتفردين القلائل والرواد الموهوبين الأمناء لرسالة الدعوة الإسلامية عبر ميادين الأدب المختلفة. قصة وشعرًا ورواية وتنظيرًا ولأن همة الرجل كانت أكبر من آلامه. وموهبته كانت أعلى من جراحاته المتواصلة فقد التقى بالموت في منتصف الطريق، تاركًا على مكتبه الكثير من المشروعات الفكرية والأدبية والروايات شبه المنتهية وحاملًا معه من الأفكار والإشراقات ما سوف يكون قربة له عند ربه إن شاء الله تعالى.

ومن بين أوراقه الأخيرة، تلك المقدمة التي كتبها لديوان «رسالة إلى سيف الله المسلول» لكاتب هذه السطور وقد ترددت كثيرًا في نشر هذه الورقة لدوافع ودواع لا تخفى على قارئ «المجتمع» لكن الحقيقة تمضي بنا في هذا السبيل. لنعرف أن الرجل الكبير الدكتور نجيب الكيلاني قد ظل معانقًا لقلمه، وفيًا لدعوته ورسالته حتى النزع الأخير من حياته. ليترك لنا مثالًا صادقًا للأديب المسلم المنشود.

جدير بالذكر أن هذه المقدمة كان من المفروض أن يتوج بها الديوان - رسالة إلى سيف الله المسلول - في طبعته الأولى غير أن ظروف النشر كانت قد عجلت به من قبل وسوف تكون كلمات الكيلاني، هي الدرة الفريدة في صدر طبعته الثانية إن شاء الله تعالى وما دفعت إلى نشرها، إلا لأنها وثيقة من أخريات الكلمات الطيبة التي خطها الراحل الكريم قبيل رحيله في مثل هذا الموعد من العام الماضي.

ومع كلماته الطيبات نحن نتفيأ ظلاله عبر هذه السطور:

«بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

وبعد:

الشعر بطبيعته لا ينفصل عن الذات، أو ينأى عن أهواء النفس وآمالها وآلامها، ولهذا فالشعر هو الشاعر، وحدة متماسكة لا تتجزأ، وكيان متحد لا ينقسم، ولا يمكن أن يكون الشعر إلا كذلك وشاعرنا الأخ الأستاذ محمود خليل عاشق متيم بالتاريخ العظيم لأمته، متبتل في محراب مجده الشامخ، عقيدة ورجالًا ومعارك، ويحاول دائمًا أن يستلهم ذلك التراث الرائع، ويصول ويجول في جنباته، وليس من العسير على قارئ شعره أن يعرف اتجاهه ويكتشف أشواقه ويدرك أهدافه، وهنا نجد الرباط الوثيق بين الكلمة والمعتقد بوضوح تام فنجد ذلك جليًا في عدة أمور:

أولها: عناوين القصائد.

ثانيها: مفردات الألفاظ الشعرية لديه، واقتباسه لبعض الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية ولشطرات أو أبيات لشعراء آخرين يضعها بين قوسين.

ثالثها: التغني بقيم الإسلام العليا من جهاد وعدالة وتضحية، وتفان في خدمة الدعوة، وانشغال دائم بها.

رابعها: أسماء الأعلام من الصحابة والمجاهدين والمصلحين نجدها في معظم قصائد الديوان.

خامسها: النظر إلى واقع المسلمين المرير وانتكاساتهم المحزنة من خلال الرؤية الإسلامية، وكأنه يقول: «لن يصلح أمر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

سادسًا: الندم والنقد الذاتي - أو جلد الذات - إن صح التعبير، فنحن مشاركون جميعًا فيما آلت إليه أمور الأمة من اضمحلال وفساد، وهزيمة وتقهقر، يقول في قصيدته رسالة إلى سيف الله المسلول:

يا خالد:
حارطتي فاجعة جدًا
لا أزْرع فيها: لا قلبٌ ولا سيقان
حارطتي فاقدة النطق
وفاقدة السمع
مسجاة محتضر الآن
قتلانا من غير قبور
أبدان من غير رؤوس
سيرت يرعف بالبهتان
يا خالد: أدركت
في سيفك بعض البُرء: فأدركنا
لا نجد لموتانا لحدًا
لا نملك ثمن الأكفان

وتراه يهتف بالفاتح العظيم خالد بن الوليد في نهاية هذه الملحمة قائلًا:

فاسمع لي
أن أرفع بصمة خاتم سيفك لتصير شعارًا
لنبان يلقى في عيد النصر «تقبل إن شاء الله»

ولأن حياة الشعر فكرته الصحيحة السامية، وجمال أوزانه، ومعانيه الرائعة، فإن شاعرنا يترجم عن وجدانه بأمانة، ويعرب عن مذهبه ومعتقده بجلاء واضح، وفنية جميلة. فيقول:

أتى الظلام الذي لا صبح يعقبه
إلا بعود إلى القرآن يهدينا
دستورنا المرتجى في وجه من شنئوا
ووجه من حكموا حكامنا فينا
لا نرتضي غيره في الحكم شرعتنا
إذا كفرنا بمن لسواه يدعونا
في كل حرف به عقد سارية
ومنتهى صبوة. تستل سكينا
تسري بآياته أرواح ملتنا
«وإن نموت في ظله أسمى أمانينا»

ثم يعرض فكرته الإسلامية التي تملك عليه فؤاده، في تصوير مبسوط، وحجة بلاغية عذبة:

قربوا لحكامنا «الله غايتنا»
فإن تقربوا بها جعلنا ملابس
نصبّ ماءً طهورًا كي نوضئكم
فهل شققنا عصا أو شق داعينا

وهي قصيدة رصينة - كسائر شعره - معبأة بالثورة والحرية وعلى حد تعبيره يقول:

يا سيدي: لغة الكلام إليك تنزف من دمي وبغير سيف الله ليست تحتمي

وشاعرنا يتجول مع آلام وجراحات المسلمين في البوسنة والهرسك، وكشمير وبورما، ومصر، وتونس وبخارى وبلغاريا والجزائر وفلسطين.

كما يقدم أغاريده الجياشة «يا فتى القرآن»، وإلى رحاب يثرب» ويا شعب الله المختار» واسبقيني، و«إني قطعت العهد أن أسير»

صحيح للفطرة والإسلام

وشاعرنا ينحو منحى ملحمياً في كثير من قصائده، ولكن يحسب له أنه لم يقع في مصيدة «السرد» التي قد تؤثر على الصورة الفنية للقصيدة فتتعامل مع ذلك الهدف بمهارة وحذر. ويجب أن ننتبه إلى قضية حيوية وهي أن لشعر الدعوة منطلقاً خاصاً، ذلك أن الشاعر حريص أشد الحرص أن تصل رسالته إلى المتلقي بوضوح وصدق، وحتى تؤتي كلماته ثمارها. فليس مطلوباً من «الشعر الداعية» أن تكون رسالته مشوبة بالإبهام أو الغموض، أو باعثة على الحيرة، عصيّة على الفهم، وإلا ضلت الطريق إلى الهدف الذي يتوجه الشاعر.

وهذا لا يعني أن لدى أي شاعر، الكثير من الموضوعات التي يعوزها الرمز الجميل، والإيحاء المثير، وقدر من الغموض الموظف توظيفاً فنياً مؤثراً، يستمرئ تجربة الشاعر، ويعايشها ويفكر فيها طويلاً، فتزيد من متعته وتشغله بكل ما هو رائع ومحرك للمشاعر، وباعث على اتخاذ مواقف إيجابية في الحياة.

لقد حاول الوجوديون (سارتر) إخراج الشعر من دائرة الالتزام والمسئولية في فترة من الزمن متأثرين في ذلك على درب الرومانسية ودعاة السريالية، لكننا نعلن دائماً بثقة لا تتزعزع في إطار الأدب الإسلامي - أن الفن وسيلة لا غاية، وأن الالتزام عندما ينسحب على الشعر والنثر معاً، بل وعلى كل الفنون التشكيلية والمسرحية والتمثيلية، وهي قضية عقيدة لا تراجع عنها. فنحن نحتفي بالجمال شكلاً ومضموناً.

ولم نقل في يوم من الأيام بإهدار القيم الجمالية من أجل القيم المضمونية، وللشاعر المسلم أن يلجأ إلى كافة الأشكال الفنية باعتبارها تراثاً إنسانياً للجميع، وأن يضيف إليها، ويبدع كما شاء، دون أن يضحي بالقيم الفكرية التي تعتبر هيكل البناء في الصورة الفنية.

ونحن إزاء تجربة شاعر واعد، التزم بقضايا أمته في هذه المجموعة الشعرية (وهي الثالثة له) ويملك الأدوات الفنية والفكرية القادرة على إثراء المسيرة، والمضي بها قدماً إلى الأمام، ومن أجل المشاركة في تشكيل وجدان الأمة الإسلامية الواحدة، ذات الرسالة الخالدة.

ولا يسعني إلا أن أحيي روحه الوثابة، وولاءه العقيدي، وإبداعه الفني المتوهج، آملاً أن يقدم لنا دائماً المزيد من تلك التجارب التي تجمع بين المتعة والفائدة، وأن يساهم بكلماته في صنع الغد الأفضل لأمته الجديرة بالتفوق والازدهار والنصر، وبالله التوفيق.

نجيب الكيلاني

وهكذا يؤكد الرائد الكبير الراحل، مبدأ المسئولية والالتزام على طريق الأدب الإسلامي الرفيع. ويضرب مثالاً رائعاً بتقديم النموذج المثال. ويؤصل الأهمية البالغة لتواصل الأجيال على الطريق المضيء لهذا الأدب الرباني الوهاج ■

الشخصية اليهودية.. والاختراق الفيروسي

من الحقائق المعروفة في علم الأحياء أن الفيروس كائن دقيق جداً لا يُرى إلا بميكروسكوب خاص نظراً لصغر حجمه. والفيروس لا يستطيع الحياة بذاته وإنما يظل كامناً وكأنه جسم صغير غير حي، حتى إذا استطاع أن يخترق جدار خلية حية فإنه ينشط ويتوجه مباشرة إلى نواة هذه الخلية فيخترقها ويغير برنامج التشغيل فيها فتنتج مواد بروتينية تلائم حياة الفيروس لكي ينمو ويتكاثر، وبما أن نواة الخلية هي مركز الحياة فيها فإن بقية أجزاء الخلية تضعف وتسخر لحساب حياة الفيروس الدخيل، وإذا استمر هذا الوضع فإن الخلية ربما تموت بالكامل ولكن بعد أن يكون الفيروس قد استغل إمكانياتها وسخرها لتكاثره، والاحتمال الثاني هو أن تفيق الخلية وتنتبه إلى هذا الكائن الدخيل وتبدأ في محاصرته ومقاومته وتسترد عافيتها مرة أخرى.

وقد انتقل هذا المفهوم من علم الحياة إلى علم الكمبيوتر حيث استخدم لفظ «الفيروس» للدلالة على برامج متخفية تتسلل إلى أقراص الكمبيوتر فتمسح برامج وتضيف برامج أخرى دخيلة فيضطرب النظام لحساب البرامج الدخيلة.

ولو أردنا تطبيق هذا المفهوم في علم الاجتماع فسوف نجد النموذج اليهودي أقرب مثال لهذا الاختراق الفيروسي، فاليهود في كل مراحل التاريخ وفي كل المجتمعات كانوا يعيشون أقلية في مناطق معزولة ولا يذوبون أبداً في أي مجتمع، ولكنهم يتحينون الفرص حتى إذا وجدوا ثغرة أو نقطة ضعف تسللوا منها إلى مراكز التأثير الاجتماعي (السياسة، الإعلام، المال، الجنس.. إلخ) وبدءوا في تغيير البرنامج الاجتماعي لصالحهم وبذلك يسخرون كل الإمكانات والطاقات لمصالح بقائهم ونموهم وازدهارهم، وبالطبع يتم ذلك على حساب الجسد الاجتماعي الذي تم اختراقه، ويستمر هذا الوضع إلى أن تنفد إمكانات هذا الجسد الاجتماعي أو يتحلل فيتركه الفيروس اليهودي ويبحث عن جسد آخر يخترقه ويبرمجه ويسخره، وربما يسأل سائل: ولماذا يسمح الجسد الاجتماعي بهذا الاختراق «الفيروسي» اليهودي إذا كان ليس في صالحه؟ والجواب: إن هذا الأمر ليس سهلاً فاكتشاف الفيروس وهو يخترق الخلية الاجتماعية يتم بشكل دقيق لا ينتبه إليه الكثير، وهو يقنع أجزاء الخلية المخترقة بأنه جاء لمصلحتهم، وإذا لم يفلح في ذلك يستخدم سياسة العصا والجزرة، فإما أن تستسلم وتأكل الجزرة (وهي وهمية) وإما أن تضرب بالعصا الغليظة.

وقد حدث في بعض فترات التاريخ أن البنيان الاجتماعي انتبه لهذا الاختراق «الفيروسي» اليهودي وكان هذا البنيان الاجتماعي في حالة من الصحة والمناعة بحيث استطاع أن يحاصر هذا الفيروس ويلفظه، وأقرب مثال لذلك اليهود في يثرب فقد كانوا يخترقون قبائل الأوس والخزرج ويسخرون إمكاناتهم لصالح اليهود ويستخدمون المال والسلاح والجنس في سبيل تحقيق ذلك، وإذا استعصى عليهم الأمر أثاروا الفتن وأشعلوا الحروب وحركوا الصفقات، وهم في كل الأحوال مستفيدون، وعندما بدأ المجتمع المسلم يتكون في المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ وبدأت القيم الإسلامية تحدد ملامح هذا المجتمع المتماسك لم يكن لليهود قدرة على اختراقه، فتمت بعض المعاهدات بين المجتمع المسلم الفتي وبين جماعات اليهود لتنظم العلاقة بينهما طبقاً للواقع الجديد، ولكن طبائع اليهود (التي لم ولن تتغير) لم تتحمل ذلك فحاولوا الغدر والاختراق والدس إلى أن تم طرد بني قينقاع، ولم يعتبر الآخرون فاستمروا في نفس الطريق حتى تم طرد بني النضير، ولم يعتبر الآخرون حتى كان الغدر الكبير من بني قريظة وحدث لهم ما حدث بعد غزوة الخندق ونالوا جزاءهم الذي يستحقون، وبهذا استطاع المجتمع المسلم أن يلفظهم بعدما تأكد استحالة التعايش معهم نظراً لصفاتهم الفيروسية العدوانية.

وهم ما زالوا يمارسون هذا الأسلوب الاختراقي الفيروسي حتى هذا اليوم وقد اكتسبوا خبرة طويلة على مدى التاريخ حين استطاعوا اختراق دول كبيرة وحضارات ضخمة وتسخير كل هؤلاء لخدمة مصالح اليهود.

ولو تأملنا اختراقهم للخلية العربية فسنجد التشابه ماثلاً مع الاختراق الفيروسي الذي تحدثنا عنه من قبل، فقد كانوا قلة بالمقارنة بالمجتمع العربي الكبير، ولتجهوا إلى قلب هذا المجتمع وتسللوا إلى مراكز التأثير وبرمجوا العقول (أو بعض العقول) فأفرزت مذاهب وتيارات غريبة على المجتمع العربي المسلم فظهرت البعثية، والشيوعية، والاشتراكية، والقومية، والعلمانية، وكان هذا التغيير تمهيداً لاختراق أكبر حين تؤتي هذه التيارات ثمارها من إضعاف الجسد العربي وتشتيت قواه، حيث يستطيع الفيروس اليهودي توجيه وتسخير كل إمكاناته لصالح التكاثر والنمو اليهودي ولتغيير الخريطة بالكامل ويمحى العالم العربي الإسلامي ويستبدل بخريطة أخرى وبرنامج آخر يطلق عليه الشرق الأوسط حيث تسود مفاهيم جديدة، وعلاقات جديدة، وقيم جديدة طبقاً للبرنامج الفيروسي اليهودي.

فهل هناك أمل في أن يفيق الجسد العربي المسلم وينتبه لاختراق هذا الجسم الفيروسي اليهودي له ويبدأ في استرداد وعيه وعافيته وفي سد منافذ الاختراق واستنفار أجهزة المناعة لمحاصرة هذا الخطر الداهم؟ ■

د. محمد المهدي

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الثواب والعقاب (٢-٣)

تحدثنا في المقال السابق عن أنواع الثواب المعنوي المباشر وأثرها في تربية الأبناء، وذكرنا أن معظم أنواعه يندرج تحت لافتة «التقدير» وتعرضنا للنوع الأول وهو «التشجيع».

أما النوع الثاني فهو «الاستماع»

فالاستماع يعتبر من أعلى درجات التقدير، وللاستماع شروط وآداب لا يمكن أن يكون فعالا بدونها، وأهم هذه الآداب

١ - النظر إلى وجه الطفل أو الابن وهو يتكلم، وعدم الالتفات عنه إلى أمور أخرى، فإن ذلك يترك لديه انطباعاً بعدم اهتمامك بما يقول

٢ - إبداء التفاعل معه على قسمات الوجه، وباقي الجوارح من غير تكلف لما يقول، لإيصال رسالة له بتقديرك له، وتأثرك بما يقول

٣ - عدم مقاطعته أثناء الحديث، وترك الفرصة كاملة له للانتهاء مما يقول، حتى وإن كان ما يقول تافها أو لا يدخل في دائرة اهتمامك، ولكنها بالنسبة له تعتبر قضيته الرئيسية.

٤ - مشاركته بوضع الحلول لهذه المشكلة أو القضية، وإثارة بعض الاستيضاحات والتساؤلات معه ليشعر باهتمامك بموضوع الحديث

النوع الثالث القُبْلة

ولاشك أن تقبيل الأبناء لون من ألوان الثواب المحبب إليهم، وهو رسالة عملية بارزة في التقدير والحب وهي عند الطفل أحب إليه من كثير من ألوان المكافآت، لأنها تعني حبه من قبل من يُقبّله لقيامه بعمل صائب ■

أبو خلاد

أين نحن من هؤلاء؟!

الإمام الأكبر الشيخ محمد الخضر حسين - رحمه الله -

بقلم: محمد عبد الله الخطيب (*)

هذا رجل عظيم من رجالات الإسلام، آمن بدعوة الحق، وعاش لها، وأحب من بداية حياته أن يكون داعية إلى الله، وأن يكون من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا على الطريق بالإيمان والعمل، لقد عرف معنى الاستقامة على الطريق فأخذها بحقها، عرف الاستقامة عليها شعوراً في الضمير، وسلوكاً في الحياة، وصبرا على التكاليف، وعرف في شيخوخته ومرضه معنى النهوض بواجب الدعوة في مواجهة النفوس الملتوية، النفوس المغترة بما ألفت من قيم هابطة، النفوس المستكبرة على ربها، النفوس التي تألف الضلالات، وتحرص على الانحراف والشهوات، وعلى المراكز والمناصب، فوقف ضدَّ هؤلاء جميعاً، وفضح مواكب الزور والنفاق، وكشف عن سوء أدبهم، وافتراءاتهم، وكذبهم على الله وعلى الناس.

إن النهوض بواجب الدعوة في مواجهة هذه الظروف أمر شاق ومر ولكنه شأن عظيم وشرف كبير للدعاة ودليل صدقهم وإخلاصهم وتجردهم لله وحده

إن الرجل بحق حين تعارضت مصلحة الدين والدنيا آثر مصلحة الدين على مصالح الدنيا كلها، ومضى على ذلك حتى لقي ربه، لذلك نحسبه من أولياء الله، ومن أنصاره ومن حزبه المفلحين وجنده العاملين

وهذه بعض الجوانب من شيخنا في مراحل حياته من يوم أن جاء إلى الدنيا سنة ١٢٩٣هـ إلى أن لقي ربه في ١٣ رجب ١٣٧٧هـ أربعة وثمانين عاماً، ولد أستاذنا محمد الخضر حسين عام ١٢٩٣هـ في بلدة نفطة في الوطن التونسي، وأبوه من أسرة شريفة أصلها من الجزائر وكانت أمه من صالحات النساء، وكان أبوها من أهل العلم والفضل والخلق، وكان خاله محمد المكي من كبار العلماء الصالحين، وهذا هو المنبت الذي جاء منه

وفي سنة ١٣٠٥هـ انتقلت أسرة الشيخ من نفطة إلى العاصمة التونسية، وكان إذ ذاك في الثانية عشرة من حياته، وفي هذه السن المبكرة كان قد تلقى كتاب الله، ومبادئ العلوم الشرعية والعربية، وكان قد تأدب قبل ذلك بآداب الإسلام فلما نزلوا تونس التحق بجامعها الأعظم «جامع الزيتونة» وأخذ يتنقل في مراحل التعليم وحوالي سنة ١٣٢١هـ حصل على الشهادة العلمية من «جامع الزيتونة»، وما لبث أن أصدر مجلة «السعادة العظمى» وأخذ يساهم في النهضة العلمية والأدبية

وفي سنة ١٣٢٤هـ تولى قضاء مدينة بنزرت ومنطقتها، وأخذ يهتم بقضايا المجتمع فألقى محاضرة بعنوان «الحرية في الإسلام» وكشف عن حبه للحرية، وفهمه الصحيح لدعوة الله، ورسالة الإسلام الذي جاء لإخراج الناس من الظلمات إلى النور

غير أن ولايته للقضاء لم تطل خاصة وأنه ينادي بالإسلام وسيادة النظم الإسلامية، في بلد محتل، يملأ ساحته الاستعمار اللعين، لذلك رأينا شيخنا يعود إلى التدريس في جامعة الزيتونة، ثم ألقى محاضرة ثانية في نادي الجمعية الخلدونية بتونس عن «حياة اللغة العربية» تحدث فيها عن جمال لغة القرآن وعظمته وفصاحة مفرداتها وتعدد أساليبها، وارتقاء مستواها وحلاوتها، ثم قارن بين العامية والفصحى

وفي سنة ١٣٢٩هـ وجهت إليه تهمة بث روح العداء للغرب ولاسيما فرنسا، فترك تونس وسافر إلى الأستانة، بحجة زيارة خاله، ثم عاد إلى تونس فوجد العواصف ما تزال كما كانت، فقرر الهجرة نهائيًا، واتجه إلى دمشق مارًا بمصر، والتقى بعلمائها الشيخ طاهر الجزائري، وأحمد تيمور باشا، والشيخ رشيد رضا، والسيد محب الدين الخطيب، ثم وصل دمشق وعين مدرسا للغة العربية في مدرسة السلطانية بدمشق، وفي تلك الفترة أصيب بخيبة أمل بين ما رآه في الواقع، وما كان يريده، فنظم قصيدة تحت عنوان «بكاء على مجد ضائع» يقول فيها

أدمى فؤادي أن الـ
أقلام ترسف في قيود
فهجرت قوماً كنت في
أنظارهم بيت القصيد
وحسبت هذا الشرق لم
يبرح على عهد الرشيد
فإذا المجال كأنه
من ضيقه حلق الوليد

(*) من علماء الأزهر

ثم استقر به المقام في مصر وأخذ يشتغل بالكتابة والدرس، وألف رسالته «الخيال في الشعر العربي» ثم التحق بدار الكتب المصرية ثم تجنس بالجنسية المصرية، وتقدم للامتحان في الأزهر، وأصبح من أعظم أساتذة الأزهر وفي سنة ١٣٤٤هـ ظهر كتاب «الإسلام وأصول الحكم» وأهدى مؤلف الشيخ علي عبد الرزق نسخة إلى الشيخ، فرآه من الكتاب أنه ينكر كون الإسلام دين حكم ونظام حياة، فكتب الشيخ على الفور نقداً للكتاب فقرة فقرة وأصدر كتاباً بعنوان «نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم» وأصدر أيضاً كتاباً فضح فيه كتاب الشعر الجاهلي وبيّن ما فيه من بطل، وسمى الكتاب «نقض كتاب في الشعر الجاهلي».

وفي سنة ١٣٤٦هـ أسس مع آخرين المركز العام لجمعيات الشبان المسلمين وكان على رأس المؤسسين الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله - والعالم الفاضل الأستاذ محب الدين الخطيب - رحمه الله - والعلامة أحمد تيمور باشا وقد عملت في هذا الوقت العصيب كل الشخصيات الإسلامية الغيورة على دين الله من شباب وكهول، بسبب سعي الإمام الشهيد عند العلماء، وعند الحريصين على الإسلام فكان تأسيس تلك الجمعية يومها بداية للعمل الإسلامي، ونقطة تحول بين تيارات الإلحاد والعلمانية، وبداية قيام كيان مرموق للإسلام في وادي النيل.

كما أنشأ مع آخرين جمعية الهداية الإسلامية، وأصدرت مجلة الهداية، وأصدرت جمعية الشبان المسلمين مجلة أيضاً للدفاع عن الإسلام على أثر الهجمة الصليبية والصهيونية على الإسلام بعد إلغاء الخلافة، وفي نفس العام

■ الشيخ محمد الخضر حسين

١٣٤٩هـ صدرت أيضاً مجلة الأزهر وتولى الشيخ محمد الخضر رئاسة تحريرها، وواصل - رحمه الله - التدريس بكلية أصول الدين على طريقة العلماء الأقدمين في التحقيق والبحث، كما واصل الليالي في محاضرة الشباب بدار جمعية الهداية الإسلامية.

وجمع الكثير من هذه المحاضرات في كتاب «رسائل الإصلاح» الذي طبع في ثلاثة أجزاء.

واشترك في مجمع اللغة العربية وله فيه بحوث وعطاء، ويدافع عن اللغة العربية، لغة القرآن، وله فيها بيان لأسرارها وجواهرها، وحين صدرت مجلة لواء الإسلام عهد إليه برئاسة تحريرها، وفي سنة ١٣٧٠هـ نال عضوية «هيئة كبار العلماء» مشيخة الجامع الأزهر.

وفي يوم الثلاثاء ٢٦ من ذي الحجة ١٣٧١هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٥٢ توجه إلى منزل الشيخ في شارع خيرت بعض من عرفوا فضله، وعرضوا عليه مشيخة الأزهر، وقبلها على الفور لأن في نفسه للأزهر مكانة ورسالة يسعى ما استطاع أن يحقق جانباً منها، فهو الذي يحمل أمانة الإسلام.

وظل في مشيخة الأزهر يرد على كل من يسيء للإسلام ويفند مزاعمه بالحجة والبرهان، وبالحوار الهادئ المصحوب بالدليل.

فضاق به الذين اختاروه لمواقفه الجادة الصادقة، فقيل له إن صحتك لا تحتمل العمل، فقال لهم وقد أدرك ما يبيتون إن صحتي الآن أفضل بكثير من يوم أن اخترت شيخاً للأزهر، وهنا بدا التلويح بأمر آخر، ألا وهو قطع الراتب، فقال: أنا لا أحرص على المال ولست من هذا النوع «إن كوباً واحداً من اللبن يكفيني طوال اليوم».

ولكن كان لابد من ترك هذا المكان، فعاد إلى منزله يواصل درسه وكتابته.

وفي يوم ١٣ رجب ١٣٧٧هـ اختاره الله إليه وهو على عهده الأول وحرصه كأمثاله من المجاهدين أن يكون من الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فحسبه إن شاء الله كان أهلاً وجديراً من الذين تتنزل عليهم الملائكة ﴿ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون﴾.

وفي ظهر اليوم التالي صلّى عليه بعد الفريضة في الجامع الأزهر، وودعه العلماء والأبرار من هذه الأمة وبلغ النعش «باب الخلق» والموكب متصل فيما بينه وبين الأزهر، ودفن بجوار صديقه الغيور على الإسلام العالم أحمد تيمور باشا بوصية منه. رحم الله الجميع وتقبل صالحي المسلمين وتغمدهم برحمته، اللهم آمين.■

كلمة إلى الدعاة

من هنا نبدأ

إن من الأمراض التي قد تصيب بعض الدعاة إلى الله هو ما يسمى بـ «الفتور» أو أحياناً أخرى قد يصاب بالتثبيط والإحباط وعليه نرى البعض وقد ابتعد تدريجياً عن العمل متحججاً بحجج واهية، ولا يعلم ذلك المسكين أن السبب الأساسي في تلك المشكلة هو نفسه، فالله - عز وجل - يقول ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾ (الرعد ١١)

ابدأ بنفسك أيها الداعية وأعلنها صرخة مدوية أنك قد تبت إلى الله وشحذت همتك ونويت المسير مع أصحاب الهمم العالية لتشق درب الدعوة مع إخوانك الدعاة من غير فتور ولا كسل ولا تردد

إذا كنت ذا رأي فكن ذا عزيمة فإن فساد العزم أن تترددا
وإن كنت ذا عزم فأنفذه عاجلاً فإن فساد العزم أن يتقيدا

اللهو بالحق: فإنه نفسك عن غيها والتمادي بالمباحات، فكما سئل أحد الصالحين عندما استفتاه أحدهم فقال: «هل يجوز لي أن ألهو في بعض الملاهي؟» فقال ذلك الرجل الصالح: «عند نفسك من الغفلة ما يكفيها» نعم نفسك كما يقول الشافعي «إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل».

كن إيجابياً: فحدث نفسك دائماً بالتفاؤل لكي لا تصاب بالإحباط فكن دائماً إيجابياً لا سلبياً، وكن متفائلاً لا متشائماً، وتذكر دائماً قدوتك الحبيب رسول الله ﷺ في ذلك فقد كان في أحلك وأصعب الظروف في غزوة الأحزاب حيث اجتمعت الأحزاب لمحاصرة المسلمين في المدينة وقتالهم وأصبح المسلمون في قلق وخوف فيصفهم الله عز وجل فيقول: ﴿إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا﴾ (الأحزاب ١٠)، مع تلك المصاعب وقد كاد المسلمون أن يصابوا بالإحباط، يحرك رسول الله ﷺ المعنويات ويرفعها وهو يساعدهم في حفر الخندق وتكسير صخرة قد عجز عنها المسلمون فيكسرها وتقدح شرراً يُكَبِّر على أثره الرسول ويبشر بفتح بلاد كسرى وقيصر فترتفع المعنويات، وصدق الله - عز وجل - في قوله: ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً﴾ (الأحزاب ٢١) نعم إنه بث لروح التفاؤل في النفوس.

احرص على تزكية النفس: فذكرها دائماً بالله واحرص على تزكيتها تكن من الفالحين، فربك الكريم يخاطبك فيقول: ﴿قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها﴾ (الشمس ٩، ١٠) وعلمها دائماً التعلق في المعالي وكن كما يقول الشاعر

قلت للصقر وهو بالجو عالي اهبط الأرض فالهواء جديب
قال لي الصقر في جناحي وعزمي وعنان السماء مرعى خصيب■

خالد علي الملا

قطوف تربوية حول قصة أصحاب الكهف (٥)

فقه ترتيب العقلية وتوفير الجهود

بقلم: د. حمدي شعيب

إن ترتيب العقلية أو التنظيم نلمحه من الرأي الذي اتفق عليه الجميع، على إرسال أحدهم إلى المدينة لشراء الطعام، «فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة» وحالهم يلقي في روع المتدبر، أنهم كانوا في حيرة وخوف وتوحش، وشعور بأن العالم كله من حولهم ضدهم، ورغم هذا لابد لهم من الحركة، ولابد من التعامل مع هذا الواقع، وإلا فالموت سيأتي إما جوعاً أو هلعاً، أو تقوقعاً وتصومعاً وانعزالاً، وإذا كانت الحكمة تتطلب الحركة والتعامل مع الواقع، فإن الأحكم منه هو كيفية التعامل، ومن سيتعامل؟!.

ولخطورة الإجابة على أسئلة أية مجموعة في نفس الظروف، وهي: هل ستتعامل؟ وكيف ستتعامل؟ ومتى؟، كل ذلك يلزمه تنظيم معين بخطة محكمة وقيادة واعية، تتخذ القرارات، وتدرس المقدمات، وتنظم العمل، وتفاضل بين الأولويات، وتحسب النتائج، فتستشرف المستقبل، فالتنظيم قبل أن يعتبر فقه ترتيب الصفوف، وقبل أن يكون فقه ترتيب الأولويات، فهو (فقه ترتيب العقليات)

حتى لا تضيع الأمانة

١٨ ـ الركيزة الثانية عشرة: مراعاة التخصص، وهذا نلمحه أيضاً من نفس الآية «فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة»، فلقد بعثوا أحدهم في أخطر مهمة ألا وهي اقتحام أسوار الباطل، وإحضار ما يحتاجونه، ومن حالتهم نعلم أنهم لم يرسلوا إلا من يصلح لهذه المهمة

وهذا الموقف يذكرنا باختيار الحبيب ﷺ لعبدالله بن أنيس ـ رضي الله عنه ـ في مهمة خطيرة اقتحم بها قلاع الشر وقتل أخطر من حمل لواء الشر ضد الدعوة وهو خالد بن سفيان، وكذلك عندما اختار ﷺ حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ في أخطر مهمة، تراجع عنها أفضل من حملتهم البسيطة، خوفاً رغم الوعود المغرية لمن يقوم بها، وتلك ليلة محنة غزوة الأحزاب ليأتيه بخبر القوم، وكما ذكرنا آنفاً أن قريش قد انتدبت رجلاً معيناً وهو النضر ابن الحارث ليتولى قيادة الحرب الإعلامية ضد الدين الجديد

وهذا الملمح يبين لنا أهمية الاختيار الذي لا يشينه مجاملة أو محاباة أو أية اعتبارات غير موضوعية، وكم من ثغور ضيعت بسبب سوء اختيار القائمين عليها، وهو من باب تضييع الأمانة، وتوسيد الأمر لغير أهله؟!، قال ﷺ: «إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة، قال: كيف إضاعتها؟ قال: «إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة» (١)

فقه توفير الجهود

١٩ ـ الركيزة الثالثة عشرة: تحديد الأولويات، وهو ما نلمحه من خلال الحوار والتساؤل الذي تم، «وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذن أبداً»، فالقضية الآن ليست الخلاف على مقدار مدة تلك الرقدة، فهذا لأمر مفصول، وهناك أفضل منه، لذا كان توجيه أحدهم لهم بأن يهتموا بأولوية الترتيب والانشغال بقضية الوقت، والتفكير في الأهم على المهم، ألا وهو البحث عن طعام سماني، واختيار من يصلح لهذه المهمة الصعبة، وإلا فإن أي خطأ للرسول سيعرضهم للخطر

وكم من ساعات بل شهور ـ وإن شئت قلت سنين عدة ـ تمر من عمر الدعوة، ودعاتها يراوحون حول المفضول متعامين عن الأفضل، ويتناحرون على المرجوح تاركين الأرجح، وما هذا إلا خلل في ترتيب أولويات كل مرحلة؟! وراجع متدبراً حكمته سبحانه عندما أخر الوحي عنه ﷺ ليعصمه من الاستدراج إلى فخ حرب الشبهات والتمزق الدفعي أمام جهاز النضر بن الحارث الإعلامي؟

وفقه تحديد الأولويات وترتيبها، من شأنه أن

> **كم من ساعات بل من شهور تمر من عمر الدعوة ودعاتها يراوحون حول المفضول متعامين عن الأفضل وما هذا إلا خلل في ترتيب أولويات كل مرحلة**

يحدد المهام، وأن يحدد الوظائف، فهو فقه توفير الجهود والأوقات

الركيزة الرابعة عشرة: مراعاة العنصر الأخلاقي والسلوكي في التربية، ونلمح هذا الجانب السلوكي في حياة هؤلاء الفتية المؤمنين عندما نتدبر الشرط الذي اشترطوه على رسولهم الذي أرسلوه ليحضر لهم الطعام، «فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه»، أي فليتخير أحل وأطيب الطعام أو أجوده، فليأتكم بشيء منه، وتأمل هذا الورع واجتناب المحرمات، والبعد عن الشبهات، وعدم الركون إلى أن الضرورات تبيح المحظورات، ولا أن الطعام كان مجهول المصدر، وتدبر كذلك هذا الشرط الصعب لمن يبحث عن طعام في مجتمع مسلم، فما بالك بمجتمع غير مؤمن، وتأمل أيضاً مغزى كلمة «بورقكم» أي من نقودكم المضروبة وبنقودهم الفضية، أي من مالهم الخاص، وما توحي به في النفس من أن الداعية لا يأكل إلا من ماله الخاص من ورقه المعروف مصدره، ومن كده الخاص، فاليد العليا دوماً خير من اليد السفلى

وهذا يعطي ملمحاً طيباً للداعية أن يترفع عن الدنايا، ويتورع عن الشبهات، فالبعض قد يتخيل أن فقه الواقع، وعدم وجود المجتمع المسلم، قد يشفع له استحلال مال الغير، وقد يجهل البعض هذه التربية السلوكية المهمة، فتنسحب المرونة الدعوية ـ التي يتغنى بها ـ إلى مرونة غريبة وخطيرة في التعامل والحذر من الشبهات، ويتجاهل (فقه المحقرات) وآثاره التراكمية المهلكة «إياكم ومحقرات الذنوب فإنهن يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه، وإن رسول الله ﷺ ضرب لهن مثلاً، كمثل القوم نزلوا أرض فلاة، فحضر صنيع القوم، فجعل الرجل يطلق فيجيء بالعود، والرجل يجيء بالبعرة، حتى جمعوا سواداً وأججوا النار، وأنضجوا ما قذفوا فيها»(٢)، فيترتب على ذلك، سقوط في حبائل «سلسلة الذنوب» وحلقاتها المتتابعة التي تبدأ بذنب، إلى تغطية القلب بالران، والذي ينتج حجاباً مهلكاً، والعياذ بالله: «كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون»(٣)

حذوا حذركم

٢١ ـ الركيزة الخامسة عشرة: الحيطة والحذر، وهو المعلم الذي يبدو في سلوك هذا الصحب المؤمن، عندما نصحوا رسولهم، أو اشترطوا عليه أن «وليتلطف ولا يشعرن بكم أحداً إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في

ملتهم ولن تفلحوا إذن أبداً»، أي يجب أن يكون لبقًا في حديثه، حذرًا في حركته، وليخف كل ما يقدر عليه، فلا يثير الشكوك، لأن لعاقبة كشفه احتمالين يصيبانهم جميعاً، وهما القتل أو الفتنة، ولا فلاح في كليهما

وهو باب من الفقه الحركي المشروع، الذي لم يغب عن أي رسول أو داعية، خاصة عندما يتحرك في ظروف مناوئة لدعوته، وكذلك في بداية نشأتها، وتدبر أمره سبحانه لموسى عليه السلام بكتمان أمر خروجه من مصر عن عيون فرعون. «فأسر بعبادي ليلا إنكم متبعون» (٤) وأمره سبحانه للوط ـ عليه السلام ـ بواسطة «الملائكة ـ بكتمان أمر خروجه من القرية «قالوا يا لوط إنا رسل ربك لن يصلوا إليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد إلا امرأتك إنه مصيبها ما أصابهم إن موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب»(٥) وكان النبي ﷺ يلتقي بالدعوة في البداية لفئات معينة، فيكلم الصق الناس به، واقربهم إليه، ومن يتوسم فيهم رحابة الصدر وصفاء النية ومن يأمن منه على دعوته للكتمان، وكان ﷺ يلتقي بأصحابه سرا في دار الأرقم ابن أبي الأرقم، وذلك بعد انقضاء فترة السر، أي بعد الأمر بالجهر، وكان أصحابه ﷺ إذا صلوا ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم، وكانت هجرة الصحابة رضوان الله عليهم إلى الحبشة سرا، وفي قوله ﷺ لزعماء ثقيف عندما ردوه من الطائف حزينًا «إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني»، ومن أهم ما تم في غاية السرية والكتمان، حادثتا العقبة الثانية، وهجرته ﷺ إلى المدينة»(٦)

والكتمان والسرية، في أية دعوة، أمر نسبي، يعتمد داخليًا على ظروف الدعوة نفسها، وخارجيا على ظروف الواقع المحيط ويكون بقدر وبلا تفريط فينكشف كل الأوراق، ويعرض كوادرها للخطر، وبلا إفراط فيقتلها تقوقعا وانعزالا

والداعية في سيره الدعوي المبارك، أو في تعاملاته الحياتية، إنما يحدوه ذلك الأمر الواضح «يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم» (٧) وتوجيه قائده ﷺ عندما يخبره أن السرية من عوامل نجاح الخطط «استعينوا على نجاح الحوائج بالكتمان» (٨)

المخطبون

٢٢ ـ **الركيزة السادسة عشرة**: فهم متطلبات الطريق، وهذا ما نعلمه من فقه هؤلاء الفتية، وتحذير أصحاب الدراية فيهم «إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذن أبداً»، وهو تحذير يوضح فهمهم الجيد لطبيعة العدو وطبيعة الطريق وثقتهم في منهجهم

فاحتمالات المستقبل عند ظهور الباطل وغلبته على أهل الحق، هو عدم الالتقاء، لأن من طبيعته أنه لا يقبل بالتعددية، ولن يسمح ولن يتعايش مع منهج آخر غير منهجه، وسيعمل إما على إعدامهم رجماً، أو أن يفتنهم عن عقيدتهم بالتعذيب، وهذه وحدة الهدف عند الباطل دوماً «كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة» (٩)

وإن طبيعة الطريق عند أصحاب الدعوات، هي طبيعة واحدة، مر بها الرسل جميعاً عليهم السلام، وعلى دربهم أدرك كل من انتدبه الله ـ عز وجل ـ لحمل رسالته، أنه سيعقر جواده وسيراق دمه، أي لابد من التضحية بالمال والنفس، وأن الجهاد هو سبيل الدعوات.

وتدبر قصة «الغلام والراهب»، وكيف أن الراهب قد فهم مقتضيات طريق الدعوات، فنصح الغلام، في أول الطريق وكان معه واضحا صريحا «أي بني أنت اليوم أفضل مني، قد بلغ من أمرك ما أرى، وإنك ستبتلى»(١٠)

وكان من فقههم للمستقبل، وثقتهم في منهجهم، أنه الطريق الوحيد للفلاح والفوز، وماعداه فهو خسران الدنيا والآخرة وما أحوج الدعاة لفهم متطلبات الطريق، فما أخسر أن تسير في طريق لا تعرف غايته ولاتدرك طبيعته، ولا احتمالات مستقبله وهو باب، يعرف باسم «علم المستقبليات» يجهله رهط «اللحظيين» المقطوعي الصلة بالماضي، الغائبي المغيبين عن الحاضر، والعمي عن المستقبل

المسئولية الفردية

٢٣ ـ **الركيزة السابعة عشرة**: تنمية الفاعلية الفردية، وتدبر مغزى تلك النصيحة التربوية: «فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا إذن أبداً»، لقد اتفقوا على إرسال رسول يحضر لهم الطعام ورسموا له خطة التحرك، وأفهموه أنه لو كشف أمره، فسيلحقهم جميعاً عاقبة ذلك الخطأ، أي أن الخطأ سيلحق الضرر بالمجموع

وهو باب عظيم في التربية، يعمق مفهوم المسئولية الفردية، فالفرد في المجتمع المسلم منوط به التغيير الحضاري لأمته، بشرط أن يكون متوافقاً مع المجموع «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (١١)، وهذا يأتي بفقه جيد للمفهوم الشامل للمرابطة في سبيله سبحانه، لأن (للمرابطة معنيين أحدهما خاص وهو المقام في الثغور لحماية المسلمين من الكافرين، والآخر عام وهو ملازمة أحد الأهبة للجهاد على كل حال فيشمل البعد عن المعاصي، وفعل الطاعات، والدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعلاقة الرباط بالجهاد هي علاقة الترادف والترادف، ودائرته تتسع لتشمل الإسلام كله)(١٢)، وكذلك بتدبر عميق في عظم جزائها «كل ميت يختم على عمله إلا المرابط في سبيل الله فإنه ينمى له عمله إلى يوم القيامة، ويؤمن فتنة القبر» (١٣)

> **الكتمان والسرية في أية دعوة أمر نسبي يعتمد داخليا على ظروف الدعوة نفسها وخارجيا على ظروف الواقع المحيط**

وعلى هذا يجب التركيز على فاعلية الفرد، ودوره الإيجابي في حماية نفسه، وحماية المجموع وأنه دوما على ثغرة فلا يجب أن يؤتى الإسلام من قبله

ثبات ومرونة

٢٤ ـ **الركيزة الثامنة عشرة**: التوازن بين الأصالة والمعاصرة، لقد ذهب صاحبهم لإحضار الطعام لهم، وكان يدور في خلده أنه ما غاب في المدينة إلا يوما واحدا، ولم يمنعه ذلك التغيير الذي طرأ على الزمان، والمكان والبشر، ولم يلاحظه، ومن ثم فقد عمد بنقوده الفضية إلى رجل ممن يبيعون الطعام، فقلبها الرجل، واستغربها، وظن أن صاحبه قد عثر على كنز، وانتشر هذا الخبر بين جيرانه حتى وصل الخبر إلى الملك وانكشف السر

وهذا ملمح طيب يبرز لنا أهمية فقه الواقع، ومعرفة واقع الحركة الخارجي، أو البعد الخارجي للدعوة ويبين لنا أهمية مواجهة الواقع بأسلحته الحديثة، لا بأساليب بالية، قد يتهم من يحملها ـ وهو المطلع ـ بالرجعية والتخلف، والظلامية، وأنه آت من الكهوف، وبالاهتمام بمعاصرة خطاب الدعوة الإعلامي كل هذا من خلال المحافظة على ثوابت المنهج، والموازنة والترجيح بين متغيراته، والتوازن بين أصالة الفكرة ومعاصرة عرضها وهو توازن الجمع بين الثبات على الأصول والأهداف، والمرونة في الأساليب والوسائل.■

الهوامش

١ ـ رواه البخاري من حديث عن أبي هريرة
٢ ـ رواه البخاري كتاب الرقاق باب ٣٢، أحمد ٤٠٢/١ ، وابن ماجه كتاب الزهد باب ٢٩ ـ الدارمي كتاب الرقائق باب ١٧)
٣ ـ (المطففين ١٤و١٥)
٤ ـ (الدخان ٢٣)
٥ ـ (هود ٨١)
٦ ـ الدعوة إلى الإسلام، بسيوني أدهم جرار ١٣٨ ـ ١٥١ بتصرف
٧ ـ (النساء ٧١)
٨ ـ صحيح الجامع، الألباني ٩٤٣
٩ ـ (التوبة ٨)
١٠ ـ رواه مسلم
١١ ـ (الرعد ١١)
١٢ ـ توجيهات نبوية على الطريق، د. سيد نوح ١٧٣/٣ ـ ١٩٨ بتصرف
١٣ ـ رواه أبو داود والترمذي وأحمد

الطفل الكذاب.. مشكلة لها حل

يعتبر الكذب تشنيعا وتقبيحا أن عده الإسلام من خصائل النفاق، فذكر النبي ﷺ في صفات المنافق «... وإذا حدث كذب».

ومن المهم أن يمثل الآباء والمربون لأبنائهم قدوة صالحة تهدي بالخير، ولا تطبع السلوك المنحرف في نفوس الأطفال الغضة، ولذلك لا ينبغي أن يكذبوا على أطفالهم بحجة إسكاتهم عن البكاء، أو ترغيبهم في أمر ما، فمن شأن ذلك أن يعوّد الصغار على الكذب، ويفقدهم الثقة في أقوال المربي، ويضعف اقتناع الأبناء بتوجيهات الكبار ونصائحهم

ويعد الكذب بوجه عام انحرافاً نفسيا، وقد وجّه علم النفس الاهتمام إلى أكاذيب الأطفال، وخاصة الكذب الذي قد لا يكون متعمداً أول الأمر من الطفل ثم يتمادى في خطورته حتى يصبح - لا شعوريا - مرضا بعد ذلك

ويؤكد الدكتور عبدالعلي الجسماني - أستاذ علم النفس - أن كذب الأطفال قد يرجع إلى الارتباك العقلي الذي عقّدته وفاقمت من شدة وطأته اضطرابات انفعالية وجدت في مواقف حياته، ويلجأ الطفل للكذب كوسيلة تعويضية أو دفاعية يحمي بها نفسه - حسب ظنه

خداع الآخرين

وقد يكون الكذب عند الطفل اختلاقاً محضاً، مستمداً من وحي الخيال، القصد منه إيهام الآخرين بقوته لغرض بريء، هو المتعة النفسية أولا، ولجلب اهتمام الآخرين والاستئثار بانتباههم ثانيا، ومثل هذا اللون من ألوان الكذب لا يرمي الطفل من ورائه إلى خداع الآخرين أو تضليلهم، وليس الغرض منه الحصول على منفعة شخصية خاصة

ويصاحب هذا النوع من الكذب الطفل الخيالي، الذي يبدي اهتماما بالخيال، ويمكن تقبل هذا النوع من الكذب ضمن حدود أعمار معينة، فإنه إن صاحب الطفل فيما وراء تلك الحدود المقبولة، فلا يجوز التغاضي عنه

وقد يكون الكذب عند الطفل أحياناً نتيجة لما يتعرض له من مواقف جديدة في الحياة، فمثلاً يعمد الطفل إلى اختلاق أكاذيب أحيانا عندما يفارق البيت أول مرة في حياته إلى الروضة أو المدرسة

ويلجأ الطفل أحيانا إلى الكذب لحماية ذاته ضد هجمات الكبار عليه، وينشأ مثل هذا النوع من الكذب عادة لدى الأطفال الذين لا تتمثل فيهم القوة الشخصية، والذين تعودوا أو عُوِّدوا على الاستكانة أو الخنوع بدلاً من تنمية الثقة بالذات عندهم

ومثل هذا النوع من الأطفال يخترع الكذب لساعته، خالياً من المحتويات الخيالية وبعيداً عن التزويق، فيأتي بها وكأنها حقيقة لا غبار عليها، فتكون الكذبة وكأنها فعل انعكاسي دفاعي تولد لتوه، فهي ضروب من الكذب المجرد العاري من كل ما يحيطه من عوامل تنميق وتغليف، لهذا يدرك الآباء والمعلمون حقيقته على الفور، فيصبون جام نقمتهم على الطفل، ناسين أو متناسين أن الطفل جاء به ليتقي به غائلة النقمة لحتمله وما عساه أن يتعرض له الطفل من اتهامات توجه إليه وتهديدات تكال له، ووصمه بالضعف والكذب والجبن، كلها في الحقيقة تعبر عن الاعتراف الصريح بأن تلك الجوانب من الكذب إنما تكشف عن وجود مركب النقص لدى الطفل، والذي قد يكون الكبار في الغالب السبب في توليده في نفس الطفل البريء

ولو وجد الوسط الصالح المشجع لتخلص الصغير من النفس الوهمية التي تسوغ له الكذب، ولكن كيف يتم ذلك؟ عندما يألف في محيطه إنكاراً واضحاً للكذب، وصراحة في التعليمات والنصائح التي تكون مشفوعة بالقدوة الحسنة، ثم إيصاله بحقيقة الواقع كما هو، وكما يحياه، وعندما يجد مجالاً يسمح له بالنشاط والحركة مع اهتمام بالأشياء الموضوعية، حينما يجد مشاركة من جانب الوالدين متوجة بالعطف والمحبة.■

نهاد الكيلاني

لمسات في التربية من جدي الشيخ علي الطنطاوي (٢)

المراجعة في الكتب

■ الشيخ علي الطنطاوي

كثيراً ما كنا نحتاج إلى طرح الأسئلة المختلفة على جدي، وكثيراً ما كان يهتم بالإجابة شارحاً، موضحاً، مسمياً لنا الكتب التي استعان بها، مثنياً على علم مؤلفيها مؤكدا علينا المراجعة فيها

وكنا - مع التكرار - قد حفظنا أسماء بعض الكتب، وأسماء مؤلفيها، وعرفنا موضوعاتها الرئيسية من فقه، وحديث، وتفسير... كما تعرفنا إلى نظام الكتب في التبويب والهيكل العام لكتب الفقه، فبدأ جدي يطلب منا - في بعض الأحيان - أن نبحث بأنفسنا عن جواب لأسئلتنا الفقهية والدينية - رغم صغر سننا - ليعوِّدنا التعامل مع الكتب، وليعلمنا الطريقة الصحيحة للمراجعة والبحث فيها، فصرنا - إذا سألناه - حاورنا

ما هو موضوع السؤال (تفسير، تاريخ، فقه)

في أي كتاب نتوقع الإجابة؟

كيف تتم الإجابة في الكتاب المقترح؟

ثم يحيلنا على مكتبته الواسعة، فنلتقي الكتاب تلو الكتاب، نبحث فيه بإرشاد جدي وإشرافه، حتى نصل إلى المسألة المطلوبة، فيطلب منا أن نقرأ ونشرح ما فهمناه، ويوضح ما استغلق علينا فهمه، ثم يبين ما الدليل الأقوى، ويرجح الفتوى الأصح

وكانت تواجهنا أحياناً - أطفالاً - مشكلة أخرى عويصة، فإذا أخطأنا في قراءة كلمة ما، وجب علينا إعرابها، والمشكلة الأكبر كانت دائماً في إصرار جدي علينا بأن نراجعها في القاموس لضبطها بالشكل

لا أخفيكم كم كان ذلك يضايقنا... وطالما امتنعنا عن الأسئلة خوفا من هذه النتيجة، ولكننا - رغم ذلك - لم نكن ننجو دائماً، فطالما تورطنا بالبحث والمراجعة بسبب سؤال من أحد الضيوف أو من أحد الكبار في الأسرة

لكنني اليوم أشكر جدي وأدعو له، فقد أفادنا أسلوبه كثيراً... أثرى حصيلتنا منذ الصغر، وسهل علينا البحث فيما عرض لنا عند الكبر.■

عابدة فضيل العظم

دور المرأة في الصحوة الإسلامية المعاصرة (١ من ٢)

بقلم: د. إلهام الطالب

لاشك أننا نعيش صحوة إسلامية ولاشك بأن المسلمين قد أتى عليهم حين من الدهر غفوا غفوة طويلة وناموا نومة أهل الكهف، وتحلت عليهم الدول المعادية من الشرق والغرب والشمال والجنوب، وغزتهم وانتزعتهم من إسلامهم الصحيح، وفرضت عليهم تشريعات غير إسلامية، من أنظمة اجتماعية، وسياسية، واقتصادية غير إسلامية، لقد حدث هذا كله في فترة من الفترات، وشاء الله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه ثم بفضل المجددين والدعاة والمربين أن تقوم دعوات إسلامية في كل مكان.

وانطلقت الصيحات من كل مكان تعمل على الإيقاظ والتجديد حتى كانت الصحوة الإسلامية التي نعيشها حاليا، إنها صحوة شاملة حسبها بعضهم أول أمرها صحوة عاطفية

ثم إنها صحوة عقل وفكر، فبعد أن كان الفكر الإسلامي معزولاً بحيث لم يكن يفهم الإسلام فهما صحيحا، صار يفهم على حقيقته بشموله وتوازنه وعمقه، ولم يعد هناك تمزيق لوحدة الإسلام كما كان من قبل، فالإسلام ليس عبادة فقط، إنه عقيدة وعبادة، وخلق وسلوك، ومعاملة وتشريع، وهو رسالة تمضي مع الإنسان منذ ولادته إلى أن يموت.

إن الصحوة الإسلامية صحوة عقل، فقد أصبح الكتاب الإسلامي هو الأول في التوزيع الآن، والذي يقرؤه هم الشباب المثقف والشابات المثقفات، فالعقل الإسلامي قد صحا وبدأ ينتقل من مرحلة إلى أخرى، كان العقل الإسلامي في وقت من الأوقات مستغرقا في التبعية، فقد نادى بعضهم أنه لا سبيل إلى نهضتنا إلا إذا أخذنا الحضارة الغربية برمتها، وفي وقت آخر كانت مهمة العقل الإسلامي التبرير، والبحث عن مستندات شرعية للحضارة الغربية وما صنعته في واقع أرضنا، الحمد لله انتهت هذه المرحلة كما تصور بعض المسلمين بأن الإسلام في قفص الاتهام وعليهم أن يدافعوا عنه، فكل ما لا يوافق الغرب يجب أن نعتذر عنه، ووقفوا موقف المحامي في قضايا الطلاق، وتعدد الزوجات، والربا وكأن المطلوب منا أن نعتذر عن الإسلام، فلماذا لم يأت الإسلام كما جاء الغرب؟ لماذا شرع الطلاق والتعدد؟ ولماذا شرع الجهاد؟ ولماذا حرَّم الربا؟

وقد انتهت هذه المرحلة وأصبح العقل الإسلامي في مرحلة المواجهة مع الفكر الغربي والحضارة الغربية، لقد استطاع الغرب أن يصل إلى القمر ولم يستطع أن يهيئ للإنسان سكينة النفس، لقد اعتنى الغرب بالوسائل ولم يعتن بالغايات، وهي مقاصد الحياة وأهدافها العليا التي يوجه الإسلام إليها أكبر اهتماماته، وتظهر آثار الصحوة بوضوح في العودة إلى المساجد، حيث نجد أن عشرات الآلاف من الشباب في الحج وفي المساجد وفي المؤتمرات والمخيمات الإسلامية، ومن مظاهر هذه الصحوة عودة الفتاة المسلمة عن اقتناع واختيار للحجاب والزي الشرعي، ونرى الحجاب الإسلامي قد انتشر بين الشابات المسلمات والنساء المسلمات عموما.

إنها بحق صحوة الشباب المثقف، صحوة الفتى الجامعي، والفتاة الجامعية، فهذه ليست صحوة الرجال فحسب، وإنما للمرأة دور بارز فيها، إنها صحوة المؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، ولا يمكن إهمال دور المرأة لأن هذه الصحوة ستعطي لها حقها الطبيعي، وستحدد ملامح شخصيتها التي تميزها عن غيرها.

والذي يقرأ القرآن الكريم يعرف هذا الدور تماما، فمنذ أن كان الإنسان الأول آدم أبو البشرية عليه السلام كان للمرأة دور بارز في الحياة، فقد خلق الله آدم وخلق له زوجة ليسكن إليها، وناداهما بخطاب واحد «يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة»، فكان لابد من صدور الأمر والتكليف لهما بصورة واضحة «ولا تقربا هذه الشجرة»، فالمرأة مكلفة كالرجل تماما من أول يوم نزل آدم ومعه حواء، وكانت منهما هذه الذرية.

ثم ننظر إلى نبي الله موسى عليه السلام، كل ما نعرفه عنه أنه موسى بن عمران، لكن من هو عمران هذا؟ لا نعرف عنه شيئا، وإنما نعرف أن القرآن قال: «وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين»، ونعرف دور امرأة فرعون في صرف زوجها عن التفكير في قتل موسى، إذ قالت له: «قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وهم لا يشعرون»، ونعرف موقف أخت موسى حينما ظلت تقص أثره، وتتبع خبره حتى نزلت بين آل فرعون فتقدمت وقالت: «هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون».

ونعرف قصة الفتاتين في مدين ابنتي الشيخ الكبير، فقد سقى لهما موسى عليه السلام حينما سألهما «ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير» لقد اقترحت الفتاة على أبيها بثقة وشجاعة وقالت له: «يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوي الأمين»، وبكلمتها البليغة التي سجلها وخلدها لها القرآن الكريم وضعت أساس المؤهلات التي لابد منها لمن يشغل عملا، وهو الجمع بين القوة والأمانة.

وإن موقف ملكة سبأ الحاكمة العادلة يدل على أن للمرأة مكانتها في القوم، لقد كانت ديمقراطية، فقد قالت لقومها حينما أرسل لها نبي الله سليمان - عليه السلام - كتابا يدعوها فيه وقومها إلى الإسلام «يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون»، وعرضت عليهم كتاب سليمان وقالت: «إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها»، وبهذه الكلمة لخصت امرأة سياسة ملوك الدنيا الغاشمين، وهي تتلخص في أمرين: إفساد البلاد، وإذلال العباد، وهذا هو هدف الاستعمار إلى اليوم «وكذلك يفعلون».

في قصة عيسى عليه السلام نجد أم عيسى التي طهرها الله واصطفاها على نساء العالمين، وأيضاً أم مريم التي نذرتها وهي في بطنها لخدمة المعبد، وهكذا يهتم القرآن بالمرأة فيخصصها بقصص تبين أهميتها بالنسبة للمجتمع وللحياة في رسالات الأنبياء.

أما دور المرأة في حياة خاتم النبيين محمد ﷺ فنحن نعرف أن أول من رعاه - عليه الصلاة والسلام - أمه، وحليمة السعدية، وأم أيمن رضي الله عنها حاضنته، ونعرف أن خديجة بنت خويلد رضي الله عنها أول من آمنت به وشدت من أزره ﷺ، ونعرف عائشة وأم سلمة وغيرهما من أمهات المؤمنين، ونعرف أسماء ذات النطاقين، ونسيبة بنت كعب، وأم سليم، وغيرهن من نساء الصحابة رضي الله عنهن جميعا ■

وقفة طبية

الثقافة صحة!!

قبل أيام قلائل كنتُ أقرأ تعليقاً علمياً صادراً عن معهد بريطاني متخصص في مجال أبحاث الأمراض النفسية، مفاده أن الأمراض النفسية الخطيرة مثل فصام الشخصية بأنواعه المختلفة، هي أكثر انتشاراً بين الفئة الأقل ثقافة عنهم في الفئة ذات الثقافة فوق المتوسطة والعالية.

وإن كانت هذه الدراسة قد افتقرت إلى مقومات البحث العلمي الدقيق إلا أن محتواها لم يخرج عن نطاق المقولة المعروفة لدينا جميعاً وهي «تعلم تسلم» ويضيف هذا البحث أنه كلما شغلنا مراكز الذاكرة بالمعلومات كلما حدث استقرار لخلايا المخ المفرزة للهرمونات العصبية التي يؤدي خللها إلى تلك الأمراض.

فهذا المشروع الذي قامت به الأمانة العامة للأوقاف وتوجهت به للأطفال وما احتوى عليه من مواد إرشادية للآباء ومسابقة ثقافية للأبناء، ومن توزيع لكتب وقصص هادفة وموجهة نابعة من صلب عقيدتنا وثقافتنا الإسلامية لا تمثل فقط رصيداً علمياً لهؤلاء الأطفال، وإنما تمثل أيضاً حماية صحية لهؤلاء الأبناء.

وإعلان الأمانة لهذا المشروع كان موفقاً عندما قالوا: «هل تتخيل أبناءك من غير حاسة نظر، من غير حاسة سمع، وغير قادرين على النطق؟، القراءة تنمي الحواس»

وهكذا تكون الأمانة العامة للأوقاف قد راعت الجانب الصحي أيضاً وهي تعلن عن مشروع «أنا أحب القراءة» فشكراً للأمانة العامة للأوقاف.■

د. عادل الزايد

اختناق الطفل لحظة الولادة

بقلم: د. زياد التميمي (*)

لحظة الولادة من أكثر اللحظات كربة في حياة الإنسان، ففيها ينتقل من طور إلى طور، ومن حياة الماء إلى حياة الهواء، وتجري على جسمه من التغيرات في ذلك الزمن القياسي ما لا يجري عليه فيما بعد في حياته.

ولقد سهّل الله تعالى هذه الفترة الحرجة، فهناك الآلاف من النساء يلدن بكل سهولة ويسر، قال تعالى: «ثم السبيل يسره» (عبس ٢)

وهناك حالات ولادة متعسرة تؤدي لما يسمى بـ«الاختناق الوبدي» فما هو وكيف يحصل؟ وما نتائجه؟

تعريفه: هو حالة خطر تصيب الوليد لحظة انتقاله إلى الحياة الدنيا تؤدي بنقص الأوكسجين الوارد إلى الدماغ و لأعضاء الحيوية الأخرى، وتختلف في مدى تأثيرها من خفيف إلى متوسط إلى شديد على حياة الطفل المستقبلية.

الأسباب: هناك مجموعة واسعة من الأسباب التي تؤدي لهذه الحالة، فطائفة منها تعتمد على الأم وحالتها الصحية مثل عمر الأم «صغيرة أو كبيرة» الحالة العامة، وأية أمراض تشكو منها «السكر الضغط السمنة المفرطة»، وأية أمراض طارئة مع الحمل مثل التهابات البول والمجاري التناسلية، والجهد والإعياء والعصبية وعدم متابعة الحمل بطرق سليمة، وعدم المساعدة خلال الولادة، مما يستدعي استعمال أجهزة لسحب الجنين.

وهناك طائفة من الأسباب تعتمد على الطفل نفسه، مثل الحجم «بالنقص أو الزيادة عن العادي»، والعمر بالنقص «خداج» أو الزيادة عن تسعة شهور، وإصابة الوليد بشذوذات خلقية في القلب والأعصاب وغيرها، ووضع غير سليم للجنين مع تعسر الولادة ووجود توائم.

وأخيراً طائفة من الأسباب تعتمد على المشيمة وملحقاتها أو التهابات أغشيتها.

الأعراض: في العادة لا يأخذ الطفل السليم أكثر من دقيقة واحدة كي يمر بالمرحلة الانتقالية التي تؤهله للعيش على جو الأرض، فنجد أن رئتيه قد اعتصرت فخرج ما بها من سوائل وتفتحت حويصلاته فسمحت بدخول الهواء، وجرت عليه التعديلات اللازمة في الدورة الدموية الصغرى والكبرى، وفي خلال خمس دقائق تكون حالتها قد استقرت.

أما الطفل المصاب بالاختناق فإنه يعاني من إرهاق عام بالجسم وارتخاء العضلات، وتأخر البكاء مع نفس متقطع ونبض مضطرب.

في هذه اللحظات الحرجة يتدخل طبيب الأطفال للسيطرة على الوضع الناجم من أجل إعادة التنفس والدورة الدموية إلى الحالة المطلوبة لتبدأ عملها وتستمر.

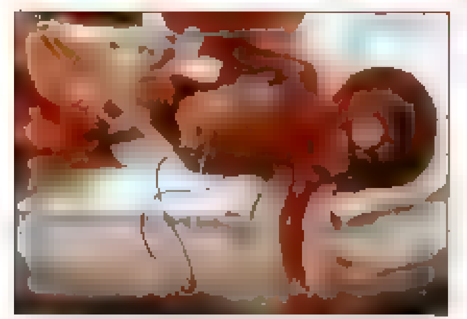

المضاعفات: إذا حال حائل دون استعادة الدورة التنفسية والدموية وبدء نشاطها الصحيح، وتأخر وصول الأوكسجين للأعضاء الحيوية وأهمها الدماغ لوقت محدود بالدقائق فإن ذلك يؤدي لإصابات الدماغ بخلل دائم يؤدي بدوره إلى ما يسمى بـ«شلل الدماغ» والذي يتبلور لاحقاً بطفل معاق عقلياً يكون عبئاً على أسرته ومجتمعه وربما نجت بعض الحالات من مثل هذه العواقب الوخيمة بفضل الله تعالى، وحالات أخرى ربما حملت مشكلة واحدة على المدى الطويل.

الوقاية والتوصيات: إن تقدير العواقب قبل وقوعها هو أسلم الطرق للنجاة والوقاية وعلى الأسرة أن تضع هذا الأمر نصب عينيها من أول يوم للحمل فتعمل كل ما في وسعها لعدم الوصول إلى تلك الحالات، وأهم الخطوات.

١ ـ صحة الأم الحامل. فهي الوعاء الحاوي لهذه الجوهرة الثمينة، وهذه الروح الإنسانية الغالية، ومتابعات الحوامل أصبحت أمراً عادياً وضرورياً بشكل مستمر حتى نهاية الحمل، وربما وجدت بعض الأسر أو النساء التي ترعم أن الحمل طبيعي ولا داعي للمراجعة فهذا خطأ لأن المضاعفات قد تحصل في الأسبوع الأخير من الحمل.

٢ ـ معالجة كل الأمراض مثل التهابات مجاري البول والسكري وغيرها، وكذلك اكتشاف كل الأمراض التي قد تحصل خلال الحمل «السكري».

٣ ـ اتخاذ الخطوات والإجراءات الرامية إلى ولادة سليمة على يد مختصين في مكان مجهز بكافة الإمكانيات.

٤ ـ تثقيف الأم الحامل خاصة البكرية وتزويدها بمعلومات الصحيحة بطريقة دقة وغير مخيفة لتقوم بدورها بنجاح في هذه الفترة التي تكفّل الله تعالى بتيسيرها.

وهناك مستشفيات تتدعى بأنها تستطيع تقديم خدمات لولادة بدون ألم ولولا مشاركة نشطة من الأم لما كان ذلك سهلاً.

وهكذا نستخلص أن أغلب العوامل والحالات تعود إلى الأم وصحتها ومشاركتها اليقظة والفعالة ووعيها الصحي، وهذه الأسباب وكثير غيرها يمكن التغلب عليها لأجل ولادة طفل سليم ومعافى.■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الرس ـ السعودية

وبـاء السـكر.. ضريبـة الجهـل

بقلم: د. أحمد الشطي (*)

«الجهل يموّن انفجار وباء السكري» من هذه الحالة المرضية التي تؤدي إلى أمراض القلب والكلى والعمى وبتر الأطراف، فلا عجب إن وجب على الحكومات ومخططي الرعاية الصحية في العالم اتخاذ خطوات لتعليم الجمهور وأفراد الفريق الصحي للتعرف على ومعالجة السكر، وإلا فإن المصابين بالسكر سيتضاعفون إلى ٤٠٠٪، خاصة وأن الزيادة سوف تكون ذات أعباء اقتصادية واجتماعية مكلفة، ستبرز في الدول النامية، ولهذا جاء الإصدار الصادر عن فيدرالية السكر الدولية ليكون موضوع يوم السكر لعام ١٩٩٥م، والذي سيركز على السكر والتعليم تحت شعار «ضريبة الجهل».

ولقد ساعد ضعف التعليم على تحويل السكر من مرض نادر في بداية هذا القرن إلى مساهم رئيسي وعالمي للإعاقة والموت. وحسب آخر التقديرات فإن أعداد المصابين بالسكر في العالم سيتضاعف خلال الـ١٥ سنة القادمة، وسيكون واضحاً في الدول النامية والتي تمر بمرحلة التصنيع السريع.

ففي دول آسيا وإفريقيا، ستزداد أعداد السكان المصابين بالسكر من ٢ ـ ٣ أضعاف، وفي الصين فإن أعداد السكان المصابين سيتضاعف ٤ مرات، أما الأقليات الإثنية التي تعيش في الدول الصناعية، فإنها سترى زيادة حادة كذلك بالسكر، فما بين عام ٨٤ ـ ١٩٩٢م تضاعف أعداد الصينيين المصابين بالسكري في سنغافورة من ٤ ـ ٨٪.

وفي عام ١٩٩٤م فإن منظمة الصحة العالمية طبعت تقريراً مهماً «الوقاية من السكر»، والذي ينادي الحكومات لتبني حملات وأبحاث وتعليمات لرصد «الوباء الأكبر» السكري، وقد خلص التقرير إلى «أنه يمكن الوقاية من ملايين من حالات السكر وإنقاذ الآلاف من الأرواح».

إن ثمن الجهل حالياً يؤثر على أجزاء المجتمع المختلفة، وبسبب الجهل فإنه يتم تشخيص مرض السكر متأخراً جداً، لدرجة أن مضاعفات السكر «على القلب والكلى والعمى والبتر» قد حصلت فعلاً، وعلى الأقل فإن واحداً من كل اثنين من مرضى السكر لا يدرك مرضه وفي بعض البلدان تصل الدرجة إلى أن ٤ من كل ٥ مرضى بالسكر لا يعرفون ذلك.

وبسبب الجهل وقلة التعليم فإن مصابي السكر غالباً لا يعرفون كيفية التعامل مع حالتهم، ولذلك فإنهم عادة ما يتأخرون للوقاية من المضاعفات.

هناك واحد فقط من كل عشرة في الولايات المتحدة حصل على أي نوع من التعليم الرسمي عن العناية الصحية الشخصية، وذلك على الرغم من أن التعليم الجيد يمكن أن يقينا من حوالي ٨٠٪ من مضاعفات السكري، ويمكن لحملة التعليم أن تقلل بتر الأطراف إلى ٥٠٪ من دخول المستشفيات بسبب ارتفاع السكر إلى ٧٠٪.

وبسبب الجهل فإن الحكومات والمجتمعات تدفع فواتير ضخمة جداً للعناية بمرض السكر وتقديرات التكاليف في عام ١٩٩٢م في الولايات المتحدة الأمريكية، إن الفاتورة قد قفزت من ٢٤ بليون دولار في عام ١٩٨٨م إلى ٩١,٨ بليون في عام ١٩٩٢م وهو ما يعادل ١٥٪ من إجمالي ميزانية الصحة.

في بريطانيا فإن تكلفة فاتورة السكر تصل إلى ٢٩ بليون دولار في العام، أي ٥٪ من إجمالي ميزانية الصحة.

في نيوزلندا تبلغ الميزانية ٤٥٠ مليون دولار، أي ما يعادل ١٠٪ من إجمالي ميزانية الصحة، ومع ذلك ففي ربع أمم العالم لا يوجد لديهم خطط للخدمة الصحية للسكر أو التعليم كجزء من خطط الصحة القومية.

وبسبب الجهل، فإن للمصابين بالسكري بالعالم يعانون من تفرقة وتمييز غير قائم على أساس، وفي الدول النامية هناك العديد من الأفراد السكريين يعاملون بدونية اجتماعية «كمدمني الأدوية» ويرفضون كشركاء للزواج، ويرفضون في العمل.

وحتى في الدول الصناعية فإن الأشخاص الذين يعانون من السكر يمكنهم فقدان أعمالهم وفرص التأمين الصحي أو التأمين على الحياة، إن التفرقة الاجتماعية مصدر معاناة، ففي دراسة فرنسية كانوا يقارنون مرضى السكر بمدمني الكحول أو المصابين بالأمراض الجنسية.

يقول رئيس فيدرالية السكري الدولية بروفسير جاك جيرفيل: «إن ضريبة الجهل مرتفعة سواء كان ذلك للمريض أو المجتمع، لقد حان الوقت للحكومات لتعليم نفسها والآخرين عن طبيعة هذه الحالة المزمنة غير المميزة. وعلى الرغم من أن المعلومات تنص على الزيادة الكبيرة في السكري، فإن هناك العديد من الدول تظل جاهلة تماماً بما يواجهها، إن الاستثمار في التعليم يعني حملات توعية الجماهير لتشجيعها في الموارد لكي يمكن للمهنيين أن يضعوا مهاراتهم وإمكانياتهم موضع التجربة، إن الاستثمار من هذا النوع لن ينقذ الأرواح، ويخفف معاناة غير ضرورية فحسب، ولكنه أيضاً وعلى المدى الطويل سيوفر على الحكومات فواتير مالية هائلة ومتزايدة على الخدمة الصحية».

يعلن د. هايدي كنغ ـ مدير مكتب منظمة الصحة العالمية ـ قسم الأمراض غير الوبائية في جنيف قائلاً: «على الرغم من انتشار السكر يبدو متصاعداً بسرعة في العديد من دول العالم، فإن معرفتنا عن كيفية الوقاية والسيطرة على المرض متزايدة كذلك، فنحن اليوم على علم بأهمية تغيير أنماط المعيشة نحو الغذاء الصحي، والرياضة المنتظمة خاصة بين الأشخاص الأكثر عرضة للإصابة من ذوي السمنة والذين لديهم تاريخ عائلي بالمرض».

فضلاً عن أن هناك دلائل ثابتة عن أن مضاعفات مرض السكر يمكن تأخيرها أو حتى منعها بالاكتشاف المبكر والعلاج المناسب.

ويتطلب هذا التطور تعليم الجمهور عن عوامل المخاطرة للسكري وأعراضه. ■

(*) مدير الصندوق الوقفي للتنمية الصحية ـ الكويت

إستراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

الأب والابن

حدث خلاف بين الخليفة الرشيد والبرامكة، ونتج عن ذلك أن الرشيد حبس البرامكة وعلى رأسهم كبيرهم وأميرهم يحيى بن خالد البرمكي، وكان شيخاً كبير السن وكان لا يتوضأ إلا بالماء الساخن نظراً لضعفه وكبر سنه وكان محبوساً معه ولده الفضل، وانزعج الابن لما سيعانيه والده عند الوضوء بالماء البارد، وكان ذلك في فصل الشتاء، وفكر الفضل في حل المشكلة فوصل إلى حيلة يصنع بها ماء ساخناً يناسب ضعف والده. فكان إذ اقبل الفجر عاطل السجان وأخذ إناء مليئا بالماء وقام به عند المصباح - وهو شعلة من النار في ركن الزنزانة - وكان يضع الإناء بجانب المصباح حتى الفجر فيصبح دافئا

واكتشف السجان هذه الحيلة ومنعه منها، وفكر الفضل في حيلة أخرى ولم يجد إلا طريقة واحدة مؤلمة له لكنها ستريح والده فنفذها على الفور، فكان يملأ الإناء ويضعه على جسمه حتى يطلع الصباح، فكان الماء البارد يسخن قليلاً من جسمه فيقدمه لأبيه، وكان يفعل ذلك دون أن يشعر به والده، ولكن أباه شعر به، فكان إذا صلى بسط كفيه إلى الله، وقال: اللهم بارك فيه، وارحمه من حر جهنم.■

أحمد نبيل البدر ـ الكويت

من هو ؟

أحد قراء القرآن الكريم المصريين المعروفين، وله شرائط مسجل عليها القرآن الكريم كله مرتلا ومجودا

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧

٥ + ١ + ١٤ + ٩ عاصمة عربية

٢ + ١٢ + ١٥ + ١ من الطيور

١٤ + ١١ شركة بترول عالمية

٣ + ٨ + ١٣ + ١٠ ملك مصري قديم

٦ + ٧ + ٨ + ٩ بمعنى «حل»

١٣ + ١٧ غير ناضج.■

خالد أحمد فؤاد ـ شركة الصقور للأمن والحماية ـ الكويت

عالم جليل

إنه عالم جليل قد تعدى الستين من عمره بعامين وقد ولد في مصر بمحافظة البحيرة مركز شبراخيت وقد تعلم بالأزهر الشريف، وفي السابعة عشرة فقد بصره، وأكمل تعليمه بالأزهر، وكان ترتيبه الأول على مستوى الجمهورية في الثانوية العامة، والتحق بكلية أصول الدين وكان ترتيبه الأول، وعين إماماً وداعية بالمساجد التابعة للأوقاف بمصر، وقد سجن في عصر عبدالناصر، وفي عهد السادات لاقى من الآلام والقسوة ما يلاقيه من بطش السلطان، وعذب كثيراً، وفي عام ١٩٨٢ خرج من السجن ولكنه لم يصعد المنبر وقد وفقه الله سبحانه وتعالى وقام بتفسير القرآن الكريم تفسيراً كاملاً وصدر في عدة أجزاء متتالية واسم تفسيره «في رحاب التفسير»، وها هو الداعية الإسلامي الكبير قد ملأت أشرطته المسجلة كل أنحاء المعمورة، وقد قرأت في مقالة لمدير تحرير مجلة المجتمع أن له أشرطة بإذاعة الحياة في البوسنة والهرسك

فهل لنا من وفاء لهذا العالم الجليل وهذا أقل شيء أقدمه لقارئ المجتمع لكي يعرف بعض أئمة الدعاة إنه الداعية الشيخ عبدالحميد كشك.■

■ الشيخ عبدالحميد كشك

أسامة محمد ـ القصيم ـ السعودية

من الشعر

قال أبو الحسن بن سعد الله أو محمد ابن أحمد بن حامد أبو عبدالله

نفسُ الفتى إنْ صلُحتْ أحوالُها
كان إلى نيل المنى أحرى لها
وإن ترها سوِّدت أقوالها
كانَ على حمل العلا أقوى لها
فإن تعدت حال من لهالها (١)
في قبره عن البلى لهالها (٢).■

الهوامش (١) لهالها: مأخوذة من اللهو
(٢) لهالها: مأخوذة من الهول

أحمد الراشي ـ السعودية

محاورة.. وتقبيل رأس

عِلْمُ العليم وعَقْلُ العاقلِ اختلفا
من ذا الذي منهما قد أحرز الشرفا
فالعلمُ قال: أنا أحرزتُ غايتَهُ
والعقل قال: أنا الرحمن بي عُرِفا
فأفصح العلم إفصاحا وقال له
بأينا الله في فرقانه اتصفا
فبانَ للعقل أن العلم سيدهُ
فقبَّلَ العقلُ رأسَ العلم وانصرفا.■

محمد حسن المدعث
محافظة الأفلاج ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر
عبد الله عزام
من هو
عكرمة بن أبي جهل ـ رضي الله عنه

لغز حسابي

٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ ٨ = ١٠٠٠

فكيف يكون ذلك؟■

خالد محمد البيهد
الوشم ـ شقراء ـ السعودية

الكلمات المتقاطعة

افقيا :

١ ـ لقب أول مجاهدة في الإسلام
٢ ـ أرشده ـ يستدل به (معكوسة)
٣ ـ للحماية من الشمس ـ لقد صبيو (معكوسة)
٤ ـ قضمة ـ نومة الظهيرة
٥ ـ يساعد على الطيران (معكوسة) ـ شيء يُغفر به للمؤمن (معكوسة)
٦ ـ ثلثا (مين) ـ لسان النار
٧ ـ للترجيع (معكوسة) ـ صوت الحمام ـ اهدم
٨ ـ أحد الوالدين ـ من لا ينام مليء (معكوسة)
٩ ـ يقوم بالدعوة ـ مسترضٍ «مبعثرة»
١٠ ـ متشابهة ـ من أدوات الحرب قديما
١١ ـ يوصي بعضنا بعضا ـ مدينة مغربية
١٢ ـ أحد رواة الحديث

عموديا

١ ـ من الأشهر الحرم ـ صفة غير محببة (معكوسة)
٢ ـ قام بالتأجير (معكوسة) ـ متشابهة ـ نصف تيتر
٣ ـ افتتاحه ـ رب
٤ ـ لقب سورة تبارك ـ ارقص (معكوسة)
٥ ـ من اجله ـ بصلة (مبعثرة)
٦ ـ عملة اليابان ـ من اجلي (معكوسة)
٧ ـ حر ـ أحلامه (معكوسة)
٨ ـ للنداء (معكوسة) ـ من الألوان (معكوسة) ـ لشربه (مبعثرة)
٩ ـ من سور القرآن (معكوسة) ـ نقوم بعمله مرة أخرى (معكوسة)
١٠ ـ يعالج ـ إنصات
١١ ـ للنفي ـ من الأمراض (معكوسة) ـ من الهوايات (معكوسة)
١٢ ـ أول من سكن امريكا ■

محمود حسين السقاري ـ الخبر ـ السعودية

كلمة السر

ي	ف	ا	ل	ن	ص	ر	و	ف	ن
ي	ت	ا	ا	ص	ر	هـ	ق	ا	ي
ا	ج	د	ر	ل	ل	أ	ح	ا	ل
ر	ل	أ	ص	ا	أ	ب	ص	ا	ل
ع	د	ي	ل	أ	ن	س	ت	هـ	ش
ا	ي	هـ	ن	م	ر	ط	و	ي	ا
س	ا	و	ح	ج	أ	ل	ش	د	س
ل	إ	ر	د	ط	ث	ا	ل	ي	م
ا	ل	ل	ى	هـ	ن	س	ل	ر	ن
ا	ن	ذ	أ	م	ل	ا	ي	ج	و

ظلل الكلمات المدونة أعلاه في جميع الاتجاهات مرة واحدة، ثم رتب ما بقي من الحروف تصاعدياً فتؤلف كلمة السر وهي رئيس دولة مسلمة تجاهد ضد الكفر، يتكون اسمه من مقطعين واحد عشر حرفا

شيشان يا ارض الاسود تجلدي
فالنصر يستجدى من الرحمن
إن المآذن لا تطأطئ راسها
وملابس للراس ليس معاني ■

ياسر أبو زيد عبد الشافي ـ بريدة القصيم ـ السعودية

قطرات من بحر الحكمة

● سُئل أبو حازم ما شكر العينين؟ قال: إذا رأيت بهما خيراً أذعته، وإذا رأيت بهما شراً سترته، وسُئل : ما شكر الأذنين؟ فقال: إذا سمعت بهما خيراً حفظته، وإذا سمعت بهما شراً نسيته

● قال حكيم: طلبتُ الراحة لنفسي فلم أجد لها أروح من ترك ما لا يعنيها وتوحشت في البرية فلم أرَ وحشة أقرب من قرين السوء

● عش ما شئت فإنك ميِّت.. وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت فإنك مجزيٌ به

● قال الحكماء: عشرة في عشرة هي فيهم أقبح منها في غيرهم: الضيق في الملوك، والغدر في ذوي الأحساب، والحاجة في العلماء، والكذب في القضاة، والغضب في ذوي الألباب، والسفاهة في الكهول، والمرض في الأطباء، والاستهزاء في أهل البؤس، والفخر في أهل الفاقة، والشح في الأغنياء

● ناولت أعرابية ولدها سيفا فرآه قصيرا، فقال: إنه سيف قصير فقالت: تقدم خطوة فيطول ■

عبد الرحمن منصور الشار
صبياء ـ السعودية

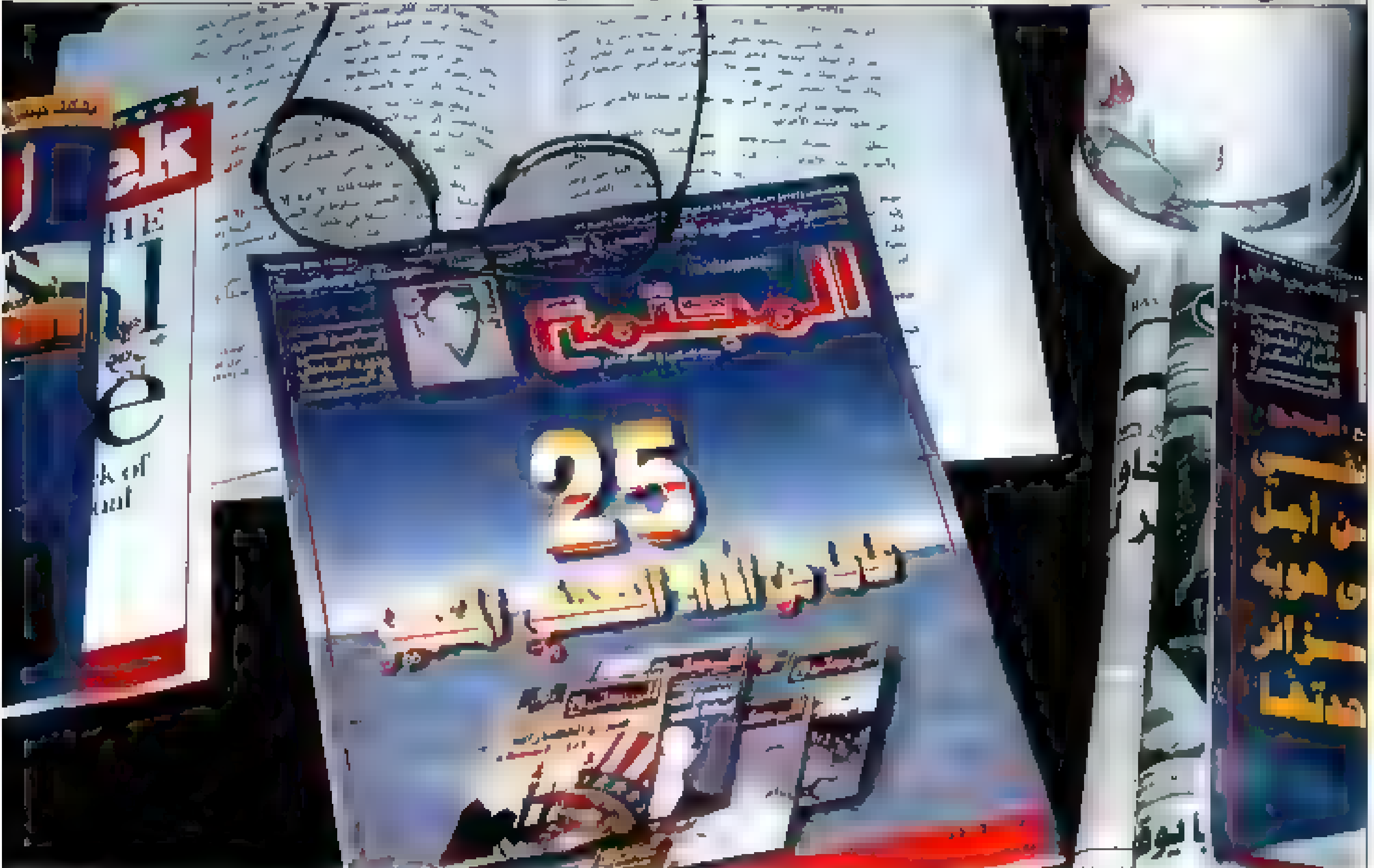

المجتمع
25

التواطؤ الدولي مع ألاعيب كبار
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
محمد عمارة
للمجتمع: لا بد من
قيام نظام إسلامي
عالمي لمواجهة النظام
العالمي الجديد
فرنسا وأمريكا
وصراع النفوذ في الشرق الأوسط

Fashionable
كونكورد للأثاث

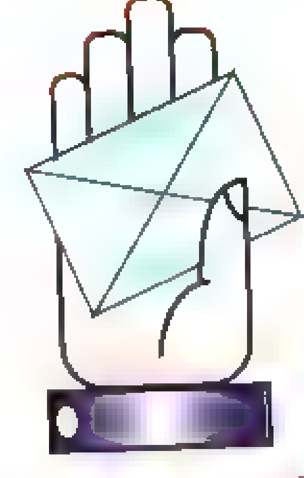

رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: أحمد محمد موافي - الرياض - السعودية

مقالك الذي تناقش فيه ما ذكره د. نصر أبو زيد في بعض المجلات رد محكم ومعالجة موفقة نرجو إرساله إلى الصحيفة التي نشرت الحوار مع د. أبو زيد لأن من حق قراء الحوار أن يقرؤوا الردود، ولأن هذا ما أخذنا به أنفسنا من قواعد النشر.

● الأخ: محمد الأمين محمد الهادي - كينيا

نرحب بك صديقًا عزيزًا ويسعدنا أن نقرأ بعض إنتاجك الشعري والأدبي وتعليقاتك الصحفية التي تتناسب مع خط المجلة الذي تلاحظه من خلال متابعتك لما ينشر فيها. أما بشأن طلبك الآخر فقد حول إلى القسم المختص لاتخاذ ما يلزم مع تمنياتنا بالتوفيق.

● الأخ: أيمن عوض،

UKRAINE. KIEV 37 - 130X. 13

نرجو أن ترسل لنا نسخة من مجلة الوقائع التي تصدر في «كييف» لنطلع عليها ونتمكن من تقديمها للقراء، ومن ثم نعرض رغبتك في مبادلتها بإحدى المجلات أو الجرائد الإسلامية مع القراء على عنوانك المدون أعلاه.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقًا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحًا.

تعقيبًا على ما نشرته المجتمع عن: «دراسة في حكمة تحريم الربا»

يسرني أن أرسل إلى سيادتكم هذا التعقيب على مقال نشرته مجلتكم المجتمع الموقرة في عددها ١١٨٩ الصادر في ٢ شوال عام ١٤١٦هـ الموافق ١٩٩٦/٢/٢٠م تحت عنوان «دراسة في حكمة تحريم الربا»، وهو مقال جيد ودراسة قيمة أعدها الأستاذان الدكتور إسماعيل أورصوي والباحث محمد فاتح أوقومش، فلله الحمد ولهما مني الشكر الجزيل.

إلا أن الذي أريد أن أنبه عليه أنه قد وقع في المقال خلط بين الحكمة والعلة فالمقال دراسة جادة عن حكمة تحريم الربا كما ينص عليه العنوان، وليس هو دراسة عن علته كما يوهم إليه مقاله فقد تكرر لفظ العلة في المقال أكثر من مرة.

والعلة في تحريم الربا ما في النقود من وصف «الثمنية».

وهل يمكن أن نجعل الحكمة التي ذكرها الأستاذان - وهي تضرر أحد الطرفين - (الدائن أو المدين) في جميع الأحوال، وعدم إمكان منع هذا الضرر - علة لتحريم أيضًا؟ لا يمكن ذلك لسببين:

أحدهما: أن التضرر وصف خفي غير منضبط والأحكام الشرعية لا تعلق بالأوصاف الخفية غير المنضبطة وإنما تعلق بالأوصاف الظاهرة المنضبطة، كما قرره علماء الأصول (راجع علم أصول الفقه للأستاذ عبدالوهاب خلاف ص٦١ - مكتبة الدعوة الإسلامية).

والثاني: أننا لو جعلناه علة، ومن المعلوم أن الحكم يجب أن يدور مع العلة لوجدنا حكم التحريم لا يدور مع هذه العلة. وذلك لأن هناك تصرفات جائزة وغير محرمة في الإسلام يتضرر فيها أحد المتعاقدين مطلقًا ولا يوجد هناك سبيل لمنعه، مثل كراء الأراضي الزراعية بالنقود، إنه العلماء على جواز ذلك بل نقل ابن المنذر إجماع عوام أهل العلم عليه (المغني لابن قدامة ٥/٥٩٦ دار الفكر بيروت، لبنان ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م).

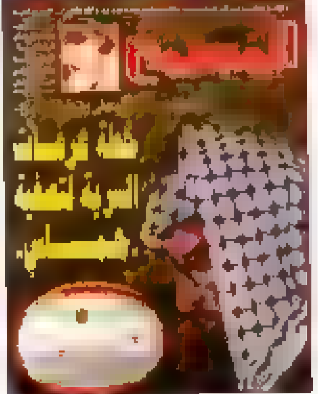

■ عدد «المجتمع» ١١٨٩

فالمكتري يحصل - أحيانًا - على غلة أضعاف كثيرة أضعافًا في زراعته بينما تكون الأجرة التي اتفقا عليها قليلة جدًا بالنسبة إليه، فيتضرر صاحب الأرض، وبعض الأحيان لا تنتج الأرض ولا يحصل منها على أقل مما اتفق عليها، فيتضرر ويزيد ضرره عندما يطالبه المالك بنقد كراء الأرض.

ولعل الفرق بين الأراضي والنقود هو أن إجبار التعامل في الأراضي بكرائها بشيء معلوم مع ما فيه من تضرر أحد الطرفين لو قدرناه مع أوصاف أخرى في هذا التعامل - فالمكتري لا يكون مضطرًا إليه بخلاف المستقرض - وأن خطر التعامل به لا يؤدي إلى انهيار النظام المالي كما في الربا.

لو قارناه هكذا لوجدنا أن أمر كراء الأراضي بنقد مسمى لا يصل تضرر أحد الجانبين فيه إلى عشر ما يصل إليه خطر التعامل بالربا.

ومن هنا - والله أعلم - وجدنا الشارع لم يحرم كراء الأراضي الزراعية مثل ما حرّم الربا، وإنما حث فقط على منحها صاحبها لأخيه، فقال النبي ﷺ في حديث متفق عليه: «من كانت له أرض فليزرعها أو ليمنحها أخاه، فإن أبى فليمسك أرضه».■

يوسف حسين أحمد

أستاذ الفقه المقارن بمعهد الدراسات الإسلامية العليا، جامعة دار الإحسان، دكا، بنجلاديش

تعليقًا على ما كتبه الدكتور جابر قميحة عن قصص القذافي

قرأت ما كتبه الأديب الشاعر والناقد الكبير الدكتور جابر قميحة في مجلة المجتمع من نقد موضوعي منهجي ممتاز للكتاب الذي زعم القذافي ومن نافقه من النقاد أنه كتاب قصصي، وأنا أكتب القصة القصيرة من عدة سنوات، والحقيقة أن كتاب القذافي له فضل كبير عليّ، وهو أنه أعطاني الثقة بنفسي فيما كتبته من قصص لأن العقيد القذافي إذا حكم له بالريادة القصصية فمعنى هذا أنني والشباب الذين يكتبون القصة القصيرة نعتبر لا روادًا ولكن رواد الرواد سيدي العزيز: ألا ترى أن مشكلتنا الحقيقية التي تفسد كل أمورنا هي النفاق. نعم النفاق، وقانا الله شره فلولا النفاق لما تجبّر علينا من تجبر(!).■

سعاد خضير

طالبة بقسم اللغة العربية بكلية الآداب، جامعة القاهرة

• حقائق هامة •

إضافة إلى ما نشرتموه عن: «حكم العمليات الاستشهادية في فلسطين»

قرأت في العدد (١١٩٢) من مجلة المجتمع الغراء مقالًا يوضح الرؤية الشرعية للعمليات الاستشهادية في فلسطين، ولعله من المفيد إضافة الحقائق التالية:

١ - التجنيد الإجباري في إسرائيل يشمل اليهود فقط (وأحيانًا الدروز) ولا يشمل العرب المسلمين أو المسيحيين.

٢ - يبدأ التجنيد الإجباري في سن ١٨ سنة ويستمر ٤ سنوات للشباب، ٣ سنوات للفتيات.

٣ - بعد إتمام التجنيد الإجباري يمضي اليهودي الإسرائيلي كل عام مدة شهر كامل يخدم القوات المسلحة اليهودية - يعني بحسبة بسيطة يخدم اليهودي قواته المسلحة ٢٠٪ من عمره (تستمر الخدمة السنوية - شهر كل عام - حتى الإحالة لسن المعاش وينطبق على الرجال والنساء بدون استثناء) معنى ذلك أن كل يهود إسرائيل من سن ١٨ إلى سن ٦٠ هو عسكري حامل السلاح كل الوقت أو بعض الوقت.■

أ. د. محمد إبراهيم المصري

أستاذ بجامعة واتركو، كندا

تعقيباً على ما نشرته المجتمع عن: انتهاكات إسرائيل وسلطة الحكم الذاتي

في العدد ١٢٠٠ من المجتمع الغراء في ٢١-٢٧ مايو ١٩٩٦م طالعت تقرير منظمة القصاص الدولي حقوق الإنسان الذي أدان انتهاكات إسرائيل وسلطة الحكم الذاتي حقوق المسلمين المدنيين في فلسطين إدانة إسرائيل ليس مستغرباً فهذا ديدن الصهاينة منذ سنين عاماً ولكن مؤسف حقاً ممارسات سلطة عرفات ضد شعب فلسطين فهو تسلسل امتداد للدور الإسرائيلي اعتقالات مداهمات وتعذيب للأبرياء مداهمات وتدنيس لبيوت الله فقد خاب أمل أبناء فلسطين في نسيم حرية رغم ما يقال أن الفلسطينيين يحكمونهم! ولكن ما أرى إلا أن بيريز يحكم غزة والضفة في صورة عربية بغترة وعقال وباسم مستعار هو ياسر عرفات مسكينة هذه الأمة فلم يعد أعداؤها من خارجها فقط، ومن داخلها ومن المحسوبين عليها والمتحدثين باسمها"

إني لأعجب كيف يتسنّى لجنود السلطة الفلسطينية تعذيب وكشف عورات إخوانهم وأخواتهم وأمهاتهم، هل تسرب الحياء والنخوة من نفوسهم إلى هذا الحد؟ ألا يكفيهم ما يعيشه إخوانهم في غزة والضفة من فقر وجوع ومرض حتى يصبوا عليهم عذاباً؟

أين الحكومات والصحف والشعوب العربية عن هذه التجاوزات حتى يتكلم عنها أعداؤنا. إلى متى يبقى ديدن الغرب حتى في مآسي إخواننا؟ متى يرفع هذا الجور والحيف عنا حتى يزيل الأكحل من فوق الشفاه؟

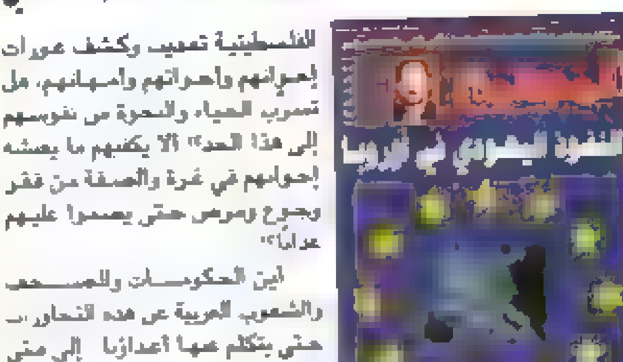

■ عدد «المجتمع» ١٢٠٠

وما أمثل موقف السلطة الفلسطينية من أبناء فلسطين ومن إسرائيل إلا بقول الشاعر

أسد علي وفي الحروب نعامة
فتخاء تهرب من صفير الصافر ■

طارق بن عبد اللطيف قايد
المدينة المنورة - السعودية

نهم يهدمون المساجد في زائير

المسيحيين الذين تنتشر منظماتهم وهيئاتهم ومؤسساتهم التنصيرية في كافة محافظات زائير نتيجة اليأس من إمكانية تحويل المسلمين إلى نصرانية قبل عام ٢٠٠٠م حسب ما كانوا يعلنون، ارتفع معدل الحقد في قلوبهم ووصل إلى درجة عالية غريبة للغاية فصاروا يستهدفون بيوت الله ليدمروها ويخرجوا بعض ما في نفوسهم من مرارة وأحقاد لأن المسلمين يستعصون على التطويع والذوبان في محافظة زائير العليا شمال شرق زائير وبالتحديد في مدينة بفوسنده (BAEUASENDE) التي تبعد ٢ كم عن عاصمة المحافظة تم تدمير المسجد الوحيد الذي بناه المسلمون قبل الاستقلال عام ١٩٦٠ تحت سمع ونظر المسئولين مساهمة منهم في إخفات صوت الحق الذي ينبعث من هذا المسجد، وإيقاف حركة الدعوة وتعطيل عمل الدعاة الذين يجتهدون في نشر الإسلام في الوقت الذي ينشط المنصرون رغم ما وضع تحت أيديهم من إمكانيات ونحن الأقلية المسلمة في زائير. إذ نبعث شكوانا عبر مجلة المجتمع إلى المسلمين في كل مكان ونهيب بهم أن يمدوا لنا يد العون لنتمكن من إعادة بناء المسجد بالسرعة الممكنة فإننا نبشرهم بأن الدعوة مستمرة وإن المستقبل للإسلام والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ■

جمعية الدعوة الخيرية الإسلامية
Box 10545 KINSHASA
Co 861 10483313 Co 861 10.483 32 96
Fransabank (Zaire) Kinshasa, Branch Beirut
الشيخ جمال لوموبا رمضان
كينشاسا - زائير

... الصحفية المعادية للإسلام «جوديث ميلر»

قبل أن أشرع في حديثي معك أريد أن أبشرك بشرى ... أن كتاباتك التي تريدين بها تشويه صورة الإسلام والصحوة الإسلامية بعثت في قلوبنا الحماسة لنتمسك ... الدين وبتعاليمه وزادت قوة إيماننا، نعم قوة إيماننا بالله. إني من البداية ستبوء كتاباتك ومقالاتك التي في ... بالفشل، لا تحاولي ولا تشغلي كاهلك من التضليل ... وتحجيم أخبار الصحوة الإسلامية، فالصحوة الإسلامية لن تزعزها أباطيلك وسمومك

لا تزعجي ميلر فيريك كلايتون «الصحفي الكندي» ... إن «الإسلام سيكون الديانة الثانية في القارة الأمريكية مع حلول القرن القادم، بل وأريك من الشعر حيث تقول الإحصاءات بأن عدد المسلمين في كندا قد ... إلى ٣٠٠ ألف، يعيش ٥٠ ألف منهم في مقاطعة ... و ٨ ألف في مقاطعة كيباك ويتوزع السبعون ألف الآخرون على بقية المقاطعات الكندية الأخرى

إني لا أجعلني الفرحة تصل إلى أعماقك فالمسلمون والصحوة لن تهزهم كلماتك. وليكن في معلومك بأنك بكتاباتك الصفراء تخدعين نفسك وتريدين ضلالك لأنك تعلمين تمام العلم بأن الإسلام هو السماحة الأبدية الإسلام هو الوحدة والحب والصفاء الإسلام هو العدل والمساواة الإسلام هو الأمل الذي أعاد للبشرية راحتها

افتحي التوراة والإنجيل لتتأكدي، ولا تنسي التلمود أتعرفينه؟

ولأبشرك ببشرى أخرى ما زال دعاة الإسلام مستمرين في الدعوة إليه إن محمد علي كلاي برغم شلل الرعاش الذي أصابه يواصل إنفاق ٩٠ مليون دولار على بناء المساجد ■

إسلام بنت محمد بن عبد الله - الرياض - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٣٠ صفر ١٤١٧هـ - ١٦ يوليو ١٩٩٦م - العدد ١٢٠٨ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً

الإعلانات

مستشار الإعلان دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠. السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت ٧٠٠٨٩٥. اليمن: مكتبة ظفار ص ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢

TURKIYE: Mr S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 Fax. (90-1) 5140883

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٣٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٧٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

المراسلات باسم رئيس التحرير والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية: ما الذي بقي للعرب؟! ٩
- المجتمع الإسلامي ١٦
- تكريس النفوذ الفرنسي في المنطقة العربية ٢٠
- مكاسب فرنسا من التصعيد الأمريكي ضد الوحدة العربية ٢٢
- المعونة الأمريكية لمصر.. لمن تذهب ومن المستفيد من ورائها؟ ٢٥
- الأبعاد الحقيقية لتوتر العلاقات المصرية الأمريكية ٢٦
- الولايات المتحدة تنظر بقلق إلى توجهات تركيا الإسلامية ٣٠
- قضايا الحرب والانفصال تتفاعل في اليمن ٣١
- المسلمون في البرازيل ٣٧
- المبشرات بانتصار الإسلام د. يوسف القرضاوي (٣من٣) ٤١
- ندوة الإسلام السياسي وحقوق الإنسان في الشرق الأوسط ٤٤
- مذكرات الدكتور توفيق الشاوي ٤٦
- ملامح الرؤية وقضايا الفن ٥٠
- أين نحن من هؤلاء.. الزبير ابن العوام رضي الله عنه بقلم الشيخ محمد عبدالله الخطيب ٥٦
- المجتمع الأسري ٥٨

باختصار

لا مساومة على عقيدتنا

تحاول جهات صحفية وسياسية أجنبية منذ أسابيع إثارة زوبعة ضد الكويت بسبب الحكم القضا[ئي] الصادر بحق المدعو حسين قمبر لارتداده عن الإسلام بعد أن أعلن هذا الشخص اعتناقه المسيحية.

ونحن نعلم أن الجهات المختصة في الحكومة وعلى الأخص وزارة الخارجية تبذل جهودها للرد على [ما] ينشر في الدول الغربية ومزاعم بعض الجهات ضد أوضاع حقوق الإنسان في الكويت.

لكننا نلاحظ أيضاً أن هناك مغرضين متواجدون في الكويت ويساهمون بدسائس رخيصة وباتصا[لات] مشبوهة مع أطراف أجنبية لإشعال نار فتنة تهدف إلى ابتزاز الكويت والإساءة لهويتها الإسلامية ولأوض[اع] الحرية والأمان المكفولة للمواطنين والمقيمين فيها.

وليس الشخص البريطاني الذي ألقي القبض عليه وهو يمارس بكل صفاقة إهانة القضاء والقا[نون] الكويتي إلا نموذجاً لهؤلاء المتجاوزين لحدود الإقامة المشروعة في البلاد، وهناك من العارفين بشئون شا[ن] الصحافة الكويتي من يشير إلى دور مشبوه يقوم به صحفي من أصل آسيوي في الاتصال بالأطراف الأجن[بية] داخل وخارج الكويت وتحريضها بحملة ضد الكويت وقضائها ودستورها.

وإننا إذ لا نطالب الجهات الرسمية، ولاسيما وزارة الإعلام ووزارة الداخلية، بأكثر من ممارسة واجب[ها] الطبيعي في تطبيق القوانين الكويتية بحق المسيئين لدين وعقيدة الكويت، فإننا نؤكد أن التساهل أمام هؤ[لاء] وإطلاق أيديهم في الكويت وعلى صفحات الجرائد الكويتية ستكون له نتائج غير طيبة فكل تطرف ينتج عنه [في] النهاية تطرف مضاد.

وفي نفس الوقت نأمل من القيادة السياسية الكويتية موقفاً حازماً أمام من يحاولون استغلال هذه القض[ية] الشخصية المعزولة للانتقاص من سيادة الكويت واستقلالها، كما فعل عضو مجلس العموم البريطاني دو[...] انرسون مؤخراً حين طالب في تصريح لصحيفة (التايمز) الكويت نقض الحكم القضائي بارتداد حسين قمبر [معتبراً] أن الحكومة الكويتية مدينة لنا ولحلفاء الغربيين بوجودها بعد ما فعله رجالنا ومعداتنا في حرب الخليج. ■

جانب الخلافات المصرية الأمريكية في الفترة الأخيرة كفرصة سانحة لفرنسا كي تواصل محاولاتها لتحقيق مكاسب جديدة في المنطقة العربية.. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٦)

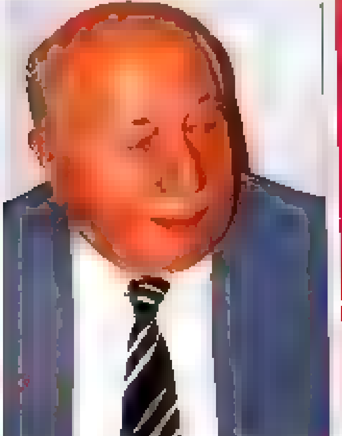

أربكان أول رئيس وزراء إسلامي يحكم ت[ركيا] منذ ٧٢ عاماً.. التفاصيل ص (٣٨)

[تتعرض] خريطة الثقافة العربية والإسلامية لمهاجرين العرب في كندا يلاحظ من قرب أنها تكاد تكون نسخة مطابقة لما هو موجود في البلدان العربية التي ينحدرون منها.. التفاصيل ص (٢٨ - ٤٠)

د. علي محيي الدين القره داغي يكتب عن أولا[د] في الصيف وواجبات نحوهم.. التفاصيل ص (٤٠)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

ما الــذي بقــي للعــرب؟!

التصفيق الحار الذي حظي به بنيامين نتنياهو - رئيس الوزراء الإسـرائيلي - خـلال خطابه الذي ألقـاه في الكونجرس الأمريكي يوم الأربعـاء الماضي، لم يترك أية فرصة لدعاة الاستسلام أن يراهنوا على أي أمل باستمرار مسيرتهم في ظل برنامج حكومة نتنياهو الذي يأخذ من العرب كل شيء، ولا يبقي لهم شيئـا إلا الذل والهوان، والرضوخ والاستسـلام للهيمنة الإسرائيلية ليس على مقدرات العرب وأرضهم ومقدساتهم فحسب، وإنما على إرادتهم وقرارهم.

فالبرنامج الانتخابي الذي أعلنه نتنياهو والذي قرر فيه عدم التخلي عن الجولان، وعدم تقسيم القدس، وأنها العـاصـمـة الأبدية والموحـدة لإسـرائيل، وعـدم إيقـاف الاستيطان، وعدم إيقاف العمليات الإرهابية التي يقوم بها الجـيش الإسـرائيلي ضـد العـرب، وعـدم منح السلطة الفلسطينية أية سلطة سوى ما يعود بالنفع على إسرائيل وأمنها، هو نفسه البرنامج الحكومي الذي أعلنه نتنياهو في الكنيست، وهو نفسه الذي أعلنه أمام وزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر أثناء زيارته لإسرائيل في الشهر الماضي، وهو نفسه الذي حمله معـه إلى واشنطن في الأسبوع الماضي، حيث أعلن قبل سفره للولايات المتحدة أنه لن يغير ذرة من معتقداته وأضاف: «سأبلغ كلينتون بعض الأشياء الأساسية التي وعدت بها الناخب الإسرائيلي فزيارتي لأكبر صديقة لإسرائيل لن تغير مقدار ذرة من معتقداتي العميقة أو من تعهداتي الأساسية التي قطعتها على نفسي أمام الناخب الإسرائيلي». ولن أحاول تملق أحد، بهذه العبارات حسم نتنياهو الأمور وطبق ما قاله بالفعل بعد وصوله إلى واشنطن، فلم يتملق كلينتون، ولم يتنازل عن عبارة واحدة من برنامجه الحكومي، ووقف يوم الثلاثاء الماضي مع كلينتـون في البـيت الأبيض أمام الصحفيين ليكرر على مسامع الجميع أن الكل يجب أن يتكيف مع إسرائيل ومصالحـها، وأن أمن إسرائيل فوق الجميع، ولم يملك كلينتون الذي سبق وخدع العرب بشعار «الأرض مقابل السلام» إلا أن يكرر نفس عبارات نتنياهو تماما كما رددها وزير خارجيته كريستوفر في القدس الشهر الماضي، وقال كلينتون: «إن السلام والأمن لا يمكن فصلهمـا؛ لأن السلام من دون أمن مسـتحـيل، والأمن الحقيقي من دون سلام لا يمكن تحقيقه» وكرر كلينتون «التزام الولايات المتحدة أمن إسرائيل وتفوقها العسكري النوعي» وأعلن «أنه لن يسمح لأولئك الذين يسعـون إلى التفريق بين الدولتين» وخرج الناطق باسم البيت الأبيض ليرد على أولئك الذين زعموا بأن كلينتون قد أخفق أمام نتنياهو، وأعلن أن الرئيس الأمريكي قد حقق أهدافه من الزيارة، وأن «نتنياهو رجل جاد للغاية» هذا هو موقف السلطة التنفيـذية في الولايات المتحـدة، أما السلطة التشريعية المتمثلة في الكونجرس بمجلسيه الشيوخ والنواب فحينما ضرب نتنياهو بيده على الطاولة أثناء إلقاء خطابه في الكونجرس، وقال: «إن القدس لا يمكن أن يتم تقسيمها أبداً.. أبداً.. وستظل يهودية وموحدة للأبد» قام أعضـاء الكونجرس بمجلسيـه والحضـور من الدبلوماسيين والضيوف، وظلوا يصفقون بحرارة وقوفاً لمدة طويلة في إقرار واضح لبرنامج نتنياهو الذي لا يحمل سوى لغة واحدة: إما الحرب أو الاستسلام لشروط إسرائيل وضغوط أمريكا، وكان نتنياهو قد عبر عن ذلك قبيل سفره لواشنطن، حيث قال: «ما يجري الآن هو أن العرب سوف يتكيفون، الفلسطينيون والسوريون وغيرهم يتكيفـون مع الواقع الجديد، ويضطرون إلى البدء في التساهل من أجل التغيير».

ومن المؤكد أنه لم يدفع نتنياهو إلى ذلك سوى التخاذل العربي إزاء حقوق العرب والمسلمين في فلسطين، والقدس، والجولان، وجنوب لبنان، فالمسيرة الانهزامية الاستسلامية التي بدأها السادات في عام ١٩٧٧م هي التي جعلت اليهود يصلون إلى تلك المرحلة من الصلف والعنجهية والسخرية بالعرب ومقدراتهم وحتى قرارهم، وإذا كنا لا نتعجب من السلوك الإسرائيلي والتواطؤ الأمريكي فإننا في عجب من التخاذل العربي والتعليقات المتهافتة والضعيفة، على ما صرح به نتنياهو وما أقرته الولايات المتحدة، ولا ندري ما الذي يمنع العرب من إعادة ترتيب صفوفهم لمواجهة القرارات التي أعلنها نتنياهو عليهم، لاسيما وأن الصهاينة لم يتجرؤوا على العرب إلا بسبب ضعف العرب وتشرذمهم وتهافتهم على استرضاء الصهاينة، وإقامة العلاقات معهم على حساب دينهم وشعوبهم وتاريخ أمتهم العريق.

إن جذوة الإيمان وحب الجهاد في سبيل الله والشهادة لم تخب في نفوس أبناء الأمة المسلمة، وإنها السلاح الذي يرهب الصهاينة ويرعبهم، كما أن العرب يملكون كافة المقومات التي تجعل اليهود وحلفاءهم يرضخون للحق العربي السليب، فمن حيث عدد السكان يزيد العرب على ٢٣٠ مليون نسمة، علاوة على بعد استراتيجي إسلامي يبلغ ١,٣ مليار نسمة، فيما لا يزيد الصهاينة عن أربعة ملايين، وتبلغ مساحة العالم العربي ١٤ مليون كيلو مترا مربعا، يدعمها مساحات شاسعة لدول العالم الإسلامي، فيما لا تزيد الرقعة التي يسيطر عليها الصهاينة، وهي أرض فلسطين عن ٢٧ ألف كيلو مترا مربعا، كما أن العرب يملكون ثروة تدور في السوق العالمية تزيد على ٧٠٠ مليار دولار، وكذلك يملكون ٥٥٪ من الاحتياطي العالمي للنفط الذي أثبت جدواه كسلاح في حرب عام ١٩٧٣م، وعلاوة على كل ذلك يملكون دينا قويما، وقرآنا يتلونه آناء الليل وأطراف النهار يحذرهم من اليهود وشرورهم، ويربي فيهم حب الجهاد والشهادة في سبيل الله.

إنه لم يعد للعرب بعد الآن سوى أن يفيقوا من سُباتهم ويعودوا إلى ربهم ويعملوا لمصلحة أمتهم تماما كما يعمل نتنياهو لمصلحة اليهود، عند ذلك فقط سوف يستعيدون العـزة ويرهبـون عدو الله وعدوهم، أما إن تخـاذلوا واستمروا في استجداء أمريكا واستعطاف اليهود فإن وعد الله لا يتغير وسننه لا تتبدل: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم» (المائدة: ٥٤).■

إلى المنتحبين حزناً على إقرار قانون منع الاختلاط في جامعة الكويت

١٢ ولاية أمريكية تقرر الفصل بين الطلبة والطالبات في المدارس

■ طلبة أمريكيون في مدارس غير مختلطة

وسط حمم العلمانيين التي ما زالت تتطاير ضد إقرار مجلس الأمة وموافقة الحكومة على قانون منع الاختلاط في الجامعة، تأتي هذه الشهادة من المدارس الأمريكية التي بدأت تطبق نظام الفصل بين الجنسين في فصولها الدراسية بعد ما أثبتت تجاربها أن ذلك هو النظام التعليمي الأفضل

الشهادة نشرتها مجلة نيوزويك الأمريكية الصادرة في أول يونيو الجاري وتقول:

بعد أن احتار المسؤولون بمدرسة «مرستيلر» المتوسطة بولاية فيرجينيا الأمريكية في معرفة أسباب التشتت الذهني الذي كثيراً ما يصيب الطلاب والطالبات داخل الفصول الدراسية، انتهوا إلى أن السبب يرجع إلى ظاهرة الاختلاط بين الجنسين داخل تلك الفصول، وهذا ما دفع هؤلاء إلى العودة إلى سياسة كانت سائدة في أمريكا ألا وهي منع الاختلاط بين الجنسين داخل فصول المدرسة، وبعد نجاح هذه التجربة اعترفت الطالبات في السنة الثامنة بأنهن يفضلن إجراء التجارب الخاصة بمادة الفيزياء في غياب الطلاب، كما اعترف الطلاب كذلك بأنهم يشعرون بالارتياح عند إلقاء الأبيات المقررة من شعر شكسبير في غياب زميلاتهم الطالبات. ويعتقد الباحثون في هذا المجال بأن هناك توجهاً نحو العودة إلى المدارس المنفصلة حيث لا يوجد اختلاط بين الطلبة من الجنسين، بل يؤكد الباحثون أيضاً بأن هناك أكثر من ١٢ ولاية أمريكية بما فيها تكساس وكولورادو وميشيغان وجورجيا تتبنى سياسة الفصل بين الطلاب والطالبات على غرار مدرسة «مرستيلر» كما قامت مدارس أخرى بنفس التجربة مثل مدرسة روبرت كولمان الابتدائية في بلتيمور وأظهرت الأبحاث التي أجريت في هذا المجال أيضاً بأن المدارس غير المختلطة تقوم بإعداد طالبات يتمتعن بالثقة في النفس ويحصلن على درجات عالية خاصة في الرياضيات وبقية المواد العلمية.■

عمر ديوب

مجلس الأمة يوافق على مشروع قانون الكشف عن العمولات

■ مبارك الدويلة

■ خالد العدوة

كتب: خالد بورسلي: وافق مجلس الأمة على مشروع قانون الكشف عن العمولات في الصفقات للجهات الحكومية بما فيها الوزارات والإدارات العامة التي يتألف منها الجهاز الإداري للدولة وكذلك بلدية الكويت والهيئات العامة والمؤسسات العامة والشركات المملوكة للدولة بالكامل أو التي يكون لها نصيب في رأس مالها لا يقل عن ٥٠٪، ومن جانب آخر وبعد جدال واسع بين وزير الدفاع الشيخ أحمد الحمود والنائب مبارك الدويلة حول صحة ما تردد عن صفقة المدفع الصيني وصفقة السلاح المتعلقة بصواريخ «سي سكوا» البريطانية للقوة البحرية الكويتية قرر المجلس إحالة الموضوع إلى لجنة حماية المال العام لتقديم تقرير حول الصفقتين خلال أسبوعين، وأثناء النقاش تحدث النائب مبارك الدويلة مشيراً إلى أن الموضوع ليس بجديد، فالقضية لم تطرح لأول مرة ولن تكون الأخيرة بل تطرح دائماً في البرلمانات، وقال إن القضية التي أمامنا اليوم استجدت بعد إجراء التحقيقات الحالية حول تجاوزات وزارة الدفاع في صفقات الأسلحة. ولقد وجهت أكثر من سؤال لوزارة الدفاع حول الشبهات التي أحاطت بصفقة الصواريخ الإنجليزية ومن المصلحة العامة أن يتدخل مجلس الأمة للحفاظ على المال العام، وهناك فرق بين سعر الصواريخ الفرنسية والبريطانية في حدود ٧ ملايين دينار، ولا يجوز أن نسكت عن الموضوع

وأكد أنه اتصل بكل المسؤولين في وزارة الدفاع، وطالب في ختام كلمته بإحالة الموضوع للجنة حماية المال العام فوراً. وقد وافق المجلس على إحالة الموضوع للجنة حماية المال العام

وخلال الجلسة اعترض النائب مفرج نهار على تقرير لجنة التعليم بشأن اقتراحه الذي رفض لأن تعديله كان جذرياً ويتعلق بكتابة اسم المحرر والصحفي وجنسيته على الموضوع والموضوعات المنشورة في الصحف والمجلات، وقال نهار هناك أقلام تسيء للكويت وهي غير كويتية وتحرض الدول على الكويت

وأكد أنه يعتقد أن الكويتي لا يجرؤ على سب حكومات أخرى في بلادهم فعلى الآخرين أن يحترموا الكويت.■

في الهدف

سقطت شعارات الوزير تحت عجلة القطار

في الجلسة التي أقر فيها مجلس الأمة مشروع منع الاختلاط الحكومي صرح وزير التربية بأنه متضامن مع الحكومة ولكنه رغم ذلك ضد المشروع، وهذا التناقض الصارخ في سلوك الوزير لم يكن الأول ولا أتوقع أن يكون الأخير، فقد عودنا الوزير على جميع المتناقضات طوال فترة توليه الوزارة، ولا يغيب عنا تصريحه الشهير بأنه سيستقيل ما لم تنجز المدينة الجامعية في مطلع عام ١٩٩٥م إبان توليه الحقيبة الوزارية في البداية ولعل حماس الكرسي هو الذي دفع الوزير لهذا التصريح، وليته اكتفى بذلك بل إنه عمل مخلصاً وجاهداً مع الحكومة من أجل إفشال المشروع حتى سقط!

وما الاستقالات الجماعية للمدرسين وعزوفهم عن التدريس عام ١٩٩٥م إلا احتجاجاً على هذه التخبطات التي ينتهجها وزير التربية

كم كنا نتمنى أن يكون الوزير متحلياً بالشجاعة الكافية ليعلن على رؤوس الأشهاد استقالته نتيجة عدم وفائه بعهده الذي قطعه على نفسه في البداية

ولقد كان متناقضاً في تلك الجلسة التي أقر فيها المشروع، فهو يعلم تماماً أن هذا المشروع مخالف لفكره وتوجهاته قلباً وقالباً، ومع ذلك لم يستطع أن يرفض هذا المشروع مع أن رفضه لم ولن يغير شيئاً في ميزان التصويت لكنه آثر أن يظهر في صورة الابن البار للحكومة ليسدد ما عليه من فاتورة البقاء في المنصب الوزاري الذي كاد أن يضيع منه بعد أن تعرض للاستجواب الذي كان بمثابة شهادة وفاة سياسية له

ويا حسرة على أيام زمان يوم كنا نرى جولات الربعي وصولاته الرنانة، يوم أن كان يرفع شعار ضرورة محاسبة المسؤولين عن أخطائهم مستنداً إلى قولته الشهيرة. إذا اصطدم قطاران في دولة متحضرة فعلى الوزير المختص تقديم استقالته. والآن أين ذهب هذا الشعار؟ لقد سقط الشعار تحت عجلات القطار.■

علي ثني العجمي

كادر المعلمين ومهنة المتاعب

منذ الإعلان عن نية الحكومة بالموافقة على مشروع كادر المعلمين عمت الفرحة بين أوساط المعلمين حتى وصلت إلى إعلان البعض عن نيته عدم ترك مهنة التدريس بعد هذه الزيادة المالية المقترحة من الحكومة، ورغم أن الكادر كان من المفترض الموافقة عليه قبل عدة سنوات إلا أنه جاء في وقت حرج جداً نتيجة تسرب ما يقارب خمسة آلاف مدرس من مهنة التدريس، وهو ما كان يحتم وقفة جادة لدراسة أسباب ظاهرة الاستقالات والانتقالات من هذه المهنة، فالتدريس مهنة شاقة يعاني المدرسون فيها نتيجة الجهد الزائد الذي يحملونه من تدريس وإشراف ومتابعة وتصحيح ورصد للدرجات والوقوف طيلة الحصة إلى جانب تحمل المدرس الإهانات من بعض الطلبة وأولياء الأمور دون وجود قانون يحميه منها.

والزيادة المقترحة من الحكومة جيدة وقد تخفف جزءاً من الجهد إلا أنها ليست بالمستوى المطلوب، فالمدرس بحاجة إلى ديمقراطية القرار في المدرسة دون تدخل من الوزارة، وأن يكون له دور كبير في اتخاذ أي قرار داخل المدرسة لما في ذلك من مصلحة للطلبة حتى يتم تفادي القرارات السلبية والعشوائية التي تصدر أحياناً، وهو بحاجة إلى مدارس مؤهلة تأهيلاً كاملاً من مختبرات جيدة وفصول مكيفة ومجهزة بأفضل الأجهزة، وهو بحاجة إلى إعطائه الحوافز التشجيعية والمعنوية وحل مشاكله وإعطائه صلاحيات أكبر ليكون مربياً ناجحاً وقدوة للطلبة.

وبحاجة إلى إقرار قانون حماية المعلم من الاعتداء عليه خاصة وأن الاعتداءات قد زادت في الفترة الأخيرة بشكل ينذر بالخطر.

وقد وعد وزير التربية والتعليم العالي د. أحمد الربعي بالتحرك لزيادة رواتب المدرسين خلال السنتين الأوليين من تسلمه الوزارة وقال: سأقوم بإقرار كادر المعلمين وإن لم أوف بوعدي فسوف أقدم استقالتي.

إلا أن الجميع فوجئ بعدم وفائه بوعده وتمسكه بالكرسي، مما حدا بأعضاء مجلس الأمة المقربين إلى الاستجابة لمطالب جموع المعلمين وعلى رأسهم جمعية المعلمين الكويتية وبالتحرك لإصدار قانون كادر المعلمين ليلزم الحكومة بتطبيقه، وعند المداولة الثانية للتصويت عليه تنصلت الحكومة وطلبت مهلة شهراً كاملاً لإقرار قانون بديل يتماشى مع نفس المنهج فأعطى المجلس الحكومة شهراً لتنفيذ وعدها، ومع إقرار هذا الكادر تكون الحكومة قد أنجزت مشروعاً حيوياً مهماً ويمس قطاع المعلمين والذي سيعطيه دافعاً قوياً لتخريج رجال ونساء قادرين على تحمل المسئولية، والكل ينتظر منها أن تخطو خطوات ثالثة بإصدار قوانين أخرى تهم قطاع آخر من المعلمين ■

هشام الكندري

■ سمو أمير البلاد

اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة تنجز دراسة عن تمويل عجز الموازنة العامة

أعدت اللجنة الاقتصادية التابعة للجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال أحكام الشريعة الإسلامية دراسة عن الأدوات المقترحة لتمويل عجز الموازنة العامة لدولة الكويت، قام بها فريق عمل يضم نخبة من المتخصصين في المجال الاقتصادي.

وصرح الدكتور أيوب الأيوب أمين عام اللجنة العليا أنه تم رفع الدراسة إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله - وقال إن الدراسة جاءت في إطار توفير البدائل الشرعية لمختلف الجوانب الاقتصادية.

وأشار إلى أن اللجنة ستمضي قدماً في إعداد الدراسات والتصورات والأبحاث في مختلف المجالات التشريعية والاجتماعية والتربوية والإعلامية والاقتصادية وفق خطة واضحة المعالم لاستكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، مشيراً إلى أن اللجنة ستقوم برفع أي إنجاز فور الانتهاء منه إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد - حفظه الله ■

في الصميم

تقرير التقصي

تاريخ الشعوب ليس لأحد الحق في أن يملكه أو يغيره أو يحرِّف الأحداث التي وقعت فيه وطوتها الأيام وسجلات الكتب والصحف، وحقائق الغزو العراقي للكويت عرضت ونشرت، وكل صغيرة وكبيرة ذكرت في الكتب أو البيانات العسكرية التي أذيعت، وكل شاردة وواردة علقت عليها الصحافة العالمية قبل الصحافة المحلية!!

وإنما يأتي تقرير «لجنة تقصي الحقائق» بمجلس الأمة كونه أداة رسمية موثقة لنا بعد ٦ سنوات من الغزو العراقي، ويمثل التقرير وجهة النظر الشعبية والأداة الرقابية والبرلمانية بعد أن فقدنا الأمل في أي تقرير رسمي حكومي لكارثة ٢ آب الأسود!

وإن من الحقائق التي واكبت الغزو ولازمته ومن الضرورة بمكان الإشارة إليها للاستفادة منها، ولعدم تكرار مثل هذه الكوارث التي تودي بالشعوب وتغير من مسارها، هو أن العلاقة بين الحكومة والشعب كانت مقطوعة، وذلك بسبب تعطيل الحياة النيابية مدة ٧ سنوات تقريباً.

وما سبق فترة الغزو العراقي من تجاذبات «الإثنين» والمصادمة بين الحكومة والشارع حتى ظن العدو العراقي - أو هكذا خُيِّل له - بأن هناك تنافراً وصداماً بين الحكومة والشعب فأراد أن يستغل هذه الثغرة. ولو أن الحكومة أحست لفوتت الفرصة وقامت بالاستجابة للنداءات الوطنية، وبدلاً من الإتيان بالمجلس الوطني الذي كان لا يعبِّر عن الواقع والحس الوطني بحقيقته وصدقه.

ومع كل التهديدات التي سبقت الغزو الآثم فإن كل الدلائل كانت تشير إلى أن الاستعدادات العسكرية في الكويت لم تكن جيدة وبالصورة المطلوبة!!

وبطبيعة الحال فإن هناك تهديدات عراقية تاريخية وجهت للكويت وقامت الكويت باتخاذ الاحتياطات اللازمة لأمنها وما يضمن سلامتها.

ومن المفارقات العجيبة والتي أشار التقرير إليها لأول مرة أن سفيرة الولايات المتحدة الأمريكية في العراق كانت تحذر حكومة الكويت بأن العراق ينوي القيام بعمل عسكري ضد الكويت، وأن الحشود العراقية هدفها غزو الكويت!!

وذلك على العكس مما كنا نتوقع ونسمعه دائماً عن الحديث واللقاء الشهير بين السفيرة «جلاسبي» في بغداد مع صدام، وحكاية الضوء الأخضر ليقوم بغزو الكويت واحتلالها!

وقد تركت البلد دون خطة للمواجهة أو قيادة بديلة تدير الدولة في حال سقوطها!!

وحتى الإعلام الخارجي كان دوره ضعيفاً للغاية بل وكان نقطة وثغرة في كشف تحركات القادمة واحتلال أقرانها!

ومما يدل على ضعف الإعلام الكويتي أثناء الاحتلال العراقي ذلك الجانب الذي أدلى به أحد الوزراء السابقين في الحكومة السابقة في إحدى الديوانيات عندما أشار إلى أن العراق أنفق على إعلامه أثناء فترة غزوه للكويت مبلغ مليار ونصف دينار، أما الكويت فأنفقت على حد قوله مبلغ ٥ ملايين دينار!

مع أن القضية الإعلامية كانت هي قضية الكويت وكان الأجدى أن يكبر الاهتمام بها أكبر لأنها قضية حياة أو موت للكويت، وقضية مصير دولة زالت من الوجود.

إننا لا نريد أن ننكأ الجراحات التي برأت لتوها، ولكن للأمانة التاريخية ولمحاسبة الأجيال القادمة لنا عن هذا الزلزال المدمِّر الذي حدث ولازلنا نتحسس آثاره وتدميره وتخريبه، لابد من كتابة هذا التاريخ الذي حدث بكل صدق وأمانة، وللعبرة والاستفادة منها حتى لا ننسى، وما أكثر ما ننسى!! ■

والله الموفق

عبد الرزاق شمس الدين

العمل الخيري الكويتي الشعبي من منظور تاريخي وعالمي

بقلم: إبراهيم حسب الله (*)

الكويت بلد طبع على الخير حتى من قبل ظهور النفط والخيرات التي أنعم الله بها على الكويت وأهله وأصحاب الأيادي البيضاء والمكرمات التي وصلت شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً تحدثاً وأداءً لحق الله سبحانه في مساعدة الفقراء والمحتاجين وإقامة المشروعات وبناء المساجد والمنشآت الطبية والتعليمية في بلدان كثيرة، ولم يكن هذا بتوجه سياسي أو حزبي لعدم وجود شبهة هذه التوجهات على الساحة في تلك الفترة، وإنما كان خالصاً لوجه الله تعالى وعلى الفطرة الكويتية الخيرة.

وفي نفس الوقت كانت الأعمال الخيرية والتكافل النابع من مجتمع الكويت المسلم بطبعه الحريص على إرضاء ربه والارتباط الأسري والقبلي الذي يتم من خلاله كثير من جهود الاكتفاء الذاتي وسد الاحتياجات التي تنشأ على مستوى أفراد العائلة أو القبيلة بصورة تلقائية. كل ذلك كان كافياً لمواجهة الاحتياجات المتجددة.

ثم جاءت حقبة الوفرة التي تولت فيها الدولة تلبية كافة الاحتياجات من بنية أساسية إلى خدمات وصلت حد الرفاهية والكماليات، وامتدت الوفرة بحمد الله إلى الأفراد والقطاع الأهلي واستمرت طبيعة الخير ولم تفتنها إقبال الدنيا وكان من الطبيعي أن تتجه إلى خارج الكويت، حيث تولت الدولة تغطية احتياجات الداخل، وأصبح من غير المنطقي أو المقبول أن يقوم القطاع الأهلي والخيري بإقامة منشآت تزيد عن الحاجة لمجرد التظاهر بتحقيق شعار «الأقربون أولى بالمعروف»، حيث يكون الأقربون في غير حاجة لمعروف سوى الكلمة طيبة.

ونعلم أن في جميع الدول تكون العلاقة بين القطاع الحكومي والقطاع الخيري هي علاقة تكامل ديناميكي أي دائم التطور والتغيير، ويقوم القطاع الخيري باستمرار بتجديد دوره تبعاً لدور القطاع الحكومي، وهذا واضح بصورة جلية في المجتمع الأمريكي طوال فترة تاريخه الحديث والمعاصر، ويساعد في وضوح هذه الصورة توافر البيانات والإحصاءات ووجود المعاهد والدراسات التي تتناول ذلك، ومثال على هذا الاستشهاد ما أوردته:

- نشرة F.R.M الأسبوعية وهي نشرة خاصة بجمع التبرعات للمؤسسات الخيرية والتي تصدر بالولايات المتحدة وفي آخر عدد (١٠ إبريل ١٩٩٦م الحالي)، ورد فيها أن السيدة سارة ميلاسير رئيسة القطاع الأهلي المستقل في شهادة لها أمام الكونجرس (لجنة العمل والموارد البشرية - واللجنة الفرعية للأسرة والطفولة)، قالت إن تحليلاتنا تعكس أن التبرعات الخاصة لابد أن تزيد عن معدلاتها التاريخية، وذلك لتسد الفجوة التي ستنشأ بسبب ضغط الإنفاق للحكومة الفيدرالية والنقص المقترح في الميزانية الفيدرالية المقبلة. وتوقعت السيدة سارة أن تزيد التبرعات في عام ١٩٩٧م بنسبة ٥٪ وتصل إلى ١٧٤٪ في عام ٢٠٠٢م، ثم تمضي السيدة سارة في تحديد المبالغ التي يلزم بذل الجهد لزيادة جمعها ومقارنتها بالعجز الناشئ عن ضغط الإنفاق الحكومي حتى لا يتأثر المجتمع ككل بنقص الخدمات ويقوم القطاع الخيري بسد النقص في هذه الخدمات. كما أن في كثير من الدول خاصة المتقدمة منها تشمل الخطط الاستراتيجية والمرحلية دور القطاع الغير حكومي والخيري في التنمية والخدمات كجزء لا يتجزأ من الخطة العامة، وكذلك المتتبع للخطط الاستراتيجية والمرحلية للمنظمات الدولية التابعة للأمم المتحدة أو المنبثقة عن التكتلات العالمية أو الإقليمية والمتتبع لاجتماعات هذه المنظمات في الفترة الأخيرة مثل اليونسكو والتغذية والزراعة وصندوق التنمية الزراعية ومنظمة العمل واليونيسيف والإيسيسكو والاتحاد الأوروبي وغيرها يلاحظ الدور المتنامي الذي يلقى على عاتق المنظمات غير الحكومية والخيرية لحل مشاكل العالم التي عجزت هذه المنظمات والدول عن القيام بها وحدها حيث تقوم المنظمات الكنسية والدينية غير الإسلامية على اختلافها ضمن المنظمات غير الحكومية والخيرية بالمشاركة في الأنشطة في كافة الدول وعلى كافة المستويات وفي كافة المجالات بما في ذلك كثير من الدول العربية والإسلامية، ويتم التعاون بينها وبين المنظمات والهيئات الأخرى بما في ذلك الإسلامية وغير الدينية، ولا نسمع من يطالب بالتخلص من هذه المنظمات أو عرقلة أعمالها خاصة من المنتمين لديانات هذه المنظمات أو التحذير منها أو التحريض عليها أو تشويه قياداتها، وتحرص هذه المنظمات على إبراز هويتها سواء في المؤتمرات أو المناسبات أو حتى من خلال أنشطتها بل وتحرص في كثير من الأحيان على ربط خدماتها بقيمها الدينية. علما بأن هذه المنظمات والهيئات قد تمثل عشرات الطوائف والمذاهب والنحل التابعة لديانة واحدة دون أن يتسبب ذلك في اتهام بعضها بعضاً أو تشهير الكتاب والإعلام بها، وهذا هو السلوك الحضاري الذي نرجو أن يسود. كما أن المطلع على المجتمع الأمريكي مثلاً يعلم أنه في فترة سابقة كانت معظم الأعمال الخيرية تتجه إلى خارج أمريكا ومازالت ولكن هناك اهتمام مواز بدأ يظهر وينمو بالمجال الداخلي ومازال الاهتمام الخارجي في نمو وازدياد كما ونوعاً.

وهذا ما نلاحظه في العمل الخيري في الكويت فالاهتمام بالمساعدات الخارجية موجود وقد ومستمر ولكن اهتماماً بالعمل الخيري الداخلي بدأ يظهر وينمو كما هو حاصل في «المشروعات المحلية» التي تقوم بها جمعية النجاة الخيرية ولجانها ومدارسها - وجمعية الإصلاح الاجتماعي وفروعها ولجانها المتخصصة - وجمعية إحياء التراث الإسلامي بفروعها ولجانها ومشاريعها الخيرية، وأطرح مثالاً على ما تقدمه الهيئة الخيرية من تقديم شتى أنواع المساعدات في الداخل وفي كافة المجالات الخيرية والتنموية.

ويتوقع أن يزيد هذا الدور. فالهيئة مثلاً تبدي تفاعلاً مع التغييرات والتطورات التي تطرأ على المجال الداخلي والخارجي تكيف خططها وهي بصدد بلورة خططها وأنشطتها لمواجهة المتطلبات المحلية إلى جانب المسئولية العالمية الملقاة على عاتقها وفق المرسوم الأميري الذي حدد هذه المسئولية، كما أن لجانها وفروعها تحقق التنوع المطلوب فمثلاً جهود لجنة مساعدة أخاك المسلم في كل مكان تفرعت عن مدرسة الرؤية التربوية ولجنة مسلمي آسيا حددت تخصصه ومجالاته.

ولا نعني أن ذلك قاصر على الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ولكن يشمل كافة الهيئات واللجان العاملة في الكويت التي تمر بنفس المرحلة وتطور أنشطتها وخططها وهو تطور طبيعي ومشروع وحتمي ليس في الكويت وحدها ولكن في كافة المجتمعات المدنية.

وفي حين أن هناك صيحة عالية ومدوية في معظم الدول المتقدمة والنامية على السواء لزيادة دور المؤسسات غير الحكومية والخيرية والمدنية وقيامها بدور أهلي فعال ومتزايد الأهمية والحجم، فإن من الغريب أن تنادي بعض الأصوات بتقليل دور الهيئات الخيرية وتقليص أنشطتها ووضع العراقيل أمامها وإثارة الشبهات عنها فإن ذلك يعتبر ضد الاتجاه الذي يسود العالم الآن ويبدو استثناء للقاعدة ويبدو ذلك أكثر غرابة بالنسبة للكويت بالذات وهي الرائدة في مجال الخير والتي يمثل أميرها قمة الخير في العالم حيث «أمير الشخصية الخيرية لعام ١٩٩٥م واختير ابنها البار د. عبدالرحمن السميط ليحصل على جائزة الملك فيصل العالمية للعمل الخيري، واختير رمز من رموز الخير فيها الشيخ يوسف جاسم الحجي أحد شخصيات العمل الخيري التطوعي في الكويت عام ١٩٩٥م، فلتفخر الكويت برصيد الخير فيها ونحمد الله سبحانه على هذا الفضل ونسعى للمزيد إن شاء الله ■

(*) مدير عام الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

■ صيد وتعليق ■

الصلف الصهيوني

الصيد

أوردت صحيفة القبس بتاريخ ١٩٩٦/٧/٤م العدد ٨٢٧٢ الصفحة الأخيرة قصيدة للشاعر الأديب أحمد السقاف تحت عنوان (الصلف الصهيوني) الآتي وذلك بعد حذف البيت الخامس في الأصل

اللهَ أشكو إليكَ الحالَ، اللهُ … أنحنُ إرهابٌ مَن يدّعي متنبّياً

أنحنُ إرهابٌ أشتاتاً مضلّلةً … أتى بها الغربُ كي يُبقي خطاياهُ

نحن الذين حملنا النور مقتحماً … كلَّ القلوب وكم شعبٍ عمياءُ

وكم دماءٍ بذلنا دون موطننا … وكم عدوٍّ لدى الهيجا سحقناهُ

لا أكتمُ الحزنَ ما زالت تؤرقنا … عكّا وحيفا وأريحا صنعاءُ

في كلِّ شبرٍ بقايا من جماجمنا … فكيف سكتُّ عن حقٍّ أضعناهُ

هذي الفلولُ أتتنا من مواطنها … وحقدُها مُذ عرفناها عرفناهُ

تريد أن تحكمَ الدنيا وذا حرفٌ … وقتلها كم تمنّى من غرمناهُ

فليذكروا الغربَ لمّا جاء منتقماً … باسم الصليب ألم نقبر دعاواهُ

وكان ما كان في حطّين من ظفرٍ … عاشت به القدسُ في زهوٍ وعشناهُ

يا أيها الغربُ كن للعدل منتصراً … فالعدلُ للحقِّ مبناهُ ومعناهُ

لقد صبرنا على ذلٍّ وكيف لنا … تعوّدَ الغدرَ يمناهُ ويسراهُ

يلقى المسيحُ لعيساراً للأولى عدروا … أو أن يبارك سلاحاً معتداهُ

التعليق

١ ـ هذه رسالة شعرية من الأديب والشاعر الكويتي أحمد السقاف ينبه فيها الكُتّاب وأصحاب الأعمدة والصحف اليومية من العلمانيين والماركسيين والليبراليين وغيرهم من الكُتّاب العرب والمسلمين أن انتبهوا وحاربوا اليهود بأقلامكم كما يحاربونكم، ونضيف نحن إلى ذلك أن اعلموا أن السلم مع اليهود والتطبيع معهم مستحيل ومحرم ويؤدي إلى دمار الأمة العربية وقيام الأمة العبرية أمة الإفساد في الأرض، قال تعالى عنهم «ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين» (المائدة: ٦٤)

٢ ـ إن نكث اليهود لاتفاقاتهم مع العرب وخاصة نكثهم لاتفاق مؤتمر الخيانة في مدريد لهو دليل جديد على خصال اليهود المرذولة والتي أكدها القرآن الكريم في قوله تعالى «الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة وهم لا يتقون» (الأنفال: ٥٦) وقال أيضاً «أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون» (البقرة: ١٠٠) فهل يعتبر المسلمون بذلك؟

٣ ـ لقد فصل القرآن الكريم أخلاق وصفات بني إسرائيل، وأعطانا مفاتيح معرفة شخصيتهم وأهمها الكفر بالله ـ عز وجل ـ ورسله، النفاق، التضليل، كتمان الحق، الحقد والأنانية، الجبن والخوف والتخاذل، القسوة والعنف، البخل والشح، نقض العهود والمواثيق ... فهل نعي ذلك ونتعامل معهم على صورته؟

٤ ـ يتساءل بعض المغترين باليهود والفكر الغربي إذا كان أمر اليهود كذلك فلماذا انتصروا على المسلمين في العصر الحديث؟ والجواب واضح كضياء الشمس إذ إنهم لم ينتصروا على المسلمين المتمسكين بإسلامهم بل انتصروا على من تسمى بالإسلام ولم يعرف شيئاً عن حقيقته ولو طبقنا إسلامنا كاملاً لنصرنا الله قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» (محمد: ٧)، وحينئذ فقط يتحقق وعد الله لنا كما تحقق لأسلافنا «لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون» (آل عمران: ١١١)

٥ ـ على الدول العربية والإسلامية وعلى الشعوب إسراع الخطى في صبغ مجتمعاتهم بالإسلام وشرح تعاليمه لأفراد المجتمع بجميع وسائل الإعلام المتاحة ووسائل التربية المختلفة وتطبيق شرع الله وأحكامه العادلة وإعداد العدة الكاملة لمحاربة أعداء الله من اليهود وأعوانهم وعدم تطبيع أية علاقات معهم فهم قوم بهت ملعونون من أنبيائهم ومن الله ـ عز وجل ـ قال تعالى «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون» (المائدة: ٧٨، ٧٩) لهذا كتب الله عليهم الذلة والمسكنة إلى أبد الآبدين، فلا تخافوهم فإن مصيرهم إلى زوال ودولتنا عائدة بخلافة راشدة إن شاء الله لتدك حصونهم وتحرر المسجد الأقصى وتحرر العالم من الاستعباد اليهودي، قال تعالى «وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم» (الأعراف: ١٦٧) ■

عبد الله سليمان العتيقي

تنويه في العدد السابق من المجتمع وفي الفقرة الثالثة من مقال صيد وتعليق، كُتبت كلمة «عرسيور» خطأ بدلاً من كلمة «عربيور» لذا لزم التنويه منعاً للالتباس على السادة القراء ■

سياسة الإعلام في تجميد البرامج الإعلامية الناجحة

■ وزير الإعلام

في رده على سؤال برلماني تقدم به النائب د. ناصر صانع حول إيقاف برنامج «عالم الأسرة» الذي تقدمه المذيعة عائشة اليحيى قال وزير الإعلام «إنه منذ أن بدأ بث هذا البرنامج منذ فترة طويلة لم يجر عليه تطوير مضامينه ومحتوياته، ولذلك فقد قررت الوزارة إعادة النظر في البرامج الإعلامية الموجهة للطفولة والأمومة والمرأة».

ولنا في رد الوزير وقفة حيث لا يخفى على أي مواطن ومقيم كيف اكتسب برنامج «عالم الأسرة» شعبية كبيرة وبالذات عند كبار السن لما تميز به البرنامج من تلقائية على مستوى عال متجدد يومياً من حيث الطرح المتجدد للقضايا الاجتماعية ومناقشتها مع المتخصصين وبحث العديد من المشاكل الاجتماعية وإيجاد الحلول الشافية لعلاجها، ولكن يبدو أن سياسة وزارة الإعلام لا تستسيغ هذا الأسلوب في البرامج الإذاعية والتلفزيونية فقد سبق أن أوقفت برنامج «رسائل الإخاء» للدكتور نجيب الرفاعي، ذا البرنامج الذي اكتسب شعبية كبيرة خلال فترة وجيزة لما احتواه من مضامين وأسلوب متطور ومواضيع شيقة وإخراج مبتكر.

إن الذي يحدث هو إيقاف مثل هذه البرامج الهادفة وفي نفس الوقت تشجيع البرامج الغنائية وفتح المجال أكثر لفئة قليلة من المراهقين والمراهقات لاستقبال إهداءاتهم كل أسبوع وبثها على الهواء مباشرة.

إن هذه السياسة تؤدي لاستمرار مسلسل الانتقادات لسياسة وزارة الإعلام والتي نلخص فيما يلي:

١ ـ تدخل المسؤولين في الوزارة على حساب المادة الفنية.

٢ ـ تناسي دور العاملين الحاليين وحسب اعتبارات لبعض المتملقين.

٣ ـ قتل الكفاءات وخاصة القديمة ذات الخبرة وإبراز غير المؤهلين.

٤ ـ نظام المكافآت غير منصف ويظلم الذين يقدمون أعمالاً هادفة ومتميزة.

٥ ـ الأجهزة والمعدات قد تكون متطورة في بعض الأقسام ولكن العاملين عليها ليسوا كفاءة من الناحية الفنية وكذلك الإدارية ■

خالد بورسلي

بين الرفاه «الحزب» والرفاه «الحكومة»

بقلم :
محمد الراشد

كما قلنا وتوقعنا في أعداد ماضية عندما تكلمنا في سلسلة مقالات متتالية عن «الرفاه القادم» في ا
الرفاه سيقود السياسة التركية، فها هو الرفاه قادم. إلا أنني لست متفائلاً كثيراً باستمرار الائتلا
الحكومي بين حزبي الرفاه والطريق القويم لأسباب منها:

أولاً: اختلاف النسيج الفكري والسياسي لكلا الحزبين، وأن نقاط الخلاف أكثر من نقاط الاتفاق، وا
هذا الاتفاق شبيه بالزواج بالإكراه بين الطرفين.

ثانياً: الحالة العلمانية العامة من أحزاب سياسية، أو نظم علمانية حساسة في التعامل مع الحا
الإسلامية، وهو تأنف أن تقاد من حزب سياسي إسلامي، ولهذا فإن الاضطراب والقلق يسود هذه الأوسا
وبشكل متفاعل هذه الأيام قد يتمخض عن توحد تلقائي ضد الائتلاف الحالي بهدف إسقاطه في مراحل
الأولى قبل أن ينمو ويكبر.

ثالثاً: أن عمر التحالفات الائتلافية في الحكومات التركية منذ التعددية الحزبية منذ عام ١٩٤٦م وإلى اليو
تدل على الفشل إذ تشكلت ثلاث وخمسون حكومة غالبيتها ائتلافية ولا تدوم عمر هذه الحكومات إلا أشهر
معدودة، والحكومة الحالية «الرابعة والخمسون» في اعتقادي لن تدوم طويلاً، خصوصاً وأن حزب الرفاه فـ
منتصف السبعينيات شارك في (٣) حكومات (٧٤ ـ ٧٥ ـ ١٩٧٧م) كلها لم تدم أكثر من تسعة أشهر.

وكثيراً ما يكون هدف إسقاط الحكومات هو هدف رئيسي للمعارضة السياسية، حيث تشغل جمي
آليات الأحزاب الأخرى لإسقاط الحكومة.

رابعاً: الحكومة الائتلافية تواجه معادلات عالمية وإقليمية صعبة، فالولايات المتحدة لديها مصالح
وللحكومة التركية التزامات تجاهها خصوصاً فيما يتعلق بطبيعة تلك المصالح الخاصة بالتعامل مع إيران
والعراق كدول إرهابية، وكذلك الاتفاق الإسرائيلي ـ التركي الأخير وما أفرزه من اختلاف في العلاقة بين ترك
ومصر وسورية وإيران، وتركيا ملتزمة في القبائل بقرارات مؤتمر أسلو للسلام، ومؤتمر شرم الشيخ، ومشا
مشاكل المياه مع سورية والعراق، ومشاكل الحدود البحرية مع اليونان، والاتفاقات الأوروبية، والتزامات ترك
في الحلف الأطلسي، واتفاقية السوق الجمركية الأوروبية، وما نتج عنها من التزامات تجاه حل المشكلة
القبرصية وغيرها وقد يكون البرنامج الحكومي متفائلاً ومحترماً كل الاتفاقات السابقة إلا أن الرهان هو كيف
ستتعامل هذه الحكومات ذات النسيج المختلف في أسلوب تنفيذ تلك الالتزامات.

استراتيجية واقعية لتفكير سياسي ناجح

لكن السؤال: لماذا وافق حزب الرفاه وزعيمه البروفيسور أربكان على التحالف مع تشيللر
وحزبها الطريق القويم، بالرغم من عشرات الألغام التي تنسف هذا الاتفاق، عدا التباين بين أفكار
ونسيج كلا الحزبين؟

في اعتقادي أن المتتبع للتفكير السياسي الذي ينتهجه البروفيسور أربكان منذ أن بدأ خطى العمل
السياسي والتعامل مع الحالة العلمانية في تركيا سيجد أن البروفيسور أربكان نجح وبفعالية في أن يصل
بالحركة الإسلامية إلى رئاسة تركيا لأول مرة منذ أكثر من سبعين عاماً، وذلك بعد سقوط دولة الخلافة
الإسلامية، واستيلاء العلمانية بقيادة «أتاتورك» على مقاليد الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في
تركيا عام ١٩٢٤م بواسطة حزب الشعب الجمهوري الوليد السياسي لحزب تركيا الفتاة العلماني.

فالخطوات المتدرجة الواقعية والتعامل مع عناصر الواقع التركي ومعادلاته بدون تطرف والصبر
والثبات للوصول إلى قيادة السياسة التركية بدون اصطدام كل ذلك يؤكد تلك العقلية الواقعية، وعندما
نجح أربكان في إيجاد الائتلاف مع تشيللر كان طموحاً أن لا يبدأ بالتغيير الجذري لأنه يسير على خطى
شرعية والثقة من أن قومك لازالوا حديثي عهد بإسلامهم.

استراتيجية السباحة مع التيار

لقد استخدم أربكان جميع الوسائل الشرعية التي يتيحها له الدستور العلماني لإحراز تقدم إسلامي،
فهو لا يريد السباحة ضد التيار الداخلي والخارجي فيفقد قواه في منتصف الطريق حتى في أوله، ولهذا
فإنه نجح في إبراز نهجه السياسي فيما يلي:

١ ـ أن برنامجه لا يتعارض والمبادئ العلمانية الخاصة بالديمقراطية وحرية الفكر وحقوق الإنسان،
فالإسلام أوسع من كل ذلك.

٢ ـ التفاهم لإنقاذ الدولة والاقتصاد المتردي والمشاكل الداخلية، وليس القصد إنقاذ برنامج الحزب،
فالتنازل عن قدر طبيعي من الالتزامات في برنامج الرفاه من أجل مصلحة وطنية دليل كاف على
الالتزام بالمسؤولية من حزب الرفاه تجاه تركيا والشعب التركي.

٣ ـ الابتعاد عن النقاط الساخنة ذات الخلاف والاهتمام الخارجي لا الداخلي في تولية تشيللر وحزبها
(وزارة الخارجية والدفاع والداخلية) وإشغال رموز حزب الوطن الأم وإغراقهم بالمشاكل الخارجية في
حين انصرف حزب الرفاه للانشغال بالمشاكل الحقيقية في الداخل والاتصال بالجماهير وحل مشكلاته.

٤ ـ تحقيق نصر معنوي للحركة الإسلامية على خصومها العلمانيين، حيث يعتبر البروفيسور نجم الدين
أربكان أول رئيس مجلس وزراء إسلامي يحكم تركيا منذ اثني وسبعين عاماً، وما عهدت تركي
إسلامياً يحكمها منذ سقوط الخلافة العلمانية ويعتبر هذا نصراً تاريخياً سياسياً مؤزراً.

تدجين النفسية العلمانية

سعى الرئيس أربكان وحزب الرفاه لإحداث تدجين نفسي للعلمانية والعلمانيين لقبول النموذج
السياسي الإسلامي في نسيج السياسة التركية العلمانية ولقبول الحالة الإسلامية عموماً، وبالتالي فإن

جود رئيس مجلس وزراء إسلامي وحزب ينتهج سياسات إسلامية أمر واقع وسيتم قبوله بشكل شرعي المجتمع التركي الذي تغرب عشرات السنين ولم يكن يتقبل النموذج الإسلامي لتعارضه مع الدستور علماني، وعلى هذا الأساس فإن كل مفردات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تركيا ستكون ثر إيجابية في تقبل الحالة الإسلامية في المستقبل مع تقليل هامش الصراع المتطرف من كلا الاتجاهين، ا يتيح في المستقبل تقبل حكم تركيا بواسطة حكومة كاملة من الإسلاميين.

وسيعمد الإسلاميون من خلال الحكومة الحالية إلى رسم صورة صحيحة عن نموذج المسلم غير ما خيله العلمانيون من صور الإرهاب والتطرف والتعصب.

تحقيق مواقع نفـوذ

كما هدف أربكان وحزبه من هذا الائتلاف كسب مواقع نفوذ في جسد الدولة من خلال إدارة شؤون الدولة (١٠) وزارات دولة و(٨) وزارات تنفيذية هي: العدالة، والمالية، والتعمير، والزراعة، والعمل، والطاقة، لثقافة، والبيئة، وإنه من خلال هذه الوزارات سيحقق الرفاه مواقع نفوذ سياسية واجتماعية، عدا أنه حقق اجداً استراتيجيا مهما في مجلس الشورى العسكري (الذي يرأسه أربكان بحكم المنصب) و(مجلس الأمن ومي)، كما أن من سلطة أربكان تعيين رئيس أركان الجيش، وهو القائد الفعلي للجيش التركي، كما أن ستخبارات أصبحت تابعة لأربكان، ولهذا فإن المواقع التي سيتواجد فيها حزب الرفاه ستكون مهمة، ومن ثم تطيع من خلالها توسعة رقعته العليا في جسد إدارة الدولة مما يهيئه لحكم تركيا مستقبلا.

(الرفاه الحزب) و (الرفاه الحكومة والدولة)

ومن ذلك أيضا سعي البروفيسور أربكان وحزبه لدمج القاعدة الإسلامية لشباب الحركة الإسلامية سجام والعيش بصورة شرعية وطبيعية في المجتمع التركي العلماني، هذه العلمانية التي طالما ضتهم وصادرت حريتهم الفكرية والسياسية، حيث عاشت هذه القاعدة الشعبية العريضة من الحرمان كري والسياسي والاجتماعي والاقتصادي طيلة سبعين عاما مضت، وفقدت حقوقها وامتيازاتها واطنين لهم حق إتاحة الفرصة في الموقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، هذا من جهة، ومن جهة رى فإن التحول في عجلة إدارة الدولة وقيادة المجتمع عن طريق الحكومة سيضع تلك القاعدة أمام زاماتها ومسؤولياتها بالنظر إلى واقعية المجتمع التركي وسياسة علاج مشكلاته، مما يمتص كل معارات والسلوكيات والانتقادات المتطرفة لإدارة الدولة، ويمكن قيادات وعناصر وقواعد حزب الرفاه حركة الإسلامية من التعامل بواقعية، والنظر إلى الأمور بعقلانية، بعيدا القفز على المعادلات الداخلية خارجية، ومن ثم يمكن للحركة الإسلامية في تركيا بقيادة حزب الرفاه أن تضع نموذجاً ومشروعاً لإدارة ولة بصورة واقعية بعيدا تعسف لتحليل الواقع وبعقلانية وبتنظير حقيقي، وهذا في حد ذاته مكسب ري واجتهادي لتطوير الرؤية حول الدولة المعاصرة وطريقة الإسلام فيها، كما أن التحام قاعدة الرفاه الدولة سيخفف من ضغط القاعدة على القيادة للقفز بالشعارات على المشاكل التي تعاني منها تركيا، صوصا المشكلات الاقتصادية.

ولهذا فإن الرفاه الحزب يجب أن يختلف عن الرفاه (الدولة والحكومة) وحتى يتجسد ذلك في برنامج يلي وواقعي، وينبغي أن يخوض أربكان بقياداته وقاعدته تجربة إدارة الدولة ائتلافيا على أقل تقدير ك ما كان، وعليه فإن الإجابة على الكثير من التساؤلات والتي يجب أن يجيب عنها البروفيسور أربكان زبه ستتعرض كثيرا لقدرة قياداته وقاعدته لإقناع الشعب التركي بها من خلال الواقعية التي محصهم الأيام القادمة بها ومن تلك التساؤلات:

أين موقع «النظام العادل» في صلب النظام الاقتصادي والاجتماعي للحكومة الجديدة؟ في حين أن «الاقتصاد» بيد تشيللر وحزبها؟

أين موقع «الأخوة الإسلامية» في حل مشكلة الأكراد والمياه «سورية والعراق»؟ في حين أن الجيش بيد تشيللر وحزبها؟

أين موقع «تعديل المادة ٢٤ من الدستور الخاصة بحرية الدين الإسلامي»؟ في حين أن البرنامج الحكومي مع تشيللر الذي اتفق عليه فيما يخص الاهتمام بحقوق الإنسان والحريات العامة وفق المبادئ الكمالية التي أصلت تلك المادة.

أين موقع «الاقتصاد غير الربوي» في حين أن برنامج الحكومة الائتلافية الذي وضعه الاقتصاديون من حزب الطريق القويم يؤكد على تنظيم البنوك التركية وفق القوانين الأوروبية، مع تطوير سوق البورصة، وتشجيع رؤوس الأموال الأجنبية في الاستثمار، وبخصخصة الشركات العامة (سيطرة الرأسمال الأجنبي بصورة أكبر على أدوات الاقتصاد في تركيا)؟

أين موقع «إلغاء الاتفاق التركي الإسرائيلي» ما دامت السياسة الخارجية بيد تشيللر؟

لاشك أن الإجابة ستكون أكثر واقعية عندما تتحرك عجلة إدارة الدولة التي يقودها الرفاه اليوم، لقد اها عبدالله جول (وزير دولة حاليا) وهو نائب رئيس الهيئة البرلمانية لحزب الرفاه والمساعد الأيمن كان وهو بمثابة وزير خارجية الرفاه، حيث صرح معلقاً على انتقادات الساسة والعلمانيين صحفيين الأتراك من أن برنامج حزب الرفاه يقوم بتطوير أفكاره لكي يلائم روح العصر، وأن هناك ساعاً جديدة تقتضي أن يتنازل كل طرف منهما عن برنامجه الخاص من أجل التفاهم حول برنامج ي يمكن تطبيقه لتحقيق الإصلاحات المطلوبة.

ربما يؤكد أربكان والرفاه أن سياسة نطح الجدران قد ولت، وبدأت مرحلة عمل جدي وواقعي ومتدرج، لا يريدون أن يدخلوا لعبة عض الأصابع لأنهم لا يدرون من سيصرخ أولاً■

المرتدون الثلاثة: (ملفستر الرشيدي ـ ألفونس خلف ـ جوزيـف العنزي)

في الأسبوع الماضي ألقت السلطات الكويتية القبض على مواطن بريطاني، يدعى باربا (ب) بتوزيع منشورات بصورة مخالفة للقانون، وتتعارض بشكل قانوني مع أمن الدولة، حيث يحرض فيها المواطنين بالوقوف ضد الحكم الصادر بحق المرتد حسين قمبر، وتحمل تلك المنشورات شعارات دعائية وصور شخصية للمرتد قمبر يتجاوز عددها المائتي لوحة، وبالرغم من أن القضية سجلت كجنحة في مخفر الروضة (١٣٢/ ٩٦) بسبب التردد في تصنيفها لقضية أمن دولة إلا أن القنصلية البريطانية قد تدخلت في الموضوع لإطلاق سراح المواطن البريطاني بكفالة.

من ناحية أخرى أرسلت هيئة الكنائس الإنجيلية في مجلس كنائس أمريكا اللاتينية رسالة إلى السفير الكويتي في البرازيل تضغط من خلالها لاتخاذ إجراء مناسب ضد إيقاف الحكم ضد حسين قمبر، كما أنها تثير قضية مواطنين آخرين وهم: (سلفستر الرشيدي، والفونس خلف، وجوزيف العنزي)، وأنهم سائرون في ارتدادهم على غرار قمبر.

الكويتيـــون في دواوينهم يتساءلون: إلى أي حد سيصل التدخل الخارجي في الشؤون الدينية للكويت؟ خصوصا وأن حد الردة يتعلق بالأحوال الشخصية في الكويت، والذي يسعى العلمانيون وأسيادهم الخارجيين إلى محاولات التشكيك فيه.

كما يتشكك المواطنون الكويتيون من قدرة الجهات المسؤولة في الكويت من الاستمرار في عدم الخضوع للضغوط الأجنبية، وأنها بداية لتسهيل اختراق التدخل الأجنبي والتوغل في النظام الاجتماعي الكويتي.

لقد بينت في ردي على نواب الكونجرس الأمريكي في العدد (١٢٠١) من مجلة المجتمع طبيعة حكم الردة والتزاماته، ولا أجد نفسي معنيا بتكرار ذلك، ويمكن للمواطنين الأجانب داخل الكويت أو الهيئات المتحمسة النظر في تلك المقالة مع الاقتراب أكثر للنظر في التشريعات الإسلامية، حتى يكونوا على بينة من احترام الإسلام لحقوق الإنسان في اختيار دينه، وإن الإسلام لا سلطان له لمن أراد أن يؤمن به أو غيره، إلا أن من يدخل في الإسلام طواعية فإن الخروج منه له التزامات عليه أن يلتزم بها■

مؤتمر دولي في لندن لتنشيط التطبيع الاقتصادي بين العرب والكيان الصهيوني

لندن: مسلم العوضي: ضمن جهودها الرامية لإيجاد سوق اقتصادية لإسرائيل في الدول العربية، أقامت جامعة هارفارد الأمريكية مؤتمراً في لندن استمر يومي ٢، ٣ يونيو ١٩٩٦م وحضره عدد كبير من الإسرائيليين والعرب المهتمين بشأن التطبيع الاقتصادي مع الكيان الصهيوني.

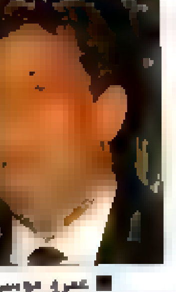

■ عمرو موسى

وحضر المؤتمر كل من عمرو موسى - وزير الخارجية المصري، وجواد العناني - وزير الإعلام الأردني، ونبيل شعث - وزير التخطيط الفلسطيني، وموشي أرينز - وزير الدفاع والخارجية الإسرائيلي السابق.

وقد صرح المشرف على المؤتمر لـالمجتمع بأن هارفارد اختارت لندن مقراً لانعقاد المؤتمر كي تمكن أكبر عدد من الحضور بحكم موقعها الجغرافي القريب من الشرق الأوسط.

ومع أن كلمات الضيوف وعلى رأسها كلمة نبيل شعث، كانت تصب في بوتقة الحديث المتكرر عن أهمية السلام والتطبيع إلا أن كلمة وزير الخارجية المصري عمرو موسى جاءت قوية على سمع بعض الإسرائيليين الذين وصفوها بالحدة، وذلك لصراحتها في مطالبة الإسرائيليين بالتخلي عن تعنتهم.

وشدد موسى في كلمته على أن ملف الصراع العربي - الإسرائيلي لن يغلق إلا بعد حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين، والانسحاب من هضبة الجولان والقدس الشرقية وجنوب لبنان، مضيفاً أن هذه ليست شروطاً جديدة، ولكنها قضايا اتفق عليها الجانب الإسرائيلي نفسه منذ أن كان شامير رئيساً للوزراء، وقال موسى بأن لاءات نتنياهو الأخيرة لن تفيد في حل هذه القضايا، وبالتالي إغلاق ملف الصراع.

وعن القمة العربية أفاد موسى بأن انعقادها كان للتشاور في سياسة موحدة تجاه المتغيرات الجديدة في الحكومة الإسرائيلية، ولم يكن تهديداً لأحد. وأضاف بأن بعض الإسرائيليين استاء من انعقاد القمة الطارئة قائلاً بأنه كان يتوجب على العرب الانتظار بدلاً من الاستعجال واستصدار قرارات معينة، ولكن «الانتظار» ليس داخلاً في عملية السلام، وأن بنود السلام واضحة ولا تستأهل التأجيل.

وانتقد موسى أيضاً التسلح النووي الإسرائيلي، معتبراً أن في ذلك تهديداً لأمن المنطقة، ويفتح مجالاً لدول عربية للمساهمة في حلبة سباق التسلح، وقال إنه ليس من العدل أن نطالب دولاً عربية بوقف التسلح النووي ونسمح في الوقت ذاته لإسرائيل بعمل نفس الشيء، وقد كان موسى يشير في هذه النقطة إلى الدعم الخفي والواضح الذي تتلقاه إسرائيل من الولايات المتحدة، سواء في الميدان العسكري أو الاقتصادي.

وحول غياب التطبيع الثقافي - والسياحي بين مصر وإسرائيل، أشار موسى إلى أنه موجود على نطاق شركات القطاع الخاص المصرية، خاصة في مجالات الزراعة، إلا أنه ضامر بسبب ما يراه المصريون والعرب من تعنت إسرائيلي في عملية السلام ومن معاملات سيئة للفلسطينيين، واختتم عمرو موسى كلمته بالقول: «لقد حاولت أن أرسم صورة وردية للواقع الراهن ولكنني لم أستطع».

وكان الملاحظ في أروقة المؤتمر كثرة وسائل الإعلام العربية، وكان الحديث عن التطبيع الاقتصادي مع إسرائيل صار شيئاً اعتيادياً، وأن المسألة مسألة وقت قبل أن تصبح البضائع الإسرائيلية في كل سوق عربية، كما لوحظ في المؤتمر وجود العديد من رجال الأعمال الإسرائيليين الذين جاؤوا للحديث عن مزايا «التصدير» الإسرائيلي أكثر من «الاستيراد» العربي، وكأن بقية المشاكل السياسية العالقة قد حلت وبقي فقط الجانبان الاقتصادي وبعده الثقافي ■

المجتمع الإسلامي

وإنما ذكر اسم الله في بلد
عددت أرجاءه من لب أوطاني

حركة فتح تسيطر على ثلثي المقاعد الوزارية في حكومة السلطة الفلسطينية

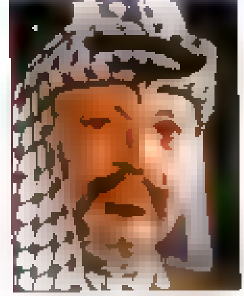

■ ياسر عرفات

عمان: عاطف الجولاني: حصلت حكومة السلطة الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات، وكما كان متوقعاً على ثقة مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني، حيث سيطرت حركة فتح على ثلثي المواقع في الحكومة وتمثلت بـ ١٥ من أعضائها، وهو ما يشكل نسبة ٦٢.٥٪ من مجموع المواقع في حكومة السلطة، في حين ضمت تشكيلة الحكومة الجديدة ستة مستقلين وممثلاً عن كل من حزب الشعب «الشيوعي سابقاً»، وجبهة النضال الشعبي والحزب الديمقراطي الفلسطيني ■

القمة الإفريقية الـ
تنعقد وسط توترا
ونزاعات مخيفة

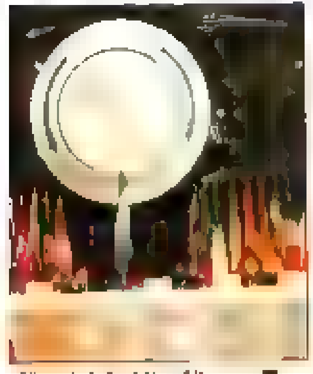

■ إحدى القمم الإفريقية السابقة

بدأت القمة الإفريقية عقد دورة الـ٣٢ يوم الاثنين ٨/٧/١٩٩٦م في ياوندي عاصمة الكاميرون ولمدة ثلا أيام وسط أجواء متوترة تهدد بحرب دموية بين الكاميرون وجارتها نيجيري وتخوفات من تحول دولة بوروندي إ رواندا أخرى، وتزايد مخيف في أعداد اللاجئين الفارين من الحروب إضافة إلى المشاكل الاقتصاد والديون والجفاف والإيدز.

وقد بدأت القمة - التي عقد وسط إجراءات أمنية غير مسبوقة وبحضور نحو ٣٠ رئيس دو وحكومة - أعمالها بجلسة مغلقة جر خلالها نقاش مطول حول ترشيح الأمين العام للأمم المتحدة د. بطرس غالي لولاية ثانية على الرغم م المعارضة الأمريكية التي تسعى لإقنا أفارقة آخرين بالترشيح لشغل هذ المنصب.

وقد تزامن بدء انعقاد القمة م اتهام نيجيريا للكاميرون بحشد قوا على امتداد حدودهما المشتركة وهدد نيجيريا بانتقام سريع إذا وقع أ هجوم لكنها أكدت في الوقت نفس التزامها بحل المشكلة سلمياً وكان الدولتان قد اقتتلتا أكثر من مرة من عام ١٩٩٤م بسبب شبه جزيرة باكاس الواقعة في خليج غينيا الغني بالنفط.

من جهة أخرى رفض وفد روان في المؤتمر أن تبحث القمة الوضع في بلاده، ورأى أن خطوة من هذا النو غير مبررة نظراً للأمن والاستقرا السائدين في بلاده، لكن الدول المجاور مثل زائير وتنزانيا، اللتان تستضيفا مئات الآلاف من اللاجئين الروانديي طالبت بمناقشة المشكلة ■

روسيا تتراجع عن اتفاقية السلام مع المجاهدين الشيشان

انتهكت روسيا بشكل سافر اتفاقية السلام التي وقعتها مع المجاهدين الشيشان، فقد قامت المدفعية والطيران الروسي بقصف مواقع للمجاهدين يوم الثلاثاء الماضي في بلدة «غيجي» الواقعة على بعد ٤٥ كم جنوب غرب العاصمة جروزني وذلك بعد إنذار القوات الروسية للمجاهدين بالإفراج عن الأسرى الروس.

وكان المجاهدون الشيشان قد اتهموا روسيا بتخريب عملية السلام، والتراجع تماما عن التزاماتها التي تم الاتفاق عليها مع المجاهدين بوساطة من بعثة الأمن الأوروبي التي أشرفت على المفاوضات بين الجانبين مؤخرا.

وحمل الناطق باسم حكومة المجاهدين موفلادي أودوغوف السلطات الروسية في وقت سابق مسؤولية تخريب عملية السلام، واتهمها في تصريحات صحفية الأسبوع الماضي بالتخلي تماماً عن تنفيذ بنود اتفاقية وقف العمليات العسكرية المبرمة في موسكو في أوائل الشهر الماضي بين رئيس الوزراء الروسي فيكتور تشيرنوميردين والزعيم الشيشاني سليم خان يانداربييف، وبمصادقة مباشرة من الرئيس بوريس يلتسين. وتنص هذه الاتفاقية على أن تنهي القوات الروسية المحتلة انسحابها من الشيشان في موعد أقصاه السابع من الشهر الجاري، لكن الناطق باسم مجاهدين الشيشان أكد أن شيئا من ذلك لم يحدث وأن القوات الروسية مازالت تحاصر المدن والقرى الشيشانية، وأنها تواصل تعزيز مواقعها وتقوم بعملية انتشار جديدة.

■ مجاهدون شيشان

وأكد الناطق باسم المجاهدين أن تخلي الجانب الروسي عن التزاماته بهذه الصورة يدفع المقاتلين الشيشان للعودة إلى اتخاذ مواقع دفاعية واستئناف عملياتهم القتالية الواسعة ضد قوات الاحتلال.

وكانت السلطات الروسية قد أوقفت سحب قواتها من الشيشان بذريعة أن حكومة المجاهدين لم تنفذ التزاماتها بإطلاق سراح الأسرى من العسكريين الروس.

في الوقت نفسه أعلن وزير شؤون القوميات في روسيا ضرورة التفاهم بين السلطات الروسية وشيوخ المناطق الشيشانية وإبرام اتفاقيات جديدة مع القوى المؤيدة للسلام، وذلك في إشارة منه للعملاء المتعاونين مع الاحتلال الروسي.

وذكرت أنباء صحفية من الشيشان أن المجاهدين اعتبروا هذه التصريحات تأكيداً على تراجع السلطات الروسية عن تفاهمها معهم ■

محاولة اغتيال وزير إثيوبي على أيدي مجاهدي أوجادين

أوجادين - المجتمع: حاولت مجموعة من المجاهدين في أوجادين اغتيال عبدالمجيد حسين - وزير المواصلات في الحكومة الإثيوبية، المسؤول المباشر عن ملف المجاهدين في أوجادين أمام مجلس الوزراء الإثيوبي.

وقد جرت محاولة الاغتيال صباح يوم الإثنين ٨/٧ عندما أطلق أحد المجاهدين ست طلقات من مسدسه على جسد المسؤول الإثيوبي.

ذكر ذلك في بيان صادر عن الاتحاد الإسلامي في أوجادين يوم الثلاثاء الماضي، وقال البيان إن الاتحاد قد تأكد أن المسؤول الإثيوبي يرقد في مستشفى في حالة خطيرة.

وأشار البيان إلى أن عبدالمجيد حسين هو عميل إثيوبي قديم، تربى في بيت الإمبراطور الحبشي هيلاسلاسي ويجهر دائما بأنه لا يؤمن بأي دين.

وكان عبدالمجيد يشغل قبل ذلك منصب المسؤول الأول عن مكتب الأمم المتحدة في الهند، وعندما استولى نظام ميليس زناوي على الحكم عام ١٩٩١م تم استدعاؤه لممارسة مهام منصبه الجديد ■

منظمة العفو الدولية تتهم إسرائيل بانتهاكات جديدة ضد الفلسطينيين

لندن - المجتمع: أثبتت وثائق قضائية قدمها المدعي العام الإسرائيلي الأسبوع الماضي أن ناشطاً إسلامياً يعتقد أنه من أعضاء حركة حماس تم احتجازه في السجون الإسرائيلية أكد أنه عذب وحرم النوم وأجبر على الركوع والاستماع إلى موسيقى صاخبة.

■ اعتداءات متكررة ضد الفلسطينيين

وقد اتهمت جماعات حقوق الإنسان الفلسطينية والإسرائيلية على السواء إسرائيل بتعذيب المعتقلين الفلسطينيين منذ زمن بعيد والقوا مسؤولية ذلك على لجنة حكومية نصت في الثمانينيات بأن «الضغط الجسدي المعتدل» جائز في التحقيقات.

في الوقت نفسه اتهمت منظمة العفو الدولية للدفاع عن حقوق الإنسان إسرائيل بمواصلة اعتقال مئات الفلسطينيين دون توجيه أية اتهامات دون محاكمة، وقالت المنظمة في تقريرها عن أحوال حقوق الإنسان في العالم عن السنة الماضية أن إسرائيل تمارس انتهاكات على نطاق واسع للحقوق المكفولة للأسرى والمعتقلين السياسيين المحتجزين في سجونها وأنها تعذب المعتقلين أثناء استجوابهم.

ودعت المنظمة التي تتخذ من لندن مقراً لها إسرائيل إلى تقديم كافة المعتقلين الإداريين الفلسطينيين لمحاكمة عادلة دون تلكؤ أو العمل على إطلاق سراحهم والكف فوراً عن ممارسة التعذيب، وحظر كافة أشكاله.

من جهة ثانية ذكرت وكالات الأنباء أن إسرائيل أعلنت عن خطوة غير مسبوقة أنها لن تسمح لأهالي قرى وتجمعات سكانية فلسطينية بأكملها في الضفة الغربية وقطاع غزة ينتمي إلى أغلبها ناشطون استشهدوا في عمليات استشهادية ضد أهداف إسرائيلية بالدخول إلى مناطق الخط الأخضر، سواء بقصد العمل أو لغايات العلاج في المستشفيات.

وقالت مصادر أمنية إسرائيلية إن السلطات العسكرية الإسرائيلية قررت اعتباراً من يوم ١٦/ ٦/ ١٩٩٦م عدم إصدار تصاريح للعمل في إسرائيل لسكان قرى ومخيمات فلسطينية في الضفة الغربية خرج منها مجاهدون لتنفيذ هجمات استشهادية ضد أهداف إسرائيلية.

وأكدت المصادر الأمنية الإسرائيلية أن قرار حظر دخول أهالي وسكان هذه التجمعات الفلسطينية إلى إسرائيل سيكون قراراً نهائياً، وسيبقى ساري المفعول حتى في حال إدخال تسهيلات أخرى على الحصار المفروض على الضفة الغربية وقطاع غزة منذ نحو أربعة أشهر.

وعلى صعيد آخر انتقدت جبهة العمل الإسلامي الممارسات التي تعرض لها عدد من المعتقلين في الأردن بتهمة التعاطف مع حماس، وقالت الجبهة في مؤتمر صحفي عقده عدد من نوابها في البرلمان الأردني، إن هؤلاء المعتقلين تعرضوا لألوان من التعذيب النفسي والجسدي يندى لها الجبين حيث «الشبح، والفلقة، والإذلال، واللكم، والصفع، والضرب بالأحذية».

وأضافت الجبهة في بيانها الصحفي أن ساحة التعذيب ارتوت من دماء المعتقلين.

وطالبت بالإفراج الفوري عن جميع المعتقلين السياسيين والتحقيق في الممارسات التي ارتكبت بحقهم، كما طالبت الحكومة بوقف الاعتقالات والكف عن تأزيم الموقف الداخلي الذي جعل الديمقراطية بدون مضمون ولا معنى ■

تجدد الاشتباكات المسلحة بين الإسلاميين وقوات الأمن الليبية

تجددت الاشتباكات في مدينة بني غازي الليبية بين قوات الأمن والمعارضين الإسلاميين، وهو ما أسفر عن سقوط خمسة قتلى ثلاثة من الإسلاميين وشرطي ومدني، وذكر مسافرون قادمون من ليبيا لوكالة الأنباء الفرنسية عند مركز السلوم الحدودي بين مصر وليبيا، أن مسلحين إسلاميين هاجموا يوم الأحد ٧/ ٧/ ١٩٩٦م مجموعة من رجال الشرطة في المدينة وقتلوا أحد أفرادها، لكن الشرطة اشتبكت معهم وقتلت اثنين منهم، وقال شهود العيان إن قوات الأمن داهمت بعد ذلك منزل أحد المواطنين زعمت أنه قائد مجموعة الإسلاميين وقتلته ثم حملت جثته وتجولت بها في شوارع المدينة، في نفس الوقت قام شقيق الشرطي القتيل بقتل أحد أقارب الإسلاميين الذين شاركوا في الهجوم.

من جهة ثانية قال شاهد عيان إن قوات الأمن الليبية أحرقت يوم الأحد ٧/ ٧/ ١٩٩٦م متجراً يملكه أحد الإسلاميين في مدينة طبرق الواقعة على بعد ٣٥٠ كيلو متراً من شرق بني غازي، وذلك حتى يكون عبرة للآخرين على حد زعم السلطات، وذكر مصدر في المعارضة الليبية لوكالة الأنباء الفرنسية أن بني

القذافي

غازي تخضع لإجراءات أمنية مشددة منذ ٢٠ يونيو الماضي بعد أن شهدت مواجهة مسلحة بين حركة «الشهداء الإسلامية» وقوات الأمن أسفرت عن مقتل مسؤول في الحركة، وضابط ليبي، ومسؤول محلي، وأضاف المصدر أن المسافرين القادمين من ليبيا يؤكدون أن دوي الطلقات النارية يسمع ليلاً في المدينة التي أقامت فيها قوات الأمن مراكز تفتيش عديدة، وقد أصبحت مدينة بني غازي والمناطق المحيطة بها منذ مطلع العام الحالي مسرحاً للمواجهات المسلحة بين قوات الأمن والإسلاميين المسلحين الذين تصفهم السلطات «بالزندقة».

من ناحية أخرى قالت مصادر المعارضة الليبية في القاهرة في تصريحات صحفية يوم الإثنين ٧/٨ إن عملية فرار جماعي من سجن بوسليم القريب من مدينة طرابلس حدثت الأسبوع الماضي، ولم يعرف عدد الفارين بالضبط إلا أن معظمهم من السجناء السياسيين، وقد أقامت الشرطة الليبية الحواجز على الحدود مع تونس للحيلولة دون تسللهم إلى داخلها

والجدير بالملاحظة أن السلطات الليبية الرسمية لم تتحدث عن هذه الأحداث، بينما تسربت أخبارها من خلال المعارضة الليبية وشهود العيان ■

قوات المجاهدين الطاجيك تواصل معاركها مع القوات الحكومية

موشنبة: المجتمع

يستمر القتال الشديد بين المجاهدين الطاجيك وقوات الحكومة الشيوعية التي واصلت قصف منطقة «طويلدرة» بالطائرات والمدفعية الثقيلة لدرجة أنها أوشكت على أن تتحول إلى أكوام من التراب.

وقد أرغمت القوات الشيوعية الأهالي في هذه المنطقة بالقوة على أن يتعاونوا معها كدروع بشرية تتقدم أمامها خلال هجومها على المواقع التي يسيطر عليها مجاهدو حركة النهضة الإسلامية، وقد تم قتل عدد من المواطنين بعد رفضهم الانصياع لأوامر القوات الشيوعية، ذكر ذلك بيان صادر عن حركة النهضة الإسلامية في موشنبة يوم الخميس ٧/٤، وقال البيان إن المواطنين في منطقة «جابورغ» الواقعة إلى الجنوب الشرقي من البلاد قاموا باقتحام مركز الأمن يوم ٢٨/ ٦ الماضي وحاصروا قوات حماية الحدود الروسية مطالبين بالإفراج عن المعتقلين لدى القوات الشيوعية، وهو ما اضطر بعض جنرالات الجيش للتدخل والإفراج عن المعتقلين مقابل إنهاء المواطنين لحصارهم

محمد شريف همت زاده

وفي يوم ٣٠/ الماضي تعرضت منط «سفر نشت» ومنط حسني، لقصف جو شديد من قبل القو الشيوعية، مما أسفر خسائر جسيمة المتمتكات. كما هاجم القوات الشيوعية منط «جلدرة»، كما جرى فيه قتال عنيف بين الجانب أسفر عن تدمير ١٤ آلية ثقيلة تابعة الشيوعية ومقتل ٤٠ من أفرادها. لـ هذه القوات تمكنت من اقتحام المنطقة في النهاية، وقامت بقتل عدد م المواطنين، لكن المجاهدين أعادوا سيطرتهم على «منطقة في اليوم الثال بعد قتال شديد أسفر عن مقتل ٤٠ م القوات الشيوعية، وسقوط عدد كبير م الأسرى، إضافة إلى مغانم كثيرة غنم المجاهدون وفي منطقة «كرتاك» أسف القتال الشديد بين الجانبين عن مقتل أفراد من القوات الشيوعية

وصرح محمد شريف همت زاده نائب رئيس حركة النهضة الإسلامية ورئيس مكتبها السياسي، أن القوا الشيوعية تشدد من هجماتها أملاً م تحقيق بعض الانتصارات العسكرية بأي طريقة حتى لا تذهب إلى مفاوضات مقبلة وهي شبه مهزومة ■

محاكمة الإخوان.. انعدام الأدلة المادية على الاتهامات.. والحكم هذا الأسبوع

القاهرة: بدر محمد بدر: واصلت المحكمة العسكرية العليا برئاسة اللواء وجدي الليثي نظر القضية رقم ٥ لسنة ١٩٩٦م عسكرية، المتهم فيها ١٣ من قيادات «الإخوان المسلمين» بإدارة وتنظيم جماعة الإخوان، والسعي مناهضة للنظام القائم، حيث عقدت المحكمة جلستين يومي الخميس والسبت (٤، ٦/ ٧/ ١٩٩٦م) كما عقدت المحكمة جلسة أخرى يوم السبت الماضي (١٣/ ٧) أثناء الطبع، وقد شهدت جلسة الخميس التي استمرت قرابة السبع ساعات في منطقة الهايكستب العسكرية - شرق القاهرة - مواجهات ساخنة بين الشهود - ضباط مباحث أمن الدولة - وبين المحبوسين على ذمة القضية، ودارت المناقشات أساساً حول اتهامهم بالسعي لتكوين حزب سياسي «حزب الوسط» ومحاولة إيهام الرأي العام بوجود خلاف داخلي بالجماعة حول الحزب حتى يسمح النظام الحاكم له بالعمل.

■ حسن جودة ■ محمد مهدي عاكف

وأشار المحبوسون على ذمة القضية إلى الأسلوب المهين الذي تم به تفتيش بيوتهم وبعثرة محتوياتهم، وسرقة أبحاث ودراسات، وأشرطة، وأموال دون تسجيلها ضمن أحراز القضية، وأكدت مناقشة الشهداء عن عدم وجود أية أدلة مادية ضد المحبوسين، وعدم وجود قرائن تثبت قيامهم بعمل مخالف للقانون، كما أكدت المناقشات هزلية المحاكمة، من خلال هشاشة الأسئلة والاتهامات، وإصرار الشهود على التأكيد أن القضية ليس فيها أدلة مادية تدين المتهمين، وفي جلسة السبت (٦/٧) عرضت المحكمة شريط الفيديو الذي زعمت أجهزة الأمن أنه يحوي اجتماعاً جرى في مقر مجلة الدعوة بالتوفيقية في ١٩/ ٦/ ١٩٩٥م، والذي كان دليل الاتهام في القضيتين ٨، ١١ لسنة ١٩٩٥م عسكرية، وجرت مناقشات ساخنة بين الضباط والمتهمين، وضح فيها إصرار هيئة المحكمة على السير في وقائع القضية بالرغم من عدم وجود أدلة واضحة على الاتهامات

وتتوقع مصادر المتابعين للقضية حجزها للحكم بعد جلستين على الأكثر للمرافعة، وربما تصدر الأحكام بداية هذا الأسبوع، ويعتقد أن تكون في نفس مستوى الأحكام السابقة (من ٣ - ٥ سنوات) ■

٤ طياراً فرنسيا شاركوا إسرائيل في بجومها ضد مصر عام ١٩٥٦م

كشفت مجلة شهرية يصدرها لاح الجو الفرنسي في عددها خير أن نحو أربعين طياراً فرنسيا اتلوا بطائرات فرنسية إلى جانب لاح الجو الإسرائيلي خلال العدوان لاثي على مصر عام ١٩٥٦م والذي مى بحرب السويس

وذكرت مجلة «إيراكتواليتيه» في عد شهر يونيو، وفي إطار ملف مل أعدته عن حرب السويس عام ١٩٥م أن قرار مصر لتأميم قناة سويس أحدث رد فعل عنيف من بل بريطانيا وفرنسا اللتين قررتا سام بعملية إنزال مشتركة في مدينه رسعيد الساحلية على الطريق لمسالي لقناة السويس في الوقت ي شن فيه الجيش الإسرائيلي جوما على الجيش المصري في يناء، وأكدت المجلة الفرنسية أن معلية الفرنسية جاءت في هذا طار حيث انطلق طيارون فرنسيون ، مطارين إسرائيليين للقيام بتغطية وية للقوات الإسرائيلية، ثم القيام حف القوات المصرية في سيناء جار مدينة الأقصر العسكري بصعيد مصر، وقد شارك في هذه العملية ٣٦ مقاتلة فرنسية قاذفة جاءت من فرنسا وانطلقت من مطاري اللد قرب تل أبيب ورامات ديفيد الإسرائيلي.

وقالت المجلة إن الجنرال الإسرائيلي موشي ديان قام بترتيب هذه العملية بمعزل عن الحلفاء البريطانيين مع ضباط فرنسيين في سرية تامة، وكانت اللقاءات تتم في شقق خاصة، وإن الطيارين الفرنسيين قد استلموا بمجرد وصولهم لإسرائيل بطاقات هوية باللغة العبرية تحمل أسماءهم وتشير إلى أنهم جنود في الجيش الإسرائيلي، كما تم طلاء الطائرات الفرنسية بشارات الطائرات الإسرائيلية. وعقب انتهاء هذه العملية وعودة الطيارين الفرنسيين إلى فرنسا تم احتجازهم في ثكناتهم لبضعة أسابيع، وإتلاف جميع الوثائق المتعلقة بالعملية، وقد منح بعض الطيارين أوسمة على أدائهم، لكن أسماءهم لم تُدرج بالجريدة الرسمية طبقا للقانون. ■

ـتقال ٥١ من الإسلاميين في نيجيريا خلال شتباكات مع الشرطة

القت سلطات الأمن النيجيرية أسبوع الماضي القبض على ٥١ من إسلاميين في ولاية النيجر الواقعة شمال البلاد، وذلك بعد تجدد اشتباكات عند مشارف قصر الأمير ريتاجور بين قوات الأمن والمتظاهرين سلاميين الذين حاولوا دخول القصر لقوة وأداء الصلاة في ساحته

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن صحف النيجيرية أن هذه اشتباكات أسفرت عن مقتل شخص حد، وعدد آخر من الجرحى أحدهم ضابط كبير في الشرطة

وقالت صحيفة «ديلي تايمز» إن جهات التحقيق النيجيرية وجهت معتقلين تهم الإخلال بالأمن العام، قامة تجمع غير مشروع في مكان م، والاعتداء على رجال الأمن.

كانت مواجهات عنيفة مماثلة قد ملعت يومي ١٨، ١٩ يونيو الماضي بين المسلمين في ولاية كادونا المجاورة لولاية النيجر، وسقط خلالها ثلاثة قتلى بينهم شرطي وعدد آخر من الجرحى

وقد جاءت هذه المواجهات إثر طرد السلطات لأربعة من الطلاب الإسلاميين من كلية الهندسة في كادونا بعد اتهامهم بمحاولة إثارة الشغب داخل الحرم الجامعي، ويشكل المسلمون غالبية السكان في نيجيريا كما يشكلون ٤٥٪ من مجموع السكان في البلاد الذين يتجاوز عددهم المائة مليون نسمة ■

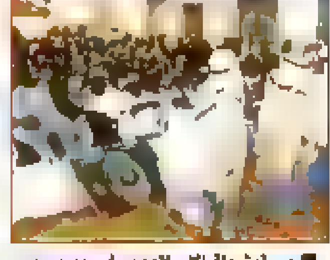

■ من أنشطة الإسلاميين في نيجيريا

في مجرى الأحداث

أطفال للبيع !

للغابة قوانين فطرية بين الوحوش والحيوانات والطيور، يجري احترامها دون بروتوكولات مكتوبة، ولذلك تظل الغابة غابة كما هي بكل معالمها وكائناتها الحية، ولم نسمع يوما أن غابة تحولت إلى شيء آخر إلا إذا داهمتها عوامل خارجية

لكن يبدو أن قوانين الفطرة في الكون.. في عالم الإنسان.. يجري القضاء عليها رويداً رويدا من خلال تلك الحرب البيضاء الجداية ضد القيم الاجتماعية بصفة عامة، والأخلاق بصفة خاصة تحت ستار الحرية الشخصية وحرية الإنجاب والثقافة الجنسية، وهو ما يفسح الطريق نحو مستنقع «الإباحية» التي، وسحب الكون بهدوء نحو اللاأسرة، وبالتالي تفكيك المجتمعات البشرية ليموج البشر بعضهم في بعض.. والشاهد على ذلك تلك التقارير الدولية التي تصدمنا يوما بعد يوم عن تلك «مظاهر المهلكة

ففي آخر تقاريره عن طاعون الإيدز ذكر برنامج الأمم المتحدة أن عدد المصابين بهذا الطاعون بلغ حتى بداية يوليو الحالي حوالي ٢٢ مليون شخص، وللعلم فإن الإيدز لم يعد نوعاً واحداً ولكنه صار أنواعاً طبقاً للفيروس، فالمرض الشائع يتم تصنيفه ضمن مجموعة «إم» وهناك نوع جديد ونادر ظهر مؤخرا هو الإيدز من مجموعة «أو».. والبقية تأتي، فإن مكنون القدرة الإلهية مليئ بالمفاجآت، ورغم ذلك مازلنا نسمع نقيق قطعان غفيرة من أنصار البهيمية في بقاع الأرض وهي تهتف «أخرجوا آل لوط من قريتكم إنهم أناس يتطهرون» (النمل: ٥٦)

ورياح الرذيلة النتنة لم تعد تهب من عالم الكبار، وإنما امتدت لعالم الصغار بعد أن صارت تجارة رائجة، لها قواسها وأسعارها ومكاسبها المهولة على حساب قتل الطفولة البريئة بألوان شتى من المغريات، ففي البرازيل وحدها كشف تقرير أعده معهد الدراسات الخاص بالأطفال والمراهقين في برازيليا أن هناك أكثر من نصف مليون فتاة صغيرة «قاصر» يعمل في تجارة الرذيلة، وأن بعضهن يعيش ظروفا من العبودية وأن منطقة الأمازون الغنية بمناجم الذهب والمعادن الثمينة الأخرى حفلت بجرائم قتل بشعة راحت ضحيتها فتيات قاصرات، وكذلك حالات من الاستعباد بباعثات الهوى، ويقال التقرير بالنص «هناك حاليا بيوت للدعارة بها فتيات يعشن عبودية حقيقية» ورصد التقرير ازدهاراً كبيراً في سياحة الجنس بشرق البرازيل.

وما يحدث في البرازيل ما هو إلا صورة مصغرة من البشاعة لما يحدث في تايلاند وغيرها

وربما يقشعر البدن الحي عندما يسمع عن هذا الذي يجري لفتيات قاصرات بطريقة منظمة ترعاها مؤسسات بل ودول، لكن كيف سيكون شعور الإنسان.. الإنسان.. عندما يرى أمهات يقمن بمحض إرادتهن ببيع أطفالهن عن طيب خاطر من خلال عصابات وضعت قوانين وأسعار متشابهة لهذه التجارة، فقد اعتقلت السلطات الأمريكية مؤخراً امرأة كندية كانت تقوم بدور السمسار بين المعهد الوطني للصحة في هنغاريا وبين الزبائن الأمريكيين الراغبين في تبني الأطفال.. يقوم المعهد بإغراء النساء الهنغاريات الحوامل خلال ترددهن عليه ببيع أطفالهن، ويقوم بإبلاغ أسماء الراغبات في ذلك للسمسارة التي تقوم بإحضارهن إلى أمريكا كسائحات، حيث يضعن حملهن ويتم تسليم المولود للزبون بعد استلام المبلغ المتفق عليه.. وقد ذكرت وسائل الإعلام الهنغارية بعد تفجر هذه الفضيحة أن ثمن الطفل الهنغاري الأبيض وصل إلى ٨ آلاف دولار مقابل ألف دولار فقط للطفل «الغجري»

فأية أمومة؟.. وأي قلوب تلك التي صارت كالحجارة؟ «وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون» (البقرة: ٧٤) ■

شعبان عبد الرحمن

الزيارة الرئيس الفرنسي إلى المنطقة العربية !

تكريس النفوذ الفرنسي في المنطقة لمنافسة النفوذ الأمريكي

باريس : محمد الغمقي

أنهى الرئيس الفرنسي شيراك زيارته إلى كل من المملكة العربية السعودية وقطر في إطار تفعيل السياسة الفرنسية تجاه العالم العربي وتكريس المنافسة الأمريكية الأوروبية في المنطقة، ويرى بعض المراقبين أن هذه الزيارة تعادل من حيث أهميتها مقابلة ديجول مع الملك فيصل عام ١٩٦٧م وذلك من حيث أبعادها الاستراتيجية بالنسبة للعلاقات الثنائية بين البلدين وتأثير ذلك على العلاقات الفرنسية - العربية والإسلامية عموماً

لم تكن هذه الزيارة الأولى للرئيس الفرنسي الديجولي إلى المنطقة. فقد حضر قمة شرم الشيخ الخاصة بـ«صانعي السلام» وقام بزيارة إلى لبنان وُصفتْ بأنها تاريخية، كما زار مصر حيث قدّم خطابه الشهير في جامعة القاهرة يوم ٨/٤/١٩٩٦م الذي وضع فيه معالم السياسة الفرنسية المستقبلية تجاه العالم العربي على ضوء أربعة مبادئ:

- الحوار كشركاء في ظل الاحترام المتبادل لشخصية الآخر وهويته
- حق الشعوب في تقرير مصيرها واستقلالها وحقها في حياة آمنة
- تأييد تطلعات الشعوب إلى التضامن والوحدة
- تأييد تطلعات العالم العربي إلى الانفتاح والسلام.

كما تعرّض شيراك في خطابه إلى الدور التاريخي لفرنسا في مصر وفي المنطقة عموماً وإلى دورها الحاضر والمستقبلي هناك ذي البعد المتوسطي مع التأكيد على إقامة «شراكة ثقافية» بين فرنسا ودول المنطقة (انظر المجتمع عددي ١١٩٦ و١١٩٧)

وتعتبر زيارة شيراك الأخيرة إلى السعودية مؤشراً هاماً على إنصال هذه السياسة عبر التطبيق، وقد أبرز الناطق الرسمي للقصر الإليزيه البعد السياسي بهذه الزيارة واقصود بذلك إنعاش العلاقات الثنائية عبر التأكيد على التقارب في وجهات النظر حول المحاور الأساسية بخصوص قضايا المنطقة، وكانت القضية الفلسطينية على رأس هذه القضايا، حيث صرح الرئيس الفرنسي بضرورة دفع مسيرة السلام حتى لا يعود التوتر إلى منطقة الشرق الأوسط ويتفق الموقف الفرنسي مع الموقف السعودي الرسمي فيما يتعلق بإقامة سلام شامل وعادل كشرط أساسي لتجنب الانفجار المتوقع، وهو نفس الخطاب الذي أكدت عليه القمة العربية الأخيرة في مصر

وتبرير للمحادثات بين الطرفين وجود تخوفات من المستقبل بعد صعود حزب الليكود الإسرائيلي إلى الحكم، لكن من خلال تصريحات شيراك خلال الندوة الصحفية، يبدو أن الطرف الفرنسي حذر كثيراً في موقفه من الحكومة الإسرائيلية اليمينية حيث صرح شيراك بأنه لا يريد «الحكم على نوايا أحد» إشارة إلى نتنياهو وأصحابه. «إذا كان هذا الأخير ينوي ترك مسار السلام فالأفضل أن يأخذ شيئاً من الوقت للتفكير في الموضوع» وهذه المرونة في الخطاب مع حكومة أقلق المراقبين على خطها السياسي وتركيبتها المتطرفة حتى وإن تظاهرت باحترام مسار السلام، دليل على الحرج الكبير لدى الفرنسيين في التوفيق بين كسب ثقة العرب والإسرائيليين في نفس الوقت من أجل الحفاظ على تواجدهم ومصالحهم في المنطقة. فالعرب والمسلمون عموماً ليس لهم أدنى شك في أن صعود اليمين الإسرائيلي وعودة شارون إلى الحكم مؤشران خطيران على تطرف الموقف الإسرائيلي. أما الغربيون فإنهم مضطرون بحكم مساندتهم للسياسة الإسرائيلية، وبالنظر إلى وزن اللوبيات اليهودية في البلاد الغربية إلى اتخاذ موقف فيه الكثير من المجاملة والمرونة مع الحكومة الإسرائيلية مهما كان انتماؤها السياسي، ومهما بلغ تطرفها في تعاملها مع الفلسطينيين، وحتى خارج فلسطين، وتكفي الإشارة إلى الموقف الغربي الصامت وفي أحسن الحالات المحتشم تجاه المجزرة الإسرائيلية في قانا بلبنان.

من هنا فإن طرح ملف «الإرهاب» وتأكيد بعض المراقبين على التوافق السعودي - الفرنسي بشأن هذا الملف يحتاج إلى تفصيل وإلى التفريق بين التنديد بعمليات التفجير كما حصل في الظهران وبين المقاومة الفلسطينية المشروعة، فالطرف السعودي لم يصرح يوماً بأن هذا النوع من المقاومة «إرهاباً» وإنما يتحدث عن السلام العادل والشامل وهذا يعني إعطاء الشعب الفلسطيني حقه في تقرير مصيره ورفع الوصايا الإسرائيلية عنه وإرجاع أرضه المغتصبة وإيقاف سياسة التوطين، علماً بأن شارون المسؤول الأول عن مجزرة صبرا وشاتيلا في لبنان تسلّم حقيبة وزارية هامة تقوم على دفع عملية الاستيطان

سياسة براجماتية

بيد أن التأكيد على إبراز هذا الملف يخفي بُعداً براجماتياً في السياسة الفرنسية، فهذه الأخيرة استفادت من حادث التفجير في الظهران، ومن الاستياء السعودي من الموقف الأمريكي الذي انتقد السلطات السعودية بعدم تعاونها الأمني من أجل تجنب مثل هذه الحوادث، وجاءت زيارة شيراك إلى السعودية في هذا الظرف للتأكيد على وقوف فرنسا مع هذا البلد في محنته، وهذه فرصة الفرنسيين لمنافسة الأمريكان في المنطقة، وهذا الأمر هو أحد الأهداف الكبرى للحضور الفرنسي في الشرق الأوسط في ظل الطلبية الأحادية الأمريكية وهيمنتها على «النظام الدولي الجديد» وتبلور هذا النهج الفرنسي منذ عودة اليمين الديجولي إلى الحكم في فرنسا عام ١٩٩٥م.

وفي هذا الإطار تأتي كل المحاولات الفرنسية

للضغط على الهيمنة الأمريكية عبر دعم المحور الأوروبي (الفرنسي ـ الألماني على وجه الخصوص) أو دعم الفرنكفونية كما حصل في الدورة السادسة للقمة الفرنكفونية بين ٢-٤/١٢/١٩٩٥م بكوتونو عاصمة دولة البينين، وقد دعا شيراك خلال هذه القمة دول الجنوب من الناطقين بالأسبانية والعربية وكذلك الذين يتكلمون اليابانية والهندية للانخراط في مقاومة التماثل اللغوي ومن ثم الثقافي في العالم خوفاً من هيمنة الإنجليزية، كما أن كلا من قمة شرم الشيخ، وقمة الدول الصناعية الكبرى شهدتا بروز بعد أوروبي منافس للقطبية الأمريكية.

وبدون شك فإن عودة الحرارة إلى العلاقات الفرنسية ـ السعودية ستساعد الفرنسيين على المضي في هذا النهج المنافس للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط وفي العالم العربي الإسلامي، ذلك أن المملكة العربية السعودية تبقى ترمز إلى محور إسلامي هام بحكم تواجد الأماكن المقدسة الإسلامية على أراضيها وإلى محور عربي مهم أيضاً بالنظر إلى دورها الإقليمي، كما يشهد بذلك مجلس التعاون الخليجي وإلى علاقاتها الجيدة مع القطب المصري، وهذا ما يفسر نوعية الطاقم الوزاري المصاحب للرئيس الفرنسي في زيارته الأخيرة للسعودية والذي يوجد من ضمنه وزير الداخلية جون لوي دوبري، ووزير الدفاع شارل ميون، ووزير الخارجية هرفي دو شاريت.

البعد الاقتصادي للزيارة

لكن بالرغم من التركيز على البعد السياسي لهذه الزيارة، فإن البعد الاقتصادي والأمني لم يكن غائباً، فقد أشارت صحيفة لوموند الفرنسية إلى مفاوضات في طور الإعداد بشأن تسليم معدات فرنسية لمراقبة الحدود، وإعلان عام حول التعاون بين وزارتي الداخلية في البلدين إلى جانب مفاوضات بصدد بيع طائرات عمودية و١٠٠ دبابة من نوع لوكلارك وصور تلتقطها أقمار صناعية، كما ذكرت صحيفة ليبراسيون الفرنسية بأن ممثلا للشركة .. التي تنتج معدات عسكرية استقر بالسعودية وذلك بعد غياب منذ عام ١٩٨٨م تاريخ فشل هذه الشركة الفرنسية في الحصول على «صفقة القرن» لبيع الأسلحة والتي حصل عليها البريطانيون، وأضافت الصحيفة بأن السعودية ستجدد أسطولها العسكري الجوي لطائرات الـ ١٥ أي ١١٥ طائرة عسكرية، ويتبين من خلال عمليات التبادل الاقتصادي في كل مجالاته في العقود الثلاثة الأخيرة بين فرنسا ودول المنطقة أن واردات النفط الفرنسية تعادل من حيث أهميتها وحجمها الصادرات الفرنسية من الأسلحة لصالح هذه الدول بالإضافة إلى حجم الخدمات والمشاريع الاقتصادية التجارية والتقنية، وهذا التبادل الاقتصادي المتمحور حول النفط مقابل السلاح ليس بالجديد أو يعود إلى انفتاح السياسة الفرنسية منذ عهد ديجول على العرب في بداية الستينيات، وقد كان لقاء القمة بين ديجول والملك فيصل عام ١٩٦٧م من أهم المحطات في تفعيل العلاقات الفرنسية العربية، ومنذ ذلك الوقت، تصاعد حجم المبادلات التجارية الاقتصادية عموماً، وقد كان التعامل الفرنسي مع كل دول المنطقة ولكن مع التركيز أساساً على القطبين العراقي والسعودي.

وقد تحولت السعودية إلى المورد الأول لفرنسا بالنفط عام ١٩٨٠م بما يقارب ٣٨,٢ مليون طن مقابل ٦,٢ مليون طن عام ١٩٦٠م و٩,٦ مليون طن عام ١٩٧٠ (أي تضاعفت واردات فرنسا من النفط خلال العشرية ١٩٧٠م ـ ١٩٨٠م) بنسبة ٤ أضعاف مقابل ضعفين بالنسبة لواردات العراق)، ويبلغ مجموع ما استوردته فرنسا من النفط من منطقة الشرق الأوسط ٦٣٪ من مجموع الواردات الفرنسية عام ١٩٦٠م و٤٤٪ عام ١٩٧٠م و٧٨,٤٪ عام ١٩٨٠م.

والتركيز على هذه المنطقة يعود إلى أمرين: انخفاض سعر البرميل والعامل الجغرافي (القرب بنقطة ترويد بعد الجزائر حيث يصل النفط السعودي إلى لبنان والنفط العراقي إلى سورية على المتوسط) علما بأن المخططين الخامس والسادس للاقتصاد الفرنسي قاما على استهلاك النفط بسعر منخفض.

ومقابل واردات الطاقة، كانت دول المنطقة سوقاً للأسلحة والمعدات الفرنسية المدنية والعسكرية، وأنشأت الشركات الفرنسية فروعاً لها في المنطقة

■ شيراك والحريري ودوشاريت أثناء زيارة شيراك لعاصمة لبنان

في مجال البناء والأعمال العامة والكيمياء، النقطية والملاحة والعمران (مراكز وأحياء تجارية مثل كريت سيتي والرياض) ومصانع تحلية مياه البحر مثل شركة بويج والكاتيل وفرامكو رايل والستوم. وفي المجال العسكري مثل شركات سنياس وسناكما وداسو وماترا وبارليه وبانهارد. ومنذ منتصف الثمانينات، قامت فرنسا ببيع دول المنطقة حوالي ٣٠٠ طائرة مقاتلة من نوع ميراج والفاجات وفوجه ماجستر وأكثر من ١٥٠ طائرة عمودية من نوع ألوات وبارال وبوما وعشرات الرادارات وحوالي ٣٥٠ دبابة AMX و٦٠٠ قطع ثقيلة وعدد من القوارب المعدة للحرب ومئات الصواريخ من كل أنواع أهمها إيكوزست خاصة بعد نجاحه في حرب مالوين.

وقد استفادت فرنسا من الوضع المتوتر ومن الحروب في منطقة الشرق الأوسط إما ببيع الأسلحة أو تأكيد حضورها العسكري أساساً، وتفيد الإحصائيات بأنه بفضل مبيعات الأسلحة، فإن صناعة السلاح في فرنسا توفر العيش لحوالي ٣٠٠ ألف شخص وتساهم في تخفيض عجز ميزان المدفوعات، بالإضافة إلى الدور الذي تقوم به فرنسا في إعداد وتكوين الخبراء والمختصين في مدارسها العسكرية، كما أن مشاركة فرنسا في «عاصفة الصحراء» (حرب الخليج الثانية) وتزويد العراق بالأسلحة ضد إيران في حرب الخليج الأولى مكنتها من الحصول على الطاقة حتى في أشد فترات الأزمة بأسعار منخفضة.

شراكة الثقافية

وبالرغم من الأزمة العالمية فإن الطاقة والنفط خصوصا مازال يمثل عامل جلب ومنافسة بين القوى الكبرى لتكريس حضورها في المنطقة من أجل حمايتها لمصالحها الاقتصادية والسياسية إلى جانب الوضع الاستراتيجي للمنطقة في ظل التغيرات العالمية، ولعل بروز الصحوة الإسلامية ونشأة كيانات إقليمية جديدة تتطلع إلى التحرر من الهيمنة الغربية من أهم العوامل في المنعطفات التي يشهدها العالم حاليا، ولاشك أن دعوة شيراك إلى قيام شراكة بين فرنسا والسعودية يأتي في إطار خطابه في جامعة القاهرة الذي أكد فيه أهمية الشراكة الثقافية والمقصود به الحوار الثقافي والتبادل العلمي والتعليمي، وقد جاء في خطابه «لابد أن تكون هذه الشراكة ثقافية، وأن تشجع الحوار باستمرار بين الشعوب، وخاصة بين الشباب، وأرجو أن يتطور التعاون بين الجامعات الكبرى على ضفتي المتوسط وأرجو أن يزداد تبادل الزيارات الطلابية عبر التقريب بين المناهج وأن يلتقي الأساتذة للتنسيق بصدد وضع الكتب المدرسية ولاسيما في مجال التاريخ، كما أرجو أن تتكثف المشاريع السمعية والبصرية المشتركة، وأخيراً أن يتعزز دور اللغتين العربية والفرنسية كجسر تبادل واتصال».

ولا يختلف اثنان في أهمية التبادل الثقافي كوجه من وجوه التعايش الحضاري، لكن المشكل في الخلفية التي تقود هذه الشراكة، فالعقلية العربية والإسلامية في عمومها لا تجد مشكلا في الانفتاح على الغير بيد أن العقلية الغربية بقيت تشدها بعض رواسب الماضي الاستعماري ونزعة الهيمنة على الآخر، ومطلوب من النخبة السياسية والفكرية الغربية العمل بكل وسعها على تذويب هذه الحواجز، ولعل وجود جاليات إسلامية كبيرة في البلاد الغربية يعتبر بمثابة المحك لهذه النخبة في مصداقية دعوتها لشراكة مع الدول العربية والإسلامية تقوم على مبدأ الاحترام المتبادل لشخصية الآخر وهويته وعلى مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها كما جاء في خطاب الرئيس الفرنسي بجامعة القاهرة، ونشير في هذا الصدد إلى التصريح لأحد الوزراء بالحكومة الفرنسية الحالية إيريك راوول بأن «الجهل مصدر الخوف، وأن معرفة الآخر سبب للتسامح» ويشير إلى جهل الرأي العام الفرنسي بحقيقة الإسلام بحكم الصورة المشوهة للإسلام والمسلمين في أغلب وسائل الإعلام الفرنسية وفي الكتب الدراسية.

فالشراكة الثقافية بين فرنسا والدول العربية خصوصاً والإسلامية عموماً تمر عبر إعادة الاعتبار للحضور الإسلامي في فرنسا باعتبار الجالية الإسلامية جسراً هاماً للتقارب الثقافي والحضاري بين الطرفين وعبر الأخذ بالنظر مبدأ تكافؤ المصالح■

مكاسب فرنسا من وراء التصعيد الأمريكي ض

■ القمة العربية فجرت السباق الأمريكي الفرنسي

عمان: عاطف الجولاني

العلاقات المصرية - الأمريكية ليست في أحسن أحوالها هذه الأيام، بل إنها تمرّ - كما يرى بعض المراقبين - بأزمة في المرحلة الراهنة، وإذا كان السبب المعلن لهذه الأزمة توجيه الولايات المتحدة اتهامات لمصر بشراء قطع صواريخ سكود متطورة من كوريا الشمالية، فإن هناك جملة من الأسباب الحقيقية التي أدت إلى فتور العلاقة الأمريكية - المصرية التي تميزت خلال الفترة الماضية بالدفء

فالولايات المتحدة لم تكن راضية عن التقارب المصري - السوري - السعودي الذي بدا يشكل محور استقطاب مضاد للتوجهات الإسرائيلية في المنطقة، فهذا التقارب، الذي بدأ في قمة الإسكندرية قبل عامين وتوقع الكثيرون أن يكون مجرد لقاء عابر فرضته ظروف خاصة، وسرعان ما تنتهي، لم يكن كذلك حقيقة، ويرى بعض المحللين أنه يشير لمرحلة جديدة من علاقات التنسيق والتعارف المشترك بين الأطراف الثلاثة إزاء القضايا الهامة التي تؤثر على الأوضاع في المنطقة، وخاصة ما يتعلق بمصالحها

والولايات المتحدة وإسرائيل تدركان تماماً حجم الأهمية والخطورة التي يمثلها تقارب مصر وسورية والسعودية، التي تمثل قوى إقليمية مؤثرة لها وزنها وتأثيرها الذي يصعب تجاوزه أو الاستخفاف به، فهي دون شك تمثل مركز ثقل سياسي في المنطقة العربية

الإدارة الأمريكية المتحالفة على الدوام مع إسرائيل بغض النظر عن هوية وتوجهات حكومتها، شعرت بالقلق خلال الشهور الماضية إزاء السياسات المصرية، فهي لم تكن راضية عن الموقف المصري المتشدد إزاء إسرائيل منذ غزوها الأخير للبنان، كما لم تكن راضية عن التقارب المصري الليبي، والدعم المصري للمواقف السورية من العملية التفاوضية بعد فوز نتنياهو، ولكن القضية الأبرز التي أثارت استياء المسؤولين الأمريكيين من التوجهات المصرية كانت مبادرة مصر لعقد القمة العربية بالقاهرة بعد أيام من فوز نتنياهو، وهو ما اعتبرته الإدارة الأمريكية - التي بذلت جهوداً مضنية للحيلولة دون اتخاذ القمة قرارات هامة - خطوة تصعيدية قد تؤثر على مستقبل عملية التسوية في المنطقة

وأشارت بعض المصادر إلى أن الإدارة الأمريكية كانت قد طلبت من مصر تأجيل عقد القمة العربية إلى وقت لاحق حتى لا تفسر على أنها خطوة تصعيدية مضادة لانتخاب نتنياهو رئيساً للحكومة الإسرائيلية

وقد بدأ التصعيد الأمريكي ضد مصر بعد قيام صحيفة «الواشنطن بوست» الأمريكية بنشر تقرير عن وكالة الاستخبارات الأمريكية تشير إلى حصول مصر على قطع صواريخ سكود أرض - أرض من كوريا الشمالية، وعلى إثر ذلك صرح متحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية بأن الحكومة الأمريكية تأخذ على محمل الجد المعلومات المتعلقة بحصول مصر على معدات الصواريخ، وأضاف أن الحكومة الأمريكية لم تحدد بعد ما إذا كان يتعين عليها فرض عقوبات على مصر بسبب ذلك

وقالت صحيفة «الواشنطن بوست» إن وزارة الخارجية الأمريكية أعدت مذكرة احتجاج رسمية أعدها قسم الشرق الأوسط ومكتب الشؤون العسكرية والسياسية بوزارة الخارجية، وتتهم المذكرة مصر بانتهاك قانون حظر انتشار تكنولوجيا الصواريخ الأمريكية الصادر في عام ١٩٩١م، وهو ما من شأنه فرض عقوبات اقتصادية

وحدة العربية

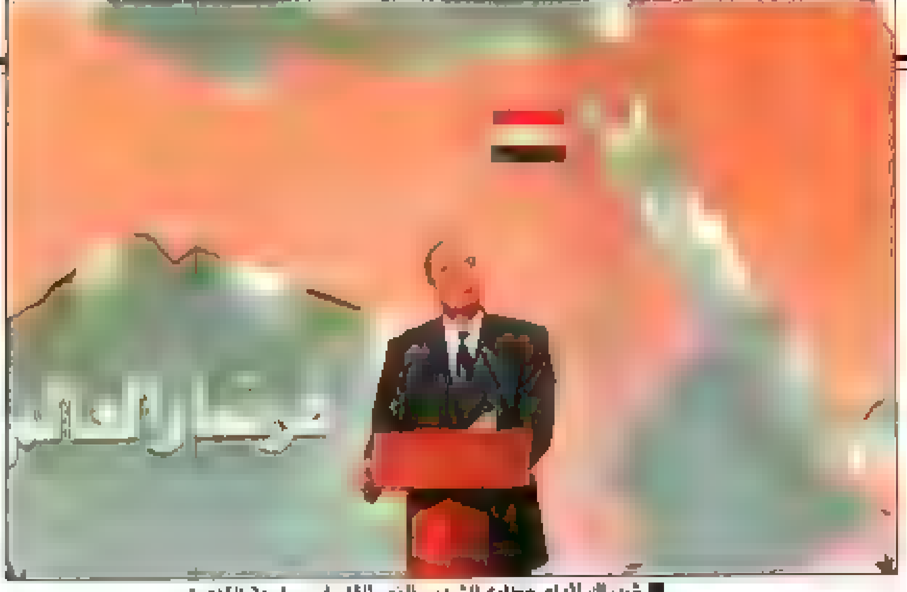

■ مبارك أثناء خطابه الشهير الذي ألقاه في جامعة القاهرة

بحق الدول التي تنتهك هذا القانون. وقد كشفت مصادر صحفية مصرية النقاب عن أن الإدارة الأمريكية هددت بقطع المساعدات السنوية التي تقدمها لمصر، وتقدر بنحو ٢,١ مليار دولار.

الحكومة المصرية من جانبها اعتبرت الاتهامات الأمريكية محاولة للضغط عليها، واتهمت إسرائيل بالوقوف وراء الحملة الأمريكية ضد مصر، وجاء هذا الاتهام بشكل صريح ومباشر على لسان الرئيس المصري حسني مبارك الذي اتهم إسرائيل بمحاولة التشويش على العلاقات المصرية ـ الأمريكية من خلال استغلال مسألة الصواريخ بانعقاد القمة العربية في القاهرة.

وكانت إسرائيل قد عبرت عن قلقها من التقارير التي تحدثت عن حصول مصر على قطع صواريخ سكود من كوريا الشمالية، وادعت أن امتلاك مصر لهذه الأسلحة المتطورة سيعمل على زعزعة التوازن الاستراتيجي في المنطقة، وزعم المحلل العسكري الإسرائيلي زئيف شيف أن امتلاك مصر لصواريخ سكود أثار قلق الأجهزة الأمنية الإسرائيلية، وطلبت إسرائيل من مصر تقديم تفسيرات حول صحة التقارير المذكورة. وقال وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي إن على مصر إعطاء توضيحات بشأن شرائها صواريخ سكود من كوريا دون علم الولايات المتحدة، وأشارت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية إلى عزم إسرائيل استخدام اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة للضغط من أجل إلغاء المساعدة الأمريكية السنوية لمصر، إذا لم تلين مواقفها إزاء الحكومة الإسرائيلية الجديدة.

والغريب أن الاحتجاجات الإسرائيلية الأمريكية على إمكانية حصول مصر على صواريخ سكود يأتي في ظل امتلاك إسرائيل للأسلحة النووية ورفضها المستمر للانضمام لمعاهدة الحدّ من انتشار الأسلحة غير التقليدية في المنطقة، وفي ظل السعي الأمريكي الحثيث لزيادة القدرة العسكرية الإسرائيلية سواء كان ذلك عبر تزويدها بالطائرات الهجومية المتطورة أو دعمها المعنوي والمادي وتعاونها مع إسرائيل في إنتاج صواريخ متطورة، كما تأتي هذه الاحتجاجات في ظل توقيع الاتفاق العسكري بين تركيا وإسرائيل الذي أثار حفيظة الدول العربية التي اعتبرته موجها ضد الأمن القومي العربي بشكل مباشر.

الرد المصري على الحملة الأمريكية ـ الإسرائيلية جاء في عدة اتجاهات، فقد أكد وزير الدفاع المصري حسين طنطاوي أن مصر ستستمر في رفع كفاءة قواتها المسلحة واستعدادها القتالي للدفاع عن أمنها القومي.

وأعلن قائد قوات الدفاع الجوي المصري أن مصر تعتزم شراء صواريخ باتريوت أو أية أنظمة مضادة للصواريخ، واعتبر السفير المصري في إسرائيل أن حيازة صواريخ وأسلحة حديثة حق شرعي لمصر للدفاع عن نفسها، واستنكر الحملة الإسرائيلية ضد مصر في الوقت الذي تمتلك فيه إسرائيل أسلحة الدمار الشامل.

وقد شنت الصحافة المصرية هجوما على الولايات المتحدة وإسرائيل بسبب حملتها ضد مصر وتهديداتها بقطع المساعدة الأمريكية عنها، وأكدت الصحافة المصرية أن مصر لا تقبل بأن تصبح المساعدات الأمريكية سلاحاً بيد إسرائيل للضغط على مصر عند كل أزمة أو خلاف.

وأشار المراقبون إلى أن الحملة الأمريكية ضد مصر كانت السبب وراء الاستقبال الفاتر لوزير الخارجية الأمريكي وارن كريستوفر لدى زيارته مؤخراً لمصر، حيث قطع الرئيس المصري محادثاته مع كريستوفر وألغى مشاركته في المؤتمر الصحفي المشترك الذي كان مقرراً وشارك وزير الخارجية المصري عمرو موسى بدلاً منه في المؤتمر، وذكرت مصادر صحفية مصرية أن مصر لجأت إلى تخفيض حجم تعاونها مع إسرائيل، وخاصة في المجال الزراعي، وذلك كرد على الدور الذي لعبته إسرائيل في تأزيم العلاقات المصرية ـ الأمريكية.

ضغوط أمريكية على سوريه

المواقف المصرية المتصلبة نسبيا والتي بدأت تظهر مؤخرا ووصلت إلى حدّ الخلاف القوي والعلني مع المواقف الأمريكية كما حصل سابقا في موضوع التوقيع على معاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية في المنطقة وكما هو حاصل الآن في موقفها المتشدد إزاء سياسات الحكومة الإسرائيلية الجديدة، وتصديها بقوة للحملة الأمريكية ـ الإسرائيلية المشتركة، هذه المواقف تثير تساؤلاً مهما حول دوافعها وأسبابها، خاصة وأن الحكومة المصرية كانت تحرص على الدوام بأن تكون سياساتها ومواقفها منسجمة مع التوجهات الأمريكية في المنطقة.

> **وزير الخارجية المصري: لن نقف مكتوفي الأيدي إذا حاولت الولايات المتحدة وإسرائيل تقليص دورنا في المنطقة**

وزير الخارجية المصري أجاب بصورة واضحة على هذا التساؤل، حيث أكد أن مصر لن تقف مكتوفة الأيدي إذا ما حاولت الولايات المتحدة أو إسرائيل تقليص الدور المصري في المنطقة.

والمخاوف من تنامي الدور الإسرائيلي في المنطقة باتجاه الهيمنة عليها على حساب الأطراف العربية لم يقتصر على مصر وإنما شمل سورية أيضا، التي شعرت بنفس القدر من المخاوف والقلق، ويلاحظ أن الحملة الأمريكية والإسرائيلية ضد مصر تزامنت مع تصعيد مماثل ضد سورية.

فقد أشارت بعض التقارير إلى أن رجال الأعمال الأمريكيين اليهود يمارسون ضغوطا في أمريكا من أجل شمول سورية بقانون مكافحة الإرهاب الذي يحظر على الشركات الأمريكية عقد صفقات مالية مع حكومات الدول التي وضعتها وزارة الخارجية الأمريكية على قائمة الدول المشجعة للإرهاب، وتشمل إيران، وليبيا والعراق، وسورية، وكوبا، وكوريا الشمالية، وكانت الإدارة الأمريكية قد اتهمت سورية بدعم الإرهاب الموجه ضد تركيا، وحذرتها من مغبة الاستمرار في ذلك، كما تعهد رئيس الوزراء الإسرائيلي المنتخب نتنياهو ببذل كل ما في وسعه لحشد موقف دولي ضد سورية.

هذه الضغوط الأمريكية الإسرائيلية على

مصر وسورية تهدف إلى تشهما عن الاستمرار في التوجهات الإيجابية التي ظهرت مؤخرا لتصليب الموقف العربي في مواجهة التحديات الإسرائيلية المتنامية بعد فوز نتنياهو. ولكن كثيراً من المحللين يرون أن الضغوط الأمريكية الإسرائيلية أدت إلى نتائج عكسية على غير ما ترغب به الولايات المتحدة وإسرائيل، فبدلاً من أن تتجاوب هذه الأطراف مع الضغوط لجأت إلى مزيد من التنسيق والذي تجلى بأوضح صورة في القمة العربية في القاهرة.

ولم يتوقف الأمر عند ذلك فحسب، بل إن سورية تسعى في المرحلة الراهنة بدعم مصري وسعودي إلى تعزيز وتقوية التقارب الثلاثي المصري السوري السعودي عبر اتجاهين:

الاتجاه الأول: محاولة تقليل الهوة بين إيران وبعض الدول العربية بهدف كسب تأييدها وضمها إلى أي تحالف قائم في مواجهة المحاولات الإسرائيلية لإقامة تحالف إسرائيلي - تركي مدعوم من الولايات المتحدة، وفي هذا السياق بذلت سورية جهود وساطة نشطة بين إيران والبحرين لتجاوز أزمة العلاقات بينهما، ونجحت هذه الوساطة في الوصول إلى اتفاق بين الدولتين على وقف الحملات الإعلامية المتبادلة. كما تم الاتفاق على عقد لقاء في دمشق بين وزيري خارجية إيران والبحرين.

وعلى نفس الصعيد وبشكل موازٍ لذلك تبذل سورية جهود وساطة للتقريب بين مصر وإيران. وصرح وزير الخارجية السوري الذي يقود جهود الوساطة هذه أنه لمس لدى كل من إيران ومصر رغبة بتحسين علاقاتهما، ولاشك أن إيران ترحب بأي تقارب مع الدول العربية في المرحلة الراهنة التي تواجه فيها حملة إسرائيلية أمريكية مركزة على الصعيد السياسي والإعلامي، ولدى إيران مخاوف قوية من احتمال توجيه ضربة جوية لمنشآتها النووية من قبل إسرائيل بدعم أمريكي، وهي تنظر كذلك بخطورة بالغة إلى الاتفاق الإسرائيلي - التركي الذي يسمح لطائرات كل من الطرفين باستخدام أجواء الطرف الآخر، ورغم نفي الرئيس مبارك في الأسبوع الماضي بوجود أية توجهات لعقد اجتماع ثلاثي في دمشق بين وزراء خارجية مصر وإيران وسورية، إلا أن المراقبين يشيرون إلى أن جهوداً لا تزال تُبذل في هذا الجانب.

الاتجاه الثاني: محاولة إقناع المسؤولين الأتراك بالانعكاسات السلبية لاتفاقهم العسكري مع إسرائيل على العلاقات التركية - العربية، ومع أن مؤتمر القمة العربي تجنب توجيه إدانة واضحة لتركيا بسبب اتفاقها العسكري مع إسرائيل، إلا إنه عبّر عن قلق الدول العربية إزاء الاتفاق، ودعا تركيا إلى إعادة النظر في هذا الاتفاق بما يمنع المساس بأمن الدول العربية.

المحاولات السورية والمصرية لإقناع المسؤولين الأتراك بخطورة الاتفاق مع إسرائيل

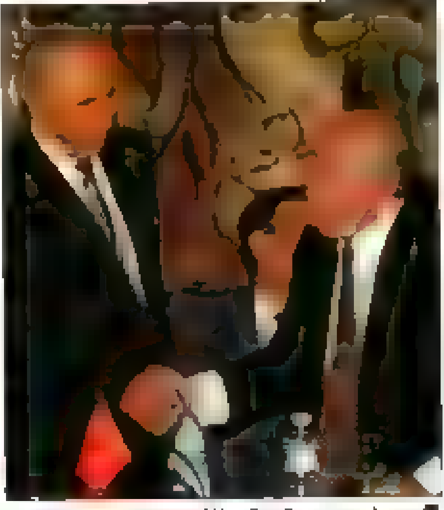

■ نجم الدين أربكان والتحالف المشهود بين تركيا وإسرائيل

يبدو أنها مرشحة لتحقيق نجاح أكبر بعد تشكيل نجم الدين أربكان - زعيم حزب الرفاه - للحكومة التركية، وحصوله على ثقة البرلمان، على الرغم من أن حليفه في الائتلاف الحكومي تانسو تشيللر وحزبها قد تلعب دوراً لإعاقة التقارب مع الدول العربية وبخاصة مع سورية.

الإسناد الأوروبي بزعامة فرنسا

ولعل ما يعزز التحرك السوري المصري السعودي المشترك في هذه المرحلة للتقدم خطوات إضافية في الاتجاه الإيجابي، الإسناد الأوروبي وبخاصة الفرنسي لهذه التحركات التي ترى فيها فرنسا والمجموعة الأوروبية فرصة سانحة لتعزيز دورها في المنطقة.

وقد ظهر التفاوت الواضح في المواقف بين الولايات المتحدة والمجموعة الأوروبية إزاء العديد من القضايا التي تخص المنطقة في الفترة الأخيرة.

ففي حين أعلنت الإدارة الأمريكية عبر وزير خارجيتها تأييدها للموقف الإسرائيلي الجديد الذي يرفض الالتزام بمبدأ السلام مقابل الأرض لتحقيق التسوية السياسية في المنطقة، فإن الاتحاد الأوروبي أكد في أكثر من قمة أوروبية عُقدت مؤخراً تمسكه بصيغة

فرنسا والدول الأوروبية تسعى لسحب البساط من تحت أقدام الولايات المتحدة في المنطقة، وأمريكا لا تملك سوى تأييد المواقف الإسرائيلية

«الأرض مقابل السلام» ورفض المحاولا[ت] الإسرائيلية للتراجع عن هذه الصيغة.

كما ندد الاتحاد الأوروبي بمشروع أمريك[ي] لفرض عقوبات ضد إيران وليبيا، وأع[لن] معارضته للمشروع، وأكد أنه يحتفظ بحقه [في] الرد عليه بالشكل الملائم، واعتبرت الصح[ف] المصرية أن لقاء الدول الصناعية السبع الذ[ي] عقد مؤخرا في فرنسا قد شكّل مواجهة ب[ين] المفهومين الأمريكي والأوروبي للعملية السلمية.

وقد نشطت التحركات والجهود الدبلوماس[ية] الفرنسية في المنطقة خلال الأيام الماضية، حيث [قام] رئيس الوزراء الفرنسي بزيارتين لعدد من دو[ل] المنطقة، كانت آخرها في الأسبوع الماضي، حي[ث] شملت كلاً من المملكة العربية السعودية وقطر. ك[ما] كانت باريس محوراً للتحركات العربية وزيار[ات] الزعماء العرب لبحث المستجدات في المنطقة.

وقد سارعت فرنسا إلى تأييد قرارات مؤتم[ر] القمة العربي، وأعلنت أنها ستسعى لحشد التأي[يد] الدولي لقرارات القمة، وصرح وزير الخارجية الفرنسي أرفيه دي شاريت أنه «لا يمكن اليو[م] الالتفاف على دور فرنسا وأوروبا في المنطقة».

وتحدثت بعض المصادر الصحفية عن أ[ن] زيارة شيراك للسعودية لم تقتصر على طر[ح] فكرة الشراكة السياسية والاقتصادية والثقافي[ة] مع السعودية وإنما تعدتها إلى بحث فكرة بي[ع] فرنسا لأقمار صناعية تجسسية بالغة الدق[ة] للسعودية، وكذلك بحث صفقة أسلحة بقيمة ٢ مليار دولار سنويا.

هذه التحركات الأوروبية والفرنسية على وج[ه] الخصوص على الأصعدة المختلفة تقلق الإدار[ة] الأمريكية التي باتت ترى أن البساط بدأ يسح[ب] بشكل متسارع من تحت أقدامها في المنطق[ة] لصالح الدور الأوروبي النشط والذي يبد[و] واضحاً من التحرك الفرنسي، والذي يملأ التجاوب بصورة أكبر مع المواقف العربية، في الوقت الذي لا تملك فيه الإدارة الأمريكية سوى تأييد المواقف الإسرائيلية حتى لو أدت إلى انعكاسات سلبية على علاقاتها مع شعوب المنطقة وحتى أنظمتها الرسمية.

قد تبدو هذه الرؤية المتفائلة إلى حدٍّ م[ا] بالتحولات الجارية في المنطقة مبالغاً فيها لدى الكثيرين، خاصة في ظل التجربة المريرة للشعوب العربية التي تعودت باستمرار على خذلان الأنظمة الرسمية العربية لها حتى أنها فقدت الثقة بإمكانية اتخاذها توجهات إيجابية تنسجم مع مصالح الأمة وقضاياها، وهذا شيء مبرر وحق مشروع، ولكنه لا ينبغي أن يقودنا إلى استنتاجات سطحية جامدة تغفل في كثير من الأحيان التغيرات التي تجري على الأرض.

إن كلاً من الولايات المتحدة وفرنسا تعملان لصالحهما ومناطق نفوذهما في المنطقة، ويبقى أن يسعى العرب للعمل لصالحهم بدلاً من الدوران في فلك أمريكا تارة، وفلك فرنسا تارة أخرى. ■

المعونة الأمريكية لمصر.. لمن تذهب.. ومن المستفيد الأكبر من ورائها؟

القاهرة: بدر محمد بدر

كثر الحديث في السنوات الأخيرة في دوائر الإعلام الأمريكي وعلى مستوى الإدارة والكونجرس، حول المعونات التي تحصل عليها مصر من برنامج المعونات الأمريكي، وارتفعت الأصوات التي تطالب بوقفها أو حتى تقليلها، باعتبار أن مصر أدت دورها في المنطقة، وليس من «المنطقي» أن تستمر في الاعتماد على المعونات التي يتحملها دافعو الضرائب في أمريكا إلى ما لا نهاية، وعند طرح ومناقشة البرنامج السنوي لهيئة المعونة الأمريكية داخل الكونجرس، كانت الحكومة المصرية تسارع بإيفاد بعض كبار مسؤوليها «لإقناع» الجانب الأمريكي بأهمية هذه المعونات ودورها في الحفاظ على الاستقرار

ولا ينتهي قلق الجانب المصري حتى تعلن الإدارة الأمريكية عن التزامها بنفس مستوى برنامج المعونة المقدم لمصر، والذي يبلغ حاليا ٢,١ مليار دولار منه ٨١٥ مليون دولار نقداً، والباقي مساعدات فنية وعينية وعسكرية.. فما هي حقيقة برنامج «المعونة» الأمريكية لمصر؟ وإلى أي مدى تخدم هذه المعونة مصر وشعبها؟ هذا ما كشفته رسالة علمية قدمتها الباحثة نيفين جلال منذ سنوات قليلة، لنيل درجة الماجستير من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة.. ونحن نعرض هنا لأهم محتويات الدراسة ونتائجها

دوافع سياسية

في البداية تؤكد الباحثة أن «المعونات الثنائية بين الدول لا تخضع لدوافع إنسانية مجردة عن الأغراض السياسية، حيث تخضع - في أفضل الأحوال - لمبدأ تبادل المصالح والمنافع المشتركة بين البلدين.. وفي أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣م وعودة العلاقات الدبلوماسية رسمياً بين مصر وأمريكا في فبراير ١٩٧٤م، بدأ الاتفاق بين البلدين على اتخاذ خطوات في إطار دعم العلاقات الاقتصادية والثقافية، وكان أول القروض ١٠٠ مليون دولار لتمويل إنشاء خط أنابيب البترول في مصر

وتشير الدراسة إلى أن برنامج المعونة الأمريكية الموجه إلى مصر يتكون من ثلاثة برامج أساسية

١ - الاستيراد السلعي ٢ - المشروعات ٣ - فائض الحاصلات الزراعية

ويشتمل كل برنامج من البرامج السابقة على برامج فرعية تتفرع عنها أنظمة ومشروعات أكثر تخصصا وتحديدا.. ونظراً لضيق المساحة فسوف نكتفي هنا بذكر أهم ما توصلت له الدراسة

- بلغ حجم المعونات المقدمة لمصر خلال الفترة من ١٩٧٥ - ١٩٨٣م حوالي ٨,٥ مليار دولار موزعة على البرامج الثلاثة السابقة، حصل منها البرنامج الأول والثالث على ٥٧,٢٪ وهي تصب مباشرة في صالح السوق الأمريكي

- تدفقات المعونة وصلت إلى أعلى معدلاتها في أعوام ٧٨، ٧٩، ١٩٨٠م وهي الأعوام التي شهدت توقيع اتفاقيات كامب ديفيد

- يعتبر هدف تقوية الحكومة أو النظام المتعرض لضغط اقتصادي أو ضغوط سياسية أو اقتصادية خارجية، والذي يعد بقاؤه مرغوبا فيه سياسيا وعسكريا من أهم الأهداف السياسية التي توظف المساعدات الأجنبية لتحقيقها

■ المعونة.. لصالح مصر أم لخدمة الأهداف والمصالح الأمريكية؟

- تتمثل أهم الأساليب التي اتبعت لتوظيف المعونة الأمريكية لخدمة الغرض السياسي في ثلاثة أساليب هي
  - ١ - وضع الإطار النظري للتعاون بين مصر وإسرائيل
  - ٢ - الدعم المالي والفني للتطبيع
  - ٣ - إعطاء الأولوية مطلقة القناة في تخصيص المعونة لأهميتها الاستراتيجية
- على المستوى الاقتصادي حرصت المعونة الأمريكية على الحفاظ على مستوى التشغيل والإنتاج في الولايات المتحدة من خلال:
  - ١ - دعم الصناعة الأمريكية (البرنامج السلعي ٣٣,١٪ من حجم المعونة)
  - ٢ - دعم المزارعين الأمريكيين (برنامج فائض الحاصلات الزراعية ٢٤,١٪ من حجم المعونة)
  - ٣ - تكلفة إدارة وتنفيذ المعونة الأمريكية في مصر.. حيث تشير الدلائل إلى أن نسبة التكلفة الإدارية إلى الإنجاز الفعلي للمعونة باهظة للغاية، فعلى سبيل المثال إذا كان مرتب الموظف الأمريكي ثلاثة آلاف دولار شهريا في أمريكا.. فإنه يدفع له في مصر ١٢ ألف دولار شهريا، وعلى سبيل المثال أيضاً بلغت أجور الخبراء الأمريكيين الذين استعانت بهم المعونة الأمريكية في مشروع تطوير ميناء «الأدبية بالسويس ١٣ مليون دولار (أي حوالي ٦٥٪ من إجمالي التكلفة)، كما بلغت الأتعاب الخاصة بدراسة جدوى مشروع الصرف الصحي للإسكندرية ما قيمته ٥٧٪ من جملة القرض الأمريكي الموجه للمشروع
- استحوذت القطاعات الخدمية والأنشطة الاجتماعية على ٦٨,٤٪ من جملة المعونة الموجهة لبرنامج المشروعات خلال فترة الدراسة بينما يخصص القطاعان الصناعي والزراعي ٣٢٪ فقط من جملة التخصيصات
- رفضت هيئة المعونة الأمريكية المساهمة في مشروعات استصلاح الأراضي والتوسع الأفقي الزراعي بشكل عام
- بلغت نسبة المخصص لمشروعات تنظيم الأسرة ٥١,١٪ من جملة المخصص لقطاع الصحة
- شملت اتفاقيات المعونة الأمريكية التركيز على الدعاية والإعلام عن المعونة الأمريكية في وسائل الإعلام

وقد اختتمت الباحثة دراستها بالتأكيد على أن المعونة الأمريكية لمصر قد ساهمت بشكل واضح في خدمة المصالح والأهداف السياسية والاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية، بينما ساهمت بدرجة أقل في خدمة مصالح مصر وأهدافها القومية وسياساتها الاقتصادية، ويبقى التساؤل.. المعونة الأمريكية لمصر لصالح من؟ مصر أم أمريكا؟ والإجابة واضحة ■

السفير عبد الرؤوف الريدي يتحدث لـ المجتمع عن:

الأبعاد الحقيقية لتوتر العلاقات المصرية ـ الأمريكية

حاوره في القاهرة: ربيـــع شـــاهين

من آن لآخر تشهد العلاقات بين القاهرة وواشنطن بعض التجمد وتعكس حملات إعلامية من الجانبين حالات من الغليان والفوران المكتوم، مما درجت العادة على تسميته أو توصيف تلك العلاقات بأنها «أزمة مكتومة».

ومما يلفت النظر أن بعض الأقلام ووسائل الإعلام الأمريكية هي التي تبادر دوما بشن هجومها وحربها ضد القاهرة، وتعتبرها تناهض السياسات والمصالح الأمريكية بالمنطقة، ولا تتردد هذه الأقلام في التذكير دوما بتلقي مصر مبالغ ضخمة من المعونة (٢,١ مليار دولار سنويا)، ورغم ذلك فإنها لا تؤدي ثمنها، ولا تلبي كافة المطالب الأمريكية، ومن ثم تعكس مثل هذه الافتراءات صداها على وسائل الإعلام المصرية التي هي أكثر حساسية لا ينال بلدها أو قيادتها من مثل هذه النزاعات.

ومن ثم تثور التساؤلات حول طبيعة هذه العلاقات، وما هي حقيقة التقلبات المناخية التي تطرأ عليها من آن لآخر، حتى إنه لا يمضي عدة أشهر حتى تتفجر زوبعتها موجة جديدة من التوتر، وهل تشهد هذه العلاقات أزمة مكتومة بالفعل؟ وأين دور إسرائيل واللوبي الصهيوني التابع لها في كل ما يحدث للعلاقات المصرية ـ الأمريكية من آن لآخر؟

ولمعرفة مزيد من التفاصيل حول آخر هذه التطورات سعت المجتمع للقاء السفير عبدالرؤوف الريدي ـ سفير مصر السابق في واشنطن ـ الذي بدأ الحوار قائلا

إن هناك أطرافا عديدة يهمها إحداث فجوة وشقة واسعة في العلاقات بين مصر وأمريكا، وتخلق من مثل هذه الظروف أو الخلافات حيال بعض القضايا جو أزمة وتضفيه عليها فيما قد يساعدها على تحقيق أهدافها في مزيد من الهوة والخلافات أو الشقة وبالتالي علينا نحن في مصر أن نكون حذرين وألا نستدرج إلى مثل هذا المخطط وألا نتعامل مع مثل هذه الخلافات وكأنها أزمة في العلاقات

وعن رأيه فيما يقال من أنه كلما اقتربت مصر من العرب والعرب من مصر حدثت مثل هذه الفترات من التوتر بالعلاقات وحدث تقارب أشد وأوثق بين الولايات المتحدة وإسرائيل يقول السفير عبدالرؤوف الريدي لاشك أنه كلما حدث هذا التقارب بين مصر والعرب تحركت إسرائيل والقوى المشايعة واللوبي التابع لها داخل أمريكا للعمل لأجل الإيقاع بين البلدين وهذا أمر ينبغي أن نكون فطنين له وأن نتنبه له جيدا وهو ليس بالمناسبة جديدا أو حديثا

إن دور اللوبي اليهودي أو الصهيوني للوقيعة بين مصر والولايات المتحدة قديم، وهذا اللوبي وإسرائيل لا يريدون توحد كلمة العرب أو حدوث تضامن فيما بينهم، ولا يريدون وجود علاقات جيدة مع واشنطن، خاصة بين مصر والولايات المتحدة وبالتالي فهو ينشط لاختلاق مشكلات أو خلافات وإشاعة جو يضفي عليها طابع الأزمة ساعيا لاستدراجنا نحن خاصة في مصر إلى مثل هذه المخططات

لقد كان يحدث ذلك منذ عهد الرئيس الراحل جمال عبدالناصر أن يخطط اللوبي اليهودي لإشعال مشكلة أو قضية مع مصر لجرها ووسائل إعلامها إلى شن حملة ضد الولايات المتحدة وتصعيدها إلى درجة المواجهة الإعلامية الساخنة، وبالتالي تستدرج إلى مثل هذا المخطط اليهودي اللوبي الموالي لإسرائيل

وحول ما اختلقته واشنطن منذ أيام من مشكلة صفقة صواريخ سكود مع مصر ووجهت رسائلها قبل ساعات من عقد القمة العربية بالقاهرة، وتضمنت تهديدات بفرض عقوبات ضد مصر، يقول السفير عبدالرؤوف الريدي، أنا لم أسمع بهذه التهديدات أو العقوبات الأمريكية أثناء انعقاد القمة. ويصف الريدي الموقف الأمريكي حيال قضية الصواريخ بأنه يفتقد التوازن، ويقول إن هذا الموضوع ذو خلاف رئيسي بيننا وبين واشنطن، حيث تذهب الولايات المتحدة إلى تمتع إسرائيل بقوة عسكرية تتفوق على جميع الدول العربية مجتمعة، ويسمح لها بامتلاك كل أنواع الصواريخ ويحظر هذا الحق على الدول العربية، وبالتالي فتلك قضية موضع خلاف، ولذلك عندما أثير موضوع الصواريخ سكود كان الرد المصري حاسما وواضحا ومطالبا بأن يطرح هذا الموضوع إن أريد مناقشته في إطار أوسع ربما يشمل جميع أنظمة الصواريخ والتسلح المتواجدة بالمنطقة . وكذا حمولة هذه الصواريخ، وكافة أسلحة الدمار الشامل النووي وخلافه باعتبار أنها قضية تتعلق بأمن المنطقة ومستقبلها مما يتطلب مشاركة كل الأطراف في بحثها، ويؤكد السفير الريدي على ضرورة أن يكون الموقف الأمريكي متوازنا حيال هذه القضية، وأن يتم بحث كافة قضايا التسلح بحيث تصل المنطقة إلى شكل يحقق الأمن المتوازن لكل الأطراف وليس لطرف على حساب أمن ومصالح الآخرين

وعن رؤيته للسياسات الأمريكية خلال الفترة المقبلة وهل يعتقد بقدرتها على إحداث قوة دفع لعملية السلام أو التغيير في موقف إسرائيل خاصة مع قرب الانتخابات يقول السفير الريدي، لاشك أن الساحة الأمريكية تشهد حاليا فترة من الترقب والانتظار سواء للموقف من عملية السلام أو منذ انتخاب رئيس وزراء إسرائيل الجديد نتنياهو

■ مبارك وكلينتون

وبطبيعة الحال فإن فترة الاستعداد للانتخابات تشهد انهماك وانشغال الإدارة الأمريكية. وأنها تكون أكثر استعداداً لاسترضاء الناخبين خاصة من تجمعات اليهود، وبالتالي تحرص على أن تكون علاقتها مع إسرائيل ودية للغاية، وأن لا توجد خلافات معها، وبالتالي فإن قدرة هذه الإدارة على الحركة محدودة خلال تلك الفترة، وهكذا قرأ رئيس وزراء إسرائيل مرحلة الأوضاع داخل واشنطن جيدا قبيل الانتخابات، وساعدته على الحركة داخل أمريكا للتأثير على التجمعات اليهودية، وبالتالي فالإدارة الأمريكية مهمومة بإعادة انتخاب كلينتون، ولن تستطيع اتخاذ أي موقف حيال عملية السلام، حتى تنتهي من الانتخابات

وكلما حدثت أزمة أو مرحلة من التوتر في العلاقات يتصاعد الحديث ببعض الأوساط الأمريكية عن قضية المعونة المقدمة إلى مصر وحول الجانب السياسي لهذه المعونة، وتفسيره بهذا التوجه، وهل يعد بمثابة ضغط على مصر؟ قال السفير عبدالرؤوف الريدي

أولاً في قضية المعونة ينبغي أن نبحث عمن يتحدث عنها، فليس لأن عضو الكونجرس تكلم في هذه الموضوع، هذا لا يعني أنه توجه عام للكونجرس أو يحدي لجانه أو الإدارة الأمريكية هناك بالكونجرس أكثر من ٥٠٠ عضو، ولا ننسى أن بعضهم يتحدث ويوجه حديثه هذا إلى الناخبين خاصة اليهود وغيرهم

لقد ذكر لي سفير أمريكا بالقاهرة منذ سنوات طويلة أن إسرائيل واللوبي اليهودي كانا يبيتان خطة لتصعيد التوتر في العلاقات بين القاهرة وواشنطن منذ الستينيات باختلاق مشكلة وتوجيه ضد مصر أو نظام حكمها، خاصة في عهد عبدالناصر، وجر وسائل الإعلام المصرية للرد وتصعيد الخلاف بين البلدين، لذا ينبغي أن نفوت الفرص على هذه الأطراف والمخططات.■

على خطى ستالين

بقلم: أحمد منصور

كلما نظرت إلى واقع روسيا والتفت قليلا إلى تاريخها لا أجد إلا الضبابية والدموية والغموض والقسوة تحيط بحاضرها وماضيها، سواء كان القريب أو البعيد. فتاريخ القياصرة هو تاريخ الحروب والصراعات والدماء والأشلاء حتى إني لم أكد أعثر على أحد القياصرة وقد مات ميتة طبيعية، كما أن عمليات تصفية القياصرة لمعظمهم البعض اتسمت بفنون عجيبة وغريبة من أنواع القتل وأساليبه، وحينما قام الرفاق بثورتهم في العام ١٩١٧ تفوقوا على النهج الدموي الضبابي للقياصرة، ولكن عصور حلكة بلغت ذروتها في عهد الرفيق ستالين، عهد الرعب والجلد ومواكب الموت وإبادة الشعب متهمة «العداء للشعب» و«العداء للثورة»، فخلال سنوات معدودة قام بتصفية أربعين ألف ضابط من كبار ضباط الجيش الروسي، ولم تقف مواكب الموت في عهد ستالين عند حد الضباط وإنما نالت كل طبقات الشعب نصيبها من دمويته ابتداء من الفلاحين البسطاء ومرورا بالعمال وقادة الحزب واللجنة المركزية ووصولا إلى أقرب مساعديه حتى إنه صعب على كثير من المؤرخين حصر أعداد الذين أبادهم ستالين خلال فترة حكمه.

وكما حفل التاريخ الروسي طوال خمسة قرون بحروب دموية ضد مسلمي آسيا الوسطى لم يفت ستالين أن تكون له صفحاته السوداء ضد مسلمي القوقاز الذين ينتمي لهم الشيشانيون، فأمر ستالين بإبادة ثمانين ألفا منهم تم تصفيتهم بأساليب مرعبة أهونها إطلاق الرصاص، وأشنعها حرقهم أحياء أمام ذويهم، ثم جمع ما تبقى من الأحياء من الشعب الشيشاني وشتتهم في أصقاع سيبيريا، لكن الشيشان جمعوا أنفسهم من جديد في نهاية الستينيات وعادوا إلى بلادهم، وفي عام ١٩٩١م أعلنوا استقلالهم وقالوا لستالين الجديد: ها نحن قد عدنا باستقلالنا.

فالذين خلفوا ستالين على المقعد الرئاسي في الكرملين لم يكونوا سوى صور مكررة ومسرحيات متفاوتة عنه، فابتداء من خروشوف إلى بريجنيف إلى أندروبوف إلى تشيرنينكو إلى جورباتشوف الذي سقطت الثورة على يديه لم تتوقف مواكب الموت والحروب الدموية وعمليات التصفية ضد الشعب بالتهمة الشهيرة وهي «العداء للشعب» كما كان للمسلمين نصيب الأسد في مواكب الموت والمقابر الجماعية التي تمت على يد الرفاق كما كانت على يد القياصرة من قبلهم، فخروشوف وأندروبوف وتشيرنينكو وجورباتشوف كلهم شاركوا في مسرحيات متفاوتة في إبادة مليون ونصف الأفغاني مسلم كما قاموا بإشعال حرب دموية هناك لم يتوقف أوارها بعد.

أما الرفيق يلتسين الذي قفز فجأة إلى الأضواء في الاجتماع الموسع للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفييتي في أكتوبر عام ١٩٨٧م فقد استطاع أن يتجاوز كثيرا من الرفاق الذين كانوا يترقبون أدوارهم خلف جورباتشوف وبسرعة فائقة وصل يلتسين إلى موقع الرجل الثاني في الكرملين، ثم قلب الطاولة على الرفيق الأول جورباتشوف وعلى «اتحاد الجمهوريات الاشتراكية الروسية» وعلى «الجلاسنوست» و«البيروسترويكا»، وأصبح في عام ١٩٩١م هو الزعيم الروسي المحبوب لدى الغرب وعلى خلاف جميع الرفاق الذين خرجوا من الكرملين إلى المقبرة، خرج آخر الرفاق جورباتشوف من الكرملين إلى الشارع، حتى إنه حينما حاول أن يذكر الروس بأنه كان سيد الكرملين وأنه يود الرجوع إليه فرشح نفسه في الانتخابات الرئاسية الماضية وكان يتوقع أن يجد له مكانا بين قائمة المرشحين، إلا أن الشتائم واللكمات والركلات التي تلقاها من الناخبين كانت كفيلة بمعرفته لحجم شعبيته، وأن يدرك أنه انتهى في نفس اليوم الذي تفكك فيه اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفييتية، وأن الناس في روسيا يعيشون الآن عصرا جديدا هو عصر «إمبراطورية يلتسين» فمنذ اليوم الأول لدخوله الكرملين ويلتسين يحرص على أن يسير في نفس الطريق الذي سار فيه كل القياصرة والرفاق من قبله، ولم يتورع أن يزيح من طريقه كل من يقف أمامه أو يعترض على قراراته ابتداء من نائبه السابق روتسكوي ورئيس البرلمان السابق حسب خلاتوف في عام ١٩٩٣م وانتهاء بوزير دفاعه جراتشيف ومساعديه قبل أيام، وهو نفسه الرجل الذي أمر بقصف مقر البرلمان في موسكو بالدبابات على الهواء مباشرة وعبر شاشات التلفزة العالمية عام ١٩٩٣م، وهو نفسه الذي فرشت البسط الحمراء في مطار شانون في أيرلندا على باب طائرته، حيث كان في انتظاره كبار رجال الدولة الأيرلنديين، ثم خرج أحد مساعديه من باب الطائرة وسط ترقب المنتظرين ليعلن في سابقة لم تحدث في تاريخ الدبلوماسية الحديثة أن الرئيس نائم وأنهم عجزوا عن إيقاظه لأنه قد تناول كميات كبيرة من الفودكا، ثم أغلق مساعدوه باب الطائرة وسط ذهول الحضور وطاروا إلى موسكو، وهو نفسه الذي نزل يترنح من الطائرة أثناء زيارة قام بها في العام الماضي ١٩٩٥م إلى أوزبكستان، وهو نفسه الذي حكم روسيا من غرفة الإنعاش في أكتوبر الماضي وبينما كان في غيبوبة الأزمة القلبية خرج المتحدث باسمه سيرجي ميدفيديف ليطمئن العالم بأن يلتسين رغم حالته الصحية فهو ما يزال يسيطر على أسلحة روسيا النووية وأن حقيبة «الزر النووي» في حوزة الرئيس، ورغم أن يلتسين قضى في العام ١٩٩٥م ما يقرب من أربعة أشهر في المستشفيات والمصحات، ورغم أن الجولة الثانية من الانتخابات الروسية قد تمت وهو في إحدى المصحات، إلا أنه لا زال يمسك بالزر النووي تماما كما فعل الرفاق أندروبوف وتشيرنينكو الذين حكموا الاتحاد السوفييتي وهم داخل غرفة الإنعاش، ولم يفت يلتسين أن يحذو حذو الرفيق الكبير ستالين والرفاق من بعده تجاه المسلمين، فأصدر في ديسمبر من العام ١٩٩٢م قراره بغزو طاجيكستان وتدمير مدنها على رؤوس من فيها بعد ما قال الشعب الطاجيكي كلمته في الانتخابات واختار حزب النهضة الإسلامي بدلا من الحزب الشيوعي الطاجيكي، وكما فعلت الدبابات الروسية في جمهوريات القوقاز في الأربعينيات، وفي أفغانستان في السبعينيات والثمانينيات، سار يلتسين على خطى الرفاق وقامت القوات الروسية خلال ستة أشهر فقط بقتل ١٢٠ ألف طاجيكي مسلم حتى تحولت ساحات العاصمة الطاجيكية دوشنبه وملاعبها إلى مقابر جماعية للقتلى، أما المشردون فقد جاوزوا المليون، وقدرت الخسائر المادية في شهور الحرب الستة الأولى بثلاثمائة مليون روبل، ولا زالت الحرب التي أشعلها يلتسين في طاجيكستان لم تتوقف بعد، ولم يكتف يلتسين بمسلمي طاجيكستان وإنما أصدر أوامره في ديسمبر من عام ١٩٩٤م للدبابات والطائرات والنخبة الروسية أن تدمر جمهورية الشيشان على رؤوس أهلها المسلمين بعدما أعلنوا استقلالهم في العام ١٩٩١م مما أدى إلى مقتل ما يزيد على ستين ألفا من سكانها خلال عام واحد، أما حجم الدمار الذي لحق بها فهو يزيد على عشرة مليارات من الدولارات، وعلى نفس النهج الذي سار عليه الرفاق من قبل أقال يلتسين وزير دفاعه جراتشيف بعدما حمله مسؤولية القرارات التي أصدرها بنفسه وهو تحت تأثير الفودكا.

ووسط حمامات الدم والقسوة والظلم التي تعيش فيها روسيا منذ قرون، جاءت الانتخابات الرئاسية الأخيرة لتعكس جانبا من مزايدات الرفاق والقياصرة الجدد الذين لا يبحثون عن المبادئ والأخلاق بقدر ما يبحثون عن مكان يحصلون من ورائه على بعض امتيازات القياصرة أو مدح الرفاق أو مزايا الإمبراطورية الجديدة، فالجنرال ليبيد الذي قاد حملته الانتخابية تحت شعارات مهاجمة لسلطة يلتسين الفاسدة سرعان ما أصبح أحد رجالها بعدما نزع له يلتسين بمنصب لا صلاحيات له، ومع تردي صحة يلتسين وتدهورها ارتفعت حدة الصراع بين الرفاق على من سيخلفه ليواصل المسيرة الدموية التي يسير فيها حكام روسيا الجدد على نفس خطى ستالين.■

بعد ما نالت حكومته الثقة من البرلمان:

أربكان

أول رئيس وزراء إسلامي يحكم تركيا منذ ٧٢ عاما

اسطنبول: محمد العباسي

محصول حكومته على ثقة مجلس الشعب التركي - في جلسة ٨ يوليو الجاري - يكون نجم الدين اربكان زعيم حزب الرفاه اول رئيس وزراء تركي من الاتجاه الإسلامي، وهو ما اعتبره المراقبون حدثا تاريخيا

إذ وافق على الحكومة الائتلافية التي شكلها أربكان مع حزب الطريق القويم بزعامة تانسو تشيللر - مساعد رئيس الوزراء وزير الخارجية - ٢٧٨ نائبا وهم كما يلي، ١٥٨ نائبا من حزب الرفاه، وعدد مقاعده ١٥٩، ولم يحضر ابدن منديريس جلسة التصويت لوجوده في الولايات المتحدة للعلاج، والذي كان قد طالب بالمشاركة عبر القمر الصناعي إلا أن طلبه رفض، ومن نواب حزب الطريق القويم الـ١٢٧ صوت لصالح الحكومة ١١٣ فقط، كما دعم حزب الوحدة الكبير «إسلامي - قومي» بأصوات نوابه السبع حكومة اربكان كرها، على حد قول محسن يازجي اوغلي الذي برر تأييده بانه لا يريد أن يقال عنه انه كان العقبة الرئيسية امام وصول الإسلاميين إلى الحكم.

بينما كان عدد أصوات الرافضين ٢٦٥ نائبًا منها ١٢٩ نواب الوطن الأم، ٧٥ اليسار الديمقراطي، ٤٩ الشعب الجمهوري، نائب حزب تركيا الكبير، نائب مستقل، ١٠ نواب من حزب الطريق القويم هم، عصمت سيزجين رئيس مجلس الشعب السابق، جاويد تشاغلار، وزير الدولة السابق، كوكسال طوبطان وزير التعليم السابق، محمد كوتشمبان وزير المواصلات السابق، علاوة على محمد بافالي، جانجي جويون، رفعت سردار اوغلي، رفاه الدين شاهين، وسيتم فصلهم من الحزب

ولم يشارك في الجلسة ٤ نواب جميعهم من الطريق القويم هم، نرغان جوريش - رئيس الأركان السابق، حيري فورالقهي اوغلي والي اسطنبول السابق، تكين اترم، نمير بوير اوغلي، بينما امتنع النائب اليهودي جيفي كميحي - وهو من الطريق القويم - عن التصويت

كما بقي خارج قاعة التصويت لحين تأكدهم من فوز الحكومة كل من عبدالقادر الصبوري - وزير الدولة السابق - وعلي جوشكن، وكوركوت أورال - وهم من النواب الإسلاميين بالوطن الأم إذ صوتوا بعد ذلك صوتوا وفقًا لقرار حزبهم بالرفض، وذلك وسط معلومات تشير إلى انهم كانوا سيصوتون لصالح حكومة اربكان إذا كانت في حاجة إلى أصواتهم حتى لا يتحملوا المسئولية التاريخية بإضاعة الفرصة على حزب الرفاه الإسلامي ليحكم تركيا، وهناك اتجاه حاليًا داخل حزب الوطن الأم لإجراء تحقيقات حزبية مع النواب الثلاث لعدم حضورهم الجلسة إلا في اللحظات الأخيرة، ومتابعتها عبر الشاشات الداخلية، إلا انه من المتوقع عدم اتخاذ إجراءات ضدهم حاليًا، خاصة وان المؤتمر العام للحزب سيعقد الشهر المقبل

المكاسب الداخلية والخارجية

والآن وبعد حصول حكومة اربكان على ثقة المجلس ما هي المكاسب التي حققها حزب الرفاه داخليًا، وما هي انعكاسات تشكيل اربكان لحكومته خارجيًا؟

أولا سيتمكن اربكان من ضخ عناصر حزبه في جميع هيئات الدولة وكذلك الإمساك بكافة المفاصل الهامة، علاوة على وضع البنية التحتية الإسلامية داخل كافة الوزارات والهيئات والإدارات، وتقدر تلك الوظائف بحوالي المليون وظيفة، ستنعكس مستقبلا على الرفاه، فمن خلالها سيتم تفريخ التكنوقراط اللازم لإدارة الدولة، علاوة على إبداء حسن الأداء الذي تتميز به عناصر الرفاه، وهو ما اعترف به حتى اعداء الحزب في تجربة البلديات، ودفعت الرئيس التركي سليمان ديميريل إلى إعلان تأييده ودعمه لرئيس بلديتي اسطنبول وانقرة، وهو ما سينعكس بالإيجاب على تنامي شعبية حزب الرفاه

اضعاف اليمين

إضعاف حزبي يمين الوسط (الطريق القويم والوطن الأم) وعرقلة عملية توحيدهما التي يقودها رجال الأعمال وبعض أقطاب الجيش والساسة بهدف إيجاد منافس قوي لحزب الرفاه. إذ وفقا لنتائج الانتخابات فإن أصوات كلا حزبي يمين الوسط تصل إلى ٤٠٪، وحتى إذا ارتفع الرفاه إلى ٣٠٪ فإن يمين الوسط لن يقل عن ٣٥٪ فتحالف الطريق مع الرفاه ادى إلى نزف الأول الكثير من

■ فوز أربكان برئاسة الحكومة سوف يتيح الفرصة لتعيين مليون شخص من أنصار الرفاه في كافة المرافق والمؤسسات الرسمية للدولة

■ رئاسة أربكان للحكومة سوف ينعكس إيجابيا على علاقات تركيا بالعالمين العربي والإسلامي

النواب فبعد أن كان عدد نوابه ١٣٥ عشية الانتخابات البرلمانية بديسمبر الماضي انخفض إلى ١١٧ نائباً بسبب استقالة النواب الرافضين للتحالف مع الرفاه، بل إن الرافضين العشرة في التصويت سينضمون إلى حزب تركيا الكبير، كما سيخرج نواب آخرون من الوطن إليه ليزداد الصراع بين أحزاب اليمين

عصيان ضد سماظ

بل إن حزب الوطن الأم يعاني حاليا من حالة عصيان بقودها أكرم باكر ميرلي ضد مسعود يلماظ الذي تضاءلت شعبية الحزب تحت قيادته فقد السلطة مرتين بسبب سياسته الطائشة

ويشير جوبش تمر نائب إسطنبول عن الوطن أن حزبهم سيواجه حالة اضطراب بعد حصول حكومة أربكان على الثقة

ومن المتوقع في حالة حصول مواجهات داخلية في أجنحة الحزب أن يستقيل ٥ نواب من الإسلاميين على الأقل للانضمام إلى حزب الرفاه خاصة بعدما استقال مصطفى بيرام قبل يومين من التصويت بالثقة وانضم إلى الرفاه معلناً أن سبب ذلك يرجع لإعجابه بنضال حزب الرفاه وليس من أجل تحقيق مكاسب أخرى وهو ليس من الإسلاميين

وفي حالة تحقيق السيناريو المتوقع داخل الوطن الأم فإنه سيخرج منه ١٥ نائباً على الأقل ٥ منهم للرفاه ليرتفع مقاعده لـ ١٦٤ و١٠ إلى تركيا الكبير ليصبح عدده المتوقع ٢١ نائباً، ويمكن أن يخرج نائب الوحدة الكبير الذي أثر البقاء في الوطن عقب الانتخابات ليعود إلى حزبه فترتفع مقاعده إلى ٨ مقاعد

سحب أصوات اليسار

ومع استمرار حالة التمزق في يسار الوسط اليسار الديمقراطي والشعب الجمهوري، فإن وجود الرفاه في السلطة وتقديم خدماته للطبقة العاملة التي تعتبر الخزان التصويتي لهما، سيمكنه من سحب القطاع الأكبر من تلك الطبقة، ولن يبقى للحزبين سوى الكتلة العلوية وهي التي يسعى الرفاه إليها أيضاً لاستقطابها مثلما نجح في استقطاب المسيحيين.

الضباط ينضمون للرفاه

والمكسب الأهم هو إبطال مفعول فزاعة التخويف بالجيش والذي سيمارس أربكان مجلس شوراه العسكري الشهر المقبل، إذ إن عدم اعتراض الجيش وقبوله برئيس وزراء إسلامي تعهد بعدم المساس بمبادئ الجمهورية التركية وأسسها العلمانية الأتاتوركية يعتبر مكسباً هاماً، خاصة وأن عملية انضمام الضباط المتقاعدين إلى حزب الرفاه كان أحرزها الشهر الجاري، إذ انضم للرفاه كل من الجنرال الجوي المتقاعد مصطفى تورهان والعمداء صلاح الدين باشاكايا، وفؤاد أوجامجي وخير الدين هيبابا، علاوة على ٣ نواب سابقين أحدهم وزير سابق (من الوطن الأم إلى الرفاه)

نقطة الضعف والقوة

أما نقطة الضعف الوحيدة فهي ملفات التحقيق مع تشيلر فإذا كان إغلاقها سيضر بمصداقية حزب الرفاه فإن تجميدها مؤقتاً سيفيده في تحقيق وعوده وتنفيذ سياسته، وهو الأمر المتوقع، إذ إن شوكت كازان وزير العدل من جناح الرفاه أدلى بشهادته في لجنة التحقيق المشكلة من ١٥ نائباً من مجلس الشعب للتحقيق مع تشيلر، ولم يغير كلمة واحدة وتمسك باتهاماته كما لم يسحب الدعوى القضائية ضد تشيلر والتي اتهمته فيها بعدم الشرف بعد أن كشف أسرار إنفاقها من السند السري

وبذلك يمكن أن ينجح حزب الرفاه في تحويل نقطة ضعفه إلى نقطة قوة

ويعتقد رجب الطيب أردوغان - رئيس بلدية إسطنبول عضو الرفاه - أن الخيال الماهر هو القادر على ترويض الخيل - في إشارة إلى قدرتهم على تلجيم تشيلر

وهو ما يميل إليه عبدالله جول - وزير الدولة المتحدث الرسمي باسم الحكومة - الذي يرى أن حزبه سيكون مثل جهاز الحساسيات، دوره حماية أموال الدعم ومصالح الشعب، وبالتالي فإن المشاركة إيجابية سواء كانت بهدف تقديم الخدمة للجماهير أو القدوة أو حماية الشعب

■ الطيب أردوغـــان

الانعكاسات الخارجية

أما انعكاسات حكومة أربكان الخارجية فستكون إيجابية على العالم العربي والإسلامي خاصة في مجال تقوية العلاقات، فأربكان يريد تركيا القوية بإطارها الإقليمي والإسلامي، لذلك فالعلاقات مع إيران والعراق وسورية ستتحسن، وإن كانت مع مصر مرشحة للتوتر من جانب القاهرة التي تخشى تجربة الرفاه سمة الإخوان التركية على التجربة المصرية، خاصة وأن الرفاه من أهل السنة والجماعة وليس من الشيعة مثل إيران

كما أن وصول الرفاه سيقوي الجانب العربي في مفاوضاته مع إسرائيل وسيكون عامل ردع معنوي لفوز نتنياهو برئاسة الوزراء في إسرائيل. فالتوازن مطلوب في تلك الحالة، وهو ما سيقوي الموقف التفاوضي للعرب

بل على الصعيد الأوروبي فإنه من المتوقع تسريع عملية إدخال تركيا في الوحدة الأوروبية وتنفيذ اتفاقية الوحدة الجمركية التي دخلتها تركيا منذ بداية العام كرشوة انتخابية لتفوز تشيلر إلا أن المساعدات المقررة لم تقدم حتى الآن لتركيا بسبب الفيتو اليوناني، فإذا لم تقم أوروبا بتنفيذ التزاماتها فإنها ستضعف موقف تشيلر كما ستعطي الفرصة لأربكان للخروج من الوحدة الجمركية، خاصة وأن البروتوكول الحكومي نص على أن لا تكون تلك الوحدة ضد مصالح الشعب والدولة في تركيا

وفي حالة حدوث ذلك سيكون مفيداً من الناحية الاستراتيجية لتركيا فإنها في الوقت الذي ستقوي علاقاتها مع العالم الإسلامي ستتعامل بندية مع العالم الغربي مما سيحقق لها مكاسب شتى

المتضررون

ويبقى ٣ دول متضررة من وصول الرفاه هي روسيا التي تخشى من تنامي الحركة الانفصالية داخل الجمهوريات الإسلامية، وكذلك أرمينيا التي تريد فتح الحدود مع تركيا وهو ما سيربطه أربكان بالانسحاب من أراضي أذربيجان وحل مشكلة قره باغ بالإضافة إلى اليونان التي لن تتطاول كثيراً على تركيا خاصة وأنها لا تنسى أن أربكان صاحب قرار توقيع التدخل العسكري التركي في قبرص عندما كان مساعداً لرئيس الوزراء ورئيس الوزراء بالنيابة ولولا عودة رئيس الوزراء بولنت أجاويد لكان الجيش التركي قد سيطر على جزيرة قبرص

وبالتالي فإن وصول أربكان إلى السلطة سيفيد الشعب التركي داخلياً ويحقق مكاسب خارجية لتركيا ولذلك فإن أمر سحب الثقة من الحكومة أو اعتراض الجيش عليها لا تعدو أن تكون أمنيات العلمانيين في تركيا وخارجها. ■

الولايات المتحدة تنظر بقلق إلى توجهات تركيا الإسلامية

واشنطن: د. أحمد يوسف

■ أربكان رئيس الوزراء يحيي جماهير الرفاه في أحد الاحتفالات الحاشدة

تعاملت وسائل الإعلام الأمريكية مع حدث صعود نجم الدين أربكان زعيم حزب الرفاه الإسلامي ونجاحه بتشكيل ائتلاف حكومي مع حزب الطريق القويم برئاسته بتجاهل غريب، في الوقت الذي لازالت تمتلأ صفحات الصحف والمجلات الأمريكية بالأخبار والتحليلات عن الحكومة الإسرائيلية الجديدة وكذلك بالتغطيات والتناولات الموسعة للحملات الانتخابية في روسيا الاتحادية

وإذا ما حاول المرء أن يتفهم أسباب غياب «الاهتمام الإعلامي بهذا الحدث رغم ضخامته - كونه يمثل عودة الإسلام رسمياً إلى تركيا بعد انقطاع دام لأكثر من سبعة عقود - فإنه لن يجد تفسيراً مريحاً لذلك، إذ يبدو الأمر - فعلاً - لغزاً محيراً لسبب ما عودتنا عليه تلك الوسائل عندما يتعلق الأمر بحدث إسلامي له ذيول تقع ضمن إطار «إكليشيهات» الأصولية أو التطرف والإرهاب.

لقد سبق أن شغلتنا تلك وسائل الإعلام الأمريكية بالحديث عن الظاهرة الإسلامية ومخاوف نجاحها في الوصول إلى السلطة، وامتلأت أعمدة الصحف والمجلات بالتحريض والتحذير لقطع الطريق على الإسلاميين وعدم التمكين لهم بالحكم. وقد لاقت حملات التشويه تلك نجاحات لها في العديد من الأقطار العربية حيث تعطلت العملية الديمقراطية وحدثت تعديات على الحقوق السياسية والإنسانية للإسلاميين والغرب، وخاصة أمريكا لم تحرك ساكناً للامتعاض أو الاحتجاج، وهي التي أطلقت شعارات دعم الديمقراطية وحقوق الإنسان.

وإذا نظرنا إلى حزب الرفاه الإسلامي فإننا نجد أن الحزب قد استفاد من تجارب الآخرين، وبالتالي خرج عن مألوف الظاهرة الإسلامية عندما قام بالتحالف والائتلاف مع حزب «الطريق القويم» العلماني برئاسة تانسو تشيللر لذلك فإن المرونة والانفتاح أو «البرغماتية» - حسب التعبير الغربي - التي أظهرها الإسلاميون في تعاملهم مع خصومهم السياسيين، وكذلك لغة الخطاب المتوازن والمتعقل واستفهم لمعادلات السياسة المحلية والإقليمية والدولية، هي وضعية جديدة يبدو أن المحللين السياسيين والإعلاميين في الغرب لم يعهدوها أو يستوعبوها بعد. ومن هنا تعطلت لغة الكلام انتظاراً لحدوث متغيرات أو تطورات مفاجئة داخل تركيا العمانية رسمياً.

عندما زار نجم الدين أربكان العاصمة الأمريكية واشنطن العام الماضي، كانت وسائل الإعلام التركية تلاحقه من مكان إلى مكان، وبالطبع فإن الصحافة الأمريكية لم تغفل عن متابعة تحركاته كذلك. وحيث إن الرجل اعتاد التحدث عن طموحاته في رؤية العالم الإسلامي أمة واحدة متماسكة لها هيبتها الدولية ويجمعها حلف دفاعي إسلامي، ولها سوق إسلامية مشتركة وعملة واحدة كمتطلبات لقيام كيان إسلامي عالمي غير خاضع لاستعماريات الغرب ودوائر هيمنته المتعددة. لذلك فالرجل يشكل قراءة حقيقية للغرب، ولقد سمعت الكثير من صانعي السياسة في الولايات المتحدة يتحدثون ويتساءلون في الوقت ذاته عن خطورة أربكان على استراتيجية الولايات المتحدة بالشرق الأوسط. فالرجل دائم التحدث عن إمكانيات إنشاء كومنولث إسلامي أشبه بالاتحاد الأوروبي يتمتع مواطنوه بحرية التنقل والتجارة بعيداً عن احتكارات الغرب وأسواقه، كما أن طموحاته بالاستقلال بالأمة الإسلامية وإمكانياتها المادية والحضارية تلقى استجابة متعاظمة لدى جماهير وقيادات العمل الإسلامي في كل مكان.

لاشك أن حسابات الولايات المتحدة في الحفاظ على تركيا حليفاً استراتيجياً لها بالمنطقة هي من الضخامة بمكان، خاصة في إطار سياسة الاحتواء المزدوج لتطويق قدرات العراق وإيران وشل إمكانيات قيام أي تهديد لجغرافيا مصالحها الحيوية بالخليج. ولما كانت هذه الاستراتيجية قائمة على اعتبارات وجود العلمانية التركية في الحكم فإن حدوث أي تغيير في اتجاه «الإسلامية» معناه إمكانية حصول تغيير في منظومة التحالف والأولويات لسياسات تركيا الإقليمية والدولية، وبالتالي إضعاف قدرات الولايات المتحدة بالتحكم بالمنطقة وتراخي قبضتها على شريان النفط الحيوي فيها واحتمال تراجع قيادتها العالمية، وتداعي هيبة حمايتها لدولة العبرية والعديد من الرسميات العربية. ولقد وجدت هذه المخاوف طريقها إلى دوائر القرار السياسي في الولايات المتحدة، ولكن يبدو أن الرهان على قوة العسكريين باعتبارهم حماة الكمالية (العلمانية) في تركيا لازال يمثل مظلة التطمينات المريحة للغرب.

لقد أعرب المتحدث باسم الخارجية الأمريكية «نيكولس بيرنز» عن ارتياح الولايات المتحدة لانتهاء حالة «التقلب السياسي» داخل تركيا والتي استمرت تسعة شهور. وقال: «إن بلاده بانتظار التصديق على الحكومة الجديدة بالبرلمان قبل أن تبدأ سلسلة من الحوارات المعمقة، للتعرف على اتجاهات السياسة القادمة لحكومة أربكان وخاصة ما يتعلق فيها بحلف الناتو ودور تركيا المهم فيه» (واشنطن تايمز، ٢/٧/١٩٩٦م)

لاشك أن أمريكا لا ترغب في تكرار سيناريو الجزائر، ولكنها في الوقت نفسه لن تنتظر أن يقتلع الإسلاميون كل ما زرعته من مرتكزات استراتيجية لها بالشرق منذ الأربعينيات. والخيار الأفضل هو الانتظار على أمل إمكانية تطويع الإسلاميين والالتقاء معهم في منتصف الطريق. وهذا ما سنتناوله في تحليلات وحوارات قادمة ■

في الذكرى الثانية لحرب صيف ١٩٩٤م...

قضايا الحرب والانفصال تتفاعل بين الوحدويين والاشتراكيين في اليمن

صنعاء: ناصر يحيى

شهدت اليمن في الأسبوع الماضي احتفالات عسكرية وشعبية بمناسبة مرور عامين على انقضاء حرب صيف ١٩٩٤م، والتي انتهت بهزيمة الحزب الاشتراكي اليمني، وفشل مشروع إعلان دولة منفصلة في الأجزاء الجنوبية والشرقية من اليمن.

وتدل الأبعاد الكبيرة التي اتخذتها الاحتفالات على أن القيادة اليمنية عازمة على اعتبار يوم ٧ يوليو هو اليوم الأهم بالنسبة للاحتفالات الوطنية اليمنية، وهو أمر لا توافق عليه أحزاب المعارضة الموالية للاشتراكي، باعتبار أن الحرب الأهلية مست بضررها الجميع، وأنها لا تصلح للافتخار بها، بينما يؤكد حزبا المؤتمر والإصلاح - ومؤيدوهم - على أهمية الانتصار الذي تحقق قبل عامين، وأنهى الازدواجية السياسية والعسكرية والإدارية التي كانت تتسم بها اليمن بالرغم من إعلان الوحدة في مايو ١٩٩٠م.

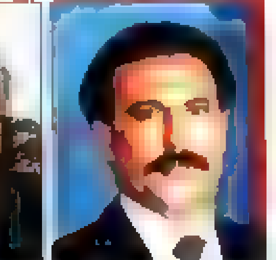

■ علي عبدالله صالح ■ علي سالم البيض

ويبدو هذا الخلاف في تقييم أحداث الحرب واضحاً في صحافة الطرفين، إذ تتعامل صحافة المنتصرين مع الحدث باعتباره ذكرى وطنية ومنعطفاً تاريخياً هاماً في حياة اليمنيين، وفي المقابل تحرص صحافة المهزومين في الحرب على تناول الذكرى بصورة أقرب للتشاؤم والأسى، وتعتبره إجهاضاً للديمقراطية والتوحد السلمي الذي تم في ١٩٩٠م.

ويمكن القول إن أحداث الحرب والانفصال الفاشل في عام ١٩٩٤م قد أبرزت ما يمكن تسميته بـ(قضايا الحرب والانفصال) التي تنقسم بشأنها الآراء والتفسيرات والتحليلات في المنتديات الرسمية والشعبية وفي الصحافة.

من فجر الحرب؟

وفي مقدمة هذه القضايا، يأتي سؤال هام يتركز حول: من بدأ الحرب؟ ويعتبر كل طرف أن الإجابة على هذا السؤال هي المفتاح لفهم الأحداث وتحديد المتسببين فيها.

فأما الحزب الاشتراكي وأنصاره فإنهم يصرون على أن الحرب كانت مؤامرة لتصفية الحزب الاشتراكي، وإسقاط وثيقة العهد والاتفاق التي تم التوقيع عليها في الأردن في فبراير ١٩٩٤م.

وهي الوثيقة التي رسمت شكلاً جديداً للنظام الدستوري والسياسي لليمن في أعقاب الأزمة السياسية الطويلة التي فجرها الاشتراكيون في أعقاب هزيمتهم في الانتخابات النيابية.

ويؤكد الاشتراكيون وأنصارهم أن الرئيس علي عبدالله صالح وأنصاره من الإسلاميين هم الذين بدأوا الحرب لتصفية قوات الحزب في المحافظات الشمالية تمهيداً للانتقال إلى المحافظات الجنوبية والشرقية الخاضعة لهيمنة الاشتراكيين.

أما الطرف الآخر، الذي يطلق على نفسه لقب «الوحدويين» فيؤكدون أن المخطط الاشتراكي كان يسعى منذ بداية الأزمة في أغسطس ١٩٩٣م للتراجع عن الوحدة بعد هزيمة الحزب في الانتخابات، وأن الأزمة السياسية الطويلة أدت إلى وجود انفصال في الواقع ولاسيما بعد انسحاب معظم قيادات الحزب وكوادره في أجهزة الدولة والجيش والشرطة إلى المحافظات الجنوبية والشرقية، إضافة إلى التضييق على الكوادر المنقولة من صنعاء وإجبارها على مغادرة مراكز وظائفها بمن فيهم عدد من المحافظين والموظفين الكبار. وبصفة عامة فقد كانت عملية إدارة الأزمة السياسية من قبل الاشتراكيين تكرس وجود نظامين مختلفين في دولة، وهو ما مهد - فيما بعد - لإطلاق شعار الفيدرالية وصولاً إلى الكونفدرالية وانتهاء بالانفصال!

ومن القضايا التي ما تزال تثير قدراً واسعاً من الجدل، ما حدث من أعمال نهب في بعض مناطق القتال. فعلى صعيد الاشتراكيين وأنصارهم، فهم ما يزالون يوجهون اتهامات لخصومهم المنتصرين بأنهم استباحوا المحافظات الجنوبية والشرقية.

وللتاريخ، فإن عملية النهب التي حدثت تركزت في ممتلكات الدولة التي انهارت تباعاً في المحافظات الجنوبية مع تقدم قوات الوحدة. حيث كان المواطنون يستولون على كل ما تقع عليه أيديهم. وكاتب هذه السطور شاهد بعينيه المواطنين في مدينة «عدن» - بعد يومين من دخولها - وهم ينهبون إحدى المؤسسات العامة، وهي حقائق لم يمارِ فيها أحد حتى الآن. وهي أن الاشتراكيين - قبل انسحابهم أباحوا للمواطنين الاستيلاء على أي شيء تعود ملكيته للدولة بحجة أنهم أحق بها من القادمين من «الشمال».

النوع الآخر من عملية «النهب» كانت عبارة عن عملية استرداد لممتلكات مواطنين اضطرتهم الصراعات السياسية أيام حكم الاشتراكيين إلى الفرار إلى خارج البلاد، وترك منازلهم. وهؤلاء - ولا سيما أنصار الرئيس السابق علي ناصر محمد - كانوا في طليعة القوات المنتصرة، وأصروا على استعادة منازلهم وممتلكاتهم التي كان الحزب الاشتراكي قد منحها لغيرهم.

ثم هناك عملية الاستيلاء على أسلحة القوات المهزومة ومخازنها.. إلخ، حيث أمنت الدولة للمقاتلين بأخذ الأسلحة الفردية. لكن عدداً من الأفراد استولوا - كذلك - على كميات كبيرة في ظل الظروف غير الطبيعية التي كانت سائدة آنذاك.

وفي المقابل، فإن قيادات الانفصال متهمة - حتى من أنصارها - بأنها استولت على مبالغ بملايين الدولارات لحسابها الشخصي في الخارج، ويؤكدون على اختفاء «صالح السيلي» أحد الرموز البارزة في الحزب الاشتراكي له علاقة بتلك الملايين الضائعة، والرجل كان مسؤولاً عن استثمارات الحزب الخاصة قبل الحرب، وفي أثناء الحرب كان الرجل هو القوي في «عدن» حتى اختفائه في ظروف غامضة.

البحث عن «مفقود»

ومن القضايا التي مازالت تثار بمناسبة ذكرى الحرب الأهلية، قضية «العفو العام» وعودة الاشتراكيين إلى مراكزهم الإدارية. ففي أثناء الحرب أصدر الرئيس علي عبدالله صالح قانون للعفو العام عن كل الذين شاركوا في القتال باستثناء (١٦) من قيادات الانفصال، وما يزال الاشتراكيون يزعمون أن القانون لم يتم تطبيقه بالفعل، وأن كثيرين مازالوا ممنوعين من العودة لأعمالهم الطبيعية، وفي المقابل تؤكد مصادر الدولة أن الآلاف ممن شاركوا في القتال قد عادوا لوظائفهم تنفيذاً لقانون العفو العام.

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن المهزومين يؤكدون على أن الحرب التي دمرت البلاد توجب على الجميع الدخول في مصالحة وطنية. بينما يصر المنتصرون على أن المصالحة قد تحققت بقانون العفو العام، واستمرار التعددية السياسية، ونشاط أحزاب المعارضة السياسي والإعلامي. أما إذا كانت «المصالحة الوطنية» تعني عودة الاشتراكيين لسلطة فهي مسألة مرفوضة حتى الانتخابات القادمة.

وفي كل الأحوال.. تبدو اليمن - بعد عامين على الحرب الأهلية - في حاجة إلى مزيد من استعراض أوضاعها السياسية والاقتصادية والحزبية والإعلامية لتتضح صورة حقيقية أو أقرب إليها يمكن على أساسها الخروج بتقييم كامل للوضع العام في البلاد. وهو ما نرجو أن نتمكن من تحقيقه في الأعداد القادمة بإذن الله تعالى ■

بون: نبيل شبيب

بدلاً من الإعداد للانتخابات، وتمويل إعادة الإعمار، وتمكين المشرّدين من العودة إلى مواطنهم، وملاحقة مجرمي حرب البلقان كانت الأسابيع الماضية حافلة بالأخذ والرد، ونشر الأنباء ونفيها، وتوثيقها ثم تصحيحها حول موضوع واحد، هو استقالة المتهم بالإجرام الحربي وزعيم المتمردين الصرب في البوسنة والهرسك رادوفان كارادتش من منصب رئاسة دولة «الجمهورية الصربية» المزعومة، أم لا؟. وهذا ما وصفه أيوب جانيتش ـ نائب الرئيس البوسني ـ بقوله: «أصبحت الأسرة الدولية رهينة كارادتش وقائده العسكري ميلاديتش».

هل أصبحت «الأسرة الدولية» عاجزة فعلاً عن إسقاط كارادتش؟ هل بلغ التمرد الصربي من الدهاء والبراعة السياسية ما يجعله قادراً على المضي في لعبته إلى ما لا نهاية، وكأن زعماء العالم أصبحوا بين يديه، رغم ما يملكون من أجهزة وخبراء وقدرات وطاقات، أشبه بالدمى في مسرح العرائس؟

بغض النظر عن تقويم الأوضاع في بعض بلداننا الإسلامية كالصومال والسودان وليبيا يمكن القول:

عندما أرادت «الأسرة الدولية» مواجهة فارح عيديد في الصومال الدامي، أطلقت قواتها الدولية بزعامتها الأمريكية أمراً بملاحقته عسكرياً وأعلنت الأمانة العامة للأمم المتحدة أنه «مطلوب القبض عليه حياً أو ميتاً»، ولم يعبأ أحد آنذاك بسقوط من سقط من الضحايا من الصوماليين، إلى أن سقط بعض القتلى من الأمريكيين، فتركت «الأسرة الدولية» الصومال لمريفه ورحلت.

وعندما اعتبرت «الأسرة الدولية» السودان عدوا بسبب وصول اتجاه إسلامي إلى السلطة فيه، اتبعت مختلف الأساليب بممارسة أشد الضغوط عليه إقليميا وبدأت بمقاطعته دوليا، غير عابئة بآثار ذلك على الملايين من أهله.

وعندما قررت كما أرادت بريطانيا وأمريكا تركيع ليبيا وأعطت البلدين حق الاتهام والمقاضاة ضد مواطنين اثنين من ليبيا، فرضت عليها المقاطعة وما تزال ماضية على ذلك رافضة أي حل وسطي موضوعي.

وبعض المحللين الغربيين يقولون الآن: إن عدم جدوى هذه الأساليب دروس تعلمتها «الأسرة الدولية»، ولهذا فهي تتعامل مع كارادتش وأقرانه بأسلوب آخر، ولكن علام تستمر إذن على ممارسة هذه الأساليب مع سواهم كما تبين الأمثلة المذكورة؟ ثم هل اتبعت مع التمرد الصربي الإجرامي في البوسنة والهرسك أسلوباً حاسماً طوال السنوات الماضية؟

لقد كان سلوك «الأسرة الدولية» مع حرب البلقان من البداية سلوك التواطؤ الدولي وازدواجية تطبيق المعايير المتعارف عليها، وهو بالذات ما أوصل حرب البلقان إلى ما وصلت إليه، ولم تتحرك «الأسرة الدولية» ولا سيما زعامتها الأمريكية إلا مرتين اثنتين.

أولاهما: عندما غدر الكروات بالمسلمين وتحالفوا مع الصرب فمارس المسلمون حربا جهادية على جبهتين استرجعوا خلالها جزءاً كبيراً من الأرض في وسط البوسنة والهرسك، وكادت هزيمة الكروات تصبح هزيمة نهائية، فتحركت القوات الدولية في المنطقة، وتحرك المراقبون لحظر السلاح عن المسلمين، وتحرك الدبلوماسيون الأمريكيون، لإنهاء القتال وإنشاء ما عرف بالاتحاد بين المسلمين والكروات.

ثم كانت المرة الثانية: بعد أن بلغ التواطؤ الدولي مداه، وتحرك البوسنيون من دهس سرايفو فاستطاعوا كسر الحصار الصربي في مواقع عديدة، وتحرك الكروات عقب ذلك مع المسلمين في شمال البوسنة والهرسك، فتحركت الطائرات الأطلسية فجأة، وانطلقت الإنذارات بوقف القتال إلى الطرف المعتدي والطرف المعتدى عليه على السواء، ولكن دون أن يمنع ذلك من سقوط جيبا وسريبرينيتسا، وتحرك الدبلوماسيون الأمريكيون مجدداً لتنتهي حرب البلقان إلى اتفاق دايتون بفرض التقسيم الواقعي باسم السلام.

ليست «الأسرة الدولية» عاجزة عن التحرك إذن، ولكنها تتحرك في الوقت الذي تريد، ولتحقيق غايات مدروسة تماما وهذا ـ لا العجز المزعوم ـ هو ما يجعل تحركها في غالب الأحيان على حساب المسلمين وقضاياهم ومصالحهم في مختلف المناطق.

التعامل مع كارادتش

لا يراد أن يغيب كارادتش عن الساحة، فتنفيذ المخططات الموضوعة للبلقان يتطلب وجوده مع ما يرمز إليه صربيا، وما أفسح المجال من قبل لوضعه من قوة عسكرية تحت يديه، ولا يعني ذلك أن «الأسرة الدولية» لن تتخلى عنه في قادم الأيام، فليست هذه هي المرحلة الأولى التي تلجأ القوى الدولية فيها إلى استخدام جهة من الجهات فتدعمها مباشرة أو من وراء قناع معاداتها، ثم تتخلى عنها عندما تزول متطلبات وجودها ومعظم ما يجري في الوقت الحاضر تحت عنوان الضغوط الدولية على كارادتش، يتحول إلى فصول محبوكة في مسرحية سياسية على أعلى المستويات، وبأسوأ الغايات، عند النظر فيه نظرة فاحصة متأملة، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ المفوّض الدولي كارل بيلدت، الذي يحمل مهمة تنفيذ اتفاق دايتون، بما في ذلك تنقية زعامة الصرب المتمردين من المتهمين بجرائم الحرب، هو نفسه الذي لجأ إليه رئيس وزرائهم، والمفاوض السابق باسمهم رايكو كاراجيتش طالب الدعم الدولي ضد إقالته من جانب كارادتش قبل ثلاثة شهور، ولم يجد ذلك الدعم، فاضطر إلى الانسحاب من الميدان بعد أسبوع من محاولة الرفض.

٢ ـ والمفوّض الدولي كارل بيلدت هو نفسه

الذي أعلن أنه لا يعتبر رئاسة حزب «الصرب الاشتراكيين» منصبا عاما يسري عليه ما يقرره اتفاق دايتون بنفسه عن المتهمين بجرائم الحرب، وجاء ذلك الإعلان من قبل أن يجتمع الحزب ويجدد انتخابات كارادتيش لرئاسته، فكان الإعلان أشبه بالتشجيع على ذلك.

٣ - وعندما طالب أنطونيو كاريس - رئيس محكمة لاهاي لجرائم الحرب في البلقان - باستخدام المقاطعة للضغط على الصرب بهدف إسقاط كارادتيش، المتهم بارتكاب أفظع جرائم حربية عرفتها أوروبا منذ الحرب العالمية الثانية - وليس بإسقاط طائرة لوكربي مثلا - سارع بيلدت إلى رفض أسلوب المقاطعة، وعارضت ذلك الولايات المتحدة الأمريكية، بل وطالب ميشائيل شتاينر - نائب بيلدت - بإجراءات محددة ضد الصرب. ولما تحدد «الأسرة الدولية» قرارها حول المقاطعة، لمعارضة رئيسه بيلدت مجددا، وكررت واشنطن المطالبة باستقالة كارادتيش جنبا إلى جنب مع رفض تحديد مهلة زمنية تقترن بالتهديد بالمقاطعة.

٤ - بل إن صيغة النص الذي نقلته وكالات الأنباء في أواخر يونيو «حزيران» الماضي، واعتبرته إعلاناً رسميا باستقالة كارادتيش - على حد تعبير بيلدت - كان في واقع الأمر من صياغة مكتب المفوض الدولي نفسه، ولم يكن يتضمن سوى نقل صلاحيات الرئاسة مؤقتا إلى بيليانا برفسيتش - نائبة رئيس ما يسمى بالجمهورية الصربية على أرض البوسنة والهرسك.

٥ - وعندما علق نيقولاس بيرنز - الناطق باسم الخارجية الأمريكية - على ذلك النص، اكتفى بالقول إنه «غامض الصياغة لا يرضي» فامتنع عن مجرد وصفه بما يستحق أنه مناورة سياسية مفضوحة من جانب كارادتيش بمشاركة بيلدت.

صناعة البطولة المزيفة

صحيح أن التعامل مع كارادتيش أصبح أشبه بلعبة القط والفأر على حد تعبير إحدى الوكالات، لكن مع ملاحظة أن «الأسرة الدولية» ارتضت لنفسها دور الفأر في تلك اللعبة، عامدة وليس عجزا، وبالمقابل ليس صحيحا أن كارادتيش استطاع مجدداً أن يناور ويخدع الدبلوماسيين الأوروبيين والأمريكيين - على حد تعبير صحيفة نيويورك تايمز يوم ٢/ ٧/ ١٩٩٦م - فليس ساسة القوى الدولية المسيطرة من البلهاء أو البسطاء لكي ينخدعوا على هذا النحو.

الواقع أن «الأسرة الدولية» القادرة على الحزم حين تريد، وعلى تمييع الأمور حين تريد، كانت وما زالت تمارس أسلوب التمييع في قضية البلقان، حيثما ارتبط ذلك بتثبيت تقسيم الأرض لصالح الصرب والكروات وعلى حساب المسلمين، وتمارس أسلوب الحزم في القضية نفسها، حيثما ارتبط ذلك بانتزاع مزيد من التنازلات من جانب المسلمين، تماما كما جرى عبر الضغوط المكثفة على حكومة سراييفو، عندما قامت وفق مقررات دايتون بالقبض على جنرالات صرب متهمين بجرائم حرب، وتسليمهم إلى محكمة لاهاي، كذلك تمارس «الأسرة

■ كارادتش وميلاديتش - مجرما حرب البوسنة

الدولية» أسلوب الحزم حيثما يرتبط ذلك بتقويض المقومات الضرورية لوجود الدولة البوسنية على أسس وطيدة، وهذا ما يسري على الإصرار الدولي الراهن على إجراء الانتخابات النيابية في سبتمبر «أيلول» المقبل، رغم عدم تنفيذ معظم الشروط المقررة لها في اتفاق دايتون، مثل عودة المشردين، ومعظمهم من المسلمين «الناجين» إلى ديارهم، أو مثل تجريد المتهمين بجرائم الحرب من مناصبهم وتسليمهم للمحاكمة في لاهاي، فالمطلوب هو إجراء الانتخابات في ظروف ترسخ أوضاع التقسيم، وتحول - ما أمكن - دون بقاء قيادة الصمود البوسني في السلطة، وهو ما يجري عبر دعم نشأة أحزاب لم يعرف لمعظمها ولمعظم زعمائها دور في الصمود، حتى بلغ عدد الأحزاب في ساحة البوسنة والهرسك في الوقت الحاضر ٤٩ حزبا.

«الأسرة الدولية» التي تكرر ذكرها، هي في واقع الأمر تلك القوى الدولية المعدودة، التي تطلق على نفسها هذا الوصف، وهي تمارس على الصعيد العالمي سياسة الاستبداد المطلق لإملاء إرادتها في مختلف الميادين السياسية والأمنية والاقتصادية وحتى الفكرية والثقافية، على بقية أعضاء «الأسرة الدولية»، وهذا ما يجعلها تمارس على الأصعدة الإقليمية أيضا سياسة ترسيخ استبداد الهيمنة من جانب قوى مختارة، كالروس وسط آسيا، والهنود في جنوب شرقها، واليهود في قلب الأرض العربية، وكذلك الصرب والكروات في البلقان، والسياسة المتبعة في مسلسل حكايات استقالة كارادتيش منذ شهور، هي جزء من تلك السياسة الشاملة، وما تتضمنه من مخططات مدروسة، وليست ناشئة قطعاً عن ضعف تلك «الأسرة الدولية»، أو عجزها تجاه مناورات

> الأسرة الدولية القادرة على الحزم حين تريد.. وتمييع الأمور حين تريد مازالت تمارس أسلوب التمييع في قضية البلقان على حساب المسلمين

كارادتيش وأقرانه

وإذا كانت لعبة القط والفأر تستهدف من جانب كارادتيش التحول إلى بطل قومي في فترة إحلال السلام، للحيلولة دون محاسبته على جرائمه، فإن السياسة الدولية أصبحت تسانده في ذلك عبر التركيز المكثف على قضيته دون حسمها، وإهمال مختلف القضايا الأخرى المرتبطة بمستقبل البلقان والتي تتطلب الحسم السريع، وتحويل كارادتيش إلى بطل قومي مزيف، يمكن أن يجعل سقوطه النهائي مستحيلا حتى وإن امتنع عن ترشيح نفسه للانتخابات البوسنية أو استقالته من مناصبه الصربية، وكان مما يلفت النظر أنه اختار مع حزبه الصربي يوم ٢٨/ ٦/ ١٩٩٦م بالذات موعداً لإعادة انتخابه رئيسا للحزب، ليذكّر الصرب بمعركة ١٣٨٩م في مثل ذلك اليوم، عندما قضى الجيش العثماني في منطقة كوسوفو على زعيم الصرب لازار وجيشه، وكثيراً ما أبدى كارادتيش سروره عندما يصفه الصرب بأنه «لازار الأصغر».

وإجراء انتخابات سبتمبر «أيلول» المقبل بعد تثبيت موقع كارادتيش رسميا أو كبطل قومي مزيف، لا يمثل في نهاية المطاف إلا تحويل هدف تلك الانتخابات من اختيار «حكومة بوسنية مشتركة» تثبت وحدة الدولة البوسنية بحدودها المعترف بها دوليا، إلى نوع من «الاستفتاء» الذي يتطلع كارادتيش إلى إجرائه في صفوف الصرب، لترسيخ خطوط التقسيم وفق ما رسمتها خرائط دايتون، وتحويلها من خطوط إدارية إلى حدود سياسية بين اتحاد للكروات والمسلمين، ومن ورائه كرواتيا كقوة إقليمية مهيمنة، وبين «الجمهورية الصربية» التي ورد اسمها في اتفاق دايتون على هذا النحو تمهيداً لفصلها عن البوسنة والهرسك ومن ورائها صربيا كقوة إقليمية مهيمنة في البلقان أيضا.

وكما هو الحال مع تطورات قضايا إسلامية عديدة أخرى، ليس فيما سبق ما يدعو إلى الإحباط أو ييرره، رغم التواطؤ الدولي وما يستند إليه من أسباب القوة والسيطرة عمليا، فمقياس استشراف ما يمكن أن يكون عليه مستقبل المسلمين في البلقان لا يستمد من الأحداث الآنية وحدها، بل يدون موازين التاريخ، وقبل بضعة عشر عاما فقط لم نكن نتحدث عن المسلمين في البلقان إلا كأقلية مهضومة الحقوق لا تكاد تملك من أمرها ومن أمر مستقبلها شيئا، وليس الجيل الذي تحرك في البوسنة والهرسك، وحال بصموده البطولي اعتماداً على إمكانات محدودة لا تستحق الذكر، دون تنفيذ مخططات أخطر بكثير مما يجري تنفيذه الآن، إلا ذلك الجيل الذي نشأ في ظل الاستبداد الشيوعي المطلق حوالي أربعين عاما، وبعد السيطرة الصربية والكرواتية المفروضة منذ حربي البلقان عام ١٩١٣م، ومن هنا اليقين باستحالة أن يكون الجيل المقبل الناشئ في ظل ما صنعه هذا الجيل، إلا جيل تحقيق مزيد من الأهداف المشروعة على طريق التحرر والسيادة وحمل رسالة الإسلام في قلب الأرض الأوروبية ■

المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة لـ المجتمع

لابد من قيام نظام إسلامي عالمي لمواجه

■ حينما تتم أية انتخابات نزيهة في العالم الإسلامي.. عندئذ سوف ترى «الإسلا

■ «الشرق أوسطية» مصطلح استخباراتي غربي.. أرّخ له «جورج كريك».. وهو ناب

حاوره في القاهرة: محمـــود خليـــل

المفكر الإسلامي الدكتور محمد عمارة، أحد المفكرين الذين تفتح الفكرة لهم ذراعيها،

صدر له حتى الآن «مائة وسبعة كتب» ويمكننا القول إنه قد غطى ساحة الفكر الإسلامي كلها، وساهم بالقدح المعلى في رسم معالم المنهج الإسلامي في فلسفته وأصوله وتشابكاته مع قضايا الواقع وطموحات المستقبل.

وهو واحد من أشهر المناظرين على الساحة الآن.. ولا يستطيع علماني - أياً كان - أن يواجهه في أية قضية، فالنتيجة معروفة مقدماً ذلك لأنه يتميز بقدرة فذة على مخاطبة عقول الفرقاء، بالحجة والدليل.. كما يملك الرؤية المستقبلية الواضحة المعالم وسط هذا التشابك المربك على الساحة الإسلامية

ونظراً للمخادعات والمناورات التي بدأت تملأ الساحة أخيراً . كالتنوير، والشرق أوسطية، وغيرها... وبدأت عمليات «السحب» و«المسخ» لتاريخنا على طريقة «الإسقاط» الذي يمارسه البعض بلصوصية عجيبة.. ولغير هذا من القضايا الملحة.. كان لنا معه هذا اللقاء...

● الحملات المحمومة الآن لعمليات «علمنة الإسلام» ما حقيقتها؟ وما غايتها؟ وإلى أي مدى يمكن أن تلعب دورها في التشويه الفكري للأجيال فيما بعد؟

○ نعم هي حملات محمومة بل ومأجورة خيط العمالة والخيانة واضح جداً بين كل عمليات «العلمنة» وبين الخيانة العظمى للأمة

غاية هؤلاء هو هدم ونزع القداسة عن الدين، والنظر إليه باعتباره شأناً فردياً وأمراً خاصاً، ونفي المرجعية عنه، والقول بتاريخية النص المقدس، أو بعبارة أوضح جعل الإسلام «نصرانية غربية».

وإليك الحقائق التالية

، عام ١٩٢٣م عقدت معاهدة «لوزان» بين تركيا والحلفاء، وهي المعاهدة التي صنعت وضع تركيا بعد هزيمتها في الحرب العالمية الأولى وكانت عمليات التسوية قد تمت بين الدول الاستعمارية لنهش التركة الإسلامية من دولة الخلافة، وذلك في عام ١٩١٦م بمقتضى اتفاقية «سايكس بيكو»

وفي هذا الجو الأسود خرج بلفور بوعده المشؤوم لإنشاء وطن قومي لليهود عام ١٩١٧م، وبعد «لوزان» بعام أي في عام ١٩٢٤م سقطت دولة الخلافة، وطوي رمز الجامعة الإسلامية لأول مرة في تاريخ المسلمين

وصحيح أن دولة الخلافة كان بها من الأمراض ما لا ينكره أحد، لكن إزالة «الرمز» وتحطيم «الوعاء» كان كارثة عظمى بكل المقاييس. وكان مطلوباً بعد إلغاء الخلافة عام ١٩٢٤م فك الارتباط بين «الدين» و«الدولة» وبين «الحكومة» و«الشريعة» وكان مطلوباً استدعاء بعض الأجراء ليلعبوا هذا الدور ويطعنوا أمتهم من الخلف

وعلى الفور خرج كتاب علي عبدالرازق «الإسلام وأصول الحكم» عام ١٩٢٥م والذي يحاول فيه إثبات أن الإسلام مجرد رسالة روحية لا علاقة لها ببناء الدولة أو نظام الحكم، ثم في العام التالي مباشرة أي عام ١٩٢٦م أصدر طه حسين «في الشعر الجاهلي» محاولاً نزع «القدسية» عن القرآن الكريم، وتعامل معه كما يتعامل الباحث الملتزم بالشك الديكارتي مع «نص بشري» ثم تبعه بكتاب «مستقبل الثقافة في مصر»، وإن كان كل منهما قد رجع عن آرائه فيما بعد . وهذا مجال يطول شرحه . إلا أن المقصود أن علمنة الإسلام قد بدأت تتمر في مصنف استعماري غربي صليبي حاقد . وما محاولات الجيل الأول من هؤلاء العلمانيين من أمثال سلامة موسى وأحمد لطفي السيد، ومدارس «المقطم» و«الهلال» و«الأهرام» و«المقتطف» ثم مروراً بحقبة «مركسة» الإسلام ومحاولات حسين مروة، والطيب تزيني، ومحمود إسماعيل، ومحمد خلف الله، ومحمود أمين العالم وغيرهم

ثم أخيراً المحاولات الاستخباراتية الفجة المأجورة بما يسمى «العلمانيين الجدد» وهم الآن «يتترسون» في بعض الجيوب الثقافية كهيئة الكتاب ووزارة الثقافة ومجموعات «إبداع» و«القاهرة» وغيرها

ولقد تلقف الغرب الليبرالي والحكومات التابعة له هذه الفلول الماركسية بعد السقوط المروع لمشروعها . فهذه الفلول قد غدت «مؤتمنة» بعد سقوط مشروعها كحال «الطواشي والخصيان» في سراي الحكم

ولم يبق من مشروعها البائد، إلا الفكر المادي الذي يمكن توظيفه ضد الإسلام ومشروعه في النهضة والتغيير، وهكذا «وظّف» الماركسيين، و«وظّفت» ماركسيتهم وماديتهم وتمرينتهم في الجدل، وعمق عدائهم للدين، وظّف كل ذلك في المواجهة التي يصنعها الغرب الليبرالي والحكومات التابعة له ضد الإسلام واليقظة الإسلامية المعاصرة، ولكن لا مجال للتخوف فهذه كلها أدوار مفضوحة وفاشلة

> **نحن نملك أسس النهضة ونملك البرامج الإسلامية للخلاص.. ولابد من الصعود والهبوط في خط سير الحضارات**

التراجع الحضاري.. من أين وإلى أين؟

● التراجع الحضاري المخيف في مقدرات أمتنا الإسلامية متى وأين بدأ؟ وإلى أين في ظل التسارع الحضاري الرهيب؟

○ لقد بدأ هذا التراجع يظهر جلياً مع الحملات الصليبية الغربية بما حملته معها من الحق

لنظام العالمي الجديد

الحـل» المقبول والمعقول لـدى الجماهير

ادعاء أن الحضارة الغربية هي مركز العالم

الحضاري للآخرين، ومن قبل ذلك بدأ يتسلل إلى فكرنا ذلك الوافد «الفرنسي الباطني» الذي يبغي إزاحة فكرية «الأمة من «ميدان». لكن الأمة في ذلك الحين لم تكن في مرحلة الاستضعاف أو التردي الذي نحياه الآن، ومن ثم كانت تملك مرجعيتها، ولديها عافية التمييز الحضاري وتملك حق الخيار والموازنة.

ثم جاءنا الوافد الغربي الذي نعايشه منذ قريب من الزمان، في ركاب الغزوات الاستعمارية بما تملكه من آلة عسكرية جبارة. وما تخفيه من تأييد وتأبيد النهب الاقتصادي، والسلب الحضاري والفكري. ومن أسف أنها جاءت إلى عالمنا الإسلامي إبان حقبة التراجع والاستضعاف التي كرستها عسكرة الدولة في حقبة المماليك وعصور الدويلات، فغمت في العيون كل عوامل الاختيار والانتقاء. وبدأت مرحلة الهزيمة الفكرية، وطرحت علينا «المسوخ» والذيول الفكرية من أصحاب مدارس «التغريب» و«الانسلاخ» و«العلمنة» و«المركسة» من المهزومين والعملاء والخونة لدينهم وأمتهم وحضارتهم.

ولكن رحمة الله قد أسعفت هذه الأمة بظهور مدرسة الإحياء والتجديد التي ردت الأمة إلى ذاتها، ونفخت فيها من روح الإسلام وبصيرتها بأبعاد المأزق الذي وقعت فيه، وساعدتها على «الإفاقة» من هذا الرقاد الطويل، وأصبح الآن أن «الإسلام هو الحل» المعقول والمقبول من الأمة. وأنه المؤهل الأساسي للنهوض الحي الذي يبوئها مكانتها الطبيعية بين الأمم والحضارات.

● **لكن الصوت العلماني في هذه الأيام قد ارتفع بشدة، بل وسلّمت له كل المقاليد الفكرية والثقافية تقريبا. وعلى مستويات التربية والتعليم والإعلام والتثقيف.. بل وحتى على مستوى الدعوة الإسلامية ذاتها؟**

○ نعم.. كل هذا صحيح وهم - أي العلمانيون - يرفعون شعارهم واضحاً تحت عنوان «المواجهة». ولكن هذا الفرع العلماني ما كان ليوجد لولا أن هناك إحياء إسلاميا على كافة المستويات، يتم بعمق واضطراد والعقبى له إن شاء الله. وأنا أتحدى أن تجرى أية «انتخابات شبه نزيهة في أي قطاع من قطاعات الشعب، حينئذ ستجد الخيار الإسلامي هو الخيار الوحيد أمام الشعوب.. مهما كانت عوامل «التعمية» وحجب الحقيقة».

نعم.. كل هذه عراقيل.. فقد عبثوا بالمناهج الدراسية، والمقررات الفكرية والرسالة الإعلامية والسياسية.. لكن هذا كله قد أتى بعد أن أشرقت فكرة الإحياء.. ومن هنا فإن هذا «الصداع «مفاهيمي» من التنوير والتنوير وخلافه، لن يعوق مشروع النهضة الإسلامية أبداً.. مهما كانت عوامل التعطيل والإعاقة.

وهم الآن لا يعرفون ماذا يصنعون.

لقد انعقد مؤتمر القاهرة الدولي للكتاب سنة ١٩٩٠ تحت شعار «مائة عام من التنوير». واحتفلوا بمرور مائة عام على صدور مجلة «الهلال» تحت عنوان «مائة عام من التنوير».

وأصدرت وزارة الثقافة هذه السلسلة الشائهة في حوالي مائة كتاب تحت عنوان «للمواجهة - التنوير» ويريدون أن يحتفلوا العام القادم بمرور مائتي عام على الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٩٨م - بزيادة مائة عام عما سبق - كل هذا من عوامل الإنكاء للصحوة الإسلامية.. وبعد أن كانوا يتبجحون بذلك منذ خمس سنوات.. أصبحوا ينسحبون أمامنا من كل ساحات المواجهة والحوار ولجئوا أخيراً إلى «التحريض» و«الدسائس».. وهذا سلاح الفاشلين، فالأمة قد

■ د. محمد عمارة

بدأت ترتيب بيتها الحضاري ولن تعود ثانية إلى الوراء.. حتى إن صراحة ووضوح العدوان من «الآخر الثقافي» تستدعي في أمتنا كل عوامل «الرشد» و«الحصانة» الحضارية لصياغة هذه الأمة من جديد.

● **البعض يكاد يستولي عليه اليأس من هذا التطويق والتضييق على العمل الإسلامي.. في ظل تعاون عالمي على إلصاق صفة «الإرهاب» به - وهو منها براء - فما هي رؤيتكم؟ وبماذا تنصحون؟**

○ هذا الإكراه لاستخباراتي العالمي.. المقصود منه هو عين ما أشرت إليه من استيلاء عوامل اليأس والقنوط على العاملين للإسلام.. وأبدأ ذلك لم ولن يكون.. فهي إحدى مراحل التمحيص والابتلاء.. فتدرج هذه المصطلحات من «التطرف» إلى «الإرهاب» ومن قبل كان «التشدد».. ما هي إلا دليل على تنامي العمل الإسلامي.. وقد قرأت في العام الماضي ما نشرته جريدة «هاتسوفيه» الإسرائيلية في ٢٢/ ٥/ ١٩٩٥م تحت عنوان «لماذا سورية؟»، تقول الجريدة بعد استعراض قوة سورية العسكرية بالتفصيل: «إلا أننا نحتاج إلى سورية من الداخل، كي يمكننا مواجهة الأصولية الإسلامية، والتصدي لها داخل سورية، إننا لا نحتاج إلى سورية لكي نعقد معها سلاماً لمجرد السلام، ولكننا في حاجة إليها لكي نمنع سقوط الشرق الأوسط في أحضان الأصولية الإسلامية».

وقريب من ذلك تصريحات وأعمال حلف «الناتو» والولايات المتحدة الأمريكية خاصة بعد حرب الخليج عام ١٩٩٠م.. ولكن هذا النظام العالمي الجديد.. لابد أن يقابله نظام إسلامي عالمي جديد يستفيد من المتغيرات الجارية على الساحة العالمية وما أكثرها.. ثم استبدال هذا اليأس بالصبر.. وهو أوسع وأرجى.

تنمية «الدولة» وتقليص «الأمة»

● **هناك البعض من المثقفين أيضا يتباكون على مشروع محمد علي باشا الذي ظهر مع بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، كنموذج للتحديث والاستقلال والنهضة، وبناء «الدولة الحديثة» بمصر.. ذات القوة والخصوصية والمشروع النهضوي المتميز.. ما رأيكم؟**

○ نعم.. كان مشروع محمد علي باشا مشروعا تجديديا كبيرا، لكن

مشروع «محمد علي» بمصر.. هو مشروع تغريبي لإضعاف الدولة الإسلامية آنذاك.. وتقليص دور «الإسلام» في البناء الحضاري للأمة

يؤخذ عليه أول ما يُؤخذ أنه قد حذا فيه حذو الدول الغربية الحديثة وأنه استعان فيه بالخبراء الفرنسيين - خاصة أتباع سان سيمون - والذين أصبح أتباعهم يمثلون سرطاناً خبيثاً في سدة الحكم حتى يومنا هذا.

ثم إن هذه التجربة التي قام بها محمد علي في التحديث والتجديد لها سلبياتها القاتلة في عدم التوازن بين الأمة «الشعب» والدولة «النظام»، فقد قام محمد علي وخلفاؤه بالتقليص الذي يصل إلى حد الإلغاء لدور الأمة «الشعب» والتعظيم والتضخيم لدور الدولة «النظام»، وقد أحدث هذا خللاً كبيراً وخطيرا، فبعد أن كان علماء الشرع ومعهم قادة التنظيمات والروابط والنقابات الحرفية، هم ممثلو الأمة، وأولو أمرها. وهم ملجؤها في الشدائد وقادتها في الثورات. أو بمعنى أوضح هم السلطة الحقيقية في الرضى والغضب، والعزل والتولية للأمراء والولاة. شرع محمد علي في إحلال «الدولة» محل هذه القيادات الشعبية الفعلية، ثم اعتدى على الأوقاف الإسلامية عدواناً أثيماً. حيث استولى على أراضي الأوقاف المصرية والتي كانت تبلغ في ذلك الحين ٦٠٠ ألف فدان، أي أكثر من خمس الأراضي المصرية في ذلك الوقت. وعندما اعترض العلماء على ذلك وما سوف يسببه هذا العمل الجائر من خراب للمساجد، قال محمد علي: إنه هو الذي سيتولى الإنفاق على المساجد. وكان هذا مقدمة لما نسميه «تأميم المساجد» وهو ما نعاني منه الآن. حيث فتحت هذه التصرفات في فتح باب سيطرة الدولة على الفكر الديني، وقام بإفقاده الاستقلال الذي وقفت خلفه ومولته الأمة من خلال مؤسسة الأوقاف المصرية.

والرجل ومشروعه. كما قال الإمام محمد عبده رحمه الله «كان تاجراً وزارعاً، وجندياً باسلاً، ومستبداً ماهراً. لكنه كان لمصر قاهراً. ولحياتها الحقيقية معدماً».

وبالتالي فإن مشروع محمد علي كان يعاني من أزمة هيكلة. وأزمة ثقة لكنه مع ذلك كان يتميز بقدر كبير من الطموح.

● **وكيف يمكن تعظيم دور «الأمة» في مقابلة دور «الدولة» في المشروع الحضاري الإسلامي المنشود؟**

○ مع سيطرة «دول العسكر» التي حكمت في كثير من بلاد الإسلام، في النصف الثاني من القرن العشرين قد شددت من قبضة الدولة على كل شيء، بل أصبحت تقف في مواجهة الأمة. ولكن يجب أن يزداد إلحاحنا على دور المؤسسات الأهلية والطوعية والشعبية. والتركيز على أسس النهوض والبعث الحضاري عبر ميادين الدعوة والإغاثة والفكر والعلم والجهاد والتعليم ومنابر الفكر والثقافة والإعلام والآداب والفنون وإشاعة كل أجواء العمل الاجتماعي، وإحياء مفاهيم الإسلام الخاصة بالجماعة والعروبة والضبط الاجتماعي. هذه هي روافد البعث الحضاري. وفي النهاية لا يصح إلا الصحيح لأن الأمة هي صانعة الحضارة. ولا تستطيع عصا الحاكم أن توقف هذه الصناعة أبداً.

● **والثقافة الشرق أوسطية.. ما رأيكم بها وخاصة في ظل الثنائية المحزنة من عمل الآلة الإعلامية الجبارة للآخر الثقافي، وبين أزمتنا الثقافية الداخلية؟**

○ أولاً: نحن لا نعاني من أزمة ثقافية بهذه الحدة، ولا بهذا الشكل. فإن خيوط «التبعية الفكرية» منذ ألقى «نابليون بونابرت» بخيوطها إلى «المعلم يعقوب» وتلاميذه من بعده، وهم يمثلون تيار «العمالة الحضارية» ويدعون إلى استقلال مصر عن هويتها ومرجعيتها الإسلامية. بل والمنطقة بأسرها. هذا التيار الذي تمثل في عملاء نابليون وعملاء الإنجليز. ومدارس «الأهرام» و«المقتطف» و«الهلال» و«الكاتب المصري» من أمثال سليم تقلا، وفارس نمر، ويعقوب صروف، وجورجي زيدان، وشاهين مكاريوس، وشبلي شميل، وغيرهم، ومن قبل أتباع «سان سيمون» والمدرسة المعادية للمرجعية الدينية أيام محمد علي. وبعد ذلك مدرسة طه حسين، وسلامة موسى، وعلي عبدالرازق، ثم المعاصرون من أمثال عصفور، والعشماوي، وأبو زيد، وغالي شكري، وأبناء لويس عوض. هذا «الطابور الخامس» حكم التاريخ والعقل بهزيمته، وانحازت الأمة إلى «الخيار الإسلامي» في الإصلاح والتجديد الذي مثله الطهطاوي، والأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، وحسن البنا، الذي استدعى الأمة معه إلى ميدان الدفاع عن الإسلام، وعن مشروع النهضة والتغيير، فانتقل الخيار الإسلامي من «الصفوة» إلى «الأمة». والآن. هذا هو الخيار الوحيد للأمة، وعلى كل المستويات والمتمثل في أن «الإسلام هو الحل».

وثانياً: ليس هناك ثقافة «شرق أوسطية»، فمصطلح الشرق الأوسط هو مصطلح جغرافي، وليس مصطلحاً فكريا يمكن أن يمثل هوية أو ثقافة ما. وهو مصطلح استعماري، نشأ في منتصف الأربعينيات. على يد المخابرات الإنجليزية، وكانت هناك محاضرات تلقى على ضباط المخابرات البريطانية الذين يعملون في منطقة الشرق الأوسط ثم جمعت هذه المحاضرات الاستخباراتية تحت عنوان «موجز تاريخ الشرق الأوسط» وصاحبه اسمه «جورج كيرك». ويؤكد استعمارية هذا المصطلح أنه نابع من دعوى الحضارة الغربية أنها هي المركز للعالم. فسمو بلادنا بحسب موقع بلادنا من هذا المركز الأوروبي، فهناك الشرق الأدنى، والشرق الأقصى، والشرق الأوسط بالنسبة لأوروبا، والجغرافيا ليست لها هوية إنها مساحة من الأرض ذات تضاريس طبيعية.

أما الهوية الثقافية، فإنها تنبع من العقائد والمذاهب والفلسفات. فهناك ثقافة إسلامية منبعها العقيدة الإسلامية، وهناك ثقافة عربية تكتب باللغة واللسان العربي، وهناك ثقافات إيطالية وفرنسية وإنجليزية.. وهكذا!

بل إنني أرى أن مشروع «الشرق - أوسطية» مطلوب به تفريغ المنطقة من الهوية المتميزة بالإسلام. ومن الثقافة الإسلامية. ومن اللسان العربي المبين ومن المرجعية الإسلامية العليا.

فليس هناك أبداً ثقافة «شرق - أوسطية» ولكن لنسمي الأشياء بمسمياتها، هناك مشروعات صهيونية وتغريبية، وهناك عمالات وعمولات ■

المسلمون في البرازيل

بقلم: عمر ديوب

■ مجموعة من شباب المسلمين في أحد مخيمات مدينة توبني بولاية ساوباولو

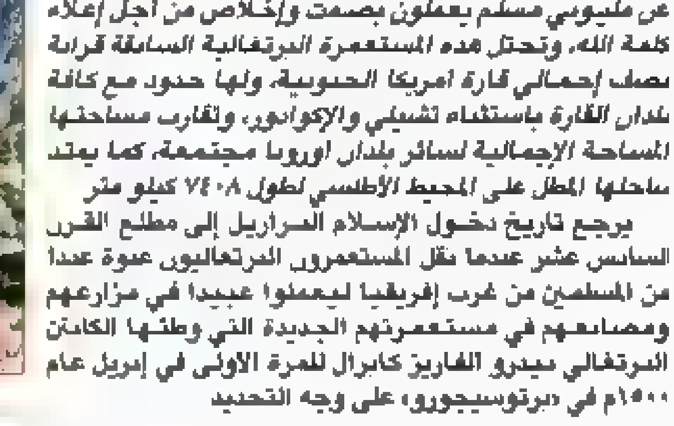

إذا كانت البرازيل تشتهر بتراثها الثقافي ويعشق شعبها لعبة كرة القدم، فإن معظمنا يجهل أنها تحتضن ما لا يقل عن مليوني مسلم يعملون بصمت وإخلاص من أجل إعلاء كلمة الله. وتحتل هذه المستعمرة البرتغالية السابقة قرابة نصف إجمالي قارة أمريكا الجنوبية، ولها حدود مع كافة بلدان القارة باستثناء تشيلي والإكوادور، وتقارب مساحتها المساحة الإجمالية لسائر بلدان أوروبا مجتمعة، كما يمتد ساحلها المطل على المحيط الأطلسي لطول ٧٤٠٨ كيلو متر

يرجع تاريخ دخول الإسلام البرازيل إلى مطلع القرن السادس عشر عندما نقل المستعمرون البرتغاليون عنوة عدداً من المسلمين من غرب إفريقيا ليعملوا عبيداً في مزارعهم ومصانعهم في مستعمرتهم الجديدة التي وطئها الكابتن البرتغالي بيدرو الفاريز كابرال للمرة الأولى في إبريل عام ١٥٠٠م في «برتوسيجورو» على وجه التحديد

وقد بلغ عدد هؤلاء العبيد في عام ١٥٨٤م ١٠ آلاف نسمة تمسكوا بالدين الإسلامي رغم المعاملة القاسية التي تعرضوا لها من «الأسياد الجدد» الذين أرغموهم على اعتناق الديانة المسيحية، ومازالت متاحف الآثار في مدينتي «ريودي جينيرو» و«السلفادور» تحوي الآلاف من المخطوطات العربية بما فيها بعض الآيات القرآنية التي يرجع تاريخ كتابتها إلى القرن السادس عشر، وكما حدث في أمريكا الشمالية، حدثت هجرة معاكسة للأرقاء المحررين في القرن التاسع عشر للعودة إلى القارة الإفريقية بعد أن ذاقوا كل ألوان التنكيل والإهانة من الرجل الأبيض، أما أولئك الذين آثروا البقاء في البرازيل أو في مناطق أخرى من الأمريكتين فقد فقدوا الصلة بدين أجدادهم بل تنصر الكثير منهم في نهاية المطاف باستثناء عدد قليل منهم ظل متمسكاً بدينه وجامداً أمام كل التهديدات والمضايقات

ولم تكتف هذه القلة بالمحافظة على دينها فحسب، بل عملت على تقوية صلتها بأبناء القارة الإفريقية لإحياء الثقافة الإفريقية والتراث الإسلامي في أوساطها، وعندما شعر هؤلاء بالحرب الموجهة ضد دينهم بدءوا بتنظيم صفوفهم والعمل من أجل التخلص من نير العبودية والعودة إلى الوطن الأم إفريقيا

غير أن هذه الصحوة سرعان ما تم إخمادها على يد السلطات المحلية، وتفيد الوثائق التاريخية المحفوظة في المتحف الوطني في «باهيا» بأن هذه الثورة لم يكتب لها النجاح بسبب الملاحقات والمحاكمات العرفية العسكرية التي كانت تصدر أحكاماً بالإعدام على كل من يضبط لديه خاتم فضي، أو طاقية عربية، أو جلباب أبيض، وهي ما كان يتميز به المسلمون عن غيرهم

ومنذ الحرب العالمية الأولى ثم الثانية بدأت أمريكا الجنوبية عامة والبرازيل خاصة تستقبل أعداداً كبيرة من المهاجرين وكان معظمهم من أبناء العالم الإسلامي دفعتهم ظروف متعددة إلى شد الرحال من بلدانهم الأصلية للهجرة إلى هذه البقعة من العالم بحثاً عن لقمة العيش والاستقرار، غير أن معظم هؤلاء كانوا لبنانيين ومسيحيين، ولم تتكثف هجرة المسلمين إلى البرازيل إلا في أعقاب اندلاع الحرب الأهلية في لبنان والغارات الإسرائيلية، وبعد تفاقم معدلات البطالة والمجاعة في جبل لبنان، ويحتضن البرازيل حالياً ـ حسب بعض المصادر ما لا يقل عن ٨ ملايين برازيلي ينحدرون من أصل لبناني، ويشكلون واحدة من أكبر الجاليات البرازيلية إلى جانب الجاليتين من أصل إيطالي وياباني

وقد أصبح الإسلام الديانة الثانية في البرازيل بعد المسيحية، وقد اعتنق الإسلام عدد لا بأس به من البرازيليين من أصل برازيلي يشاركون إخوانهم العرب والمسلمين في نشاطاتهم الثقافية والاجتماعية، فضلاً عن بناء المساجد وإنشاء المراكز الإسلامية ليس فقط في البرازيل فحسب، وإنما في بقية أقطار أمريكا اللاتينية، ويوجد في البرازيل حوالي عشرات المساجد إلى جانب عدد كبير من الجمعيات الخيرية الإسلامية منها «جمعية ساوباولو» وهي أول جمعية إسلامية أنشئت في البرازيل، وفي جنوب القارة الأمريكية، ويعود تاريخ تأسيسها إلى عام ١٩٢٩م عندما تشكلت أول لجنة مؤلفة من المهاجرين المسلمين، وكان من بين أهدافهم بناء أول مسجد في البرازيل في مدينة «ساوباولو» على وجه التحديد، ولم تتحقق هذه الأمنية إلا في عام ١٩٦٠م عندما تم افتتاح أول مسجد للمهاجرين المسلمين، ويرأس هذه الجمعية الحاج مصطفى مراد إلى جانب رئاسته للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في البرازيل، والذي أنشئ في عام ١٩٩١م لمعالجة قضايا المسلمين ولم شملهم

كما يوجد في البرازيل أيضاً «مركز الدعوة الإسلامية لأمريكا اللاتينية» وهي مؤسسة خيرية إسلامية اجتماعية ثقافية تسعى إلى نشر الدعوة الإسلامية في أمريكا اللاتينية وتقوم أيضاً ببناء المساجد والمدارس والمراكز الإسلامية

ولا ننسى أن الأوضاع الاقتصادية لبعض المسلمين سيئة للغاية، شأنهم شأن شريحة كبيرة من مواطني البرازيل بلد المتناقضات، حيث تُشاهد جنباً إلى جنب مظاهر الفقر المدقع والثراء الفاحش، وهو بلد مليء بالفساد المالي والأخلاقي، إلى جانب انتشار الجرائم، ومازالت «فضائح المالية تلاحق الرؤساء والوزراء» ومن أبرزها الفضيحة المالية التي أطاحت بالرئيس «دي ميلو»، كما تحتل البرازيل المرتبة الثانية بين دول العالم من حيث معدل الإصابة بمرض «الإيدز» والأمراض الجنسية الأخرى، فضلاً عن أن البلاد مكبلة بالديون الخارجية

وقد قام المسلمون في البرازيل مؤخراً بحملة جادة ضد الإباحية والانحراف من أجل إعادة أبناء المسلمين إلى الصراط المستقيم، إنها مبادرة تحتاج إلى الدعم والمساندة لما تنطوي عليه من تحديات، وتحتاج أيضاً إلى المثابرة والعزيمة ■

خريطة الثقافة العربية والإسلامية في كندا

مونتريال: جمال الطاهر

تفيد «احصائيات كندا» (وهي مؤسسة حكومية)، بأن عدد المسلمين في كندا قد بلغ في سنة ١٩٩١ (٠٠٠ ٣٠٠ نسمة) وأن أغلبهم وافدون من دول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، أي أنهم في معظمهم من ذوي اللسان العربي، الشيء الذي سمح بتكوين نسيج واضح من الجالية العربية، وخاصة في أماكن تمركزها مثل مدينة مونتريال، حيث يعيش النصيب الأكبر من المهاجرين المسلمين الثمانين الف الذين يقطنون مقاطعة كيباك.

لهذه الاعتبارات وغيرها، فإن اختياري للحديث عن خريطة الثقافة العربية بمونتريال يمكن أن يكون كمثال يُعمّم على كامل المواقع الكندية التي توجد بها تجمعات للجالية العربية، وخاصة في مقاطعة تورنتو، حيث يوجد ٠٠٠ ١٥٠ مسلم.

التيارات: إن الناظر في عناصر هذه الخريطة يلاحظ أنها تكاد تكون نسخة مطابقة لما هو موجود في البلدان العربية التي ينحدر منها المهاجرون، ويمكن تصنيف خريطة الثقافة العربية بمونتريال إلى ثلاثة محاور كبرى:

أ ـ طائفيا حيث نجد أساسا:

- المسلمون ينقسمون الى مذاهب وطوائف ومدارس مختلفة عقديا وفقهيا وحركيا
- المسيحيون ينقسمون إلى طوائف ومذاهب شتى
- اليهود ينقسمون أيضا إلى طائفتين اثنتين أساسيتين
- الأرمنيون

ب ـ فكريا أو ثقافيا، حيث نجد تيارين اثنين أساسيين هما

١ ـ التيار العلماني، وله تعبيرات مختلفة من أهمها الليبراليون، والاشتراكيون، والقوميون (ناصريون وبعثيون)

٢ ـ التيار الإسلامي، وأهم تعبيراته: السنيون من أهل السنة والجماعة، الشيعة، والأحباش (فئة ضالة)

جـ ـ سياسيا: حيث تنعكس في هذا المستوى كل الاختلافات الأخرى مضاف إليها الانتماء السياسي، بحيث نجد

- المعارضون وهم أكثر الناس حضورا وتحركا علنيا في الساحة، كما أنهم أكثر من يقيم الخدمات ويجمع الناس
- الموالون للحكومات والمدافعون عن زعاماتها وسياستها وهم عادة ما يتحركون

باحتشام وبأقنعة عديدة

إن تصنيف خريطة الثقافة العربية في مونتريال بهذا الشكل لا يلغي، كما هو الحال في البلدان العربية، وجود قطاع عريض من الناس لا يخفون انسحابهم من كل هذه المجالات والتصنيفات وتأكيدهم على انتمائهم الديني أو الثقافي.

وقد اخترنا في هذه المقالة تحليل خريطة الثقافة العربية في مونتريال انطلاقا من الخلفية الثقافية والفكرية، وذلك لأنها الأكثر تعبيرا وتجليا وحضورا في الواقع، من جهة، ولأنه تتداخل فيها كل الخلفيات والأبعاد الأخرى (الديني، السياسي، القطري ..) تقريبا، من جهة ثانية، وعلى هذا فسيكون تناولنا لخريطة الثقافة العربية في مونتريال مبنيا على مراوحة بين الثقافي والديني والسياسي، وذلك لسبب بسيط هو أن هذه الأبعاد الثلاثة متداخلة إلى حد كبير بحيث أن بعضها لا يكاد ينفك عن بعض.

الفضاءات والمؤسسات

● **بالنسبة للتيار العلماني** - فإنه يتحرك على المسارات الأساسية التالية:

١ - الثقافة والأدب والفنون، وذلك من خلال إقامة بعض المعارض، وتنظيم بعض الأمسيات الشعرية والمحاضرات والندوات، ومن خلال بيع الكتاب وإصدار المجلات، وتبدو مضامين هذه الفعاليات مسقطة على واقع المهاجر العربي في مونتريال، فهي في أغلبها وافدة من الشرق، وما هو منتج منها في كندا لا يزال يدور موضوعيا ضمن قضايا الشرق ومواريثه، ويبدو الاشتراكيون والقوميون أكثر الفصائل العلمانية نشاطا في هذا الفضاء.

٢ - العمل الحقوقي وخاصة ما يتعلق منه بحقوق الإنسان، ويبدو ذلك من خلال تكوين «الجمعية الكندية - العربية لحقوق الإنسان» في سنة ١٩٩٢م، بمبادرة من ليبراليي وقدماء اشتراكيي التيار العلماني بمونتريال، وتقوم هذه الجمعية بجملة من المهام منها بصفة أساسية التثقيف والإعلام والدفاع.

٣ - الإعلام بكامل أنواعه: حيث شهدت الساحة الإعلامية العربية في مونتريال تدفق سيل كبير من المنابر الإعلامية «العلمانية» المكتوبة والمسموعة والمرئية، ولقد ساعد هذا السبق في الاهتمام بالمجال الإعلامي التيار العلماني في الحصول على زعامات معروفة في الساحة، وعلى كلمة مسموعة لدى الرأي العام (وجاء منه إسلامي عام) وخاصة في الأحداث الهامة وما تعلق منها بقضية من قضايا المسلمين.

٤ - العمل النسائي: وذلك من خلال تكوين بعض التجمعات النسائية التي تقوم بين الحين والآخر بتنظيم بعض التحركات، التي لا يبدو أنها تلبي حاجيات واضحة للمرأة العربية في مونتريال، الشيء الذي جعلها تكون واحدة من اثنتين: إما مترفة، وإما مناضلة.

٥ - العمل السياسي: رغم أسبقية العلمانيين في التواجد والتنظيم، ومن ثم في الاحتكاك والاندماج في المجتمع الكندي، ورغم نجاح العديد من المهاجرين في اختراق النظام والإدارة السياسيين (سواء على المستوى البلدي أو الجهوي أو الفيدرالي)، فإنه لا يمكننا الحديث عن حركة سياسية عربية مهجرية لا في مونتريال خاصة، ولا في كندا عامة، ذلك أن من دخلوا البيت السياسي الكندي من العلمانيين العرب، قد دخلوه بصفتهم الشخصية من خلال انخراطهم في الأحزاب السياسية الكندية، وليس عن طريق الناخب العربي، وهو ما جعل علاقة هؤلاء الساسة ضعيفة جدا بالجاليات العربية، وعليه فإن دفاع هؤلاء العرب عن مطالب الجالية العربية ضعيف، ولا يكاد يذكر، كما أن تأثيرهم في القرار السياسي وحتى المواد المتعلقة بالجالية أو بالدول والقضايا العربية ضعيف أيضا.

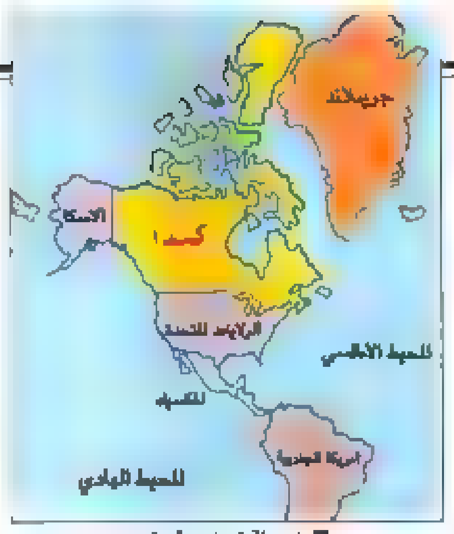

■ خريطة تبين موقع كندا

● **التيار الإسلامي** - ما يميز هذا التيار هو أنه يتحرك في محورين اثنين في نفس الوقت: محور التوطين من خلال الاهتمام بالمهاجرين لحفظ تدينهم ونشر الإسلام في أوساط الكنديين، ومحور التفاعل مع الشرق (البلدان الأصلية)، وخاصة من خلال العمل الإغاثي والاجتماعي، وتعمل فصائل هذا التيار ضمن الفضاءات الأساسية التالية:

١ - العمل الدعوي والتربوي، حيث سجلت الساحة ازدياد عدد المساجد والمراكز والجمعيات الثقافية الإسلامية في مدينة مونتريال ومن ثم ازدياد عدد المصلين ورواد المساجد وانتشار مظاهر التدين الإسلامي (الحجاب واللحى ..).

٢ - العمل الخيري، الذي يدور أساسا حول بناء المؤسسات الخيرية التي تقدم إعانات إغاثية وتنموية للمسلمين المنكوبين في العالم (حروب، مجاعة ..).

التيار الإسلامي في كندا يعمل على توطين المهاجرين ودمجهم مع احتفاظهم بشخصيتهم المستقلة النابعة من الإسلام والثقافة الإسلامية

٣ - العمل السياسي، وذلك خاصة من خلال تكوين المنتدى الإسلامي الكندي ذي الاهتمامات السياسية والإعلامية، ويقدم القائمون على المنتدى هذه المؤسسة، على أنها منبر مفتوح لكل المسلمين للدفاع عن مصالحهم، وحقوقهم لدى الحكومة، ومصالحها ومؤسسات المجتمع.

وعلى الرغم من أن بداية الحضور الفعلي في الساحة للمنتدى قد كانت منفعلة بعض الشيء - حيث تزامنت مع انطلاق مشكلة الحجاب في سبتمبر ١٩٩٤م، وأن أداءه لا يزال محتشما وبنيته الإدارية واللوجيستكية لا تزال متواضعة - فإن التحديات الأساسية التي يمكن أن يواجهها المنتدى في عمله لاحقا هي: تجميع المسلمين على أسس صلبة وعلى مصالح مشتركة واضحة أولا، وفهم الواقع الكيبكي والكندي فهما عميقا ودقيقا ثانيا، وتحديد القضايا ذات الأولوية وتمييزها عن القضايا الفرعية والهامشية ثالثا، ثم صهر كل ذلك في حركية سياسية إسلامية واسعة تكون سندا قويا للمسلمين للدفاع عن مصالحهم، وتيسير وتأمين مساهمتهم في بنائه وفي صياغة قوانينه وتشريعاته.

٤ - التعليم والاهتمام بالناشئة من خلال إنشاء المدارس الإسلامية (مدارس بدوام كامل ومدارس جزئية خاصة بنهاية الأسبوع)، وكذلك من خلال إيجاد المؤسسات الشبابية مثل الكشاف المسلم وغيره.

العلاقــات

١ - فيما بين التيارين

رغم اشتراكهما في العديد من النقاط (وضع الهجرة، والتحرك ضمن فضاءات مشتركة ..) فإن العلاقة بين التيارين تكاد تكون منعدمة بحيث لا يوجد تنسيق أو تقارب، بل لا يكاد يوجد حتى التعرف بينهما إلا ضمن حدود جد ضيقة.

٢ - على مستوى التيار الواحد

الكل يشتكي من الخلاف ومن تنامي الخلافات لتضارب المصالح حينا، وللانغلاق الفكري، وحتى الحزبي حينا آخر. ويشهد التيار العلماني ظاهرة انشقاق وتوالد المؤسسات بعضها عن بعض، في حين يشهد التيار الإسلامي تعدد المؤسسات ذات النوع الواحد وما نتج عن ذلك من تفتيت للجهود، ومن تكرار للأعمال رغم قيام مبادرات عديدة للوحدة والتنسيق، منها: يوم الوحدة الإسلامية الذي عقد في الفترة الأخيرة، حيث تم إعلان مذكرة جماعية وقع عليها وعلى الالتزام بها ممثلون عن ثلاثين مؤسسة إسلامية في المدينة.

الآفــاق

انطلاقا من المعطيات الحالية، فإن فعل كل تيار من التيارين وعلاقته سواء الداخلية (بين مختلف فصائله) أو الخارجية (مع التيار الآخر) سيبقيان منفعلين إلى حد كبير بتطورات الساحة في المدينة وبأحداث الساحة القطرية في البلدان الأصلية التي لاتزال تكيف إلى حد كبير الخريطة الثقافية في كندا.

أ ـ على مستوى الفعل

يحتمل تراجع حضور وفعل التيار العلماني في فضاءين هامين هما:

١ ـ الفضاء الثقافي، وذلك لاعتبارات عديدة منها أساسا:

- محدودية الاهتمام الثقافي لدى عموم المهاجرين الذين يغلب عليهم التكوين التقني والمهني
- تراجع أهمية الاهتمام الثقافي في البلدان العربية
- ضعف تجدد الإبداع الثقافي والفني في أوساط التيار العلماني في أغلب البلدان العربية (مقابل بدايات بروز التيار الإسلامي في هذا المجال، هذا البروز الذي يبقى محكوما إلى حد كبير بسقف العمل السياسي والخيارات الأمنية)

٢ ـ الفضاء الحقوقي الذي من المتوقع أن يبقى، إلى حين، علمانيا من حيث القائمون عليه ولأن حالات التعدي على حقوق الإنسان في كندا حالات قليلة وقليلة جدا، فإن هذه المنظمات محكومة بأن تهتم بتداعيات الساحة العربية، ولذلك يشهد هذا الفضاء منذ مدة تقلصا كبيرا في الأداء، نتيجة أسباب عديدة منها أن المتضررين الأساسيين في مادة حقوق الإنسان والحريات عامة في البلدان العربية هم من المنتمين للتيار الإسلامي (أغلب الحالة المتعلقة بفاعلين يساريين أو قوميين أو غيرهم قد وقعت تسويتها منذ زمن)

وبقدر ما يتكرس هذا الاستقطاب بقدر ما يتراجع حضور هذه المؤسسات الحقوقية نظرا لضيق هامش النضال المطلبي من أجل حل بعض المشكلات في مادة حقوق الإنسان، وبقدر ما يضيق هذا الهامش بقدر ما تصاب هذه المؤسسات بالعجز، وبقدر ما يُعرض الرأي العام عنها وعن فضاءات تحركها لينخرط في المقابل بأشكال وبدرجات متفاوتة، في خيارات وفضاءات أخرى

والحالة التي تعبر جليا عن الحضور السلبي للخلفية الأيديولوجية والسياسية للقائمين على هذا النوع من المؤسسات في مونتريال (من المهاجرين طبعا) هي قضية الحجاب التي لم نعلم إلى حد الآن أن المنظمة الكندية ـ العربية لحقوق الإنسان قد تحركت فيها من أجل الدفاع عن حرية المحجبات في اختيار نوعية لباسهن في مجتمع متعدد تقوم قوانينه وأعرافه على الحرية وحق الاختلاف

وفي مقابل هذا التراجع المحتمل للتيار العلماني في فضائي الثقافة وحقوق الإنسان، تفيد مؤشرات الساحة تواصل فعل هذا التيار في مجالين اثنين كسب فيهما المبادرة منذ مدة ولا يزال يتحرك فيهما براحة كبيرة وباقتدار ملحوظ، هذان الفضاءان هما

١ ـ **فضاء الإعلام** : إن كسب التيار العلماني للمبادرة والحضور في هذا المجال الهام لا يعني بالضرورة جودة في الأداء، بل على العكس من ذلك تبدو الرداءة مهيمنة على الإنتاج الإعلامي العلماني بمختلف ألوانه، تواضعا في المضمون، ورداءة في الأشكال، ومباشرة في الخطاب وتحريا ضيقا في الخلفية، وفي النظرة إلى الأشياء (في

■ مجلس النواب في مقاطعة كيباك

أغلب حالات هذه المنابر). إن الهيمنة الإعلامية العلمانية تبدو حسب معطيات الساحة في مونتريال مؤقتة ومرهونة إلى حد كبير بمدى وعي التيار الإسلامي بالاستثمار في هذا المجال ودخوله والمنافسة فيه، هذه المنافسة يمكن أن تتحول وبسرعة كبيرة إلى غلبة واضحة للتيار الإسلامي على مستوى الأداء شكلا ومضمونا (المسألة مرتهنة أيضا باستراتيجية التيار الإسلامي وبسياساته الإعلامية ضمن أجواء وسياحات منفعلة ومتشنجة جدا ضد الحضور الإسلامي في الغرب عموما، بما في ذلك كندا)

٢ ـ **فضاء العمل النسائي، وخاصة المؤسسات والجمعيات النسائية**: حيث يقدر أن يتواصل انفراد التيار العلماني بالعمل ضمن هذا الفضاء، وذلك بحكم سبقه فيه، من جهة أولى، الذي أكسبه تقاليد وأعراف عمل وتحرك مهمة، وللغياب الكلي تقريبا للمرأة المسلمة عن هذه الفضاءات، من جهة ثانية، فالمرأة المسلمة في كندا لا يزال حضورها منحصر في المؤسسات الإسلامية، وهي مؤسسات ضيقة منذ نشأتها، واحدة في الضيق أكثر لأنها لا تطرح على نفسها أكثر من استيعاب وتأطير بعض النساء المسلمات الملتزمات بالحجاب، إن مثال المرأة «الناضجة» و«المثقفة»، لا يزال حكرا على النموذج العلماني دون الإسلامي. كما أن المرأة المسلمة لا تزال متهمة من منظور الغرب بأنها مُسيطَر عليها من قبل الرجل والدين والمناسبات الوحيدة تقريبا التي تظهر فيها المرأة المسلمة للرأي العام في مونتريال هي التي تكون فيها إما ضحية منعها من لبس الحجاب، وإما مشاركة في مسيرة احتجاجية تنديدا باعتداء وقع على أرواح المسلمين، أو على قضية من قضاياهم، أو على حق من حقوقهم

ب ـ أما التيار الإسلامي فإنه يعمل على محورين اثنين في نفس الوقت: محور التوطين من خلال الاهتمام بالمهاجرين ونشر الإسلام في أوساط الكنديين، والتفاعل مع القرى (البلدان الأصلية) وخاصة في مجال العمل الإغاثي الاجتماعي، والملاحظ أن مجالات وفضاءات تحرك هذا التيار لا تزال لم تستنزف بعد على خلاف بعض أهم فضاءات تحرك التيار العلماني، ذلك أن حضور التيار الإسلامي في بعض فضاءاته لا يزال حديثا جدا مثل الفضاء السياسي الإعلامي ويعتبر المجال التربوي والدعوي أقدم هذه المجالات، ورغم ذلك فلا تزال مساحة العمل فيه واسعة وممتدة جدا، وإن من شأن المكاسب المتحققة في هذا المجال (المؤسسات ـ المراكز ـ الفعاليات) أن تؤمن مستقبلا واعدا للتيار الإسلامي على مستوى تحقيق خياره الاستراتيجي، وهو توطين الدعوة في أمريكا الشمالية لو استنفر العاملون في هذا المجال والقائمون على مؤسسات البحث عن تطوير المناهج وبلورة الأطروحات ومواكبة مطالب واحتياجات الساحة والرأي العام من جهة، والابتعاد عن مواطن الخلاف فيما بينهم، من جهة أخرى

أما الفضاءات الأخرى، فإن الحضور الإسلامي بها، وإن كان لا يزال حديثا نسبيا فإنه متأكد جدا من جهات عديدة، من أهمها أن هذه المجالات تمثل محاضن المسلمين المقيمين بهذه البلاد، ومحاضن لتوطين الدعوة مثل مجال العمل السياسي ـ الإعلامي، ومجال تعليم وتربية الناشئة

وفي الأخير يمكن القول بأن الخريطة الثقافية العربية في مونتريال تتكون من مجتمعين متوازيين مساحة التماس والاحتكاك بينهما لا تزال محدودة، بل منفعلة ومتشنجة

١ ـ **المجتمع الأول**: يمثله التيار العلماني الذي ينظر للمجتمع الكندي على أنه مثاله الأعلى الذي كان يبحث عنه في البلدان العربية، ومن ثم فإنه يعمل من أجل الاندماج فيه، والتحلل والتماهي في ثقافته وقيمه

٢ ـ **المجتمع الثاني**: ويمثله التيار الإسلامي الذي وإن كان ينظر إلى المجتمع الكندي على أنه موطن ومستقر، فإنه يرى فيه أيضا مجالا للدعوة والتغيير، ومن ثم فإنه يتعامل معه بمعايير كبيرة تؤكد على التميز بدل التحلل، هذا التيار يعمل من أجل كسب مساحات جديدة للإسلام في هذه البلاد (توطين الدعوة) ■

المبشـــرات بانتصــــار الإســــلام (٢من٣)

المبشـــرات مــن الواقع ومن الســنن الإلهيــة

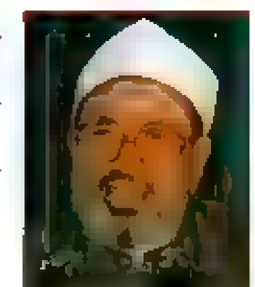

بقلم العلامة الدكتور:
يوسف القرضاوي

وإذا تركنا التاريخ وما يحمله من مبشرات بالقوة الذاتية للإسلام والقوى المكنونة في كيان هذه الأمة، والتي تبرز عند الشدائد، وعندما يوجد من يفجرها، ونظرنا إلى واقع الأمة في هذا العصر، وجدنا مبشرات أخرى كثيرة، جعلت هذه الأمة تثبت في وجه الأعاصير، ولا تذوب في غيرها، كما يذوب الملح في الماء، كما كان يراد لها، بل جاهدت وقاتلت حتى تحررت من مستعمريها، وعادت تشعر بكينونتها، تكتشف ذاتها من جديد، رغم ما وضع لها من أغلال تكبلها، وما صنع لها من أقفاص حديدية أو ذهبية تحبس داخلها.

ولا غرو أن هيأ الله لهذا الدين، رجالاً يجددونه، ويوقظون أمته، ويصنعون أجيالاً على هداه، ولم تضع جهودهم سدى، ولم تذهب ثمرات البعث الإسلامي، وحركة الإحياء، والتجديد، التي لم تكن - كما توهم بعض الناس - صيحة في واد، أو نفخة في رماد - بل أنشأت بفضل الله تعالى وتوفيقه، صحوة إسلامية كبرى، في سائر ديار العرب والإسلام، بل حتى خارج ديار الإسلام، حيث الأقليات والجاليات الإسلامية في الغرب والشرق، صحوة أيقظت العقول بالوعي، والقلوب بالحماس، والعزائم بالعمل الدؤوب، وأعادت للناس الثقة بالإسلام، والأمل في انتصاره بعد أن ظن من ظن أن راية الإسلام قد سقطت، وأن ظله قد تقلص، وأن أمته أمست في مؤخرة القافلة، وأن العلمانية قد تغلغلت بين أبنائه، وزلزلت القوى المعادية للإسلام زلزالها، فطفقت تكيد للصحوة، وتتآمر عليها، وتتهمها بما تبرأ منه، وتدعو إلى صدها، مستغلة انحراف بعض فصائل الصحوة - للأسف - في الفهم أو في السلوك، لضرب الصحوة كلها، وقطع الطريق عليها «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» (الأنفال: ٣٠)

وإذا كان بعض الناس يحاول أن يهون من قوة التيار الإسلامي، ويقلل من شأن الصحوة الإسلامية، مهولاً من قوة التيار العلماني والمعادي للإسلام وشريعته ومنهجه لقيادة الحياة، فأعتقد أنهم مخطئون في تقديراتهم، أو هم يعلمون الحقيقة، ولكنهم يتجاهلونها عمداً، لهوى في أنفسهم.

إننا إذا تعمقنا في تقدير وزن القوى التي لنا والتي علينا، كانت كفة الإسلام ودعاته بحمد الله أرجح وأثقل في الميزان.

أ - فنحن بالإسلام نملك رصيداً ضخماً، لا يمكن أن تملكه دعوة أخرى وافدة من هنا وهناك، إن وراء الإسلام (قوة الجماهير) الغفيرة المؤمنة بربها وقرآنها ومحمدها، المتطلعة إلى من يقودها باسم الله، ويضع يدها في يد رسول الله، وعندئذ تبذل المال عن رضا واحتساب والروح عن طواعية وارتياح، إن هذه الأمة متدينة بفطرتها، وبتاريخها، والدين هو مفتاح شخصيتها، وصيقل مواهبها، وصانع بطولاتها، وسر انتصاراتها الكبرى، وهي أسرع استجابة إليه، والتفافاً به، من أية دعوة دخيلة جاء بها غاصب محتل، أو بذر بذورها طامع متربص.

ب - ونملك كذلك (قوة المنهج) الذي ندعو إليه، قوة مبادئ الإسلام العظيمة الخالدة، نملك قوة الإسلام التي تتمثل في وضوحه وشموله وعمقه واتزانه وتأثيره، الإسلام عقيدة تخاطب العقل، وعبادة تزكي النفس، وأخلاقاً تلائم الفطرة، وأحكاماً تحقق التوازن والعدل، تطارد المفاسد، وتجلب المصالح، وتعطي كل ذي حق حقه.

ومن أبرز معالم القوة في هذا الإسلام، أنه ليس من وضع البشر، بل هو من تنزيل رب العالمين، وهذا العنصر الإلهي فيه جعله بريئاً من الغلو والتقصير، ومن العجز والقصور، الذي يصاب به دائماً كل منهج يضعه البشر لأنفسهم.

وهذه الميزة أيضاً تجعله أدنى إلى القبول والإذعان له من جمهرة الناس، لأنه انقياد من الإنسان لربه، الذي خلقه فسواه، وأمده بنعمته، وغمره برحمته، والذي يرجو مثوبته، ويخشى عقابه، على عكس المبادئ الوضعية، التي لا يطيعها الإنسان إلا خوفاً أو طمعاً، والتي يحاول أن يتهرب من سلطانها ما استطاع.

ومن أسباب قوة الإسلام، أنه منهج نابع من أعماق الأمة، وليس دخيلاً ولا طارئاً عليها، بحيث تحتاج إلى ضغط مادي أو معنوي حتى تسيغه وترضى بتجرع كأسه.

جـ - إن هذه القوة المذخورة في منهج الإسلام، لا يعادلها إلا القوى المكنونة في حنايا أمة الإسلام.

تلك القوى التي انفجرت يوماً والمسلمون في ضعف وتفرق وخذلان، فحطمت الصليبيين في (حطين)، وهزمت التتار في (عين جالوت)، وأسرت لويس التاسع في (دار ابن لقمان) بالمنصورة.

تحذيرات الأجانب من القوة المذخورة في الإسلام

إن الأجانب من المستشرقين والدارسين لطبيعة أمتنا، وخصائص ديننا، ومخزون الطاقات في شعوبنا، هم الذين يدركون حقيقة ما نملك من قوة ذاتية، يحسبون لها ألف حساب، بل يساورهم وهم مفزع من خشية انطلاقها يوماً من الأيام، يقول البروفسور (جب) في كتابه (وجهة الإسلام): (إن الحركات الإسلامية تتطور عادة بسرعة مذهلة تدعو إلى الدهشة، فهي تنفجر انفجاراً مفاجئاً قبل أن يتبين المراقبون من أماراتها ما يدعو إلى الاسترابة في أمرها، إن الحركات الإسلامية لا ينقصها إلا الزعامة، لا ينقصها إلا صلاح الدين من جديد)

وكتب الرحالة الألماني (بول أشميد) كتاباً خاصاً بهذا الموضوع سماه (الإسلام قوة الغد) ظهر سنة ١٩٣٦م ومما قال فيه: إن مقومات القوى في الشرق الإسلامي، تنحصر في عوامل ثلاثة.

١ - في قوة الإسلام (كدين) وفي الاعتقاد به، وفي مثله، وفي مؤاخاته بين مختلفي الجنس واللون والثقافة.

٢ - وفي وفرة مصادر الثروة الطبيعية في رقعة الشرق الإسلامي الذي يمتد من المحيط الأطلسي، على حدود مراكش غرباً إلى المحيط الهادي على حدود أندونيسيا شرقاً، وتمثيل هذه المصادر العديدة لوحدة اقتصادية سليمة قوية ولاكتفاء ذاتي، لا يدع المسلمين في حاجة مطلقاً إلى أوروبا أو غيرها إذا ما تقاربوا وتعاونوا.

٣ - وأخيراً أشار إلى العامل الثالث وهو: خصوبة النسل البشري لدى المسلمين، مما جعل قوتهم العددية قوة متزايدة (١)

ثم قال: (فإن اجتمعت هذه القوى الثلاث فتآخى المسلمون على وحدة العقيدة وتوحيد الله، وغطت ثروتهم الطبيعية حاجة تزايد عددهم، كان الخطر الإسلامي خطراً منذراً بفناء أوروبا وبسيادة عالمية في منطقة هي مركز العالم كله)

ويقترح (بول أشميد) - بعد أن فصل هذه العوامل الثلاثة عن طريق الإحصاءات الرسمية، وعما يعرفه عن جوهر العقيدة الإسلامية، كما تصورت في تاريخ المسلمين، وتاريخ ترابطهم وزحفهم لرد الاعتداء عليهم - أن يتضامن الغرب المسيحي شعوباً وحكومات ويعيدوا الحرب الصليبية في صورة أخرى ملائمة للعصر، ولكن في أسلوب نافذ حاسم(٢)

وقال (روبرت بين) في مقدمة كتابه الذي سماه: (السيف المقدس): (علينا أن ندرس العرب ونسبر أفكارهم، لأنهم حكموا العالم سابقاً، وربما عادوا إلى حكمه مرة أخرى، والشعلة التي أضاءها محمد لا تزال مشتعلة بقوة، وهناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن الشعلة لا تطفأ، ولهذا كتبت هذا الكتاب لكي يقف القراء على أصل العرب وسميته باسم السيف لأن التصلي للذي ناله محمد

في وقعة بدر تذكاراً لانتصاره، لأن السيف أصبح رمزاً لمطالب الإمبريالية)(٣)

ويغض النظر عما في هذا الكلام من تحامل، وما يغلي به من حقد، فهو يبين لنا مبلغ قوة المسلمين في نظر الأجانب عنهم، وهم اليوم يسمون الإسلام (الخطر الأخضر) بعد أن زال (الخطر الأحمر) بانهيار الاتحاد السوفييتي، وبعد أن تقاربوا مع (الخطر الأصفر) المتمثل في الصين، والإسلام ليس خطراً إلا على الإلحاد والفساد والانحلال والاستعباد، واسمح لي أن أسوق لك مثلاً معاصراً على القوة الذاتية في هذا الإسلام،

من نظر في أحوال الأمم عبر التاريخ يجد شعلة الحضارة تنتقل من أمة إلى أمة ومن المبشرات أن سنة التداول تعمل معنا لا ضدنا

ذلك المثل هو (تركيا) التي أراد أتاتورك وحزبه أن يعروها من لباس الإسلام وأخلاقه وتقاليده وأحكامه ولغته وكل ما يمت إليه، حتى ألغى غطاء الرأس، وحتى الكتابة، فقد جعل غطاء الرأس إجبارياً هو القبعة، وجعل حروف الكتابة هي اللاتينية، ومنع الكلام بالدين ولو في الأذان، وأباح للمسلمة أن تتزوج اليهودي أو النصراني، وسوى بين الذكر والأنثى في الميراث، وجعل القوانين كلها غربية لحماً ودماً وعظماً، حتى القوانين التي تسمى «الأحوال الشخصية» وطوردت الثقافة الإسلامية والعربية، وحورب أهلها بل قوتلوا وقتلوا وظن الناس أن شمس الإسلام قد غربت من تركيا إلى الأبد، وأن ظل الإسلام قد تقلص عنهم إلى غير رجعة، ومرت على ذلك عشرات من السنين جاءت ر كده كفيلة بأن تميت الإسلام في الصدور، وأن تذيب معها عقارب الساعة إلى القلوب.

ولكن الإسلام الكامن في صدور الشعب التركي لم يمت، ممكن أن تقول إنه رقد أو نام، حتى واتته الفرصة فظهر وبرز قوة مؤثرة، ولم نزل نقرأ ونسمع عن امتداد قوة التدين هناك، وانكماش الإلحاد والإباحية، وخفوت صوتهما يوماً بعد آخر، رغم ما لديهما من إمكانات مادية وأدبية، وما يلقى دعاتهما من مساعدات داخلية وخارجية، وظهرت المدارس القرآنية بالألوف، وعادت المساجد تبنى، والكتب الإسلامية تنشر، والتوجهات الإسلامية تظهر وتؤثر في الحياة

ولقد أدت انتفاضة الدين في تركيا أخيراً إلى حصول حزب الرفاه الإسلامي على الأغلبية النسبية في البرلمان التركي، رغم العقبات التي توضع في طريقه

وآية الآيات في هذا الدين وأثره في أمته، ما ذكرناه من قبل أنه أشد ما يكون قوة، وأعظم ما يكون رسوخاً وشموخاً، حين تنزل بساحته الأزمات، وتحدق به الأخطار، ويشتد على أهله الكرب، وتضيق بهم المسالك، ويقل المساعد والنصير

حينئذ يحقق هذا الإسلام معجزته، فتنبعث الحياة من الجثمان الهامد، ويتدفق دم القوة في عروق الأمة، وينطلق جنود الحق انطلاق المارد من القمقم، فإذا النائم يصحو، والجبان يتشجع، والضعيف يقوى، والشارد يعود، والشتيت يجتمع، وإذا هذه القطرات المتناثرة المتلاحقة من هنا وهناك تكون سيلاً عارماً لا يقف في وجهه سد من السدود(٤)

أما اعتراض البعض بالمحن الشداد التي تصب على رؤوس الدعاة إلى الإسلام، والضربات القاسية التي تنهال عليهم من هنا وهناك، فمن ذا الذي يأمل أن تقوم لهؤلاء المضطهدين المشردين المعذبين قائمة، أو يرتفع لهم علم، أو ينتصر في الناس نظام يدعون إليه، ورسالة يؤمنون بها، وهم في كل يوم بين المحرقة والمشنقة؟

فنقول لهؤلاء المعترضين أو المتوجسين إن هذه المحن التي تذكرها ليست علامة ضعف أو موت لدعاة الإسلام، بل هي دليل حياة وحركة وقوة، فإن الميت الهامد لا يضرب ولا يؤذى، إنما يضرب ويؤذى الحي المتحرك المقاوم.

من أسباب قوة الإسلام أنه منهج نابع من أعماق الأمة وليس دخيلا ولا طارئا عليها

إن الدعوة التي لا يضطهد أصحابها، ولا يؤذى دعاتها دعوة تافهة أو ميتة، أو دعاتها - على الأقل - تافهون مبتلى

ثم إن هذه المحن والاضطهادات برهان على حيوية المبدأ نفسه، مبدأ الإسلام، فهو يقدم كل حين شهداء في معركته، يروون شجرته بدمائهم، ويبنون صرح مجده بأشلائهم

وهذه المحن أبلغ معلّم، وأعظم مرب، لأصحاب الدعوات، باعتبارهم أفراداً، تصفو أنفسهم بالشدة، وتتمحص قلوبهم بالمحنة وقد جاء في الحديث «مثل المؤمن يصيبه البلاء، كمثل الحديدة تدخل النار، فيذهب خبثها، ويبقى طيبها»(٥)

مبشرات من السنن الإلهية

وهناك مبشرات أخرى مستمدة من سنن الله في الخلق وفي الاجتماع الإنساني وهي سنن وقوانين ثابتة تجري على الآخرين، كما جرت على الأولين، وتجري على المسلمين كما تجري على المشركين، لا تتخلف ولا تتبدل، كما قال سبحانه: «فلن تجد لسنة الله تبديلاً، ولن تجد لسنة الله تحويلاً» (فاطر ٤٣)

فإذا نظرنا إلى هذه السنن الإلهية وجدنا مجموعة منها في صفنا نحن المسلمين، ودعاة الإسلام، من ذلك

سنة التداول

من هذه السنن سنة (التداول) أو (المداولة) للأمم بين الأمم والأقوام، وهي السنة التي قررتها الآية الكريمة من سورة آل عمران، وقد نزلت بعد غزوة أحد التي أصاب المسلمين فيها ما أصابهم قال - عز وجل - «إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس» (آل عمران ١٤٠)

ولهذا قيل الدهر يومان، يوم لك، ويوم عليك، وقيل دوام الحال من المحال، فالأحوال تتبدل، والدنيا تتحول، والعالم يتغير، وكم من غني افتقر، ومن فقير اغتنى، وكم من عزيز ذل، وذليل عز، وكم من موسر أعسر، ومن معسر أيسر، وقد قال تعالى «سيجعل الله بعد عسر يسراً» (الطلاق ٧)

ومن نظر في أحوال الأمم عبر التاريخ يجد شعلة الحضارة تنتقل من أمة إلى أمة، ومن يد إلى أخرى، ومن حسن حظنا أن (سنة التداول) أو (قانون المداولة بين الناس) يعمل معنا لا ضدنا، وكما قال الإمام حسن البنا «إن الدور لنا لا علينا»، فقد كانت قيادة العالم قديماً في يد الشرق، على أيدي الحضارات الفرعونية والآشورية والبابلية والكلدانية والفينيقية، والهندية والصينية، ثم انتقلت إلى الغرب، على يد الحضارة اليونانية ذات الفلسفة الشهيرة، والرومانية ذات التشريع المعروف، ثم انتقلت هذه القيادة مرة أخرى إلى الشرق على يد الحضارة العربية الإسلامية، وهي حضارة متميزة جمعت بين العلم والإيمان، بين الرقي المادي والسمو الروحي، ثم غفل الشرق وغفل عن رسالته، فأخذ الغرب الزمام وكانت له القيادة مرة أخرى، ولكنه لم يرع أمانة هذه القيادة، بل أفلس في ميدان الروح والأخلاق، وفرط في العدل، وأعلى القوة على الحق والمادة على الروح والجماد على الإنسان، وكال بمكيالين في التعامل مع القضايا البشرية، فكان من سنة الله أن تنتقل الشعلة إلى غيره، والمفروض حسب استقراء التاريخ أن تعود إلى الشرق مرة أخرى، الشرق الذي يملك رسالة غير رسالة الغرب، وهو الشرق الإسلامي، فعليه أن يتهيأ لذلك، ويعد له العدة، كما قال تعالى «عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون» (الأعراف ١٢٩)، «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون» (الأنبياء ١٠٥)

سنة التغيير

ومن السنن الإلهية التي نجدها في صف المسلمين، ونعدها من المبشرات (سنة التغيير) التي قررها القرآن الكريم في أكثر من آية، فالذين

يتغيرون ومن الخير إلى الشر، ومن الاستقامة إلى الانحراف، ومن الصلاح إلى الفساد، ومن البصيرة إلى العمى، يغير الله ما بهم من حال النعمة إلى النقمة، ومن القوة إلى الضعف، ومن العز إلى الذل، ومن الرخاء إلى الشدة، وهذا ما ذكره القرآن في سورة الأنفال بعد أن ذكر مصير آل فرعون والذين من قبلهم، الذين كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم، وقال عز من قائل: «ذلك بأن الله لم يك مغيرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وأن الله سميع عليم. كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين» (الأنفال: ٥٣، ٥٤)

وهذه السنة إذ طبقت على أهل الحضارة الغربية الذين مكن الله لهم الأرض، وسخر لهم قواها، وآتاهم من كل الثمرات، وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، ووسع عليهم الأرزاق فأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكنهم - كما ذكرنا في «سنة التداول» - خانوا أمانة القيادة والمسؤولية، وطغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد وعبارة وجبروت، إنهم غيروا ما بأنفسهم إلى الشر والفساد، فهم أهل لأن يمضي الله فيهم سنته فيغير ما بهم، ويسحب القيادة منهم، وينقلها إلى غيرهم

وتتمة هذه السنة: أن الذين تتغير أنفسهم، أو يتغير ما بأنفسهم من الشر إلى الخير، ومن الضلالة إلى الهدى، ومن الانحراف إلى الاستقامة ومن الفساد إلى الصلاح، ومن الكسل إلى العمل، ومن الرذيلة إلى الفضيلة، فهم أهل أن يغير الله حالهم أو يغير حالهم أو يغير ما بهم من الضعف إلى القوة، ومن الذل إلى العزة، ومن الهزيمة إلى النصر، ومن الخوف إلى الأمن، ومن الاستضعاف إلى التمكين

وهذا ما تشير إليه الآية الأخرى في سورة الرعد، وهي قوله تعالى «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (الرعد: ١١)

وهذه السنة تمنحنا - نحن المسلمين - الأمل في التغيير وتحسين الأحوال، فقد رأينا الكثير من المسلمين في عصر الصحوة الإسلامية، يتغيرون تغيرًا جذريًا من الإعراض عن الإسلام إلى الإقبال عليه، من الجهل بأحكامه، إلى الحرص على التفقه فيه، من التسيب والشرود عن تعاليمه إلى الالتزام بها، من انشغال الفرد بخاصة نفسه وعدم اهتمام بأمر أمته إلى حمل هموم الأمة، والمشاركة في قضاياها بإخلاص وإيجابية، من الجري وراء اللذات واتباع الشهوات إلى إحياء الدعوة وتبني الجهاد للدفاع عن الدين وحرماته، من التكشف والتعري عند النساء إلى الالتزام بالحجاب، من البعد عن المساجد إلى عمارتها بالصلوات والدروس

وكل هذه الأعمال والآثار تشعرك أن الأمة قد تغيرت إلى حد كبير، ومقتضى سنة الله تعالى وسنته ألا يتخلى عنها، وأن يكافئها على هذا التغير النفسي والسلوكي العميق بأن يغير ما بها، ويحولها إلى حال أفضل ■

الهوامش

١ - ليسمح لنا مناة تجديد العمل في العالم الإسلامي
٢ - ترجمة الدكتور محمد البهي في إحدى محاضراته
٣ - ص١٧ من الكتاب بالإنجليزية، وقد نقلنا هذه الفقرة للدكتور إسحاق موسى الحسيني من هذا الكتاب، قدمه إلى الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر في أواخر الخمسينيات
٤ - انظر كتابنا «من أجل صحوة راشدة» ص١٠٤ - ١٠٧
٥ - الحديث رواه البزار في كشف الأستار من حديث عبدالمجيد بن عبدالرحمن ابن أزهر عن أبيه بلفظ «مثل المؤمن حين يصيبه الوعك أو الحمى كمثل حديدة تدخل النار فيذهب خبثها ويبقى طيبها» ١/٣٦٣ (٧٥٦)، وقال الهيثمي في المجمع ٢/٣٠٢ رواه البزار والطبراني في الكبير وفيه من لا يعرف، ورواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي ١/٧٣، ٣٤٨، وتعقبه الألباني فقال: وسائر الرجال ثقات من رجال الشيخين، فالإسناد حسن، والحديث صحيح بما له من شواهد معروفة، الصحيحة ٤/ ٢٩، ٢٩١ (١٧١٤)

البحث عن العزة

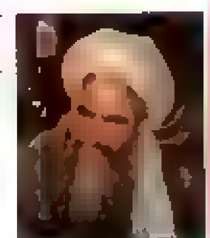

بقلم البروفيسور: عبدرب الرسول سياف(*)

قال الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير»، يتبين من الآية الكريمة أن الله - عز وجل - جعل الناس أربعة أصناف:

١ - الصنف الأول هو الذي منحه الله الملك والعزة كما أنعم الله على سليمان - عليه السلام - بهاتين النعمتين فآتاه الملك والعزة معًا، فهنيئًا له في الدنيا والآخرة

٢ - الصنف الثاني الذي منحه الله الملك ولم يمنحه العزة كما هو حال كثير من الملوك والسلاطين والرؤساء الذين لا يحكمون بما أنزل الله، ولا يترفعون من التذلل للجاه والمال والدنيا إلى التسليم والاستسلام الكامل لمالك الملك ورب العزة

٣ - الصنف الثالث هو الذي منحه الله العزة ولم يمنحه الملك، فهذا هو حال الملتزمين بدينهم من المسلمين دعاة ومجاهدين، الذين يترفعون عن التذلل للبشر ولا ينعطفون عن الطريق القويم نحو الدنيا وما فيها، ولا يستميلهم الجاه والمال، ولا يطرقون أبواب أصحاب الدنيا طلبًا لزينتها ومتاعها ويجدون أنفسهم على قمم الشرف والكرامة ويتمتعون بالهيبة التي يمنحها الله أصحاب العزة والإباء، وكثيرًا ما يستصغر أصحاب المال والجاه أنفسهم لما يرون رجولة أصحاب العزة وثباتهم على الحق وتفانيهم في نصرته، وإن الطواغيت وأعوانهم لا يخافون إلا من هذا الصنف، الصنف الذي يحجم المستكبرون عن احتوائهم ومراودتهم الصنف الذي ألقى الله رعبهم في قلوب الأعداء فيخافون ليس فقط من أصحاب الحيوية والنشاط فيهم بل ومن القاعدين والساكتين فيهم أيضًا كخوف الثعالب من الأسد النائم، ولذلك تجدهم يحشدون طاقاتهم ضد هؤلاء الأعزاء العزل من السلاح والعتاد، ويشنون عليهم حربًا لا هوادة فيها، ويلاحقونهم في كل مكان بجريمة أنهم أصحاب العزة لا يتذللون لأعداء الله وأصحاب الدنيا ويترفعون عن مكاملتها، وإذا سألتهم لماذا تحاربون هؤلاء؟ يقولون: نحاربهم لأنهم مفسدون في الأرض ويعتبرون حربهم هذه صلاحًا وإصلاحًا ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون

٤ - أما الصنف الرابع فهو الصنف الذي لا يرافقه الملك ولا العزة، وهذا الصنف هو أسوأ الأصناف كما هو حال عامة الكفار واللاهثين وراء العزة عند أصحاب الذل «أيبتغون عندهم العزة فإن العزة لله جميعًا»

ويعلم من هذا التقسيم أن الملك أحيانًا بل كثيرًا ما يخلو من العزة، لأن تقسيم العزة جاء وراءه مباشرة وأن الفقر كثيرًا ما ترافقه العزة

فالعزة الحقيقية ليست مرتبطة بالتقدم في العلوم والتقنية، بل هي قوة تنبعث من الإيمان بالله وأنفة يحسها الإنسان عند الاستعانة بالله، وإباء يشعر به عندما يسأل الله فقط

وهذه المعاني لا توجد في العلوم والتقنية المادية البحتة البعيدة عن الاقتران بالإيمان بالله وحده. فالذين يريدون أن يكونوا أعزاء فليبحثوا عن العزة عند الله، لأن العزة لله جميعًا، أما الذين يبحثون عن العزة عند أصحاب المادة وأتباع الهوى فهم مخطئون وسوف يجدون أيديهم تعود إليهم خالية مهما يطول سؤالهم وانتظارهم، فالمنطق والعقل السليم يؤيدان هذا الأمر لأن فاقد الشيء لا يعطيه والسعد إلى عزتنا وذلك بالخضوع إلى أوامر الله - عز وجل - واتباع سنة نبيه الكريم، والالتزام بأحكام الإسلام والدخول في السلم كافة فنكون مستغنين بالله ومستعينين بالإيمان

ولنتذكر قول عمر - رضي الله عنه - لقادة فتح الشام ذلك القول الذي له أصداؤه في تاريخ البشرية وقد شاهد المسلمون مصداقيته بأم أعينهم «إنما أعزكم الله بالإسلام فمهما ابتغيتم العزة في غيره أذلكم الله» أي ورب الكعبة هذا قول نابع عن الحق وفعلا عندما كنا نعيش في أحضان الإسلام كنا سادة وقادة وحكامًا، وعندما ابتعدنا عن الإسلام استعبدنا أعداؤنا ولم يكن نصيبنا في الحياة الدنيا إلا الذل والهوان

اللهم أعزنا بالإسلام وأعز الإسلام بنا وارضنا وارض عنا، وحقق لنا آمالنا في الدنيا والآخرة إنك سميع الدعاء ■

(*) سياسي ومفكر أفغاني ورئيس اتحاد إسلامي أفغانستان.

حوار ساخن بين العلمانيين والإسلاميين في أكسفورد (٢-٢)

العلمانيون في العالم الإسلامي وتسييس حقوق الإنسان

لندن: عزام التميمي

كشفت الحوارات التي دارت خلال جلسات ندوة «الإسلاميون وحقوق الإنسان» التي انعقدت في لندن بين السابع والثامن من شهر مايو (أيار) ١٩٩٦م عن وجود تخوفات كثيرة لدى منتسبي التيارات غير الإسلامية في العالم الإسلامي، وكذلك لدى ممثلي منظمات حقوق الإنسان العالمية، على مصير حقوق الإنسان في العالم العربي إذا وصل الإسلاميون إلى الحكم، بعض هذه التخوفات مبالغ فيه بلاشك، وبعضها له ما يبرره، ولذلك اختار الدكتور عبدالوهاب الأفندي في نهاية ورقته التي قدمها للندوة التذكير بأن على الجماعات الإسلامية - التي يعتبرها كثيرون مصدر تهديد كامن أو فعلي للحقوق الأساسية - أن تعيد طمأنة خصومها وأن تعبر بشكل لا لبس فيه عن التزامها بحماية هذه الحقوق، واقترح محدثيًا أن تدخل هذه الجماعات في مفاوضات مع القوى السياسية الأخرى سعيا للتوصل إلى وثيقة لحماية الحقوق الأساسية يلتزم بها الجميع.

إلا أن الأفندي حرص على التأكيد بأن من أسهل عزو الانتشار المستمر والمزمن لانتهاكات حقوق الإنسان في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا إلى صعود الجماعات الإسلامية وتعزز نفوذها، موضحاً أن تصاعد العنف السياسي في بعض الأقطار - وخاصة مصر والجزائر - إنما سببه القيود المفروضة على الحريات والإصرار على تعطيل المسار الديمقراطي، وليس العكس، واستشهد بتجارب ماليزيا، والأردن، وباكستان، وبنجلاديش، والكويت، واليمن حيث ثبت أن الممكن بحباط العنف السياسي مسبقًا بإدخال إصلاحات سياسية.

إلا أن الحركات الإسلامية بشكل عام تواجه مشكلة ليست بالهينة، فهي متهمة، وبحاجة إلى أن تبرئ نفسها - كما أشار الأفندي - من تهمة أنها عقبة في طريق الإصلاحات الديمقراطية، وهذا يستوجب من زعماء الحركات الإسلامية ومفكري التيار الإسلامي الذين يؤمنون بالديمقراطية وسيلة للإصلاح والتغيير ويؤيدون التوسع في الحريات العربية أن يصدعوا بآرائهم بجرأة وأن يعبئوا الرأي العام الإسلامي لمعارضة الاستبداد والفاشستية بكل أنواعها، سواء كانت متخفية وراء أقنعة إسلامية أو ليبرالية.

دعوة للتخلي عن الشريعة

كما كشفت ندوة لندن عن وجود نخب علمانية عربية ومسلمة تتصدر المطالبة بالتخلي عن الشريعة وإعادة النظر في أصول الفقه، زعما بأن الشريعة وأصول الفقه عقبة في طريق احترام حقوق الإنسان، ويروج بعضهم لفكرة أن القرآن المدني منسوخ، وأن القرآن الذي نزل في مكة هو أصول الدين بينما ما نزل في المدينة هو مجرد شرح وتنزيل لهذه الأصول على مجتمع المدينة في القرن السابع الميلادي، بما يعني أنه لا يصلح لهذا الزمن، على اعتبار أن المجتمع في ذلك الوقت كان متخلفًا. وتستهدف مثل هذه الدعوات بالذات إلغاء الجهاد والحدود لأن آياتها نزلت في المدينة، وبذلك يتحقق إلغاء كل الأسس ويصبح الإسلام دينًا محايدًا مثل المسيحية، يقتصر على عقائد فقط وينحصر في الجانب الروحي للأفراد.

وكشفت الندوة عن إشكالات خطيرة فيما يتعلق بعمل منظمات حقوق الإنسان الإقليمية والتي تعمل في كثير من الأحيان كوسيط بين المجتمع المحلي والمنظمات العالمية التي تتبرع بقدراتها المالية والإعلامية ونفوذها الدولي للدفاع عن المظلومين والمضطهدين.

وقد أشار الدكتور عبدالوهاب الأفندي في مداخلته إلى أنه لا يوجد في العالم العربي حركة حقوق إنسانية حقيقية، وهو أمر حسب رأيه لابد من مواجهته والاعتراف به، ولا أدل على ذلك من أن بعض المنتسبين للمنظمات المحلية والمشاركين في الندوة لم يكونوا ينطلقون من وضعهم الحقوقي وإنما من موقف سياسي مناكف، جل همه نزع المصداقية عن الحركات الإسلامية.

ولئن جنح الناظر بعينيه فلن يعجزه رؤية أن جل منظمات حقوق الإنسان العاملة في العالم العربي إنما هي حركات سياسية تتذرع بأيديولوجية حقوق الإنسان لتحقيق مآرب سياسية، وهذا الأمر يستدعي الدعوة إلى - بل والعمل على - إنشاء حركة حقوق إنسان متجردة وغير مسيسة وغير محسوبة على تيار معين، ففي مصر مثلا، يترأس المنظمة العربية لحقوق الإنسان، وهي أهم منظمة في المنطقة، زعيم ناصري ووزير إعلام سابق وعضو حالي في الحزب الناصري. وكأنما لجأ إلى هذا المخرج وسيلة لممارسة العمل السياسي بعد تعثر حظ الناصرية، وتعرضها لنفس نوع الإقصاء الذي كانت تمارسه مع غيرها حينما كانت تسيطر منفردة على الحكم.

ولعل من فوائد الحوار الذي دار في ندوة لندن بين أفراد يمثلون التيارات الإسلامية والعلمانية وبعض منظمات حقوق الإنسان الغربية أنه أبرز أهمية ذلك الخط الدقيق الفاصل بين المهتمين بقضية حقوق الإنسان، والذين من المفروض أن يكون همهم هو الاهتمام بها بشكل مجرد، وبين منتسبي المعارضات السياسية الذين يتركز جل اهتمامهم على السعي لتغيير نظام الحكم - أو على الأقل إصلاحه، والذين ينبغي أن يتركوا مهمة الدفاع عن الحريات والسعي لتحسين الأوضاع الحقوقية وتقليل المعاناة لمن لا يتصدرون العمل السياسي، وهذا هو المنهج الذي تعتمده منظمات حقوق الإنسان العالمية بشكل عام، دون التورط في أي نوع من المعارضة السياسية.

ومن المفارقات العجيبة أن منظمات حقوق الإنسان الغربية التي تتعامل دون حرج مع المنظمات الحقوقية الإقليمية في العالم الإسلامي لا ترضى لنفسها مثل أوضاعها أو تصرفاتها، بل تحرص على استقلاليتها وحيادها حفاظًا على مصداقيتها، بدليل أن أعضاءها ورؤساءها البارزين ليسوا زعماء في أحزاب سياسية، وذلك حتى يتمكنوا من الدفاع عن حقوق الجميع، فالنشاط السياسي يناقض النشاط الحقوقي، لأن المنتمي إنما يدافع عن مصالح حزبه، وحركة حقوق الإنسان يفترض أنها جهة ترعى انضباط جملة من القيم في المجتمع، فكيف يستقيم مثلا أن يكون فاروق أبو عيسى مناضلا في حقوق الإنسان، ويكون رئيساً للحقوقيين العرب، وزعيما للمعارضة السودانية في نفس الوقت، إن اجتماع هذين الأمرين في شخص واحد لابد أن ينقص أحدهما إن لم ينقص كليهما.

لاشك أن مثل هذا النقد يشمل الجميع، ولا يستثني الإسلاميين ولعله يكون حريًا بالحركة الإسلامية أن تعنى على تكوين منظمات إنسانية

حقيقية تدافع عن الجميع بغض النظر عن انتماءاتهم الفكرية أو السياسية، لا هم لها سوى هذه القضية الإنسانية الملحة

أداة نضالية

ومن الملاحظ في هذا الصدد أن شعار حقوق الإنسان في العالم العربي اتخذ أداة نضالية لقوى لم تكن يوماً تنتمي لثقافة حقوق الإنسان، بل كانت تنتمي إلى الأحزاب القومية اليسارية أو الشيوعية

شهرت هذا السلاح واتخذته أداة إما لإثبات وجود سياسي بعدما أفلست سياسياً، أو لمقاومة خصومها السياسيين كالإسلاميين، وعليه فإن نشأة منظمات حقوق الإنسان في العالم العربي لم تكن ناجمة عن ثقافة إنسانية حقوقية محلية كما هو حادث في التجربة الغربية، وإنما كانت ثمرة تغير موازين القوى بعد سقوط المعسكر الاشتراكي وشعور عام بأن الرأسمالية انتصرت، فغادرت بعض القوى مواقعها، ونفضت ثيابها بسرعة من غبار الأنظمة الشمولية والماركسية، وانتقلت إلى الصف الآخر، ومن هنا يأتي التأكيد على ضرورة رفع شعار عدم تسييس حقوق الإنسان، وهذا الأمر يشمل الإسلاميين كما يشمل غيرهم

وعلى صعيد الصف الإسلامي يلاحظ أن ثقافة حقوق الإنسان لدى الحركات الإسلامية لا زالت محدودة جداً، ولاشك أن من المفيد للإسلاميين تربوياً أن تؤهل حركاتهم فئة من الناس لتدافع بجد وتجرد عن قيم حقوق الإنسان وأن تنشغل فئات من الخبراء بالتأصيل لها على اعتبار أن قيم الإسلام هي قيم إنسانية

ومن الإشكاليات الأخرى التي أثيرت على هامش ندوة لندن لحقوق الإنسان، إشكاليات المعلومات التي ترد لمنظمات حقوق الإنسان العالمية، فمعظم التقارير الصادرة عن السودان - مثلاً - مأخوذة من المعارضة، فيما عدا بعض المحاولات المعزولة لإرسال مندوبين لتحري الأمور، وينطبق ذلك على المعارضات الإسلامية أيضاً بنفس الدرجة، فهل يجوز اعتماد المعلومات التي تصل عن طريق المعارضات السياسية؟ وهل لدى المنظمات العالمية آلية للتحري عن دقة هذه المعلومات ونزاهتها؟

غياب الإسلاميين عن الساحة

وكشفت ندوة لندن عن الخسارة الفادحة التي تلحق بالإسلاميين عن ساحة الدفاع عن حقوق الإنسان، وما كان ينبغي أن يسمح للفئات العلمانية باختطاف قضية حقوق الإنسان واحتكارها، واستخدامها ضد الإسلام والإسلاميين، لقد نجح هؤلاء العلمانيون إلى حد كبير في إقناع المنظمات الدولية بأهليتهم وحدهم لتصدي للقضية، ومن الملاحظ في هذا المجال أن اتصالات الإسلاميين بهذه المنظمات هي اتصالات موسمية بينما اتصالات العلمانيين بها مستمرة، فيما يشبه الكيان العضوي أو العلاقات التنظيمية، وما من ندوة حقوقية يدعى لها نفر من العلمانيين إلا كان جل تركيزهم على أن الخطر على حقوق الإنسان في العالم العربي لم يعد مصدره الحكومات وإنما الجماعات الإسلامية، وعليه فإن على كل جمعيات حقوق الإنسان أن توجه جهدها للتنديد بالحركات الإسلامية ومقاومتها

ولذلك فقد ركز الأفندي في ورقته على تفنيد ذلك والتأكيد على أن وهم الخطر الإسلامي ينبغي أن يتبدد، فالحكومات لديها قوانين تحارب بها العنف السياسي وتستطيع أن تعتقل من تريد بل وتعدم من تريد، ولا يحتاج هذا الأمر إلى حملة أخرى تقوم بها المنظمات الحقوقية بل تقوم الأنظمة الحاكمة به بكفاءة، وإنما ينبغي أن توجه قضية حقوق الإنسان ضد الأنظمة الظالمة التي لا يردعها قانون

كما ينبغي أن يحرص الإسلاميون على التواجد في هذه المنتديات الدولية فهم من جانب

الندوة تكشف عن أهمية تبنّي الإسلاميين لمنظمات نشطة تتعاون مع منظمات حقوق الإنسان العالمية

يحملون دعوة الإسلام، وهي الحق، وهم من الجانب الآخر مظلومون، ولأن البشر مهما رين على قلوبهم تبقى لديهم الفطرة التي فطرهم الله عليها، ويبقى العقل والمنطق المنهجي

التواطؤ الغربي

لقد نجح متطرفو العلمانيين - في غياب الإسلاميين - بإقناع الآخرين بفكرتهم، وساعدهم في ذلك أن حركات حقوق الإنسان الغربية تميل إلى رأيهم وتتعاطف مع وضعهم ولو نظرياً على الأقل لأسباب عدة أوضحها الجهل والتحامل المتوارث على الإسلام عبر الأجيال، ولو أن ما يحصل من محاكمات عسكرية في مصر ضد الإسلاميين الآن حاصل في السودان لكان مجلس الأمن قد قام ولم يقعد، وثارت الدنيا كلها ولم تهدأ، ولانطلقت المظاهرات في كل مكان تندد وتدين، وثمة من يجزم بأن السكوت عما هو حاصل في مصر من انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان يوحي بحالة من التقصير أو التواطؤ، فأين تلك الحركة العالمية لحقوق الإنسان من إخضاع المثقفين وأساتذة الجامعات والأطباء والنقابيين والصحفيين إلى محاكمات عسكرية متهمة التحايل لتشكيل حزب سياسي، ولم يبق إلا أن يحاكم الناس بتهم التحايل على ممارسة حقوقهم كمواطنين، أو التحايل على استنشاق الهواء بحرية

وثمة من يرى أنه ليس من المبالغة القول إن المنطق السائد الآن في الغرب هو: إن كنت صديقاً للغرب فافعل ما شئت، فإذا وافقت على التسوية، وحاربت الأصولية، وآمنت باقتصاد السوق غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، ولا تثريب عليك، وتلك فيما يبدو هي شروط المواطنة الدولية

لقد أجمع الإسلاميون المشاركون في ندوة لندن على ضرورة أن يكون لدى الإسلاميين منظمات نشطة للتعاون مع منظمات حقوق الإنسان العالمية، ومع كل القوى - بما في ذلك العلمانية - التي تؤيد الديمقراطية وحقوق الإنسان. فهذه الندوة وغيرها الكثير من الندوات التي شارك فيها إسلاميون تثبت أنه رغم أن خصومهم كثيرون - وخاصة المرتدين من العرب والمسلمين - إلا أن الخصم الأول والأخطر هو غيابهم عن هذه المنابر، فكلما شارك الإسلاميون استطاعوا تغيير الاتجاه، ولو قليلا

فالإسلام والإسلاميون ضحايا هذا الغياب ولعل الطرق الإعلامي المتوالي جعل الإسلامي يشعر بأن العالم كله ضده، وأن شيئاً لن ينفع ما لم يكن بيده سلاح من نوع معين، والحقيقة أن الناس ليسوا كلهم أعداء للإسلام والمسلمين، بل أغلب الناس لا يزالون على استعداد للاستماع إلى الرأي الآخر، ويوجد في الغرب من هؤلاء الكثير، فرغم ما حصل من حشو رأس الغرب بمعلومات ضد الإسلام، إلا أنه يبقى لديه عقل منهجي، فإذا قدمت له الأفكار بشكل معقول، قد يستغرب ولكنه يسعى للفهم

كما لاحظ المشتركون أن نقطة الضعف في دفاعات الإسلاميين هي تجارب التطبيق الإسلامي، والتي شنعها العلمانيون، لاشك أنها لا تخلو من نقاط ضعف، ولكن خصوم الإسلاميين ضخموها وخلصوا إلى أن محصلة الإسلاميين هي خلق أنظمة من هذا النوع، ومن نقاط الضعف أيضاً أن الإسلاميين لم يصدر عنهم تقييم لهذه النماذج، بل هم مراعون للدفاع عنها دون اطلاع على سلبياتها التي تهز بعض المسلمين حينما يواجهون بها - ينبغي ألا يعجز الإسلاميون عن الاعتراف بأن السودان وإيران - وأي مشروع بشري يسعى لاستلهام نظامه السياسي من الإسلام - تحدث فيها انتهاكات لبعض حقوق الإنسان، ولابد من شكر من سجله حسن، وانتقاد من سجله سيئ، ولا يتنافى ذلك مع التأكيد على أن السودان وإيران هي نماذج للحكم الإسلامي وإن لم تكن النماذج المثالية التي يتطلع إليها الإسلاميون ولعل من المفيد في هذا المجال تنظيم ندوات - أو ورشات عمل - لتقييم تجربتي السودان وإيران، وتقديم مادة أدبية إسلامية تحتوي على نقد موضوعي للتجربتين.■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (١٠٥)

أساليب المخابرات ومعارك السياسة الدولية

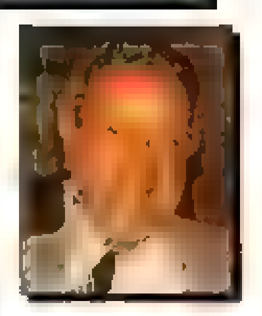

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

في اعتقادي أن المؤامرة مرت بثلاث مراحل.

المرحلة الأولى: كانت عملية اختطاف دبرتها مجموعة من عملاء المكتب الثاني اللبناني لحساب المخابرات المصرية، وكان يقصد بها وضعي في طائرة متجهة إلى القاهرة، بدلاً من الطائرة المتجهة إلى السعودية، لكنها أوقفت بسبب تدخلات الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري وممثل الخطوط السعودية، والقائم بأعمال السفارة المغربية، وفوق ذلك كله إرادة القدر وتقدير الله تعالى.

المرحلة الثانية: أن هذه المجموعة بدأت في اصطناع تحقيق وقضية يغطون بها العملية الفاشلة حتى لا تنكشف هذه المؤامرة، وحتى لا تعرفها السلطات اللبنانية فتحاسبهم عليها، وكان التحقيق القضائي في إطار اتهام لنا باعتبارنا من الإخوان المسلمين المعارضين للحكم العسكري في مصر، أما الإعلام فقد حولها لهجوم على التضامن الإسلامي والمملكة العربية السعودية.

المرحلة الثالثة: موقف الحكومة اللبنانية بعد أن فشلت مؤامرة الاختطاف، وبعد أن انتهى التحقيق ضد الإخوان إلى لا شيء تقريباً، فإن الحكومة اللبنانية «حكومة رشيد كرامي» الموالية للناصريين تعرضت لضغوط داخلية وخارجية فبدأت مرحلة جديدة وهي مرحلة المساومة، لابتزاز الحكومة السعودية والمساومة والمماطلة في الإفراج عنا للضغط على المملكة العربية السعودية لدفعها إلى تجديد الاتفاقية التجارية، الأمر الذي أصر الملك فيصل على رفضه طالما بقيت هذه «الحكومة الناصرية» في لبنان وعصابتها التي ادعت أننا عملاء «الحلف الإسلامي».

الابتزاز

في ذلك الوقت كان جو لبنان كله يزدحم بالابتزازات، كان الفرد يبتز وبعض عملاء المكتب الثاني يستغلون عملياته لأهداف خاصة بهم، بل وكان كل عنصر من عناصره وعملائه له مصالحه وأهدافه ومطامعه الشخصية، وقد قيل إن الحكومة كانت تمارس عمليات ابتزاز للمملكة العربية السعودية.

إن الحكومة اللبنانية حصلت في فترة من الفترات من الحكومة السعودية على اتفاقية تجارية تعطيها امتيازات كبيرة.

إن لبنان كان ينفرد بين الدول العربية بنظام سياسي فيه الحريات مكفولة للبنانيين وغير اللبنانيين، مما شجع كثيرين سواء كانوا من اللبنانيين أو غيرهم ممن يقيمون في لبنان أن يسيئوا استعمال تلك الحريات الإعلامية الموجودة في لبنان للابتزاز بمهاجمة بعض الحكومات لصالح حكومات أخرى، وكان ذلك يتم غالباً بواسطة حملات صحفية وكان هدف تلك الحملات في بعض الأحيان مصالح شخصية أو استغلالية حتى وجدت طائفة تضم كثيراً من العناصر تعيش على هذا الابتزاز، فهي تستغل الخصومات الحادة بين النظم الحاكمة وتعمل لحساب أي نظام طالما هو يدفع، فإذا قصر في الدفع أو عجز عن الدفع بدءوا يهاجمونه حتى يضطر إلى أن يعود للدفع، وإلا بحثوا عن غيره ليمارسوا معه عملية الابتزاز، لأن الصحف في لبنان كانت حرة وتتمتع بحرية كبيرة، استغلها الكثيرون في مهاجمة النظم القائمة في البلاد العربية الأخرى والتشهير بها، حتى ازدحمت ساحة الصحافة بعناصر تفرض إتاوات على بعض الحكومات العربية، بل وعلى بعض الشخصيات السياسية أو المالية في لبنان وغيره.

وكان اعتقالي مقدمة لاختطافي أولاً، ثم استغلال ذلك لإشعال نار الحملة المسعورة على الإخوان ثانياً، والتضامن الإسلامي بعد ذلك، وبدأ قبلها أوركسترا الصحافة الناصرية بمهاجمة الإخوان والتشهير بهم، ثم تحول إلى مهاجمة السعودية بسبب دعوتها للتضامن الإسلامي الذي يعارضه الحكم العسكري في مصر في ذلك الوقت، وكان أكبر اتهام يوجهونه للإخوان في نظرهم أنهم «عملاء» التضامن الإسلامي.

قرأت هذا في الخبر الصغير الذي لاحظته على غلاف إحدى المجلات قبل أن يقبض عليّ، وكان ذلك تمهيداً لعمليات الاختطاف والتشهير، وتشجيعاً للقائمين بعملية النقل إلى مصر، وتبريراً لها مقدماً، على أمل أن تواصل الصحف تغذيتها باعترافات مثيرة تلفقها السلطات المصرية بعد وصولي إلى مصر وتنسبها إليّ.

كان هدف العملية أن يعلن أن شخصاً قُبض عليه في الخارج تنفيذاً لحكم عسكري صدر منذ عام ١٩٥٤م، ونقل إلى مصر في صندوق أو غير صندوق واعتقل مع الآلاف من الإخوان المسلمين، ونُسبت إليه اعترافات مزورة تغذي الحملة الإعلامية وتُكيِّر الرأي العام بعد أن يهيأ لذلك بواسطة الدعاية الصحفية ضد التضامن الإسلامي الذي تدعو له السعودية، التي يطمع كثيرون في ابتزازها، ولما فشلت عملية النقل تحولت إلى محاكمة لنفس الغرض.

في مرحلة التحقيق كانت الحملة الصحفية والدعاية المعادية لنا مسطورة مشوشة متضاربة ليس لها خطة ولا هدف، فلم يجدوا أمامهم سوى الاتجاه إلى مهاجمة التضامن الإسلامي، والمملكة العربية السعودية التي تدعو له وخاصة «الملك فيصل» الذي رفع هذا الشعار، وكذلك الإخوان عامة بحجة أنهم عملاء «التضامن الإسلامي» أو بعض آخر عملاء المملكة العربية السعودية، وهذا التشهير بالمملكة كان القصد منه الابتزاز لصالح بعض النظم أو بعض الأفراد أو بعض الصحف التي تحتاج إلى تمويل متواصل، ولكن الحكومة نفسها يظهر «والله أعلم» أنها أيضاً أرادت أن يكون لها نصيب وأن تكون لها فائدة من وراء هذا الاعتقال، ولولا هذا لكانت أخرجتنا، لأن الاعتقال ليس له أصل ولا أساس، ولكن بكل أسف لا أستطيع أن أعرف من كان الوزير، ومن كان المسؤول في ذلك الوقت، ولا أريد أن أعرف لأنها أشياء قد مضت، إنما أنا أسجل هنا الأفكار والخواطر التي دارت، فعندما كنت معتقلاً داخل السجن، وذهبت إلى قاضي التحقيق رأيته شاباً ناشئاً خجولاً من ممارسة التحقيق الذي أمامه، إذ كان يشعر أنه لا يوجد أي مبرر للاعتقال وخصوصاً اعتقال أناس من خارج البلاد، ولهم مركز في بلادهم أو في غير بلادهم، ولم يكن هناك أبداً سبب لاعتقالنا، إلا شيء واحد وهو أن بعض العملاء وجدها فرصة لأن يثير الحكومة السعودية ويبتزها. ■

■ الملك فيصل ■ رشيد كرامي

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

معالم على الطريق

سلاح الكلمة هو الأقوى دائما!!

بقلم: د. توفيق الواعي

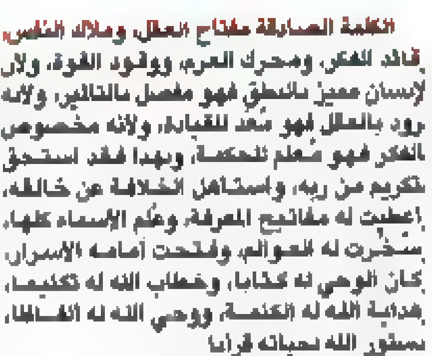

الكلمة الصادقة مفتاح العقل وملاك النفس

قائد الفكر، ومحرك العزم، ووقود القوة، ولأن الإنسان مميز بالنطق فهو مفضل بالتالي، ولأنه مزود بالعقل فهو معد للقيادة، ولأنه مخصوص بالفكر فهو معلم للحكمة، وبهذا فقد استحق التكريم من ربه، واستأهل الخلافة عن خالقه، وأعطيت له مفاتيح المعرفة، وعلم الأسماء كلها، وسخرت له العوالم، وفتحت أمامه الأسرار، وكان الوحي له كتابا، وخطاب الله له تكليما، وهداية الله له الكلمة، ووحي الله له ألفاظا، ودستور الله بحياته قرآنا.

ولأن الله علمه البيان فقد أناط به بلاغ الدعوة، وكلفه بحمل الرسالة، وأمره بتنفيذ المنهج بالحكمة والموعظة الحسنة، ووجهه لفتح مغاليق القلوب بالبرهان والإقناع، والحجة والمنطق، وجعل أصل الإيمان بالشهادة، وملاكه الإقرار بـ«لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وصير الكلمة ناطقة بأعماله، وأعطى للإنسان كتابا شاهدا عليه، فكان لسانه ملاكه، وجنته وناره، «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم».

ومن يعرف متى يضع كلمته يغنم، ومن يلقي القول على عواهنه يندم، ومن أطلق لسانه في باب حاجته، وأبان بلفظه ما يقصد بوجهته فاز بالحسنى، وألزم بحجته، لقد قال بعض الحكماء يدعو إلى تدريب اللسان على البيان والإفصاح عن البغية: «اللسان عضو فإن مرنته مرن، وإن تركته حرن» ومن لا يعرف كيف يوجه لسانه أو يرتب بيانه أو يحسن خطابه، كبا كبوة البهيمة، وعثر عثرة مضيعة تكشف عن جهله وانحدار فكره، وقد لا ينجو منها، وصدق من قال:

جرح السيف تأسوه فيبرأ
وجرح الدهر ما جرح اللسان
جراحات الطعان لها التئام
ولا يلتام ما جرح اللسان

وقد قال أكثم بن صيفي: «مقتل الرجل بين فكيه»، وقيل تكلم أربعة من نهات الملوك بأربع كلمات كأنما رميت عن قوس واحد. قال كسرى: «أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت»، وقال ملك الهند: «إذا تكلمت بكلمة ملكتني وإن لم أتكلم بها ملكتها»، وقال قيصر: «لا أندم على ما لم أقل، وقد ندمت على ما قلت»، وقال ملك الصين: «عاقبة ما جرى به القول أشد من الندم على ترك القول».

وخطر الكلمة سلبا أو إيجابا كبير، وتأثيرها في الأمم والأفراد عظيم، وأقدم سلاح في الحروب هو سلاح الكلام

فإن النار بالعودين تذكى
وإن الحرب أولها الكلام

فمما لا ريب فيه أن الأسلحة الحاضرة لم تكن موجودة، يوم أن كان سلاح الكلام موجودا وله أثره ومضاؤه، فقد استعان به أصحاب كل دعوة، وأصحاب كل مذهب قبل استعانتهم بالسيوف والسهام، ووقف الشجعان أمام الجيوش يرهبونهم بالكلام، ويغزونهم باللسان قبل السنان.

واليوم أصبح نشر الدعوات فنا من أدق الفنون وأحوجها إلى البلاغة والمعرفة والدراية، وأصبحت قدرة الدولة على نشر دعوتها مساوية لقدرتها على إعداد سلاحها، وتنظيم جيوشها، وأضحت دبلوماسيتها أوثق وأجدى من آلتها الحربية، وإقناعها لشعبها وسياستها الأثر الأفضل من شرطتها ومخابراتها، يستوي في ذلك من كان على حق ومن كان على باطل، لأن الحق كثيراً ما يكون كالدواء المجهول، ولابد للدواء النافع من عالم يهدي إليه، وطبيب يوصي به، ونصيحة تسوغه وتهيئ له القبول، وقد احتاج الناس بدون الحق إلى الوقت السميح للتمييز بين دواء الطب الصادق ودواء الطب الكاذب، مع أن الأثر قريب الظهور في الأجسام، وبين الأعراض في الإنسان، فما أحوجنا إلى التمييز بين الصحيح والكاذب، والصالح والفاسد، من الدعوات والأفكار والمذاهب وهي عرضة للتشابه والاختلاط وبهذا يتبين لنا آثار نعمة الهداية الربانية، وأفضال رعاية الله لنا بالوحي الإلهي، حيث اختصرت الجهود، وطويت السنون، ووفرت التجارب، بتمام النعمة، ووضوح الطريق، فقال سبحانه: «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا» وقوله تعالى: «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون».

وكانت هذه وصاة كل نبي وكل رسول لتنعم البشرية بالهداية، ويسعد الفرد بالتعاليم، والعمر قصير، والدهر يمر، وتضيع الآجال. «ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون. أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلهاً واحداً ونحن له مسلمون».

وكان دائما تتبع الرسل بالهدايات بالكلمة والإقناع بالحجة والمنطق، قال تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن» وما نزلت رسل ومعها طائرات، ولا جيوش، ولا أسلحة، ولكنها نزلت ومعها الكلمة والحكمة التي هي ضالة المؤمن، وكان ﷺ هو رسول الكلمة المعجزة، واللفظة المسكتة، التي تحدت فصحاء البلاغة، وكانت هذه نعمة للداعية والرسول لا تعدلها نعمة، وصدق الله: «وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما»، ولقد كونت الأمة الإسلامية ودخل الناس في دين الله أفواجا، وشرق الإسلام وغرب بالحكمة والبيان والفهم والعرفان والموعظة الحسنة، وكان صحابة الرسول ﷺ فرسان الكلمة، وأرباب الحجة، قال يهودي لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ما لكم لم تلبثوا بعد نبيكم إلا خمس عشرة سنة حتى تقاتلتم؟ فقال علي - كرم الله وجهه - ولم أنتم لم تجف أقدامكم من البلل حتى قلتم يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة؟

وقال معاوية لرجل من اليمن ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة. فقال الرجل أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله ﷺ «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم» ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه.

وخطر الكلمة عند من يعرفها لا يعدله خطر، ولهذا كمم الظالمون الأفواه، وقطعوا الألسنة، وأغلقوا الصحف، واستولوا على الإعلام، ولكنهم لن يستطيعوا أن يسكتوا كل صوت، أو يحبسوا كل كلمة، فلابد أن نتعلم لغة الكلام، ونحارب الظلم بسلاح الفكر، وكان الأستاذ حسن الهضيبي - رحمه الله ورضي عنه - يرفض العنف ويقول: [ما حاجتنا إلى المسدس ولنا لسان؟! وما حاجتنا إلى القنبلة ودوي صوت المظلوم أعلى من انفجار الديناميت؟! نحن دعاة ولسنا قضاة].

فهل يتعلم الدعاة فن الكلمة حتى يسودوا ويقودوا؟ وهل يرجعوا إلى طريق الأنبياء والمرسلين حتى يتصل الركب، وتسعد البشرية بالأمن والراحة في رحاب الإيمان، ويعرفوا الفرق بين الهداية والفساد، والظلم والعدالة، والضلال والإيمان؟ نسأل الله ذلك.■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضـــة

في الثلاثين من يونيو ١٩٩٦م مرت الذكرى الخمسون لتصدير أول شحنة من النفط الكويتي. وقد أقيمت احتفالات بهذه المناسبة الذهبية، وألقيت خطب وعددت إنجازات، تركت صخب المهرجان وضجيجه، وانزويت جانباً أسجل بعض الملاحظات.

- قبل خمسين عاماً كانت هذه البلاد تختلف عما هي عليه الآن، فكانت المياه الضرورية للشرب تنقل إليها عبر وسائل النقل المتوفرة في ذلك الزمان من شط العرب، وكانت الكهرباء حلم كثير من البيوت والمناطق، وكانت الشوارع متواضعة غاية التواضع، لتتناسب مع الأشكال العمرانية، للدور والحواري والمؤسسات والدوائر.

- ومنذ ذلك التاريخ سارت هذه البلاد في مدارج التطور حتى غدت درة متلألئة ينعم أهلها بكل ألوان الخدمات ويتقلبون على مفارش المتعة والرفاهية، ويستظلون بظلال الراحة وطيب العيش.

ويعجب الزائر مما وصلت إليه من تقدم عمراني وزيادة سكانية وتنظيم ومظاهر تحاكي أكثر البلاد وأعرقها استقراراً وثراء.

- الذين نشؤوا في ظل هذا النعيم ربما لا يعرفون أو لا يتصورون كيف كانت هذه البلاد قبل نصف قرن من الزمان. ومنهم الذين لا يفكرون بما سيؤول إليه حالها بعد خمسة عقود من الآن.

- هؤلاء وأولئك قد لا يعتبرون بما مضى ولا يحسبون حساباً لما سيأتي من الليالي والأيام، ظناً منهم أن ما هم فيه هو قدرهم الذي لا ينتهي، وحظهم من الحياة الدنيا، ونسوا أن خمسين عاماً ليست شيئاً من عمر الزمن فقد مضت قرون وقرون كان آباؤهم وأجدادهم يكابدون المشقة وشظف العيش. وقد يأتي عليهم يوم بعد حقبة تطول أو تقصر، يرون في حياة أسلافهم الأولين أمنية غالية تسليهم وتمنيهم إن لم يحافظوا على النعمة التي لا تدوم إلا بشكر المنعم سبحانه■

إصدارات مختارة

النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء

في محاولة لإخراج نظرية نقدية تتسلح بأدب النقد قبل أن تمارس مهمتها في نقد الأدب، وتؤمن بأن الكلمة التي هي مادة الأدب، رسالة يخوض بها صاحبها ميداناً من ميادين الجهاد لإحقاق الحق وإبطال الباطل.

قدم د. عدنان النحوي كتابه «النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء» طامحاً إلى إرساء عقلية نقدية تستوعب النص، وتتجرد في الحكم، وتخلص في أدائها لقواعد النقد من غير عصبية ولا انحياز ولا هوى يدعو إلى الإسفاف والسطحية.

وفي تمهيده للباب الأول يعطينا الكاتب لمحة عن تاريخ النقد الأدبي مؤكداً أن النقد قديم في حياة الإنسان قدم الأدب نفسه، ثم يتوقف عند الأدب اليوناني وقواعد النقد لأرسطو وأفلاطون معتبراً أن الرومان إذ كانوا قد غزوا اليونان عسكرياً فإن اليونان غزت الرومان ثقافياً وأدبياً، ثم يعرج على الأدب الروماني ويبين تأثره الواضح بالأدب اليوناني ثم يتناول الكلاسيكية ومن بعدها الرومانسية، وعند الحديث عن الرمزية يذكر أن بودلير ومالارمي وفرلين كانوا يسمون في فرنسا «المنحطين» نظراً لشدة انحرافهم وهبوطهم مشين ولما عم الانحطاط والفساد وطم، أطلق عليهم رواد الأدب الرمزي.

ويخلص إلى أن اللغة العربية لغة متميزة، وأن الأدب الذي ينشأ في ظلالها يجب أن يكون متميزاً إن الأدب ابن بيئته فإذا كانت بيئته تتكلم اللغة العربية وتدين بالإسلام فينبغي أن يكون الأدب ابن هذه الأصول العريقة: العربية والإسلام.

أما في الباب الثاني والذي يحمل عنوان «الشعر بين الهدم والبناء والشاعر بين الناقد والجمهور»، فيتحدث الكاتب من خلال محاور ثلاثة: الأول الشعر بين الهدم والبناء، وفيه يتناول قضية الشعر الحر وكيف كان في الأساس انعكاساً للآداب المترجمة، ثم كيف كان الهدف منه تقويض البناء العروضي.

والمحور الثاني: الشاعر بين الناقد والجمهور، يوضح فيه كيف أن الجمهور قد يستهويهم شاعر معين فيرفعونه فوق قدره وينشرون قصائده وهي في ميزان النقد تعاني من الركاكة والضعف.

والمحور الثالث: أدب غير المسلمين وموقف «الأدب الإسلامي» منه، وفي هذا المحور يفصل الكاتب تفصيلاً لا يغني عنه الإيجاز في عرضه.

الباب الثالث من الكتاب لتحديد القواعد الأساسية في النقد الأدبي.

في الباب الرابع والأخير: عرض الكاتب لنماذج من النقد الأدبي فتحدث عن قصيدة «غربة وغربة» وما دار حولها من نقد.

ويخلص إلى أن الفن الأدبي كما يراه الكاتب هو التعبير بوسيلة مباحة يرتقي بها إلى درجة من الجمال المؤثر■

الكتاب: النقد الأدبي المعاصر بين الهدم والبناء.
المؤلف: د. عدنان علي رضا النحوي.
الناشر: دار النحوي للنشر والتوزيع هاتف وفاكس ٤٠١٠٢٥٧ ص.ب ١٨٩١ الرياض ١١٤٤١ السعودية

محمد قطب يتحدث في جامعة قطر عن:

الدراسات الإسلامية في الجامعات: الواقع والطموح

الدوحة: المجتمع: في إطار الندوة العلمية التي تقيمها كلية الشريعة بجامعة قطر ألقى المفكر الإسلامي الأستاذ محمد قطب محاضرة عن «الدراسات الإسلامية في الجامعات: الواقع والطموح».

نبه فيها إلى فساد كثير من مفاهيم عن الإسلام عند الأجيال المتأخرة التي سماها جيل الغثاء مشيراً إلى خطورة الأفكار الانهزامية والتواكلية، مؤكداً على خطورة الاستبداد السياسي في حياة الأمة. وفي ختام محاضرته ذكر الأستاذ محمد قطب أن كثيراً من الدراسات الإسلامية يخرج حافظاً ولكن رأسه مشدودة إلى الخلف لا ينظر إلى الواقع ولا يستشرف المستقبل. نريد أن يخرج الفقيه العالم الذي يستطيع التعامل مع ما يجد من الأمور لا مع ما حفظه.

- في اللقاء العلمي الذي تم في مكتبة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القطرية توجه العلامة د. يوسف القرضاوي بعدة نصائح عن العلم والعمل والإخلاص.

كما حث الشباب على الاستمرارية في طلب العلم وبين خطورة المرحلة التي تمر بها الأمة ويكون فيها اليهود أصحاب الكلمة العليا، ودعا الشباب إلى الانشغال بهموم الأمة فهم من ليس لها في غمرة انشغاله في رهانيه المعاصرة.

■ الأستاذ محمد قطب

وحول الخلاف بين العلماء، طالب د. القرضاوي بدوام المحبة وقال: العلم رحم بين أهله.

موضحاً أن الناس لا يمكن جمعهم على رأي واحد ولو أراد الله ذلك لأنزل كتابه كله آيات محكمات ليس فيه آية متشابهة ولجعل النصوص كلها قطعية الثبوت وقطعية الدلالة ولكن الله تعالى لم يفعل ذلك.. فالاختلاف في الناس رحمة وسنة وضرورة دينية ولغوية وبشرية■

واحة الشعر

شعر : فيصل بن محمد الحجي

الغضب المزيَّف

س •

اين المخالبُ والأنيابُ يا غضبي؟   حتام نغضبُ والعدوانُ لم يَهَبِ؟

لو كنتَ تجرحُ .. تابَ المعتدي فَرَقاً   لكنما المعتدي المحظوظُ .. لم يَتُبِ

قد سامنا الناسُ كلَّ القهرِ .. كلَّ أذى   وما تحفّزتَ للجُلّى ولم تَثِبِ

لو كنتَ أعزلَ لم تُعذر .. فكيف وقد   كنتَ المُدجّجَ بالأرماحِ والقُضُبِ؟

اين الحصى؟ كيف لم تقذف يداك بما   طالتْ من الرملِ والأشواكِ والحَصَبِ؟

كانت (تميمٌ) إذا ثارتْ بغضبتها   تُغني بغضبتها عن سائرِ العربِ

واليومَ كلُّ بني الإسلام قد غضبوا   فما الذي قد جنيناهُ من الغضبِ؟

يا أيها الغضبُ المخصيُّ .. واعجبا   لمَ الخصاءُ لمعنًى بلا أربِ؟

مجاوزُ العصرِ .. ما أدراكَ ما حصدتْ   مِنْ بعدِ ما زرعتْ في الناسِ من كُرَبِ

تلك المآسي التي فاقت بشاعتُها   كلَّ المآسي . وما يروون في الكتبِ

الهائمون .. وما تُرجى سلامتُهم   والمعولاتُ.. ولا ناهٍ لمغتصبِ

والسيلُ يجري دماءً لا حسابَ لها   فهل بذلنا سوى الإنكارِ والصخبِ؟

أجدادُنا أرعبوا الدنيا بغضبتهم   فهل نفضنا أيادينا من النسبِ؟

متى تبلّدَ إحساسُ الذين غدوا   في موقدِ النارِ لا يشكون من لهبِ؟

متى غدا المسلمُ المرهوبُ جانبُهُ   كدميةٍ أشرعتْ سيفاً من الخشبِ؟

ج •

خمسون عاماً من التطبيعِ .. و(ابن أبي   سلول) القائدُ المقدامُ .. بالكذبِ

يحكي (أبا بكرٍ الصديقَ) مظهرُه   لكن مظهرَه يُخفي (أبا لهبِ)

القائدُ الملهمُ المبعوثُ مرحمةً   لولا تواضعُهُ المشهورُ .. قيل . نبي

الحاكمُ الآمرُ الناهي بما شرعتْ   أهواؤه .. وهْوَ فوقَ الشكِّ والريَبِ

واستعبدَ الناسَ في أوطانهم فغدوا   طوعَ البنانِ له في الجدِّ واللعبِ

ما علّمَ الشعبَ في الأقوالِ غيرَ (نعم)   كأنما (لا) أُلغيت من معجمِ العربِ

خمسون عاماً إلى التحريرِ يدفعنا   على طريقِ الأسى والبذلِ والتعبِ

لا صوتَ يعلو على صوتِ الجهادِ.. ولو   حلّ المزيدُ من الويلاتِ والنُّوَبِ

منا الضحايا .. ومنا الصابرونَ على   كلِّ المآسي .. ومنه أعظمُ الخُطَبِ

ومَنْ أبى عضّهُ السوطُ اللئيمُ .. ولا   ينجو من السبِّ والتجريحِ والرهَبِ

خمسون عاماً من الإرهاقِ . فانحسبت   كل الظهورِ من الإعياءِ والوصَبِ

قد حصحصَ الحقُّ : ما التحريرُ غايتَه   وإنما القصدُ أن نجثو على الرُّكَبِ

بل إنما القصدُ أنْ تغدو العبيدُ .. وهل   يقوى العبيدُ على تحريرِ مغتصبِ؟

ن •

يا فتيةَ الفتحِ .. ما آن الأوانُ له   ما دام رأسُ جيوشِ الفتحِ كالذَّنَبِ

دعوا لـ (قيصر) أرضَ الروم يحكمها   واستنقذوا شعبكم من (قيصرِ) العربِ

لفتحُ مكةَ مفتاحُ الفتوحِ .. ولو   لم يَجْرِ لم تخفقِ الراياتُ في حلَبِ

فحرروا البيتَ من أصنامه سلفاً   وارموا الطواغيتَ . قبلَ الفتحِ . في القُلُبِ

يا فتيةَ الفتحِ دربُ الفتحِ منتظرٌ   مَنْ أخلصَ الدينَ منقاداً لخيرِ نبي

فأثروا السيفَ .. لا شعرٌ ولا خُطَبٌ   (فالسيفُ أصدقُ أنباءً من الكتُبِ)

• • •

س : سؤال - ج: جواب - ن: نتيجة

دراسات نقدية | رواية «الإعصار والمئذنة» لعماد الدين خليل (٢ من ٢)

ملامح الرؤية وقضايا الفن

بقلم الدكتور: حلمي محمد القاعود (*)

في الحلقة السابقة تناول د. القاعود بنية الرواية وأهم الظروف والملابسات التي شكلت محاورها الرئيسية بالإضافة إلى الأشخاص الذين لعبوا الدور الأساسي في صياغة الإطار الفني للرواية وفي هذه الحلقة تضاف أسماء أخرى لإعطاء الرواية مضمونها الفكري والاجتماعي

تبدو «سلمى» فتاة جسورة، قوية الإرادة، فقدت أمها وهي صغيرة، ولكن إيمانها يعوضها عن اليتم، وقيمها العليا التي تدفعها إلى الأمام، وهي تؤمن بدور المرأة المسلمة في المشاركة داخل الحياة العامة ضمن حدود الدين ومقتضياته، وتحرص على صلاة الجمعة في المسجد الجامع مع قريناتها ومعارفها، وقد تعلمت من الشيخ «هاشم عبدالسلام» أن المرأة ليست بأقل من الرجل، وتظهر إيجابيتها جلية في حماستها للثورة ضد الشيوعيين ومتابعتها لأخبار الثوار، وتشوقها لانتصار الشواف والشعب، بيد أن إخفاق الثورة يهيئ للشيوعيين الانتقام منها انتقاماً بشعاً وذلك بسحلها حتى الموت، وتهمتها الوحيدة أنها كانت تصلي الجمعة في مسجد الشيخ هاشم عبدالسلام!.

وقد قتل الشيوعيون أباها أيضاً - الذي حاول المقاومة بحكم كونه عسكريا سابقاً، ولكن كثرة الشيوعيين غلبته. وأردوه قتيلاً. لقد كان الرجل مع كبر سنه وتقاعده يأمل في انتصار الثورة وهزيمة الشيوعيين. وكان متحمساً للمشاركة، ويتابع الأخبار في الإذاعات المحلية والأجنبية، ولكنه مع إخفاق الثورة كان ضحية من الضحايا الكثيرين في الموصل الذين سحلهم الشيوعيون أو أنصار السلام أو أبناء الزعيم، كما يسمون أنفسهم

عاصم الدباغ، خطيب سلمى، مثال للشخصية المترددة الأنانية المائعة، كان يعاني في حياته التعليمية من تعثر واضح حتى حصل على البكالوريا، وتوقف عندها ليدير مصنع الدباغة الذي تركه أبوه، جرى بينه وبين «سلمى» حوارات عديدة. تريد أن تشده إليها، وتخرجه من حالة التردد والانكفاء على الذات، وهو لا يستجيب لإرادتها ويريدها هي فقط، إنه يشعر في داخله أن هناك حاجزاً عالياً يفصله عن الوطن كما يفصله عن سلمى، ويتمنى أن يسقط هذا الحاجز، ويمتلك حماسة سلمى وتوهجها، ولكنه لا يستطيع

عندما بدأت حركة الشواف طلب من سلمى وأبيها أن يرحلوا جميعاً إلى بغداد حتى يكونوا في مأمن من مضاعفات الهزيمة أو الانتصار، وكرر طلبه أكثر من مرة، ولكن الأحداث لم تمكنه من تحقيق رغبته، لعدم استجابة سلمى ووالدها، ثم بدء الحركة والعنف وكان عاصم قد غادر دارهما في طريقه إلى بيته. ولم تقل الرواية ماذا جرى له بعدئذ، هل وصل إلى بيته ونجا من أنصار السلام؟ أم إنهم أطبقوا عليه في الطريق، وفقدوا حلم زميله القديم «يونس عبده» فاستولوا على المدبغة والقصر وبقية ممتلكاته، وسحلوا معه مثلما فعلوا مع الآخرين؟ لقد كانت شخصيته مهيأة للتحول. ولكنه أبى

وتعد شخصية «هاشم عبدالسلام» نموذجاً لشخصية عالم الدين الذي يدافع عن الإسلام ضد عدوات الشيوعيين وأشياعهم، ويقود الجماهير من أجل هذه الغاية، وهو كثير العيال، لا يكفيه راتبه إلا بالكاد، يسكن في بيت متواضع، ولكن إيمانه العميق يجعله يطرح زخارف الدنيا من ورائه، يبذل وقته ويكرس جهده من أجل الدعوة والإرشاد، وتؤم مسجده في يوم الجمعة من كل أسبوع جماهير غفيرة تفترش الأرض والشوارع حول المسجد الذي يضيق بالناس الذين جاءوا لسماع الخطبة وأداء الصلاة

ويتميز الرجل بأنه واع بحركة الفكر العامة والتيارات السياسية السائدة، وتلمح في حواراته - وخاصة مع الشيوعيين - وعيه الحاد بمنهجهم، وإدراكه لوسائلهم وغاياتهم، بل إنه يفهم اللعبة التي يشارك فيها الشيوعيون لتعميق الشرخ الطائفي في الوطن الواحد ويرياته قبضة الاستبداد والطغيان

والرجل بعد، لا يسعى للعنف ولا يسعى للصدام، ولكنه مؤمن بالحوار، وكشف الأوضاع للناس، وشرح موقف الإسلام، وهو أخيراً مستعد للقتال دفاعاً عن قيم الإسلام إذا تطلبت الضرورة، والترحيب بالشهادة في كل آن

بيد أن مصيره بعد هزيمة الشواف كان الشهادة مثلما جرى لكثيرين. وللأسف لقد مثّل به الشيوعيون بعد مصرعه تمثيلاً بشعاً. لقد وضع الشيوعي «حنا جرجيس» قدمه على وجه «هاشم» وراح يلطخ بحذائه الأسود اللامع بالوحل اللحية التي تقطر دماً أمام أنصار السلام الذين جاءوا من كل صوب ليتشفوا في العالم الشهيد، وهم يهتفون - سحقاً للخونة.. والمجد للزعيم!

أما الشواف أو العقيد «عبد الوهاب الشواف» قائد حركة الموصل، فلم تحاول الرواية أن تقدمه، ولو في سطور، ولم تقل لنا ماذا اختار هذا الطريق؟ ولم تحدثنا عن فكره أو تصوره أو علاقاته مع زملاء السلاح أو رفاق الثورة في الموصل أو بغداد أو غيرهما. لقد اكتفت الرواية بالإشارة إليه زعيماً وقائداً وشهيداً، وهي إشارة لا تكفي لبلورة شخصية مهمة كان ينبغي أن تقدم للقارئ - وخاصة الشباب الذين لم يدركوا أحداث الموصل - بصورة أفضل وأعمق

على الجانب الآخر، أو القسم الثاني، فإن شخصية «يونس سعيد» ذلك الشاب الساخط الموالي للشيوعيين، تبدو من الناحية الفنية أكثر شخصيات الرواية عمقاً وإتقاناً حيث استبطن الكاتب أعماقه، وكشف عن نزعة الشر التي تسكنها بسبب نشأته الفقيرة، وضعف جسده وهزاله والعيب الخلقي الذي يعاني منه، ورفض المجتمع له حين أراد الاقتران بإحدى الفتيات لظروفه الاجتماعية. إن الكاتب يرسم لنا شخصية حاقدة دموية لا تبالي بأية قيم أو مبادئ في سبيل الوصول إلى غاياتها، ولذا دخل الحركة الشيوعية، وصار عميلاً للنظام المستبد بعد أن كان قبل حكم الزعيم سلبياً، وبدأ انتقامه من زميله «عاصم» بعد انتصار الزعيم بسحل خطيبته «سلمى» وقتل والدها قتلاً بشعاً ورهيباً، وواصل مسيرته الشريرة دون رادع من خلق أو ضمير

ويمثل شخصية «حنا جرجيس» نمطاً آخر من الشيوعيين الذين لا يعلنون عن هويتهم بوضوح كاف، إنه صحفي ومثقف، ويجيد الفرنسية والإنجليزية إلى حد كبير، وعمله الأصلي في مديرية المعارف بالموصل، ولكنه يمارس القراءة والترجمة وكتابة المقالات والبحوث القصيرة في مختلف شئون الفكر، وبخاصة التاريخ بعد انتهاء عمله الرسمي، وقد انتمى إلى حركة أنصار السلام «الشيوعيين» في الموصل، ثم إنه يستخدم أماكن العبادة النصرانية في عقد اجتماعات حركة أنصار السلام ويستخدم الكنيسة في الموصل لخدمة الحركة تحت وهم مواجهة الخطر التاريخي المشترك؟

بيد أن «حنا جرجيس» بعد أن كشفه الشيخ «هاشم عبدالسلام» من خلال حوار معه، وبعد أن قُبض عليه مع بقية الشيوعيين عند بدء حركة الشواف، ملأ الحقد قلبه وأخذ يتشوق للانتقام من أعداء الحركة، وأولهم الشيخ «هاشم عبدالسلام» وقد تحقق له ذلك عندما وضع قدمه على وجه الشيخ الشهيد ولطخ لحيته بحذائه الموحل كما سبقت الإشارة، والمفارقة أن الرواية تحاول أن

(*) أستاذ النقد الأدبي بجامعة طنطا

تضفي على «حنا جرجيس» نزعة إنسانية من خلال إحساسه بالحواء والهم والحزن، وتساؤله عن الناس الذين افتقدهم في شارعه، وتردده في تنفيذ الانتقام وتصفية الحساب مع خصوم الزعيم! إن الكاتب خبير من يعرف الطبيعة الشيوعية للشيوعيين والتكوين الفكري لهم، إنهم يتمرنون في بداية حياتهم الشيوعية على قتل العواطف والمشاعر والأحاسيس، ويتدربون على العنف والدم وعدم الرحمة، والتاريخ الحي خير شاهد على ذلك، إن إضفاء النزعة الإنسانية على شيوعي حاقد لا يقدر حرمة الموتى، هو تناقض واضح مع توجه الرواية وتصوراتها.

انشغل الكاتب في معظم كتاباته بالحوار والجدل حول قضايا فكرية وفلسفية عديدة. وكانت غايته في هذه الكتابات الدفاع عن الدين وإبراز مفاهيمه الصحيحة ودحض مزاعم خصومه أيًا كانت هويتهم أو منهجهم، ومن يتأمل قائمة أعماله الأدبية والفكرية يجدها تدور في هذا السياق الدفاعي التحليلي وهو ما يحمد للكاتب، ويشكر عليه، وبخاصة أن توجهه ذاك يسبب لصاحبه كثيرًا من المتاعب والصعاب في زمن مثل زماننا العجيب.

بيد أن ميل الكاتب إلى الجدل والحوار والبرهنة، أثر بصورة ملحوظة على أسلوبه الروائي، وأدائه بصفة عامة. يجنح إلى الإسهاب والاستطراد النفسي، مما يخرج السياق الروائي عن طبيعته، ويحول السرد إلى لغة تقريرية، مع أن الرجل شاعر، وله ديوان شعر، ويمكن القول إن السرد في رواية «الإعصار والمئذنة» يقوم على معجم عقلاني أكثر منه معجمًا فنيًا. ونستطيع أن نستشف ذلك من بعض الصيغ التي يؤثرها الكاتب والتي تأتي على وزن «التفعل» مثل: التجسد، التشكل، التعشق، التوحد، التحلق، التحقق، التمحور، التمخض (الزئبقي).. ويمكن أن يلحق بها الصيغ التي تأتي على وزن التفاعل والمتفاعل والتفعل والتفعيل مثل التلاحم والمتلاحم والتمحور، والتشخيص، والأفعال: تتعاشق وتتلاحم وتتحلق.. إلخ إن هذه الصيغ وأمثالها هي صيغ الحوار والجدل والبرهنة والاستنتاج، وليست لغة الفن الشفافة العفوية التي تضع حضور الكاتب بذاته وشخصه.

ولعل هذا أيضًا ما جعل الرواية تحفل بالحشو، أو الفقرات الزائدة التي لا لزوم لها، ولو أسقطت لما شعر الكاتب بفجوة أو خلل.. بل إنما يمكن أن تحذف فصولاً بأكملها دون أن يتأثر البناء الفني والفصل الأول في الرواية من أبرز الأمثلة على ذلك، إذ تكفي جملة واحدة بدلاً منه تمهد للدخول في الرواية، ولكن ولع الكاتب باللغة العقلانية التحليلية يقوده إلى الإسهاب والاستطراد الذي لا داعي له، كما أشرت من قبل.

ويتعلق بأمر اللغة استخدام بعض المصطلحات السائدة في اللهجة العراقية دون تحديد معناها مثل: مشمول السيارة، الكونكريت المسلح، البومة السوداء(١) وقد حاولت أن أفهم المقصود منها، ففهمته بالتقريب وليس بالتحديد. أيضًا فإن الكاتب يستخدم بعض الصيغ غير المألوفة أو غير الدقيقة مثل «رجل دين» والإسلام يعرف عالم الدين وليس رجل الدين، لأن كل المسلمين رجال دين، و«بالقوط المد» وهي فيما يبدو شائعة في الوصل، وكلمة «قناعة» بمعنى اقتناع، وهي خطأ شائع يستخدمه كثير من الكتاب، وتركيب «لكي ما» وهو من التركيبات الركيكة في مواضعه من الرواية(٢).

كذلك فإننا نقابل بعض الأخطاء النحوية التي يبدو أن العقل الباطن كان من ورائها وليست مقصودة بحال(٣).

ومع أن الرواية تحفل بهذه اللغة العقلانية القريبة إلى الخطابية والمناقشات الفلسفية، فإن اللغة الشاعرية تقتحم السياق أحيانًا بإيقاعها الجميل وصورها الطريفة والحس التشكيلي الذي يدل على ذوق فنان أصيل، ولا يتأتى ذلك فيما يبدو لي، إلا عندما ينسى الكاتب روح الفيلسوف المحاور، ويترك المجال لنفس الشاعر. تأمل مثلاً هذه الصورة الطريفة والرواية تصف بيوت زقاق في الموصل وتبرز ضيقها وتداعيها.

«ومنذئذ كان سكان الزقاق يلجئون (كذا!) إلى إسناد جدرانهم بأعمدة غليظة من الخشب. خشية أن يهوي بعضها على بعض صبابة وهيامًا»(٤).

والمفارقة في الصورة لا تخفى، وتكتسب

■ د. عماد الدين خليل

طرافتها من «الصبابة والهيام» في موضع يثير الأسى والفزع.

ويبقى من ميزات السرد الروائي في الإعصار والمئذنة، استخدام «المونولوج» أو الحوار الداخلي بكفاءة عالية، وهذا ما حطم الرتابة في الأداء، وخفف كثيرًا من عقلانية اللغة. ومعظم شخصيات الرواية استخدمت الحوار الداخلي الذي يتداخل مع تيار الوعي وتعاملت به لتفصح عن أفكارها وتجلي آمالها وتعبر عن أشجانها، ولنأخذ نموذجًا يكشف أفكار «عاصم الدباغ» بعد أن قابل زميله القديم «يونس سعيد»، وتأثير الأحداث الجديدة على حياته الخاصة ومستقبله وممتلكاته.

«لقد استيقظ صباح اليوم يهيمن عليه إحساس مرير بأن سلمى قد تخلت عنه، وأنه ربما سيخسرها.. ولكن هذا الإحساس بالفقدان تضاعف الآن.

إن ثمة قوة جديدة تتدخل هذه اللحظات.. قدر غامض يتهدده بضياع كل شيء.. وسلمى تعني إليه كل شيء.. فإذا ضاعت؟ وأحس أنه يضغط أكثر فأكثر وبدون وعي منه على البنزين، فتزداد السيارة إسراعًا. فاضطر إلى الإبطاء بعض الشيء، وهو ينساق في تيار من الوعي المتناقض، لكنه استطاع أن يلتقط منه خيطًا أخذ يزداد بمرور الوقت تفردًا ووضوحًا.

إنه إذا صح ما قيل عن وجود حركة أو ثورة ستنفجر عما قريب، بمواجهة الزعيم وأنصاره من الشيوعيين، فإنه يتمنى من أعماق قلبه أن تنتصر هذه الثورة.. فبدون ذلك قد يفقد سلمى إلى الأبد!

ولم يخطر على باله البتة المصير الذي ينتظر ثروته كلها.. المعمل والبيت والأسهم والسيارة الآن بعد ما سمعه من صديقه، حيث قطعت الأحداث القاسية كل الروابط القديمة، لا يفكر سوى بشيء واحد، أن يحتفظ بحبيبته، وأن يأوي إليها، في عالم يبدو أنه لم يعد يحتمل ثبات الأشياء والقيم الموجودات في أماكنها.. إلخ»(٥).

ويمثل الحوار أيضًا عنصرًا مهمًا من عناصر البناء الروائي، وقيمته تكمن في إثراء السرد بالحيوية والكشف عن أعماق الشخصيات وسلوكها وإرهاصات الأحداث وأبعادها.. وهو في مجمله حوار مركز وموجز.. وهذا مثال من حوار «حنا جرجيس» مع زوجه بعد خروجه من المعتقل.

«قالت زوجته وهي تتوغل في الغرفة أكثر لكي ما تلبث أن تجلس على حافة أريكة مجاورة:

لم أستطع أن آكل لقمة واحدة.. تخيلتك هناك وأنت تعرف عن الطعام، إنني أعرفك جيدًا.

- ولكني اضطررت أخيرًا إلى أن آكل.

- هكذا؟

الضرورات تبيح المحظورات.

لقد أعددت لك اليوم وجبتك المفضلة.

تساءل حنا وهو يزدرد ريقه:

- حامض الكبة؟

- طبعًا، ولكنني لن أجازف بتقديمها قبل أن أتأكد من أنك عدت جائعًا بما فيه الكفاية»(٦).

وبعد..

فإن رواية «الإعصار والمئذنة» من الروايات المهمة، لأنها تقدم التاريخ القريب للأجيال الجديدة التي تعرضت لعمليات تضليل وتعتيم، حجبت عنها جهاد الآباء من أجل الدين والحرية والأوطان.. وإذا كانت هناك بعض السلبيات الفنية التي رأيناها في الرواية فإن قيمة الرواية ليست بالهينة، يكفي أنها فتحت مجالاً رحبًا للموضوع الروائي الإسلامي، هو التاريخ القريب، الذي أهمله الأدباء لأسباب شتى وقد آن الأوان للدخول إلى عالمه وصياغة أحداثه والتعبير عن شخوصه ليتعرف الأبناء والأحفاد على ماضيهم بصورة صحيحة، ويستمتعوا بعطاء الفن ونفحاته العطرة ■

الهوامش

١ ـ انظر الرواية: صفحات ٥٨، ٦٦، ٧٠ على الترتيب.
٢ ـ انظر الرواية صفحات ٨١، ١٣٧، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ١٨٧ على التوالي.
٣ ـ راجع صفحات ٣١، ٧٦، ٩٩، ١٠٩، ١٥٧ من الرواية.
٤ ـ الرواية ص٥٦.
٥ ـ الرواية ص٨٤ وما بعدها.
٦ ـ الرواية ص١٩٩.

■ غلاف الطبعة الذهبية من الكتاب

قــراءة نـقـديـة:

امــرأة مــن أفغــانستــان

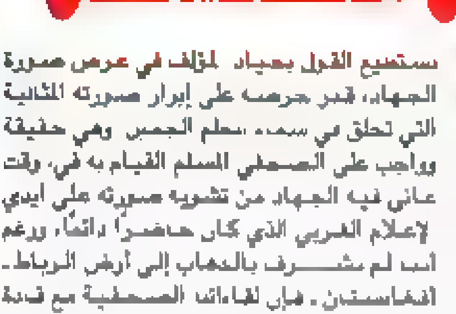

بقلم: حسن علي دبّا

خصص علم الاجتماع فرعًا من فروع لدراسة الظاهرة الأدبية هو علم اجتماع الأدب أو ما يطلق عليه «سوسيولوجيـا الأدب»، أملا في دراسة أركان ثلاثة هي: الأديب والعمل الأدبي والقارئ من الجانب الاجتماعي، وانقسم هذا العلم نفسه إلى عدة علوم. ولم يتح لي أن أقرأ عملا أدبيًا ارتبط بمجتمعه أو أديبا استمد مادته الأدبية من مجتمع أكثر مما رأيت في المجموعة القصصية «امرأة من أفغانستان» للأستاذ أحمد منصور - مدير تحرير مجلة المجتمع الكويتية.

الفكرة الأساسية التي تنتظم ثلاثًا وعشرين قصة «وثلاث مكملات لبعضها تحت عنوان ذيل» في هذه المجموعة هي الجهاد الذي استمر خمسة عشر عامًا في بلاد الأفغان، ونسجت مادتها الأساسية من «ملابس أبناء المهاجرين المهترئة البالية» وسطرت حروفها من «دموع الأرامل ودماء الشهداء وصبر المجاهدين ورباطهم وغربة المهاجرين وانتظارهم» كما أعلن المؤلف في مقدمته. وتناولت في قصصها ثلاث فئات: المجاهدين والمهاجرين ثم النساء.

ولم يطلق عليها المؤلف قصصًا قصيرة «إني لا أدعي أنها تنتمي إلى البناء القصصي بضوابطه وأصوله التي تعرف عليها النقاد» ولكنه يدخل هذه القصص ضمن «إطار الرواية الصحفية الواقعية أو التاريخ الأدبي القصصي أو التراجم» وبالفعل تنوعت واختلطت المجموعة بين ثلاثة أنواع هي القصة القصيرة والرواية الصحفية والترجمة.

وإذا كانت القصة القصيرة - في أبسط صيغة في النقد الأدبي - مجموعة من جزئيات الحدث التي تدور حول موقف واحد ويشترك فيها شخص أو أكثر تتكاثف أحداثها ومفرداتها حتى تصل إلى ذروة الصراع ويتم بناؤه الدرامي حتى تنبلج في النهاية فيما يطلق عليه لحظة التنوير التي يمكن أن نعتبرها المصباح الذي يضيء كل كلمة أو حدث جاء في أثناء القصة، لذلك أمكن أن تكون القصة القصيرة صفحة أو نصف صفحة أو صفحات.. فالموقف الواحد هو الفيصل.

وبإطلالة نقدية راغبة في التصنيف يمكن اعتبار كل من (حياة المجاهدين، بابا غلام، اليوم الأخير في حياة د. عبدالله عزام، وصية مهاجر أفغاني، مولوي عبدالرحيم، أرملة شهيد) في باب الرواية الصحفية التي اتسمت بعنصر الولاء الواضح للإسلام، وللجهاد الإسلامي، فلا نستطيع القول بحياد المؤلف في عرض صورة الجهاد، فقد حرصه على إبراز صورته المثالية التي تحلق في سماء سطلم الجميس وهي حقيقة وواجب على الصحفي المسلم القيام به في وقت عانى فيه الجهاد من تشويه صورته على أيدي الإعلام الغربي الذي كان حاضرا دائمًا، ورغم أنني لم أتشرف بالذهاب إلى أرض الرباط - أفغانستان - فإن لقاءاتنا الصحفية مع قادة الجهاد الأفغاني في الدوحة - حيث أقيم الآن - قد أورثتنا انطباعًا مدهلا عن هؤلاء الذين أتقنوا فن الجهاد أو فن الموت في العصر الحديث.

المجموعة الثانية التي كانت أقرب إلى القصة القصيرة هي «نور الحق، فوق الأنهية، أحمد شاه، كسرة الخبز، أسد جلال آباد، الحارس، الأنعام، امرأة من أفغانستان، أم الشهداء» ولو مس البناء الدرامي قلم المؤلف قليلا لقدّم لنا لحظة تنوير مطلوبة في «فوق الأنهية».

فكم أجاد حينما جاء الحوار كما يأتي: «لاحظ مرافق الجريح حيرتي، فقلت له: لابد له من إجراء عملية بتر الآن، حتى لا تحدث مضاعفات، والطريق لا يزال أمامكم طويل إلى «كريته» حيث يوجد المستشفى الكبير، لكن لا يوجد عندي بنج لإجراء العملية، فالتفت إلى الجريح وتحدث معه في الأمر ثم فوجئت بالجريح يطلب مني إجراء عملية البتر بدون بنج فقلت له: كيف؟ قال: كما أقول لك! فقلت له: وكيف تقوى على تحمل الألم، فنظر إليّ بشفق ولم يتكلم وإنما أشار إليّ أن أبدأ في عملي» تصاعد الحدث واشتد إليه نفس المتلقي.. ولم يكن به أن يزيد على ذلك أو يعلق بل يترك ذلك أمام القارئ، ولكن الحماسة «أحسست بعد ذلك أني لم أكن أتعامل مع إنسان أو بشر» أضعفت قوة الحدث الدرامي وإن لم ينف أن الصدق الذي استطاع المؤلف التقاطه من الحدث الواقعي قد ارتفع به إلى مصاف الأدب العالمي.

«امرأة من أفغانستان» هو عنوان المجموعة، وهي امرأة تخصصت في صنع الطعام للمجاهدين مع ابنتها، ببيت ابنها - ولو سماهم المؤلف لكان أوفق - ينقل الطعام من البيت إلى مواقع المجاهدين المنتشرة على التلال، رغم هجرة معظم أهل القرية، واستشهاد زوجها، فإنها لم تهاجر إلى باكستان، بل ظلت مع الابن والبنت، تواصل الليل بالنهار أمام التنور، وبينما تستشهد الابنة بقنبلة سقطت على المكان «وادي بنجشير الشهير» يأتي يوم يتأخر فيه الولد عن المجاهدين، ويذهب ثلاثة من المجاهدين لاستطلاع الأمر فيجدون المرأة تجلس كعادتها أمام التنور لإعداد الطعام، ويريد أن يساعدوها في نقل بعض الأخشاب سألها أحدهم عن شيء مستور على أعشاب خضراء فقالت: «إنه ولدي خرج كعادته في الصباح الباكر وهو يحمل طعام الفطور للمجاهدين، فسقط صاروخ بالقرب منه فاستشهد من شظاياه، فحملته وجئت به إلى البيت وخفت أن أتأخر عليكم في إعداد الطعام فواصلت عملي حتى يصل بعض منكم يحملون الطعام إلى إخوانهم، ويساعدني آخرون في تكفينه والصلاة عليه ثم دفنه» وكانت تلك هي رواية السيد برهان الدين رباني رئيس دولة أفغانستان الحالي والتي نقلها الكاتب مباشرة عنه، هل يبقى لصاحب عبدأ أية قدرة على المزايدة بالشرف الرفيع أمام هذه المرأة الأفغانية؟

جاءت التراجم عبر العناوين: «صاحب العسب، شهيد في القافلة، خادم المجاهدين، الشيخ محمد صالح الظاهر، مولوي شيوازي، هجرة ماجد»، ومع أن قليلا من الحبكة الفنية كان أقرب لراحة الضمير الفني الذي يمتلك التأثير على غير المتعاطف مع الجهاد، فإن هذه لم تكن غاية أحمد منصور، قدر ما أراد هدفًا أساسيًا وهو سد جانب من تقصير العرب خاصة، والمسلمين عامة تجاه الشعب الأفغاني وجهاده على مر السنوات دون أن توجد له مكتبة أدبية مناسبة تعبر عن محنه ومآسيه وبطولات أبنائه وتضحياتهم كما ذكر المؤلف.

وعبر الأنواع الأدبية الثلاثة: الرواية الصحفية والقصة القصيرة والتراجم تأتي مجموعة «امرأة من أفغانستان» وهي تمتلك أسلوبًا صحفيًا قويًا يستخدم الحقيقة، التي تبدو - رغم واقعيتها وبهرتها وصدقها - أكثر من مثالية، ويصل الوصف - في هذا الأسلوب - كل أعباء الخطاب إلى القارئ الذي يصافح قصة الصمان لجهاد الأفغان الذين أتقنوا فن الموت في سبيل الفكرة، أملا أن يتقنوا فن الحياة في سبيل الأمة أو الدولة!

ويبقى هذا العمل علمًا على أدب الجهاد الأفغاني الذي قصّر الصحفيون الإسلاميون في تغطيته، وجاء منصور أحمد منصور كصحفي يسد نقصًا ويقف على ثغرة، ويضع لمسات ولبنات في باب طويل من أبواب الأدب الإسلامي المعاصر لم يكتف حوله الإبداع، وهو باب الجهاد المعاصر خاصة لدى الشعوب الإسلامية غير الناطقة بالعربية أو تلك الشعوب التي تخوض الجهاد والثورة في سبيل الحفاظ على الذات الإسلامية.■

ثقافتنا.. إلى أين؟

بقلم: د. محمد عبد الستار نصار (*)

اللقاء من أجل دراسة «الهوية الثقافية» لأمتنا تكرر كثيراً في الآونة الأخيرة في أشكال مختلفة: ندوات، مؤتمرات، مقالات، بحوث، دراسات، وهذه الظاهرة في حد ذاتها إنما تعبر عن «القلق» الذي يحياه واقعنا الثقافي، وهو قلق له أسبابه ومبرراته، ذلكم لأن الشرائح الاجتماعية التي تتغذى على الثقافة تجد هناك تباينا حادا في رؤانا الثقافية، وإن منبعث هذا التباين هو عدم التحديد الكافي لمنطلقاتنا وأهدافنا ولا تزال المعركة قائمة، بل حادة بين أنصار القديم والجديد، أو الأصالة والمعاصرة، في كل الألوان الثقافية: الفكر، الأدب، السياسة، الاقتصاد، الفن.. إلخ، وكان كل فريق يشعر من داخله أنه وحده هو الذي يملك الحقيقة وأن من سواه ليس كذلك، حتى شاع في بيئتنا ما أطلق عليه اسم «التكفير السياسي» وهو مصطلح له دلالته، التي يمكن أن تقال على كل تباين في وجهات النظر تجاه مكوناتنا الثقافية التي أشرنا إليها.

والحقيقة التي يمكن أن يفرزها هذا الواقع أننا أمام خيارين لا ثالث لهما: فإما أن تظل معاييرنا الفكرية والثقافية متعددة في ظل مصطلح «التكفير» المشار إليه، وبالضرورة لن نجتني من وراء ذلك إلا مجموعة من الشبهات العامة، التي تعمق هوة الخلاف أكثر وأكثر، بناء على ادعاء كل «مميز» أنه مالك الحقيقة وحده، ناهيك عما تحدثه المرة الألم - في معيار الحق - من غرور كل فريق تجاه الآخرين، حين يترسخ في وجدانه أن تخطئة موقفه ليس إلا عزلا له عن طريق الحياة، وفي حمية هذا الصراع يغيب عن أذهان الجميع - إلا من عصم ربي - الحقيقة الباهرة التي تدل على قصور الإنسان في تصوراته لقصور ملكاته التي تؤديه إلى تلك التصورات والتي تقرر «أن كل بني آدم خطاء، وأن خير الخطائين التوابين».

إن الكبرياء والاستعلاء، وبخاصة إذا كانا على غير حق ليس من طبائع البشر العاديين الأسوياء، بل من طبائع الشواذ المصابين بالأمراض النفسية، فهل هناك أدخل في باب المرض النفسي ممن يرى أمامه الحق واضحا صريحا ثم لا يذعنون له؟ إن التاريخ يحدثنا عن هؤلاء في مرارة وشماتة

وكأنه يريد أن يقول لنا نحن البشر هذه نتائج ضرورية لموقف هؤلاء المتعالين فاحذروها، ويمكن أن يكون «فرعون» مثلا لهؤلاء جميعا، حين جاءته آيات الله تترى على يد موسى - عليه السلام - إنما ذلك الحق كله فيما يدعوه إليه، غير أن كبرياءه وصلفه يحملانه إلى تلك النتيجة المحتومة التي ذكرها القرآن الكريم، حين قرر أنه عندما أدركه الغرق قال: «أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل» وهو - لاشك - شكلي، لا ينفع عند معاينة وجهة الإعراض، من ثم رأينا القرآن الكريم يعقب على هذا الموقف قائلا: «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين».

ومن المظاهر الشاذة التي أفرزها هذا التباين الثقافي: الهوة السحيقة بين من يسمون أنفسهم بالمثقفين وبين جمهور مجتمعاتنا، ومن هذا يظهر أن القضايا التي تعالجها الثقافة والفكر لا تمس صميم الحياة ومشكلاتها وما تموج به من تناقضات، بل إن شئت فقل: إن ثقافتنا تعمق هذه التباينات والتناقضات، وما ذلك إلا لأنها ثقافة لا تعبر عن بيئتها كما ينبغي أن يكون التعبير بل إنها مجموعة من التيارات المستجلبة خارج واقع أمتنا، هذا إذا استثنينا ذلك الاتجاه للمثقف الذي يتفاعل مع بيئته، ويتحسس مشاعرها، ويغوص في وجدانها.

إن أية ثقافة إذا لم تكن معبرة وراعية لطبيعة البيئة التي نشأت فيها، إنما تكون ثقافة قصيرة النظر، لأنها تنمو شكلا ثقافياً لا روح فيه ولا تأثير له، ولو قدر أن يكون لها تأثير فسيكون في القشرة الظاهرة لنفس المجتمع، لا في أعماق وجدانه ومشاعره.

ومجتمعاتنا العربية الإسلامية هي كذلك من حيث طبيعتها وشكل وجدانها ومشاعرها، الإسلام عقيدتها، التي يتلاءم مع منطق فطرتها ونبض وجدانها وطبيعة حياتها، والعربية بمعناها الصحيح - لا العرقي ولا الجنسي - هي لغة ثقافتها والرابط الجامع بين ألسنة أبنائها، وهي من قبل ومن بعد لغة قرآنها وسنة نبيها، وأي تفسير لها يجاوز هذا التفسير، ليس مقبولا.

إن الحقيقة الغائبة عن أذهان أصحاب الثقافات التي لا تعبر عن حقيقة واقعنا العربي والإسلامي، هي أن الثقافة بمعناها الدقيق ليست من قبيل العلوم التجريبية التي تحكمها قوانين لا تعرف الحدود الزمانية والمكانية، وذلك لأن هذه العلوم تتسم بالموضوعية البحتة من حيث هي كذلك، لا من حيث تطبيقاتها وتوظيفها، وإنما أركز على هذه النقطة، لأن العلم التجريبي من حيث هو، إنما يعني القيمة الموضوعية المحايدة، وأما توظيفه إما لخدمة الإنسان أو لغير ذلك فليس راجعا لنفس العلم، بل إلى الغاية من تطبيقه، وهذه القضية المفروض فيها أن تحكمها قوانين أخلاقية حتى لا يكون في التقدم العلمي دمار البشرية وهلاكها.

أما القوانين الثقافية - إن صح أن للثقافة قوانين - فهي محلية بيئية كما أشرنا إلى ذلك، والنتيجة الحتمية لذلك أن محاولة الطغيان على هذه الحقيقة، وتبني ثقافة نبتت في بيئة مغايرة بدعوى عالمية الثقافة وإنسانيتها، إنما تكون محاولات على غير أساس، كمن يحرث في البحر أو من يطحن في الهواء.

ولتأكيد ما نحن بصدده أقول: لو ذهب أحدنا ممن تعمق في نفسه عقيدة وفقها وسلوكاً، وعرف حدود ثقافته التي شكلت وجدانه ومشاعره، إلى بلد آخر ذي ثقافات وتقاليد وأعراف مخالفة، فهل يمكن أن يكون مستريح النفس مطمئن الخاطر؟ أعتقد أن الإجابة هنا ستكون بالنفي المطلق، والعلة في ذلك معروفة كما سبق أن أشرنا.

وأسوق هنا قصة واقعية حدثت لأحد أبناء أمتنا، لقد نشأ في بيئة محافظة، ترعى حق الله وحق المجتمع في كل شيء، فكان نبتاً طيباً من غرس هذه البيئة، غير أنه لم يكن قد نضج بعد عاطفياً ووجدانياً، حين سافر إلى إحدى بلاد الفرنجة للحصول على درجة علمية، فصادف بيئة مخالفة للبيئة التي ترعرع في أحضانها، من حيث العادات والتقاليد والأعراف والأخلاق.. إلخ، فماذا حدث له؟ لقد بدأ يتعاطف مع هذه الألوان الثقافية شيئاً فشيئاً، وكلما حلت فيه قيمة من القيم الجديدة، كانت على أنقاض قيمة قديمة، وهكذا حتى انتهى به الأمر إلى أن يرى أن الحرية بالمعنى المطلق هي مظهر الوجود الحقيقي للإنسان، ومن ثم فقد أعلن تمرده على الإله، ولما عاد إلى بيئته الأولى بدأ يبشر بالقيم الجديدة التي اعتنقها، ومنها عدم الإيمان بوجود إله، وما كاد زملاؤه الذين يعرفونه من قبل، ويعرفون تدينه وأخلاقياته، يرون منه هذا، حتى بدءوا مناقشته فيما يبشر به من قيم، وفي لحظة من لحظات انفعاله بالموقف قال: أقسم بالله العظيم أنه ليس هناك إله، فكان هذا منه كافيا للدلالة على مدى سطحية ما طرأ على قيمه الأصيلة، وأن الثقافة التي أحدثت لديه هذه التصورات لم تكن هي الغذاء الذي ينمي عقيدته وأخلاقه.

فلتتعدد منابرنا الثقافية، ولتختلف رؤانا الفكرية، ولكن في نفس الوقت لابد أن تحكمنا قيمنا العليا وغاياتنا القصوى - ومنها أدب الاختلاف - كالناس نعم ديدنهم وهرويتهم، فإن سارت ثقافتنا في هذا الإطار، تغذي مشاعرنا ووجداناتنا بقيمنا الأصيلة في أشكال وأساليب مختلفة فمرحبا بها من ثقافة، ومرحبا برموزها من مثقفين يقدرون للكلمة قيمتها، وللقلم رسالته، وإلا فإلى متى سنظل نردد قيما ثقافية غير قيمنا، ثم إلى أين سنسير وسوف نسير بأمتنا ومستقبلها الثقافي؟ ■

(*) أستاذ بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة قطر

قطوف تربوية حول قصة أصحاب الكهف (٦)

المسئولية الجماعية والتربية الإيمانية

بقلم: د. حمدي شعيب

لقد كشف سر هؤلاء الفتية المؤمنين، الذين فروا بدينهم في عهد الملك الظالم، وقد تناقل قصتهم الخلف عن السلف، ولم تزل الأقاويل حولهم متضاربة حول عقيدتهم، وحول الفترة التي مضت منذ احتفائهم، وأصبحوا الآن أعجوبة في نظر الناس، لأنهم من جيل قديم مضت عليه القرون، وقد أصبح أهل المدينة اليوم مؤمنين، وأنهم شديدو الحفاوة بهم.

والملاحظ أن كون أهل المدينة قد أصبحوا الآن مؤمنين يدعونا للتساؤل: ترى من دعاهم إلى الهدى فآمنوا؟! ومن هؤلاء الذين حملوا مشعل التغيير؟! بالطبع إنهم دعاة غير هؤلاء الفتية الذين أووا إلى كهفهم ذات يوم، وقد آثروا العزلة، وذلك بعد أن قاموا بدور آخر طليعي رائد، وهو إشعال شرارة الرفض وعدم قبول الواقع، ثم ذهبوا، حتى جاء من يقوم باستكمال العملية التغييرية، وهو بالطبع جيل ذي طبيعة بنائية، جيل التحدي والمواجهة، جيل اقتطاف الثمرة.

وهذا يعطينا ملمحًا تربويًا، هو أن قدر الله - عز وجل - سيأتي يومًا، وأن ما نراه غريبًا ومستحيلًا اليوم، سيغدو مألوفًا غدًا. وأن التغيير قادم بنا أو بغيرنا. وهو سنة كونية، حسب سنة المداولة «وتلك الأيام نداولها بين الناس» (١) وأن لكل من شارك في شرف حمل اللواء دورًا، وإن لم يشارك فسيشارك غيرنا، وأن النتيجة تبنى على قدر البذل، وسيقتطف الثمرة - بإذنه سبحانه - من يستحق شرف القيام بهذا الدور التكميلي العظيم «وإن تتولوا يستبدل قومًا غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم» (٢) وتلك هي الركيزة التاسعة عشرة.

دائرة.. ودائرة

٢٦ - الركيزة العشرون: المؤمن ستار لقدر الله، وهذا نلمحه من خلال قوله سبحانه «وكذلك أعثرنا عليهم»، أي كما أرقدناهم، وأيقظناهم بهيآتهم أطلعنا عليهم أهل ذلك الزمان «ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لاريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم»، أي في أمر القيامة فمن مثبت له ومن منكر، فجعل الله ظهورهم على أصحاب الكهف حجة لهم وعليهم (٣) لقد شاء الله - عز وجل - أن يبعثهم من نومتهم الطويلة، كما أرقدهم ليدلل على صحة قضية معينة وهي قضية اليوم الآخر، والبعث، ليقرب المفاهيم، ويقيم الحجة على الناس، وتعبر قدرة المشيئة الإلهية وهي تحرك هؤلاء النفر المؤمن، لتجري بهم وعليهم سنته - جل وعلا - وقدرته، في البعث والنشور، وهي قضية اليوم الآخر الكبرى، وذلك كما يبدو من تأمل «فضربنا على آذانهم»، «وكذلك بعثناهم»، «وكذلك أعثرنا عليهم»، ثم تعبر مشيئة هؤلاء النفر وعملهم من خلال أو تحت ظل المشيئة الإلهية، وذلك كما يبدو في تحركهم الإيجابي وفاعليتهم، وذاتيتهم في اختيارهم لطريق الإيمان، ورفضهم لواقع الباطل، ثم في اختيارهم للكهف «فأووا»، وفي إرسالهم للرسول «فابعثوا»، وأخذهم بكل أسباب النجاة والحذر، وكان فاعليتهم ومشيئتهم دائرة داخل دائرة أوسع هي مشيئته سبحانه.

فتعبير دور قدر الله سبحانه في ناموسية التغيير التاريخي، والتحول الحضاري، وهو دور لا يلغي دور البشر بل يتوافق ويتناغم معه.

وهو ملمح تربوي يعطي الداعية ثقة في فاعليته وفي طريقه ثم في عمله، فإن كان له مشيئة يتحرك من خلالها في حرية فإنما هي تحت رعاية المشيئة الإلهية، ووجود إحداهما لا تلغي وجود الأخرى، إذن فهناك رعاية وحفظ وقوة تجري به وعليه أقدار الله وسننه في النفس والأفق، والمشيئة البشرية تدعوه للعمل والفاعلية والذاتية في التحرك، والأخذ بكل الأسباب، والمشيئة الإلهية تدعوه إن أتت النتائج على نحو ما قدر لها، فليرض وليفرح، وإن لم تأت على نحو ما خطط لها، فلا يضجر ولا يحزن وليصبر، ثم يبحث عن أسباب الخلل.

الفكرة.. والشخص

٢٧ - الركيزة الواحدة والعشرون: الفكرة تبقى، والأشخاص يذهبون، لقد شاء جل وعلا أن يتوفى هؤلاء المؤمنين، فقيل إنهم بعد لقائهم بالملك الصالح، وقومهم المؤمنين، «توجهوا إلى الله طالبين أن يختارهم إلى جواره، وأن

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الثواب والعقاب (٥-٥)

ذكرنا في المقالات السابقة ثلاثة أنواع من الثواب وهي: التشجيع، والاستماع، والقبلة، ويكون أثر هذه الأنواع في عملية التنشئة التربوية للأبناء، ونتحدث اليوم عن بقية أنواع الثواب المعنوي المباشر وهي:

النوع الرابع: التكليف

فقد تعود الأبناء على رؤيتهم للتكاليف أنها تسند للأم أو الخادمة، فعندما يقوم الأب أو الأم بتكليفهم ببعض الأمور تراهم يتسابقون للقيام بها، لأن ذلك يشعرهم بثقة الوالدين بقدراتهم، وبالتالي يعتبرون التكليف مكافأة كبيرة على قيامهم ببعض السلوك الحسن، كأن يكلف أحدهم بترتيب الصالة، وآخر بترتيب سفرة الطعام، وآخر بشراء بعض الحاجات من فرع الجمعية. ولا تنتهي القضية عند ذلك. بل إنه يكافئ بالتشجيع عن إنجاز التكليف، فيقال على سبيل المثال «فلان ممتاز بالشراء ويعرف كيف يتصرف» أو يقال فلانة تجيد الطبخ وتتقن الطبخة الفلانية، وتحب مساعدة والدتها». وهكذا!

النوع الخامس - اللعب معهم:

يفرح الأبناء كثيرًا، وخاصة الأطفال منهم عند رؤيتهم والديهم يلعبان معهم، ويعتبرون ذلك جزءًا من عملية التقدير ويتألمون عندما يلاحظون اللامبالاة من والديهم باللعب. ويعتبرون ذلك جزءًا من عدم الاهتمام والتقدير. لذلك تجد الحماسة الكبيرة من أحدهم عندما يقول له الأب كلون من الثواب «إذا ذاكرت دروسك جيدًا وانتهيت من ذلك قبل موعد النوم فسألعب معك اللعبة الفلانية».

الثواب غير المباشر

فهو يتعلق بأمور لا يلمسها الأبناء. وتنقسم إلى قسمين كالوعود بمكافآت مؤجلة، ومثالها قول أحد الوالدين للأبناء. «إذا نجحت في الاختبار وحصلت على درجة ممتاز فسأشتري لك دراجة» أو أي وعد آخر.

والقسم الثاني والذي يتعلق بالأمور الغيبية كقول أحد الوالدين للأبناء «إذا بررتم والديكم فسيرضى الله عنكم، ويدخلكم الجنة» أو إذا ساعدتم الفقراء، وأنفقتم من أموالكم لهم، فسيأجركم الله أجرًا عظيمًا.

هذه هي أهم أنواع الثواب بنوعيه المباشر وغير المباشر، وهي بمجموعها تشكل أحد الأسس الهامة في عملية التنشئة التربوية وصياغة شخصية الأبناء صياغة متينة ■

أبو خلاد

يشملهم برحمته، وما هو إلا ارتداد الطرف، حتى وقعوا أجساداً لا حياة فيها» (٤) وقيل إن صاحبهم الذي اكتشف أمره، ذهب معه «الملك وأهل البلد المؤمن إلى الكهف، (فقال لهم: دعوني حتى أتقدمكم في الدخول لأعلم أصحابي فدخل، فقيل إنهم لا يدرون كيف ذهب وأخفى الله عليهم خبرهم) (٥) وكأنما أراد سبحانه، أن لا يترك الفرصة - والأحداث ساخنة - لأخذ العبرة والدرس، حيث ترك أحداث الكهف الداخلية وأمر الوفاة، وترك الأحداث الخارجية وجدال الناس حول هؤلاء الفتية، ودينهم، وعددهم، وطريقة تخليدهم، وعمد إلى الدرس المباشر من هذه القصة العجيبة: «وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها».

وهكذا انتهى دور هؤلاء الصحب المؤمن، وأدوا ما عليهم، فانضموا إلى ما قدموا، وبقيت العبر المستفادة، فالأشخاص دوماً إلى زوال، ويبقى أثرهم، تبقى الفكرة، وهو درس عظيم ألمح إليه القرآن في غير موضع، مثل موت كل الأنبياء والرسل عليهم السلام، وخلود دعوتهم من بعدهم، وأيضاً نبه إلى هذه القضية ﷺ في عديد من الأحاديث، مثل نهاية الغلام تلميذ الراهب، وأصحاب الأخدود، وبقاء المبدأ، لذا كان الدرس القاسي أثناء مصيبة «أحد» وبعد الخور الذي أصاب البعض، بعد إشاعة مقتله ﷺ، وهي الآية نفسها التي ذكرها الصديق للفاروق - رضوان الله عليهما - عند وفاته ﷺ «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً، وسيجزي الله الشاكرين» (٦)

وهو درس يرى فيه الداعية عبرة، هي عدم الارتباط بالأشخاص، والاعتصام بحبل الله وحده، وأن يجعل غايته هي رضاه سبحانه وطلب الجنة، والرجال يعرفون بالحق، لا العكس، وأن تدرك الخيط الرفيع الذي يميز بين التبجيل أو التقديس للأفراد، فالفكرة هي التي تبقى والأشخاص دوماً إلى زوال، والدعاة يذهبون ويبقى الأصل، وتبقى الدعوة.

ميزان اليوم الآخر

٢٨ - الركيزة الثامنة والعشرون: أهمية التربية الإيمانية، لقد كان مقصوداً، عندما كان السياق القرآني في قصة أصحاب الكهف، «يعرض المشهد الأخير، مشهد وفاتهم، والناس خارج الكهف يتنازعون في شأنهم على أي دين كانوا، وكيف يخلدونهم ويحفظون ذكراهم للأجيال، ويعهد مباشرة إلى العبرة المستقاة من هذا الحادث العجيب، «وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق، وأن الساعة لا ريب فيها» (٧)، فإن العاقل لا يعنيه، على أي وضع ماتوا، وكم عددهم، وكم لبثوا، بل عليه أن يعمد إلى الغايات والمقاصد التي جاء القرآن من أجلها بقصتهم، لقد أراد سبحانه أن يوجه الناس إلى العبرة المباشرة، وهي قضية اليوم الآخر، فهي أحد ثوابت المنهج، ذلك الميزان الإيماني الذي إذا اختل أو همش دوره لاختلت كل ثوابت الدين، وتدبر معي «وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا» أي أنه سبحانه قد أطلع عليهم الناس من أجل هذا المقصد، أي ليعلموا ويصدقوا بالبعث.

وعندما تتدبر كيف سيقت هذه القصة، وكيف أنها جاءت في المرحلة المكية وهي مرحلة بناء الأساس، بناء الأصول الفكرية العقيدية، تدرك مدى خطورة تلك القضايا التي كان القرآن يعمد إلى تعميقها، في تلك الفترة بكل الوسائل، ومنها القصص القرآني، وقضية العقيدة، بمحاورها الثلاثة: التوحيد أو عبادته سبحانه وحده، والوحي أو الرسالة، واليوم الآخر، هي أهم تلك القضايا، وأصلها.

والداعية في هذا الملمح سهم وافر، فيفقه أن لكل مرحلة قضاياها الأساسية، فلا يهملها بل يعمقها وبكل الوسائل، ويدرك أيضاً أهمية بناء الأساس الإيماني، وثوابت منهجه، ألا وهو قضية العقيدة عموماً، وقضية اليوم الآخر خصوصاً فهي الميزان الذي يوزن به الأشخاص والأشياء، وهو القائد للضمير والحادي للنفوس، رغباً ورهباً.

ذات الأنواط العصرية

٢٩ - الركيزة التاسعة والعشرون: الحذر من انحرافات الطريق، لقد شاء الله سبحانه أن يتوفى هؤلاء الفتية، وذلك بعد انتهاء دورهم، وهو الدلالة على صحة قضية اليوم الآخر، وبعد أن

على الداعية أن يفقه أن لكل مرحلة قضاياها الأساسية فلا يهملها بل يعمقها

رأوا ورأهم قومهم، ثم حدث الخلاف في التعامل مع هؤلاء الفتية بعد وفاتهم، «وقال بعض الناس: «ابنوا عليهم بنياناً»، لا يحدد عقيدتهم، «ربهم أعلم بهم» وبما كانوا عليه من عقيدة. وقال أصحاب السلطان في ذلك الأوان: «لنتخذن عليهم مسجداً»، والمقصود معبد، على طريقة اليهود والنصارى، في اتخاذ المعابد على مقابر الأنبياء والقديسين، وكما يصنع اليوم من يقلدونهم من المسلمين مخالفين لهدي الرسول ﷺ) (٨)

وتدبر هذا المزلق والانحراف الخطير، والانتكاس الذي يأتي في وقت غريب في خط سير الدعوات، في وقت ظهور آياته سبحانه جلية سافرة، وهو يذكرنا بما وقع من أصحاب موسى - عليه السلام - عندما حنوا إلى الماضي الوثني «وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال أغير الله أبغيكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين» (٩) وأيضاً ما حدث من أصحابه ﷺ «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بالكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله، اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط فقال رسول الله ﷺ «الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل: «اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون» لتركبن سنن من كان قبلكم» (١٠)

وهذا يعطينا ملمحاً تربوياً طيباً، وهو أن الانحرافات متوقعة في أي صف، وتحت أحسن الظروف، والانتكاس دوماً يأتي من فريقين، إما من الجدد أو من المهزومين أمام ضغط الواقع، المبهورين بأي ذات أنواط عصرية يزينها الباطل، ويصدرها خصوصاً ذات الأنواط الفكرية والحركية والمخرج - بعد توفيقه سبحانه - هو التقويم السريع من القيادة الواعية، فتربي الجدد وتعيد صياغة فهمهم، ثم تعطي المبهور درساً في معنى التميز والاستعلاء الإيماني ■

الهوامش

١ - (آل عمران: ١٤٠)
٢ - (محمد: ٣٨)
٣ - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/٨٣
٤ - قصص القرآن، محمد أحمد جاد المولى وآخرون ٢٢٨
٥ - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/٨٣
٦ - (آل عمران: ١٤٤)
٧، ٨ - في ظلال القرآن، سيد قطب ١٠/٢٢٦٤
٩ - (الأعراف: ١٣٨ - ١٤٠).
١٠ - رواه الترمذي وصححه

أين نحن من هؤلاء؟!

الزبير بن العوّام (رضي الله عنه)

«طلحة والزبير جاراي في الجنة»
«لكل نبي حواري، وحواريي الزبير»
محمد ﷺ

بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

هو الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبدالعزى ابن قصي القرشي الأسدي، ويكنى أبا عبدالله.. أمه صفية بنت عبدالمطلب بن هاشم عمة رسول الله ﷺ، فهو ابن عمة النبي ﷺ وابن أخي خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها، وهو حواري رسول الله ﷺ «وكلمة الحواري» معناها هو الذي يصلح للخلافة، وهو الوزير، وهو الناصر، وهو الخالص، وهو الخليل.

تربى الزبير منذ نشأته تربية خشنة، وقد قاتل بمكة - وهو غلام - رجلاً فكسر يده، فكانت أمه تفخر بشجاعته وإقدامه، ولقد مضى به العمر والشجاعة تنمو فيه والإقدام، وتؤهله لتحمل مسئوليات القتال كاملة. يقول ابن هشام في إسلام الزبير رضي الله عنه:

«كان أبو بكر رجلاً مؤلفاً لقومه محبباً سهلاً، وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف، فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من يثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة ابن عبيد الله. فجاء بهم إلى رسول الله ﷺ فأسلموا وصلّوا».

كان إسلام الزبير بعد أبي بكر رابعاً وخامساً بين الرجال وهو ابن ست عشرة سنة، فعلقه عمه في حصير ودخّن عليه ليرجع إلى الكفر، فكان يقول: لا أكفر أبداً. هاجر رضي الله عنه إلى الحبشة الهجرتين، ثم هاجر إلى المدينة وحده، وبدأ صفحة جديدة بجهاده في سبيل الدعوة، وكان من الذين ثبتوا مع النبي ﷺ في غزوة أحد، وقد بايع النبي ﷺ في هذه الغزوة على الموت.

مواقفه الإيمانية

١ - قال له عمر بن الخطاب: يا أبا عبدالله هل لك في ولاية مصر؟ فقال: لا حاجة لي فيها ولكن أخرج مجاهداً في سبيل الله، وللمسلمين معاوناً، فإن وجدت عمراً قد فتحها لم أعرض لعمله، وقصدت إلى بعض السواحل فرابطت به وإن وجدته في جهاد كنت معه.

٢ - وكان رضي الله عنه أحد كبار المهاجرين من أمثال عمر وعليّ وعبد الرحمن ابن عوف يؤلفون هيئة شورى أبي بكر ومن القادة الذين أبلوا بلاء حسناً في قتال المرتدين، وشهد معركة اليرموك بالشام، وكان أحد قادتهم، وحمل على الروم حتى شق صفوفهم، ثم عاد أدراجه بعد أن جرح جرحاً شديداً.

٣ - وحين قدم على عمرو أثناء فتح مصر، وجده محاصراً حصن بابليون، فلم يلبث أن ركب حصانه وطاف بالخندق المحيط بالحصن، ثم فرق الرجال حول الخندق، وطال الحصار حتى بلغت مدته سبعة أشهر، فقيل للزبير إن بها الطاعون، فقال: «إنما جئنا للطعن والطاعون».

أين شباب الأمة الإسلامية اليوم من هذه البطولات ومن هذا التاريخ المشرف؟ أين هم من هذه القدوات على الطريق حتى يصلو حاضرهم بماضيهم؟

٤ - ومن مواقفه الإيمانية الجهادية أنه حين أبطأ الفتح على عمرو بن العاص قال: «إني أهب نفسي لله أرجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين، فوضع سلماً وأسنده إلى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وأمرهم إذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعاً، فما شعروا إلا والزبير على رأس الحصن يكبّر ومعه السيف، فتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفاً من أن ينكسر، فلما رأى الروم أن العرب قد ظفروا بالحصن انسحبوا، وبذلك فتح حصن بابليون أبوابه للمسلمين، وانتهت بفتحه المعركة الحاسمة لفتح مصر.

٥ - لقد كان - رضي الله عنه - بمواقفه الإيمانية العميقة من أجلاء الصحابة، وكان على جانب كبير من الشهامة والأمانة. وكان من أكرم الناس على عهد رسول الله ﷺ، وكان ينفق أمواله في سبيل الله، وكان ورعاً تقياً. يقول عبدالله بن الزبير: قلت للزبير: ما يمنعك أن تحدّث عن رسول الله ﷺ كما يحدّث عنه أصحابه؟ فقال: أما والله لم أفارقه منذ أسلمت، ولكني سمعته يقول: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار». وكان رضي الله عنه من أصحاب الفتيا من الصحابة، روى ثمانية وثلاثين حديثاً.

رجل بألف

حين أمد عمر بن الخطاب عمرو بن العاص بأربعة آلاف رجل وهو يفتح مصر، كان على كل ألف رجل منهم رجل يعادل ألفاً. كتب إليه يقول: «إني أمددتك بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف» وكان الزبير على رأس هؤلاء الرجال والثلاثة الآخرون هم: المقداد بن عمرو، وعبادة بن الصامت، ومسلمة بن مخلد، رضي الله عنهم.

إن شجاعة الزبير كانت مضروب الأمثال. فقد سئل عنه عمرو بن العاص فقال: «شجاع جسور» وقال علي بن أبي طالب فيه: «أشجع الناس ذاك، وأشار إلى الزبير، الذي يقتحم كالنمر، ويثب وثوب الأسد». وفي يومي أحد وقريظة جمع له رسول الله ﷺ أبويه مرتين قائلاً: «ارم فداك أبي وأمي».

لقد كان جندياً مثيباً وقائداً مهيباً يتحلى بكل مزايا المجاهد، فهو صاحب عقيدة راسخة وعقلية متزنة، وشجاعة لا مثيل لها، وكان مثلاً إيمانياً رائعاً، وهو أحد السابقين إلى الإسلام ولم يتخلف عن أية غزوة غزاها رسول الله ﷺ، وفي كل غزوة له موقف إيماني بطولي مشرف، رضي الله عنه وأرضاه. ■

(*) من علماء الأزهر

كلمة إلى الدعاة

كيف نجعل المحاسبة جزءا ثابتا في حياتنا؟

بقلم: د. مجدي الهلالي

يقول تعالى: «ونفس وما سواها. فألهمها فجورها وتقواها. قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها».

فلقد خلق الله ـ سبحانه وتعالى ـ لكل عبد من عباده نفساً أمارة بالسوء ليختبر مدى صدق عبوديته له، وجعل من أهم صفاتها الجهل والظلم والشح، ولقد طالبنا الله ـ سبحانه ـ بأن نجاهدها وننتصر عليها ليكون الفلاح والنصر في الدنيا والآخرة حليفنا.

قال تعالى: «ولينصرن الله من ينصره»، فالعبد ـ كما يقول شيخ الإسلام عبدالقادر الكيلاني ـ بين الله ونفسه، إن نصر نفسه صار عبداً لها، وإن نصر الله كان عبداً له.

وعبودية الإنسان لنفسه تتمثل في قيامه بتلبية طلباتها، فهي تحب الراحة وتكره المشقة والتكليف، وتحب أن تأخذ حظها من كل عمل يعمله العبد، وأسمى حظ للنفس شعورها بالعلو والرفعة عمن حولها.

فإذا ما سار إنسان وراء نفسه وهواه فلن يقيم فريضة لأن نفسه تكره التكليف وتحب الراحة، فإن كان في قلبه إيمان وأقام الفريضة فإن نفسه لا تترك عمله يصعد خالصاً له دون أن تأخذ نصيبها منه فتجعله إما يرائي به، أو يتكبر بعمله هذا على غيره ويغتر به.

ولن يبالي الإنسان من أية وجهة جمع منها ماله، بل همه إرضاء نفسه وإشباع رغبتها في جمع المال، وسيطلق لبصره العنان بل ولفرجه أيضاً، وسيملأ بطنه بكل ما تشتهيه نفسه دون نظر إلى حلال أو حرام، وهكذا في بقية أموره.

يقول الإمام أبو حامد الغزالي ـ رحمه الله ـ: «اعلم أن أعدى أعدائك نفسك التي بين جنبيك، وقد خلقت أمارة بالسوء، ميالة إلى الشر، فرارة من الخير، وأمرنا بتزكيتها وتقويمها وقودها بسلاسل القهر إلى عبادة ربها وخالقها، ومنعها عن شهواتها وفطامها عن لذاتها، فإن أهملناها جمحت وشردت ولم نظفر بها بعد ذلك، وإن لازمناها بالتوبيخ والمعاتبة والملامة كانت هي النفس اللوامة التي أقسم الله بها ورجونا أن تصير النفس المطمئنة».

ومن هنا نقول إن المعركة بين المرء ونفسه معركة شديدة، ولا يبالغ من يقول إنها أعنف معركة في الوجود، فالعدو محبوب بل يصبو إليه محبوب، وما نحن منا إلا الاستسلام له، والأسلحة التي يحاربنا بها لا نعرف كثيراً منها. حيث هذا العدو الاستئثار بكل شيء، فما من حركة أو سكنة أو فعل إلا ويريدها له، ومن وراء هذا العدو عدو أكبر أخرج أبوينا من الجنة بوسوسته وتزيينه.

فالمعركة شديدة ولكن لا سبيل إلا لخوضها والانتصار لله فيها، يقول تعالى: «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى».

فمن أراد الجنة بصدق فليبع نفسه لله، وهذا البيع لن يتم إلا إذا انتصر كلٌ منا على نفسه وساقها إلى الله فتصبح حركاته وسكناته وقيامه وقعوده لله لا لنفسه كما قال تعالى: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف بالعباد».

وطريق الانتصار على النفس يبدأ بإدراك كل منا حقيقة خطورتها علينا لو تركناها دون مجاهدة، فإذا ما أدركنا ذلك شمر كل منا عن ساعديه ورفع راية الجهاد ضد نفسه ووقف لها بالمرصاد وحاسبها على الصغيرة والكبيرة.

يقول ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني».

فمحاسبة النفس هي من أهم وسائل جهادها، يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيئوا للعرض الأكبر «يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية»».

ويقول عروة بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ: رأيت عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ على عاتقه قربة ماء فقلت: «يا أمير المؤمنين لا ينبغي لك هذا»، فقال: لما أتاني الوفود سامعين مطيعين دخلت نفسي نخوة فأردت أن أكسرها».

ويقول الحسن البصري في قوله تعالى: «ولا أقسم بالنفس اللوامة»، قال: لا يلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه: ماذا أردت بكلمتي؟ ماذا أردت بأكلتي؟ ماذا أردت بشربتي؟ والفاجر يمضي قدماً لا يعاتب نفسه.

وقال رجل لعمر بن عبدالعزيز: متى أتكلم؟ قال: إذا اشتهيت الصمت، قال: ومتى أصمت؟ قال: إذا اشتهيت الكلام. وكان رحمه الله إذا كتب كتاباً فخاف فيه العجب مزقه ويقول: اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي.

ويقول محمد بن المنكدر: إني خلفت زياد بن أبي زياد مولى ابن عباس وهو يخاصم نفسه في المسجد يقول: اجلسي، أين تريدين؟ أين تذهبين؟ أتخرجين إلى أحسن من هذا المسجد؟ انظري إلى ما فيه، تريدين أن تبصري دار فلان ودار فلان؟!».

فلابد من محاسبة الإنسان لنفسه ومداومته على ذلك فبدون هذه المحاسبة يعيش كل منا في غفلة عن حقيقة أمره بل وقد يظن في نفسه الصلاح بما يؤديه من طاعات متناسياً ما ارتكبه من آثام.

كيف نداوم على محاسبة أنفسنا؟!

يتبين لنا مما ذكرناه سابقاً أهمية محاسبة كل منا لنفسه ومداومته على ذلك. وهناك بعض الوسائل التي تعين الواحد منا على جعل ورد المحاسبة جزءاً ثابتاً في حياته اليومية نذكر منها:

١ ـ الاستعانة بالله، فمن أراد جهاد نفسه ومحاسبتها فليستعن بالله على ذلك، فالله ـ عز وجل ـ يعلم أنه لا طاقة لنا بجهاد أنفسنا ويعلم أننا لا نستطيع الوقوف بمفردنا أمام أسلحتها ومغرياتها فلم يطلب منا ـ سبحانه ـ إلا الاعتراف بمدى حاجتنا إليه فنخرج من حولنا وقوتنا إلى حول الله وقوته ونوقن أنه ـ سبحانه وتعالى ـ لو تركنا لصرنا أسرى وعبيداً لنفوسنا.

فلابد من الانكسار لله والذلة له والاعتراف الدائم بضعفنا وفقرنا إليه، وأنه جل وعلا لو تركنا لهلكنا عبيداً لأنفسنا ولأهوائنا ولاتبعنا الشيطان وغرقنا في بحر الدنيا، ولم لا وهو ـ سبحانه ـ الذي حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان.

يحكى عن بعض الصالحين أنه قال: دخلت على الله من أبواب الطاعات كلها فما دخلت من باب إلا رأيت عليه الزحام فلم أتمكن من الدخول، حتى جئت باب الذل والافتقار فإذا هو أقرب باب إليه وأوسعه ولا مزاحم فيه ولا معوق، فما هو إلا أن وضعت قدمي في عتبته فإذا هو ـ سبحانه ـ قد أخذ بيدي وأدخلني فيه.

٢ ـ على كل منا أن يجلس مع نفسه يومياً ولو لبضع دقائق شريطة أن يكون صافي الذهن، وهذا الصفاء عادة ما يكون في وقت الفجر وبعد أداء الصلاة.

وهذه الجلسة تبدأ باستعراض أحداث اليوم الفائت ثم توجيه أسئلة ورد المحاسبة للنفس، وبعد الانتهاء من الإجابة على الأسئلة يحصر كل منا الآفات والذنوب التي اقترفها ثم يتوب إلى الله منها ويعزم على ألا يعود إليها في اليوم التالي.

٣ ـ لابد من وجود قوة دافعة تدفع الإنسان لمداومة محاسبته لنفسه، هذه القوة الدافعة هي تقوى الله كما قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون. ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون».

فلنجتهد في تحري الأسباب الموصلة إلى زيادة التقوى في قلوبنا من كثرة ذكر الله، ومداومة الاستغفار، وذكر الموت والقبر والبعث والحشر والنشور والقدوم على الله ـ عز وجل ـ ■

دور المرأة في الصحوة الإسلامية المعاصرة (٢ من ٢)

مكانة المرأة المسلمة في المجتمع

بقلم: د. إلهام الطالب

ميادين عمل المرأة في الحياة المعاصرة قد تختلف عما كانت عليه في صدر الإسلام. إن عمل المرأة متشعب الجوانب، فهناك عملها مع نفسها، وهذا يتمثل في بلورة شخصيتها بما يتفق مع الإسلام من ناحية العقيدة والفكر، ومن ناحية الخلق والسلوك، فتطارد الأوهام والخرافات، وعلى المرأة المسلمة أن توثق صلتها بالله ربها، وأن تنقي فكرها من آثار الغزو الفكري، وتعرف كيف ترد على الشبهات والأباطيل التي ألصقت بالإسلام.

عليها أن تفهم لماذا تأخذ نصف ما يأخذ الرجل من الميراث، ولماذا تكون شهادتها نصف شهادة الرجل، لابد من فهم هذا كله حتى يكون إسلامها نقيا، عليها ألا تظل أسيرة للمرأة الغربية إذ إن المرأة الغربية لا تتقيد بحلال أو حرام مطلوب من المرأة المسلمة ألا تنقاد لمجرد التقليد، والرسول ﷺ نهانا عن التقليد الأعمى فيقول: «لا يكن أحدكم إمعة».

المسلمة مستقلة الشخصية، فبمجرد رؤية المسلم أو المسلمة تكون الانطباع عن الإسلام، وقد قلنا إنها صورة حجاب وجلباب، ومن القائل بأن الحجاب ليس من اللباب؟ ومن يقول إن الحجاب يقع في مرتبة القشر وليس في مرتبة اللب؟ إن الحجاب أمر فرضه الله في كتابه حيث قال تعالى: «ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن»، وقد حذّر رسول الله ﷺ من الكاسيات العاريات المائلات المميلات وجعلهن من أهل النار، «لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها». إن الحجاب ليس هو الصحوة الإسلامية كلها، ولكنه من أبرز مظاهرها، وهو دليل ناصع على أن المسلمة قد استعادت الثقة بنفسها، وانتصرت على الغزو الثقافي والاجتماعي، وعادت كما أراد الله لها، لا كما أراد لها الغزاة.

الخطاب في القرآن الكريم ليس للرجال وحدهم، وإنما للرجال والنساء معا، فالتكاليف للجميع، إلا ما كان مخصوصا بأحد الجنسين مراعاة لطبيعة، فإذا كانت المرأة أما، وتعرف حدود دينها فالواجب عليها أن تدعو أبويها إلى ما هداها الله إليه، وعليها أن تعرف أن للأبوين خصوصية، فلا ينبغي أن ترفع صوتها عليهما، وحتى الابن أيضا إذا عرف أحكام الإسلام ألا يقطع ثوب أبيه إن كان حريرا، لأن أدب البنوة مع الأبوة يقتضي عدم التجريح.

وقد كانت المرأة من نساء السلف الصالح رضوان الله عليهم وعليهن تقوي زوجها على الجهاد في سبيل الله، «سارة أم إسماعيل» كان يذهب إليها أصحاب الهمم المنحطة ويقولون لها يا أم فلان، لقد تركك أبو فلان وذهب للجهاد، فمن أين تعيشين ومن أين تأكلين؟ فكانت ترد عليهم في ثقة المؤمنة، وإيمان الواثقة: إن زوجي منذ تزوجته وعرفته أكّالاً وما عرفته رزاقاً، فلئن ذهب الأكّال بقي الرزاق، فواجب المرأة أن تكون عوناً لزوجها على الطاعة، فقد كانت المرأة تقول لزوجها من رجال السلف حينما يخرج للضرب في الأرض يبحث عن الرزق تقول: إياك وكسب الحرام فإنا نصبر على الجوع ولا نصبر على حر النار وغضب الجبار.

الخنساء تفقد أربعة من أبنائها في معركة القادسية، جلست إليهم ونصحت لهم، وحثتهم على الجهاد، وحذرتهم من الفرار، ورغّبتهم في الشهادة في سبيل الله، فقاتلوا حتى رزقهم الله الشهادة، وقالت: الحمد لله الذي شرفني باستشهادهم وجعلهم شفعاء في يوم القيامة.

أسماء نصحت ابنها عبدالله بن الزبير حينما قال: إني أخاف أن يمثلوا بي بعد موتي، قالت: يا بني إن الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها.

لقد ظُلمت الفتاة المسلمة ظلماً كثيرا في بعض المجتمعات الإسلامية، ولم تعط الحقوق التي أعطاها الإسلام لها، فكانت تزوج رغماً عنها من إنسان لم تره قط، وتفاجأ به ليلة زفافها، وكان أبوها يجبرها على الزواج، ومن الأشياء التي يقولونها: إن المرأة الصالحة لا تخرج من بيتها إلا مرتين، مرة إلى بيت زوجها، ومرة إلى قبرها، وهذا خطأ.

لقد شاعت عن المرأة أحاديث لا أساس لها من الصحة مثل حديث «شاوروهن وخالفوهن» وهذا لم يقله رسول الله ﷺ، وكيف يقوله وقد شاور أم سلمة في أمر عام يهم المسلمين في صلح الحديبية وأشارت عليه بالرأي الصواب وعمل برأيها؟

وقد ردت امرأة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يخطب على المنبر في تحديد المهور حيث قال: «أصابت امرأة وأخطأ عمر»، فنحن في الحقيقة ظلمنا المرأة حيث اتخذنا الواقع المعيش الذي تعيشه المرأة حجة على الإسلام الذي هو بريء من المآل الذي وصلت إليه المرأة أخير.

ولكي يعود الإسلام إلى الحياة، ولكي تحكم شريعته ويسود في الأرض فإن واجب المسلمين أن يعرفوا أن الإسلام ليس للرجال فقط وإنما هو للجنسين سواء بسواء، فأول صوت سمع بتأييد دعوة النبي ﷺ كان صوت امرأة، فقد قالت خديجة للرسول ﷺ: والله لا يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وأم عمار بن ياسر سمية كانت أول شهيدة في الإسلام لقيت أشد العذاب■

لمسات في التربية من جدّي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢)

الآداب الإسلامية الاجتماعية

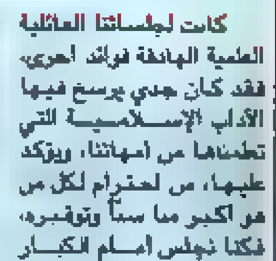

■ الشيخ علي الطنطاوي

كانت لجلساتنا العائلية العلمية الهادفة فوائد أخرى، فقد كان جدي يرسخ فيها الآداب الإسلامية التي تعلمناها من أمهاتنا، ويؤكد عليها، من احترام لكل من هو أكبر منا سناً وتوقيره، فكنا نجلس أمام الكبار بطريقة مهذبة، لا نرفع أصواتنا على أصواتهم، ولا نشترك في حديث لا يخصنا، فإذا أردنا المساهمة في الحديث لننتظر الفرصة المناسبة فلا نقاطع من يتكلم حتى ينهي كلامه. وكان جدي لا يسمح إلا لشخص واحد أن يتكلم وعلى الباقين أن ينصتوا تماماً حتى ينتهي من كلامه وإلا تعرضوا للتنبيه.. وكأننا في مدرسة نظامية!

فتعلمنا النظام، واستفدنا من هذه الطريقة بشكل كبير لأنها أتاحت لنا الفرصة لسماع الموضوع المطروح من أوله إلى آخره وبتسلسل، ومع المناقشات والأسئلة التي تعقب الموضوع يثبت تماما في ذاكرتنا.

كما كان جدي يتعمد أحياناً النصيحة لنا بطريقة مبطنة أثناء الحديث متظاهراً بأنه يسليها، أو يوجه كلامه إلى إحدى أمهاتنا فتتفاعل معه حتى تساعد في إيصال النصيحة كاملة لنا، ليوجهنا من خلالها، فيقوّم خطأ، أو يدلنا على مكرمة نلتزم بها

وعندما تمتلئ غرفته بالأهل والأقارب يطلب منا أن نتفسح في المجالس فندعو الكبار إلى الجلوس في أماكننا، ونجلس في المواضع الأدنى

وعندما نجتمع نحن الأحفاد الصغار في غرفته وحدنا كان يطبق علينا القوانين نفسها فيكرم أكبرنا بالمقعد المريح، ثم الذي يليه.. على قلة فروق السن بيننا، ويطلب من الأكبر افتتاح الحديث، ثم الأصغر، فالأصغر، متيحاً لكل واحد منا فرصة المشاركة ولكن بنظام، ومراعاة للأعمار، ثم يعلمنا: فعلاً نحن اليوم صغار، لذلك سوف نظلم ونضطر أحياناً للقيام على راحة الكبار وخدمتهم، وإيثارهم بالأفضل، ولكن سيأتي يوم نصبح فيه نحن الكبار، وسنجد بالتالي من يحترمنا ويخدمنا ويؤثرنا.

لقد نجح جدي في توجيهنا لأنه جعل هذه الآداب قانوناً عاماً يسري على الجميع كباراً وصغاراً فالتزمنا بالعدل، وساعدنا على الالتزام بها برضى واطمئنان■

عابدة فضيل العظم

النمو الجنسي في مرحلة الطفولة المتأخرة من ٩-١٢ سنة

بقلم: د. ليلى عبد الرشيد عطار (*)

يرى علماء النفس أن الجنس في هذه المرحلة مازال كامناً وموجهاً نحو نفس الجنس، ولكن قد تتجدد الأسئلة الخاصة بالولادة والجنس، لذلك ينبغي على الوالدين تجنيب الطفل - في هذه المرحلة - كثرة المثيرات التي تشغل رغبته الجنسية مثل مشاهدة الأفلام الخليعة، أو قراءة الكتب والقصص والشعر الغرامي، أو الاختلاط بالنساء المتبرجات، فهذه الأمور من أشد المؤثرات على صحة الشباب النفسية والعقلية والخلقية، لأنها تغري لتدرج الشاب والشابة في طريق الانزلاق في متاهات الفساد والرذيلة، والمراهق الشاب إذا لم يكن عنده من مراقبة الله ما يردعه، والخشية منه ما يعصمه، والحسبان للعواقب ما يزجره فإنه سيقع بين أمرين لا ثالث لهما

١ - إما أن يشبع دافعه الجنسي من الحرام

٢ - وإما أن يخفف من حدته بالعادة السرية

وأخف الأمرين ضرر بالغ ومتحقق على الجسم والنسل والعقل والصحة النفسية والخلقية، لذلك ينبغي على الوالدين أن يتعهدا ابنهما بالتربية والتوجيه منذ الصغر على مراقبة الله تعالى، والخشية منه، ثم إرشاده وتوجيهه إلى ما في العادة السرية من أضرار جسيمة بليغة، ومن أضرار جنسية مريرة، ومن أضرار نفسية وعقلية خطيرة. لذلك حرمها الإسلام تحريماً قاطعاً، ليعيش مرتاح النفس، خامد الرغبة الجنسية، نقي الضمير، أو يكون علاجها بالزواج المبكر وإن كان في عصرنا هذا متعذراً لأن الولد مازال طفلاً ولا يستطيع تحمل مسؤولية الزواج وأعبائه المالية والمعنوية

لذلك يمكن توجيه الولد إلى صوم النفل، وهو يومي الإثنين والخميس، وصيام الستة من شوال، وصيام عاشوراء، وأفضل الصيام صيام داود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، والصيام فيه فائدة عظيمة لتسكين الشهوة، لقوله ﷺ: «يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» أي قاطع للشهوة

ثم شغل فراغ الطفل بالهوايات النافعة والأعمال المفيدة، وعدم تركه وحده حتى لا يغرق في أحلام اليقظة وما يتبعها من أفكار وتخيلات جنسية مثيرة، كما يجب على الأب أن يختار له الرفقة الصالحة المؤمنة، التي تقضي أوقات فراغها في الألعاب الرياضية، أو في المطالعات الثقافية، أو في المباريات العلمية والدينية المفيدة، أو في المجالس الفكرية، أو في التدريب على الرمي والسباحة وركوب الخيل، إلى غير ذلك من أنشطة ثقافية رياضية وترفيهية بريئة، ثم يوجه هذا الميل ويوجه أثناء الكوارث والنكبات التي تصيب المسلمين في أنحاء العالم

أما بالنسبة لتأثر الطفل بجماعة الرفاق، فينبغي على الوالدين اختيار الصحبة الصالحة للطفل حتى يكتسب منهم الأخلاقيات والسلوكيات الفاضلة، لأن الطفل قد يتأثر بالسلوكيات السيئة دون معرفته بالضرر الذي قد يلحقه من جرائها، من ذلك ظاهرة التدخين التي يشارك فيها رفاقه دون معرفة أهله بها، لذلك فإن على الأب مسؤولية توجيه ابنه قبل الوقوع في هذا المنكر، فيقنع الأب نفسه عن التدخين، وإلا فكيف يمنعه من فعل ضار وهو مدمن عليه؟!! بعد ذلك يبين له الأضرار الناجمة عن التدخين من أمراض متعددة كالسل والسرطان إلى ضرر مادي، إلى تحريم شرعي، باعتباره من الخبائث التي أجمع العلماء على ضررها على صحة الإنسان، قال الله تعالى «ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث»

كما ينبغي على الأب أن يعود ابنه على متابعة مجالس العلم بأخذه معه فيعلمه آدابها وأخلاقياتها الإسلامية التي تغرس فيه حب العلم ومجالسة علمائه، وتدربه على السؤال الفكري المفيد والمناقشة العلمية الهادفة، وتزوده بالقدرة على إبداء رأيه بشجاعة وجرأة أدبية ومقررة. كما تستطيع الأم أن تصطحب ابنتها إلى نفس المجالس المخصصة للنساء لكي تكتسب المعرفة والخبرة والقدرة على المناقشة وإبداء الرأي، وأن تعود على اللباس الإسلامي المحتشم، بالإضافة إلى تعليم الطفل أو الطفلة الآداب الاجتماعية العامة بكل مناسبة حتى يكون سلوكه فاضلاً، وخلقه جميلاً ■

(*) أستاذ مساعد التربية الإسلامية بكلية التربية للبنات - جدة

د. عواطف عبدالرحمن تؤكد في بحث علمي جديد على أن إعلام المرأة يركز على الأزياء والمكياج

القاهرة: المجتمع: أقامت إدارة المرأة بالهيئة العامة لقصور الثقافة بالقاهرة مؤخراً مؤتمراً بعنوان «المرأة وإدارة الأسرة»، وخلال المؤتمر أكدت د. عواطف عبدالرحمن - أستاذة الصحافة بكلية الإعلام - أن ٥٠٪ من المشتغلات في الإعلام النسائي يتم اختيارهن بناء على الوساطة والعلاقات الشخصية، و٢٥٪ يتم فرضهن لظروف كل وسيلة إعلامية دون اعتبار الكفاءة، كما أن القيادات الإعلامية لا تملك تصوراً محدداً إزاء قضايا المرأة، فضلاً عن تأرجحهن بين الاتجاهات التقليدية السلفية وبين الاتجاهات التغريبية الوافدة.

وأشارت إلى الاستخدام المفرض والمهين لكرامة المرأة في الإعلانات

ويشير البحث الذي قدمته إلى أن ٨٠٪ من المضامين الإعلامية الموجهة للمرأة تتركز على القضايا التقليدية المتعلقة بالجمال والمظهر (الأزياء - والمكياج)، أو المشاكل العاطفية وتربية الأطفال

وتركز وسائل الإعلام على قطاعات محددة من النساء يمثلن الشرائح العليا من الطبقة الوسطى من سكان المدن، بينما لا يتجاوز الاهتمام بالمرأة الريفية في التليفزيون والراديو ٤٥,٠٪

جاء ذلك في ورقة الدكتورة عواطف للمؤتمر، الذي شارك فيه نخبة من المتخصصين في مجالات الصحة والإعلام والاقتصاد ■

أولادنا في الصيف.. وواجبنا نحوهم من ،

بقلم: د. علي محيي الدين القره داغي (*)

إن من أعظم نعم الله تعالى على الإنسان: الأولاد الصالحين ذكوراً أو إناثاً، فهم فلذات الأكباد، ومهج القلوب، وقرة الأعين، وامتداد عمر الإنسان، قال تعالى «المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثواباً وخير أملاً» وقال الشاعر:

إنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشي على الأرض

وعلى الرغم من حرص الوالدين على أولادهم وأن فطرتهم تدفعهم لرعايتهم وبذل كل ما لديهم في سبيل سعادتهم، فإن الله سبحانه وتعالى يوصي الوالدين بأولادهما، مما يدل على أن رحمة الله أكبر وأعظم من رحمة الوالدين بأولادهما «يوصيكم الله في أولادكم»، وذلك لأن رحمة الله تعالى قائمة على العدل والمصلحة الحقيقية بعيدة المدى، بينما قد تكون رحمة الوالدين من باب العاطفة الآنية التي تتأثر بالظروف والمواقف سلباً وإيجاباً.

ولذلك فإن القرآن الكريم سجل لنا أعظم نصيحة من حكيم لابنه، وجعلها نصيحة خالدة حتى يجعلها الآباء قدوة ونبراساً ونحن نذكرها مع نظرات تربوية لعلنا نفيد منها في تربية أولادنا تربية صحيحة:

١ - يقول الله سبحانه «ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد» (لقمان ١٢ - ١٩)

فكان الله سبحانه وتعالى يقدم لقمان بأنه قد آتاه الله الحكمة، ومن ثم فلم يكن كلامه كلاماً عادياً وإنما هو كلام حكمة صادر من حكيم عاقل مجرب، ونستفيد من هذه الفقرة أنك إذا أردت أن تنصح أحداً فلابد أن تجعل له قدوة صالحة، ثم تصفه بما يستحقه ليكون لكلامك وقع وتأثير في نفس طفلك، فحينما تذكر له قصة صحابي جليل تقول له: إن هذا الصحابي هو الذي شهد بدراً مثلاً، وضحى بماله ونفسه في سبيل الإسلام، وأنه فعل وأنه كذا وكذا.

٢ - ثم بعد هذه المقدمة يذكر القرآن الكريم «وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بنيّ لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم»، فقد نادى لقمان ابنه بصيغة «يا بني» أي النداء مع التصغير، حيث يُفهم منه التحبب والإشفاق، مما يدل تربوياً على أن المربي يجب أن يكون رحيماً مشفقاً يستعمل الكلمات الرقيقة والمؤثرة التي تشعر سامعه بأنه إنما يعظه لمصلحته، وليس لمصلحة الوالد نفسه فقط، فقد كان الرسول ﷺ قدوة لنا في هذا الميدان حتى مع الكفرة الفجرة يستعمل منتهى أساليب الرقة والرحمة «ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك».

العزلة بعيداً عن الآباء

ولذلك فالأساليب الجافة الغليظة مع الأولاد لا تجدي نفعاً، بل تبعدهم عن الصراط السوي وعن مجلس الآباء، وبالتالي ينشأ الانعزال والابتعاد عنه.

٣ - ثم إن لقمان الحكيم حينما نهاه عن الشرك بين السبب في نهيه، والحكمة منه ولم يقل: «لا تشرك بالله» فقط بل علل النهي، وأوضح السبب بأن الشرك ظلم عظيم، ظلم لنفس الإنسان حينما يجعل من لا يستحق العبادة معبوداً له وبذلك يذل نفسه الكريمة فيخضع لمعبود غير الله تعالى، وظلم لنفسه أيضاً حيث يوزع فكره وعبادته بين إلهين أو أكثر، فهل المصنوع بواحد أفضل أم المصنوع لأكثر من واحد؟ وقد قال السلف «سجدة نلزمها تغنيك عن ألف ألف سجدة لغير الله تعالى».

٤ - والروعة في أن الآية التي تلي هذه الآية تدل على بيان الدليل مع مدلوله. «ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن»

فكان القرآن الكريم يبين أن السبب في طاعة الوالدين والوصية بهما يعود إلى كل هذه الآلام التي تتحملها الأم وكذلك الأب.

ومن هنا فإذا أراد الأب نصيحة ابنه أو ابنته فلابد أن لا يكتفي بمجرد الأمر والنهي، فيسرد له مجموعة من الأوامر والنواهي وإنما لابد أن يبين السبب في كل أمر والعلة من كل نهي حتى يقتنع الولد، وبدون ذلك يكون تقليداً وليس اقتناعاً.

وهذه دعوة إسلامية للآباء والأمهات أن يحاولوا من خلال تعليلاتهم ومناقشاتهم لأولادهم صنع عقلية تحليلية لهم وهم صغار.

٥ - ومن خلال وصية الله تعالى للإنسان بوالديه يبين الله تعالى حدود الطاعة إيجاباً وسلباً، حيث إن شكر الوالدين من شكر الله تعالى، ومن لم يشكر والديه فلا يُقبل شكره لله تعالى لكن ذلك مقيد في أن لا يكون في معصية حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، «وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً» وقد نزلت هذه الآية في سعد بن أبي وقاص، حيث لما علمت أمه بإسلامه امتنعت عن الأكل والشرب، وحلفت أن لا تأكل ولا تشرب حتى يعود سعد إلى دين قريش، فقال سعد: «والله لو كان لك ألف روح تخرج واحدة تلو الأخرى ما عدت إلى دين الشرك، ولما يئست منه عادت إلى الأكل والشرب.

٦ - وهذه الوصية الحكيمة ترشدنا إلى أن أول واجب على الوالدين غرس العقيدة الحقة والتوحيد الخالص في قلوب أولادهم، والتركيز على إبعادهم عن كل الشركيات، سواء أكانت في العبودية أم في الألوهية أم في الحاكمية، وهذا ما ينبغي علينا التركيز عليه.

٧ - ثم تأتي الوصية الذهبية لتغرس في قلوب الناشئة الخوف من الله تعالى ومراقبته لهم، وعلم الله الذي لا تخفى عليه خافية «يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير».

غرس العقيدة

فهذه العقيدة العميقة لو غُرست في قلب الولد منذ صغره تصبح انضباطاً معنوياً داخل نفسه فلا يستطيع عصيان الله تعالى لأنه يعلم أن الله يراه، وأنه يحاسبه على ذلك، فإذا كان يستحيي من رجل لو رآه فكيف لا يستحيي من الله تعالى «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» فهذه الرقابة الحقيقية النافعة التي تظل مع الإنسان في أي مكان كان «اتق

> **المربي يجب أن يكون رحيماً مشفقاً يستعمل الكلمات الرقيقة المؤثرة التي تشعر سامعه بأنه يعظه لمصلحته**

(*) أستاذ بكلية الشريعة - جامعة قطر

...ل وصية لقمان الحكيم

الله حيثما كنت، فلا يتأثر بالزمان ولا المكان، لأن اللطيف الخبير عالم في كل وقت، فلو ربيت طفلك على هذه العقيدة، وغرست فيه هذا الخوف والمراقبة فلا تخف عليه مهما بَعُدَ عنك، أما إذا ربطت الأمور بخوف المجتمع ورقابته فسرعان ما يتحطم

٨ ـ ثم تأتي الوصية الثالثة ليبدأ الوالد بتعليم ولده الصلاة، لأنها أول شيء يسأل عنه يوم القيامة، وهي العهد الذي بيننا وبين الكفر «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»

٩ ـ وجاءت الوصية الرابعة من الوالد الحكيم لتنصب على تعليم الولد منذ صغره على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهذه قضية أساسية في التربية الإسلامية حتى تعطيه قوة في الشخصية فيحس الولد بالغلط والخطأ فينهى عنه، ومن هنا يصبح الولد قادراً على بيان ما هو صحيح أو خطأ، فيكون مؤثراً لا متأثراً بالشر، والإنسان إذا لم يؤثر في الغير بالخير فيتأثر

١٠ ـ وأما الوصية الخامسة فهي الأمر بالصبر، وهذا شيء طبيعي ألا يأتي الأمر بالصبر بعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ وذلك يتطلب الصبر والمصابرة على تحمل آثار الدعوة، وأذى الناس، ولذلك نرى نوعاً من التلازم بينهما في كثير من آيات القرآن الحكيم «وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر»

وكذلك تدل على أن الوالد عليه أن يُعوِّد ولده على الجلادة والخشونة والتقشف، وشظف العيش، والصبر على ذلك حتى يصبح مهيأ لتحمل مشاكل الحياة ومصاعبها ومتاعبها، إذ إن التربية المدللة ثبت فشلها، وقد كان العرب قبل الإسلام يرسلون أبناءهم إلى القرى والبادية لتحمل الصعاب، ولتعلم الصبر

البعد عن التكبر والاختيال

١١ ـ وأما بقية الوصايا فهي أدب الولد وسلوكه أخلاقياً وتحسين المظاهر وربطها بتحسين الباطن، حيث يأمر فيها لقمان الحكيم ابنه بأن لا يكون متكبراً مختالاً في مشيته، ويعبر القرآن الكريم عن ذلك بكلمة رائعة هي «ولا تصعر خدك» حيث إن الصعر في أصل اللغة داء يصيب الإبل فيلوي عنقها، وهذا الأسلوب الرائع الدال على التنفير من هذه الحركة المشابهة للصعر يدل على أن المتكبر مريض نفسياً، ولذلك يحاول تغطية مرضه ونقصه بهذه المشية المختالة، وإلا فكيف يتكبر الإنسان السوي المستقيم ويختال في مشيته وهو مخلوق ضعيف، أوله نطفة مذرة، وآخره جيفة قذرة، إذا لم يتعلق قلبه وروحه بالله تعالى

١٢ ـ ثم لا يكتفي لقمان بالنهي عن هذه المشية وإنما يوضح له المشية الصحيحة وهي «واقصد في مشيك» وهذا يدل على أن الوالد والمربي لا ينبغي له أن يكتفي بالنهي المطلق، وإنما لابد أن يوضح له البديل الصحيح، ويشرح له الصراط السوي، فلا يكتفي بهدم عادة، وإنما يذكر مباشرة ما هو الصحيح، والمراد بالقصد في المشي الاعتدال بين التمايل ولا التماوت، وإنما القصد والاعتدال بعدم إضاعة الطاقة في التبختر والتثني والاحتيال، وأن يكون مشيه لهدف وقصد فيسير في بساطة وانطلاق

١٣ ـ ثم يختتم لقمان الحكيم وصيته العالية بأن يغض ولده من صوته فلا يزعق ولا يغلظ في الخطاب، وذلك لأن الغض من الصوت فيه أدب وثقة بالنفس، واطمئنان إلى صدق الحديث ثم قبحه الزعيق في الصوت بصوت الحمير، فجاء الأسلوب القرآني في تقبيح ذلك في صورة منفرة محتقرة بشعة، وفي صورة محسوسة معروفة للجميع

وهذا الأسلوب التربوي رائع جداً حيث يُفهم منه أن الوالد إذا أراد أن يوضح لولده شيئاً قبيحاً فلابد أن يربطه بصورة محسوسة منفرة داعية إلى الهزء والسخرية من هذا العمل، وبذلك يربط المعقول بالمحسوس، والنظرية بالواقع، فلو أراد الوالد أن يشرح لولده قبح الزنى ومخاطره، فعليه أن يعرض له صورة رجل مصاب بالإيدز، أو فيلم عنه، وكذلك لو أراد أن يوضح له قبح المخدرات وخطورتها فعليه أن يعرض له صورة المدمنين وحالتهم الكئيبة، وهكذا

واجبنا نحو أولادنا .. أمانة

إن واجبنا نحو أولادنا لا يتقيد بوقت دون آخر، بل هو مسؤولية كبيرة في أعناقنا «وكل راع مسؤول عن رعيته»، بل إن الله تعالى أمرنا بأن نقي ونحمي أهلنا وأولادنا من نار جهنم «يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ...»، فكيف إذن نحميهم من هذه النار؟

أعتقد أن في وصية لقمان الحكيم المنهج المجمل لهذه الحماية، وهي غرس العقيدة الحقة، والخوف من الله تعالى في قلوبهم، ثم تعليمهم الصلاة والعبادات، ثم تعويدهم على الدعوة إلى الله، والصبر على ذلك، ثم تعليمهم الآداب العامة والسلوك القويم في الفعل والحركة والقول والنفس

ولو فصلنا ذلك على واقعنا فعلينا أن نقوم في فترة الصيف بتنظيم أوقات أولادنا بين الجد واللهو البريء، والعمل النافع المفيد، فنجلس معهم ونناقشهم، ونشعرهم بوجودنا معهم، وشعورنا بحاجتهم، فنعظهم وننصحهم على الطريقة التي بينها لنا القرآن الكريم في وصية لقمان وغيرها

ثم ننظم أوقاتهم، فوقت لقراءة القرآن الكريم وحفظه وتعلمه وتجويده ـ والحمد لله أكثر المساجد فيها تعليم ـ ووقت لحفظ بعض الأحاديث، ووقت لقراءة بعض المجلات النافعة سواء أكانت للأطفال كالمشاعل، وماجد، وبراعم الإيمان، أم للكبار كالمجتمع، والفرقان، والدعوة، والإصلاح، وكذلك وقت لقراءة بعض الكتب العلمية

أضف إلى ذلك تعليمهم الرياضة النافعة والألعاب المفيدة، وتعليمهم بعض الصناعات والأعمال الحرة

وعند إرادة السفر لابد من أن يكون السفر لغرض، وأن لا يسمح إلا لعمر مناسب وعقل ناضج، ومع ذلك فلابد من بيان أحكام السفر، ومشاكله، ومخاطره الأخلاقية، وشرح المجتمع الغربي أو الآسيوي الفاسد، وما فيه من محاولة أعداء الإسلام لإفساد شبابنا بكل الطرق حتى ثبت أن بعض المنظمات الصهيونية دفعت ببعض العاهرات المصابات بالإيدز أن يكون اتصالهن بالشباب العربي المسلم، ويكفي أنها أرسلت رجلاً مصاباً بالإيدز إلى دولة عربية لنشر هذا الوباء، فاتصل بمائتي طفل، والله أعلم كم ينتشر بعد ذلك

فكم من شباب أصحاء، خرجوا من ديارهم وهم في منتهى القوة، فعادوا إلينا وقد خارت قواهم، وأصابتهم الأمراض الخطيرة، وذهبت أموالهم الوفيرة، عادوا وهم يجرون أذيال الخيبة والحسرة، والندامة في وقت ولات ساعة مندم

وقد كشفت التقارير الدقيقة أن هناك عصابات من النساء المصابات بأمراض الإيدز يستخدمهن أعداء الإسلام والمسلمين لتوجيههن نحو شبابنا، ولذلك يجب علينا الحذر الشديد في سفر الشباب إلى هذه البلاد الغربية والآسيوية، وعلى الوالدين أن لا يتهاونا في هذا الأمر، ولا يخضعا للعاطفة المدمرة، بل يجب عليهما إقناع الأولاد بأضرار ذلك والبحث عن البدائل الجيدة النظيفة كالأماكن السياحية في السعودية ونحوها

وفي هذا المجال ينبغي على أصحاب الأموال المسلمين أن يبحثوا عن إيجاد بدائل سياحية محترمة محافظة في عالمنا العربي والإسلامي■

الأساليب الجافة مع الأولاد تبعدهم عن الصراط السوي وتودي بهم إلى العزلة والابتعاد عن مجلس الآباء

وقفة طبية

الإنسان آخر رقم

من جديد تطغى السياسة على عالم الصحة لتفرض نفسها على وقفتنا الطبية، ولكن لاشك انها سياسة صحية، اي ان الموضوع متعلق بعالم الطب على الرغم من انه مصبوغ بصبغة سياسية

وقبل أن نشغل في صلب الموضوع فلابد أن نسأل سؤالاً محدداً ونقول. هل تذكرون قضية جنون البقر؟!. لاشك أنكم تذكرون، فالموضوع حديث بل وإنه متكرر على مسامعنا خلال الفترة الأخيرة، وكما تعلمون فإن بريطانيا هي الدولة المعنية بهذه القضية وإن الاتحاد الأوروبي ومن ثم العالم قد اصدر قراراً يمنع بموجبه استيراد الأبقار البريطانية للتفشي فيها هذا المرض والذي سبب شكوكا قوية حول إمكانية انتقال هذا المرض إلى الإنسان على صورة مرض آخر يعرف باسم «كروتز فلدت جاكوب».

وهذا الخطر تبعه طلب من الاتحاد الأوروبي يقضي بذبح الأبقار البريطانية التي تعدى عمرها الثلاثة أشهر اي التي بدأت في تناول أعلافاً من التي تأكلها الأبقار البالغة، وذلك لأنه اتضح أن هذا المرض انتقل إلى الأبقار بسبب إطعامها أعلافاً تحتوي على بقايا حيوانات أخرى مطحونة مثل الخراف

وكان من المتوقع ان قرار المنع والحظر قد يكلف بريطانيا ما قيمته ٣ مليارات جنيه استرليني، فتم التخلص منها، ولكن الشيء غير الطبيعي هو ما نسمعه هذه الأيام من سماح محدود بتصدير بعض منتجات الأبقار مثل الجيلاتين البقري البريطاني، والذي لم يتأكد بعد من سلامته من نقل مرض الجنون هذا، بل إنه من المعتقد بأن هذه المنتجات قد تكون أشد نقلاً للمرض من اللحوم ذاتها

والأغرب انهم الآن في أوروبا يتحدثون عن السماح المشروط باستيراد اللحوم البريطانية! ياترى لماذا هذا التحول ١٨٠ درجة في فترة قياسية من المنع التام إلى السماح الذي سمي مشروطا؟!

لو راجعنا السياسة البريطانية من الاتحاد الأوروبي لوجدنا أن بريطانيا كانت متشددة مع الاتحاد الأوروبي، إذ رفضت قرار العملة الموحدة وهي ليست ضمن دول الشانغ هاي، ورفضت جزءاً من الاتفاقية التجارية، فكان لابد من سياسة ليّ الأيدي، ومن ثم إرضاؤها بعد ان يصرخ الخصم ويبقى الإنسان آخر رقم في قائمة الاهتمامات.■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

جنون الرياضة

بعد ان ظهر مرض «جنون البقر» في بريطانيا الذي كلفها الملايين من الجنيهات، يظهر اليوم في بريطانيا جنون آخر ظهر تحديدا في اسكتلندا وهو «جنون الرياضة»

وجنون الرياضة لا بسبب أدوات الرياضة قطعا، وإنما بسبب الذين يمارسون الرياضة، والمشجعون بصورة خاصة، حيث لوحظ ارتفاع نسبة الإصابات بين الزوجات نتيجة تعرضهن للضرب من قِبَل أزواجهن عقب خروج منتخب بلادهم في الدور الأول لنهائيات كأس الأمم الأوروبية، وكان الأزواج يجيبون على سؤال. لماذا فعلت هذا؟ بقولهم. بعد أن فشلنا في التأهل لدور الثمانية لم أكن قادراً على تحمل أحد حتى زوجتي

وهذه ليست دعوة ضد الرياضة «فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف» ولكنها دعوة ضد جنون الرياضة.■

زيارة المريض تعجل بالشفاء

في دراسة بريطانية أكد الدارسون خلالها أن المرضى الذين يزورهم أقرباؤهم وأصدقاؤهم أثناء وجودهم في المستشفى يتماثلون للشفاء ـ بفضل الله ـ بصورة أسرع من المرضى الآخرين الذين لا يزورهم أحد

■ قيس العلي

ولذلك لا نجد إلا ان نتقدم بكل الشكر والتقدير لإدارة العلاقات العامة بجمعية الإصلاح الاجتماعي على لفتتهم الجميلة من إرسال باقة ورد عليها دعاء الشفاء للمرضى في المستشفيات

وقد أكد السيد قيس العلي ـ مسؤول العلاقات العامة في جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ لمجلة المجتمع أن الجمعية بصدد الإعداد لإرسال ختمة قرآن كاملة مسجلة على أشرطة كاسيت مطبوعاً على غلافها الخارجي دعاء الشفاء لكل مريض، بدلاً من باقة الورد، فتحية للعلاقات العامة بجمعية الإصلاح.■

الإنسان يقتل الإنسان

من المتوقع أن يصدر تقرير عن اللجنة المنبثقة عن الأمم المتحدة لدراسة التغيرات الجوية، يتهم الإنسان بالتسبب في ارتفاع درجات حرارة ما بين ٣,٠ ـ ٦ درجة سيليزية، وذلك عن طريق الاختبارات والمنتجات غير المدروسة دراسة وافية، وهذا الارتفاع في درجات الحرارة يعتقد انه ناجم عن انثقاب طبقة الأوزون

ومن المنتظر أن يؤدي هذا التقرير الموثق بالدعائم العلمية إلى تحرك عالمي سريع وفعال ومنظم للحيلولة دون تدمير البيئة أكثر من ذلك، ونتمنى أن تلهو المنظمة بهذا التقرير وتنسى مؤتمرات السكان التي ظهرت بها على العالم لتلوثه أخلاقيا.■

ارتفاع الكوليستيرول في خبر كان

اكتشف العلماء أن مادة السيتوستانول (Sitostanol) والمستخلصة من نبات اسمه سيترول (Sterol) تقلل امتصاص الكوليستيرول

ففي دراسة أجريت على ١٥٣ مريضا يعانون من ارتفاع نسبة الكوليستيرول في الدم استخدم معهم فيها دهون المارجارين «دهن نباتي» مضافا إليه مادة السيتوستانول، وعلى مدى عام كامل أدى إلى انخفاض نسبة الكوليستيرول عندهم بمعدل ١٠,٣٪ مقارنة باستخدام دهن المارجارين وحده، وكان هذا الاكتشاف كافيا لتحريك العلماء نحو العمل على إنتاج هذا المنتج بصورة تجارية متوقعين أن يسمح له بالتداول في الأسواق قريبا.■

الرضاعة من الثدي.. الفطرة والفوائد

بقلم: شعبان بروال (*)

من المعلوم أن الرضاعة من الثدي هي من نعم الله سبحانه وتعالى، وهي أفضل طريقة محكمة تحقق احتياجات الطفل النفسية والغذائية، وقد درج الكثير من نساء هذا العصر على استعمال الحليب المغذي، وهو في الحقيقة يمكن أن يكون كمعين للأم في تغذية طفلها لكن ليس هو الغذاء الأساسي.

فالدوافع التي دفعت نساء اليوم إلى اللجوء لمثل هذه الطرق متعددة وهي في جوهرها تقليد للمرأة الغربية في أحوالها الشخصية.

ففي الغرب لا ترضع الأم أبناءها، فافتقدتهم الحنان الفطري، فتمردوا على المجتمع فكانت النتيجة تيار للعجزة لا تستطيع إحصاءها، واعتداءات متكررة من طرف الأبناء، فتفكك أسري كامل، إنه الانحراف عن الفطرة من أول وهلة، فكانت النتائج من جنس العمل. «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله»، وكذلك من الدوافع التي تدفع المرأة الغربية وبعض نساء المتغربات للعدول عن الرضاعة الطبيعية الحفاظ على الصحة والجمال، واللهث وراء لقمة العيش خارج البيت.

هذا غيض من فيض عن الدوافع التي جعلت المرأة لا تُرضع طفلها من ثديها، رغم التقدم العلمي الهائل، ورغم صيحات علماء الطب أن حليب الأم لا مثيل له.

ونقف في الجهة المقابلة في خندق المدافعين عن المرأة وعن الطفل على حد سواء، فهل للرضاعة من الثدي فوائد للأم والطفل؟ هذا ما سنحاول وَنُوجِهُ بشيء من التفصيل.

فوائد للأم:

- التخلص من الإزعاج الذي ينتاب المرأة بسبب امتلاء الثدي.
- سرعة استعادة المرأة رشاقتها بعد الولادة.
- سرعة عودة الجسم إلى حالته الطبيعية التي كان عليها.
- أن الإرضاع من الثدي وسيلة اقتصادية مناسبة تخفف عن الأم مستلزمات شراء الحليب المركب.
- الشعور بالطمأنينة والسكينة، وتنمية العطف والحنان.

فوائد للطفل:

إن حليب الأم يعطي الطفل غذاءً كاملاً طبيعياً، ويؤمِّن له كذلك عدة فوائد أخرى مثل:

- سهولة الهضم، والإقلال من المتاعب المعوية كالإسهال والإمساك، وذلك لما يحتويه حليب الأم من توازن متناسب بين النشويات والبروتينات والدهون والأملاح المعدنية.
- التقليل من نسبة الإصابة بالسمنة الزائدة، أو الإصابة بشدة فقدان الماء (Desby dratation) أو بأية اضطرابات أخرى من هذا النوع.
- الأطفال الذين يتناولون حليب أمهاتهم أقل تعرضاً للإصابة بالحساسية أو الأمراض البكتيرية (Aeler gie et Maladies Bacteriennes).
- تزويد الطفل حديث الولادة بالحصانات الطبيعية التي تساعده - بحول الله - على الصمود أمام الكثير من الإصابات والأمراض.
- تأمين فوائد نفسية، فعن طريق الرضاعة يتاح للرضيع لمس صدر أمه فيشعر بالحنو والقرب والدفء، وينعم بطلاقة وجهها وفي الوقت ذاته يشبع برضاعته.

كيفية إرضاع الطفل من الثدي:

أن تحافظ الأم قدر المستطاع على نظافة حلمتيها، وذلك بمسحهما بقطنة مست مسبقاً في الماء الساخن، فالطفل يعرف بالفطرة كيف يمص حلمة ثديه، ولكنه قد يجد في البداية صعوبة في العثور على الحلمة، ولعل أسهل طريقة يمكن للأم أن تستخدمها هي بأن تحمل طفلها بحيث يكون خده على يديها ثم توجه الحلمة نحو فمه، وتتأكد من أن شفتيه منفرجتين بحيث يكون امتصاصه من الحلمة ومن البقعة الملونة المحيطة بها، لأن ذلك يساعد كثيراً على إفراز الحليب.

■ الرضاعة الطبيعية أفضل من الرضاعة الصناعية

إن السائل الأصفر الذي يظهر في الأيام الأولى من الرضاعة هو اللبأ وهو مصدر مهم للمضادات الحيوية التي تساعد الطفل في الوقاية، كما أشرنا آنفاً، وتدريجيا يحل الحليب الأبيض محل السائل الأصفر خلال أيام الرضاعة الأولى.

إن الطفل يحصل على الكمية الكبيرة من الحليب خلال الفترة الأولى من الرضاعة، ولكنه قد يواصل الرضاعة لفترة أخرى، فيجب تحويله إلى الثدي الآخر هذه الدقائق الأخيرة ليبتدي في الرضاعة الموالية بالثدي الذي انتهى منه في الرضاعة السابقة، وبهذا يتحقق التوازن من كل ثدي تقريبا فتتجنب المرأة الشعور بالمضايقة من الامتلاء الزائد في أحد الثديين دون الآخر، ولإنهاء رضاعة الطفل يمكن للأم أن تدخل إصبعها في ركن فم الرضيع وتضغط بلطف إلى الأسفل، ففي هذه الحالة يقرر الطفل الاكتفاء وترك الحلمة.

معلومات عن رضاعة الثدي:

هي بلا جدال أفضل وسيلة لتغذية الطفل، وعليه يجب على الأم أن تتحدث مع طبيبها بشأن الرضاعة أثناء الحمل، كي يمكن لها أن تكون اتجاهاً مريحاً بخصوصه، وأن تعد نفسها جسميا للرضاعة، فعلى الأم أن تعتني اعتناءً كاملاً بحلمتيها أثناء الحمل وبعده، وذلك بمسحها مسحاً سريعاً يومياً بمنشفة أو قماشة خشنة، وتتحاشى استخدام الصابون للحلمتين أثناء الاستحمام، ومنع جفافهما وذلك بالأسباب أو تواصل الماء عليهما.

ولكي تنجح الأم في إرضاع طفلها وإشباعه عليها أن تتناول غذاءً متكاملاً وذلك لتوفير الكمية اللازمة من الحليب الجيد، وعليه فإنه يمكن للأم أن تزيد على طعامها اليومي المعتاد ما مقداره ٥٠٠ و٦٠٠ سعر حراري، والاهتمام خاصة بالأطعمة الغنية بالبروتين مثل اللحم والبيض وكذلك الخضروات من أجل الفيتامينات والأملاح المعدنية، وأن تشرب على الأقل نصف لتر ماء يوميا كذلك يجب على الأم أن تمتنع عن تناول العقاقير - إلا إذا كان مما وصفه الطبيب - إذ من الممكن أن تتسرب العقاقير إلى الطفل عبر الحليب الذي يرضعه، فبهذه الطريقة وبالتربية الإسلامية الموجهة يمكن للأم - مربية الأجيال - أن تساهم في إعداد جيل رياضي قوي بدنيا وروحيا، يسعى بأن يكون لبنة في صرح أمته.

«والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة»، وعلى المرأة المسلمة أن لا تنظر إلى المرأة الغربية على أنها متحضرة، بل هي سائرة في طريق الذل والهوان، فما أتعس العيش خارج الفطرة الإلهية «المال والبنون زينة الحياة الدنيا». ■

(*) باحث بالمركز الاستشفائي الجامعي سطيف ـ الجزائر

استراحة المجتمع

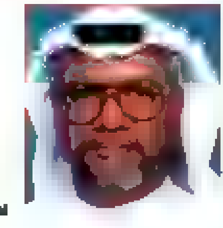

إعداد
سعيد الأصبحي

الجديد في عالم المكياج

لكل المناسبات وفي جميع الأوقات!

عزيزتي حواء....

لكي تكوني أكثر جمالاً وجاذبية أنصحك بالتالي

١ ـ اجعلي غض البصر كحل عينيك، تزداد صفاء وبريق

٢ ـ ضعي لمسات من الصدق على شفتيك، تصبحان أكثر جمالا

٣ ـ أما أحمر الخدود فاستعمليه من ماركة الحياء الذي يباع في مركز الإيمان للتجارة الرابحة

٤ ـ واستخدمي صابون الاستغفار لإزالة أي ذنوب تشتكين منها

٥ ـ أما شعرك فاحميه من التقصف بالحجاب الإسلامي الذي يحفظه من نظرات الأجانب المحرقة

٦ ـ وضعي في أذنيك حلق الأدب، وزيني يديك بسوار التواضع، وأصبعك بخاتم التسامح، وقلادة العفة خير ما تطوقين به عنقك

هذا الاكسسوار الجميل لا يوجد إلا في تجارة الإسلام الرابحة، فاغتنمي الفرصة وبادري بالشراء.■

أم كمال الدين ـ الدانمارك

من هي ؟

صحابية جليلة عاشت في عهد رسول الله ﷺ وهي قريبة له قرابة عظيمة وهي أول من قتلت مشركا في الإسلام من النساء، وعاشت في عصر رسول الله ﷺ، وتوفيت قبله رضي الله عنها

١٦	١٥	١٤	١٣	١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١

٢ + ٣ + ١ + ١٥ اسم من أسماء السيف — ٥ + ٦ + ٧ عكس ولد

٩ + ١٠ + ١٢ بمعنى وضع شيء مكان آخر — ٨ + ١١ + ١٠ رجع

١٤ + ١٥ + ١٦ استلف أو استدان — ٤ + ١٤ + ١٥ سقط المطر.■

نواف عمر عتيبي ـ جدة ـ السعودية

الغريب

قال إبراهيم الحربي لجماعة عنده مَنْ تعدون الغريب في زمانكم؟ فقال رجل الغريب من نأى عن وطنه، وقال آخر الغريب من فارق أحبابه، فقال إبراهيم الحربي الغريب في زماننا رجل صالح عاش بين قوم صالحين، إن أمر بمعروف آزروه، وإن نهى عن منكر أعانوه، وإن احتاج إلى سبب من الدنيا مانوه (أعطوه) ثم ماتوا وتركوه.■

(سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٦٢)

نوال بنت حمد الجاسر ـ مكة المكرمة ـ السعودية

أرقام حسابية

أعد ترتيب الأرقام التالية جملة وتفصيلا ليكون الناتج صحيحا

٥	٣	٤	٢	٦	٣	٢٦
٥	٢	٤	٢	٨	٧	٢٦
٥	١	٤	٣	٧	٨	٢٦
١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	

محمد بن عوض الرحماني ـ الليث ـ السعودية

فوائد

قال تعالى «وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين» إن كل العالم وما فيه من الألم وضياع لا يعادل ألم الابتعاد عن طريق الله بعد أن كان طريقك وكل ما في الدنيا من ملذات وأفراح لا يعادل فرح المؤمن وسعادته وهو يستشعر كامل حريته في عبوديته لله وحده

أخي القارئ: لا تنظر إلى صغر الخطيئة ولكن انظر إلى عظمة من عصيت مستحضرا إلهي ما عصيناك استخفافا بجلالك، ولا جهلا بعقابك، ولكن غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ظالمين.■

منى سعد العجمي ـ القصيم ـ السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو :
محمد صديق المنشاوي

لغز حسابي :
٨٨٨ + ٨٨ + ٨ + ٨ + ٨ = ١٠٠٠

كلمة السر :
جوهر دودايف

الكلمات المتقاطعة :

١٢	١١	١٠	٩	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
■	ن	ي	ق	ا	ط	ن	ل	ا	ت	ا	ذ	١
ا	ل	د	ل	ي	ل	■	ه	ل	د	■	و	٢
ل	■	ا	ك	■	ي	س	ا	م	ش	ل	ا	٣
ه	ل	و	ل	ي	ق	■	■	ن	ي	ج	ل	٤
ن	ص	ي	ا	ب	■	ا	ل	ج	ب	ا	ح	٥
و	■	■	■	ب	ه	ل	■	ي	ه	■	ج	٦
د	ه	ا	■	■	ل	ي	د	ه	■	ا	ه	٧
ا	ل	ص	ه	ر	ا	ن	■	■	م	ا	■	٨
ل	س	ت	ر	ه	م	■	ه	ي	ع	ا	د	٩
ح	ا	م	ر	ل	ء	■	ب	ب	ب	■	ا	١٠
م	ر	ا	ك	ش	■	ي	ص	ا	و	ث	ن	١١
ر	م	ع	ل	ب	ه	ل	ب	ا	د	ب	ع	١٢

كلمة السر

أخي القارئ:

ظلل الكلمات المدونة أعلاه مرة واحدة في جميع الاتجاهات، ثم رتب تنازليا ما بقي من الحروف غير المظللة فتؤلف كلمة السر وهي اسم صحابي جليل، واحد العشرة المبشرين بالجنة، واسمه يتكون من ١١ حرفا وثلاثة مقاطع.

ا	ل	خ	ل	ي	ف	ة	و	م	هـ	ن	ع
ا	ل	د	ن	ي	ا	ا	ي	ن	د	ل	ا
أ	ف	ي	ة	د	ش	ع	ع	و	ج	ل	ا
و	س	ب	ح	ا	ل	ع	ن	ن	م	م	م
ت	ق	غ	ا	ة	ي	غ	ر	ك	و	ر	ة
ل	ل	و	و	ل	ت	ب	ك	ل	ن	ا	ل
ج	م	م	م	ا	ش	ص	ي	ا	هـ	ا	ر
ل	ل	ع	غ	ر	ش	هـ	ب	ت	ي	ت	ن
ي	ا	هـ	ك	ر	ا	ي	ل	ق	ف	ب	م
ج	ج	ت	ر	ل	ي	ي	هـ	د	ب	ف	د
ح	هـ	و	ط	ل	ز	هـ	ص	ا	ل	ي	ف
م	ي	ف	ع	و	ا	ا	ا	م	ا	ي	ب

يا من صدفت عن الدنيا وزينتها ... فلم يغرك من دنياك مغريها!
إن جاع في شدة قوم شركتهم ... في الجوع أو تنجلي عنهم غواشيها
جوع الخليفة والدنيا بقبضته ... في الزهد منزلة سبحان موليها ■

ياسر أبو زيد عبد الشافي - بريدة - القصيم - السعودية

الكلمات المتقاطعة

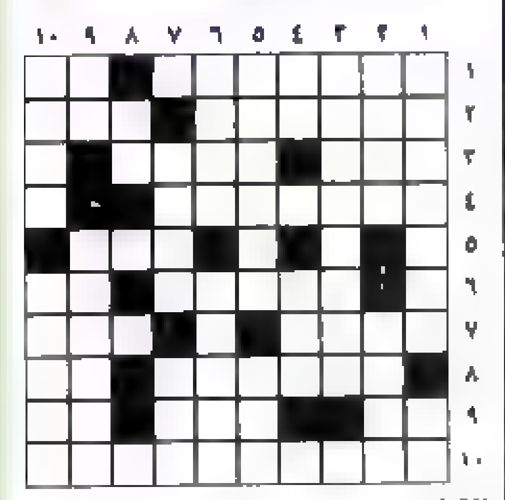

أفقيا

١ - نهر أردني - حرف إنجليزي
٢ - لقب سورة محمد (معكوسة) - حرف أبجدي (معكوسة)
٣ - حرف أبجدي - أخفاها (معكوسة)
٤ - أراض نمتلكها
٥ - من الحروب (معكوسة)
٦ - ضد سيئات - من أجله
٧ - يسبح - يقوم بفعل حاسة من الحواس
٨ - يزول معه الشوائب - من الضمائر (معكوسة)
٩ - مادة قاتلة - ربا (مبعثرة) - نصف راتب
١٠ - أحد الصحابة

عموديا

١ - صاحب أحد المذاهب - نصف سامر
٢ - عملة خليجية (معكوسة) - صفة من صفات الله بدون الـ (معكوسة)
٣ - يصبح بعضها بعضا
٤ - عبيد - سم (مبعثرة)
٥ - الوف الألوف - يبصره
٦ - ضعيف - من الأسنان
٧ - مشت - تجدها في بيته
٨ - يستخدم في الأفراح الإسلامية
٩ - متشابهان - من سور القرآن
١٠ - التذ وي بالقرآن - التحم عليه ■

أسماء محمد صالح - الخبر - السعودية

إلى أخي مع التحية

[عجبتُ لصداقة سنين تمحوها جهالة ساعة!! وعجبتُ لأخوّة في الله تنهار بسبب سوء تفاهم!! وعجبتُ للحب يموت في دقائق وقد استمرت ولادته أعواماً!

لماذا يبخل الأخ الصديق بقليل من التسامح، وقد عاش مع أخيه ساعات مليئة بالحب والإخلاص، والعطاء الأخوي الذي يتجاوز عطاءات المادة إلى عطاءات الروح؟!

إذا كنت تبحث عن أخطائي لتبرر بها غضبك، فأين حبك لي الذي كنت تتشدق به في كل حين؟!

الحب لا يسقط عند الامتحان الأول، ولا الثاني، ولا الثالث، لأن الحب يدعو إلى التسامح ثم التعقل لإعادة الحساب مرة أخرى قبل أن يهدم المرء في لحظات ما قد بناه في سنوات] (خواطر في زمن المحنة - يمان السباعي)

أيا أخي.. إنني أكتب تلك الكلمات بيد مرتعشة.. بادرت أختها متغطية عيني التي ترقرق الدمع من مآقيها.. كتبتها بقلب ما فتئ يفيض بينابيع حبك

وكلي أمل أن تكون تلك المشاعر قد وجدت مسلكها في قلبك.. ذلك القلب الصافي الذي لا يحمل حقداً ولا غلاً لمسلم

وختاما.. أسأل الله سبحانه أن يغفر لي ولك زلاتنا، وأسأله أن يجمعني وإياك في جنات النعيم إخواناً على سرر متقابلين. ■

أبو سليمان الأحسائي - الدمام - السعودية

أقوال وحكم

● **أدب الصحابة**

روى الإمام البخاري أن الصحابة كانوا يقرعون باب النبي ﷺ بالأظافير من شدة أدبهم مع رسول الله عليه الصلاة والسلام

● **مقالة «لم تر العيون مثله»**

أول من قيلت فيه هو عثمان بن سعيد الدارمي، وقالها فيه أبو الفضل بن الفرات

● **العلم دين**

عن ابن أويس قال: سمعتُ خالي مالك بن أنس يقول: «هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم»

● **كما تدين تدان**

يقول الإمام الشافعي
إن الزنى دينٌ فإن أقرضتَهُ
كان الوفا من أهل بيتك فاعلم ■

فهد صالح البلاهة - جدة - السعودية

زيارة نتنياهو إلى الولايات المتحدة الأمريكية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
د. الجوزو مفتي جبل لبنان لـ«المجتمع»: إسرائيل وليدة الاحتلال البريطاني وقامت على الحرب والتوسع ضد العرب
الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني في حوار شامل لـ«المجتمع» يكشف:
تفاصيل المصالحة مع حكمتيار والمساعي القائمة مع طالبان ودوستم
التدخلات الخارجية هي السبب الرئيسي وراء مشكلة أفغانستان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
الجامعــة الأمريكيــة المفتوحــة
تعلن عن فتح باب التسجيل للفصل الصيفي لطلاب الجامعة وللطلاب الجدد
وذلك في الفترة من ١٠ مارس حتى ٢٠ ابريل
لمزيد من المعلومات
بادرو بالاتصال لإتمام اجراءات التسجيل
هاتف (703) 671/2115
فاكس (703) 671-2377
American Open University
3400 Payne St. Suit 200
Falls Church VA 22041
القائمون على الجامعة
رئيس الهيئة التأسيسية
د.جعفر شيخ ادريس
رئيس الجامعة
د.صلاح الصاوي
American Open University
الجامعة الأمريكية المفتوحة
كلية الدراسات الإسلامية والعربية
تتبنى الوسطية الإسلامية التي تنأى من كل من التغريب والغلو في الدين
برنامج علمي متميز يجمع بين الأصالة والمعاصرة
المواد الدراسية لفصل الصيف
المادة | عدد الساعات
أصول الإيمان (١) | ٣ ساعات
علوم القرآن (١) | ٣ ساعات
حجية السنة | ساعتان
فقه العبادات (١) | ٣ ساعات
فقه الأسرة (١) | ٣ ساعات
فقه السيرة | ٣ ساعات
تاريخ التشريع | ساعتان
مناهج المفسرين | ساعتان

يخدم العائلة من الابتدائي الى ما بعد الجامعة

كمبيوتر العائلة

PENTIUM 133 - 8 RAM - 1.6 GB

+

طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة

فقط 650 دينار

200 دينار مقدم و50 دينار كقسط شهري لمدة 9 اشهر بدون فوائد

2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي - شارع تونس - مقابل مجمع الرحاب

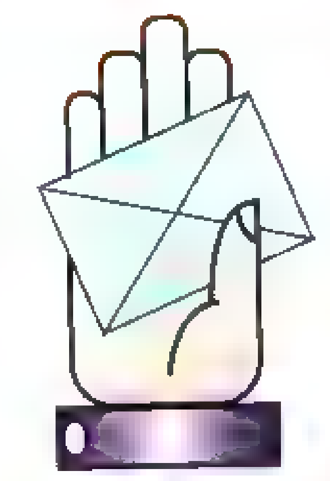

رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: أحمد الناصر - السعودية

وجهة النظر التي وردت في رسالتك تعقيباً على مقال الأستاذ محمد الراشد «السادة أعضاء الكونجرس الأمريكي وحد الردة» تتقبلها على الرحب والسعة، خاصة وأنك محب في الله، وكما جاء في الرسالة أن الموضوع عليه خلاف بين أهل العلم في ما يتعلق بلفظ «السيد» وجواز استخدامها ومتى؟ وأين؟ وبمقدار ما تقتضيه السياسة الشرعية في مثل هذه الأمور.

كما أن ما يتعلق بالصور الفوتوغرافية والكاريكاتير نرجو أن يتسع وقتكم للنظر في مقالات أهل العلم في خلافها، وما أنت أخي الحبيب ترى أن المسألة تدور في مجال الخلاف ولا أنكر عليك ما تختاره من صواب في المسائل وأقدر لك اهتمامك بمتابعة تلك النواحي الشرعية.

أما ما يتعلق بالمحاكم الشرعية فإن المسألة أدرجت في إطار الخبر حيث تعرض مسائل الأحوال الشخصية للطائفة عليها.

مع تمنياتنا لك بدوام الصحة والعافية.

● الأخ: محمد عارف أبو بكر - مدير منظمة الثقافة الإسلامية سايرلنج - سجلانيش

نحمد الله على وصول المجلة وشريط الكمبيوتر التي نرجو أن تروا فيه ما يسر ويفيد ويظهر الحق ويكشف الأيدي التي تريد أن تعبث بمصير المسلمين.■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيباً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

تعقيبا على رسالة: «لكن جوهر لا بواكي عليه»

■ عدد «المجتمع» ١٢٠٢

نشرتم في العدد (١٢٠٢) ١٧ - ٢٣ محرم ١٤١٧هـ رسالة أخينا محمد هيثم عياش بعنوان (لكن جوهر لا بواكي عليه) وكأنه يقصد بذلك المجتمع العربي الذي أظهر عبيرنا ذرفت الدموع على رابين وتأسفت على موته كما لو كان ولي نعمتهم ثم لم ينبسوا ببنت شفة على استشهاد أعظم قائد مسلم في عصرنا هذا، جزى الله الأخ محمد هيثم عياش عن المسلمين كل خير ودعني أعلق على ما أورده في مقالته بأن الشهيد دودايف - رحمه الله - لم يكن عليه بواكي من الإعلام العربي أو العالمي، ولكن كان عليه من الشعوب المسلمة ومن الغيورين على دينهم وعلاء كلمة ربهم دموعاً انهمرت، وقلوباً تمزقت وكذلك قيام بعض الشباب المسلم بصلاة الغائب عليه، فلقد كان الشهيد دودايف رمزاً عظيماً من رموز الجهاد الإسلامي الذي يهز أركان الصليبية والشيوعية واليهودية، وأملاً كبيراً للأمة بنصرها. فلقد كان يذكرنا بصحابة رسول الله ﷺ الذين فارقوا ساحة الجهاد وما عرفت عزائمهم الخور ولا استكانوا. وكذلك كان الشهيد جوهر الذي سطر بدمائه الزكية أروع ملحمة للجهاد في عصرنا هذا الذي نرى فيه القادة والمسؤولين عن الشعوب المسلمة يفضلون المحاولات على الخنادق والكلمات على البنادق وحين تبلغ فيهم الشجاعة مبلغها يندّدون ويستنكرون. وقد أخبرنا ربنا تعالى عن أعدائنا وخططهم «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم».

في حديث بعد تنزيل رب العالمين، وإني بدوري أعاتب المجتمع الإسلامي كافة على تقصيرهم في حق المجاهدين الأفذاذ مثل يحيى عياش وجوهر دودايف - رحمهما الله - حيث لم تقم عليهم صلاة الغائب في أي بلد من بلاد المسلمين، ونحن نعلم أن نبينا عليه الصلاة والسلام كان قد صلى على النجاشي صلاة الغائب. والرسول ﷺ يقول: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

فإن لم نهتم بالقادة الشهداء فبمن نهتم؟ وإننا نهيب بمجلتنا الغراء أن تنشر حياة القائد الفذ مفصلة مصورة ليكون لنا قدوة وعبرة ولجميع السائرين على دربه «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً».■

أبو النصر الحلبي - المدينة المنورة - السعودية

نحن بحاجة إلى المجتمع في ألبانيا

أنا مواطن ألباني مقيم بالرياض ودارس في معهد تعليم اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومنذ سنتين أتابع كل عدد لمجلتكم وهي الوحيدة - في تصوري - الجديرة بالقراءة لأن المجتمع نافذة مفتوحة على أحوال أمتنا الإسلامية تهتم بها وتحاول تنبيه المسلمين إلى الحرب الشنيعة ضد الإسلام الذي هو دين الحق.

إن المجتمع أصبحت جزءاً من جسدي الذي لا يتجزأ منه ولا أجد راحة حتى أشتريها لأقرأ ما فيها من أخبارنا الإسلامية، فمن بضعة أشهر قمت بترجمة مقال: الطوائف السرية في بريطانيا ووزعته بين الشباب بمدينتي، وكان له أثر طيب.

إنكم تعرفون الوضع في ألبانيا بعد سقوط الشيوعية، وتعرفون أننا بحاجة إلى من يساعدنا ويرشد الشباب الإسلامي إلى فهم الإسلام الصحيح، وإنما نريد الإسلام الذي ينفعنا لإعلاء كلمة الله تعالى وتحقيق آمال المسلمين.

إني واحد من جماعة صغيرة من الشباب في ألبانيا تحاول بما في أيدينا أن ننشر ديننا الحنيف في مدينة كاوايا، ونطلب منكم أن ترسلوا مجلتكم المجتمع كل أسبوع إلى ألبانيا وفي مسجد مدينتنا بالذات حتى نستفيد من أفكارها الإسلامية علماً بأن عدداً منا يفهمون اللغة العربية، ونعتبر هذا دعماً كبيراً من إخواننا المسلمين في الكويت الشقيقة ومازلنا في انتظار تحقيق هذا الطلب الأخوي سائلين الله - عز وجل - أن يوفقكم في عملكم النبيل ويجزيكم أحسن الجزاء.■

■ تجمع للمسلمين في ألبانيا

غنتش مصطفى حمزة تشورغو

عنواننا في ألبانيا:

SALIH ISMAIL DAMARJA

XHAMIA KUBELIJE

KAVAJE - ALBANIA

المحرر: نشكركم على رسالتكم وقد تم تحويل طلبكم إلى قسم التوزيع، وفور وصول تبرع من أحد القراء باشتراك لكم سوف تصلكم المجلة بانتظام إن شاء الله.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في انحاء العالم

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٧ ربيع الأول ١٤١٧هـ ـ ٢٣ يوليو ١٩٩٦م ـ العـــــدد ١٢٠٩ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد الكويت ١٨ ديناراً كويتياً، ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها، باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً امريكياً

الإعلانات

استيار الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨١٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ـ جدة ٦٥٢٠٩٠٩ ـ قطر: مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت ٧٠٠٨٩٥. اليمن: مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت. ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي الكويت ص ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٦٠٥٢٤ ـ ٢٥٢١٨٣٦

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع».

تعليقاً على مانشرته المجتمع عن:

اشتراك ٤٠ طياراً فرنسياً في عدوان ٥٦ على مصر

قرأت ما نشرته المجتمع في العدد (١٢٠٨) نقلاً عن مجلة شهرية يصدرها سلاح الجو الفرنسي أن نحو أربعين طياراً فرنسياً قاتلوا بطائرات فرنسية إلى جانب سلاح الجو الإسرائيلي خلال العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦م والذي يسمى بحرب السويس، يأتي هذا الخبر في غضون زيارة رئيس فرنسا لدول المنطقة ومحاولة تأكيد الحضور الفرنسي فيها، والذي بدأه بزيارة مصر حيث ألقى خطابه الشهير في جامعة القاهرة والذي دعا فيه إلى ضرورة إقامة شراكة بين فرنسا ودول المنطقة «ولابد أن تكون هذه الشراكة ثقافية وأن تشجع الحوار باستمرار بين الشعوب وخاصة بين الشباب وأن يلتقي الأساتذة للتنسيق بصدد وضع الكتب المدرسية، ولاسيما في مجال التاريخ».

■ عدد «المجتمع» ١٢٠٨

إن تاريخ فرنسا لا يثبت أنها حرصت في يوم من الأيام ـ وحتى وقتنا الحالي ـ على مصلحة العرب أو المسلمين، بل إن العكس صحيح، فتاريخها سلسلة متواصلة من الأطماع والمصالح المحمومة في خيرات المنطقة العربية، بدءاً بالحروب الصليبية ومروراً بالحملة الفرنسية على مصر وضرب الأزهر بالمدافع وانتهاك حرمته ودخول الخيل فيه وتمزيق المصاحف تحت أقدامهم ثم المحاولات العديدة منها للحصول على امتيازات من الدولة العثمانية في المنطقة، ومحاولة السيطرة عليها من خلال إغراقها في الديون لإيجاد مبرر وسند شرعي لتواجدها وحضورها على الساحة العربية، ثم اتفاقها مع إنجلترا وإيطاليا على اقتسام تركة الرجل المريض وتقسيم الدول العربية فيما بينهم من خلال اتفاقية «سايكس بيكو» التي أباحت استعمار الوطن العربي عسكرياً.

ثم حرصها المستمر على ضرب أية بادرة للوحدة العربية بين دول المنطقة في مطلع هذا القرن، ولم تكتف بذلك فعملت أيضاً على تقليص نور الإسلام في نفوس أبنائه حيث عملت على مقاومة القضاء الشرعي الإسلامي وتقليص سلطاته، والاستيلاء على الأوقاف الإسلامية وتشجيع التبشير المسيحي ومحاربة اللغة العربية، والأكثر من ذلك محاولة كسب الأقليات الدينية والعرقية وعزلها عن مجتمعها الوطني الذي تعيش فيه، خاصة الطائفة اليهودية التي كانت متواجدة بشكل ملحوظ في المغرب، لذا لم يكن مستغرباً أن تكون فرنسا على رأس الدول الاستعمارية التي عملت على إصدار وعد «بلفور» لوطن اليهود في فلسطين، ممثلة في وزير خارجيتها «ستيفان بيشون» الذي وجه في ١٤ فبراير ١٩١٨م رسالة إلى مندوب الحركة الصهيونية في باريس يؤكد له فيها التفاهم التام بين الحكومتين الفرنسية والإنجليزية فيما يتعلق بمسألة استيطان اليهود في فلسطين.

إن فرنسا برهنت على صدقها وجديتها وحرصها على زرع اليهود في فلسطين وجعلهم شوكة في جنب العرب والمسلمين لضمان السيطرة على المنطقة واستنزاف خيراتها ومقدراتها وعرقلة أية بادرة للوحدة بين أبنائها، بل وجعلها بؤرة ملتهبة من الحروب المستمرة بين العرب واليهود لتضمن لنفسها سوقاً رائجة لبيع أسلحتها، وما العدوان الثلاثي على مصر إلا حلقة من حلقات هذه السلسلة الدامية.

إننا على استعداد لأن نمد أيدينا إلى فرنسا، بشرط أن تثبت لنا حسن نواياها فتبدأ بتقديم اعتذار عما ارتكبته من جرائم ومآسٍ في حقنا على مدى العقود الماضية، وتكف عن معاونة عدونا وترجيح كفته على كفتنا، وأن تترجم الأقوال إلى أفعال فتسارع إلى إلغاء اتفاقية للتعاون الحربي التي وقعتها مع إسرائيل عام ١٩٥٣م، وتحترم رغبتنا في إقامة وحدة بين دول وطننا العربي والإسلامي على غرار الوحدة بين دول أوروبا، وبعد ذلك ستجد منا كل استعداد للتعاون الثقافي والاقتصادي والعلمي ■

محمد أبو زهرة ـ المنصورة ـ مصر

نريد مجتمعاً منتجاً لا مستهلكاً

لقد غدا واضحاً اليوم أنه لا مكان في هذا العالم إلا للجادين، إن الذي لا يعمل اليوم ليصنع لنفسه مكاناً بين الناس فلن يجد له مكاناً ولن يفسح له أحد، ولكي يكون لك مكان في هذا العالم فعليك أنت أن تصنع هذا المكان.

إن الدول الصناعية المتقدمة تعيش نوعاً من الجد في بعض المجالات، لذلك كانت النتيجة أن كانت لها الصدارة في تلك المجالات التي جدّت فيها، مع أن هذه الدول تعيش هزلاً وخلطاً شديداً في مجالات شتى تتخبط فيها ما بين نظريات شتى لأفراد كثر، وانظر مثلاً إلى الحالة الاجتماعية التي تعيشها تلك الدول تجدها وصلت إلى أسوأ ما يمكن أن توصف به حياة اجتماعية على الإطلاق، ومع ذلك لم يمنعهم ذلك من أن يجدوا في حياتهم العملية وينتجوا ما انتجوا.

أما الكثير من المسلمين اليوم فيعيش هامشياً ويموت هامشياً ـ إن صح التعبير ـ فلا تجده جاداً أبداً ولا حريصاً على أن ينتج أو يقدم لأمته شيئاً. لقد أصبح اللهو والمتعة هو هم الكثير منا وأصبحت وسائل الترفيه عندنا غايات وكان من المفروض ألا تعدو كونها وسائل للترفيه تستخدم لتجديد النشاط وتبعث الإنسان على العمل الجاد، ولذلك أصبحنا أمة يعولها غيرها.

ليس من الجدية أن تصبح الكرة كل همنا وأن تصبح متابعة البرامج التليفزيونية كل همنا، وأن تكون الموضة هي كل ما يشغلنا، ولكن الجدية أن نفكر كيف ننتشل أنفسنا من هذه التبعية المقيتة لأعدائنا في كل شيء، كيف يصبح أكلنا وشربنا ومركبنا ومسكننا من صنعنا نحن لا مما نستورده من أعدائنا ■

سعيد بن عبد الباري الأهدل ـ جدة ـ السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

- الافتتاحية: موضوع (تقصي الحقائق) يوجب علينا إعادة النظر في أمور كثيرة ٩
- المجتمع الإسلامي ١٦
- حوار الرئيس الأفغاني مع المجتمع ٢٠
- حصاد زيارة نتنياهو للولايات المتحدة ٢٩
- القوى السياسية في مصر تدعو للمصالحة بين الإخوان والسلطة ٣٢
- حوار مفتي جبل لبنان مع المجتمع ٣٨
- شيراك يدعو الفرنسيين إلى الدخول في معترك السياسة ٤٢
- دراسة عن الحكم الذاتي من كامب ديفيد إلى أوسلو ٢ ..... ٤٤
- معالم على الطريق: الدكتور توفيق الواعي ٤٧
- دراسة جامعية للماجستير تؤكد أن المجتمع هي كبرى المجلات الإسلامية ٤٨
- الصحابي الجليل عبدالله بن حذافة بقلم محمد عبدالله الخطيب ٥٨
- الاستراحة ٦٤

باختصار

روسيا تنقض اتفاقها وتواصل تدمير الشيشان

أظهر تفجر الوضع في الشيشان خلال الأيام القليلة الماضية وقيام القوات الروسية بهجمات واسعة النطاق على ما تبقى من القرى الشيشانية أن روسيا لم تتعامل مع اتفاقها مع المقاتلين الشيشان لوقف إطلاق النار والذي أبرمته في الشهر الماضي إلا على أنه ورقة انتخابية تساعد في بقاء الرئيس يلتسين على سدة الحكم في الكريملين.

فقد أعلن يلتسين قبيل الانتخابات بأنه سيضع حداً لتلك الحرب التي أشعلتها روسيا منذ ١٩ شهراً، وقامت خلالها بإبادة أربعمائة قرية شيشانية وقتل ستين ألف مدني وجرح وإصابة أكثر من مائتي ألف آخرين، وتهجير ما يقرب من نصف سكان الشيشان إلى الجمهوريات المجاورة لكن يلتسين نقض وعوده وعهوده بمجرد ظهور نتائج الانتخابات، وأخذت القوات الروسية تواصل حملات الإبادة التي تقوم بها ضد الشعب الشيشاني الأعزل حتى بلغ عدد القتلى من المدنيين الشيشان خلال الأسبوع الماضي فقط أربعمائة قتيل، مما يعكس عنف عمليات القتال التي يقوم بها الروس ضد الشيشان العزل، أما الجنرال الروسي الكسندر ليبيد الذي عينه يلتسين مستشاراً للأمن القومي فكان قد أعلن فور توليه منصبه أنه سوف ينهي الأزمة الشيشانية عن طريق سحب القوات الروسية، إلا أنه عاد في الأسبوع الماضي وسحب تصريحاته وأعلن أنه «لا يرى نهاية للحرب في الشيشان» وهذا يعكس جانباً من ألاعيب الساسة الروس وخداعهم دون أن يجدوا أي شكل من أشكال الإدانة العالمية، ومن ثم فلم يعد أمام المجاهدين الشيشان سوى أن يواصلوا الدفاع عن دينهم وحريتهم وكرامتهم، حتى يأتي الله بالفتح أو أمر من عنده■

جاء استخدام الولايات المتحدة للحرب في البوسنة كورقة رابحة لتعطيل الوحدة الأوروبية وكورقة ضغط ضد المد الروسي في البلقان وهو ما يحدد الدور الأمريكي في البوسنة .. التفاصيل ص (٢٤-٢٧)

بعد اعتلال صحته .. من سيخلف عرفات؟ التفاصيل ص (٣٦)

رغم كل ما يقال عن الائتلاف الحاكم في اليمن يبقى أنه سيظل يمثل تجربة هامة في المنطقة .. التفاصيل ص (٤٠ و ٤١)

مدير مدرسة النجاح في باريس يتحدث للمجتمع .. التفاصيل ص (٦٠)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

الافتتاحية

موضوع «تقصي الحقائق» يوجب علينا إعادة النظر في أمور كثيرة

الشائع في المحافل السياسية المحلية أن الحكومة كسبت الجولة في نزاعها مع نواب مجلس الأمة حول موضوع «تقصي الحقائق» حول الغزو العراقي، فبعد ٤ سنوات من التباطؤ في إنجاز تقرير التقصي انتهت المداولات البرلمانية إلى تقديم توصيات عامة غير ملزمة للحكومة.

وما يهمنا هنا ليس استعادة السلبيات ومظاهر التقصير الخاصة بحادث الغزو والتي تناولها التقرير، بل يهمنا ما لمناقشة هذا الموضوع الهام من دور في تعزيز الأمن الخارجي الكويتي، والمواطن الكويتي لا يسأل الآن عما حدث في أغسطس عام ١٩٩٠م بقدر ما يهمه معرفة إذا كانت دروس ذلك الحدث قد جرى استيعابها.

والراجح أن هذه الدروس لم تستوعبها الحكومة على الأقل بدليل أن ردها على تقرير التقصي يزعم أنه لم تكن هناك أية أخطاء في أزمة الاحتلال! وكيف يستفيد من تجاربه من يقول إنه لم يقع في الخطأ؟!

إن المواطن له حق في أن يستمر في القلق على الأمن الخارجي للبلاد طالما الانتقادات مستمرة حول أسلوب إعادة بناء القوات المسلحة، وطالما كانت هناك شبهات جدية في الطريقة التي تعقد فيها الصفقات التسليحية بدليل وجود تقرير برلماني عن ٣٠ مخالفة على الأقل في عقود تصل قيمتها إلى مئات الملايين من الدنانير.

هناك شكوك مشروعة حول عملية إعادة بناء القوات المسلحة والتي لم تمس جوهر هذه القوات، بل تركزت على عمليتي إعادة بناء المنشآت العسكرية، وإعادة تسليح الجيش بتعاقدات تصل إلى ١٢ بليون دولار للحصول على معدات ثقيلة ومتطورة وفي ظل شبهات مالية كبيرة.

أما العنصر البشري والإطار الإداري لهذه القوات فلا تختلف أوضاعهما عن مرحلة ما قبل الغزو بدليل استمرار العمل بنظام الخدمة الإلزامية الفاشل وغير المفيد للقوات المسلحة، وبدليل وجود غالبية من الأفراد والجنود غير الكويتيين، وأيضاً بدليل مقاومة بعض القيادات العسكرية للإصلاحات الإدارية التي خُطط لها في الفترة التي أعقبت التحرير.

إن قبول الحكومة لاستمرار هذه الأوضاع يكشف ربما عن استمرار الاعتماد المطلق على تواجد القوات الغربية في المنطقة كرادع وحيد للتهديدات التي تمس الأمن الكويتي، وهنا تكون الحكومة كررت أحد أخطائها لأزمة الغزو حين استندت إلى عناصر خارجية «غربية» في منع العدوان العراقي، وهمشت دور القدرة الذاتية كأحد عناصر الردع لهذا العدوان.

وإنه من الخطأ الفادح أن يتعامل أي طرف سياسي كويتي مع موضوع «تقرير التقصي» على أنه ورقة للصراع السياسي المحلي، فلا المزايدة في انتقاد الحكومة على ما حدث مقبولة في حد ذاتها، ولا زعم الحكومة أنها لم تخطئ ولم يقع رموزها في سوء التقدير مقبول أيضاً، فلقد وقعت كارثة بفعلنا دفعنا غالياً من دمائنا وأعراضنا وأموالنا، وإذا لم نستفد مما حدث، فإننا نكون في طور التمهيد للوقوع في كارثة أخرى لا سمح الله.

لقد صرّحت الحكومة في أكثر من مناسبة أنها مسؤولة عن الغزو دون أن تحدد توابع ومستلزمات هذه المسؤولية، وإذا كنا هنا لا نسعى لاستهداف رموز في حكومة ما قبل أغسطس ١٩٩٠م، فإننا نعتقد أن هذه الحكومة عليها الآن أن تكون أكثر قبولاً للنقد الشعبي والبرلماني الهادف وأسرع استجابة للمطالب الجادة لإصلاح أوضاع القوات المسلحة، وأقل رغبة في الاستفراد بالرأي ومقاومة الرأي الآخر.

على أن أمن الكويت وقدرتها على الصمود أمام التهديدات لا يتوقفان على توافر القوات والأسلحة الحديثة، فقوة أية دولة هي من قوة شعبها وحصانتها الداخلية اجتماعياً وأمنياً وإنسانياً.

ولدينا الآن في الكويت عناصر تنخر في الجبهة الداخلية، من أخطرها هذه النزعة القبيحة نحو تمييع الشباب ودفعهم لاعتناق الأسلوب الغربي والأمريكي في التصرف والملبس والعلاقات الأسرية، وأكثر الجهات تورطاً في هذه النزعة هي وسائل الإعلام الرسمية ولاسيما تلفزيون الكويت.

وهل الشباب المائع المتسكع في الشوارع، والغريب عن دينه وأخلاق أجداده قادر على حمل السلاح وحماية الأرض والعرض من غدر المعتدين؟

ولدينا مشكلة المقيمين غير محددي الجنسية «البدون»، والتي لم تحقق الدولة حلاً لمشاكلهم المعيشية والأمنية، ولدينا أكثر من مليون وافد من ١٥٠ جنسية مختلفة، وبعضهم أتى من ثقافات ومجتمعات غريبة على دين وعادات هذا البلد.

ولدينا كذلك المعضلة الاقتصادية بشكل عام الناتجة عن عدم صياغة الاقتصاد المحلي خلال الثلاثين سنة الماضية وجعل الكويتيين عالة على الوظيفة الحكومية في الوقت الذي تراجعت فيه مدخولات الدولة، وأصبح من الصعوبة استيعاب عشرات الآلاف من خريجي الجامعة والمعاهد للسنوات القليلة المقبلة.

وهذه المشكلة ما لم تُحل بشكل حكيم وناجح فسينتج عنها في المستقبل بطالة بين المواطنين ومشاكل اجتماعية وسياسية وأمنية خطيرة.

إن هذه الحقائق تحتاج في النهاية إلى أن تمتلك الحكومة الشجاعة للاعتراف بالخطأ، وتملك الشجاعة أيضاً لاتخاذ القرار الصعب بإصلاح هذا الخطأ، وليس الهدف لدى المخلصين من نواب مجلس الأمة، ومن أبناء الشعب استهداف رموز في السلطة أو السعي لانتزاع مناصب أو تغيير قيادات، بل الهدف هو الإصلاح الشامل للأوضاع، وحماية البلاد والمواطنين من الأخطار المحدقة والظروف الصعبة التي تعيشها منطقتنا في هذه المرحلة.■

انتهـــازي يـــزور الكـــويت

التقيت مع أحد الشخصيات ذات السجن السياسي السيئ في الأمة، عريض الجبهة، جاحظ العينين، واسع الفم، غيظ الشفتين، عالي الصوت، ساخر اللهجة.. هكذا رأيته عندما وقعت عيناي عليه أول مرة في أحد المنتديات الثقافية، سألت من هذا؟ قالوا: إنه «علي سالم» ضيف هذه الأمسية. قلت: صاحب كتاب «رحلة إلى إسرائيل»، ومؤلف مسرحية «مدرسة المشاغبين»؟ قالوا: هو بلحمه وشحمه.

قلت: وهل نحن في حاجة إلى الاستماع إلى المروجين فكراً وذوقاً؟ أم أن مرحلة التطبيع تقتضي أن يتصدر صناع المشاغبة منتديات العلم والثقافة؟ أم أن الديمقراطية تستلزم منا أن نقتل أوقاتنا في الإصغاء إلى أي كائن حي!

كانت محاضرته إعادة مملة لما دونه في كتابه «رحلة إلى إسرائيل» من انطباعاته في ٣٣ يوماً قضاها مسروراً ومبهوراً بين الصهاينة. ولما كان كتابه عبارة عن عرض دعائي لإسرائيل ظل مؤلفه يوزع انبهاره بكل ما هو إسرائيلي حتى يظن قارئه أنه لا توجد في إسرائيل نقيصة واحدة، كذلك كانت محاضرته في تلك الأمسية الحزينة.

وقد سبح بنا الرجل في أحلام المكاسب الاقتصادية والأمنية والاستراتيجية التي سوف تنعم بها شعوب المنطقة مع جوارهم الصهاينة.

كنّا نود أن نسمع كلمة نقد أو تحذير أو إدانة لإسرائيل ولو على سبيل المجاملة. ولكنّه لم يفعل إنه مغيب العقل، ويبدو أنه احترف السمسرة للكيان الصهيوني، باختصار مفيد: إنه «انتهازي من الدرجة الأولى».

وأنهى محاضرته بكلمات تدل على نضجه الثقافي والعقلي!، قائلاً: «.. إحنا خايفين من إسرائيل ليه؟ أنا شفت مطار إسرائيل، والله مطار الكويت أروع وأنظف فلا داعي للخوف..».

هذا المستوى في الطرح، رفض الحاضرين في النقاش، لكن من باب تحريك الجو سأله أحدهم عن الحقائق القرآنية الواردة عن اليهود، فانقلب المسرحي «علي سالم» إلى مفسر. وسأله آخر عن التطبيع الثقافي، فأجاب بما يخجل المبتدئ، وانتقدت أطروحاته بأكثر من خمس ملاحظات.. فاستشاط غضباً، وبدأ بالهجوم على التيارات الإسلامية، واليسارية، والعروبية، والقومية.. التي لا تتفهم المرحلة وظروفها، فلم حطّته بعنف على أغاليطه وتبريراته.. أخرج علبة السجائر، ثم انتبه إلى أن أحداً لم يدخّن، فقال: «هو مفيش حد بيدخّن ولا إيه؟» فقالوا له: من أدبيات الديوانية لا تدخين أثناء المداولة الفكرية، لكنّه دخّن، ولما أحس أنه مُحاصر فكرياً وقف غاضباً وطلب الذهاب لدورة المياه.. ونفخ الدخان في كل اتجاه.

وغاب عن المجلس لحاجة ما، وعندها قال الدكتور «...»: إننا لا نستطيع الدخول في حوار مع إنسان لا يفهم أبجديات ما يدعو إليه، وقال الدكتور «...»: لا توجد أرضية مشتركة في الحوار، وعلّق صاحب المنتدى: يا سادة، هذا إنسان واضح وصريح، يقول ما يعتقد، الخوف من الذين يعملون في الظلام، ومع عودة المحاضر إلى المجلس، همس في أذني «أبو يوسف»، خفيف اللهجة.. أنت غلطان تحرق أعصابك مع شخص صفر في كل شيء.

وقبل أن يحتدم النقاش ثانية، احتوى صاحب المنتدى الجو بدعوة الحاضرين للعشاء.

وكان هذا أول لقاء رأيت فيه «علي سالم» ثم شطبته من الذاكرة، ولم أره ثانية إلا في الأسبوع الماضي في وقت متأخر من الليل، عندما غلبني النعاس، وأنا أقرأ كتاب «صراع القبيلة والديمقراطية» للدكتور خلدون النقيب، رأيته يرتدي لباس الحاخامات اليهود، وبيده معول ومعه ثلاثة رهبان يتعاونون في هدم المسجد الأقصى، فاستيقظت مستعيذاً بالله من شيطان الجن والتطبيع، وقلت: سبحان الله، الرجل انتهازي في اليقظة والمنام.■

محمد العوضي

في جلسة انسحب منها ١٧ عضواً احتجاجاً على سريتها
الحكومة وافقت على كل توصيات لجنة تقصي الحقائق

بطلب من الحكومة تحولت جلسة مجلس الأمة لمناقشة تقرير لجنة تقصي الحقائق عن الغزو إلى جلسة سرية لأن «المصلحة العامة» كما جاء في بيان تلاه وزير الدولة لشئون مجلس الوزراء «تتطلب المحافظة على السرية حتى لا يسمح للعدو بالاستفادة مما قد يدور في المناقشة»، وأضاف البيان «وكذلك الحرص الشديد على قضية الأسرى المرتهنين الكويتيين» وأوضح البيان أيضاً أن الوزراء «يشعروا سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء عدم الحضور تقديراً منهم لمصلحة العليا للبلاد» وبذلك نقضت الحكومة ما وعدت به مجلس الأمة بعلانية الجلسة وبحضور سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، وهكذا انقسم أعضاء المجلس إلى معسكرين يتبادلان الاتهامات: فمعسكر يؤيد سرية الجلسة، وآخر يرفض السرية، مما حدا بهؤلاء الرافضين للسرية الانسحاب من الجلسة وهم ١٧ عضواً وعقدوا مؤتمراً صحفياً تحول إلى جلسة علنية موازية للجلسة السرية أكد من خلاله الأعضاء الذين تحدثوا أن تقرير اللجنة قد نشر وما حدث هو محل بحث في دول العالم ولم يعد خافياً، وقد صدرت كتب وأبحاث بل حتى أفلام تلفزيونية وسينمائية حوله ولهذا ليس مبرراً أن يعلم العالم ما حدث للكويت ولا يعلم شعب الكويت حقيقة ما حدث لبلده.

وتحدث النائب أحمد باقر - مقرر لجنة تقصي الحقائق - فأكد أن التقرير تضمن نتيجة مهمة هي أن الاعتداء العراقي كان اعتداءً مبيتاً ومخططاً له وهذه النتيجة يجب أن تفخر بها الحكومة، ولكن التقرير ينتقد كيفية إدارة الحكومة للأزمة، وهذا ليس سراً، فالعدو العراقي دخل كل مؤسسة، وكل ثكنة عسكرية، وكل بيت وأخذ كل الأسرار وليس هناك ما يستحق أن نناقشه في جلسة سرية، والمجلس عندما طلب جلسة علنية كان ذلك لاستخلاص الدروس والعبر، وفي اعتقادنا أن الحكومة لم تستفد من هذه الدروس، وأضاف باقر: إن التقرير ذكر أن الحكومة اختارت فقط الخيار السياسي ولم تتم الاستعانة بالقوات العربية أو الصديقة، وهذا الخيار السياسي الوحيد أدى إلى الكارثة من دمار الثروات، وأسرى، وقتلى، واحتلال، ولفت الانتباه إلى كيفية رد الحكومة على هذه النقطة، إذ تقول الحكومة في ردها أنها «واعية ومدركة» للموقف بأبعاده، وتساءل هل من كتب هذا الكلام يدل على أنه استفاد مما حدث في ١٩٩٠/٨/٢م!

الحكومة تقول: كل شيء تمام، والأوضاع العسكرية ممتازة، إذاً كيف حدث الاحتلال؟

■ أحمد باقر

وأكد باقر أن جهود لجنة التقصي خلال الثلاث سنوات السابقة لم تذهب هباءً منثوراً، وذلك بإقرار المجلس للتوصيات التي رفعتها اللجنة كاملة دون تعديل، ولم يتم إلغاء أية توصية من توصيات اللجنة التي تنص حرفياً على أن الحكومة هي المسئول الأول عما حدث وتطالب برسم استراتيجية للدفاع الوطني عن البلاد من قبل القيادتين السياسية والعسكرية تبني أسلوب الدفاع عن البلاد للسنوات العشر المقبلة. كما دعت التوصيات إلى ضرورة التعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي في وضع صيغة دفاعية خليجية تكون لها حرية العمل حسب رؤية تلك الاستراتيجية والعمل على تشكيل لجنة خليجية مشتركة لدراسة وإقرار شراء الأسلحة والمعدات المساعدة بالتوافق مع ما هو موجود بتلك الدول، واشتملت التوصيات على الدعوة إلى إعادة رسم وتحديد مهام وزارة الدفاع لبناء البنية التحتية العسكرية ولإنشاء قوات مسلحة نموذجية بالتنسيق مع الخطط الشاملة للدولة لتوفير القدرة الذاتية للدفاع عن نفسها ضد التهديدات الخارجية، وتضمنت التوصيات كذلك العمل على متابعة وملاحقة جميع من ساهم وبعد خطة غزو الكويت من مجرمي الحرب، قانونياً وقضائياً، داخلياً وخارجياً، دون هوادة أو رحمة مع عدم إغفال جميع المتعاونين مع العدو العراقي وتقديمهم للمحاكمة.■

خالد بورسلي

أناشيد للحياة
(1)
إطلالة جديدة
جناك
.. الكلمة المبدعة
واللحن الساحر
والأداء المتميز ..
إنتاج : مؤسسة سنا للإنتاج والنشر والتوزيع هاتف: ٦٥١٨٩٩٠ - ص.ب. ٣٤٧٠٣ - جدة ٢١٤٧٨
التوزيع في السعودية مؤسسة سماء ملانتاج و لتوزيع - جدة ٦٦١١٩١٧ الرياض ٤٦٥٥٥١٢ الخبر ٨٦٤٣٧٣٥

الاحتجاج النيابي.. قوة للوطن واستقرار

بقلم: حصير العصري

أثار أحد قليلي الخبرة والمعرفة - وهم بكل أسف كثير في هذه الأيام - في المؤتمر الصحفي الذي عقده النواب المنسحبون احتجاجاً على عقد الجلسة الخاصة ببحث التقرير العسكري للجنة تقصي الحقائق حول الاعتداء العراقي الغاشم والفاجر سرية.. بقوله لماذا الحديث المعترض من النواب أمام وكالات الأنباء وعدسات المصورين الصحفية؟.. وما المصلحة الوطنية المرتجاة من هذا الاحتجاج النيابي المكشوف؟ حتى وصل به الأمر إلى أن يصف المؤتمر الصحفي للنواب بأنه شق للوحدة الوطنية وللنسيج الاجتماعي لهذا المجتمع.

ونسي الأخ قليل الخبرة، واسمحوا لي أن أقول بأنه دفع لأن ينسى بأن الاحتجاج النيابي على عقد الجلسة سرية بل على أبعد من حدث الاحتجاج وما تلاه من مؤتمر صحفي لهم، وهو أمر شك أن الأخ المحتج فهمه أو هضمه.

فرغم أنه وكما يبدو للجميع بأنه سلبية في انسحاب النواب إلا أنه في حقيقة الوضع دليل عافية لهذا المجتمع، ودرجة تشريح لمسألة الخلاف، وهذا وضع صحي جداً.

لن أتحدث عن مدى مشروعية خروج النواب من الجلسة، رغم أن الطلب الحكومي لعقد الجلسة هو طلب مشروع لائحياً.. ورغم أن التصويت على الطلب جرى وفق القانون، وكانت نتيجته لغير صالح النواب المنسحبين، والذي يفترض إجرائياً احترام نتيجة التصويت على العموم هذا ميدان يمكننا أن نختلف أو نتفق حوله، ولكنني أود أن أطرق جانباً مهماً كشفت عنه جلسة التقصي الشهيرة، ألا وهي حيوية هذا المجتمع، وهذا شيء يجب أن نفخر به في ظل وضع عالمي تتحكم به كثير من الدكتاتوريات العسكرية، وما العراق وما يجري به إلا عينة من تلك الدكتاتوريات المفرطة.

فلا أخالني أبالغ إن قلت بأن هناك أبعد من الموضوع الشكلي والذي تمثل بالاحتجاج النيابي ليقفز إلى الموضوع وهو قوة واستقرار نظامنا السياسي الكويتي، وهذا ما يجب أن نفخر به ونستثمره للبناء، فكل الأبواب بالكويت مفتوحة، ولا داعي للعمل بالسر والظلام.

ولا أحد يستطيع أن يقول إن الحكومة قد خالفت الدستور عند طلبها لسرية الجلسة، كما لا يستطيع أي أحد كان أن يزايد على وطنية النواب المنسحبين، لأن مفهوم الانسحاب في العمل السياسي مشروع، وقد برره النواب المحتجون على تقويض الحكومة لوعدها السياسي السابق للبرلمان بأن وعدت بعقد جلسة علنية بحضور سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء، إلا أنها أخلفت وعدها العلني.

أما التهويل والتضخيم غير المبرر وإثارة الهواجس والشكوك حول الكويتيين، فلن يصمد أمام واقع إخلاص هذا الشعب لوطنه ولنظامه السياسي الذي ارتضاه، ولا أبالغ إن قلت إن الكويت بفضل الله ثم بفضل مساحة الحرية التي يتمتع بها شعبها من الدول القليلة في العالم مستقرة سياسياً، وإن ما يطفو على السطح أحياناً من خلاف وتحركات سياسية باتجاهات مختلفة دليل صحة وعافية وقوة لهذا المجتمع، وليس كما يثار بأنه دليل ضعف.

فكلما زادت مساحة الحرية، كلما أضفنا منعة أخرى وتحصين آخر لهذه الدولة، فليس لدينا ما نفاخر به الشعوب والدول الأخرى سوى أجواء الحريات التي ينعم بها وطننا، فعضوا عليها بالنواجذ ■

في الصميم

خطأ طبّي!!

يختلف تقدير الخطأ الذي يقع فيه أي مسئول باختلاف موقع وأهمية الخطأ.. فخطأ موظف البنك قد يكون في إحدى العمليات الحسابية والتي يتحمل الموظف المخطئ بنفسه هذا الخطأ.. والمدرس الذي يكتشف خطأه في إحدى الدرجات يستطيع أن يستدرك ذلك الخطأ فيما بعد مع الطالب الذي أخطأ في تقديره ويعطيه حقه المطلوب.. ولكن!! عندما يقع الخطأ في الجسم البشري بذاته وخصوصيته فكيف يمكن لذلك الطبيب تصحيح خطئه؟ مثلاً كيف يستطيع طبيب ما أن يعدّل من الخطأ الذي وقع فيه بعملية جراحية أودت بحياة إنسان أو اقتطع منه عضواً سليماً بدلاً من الجزء المصاب؟

وكيف يكون الحال لو أن المريض اكتشف أن الخطأ كان نتيجة الإهمال وسوء التقدير لمن يقوم بتلك العملية الجراحية؟!!

إننا لا نريد أن نضع سهاماً تشكك في مهنة الطب في الكويت لأن سوء تقدير المعالجة لهذا الموضوع الحساس له سلبيات كبيرة على ثقة المريض والمراجع، وهو بالتالي يمس المراجعين المواطنين المتعاملين يومياً مع هذه المهنة الإنسانية النبيلة والتي يجب أن تعطى أكبر قدر من الرعاية والاهتمام ولكن عندما تتكرر أمثلة الخطأ وصور الإهمال التي يشتكي منها المواطن فلابد من وقفة لهذه القضية ودراستها وبحثها ومحاولة معالجتها من جذورها بدلاً من ترديد المقولة التي نسمعها كثيراً «خطأ طبي غير مقصود»!

في إحدى زياراتي لأحد المواطنين كبار السن وكان في حالة مرضيّة متعبة.. دخل علينا أحد طلبة الطب في جامعة الكويت وهو لم يتخرّج بعد، ولكن من الحوار الذي دار مع الرجل المسن يدل على أن الطالب يفتقر إلى أبجديات التعامل مع المريض.. فشعرت بأن أهله وأبناءه ومن عنده تضايقوا من ذلك!!

في الأسبوع الماضي دخلت مواطنة إحدى المستشفيات لإجراء الفحوصات الطبية وأخذوا منها عينة من الكبد وكان الذي أخذ العينة من طلبة الطب وكانت بالخطأ!! فأرادوا تكرار المحاولة بعد فشل الأولى ولكنها رفضت وخرجت من المستشفى وهي في حالة غير مستقرة!! ورتبت أمورها للسفر والعلاج في الخارج!!

فهل عرفنا لماذا يسافر المواطن الكويتي ويتحمّل نفقة ومشقة السفر للعلاج في الخارج؟!!

وعندما يجيب المسئولون بوزارة الصحة بأن العلاج متوفر في الكويت لأية حالة تعرض عليهم في اللجان الطبية؟!

وهناك من الحالات التي تستحق العلاج في الخارج ولكنها تصطدم بصخرة عاتية وتمنعهم من السفر في الخارج!!

إننا نتمنى أن توقف وزارة الصحة فوراً العلاج في الخارج من هذا اليوم ولكن!! بعد أن يتم وضع فريق طبي متخصص ومتكامل لكل العمليات التي تجرى في خارج الكويت.. أي بمعنى عندما يطمئن المواطن ويثق ثقة تامة بأن العلاج في الكويت يساوي تماماً العلاج في لندن أو أمريكا أو فرنسا فهل تستطيع وزارة الصحة أن تصل إلى هذه النقلة المتقدمة والنوعية في العلاج وتزرع هذه الثقة في المواطن والمقيم؟!!.

نتمنى ذلك.. فطوابير المواطنين للمستشفيات والعيادات الخاصة لا تزال بازدياد وتدل على توجه الناس إلى هناك قد يكون لرعاية أفضل أو لسبب آخر لا تعلمه وزارة الصحة!!.

والذي يعلمه الجميع أن المستشفيات والعيادات الحكومية تمتلك الأجهزة المتطورة والميزانيات الضخمة ولا تقارن بالمستشفيات الخاصة فلماذا إذن يتم هذا التحوّل من جانب المواطن؟!! نحن بانتظار الإجابة من وزارة الصحة.■ والله الموفق

عبد الرزاق شمس الدين

استراحات من واقع الناس

بقلم: محمد الراشد

الاستراحة الأولى: «إني مغلوبٌ فانتصر...»

في إحدى قرى الصعيد بمصر العامرة - عمرها الله بالإيمان والتقوى - عاد الصبي «حسن» والذي لم يبلغ سن الحلم من الحقل متعباً بعد يوم من العمل، فقد اعتاد أن يعمل في حقل خاله منذ ساعات الصباح الأولى إلى مغيب الشمس، حيث يعود بعدها إلى منزل خاله الذي آواه بعد أن مات والداه وهو صغير لم يبلغ السادسة في حينها، وقد نشأ اليتيم «حسن» في بيت خاله في حياة أحاطها الشقاء والبؤس والحرمان المادي والمعنوي والعاطفي من كل مكان، حيث لا يمر يوم إلا وللخال المؤتمن على طفولته طرائق في تهديده وتوبيخه وضربه بسبب أخطاء طفولته، وطالما حرمه عدة مرات من عشائه فيصبح طاوياً جائعاً، وهكذا توثبت قسوة قلب الخال على ابن أخته، فأحال حياته إلى جحيم لا يطاق.

هذا الصبي الصغير اعتاد أن يذهب إلى مسجد القرية وهو قادم من الحقل، حيث يصلي المغرب ويجلس بعدها يستمع إلى درس شيخ المسجد وهو يفسر سوراً من القرآن الكريم، وكانت تلك اللحظات ساعات راحته الحقيقية، تذيب ما به من أحزان، وتفسح في نفسه الأمل بالحياة، وتعينه على الصبر واحتمال ضنك العيش، وجور الخال، ولم ينس الطفل تلك الهدية التي اعتاد أن يضعها في جيبه وهي «مقلمة الأظافر» التي أهداها له شيخ المسجد عندما نظر إلى يده فرأى أظافره قد طالت، وكان «حسن» يحب شيخ المسجد كثيراً خصوصاً عندما يفسر السور الخاصة بصراع الأنبياء مع أقوامهم وصبرهم على أذاهم، كانت نفسه تعيش بخيال واسع مع تلك الصراع، ويتعلم منها الصبر والمثابرة، مرة شرح الإمام آيات من سورة القمر، تبين صبر نوح على قومه: «كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر. فدعا ربهُ أني مغلوبٌ فانتصر» واستفاض الإمام في شرح تلك الآيات مبيناً أثر الصبر في نجاح الدعوات وثبات المبادئ، وقوة الاستنهاض للغاية، ثم عرّج على أهمية الدعاء، وأثره في حياة الإنسان، ودوره في تقوية الصلة بين العبد وربه، وهكذا كانت أسعد لحظات الفتى هي هذه اللحظات التي تنقله إلى جنة القرآن بعيداً عن جحيم الخال.

وهكذا عاش الفتى سنوات طفولته في بيت خاله ومسجد قريته، وتمر الأيام وفي كل يوم تتثاءب القرية فيه عن فجر جديد يطلع الغلام الصغير يحمل أدوات الحراثة ومعها همومه وآلامه، وقد اعتاد الناس على رؤية هذا الغلام يسير خلف خاله الذي يسوق حماره متجهاً للحقل كل صباح، وفي أحد الأيام العابسة والذي لم تختلف شمسه عن باقي الأيام وبعد الظهيرة استند الغلام مجهداً على جذع شجرة في الحقل، لقد أضناه التعب وأنهكه، قام الخال بتوبيخه وأمره بالعمل، طلب الغلام أن يعطيه فرصة للراحة، اعتبر الخال ذلك الرد بمثابة انتقاص لولايته وسلطته عليه، فما كان منه إلا أن أخرج سكيناً (مطواة) من ثوبه وانقض بها على جسد الغلام كالوحش الضاري دونما رحمة وشفقة لصرخات الغلام اليتيم «يا خال.. يا خال.. أنا أمانة أمي عندك» اختلطت دماء ودموع الفتى وتناثرت دماء الجسد الغض في المكان، لم ينهض الخال إلا بعد أن تأكد من أن الغلام قد لفظ أنفاسه الأخيرة بـ(٤٦) طعنة متتالية، وقام بعدها منتفشاً تعلوه نشوة الانتصار الكاذب، وكأنما خرج من معركة حربية، استقل حماره وتحرك بالرجوع إلى بيته لكنه سمع أنيناً خافتاً، التفت وراءه وإذا بالغلام يحرك أصابع يده، رجع قافلاً وهو يسب «ما زلت حياً يا ...» ترجّل عن حماره مستلاً خنجره، كانت لحظات النهاية عايشها الغلام اليتيم الأم لا متناهية منتشرة في أنحاء جسده، والدنيا تدور به، شريط الحياة كله يمر أمامه في لحظاته، السواد يلف عينيه لا يرى إلا شبحاً يقترب منه لا تتبين معالمه كلما اقترب تلك السواد يراه من بين أجفانه المطبقة، إنه خيال خاله وقد أشهر خنجره، تلمّس الغلام بيده ثيابه فإذا هي ممزقة، وقعت يده على «مقلمة الأظافر» فتح نصلها بإجهاد بالغ، قلبه الذي كاد أن يتوقف عن الخفقان ازداد خفقانه، وفي لحظات اقتراب خاله ليطعنه الطعنة القاتلة الأخيرة، ركع الخال رافعاً يده ليهوي بها على جسد ابن أخته، في هذه اللحظات السريعة وجه الغلام بطعنه نصل سكينة مقلمة الأظافر إلى جسد خاله وهو لا يقوى على رفع يده، كانت في لمح البصر الآيات التي يسمعها من الإمام تطرق مسامعه، لم يعلق في لسانه منها إلا قول الله تعالى: «فدعا ربه أني مغلوبٌ فانتصر» رفع بصره للسماء ودفع بيده بنصل مقلمته قائلاً «رب إني مغلوبٌ فانتصر» فكان النصل في قلب خاله، سقط الخال ميتاً بجانبه دون حراك.

بعد ساعات من الهدوء الذي سيطر على مكان الحادث، نُقل الفتى إلى المستشفى، وعندما علم أخو الخال بوفاة أخيه بسبب ابن أخته الغلام الصغير زين له الشيطان قتل الفتى في المستشفى، حمل خنجره معه وأسرع إلى المستشفى ودخل دونما شك من أحد على الفتى وهو ممدد تحيط به أجهزة العناية المركزة، وحوله بعض الضباط والأقرباء، فاجأ الخال الثاني الناس فانقض على الفتى طعناً في جسده بـ(٣١) طعنة أخرى في هذا الجسد الغض، حاول الهرب إلا أن الشرطة أمسكت به، ومع هذا فإن الفتى ظلت فيه بقية من روح، ظل في المستشفى ستة أشهر، عولج خلالها وشُفي، مات خاله قاسي القلب

وسُجِن خاله الخاسر، وخرج الفتى «حسن» إلى دنيا الناس من جديد بفضل «دعا ربه أني مغلوب فانتصر».

الاستراحة الثانية : الفتيات الثلاث

نزل «علي محمد القريجي» مع اثنين من أصحابه على شاطئ الفحاحيل بالكويت يوماً إكمال مسيرتهم لميناء الكويت مستأنفين الوجهة بعد موسم غوص مفلس لكي يغوصوا في المغاصات الضحلة في بنيدر (منطقة ساحلية أصبحت الآن ساحلاً أهلاً تقضى فيها عطلات نهاية الأسبوع)، حيث كانت الكويت في أوائل هذا القرن تعيش على الغوص كمصدر للرزق، وكان الناس في ضنك من العيش بسبب قلة الموارد.

«علي محمد القريجي» ذلك الرجل في الخمسين من عمره، والذي يضاهي طوله عشرة رجال، ويحمل بين ثلبه قلب طفل ولا يعرف العد والإحصاء، يتوه في عد الأشياء بعد أرقام محدودة، لكنه يملك بصراً حاداً، فهو يرى قوافل الرعيان والمسافرين التي تمر على كاظمة من على مينائه الكويت (المسافة تقدر بعشرات الكيلو مترات)، ولفرط بساطة روحه وطيبة قلبه، يراه الناس أنه من المغفلين.

«علي محمد القريجي» نزل مع اثنين من أصحابه من سفينة الوجهة مروراً بالفحاحيل لكي يصلوا إلى مغاصات بنيدر مشياً على الأقدام يحيط بهم الجوع والعطش من كل مكان، باتوا ليلتهم في منتصف الطريق في تلك الليلة، بات القريجي يفكر بدين (٥٠٠٠ روبية) كيف يوفيه ويسدده، وقبل أن ينام دعا ربه «اللهم رب اقض عني ديني» ارتخت عيناه ونام نوم الأطفال الذين لا يفكرون ماذا في الغد، ورأى رؤيا حسبة، ثلاث فتيات جميلات «كالقمر ليلة البدر» اثنتان منهن متساويتان في الطول، والثالثة أصغر منهن بقليل، يدعونه هو وأصحابه لزيارتهن، وأنهن في موطن كذا في المكان كذا، ثم اختفت الفتيات وهن يتضاحكن.

استيقظ «القريجي» من نومه مبتسماً على غير عادته وهو يتمتم ببعض الآيات من القرآن، أيقظ أصحابه، استغرب أصحابه هذا الاستيقاظ قبل الفجر، وقال لهم لنسير على بركة الله قالوا له: إلى أين؟ قال: لا عليكم، أدركتهم صلاة الفجر، صلى الثلاثة، ثم مشوا محاذين لساحل البحر، بعد ساعات أنهكهم التعب توقفوا، اشتمّ «القريجي» رائحة عطر غريبة، ثم اختفت، قال لهم: هيا نسير، سار الجميع وكلما اقترب «القريجي» من الموطن الذي حددته له الفتيات في الحلم كلما ازدادت رائحة العطر، وصل إلى منطقة بنيدر قال لهم توقفوا هنا، نزع الرجال ملابسهم وبدءوا بالخاض في المياه الضحلة، وبدأ القريجي في الغوص، متتبعاً رائحة العطر الغريبة، غاص، وجد محارات، لكنه في الغوصة الأخيرة غاص ليلتقط المحارات، كلما ازداد عمقاً ازدادت ضربات قلبه، خفق قلبه كلما اقترب من محارة، ازداد الخفقان في الخفقان عندما لامسها، كاد قلبه أن ينفجر عندما أمسك بها، تماسك، قطعها بالسكين، وضعها في «سلة المحار» صعد إلى الأعلى، تجمع الرفاق الثلاثة على شاطئ البحر، قال «القريجي»: دعونا نضع جميع المحار ونفلقها واحدة واحدة، استثنى واحدة وهي التي خفق قلبه لها، وقال لأصحابه إن كان ما رزق لنا في هذه، بعد أن فتحوا جميع المحار لم يجدوا شيئاً، وضع «القريجي» سكينته على المحارة الأخيرة والتي وضعها جانباً وقلبه يخفق خفقاناً سريعاً، فتحها فإذا ثلاث لؤلؤات ما رأت العين أجمل منهن، اثنتان منهن متساويتان في الحجم والأخرى أصغر منهن.

قفل الرجال الثلاثة وهم فرحون أشد الفرح، شاكرين الله على ما رزقهم، استقبلهم أحد تجار اللؤلؤ من «آل النمور» الكرام، حيث إنهم عندما مروا بجوار ديوانه واستغرب عودتهم السريعة، إلا أن يكونوا قد عادوا بخير ثمين، اشترى التاجر اللآلئ الثلاث بمبلغ كبير، كان نصيب «علي القريجي» (٥٠٠٠ روبية) سدد بها دينه.

الاستراحة الثالثة : «هذا تأويل رؤياي»

في جزر القمر - ذلك البلد الإسلامي - يحيط الفقر والمرض بالناس، مثلما يحيط الماء بجزرهم، «عبدالله أبو بكر» هو أحد الناس الفقراء ويعيش في قرية نائية على بعد عشرات الأميال من العاصمة موروني، في بيته المصنوع من جريد النخل، حاله حال باقي الناس.

نهض في ثلث الليل الأخير وركع ركعتين، قرأ في إحداهما أواخر سورة يوسف - عليه السلام - «ورفع أبويه على العرش وخروا له سجداً وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً»، وكان صراخ ابنه المريض ينغص عليه لحظات خشوعه، فقد أصيب بداء مبرح يكاد يقتله، وقد مر عليه زمن طويل وهو لا يملك المال الكافي لشراء الدواء لابنه، حيث أشرف على الموت، هذا الدواء الذي ينجو به الطفل قدّره له الطبيب بـ(١٥٠) فرنكاً فرنسياً، كيف له بهذا المبلغ، فالحالة الاقتصادية في كساد، ولا يملك الإنسان قوت يومه، بعد صلاة الفجر نام «عبدالله» ورأى في المنام أنه يسجد في رماد، وعندما سجد وجد بين أكوام الرماد «٢٠٠» فرنك فرنسي، حاول أن يلمسها بيده، وإذا بصراخ ابنه الصغير يوقظه، ما أحلى الأحلام وما أقسى الآلام، مضى اليوم والرجل يتشاور مع زوجته كيف تدبر المال لشراء الدواء

عند صلاة العصر توقفت سيارة لهيئة خيرية تقوم بالإشراف على أعمال الخير الكويتية في جزر القمر أمام مسجد القرية تقل الشيخ «أحمد» والشيخ «فرج» (يرافقان مواطنين كويتيين «أبو عبدالله» و«أبو راشد» قدما للجزيرة لإقامة مشاريع خيرية ومساعدة أهله، ترجل الشيخ «أحمد» والشيخ «فرج» لصلاة العصر، وانتظر المواطنان في السيارة لأنهما قد جمعا «الظهر والعصر».

عندما انتهت الصلاة وبخل الناس فيها قال «أبو عبدالله» ألا ترى ذلك الدخان المتصاعد، ألا تظن أنه حريق؟ قال له «أبو راشد» هذا الدخان طبيعي لأن الناس يطبخون طعامهم باستخدام جريد النخل الذي يبنون به مساكنهم، ازداد الدخان كثافة وتصاعداً فجأة، ارتفعت أصوات النساء والأطفال «حريق.. حريق»، تدافع الشباب من الشارع الرئيسي إلى سكك المنازل، أحد البيوت قد تصاعد منه لهيب حريق يخشى أن ينتقل إلى باقي المساكن، حيث إنها كلها من جريد النخل وهي متلاصقة، ترجل «أبو عبدالله» و«أبو راشد» مع الناس وهرولوا مسرعين إلى البيت المحترق، تضافرت جهود الشباب والرجال على إطفاء الجزء المحترق من البيت بسرعة مذهلة دونما خسائر، خرج الرجال المصلون ليتفقدوا الجلبة والصراخ، وإذا البيت هو بيت «عبدالله أبو بكر»، كانت لحظات حزن شديدة لـ«عبدالله» الفقير البائس، فهو الآن يعيش الآم ابنه والآم بيته المحترق، في لحظات سريعة صاح المواطنان الكويتيان للشيخ أحمد، نحن مررنا بهذه القرية، ولزاماً علينا أن نساعد أهلها، خذ يا شيخ أحمد هذا المبلغ وأعطه لصاحب المسكن المحترق.

كانت لحظات سعادة لا توصف عندما استلم الفقير «عبدالله أبوبكر» (٢٠٠ فرنك فرنسي)، أية سعادة هذه (١٥٠ فرنكاً) دواء لابنه وخمسون أخرى يعوض بها في بناء مسكنه، عندها لم يتمالك عبدالله نفسه، فسجد، فإذا هو يسجد على رماد بيته المحترق، بكى وهو ساجد.. رفع رأسه وبصره للسماء قائلاً ومردداً: «هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً» عندما تابع المواطنان الكويتيان سيرهما توقفا عند المغيب في قرية أخرى، سأل «أبو راشد» «أبا عبدالله»، ألا ترى يا أخي أن وقوفنا في تلك القرية التي توقفنا بها في صلاة العصر لم يكن في البرنامج، حيث يفترض أن نكون عصراً في القرية التي نحن بها الآن؟

تمتم أبو عبدالله قائلاً: قدّر الله وما شاء فعل.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

أول مركز إسلامي في مدينة هامبورج الألمانية

هامبورج - المجتمع: تقوم جمعية الثقافة العربية في مدينة هامبورج الألمانية بالاستعداد لبناء مركز إسلامي يعد الأول من نوعه في المدينة، ويخدم جالية إسلامية يزيد تعدادها عن سبعة آلاف نسمة، ويتضمن مشروع المركز مسجداً ومدرسة لتعليم اللغة العربية والقرآن لأبناء الجالية، ونادياً رياضياً، وملعباً للأطفال، ومتجراً، ومكتبة عامة، وقسماً لتعريف المواطنين الألمان بالإسلام.

وقد ذكرت مذكرة رسمية صادرة عن جمعية الثقافة العربية أن تكاليف المشروع تصل إلى المليون ونصف مليون مارك ألماني، وقد أهابت الجمعية في مذكرتها بأهالي الخير من المسلمين المساهمة في إنجاز هذا المشروع الذي يُعد ضرورياً للجالية الإسلامية هناك. ■

مقتل وإصابة ٥٢ من القوات الروسية في الاشتباكات المتواصلة مع المجاهدين الشيشان

تواصلت الاشتباكات بين المجاهدين الشيشان والقوات الروسية المحتلة، ونقلت وكالات الأنباء من العاصمة الشيشانية جروزني يوم ٧/١٥ أن ٤ جنود روس لقوا مصرعهم، وأصيب أربعون آخرون بجراح في اشتباكات متفرقة مع المجاهدين في مناطق مختلفة من البلاد. وأضافت وكالات الأنباء أن ٩ جنود روس أصيبوا بجراح يوم الثلاثاء الماضي عندما هاجم المجاهدون عربتهم المدرعة بوابل من القنابل الصاروخية ورصاص البنادق.

وتأتي هذه الاشتباكات في الوقت الذي تقوم فيه القوات الروسية بمحاصرة عدة قرى في منطقة «...» شرق الشيشان، حيث تواصل بحثها عن ٤ من المجاهدين تعتقد أنهم مختفون بالمنطقة.

من جهة ثانية ذكرت مصادر أمنية روسية في تصريحات صحفية يوم ٧/١٥ أن التحقيق في حادثي تفجير حافلتي ركاب بموسكو مؤخراً

■ مجاهدون شيشانيون

لم يشر إلى تورط الجانب الشيشاني فيه. نافية بذلك أنباء صحفية كانت قد ذكرت أن قائد مجموعة مسلحة شيشانية يدعى بولنه إيرساموف أعلن مسؤوليته عن الحادث، وقد قامت سلطات الأمن الروسية منذ مساء الجمعة قبل الماضي باعتقال ستة آلاف شخص في موسكو في إطار حملة التطهير التي أعلنت عنها السلطات البلدية بعد الاعتداء الثاني الذي استهدف باصاً كهربائياً. وقد علَّلت السلطات تلك الحملة بأنها ترمي إلى ضبط الأشخاص الذين يقيمون بطريقة غير مشروعة في موسكو ■

روما تعطل الدورة الخامسة للبرلمان الكردي في المنفى

روما - إبراهيم عامر: قرر مجلس محافظة العاصمة الإيطالية (روما) تعطيل الدورة الخامسة للبرلمان الكردي في المنفى الذي يضم ٦٥ عضواً وتحويله إلى فندق «أرجيف بلاس» أحد أكبر الفنادق في العاصمة، بعدما كان من المزمع عقدها مؤخراً في قاعة الاجتماعات بقصر «فالنتيني» التابع لمحافظة روما.

وجاء هذا التغيير المفاجئ بعدما بعثت الحكومة التركية، حسب ما أوردته الصحافة الإيطالية إلى إعادة التفكير في هذه الاستضافة الرسمية لأن الحدث قد يسبب أضراراً بإيطاليا، وصرح رئيس مجلس محافظة «جورجيو فريغوسي» أنه «لم يكن هناك أي إلزام من الغير، ولكن الجهات الحكومية الرسمية طلبت منا عدم استضافة البرلمان الكردي، لأن الدورة قد تلحق أضراراً بالمصالح العليا للوطن».

وقد لقي هذا القرار معارضة من بعض الشخصيات البرلمانية المحسوبة على الأحزاب الشيوعية، أو تلك التابعة لرابطة الشمال الداعية إلى استقلال الشمال الإيطالي «بادانيا».

ومن جهته حدد بيان صادر عن وزارة الخارجية الأسبوع الماضي أن «قرار تغيير مكان الدورة جاء من منطلق المضمون العام للسياسة الخارجية الإيطالية، الموحي بالرفض القاطع للعنف كوسيلة للنضال السياسي، وللدفاع عن الحقوق الإنسانية والأقليات، ومع تشجيع الحوار بين الأطراف».

جدير بالذكر أن هذا السلوك السياسي للخارجية الإيطالية حيال المعارضة المسلحة الكردية، يتزامن مع نجاح الإسلاميين في الوصول إلى المشاركة في تسيير دواليب الحكم في تركيا، وذلك بتشكيل حكومة ائتلافية بين حزب الرفاه الإسلامي وحزب الطريق القويم ■

تركيا تتهم مستشار كلينتون بعرقلة تسليم أسلحة لتركيا

ذكرت مجلة LE Point الفرنسية في عددها رقم (١٢٤١) الصادر ٢٦/ ٦/ ١٩٩٦م أن الحكومة التركية تشك في قيام جورج ستيفانو بولوس وهو مستشار للرئيس بيل كلينتون ومن أصل يوناني بعرقلة عملية تسليم ثلاث فرقاطات من طراز «بيري» إلى البحرية التركية.

ولم يقم البيت الأبيض بإحالة الطلب الخاص بتزويد هذه الزوارق بالأسلحة والمعدات الإلكترونية إلى الكونجرس علماً بأن هناك ٧ بحار تركي الذين كان من المقرر أن يشكلوا طواقم إبحار تلك الزوارق قد التحقوا بدورات تدريبية في ولايتي فلوريدا وفيرجينيا غير أنه تم ترحيل عدد كبير منهم إلى تركيا. ■

إيران تهدد بفضح المسؤولين الأمريكيين

ذكرت مجلة «واشنطن ريبورت» (يوليو ١٩٩٦) أن الرئيس الإيراني علي أكبر رفسنجاني ذكر في مقابلة أجرتها معه صحيفة «لوبوان» الفرنسية في ١٩ مايو الماضي «أن لدى إيران وثائق لو تم كشف النقاب عنها لأثرت على نتائج الانتخابات الرئاسية القادمة في الولايات المتحدة، وإن تلك الوثائق حول الأمريكيين والحزبين الجمهوري والديمقراطي في أمريكا يمكن نشرها قبيل تلك الانتخابات للتأثير على الرأي العام هناك».

وأضاف رفسنجاني قائلاً «لكن إيران لن تقوم بمثل تلك اللعبة وإنها ستترك الشعب الأمريكي يختار من يريده» ولم يدل الرئيس رفسنجاني بأية تفاصيل حول تلك الوثائق ولا عن محتواها ■

قوى يمنية معارضة تتهم الحزب الحاكم بالتلاعب لضمان الأغلبية في الانتخابات القادمة

صنعاء: ناصر يحيى

بعد أسبوعين من بدء مرحلة قيد وتسجيل الناخبين في اليمن، ظهرت تحفظات عديدة واتهامات بأن العملية تفتقر إلى النزاهة، وأن جهات رسمية تستخدم كل نفوذها لتجيير العملية لصالحها

واتهمت قوى معارضة المؤتمر الشعبي العام الذي يترأسه الرئيس علي عبدالله صالح بأنه يستخدم حاليا إمكانيات الدولة لضمان فوزه بأغلبية ساحقة، وأن رجال الإدارة المحلية ينفذون خطة محكمة لتسجيل أكبر عدد ممكن من المواطنين بطرق غير سليمة قانونيا

وعلى خلاف ما كان متوقعاً، فقد دعت كل الأحزاب اليمنية أنصارها إلى التعامل مع مرحلة القيد والتسجيل بإيجابية، فيما أعلنت بعض أحزاب المعارضة أنها ما تزال تحتفظ بقرارها الخاص بالمشاركة في الانتخابات إلى وقت آخر، وأن دعوتها جماهيرها للتسجيل لا يعني أنها سوف تشارك في الانتخابات القادمة

■ علي عبدالله صالح

وعلى صعيد آخر، اتهم الحزب الاشتراكي المؤتمر الشعبي العام بأنه يستخدم أساليب ترهيب وترغيب لإجبار شخصيات قيادية اشتراكية على الاستقالة من الحزب والانضمام لمؤتمر الشعبي بالإضافة إلى تركيز المؤتمر على محافظة «أبين» من خلال تسجيل أكبر عدد ممكن من أفراد الجيش لترجيح كفته في انتخابات مجلس النواب المتوقعة في إبريل ١٩٩٧م

ويتوقع مراقبون أن تتفاعل القضية حينما تبدأ مرحلة الطعون، إذ يجيز القانون لأي مواطن أن يطعن في صحة تسجيل الأشخاص الذين لا تنطبق عليهم الشروط القانونية مثل الموطن الانتخابي، والسن القانونية، وتكرار تسجيل الاسم في أكثر من دائرة ■

غوشة: أنشطة حماس ستزداد اتساعاً في ظل حكومة نتنياهو

أكد إبراهيم غوشة - الناطق الرسمي باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» في عمان، أن أنشطة الحركة ستزداد اتساعاً خلال مرحلة حكم حزب «الليكود» المتشدد، وقال غوشة في تصريحات لوكالة رويتر للأنباء الأسبوع الماضي إن العالم يجمع على أن حزب الليكود - وليس حماس - هو العائق الآن أمام مشاريع التسوية بما فيها اتفاقيات أوسلو مؤكداً أن برنامج الحركة لا يتأثر بنوعية الحكومة الإسرائيلية بقدر ارتباطها بواقع الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية

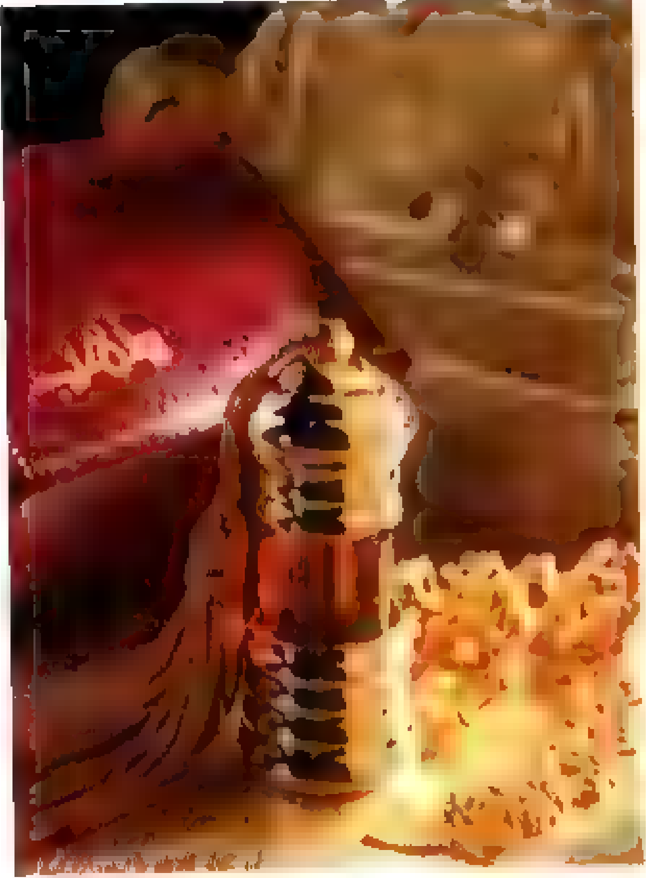

■ إبراهيم غوشة

وأضاف أن المرحلة الجديدة تحتاج إلى جهد عربي وإسلامي لمقاومة أطماع ومواقف حكومة نتنياهو، مشيراً إلى أن تحول قوى رسمية وشعبية في هذه المعركة بشكل واسع وشامل يخدم مصلحة الشعب الفلسطيني ■

تفاقم الخلافات بين جناحين في حزب البعث اليمني

صنعاء: المجتمع. نظر محكمة في اليمن في ٢٤ يوليو دعوى قضائية رفعها جناح في حزب البعث العراقي ضد لجنة حكومية خاصة بالأحزاب بسبب خلافات حول منح شرعية العمل السياسي باسم البعث.

وكان الخلاف بين جناحين داخل حزب البعث اليمني - الموالي للعراق قد تفجر في عام ١٩٩٤م، وأدت تطوراته إلى ظهور حزبين يحملان الاسم نفسه ويتنافسان للحصول على سند قانوني بشرعية حمل اسم «البعث العربي الاشتراكي».

ويتزعم الجناح الأول د. قاسم سلام - عضو القيادة القومية للبعث العراقي، وهو يعيش الآن ما بين العراق وسوريا بعد توتر علاقات مع القيادة اليمنية التي تتهمه بمساندة الحزب الاشتراكي أثناء الأزمة السياسية التي انتهت بحرب صيف ١٩٩٤م، وهو يمتلك دعم بغداد، إلا أنه يفتقر إلى تأييد حقيقي داخل فرع الحزب في اليمن.

وبالمقابل، فإن الجناح الآخر الذي يتزعمه د. عبدالوهاب محمود حصل على اعتراف قانوني من لجنة الأحزاب، الأمر الذي دفع الجناح الآخر إلى رفع دعوى قضائية تطالب بمنحه شرعية العمل باسم «حزب البعث العربي الاشتراكي» باعتباره القيادة الشرعية للحزب، والتي سبق لها فصل قيادات الجناح الآخر لاتهام بأنه موال للدولة.

الجدير بالذكر أن حزب البعث العربي الاشتراكي أنشأ فرعاً له في اليمن في منتصف الخمسينيات، ولعب الحزب دوراً كبيراً في الأحزاب السياسية التي شهدتها اليمن في الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، قبل أن يتعرض لمشاكل كثيرة خارجية وداخلية أدت به إلى مرحلة ضعف دوره السياسي وانكماش وجوده الشعبي. ■

في محاكمة الإخوان:

الدفاع يطلب إيقاف المحاكمة وعقد مصالحة سياسية

القاهرة - بدر محمد بدر: واصلت المحكمة العسكرية العليا برئاسة اللواء مجدي الليثي نظر القضية رقم ٥ لسنة ١٩٩٦م عسكرية المتهم فيها ١٣ من قيادات جماعة «الإخوان المسلمون»، حيث عقدت جلستين يومي السبت والثلاثاء (١٣، و١٦/ ٧/ ١٩٩٦م) وقررت تأجيل نظر القضية لجلسة الإثنين (٢٢/ ٧) لاستكمال مرافعة الدفاع المنتدب الذي بدأ مرافعته يوم السبت عقب استكمال شهادة شاهد الإثبات الأخير في القضية، وأكد الدفاع في الجلستين على فقدان القضية لأهم أركانها وهو الفعل الذي يخالف للقانون، وأشار إلى أن القضية سياسية بالدرجة الأولى، وناشد القيادة السياسية الأمر بإيقاف المحاكمة والإفراج عن المحبوسين على ذمتها، وكذلك الإفراج عن المحبوسين في القضايا العسكرية السابقة وعقد مصالحة سياسية مع حركة الإخوان، وفند الدفاع الاتهامات والإجراءات التي اتخذت بحق المحبوسين مشيراً إلى أنها باطلة قانونياً.

وفي ختام جلسة الثلاثاء الماضي (١٦/ ٧) قررت المحكمة تأجيلها لجلسة الإثنين (٢٢/ ٧) لاستكمال مرافعة الدفاع عن آخر متهمين في القضية، يتم بعدها تحديد موعد جلسة النطق بالحكم.

وتجدر الإشارة إلى أن أجهزة الأمن منعت في الأسبوع الماضي أربعة من الأجانب بينهم بريطانيان، وفرنسي، وسويسري من الدخول إلى مصر لمراقبة المحاكمة العسكرية لقيادات الإخوان. ■

المجاهدون الطاجيك يسيطرون على مواقع حكومية جديدة

دوشنبة: المجتمع: حشدت الحكومة الشيوعية في طاجيكستان مزيداً من قواتها خلال الأسبوع الماضي في محاولة لاستعادة منطقة طويلدرة الاستراتيجية من أيدي المجاهدين الطاجيك، إلا أن القوات الحكومية فشلت في ذلك وتكبدت خسائر فادحة.

وذكر بيان صادر عن حركة النهضة الإسلامية يوم الأحد ٧/٧ أن معارك عنيفة وقعت بين الجانبين حول مدينة طويلدرة سقط خلالها عدد كبير من القتلى في صفوف القوات الحكومية، كما استولى المجاهدون على ستة مواقع من أيدي القوات الحكومية وقتلت ١٢ فرداً منها.

وقال البيان إن القوات الحكومية قامت بعمليات إنزال مظلية حول المدينة، كما قامت بمهاجمة المدينة من ثلاث جهات بمشاركة الطائرات المقاتلة والمروحية، وقد تصدى لها المجاهدون، وقتلوا منها خمسة عشر فرداً، ولاذ الباقون بالفرار.

وأضاف البيان أن المجاهدين هاجموا مرتفعين للقوات الحكومية في كرناك وسيطروا عليهما بعد أن أسروا أربعة أفراد من هذه القوات، وقتلوا عدداً كبيراً منهم، كما استولى المجاهدون على موقع في سربشت بعد تدمير مدرعتين، وفرار حامية الموقع.

وفي مدينة سفردشت سيطر المجاهدون على ٨ مواقع بعد فرار حامياتها التي سقط الكثيرون منهم جرحى. ■

■ مجاهدون طاجيك

بيت الزكاة الكويتي ينجز برنامجاً آلياً لمحاسبة الزكاة

نجح بيت الزكاة الكويتي في إنتاج برنامج آلي لمحاسبة زكاة الأفراد والشركات في مختلف البلاد الإسلامية، وصرح عجيل سلطان الطوق - مدير إدارة دعم المعلومات في بيت الزكاة - أن البرنامج يعد مرجعاً علمياً مبسطاً لفقه الزكاة، كما يتضمن تدريبات واختبارات للمتدربين في مجال فقه الزكاة وأحكامها ومبادئ احتسابها، بالإضافة إلى الفتاوى والقرارات الصادرة عن مجمعات الفقه ومؤتمرات، وكذلك الأسئلة الأكثر تداولاً عن الزكاة.

وقال عجيل الطوق إنه تم خلال البرنامج تبسيط المصطلحات الفقهية الخاصة للتسهيل على المحاسبين عند قيامهم بعملية احتساب زكاة الشركات التي يعملون فيها وكذلك الأفراد، وأكد أنه صار بوسع الشركات في العالم الإسلامي استخدام هذا النظام بشكل سريع وسهل لاحتساب زكاة أموالها، وإعداد التقارير التحضيرية والنهائية المتعلقة بعملية الزكاة، مشيراً إلى أن هذا المشروع يعد من المشاريع الحيوية التي يسعى بيت الزكاة لتنفيذها في إطار استراتيجيته الشاملة (١٩٩٥ - ٢٠٠٠م) التي تستهدف العمل على تطبيق فريضة الزكاة وتحقيق آثارها التنموية والاجتماعية، وخاصة معالجة أسباب ظاهرة الفقر وتطوير العمل الخيري.

وأوضح عجيل الطوق أن البرنامج الجديد جاء تطويراً لكتيب (دليل الإرشادات لمحاسبة الزكاة) الذي كان البيت قد أصدره من قبل والذي يضع القواعد في كيفية استخراج زكاة الشركات، وأكد أن الهيئة الشرعية لبيت الزكاة اطلعت على المادة العلمية للبرنامج قبل اعتماده شرعياً ومحاسبياً. ■

إسرائيل تحصل على أسلحة أمريكية محظورة

كتب: عمر نجيب: ذكرت مجلة «واشنطن ريبورت» الأمريكية في عددها الصادر في شهر يوليو ١٩٩٦م أن اللجنة الدولية للصليب الأحمر واللجنة الأمريكية لمراقبة حقوق الإنسان، وجمعيات عديدة مدافعة عن حقوق الإنسان قامت قبل عامين بشن حملة مكثفة من أجل إقناع السلطات الأمريكية بحظر استخدام أنواع من الأسلحة تصدر نوعاً من أشعة الليزر، تتسبب في إصابة جنود العدو بالعمى.

ومن بين هذه الأسلحة أسلحة «الليزر المضاد» التي صممت لتدمير كل وسائل المراقبة في ميدان الحرب سواء عن كثب أو عن بعد، وكافة الأجهزة الإلكترونية الحساسة التي من شأنها أن تكشف مواقع العدو. وصرح أحد الخبراء في الأسلحة العاملة بأشعة الليزر لمجلة «واشنطن ريبورت»: (إن هذه الأسلحة تطلق حزمات مكثفة من أشعة الليزر لتذيب مقلتي جندي العدو قبل أن يتمكن من تحريك جفنيه).

وبعد أن تصاعدت تلك الحملة رضخت السلطات الأمريكية في شهر سبتمبر الماضي لمطالب تلك المنظمات، حيث أصدر وزير الدفاع الأمريكي ويليام بيري قراراً بحظر استخدام تلك الأسلحة غير أنه اتضح منذ ذلك الوقت فصاعداً أن الوزير بيري، والرئيس بيل

■ كلينتون ■ بيري

كلينتون ينوي تزويد إسرائيل بأسلحة من نفس الفئة السالفة الذكر

وقالت مجلة «واشنطن ريبورت»: إن هناك ما يسمى ببرنامج (Nautilus) للأبحاث الخاصة بصناعة الأسلحة العاملة بأشعة الليزر، حيث منعت أمريكا جيشها من استخدام الأسلحة المصنوعة في إطار هذا البرنامج لكنها تبدو الآن مستعدة لإشراك إسرائيل فيه.

وعندما حاول أحد الصحفيين الاستفسار لدى قيادة الجيش الأمريكي في الدفاع الاستراتيجي والفضائي USASSDC لمعرفة عما إذا كانت هذه الأسلحة محظورة على إسرائيل أجابه الناطق الرسمي باسم القيادة: «إن قرار مشاركة إسرائيل في البرنامج لم تتخذه القيادة، حيث إننا لا نراقب كل ما له صلة بالمشاريع الأمريكية - الإسرائيلية، بل إننا نتلقى الأوامر من وزير الدفاع وليام بيري والرئيس كلينتون».■

ندوة في مسجد الدعوة بباريس عن التبادل الثقافي

باريس: محمد الفقي

نظم مسجد الدعوة بباريس مؤخراً ندوة بعنوان «من أجل تبادل ثقافي ناجح» دارت حول العناصر الثقافية للتفاهم الديني المتبادل والحوار الإسلامي - المسيحي، وحول وضع الدين في فرنسا وعلاقته بالثقافة وكذلك علاقة الثقافة بالهوية، كما تناولت الندوة موضوع العلوم القانونية والأخلاقية وفقه القضاء.

وقد شارك في هذه الندوة مجموعة كبيرة من العلماء والمفكرين الفرنسيين بينهم فرانسوا بورجا، وموريس بوكاي.

من جهة أخرى وفي باريس أيضاً

■ فرانسوا بورجا

يواصل اتحاد المنظمات الإسلامية سياسة الانفتاح على المجتمع الفرنسي بكل قواه السياسية والفكرية فقد التقى وفد من الاتحاد الأسبوع الماضي مع قيادات الحزب الشيوعي الفرنسي، وتركز الحوار خلال اللقاء على أهمية الوجود الإسلامي على الساحة الفرنسية وضرورة تضافر الجهود لتيسير إقامة الجالية الإسلامية وحل مشاكلها.

في نفس الوقت يواصل الاتحاد سلسلة لقاءاته مع القيادات الفكرية المسيحية في إطار الحوار المسيحي - الإسلامي والتعاون لحل المشاكل المشتركة.■

في مجرى الأحداث

الذبح على ترانيم «جيش الرب»!

هذا نوع من «الذبح» المسكوت عنه دائماً، والمرضيّ عنه أحياناً.. نعم هو ذبح للبشر ويقوم به بشر مثلهم، ولكن شتان بين الصنفين من البشر.. المذبوح من النوع المهمل في الكون، والذابح نوع على رأسه ريشة!

المكان: هو مخيم «اتشوليي» بمقاطعة كيتجوم الأوغندية على الحدود مع السودان، حيث فوجئ اللاجئون السودانيون الفارون من الحرب الدائرة في الجنوب بجحافل «جيش الرب» الكنسية الأوغندية تهاجم المخيم وتشعل النار في كل ما يقابلها من مساكن وسيارات، وتقوم بنهب كل ما فيه من مواد غذائية بعد أن قتلت ٩١ فرداً.. وغادرت المخيم بعدما صبغت فيه بركة من الدماء، وحولته إلى خراب.. وقد واكب هذه الأحداث طبقاً لما رويته وكالة رويتر للأنباء يوم الثلاثاء الماضي اختفاء الفين من اللاجئين البالغ عددهم أكثر من ستة عشر ألف.. تقول عنهم الوكالة: إن مصيرهم مازال مجهولاً، ولم يعرف أحد شيئاً، بينما يظل باقي اللاجئين لا يعرفون مصيرهم، ولا يسمع بهم أحد.. ترى لو أن الذي نفذ العملية ضد هؤلاء البؤساء أي طرف مسلم تحت أي مسمى هل كانت العادة ستظل على الكتمان هكذا؟!

وليست هذه العملية هي الأولى لجيش الرب.. إياه.. ولن تكون الأخيرة، فهو يشن حرباً طاحنة ضد الحكومة الأوغندية منذ عام ١٩٧٨م أملاً في الإطاحة بها حتى ينفرد بحكم البلاد على أساس كنسي بحت، وطبقاً للوصايا العشر، وخلفيات وملابسات تشكيل هذا الجيش مليئة بالريب والتآمر.. فمع أن الحكومة القائمة في أوغندا هي حكومة مسيحية تتحكم في الشعب الأوغندي الذي يشكل غالبيته المسلمون، إلا أن توجه هذه الحكومة لم يعجب الأوساط الكنسية الصليبية فجاء بروز هذا الجيش بتمويل كنسي وغربي للإطاحة بالحكومة، وإقامة دولة كنسية متطرفة على نفس مستوى تطرف «جيش الرب»، ومنذ بروزه حتى الآن وضحاياه من المدنيين والأبرياء يتراءبون ولكن أحداً لا يحتج أو يحرك ساكناً.

يحدث ذلك بينما تتفجر حملة دولية جديدة في سلسلة الحملات المتتالية ضد تمسك الشعب السوداني بإسلامه، وتقود الحملة الجديدة هذه المرة البارونة البريطانية «كوكس» وهي سيدة تتمتع بعلاقات واسعة مع الدوائر الكنسية الغربية ذات الأهداف المشبوهة في إفريقيا.. وتروّج هذه الحملة بقوة لاتهام السودان بممارسة تجارة الرقيق في منطقة جبال النوبة مع أن الثابت هو أن قوات المنشق جون جارانج هي التي قامت باختطاف ١٥ ألف طفل وامرأة من المنطقة لتربية الأطفال في معسكرات خاصة ووفق عقيدة معادية للإسلام حتى يشبوا وهم على أتم استعداد للقتال في صفوف المنشقين، بينما يتم حمل النساء عنوة إلى معسكرات أخرى ليحملن ويلدن سفاحاً مجموعات من الأطفال الجدد.

وتتزامن هذه الحملات ضد السودان في هذه الآونة في الوقت الذي يواصل فيه مجلس الأمن مساعيه الحثيثة لإحكام حصار التجويع عليه.

مرة أخرى.. لم يعد خافياً أن كل الجهات الصليبية الغربية الاستعمارية تسابق الزمن في حربها الشاملة ضد السودان لإحداث زلزال في هذا البلد يتسبب في تفتيته سعياً لإعادة تشكيل المنطقة وفق مخططات النظام الدولي الجديد.. ولاشك أن أول توابع هذا الزلزال لن تصيب النظام الحاكم في السودان.. فالأنظمة غير مخلدة وإنما تصيب بالدرجة الأولى مصر في جوارها الجغرافي، وفي عمقها الاستراتيجي والأمني.■

شعبان عبد الرحمن

الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني في حوار ش

تفاصيل المصالحة مع حكمتيار والمساعي الـ

■ الولايات المتحدة لم تقم بأي دور في حل المشكلة الأفغانية وحتى المساعدات الإ
■ من المؤسف أن الدول الإسلامية نسيت الشعب الأفغاني وحـ

حاوره: أحمد منصور

ثمانية عشر عاماً تفصل بين يومين في حياة الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني، وهما يوم خروجه متخفياً إلى باكستان عبر الجبال من نظام الحكم في أفغانستان في عام ١٩٧٤م، وعودته في إبريل ١٩٩٢م ليصبح رئيساً لتلك الدولة التي طارده حكامها الشيوعيون في عام ١٩٧٤م فقاد ثورة ضدهم شاركه فيها معظم قطاعات الشعب الأفغاني بعد ذلك، حتى تم سقوط النظام الشيوعي على أيدي المجاهدين.

إلا أن أفغانستان لم تستقر ولم يتمكن الرئيس رباني منذ توليه مهام السلطة قبل أكثر من أربع سنوات أن يدير دفة الحكم في البلاد كما يديرها غيره من حكام ورؤساء الدول، فحكومته تواجه تمرداً مسلحاً منذ قيامها على عدة جبهات، أبرزها الآن التمرد الذي تقوده حركة طالبان التي تسيطر على بعض الولايات الجنوبية والغربية من البلاد، والتمرد الذي يقوده الجنرال الأوزبكي عبدالرشيد دوستم الذي يسيطر على بعض الولايات الشمالية الغربية، غير أن التهديد الذي ظل يؤرق حكومة كابل فترة طويلة كان من قبل قوات الحزب الإسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار، فقد ظل حكمتيار يشن حرباً على العاصمة كابل من جنوبها استمرت ما يقرب من أربع سنوات أدت إلى مقتل ثلاثين ألف مدني وإصابة مائة ألف آخرين على الأقل بجراح، ولم ينته تهديد حكمتيار للعاصمة كابل إلا بعد أن تمكنت حركة طالبان من الاستيلاء على مواقعه في سبتمبر من العام الماضي وقضت على معظم قواته، إلا أن المفاجأة ظهرت قبل حوالي شهرين حينما أعلن أن قلب الدين حكمتيار - زعيم الحزب الإسلامي - قد تحالف مع حكومة كابل بعدما ظل يحاربها عدة سنوات، وقد أثار هذا التحالف ردود فعل واسعة النطاق بين المراقبين لاسيما بعدما دخل حكمتيار كابل بالفعل ونُصِّب رئيساً للوزراء، وحرصاً منا على توفير إجابات للأسئلة الكثيرة التي أثارها هذا التحالف سعينا للحصول على الإجابات من مصادرها المباشرة بل ومن أعلى سلطة تدير دفة الحكم في أفغانستان، وبعد محاولات استمرت قرابة الشهر وفقنا للحديث مباشرة عن طريق دائرة هاتفية تعمل عبر الأقمار الصناعية مع الرئيس الأفغاني البروفيسور برهان الدين رباني الذي طرحنا عليه معظم ما يشغل الناس من تساؤلات وكان هذا الحوار.

● **سيادة الرئيس: علامات استفهام كثيرة لازالت تحيط بالتحالف الأخير المفاجئ بينكم وبين زعيم الحزب الإسلامي قلب الدين حكمتيار، فما هي أبعاد هذا التحالف وأسباب قيامه في هذا الوقت بالذات؟**

○ فيما يتعلق بنا كانت وحدة الصف بين المجاهدين هي هدفنا الأول في كل المراحل التي عشناها منذ بداية الجهاد، وكذلك بعد سقوط النظام الشيوعي وتشكيل الدولة الإسلامية، ولم ندخر جهداً في هذا السبيل، وعندما واجهنا معارضة للحكومة من قبل بعض منظمات المجاهدين كان هذا الأمر غريباً علينا، كما كان غريباً على أبناء أمتنا، وبعدما حدث ما حدث كنا وباستمرار - نطالب المعارضين لنا بالحوار والجلوس لحل المشاكل عن طريق التفاهم، وقبل عدة أشهر قررنا إعادة فتح الحوار مع جميع المتمردين على الحكومة، ودعوناهم للحضور إلى العاصمة كابل للجلوس والتفاهم حول أسباب خلافهم معنا وتمردهم علينا، وقررنا إذا لم يأتوا هم فسوف نذهب نحن إليهم، لأن الحل الأساسي في تصورنا لن يتم إلا عن طريق التفاهم والحوار، وبالفعل وصلتنا بعض الردود الإيجابية، وكان من بين هذه الردود الإيجابية رد الحزب الإسلامي بقيادة المهندس حكمتيار، كذلك أبدى الموافقة إلى حد ما بعض الأطراف الأخرى، فبدأنا نسعى عن طريق الوفود للتفاوض مع الأطراف التي تجاوبت، وأخيراً تم اللقاء بيننا وبينهم، وكان القصد من هذه اللقاءات والحوارات التي تمت أن تكون هناك تشكيلة من بين المجاهدين تنطلق لإصلاح ذات البين وجمع أطراف المعارضة على نفس المبادئ التي سبق وأن التقينا واتفقنا عليها في مكة المكرمة، وبعد ذلك في إسلام آباد، فنحن كنا نحترم تلك الاتفاقات ولم نخالف أياً منها، وقد وافقنا على منح الأخ حكمتيار ما طلبه من رئاسة الوزراء، وكان قد طلب أيضاً وزارة الدفاع، وإثباتاً لحسن النوايا من طرفنا وألا يكون هناك أي سبب لمنع هذا التحالف من طرفنا وافقنا حكمتيار على ما طلبه فمنحناه وزارة الدفاع ووزارة المالية إلى جوار رئاسة الوزراء، وقد جاء بالفعل إلى كابل وتسلم مسئولياته، ولازلنا نسعى لجمع باقي الإخوة الآخرين، وقد بعثت قبل أيام للتفاوض مع الإخوة في جلال آباد وتباحثت مع مولوي محمد نبي محمدي، ومولوي يونس خالص، وسيد أحمد جيلاني، وطلبت منهم أن ينضموا للحكومة، كما طالبت من الأطراف الأخرى أن يشاركونا أيضاً في هذه المصالحة، ولازلت في انتظار ردودهم.

● **قبل أربع سنوات من الآن كان حكمتيار يشكل قوة عسكرية تعتبر بشهادة المراقبين أضعاف ما هو عليه الآن، وكان وقتها قد طلب نفس الوزارات التي أعطيتموها له الآن وهي الدفاع والمالية إلى جوار رئاسة الوزراء لكنكم رفضتم في ذلك الوقت والآن أعطيتموه كل شيء في الوقت الذي لم يعد يمثل قوة رئيسية على الساحة الأفغانية، فما الذي تغير في المرحلتين؟**

> **التدخلات الخارجية هي السبب الرئيسي وراء مشكلة أفغانستان**

مـع المجتمع يتضمن:

ة مع طالبان ودوستم

ة قامت بقطعها عن الشعب الأفغاني
ه مسئولية أخطاء بعض قادته

○ نحن لم يتغير موقفنا من البداية بالنسبة لدعوة جميع أحزاب المجاهدين في الانضمام إلى الحكومة والمشاركة فيها، ونحن بناء على الاتفاق الذي تم بيننا حينذاك كانت وزارة الدفاع لنا، ولكننا بعد ذلك حينما وجدنا أن وزارة الدفاع هي المشكلة وهي الطلب الذي يصر عليه الأخ حكمتيار قلنا إن هدفنا هو الاتفاق وألا يستمر هذا الشقاق القائم بين المجاهدين، وإننا مستعدون للتضحية بكل شيء، ليس بوزارة أو عدة وزارات بل حتى بمنصب رئاسة الدولة إذا كانت النتيجة هي وحدة المجاهدين واتفاقهم والحفاظ على ثمرة الجهاد، وهذا هو هدف الأول والأخير

● **سيادة الرئيس.. الآن حصل حكمتيار على رئاسة الوزراء وأهم الوزارات السيادية، فما الذي بقي من وزارات للمنظمات الأخرى التي تتفاوضون معها إذا قبلت الانضمام للحكومة ومشاركتكم في السلطة؟**

○ حتى نحن بالنسبة لنا لم نعين سوى وزير الداخلية وأبقينا الخارجية التي تتعلق بنا على أمل أن تنضم بعض الفئات الأخرى للحكومة ويمكن أن تكون وزارة الخارجية من نصيب أي منها، وأيضاً هناك وزارات أخرى لم يتم تعيين وزراء لها حتى الآن بحيث نعطي مجالاً للآخرين إذا أرادوا المشاركة في الحكومة

● **يشير بعض المراقبين إلى أن التحالف بينكم وبين حكمتيار في هذه المرحلة هو تحالف تكتيكي أجبر عليه الطرفان، وأن هناك خلافات كثيرة لم يتم حسمها بعد، فما هي حقيقة هذا الأمر؟**

○ لا أعتقد أن هذا الكلام صحيح لأن هذا التحالف هو بداية للآخرين وليس خاصاً للحزب الإسلامي وحده، وإنما نحن فتحنا باب المصالحة أمام الجميع، وليس هناك سوى مصلحة البلاد والسعي لإيقاف نزيف الدماء في أفغانستان، وحينما أعلن حكمتيار موافقته فتحنا له كابل وقدمنا له التسهيلات، وسنسعى مع الآخرين أيضاً ونقدم لهم التسهيلات التي قدمناها لحكمتيار

● **ألا يمثل غياب أحمد شاه مسعود عن حفل تنصيب حكمتيار شكلاً من أشكال عدم الرضا عن هذا التحالف؟**

○ الأخ أحمد شاه مسعود شارك من البداية في كل خطوات المبادرة التي دعونا فيها كافة الأحزاب للمصالحة، وقد شارك الأخ مسعود في اللقاء الذي عقدناه في البداية مع حكمتيار إلا أنه مع قادة ووزراء آخرين لم يحضروا حفل التنصيب لوجود ارتباطات لهم خارج العاصمة كابل، وهذه أمور طبيعية وليس هناك ما يدل على أية مشكلات لأن مسعود له دور في تشجيع هذه المصالحة، وقد ذهب من قبل إلى «ماهي بر» وجلس مع حكمتيار وقال أنا لا أريد شيئاً سوى الاتفاق بين الجميع

● **وما هو موقع أحمد شاه مسعود من الترتيبات الجديدة؟**

○ حتى الآن لم يتم منح أحمد شاه مسعود أي منصب رسمي، لكن لدينا ترتيب حتى يكون للأخ مسعود منصب رسمي في الدولة، وقد تحدثنا معه في هذا لكنه قال: إن القضية الأساسية الآن هي المصالحة مع أكبر قدر ممكن من المناوئين للحكومة ومنحهم المناصب والمسئوليات وبعد ذلك يمكنني أخذ أية وظيفة رسمية يتم تحديدها لي

● **ما هو أيضاً سر غياب بعض وزراء الحكومة عن حلف**

■ الرئيس برهان الدين رباني

اليمين، خاصة يونس قانوني وزير الداخلية الذي يعتبر من أبرز معاوني أحمد شاه مسعود؟

○ يونس قانوني كان خارج كابل في الوقت الذي تم فيه تحديد موعد حلف اليمين للوزراء، وهذا سبب غيابه عن حلف اليمين، وهناك وزير آخر من حزب الوحدة جناح أكبري تغيب أيضاً عن حلف اليمين وذلك بسبب إصرار جناح أكبري على أن يكون له وزيران في الحكومة، لكن هناك قرار سابق بأن يكون لكل جناح في الحزب وزير واحد فقط لكنهم قالوا إنهم يمثلون الحزب كاملاً ولابد من منحهم وزارتين، فقلت إذا كان هذا هو حل المشكلة فليس هناك مانع إذا كانوا يمثلون الحزب، لكن الوقت لم يكن كافياً لمعالجة هذه الأزمة في حينها.. وقد حضر بالفعل الوزير الممثل لحزب الوحدة وقال إن مجلس شورى الحزب قرر ألا أحلف اليمين إلا مع وجود الوزير الآخر، ونحن نبحث الأمر الآن ونأمل أن تحل هذه المشكلة قريباً إن شاء الله

● **متى سيتم استكمال باقي الوزارات؟**

نحن في انتظار ردود فعل الأحزاب الأخرى على مبادرة المصالحة التي طرحناها، من أجل ذلك تركنا باقي الوزارات حتى ننتظر ردود الفعل المعلنة والنهائية لباقي الأحزاب التي ستشترك في هذه المرحلة

● **ما هي أهم الآثار الإيجابية لانضمام حكمتيار إلى الحكومة؟**

○ لاشك أن الإخوة المجاهدين كانوا يعانون من الفرقة والخلاف فيما بينهم، وكان أعداؤنا - أعداء الجهاد والمجاهدين وأعداء أفغانستان الموحدة كانوا يسعون - دائماً لضرب وحدة المجاهدين وتشتيت صفوفهم طوال السنوات الماضية، لذلك فقد فرح المجاهدون بل والأفغان بانضمام حكمتيار إلى الحكومة، وبهذه الوسيلة استطعنا أن نغلق بعض أبواب الخلاف والمؤامرات التي كانت تهدف للفرقة بيننا وبين بعض المجاهدين، وبالتالي خطونا بعض الخطوات من أهمها إعادة الوحدة إلى بعض صفوف المجاهدين وسد بعض منافذ التآمر، وهذه أهم النتائج حيث شجع هذا بعض التنظيمات

■ قلب الدين حكمتيار

■ أحمد شاه مسعود

■ محمد نبي محمدي

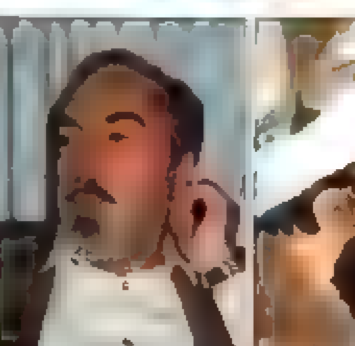

■ سيد أحمد جيلاني

■ عبد الرشيد دوستم

الأخرى لكي تعلن انضمامها للحكومة، ولازالت هناك مفاوضات لنا مع الآخرين، وهذه خطوة مفيدة لتوحيد الصف وإبطال المؤامرات التي شهدناها

● ما هي أهم الأحزاب والقوى المشاركة في التحالف الحالي للحكومة؟

○ الأحزاب المشاركة في الحكومة حتى الآن: الاتحاد الإسلامي بقيادة الأخ الأستاذ سياف، والحركة الإسلامية بقيادة آية الله محسني، وحزب الوحدة جناح أكبري، وجماعة الدعوة بقيادة مولوي سميع الله، والحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار، والجمعية الإسلامية، ونحن ننتظر باقي فصائل المجاهدين، فهناك مباحثات أشرت إليها مع مولوي محمد نبي، ومولوي يونس خالص، وسيد أحمد جيلاني، وكذلك حزب الوحدة جناح خليلي، ونأمل أن يدخل الجميع في هذه المصالحة، وقد وعدونا بأنهم سوف يتشاورون مع أحزابهم وربما يأتون إلى كابل مجتمعين، أو يأتي من يريد المصالحة منهم دون انتظار الآخرين. ونحن في انتظار ردود منهم، وسنسعى بكل ما نستطيع للاتفاق معهم، وهناك نقاط التقاء مع هذه الأحزاب وهي نقاط رئيسة لا خلاف عليها بيننا، لذلك فإني أتوقع تجاوبا منهم خلال الأيام القليلة القادمة

● ما هي حقيقة ما ذكر عن وجود اتصالات بينكم وبين حركة طالبان وقيام وفد من الحكومة مؤخراً بزيارة قندهار للتفاوض مع طالبان؟

○ نحن طلبنا من حركة طالبان أن يضعوا السلاح وألا يستمروا في مسيرة التآمر على أفغانستان التي تقوم بها الأيدي الخارجية، وقد أرسلنا بعض الوفود بأشكال مختلفة للتفاوض معهم، كما قمنا بمحاورتهم عن طريق مولوي يونس خالص، ومولوي محمد نبي، وقد أرسلوا هم كذلك بعض الوفود، ورغم أن هذه الاتصالات لم تؤد إلى نتيجة تذكر حتى الآن إلا أن الاتصالات لازالت جارية، ونأمل أن نصل معهم إلى نتيجة خلال الأيام القادمة إن شاء الله

● هل هناك مجال للمفاوضات مع دوستم؟

○ أنا أرى أنه لابد من حل للمشكلة مع دوستم أيضاً، رغم كل ما لنا عليه من ملاحظات، وهناك بعض الاتصالات من جانبه، وكذلك نحن أرسلنا بعض الوفود، ورغم أن الاتصالات والمفاوضات لم تتخذ الشكل الجدي حتى الآن إلا أننا نأمل أن نصل إلى نتيجة في وقت قريب معه ومع غيره، ولاسيما وأن الأخ حكمتيار قد بدأ هو الآخر جهوداً في هذا المجال مع جميع الأحزاب والتنظيمات

● كانت أفغانستان - لاسيما العاصمة كابل - قد شهدت هدوءاً واستقراراً قبيل هجوم طالبان ووصولها إلى أطراف كابل في نهاية العام الماضي - فما هو الوضع الآن في كابل في ظل الحصار القائم؟

○ مشكلتنا الوحيدة في كابل الآن هي الصواريخ التي تطلقها حركة طالبان على العاصمة في بعض الأحيان، وإلا فالحياة في كابل طبيعية وعادية، فالمدارس والجامعات والأعمال العادية تسير بشكل طبيعي، ولولا قذائف طالبان لكانت كثير من الدول قد أعادت فتح سفاراتها في كابل. وقد كانت ترتيباتنا هي القيام بهجوم عسكري شامل لطرد حركة طالبان بعيداً عن محيط العاصمة، لكننا حسب أعلنا مبادرة المصالحة رأينا أن نؤجل هذا الأمر حقناً للدماء. ونحن نسعى الآن مع طالبان فإن وصلنا إلى نتيجة معهم فهذا أمر جيد، أما إذا أصروا على موقفهم فليس هناك سوى الحل العسكري للحفاظ على كابل وأمنها

أما المشاكل القائمة في كابل والمدن الرئيسية الأخرى فهي حصاد لقتال استمر أكثر من ١٥ عاماً خلال فترة الحكم الشيوعي، فهناك مشاكل مختلفة خلفتها تلك الحرب الطويلة

● ما هو في تصوركم الطريق للخروج من المأزق الأفغاني الآن؟

○ أهم شيء والعنصر الأساسي لحل مشاكل أفغانستان هو إيقاف التدخل الخارجي في شئون أفغانستان. فالتدخل الخارجي في شئون أفغانستان يجري تحت سمع العالم وبصره، فمشكلتنا خلال السنوات الأربع الماضية لم تكن مشكلة داخلية ولم تكن صراعاً على السلطة، ولم يكن هناك مشكلة القبلية أو الحزبية كما سعت وسائل الإعلام أن تصور. وإنما كان العنصر الأساسي لاندلاع الحرب بين المجاهدين هو التدخلات الخارجية من قبل أعداء أفغانستان فهم الذين أنشؤوا جماعات وفئات كانت تشعل الفتن كلما هدأت الحرب، وكلما وصلنا إلى نتيجة إيجابية مع طرف كانوا يوقعون بيننا وبين طرف آخر. فتلك المؤامرات والتدخلات الخارجية هي السبب المباشر وراء مشكلة أفغانستان، وكل الأطراف التي تدخلت لحل الأزمة سواء كانت الأمم المتحدة أم منظمة المؤتمر الإسلامي أم أي أطراف أخرى لم تهتم بهذه المشكلة الرئيسية، وإنما كان الجميع ينظر إلى المشكلة من جانب واحد، فرغم وضوح التدخل من قبل بعض الدول المجاورة إلا أن الجميع كانوا يلقون باللوم كله على الجهاد والمجاهدين، فكنا نحارب من أطراف خارجية أمام الجميع، ومع ذلك فكانت الاتهامات توجه لنا، وفي الوقت الذي تقع فيه أفغانستان تحت ضغط جهات تريد تمزيقها وتقسيمها وإقامة نظام تابع لها، فلم يوجه أحد اللوم إلى تلك الجهات

فإذا انتهى التدخل الخارجي والمؤامرات الخارجية ضدنا فإن جميع الأطراف بما فيها الأطراف التي صنعتها الأيدي الخارجية يمكننا جمعها والالتقاء معها على هدف واحد هو مصلحة البلاد ومصلحة الشعب الأفغاني

● ما هو في تصوركم السبيل لإيقاف هذه المؤامرات والتدخلات والتصدي لها في ظل إمكاناتكم المتاحة؟

○ نحن الآن بدأنا بحل مشاكلنا فيما بيننا وبدأنا بالجلوس مع الأطراف المختلفة، وقلنا إذا كنا ندرك أن السبب الرئيسي لمشكلة أفغانستان هو التدخلات الخارجية فلماذا لا نسعى لحل مشاكلنا بأنفسنا؟، وبالفعل جلسنا مع الحزب الإسلامي، وأهمية الالتقاء مع الحزب الإسلامي تكمن في أن كثيراً من أعدائنا كانوا يراهنون على جلوسنا مع الحزب الإسلامي وكانوا يقولون بأن الجلوس بيننا وبين الحزب الإسلامي أمر مستحيل ولن يحدث أن يلتقي رباني مع حكمتيار، ومع ذلك فقد أزلنا هذا الحاجز وجعلنا المستحيل ممكناً، وقمنا كذلك بالاتصال مع طالبان وسوف نواصل حوارنا معهم وكذلك دوستم، وقلنا لن نسمح للأعداء بأن يتدخلوا

ندين كافة أشكال الإرهاب، ولم يثبت أن المجاهدين طوال ١٥ عاماً قاموا بعملية إرهابية واحدة

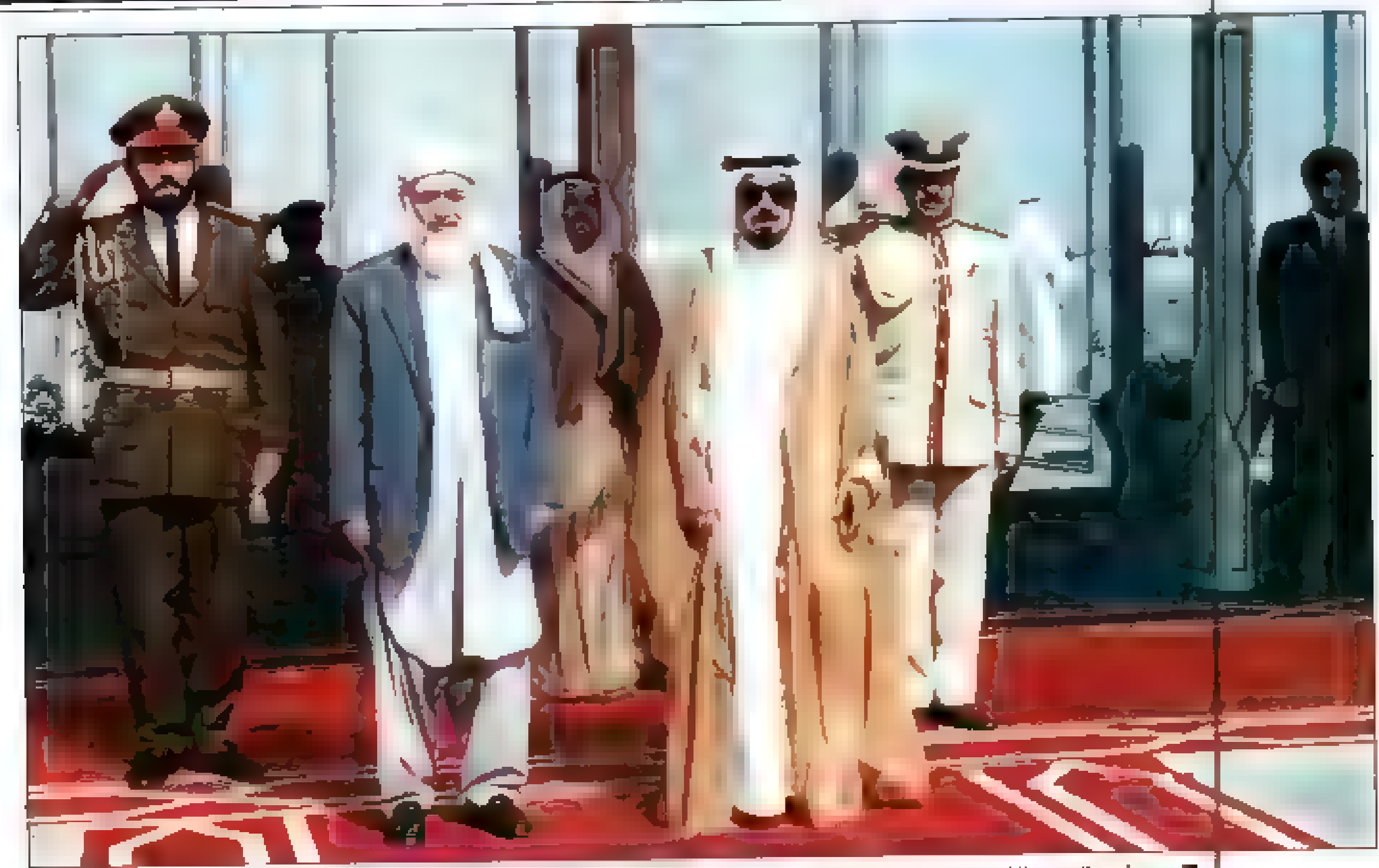

■ سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح مع الرئيس الأفغاني برهان الدين رباني أثناء زيارة رباني الأخيرة للكويت

في أفغانستان ويستخدموا أطراف وجماعات أفغانية ضد مصالح أفغانستان، فهذه هي الوسيلة التي نملك وهي التي نسعى من خلالها الآن لرأب الصدع، وكم طلبنا من الدول الإسلامية أن تساعدنا في حل مشاكلنا ولكن المصيبة أن بعض جيراننا قد شاركوا في خلق تلك المشاكل

● سيادة الرئيس.. أرجو أن تسمح لي بالانتقال إلى المجال الإقليمي وسألكم عن طبيعة العلاقات الأفغانية الباكستانية الآن في ظل التوتر الذي حدث خلال الأشهر القليلة الماضية؟

○ نحن لا نلوم الشعب الباكستاني أو الأحزاب الوطنية والإسلامية، ولكن الجميع يعرف تدخل بعض الجهات المسئولة لخلق مشاكل وقلاقل في أفغانستان، ومع ذلك فقد قلنا لابد وأن تكون علاقاتنا جيدة مع جميع الجيران، ولاسيما باكستان التي وقفت معنا أيام الهجرة والجهاد وقفة جيدة، وبالتالي فلابد أن تكون العلاقات معها قائمة على الأخوة والتعاون، وقد أرسلنا وفوداً رسمية مؤخراً لزيارة إسلام أباد والتباحث مع المسئولين فيها حول أسباب المشكلات لإزالتها، وطلبنا منهم إرسال الوفود أيضاً، ولازلنا نسعى في هذا المجال

● هل حدثت بالفعل بعض النتائج الإيجابية لهذه الخطوات؟

○ إلى حد ما نرى أن هناك أجواء جديدة وننتظر أن تكون هناك فرصة لحل هذه المشكلات بشكل جذري

● وعلى صعيد باقي الدول المجاورة لأفغانستان؟ ما هي طبيعة العلاقات بينكم وبين الدول المجاورة الأخرى؟

○ نحن بدأنا نسعى لتحسين علاقاتنا مع جميع الجيران، فبدأنا نُحسِّن علاقاتنا مع تركمانستان، وطاجيكستان، حيث قمنا بالتوسط بين الحكومة الطاجيكية والمعارضين الطاجيك، وجلسوا مع بعضهم، وعلاقاتنا طيبة كذلك مع أوزبكستان حيث التقيت مع الرئيس كاريموف وتباحثت معه في شأن تحسين العلاقات، وكذلك علاقاتنا جيدة مع إيران وبعض الدول الأخرى سواء القريبة أم البعيدة

● هل نجحتم في إقامة علاقات أفغانية مميزة مع دول آسيا الوسطى رغم الحروب التي تعصف بأفغانستان منذ وصولكم إلى السلطة منذ أربع سنوات؟

○ الحروب والمشاكل الداخلية لم تسمح لنا بأن نوطد علاقاتنا بالدول المجاورة، فرغم الوضع الاستراتيجي المميز لأفغانستان وأهميتها بالنسبة لدول آسيا الوسطى إلا أن الحروب والمشاكل التي نعاني منها تحول بيننا وبين تحقيق كثير من الأمور التي كنا نأمل في تحقيقها، ومع ذلك فكما أشرت من قبل علاوة على علاقاتنا مع تركمانستان، وطاجيكستان، وأوزبكستان، لنا علاقات جيدة مع قيرغيستان، وكازاخستان، وبمجرد استقرار الأوضاع في أفغانستان سوف يكون لنا نشاط واسع في تلك المناطق لأن الظروف تفرض علينا وعليهم ذلك. فالعلاقات مع هذه الدول ليست علاقات تاريخية أو اقتصادية أو جغرافية فحسب ولكن وشائج القربى تربط بين القبائل الموجودة في هذه الجمهوريات وبين أفغانستان، وهناك تداخل بين القبائل، وهم كشعوب مسلمة يشعرون بأن الاستقلال الذي حصلوا عليه بعد تفكك الاتحاد السوفييتي كان للجهاد الأفغاني دور كبير فيه، من أجل ذلك فهم يكنون حباً واحتراماً كبيراً لأفغانستان والشعب الأفغاني وبالتالي فإن توثيق روابطنا مع هذه الدول هو أمر طبيعي

● ما هو تقييمكم للدور الذي لعبته كل من الولايات المتحدة والأمم المتحدة في حل المشكلة الأفغانية خلال الفترة الماضية؟

○ الولايات المتحدة لم تقم بأي دور في حل مشاكلنا، فقد نسيت أفغانستان بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، وبعد تشكيل الدولة الإسلامية في أفغانستان انصرفت الولايات المتحدة إلى قضايا أخرى عندما شعرت أن قضيتها الرئيسية وهي الاتحاد السوفييتي قد تم حلها، حتى المساعدات الإنسانية الأمريكية تم قطعها وإلغاؤها وانقلب الأمر تماماً حيث تحول الإعلام الأمريكي إلى الدعاية المضادة ضد الجهاد وتشويه صورة المجاهدين الأفغان، فبعدما كانت وسائل الإعلام الأمريكية تشيد طوال أكثر من خمسة عشر عاماً بالجهاد والمجاهدين وبطولاتهم انقلبت بعد ذلك ضد المجاهدين، وفي الآونة الأخيرة كل ما حدث مؤخراً من جهود أمريكية هو أن نائب وزير

الخارجية الأمريكي طلب من الأطراف الأفغانية المختلفة عقد لقاء في الكونجرس وذهب بالفعل وفد من الدولة ووفود من الجماعات الأخرى ومن حدث كان حوارًا بين الأفغان وبعض المسؤولين الأمريكيين الذين حاولوا أن يفرضوا حلولا معينة، لكن المشاركين الأفغان في تلك الحوارات قالوا لهم إن هذا ليس من حقكم وإنما يمكنكم أن تقترحوا حلولا، أما الوضع النهائي فيقرره الأفغان بأنفسهم، وبالتالي فإنه حتى الآن لا يوجد للولايات المتحدة أي دور مباشر أو عمل جدي لحل المشكلة الأفغانية

أما بخصوص الأمم المتحدة، فالأمم المتحدة قامت بتعيين مندوب خاص لأفغانستان هو محمود المستيري، لكن مندوب الأمم المتحدة لم يكن له أي دور في حل المشكلات، ولذلك استقال المستيري قبل مدة وتم تعيين مندوب جديد، ولا ندري ماذا عنده إلى الآن؟

وبالتالي فإن الأمم المتحدة هي الأخرى لم يكن لها دور في حل المشكلة الأفغانية، لكن هناك بعض المؤسسات التابعة للأمم المتحدة لها بعض النشاطات البسيطة في الجوانب الإنسانية في كابل وبعض المدن الأخرى، لكنه ليس بالنشاط الكبير

● **سيادة الرئيس.. اقترحت الولايات المتحدة مؤخرًا بأن حل القضية الأفغانية يكمن في عقد مؤتمر دولي مثل مؤتمر دايتون الذي عقدته الولايات المتحدة لحل مشكلة البوسنة.. فما هو تعليقكم على المقترح الأمريكي الأخير؟**

○ تدويل القضية الأفغانية لن يحل المشكلة وإنما ربما يزيدها تعقيدًا، وإذا كانت الولايات المتحدة فعلا جادة في حل المشكلة الأفغانية فلابد أن تساهم في دعم الحوار الأفغاني - الأفغاني دون تدخل، لأن الأمريكيين يعرفون طبيعة الشعب الأفغاني ويدركون أن أي حل يأتي من الخارج أيا كان شكله وصورته وحيثما فسوف يعارض بشدة من الأفغان

كما أننا نتساءل: إذا كان الأمريكيون يريدون حل القضية الأفغانية بالفعل فلماذا سكتوا طوال أربع سنوات ولماذا تركوا الأمور تصل إلى ما وصلت إليه؟

فتدويل القضية الأفغانية ليس فيه أية مصلحة للشعب الأفغاني وإذا كانوا جادين في حل المشكلة الأفغانية فيجب أن يوقفوا التدخل الخارجي في شؤون أفغانستان أولا ويوقفوا إمداد وقف الجماعات المناوئة للحكومة بالسلاح ويدعموا الحوار الأفغاني - الأفغاني

تدويل القضية الأفغانية لن يحل المشكلة وإنما يزيدها تعقيدًا

● **هل تعتقد أن دول العالم الإسلامي يمكن أن تقوم بدور إيجابي لحل المشكلة الأفغانية؟ وما هو تصوركم لهذا الدور؟**

○ لاشك أنه كان بإمكان الدول الإسلامية أن تقوم بدور في حل هذه الأزمة لاسيما الدول التي لها علاقات مميزة مع أفغانستان، لكن من المؤسف أن الدول الإسلامية هي الأخرى سببت الشعب الأفغاني وبدأت تحاسب الشعب الأفغاني على جريمة لم يرتكبها، وقد كررت الدول الإسلامية نفس ما تريده وسائل الإعلام والدول الغربية.

ولم تسع الدول الإسلامية لعمل لجنة لتقصي الحقائق وتبحث فعلا عن المشكلة وجذورها هل هي كما يشاع معارك بين المجاهدين أم هناك دولة وحكومة معترف بها دوليًا وهناك خارجون على هذه الحكومة يدعمون من أطراف خارجية، لكن هذا - للأسف - لم يحدث، حتى أنني في مؤتمر القمة الإسلامي الذي عقد في المغرب تحدثت في المؤتمر وقلت للحضور إننا معشر المسلمين لدينا طريقة إسلامية فريدة في حل المشكلات والنزاعات بين المسلمين، فهناك آية قرآنية تقول: «وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله»، فلماذا أنتم كمسلمين لا تقومون بتشكيل لجنة لتقصي الحقائق ثم تعلن هذه اللجنة حقيقة ما توصلت إليه، وحينما اتهمت إحدى الدول المجاورة بدعم الحركات المعارضة على الحكومة أنكرت تلك الدولة ذلك، فقلنا إن لدينا أدلة ووثائق تثبت تورط تلك الدولة في دعم تلك المعارضة المسلحة بالدبابات والطائرات بل والخبراء العسكريين، ومع ذلك لم يتم إدانتها أو حتى تقديم اللوم لها، بل أخذوا يلقون باللوم على الحكومة الأفغانية لأنها تدافع عن سلطتها وعن كيان الدولة، وهذه للأسف هي مشكلتنا مع الدول الإسلامية أنها لا تتقصى الحقائق وألقت علينا باللوم ثم قامت بقطع المساعدات الإنسانية عن أفغانستان، وهذا أدى إلى ضرر مباشر بالشعب الأفغاني، فالمساعدات الإنسانية ليس لها علاقة بالحرب أو مساعدة للدولة ولكنها مساعدة للشعب المتضرر وأصبح الفقد اللازم والانتقاد هو نصيب كل أفغاني، أما الدور الذي كنا نترقبه سواء في المصالحة أو مواساة الشعب الأفغاني في محنته فلم يكن له وجود بارز وللأسف بقيت بعض المؤسسات الغربية تقوم بدور أساسي مع الشعب الأفغاني في الوقت الذي كنا نود أن نجد إخواننا المسلمين إلى جوارنا لاسيما في الجانب الإنساني، وإننا نأمل ألا يستمر هذا الوضع وأن يصبح للدول الإسلامية دورها في توثيق العلاقات مع أفغانستان وتقديم الدعم الإنساني للشعب الأفغاني، وأحب هنا أن أشير إلى أن أفغانستان لم تفقد أهميتها الاستراتيجية بزوال الاتحاد السوفييتي، ولكن أفغانستان تحتل أهمية استراتيجية كبيرة للعالم الإسلامي، ومن ثم فإني أطالب الدول الإسلامية بإعادة النظر فيما يتعلق بموقفها من أفغانستان لأن ما حدث لم نكن ننتظره ولا نتوقعه

● **لكن بعض الدول الإسلامية تتهم أفغانستان بدعم بعض الجماعات التي تثير قلاقل واضطرابات في بعض الدول الإسلامية؟**

○ نحن نرد على هذه الاتهامات بقوة، فنحن لم نقم في يوم من الأيام باحتضان أو دعم أو تدريب أي شخص إرهابي أو أية جماعة إرهابية، كما أن طبيعتنا كمسلمين وكمجاهدين كنا نرفض القيام بأي عمل إرهابي حتى ضد الدولة المعتدية علينا وهي الاتحاد السوفييتي السابق، ولم يعرف العالم طوال خمسة عشر عامًا من الجهاد حادثة إرهابية واحدة قام بها المجاهدون الأفغان ضد أي هدف سوفييتي، فلم يذكر أحد أن المجاهدين قاموا باختطاف طائرة أو احتجاز رهائن أو الاعتداء على سفارة حتى سفارات الحكومة العميلة للاتحاد السوفييتي لم يحدث أي نوع من الاعتداء عليها، ولكن دورنا فقط كان في ساحات القتال حيث نقاتل الجيش المعتدي فنحن نكره وندين بشدة أي اعتداء على الأبرياء، ونرى أن الحفاظ على أمن الدول الإسلامية هو جزء من الحفاظ على أمننا وهو أمر ضروري وهام، ونحن كمجاهدين وكدولة إسلامية في أفغانستان ندين وبشدة أي عمل إرهابي ضد أية دولة إسلامية مهما كانت مبرراته وندين أي عمل إرهابي يستهدف المدنيين يتم على أرض أية دولة غير إسلامية، فنحن أحرص ما نكون على أن تكون علاقاتنا طيبة مع جميع الدول ونريد أن يكون الأمن مستقرًا في كل دولة إسلامية وفي كل دول العالم، أما الإرهابيون فإن

● مؤتمر القمة الإسلامي السابع الذي عقد في الدار البيضاء وحضره رباني

عملهم ضد الإسلام لأنهم يرهبون الأبرياء وبالتالي فإن هذه التهم الموجهة إلينا هي تهم كاذبة، بل إننا كحكومة أفغانية نتعرض للإرهاب من قبل الجماعات الخارجة عنها

● يبدو من طرح سيادتكم أن المشكلة الإنسانية حجمها كبير للغاية في أفغانستان؟

○ لاشك أن المشكلة الإنسانية حجمها كبير في أفغانستان، فالشعب الأفغاني عاش خمسة عشر عاماً من الحروب، وعندما اعتقدنا أن الأمور سوف تستقر استمرت الحروب ٤ سنوات أخرى علاوة على الحصار الاقتصادي ودمار البنية الزراعية والتجارية فكل ما نملك في أفغانستان فقدناه، حتى القرى والمدن والترع والسدود ومحطات الكهرباء وكل شيء تم تدميره وعندنا نصف مليون شهيد وما يقارب ذلك من المعوقين، تلك المشاكل أكبر من أن تحصى أو تستطيع إمكانات دولة مهددة بالحروب مثلنا أن تتحملها، لذلك فإننا نعتقد أن هناك دوراً يجب أن تقوم به الدول الإسلامية لحل معاناة الشعب الأفغاني وحل تلك المشاكل، كذلك يجب على الأمم المتحدة والدول الغنية أن ترصد ميزانيات لرفع المعاناة الإنسانية عن الشعب الأفغاني، فهناك خطة أعدتها الأمم المتحدة لإعادة إعمار أفغانستان وجمعت لها بعض المبالغ إلا أن هذه الخطة لازالت حبراً على ورق ولم يتم القيام بأية خطوة لها في سبيل التطبيق

هل لديكم خطة للقيام بجولة لزيارة دول العالم الإسلامي من أجل مزيد من الدعم لحكومتكم خاصة بعد مصالحتكم مع حكمتيار ولإزالة كثير من الشبهات والاتهامات التي تحيط بحكومة أفغانستان الآن؟

○ لاشك أننا نريد أن نتصل بإخواننا في دول العالم الإسلامي ونحدثهم عن الوضع في أفغانستان وننصحهم لماذا تم تسميتنا وسبب ان الشعب الأفغاني؟ فنحن تألمنا كثيراً من الدعاية السيئة ضدنا، وكثير من إخواننا تصوروا صدق هذه الشائعات التي روج لها الإعلام، فتلك الدعاية رغم أنها كانت دعاية مغرضة هدفها إبعاد الشعب الأفغاني عن قلوب الأمة وإيجاد الفرقة بينهم وبين الأفغان حتى يبقى الأفغان يعيشون في حصار اقتصادي وإعلامي ويكونون دائماً في قفص الاتهام ويجعلوا منهم مجرمين في جرائم لم يرتكبوها

فعلى أية حال نحن بحاجة إلى الجلوس مع إخواننا في الدول الإسلامية لتوضيح الحقائق، وكثير من الناس كانوا يقولون عنا إننا جلسنا في مكة المكرمة وتعاهدنا ونقضنا عهدنا، ولكننا نقول إننا ظلمنا في هذا الاتهام فيما يتعلق بنا لم نترك حرفاً واحداً من هذا الميثاق الذي وقعنا عليه في مكة المكرمة لكن الذي فرض علينا من الأطراف الخارجية كان أمراً واضحاً. وبالتالي كان يجب التحقق ممن نقض، وكيف نقض، فنحن لم ننقض تلك العهود، لذلك فإني أعتقد أنه لابد من التحرك تجاه دول العالم الإسلامي ولدينا خطة بالفعل لذلك. لكننا مشغولون الآن في إشراك باقي الأحزاب في عملية الحوار والمصالحة، وبعد ذلك إن شاء الله سوف نقوم بجولة في الدول الإسلامية لشرح الحقائق، فإذا كان بعض القادة الأفغان قد ارتكبوا أخطاء فإننا نطالب إخواننا في دول العالم الإسلامي ألا يعاقبوا الشعب الأفغاني بأخطاء وذنوب بعض قادته

● سؤالنا الأخير.. ما هي رؤيتكم لسيناريوهات واحتمالات المستقبل بالنسبة لأفغانستان في ظل الوضع الراهن؟

○ لاشك أن هناك جهات خارجية لا يريدون أن يروا خيراً في أفغانستان ولا يريدون أن يروا دولة إسلامية قوية مستقلة في أفغانستان لكني أعتقد أن هؤلاء أصبحوا يرون أن استمرار الأوضاع ليست في مصلحتهم بعدما كانوا يصرون في الفترة الماضية على استمرار القتال، لكنهم الآن بدؤوا يغيرون مواقفهم، وهذا واضح في مواقف تلك الدول سواء كانت قريبة أم بعيدة، وبالتالي فنحن نأمل أن تهدأ الأمور، ولذلك نحن نسعى الآن للصلح مع الجميع، ونحن بدورنا أيضاً سنبذل جهودنا لتوحيد الصفوف وإيقاف الحرب واستتباب الأمن، وبهذه الصورة سوف يعود الأمن والاستقرار ونبدأ إن شاء الله بتعمير البلاد، ونأمل أن يبدأ ذلك في أقرب وقت إن شاء الله ■

بعد تدهور حالته الصحية:

من سيخلف ياسر عرفات؟

القدس المحتلة: مراسل المجتمع

واخيراً اعترف بنيامين نتنياهو بياسر عرفات واعتبره «العنوان الوحيد والزعيم الاوحد للشارع الفلسطيني» على حد وصف سمدار بيري - الكاتبة الصحفية الإسرائيلية المتخصصة في الشؤون العربية في صحيفة يديعوت احرونوت، وهي تشير بذلك إلى التغيير الرسمي الذي طرا على موقف نتنياهو الذي اعلن اكثر من مرة عدم استعداده لمصافحة عرفات او اللقاء به لبحث شؤون المفاوضات.

نتنياهو كان يدرك تماماً وهو يطلق تصريحاته المتشددة تجاه عرفات اثناء حملته الانتخابية وعقب فوزه برئاسة الحكومة، ان على حكومته التعامل مع عرفات خلال المرحلة القادمة التي قد تطول او تقصر تبعاً لعدة نقاط اهمها القرار والتوجه الإسرائيلي، وهو - اي نتنياهو - حينما كان يؤكد باستمرار عدم رغبته في التفاوض مع عرفات كان يهدف من وراء ذلك إلى ممارسة أكبر قدر من الضغوط عليه ليصبح مجرد اللقاء مع رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد هدفا يسعى إليه عرفات الذي يوسط اطرافا متعددة لإقناع نتنياهو بالجلوس معه

وإذا كان عرفات يواجه مشكلة في التعامل مع المستجدات على الساحة الإسرائيلية والمتمثلة في تسلم نتنياهو واليمين الإسرائيلي لمقاليد الحكم، فإن ثمة مجموعة صعوبات وتحديات تواجهه على اكثر من صعيد وفي نفس الوقت

فهو إضافة إلى خسارته لحليفه في الساحة الإسرائيلية شيمون بيريز، خسر علاقاته مع الدول العربية والتي يسعى جاهداً لترميمها دون جدوى، وفي نفس الوقت فإن شعبية عرفات قد تراجعت وتدهورت بشكل كبير في اوساط الشعب

> **«أبو مازن» أقوى المرشحين لخلافة عرفات.. وإسرائيل تعتبره الأقرب والأكثر تفاهما معها**

الفلسطيني داخل وخارج فلسطين بعد أن كان يعتبر القائد والرمز في أوساط غالبية الفلسطينيين

لقد حاول عرفات خلال السنوات الماضية إقناع الشعب الفلسطيني بصحة المسار الذي احتله ومضى فيه، وبان اتفاقات اوسلو ستقود إلى قيام دولة عاصمتها القدس، وبان ملايين الفلسطينيين في الشتات ستشرع امامهم أبواب العودة، وان الأوضاع المعاشية والاقتصادية في ظل السلطة «الوطنية» ستكون على احسن حال، ولكن الفلسطينيين اكتشفوا أن وعود عرفات لم تكن

محمود عباس

فيصل الحسيني

نصر يوسف

فاروق القدومي

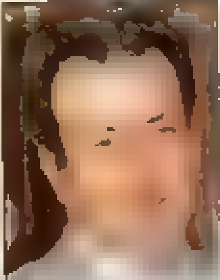
جبريل الرجوب

أحمد قريع

سري بهم وسراب ومحاولات تحليل لتمرير مشروع أوسلو، ونتيجة الإخفاقات وتبني حقيقة الوعود خسر عرفات تأييد الفلسطينيين في الداخل والخارج

تحديات من نوع آخر

إلى جانب التحديات والتراجعات السابقة، يواجه عرفات هذه الأيام تحدٍ من نوع آخر يتعلق بتدهور حالته الصحية التي ثارت حولها الكثير من التساؤلات خلال الشهرين الماضيين.

وقد بدأ اهتمام الأطراف المعنية بالوضع الصحي لعرفات يتزايد إثر الوعكة الصحية التي ألمت به في القاهرة الشهر قبل الماضي خلال القمة الثلاثية التي جمعته مع الرئيس المصري وملك الأردن.

وعلى الرغم من محاولات أطبائه الخاصين تأكيد أن صحته جيدة، وأن ما أصابه مجرد حالة من الزكام والإنفلونزا، وقليل من الإجهاد والإعياء، إلا أن شكوكاً كثيرة ثارت حول حقيقة الوضع الصحي لعرفات، والذي أكدت تقارير إسرائيلية أنه أصيب بجلطة وارتجاج في الدماغ.

الكاتب الصحفي الإسرائيلي غي بخور قال في صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية إن هناك رغبة في إخفاء حقيقة مرض عرفات، ونقل عن مصادر فلسطينية أن عرفات يتناول ٢٤ قرص دواء يومياً منذ الإصابة الأولى التي تعرض لها عام ١٩٩٢، نتيجة سقوط طائرته في الصحراء الليبية، حيث أجريت له في حينه عملية جراحية في المدينة الطبية في عمان تم خلالها إحداث ثقب دائري في جمجمته لاستخراج كمية من الدماء المتجلطة قرب الدماغ، ومنذ ذلك الحين يعاني عرفات من رجفة في جسمه نتيجة خلل في تركيبة السائل الدماغي، كما أشارت مصادر فلسطينية رجحت أن تكون الوعكة الصحية الأخيرة التي أصابته تتعلق بمضاعفات العملية الجراحية القديمة، وكان العاهل الأردني قد عرض على عرفات زيارة عمان لإجراء الفحوصات الطبية، وتلقي العلاج اللازم بعد تدهور حالته الصحية قبل شهرين، غير أنه فضل حضور طبيبه الخاص الذي أشرف على إجراء العملية الجراحية له من الأردن.

وأشارت مصادر إسرائيلية إلى أن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين لاحظ خلال لقاءاته مع عرفات قبل اغتياله أنه يعاني من مشاكل صحية، وأضافت هذه المصادر أن رابين حرص في اللقاءات اللاحقة مع عرفات على اصطحاب بعض الأطباء لتقدير الوضع الصحي لعرفات

تدهور صحة عرفات والبحث عن بديل

الشكوك التي أحاطت بحقيقة الوضع الصحي لعرفات أثارت بعض التساؤلات التي كان أهمها

- من هو الخليفة المتوقع ليحل مكان عرفات في حال غيابه؟

- وما هي التأثيرات والانعكاسات التي ستترتب على غياب عرفات عن الساحة الفلسطينية، لاسيما ما يتعلق بالعملية السلمية؟

إسرائيل في خطوة أثارت الشكوك والتساؤلات قامت بعد مرض عرفات الأخير قبل شهرين بتسريب تقرير وصف بأنه سري يتحدث عن الشخصيات المطروحة لخلافة عرفات، وقد قامت عدة صحف وبخاصة في العاصمة الأردنية بنشر هذا التقرير الذي وصلها عبر شخصيات فلسطينية حصلت عليه من مصادر إسرائيلية، وعلقت مصادر فلسطينية على قيام إسرائيل بتسريب التقرير المذكور بأنها أرادت من خلال ذلك دفع الشخصيات الطامحة والطامعة إلى الدخول في سباق للتنافس على خلافة عرفات

ويبدو أن تلك الشخصيات تلقفت مغزى الدراسة الإسرائيلية وأدركت مرماها، فبدأ البعض يعد نفسه ليكون البديل القادم

ورغم أن جهود تلك الشخصيات تتم في الخفاء تجنباً لغضب عرفات، إلا أن ذلك لم يمنع من كشف بعض تلك الجهود كما حصل مع مسؤول الشرطة الفلسطينية نصر يوسف، الذي قام عرفات بتقليص صلاحياته قبل عدة أسابيع بعد أن اكتشف أنه يسعى لعرض نفسه على بعض الجهات في الإدارة الأمريكية ليكون بديل عرفات، وقد أكد مصدر من داخل حكومة السلطة لـ«المجتمع» صحة الأنباء التي تم تناقلها بشكل غير رسمي حول إجراءات عرفات ضد نصر يوسف

وإلى جانب محمود عباس «أبو مازن» الذي يعد المرشح الأقوى لخلافة عرفات يجري تداول عدة أسماء أخرى مرشحة لدخول حلبة المنافسة والصراع على الخلافة، ومن بين هذه الأسماء رئيس مجلس الحكم الذاتي المنتخب أحمد قريع «أبو العلاء»، وفيصل الحسيني أحد الرموز البارزة والذي يشرف على ملف القدس في السلطة الفلسطينية، وفاروق القدومي أحد رموز منظمة التحرير والذي أعلن معارضته لاتفاق أوسلو، إضافة إلى عدد من قادة الأجهزة الأمنية في السلطة والذين يأتي في مقدمتهم مسؤولا الأمن الوقائي في الضفة الغربية وقطاع غزة جبريل الرجوب، ومحمد دحلان.

التقرير الإسرائيلي المذكور والذي جرى تسريبه من قبل أوساط إسرائيلية رشح «أبو مازن» لخلافة عرفات، ووصفه بأنه واقعي ومدافع متحمس عن اتفاقات أوسلو، ولديه استعداد للتعامل مع الوقائع التي تفرضها إسرائيل، وأنه القيادي الفلسطيني الأكثر تفاهماً مع القيادة الإسرائيلية، ويشير التقرير إلى أن «أبو مازن» لم يتردد في تبرير الحصار الذي فرضته السلطات الإسرائيلية على الضفة الغربية وقطاع غزة في أعقاب العمليات الاستشهادية قبل عدة أشهر، ويعتبر أبو مازن «٦٠ عاماً» مهندس اتفاق أوسلو الذي جرى التوصل إليه عام ١٩٩٣م بعد مفاوضات سرية مكثفة قادها وأشرف عليها «أبو مازن» عن الجانب الفلسطيني

وعلى الرغم من إشارة التقرير المذكور إلى بعض نقاط الضعف عند «أبو مازن» من حيث تدني شعبيته في أوساط الشعب الفلسطيني، وكذلك ضعف نفوذه في الأجهزة الأمنية للسلطة التي تتمتع بصلاحيات واسعة، وتدير في حقيقة الأمر الأوضاع في مناطق السلطة، إلا أن التقرير يعتبر «أبو مازن» المرشح الأفضل من وجهة النظر الإسرائيلية لأن نقاط الضعف هذه يمكن التعامل معها وتجاوزها في حال إذا ما قررت إسرائيل اعتماد «أبو مازن» بديلاً لعرفات

وقد رأى بعض المراقبين في قيام مستشار رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد بالاتصال مع «أبو مازن» واللقاء معه في أول اتصال بين الحكومة الإسرائيلية الجديدة وبين الجانب الفلسطيني، مؤشراً على رغبة إسرائيلية في تلميع «أبو مازن»

تقارير تشير إلى إصابة عرفات بجلطة وارتجاج في الدماغ.. والمرشحون لخلافته يدخلون حلبة المنافسة

إسرائيل سربت تقريراً زعمت أنه سري حول خططها لمرحلة ما بعد عرفات

والضغط على عرفات الذي يشعر منذ فترة ليست قصيرة بالقلق بسبب تزايد نفوذ «أبو مازن» الذي تلكأ في البداية وتأخر في التحول إلى مناطق السلطة ورفض تسلم موقع وزاري دونه.

رئيس الوفد الفلسطيني السابق للمفاوضات حيدر عبد الشافي علّق على محاولات طرح «أبو مازن» بديلاً لعرفات بقوله: «إن هذا الأخير بالنسبة لإسرائيل هو الرجل الداعية للسلام، وربما يتصور قادة الليكود أن التعامل معه سيكون أسهل من التعامل مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات».

وقد تجنب عرفات، الذي كان يدرك باستمرار وجود منافسين له يسعون لوراثته، تعيين نائب له منذ عدة سنوات رغم الإلحاح والمطالبات الكثيرة من قبل الفصائل والشخصيات الفلسطينية، والتي بعثت أوجهاً بعد حادث سقوط طائرة عرفات في الصحراء الليبية، حيث حصل إرباك شديد خلال الساعات العشر التي اختفى فيها عرفات قبل العثور عليه.

ويفسر المحلل الإسرائيلي عي. باحور تجنب عرفات وكثير من الزعماء العرب تعيين نواب لهم بخشية هؤلاء القادة من قيام النائب ببناء قاعدة تأييد له بشكل يمكنه من إزاحتهم قبل الأوان، ويذكر أن القياديين الفلسطينيين البارزين خليل الوزير «أبو جهاد»، وصلاح خلف «أبو إياد»، كانا يشغلان موقع النائب لعرفات قبل اغتيالهما.

غياب عرفات والاحتمالات المتوقعة

وفي ظل الحديث عن احتمالات غياب عرفات بسبب المرض أو لأسباب أخرى، فإن تداعيات هذا الغياب باتت تشغل اهتمام الأوساط المعنية.

المحلل الإسرائيلي عي. باحور تساءل عما إذا كان اختفاء عرفات عن الحلبة السياسية «سيؤدي إلى القضاء على العملية التاريخية التي بدأت بقيادته بين إسرائيل والمنظمة.. وهل ستنهار اتفاقات السلام أو السلطة الفلسطينية في حالة غياب عرفات شخصياً؟».

عرفات الذي يهيمن على كل مؤسسات المنظمة والسلطة يشرف على جميع التفاصيل، ويتفرد بجميع القرارات، ولا يسمح لأحد بأن ينافسه أو ينازعه في اتخاذ القرار أو الإشراف على إدارة الأوضاع داخل السلطة والمنظمة وحركة فتح، ولاشك أن غيابه في ظل هذا التفرد وهذه الهيمنة والصلاحيات غير المحدودة التي يتولاها بصورة مباشرة، سيترك فراغاً هائلاً ليس سهلاً، وسيؤدي إلى اختلالات وإرباكات قد تحتاج لفترة طويلة من أجل تجاوزها.

كما يمكن أن يؤدي غياب عرفات إلى نشوب صراعات داخل حركة فتح التي باتت تتشكل من تيارات وأجنحة متصارعة لا يربط بينها رابط ويسيطر عليها عرفات بالترغيب والإغراءات، حيث لا توجد شخصية ثانية مؤهلة يمكنها أن تمسك بزمام الأمور داخل الحركة، خاصة وأن عرفات نفسه بدأ يواجه مصاعب جمة في ضبط حالة التململ التي تسود داخل صفوف الحركة.

كما يُتوقع أن يؤدي غياب عرفات إلى حالة من الفوضى الشاملة في صفوف منظمة التحرير ومؤسساتها، وكذلك في صفوف الأجهزة الأمنية المتعددة متداخلة الصلاحيات والمهام، والتي تتنافس حتى في ظل وجود عرفات، ولا يستبعد المراقبون أن تنشب صراعات عنيفة بين هذه الأجهزة التي سيسعى كل واحد منها للاستئثار بأكبر قدر من السلطة والنفوذ، كذلك تطرح تساؤلات مهمة حول مصير ميزانية وأموال منظمة التحرير التي يستأثر بها عرفات، ويرفض أن يشاركه أحد في الإشراف عليها، وبالتالي فلا يعلم أحد شيئاً عنها.

أما فيما يتعلق بالعملية السلمية واتفاقات أوسلو وهي القضية التي تعني الأطراف الخارجية فإنها قد تشهد اهتزازات معينة بسبب هيمنة عرفات على القرار السياسي في المفاوضات التي تدار وفق عقلية وتوجهات عرفات، وليس وفق توجهات مؤسسات تصنع القرار.

ولاشك في أن أية شخصية بديلة ستخلف عرفات ستواجه صعوبات كبيرة في تمرير تنازلات جديدة نظراً لافتقادها للشعبية النسبية التي كان يتمتع بها عرفات والتي كانت تؤهله لاتخاذ قرارات خطيرة.

ولكن ما هو مؤكد أن شوطاً واسعاً قطعته المفاوضات على المسار الفلسطيني الإسرائيلي، وهناك الآن حقائق جديدة نشأت على الأرض يصعب التراجع عنها، وبالتالي فإن الاحتمال الأرجح هو أن تتواصل العملية التفاوضية، خاصة وأن غالبية رموز السلطة واللجنة التنفيذية الجديدة لمنظمة التحرير التي تم انتخابها مؤخراً تؤيد الاستمرار في المفاوضات بسقفها المتدني الحالي.■

تحليل سياسي

حصاد زيارة نتنياهو إلى الولايات المتحدة

واشنطن: د. أحمد يوسف

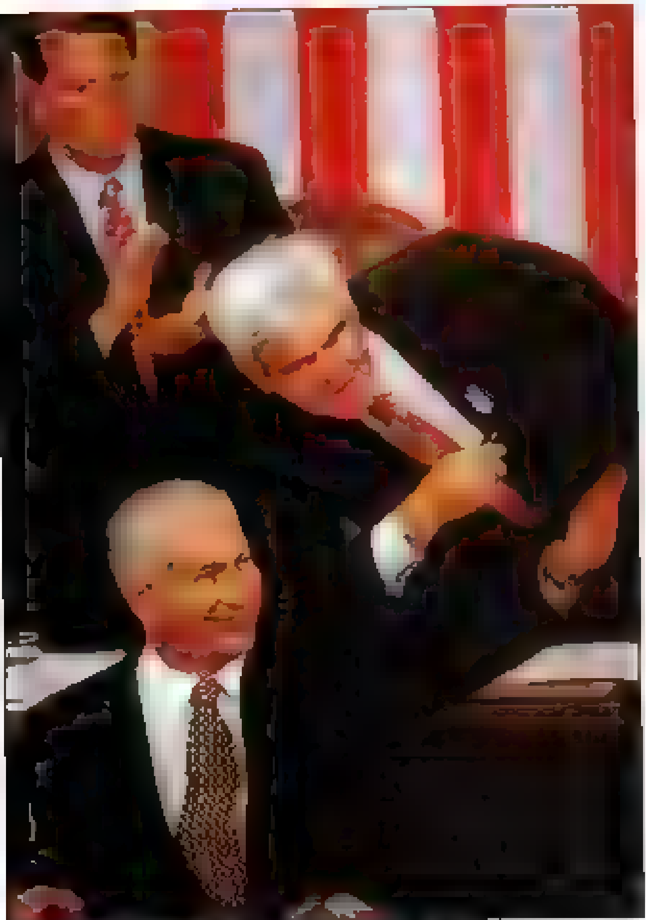

■ نتنياهو يحيي أعضاء الكونجرس قبل إلقاء خطابه

تأتي زيارة نتنياهو إلى الولايات المتحدة في وقت تعلقت فيه مراهنات الأطراف الفلسطينية والعربية والأمريكية على مستقبل العملية السلمية، تلك العملية التي بنت عليها الدول الغربية الكثير من آمالها، ليس فقط في استقرار منطقة الشرق الأوسط الحيوية لاقتصادياتها، ولكن أيضاً للحفاظ على استمرارية النظام العربي الموالي والحليف لها، بأمل تركيز جهوده وتحركاته لتحجيم المد الإسلامي المتعاظم، والذي ترى فيه المنظومة الغربية خطراً يتهدد مصالحها واستثماراتها السياسية والاقتصادية بالمنطقة!!

لقد كان بيريز متفهماً لهذه الرؤية الغربية، وجاءت أفكاره ليس أكثر من مناورات في هذا الإطار. ولكن المحصلة النهائية للتوجهات الإسرائيلية السلمية لن تخرج في حقيقتها عن الرؤية الكلية للحركة الصهيونية، والتي لازالت حتى الآن هي المحرك الحقيقي لخيارات إسرائيل السياسية، وإن كانت قوة الدفع لها تتفاوت بين المواقف المتطرفة لتكتل الليكود والبرجماتية والمرونة التي تظهرها مواقف حزب العمل والقوى اليسارية المتحالفة معه.

لقد عاد الليكود إلى الحكم في وقت مفاجئ للجميع، وقبل أن تستقر عربة التسوية السلمية على عتبة المرحلة الثانية لتترك الجميع يقف مشدوهاً من شدة الذهول، محدقاً في نهاية النفق!!

لقد جاءت الانتخابات بصقور الليكود والقوى اليمينية المتطرفة لتقلب طاولة الأماني والأحلام رأساً على عقب، وتجعل السياسيين في العواصم الأوروبية وواشنطن يحاولون البحث عن مخرج آمن للأزمة المستعصية بالشرق الأوسط في وقت ظن الجميع أن طريق أوسلو - واشنطن ستصل إلى منتهاها، بعدما تمهدت الدروب وانحلت العوائق، وشرعت الرسميات العربية بالهرولة المحزية تجاه إسرائيل.

لذلك يأتي نتنياهو وهو ضامن بأن قائمة تحفظاته وشروطه ستجد لها آذاناً صاغية في واشنطن، وأن الجميع في الحزبين الديمقراطي والجمهوري سيحاولون التقرب وإبداء التفهم للأجندة الإسرائيلية الليكودية - اليمينية ورؤيتها المتطرفة للعملية السلمية.

لقد حملت حقيبة نتنياهو إلى الولايات المتحدة ثلاث رسائل هامة إلى البيت الأبيض والكونجرس والجالية اليهودية، وهي وإن تنوعت في دلالاتها لكن مضمونها يبقى واحداً. إن إسرائيل تصر على لاءاتها الثلاث، وهي: لا لتقسيم القدس، لا لتسليم الجولان، لا للدولة الفلسطينية. وعلى العالم أن يعي هذه اللاءات وأن يقرر - بعد ذلك - الشكل الذي يراه لتحقيق السلام.

إن واشنطن تتحمل - بدون شك - الجزء الأكبر من الحرج جراء أي تغيير في قواعد اللعبة التي قامت على معادلة «الأرض مقابل السلام»، والتي استثمرت فيها واشنطن جهوداً دبلوماسية، واستخدمت ضغوطاً سياسية واقتصادية لجعل الأطراف العربية والدولية تتراضى القبول بها.

وحيث إنه لم يعد هناك متسع من الوقت أمام إدارة كلينتون لترميم تبعات تحول نتنياهو - المفاجئ - على خط التسوية وتعطيله لها، فإن واشنطن - في الأغلب - ستعمل على تهدئة ردود الفعل العربية الرسمية ومحاولة إرجاء أي تحركات لها لما بعد الانتخابات الأمريكية. وستحاول كذلك استعطاف الطرف الإسرائيلي بأن يخفف من لغة التطرف والرفض لحين معاودة البحث عن صيغة جديدة لمعادلة التسوية بطريقة يتحقق فيها للطرف الإسرائيلي مبتغاه، ويكون بوسع الرسميات العربية قبول الفشل والخسارة، وهضم الإهانات المتكررة، وتسويق شعارات بديلة للمرحلة القادمة.

اليهود وجديد نتنياهو في بلاط كلينتون

من المعروف أن الرئيس بيل كلينتون قد قام بتطوير علاقة الولايات المتحدة بإسرائيل من وضعية الحليف إلى الشريك الكامل، وجعل الكثير من الشخصيات اليهودية البارزة من كبار مستشاريه، وامتلأت كذلك أجهزة ودوائر الحزب الديمقراطي بالسياسيين اليهود المتعاطفين - بالطبع - مع إسرائيل والحركة الصهيونية. حتى إن أحد حاخامات واشنطن تحدث عن المركز الثقافي والسياسي الذي تبوأته جاليته اليهودية في أمريكا قائلاً: (إننا لم نعد نشعر - ولأول مرة في التاريخ الأمريكي - بأننا نعيش في الشتات، إذ لم تعد الولايات المتحدة دولة يحكمها «الغوييم» - أي غير اليهود -، بل صارت فيها إدارة يشارك فيها اليهود في صنع قرارها مشاركة كاملة وعلى كل المستويات).

لقد أحدث بيل كلينتون - فعلاً - تغييراً حقيقياً في العلاقة بين الإدارة الأمريكية وبين اليهود بعد أن أجرى سلسلة من التعيينات التي عززت السلطة اليهودية. حتى غدا هناك سبعة يهود من أصل أحد عشر مسؤولاً رفيعاً في مجلس الأمن القومي ووزارة الخارجية أمثال: ساندي بيرغر، دان شيفر، دينيس روس، دان كيرتز. والحالة كذلك لا تختلف في مكتب الرئيس المزدحم باليهود المتخصصين، إضافة إلى الكونجرس الذي به حوالي ٣ شخصية يهودية، وأكثر من مائتي نائب وعضو مجلس شيوخ هم في حقيقة أمرهم أكثر تجاوباً وولاءً للأجندة الإسرائيلية من اليهود أنفسهم!

لذلك فإن حالة الإرباك التي صاحبت سقوط زعيم حزب العمل الإسرائيلي شيمون بيريز في انتخابات مايو الماضي قد تمت تسويتها - نسبياً - الآن خلال زيارة نتنياهو لواشنطن، حيث أبدى البيت الأبيض تفهماً لمطالب إسرائيل واهتماماتها الأمنية، والتي تتطلب - حسب الرؤية الإسرائيلية - إجراء

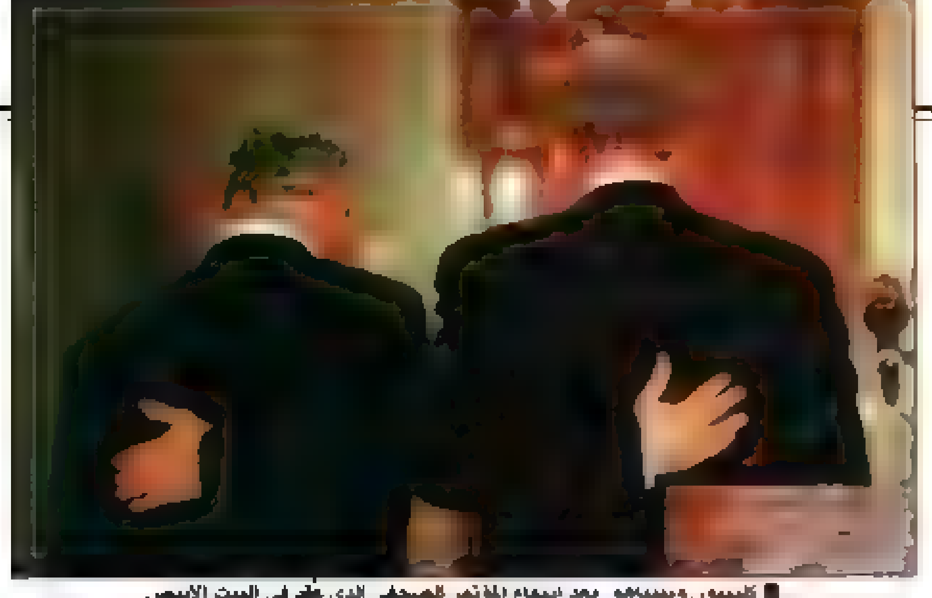

■ كلينتون ونتنياهو بعد انتهاء المؤتمر الصحفي الذي عقد في البيت الأبيض

بعض التعديلات الجوهرية، والتي من الممكن أن تؤدي إلى تداعي قطار سلام الشرق الأوسط عن مساره، ولكن واشنطن مع ذلك وبرغم الحرج والإهانة مصرة - كما جاء على لسان الرئيس بيل كلينتون - على أن تظل «العلاقات التاريخية بين الولايات المتحدة وإسرائيل لم ولن تتغير...» ويضيف كلينتون - الذي كان يتحدث خلال المؤتمر الصحفي الذي عقده مع نتنياهو في ٩ يوليو - قائلاً «إن الوشائج التي توجد بيننا مازالت محتفظة بما هي عليه من قوة أبداً، وإنه ليغمرني شعور بالفخر لأن علاقتنا تتسم بقدر من الاتساع والعمق والثبات يفوق ما كانت عليه في أي وقت في تاريخ إسرائيل. وأنا عاقد العزم على إبقائها على هذا النحو»!

ونظراً لأهمية تصريحات البيت الأبيض لتفهم طبيعة الموقف الأمريكي الاستراتيجي المنحاز - دائماً - لإسرائيل ودعمها سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، مهما تغيرت وتبدلت مواقف الطرف الإسرائيلي، فإننا سنترك لكلمات الرئيس كلينتون خلال المؤتمر الصحفي المذكور، أن تعكس لنا خلاصة لقائه بنتنياهو، ذلك اللقاء الذي توقع له البعض أن يكون من الحدة والتوتر، بسبب تصريحات نتنياهو وتشريطاته المتطرفة لمسار العملية السلمية، ولكن تلك التوقعات لم تحدث، وكانت الصيغة في مجملها منسجمة مع النهج العام في العلاقة مع إسرائيل، وأن الإدارة تسعى من خلال خطابها الرسمي للتكيف مع الأجندة الإسرائيلية الجديدة، وإعطائها الوقت الكافي كي تتفهم المصلحة الأمريكية كذلك من عملية السلام وتأتي كلمات كلينتون هذه تحقيقاً لتلك السياسة وتفعيلاً لها، حيث أشار قائلاً:

(لقد تشجعت من تصريح رئيس الوزراء بأنه سيعمل عن كثب مع السلطة الفلسطينية تحقيقاً لتطبيق كامل يقوم به الجانبان لإعلان المبادئ والاتفاق المؤقت، وتخفيفاً لوطأة الظروف الاقتصادية التي يواجهها الفلسطينيون... واتفقنا كذلك على أهمية المفاوضات مع السوريين، ويعتقد كل منا أن من الأمور الحيوية أن يتواصل التكاتف بين دول الشرق الأوسط من خلال مبادرات إقليمية، ومن خلال مؤسسات، وخاصة مؤسسات اقتصادية، مثل القمة الاقتصادية التي ستعقد في القاهرة في خريف هذا العام، وتحدثنا باستفاضة عن التهديد الذي يشكله الإرهاب لمصالحنا المشتركة، فبعد الهجوم الوحشي في الظهران، يدرك الأمريكيون على نحو أفضل مما سبق أن على المجتمعات الحرة، كما ورد فيما كتبه رئيس الوزراء نفسه، أن تعبئ مواردها وإبداعها وإرادتها لاجتثاث هذا الشر من وسطنا، ولذلك يسعدني أن أعلن أننا اتفقنا على أن يعقد الفريق الأمريكي - الإسرائيلي الخاص بمكافحة الإرهاب - الذي تشكل في الربيع الماضي - اجتماعه الأول في الشهر القادم.

وسيمثل تعاوننا عنصراً رئيسياً في الجهود العالمية المبذولة لإلحاق الهزيمة بالإرهاب، وهي جهود ترعاها الأمريكيون في شرم الشيخ ومؤتمر الدول السبع، ونقوم كذلك بزيادة جهودنا المشتركة لمكافحة التهديد الذي يحدق بإسرائيل نتيجة لانتشار الصواريخ، ووافقت الولايات المتحدة على تقديم معلومات مشتركة تتعلق بالإنذار المبكر في إسرائيل بحيث نبدأ ذلك قبل نهاية هذا العام، والآن أختتم كلمتي بما قلت لرئيس الوزراء في إحدى محاولاتنا السابقة عام ١٩٩٢م، قلت حينئذ: إنني لا أعتقد أن الولايات المتحدة تستطيع إحراز السلام نيابة عن إسرائيل، وأنه يمكن لإسرائيل وحدها وجارتها اتخاذ تلك القرارات من خلال المفاوضات المباشرة، وشعرت أن إسهامنا ينبغي أن يتمثل في التقليل إلى أقصى حد من المخاطر التي تواجهها إسرائيل نتيجة تحقيق السلام كي تكتسب إسرائيل الثقة الضرورية لصنع السلام الذي من شأنه أن يبقى، ومازلت على ذلك الاعتقاد.

وذلك هو السبب أن التزامنا بأمن إسرائيل يبقى صلداً كالصخر، وإننا سنواصل القيام بكل ما هو لازم لكفالة تفوق إسرائيل النوعي، وأن على إسرائيل ولا أحد غيرها أن تقرر في نهاية المطاف البنود التي ستحقق إسرائيل السلام وفقاً لها)

ومرة أخرى، فإن لقاء البيت الأبيض لم يكن - كما هو واضح من تصريحات الرئيس - جوهرياً للمعاتبة والمراجعة لمخاطر خروج العملية السلمية عن مسارها، وإنما هو يأتي في سياق إرضاء الطرف الإسرائيلي، وتفهم توجهاته بجعل الأولوية لمحاربة «الإسلاميين» بدعوى أن «الإرهاب الإسلامي» هو العقبة الحقيقية للسلام الذي تريده إسرائيل!!

الكونجرس.. حصان الشرق الأوسط

جاء خطاب نتنياهو بالكونجرس مختلفاً تماماً عن نقاشاته في البيت الأبيض، حيث حاول أن يعطي انطباعاً لأعضاء الكونجرس بأنه رجل الغرب الذي يحمل ثورة الإصلاح والتغيير لشكل الدولة العبرية واقتصادها الاقتصادي لتخفف عبء اعتمادها على الدعم الأمريكي... وانصرف حديث نتنياهو - بعد مقدمة سياسية أكدت على اللاءات الثلاث - بأنه يتطلع لبناء دولة تواكب التحديات الاقتصادية العالمية، ولذلك فإن لديه توجهاً إلى خصخصة الاقتصاد الإسرائيلي والذي يمكن أن يعود بالنفع على الحكومة بما قيمته ٣٠ مليار دولار، ولكنه أضاف بأن المعونة الأمريكية تظل مطلوبة حتى يتسنى لإسرائيل تحقيق طموحاتها تلك... وكما هو معلوم فإن ١٦٪ من ميزانية إسرائيل تأتي لها من الولايات المتحدة على شكل دعم أمريكي مباشر أو قروض، إضافة إلى المساعدات والتبرعات التي تقدمها المؤسسات اليهودية المحلقة بالولايات المتحدة.

> ١٦٪ من ميزانية إسرائيل تأتي من الولايات المتحدة على شكل دعم أمريكي مباشر أو قروض إضافة إلى المساعدات والتبرعات التي تقدمها المؤسسات اليهودية المختلفة

لقد حاول نتنياهو من خلال خبرته السياسية والإعلامية والدبلوماسية تطويع مسامع رجالات الكونجرس والتأثير عليهم لتفهم احتياجات إسرائيل الأمنية، وتطلعاتها لسلام يتحقق به ذلك، وبالرغم من تناقضات الخطاب مع مجمل آليات العملية السلمية، إلا أن نتنياهو استطاع انتزاع إعجاب رجالات الكونجرس الذين صفقوا له لأكثر من عشر مرات، وحتى عندما صرح «أن القدس لن يعاد تقسيمها، وإن أحداً لن يخرج من أي من شوارع عاصمتنا»، كان الوقوف والتصفيق له مطولاً، ولعل هذا المشهد قد استفز الكثير من قيادات المؤسسات العربية في واشنطن، والتي عبرت عن استنكارها بإصدار العديد من البيانات التي تندد بالزيارة، وبالسلوك الذي يتناقض مع طبيعة الدور الذي تلعبه واشنطن كراعية لعملية السلام.

لاشك أن نتنياهو قد نجح إلى حد ما في كسب التعاطف المطلوب لأجندته السياسية داخل الكونجرس، الذي تسيطر عليه أغلبية جمهورية لا تخفي تأييدها للقوى السياسية الإسرائيلية، وقد لاحظ البعض بأن مقابلة نتنياهو لمرشح الجمهوري بوب دول وعضو الكونجرس «ألفانسو داماتو» وآخرين من الحزب الجمهوري هي بمثابة تصديق على تأييده لبوب دول، وهي إشارة للناخب اليهودي لتوجيه خياراته في اتجاه الجمهوريين، وقد أشار الصحفي يوسف يودا «أن نتنياهو قد أعطى التزاماً بتأييد بوب دول، والذي سبق أن وجد مساعدة ودعماً سياسياً ومالياً من دوائر الحزب الجمهوري خلال حملته الانتخابية والتي فاز فيها على منافسه شيمون بيريز» (نيوزبيرلست ١٠ يوليو ١٩٩٦م)

كانت المحطة الثالثة والهامة في زيارة نتنياهو

للولايات المتحدة في نيويورك، حيث جرت العادة أنه كلما قدمت شخصيات إسرائيلية مرموقة بزيارة واشنطن أن تقوم بالمرور على تجمعات الجالية اليهودية في نيويورك، حيث يتواجد قرابة مليون ونصف مليون يهودي - أمريكي في ذلك المحيط وتتوزع ولاءات هذه الجالية بين الأحزاب الإسرائيلية المختلفة وإن طغى على اتجاهاتها تأييد اليمين المتطرف في إسرائيل وبالتالي فإن زعامة الليكود تحظى في هذه المدينة بدعم وإسناد سياسي ومالي قوي بين هذه التجمعات ولقد كان الحماس للقاء نتنياهو كبيراً وبشكل لم يسبق له مثيل إذ تسابق حوالي ثلاثة الآف من الشباب اليهودي المتدين إلى فندق شيراتون نيويورك للاستماع إلى كلمة رئيس وزراء إسرائيل الجديد. وقد كانت كلمات نتنياهو إلى قيادات الجالية اليهودية أشبه بتعاليم الحركة الصهيونية عند انطلاقتها في أواخر القرن التاسع عشر، حيث دعت الشعب اليهودي إلى الهجرة إلى فلسطين «أرض الميعاد» للتوطن وبناء الدولة لقد حمل خطاب نتنياهو رسالة سياسية ودينية تضمنت تشجيع الشباب اليهودي للذهاب لإسرائيل للاستجمام الروحي وتأكيد الولاء والانتماء، وكذلك لحمايته من الذوبان، وأشار نتنياهو قائلاً «عندما قامت إسرائيل كدولة من وسط الرماد كان عددنا ١٢ مليوناً من الأحياء ولكن بعد مضي خمسين سنة فمن المتوقع أن يكون تعدادنا الآن بالنمو الطبيعي هو ٢١ مليون يهودي ولكن الحقيقة هي أنه ليس هناك إلا ١٣ مليون، لقد اختفى نصف شعبنا نتيجة للذوبان في مجتمعات الآخرين» (واشنطن تايمز ١٣ يوليو ١٩٩٦م)

وطالب نتنياهو - في مقابلة له مع تحالف القوى المعارضة لعملية سلام أوسلو - قيادات الجالية اليهودية ومنظماتها باعتماد برنامج لتمويل مبادرته تلك، وقال «إن أعظم عمل للحركة الصهيونية اليوم هو أن تقوم بتعزيز بناء الهوية اليهودية» (واشنطن بوست، ١٣ يوليو ١٩٩٦م)

حملة صهيونية لتلميع نتنياهو

اكتنفت جداول زيارة نتنياهو باللقاءات التي أجراها في مختلف المحافل السياسية والأكاديمية والإعلامية، والتي جرت إسرائيل من خلالها حملة لتلميع شخصية نتنياهو وأطروحاته السياسية، وذلك بمحاولة التركيز على خلفيته ونشأته كطالب بالولايات المتحدة شب وترعرع وتعلم في أحضان الثقافة الغربية، ومتفهم لتطلعاتها الحضارية وكذلك بالحديث عن مشروعية المخاوف التي تهدد حكومته، والتي أناط بها الناخب الإسرائيلي تحقيق الأمن له قبل السلام

لقد عجت التحليلات واجهات الصحف والمجلات مستفيضة في عرض قدرات نتنياهو وتطلعاته في شق مسار آخر لعملية السلام قائم على حقائق توفير الأمن لشعب إسرائيل، ولو أدى ذلك لتعطيل العملية السلمية برمتها والخروج غير المشروع عما تم تحقيقه من اتفاقيات وإنجازات، وخاصة على المسار الفلسطيني

لقد حاول هنري كسينجر - وزير الخارجية الأمريكي الأسبق - خلق مبررات للسياسة الإسرائيلية الجديدة بدعوى أن آليات عملية السلام الحالية بحاجة إلى إعادة ترتيب، وأن الصيغ التي كانت قائمة قبل مجيء الليكود إلى الحكم هي الأخرى تحتاج إلى معاودة النظر فيها والبحث عن مقاربات تنسجم مع تطلعات نتنياهو واقترح كسينجر - المتفهم بالطبع لاحتياجات الطرف الإسرائيلي لا غير - استبدال شعار «الأرض مقابل السلام» إلى «الأرض مقابل الأمن الشخصي»، وأن على الزعيم الفلسطيني العمل على إنجاح عزل المجتمعين الإسرائيلي والفلسطيني في الضفة الغربية، وأنه يتوجب عليهم أن يضعوا جانباً - الآن - التفكير في قضايا القدس والدولة الفلسطينية (واشنطن بوست، أول يوليو ١٩٩٦م)

أما المستشرق اليهودي برنارد لويس - المتخصص في دراسة التاريخ الإسلامي، وصاحب أطروحة «صراع الثقافات بين الشرق والغرب» - فيرى أن إنجازات عملية السلام لا يمكن التراجع عنها، لأن إسرائيل دولة ديمقراطية، وأن الإدارة الإسرائيلية الجديدة متوقع منها أن تحترم التزامات من سبقها ولكن نتنياهو له أسلوبه الخاص والذي سيقوده إلى نهج متشدد، ولكن لن يحيد عن هدفه النهائي في التعايش السلمي مع جيرانه

ويعتقد برنارد لويس بأن التهديد الحقيقي للسلام ليس في السياسة الإسرائيلية ولكنه وكما كان في السابق إنما يأتي من هؤلاء الإسلاميين (حماس وحزب الله)، الذين يرون في أي سلام خيانة واستسلام، وسيظلون يلجئون إلى كل الوسائل لتعطيل قيام نهاية سلمية باستخدام مختلف الحروب المقدسة!!

ولدى لويس بأن الاختبار الحقيقي أمام الباحثين عن السلام سيكون في مدى مقدرتهم على تحطيم هذه القوى! (وول ستريت جورنال، ١٠ يوليو ١٩٩٦م)

وقد أكد زلمان شوفال - أحد قيادات حزب الليكود وسفير إسرائيل السابق في واشنطن - بأن شعار «الأرض مقابل السلام» لا أصل له، ويحمل مضامين لا أخلاقية وغير واقعية لا يمكن قبولها وأن المطلوب هو إبداء كافة الأطراف مرونة تسمح بالتوصل لصيغ مرضية لأمن إسرائيل، وقد أشاد بفهم كسينجر وشعاره «السلام مقابل الأمن الشخصي»، وقال إن ذلك يعني أن السلام إذا ما أريد له أن يتحقق فلابد أن يتم في إطار الأمن القومي لشعب إسرائيل (واشنطن تايمز ٩ يوليو ١٩٩٦)

وفي مقال لصحيفة الواشنطن بوست بتاريخ ٧ يوليو كتب جيم هوقلاند بأن المطلوب الآن هو أجندة جديدة وتفاهم أمريكي - إسرائيلي جديد حول طبيعة عملية السلام يحفظ تواصل هذه العملية واستمرارية العلاقة الوطيدة بين واشنطن وتل أبيب

لقد تناولت بعض الصحف - على استحياء - تحفظات الموقف العربي وتوتره، وأشارت بأن عملية السلام هي في الحقيقة قد فقدت مصداقيتها، وأن قوة الدفع يمكن تحريكها لاحقاً إذا توفرت الظروف المناسبة لها

وفي تقرير خاص بالبنتاجون كتب ستيفن بليتري أشار بأن العملية السلمية سوف تزداد تعقيداً مع مجيء الليكود، وستصبح إسرائيل مع تزايد قوى اليمين المتطرف غير قادرة على تقديم تنازلات للأطراف العربية، وهذا بدوره سيلحق المزيد من التوتر والحرج للإدارة الأمريكية، والتي ستجد أن من الصعوبة التعامل مع سياسة الليكود إذا ما ظلت على ما هي عليه، فيما يتعلق بمواقفها تجاه القدس والدولة الفلسطينية والجولان

خلاصة وتعقيب

يبدو الآن بعد متابعة جولة نتنياهو في واشنطن والاستماع - عن قرب - إلى وجهات نظر أمريكية في البيت الأبيض والخارجية، لازالت تطالب الأطراف الفلسطينية والعربية بالتريث وعدم التسرع بالحكم على شعارات نتنياهو المتطرفة خلال حملته الانتخابية، تلك الشعارات التي لم تتغير مضامينها، وإن حاول نتنياهو تلميعها ببعض التصريحات الدبلوماسية، كالحديث عن رغبته برفع المعاناة عن الفلسطينيين، والعمل على تحقيق الازدهار لمناطق الحكم الذاتي، وتطلعه إلى لقاء الأسد ونحو ذلك وهي تصريحات لا تصدقها وقائع السياسة الإسرائيلية

ما يبدو الآن هو أن السياسة الأمريكية في عهد إدارة الرئيس بيل كلينتون ستظل تحافظ على قدسية علاقاتها الوطيدة بإسرائيل، وإن كان ثمن ذلك تفجر الموقف كله وانهيار عملية السلام وأن واشنطن ستوالي الاستجابة لسياسات الابتزاز الإسرائيلية بغض النظر عن تقييمات وتوصيات أجهزتها الأمنية والسياسية، والتي توصلت إلى نتيجة مفادها أن المصالح الاستراتيجية الأساسية للولايات المتحدة موجودة في العالم العربي، وليست في إسرائيل، كما أن الثمن الذي يمكن أن تدفعه أمريكا نتيجة لهذه السياسة المتحيزة لإسرائيل، والضارة بنفس القدر بالعلاقات العربية - الأمريكية سيكون فادحاً

لقد أشار «جوستورك» في دراسته «إدارة كلينتون والمسألة الفلسطينية» في الكتاب الذي نشره هذا العام بعنوان «سياسة الولايات المتحدة تجاه فلسطين من ولسون إلى كلينتون»، قائلاً «إن العقلية الليكودية في إدارة الرئيس بيل كلينتون هي مع ما سبق أن نادى به مارتن إنديك - مستشار الرئيس لشؤون الشرق الأوسط والسفير الحالي في إسرائيل - بأن دور الولايات المتحدة تجاه طرفي الصراع ليس من الضرورة أن يكون عادلاً بل عليها السعي لإقناع الفلسطينيين وإغرائهم بقبول المواقف الإسرائيلية».

والآن - فيما أعتقد - بأن العقلية الليكودية في تلك الإدارة، ستحاول التكيف مع أجندة نتنياهو، وستعمل على محاولة إقناع السوريين بالتفهم والاستجابة لمطالب حزب الليكود المستحيلة!! ■

لقد حاول هنري كسينجر خلق مبررات لسياسة نتنياهو الجديدة بدعوى أن آليات عملية السلام الحالية بحاجة إلى إعادة ترتيب!

القوى السياسية في مصر:

تدعو للمصالحة بين الإخوان المسلمون والسلطة

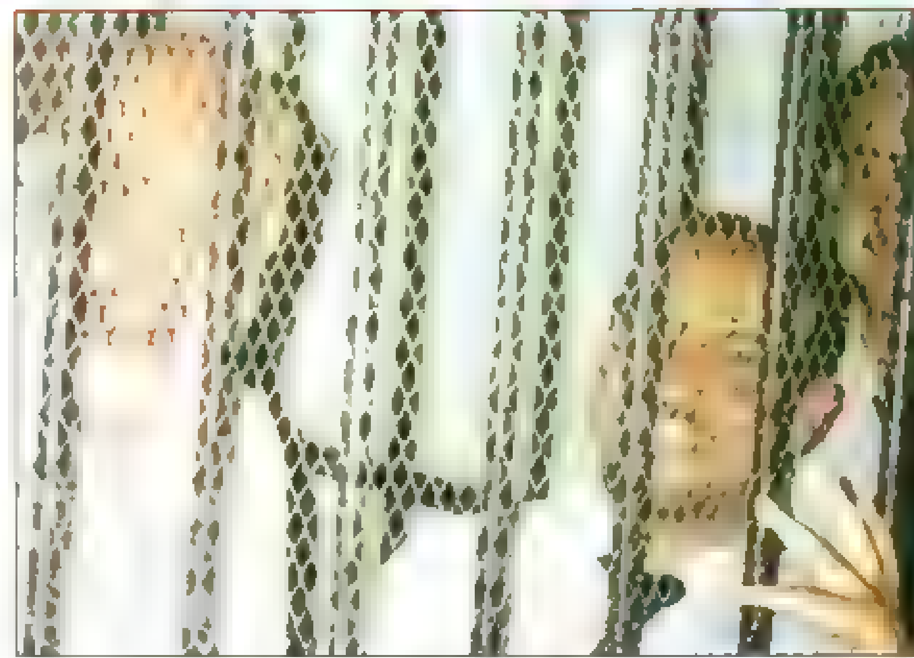

■ من المحاكمات العسكرية للإخوان

القاهرة: بدر محمد بدر

النداء الذي وجهه حزب العمل المصري مؤخراً، وطالب فيه الرئيس مبارك باتخاذ قرار شجاع لعلاج قضية المسجونين من «الإخوان المسلمون» وإيقاف المحاكمة العسكرية التي تجري حالياً، والمعروفة باسم قضية «حزب الوسط» والإفراج عمن سبق الحكم عليهم بتهمة الانتماء إلى «الإخوان» هذا النداء لقي أصداء مختلفة في الساحة السياسية المصرية، وفتح الباب أمام الاحتمالات المطروحة، ومدى إمكانية استجابة السلطة لإجراء المصالحة مع «الإخوان المسلمون» خصوصاً وأن هذا النداء سبق الحوار العفوي الذي دار بين صلاح عبدالمقصود ـ عضو مجلس نقابة الصحفيين وبين الرئيس مبارك على هامش اجتماع الرئيس مع وفد النقابة حول إجراء حوار وتحقيق مصالحة تاريخية مع جماعة الإخوان، وتبعه أيضاً دعوة الأستاذ مصطفى مشهور ـ المرشد العام لجماعة الإخوان ـ في مقاله الأسبوعي في جريدة «الشعب» الرئيس مبارك للحوار مع الإخوان والذي قال فيه: «كي نصحح الصورة التي يمكن أن تكون غير صحيحة عنكم، كما نطالب بأن توقف المحاكمات العسكرية القائمة، وستجدون من الإخوان كل عون وتجاوب في كل ما هو خير لمصر ولفلسطين ولكل العالم العربي والإسلامي».

ما هي أصداء هذه الدعوة داخل الأوساط السياسية والحزبية والمهنية، وما مدى التوقعات حول نتائجها؟ المجلة سألت عدداً من القيادات السياسية والمهنية حول دعوى المصالحة وهذه هي الآراء والرؤى.

موقف حزب التجمع

في البداية يؤكد عبدالغفار شكر ـ أمين التثقيف والفكر بحزب «التجمع» «يساري» ـ إننا في أشد الحاجة إلى تهيئة الفرص لكل القوى السياسية كي تمارس نشاطها بطريقة مشروعة، لكن ذلك يرتب التزامات على كل من الحكومة وهذه القوى السياسية، وأي اتجاه للمصالحة لا يأتي من خلال قيام كل طرف بالتزاماته لن يكتب له النجاح، أولاً بالنسبة للقوى السياسية، وخاصة «الإخوان المسلمون»، عليهم أن تؤكد التزامهم بالعمل السلمي الديمقراطي، وأن تبين بوضوح أي اتجاه للعنف وأن تسعى إلى التواجد في الحياة السياسية بطريقة شرعية، بمعنى أنهم مطالبة إما أن تتحول إلى حزب سياسي، يكون له برنامج سياسي معلن وتشكيلات معلنة، يتحدد من خلاله موقفها من قضية الدولة وأنظمتها، ووسائل الوصول إلى الحكم والمقصود بالشريعة الإسلامية، أو أن تمارس نشاطها كجمعية ثقافية تختص بمسائل الدعوة وتكوين العقيدة. وفي هذه الحالة فإن الحكومة مطالبة بإتاحة الفرصة لها بممارسة نشاطها بدون تضييق، وإلغاء القيود المفروضة على النشاط الجماهيري، وعدم التدخل للنقابات المهنية والجمعيات الأهلية وتركها لإدارة أعضائها ».

ويشير عبدالغفار شكر إلى أنه «في هذا الإطار يمكن أن يتحقق التوافق في المجتمع وأن تندمج جماعة «الإخوان» الموجودة بالفعل والتي تمارس نشاطها بالفعل في إطار شرعي، وتخف بذلك حدة التوترات في المجتمع»

وحول مدى تفاؤله بتحقيق المصالحة يقول عبدالغفار شكر: الواقع الآن ـ في تصوري ـ غير ناضج لمثل هذا التطور، فهناك من جهة أحداث العنف التي تعطل مثل هذا التوجه، والتي لا تشجع الحكومة على مثل هذه الخطوة، وهناك من جهة أخرى الأزمة الاقتصادية الطاحنة وما ترتب عليها من ظواهر اجتماعية مقلقة تجعل المجتمع في حالة توتر بصفة مستمرة، وأيضاً اتجاه الحكومة للخصخصة وممارسة سياسة اقتصادية تضر بأوضاع فئات كادحة، تجعل التوجه الأمني هو الغالب، وبالتالي تعطل مثل هذا التوجه أما العوامل الخارجية فأرى أنها ليست مؤثرة إلا فيما يتعلق بنشاط الهيئات الإسلامية في الخارج التي تمارس نشاطاً يكشف موقف الحكومة من قضايا حقوق الإنسان والفيصل في تقديري هو الأوضاع الداخلية ».

موقف الحزب الناصري ويقول حامد محمود ـ الأمين العام بالنيابة للحزب العربي

الناصري - «الإخوان المسلمون» تيار موجود على الساحة، وتجاهل الحكومة لهذا التيار ربما يمثل تعقيداً في العمل السياسي. ومن الأفضل إيجاد وسيلة للاتفاق على التزام الإخوان بإطار معين يضمن لهذا التيار الموجود على الساحة أن يكون ممثلاً وله دوره في الحياة السياسية. نحن ضد قيام حزب سياسي على أساس ديني، وهو مبدأ نرفضه، حتى لا تتحول مصر إلى دولة طائفية. وأنا أرى ضرورة التعامل مع هذا التيار والاعتراف به، ويجب على الحكومة ألا تخفي رأسها في الرمال مثل النعامة. ولا أعتقد أن تحويل مجموعة أرادت تشكيل حزب سياسي «حزب الوسط» إلى المحاكمة العسكرية، يساهم في الاستقرار السياسي للبلد. لابد إذن من حوار صريح توضع فيه مفاهيم واضحة ومحددة لإيجاد صيغة للتعامل مع التيارات السياسية عموماً وكذلك تيار «الإخوان المسلمين».

موقف حزب الوفد

وحول موقف حزب «الوفد» يقول ياسين سراج الدين - رئيس المجموعة البرلمانية للحزب: «نحن نؤيد أية مصالحة تتم بين الحكومة وبين كل الأطراف السياسية الموجودة في الساحة. كما نؤيد كل مصالحة بين الأحزاب وبعضها البعض، ونعتبر أن مصر فوق كل اعتبار. ومصلحة الوطن قبل كل شيء». ونحن نمر في فترة عصيبة والمنطقة كلها تحيط بها أخطار من كل ناحية ومتعددة الأوجه. وبعد قانون الصحافة الأخير وتعديل قانون العقوبات، وإبطال القانون سيء السمعة رقم ٩٣ لسنة ١٩٩٥م المعروف بقانون اغتيال الصحافة، فإننا نأمل في بعض المجهودات التمهيدية التي تسبق تحقيق المصالحة بين الحكومة والتيارات السياسية عموماً وحركة الإخوان على وجه الخصوص.

موقف نقيب التجاريين

الدكتور حلمي نمر - نقيب التجاريين وعضو الهيئة البرلمانية للحزب الوطني الحاكم - يقول: «أنا أرى أن تحقيق مصالحة بين الحكومة وتيار الإخوان المسلمين في مصلحة النظام القائم، والإخوان يبعدون كل البعد عن العنف والإرهاب، وأنا أعتقد أنهم معتدلون جداً ولا يقلون عن أي مواطن مصري حباً وإخلاصاً لوطنهم ولهم فكرهم، والمصلحة واضحة وكبيرة في أن يتحرك هؤلاء في الضوء بدلاً من الخفاء. ووجودهم على الساحة السياسية والعلنية أفضل بكثير، وفي هذه الحالة يعاملون

■ الرئيس حسني مبارك

■ الأستاذ مصطفى مشهور

مثل كل المواطنين. وأنا - شخصياً - أتعامل معهم في «النقابة العامة للتجاريين»، وهم جيدون جداً ويقبلون الحوار، ويوافقون ويخلصون في أي شيء لمصلحة البلد، ولهم حقهم في الاختلاف مثلهم مثل أي حزب آخر. أنا مثلاً موجود في الحزب الوطني، وفي بعض الأحيان تكون لي مواقف معارضة لبعض السياسات في مجلس الشعب. فما هي المشكلة؟ الرأي الآخر مطلوب في إدارة الأمور لصالح البلد.

رد فعل الإخوان

المستشار محمد المأمون الهضيبي المتحدث الرسمي للإخوان ونائب المرشد العام يقول فيما يتعلق بالمصالحة سواء الداخلية أو الخارجية بين أبناء الأمة العربية والإسلامية فهذا مبدأ يفرضه ديننا «والصلح خير» والإسلام يرفض الشحناء والبغضاء، ونحن في واقع الأمر لا نفهم ولا ندري حتى الآن سبباً لهذه الحملة الموجهة ضدنا من السلطات. وعلى مدى ٤٠ سنة والسلطة - على اختلاف أشكالها - تريد القضاء علينا، وتزج بنا في محاكمات تلو محاكمات. وفي الماضي كانت هناك ادعاءات بأننا نستخدم العنف، والآن ومنذ ٣٠ سنة، ما هي الحجة للمحاكمات التي تجري لنا؟ المحاكمات العسكرية الأخيرة التي جرت وتجري حالياً ليس فيها أدنى إشارة صغيرة ولا كبيرة للعنف، أو أن أحداً فكر أو استعد أو اتخذ أية خطوة، أو كانت له أدنى صلة بجماعات عنف، والاتهامات كلها خاوية. إنها مجرد حملة

د. حلمي نمر عضو الهيئة البرلمانية للحزب الوطني: الإخوان بعيدون كل البعد عن العنف ووجودهم على الساحة السياسية والعلنية أفضل بكثير

سياسية مقصود بها تشويه السمعة أو تبرير موقف أثناء الانتخابات.

ويتساءل الهضيبي: لماذا لا يكون هناك مجال للحوار الموضوعي الحضاري المهذب الذي يجري على أسس عقلانية إنسانية متفق عليها في العالم كله؟ وإذا كانت الدولة تحاول التفاهم مع نتنياهو - رئيس الوزراء الصهيوني فالأولى بها أن تكون جبهتها الداخلية مستقيمة، وألا يوجد جزء من الشعب المصري مضطهداً بحقوقه الإنسانية والدستورية والقانونية مهدرة. والانتخابات العامة والنقابية يستبعد منها. فمثلاً الأستاذ الدكتور عبدالحميد الغزالي - أستاذ الاقتصاد بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة ووكيل نقابة التجاريين فاز في انتخابات نادي أعضاء هيئة التدريس بالجامعة بما يقرب من ٨٠٠ صوت من أساتذة الجامعة، وفي نفس الأسبوع ألقي القبض عليه ويحاكم الآن أمام محكمة عسكرية بتهمة فكرية. فهل هذا «المجرم» يشهد له ٨٠٠ أستاذ جامعي بالصلاح والتقوى والأهلية؟ كيف إذن تستقيم الأمور!

وسألنا الأستاذ الهضيبي: هل جرت أية اتصالات بينكم وبين السلطة خلال السنوات الثلاث الأخيرة؟ فيقول: نحن ندعو وسبق أن دعونا لهذا الحوار، وقلنا أكثر من مرة إننا على استعداد لأي حوار مع مسئولين في أيديهم قرار. حاولنا كثيراً ولم نجد استجابة مناسبة.

وحول توقعه لنتائج دعوى المصالحة يقول المستشار مأمون: أنا دائماً مستبشر خير. وفي اللقاء الأخير للأخ الفاضل صلاح عبدالمقصود بالسيد الرئيس طالب بإجراء حوار مع الإخوان وهي فرصة ذات قيمة، خاصة وأن بعض الحاضرين وقتها سارعوا بتأييد دعوة الحوار ومنهم الكاتب المعروف الأستاذ لطفي الخولي - وهو ماركسي - إنني أرى أن الأفضل أن نستمر في العمل الواضح، ويجب أن يدرك حكامنا أنه ليس لهم من سند بعد الله غير شعوبهم. نحن نرى ونتابع كيف تتطور الأمور في «إسرائيل» وكيف تطورت بصورة أسرع في «أمريكا» وموقف الإدارة الأمريكية تحول في الفترة الأخيرة. وليس أفضل من أن يعمل الشعب وهو حر لدفع عجلة الإنتاج وإقامة حياة اجتماعية سليمة. وهذا هو أساس دعوتنا للمصالحة.

ويبقى أن ترد الأيام القادمة على التساؤلات المطروحة حول إقدام السلطة على وقف المحاكمات العسكرية لقيادات الإخوان والإفراج عن المحبوسين منهم. هل تستطيع الحكومة المصرية ذلك؟ ■

الدور الأمريكي في الأزمة البوسنية

■ قوات أمريكية في البوسنة

بلجراد: د. محمد البقري

كانت منطقة البلقان دائما نقطة تتصاعد منها الأزمات في القارة الأوروبية، فبعد الحرب التركية الروسية عام ١٨٧٨م قررت القوى العظمى في مؤتمر برلين إعادة تقسيم شبه جزيرة البلقان، حيث أعادوا مقدونيا إلى بلغاريا التي اقتطعوا جزءًا من أراضيها الشمالية ومنحوه لرومانيا، بينما احتلت كل من كرواتيا وسلوفينيا في الإمبراطورية النمساوية الهنجارية التي أثرت على طبيعة النمو الاقتصادي في البلدين وعلى ارتباطهما بأوروبا بشكل إيجابي يختلف عن باقي دول المنطقة، وهكذا ظلت كرواتيا على وجه الخصوص منذ عام ١٨٧٩م وحتى ١٩١٨م ترتبط بالنمسا والثقافة الألمانية، لكنها بعد الحرب العالمية الأولى أدخلت في دولة يوغسلافيا التي ضمت إضافة إليها كل من صربيا، مقدونيا، سلوفينيا، الجبل الأسود، البوسنة والهرسك

وخلال الحرب البلقانية الأولى عام ١٩١٢م تمكنت اليونان وبلغاريا من السيطرة على مقدونيا التي كانت تحت سلطة الأتراك واقتسماها بينهما، حيث تعتقد بلغاريا بأن مقدونيا بالمنظور التاريخي جزء من أراضيها، ولكن لعدم القبول الكامل من جانب اليونان بهذا التقسيم ورغبتها في الاستيلاء الكامل على مقدونيا اندلعت الحرب البلقانية الثانية عام ١٩١٣م، تلك الحرب التي قاتلت فيها تركيا هذه المرة بجانب اليونان، ونجحت في احتلال جزء من الأراضي البلغارية، وأجبرت بلغاريا على توقيع اتفاقية تخلت فيها عن مقدونيا

وأثناء الحرب العالمية الثانية استغل هتلر العلاقات الألمانية الكرواتية ليعقد صفقة مع القيادات في كرواتيا يحصلون من خلالها على استقلال دولتهم مقابل أن يتم تشكيل جهاز شرطة كرواتي يساعد القوات الألمانية في حملتهم ضد الصرب. لكن الأوضاع بعد الحرب العالمية الثانية فرضت على كرواتيا العودة مرة أخرى إلى إطار الفيدرالية اليوغسلافية، وذلك يرجع إلى الرئيس اليوغسلافي السابق جوزيف بروز تيتو لكونه كرواتيا، وبوجوده على رأس الفيدرالية اليوغسلافية تمكن من جمع الكروات والصرب رغم التناقضات الكبيرة بينهما في شكل اتحادي بدا وكأنه اصطناعي وغير طبيعي، ظهرت عليه علامات التصدع والتشقق بعد وفاة تيتو، ووصلت التناقضات إلى ذروتها مع بداية التحولات والتغيرات التي لحقت بمنطقة أوروبا الشرقية عام ١٩٨٩م لتثمر في نهاية الأمر انهيار الفيدرالية اليوغسلافية مع بدايات عام ١٩٩٢م

الصعود الغربي بعد انهيار يوغسلافيا

ومع انهيار الفيدرالية اليوغسلافية راحت الدول الغربية تحاول الحصول على نصيبها من التركة اليوغسلافية. فأسرعت إيطاليا إلى احتواء جمهورية سلوفينيا نظراً للاقتراب الجغرافي بينهما لتتحول إلى ما يشبه المحمية الإيطالية وتعلن أنها لا تعتبر نفسها منتمية إلى منطقة البلقان، بينما عادت كرواتيا إلى ماضيها لترتمي في الأحضان الألمانية لارتباطها التاريخي والثقافي بها، في الوقت الذي بقيت كل من صربيا والجبل الأسود في اتحاد يوغسلافي مصغر يحافظ على علاقاته التقليدية مع روسيا من الناحية السياسية أو السلافية، أو الدينية الأرثوذكسية، وبذلك لم يتبق على الساحة من التركة اليوغسلافية سوى جمهوريتي مقدونيا والبوسنة والهرسك

وكان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تتواجد هي الأخرى في هذه المنطقة، وعليها أن تفاضل بين الجمهوريتين المتبقيتين. إلا أنه في البداية كانت كل المعطيات تؤدي إلى ضرورة استبعاد مقدونيا لعدة أسباب جوهرية أهمها أنها الجمهورية اليوغسلافية الوحيدة التي تضم اتجاهات عرقية متعددة ومتناقضة ولها خلافاتها التاريخية مع جميع الدول المحيطة بها، فصربيا على الجانب الشمالي تنظر إليها على اعتبارها جزءاً من أراضيها، واليونان من الناحية الجنوبية تعارض الاعتراف بمقدونيا من منظور تاريخي وسياسي يرجع إلى اعتقاد اليونان أن نصف الأراضي المقدونية هي يونانية الأصل وترفض وجود دولة تحمل اسم مقدونيا لاعتقادها بأنها الوريثة الوحيدة للشخصية التاريخية «الكسندر المقدوني» ذو الأصل اليوناني، أما المنظور السياسي فيرجع للعلاقات الصربية اليونانية التقليدية خاصة بين الأحزاب الاشتراكية في كلا البلدين. ولذا كانت اليونان هي الدولة الأوروبية الوحيدة التي افتتحت في عاصمتها مكتب اتصال على مستوى سفارة لصرب البوسنة

وعلى الجانب الغربي لمقدونيا تأتي ألبانيا التي تتمتع بارتباطها بالأقلية الألبانية في مقدونيا والتي تمثل أعلى نسب الأقليات العرقية، ومن هنا يأتي الحلف الألباني المقدوني، وعلى الجانب الشرقي تأتي بلغاريا التي كانت أول دولة في العالم تعلن عن اعترافها بجمهورية مقدونيا كدولة مستقلة، لكنها في نفس الوقت رفضت الاعتراف بوجود شعب مقدوني، حيث إن بلغاريا هي الأخرى تنظر إلى مقدونيا بالمنظور التاريخي على

اعتبارها جزءاً من أراضيها، وأن الحقيقة الدالة على ذلك هي اللغة المشتركة التي تجمع بين الدولتين على الرغم من رفض السلطات المقدونية لهذه الحقيقة. وهذا الرفض مازال عاملاً أساسيا في عدم توقيع أية اتفاقية للتعاون بين بلغاريا ومقدونيا لإصرار الجانب المقدوني على ضرورة أن تنص الاتفاقيات على أنها كتبت باللغتين البلغارية والمقدونية بينما هي لغة واحدة، وكانت الولايات المتحدة تدرك أيضاً إضافة لكل هذه الأزمات المتشابكة بين مقدونيا وجيرانها أن هناك إقليم كوسوفو الصربي ذا الأغلبية الألبانية، والذي تجمع حدوده بينه وبين مقدونيا. وهذا الإقليم ينظر إليه على اعتباره القنبلة الموقوتة للمنطقة التي يمكن أن تنفجر بين حين وآخر، وهكذا نظراً لكل هذه العوامل وقع الاختيار الأولي للولايات المتحدة على البوسنة والهرسك لتكون موقعاً لها في المنطقة.

واشتعلت الحرب في البوسنة ووقفت الولايات المتحدة تعلن بشكل واضح عن مساندتها ودعمها لحكومة سراييفو ودعم المجتمع الدولي للاعتراف بالبوسنة كدولة موحدة وقبولها عضواً في الأمم المتحدة والمؤسسات والهيئات والمنظمات الدولية مع السعي لإصدار قرار مجلس الأمن الدولي بفرض العقوبات الاقتصادية الدولية على الاتحاد اليوغسلافي المصغر «صربيا والجبل الأسود»، إلا أنه مع هذا الدعم الواضح سعت الولايات المتحدة على الجانب الآخر ليصدر مجلس الأمن الدولي قراراً يعد من الشكل الظاهري تناقضاً في الموقف الأمريكي، حيث نص القرار على فرض الحظر الدولي على توريد السلاح لدول المنطقة اليوغسلافية مع عدم تحليق الطائرات في سماء البوسنة والهرسك، وأن يتولى حلف شمال الأطلسي مراقبة وتنفيذ هذا القرار.

وكان التناقض في شكله الظاهري يتمثل في أن الولايات المتحدة الأمريكية تدرك تماما أن هذا الحظر لن يتضرر منه سوى الطرف المسلم وحكومة سراييفو، فالطرف الصربي الذي تجمعه حدود مع جمهورية صربيا سوف يحصل على ما يريد من حكومة بلجراد، وهذا بالفعل ما تم. والطرف الكرواتي والذي له حدود مشتركة مع جمهورية كرواتيا سيحصل هو الآخر على ما يريد من حكومة زغرب، وهذا أيضاً ما تم بالفعل. بينما سيبقى الطرف المسلم فاقداً لأي عون أو مدد عسكري لافتقاده الحدود المشتركة مع أية دولة يمكن أن تمد له يد العون وبذلك سيصبح مكتوف الأيدي.

مصالح وأهداف عسكرية وسياسية

إلا أن الولايات المتحدة بهذا القرار وهذه الخطوة تسعى لتحقيق عدد من المصالح والأهداف السياسية والعسكرية الخاصة بغض النظر عن الضرر الذي سيلحق بالطرف المسلم. فهي بداية تدرك بأنه عند إقرار السلام في البوسنة فإنها ستجد نفسها تتعامل مع الأطراف الثلاثة: الصرب والكروات والمسلمين وفق التقسيمة العرقية للجمهورية وهذه الخطوة قد تسهل لها التعامل مستقبلاً مع الطرفين الأكثر قوة «الصرب والكروات»، هذا بالإضافة إلى أن التجارب قد أثبتت بأن الولايات المتحدة الأمريكية تتعاون مع الدول والأطراف المسلمة فقط من زاوية عدائهم الديني والتاريخي للتيارات الشيوعية أو الاشتراكية، ولكن لم تسمح في أي ظرف كان بوجود دولة إسلامية قوية. بل تسعى دائما لإضعافهم بغض النظر عن تكوينها السياسي.

وتجربة أفغانستان مازالت عالقة في الأذهان حيث ساندت الولايات المتحدة التيارات والدول الإسلامية في طرد الاحتلال السوفييتي الشيوعي منها تحقيقاً لأهداف سياسية أمريكية. وبعدها تركت الفرق والمجموعات والأحزاب الإسلامية الأفغانية تقاتل بعضها البعض لتضعف من تواجدها وبالتالي من الدولة ذاتها. بل إن بعض الصحف الأمريكية مؤخرا قد كشفت أن السلاح الأمريكي يذهب إلى الجانبين مما يؤكد الرؤية المطروحة.

■ خريطة تبين دول منطقة البلقان

وعلى جانب آخر فإن قرار مجلس الأمن الذي بدا متناقضاً شكلاً يحقق عدة أشياء أخرى للسياسة الأمريكية منها على سبيل المثال:

● تمكن الولايات المتحدة الأمريكية بالتواجد عسكريا ومن خلال تواجدها الرئيسي في حلف شمال الأطلسي «الناتو» في منطقة البلقان تحت راية الرقابة الكاملة لتنفيذ الحظر العسكري. مع إطلاق أقمارها الصناعية وطائراتها الاستطلاعية، وحاملات الطائرات المتواجدة في البحر الأدرياتيكي. إضافة إلى أجهزة المخابرات والاستطلاعات الأمريكية الأخرى في المنطقة. وهذا وحده يعد كافياً لاستكشاف أسرار المنطقة عسكريا وأمنياً سواء في مواجهة العلاقات الروسية أو حتى الأوروبية والتحديد الأمنية.

● أن القرار يفرض في حد ذاته حالة من الحالات التي تسمى عسكريا «حرب المراحل»، أي تفتقر الأوضاع العسكرية لحرب طويلة الأمد تتصارع فيها الآلة العسكرية، الأمر الذي يحتاج إلى مد عسكري مباشر ومنتظم للأطراف المتحاربة. وهذا يحقق للولايات المتحدة أهدافا عديدة منها:

١ ـ التحكم في مدى الحرب ومدتها دون تحديد المنتصر والمهزوم، واستغلال أوضاعها للمناورات السياسية سواء كانت المحلية في المنطقة اليوغسلافية، أو الدولية.

٢ ـ استخدام ورقة البوسنة والهرسك والحرب الدائرة فيها كورقة رابحة في تعطيل الوحدة الأوروبية التي كانت على الأبواب قبل اندلاع الحرب. إضافة إلى استخدامها كورقة ضاغطة على الأصوات والدول الأوروبية التي كانت تطالب بإبعاد الولايات المتحدة عن هذه القضية على اعتبار أنها قضية أوروبية.

٣ ـ استخدام البوسنة وإطالة الحرب فيها كورقة رابحة في الضغوط السياسية الأمريكية على روسيا، حيث تدرك واشنطن الحاجة لتمسك موسكو بما لها في يوغسلافيا على اعتباره آخر الأوراق السياسية الروسية في المنطقة الأوروبية بعد انهيار المعسكر الاشتراكي وفي المنطقة البلقانية، وأن هذا التواجد الروسي له شروطه وصفقاته المتبادلة مع الولايات المتحدة التي يجب أن توضع في الحسبان الأمريكي.

٤ ـ تطرح قضية إطالة الحرب موضوع إعادة ترتيب النظام الأمني الأوروبي الذي لا يمكن أن يتم بعيداً عن الولايات المتحدة بقوتها في حلف الناتو.

حجب التعامل بين الدول الإسلامية والبوسنة

قرار الحظر أيضا يحجب عملية التعامل المباشر بين الطرف المسلم في البوسنة والدول الإسلامية الأخرى القادرة والراغبة في تقديم الدعم العسكري في مواجهة الطرف الصربي، ويدفع بهذه الدول بل يجبرها على التعامل مع البوسنة عبر الولايات المتحدة الأمريكية.

وهكذا فإن القرار على الرغم من تناقضه ظاهرياً إلا أنه كان يحقق أهدافاً بعيدة المدى للسياسة الأمريكية. وقد تبع هذا القرار عدة مواقف لها هي الأخرى أهدافها رغم التناقض الذي ظهرت عليه. فنرى على سبيل المثال بأنه في الوقت الذي سعت فيه الولايات المتحدة إلى خلق مناطق آمنة للمسلمين في البوسنة كانت تسعى لإصدار هذا القرار بشكل متباطئ يحقق للطرف الصربي فرصة كافية لممارسة التصفية وسياسات التطهير العرقي، إضافة إلى تصميم القرار أن تكون هذه المناطق الآمنة منزوعة السلاح وتحت رقابة وحماية القوات الدولية التي لم يتجاوز عددها في كل الأحوال في أية منطقة عن بضعة عشرات من الجنود، وفي الوقت الذي كانت تسعى لاتخاذ قرار خاص بالعاصمة سراييفو ووضعها تحت الحماية الدولية سمحت طوال فترة المعارك التي استمرت قرابة الأربعة أعوام بحصار القوات الصربية الكامل لهذه المدينة، وفي الوقت الذي تركت فيه قوات الأمم المتحدة يستخدمون كرهائن ودروع بشرية من الطرف الصربي دون تدخل راحت بقواتها البحرية التدخل السريع بانتشال الطيار الأمريكي الذي سقطت طائرته داخل الأراضي الواقعة تحت السيطرة الصربية، وهي تدرك بأن هذه الخطوة قد حققت للطرف الصربي نصراً سياسياً كبيراً. لكنها حققت لها نصراً سياسياً أكبر على الدول الأوروبية الغربية التي راحت تعلن وتعترف بضرورة التواجد الأمريكي لحل الأزمة البوسنية. ومن هنا كانت بداية للمساومات الأوروبية الأمريكية عن طريق الحليف البريطاني التقليدي لأمريكا الذي وضع أمام المسؤولين في البيت الأبيض المطلب الأوروبي، الذي يعطي الضوء الأخضر للتدخل الأمريكي المباشر مقابل الإصرار وعدم التراجع في عدم إقامة دولة إسلامية في البوسنة والهرسك، بغض النظر عن صيغة الحل للأزمة البوسنية. ومع هذه المساومة بدأت الولايات المتحدة في إعادة ترتيب مواقفها والخروج برؤية جديدة تجاه البوسنة مستغلة الضوء الأخضر الذي منحه لها الاتحاد الأوروبي بالتحرك بمفردها. وكانت شروطها تتمثل في عدة نقاط:

- الاحتفاظ بلجنة الاتصال الدولية للبوسنة المشكلة في الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا، وبريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، إلا أن التحرك سيتم في إطار أمريكي بحت.
- أن خطة السلام التي كانت مطروحة من لجنة الاتصال التي اصطلح على تسميتها أولاً خطة «فانس أوين» ثم «أوين ـ توروفالد شتولتنبرج» لن تكون قاعدة للحل والرؤية الأمريكية.
- أن الولايات المتحدة قررت نقل تواجدها المباشر من البوسنة والهرسك إلى جمهورية مقدونيا، وعليه فيجب على الاتحاد الأوروبي التدخل لحل جميع القضايا التي تعيق وجود مقدونيا كدولة مستقلة.
- الموافقة الأوروبية على أن يكون الحل الأمريكي مدعوماً عند تنفيذه بقوات حلف شمال الأطلسي وليس قوات الأمم المتحدة، وفي هذه الحالة يمكن لواشنطن المشاركة بقوات أمريكية.

وكان من الطبيعي وسط الضياع الأوروبي وعدم القدرة على وجود الحل المناسب للأزمة البوسنية أن توافق الدول الأوروبية الغربية على المقترحات والمطالب الأمريكية وراحت من جانبها تعلن عن اعترافها الرسمي والدبلوماسي بدولة مقدونيا مع ممارسة الضغوط على حكومة اليونان لتوقيع اتفاقية بينها وبين جمهورية مقدونيا ترفع بمقتضاها اليونان الحصار التجاري الذي فرضته على الجمهورية اليوغسلافية السابقة مع العمل على تطبيع العلاقات معها مقابل أن تقبل حكومة اسكوبيا بتغيير العلم وشعار الدولة الذي كان يمثل نجمة الإسكندر المقدوني الأمر الذي كان محل اعتراض أساسي من اليونان على أن تبقى قضية اسم الدولة مؤجلة للوصول إلى حل لها من خلال لجان مشتركة وبالحوار الدبلوماسي، في الوقت الذي وافق فيه مجلس الأمن الدولي على إرسال قوات لحفظ السلام الدولية إلى مقدونيا لنشرها على الحدود مع صربيا، ولتكون مقدونيا أول دولة في تاريخ الأمم المتحدة يرسل إليها القبعات الزرقاء ليس لفك اشتباك أو معارك، وإنما لمنع حدوث معارك أو حروب. (وهنا لاحظ العديد من المراقبين أن الولايات المتحدة التي كانت تفرض بإصرار إرسال قوات لها إلى البوسنة أو المنطقة

الولايات المتحدة استخدمت الحرب في البوسنة كورقة رابحة لتعطيل الوحدة الأوروبية وكورقة ضغط ضد النفوذ الروسي في البلقان

اليوغسلافية قد أسرعت بإرسال قواتها إلى مقدونيا في إطار قوات حفظ السلام)

ولم ينته الدور الأوروبي إلى هذا الحد في دعم الرؤية الأمريكية بل تحرك اللوبي البريطاني بما له من علاقات تقليدية قديمة مع حكومة بلجراد لإقناع الرئيس الصربي بضرورة تعديل موقفه من المطالبة بمقدونيا مقابل وعود بحصول صرب البوسنة على مكاسب جغرافية وسياسية، أما ألمانيا فقد تولت واشنطن أمرها بالتفاوض الذي نتج عنه منح الولايات المتحدة الأمريكية قاعدة عسكرية فيها، وبذلك تلمست جميع الحدود تقريباً التي تجمع بين الدول المجاورة ومقدونيا والتي كانت تحمل في طياتها أزمات عرقية.

وبعد أن ضمنت الولايات المتحدة ذلك وحصلت على البديل الجغرافي لها في المنطقة راحت تضع رؤيتها الجديدة لحل القضية البوسنية في إطار تحقيق الرغبة الأوروبية في عدم وجود دولة إسلامية في أوروبا. ولذا فقد قررت الولايات المتحدة استخدام أسلوب ونموذج «الفيدرالية» كحل تستند عليه كقاعدة لحل هذه القضية. فكانت الضغوط الأمريكية المدعومة أوروبياً على كرواتيا والرئيس الكرواتي فرانيو توجمان عبر السفير الأمريكي في زغرب بضرورة أن تعلن كرواتيا دعمها لإعلان شكل فيدرالي في البوسنة يجمع بين مسلمي وكروات البوسنة على أن يكون من الممكن في مرحلة لاحقة إقامة كنفدرالية بين هذه الفيدرالية وجمهورية كرواتيا مما يحقق بعض الأهداف والمطامع الكرواتية في البوسنة، ووصل الضغط السياسي إلى حد أن هددت واشنطن بأن أي فشل للفيدرالية سيعرض كرواتيا لفرض عقوبات اقتصادية دولية.

نموذج الفيدرالية للقضاء على الوجود الإسلامي

وكان موديل «الفيدرالية» هو الشكل الذي قررت به واشنطن القضاء على الوجود الإسلامي كدولة في المنطقة. حيث طرح الحل بداية على تقسيم البوسنة بين الجمهورية الصربية والفيدرالية الكرواتية المسلمة، وفي الوقت الذي سيسمح مستقبلاً بعلاقات خاصة بين الجمهورية الصربية في البوسنة وجمهورية صربيا في الاتحاد اليوغسلافي المصغر سيسمح في نفس الوقت بعلاقات خاصة يمكن أن تصل إلى حد الكنفدرالية بين الفيدرالية الكرواتية المسلمة في البوسنة وبين جمهورية كرواتيا. وبالتالي مع مرور بعض الوقت يتحول الثقل السياسي في هذه المنطقة ويقسم بين حكومتي بلجراد وزغرب بعيداً عن أي تأثير لحكومة سراييفو التي ستتحول إلى إقليم داخل النفوذ الكرواتي لا يملك علاقاته السياسية أو الاقتصادية المستقلة، وسيكون عليها إما التعامل من خلال بلجراد أو من خلال زغرب، والعاصمتين لن تسمحا بأية حال من الأحوال بتنامي النفوذ المسلم في سراييفو.

عقبات أمام الخطة الأمريكية

وعندما أرادت الولايات المتحدة الأمريكية البدء في تنفيذ هذه الرؤية كان أمامها على أرض الواقع عدد من العقبات التي يجب التغلب عليها أولاً تمهيداً لفرض الخطة الأمريكية الجديدة، وتمثلت هذه العقبات فيما يلي:

أولاً ـ احتلال الصرب لإقليم كرايينا والغرب وشرق سلافينيا بجمهورية كرواتيا يعيق الحصول على الموافقة الكرواتية، هذا بجانب أن وجود الاحتلال الصربي في إقليم كرايينا المتاخم للحدود البوسنية يعيق ويتناقض مع التقسيم الجديد الذي تطرحه الخطة الأمريكية.

ثانياً: أن المناطق المسلمة الآمنة داخل البوسنة والتي حددت بخمس مناطق هي (سربرينيتسا ـ جيبا ـ جورازدي ـ توزلا ـ بيهاتش ـ إضافة إلى العاصمة سراييفو) يقع بعضها داخل المناطق الشرقية المتاخمة للحدود الصربية، وبالتحديد منطقتي سربرينيتسا وجيبا، وهذا أيضاً يتناقض مع التقسيم الجديد.

ثالثاً: منطقة وسط البوسنة والتي حددها التقسيم الجديد لصالح الفيدرالية الكرواتية المسلمة تمنح الطرف الصربي بعض المدن والقرى

فيها، ويصعب المطالبة بالانسحاب منها، الأمر الذي يشكل التناقض الثالث في التقسيم الجديد.

وأمام تلك المعطيات الثلاث رأت الولايات المتحدة الأمريكية أنه لابد من تغيير الخارطة والتوزيع الجغرافي للقوات الخاصة بالأطراف الثلاثة قبل أن تبدأ بعرض خطتها السياسية، ولذا فقد أعطت أولاً الضوء الأخضر لكرواتيا بشن هجوم عسكري لتحرير إقليم كرايينا ومنطقة غرب سلافونيا. وكان واضحاً منذ بداية العمليات العسكرية الكرواتية أن صمت بلجراد وموافقة الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسوفيتش على عدم التدخل بقواته الفيدرالية للدفاع عن صرب كرايينا أن هناك صفقة دولية قد تمت وإن كانت معالمها في ذلك الوقت لم تتضح بعد. وتلت هذه الخطوة خطوة عسكرية أخرى حيث أعطى الضوء الأخضر للجيش الكرواتي النظامي بالعبور داخل الأراضي البوسنية لمساعدة قوات الجيش البوسني في تحرير عدد من القرى والمدن في غرب ووسط البوسنة، وبذلك يظهر أمام الرأي العام الدولي أن قوات الجيش البوسني تحقق انتصارات كبيرة، الأمر الذي جعل المجتمع الدولي متقبلاً أي رد فعل من القوات الصربية التي منحت بدورها هي الأخرى الضوء الأخضر وبدلاً من أن تتوجه قوات الجيش البوسني الزاحفة

اتفاقية دايتون جاءت لتمثل الضربة الأخيرة على أيدي أمريكا للقضاء على حلم إقامة دولة للمسلمين بينما منحت الصرب جمهورية مستقلة على ٤٩٪ من الأرض

على وسط البوسنة راحت وفق المخطط تحرر منطقتي سربرينيتسا وجيبا وترتكب أبشع جرائم الحرب المتمثلة في عمليات القتل الجماعي داخل تلك المناطق التي تعد من المناطق الواقعة تحت الحماية الدولية في وقت أغمض فيه المجتمع الدولي عينيه، حيث كانت القوى العظمى تدرك طبيعة المخطط الجديد الذي كان يقضي ليس فقط باحتلال الصرب للمنطقتين وإنما يقضي أيضاً بضرورة إبادة العنصر المسلم فيها، لأن وجوده مستقبلاً سيكون عنصراً مقلقاً داخل المجتمع الصربي.

صفقة مجحفة بحق المسلمين

وبعد أن تحقق للولايات المتحدة تبديل وتعديل الخارطة الجغرافية للقوات على الساحة البوسنية أرسلت بمبعوثها «ريتشارد هلبروك» ليعرض الجانب السياسي من الخطة التي منحت الطرف الصربي ٤٩٪ من المساحة الجغرافية بينما منحت الفيدرالية الكرواتية المسلمة ٥١٪ وبنظرة على التقسيم الجغرافي فقط ندرك مدى النصر الذي حققه الطرف الصربي ومدى قيمة الصفقة التي تمت مع حكومة بلجراد، فالتوزيع السكاني بين الأطراف العرقية الثلاث في البوسنة يمنح المسلمين ٤٦٪، والصرب ٣٦٪، والكروات ١٨٪، ومع هذا فقد وافقت الولايات المتحدة على التوزيع الجغرافي الجديد لأنها كانت تدرك منذ البداية أن حقيقة التوزيع تتم بين صربيا وكرواتيا، وأن المسلمين لا موقع لهم في هذه الخطة السياسية. وهكذا فقد حققت اتفاقيات السلام الأمريكية والتي اصطلح على تسميتها «اتفاقيات دايتون» العديد من الأهداف والانتصارات الصربية.

- فقد منحت الصرب ٤٩٪ من المساحة الجغرافية.
- منحت للصرب جمهورية صربية مستقلة داخل البوسنة.
- منحت الصرب الأراضي الشرقية بما فيها منطقتي سربرينيتسا وجيبا.
- تسمح لهم بإقامة علاقات خاصة تجارية وثقافية وسياسية مع الدول المجاورة، أي مع الاتحاد اليوغسلافي المصغر، مما يعتبر موافقة جماعية على خطوة مستقبلية بالانضمام إلى هذا الاتحاد.
- رفعت العقوبات الاقتصادية الدولية المفروضة على حكومة بلجراد وهي الداعم الأساسي والمحرك الفعلي للحرب داخل البوسنة.
- وافقت الاتفاقية على ترحيل قضية ممر بوسانسكا الواقع بجوار مدينة بيرتشكو والذي يربط المناطق الصربية الواقعة في شرق البوسنة بتلك المناطق الواقعة في الغرب، ثم ترحيلها للنظر أمام محكمة دولية، حيث تصر كرواتيا على الاحتفاظ بهذا الممر، وتدل كل المؤشرات على أن هذا الممر سيمنح للطرف الصربي في عملية تقايض يتم بموجبها الانسحاب الصربي الكامل من منطقة شرق سلافونيا «المنطقة الكرواتية الوحيدة المتبقية تحت السيطرة الصربية» مقابل السماح بسيطرة الصرب في البوسنة على هذا الممر الذي يمثل لهم نقطة استراتيجية هامة.

مكاسب الكروات

وعلى الجانب الآخر نجد أن كروات البوسنة تحقق لهم تحرير المدن الكرواتية والعودة إلى السيطرة على منطقة بيهاتش المتاخمة للحدود الكرواتية مع السماح لهم بالمشاركة في السلطة البوسنية بنسبة أعلى من خلال الفيدرالية الكرواتية المسلمة، مع السماح لهم وفق قوانين تلك الفيدرالية بالتعامل سياسيا واقتصاديا مع جمهورية كرواتيا. وفي مقابل ذلك لا نجد شيئاً قد تحقق للطرف المسلم سوى وقف عمليات الإبادة التي كانت تلاحقه سواء من الجانب الصربي أو الكرواتي. وبنظرة سريعة على ما حدث ويحدث بعد توقيع اتفاقيات دايتون يتأكد لنا صحة الرؤية الأمريكية في القضاء على مسلمي البوسنة سياسيا.

فبعد أن تم تنفيذ الشق العسكري من الاتفاقية بسحب قوات الأطراف الثلاثة وخلق مناطق منزوعة السلاح، وسحب المعدات الثقيلة داخل معسكرات تقع تحت الإشراف الدولي جاء الدور على الشق المدني، فنرى أنه في الوقت الذي يرفض فيه الطرف الصربي عودة اللاجئين المسلمين إلى منازلهم ومناطقهم الواقعة داخل الجمهورية الصربية في البوسنة، في الوقت ذاته يرفض الطرف الكرواتي أيضاً عودة اللاجئين المسلمين إلى المناطق الواقعة تحت السيطرة الكرواتية، الأمر الذي يدفع بحكومة سراييفو إلى تسكين اللاجئين في مناطق أخرى حول العاصمة وضواحيها أو بالقرب من بعض المدن المسلمة في وسط البوسنة. وعلى الرغم من ذلك لم يتحرك المجتمع الدولي ولم تتحرك أمريكا جاداً من أجل تسكين اللاجئين على الرغم من أن هذا الأمر نصت عليه اتفاقيات السلام، إلا أن هذا الصمت له مبرراته السياسية التي تكشف بدورها عن المخطط الأمريكي.

الخطوة الأولى نحو التقسيم السياسي العرقي

فعدم السماح بعودة اللاجئين يحقق وجود مناطق عرقية بحتة - صربية وكرواتية ومسلمة - ومع إجراء الانتخابات البرلمانية على الأرض البوسنية خلال شهر سبتمبر القادم ١٩٩٦م تسفر النتائج وبشكل طبيعي عن توزيع عرقي للأعضاء البرلمانيين، حيث سيصبح البرلمان ممثلاً لمناطق عرقية باتجاهات عرقية للنواب، الأمر الذي يعد خطوة أساسية على التقسيم الجغرافي، فعندما تنتقل المنطقة إلى التعددية العرقية حتى على المستوى السياسي تصبح تلقائيا مقسمة على المستوى الجغرافي، وهذا ما يسهل عمليات الوحدة بين صرب البوسنة وجمهورية صربيا والوحدة بين كروات البوسنة وجمهورية كرواتيا ويصبح الطرف المسلم في نهاية المطاف ممثلاً بعدد من النواب يمثلون عدداً من المناطق العرقية التي تفتقد لأبسط قواعد الاستقلال والسيادة.

وكان هذا المخطط واضحاً منذ اللحظة الأولى التي أعلنت فيها نصوص اتفاقيات دايتون، حيث نصت على تقسيم البوسنة بين الجمهورية الصربية والفيدرالية الكرواتية المسلمة في إطار دولة موحدة يطلق عليها البوسنة والهرسك.

وأرادت الولايات المتحدة الأمريكية بهذا النص الالتفاف على عقول المفكرين والواعين في المجتمع الدولي. وكان السؤال كيف يمكن الاعتراف دوليا بكيانين يمثل كل منهما دولة مستقلة داخل دولة واحدة؟ الأمر الذي يتناقض مع أبسط التفسيرات لقوانين المجتمع الدولي والمنظمات الدولية بتعريف الدولة المستقلة ذات السيادة.

ولكن كان هذا النص على الجانب الآخر هو الصيغة التي تتهرب بها الولايات المتحدة الأمريكية من مسؤولياتها بعدما عملت هي على دفع المجتمع الدولي إلى الاعتراف بالبوسنة والهرسك كدولة مستقلة موحدة لها عضويتها المستقلة بالأمم المتحدة، وذلك قبل أن تعيد حساباتها وتلقي بالبوسنة والطرف المسلم فيها في سلة المهملات الدبلوماسية الدولية ■

د. محمد علي الجوزو. مفتي «جبل لبنان» . لـ المجتمع

إسرائيل وليدة الاحتلال البريطاني وقامت على الا

■ مقومات الحرب الأهلية أصبحت ضعيفة لكن الخليط الطائفة

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

الدكتور محمد علي الجوزو - مفتي جبل لبنان منذ عام ١٩٦٢م هو أحد خمسة من العلماء الذين تم اختيارهم في موقع الإفتاء بمحافظات لبنان الخمس، وهو من مواليد بيروت، وقد أتم دراسته الثانوية في معهد البحوث الإسلامية في القاهرة، وحصل على ليسانس دار العلوم عام ١٩٥٩م، ودبلوم تخصص في الشريعة والتربية وعلم النفس من جامعة عين شمس بالقاهرة، كما حصل على الدكتوراه من السربون «فرنسا» في «مفهوم العقل والقلب في القرآن والسنة» عام ١٩٧٨م.

التقته المجتمع خلال زيارته للكويت وأجرت معه هذا الحوار عن الأحداث في لبنان.

وقد كان لإشارته حول الطبيعة المتميزة للمفتي في لبنان حافزاً لسؤاله عن ذلك وعن كيفية اختيار المفتي؟

○ فقال: للمفتي مكانة بارزة في لبنان تميزه عن غيره في بقية البلاد الإسلامية، إذ يقوم بدور سياسي كجانب أساسي من نشاطه، فهو يدلي برأيه في كل القضايا التي تهم المسلمين على الساحة الوطنية. كما يمثل مكانة هامة في التعبير عن المسلمين مثل بقية الممثلين الدينيين للطوائف اللبنانية التي تصل إلى سبع عشرة طائفة.. فبطريرك النصارى يقوم بدور سياسي إلى جانب دوره الديني، وممثل الشيعة يقوم بنفس الدور، وممثل الدروز وغيره وغيره.. وهذا الوضع خاص بلبنان بحكم الظروف التي تحكمه، فالمفتي في لبنان هو رمز ديني يمثل طائفته في كل شيء.

والمفتي عند أهل السنة ينتخب مرة واحدة، ولا يخلو منصبه إلا بالموت أو المرض المقعد عن العمل، وكل محافظة من محافظات لبنان «٥ محافظات» يتم انتخاب مفت لها، ثم يتم انتخاب مفت عام لعموم لبنان.. وتلك أيضاً علامة بارزة تميز وضع المفتي في لبنان عن غيره من البلدان.

● ومن ينتخب المفتي؟

○ أصحاب الرأي من أبناء المحافظة من الوزراء، ونواب البرلمان، وقضاة العدل والشرع، والعلماء الذين يحملون شهادات عليا من المعاهد الدينية، وممثلي النقابات المهنية، وأساتذة الجامعات، أما المفتي العام للبنان فإنه يتم انتخابه من بين المفتين في المحافظات.

● منطقة جبل لبنان التي تمثلونها.. ما هو حجم المسلمين فيها بالضبط؟

○ منطقة جبل لبنان هي أكبر محافظات لبنان، ويمثل المسلمون السنة فيها أقل طائفة «٢٠٠ ألف مسلم»، بينما يمثل الموارنة أكبر الطوائف ويليهم الدروز.

خليط الطوائف

● خليط الطوائف بهذا الشكل في لبنان هل مازال يلقي بظلاله ليحدر بصراع طائفي جديد، أم أن هذه المسألة قد تجاوزها لبنان بعد حربه الأهلية؟

○ لا شك أن خليط الطوائف يحدث نوعاً من الصراع الطائفي، بل إن الحرب الأهلية خلقت أيضاً نوعاً من الصراع المذهبي بين أبناء الطائفة الواحدة نفسها، مثلما حدث بين السنة والشيعة، وعموماً فإن الحرب الأهلية قد أصابت السنة في أنحاء لبنان في مقتل، لأن السنة كانوا يرتبطون دينياً بالفلسطينيين، فلما قويت شوكة أبناء الطوائف الأخرى وخرج الفلسطينيون من لبنان، تعرضت الطائفة السنية لضربات قاصمة وتراجع بالتالي نفوذها السياسي والاجتماعي والديني خاصة بعد ظهور إيران على الساحة ووقوفها إلى جانب الشيعة بالمال والسلاح والدفاع عن قضاياهم على الصعيد الدولي، بينما وجد السنة أنفسهم دون أي سند سياسي أو مالي.

● أمام هذه الحالة من الضعف بالنسبة لأهل السنة والتي خلفتها الحرب أليست هناك أية بوادر لتقويتها؟

○ هناك بوادر ولكنها ضعيفة، فبعد أن تولى الحريري رئاسة الوزراء كمسلم سني، تحسن الوضع بالنسبة للسنة إلى حد ما بحكم وضعه الاقتصادي القوي كرجل مقاولات، لكن الوضع من الناحية الدينية مازال ضعيفاً بسبب وجود فرق شاذة داخل الطائفة السنية نفسها مثل فرقة «الأحباش»، وهي فرقة تعمل على ضرب صف السنة، وتمزيقه بفتاواها وآرائها الشاذة.

● بمناسبة فرقة «الأحباش» هذه... هل يمكن أن تقدم للقارئ مزيداً من التفاصيل عن نشأتها وفكرها من خلال احتكاكم بها؟

○ هؤلاء ينتسبون إلى عبدالله الحبشي وهو رجل من مدينة «هرر» في الحبشة «إثيوبيا» جاء إلى لبنان في فترة الخمسينيات كإنسان فقير ينام في المساجد، حيث يتصدق عليه الناس وينتقل من مسجد إلى مسجد، حتى بدأ يستغل وجوده في هذه الأماكن ويدرس لبعض صغار الطلاب دروساً فقهية وعقائدية دون أن يثير اهتماماً في البداية، لكن هؤلاء الصغار كبروا مع الأيام وبدءوا في السعي لنشر أفكاره التي تلقوها عنه بين الناس، وهي أفكار تعتمد منهجاً خطيراً جداً.. أهم معالمه:

- تكفير كبار علماء المسلمين والتطاول عليهم من القدامى والمحدثين مثل ابن تيمية، وابن القيم، ومحمد بن عبدالوهاب، وسيد قطب، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والشهيد حسن خالد مفتي لبنان السابق، وذلك على أساس الكفر اللفظي كالادعاء بأن ابن تيمية وصل في الاستواء «استواء الله سبحانه وتعالى على العرش» إلى التشبيه.. وتكفير لفظي عن ألفاظ خرجت لمقاصد بلاغية، وهو تحويل للألفاظ البلاغية إلى ألفاظ يعتبر أن فيها كفراً.

ذلك مع ملاحظة عدم تمتع هذا الرجل بأية دراية بالمنهج البلاغي الذي يتحدث عنه بحكم أنه رجل حبشي، ومهما بلغت دراسته فهو لم يدرس الدراسة المنهجية التي درسها العلماء.

- يشكك في تاريخ الصحابة ويستغل

> أدعو إلى مقاومة الوجود الإسرائيلي في المنطقة بكل قوة

ب والتوسع ضد العرب

، مازال يسبب صراعاً مذهبيا

معركتي الجمل وصفين للغمز في بعض الصحابة، ويطعن في السلفيين والإخوان وغيرهم.

- يطلق الفتاوى الفقهية الشاذة والغريبة كعدم جواز أداء الزكاة بالعملة الورقية في مذهب الإمام مالك والشافعي وابن حنبل، وهو محض كذب على هؤلاء الأئمة لأن العملة الورقية في الأساس لم تكن موجودة في عصرهم.

- يبيح الاختلاط وخروج المرأة متزينة متعطرة.

ومع وجود الفراغ في الساحة اللبنانية خلال فترة الحرب الأهلية استطاع عبدالله الحبشي أن يجد لنفسه موطئاً خاصة بعدما أوجد لنفسه بعض التحالفات السياسية، مما مكّن له في الساحة، إضافة إلى الدعم المالي الكبير الذي يتدفق عليه ولا نعرف مصادره».

توحيد الجبهة السنية

● **وما الذي يوحد الجبهة السنية أمام هذا الاختراق الذي يضعفها؟**

○ نحن نحتاج إلى قيادة دينية قوية - بصراحة - أي اختيار مفتي للجمهورية يستطيع أن يعيد ترتيب البيت الإسلامي ويجمع كلمة المسلمين، والنهوض بهم من الحالة المتردية التي يمرون بها الآن، كما يحتاج أهل السنة إلى وقفة الدول العربية التي يهمها تقوية هذا الوجود الإسلامي وكذلك دعم الأزهر الشريف والهيئات الإسلامية الأخرى، وذلك في مواجهة الدعم الذي يأتي للآخرين.

وأحب أن أكرر مرة أخرى أن اختيار مفتي عام للسنة قوي وقادر على ضبط الأوضاع الإسلامية، واحد المبادرة، ودعوة جميع الفرقاء الموجودين على الساحة للالتفاف حول دار الفتوى على أساس أنها الرمز الأساسي للمسلمين، عندئذ يمكن الحديث عن توحيد الجهود الإسلامية بين شتى المذاهب في لبنان.

ونص «كمفتين» للمحافظات في لبنان لم يستقر بعد حتى الآن على مفت عام خلفا للشهيد حسن خالد.

● **أعود مرة أخرى للوضع العام في لبنان. ويبرز السؤال عن مقومات الحرب الأهلية، هل مازالت موجودة؟**

لاشك أن النفوس لم تصفُ نهائيا، ولكن هذه الحرب كلفت لبنان الكثير بما أرهق اللبنانيين، ولذلك فإن هناك رغبة قوية لإعادة اللحمة بين المواطنين اللبنانيين، وهذا ما تحاول الدولة القيام به، لكن ذلك لا يمكن أن يتم بسرعة. فلابد أن يأخذ لبنان الوقت الكافي حتى يستعيد عافيته، وعموما فإن هذه المقومات صارت ضعيفة.

هوية لبنان

● **لكن يبقى أن هوية لبنان العربية مازالت محل تساؤل. فماذا يُدبر لها؟**

■ د. محمد علي الجوزو

○ لقد حاولت بعض الفئات تغيير هوية لبنان العربية وقد تصدينا له، وكان رأينا هو أن لبنان ينتمي إلى حضارة قائمة على أسس تاريخية تقوم على اللغة والبيئة المحيطة بلبنان ولغتنا وبيئتنا عربية كما هو معروف، فكيف يمكن لأي فريق أن يغير هذه الهوية، وهم بلا شك من أنصار السياسة الصهيونية، وقد أثبتت الأيام أن الذين حاولوا أن يسيروا مع السياسة الصهيونية ويقيمون كياناً غريبا في جنوب لبنان فشلوا في ذلك ولن يستطيعوا إملاء وجهة نظرهم، فلبنان مازال وسيظل بلداً عربياً.

● **لكن ذلك يكلف لبنان الكثير في خط المواجهة مع العدو الصهيوني. ويجعله يدفع ثمنا كبيرا على مدار الأيام.. فما هي رؤيتكم لهذه المواجهة؟**

○ الحقيقة أن لبنان هو الساحة العربية الوحيدة التي تفردت بالمقاومة ضد الصهاينة رغم مغادرة الثورة الفلسطينية، ولبنان بعد الغزو الإسرائيلي عام ١٩٨٢م، والذي جرت خلاله مقاومة باسلة من كل الأطراف، وكان أبناء مدينة صيدا هم طليعة الشهداء، وهكذا استمرت المقاومة، وبحكم أن الجنوب في غالبيته من الشيعة فقد أصبح حزب الله الآن هو الذي يمثل رأس الحربة بالنسبة للمقاومة اللبنانية، وهو يؤدي دوراً يذكر بالخير في هذا المجال.

وأنا دائماً أقول إن إسرائيل دولة مستعمرة غريبة لا تمت إلينا بصلة وهي وليدة الاحتلال البريطاني ولا يمكن أن نقر أو نعترف بهذا الاحتلال، ولذلك فإنني أقف بكل قوة مع الدعوة إلى مقاومة الوجود الإسرائيلي في المنطقة، ومع دعم الجهاد ضد هذا الوجود لأن إسرائيل ليست دولة سلام وإنما هي دولة قامت على الحرب وما تزال مستمرة في حربها، وما زالت تتوسع في احتلال الأراضي وإقامة المستوطنات، ولم تتوقف عن ممارسة دورها خاصة بالنسبة لتهويد القدس، فهي تعمل جاهدة على تغيير وجه القدس الإسلامي والعربي، ومن هنا لا يمكن أن نثق في المعاهدات التي تعقد مع إسرائيل إن قدرنا أن نقاوم الاحتلال. وهذا ما حدث عندما هجم الصليبيون على المنطقة، وهذا ما حدث أيضا وسيحدث مع وجود إسرائيل.■

> **لن يستطيع أحد تغيير هوية لبنان العربية.. ومقومات تكرار الحرب الأهلية صارت ضعيفة**

هل تهدم الانتخابات ما بنته الحرب؟!

■ مجلس النواب اليمني

مستقبل الائتلاف الحاكم في اليمن

صنعاء: ناصر يحيى

بعد ما يقارب من العامين من الائتلاف الثنائي بينهما، تعد العلاقة بين حزبي المؤتمر الشعبي العام والإصلاح إحدى أهم المعطيات السياسية في الساحة اليمنية منذ انتهاء الحرب الأهلية في صيف ١٩٩٤م وطوال العام ونصف العام من مدة الائتلاف الثنائي كان الوسط السياسي اليمني مشغولاً بواقع العلاقة الائتلافية بين المؤتمر والإصلاح، والخلافات التي تطرأ بينهما، ومستقبل هذه العلاقة: استمراراً أو انفكاكاً

وليس جديداً القول إن العلاقة بين حزبي الائتلاف الحاكم في صنعاء، كانت محل اهتمام ومتابعة من قوى عديدة داخلية وخارجية. فقد كان وجود التيار الإسلامي في سدة الحكم مثار قلق لخصومه في الداخل والخارج، الذين كانوا - وما يزالون - يتخوفون أن تؤدي هذه المشاركة إلى ازدياد نفوذ الإسلاميين في أجهزة الدولة

وبالمقارنة مع تجارب مشاركة الإسلاميين في بلدان أخرى، فإن مشاركة التيار الإسلامي في اليمن في السلطة لا تبدو جديدة، إذ ظل الإسلاميون قريبين من دائرة الحكم، بل وصل الأمر في عهد الرئيس علي عبدالله صالح إلى تحالف قوي ضد التمرد الشيوعي في بداية الثمانينيات، وفي كل الأحوال ظل هناك تواصل وتفاهم بين الطرفين حتى في السنوات التي تحالف فيها الرئيس اليمني مع الاشتراكيين في أعقاب إعلان الوحدة، وقد أثبتت الأحداث أن التحالف بين الإسلاميين والرئيس علي صالح يؤدي إلى تشكيل قوة سياسية تجمع إلى قوة الدولة شعبية الإسلاميين الواسعة وقدرتهم على حشد الشارع وراء الأهداف الوطنية والإسلامية.

الائتلاف بين القوة والضعف

يتميز الائتلاف الثنائي بين المؤتمر والإصلاح بجوانب قوية أسهمت في تجاوز الحزبين للعقبات والمخاطر التي هددت ائتلافهما طوال الفترة الماضية، ويمكن إجمالها كالتالي

- وجود تفاهم بين قيادتي الحزبين وأرضية مشتركة ساعدت على تجاوز محطات الخلاف البارزة التي حدثت بينهما، ولاسيما أن الإسلاميين كانوا أعضاء في المؤتمر الشعبي العام قبل إعلان حزبهم الخاص، بل كان لهم دور هام في صياغة «الميثاق الوطني» الذي يعد الدليل الفكري للمؤتمر. إضافة إلى العلاقات التحالفية السابقة التي جعلت كل طرف يفهم الآخر أكثر من غيره

- نجاح الطرفين في التعامل مع نقاط الخلاف التي نشأت بينهما بدون اللجوء إلى سياسة التحدي المكشوف أو دفع الأمور إلى حافة الهاوية، كما كان يصنع الاشتراكيون أيام تحالفهم مع المؤتمر - حيث كانوا يعتمدون على قوتهم العسكرية في تصعيد الخلاف وحدة التوتر للضغط على شريكهم للاستجابة لمطالبهم تحت راية التلويح بالحرب والانفصال.

وعلى العكس من ذلك، حرص الإسلاميون على التعامل مع نقاط الخلاف انطلاقاً من فقه عميق لمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وظلوا يعبرون عن مواقفهم في قضايا الخلاف بأسلوب متزن يلتزم بقرار الأغلبية مع توضيح للموقف الخاص للإسلاميين

وعلى الرغم من أن هذا الأسلوب لم يكن يرضي حزب المؤتمر على طول الخط، إلا أنه جنّب البلد الدخول في صراعات سياسية ومهاترات مستمرة كالتي كانت تحدث أيام الفترة الانتقالية.

- اطمئنان قيادة المؤتمر إلى عدم وجود مشروع تآمري لدى الإسلاميين. يؤكد ذلك التجارب السابقة في التعامل، وحقيقة كون الإسلاميين هم التيار الوحيد الذي لم يتورط في أية محاولة انقلابية أو تمرد عسكري مثلما حدث مع الشيوعيين والبعثيين والناصريين، وعندما ثارت أزمة الدستور بين الإسلاميين والدولة في أعقاب الوحدة استخدم الإسلاميون كل الأساليب السلمية الممكنة بما فيها تسيير أكبر مسيرة شعبية عرفها اليمن في تاريخه. وعندما أصرت الدولة على موقفها اكتفى الإسلاميون بمعارضتهم السلمية، وأعلنوا أنهم سيواصلون معارضتهم للدستور عبر البرلمان والصحافة حتى تتحقق أهدافهم. وهو موقف أكسبهم احترام المراقبين بالنظر إلى خطورة نقطة الخلاف.

ومع توافر جوانب القوة المذكورة سابقاً إلا أن هناك جوانب ضعف حقيقية تؤثر على تماسك الائتلاف وتعرضه لهزات بين حين وآخر، وإجمالاً فإن جوانب الضعف تتمثل في الآتي:

- التنافس الحزبي الطبيعي بين كيانين يمثلان أكبر قوتين سياسيتين فاعلتين في الساحة اليمنية، وربما تبرز مظاهر التنافس - في الغالب - عند مستوى القواعد وخصوصاً في القضايا الإدارية التي تقتضي تعيينات جديدة.

- وجود مجاميع غير قليلة داخل المؤتمر الشعبي كانت فيما سبق منخرطة في أحزاب شديدة العداء للإسلاميين، وهذه المجاميع تحتفظ بمواقف خاصة معارضة للائتلاف مع الإصلاح، وهي التي تعمل على إذكاء روح التنافس والخصام مع شركائهم في الائتلاف. إلا أن نفوذ هذه المجاميع يبقى محدوداً بسقف معين، إذ ما تزال السلطة والقرار الأخير داخل المؤتمر بيد الرئيس علي عبدالله صالح المشهور عنه إجادته للعبة التوازنات داخل أجهزة الدولة.

وفي المقابل فإن هناك انطباعاً مائراً داخل التيار الإسلامي من المجاميع الحزبية المشار إليها سابقاً. وكل ذلك يعد نقطة ضعف خطيرة داخل الائتلاف.

- التخوف المعلن عالمياً من التيار الإسلامي بشكل عام، إذ تعتبر مشاركة الإسلاميين في السلطة - عادة - مصدر قلق وتخوف من ازدياد فرص الإسلاميين في تنفيذ مشروعهم الثقافي والفكري على حساب النهج العلماني الذي يحظى بدعم الغرب.

وكل ما سبق ذكره من جوانب القوة والضعف فعلت فعلها في مسيرة الائتلاف الثنائي بين المؤتمر والإصلاح، فجوانب القوة نجحت - مثلاً - في أن يتجاوز الائتلاف مرحلة الانفكاك، وعلى الرغم من قضايا الخلاف الكبيرة التي برزت خلال الـ١٨ شهراً الماضية.

● علي عبدالله صالح ● عبد الله الأحمر

أما جوانب الضعف فقد كشفت حقيقة العلاقات الموجودة، وأضعفت مستوى العلاقات التي كان الائتلاف يطمح في الوصول بها إلى درجات كبيرة، وانحصر - بالتالي - مستوى التنسيق أو صورة التحالف في جوانب معينة أبرزها الحكومة المشكلة من الحزبين.

مظاهر الخلاف

ومن الناحية الفكرية يميل المؤتمر إلى نهج أقرب لنهج الأحزاب الحاكمة في مصر وتونس على سبيل المثال. وخاصة فيما يختص بالقضية الاقتصادية والخصخصة، ورفع الدعم الفوري عن المواد الأساسية. بينما يشترط الإسلاميون أن تصاحب هذه الإجراءات إصلاحات إدارية تطال العناصر الفاسدة في الجهاز الإداري للدولة. إضافة إلى الاهتمام بمقاومة الآثار السلبية التي تطال الفئات الفقيرة من جراء تطبيق سياسة اقتصاد السوق.

وعلى صعيد السياسة الخارجية، تبرز قضية «السلام» مع الصهاينة كمسألة خلافية أكيدة. فالمؤتمر يتعامل معها كقضية سياسية، ومنها جاءت مشاركته في مؤتمر «عمّان» الاقتصادي، بينما ينظر إليها الإسلاميون في إطار تحليلهم المعروف للصراع بين الإسلام وأعدائه من الصهاينة والصليبيين.

ومن القضايا التي تثير خلافات مستمرة بين حزبي الائتلاف، ما يتصل بالجوانب الإدارية داخل جهاز الدولة، حيث تثير التعيينات الإدارية الجديدة خلافات - غالباً - وتبادلاً للاتهامات بأن كل طرف يسعى لتمكين أنصاره. وهي قضية في الواقع لا تقتصر على الحزبين الحاكمين فقط، فكل تيار سياسي يثير زوابع في الصحافة عندما يطال التغيير شخصاً تابعاً له، وهو أمر يؤدي إلى عرقلة الإصلاحات الإدارية، إذ يتعمد المتضررون منها إلى منحها بعداً سياسياً

> رغم كل ما يقال عن الائتلاف إلا أنه سيظل يمثل تجربة هامة في المنطقة

للحصول على دعم الأحزاب التي ينتمون إليها.

وفي مجال العمل النقابي، تصطدم مواقف الحزبين الحليفين في أكثر من نقابة، إذ يسيطر المؤتمر الشعبي على معظم النقابات بما فيها قياداته. فيما يتنافس الإسلاميون والمؤتمريون في بعض النقابات ودون أن يتمكنوا من الوصول إلى صيغة مشتركة مرضية للطرفين، مما ينتج عنه ظهور أكثر من نقابة في قطاع واحد كما هو حاصل في نقابة المعلمين. أو تجميد العمل في قطاع، كما حدث في الانتخابات الجامعية التي توقفت المرحلة الأخيرة منها بعد اتضاح اكتساح الإسلاميين لمراحلها الأولى.

وفي العمل النقابي تبرز معضلة أن المؤتمر يطالب بنصيب يناسب وجوده في الدولة لافتقاره إلى شعبية حقيقية في القطاعات الطلابية والتعليمية. بينما يصر الإسلاميون على ألا تنسحب أغلبية المؤتمر في مجلس النواب على نصيبهم في كل شيء.

وأخيراً.. فهناك الانتخابات النيابية القادمة التي بدأ التنافس حولها قبل عام من موعدها، فالمؤتمر يعلم أن الإصلاح سوف يكون منافسه الأول، وخاصة أن الإسلاميين ليس أمامهم خيار إلا تحسين نصيبهم في مجلس النواب القادم، إذا أرادوا أن يستمروا في أداء دورهم الراهن مستقبلاً، وفي المقابل فإن أمين عام المؤتمر د.عبدالكريم الإرياني أعلن أكثر من مرة أن المؤتمر يخطط للفوز بأغلبية كبيرة، وهو الإعلان الذي أثار تخوفات من احتمال استخدام آلة الدولة - التي يهيمن عليها المؤتمر - لتحقيق النتيجة مثلما يحدث في بلاد أخرى.

وما لم يتوصل الحزبان الحاكمان إلى صيغة معقولة للتحالف بينهما في الانتخابات القادمة، فإن المتوقع أن تكون الشهور القادمة - حتى موعد الانتخابات - شهور حملات انتخابية وتنافس حاد سيلقي - بالتأكيد - بظلال قاتمة على العلاقة بين القطبين السياسيين الكبيرين في اليمن.

بل وقد تستفيد من الخلاف جهات سياسية أخرى، لأن الوسط الشعبي - ولاسيما في المحافظات الشمالية - منقسم بين المؤتمر والإصلاح. وأي تحالف آخر بين اليساريين - مثلاً - ربما يتمكن من الفوز على أنقاض الخلاف والتنافس بين الحزبين الحاكمين.

ومع كل ذلك، فسيبقى أن الائتلاف بين الإسلاميين والمؤتمر هو تجربة هامة في المنطقة، وعلى المستوى الداخلي فإن الخلافات التي تطرأ بين المؤتلفين لم تشكل خطراً حقيقياً على المجتمع كما كان يحدث سابقاً بين المؤتمر والحزب الاشتراكي، فقد استفاد اليمن من اتفاق المؤتمر والإصلاح في تشكيل جبهة ساحقة ضد الانفصال، وفي المقابل لم تنعكس خلافاتهما بالسوء إلا بنسبة ضئيلة.

فهل يستمر ائتلاف المؤتمر والإصلاح حتى خوض المعركة الانتخابية أم لا؟ هذا سؤال تصعب الإجابة عليه الآن.■

في مناسبة العيد الوطني:

شيراك يدعو الفرنسيين إلى الدخول في معترك المنافسة الدولية

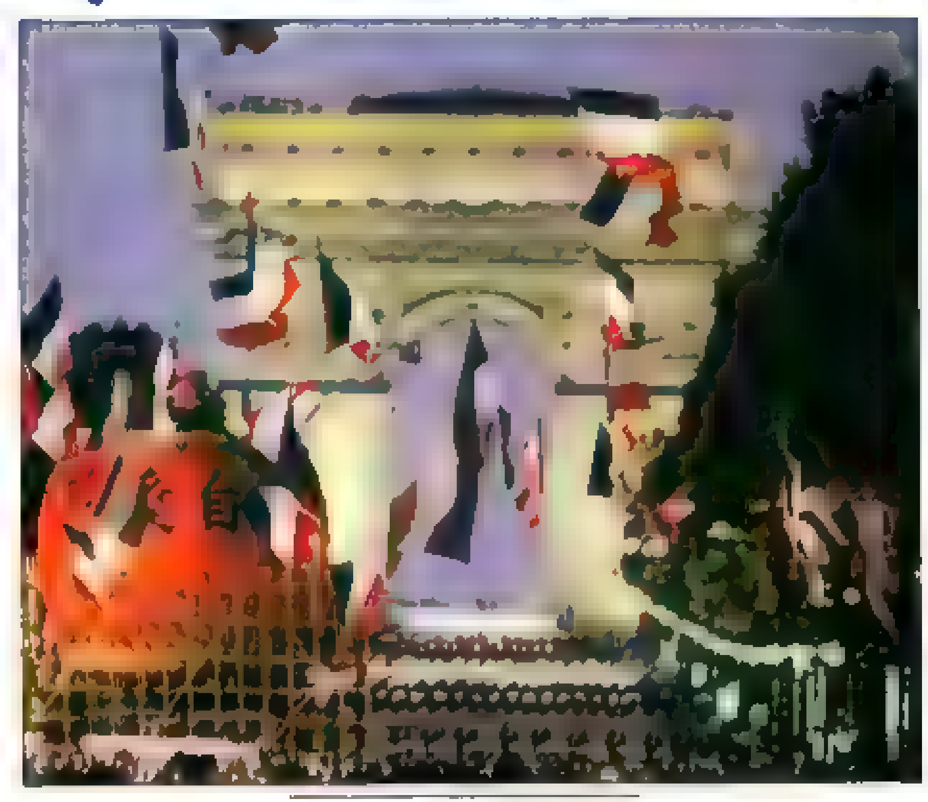

باريس: محمد الغمقي

جرت العادة أن يقوم رئيس الجمهورية يوم ١٤ يوليو من كل عام الموافق للعيد الوطني الفرنسي بمقابلة صحفية يتوجّه فيها إلى الرأي العام حول قضايا داخلية وخارجية، لكن الرئيس شيراك ركّز حديثه لهذه السنة على القضايا الداخلية، لأنها باتت تشكل مصدر قلق لنسبة هامة من الشعب الفرنسي، وتحتاج تصريحات الرئيس بهذه المناسبة إلى التوقف عندها لاستنتاج بعض الملاحظات المتعلقة بسير العلاقة بين الحاكم والمحكومين في بلد أوروبي غربي مثل فرنسا.

فقد بدأ الرئيس شيراك حديثه عن القلق الذي يساور الفرنسيين من الماضي والحاضر، فقال: «أعرف جيداً أن قلقاً عميقاً يوجد حاليا في نفوس الفرنسيين وعقولهم» وأعاد ما قاله أحد الصحفيين حول «المخاوف من الشراب كل الفيئة»، ومعلوم أن العديد من الطوائف «الدينية» المنحرفة في الشرق والغرب ترسم صورة سوداوية متشائمة للعالم كلما اقتربنا من عام ٢٠٠٠ بحجة أن نهاية العالم ستحدث في الألفية الثالثة، ووصل الأمر ببعض الطوائف المتطرفة في طرحها إلى تنظيم عملية «انتحار جماعي حتى لا تشهد في نظرها نهاية الحياة، كما حصل في فرنسا عندما قامت مجموعة من أنصار «معبد الذهب» (Temple d'or) بضم أطباء ورجال أعمال ونساءً وأطفالاً بالانتحار الجماعي

ويفسّر البعض مثل هذا السلوك بضعف الوازع الديني والأخلاقي في المجتمعات الغربية التي تشهد بداية صحوة دينية كرد فعل على الانغماس في المادية وعلى هيمنة الطابع العلماني على العقول بشكل يبعد الناس عن رجال الدين والكنيسة، ويجعلهم يهربون إلى الطوائف المنحرفة التي تبشر بغد أفضل

وبخصوص هذه النفسية التشاؤمية، أوضح الرئيس الفرنسي بأن الأسباب تعود إلى نوع من «اختلال النظام والالتباس أو اضطراب الخواطر» ويرى بأن هذه الظاهرة «تتمو مع فقدان المعنويات لأن فرنسا تركت الأمور تسير كما هي منذ زمن طويل». وكانت الفترة الأخيرة قد شهدت جدلاً كبيراً حول قضية «البقرة المجنونة»، ومادة سرطانية تسمى Amiante تستعمل في البناء، وهذان المرضان

أثار تخوفات كبيرة لدى الرأي العام لأنهما يتعلقان مباشرة بصحة الإنسان في وقت ظن فيه العالم المتقدم بالخصوص أنه سيطر على «الطبيعة» وأنه أصبح قادراً بواسطة العقل على معرفة كل شيء

وبروز مثل هذه الأمراض الجديدة (الرئيس الفرنسي أشار إلى اكتشاف حوالي ٣٠ مرضاً جديداً لم يتمكن العلم من حلّها كليا) تزيد من القلق الحضاري الذي يعيشه الإنسان الغربي، وكما قال شيراك: «أصبح الإنسان يتساءل هل إن كل ما يتنفسه سيفسد صحته؟ وكل ما يأكله سيتركه مريضاً؟»، علما بأن الآثار الاقتصادية والاجتماعية لمثل هذه الأمراض الجديدة باهظة الثمن، ويكفي الإشارة إلى أن مادة Amiante التي استُعملت في بناء الكثير من المؤسسات والمنشآت ستطرح إشكالاً كبيراً من حيث تكاليف التخلص منها، وفي هذا الإطار قرر الرئيس إغلاق إحدى جامعات باريس الكبرى (جوسيباي) قبل نهاية هذه السنة لنزع هذه المادة الخطيرة الذي يتطلب ٤ سنوات ويكلف مليار فرنك «حوالي ٢٠٠ مليون دولار» علما بأن هذه الجامعة تضم ٣٨ ألف طالب و١٠ آلاف موظف، ويصعب في الوقت الراهن توزيع هؤلاء الطلبة على بقية الجامعات المكتظة

ويُلاحظ أن الاهتمام مركّز على تشخيص الأمراض ومعالجتها، لكن المشكل الحقيقي مرتبط بالعقلية المادية التي تنظر بدرجة أولى إلى الربح حتى ولو كان على حساب صحة الإنسان وأدميته، فمرض «جنون البقر» يعود في أصله إلى استعمال مادة لتغذية الحيوانات تحتوي على دقيق لحيوانات ميتة، والعقلية المادية هي التي تدفع الإنسان إلى الربح بأقل التكاليف وانتشار عقلية الربح بالطرق اليسيرة حتى ولو بطريقة الاحتيال

وفي هذا الصدد، فإن انتشار ظاهرة الفضائح (الاختلاس - وتحويل الأموال العامة إلى الحساب الخاص -) التي تورطت فيها شخصيات كبرى تزيد الرأي العام تشاؤما، وقد أشار الرئيس الفرنسي إلى القضايا التي قال فيها القضاء كلمته، والتي أثارت جدلاً كبيراً حول استقلالية القضاء، وعلّق الرئيس بأن «بروز مثل هذه القضايا اليوم يدل على أننا دخلنا طوراً جديداً، وأن الأخلاقية الجمهورية في مستوى أرفع»، وأكد على ضمانه لاستقلالية القضاء، وتساوي كل الناس أمامه، وعلى رفضه أن يكون القضاء محتكراً من هذا الاتجاه أو من ذاك، وانتقد بعض المظاهر السلبية (كشف أسرار التحقيق - طول الإيقاف التحفظي - البطء وقلة الإمكانيات) وكانت قاضية التحقيق «جيبي» أشارت إلى وجود ضغوط عليها بعد أن أودعت رئيس الشركة الوطنية للسكك الحديدية «لويك لوفلوش بريجون» الإيقاف التحفظي بتهمة تجاوزات في الممتلكات الاجتماعية، وسوء

الانتمان، ويبدو أن «جيلي» مُصرة على تتبع كبار رجال الأعمال والشخصيات المتورطين في فضائح من هذا النوع. وهذا من شأنه أن يعطي مصداقية للقضاء، لكنه في نفس الوقت يفتح الباب أمام خيبة الرأي العام من تعمّق دائرة الفضائح المتعلقة بتحويل المال العام إلى مصالح خاصة أو حزبية

مراعاة الوضع الاجتماعي للمرأة

والأمر الذي يزيد الوضع تعقيداً هو تواصل نسبة البطالة وهي العقدة الرئيسية التي تواجهها العديد من الحكومات في العالم، وبالنسبة لفرنسا فإن الوعود الانتخابية قامت على التقليص من الفجوة الاقتصادية والاجتماعية عبر التخفيض في نسبة البطالة، خاصة في صفوف الشباب، لكن الإحصائيات التي تؤكد تصاعد العدد النسبي للبطالة (٣ ملايين) تقدم الصورة الحقيقية لواقع سوق الشغل والتوظيف. أما الحل فيرى الرئيس شيراك أنه يتمثل أساساً في تخفيض وقت العمل، من أجل رفع الإنتاجية ومستوى التنافس بين الشركات، وعرج على مسألة ظروف عمل المرأة في فرنسا، ودعا إلى مراعاة وظيفتها الاجتماعية عبر «ترتيب وقت العمل». كما عرج على مسألة المساواة بين الرجال والنساء في التوظيف والمسؤولية السياسية وغيرها فقال: «لقد سجلنا طوراً جديداً، نحن في فترة التقاسم أو التشارك فيها بين، فثلاثة أرباع عدد النساء يشتغلن، ونحتاج اليوم إلى مجتمع مناسب أكثر للنساء. يجب عدم إثارة مشكلة عدد النساء في البرلمان فقط، فجوهر الموضوع خارج هذا الإطار، يجب أولاً الاعتراف بصفة موضوعية بحقوق مساوية للرجل وللمرأة وهو ما لم يحصل بعد».

ويتبين من خلال تصريحات الرئيس وجود مشكل اجتماعي عميق داخل المجتمع الفرنسي وهو صورة لما يحصل في المجتمعات الغربية والمجتمعات التي تسير على نهجها. فالرئيس يعترف بنفسه بعدم تحقيق المساواة الحقيقية بين الرجال والنساء، وإلى الغبن الذي تعيشه المرأة الفرنسية والغربية عموماً الممزقة بين الوظيفتين الاقتصادية والاجتماعية، بل إن عمله يكون على حساب الوظيفة الاجتماعية الأساسية أي الاعتناء بالبيت وتربية الأجيال بالتعاون مع رب العائلة. وعادة ما يتهم الإسلام والمسلمون باحتقار المرأة وتهميش دورها وحصره في دائرة الإنجاب والتربية وفي المقابل تتم الإشادة بالنمط الغربي في تحرير المرأة. لكن الواقع ليس بالصورة المثالية التي يركز عليها البعض سواء بالنسبة للمرأة الغربية أو وضع المرأة في كل مجتمع يقلدُ النمط الغربي بما في ذلك عدد من المجتمعات المسلمة. وهذا الرئيس الفرنسي بنفسه يدعو إلى مراعاة وظيفة المرأة الاجتماعية، لأن المجتمع الفرنسي ككل المجتمعات الغربية قد انخفض فيه معدل الإنجاب بشكل يهدد باختلال كبير بين عدد المسنين من جهة والأطفال والشباب من جهة أخرى، وهي نفس الفكرة التي يركز عليها الإسلام والأديان السماوية عموماً

كبح الفوائد البنكية والهجرة الخفية

كما تعرّض الرئيس الفرنسي إلى ارتفاع نسبة الفوائد البنكية (بين ٧، ٨٪) وانتقد النظام البنكي

■ جاك شيراك

الفرنسي الذي اعتبره أقل مرونة من بين كل الدول الكبرى التي تحيط بنا، ويثير موضوع الفوائد البنكية جدلاً كبيراً بين المختصين في السياسة الاقتصادية في الغرب لما له من «انعكاسات على الاقتصاد والمجتمع، ولئن أرجع الرئيس الكوارث المالية التي شهدتها بعض البنوك التابعة للدولة إلى ضعف في أجهزة الرقابة، فإن نسبة الفوائد المرتفعة وبالمفهوم الإسلامي فإن النظام الربوي يبقى هو أساس المشكل، ولا تخفى المضار الكبيرة لهذا النظام على البنية الاقتصادية والاجتماعية، وبالتالي على سير العمل السياسي وبالطبع فإن امتصاص المشاكل الاقتصادية يكون بالدعوة إلى «إعادة النظر في سير العمل البنكي» ولكن أيضاً بتوجيه الأنظار إلى مشكل له علاقة بالآخر بما يعني تحميلاً ضمنياً لمسؤولية هذا الآخر في الأزمة

وفي هذا الإطار تأتي سياسة الحكومة الحالية في التشدد مع «الهجرة الخفية أو المتسترة»، فقد تم طرد العديد من المقيمين بصفة غير قانونية في طائرات بشكل جماعي، وقد أثارت هذه المعاملة استنكاراً لدى العديد من المنظمات المدافعة عن المهاجرين، وقد ساند الرئيس الفرنسي حكومته مؤكداً ما قاله رئيس وزراء اشتراكي سابق - ميشال روكار - بأن «فرنسا ليست مربطة لمأساة العالم»، داعياً إلى ضرورة الحزم في التعامل مع المقيمين بصفة غير قانونية بسياسة إدماج للمقيمين بصفة قانونية ومواصلة المساعدة الدولية لصالح التنمية، وتكريس جهود التضامن العالمي مع من اضطرتهم ظروفهم إلى الهجرة وترك أصولهم والاجتثاث عن هويتهم، وبالرغم من تعبيره عن تفهم مشاكل العائلات للمهاجرين المقيمين بصفة غير قانونية إلا أنه عبر أيضاً عن رفضه لهذا النوع من الهجرة، وبدون شك فإن التأكيد على هذه المعاني له خلفية انتخابية بكسب أصوات المؤيدين لطرح «الجبهة الوطنية» التي تحمّل المهاجرين المسؤولية الرئيسية في الأزمة التي تعيشها فرنسا كما أن التعاطف الإنساني مع عائلات مهضومة الحقوق من شأنه أن يكسب بعض أصوات المسيحيين الذين فتحوا أبواب الكنائس في هذه الأيام لأولياء أطفال يحملون الجنسية الفرنسية، في حين بقي الأولياء في وضع غير قانوني، وقد تمت تسوية هذه الحالات بعد تحركات قاموا بها مثل اللجوء إلى الكنائس وعمليات إضراب الجوع

أما الهدف الثالث في تصريح الرئيس شيراك بخصوص الهجرة فيتعلق بالتأكيد على دور فرنسا في عملية التنمية لصالح الدول الفقيرة أو التي في طور النمو، وتعتبر الدول الإفريقية على رأس هذه الدول، وبالرغم من الانتقادات حول بعض السلبيات المصاحبة لسياسة التنمية (مساندة عدد من الأنظمة التي لا تحترم حقوق الإنسان وتزويدها بالأسلحة) فإن فرنسا مصرة على سياستها التنموية الخارجية على الخصوص تجاه إفريقيا، بل إن حضور نيلسون مانديلا كضيف شرف في العيد الوطني الفرنسي يوم ١٤/ ٧ وفي إطار زيارة رسمية حتى يوم ١٦/ ٧ دليل على أهمية توسيع دائرة الدور الفرنسي في القارة الإفريقية بالانفتاح أكثر على الدول الأنجلوفونية إلى جانب الدائرة التقليدية أي الدول الفرنكفونية وشمال إفريقيا في إطار سياسة شيراك القائمة على دعم الحضور الفرنسي في كل المناطق الاستراتيجية (الشرق الأوسط - العالم العربي - جنوب شرقي آسيا ..)

وقد صرح الرئيس الفرنسي بأن كثرة سفره إلى الخارج تهدف إلى حماية المصالح الفرنسية مذكراً بأن شخصاً واحداً من كل أربعة فرنسيين يعمل في مجال التصدير، ويرى بأن السياسة الخارجية والداخلية مترابطتان، ودعا الفرنسيين إلى تحمل مسؤولياتهم والتحرك أكثر لتحقيق النمو والخروج من الروتين، ولا ينتظرون تغييراً وزارياً، أو حل البرلمان، أو إجراء استفتاء، أو عصا سحرية حتى تتغير الأمور، وهو نفس الخطاب الذي كان يتبناه في حملته الانتخابية بخصوص ضرورة الخروج من دائرة التقوقع على الذات، ومن كل أصناف المحافظة على القديم والتفكير في التجديد والإبداع

وبالرغم من أن بعض المراقبين يفسرون هذا الخطاب بالتهرب من حل المشاكل الداخلية المستعصية مثل البطالة، لكنه يكشف عن نوعية العلاقة بين الدولة والشعب في بلد له حضارة عريقة مثل فرنسا، فقد تعود الرأي العام على أن الدولة هي التي تحل له كل مشاكله إلى حد أن ممارسة الحق الانتخابي تحول إلى مجرد قضية شكلية في نظر نسبة من الجمهور المنسحب أو غير المهتم بالنشاط السياسي، وفي الوضع المتأزم حالياً، يلجأ المواطن إلى الدولة ويحتج عليها إن أثقلت عليه الضرائب، فانحصرت العلاقة بين الحاكم والمحكوم تقريباً في دائرة الضريبة والخدمات الصحية وغيرها

لكن تغيرات العالم بدأت تسير في اتجاه التقليص من دور الدولة والرفع من مستوى تشريك المواطن في اتخاذ القرار، والرئيس الفرنسي بحكم مسؤوليته يستشرف مثل هذا الأفق لكن رواسب الماضي مازالت تؤثر على العقليات والسلوكيات، ولهذا كان شيراك صريحاً عندما قال بأن «فرنسا شلّت نفسها وانساقت وبقيت دون تفكير»، وأضاف «كنا جامدين»، وفيها دعوة صريحة إلى أخذ زمام المبادرة من أجل القدرة على منافسة القوى العديدة المتحركة في العالم، وفي الواقع فإن الجالية المسلمة قادرة على الإفادة في حل الأزمات وتحريك المبادرة لو تمت استشارتها ■

الحكم الذاتي من كامب ديفيد إلى «أوسلو ٢» (١من٢)

بقلم: سمير شطارة (*)

كثيرة هي المنعطفات التي مرت بالقضية الفلسطينية، غير أن أكثرها انعطافاً في مسارها تلك الاتفاقية التي وقعت بين الحكومة المصرية وإسرائيل بتاريخ ٢٦/٣/١٩٧٩م، والتي تعرف باتفاقية «كامب ديفيد»، ولم تخل الفترة الزمنية بعد كامب ديفيد من المنعطفات والمفاجآت في بعض الأحيان، حتى جاء المنعطف الأخطر في مسار القضية عندما جلست المنظمة على نفس طاولة المفاوضات التي جلس عليها أنور السادات في كامب ديفيد، وفيما قوبلت كامب ديفيد بالإدانة الشديدة من قبل الدول العربية بشكل عام والمنظمة بشكل خاص، حيث وصفت المنظمة هذه الاتفاقية بالخيانة العظمى، ووصفت أنور السادات بالعميل الأكبر «للإمبريالية الأمريكية الصهيونية»... باركت الدول العربية الاتفاقية الأخطر على مسار القضية واعتبرتها بمثابة «سلام الشجعان» وخطوة جريئة نحو السلام الشامل في الشرق الأوسط.

وقد دعتني الاتفاقيات المطروحة لأنماط الحكم الذاتي في فلسطين إلى تفحص هذه الاتفاقيات وتتبع مسار الثوابت الإسرائيلية والثوابت الفلسطينية ومدى التزام كل طرف بها، لأخلص إلى تمسك الطرف الإسرائيلي بجميع ثوابته ورفض التنازل عن شيء منها، مقابل ذلك تنازل الطرف الفلسطيني عن معظم ثوابته وعرض البقية الباقية منها للتفاوض.

وفيما يلي عرض مختصر وسريع لاتفاقيات الحكم الذاتي المطروحة منذ كامب ديفيد وحتى الآن، مع مدخل توضيحي لماهية الحكم الذاتي وسوابقه التاريخية.

الحكم الذاتي

كلمة الحكم الذاتي «أتونوميا» Autonomy أصلها يوناني، ومعناها حكم سياسي لمجموعة من البشر في مجتمع مدني واحد تُسن قوانينه دون أي تدخل من عناصر خارجية، وقد انتشر هذا المصطلح في اليونان منذ القرن الخامس قبل الميلاد، ثم أصبح بعد ذلك مصطلحاً سياسياً مرادفاً للسلطة المستقلة والحرية.

أما تعريف المصطلح اليوم فهو علاقة معينة لجهة سياسية أو اجتماعية تخضع لقوة سياسية أو اجتماعية أكثر شمولية واتساعاً، على أن المجموعات الدينية والعرقية أو المجموعات الثقافية والاقتصادية تحافظ على استقلالية معينة عن السلطة المركزية الحاكمة.

وهناك فرق بين حكم ذاتي إقليمي يُمنح لمجموعة من الناس يعيشون على أرض معينة، وبين حكم ذاتي شخصي يمنح لأصحاب معتقدات معينة غير متركزين في إقليم معين بحد ما، ولكنهم موزعون على كل مساحة البلد ومختلطون مع باقي السكان.

إن مصطلح الأتونوميا مصطلح عام وغير محدد، ويستعمل للدلالة على الحكم الذاتي المحدود، ومدى التحديد وطبيعته متغيرة من حال لأخرى، وبشكل عام يأتي تحديد الحكم الذاتي وفقاً لمجموعة الصلاحيات الممنوحة له والصلاحيات التي بقيت خارج سلطته.

أسباب الحكم الذاتي

هناك أسباب كثيرة تدفع بأطراف القوى السياسية لإعطاء الحكم الذاتي، ويمكن الاطلاع على تلك الأسباب من خلال معرفة بالسوابق التاريخية له، فهناك قرابة ٩١ نموذجاً لمناطق الحكم الذاتي في العالم متشكلة في ٥٢ دولة، وهذا عدد كبير إذا ما عرفنا أن عدد دول العالم يزيد عن ١٥٠ دولة.

ففي بعض الحالات يُعطى الحكم الذاتي لمنطقة معينة عندما تنتقل فيها السيادة لدولة أخرى أثناء الحرب، وأقرب مثال على ذلك مدينة «ممنة» الواقعة على بحر البلطيق، ففي الحرب العالمية الأولى انتقلت السيادة عليها من ألمانيا إلى ليتوانيا، ومنحت هذه المدينة الحكم الذاتي بقرار من الحلفاء.

وسبب آخر لمنح الحكم الذاتي هو مركزية الحكم كأن تكون مساحة الدولة كبيرة مما يصعب على السلطة المركزية متابعة وضبط السيطرة على كل مناطق الدولة، فتُعطي الحكم الذاتي لبعض المناطق، وهذا مشابه إلى حد ما للوضع في الدول الفيدرالية (الاتحادية) كما في جمهورية روسيا الاتحادية، حيث توجد شعوب تحظى بالحكم الذاتي مثل جمهوريات الشيشان والانجوش وداغستان وأديغيا وغيرها.

وسبب ثالث لمنح الحكم الذاتي هو الوحدة بين الدول، عندما تتحد دولتان تبقى إحداهما في وضع الحكم الذاتي مثل الوحدة بين تنجانيقا وزنجبار في إفريقيا، فقد حصلتا في الستينيات على استقلالهما وفي عام ١٩٦٤م اتحدتا فيما بينهما وسميت الدولة الموحدة تنزانيا، وتحظى زنجبار بحكم ذاتي، وهناك حالات يمنح فيها الحكم الذاتي كخطوة مرحلية للحصول على الاستقلال مثل ناميبيا.

وهناك أسباب أخرى أيضاً منها أن تطالب مجموعة من السكان في منطقة معينة بالانفصال عن الدولة التي تعيش تحت سيطرتها، ولكن هذه الدولة ترفض الانفصال، فالتسوية الممكنة في هذه الحالة هي إعطاء حكم ذاتي، ومثال ذلك الأكراد في العراق الذين طالبوا بالانفصال عن العراق وتشكيل دولة كردستانية، إلا أن المفاوضات مع السلطة في بغداد أدت إلى التوصل إلى اتفاق الجزائر لسنة ١٩٧٥م الذي يمنح بموجبه الأكراد الحكم الذاتي بدلاً عن الانفصال.

أنواع الحكم الذاتي

تتراوح أنواع الحكم الذاتي بين مناطق لها صلاحيات واسعة ـ بما فيها صلاحيات التشريع ـ ومناطق لا يتعدى فيها الحكم الذاتي الحكم الإداري فقط، وهناك نوع آخر من الحكم الذاتي هو الحكم الذاتي الشخصي الذي تقترحه إسرائيل على الفلسطينيين في المناطق المحتلة، وهذا يسري فقط على أشخاص معينين وعلى سكان معينين وهم القاطنون في المنطقة المنفذ بها الحكم الذاتي، ومثال هذا النوع من الحكم يتمثل في الاتفاقيات التي تم التوصل إليها بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى والتي تضمنها منح الأقليات التي تعيش في الدول التي نشأت بعد الحرب حكماً ذاتياً شخصياً في المواضيع الداخلية المختلفة مثل التعليم والدين والخدمات الاجتماعية.

وتحافظ الدولة المركزية «الأم» التي منحت الحكم الذاتي لمنطقة معينة على صلاحيتها وتأثيرها من خلال الطرق التالية:

١ ـ أحقيتها في الحسم في قضية تعيين القائمين على الحكم الذاتي.

٢ ـ الحفاظ على بعض الصلاحيات بيد الدولة المركزية في أمور كثيرة منها الأمن والعلاقات الخارجية والنقل البحري والبري والجوي والاتصالات والجمارك والتجارة الخارجية وما إلى ذلك.

٣ ـ حق الدولة المركزية في الاعتراض على ما تقوم به سلطة الحكم الذاتي خارج صلاحياتها.

٤ ـ حق الدولة المركزية في فرض عقوبات على

«الحكم الذاتي» مصطلح يوناني انتشر منذ القرن الخامس قبل الميلاد وطبيعته متغيرة من حالة إلى أخرى

(*) باحث وأكاديمي متخصص في الشؤون الفلسطينية.

■ كلنتون وعرفات ورابين بعد توقيع اتفاق «أوسلو ـ ١».

سلطة الحكم الذاتي في حالة تجاوز هذه السلطة للصلاحيات الممنوحة لها

الحكم الذاتي وفق كامب ديفيد

في جلسة وفود إسرائيل ومصر والولايات المتحدة لمباحثات الحكم الذاتي التي عقدت في ١٦/١٢/ ١٩٧٨م بفندق مينا هاوس بالقاهرة، قدم الوفد الإسرائيلي نموذجًا لمنح الحكم الذاتي «الكامل» للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة يوضح مدى الصلاحيات ومجالات المسئولية على المجلس الإداري حسب كامب ديفيد

وتتحدث اتفاقية كامب ديفيد المتعلقة بالحكم الذاتي عن مرحلة انتقالية لا تتعدى خمس سنوات يتم فيها نقل صلاحيات الحكم العسكري والإدارة المدنية من الإسرائيليين إلى سلطة الإدارة الذاتية التي ستنتخب بشكل ديمقراطي حر من أبناء تلك المناطق الفلسطينية، على أن تقوم كل من مصر وإسرائيل والأردن وسلطة الإدارة الذاتية المنتخبة من الضفة والقطاع بالتفاوض للوصول إلى اتفاق حول تحديد صلاحيات ومسئوليات سلطة الحكم الذاتي في الضفة والقطاع كما ويشمل الاتفاق الترتيبات لضمان الأمن الداخلي والخارجي والنظام العام ولتشكيل قوة شرطة محلية قد تضم مواطنين أردنيين.

وتبدأ الفترة الانتقالية ذات السنوات الخمس عندما تقوم سلطة الحكم الذاتي في الضفة الغربية وقطاع غزة في أسرع وقت ممكن دون أن تتأخر عن العام الثالث بعد بداية الفترة الانتقالية وستجري المفاوضات لتحديد الوضع النهائي للضفة والقطاع وعلاقتهما مع جيرانهما، ولإبرام معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن والممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وقطاع غزة.

الثوابت الإسرائيلية بشأن الحكم الذاتي في ضوء كامب ديفيد

ثمة ثوابت إسرائيلية بشأن طبيعة الحكم الذاتي في ضوء معاهدة كامب ديفيد هي:

١ ـ سلطة الحكم الذاتي ليس لها صلاحيات كاملة وليست هي صاحبة القرار حول تقرير مدى هذه الصلاحيات

٢ ـ القدس الموحدة عاصمة إسرائيل الأبدية ولن يُسمح بإعادة تقسيمها ولن تكون على الإطلاق مقرًا لسلطة الحكم الذاتي

٣ ـ الاستيطان اليهودي في الضفة والقطاع قانوني وليس موضوعًا للمفاوضات، ولا تتطرق معاهدة كامب ديفيد إلى الاستيطان الذي هو حسب الرؤية الإسرائيلية جزء من الأمن والاعتقادات الأيديولوجية، والاستيطان لن يكون ضمن صلاحيات المجلس الإداري.

٤ ـ الصلاحيات الممنوحة لسلطة الحكم الذاتي (المجلس الإداري) لا تشمل إصدار قوانين لا تدخل ضمن صلاحيات المجلس

٥ ـ لا تتحدث اتفاقية كامب ديفيد عن انسحاب للقوات الإسرائيلية من مناطق الضفة والقطاع، فتواجد القوات الإسرائيلية في الضفة والقطاع أساسي، والمواضيع الأمنية ليست موضوع بحث مشترك، فإسرائيل صاحبة القرار بشأنها، وكامب ديفيد تتحدث فقط عن قوات شرطة محلية تضبط الأمور الداخلية

٦ ـ الحكم الذاتي يجب ألا يكون مقرونًا بتحديد الحدود وتطبيق السيادة

٧ ـ لن يكون الحكم الذاتي بأية حال من الأحوال مدخلاً لقيام دولة فلسطينية

وقد توقفت المفاوضات حول الحكم الذاتي عام ١٩٨٢م بعد أن فشلت مصر وإسرائيل في التوصل إلى اتفاق حول نموذج الحكم الذاتي، ورغم الاختلاف بين وجهات النظر فقد تمّ الاتفاق على عدة نقاط أهمها ما يلي:

١ ـ الحكم الذاتي يديره مجلس منتخب

٢ ـ عدم إعطاء هذا المجلس صلاحيات ذات طابع سيادي

٣ ـ للمجلس الحق في إدخال تعديلات معينة على القوانين في حالات معينة

أما نقاط الخلاف حول طبيعة الحكم الذاتي بين مصر وإسرائيل والتي حاولت الولايات المتحدة حلها من خلال طرح حلول وسطية فيمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

١ ـ أعطت إسرائيل المجلس الإداري صلاحيات محدودة (حكم ذاتي للسكان) واقترحت أن يتشكل هذا المجلس من ١٥ شخصًا، في حين طالبت مصر أن يكون جهاز الحكم الذاتي مكونًا من ١٠٠ عضو لهم صلاحيات واسعة (حكم ذاتي موسع) بما فيها صلاحية تشريع القوانين، وجاء الحل الأمريكي بأن يتكون المجلس من ٥٠ عضوًا

٢ ـ أصرت إسرائيل أن يبقى تحديد الصلاحيات بيد الحكم العسكري الإسرائيلي، فيما طالبت مصر بأن يكون للمجلس الإداري مصدر الصلاحيات بينما اقترحت الولايات المتحدة أن يكون اتفاق الحكم الذاتي هو مصدر الصلاحيات

٣ ـ أرادت إسرائيل أن تكون شريكة للمجلس الإداري في السيطرة واستخدام المصادر المائية والأراضي الحكومية وطالبت بالسيطرة التامة على هجرة اليهود العرب في حدود الحكم الذاتي، أما مصر فطالبت بأن تكون هذه المواضيع تحت سيطرة المجلس الإداري، فيما اقترحت الولايات المتحدة بأن تكون السلطة مشتركة على استخدام المياه والهجرة وتقسيم أراضي الدولة بين سلطة الحكم الذاتي والمستوطنات ومنشآت الجيش الإسرائيلي الموجودة في المناطق

٤ ـ طالبت إسرائيل باستثناء عرب شرقي القدس من موضوع الحكم الذاتي، في حين طالبت مصر أن يكون سكان القدس الشرقية جزءًا من الحكم الذاتي، بينما اقترحت الولايات المتحدة إعطاء الحق لسكان القدس الشرقية في التصويت لمؤسسات الحكم الذاتي

٥ ـ ستكون إسرائيل بموجب كامب ديفيد هي المسئولة عن أمن المناطق (الضفة والقطاع)، وستسحب قواتها إلى خارج المدن إلى مناطق أمنية متفق عليها، وطالبت إسرائيل بصلاحيات نشر قوات داخل المناطق حسب ما تراه، فيما طالبت مصر أن يكون أي تحرك للقوات الإسرائيلية بحاجة إلى موافقة مجلس الحكم الذاتي، أما الولايات المتحدة فاقترحت أن يكون التحرك العسكري الإسرائيلي لمواجهة قوات عسكرية معادية حق مطلق لإسرائيل وهي صاحب القرار الوحيد بشأنه

كانت إسرائيل ـ بقيادة حزب الليكود ـ متمسكة بكامب ديفيد، وأن يكون الحكم الذاتي وفق هذه الاتفاقات، وقد أوضح رئيس الحكومة الإسرائيلية السابق إسحاق شامير ذلك مرارًا، كما أن مبادرته التي طرحها في مايو (أيار) ١٩٨٩م والتي نالت ـ آنذاك ـ موافقة حزب العمل (حكومة الوحدة الوطنية الثانية) تتحدث عن سلطة ذاتية لها صلاحيات داخلية عدا صلاحيات الأمن الخارجية والاستيطان

الأنماط المقترحة لإدارة الحكم الذاتي

منذ أن دخلت «العملية السلمية» إلى خريطة العالم السياسية الخاصة بالقضية الفلسطينية، برزت هناك عدة أشكال للحكم الذاتي الفلسطيني المقترح أهمها ثلاثة أشكال هي:

١ ـ ما طرح في كامب ديفيد، ولقد ذكرنا

تفاصيله ضمن الثوابت الإسرائيلية، وملخصه أن يكون حكماً ذاتياً يديره مجلس منتخب ليس له صلاحيات مطلقة ولا يؤدي لقيام دولة مستقلة

٢ - ما طالبت به مصر في كامب ديفيد، وهو الحكم الذاتي الموسع الذي يعطي للفلسطينيين صلاحيات واسعة تشمل استخدام رموز وشعارات وطنية - لكن دون أي معنى سيادي - والسيطرة على الأراضي الحكومية غير المستخدمة من قبل الجيش الإسرائيلي أو المستوطنات اليهودية، والسيطرة المشتركة مع إسرائيل على استخدام المصادر المائية وعلى الجمارك وهجرة اليهود والعرب إلى داخل حدود كامب ديفيد من حيث مدة المفاوضات حول الوضع الدائم للمناطق، وانتشار القوات الإسرائيلية

٣ - حكم ذاتي من جانب واحد (إسرائيل) أي فرض الحكم الذاتي دون إدارة مفاوضات مع الفلسطينيين، وكان موشيه ديان أول من اقترح مثل هذا النوع من الحكم الذاتي وقد حاول حزب العمل عام ١٩٧٦م البدء بمراحل تنفيذه من خلال إجراء انتخابات للبلديات والمجالس القروية، إلا أن نتائج هذه الانتخابات وضعت حداً لهذه الفكرة، ويتمثل هذا الاقتراح الذي كان يطرح بين الفترة والأخرى بـ «إخلاء إسرائيل - برضاها - أجهزة الإدارة والخدمات التي تقدمها لأماكن محصورة في المناطق، والسماح للسكان الفلسطينيين بإقامة وإدارة مؤسسات بديلة دون أية مفاوضات» ولإسرائيل الحق في التدخل أو إعادة الوضع إلى سابق عهده في حالة سوء استغلال هذا الحكم الذاتي، ولقد تراجع هذا النمط من الحكم الذاتي لغياب شركاء للمفاوضات، وبقي الخياران الأوليان - الحكم الذاتي بموجب كامب ديفيد، والحكم الذاتي الموسع - هما الخياران المطروحان على طاولة المفاوضات

الحكم الذاتي في ضوء «أوسلو-١»

لم تنجح المحادثات في مدريد لانسحاب المفاوض السوري ثم لتشدد الطرف الإسرائيلي غير أن مدريد كانت بوابة المحادثات السرية الفلسطينية الإسرائيلية، حيث نجح المفاوض الفلسطيني في الاستقلالية في العملية السلمية بعد أن كان جزءاً من الوفد الأردني المفاوض، فبدأت محادثات سرية في أوسلو وجنيف أسفرت عن معاهدة «أوسلو-١» وجاءت محادثات طابا خطوة استكمالية لمشروع الحكم الذاتي «غزة - أريحا أولاً» والحقيقة أن الطرح الإسرائيلي منذ كامب ديفيد إلى «أوسلو-٢» لم يتغير كثيراً، بل حافظ على ثوابته بتغيير بعض العبارات، أو حتى بتقديم فقرات على حساب فقرات أخرى، لكنه واحد من حيث المضمون والمطالب، إلا أنه ظفر بمكسب عظيم من كامب ديفيد إلى أوسلو هو الاعتراف الرسمي

لقد بدأ مشروع الحكم الذاتي «غزة - أريحا أولاً» في يناير (كانون الثاني) ١٩٩٣م حينما تلقت المنظمة أول رد إسرائيلي على طلب سابق للمنظمة بإجراء مفاوضات مباشرة بين الطرفين، وقامت القاهرة بنقل الطلب والرد، كما استضافت الحكومة المصرية عدة لقاءات بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وكان ذلك تحت عين الإدارة الأمريكية التي قدمت اقتراحاً بنقل المفاوضات السرية بين المنظمة وإسرائيل إلى «أوسلو»، وكان منطق الإدارة الكلينتونية في ذلك أن هذا النقل يضمن استمرار إمساك أمريكا بأوراق التسوية في الشرق الأوسط إذ إن النرويج لا تطمع بأي دور في المنطقة مقارنة ببقية الدول الأوروبية، وهو نفس المنطق الذي اعتمدته إدارة بوش في اختيار مدريد للمؤتمر الدولي

قراءة النصوص المتداولة للاتفاقيات الأخيرة تشير بوضوح إلى أن الاتفاق صيغ بأسلوب بارع يضمن للطرف الصهيوني القدرة على التفلت من الالتزامات التي يتوهمها الطرف الفلسطيني، كما تناولت النصوص وبشكل محدد أسس الصراع في المنطقة على قاعدة إنهاء حالة الحرب والتخلي عن السلاح والفكر الذي يحمله لتحقيق أي أهداف أو آمال سياسية، ولعل الأخطر من ذلك إلزام المنظمة بالتخلي عن هدفها وأسلوبها الاستراتيجي في التعامل مع القضية الفلسطينية عبر تعديل الميثاق

> **منذ أن دخلت «العملية السلمية» إلى خريطة العالم السياسية الخاصة بالقضية الفلسطينية برزت أشكال متعددة للحكم الذاتي تحمي الثوابت الإسرائيلية وتضيع الحقوق الفلسطينية**

الوطني بإلغاء ما ورد فيه من مضامين عدائية لإسرائيل وإسقاط الكفاح المسلح وشطب ما يتعلق بالعمل على تحرير الدولة اليهودية

ويحمل الاتفاق معنى خطيراً يتمثل بتغيير معادلات الصراع الأساسية في المنطقة والقائمة على وحدة الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية في مواجهة العدو اليهودي المشترك. وأبرز ما في هذا التغيير هو نقل الصراع إلى داخل الشعب الفلسطيني والأمة العربية، لتصبح المعركة مع العدو أو مصارعته - حتى السياسية والفكرية - أمراً ثانوياً أمام «الأخطار» الداخلية المتوهمة من القوى المعارضة في الأمة وبالذات من قبل التيارات الإسلامية

إن مثل هذا الواقع الجديد يعني أن فئة من الأمة قد أصبحت حليفاً حقيقياً للعدو ومدافعاً عن أمنه واستقراره وسلامة جنوده ومواطنيه، وبذلك يكون العدو قد نجح ببراعة في أن يكون لاعباً رئيسياً في المنطقة بل وفي الساحات التي كانت بالأمس مصدر خطر كبير عليه

الحكم الذاتي وفق اتفاق طابا «أوسلو-٢»

بعد مماطلة استمرت ١٤ شهراً أفرج الجانب الإسرائيلي عن الشق الثاني من اتفاق أوسلو وتم توصل الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي إلى اتفاق طابا الذي وقع في البيت الأبيض يوم ١٩٩٥/٩/٢٨م، وقد جاء في ديباجة هذا الاتفاق الذي يعتبر استكمالاً لعملية السلام التي بدأت في مدريد عام ١٩٩١م بأن غاية المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية هي حل دائم يقوم على أساس قراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و٣٣٨ وأن المفاوضات بشأن الوضع النهائي سوف تستأنف بعد الانتخابات الإسرائيلية، والقضايا التي سوف تطرح في الحل النهائي هي: القدس، اللاجئين، عودة النازحين، الاستيطان، الحدود، الترتيبات الأمنية النهائية، المياه، الخليل، وأهم بنود هذا الاتفاق كما يلي

١ - **السلطة:** سوف تنقل إسرائيل الصلاحيات والمسئوليات من الحكم العسكري والإدارة المدنية إلى مجلس الحكم الذاتي المنتخب، وهذه الصلاحيات محددة ومبينة في هذا الاتفاق

٢ - **هيكلية المجلس:** يتألف المجلس الفلسطيني من ٨٢ عضواً مضافاً إليهم رئيس السلطة التنفيذية، ويشكل المجلس الفلسطيني سلطة الحكم الذاتي، ويملك المجلس السلطتين التشريعية والتنفيذية، كما أن هذا المجلس سينتخب من قبل الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، وسيكون تنظيم هذا المجلس وهيكليته وكيفية عمله منسقة مع هذا الاتفاق ومع القانون الأساسي لسلطة الحكم الذاتي الفلسطيني، كما سيكون المجلس مسئولاً بمقتضى سلطاته التنفيذية عن المكاتب والدوائر المنقولة إليه، ويجوز له ضمن إطار ولايته أن يشكل وزارات وهيئات تابعة له

٣ - **صلاحيات المجلس ومسئولياته:** سيكون للمجلس ضمن إطار ولايته صلاحيات تشريعية وتنفيذية، وتمتد الصلاحية التنفيذية للمجلس الفلسطيني لتشمل صلاحية صوغ السياسات الفلسطينية ومباشرتها والإشراف على تنفيذها وإصدار الشهادات والرخص والوثائق، ولن يكون للمجلس صلاحيات ومسئوليات في مجال العلاقات الخارجية، ذلك المجال الذي يضم إقامة سفارات وقنصليات أو سوى ذلك من أنواع البعثات والمراكز الأجنبية في الخارج أو السماح بإقامتها في الضفة الغربية أو قطاع غزة أو تعيين اعتماد الموظفين وممارسة الوظائف الدبلوماسية

٤ - **إعادة الانتشار والترتيبات الأمنية:** وتشمل المرحلة الأولى من إعادة انتشار القوات العسكرية الإسرائيلية في المناطق الآهلة في الضفة الغربية والمدن والبلدات والقرى ومخيمات اللاجئين، كما يبدأ المزيد من إعادة انتشار القوات العسكرية الإسرائيلية في مناطق عسكرية محددة بعد تولية المجلس، وتطبق بالتدريج على نحو متزامن مع تولي الشرطة الفلسطينية مهمات النظام العام والأمن الداخلي، كما أن إسرائيل سوف تستمر في تولي مهمة الأمن الخارجي إضافة إلى مهمة أمن الإسرائيليين العام من أجل الحفاظ على أمنهم الداخلي والنظام العام■

معالم على الطريق

يلماظ وتكنولوجية «سَنَفا» و«بَرْهَمْتُوش»

بقلم: د. توفيق الواعي

سنفا وبرهمتوش قريتان من قرى مصر وريفها، يعمل سكانهما في الزراعة التي هي عماد القرية المصرية، حيث يأكل الفلاح (الزارع) من عمل يده، ويعيش على كده، وينعم بهدوء البيئة الطبيعية الخالية من التعقيد والتقييد فتشعر وأنت تسير في شوارع القرية الضيقة الترابية براحة نفسية، كأنك تمشي في الحدائق الغناء؛ لأن الطبيعة هي الطبيعة، سعادة الإنسان بها تكون في عفويتها وفطرتها، وراحة الإنسان في جنباتها تأتي من هدوئها وبداوتها. وتجلس مع سكانها رفيقي الحال فتشعر ببرد الحنان الفطري، وتحس شوق القلوب الدافئة، وترى الحب العفوي، وتسمع التعبير الأخوي وتبصر الأشياء على طبيعتها كأنك تسمع خرير النبع الصافي، وتنظر إلى انسياب النهر الجاري، والموج الهادئ، والأشجار المتعانقة، والأنسام العليلة التي تمس خديك وتدخل إلى رئتيك فتملؤها صحة وعافية ونشاطاً وسعادة. ترى الإنسان كما خلقه الله، لا كما شوهته الأنانية، وشكلته الأحقاد، وخربته المدنية، ونوّنه النفاق، وأدمته التكالبات على الدنيا واستعبدته المطامع، فصار تعيسا بئيسا، وصدق الرسول ﷺ: «تعس عبد الدينار، تعس عبد الدرهم، تعس عبد القطيفة، تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش».

أهل القرية يشعرون أنهم أسرة واحدة، يتوادون ويتراحمون ويتواصلون، كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر.

المرأة تعيش لتُسعد زوجها، والزوج يكد ويكدح ليفرح زوجه، والأسرة كلها تعمل وتجد لتربي الأولاد، وتحضنهم وترعاهم، كما تحتضن الطبيعة النبتة، والطير فراخه بغير كلل أو ملل، لأنها الطبيعة، وكل حركة منها، الكرم طبيعة، والوفاء طبيعة، والإيمان طبيعة، والعفة طبيعة، والإخلاص سجية، والشجاعة والنجدة فطرة ورجولة، والصداقة دستور لا يمس، والمسجد في القرية هو بيت الله، الكل يسارع في عمارته وصيانته، وهو المكان المقدس الذي تُلقى فيه دروس العلم، وتقام فيه حلق تحفيظ القرآن، وتعليم الصبية، وتعليمهم كتاب الله، يحضر الناس فيه الجماعات والجمع، التي يؤمهم ويخطبهم فيه محفظ القرآن في القرية، أو بعض متعلميها المتطوعين، وغالباً ما تكون الخطبة من ديوان الخطب الذي ألف زمن السلطان الغوري، والخطب فيه مقسمة على الجمع والشهور للسنة الهجرية، وقد يخرج الخطيب المتعلم بعض الشيء عن هذا التقليد ليحث الناس على شيء من أمور دنياهم، وأحوالهم المعيشية، وكان خطيب بلدتنا «دماص» مركز ميت غمر التي تبعد عن قرية سنفا وبرهمتوش حوالي ٤ كيلو متر من هذا النوع الذي يوجه الناس إلى أشياء تنفعهم في دنياهم من فوق المنبر، فإذا به في أحد خطب الجمعة، يعلو صوته، وتتصلب عضلاته وينطق بصوت جهوري يحث الناس على فعل ما ينفعهم فيقول:

[نريد أن نتقدم ونتحضر مثل البلاد الأجنبية، سنفا وبرهمتوش وكان أحد الوجهاء في سنفا وبرهمتوش قد اتفق مع أهل القريتين أن يقوم أهل كل شارع وكل حارة بوضع فانوس للإضاءة مرفوعاً على قطعة من الخشب لإضاءة الشارع من الظلام الدامس ليلاً، فاعتبر الخطيب أن هذه تكنولوجيا متقدمة جداً، واختراع كبير، وحضارة فائقة، ولابد من اقتداء بلدة «دماص» بهذه التكنولوجيا المتطورة، يجب إرسال بعثة من البلدة لتقصي هذا الاختراع حتى لا نتخلف عن ركب سنفا وبرهمتوش الحضاري].

والناس بعفويتهم وفطرتهم الطيبة يتقبلون هذا التوجيه، ويظنون أن كلمة البلاد الأجنبية هذه هي البلاد المجاورة التي لا يعرفون إلاها، ولم ينظروا إلى سواها، فهي دنياهم وعالمهم الذي لا يختلطون بسواه، وأن بلادهم هذه هي أم الدنيا، وليس في الإمكان أبدع مما كان، وقد تظن سنفا وبرهمتوش أنها هي الأخرى سبقت العالم بهذا الاختراع الفريد، وأن الآخرين بالنسبة إليها متأخرون جداً.

هذا كان من أحاديث الماضي الذي عشناه، ذكّرني به، وأحياه في فؤادي الأستاذ مسعود يلماظ ـ زعيم حزب الوطن الأم في تركيا ـ جزاه الله مثل ما يجزي به جاهلاً عن أمته، ومتخلفاً عن دنياه حيث يظن أن عنده تكنولوجيا سنفاوية أو برهمتوشية يدل بها على الناس ويفخر، فيتحدث ويصرح بلاهة منقطعة النظير، وجهالة ليس لها مثيل قائلاً: «إن حزب الرفاه الإسلامي يريد أن يصلنا بالبلاد العربية والإسلامية المتخلفة»، ومسعود يلماظ في الحقيقة بتصريحه هذا يذكرنا بتكنولوجية سنفا وبرهمتوش العظيمة!، فأي تقدم أنت فيه يا أستاذ يلماظ أهو التسيب الخلقي والتهميش الحضاري الذي أوصلتم تركيا إليه؟ أهو الديون التي تربو على مائة مليون دولار؟ أهو التخلف الصناعي والعلمي؟ أم هو المستوى المعيشي المتدني، وفقدان الليرة التركية لقوتها، حتى أصبحت لا تساوي الورقة التي تُطبع عليها؟ أم هي تلك الفضائح والتهم بالفساد التي تزكم الأنوف؟ أم التشرذم القومي والأممي الذي ليس له طعم ولا لون ولا رائحة، فطردت تركيا من الغرب، وطُردت من الشرق، وأصبحت بين البلاد مثل الزوجة الناشز المعلقة، لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء؟ أم هي حب التبعية وخدمة الأسياد الغربيين حتى إسرائيل، وفتح البلاد للصناعة الغربية، والدعاوى العلمانية، التي مسخت المخ، ونمطت العزائم، وعلمنت التعليم، وحبسته في القشور، حتى خرجت المعاهد والجامعات مُسخاً علمية، لا تُحسن إلا الشعارات، ولا تُنتج إلا الإحباطات، والعداوات لدينها وهويتها؟

لقد كانت تركيا تسيطر على نصف المعمورة، وكانت تُسمى الدولة العلية، وكانت لها المكانة التي ترعب الدول، وتعمل لها الأمم ألف حساب، فماذا كان من أمرها اليوم؟ وبماذا تفخر الآن، أو حتى في تاريخها العلماني الحديث؟ لعلها تفخر بالبغاء، والتسيب الخلقي، أو بمنع الأذان في المساجد، أو بتحريم زي العلماء الديني أو بمنع حجاب الفتيات المسلمات، أو ملبس القبعة، وبأمثال هذه التكنولوجيا الاجتماعية المتقدمة جداً، أو لعلها تفخر بتقدم كبير في عداوة البلاد العربية والإسلامية، أو حتى بمعاونة أعداء الإسلام من اليهود، أو حتى بفتح الأجواء وبيع البلاد والعباد لهم.

هذه يا أستاذ تكنولوجيا الجهل والتخلف والهمش وكدابي الزفة، والعجز عن ملاحقة الآخرين، وما أنت إلا أسير أشياء كثيرة، منها الإيحاءات الغربية، والشعوذات العلمانية الموهمة للأغرار المتخلفين بأنهم بضياعهم القومي سادة الأمم، وبتهميشهم الإسلامي والحضاري أباطرة التقدم، وهذه هي الكارثة، أما وقد صحت تركيا على أذان الرسالة، وتكبيرات المنهج الإسلامي وتهليلات الجماهير المؤمنة، وتصدرت لقيادتها أياد متوضئة، ونفوس متطهرة، تهجر الرجز، وتبتعد عن الخنى وتوطن العزم على السباق الحضاري والعلمي لتكون كما كانت خير أمة أخرجت للناس، فقد ناداها الفلاح، ودعاها النجاح لتهتف إن شاء الله من جديد: «قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً». ■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (١٠٦)

نهاية الاعتقال واستمرار المحاكمة

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

لقد تدخل القدر مرة أخرى، فهذه من أعاجيب القدر في هذا الموضوع، والتي أريد أن أسجلها وأعترف بها

اقترب موعد الحج ويئسنا من الوصول إلى جدة لأداء هذه الفريضة، تدخل القدر لصالحنا مرة أخرى أثناء وجودنا بالسجن، فقد تسربت لنا أخبار عن ضبط كتب مشحونة للمملكة العربية السعودية في مطار بيروت، وأنها كانت مرسلة على أنها كتب مدرسية لكي تبين أنها كتب إسلامية مُعدة للتوزيع في الحج، وأشارت الأخبار إلى أنه كان هناك بعض من يطبعون كتباً في بيروت لكي يتم توزيعها في الحج، وأن أحد المتورطين في هذه العملية كان يحمل اسماً مشابهاً لاسم رئيس الجمهورية في ذلك الوقت «شارل الحلو» ولا أعرف أي (حلو)؟!

ولكن الذي حصل أن الرجل كان مكلفاً بنقل هذه الكتب من بيروت إلى جدة بالطائرة باعتبارها كتباً مدرسية، وكانت الكتب في المطار، وحصل أن أحد الصناديق الموجود بها الكتب وقعت على الأرض وانكسرت وفتحت الكتب، وعرفت أنها ليست كتباً مدرسية، وإنما هي كتب دعاية ضد النظام المصري واشتراكيته الماركسية في ذلك الوقت، ولما فتح هذا الصندوق وعرف الشخص الذي يقوم بالعملية، وأنه مسيحي «حلو» وليس من «الإخوان المسلمون»، هنا اضطرت الحكومة اللبنانية أن تقفل الموضوع، وطبيعاً لم تقفله مرة واحدة، وإنما صودرت الكتب في المطار، ونُشر في الصحف أنه ضبطت كتب للإخوان المسلمين على الطائرة الذاهبة إلى السعودية، والحقيقة أن المحقق والحكومة كانت تعرف أنه لا علاقة لها بالإخوان، لأنه ثبت يقيناً أن القائم بالعملية نصراني وماروني يحمل اسم عائلة رئيس الجمهورية، وليس من الإخوان المسلمين، ولذلك فإن الحكومة بدلاً من التوسع في التحقيق آثرت قفله والإفراج عنا وطردنا من لبنان مع احتفاظها بحقها في محاكمتنا والحكم علينا غيابياً بقصد المساومة بعد ذلك على الحكم الصادر ضدنا، وكانت الحيلة مكشوفة ومفضوحة

في نظري أن هذا الحادث هو الذي أدى إلى إخراجنا من السجن، وهذا دليل آخر على أن إرادة الله تعالى في هذا الموضوع أدت إلى أن تفشل القضية من أولها إلى آخرها في جميع مراحلها حتى اضطرت الحكومة اللبنانية أن تفرج عنا قبل أن تحصل من الحكومة السعودية على ما كانت تطلبه فيما يتعلق بالاتفاق التجاري، ولكنها مع ذلك أصرت على استمرار محاكمتنا لكي تكون المحاكمة وسيلة ضغط على السعودية، وكان واضحاً أنها أصرت على صدور حكم علينا غيابياً، واتخذوا جميع الإجراءات لإبعادنا لكي تجري المحاكمة والحكم غيابياً، لأنهم طردونا من لبنان وحرموا علينا دخولها، واستعملت جميع الوسائل لإطالة أمد المحاكمة أملاً في تدخل السعودية، لكنها لم تكترث لذلك، وأصرت على مطلبها بتغيير الوزارة ونجحت في ذلك ولكن بعد صدور الحكم ضدنا غيابياً بالسجن سنتين لكل منا وكان هذا هو النجاح الذي حققه مدبرو المؤامرة والمستفيدون منها

خروج من لبنان

كان خروجي بعد شهرين فيما أعتقد، وكان خروجي في يوم وقفة عيد الأضحى مع أنني كنت ذاهباً للحج، وكان مفروضاً أن أخرج قبل يوم الوقفة حتى أستطيع الذهاب إلى الحج، وكان يمكنني أن أؤدي الحج لو كانوا أخرجوني قبل ذلك بيوم واحد

لم نستطع أن نخرج كلنا في يوم واحد، لأنه كان مشروطاً علينا ألا نخرج من السجن إلا إلى المطار بحجة أنهم أصدروا قراراً يمنعنا من دخول لبنان، كأن السجن ليس جزءاً من لبنان، وهذا ترتب عليه أن خرجت متأخراً عن زملائي بيوم أو بيومين «لا أذكر» قضيتهما وحدي في مركز الشرطة

كان لابد أن يخرج كل واحد منا من السجن إلى المطار مباشرة، بالنسبة للأستاذ عمر توجه إلى المغرب، حيث كان له أصدقاء هناك، وأصدقاء عديدون في بيروت قدموا له بإجراءات السفر، والأستاذ عصام العطار توجه إلى الكويت أو الأردن، ورتب له ذلك محاميه الشاب الأستاذ محمد علي ضناوي، وبالنسبة لزيد بن علي الوزير فلا أذكر أين ذهب بالضبط وكنت آخر من غادر غرفة الحجز البوليسي التي نقلونا إليها، لأن إجراءات سفري لم يكن هناك أحد متفرغ لها، واعتمدت على الأستاذ محمد علي ضناوي، بعد أن أتم إجراءات سفر زملائي

كان لكل واحد من هؤلاء الزملاء الثلاثة أقارب وأصدقاء يقيمون في بيروت، أما أنا فلم يكن أحد من المصريين المقيمين هناك يجرؤ على الاتصال بي أو السؤال عني، لكن الإخوان السوريين واليمنيين قاموا بواجبهم في ترتيب السفر لي بعد خروج زملائي وسفرهم، إذ كان لابد أن يحجز لي بالطائرة ولم يكن ذلك سهلاً لي وأنا في السجن ومن حسن الحظ أنه تولى كل ذلك محام شاب هو الأستاذ محمد علي ضناوي الذي قام أيضاً بكل الإجراءات لسفر الأستاذ «عمر الأميري» والأستاذ «عصام العطار»، وتعهد بالحجز لي بعد أن خرجا، وبقيت أنا في الحجز بمفردي بيومين، وهو مكان آخر غير السجن، ويشبه السجن المركزي التابع لقسم البوليس

في هذا المكان الذي حجزونا به على ذمة الترحيل صادفتني مفاجأتان، كان لهما آثار بعيدة بعد خروجي من لبنان، ولذلك سأفرد لكل منهما حديثاً منفصلاً فيما بعد

أول هاتين المفاجأتين، الفتى الفلسطيني الصغير الذي وجدناه عند دخولنا هذا المكان

والثانية ذلك الدكتور الهندي «الصديقي» الذي التقى به في الحجز وتركته في يوم خروجي منه، وقد شغف بحديثه مع ذلك الصبي اللاجئ الفلسطيني «مسكين» ولذلك لم يكن لدي الوقت لأستمع إلى قصته، ولكنه وعد بالحضور إليّ في جدة في أول فرصة ممكنة، وقد جاء فعلاً للعمرة وقضى معي أياماً سعيدة تمتعت فيها بالحديث معه عن زميله ومرافقه «صادق» ومغامراته في أرض الهند وبحار العرب، ومستنقعات الاعتقال والسجن الحربي، والتعذيب التي شهدها معنا في مصر، ووعدني بأن يرسل لي كراسة سجل فيها كل ذلك وبر بوعده، ولابد أن أقدمها للقارئ كاملة كما كتبها، لأنه ختمها بقوله «إن لقاءه مع هذا الصبي اللاجئ الفلسطيني المضطهد كان أعظم درس في تجاربه وتأملاته، لكي يصل إلى مرتبة «المعرفة» التي هي المرحلة الأخيرة للوصول إلى «الحقيقة» التي عشقها كما عشقها قبله كثيرون من فقراء الهند وفلاسفتها، وكما كان يعشقها زميله صادق»

خرجت من الحجز مع المحامي الشاب، ومع الحارس الشرطي إلى المطار، وركبت الطائرة وفوجئت عندما ركبت الطائرة بأنني وجدت فيها الشيخ «أحمد زكي يماني» وكانت مفاجأة سارة لي

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة

وله، وصلت إلى جدة ليلة العيد في المساء الساعة العاشرة ليلاً نزلت في فندق «الكندرة» قرب المطار، وكان هادئاً خاليا لأن نزلاءه أغلبهم ذهبوا للحج ويوم العيد خرجت وحدي أتجول في شوارع مدينة جدة، وكانت أيضاً خالية لأن أكثر سكان جدة وضيوفها كانوا في عرفات أو مكة يحجون أو يعملون في خدمة الحجاج.

كان هذا عيدهم . أما أنا فكان عيدي أنني غادرت لبنان، ووصلت إلى الأراضي المقدسة لأقضيه وحيداً . وقد تذكرت عند ذلك أنه يسمى «عيد الضحية»، ضاع علي الحج في ذلك العام، وقضيت عيد الأضحى وحيداً في جدة . اكتشفت أن مدينة جدة في تلك المناسبة تكون خالية تقريبا ليس فيها حركة ولا نشاط، ولا يبقى بها إلا من لا عمل له أو العجزة أو من شابههم، والحوانيت مقفلة، وكل شيء معطل في ذلك اليوم يوم عيد الأضحى.

لقد كان هذا العيد يوماً لا أنساه. لم يكن هناك أحد ممن أعرفهم أستطيع أن اتصل به تليفونيا أو أراه، فضلاً عن أنني وصلت دون أن تكون معي «نوتة التليفونات»، بل ولا حقيبة أوراقي التي ذكرت أنني سلمتها للأستاذ عمر الأميري يوم اعتقالي.

خرجت أتمشى لأرى جدة في ذلك اليوم، ووجدت البلدة نائمة وهادئة، وذكرني منظرها بمنظر إحدى قرى النوبة التي رأيتها عندما مررت بها في طريقي للخرطوم عام ١٩٥١م وتوقفنا بمركبنا أمام عاصمة النوبة وبرلمانها. وكان منظرها مؤلماً، ليس حولها زراعة ولا شيء بها يشبه الصناعة أو التجارة، أهلها يسكنون في وسط الصحراء لمجرد السكن. وهناك قطع أرض مهداة من النيل عندما ينخفض، وأشياء أخرى لا تكفي إلا الإعاشة، وكل الرجال القادرين على العمل يتوجهون إلى مدن مصر للعمل فيها ابتداءً من الإسكندرية إلى القاهرة إلى غيرها من المدن في مصر. والذين يعيشون في القرية هم النساء والأطفال والشيوخ والعجزة فقط. وكانت القرية لا حياة فيها ولا نشاط ولا شيء إلا البيوت أو بعض الحيوانات أو الدواب كالحمير، ولا تجد في الطريق إلا شيخاً أو امرأة أو طفلاً. وهذا ما شاهدته في جدة ذلك اليوم وربما كانت هذه هي المرة الوحيدة التي أمضيت فيها عيد الأضحى في جدة. وطبعاً كان هذا قبل التضخم المالي الناتج عن ارتفاع أسعار البترول وكثرة الأموال التي مكنت جدة من أن تتسع، وأن يحضر إليها عدد كبير من الأجانب لأغراض أخرى غير الحج، وبذلك تغير الحال عما رأيته في ذلك اليوم، إنني لم أجد في ذلك اليوم غير الفندق وبعض نزلائه فقط، وبعد يومين اتصلت بمن حضروا للحج من أصدقائي الذين فوجئوا بوجودي.

كنا نظن أن خروجنا من السجن معناه إنهاء القضية. ولكنني فوجئت بأن التحقيق قد انتهى وأننا قدمنا للمحاكمة، وأعلنت قائمة اتهام عجيبة لم أكن أتوقعها، ذلك أنهم لم يجدوا معنا شيئا يمكن أن يكون جريمة أو دليلاً على أي شيء، فاضطروا إلى أن يضموا معنا ثلاثة أشخاص لم يرد ذكرهم أثناء وجودنا في بيروت، ولم نرهم، أولهم الشيخ زهير الشاويش، صاحب المكتب الإسلامي في بيروت، وهو سوري وله علاقة أخوية وشخصية بالأستاذ عصام العطار باعتباره من الإخوان المسلمين في سوريا، ولم يكن موجوداً في

■ عمر الأميري ■ عصام العطار

لبنان أثناء اعتقالنا، وبقي في الأردن فيما أعتقد، لكنهم فتشوا مكتبه ومنزله، وضبطوا بعض الكتب المنشورة من قبل والتي توزع في لبنان وغيرها منذ زمن بعيد دون أي اعتراض، منها كتاب ألفه أستاذ سوداني ولا أذكر عنوان هذا الكتاب ولا اسم المؤلف السوداني الذي أضافوه لقائمة الاتهام ولكني علمت بعد خروجي أنه كان عضواً في مجلس النواب السوداني في ذلك الوقت، وأظن الكتاب ربما كان فيه كلام عن التبشير، يجدوا فيه شيئاً لا يعجبهم أو على الأقل ظنوا كذلك مع أنه ليس فيه شيء يصلح موضوعاً للاتهام

الكتاب الوحيد في حقيبتي

أما الثالث فهو مسيحي لبناني، وهو السيد «مكرزل» الذي ألف كتاب «القسمت أن أروي» الذي أشرت إليه من قبل، وقد طبع ونشر في بيروت قبل اعتقالنا بثلاث سنوات، وطبع هذا الكتاب كالعادة كما تطبع كتب الدنيا كلها في بيروت، حتى بدون إذن مؤلفيها، وبدون علمهم، بل رغم معارضتهم في بعض الأحيان من باب الاستغلال. هذا هو الكتاب الوحيد الذي وجدوه في حقيبتي، ولم يكن فيه أية شبهة، لأن مؤلفه لبناني ماروني، ونشر كتابه ووزعه في العالم كله منذ عدة سنوات دون أي اعتراض

أدخلوا هؤلاء الثلاثة في القضية وبعد أن كانت القضية لأربعة أشخاص صار المتهمون سبعة، والظاهر أن تضخيم القضية كان داخلاً في عملية المساومة مع المملكة العربية السعودية التي أشرت إليها من جانب بعض المسؤولين في لبنان، ولا أعرف من هم، ولكن الذي أعرفه أنني علمت أنهم كانوا يريدون إدخال الشيخ الصواف في القضية بحجة أنه نشر كتابا له يهاجم التبشير، ولكن أحد مستشاريهم نصحهم بعدم التعرض له حتى لا يثيروا السلطات السعودية التي كانوا يأملون في إقناعها بالموافقة على تجديد الاتفاق التجاري بعد خروجنا

سمعت في الصحف كلاماً كثيراً عن مشكلة تجديد الاتفاق بين المملكة العربية السعودية ولبنان، وأن الملك فيصل وضع شروطاً وجعل اللبنانيين تقلل من الامتيازات التي كانوا يحصلون عليها تقليدياً، وكان مقصوده من ذلك الضغط على المسؤولين في لبنان لتغيير الوزارة القائمة، لأنها ذات ميول ناصرية تشجع كل من يعمل ضد السعودية أو يُشهر بها، وقد نجح في ذلك فعلاً، واستقالت حكومة «رشيد كرامي» الناصرية، وجاءت حكومة أخرى يرأسها السيد صائب سلام.

بدون علمنا ... وبسوء حظنا دخلت قضيتنا في ميدان المساومات السياسية، وطال اعتقالنا لأننا دخلنا رغم أنفنا كإحدى أوراق اللعبة لعبة التنافس بين مصر والسعودية التي كانت لبنان أهم ميادينها، ثم النزاع بين السعودية ولبنان على تجديد الاتفاق

كانت الحكومة اللبنانية أثناء القبض علينا برئاسة السيد رشيد كرامي الذي كان يتمتع بثقة أنصار الحكم الناصري في مصر، ولذلك كان عملاء المخابرات المصرية يتمتعون بحرية كبيرة في العمل، استغلوها لإعداد الكمين لاختطافي، ثم تحويل الاختطاف إلى اعتقال وتحقيق، ثم إن الحكومة ذاتها دخلت اللعبة، وحاولت استغلال عملية الاعتقال بتحويله إلى تحقيق ثم محاكمة تتخذها فرصة لإطالة الاعتقال وتغذية حملة التشهير ضد التضامن الإسلامي، والمملكة العربية السعودية، والإخوان المسلمين، لإرضاء بعض العناصر الناصرية في لبنان، وخارج لبنان، وكانت المخابرات الناصرية تنفق أموالاً طائلة للتشهير بالإخوان لتغطية جرائم التعذيب وحملة الاضطهاد الوحشي الذي تمارسه السلطات العسكرية في مصر، وشغل الرأي العام عن أخبار المجازر الوحشية التي ترتكبها أجهزة المخابرات في مصر بالكلام عن اعتقالات بعض الإخوان في لبنان ومحاكمتهم

ومن جانب الحكومة السعودية، لم تكن قضيتنا إلا أمراً ثانوياً، وكان المهم في نظرهم هو التخلص من الحكومة اللبنانية الموالية للنظام الناصري المعادية لهم، لذلك اتخذوا تجديد الاتفاق التجاري وسيلة للضغط على المسؤولين في لبنان، ولم يكن لقضيتنا في نظرهم الأهمية التي تريد الحكومة اللبنانية أن تعطيها لها، والتي اتخذتها وسيلة للتشهير بالسعودية والضغط عليها، لذلك علمت من بعض مستشاري الملك فيصل أنهم نصحوا بعدم إبداء أي اهتمام بهذا الموضوع أو التدخل فيه

وقد قال لي ذلك أحدهم، عندما عاتبته على عدم تدخل السفارة السعودية لصالحنا، فاعترف بأنه كان من بين الذين نصحوا الحكومة السعودية بذلك، وأن كثيراً من «الإخوان» الذين جاءوا للحج قد حاولوا إقناعه بالتدخل لدى المسؤولين في الحكومة السعودية، لكنه «أفتى» بأنه لا مصلحة للسعودية في ذلك، رغم أن القضية والتحقيق قد استغلتهما العناصر الموالية للحكم الناصري لتغذية حملتهم المسعورة ضد ما يسمونه «الحلف الإسلامي» وهو التعبير الناصري الذي اختاروه لمهاجمة دعوة الملك فيصل لمؤتمر قمة إسلامي وليس فقط ضد «الإخوان المسلمين».

معنى ذلك أن الإفراج عنا لم يكن إرضاءً للسفارة السعودية، ولا السفارة المغربية، وإنما تبين لي فيما بعد أنه قصد به إخراجنا من لبنان حتى تستطيع العناصر التي دبرت لنا الكمين أن تطبخ قضية تغذي الحملة الإعلامية الناصرية ضد التضامن الإسلامي وتفتح للقضاء باباً واسعاً للحكم الغيابي ضدنا، لأن القضاة لا يترددون كثيراً في إصدار حكم غيابي، لأنهم يعتبرون الأحكام الغيابية مجرد أحكام تهديدية تسقط عند تقديم معارضة من المحكوم عليه عند حضوره، وهذا هو ما حدث فعلاً بالنسبة لصديقنا الشيخ زهير الشاويش، إذ إنه حضر إلى بيروت بعد مدة، وقدم معارضة في الحكم فسقط وحكم له بالبراءة، وكان من المتوقع أن يحدث لكل منا ذلك، بعد أن تهدأ الحملة المصطنعة ضد «التضامن الإسلامي» والسياسة السعودية، لولا أن الحكومة التي حلت - وزارة السيد رشيد كرامي - اختارت طريقاً أسهل هو إدخالها في نطاق قرار سابق بالعفو الشامل.■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

أن أختلف معك في رأي، أو لا نجتمع على وجهة نظر، ذلك أمر مفهوم وتحكمه طبائع البشر وتفاوت ما بينهم من ثقافة أو تخصص علمي أو اهتمامات اجتماعية، أما أن تفهمني خطأ نتيجة عدم استيعابك للرسالة التي قصدتها من كتابتي، أو عدم إدراكك المغزى من وراء كلماتي، فهذا أمر يخصك وحدك ويجسد مشكلتك في التعامل مع كثير من الكتابات التي تستغلق عليك، فتعاجلها بطعونك وتترجمها بانتقاداتك، ولو تمهلت قليلاً وأعدت القراءة ثانية وكنت خالياً من الحساسية المفرطة التي يسببها ضيق الأفق حيناً والوقوف عند اجتهاد أو فكرة معينة والاستغراق في موضوع دراسي والاندماج معه إلى الحد الذي يفصلك عن محيطك أو عن مجمل القضية الفكرية التي تؤمن بها، وبالتالي تصبح نظرتك للآراء والأفكار على ضوء ما كرست له جهدك من بحث جامعي ودراسة علمية متخصصة، تحمل قدراً لا بأس به من الغرابة خاصة وأنت تفسر وتقيم كل ما يعرض لك من أفكار أو آراء متخذاً من دراستك المتخصصة معياراً للصواب والخطأ ومحولاً للإلغاء والإبقاء حسب إيحاءات «المعلومات المرحلية» وقوة تأثيرها والتي سيكون لها دور في تشكيل بعض جوانب عقليتك الثقافية وربما افسحت لها المجال باستسلامك لتصبغ شخصيتك وتتكلم على لسانك وتعطل فاعليتك الفكرية وتحيلك كائناً منفصم الشخصية تعيش حياتك بعقلية غيرك، وتعالج واقعك بأخيلة وأوهام لا تنسجم إلا مع الإطار الذي نشأت فيه ولا تتناسب مع ما أنت بصدده في لحظتك الآنية

والأدهى من ذلك أنك عندما تنتقل إلى مرحلة أو فصل دراسي آخر سوف تتغير شخصيتك وآراؤك ونظراتك الحادة لتتناسب مع المقرر الدراسي الجديد وربما انقلبت على ما كنت تعتبره رأياً مقبساً في فترة سابقة

لذلك أرى أن تعيد قراءة ما أكتبه حتى تفهمه جيداً، وإن لم تفهمه فبإمكانك أن تستوضح وتستفسر ليتجلى لك ما استغلق عليك، كل ذلك قبل أن تصوب سهامك التي قد تقع في غير المرمى الذي تريد ■

مُسوخُ الكُفر

شعر: أحمد محمد الصديق

نتنياهو.. نتنياهو
مُسوخُ الكُفْرِ أشباهُ
فعارُكَ جاء من تيهٍ
وأهلُ الدارِ قد تاهوا
وأنت لمن مضى صِنْوٌ
وإنْ خالفْتَ ممْشاهُ
فلا بيريزُ أوْ رابينْ
إلا رمْزُ عُدْوانْ
ولا شاميرُ أوْ بيغن
سوى شارونَ أوْ داني
لصوصُ أبُها النَّحلاءُ
كلُّ تراب أوْبيتي، وشُطآني
يضيقُ بكُمْ ويلعنكُمْ
ويرفض أن يُصافحكُمْ
فإنَّ الصُّلحَ في قاموسكُمْ يعني
خُنوعَ الذُّلِّ للمُحتلْ
واستسلامَ إذْعانْ
ويَغدو شعبُنا العاني
كسِرْبِ الطَّيْرِ بيْنَ شِباكِ صيَّادِ
فذا للذَّبْحِ إنْ شئتُمْ..
وذاك رهينُ أصفادْ
وذا للكدْحِ والتَّسْخيرْ
يَرْجو لُقمة الزَّادْ
وباسم سلامكمْ يمتدُّ قوسُ ظهورنا جِسْرا
لتنتشروا بكلِّ رُبوعنا علَقا
فتعتصروا عُروقَ دمائنا عصْرا
وتُمسي أرْضُنا مِزَقا
تُعاني داءَ فِتْنتكُمْ..
وتلْعقُ كيْدكُمْ مُرّا

• • •

نتنياهو
تُجسِّدُ فيك عنْزَ التِّيهِ والتَّاريخِ أعدائي
رأيتُك تنهبُ الأموالَ مِنْ بيْتي وأحيائي
وتَسرقُ كلَّ أشيائي
تُصادرُ غرْسَ زيْتوني..
وتغْصبُ قُوتَ أبنائي
وخُبْزُكَ مِنْ عجينِ دمي..
وأوْصابي.. وأرْزائي
وخمرُكَ دمْعُ أيْتامي..
ورقصُكَ فوقَ أشْلائي
ومِنْ عِرْقي نُسِجَتْ قميصُكَ العبْريْ..
شوكاً غاص في لحْمي وأحْشائي
ورأسكَ نفْخةُ الشيطان..
مِنْ أسطورةِ التَّلمودِ تمْلاهُ
ولستَ به على شيءٍ..
وإنْ خدَعَتْك دعْواهُ
وأنتَ وكلُّ مَنْ تُبعوك
بعضٌ مِنْ خطاياهُ
وللإرْهابِ أنتُمْ أصلُ بدْعتِهِ
بأيديكُمْ غرسْتُمْ نارَ فِتْنتِهِ
وبِتْنا في حبائلكُمْ حصائدَ مِنْ ضحاياهُ
يُلاحقُنا بِوَصْمتِهِ..
وتُرْهقُنا رزاياهُ..
وما للدِّينِ غيرُ اللهِ مِنْ راعٍ فيَرْعاهُ..

• • •

نتنياهو..
وإنَّ جهادَنا حقٌّ..
وفيه لأنفكُمْ رغْمٌ وإكراهُ
أتأكُلني..
وتتركُني.. بلا وَجْهٍ.. ولا عيْنٍ؟!..
وتمنعُ أنْ أقولَ: إليكُمْ عنّي؟!..
وهذا روْضُنا المهْجورُ
مَنْ بالحُزْنِ والبأساءِ غشّاهُ؟
وهذا الشيْخُ.. بعْدَ تراكُمِ الآلامِ.. والأيامِ..
كيْفَ يُعيدُ ذكراهُ؟
وقرْيتُنا التي رثَّتْ ملابسُها..
أيَنْتَقِشُ قبرُ ساكنِها..
فيَنْسى المرْءُ موْتاهُ؟!
ولا يدري غريبُ الدارِ منّا أينَ مأواهُ
ولنْ أنسى..

وكيف؟
وهلْ كلامُ اللهِ أنْساه؟
فتلكمْ انبياءُ اللهِ
جلّ جلالُهُ.. اللهُ
وعمّ فسادُكمْ في الكونِ حتى اتّهمَ رُكْناه
فلا قامت ولا دامتْ لكمْ دُنْيا ولا جاهُ
وكلُّ رذيلةٍ في الأرضِ أو فسقٍ وإجْرامٍ
تُشيرُ لمخْلَبِ الأشرارِ. بلْسُ المخْلبُ الدامي
وتشهدُ «ديرُ ياسين» و«صبرا» ثمّ «شاتيلا»
وتشهدُ وقعةُ الأسرى وقصةُ قتلِهمْ غيلةً
وكمْ تعبثُ مع الغاراتِ أرْواحٌ بلا ذنْبٍ
واطفالٌ كزهرِ الروْضِ تشكو الظلْمَ للربِّ
وقانا، وهي مازالتْ تفورُ دماؤها فورا
فكيفَ نُصدّقُ الغدّارَ وهوَ يسومُنا غدْرا؟
وكيفَ يُدنّسُ الأقصى؟
وتُسْحقُ فيهِ أمجادي؟
وكيفَ يُباعُ في سوقِ النخاسةِ
إرثُ أجدادي؟
ويطْرقُ تبرَنا الغالي بأوْحالٍ وأحقادٍ؟
وتنْخرُ سوسةُ التزْويرِ أوتادي
ويطْمسُ فجرَنا الهادي؟..
ولكنْ في صميمِ الأرْضِ
ترْسَخُ كلُّ أطوادي
ويشْهدُ غرْسُها أبدًا
بأنْ نعم..
هو النهرُ الذي بالحبِّ والإيمانِ
روّاهُ..
وحينَ دعاهُ داعي الحقِّ يوْمَ الروْعِ
لبّاهُ

• • •

نتنياهو.. نتنياهو!
تبجّحْ مثلما تهوى
فصوتي لستَ تخشاه..
ونحنُ كفلْنا المعْبودُ أشتاتٌ. فويْلاهُ
تطاردُنا سياطُ القهْرِ. تُدْمي قلبنا الآهُ
وباتتْ كلُّ أوْطاني
تُرجّعُ صوْتَ أحزاني
يموتُ الطفلُ في الصحْراءِ
مدفونًا بلا كفنٍ
ونشْبُ أبيهِ.. يا لأبيهِ مطْرودًا بلا وطنٍ
سلامكَ أنتَ تصْنعُهُ.. بلا خوْفٍ ولا حذرٍ

■ نتنياهو

تفصّلهُ على ما شئتَ منْ طولٍ ومنْ قِصَرِ
ولنْ تزْدادَ - مهْمَا اشتدّتِ البلْوى - معاناتي
ولي النمي الذي أحْيا بصحْبتِه.. ومأساتي
سلاحي صِدْقُ إيماني.. وصدْري درْعُ إسْلامي
وشلالُ الدمِ المهْراقِ يجْري منْذُ أعوامٍ..
وتعلمُ.. أننا لوْلا جحيمُ الظلْمِ لولاهُ
لكانَ حسابُنا غيرَ الذي قدْ كنتَ تلقاهُ
نتنياهو!.
لنا ذرْبُ أضعْناهُ..
لنا تاجٌ خذلْناهُ..
لنا سيْفٌ كسرْناهُ..
وها هو منْذُ أحقابٍ يصيحُ الجرْحُ: أوّاهُ
عُراةٌ نحْنُ. ليسَ لنا سوى الإسلامِ منْ سترٍ.
ضعافٌ.. ما لنا إلا بحبْلِ اللهِ منْ نصْرٍ..
غنانا.. في غنى الرّحمنِ..
قبْلَ المالِ والكنْزِ
ومنْ يطلُبْ بغيْرِ اللهِ ربْحًا زادَ في الخُسْرِ
ولا يرْجو بدونِ اللهِ عزًا غيرُ مغْترٍّ

• • •

نتنياهو.. نتنياهو
أتهْريجٌ ترى
أمْ أنتَ كالطاووسِ تيّاهُ؟
لكَ التصفيقُ؟
أمْ للنفي؟!
يصفّقنا بمغْزاهُ!
أتمثالٌ يحرّرُنا.. ظلامُ الكفرِ أعماهُ

فكيفَ تقودُ «أمْريكا» به الدُّنْيا.. فترْضاهُ؟
وبينُ اللهِ يأتينا بنورِ الحقِّ.. دأباهُ؟
لنا القدسُ التي كانتْ هي الإسراءُ والقبْلةُ
لنا الأقصى الذي قدْ باركَ الرّحْمنُ ما حوْلَهُ
لنا حيْفا.. لنا يافا.. لنا بيسانُ والرمْلهْ
وكلُّ مروجِها الخضْراءِ حتى العشْبِ والبقْلهْ
وأما الغاصبُ العاتي فقدْ خانتْهُ عقباهُ
لهُ الندمُ الذي كالصابِ يوْمَ الروْعِ يسْقاهُ

• • •

نتنياهو.. نتنياهو!..
نعودُ.. نعودُ للأصلِ الذي يومًا هجرْناهُ
نعودُ.. نعودُ للصرْحِ الذي جهْلًا هدمْناهُ
ولنْ يتخلّفَ الوعْدُ الذي بالروحِ نحْياهُ
سنفْرحُ يومَ نلْقاهُ..
ويومَ تلوحُ في الآفاقِ ملْءَ العيْنِ بشْراهُ
نتنياهو.. فلا تعْجلْ..
ووعْدُ اللهِ لا يُهْملْ..
ولا يُغْفلْ..
كذلكَ أخْبرَ اللهُ
هو القرْآنُ.. يعْلو فوقَ باطلِكمْ..
فلا تفْخرْ
بنيْلِ حماركَ الأبْترْ..
فخيلُ اللهِ عندَ العثْوةِ الدُّنيا..
تُحمْحمُ.. والدُّجى أنْبرْ
وساءَ صباحُ منْ كفروا
ومنْ نشروا
بذورَ الكفْرِ.. والإلحادِ.. والمنْكرْ..
سلِ التاريخَ.. عنْ خيْبرْ
وعنْ أبنائِها الزُّرْقاءِ إذْ تُكْسرْ
وكنتمْ محْضَ أشباحٍ إذا ما ليْلُنا زمْجرْ
وفجرُ عقيدةِ الرّكْبانِ..
أوْ إعصارُنا كبّرْ
فلا تنكأ جراحَ الدّينِ..
كلُّ ظلامكمْ يمْحوهُ سيفُ الحقِّ إذْ يظهرْ
وللدجّالِ مهْما اشتطّ واستكْبرْ
فبابُ اللدِّ مصْرعُهُ..
وربُّ العرْشِ..
فوقَ الكافرِ الأعْورْ
وجُنْدُ اللهِ لا تُقْهرْ.. ■

رسالة المسرح ودورها في الارتقاء بالمجتمع

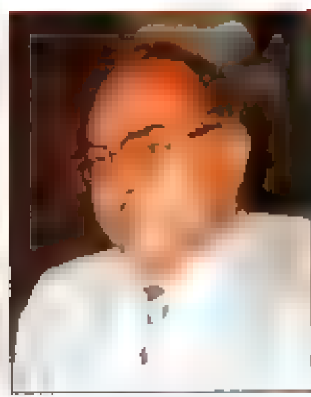

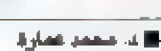

■ د. محمد عمارة

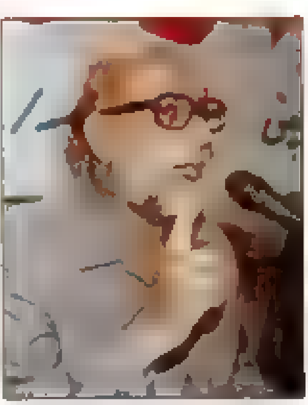

■ د. عبد الصبور شاهين

■ الشاعر فاروق جويدة

القاهرة: محمود خليل

إذا كان العلم كثيرًا ما يصنع الحروب.. فإن الفن كثيرًا ما يصنع السلام.. وفي التجربة الحضارية الإسلامية كان الدين هو الطاقة التي أثمرت ضمن ثمراتها.. توحيد الأمة.. وقيام الدولة والإبداع في كل ميادين العلوم والفنون والآداب.

والمسرح إذا كان هو فن «المكاشفة» بمعنى إزاحة الأغطية.. وكشف الأعماق، وتفجير الصراع وإبراز الشخوص داخليًا وخارجيًا.. فإن المسرح الآن قد أضحى اكتشافًا ماديًا بحتًا ضمن الدائرة الفنية المبهمة..

تحولت الفنون إلى تجارة واستجداء واستخذاء وجنس وضياع.. بدءًا من الكلمة.. وانتهاء بالستار.. الأمر الذي يجعل من الأهمية بمكان مناقشة هذه القضية.

ولاشك أن تراجع المسرح عن رسالته الحقيقية في المواجهة والمجابهة والحوار، إنما هو جزء من كل، فالفنون بصفة عامة، ضمن الإطار الثقافي «الذاهل» تواجه أشرس حملة علمانية، وأقوى موجة تجهيلية، كما يرى ذلك الشاعر الكبير فاروق جويدة الذي يقول: «إن هناك محورين أساسيين لتكوين الإنسان هما الدين والفنون».

فالدين له التصور والتقويم والضبط السلوكي والفكري، والفنون تمثل له عملية «تمثل» لهذه الأدوار من خلال التذوق والإحساس الصحيح برسالته في الحياة. وهذه الرسالة لاشك أنك تشاركني الرأي في أنها قد ضاعت ضياعًا مؤسفًا، بسبب طغيان الجانب المادي على حياة الناس، والذي أصبح يلعب الدور الأقوى والأخطر، بدليل أن الحضارة اليوم هي حضارة «الماديات» وليست حضارة «الدين» أو «الفن». النتيجة أن الإنسان قد استغرقته هذه الماديات ابتداء بالطعام وانتهاء بالجنس.

الخلل القيمي

جوانب أخرى من أن الفنون إنما تنتشر في مجتمعات القيم، وعندما تغيب القيمة أو تختل في أية صورة من صورها كفكرة أو قدوة أو سلوك، أو أمل أو طموح. أقول عندما تتراجع القيمة أو تختل فإن النموذج الإنساني الرفيع يصبح حلمًا وتطبيقًا

الأمر الثالث نتيجة لهذه المكونات غير السوية، لم يدرك كثير من المثقفين والفنانين دورهم الحقيقي، في المكاشفة والعلاج والتعرية.. والكثيرون منهم برغم قد انساقوا في مواكبة هذا الخلل، ولم يحاولوا التصدي لهذا المحرر السلوكي الرهيب.

● ولكن هناك الكثير من الأعمال الجادة الناجحة.. وخير دليل على ذلك.. هو النجاح الكبير الذي تحققه مسرحياتكم «الشعرية» الجادة.. إضافة إلى العديد من الأعمال الدرامية والمسرحية المعروضة الآن.. ما رأيكم؟

○ إن زهرة واحدة لا تصنع بستانًا وإن شمعة واحدة لا تضيء بيتًا.. المسرح التجاري بأسيسي بدأ يأكل المسرح الجاد.. وفي المسرح التجاري.. ضحك ولا حرج، ففيه كل الإسفاف. وباختصار فهو مسرح الكلمة فيه «لغة السعر» لا لغة القيم، أضف إلى ذلك «المسرح السياحي» الذي بدأ ينتشر في فصول الصيف بالقاهرة والإسكندرية وهو مسرح الابتزاز ومخاطبة الأجساد والجيوب.

ولا مخرج من هذا «الربع الثقافي والفني» إلا بتضافر كل عناصر العمل الفني من نص إبداعي جيد، ومناخ ثقافي مناسب، وممثل قادر، وتوجه أمني مستنير، بدلا من «أكل الذات» بزعم مواجهة الإرهاب.

ويلفت الداعية الكبير الدكتور عبدالصبور شاهين انتباهنا إلى أننا لم ولن نخاصم العصر أبدًا، ولن نهرب منه، ولابد أن نجتهد في تقديم الأنموذج النابض العريق، الزاخر لقيم الفضيلة والخير والطهر. ويضيف د. شاهين: رغم أنني لا وقت عندي مطلقًا إلا أنني علمت أن هناك بعض العروض الجيدة مثل عرض «دستور يا أسيادنا» الذي يتعرض لنظام الفرد، وفرعونية الحكم لولا ما يشوب العرض من عثرات وإثارات جنسية، يجب أن يتحرر منها لتتم له جودته. وكذلك مسرحية «انتوا فين يا عرب» التي تعالج قضية في منتهى الأهمية، وهي تفتت وتآكل الأنظمة العربية.

ويقول الدكتور عبدالصبور: أذكر أنني قد قلت لك مرة في موضوع سابق لـ«المجتمع»: لو وجد العرض المسرحي الجيد الملتزم الذي يحترم ديني وأسرتي ويحترمني كإنسان متذوق سوف أكون أول من يقف في طابور التذاكر، وسوف أدعو لصانعي هذا العمل.

ورحم الله الشهيد سيد قطب الذي قال: «الأدب والفن يشتركان في عملية التطهير والتغيير. شأنهما شأن كل حركة أخرى في موكب العقيدة الإسلامية الشامل».

ظاهرة مركبة

أما المفكر الإسلامي الكبير د. محمد عمارة فيرى أن الحديث عن هبوط مستوى الأعمال الفنية، يقتضي الإشارة إلى عدد من الأسباب أهمها:

أولا: سيادة التيار المادي الذي يجعل السيادة لمن يدفع، وليس لمن يفهم.

ثانيًا: تحلل منظومة القيم لدى قطاع عريض من الجمهور، وذلك بسبب إشاعة أجهزة الإعلام الجماهيرية، وحماسة التلفاز.. للقيم الغريبة والمارجة، على حساب القيم الإسلامية، إشاعة للشهوات والملذات بدلا من الترفيه الراقي والترويح البريء عن النفس.

ثالثًا: تراجع دور ومكانة الطبقة الوسطى في مجتمعاتنا العربية، وهي في كل أمة بمثابة العمود الفقري المؤتمن على قيم الأمة وأصولها ومشروعها الحضاري

> **د. عبدالصبور شاهين: لو وجد العرض المسرحي الجيد الملتزم، الذي يحترم ديني وأسرتي، فسوف أكون أول من يشاهده**

■ فاروق جويدة: طغيان الجانب المادي، وضياع القدوة والمثال والقيمة، وراء هبوط الفنون واختلالها

■ صافي ناز كاظم: مسارحنا أصبحت أشبه «بملاهي الليل» وهذا تكريس للهجمة العلمانية

رابعاً: صعود الطفيليين الأثرياء الجدد، أغنياء الانفتاح، وعجزهم عن فهم المجازات والاستعارات والإشارات. الأمر الذي يضطر معه كاتب النص، والممثل إلى التصريح، بدلا من التلميح، مما جعل الفنان يهبط إلى المستوى الهابط بدلا من أن يرتقي إلى المستوى الأرفع.

خامساً: المناخ العام الذي هبط بمعنى «البطولة»، و«القدوة»، و«الأسوة»، و«النجومية»، فصعد من يلعب برجله، وهبط من يفكر بعقله وعلت من تهز وسطها، ونزلت من تحفظ مكانتها فصار طبيعياً أن يهبط «البطولة» في التمثيل والمسرحة. بعد أن هبطت بطولات الحياة الواقعية.

سادساً: ارتفاع التكلفة المالية لإنتاج الأفلام، والمسرحيات والأعمال الفنية بصفة عامة. الأمر الذي فتح الباب لسيطرة رأس المال لدى «الجهلاء»، و«راغبي الربح السريع»، فكانت سيطرتهم التامة على هذا الميدان الحيوي الهام، في غيبة التوظيف السليم لرأس المال الإسلامي.

سابعاً: خشية القائمين على السياسة الفنية والإعلامية من إبراز القيم الإسلامية في الأعمال الفنية. إما مجاراة لموجة العداء لكل ما هو إسلامي. أو التزاماً بتجفيف المنابع الإسلامية في المجتمع. بحسبان ذلك علاجاً للغلو والعنف، المنسوبين معاً إلى الإسلام والإسلاميين، أو إيثاراً لإرضاء المؤسسات الدولية والدوائر الغربية، ذات الهيمنة على كثير من مقدرات بلادنا، والشديدة الحساسية لكل ما له علاقة بالإسلام.

ثامناً: انصراف التيار الإسلامي - في مجمله - عن الاهتمام بالفنون والآداب، إما لأن شريحة من هذا التيار تحرم هذه الفنون. أو تستريب في إباحتها وإما لأن شريحة أخرى قد استغرقها العمل السياسي فانصرفت عن الاهتمام بالفنون والآداب.

وعلى محور آخر لتفصيل هذه الظاهرة «المسفة» من وجهة نظر الناقدة الإسلامية «صافي ناز كاظم» التي ترى أن المشهد الثقافي ككل. هو جزء من المسرح الفكري والسياسي والثقافي والإعلامي.

وترى أن «السوق» مكتظة الآن بما يمكن أن نسميه «فرن الضغط الاجتماعي» حيث البطالة والغلاء الفاحش، والانسداد السياسي، وطاغوتية النظم الفردية، والنفاق الاجتماعي، والاستغلال والقيود، وتجار المبادئ والأدعياء.. هذه كلها ثمار هذه «الضغوط» قد أصبحت بالتبعية هي «عيوب الفنان» ذاته.. وبالتالي فإن الفن الطامح أو الرافض، قد أصبح أندر من الكبريت الأحمر.

والفنان الذي يمتلك خطاً فكرياً متكاملا الآن قد أصبح يؤثر الانسحاب.. وأنا هنا لا أعني «الفنانين التائبين» فهؤلاء قد تابوا عن «المعصية»، أما غيرهم فهم في طريقهم إلى التورية من الإسفاف والتفاهة.

ولدى عدد من أسماء المخرجين والممثلين «الكبار».. إما أقلعوا عن هذه «المستنقعات» أو أنهم في طريقهم إلى ذلك.. وتؤكد الناقدة الكبيرة صافي ناز كاظم أن معظم المسارح قد أصبحت أشبه «بملاهي الليل» التي تبدو أنها الطريق الأسهل للمتعة الرخيصة لن يستطيع أن يدفع. ولست أدري.. هل أصبحت سمة الفنون والآداب وأهلها من أحداث.. وإلا فبماذا نفسر هذا التجاهل والتعامي لهذه الأحداث الكبار التي مرت بنا.. والتي أعادت تشكيلنا من جديد.

لا يمكن أبداً أن يكون الفن مهدداً الشكل ضميراً للذوق العام أو الخاص، إنه فن الاستجداء و«الاستخدام» الذي يلجأ إلى دغدغة الغرائز ومنافقة الحكام وتحويل كل شيء إلى «تجارة».

وتشير الأستاذة صافي ناز كاظم بأصابع الاتهام إلى أن هذا كله مقصود لذاته.. لأنه تكريس للهجمة العلمانية في صورة من صور الفاحشة المقنعة.. والزحام الذي نشاهده على المسارح.. ما هو إلا سياحة صيفية لبعض السائحين الذين يلجئون إلى الطريق الأقرب. بدلا من أوروبا وغيرها.. والمسرح بهذا الشكل بدلا من أن يكون أداة من أدوات التركيب الثقافي قد أصبح أداة من أدوات اللهو المحرم والمجرّم.. إنه يا سيدي قد أصبح بكل وضوح «أداة دعارة».. ناهيك عن «المطب» الخطير الذي وقعت فيه الفنون جميعاً في الآونة الأخيرة، حين ضحت بنفسها عندما أصبحت «أبواق دعاية» لوزارات الداخلية.

ماما أمريكا

وتستدرك الأستاذة «صافي ناز» فتقول.. لكن الأمر لا يخلو من بعض الأعمال الجادة الهادفة وأنا أرى أن مسرحية «ماما أمريكا» هي الوحيدة الموجودة على الساحة الآن.. وأنا قد كتبت قريباً مقالا بعنوان «ماما أمريكا ونقاط الالتقاء مع الفن الإسلامي» أشرت فيه إلى الأهداف التي تلتقي فيها هذه المسرحية مع الفنون الإسلامية من مجابهة الأنظمة الطاغوتية، ومواجهة هيمنة الشخص الواحد، والانعتاق من انسحاق المواطن، والوطن، والنظرة الكلية في ظل النظام العالمي الجديد.. المتجسد في ظل «الظلام» العالمي الجديد! ■

تم نظم هذه القصيدة في رثاء المرحوم الفقيد صالح عبدالرحمن العبدلي تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته

للشاعر الأديب: سليمان الجار الله

رَبِّ رُحْمَاكَ فالحوادثُ صارتْ	كُلَّ يومٍ تجيءُ دونَ تأنّي
كُلَّ يومٍ فقيدُهُ نُودِّعُ منها	حمَلُوه للقبرِ المستكنّ
صالحُ المستقبلي لا زالَ حيّاً	في قلوبٍ قد شيّعتْهُ بحُزنِ
بعد أن عاشَ والأحبّةُ جَمْعاً	في نعيمٍ براحةِ المطمئنِّ
خالي البالِ لم يُعكِّرْهُ شيءٌ	آمنٌ بين أهلهِ متهنّي
جاءه الأمرُ من لدُنْ خالقِ	الكونِ فلبّى وقال ربِّ أعنّي
بعد تلك العصورِ والأنسِ	والعزِّ توارى عن كلِّ خلٍّ وخِدْنِ
تركَ المالَ والبنينَ وجاهاً	كانَ من قبلُ منيةَ المتمنّي
ورفاها وسمعةً تنفحُ الطيبَ	عن العطرِ والروائحِ تُغني
كان في الناسِ أريحياً كريماً	وجواداً بالمالِ من دونِ منِّ
فاضلٌ فاضَ عفّةً ووفاءً	ونقاءً ظاهراً وصفوةَ ذهنِ
ودَّعُوهُ والكلُّ باكٍ عليهِ	من ذويهِ ما بين زوجٍ وابنِ
كم فقيرٍ بكى بكاهُ بنيه	قائلا يا لحسرتي بالمغني
غابَ مَنْ يرحمُ الفقيرَ إلهي	ربِّ أسكنْهُ في جنانِ عدْنِ
فلقد كان للمساكينِ عوناً	ربِّ فارحمهُ كنْ له خيرَ عونِ

● ● ●

في رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير

المجتمع.. كبرى المجلات الإسلامية

■ د. محمد منير سعد الدين ود. نايف معروف ود. بسام عبدالحميد أثناء مناقشة الباحث طارق بكري

كتب: مبارك عبدالله

في دراسة هي الأولى من نوعها قدّم الزميل طارق البكري المحرر في ملحق «الإيمان» رسالته لنيل درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية من كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في لبنان تحت عنوان «الصحافة الإسلامية في الكويت.. مجلة المجتمع نموذجاً» بإشراف الأستاذ الدكتور محمد منير سعد الدين، وقد ناقشه كل من د. نايف معروف ود. بسام عبد الحميد.

ذكر الباحث في بداية رسالته أن الصحافة الإسلامية وعلى امتداد خارطة العالم العربي والإسلامي تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة وإلى مراقبة ظروف نشأتها وتطورها ودورها في نشر الوعي والثقافة ومحاربة الجهل والوقوف في وجه ما يسمى بالغزو الفكري.

وأنه شعر بأهمية الإجابة على أسئلة كثيرة دارت حول ماهية الصحافة الإسلامية، وأهدافها وخصائصها، ونشأة الصحافة الإسلامية في الكويت، وواقعها، وسماتها، وهل هي طارئة أم أنها ذات جذور؟

أسئلة كثيرة حاول الإجابة عليها باستعراض الماضي والحاضر وتحليل مضمون كبرى المجلات الإسلامية في الكويت وهي مجلة المجتمع

ولقد كان هدفي الرئيسي - يقول الباحث - إيجاد مرجع يستفاد منه مستقبلاً ويثبت بالأدلة والقرائن أن الصحافة الإسلامية ليست صحافة طارئة على المجتمع الكويتي، بل تعود إلى بدايات تاريخ الصحافة الكويتية في إشارة إلى مجلة «الكويت» أول مجلة كويتية في منطقة الخليج، أصدرها ورأس تحريرها الشيخ عبدالعزيز الرشيد، وكان طابع المجلة ثقافياً ودينياً وأدبياً، ويلاحظ من خلال متابعة موضوعات المجلة أن اهتمامها كان منصباً على الدين ورد الشبهات عنه وكذلك الأخلاق وقضية القديم والجديد، وقد صدر العدد الأول من هذه المجلة في رمضان ١٣٤٦هـ الموافق ٢٠ يوليو ١٩٢٨م

فصول الرسالة

قسّم الباحث رسالته إلى أربعة فصول، وملحق لبعض مواد دستور دولة الكويت، وخاتمة ضمنها خلاصة النتائج وبعض المقترحات كان الفصل الأول بعنوان الكويت وصحافتها

أما الفصل الثاني فتحدث عن الإعلام الإسلامي بشكل عام.

في الفصل الثالث تناول الموضوع الرئيسي لدراسته وهو الصحافة الإسلامية في الكويت، حيث قدم عرضاً موجزاً لتاريخ الصحافة الإسلامية الكويتية وظروف نشأتها، وانتهى إلى أن الصحافة في الكويت نشأت نشأة إسلامية

موضوع الفصل الرابع هو النموذج التطبيقي للبحث، أي مجلة المجتمع، وقد تحدث فيه عن الجمعية التي تصدرها وهي جمعية الإصلاح الاجتماعي وموقف الجمعية من الإعلام، وتحدث عن جذور مجلة المجتمع وقسم موضوعاتها إلى فئات، وحلل هذه الموضوعات، وفسر نتائج التحليل، ولاحظ أن المجلة تركز على القضايا السياسية المختلفة، مما يؤكد أنها ذات طابع سياسي إسلامي، وقد وصفها بالمجلة الإسلامية التي تعيش هموم وقضايا المسلمين في العالم

النسبة المئوية لموضوعات التي تضمنتها أعداد مجلة المجتمع «عينة البحث»

أوضح الباحث من خلال هذا الجدول البياني المبين في شكل (١) أن القضايا والتقارير نالت المرتبة الأولى من النسب المئوية حيث بلغت ١٨٪ بفارق ٥ ٤٪ عن المرتبة الثانية التي احتلتها الأخبار المحلية والعالمية فيما احتل الإعلان المركز الرابع بنسبة بلغت ٥ ٨٪

ويلاحظ أيضاً أن صفحات الثقافة والأدب والشعر والقصص كانت متساوية مع الصفحات الخاصة بالدراسات، بينما كانت نسبة المقابلات قليلة واحتلت المرتبة السابعة

أما موضوعات الأسرة والتربية فقد زادت بنسبة ضئيلة عن الموضوعات الدينية ويأتي بعد ذلك التحقيقات ورسائل القراء والافتتاحية ومحتويات العدد وكلمة المحرر وصفحات التسلية والعلوم

الاهتمام بقضايا العالم الساخنة

يلاحظ من خلال الجدول لدى التركيز على القضايا السياسية المختلفة من أخبار وتقارير وتحقيقات ولقاءات بشكل يعطي مجلة المجتمع صفة المجلة السياسية ذات الطابع الإسلامي، وهذه القضية تحتاج بالطبع إلى دراسة جانبية يطرح من خلالها جميع ما تعرضت له المجلة من قضايا، ثم تقسيم هذه القضايا ودراسة كل قضية بمفردها

ولكن النظرة العمومية على موضوعات المجلة وعناوينها توضح لنا مدى الاهتمام الكبير الذي تبديه المجلة لقضايا العالم الساخنة التي تهم المسلمين في مختلف الدول الإسلامية وغير الإسلامية.

وبعد هذه المطالعة السريعة لمضمون بعض أعداد مجلة المجتمع نستطيع أن نستنتج ومن

خلال العناوين الرئيسية والنسب المئوية أن المجلة تهتم أولاً بقضايا العالم الإسلامي والأقليات الإسلامية في العالم، مما أعطى المجتمع صفة المجلة الإسلامية التي تعيش هموم وقضايا المسلمين في العالم.

فـ المجتمع التي وصل إصدارها الأسبوعي إلى أكثر من ستين ألف نسخة في منتصف العام ١٩٩٥م أثبتت وعلى مدة تزيد على الربع قرن بأنها مجلة عالمية تتعامل مع الشأن المحلي بشكل أقل بكثير مما تتعامل مع القضايا العالمية.

المجتمع تعبير واضح على ضوء أهدافها واهتماماتها

يؤكد د. محمد معوض - رئيس قسم الإعلام بكلية الآداب جامعة الكويت - وهو خبير إعلامي متخصص أن المجتمع شقت طريقها بعد ربع قرن من تاريخ صدورها مواكبة حركة المجتمع لتسهم في تعبير واضح على ضوء أهدافها واهتماماتها التي تجسدها سياستها التي تهم المسلمين ومعالجتها بأسلوب راق ومنظور إسلامي أصيل.

ويصف د. محمد معوض المجتمع بأنها «مجلة المسلمين الأولى في العالم، فلها تاريخ مشرق، ولها مكاتبها ومراسلوها في العديد من الدول في شتى مناطق العالم وخصوصاً في العواصم الكبرى في واشنطن، وباريس، وفيينا، ولندن، وزغرب، وسراييفو، وإسطنبول، والقاهرة، وإسلام آباد، لتُعلم المسلمين بأحوالهم وحقوقهم وترشدهم إلى واجباتهم وتركز انتباههم إلى إيجابيات وسلبيات العصر الذي نعيشه من منظور إسلامي وترفع باستمرار تطلعاتهم نحو الأفضل.

كما يؤكد د. محمد معوض على ضرورة اهتمام مجلة المجتمع بالأخبار لأنها أساس كل فنون العمل الصحفي، فبدونها لا يوجد الرأي ولا يولد التحقيق الصحفي الجريء، فالأخبار تلعب دوراً هاماً وأساسياً في حياة الشعوب، ومن العوامل التي تساعد على تكوين الرأي العام المسلم وتؤثر فيه وتتأثر به. ويعتبر الخبر أمانة في عنق الصحيفة أو المجلة إذا نشرته بأمانة وشرحت مدلوله فإنها تؤثر في حياة قرائها وفي مواقفهم.

التنويع من سمات مجلة المجتمع

أما أسلوب مجلة المجتمع حسب رأي الخبير الإعلامي د. محمد معوض فيتميز بالتنويع، فهناك أمور المجتمع المحلي، وقضايا المجتمع الإسلامي والتحليلات والتعليقات والتقارير والآراء بل والطرائف والتسالي التي تروح عن القارئ إلى جانب ما يهم الأسرة والمرأة المسلمة. كما تتميز موضوعات المجلة بالشمولية إذ إنها تتناول مختلف القضايا التي تهم الأمة من منظور إسلامي بعيد عن التطرف وقريب من العقلانية والدراسة الموضوعية.

أما شكل المجلة وإخراجها فقد تطور حسب رأيه تطوراً واضحاً وملحوظاً، فبعدما كانت

■ الباحث طارق بكري

المجتمع تصدر بالأبيض والأسود في بدايات إصدارها أصبحت ملونة ١٠٠٪ ويلاحظ أن هناك توظيفاً جيداً لأسس الإخراج الصحفي وعرض القضايا والموضوعات بطريقة جيدة تحقق تيسير قراءتها ومتابعتها بالإضافة إلى حسن استخدام الصور الموضوعية.

في نهاية رسالته «الصحافة الإسلامية في الكويت - مجلة المجتمع نموذجاً» يسجل الزميل طارق البكري رأي الدكتور جاسم مهلهل الياسين من كبار رجال الدعوة والعمل الخيري في الكويت - الذي يرفع مجلة المجتمع إلى مقام الصدارة باعتبارها من أقدم المجلات الإسلامية التي تصدر بانتظام منذ صدورها قبل نحو ربع قرن ويقول إن المجتمع تتميز بمصداقية في التناول والتصدي للمشاكل، ودحض المؤامرات التي تحاك ضد الإسلام، والدعوة لنبذ روح العصبية وطرح الأفكار العنصرية والاعتصام بحبل الله المتين حيث القوة والنصر والتمكين.

ويعتبر الدكتور أن مجلة المجتمع تحمل

م	الموضوع	عدد الصفحات	النسبة المئوية
١	قضايا وتقارير	٤٨٠	١٨٪
٢	أخبار محلية وعالمية	٣٦٦	١٣,٥٪
٣	موضوعات عامة	٢٥٣	٩,٣٪
٤	إعلانات	٢٢٩	٨,٥٪
٥	ثقافة وأدب وشعر وقصص	٢١٨	٨٪
٦	دراسات	٢١٨	٨٪
٧	مقابلات	١٧١	٦,٣٪
٨	أسرة وتربية	١٧٠	٦,٢٪
٩	موضوعات دينية	١٦٣	٦٪
١٠	تحقيقات	٩٩	٣,٧٪
١١	بريد المجتمع «رأي القارئ»	٩٥	٣,٥٪
١٢	الافتتاحية	٩٠	٣,٣٪
١٣	الغلاف الأول	٥٢	٢٪
١٤	محتويات العدد + كلمة للمحرر	٥٢	٢٪
١٥	استراحة المجتمع	٢٨	١٪
١٦	علوم	٢٠	٠,٧٪
	المجموع	٢٧٠٤	١٠٠٪

■ شكل (١) النسب المئوية للموضوعات التي تضمنتها أعداد مجلة المجتمع «عينة البحث».

أشواق المسلمين، وترصد الأشواك المنثورة أمام المسيرة الإسلامية، وتبصر بمواقعها وتبين طريق التخلص منها، وهي في كل ذلك تتسم بسمات ثلاث لا تحيد عنها مهما كانت المغريات أو اشتدت الظلمات.

السمة الأولى: وهي الوسطية، فالمجتمع لم تمل لهوى، ولم تسكت عن حق، ولم تتوان في كشف الحقائق، ولم تفرط في قضية من قضايا المسلمين قربت ديارهم أو بعدت، وكانت في معالجة هذه الأمور تتخذ طريقاً وسطاً بعيداً عن الاستفزاز المثير أو الاستجداء المقيت، فاستطاعت أن توازن بين احتياجات الناس الاجتماعية والسياسية والإيمانية، وأن تخاطب القراء على تفاوت أعمارهم، فالشاب يجد فيها بغيته، والشيخ الكبير لا يفقد طلبه، والرجل يجد ما يريده، والمرأة تجد ما تحبه مما يوافق الدين ويؤدي إلى القوة والرأي السديد.

ومن الوسطية التي تميزت بها أيضاً أنها لم تغرق في الطرح السياسي دون غيره أو تهمله وتهتم بغيره لأن كلا الأمرين مجانب للصواب فمنع السياسة عن الدين علمانية، وحصر الدين في السياسة صورة من صور العلمانية كذلك فكان اهتمامها بالجوانب المختلفة في الحياة من منطلق وسطية الإسلام.

أما السمة الثانية: فهي القدوة، إذ إن القائمين على أمر المجلة والمحررين لديهم مصداقية عند الناس ومن هنا يشعر القارئ بمصداقية ما تطرحه المجلة من آراء وأفكار.

أما السمة الثالثة: فهي الرفق في كل ما تتناوله المجلة أو تنادي به دون شطط ولا استفزاز ولا تجريح ولا تلويح بما يضر أو يسيء، بل إنها تدعو إلى الحق في رفق وهدوء واستمرار، وهذه السمة جعلت كثيراً من الناس يقبلون عليها وإن خالفت آراءهم لما تتسم به من أدب في الخطاب وتهذيب في الآراء والأفكار، وقد أدرك القائمون عليها أن المجتمعات لا تتغير بين يوم وليلة ولا تتغير بالتشدد أو التهديد، وأن العادات المخالفة لروح الإسلام والقائمة في المجتمعات الإسلامية لن تتغير بين عشية وضحاها فكان الرفق أسلوب المجتمع المفضل والاستمرار دأبها.

وفي ثنايا رسالته لنيل درجة الماجستير يذكر الباحث بأنه لم يكن يهدف من دراسته إضافة بحث أو الحصول على درجة علمية فقط بل كان يسعى إلى الاستفادة الشخصية والعامة والاستفادة النظرية والتطبيقية عبر استخدام أدوات ومناهج البحث والاطلاع على المراجع المتخصصة، وفي هذا استمرار لأبحاث أخرى تعود بالفائدة على الباحث وعلى المهتمين بجوانب البحث، ولذلك فهو يرى أن هذا البحث يمكن له أن يكون مقدمة أو مهمازاً يثير فضول الباحثين، حيث تشتد الحاجة إلى نفض التراب عن تاريخ ليس هو ببعيد، إلا أن سحب التغريب حجبته عنا وقد آن لها أن تزول ■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الثواب والعقاب (٥..)

تحدثنا في المقالات السابقة عن الثواب وأنواعه كأحد الأسس الهامة في تنشئة الأبناء، وصياغة شخصياتهم ونتناول اليوم قصة العقاب كشق مكمل لعملية الثواب.

يقول الأستاذ حسن عشماوي في كتابه «كيف نربي أولادنا»: «إن العصا، وجارح القول لا يخلقان إنساناً صالحاً أبداً. قد يخلقان قرداً صورياً تبدو على حركاته وسكناته مظاهر الأدب، ولكننا نريد أولادنا بشراً لا قروداً».

وهذا يجعلنا نؤكد أن عقوبة الأبناء، ومعاقبة الأطفال ليست هي الأصل في العملية التربوية، بل إننا نلجأ إليها على سبيل الاضطرار، ولأننا نريد من العقاب تقويم سلوك الأبناء فلابد من أخذ الحيطة الشديدة عند التعامل مع هذا الأسلوب من التقويم حتى لا تترتب أية نتائج عكسية لهذا الأمر، وهذا يدعونا أن نلفت أنظار الوالدين لبعض الضوابط قبل البدء بعملية العقاب.

١ - أن تستنفد باقي الطرق العلاجية لتقويم الخطأ كالنصيحة والحوار، والتنبيه ومعرفة سبب القيام بالخطأ، وغيرها من الطرق.

٢ - لا يعاقب الأبناء على الأخطاء من أول مرة.

٣ - أن يكون في سن يتلاءم، ويتفاعل مع هذا اللون من التربية ومثال ذلك قول الرسول ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

٤ - معرفة نوع الخطأ ومثاله.

أ - الخطأ الناشئ من الجهل بأن هذا التصرف خطأ أو عدم معرفة التصرف الصحيح فيه.

ب - الخطأ الناشئ لاعتقاده بحرمانه من حق له أو لتمييز بينه وبين إخوته.

جـ - أو الكذب هروبا من العقاب.

د - الخطأ الناشئ من تصرف رآه من غيره، ورأى الآخرين مدحوه فيه.

كل هذه الأنواع من الخطأ لا تجدي العقوبة فيها.

٥ - إذا اضطررنا للعقوبة فلا ننسى أن الضرب يكون آخر العقوبات، ويأتي قبله:

أ - النظرة الحادة، وبالكويتي (الحزة).

ب - الإعراض وعدم الحديث معه (المقاطعة).

جـ - الكلمة القاسية (من غير سب أو تحقير) كأن تقول له (لقد تغيرت يا فلان) أو (إن هذا التصرف خطأ ويجعل الآخرين لا يحترمونك).

د - الحرمان من الحلوى أو النزهة، وإياك من الحرمان المالي.

هـ - الضرب ولابد من معرفة ضوابطه وهي:

- تجنب الوجه، وتجنب إحداث جرح أو كدمة أو كسر، وألا يكون أمام الآخرين، وألا يكلف أحد إخوانه بضربه، وألا يسمح بضربه الآخرين.

هذه بعض أصول وأنواع العقوبات للأبناء كوسيلة للتقويم السلوكي لهم. نسأل الله تعالى أن يصلح جميع أبنائنا، ويجعلهم بناة للمجتمع، ولبنات صالحة فيه■

أبو خلاد

قصة وغُصَّة

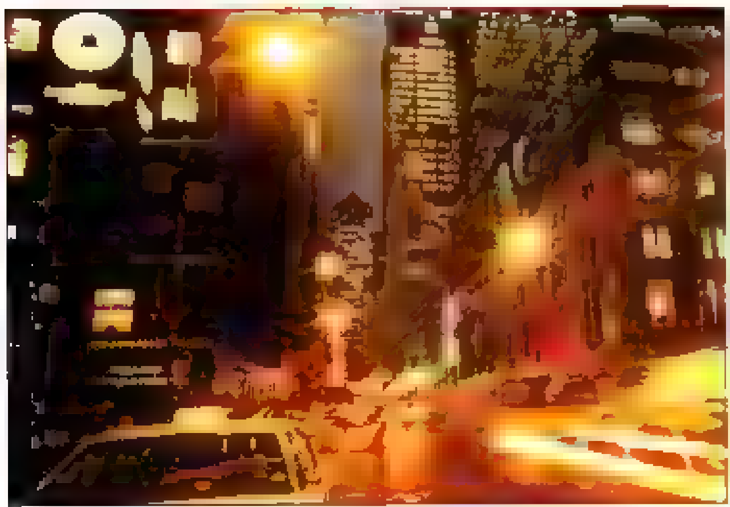

بالعربي قائلاً: هل عرفت؟! إن أخي الذي يدرس في الولايات المتحدة في ولاية كولورادو أرسل لي خطاباً به صور تذكارية مع أفراد الأسرة الأمريكية التي يقيم معها.. ومضى في كلماته وهو لا يكاد يبين من فرط الضحكات التي طغت عليه.. انظر إلى أخي وهو يعانق بنت صاحبة المنزل في صورة معبرة عن الألفة والمودة التي يحظى بها من هذه الأسرة الكريمة.. لقد احترت له هذه العائلة بنفسي وبعلومي بل يعاملوه كابن لهم وليس كمستأجر إليك صورة أخرى وهو في حمام السباحة مع كل أفراد الأسرة الأمريكية.. ونظرت إلى الصورة.. ووجدت الشاب العربي الغر وهو يسبح وسط الأجساد العارية مع الأم التي تركت له بناتها اللاتي لا يكاد يستر جسدهن شيء.. يقيم معهن في شقة واحدة.. ويأكل معهن على منضدة واحدة حيث تتراص زجاجات النبيذ بجانب أطباق لحوم الخنزير.. وأطباق لحوم أخرى لا يذكر اسم الله عليها.. قلت لصاحبي للجزل بما حقق لأخيه: كم يدفع أخوك ثمناً لذلك.. قال: لا شيء.. إنه حصل على منحة من إحدى الشركات الحكومية لدراسة المحاسبة وإدارة الأعمال قلت له: بل إن أخاك وأسرتك ومجتمعك كله سيدفع الثمن عاجلا أم آجلا..!!

تغيرت ملامح متحدثي، وبسرعة وصمني وأمثالي بالتخلف وسوء الظن وراح يؤكد لي أن أخاه محصن دينيا وأخلاقياً ضد أي انحراف قد يتبادر إلى الذهن.. قلت له إن أخاك ليس محصناً دينيا ولا أخلاقيا والصور التي تعرضها أمامي الآن أقوى دليل على ذلك.. إنه يقيم إقامة كاملة مع زوجة شبه عارية وبنات شبه عاريات وأب يعاقر الخمر.. فهل هذا من الدين في شيء؟ وهل خلت الديار من الكليات والمعاهد التي تعلم المحاسبة وإدارة الأعمال حتى تلجأ إلى إلقاء أخيك في التهلكة والفساد الذي تبديه تلك الصور؟ وحتى لو اضطررت أن ترسل أخاك إلى تلك الديار التي لا تعرف دينا ولا خلقاً.. فهل عجزت أن تجد أسرة مسلمة هناك تعهد إليها برعاية أخيك؟ قال لي نعم هناك أسر مسلمة بيد أنها متخلفة في أفكارها وسلوكياتها كما أنني أردت له أن يتعلم اللغة الإنجليزية من أهلها.. ساعتها شعرت من قصته بغصة وغالبت السلم ورددت أمامه بصوت عال.. إنك يا صاحبي - ولست لي بعد الآن بصاحب - تردد نفس منطق العلمانيين في الانفتاح على الحضارة الغربية دون ضوابط، وعاجلا أم آجلا ستدفع أنت وأخوك وهؤلاء الثمن غالياً حين يعود أخوك يحمل في يده شهادة المحاسبة ويحمل في نفس الوقت وباء الإيدز الذي أخذ يزحف على تلك الديار منذ سنوات.. وأسرعت نحو الباب مردداً - أخوك الطيب ليس يوسف - عليه السلام - أنقذ وطنك وأنقذ أخاك.. هداني وهداك الله■

عبدالحق حسن

أيـن نحـن مـن هـؤلاء؟!

الصحابي الجليل والبطل الشجاع: عبدالله بن حذافة القرشي السهمي رضي الله عنه

بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

إنه واحد من الرجال الذين هفت أشواق قلوبهم وأرواحهم إلى الله، فركضوا إلى طاعته، وأقبلوا على نبيهم العظيم فنصروا الحق الذي شرفهم الله به، وعاشوا أمناء على الرسالة التي أخرجتهم من الظلمات إلى النور، وكأني به ينشد قول الشاعر:

يارب لا تجعلني مشركًا أبدًا ... واجعل سريرة قلبي الدهر إيمانًا
إني أعود بمن حج الحجيج له ... والرافعون لدين الله أركانًا
مسلمين إليه عند حجهموا ... لم يبتغوا بثواب الله أثمانًا

وبطلنا العظيم هو:

عبدالله بن حذافة بن قيس بن سعد بن سهم القرشي، وهو أخو خُنيس بن حذافة زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل رسول الله ﷺ وقد شهد خُنيس بدرًا، ولم يشهدها عبدالله لأنه كان من مهاجرة الحبشة الثانية.

شهد له رسول الله ﷺ بأنه ابن حذافة، فقد خرج رسول الله ﷺ حين زاغت الشمس فصلى الظهر فلما سلم قام على المنبر، فذكر الساعة، وذكر أن بين يديها أمورًا عظامًا ثم قال: «من أحب أن يسأل عن شيء فليسأل عنه، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت في مقامي هذا» فسأله عبدالله بن حذافة: قال: من أبي؟ قال: أبوك حذافة».

فعاتبته أمه على سؤاله هذا قائلة: أي بني؟ لقد قمت اليوم بأمك مقامًا عجيبًا، فكيف لو قال الأخرى؟!! فقال: أردت أن أبدي ما في نفسي «ثم أضاف قوله: والله لو ألحقني بعبد أسود للحقت به».

أمّره النبي ﷺ على سريّة وكانت فيه دعابة، فأمر رجاله أن يجمعوا حطبًا ويوقدوا نارًا، فلما أوقدوها أمرهم أن يقتحموا النار، وقال لهم: ألم يأمركم رسول الله ﷺ بطاعتي فقال: من أطاع أميري فقد أطاعني؟ فقال بعضهم «ما آمنا بالله واتبعنا رسوله إلا لننجو من النار» فصوب رسول الله ﷺ فعل هؤلاء، وقال: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، قال تعالى: «ولا تقتلوا أنفسكم».

وفي الحديث: «إنما الطاعة في المعروف»، وعندما هم الصحابة بتنفيذ ما أمرهم به، قال: اجلسوا فإنما أضحك معكم، ولعله كان يمتحن شدة ضبط رجاله ومتانة طاعتهم فقط.

ولقد رجع من هذه السرية ولم يلق فيها كيد، ولم يحدث فيها اشتباك بينه وبين المشركين، كما قال ابن هشام.

كلفه الرسول الله ﷺ بحمل رسالته إلى كسرى ملك فارس وفيها دعوته للإسلام والدخول في دين الله، فما كان من كسرى إلا أن مزق الرسالة، فقال رسول الله ﷺ «اللهم مزق ملكه».

وكان نص الرسالة

«بسم الله الرحمن الرحيم. من محمد رسول الله، إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى، وآمن بالله ورسوله، وشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، وإني أدعوك إلى دعاء الله، وإني رسول الله إلى الناس كافة لأنذر من كان حيًا، ويحق القول على الكافرين، فأسلم تسلم، فإن توليت فإنما عليك إثم المجوس» ومضى عبدالله مصاحبًا لرسول الله ﷺ في كل أحواله، إذ غزا يغزو معه، وإذا ارتحل يرتحل معه، صحبة مباركة سعد بها عبدالله. جاء في كتاب الإصابة

«وشهد عبدالله كافة غزوات النبي ﷺ بعد خيبر» وكان مع رسول الله في الحج، فأمره أن ينادي في أهل منى ألا يصوم هذه الأيام أحد

ومن عجيب ثباته وشجاعته ما جاء في كتاب أسد الغابة يقول: «شارك عبدالله في فتح أرض الشام، وأسره الروم في بعض غزواته فقال ملك الروم: «تتنصّر أشركك في ملكي، فرفض، فأمر به فصلب وأمر برميه بالسهام فلم يجزع، فأنزل، وأمر ملك الروم بقِدر فصب فيها الماء، وأغلى عليه وأمر بإلقاء أسير فيها، فإذا عظامه تلوح، فأمر بإلقائه بالماء الذي يغلي إن لم يتنصّر، فلما ذهبوا به بكى، فقالوا: قد جزع، قد بكى، فقال: «ردوه» فقال عبدالله: «لا ترى أني بكيت جزعًا مما تريد أن تصنع بي، ولكني بكيت حيث ليس لي إلا نفس واحدة يفعل بها هذا في الله، كنت أحب أن يكون لي من الأنفس عدد كل شعرة فيّ، ثم تسلط عليّ فتفعل بي هذا» فأعجب به ملك الروم، وأحب أن يطلقه، فقال له «قبّل رأسي وأطلقك» فقال: ما أفعل، فقال: «تتنصّر وأزوجك بنتي، وأقاسمك ملكي». قال: ما أفعل. فقال: قبّل رأسي وأطلقك وأطلق معك ثمانين من المسلمين، فقال: أما هذه فنعم وقبّل رأس الملك، وأطلق معه ثمانين من المسلمين، فلما قدموا على عمر بن الخطاب، قام إليه عمر فقبّل رأسه، فكان أصحاب رسول الله ﷺ يمازحون عبدالله، فيقولون: قبلت رأس علج؟ فيقول لهم: أطلق الله بتلك القبلة ثمانين من المسلمين».

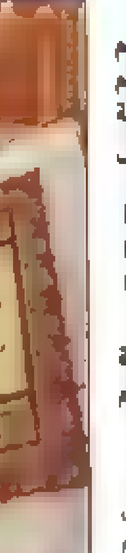

وشهد رضي الله عنه مع عمرو بن العاص - رضي الله عنه - فتح مصر، فلما فتحت وجّه عبدالله بن حذافة إلى منطقة عين شمس، فاستولى عليها وصالح أهلها، كما صالح عمرو أهل الفسطاط

إن الرجال الذين التفوا حول سيد الدعاة ﷺ امتازوا بصلابة العقيدة ورسوخ الإيمان وامتازوا بالصمود والصبر في الدفاع عن دينهم، والتمسك به. لقد صبر عبدالله على الوعد والوعيد وهو أسير عند الروم حتى خرج من أسره، وهو مرفوع الرأس، قد ازداد إيمانه، لم يهن ولم يتزلزل وهو يرى الأهوال من حوله، والموت يحيط به وصدق الله العظيم إذ يقول:

«وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين»

إن التاريخ الإسلامي يضع عبدالله في مقدمة الصادقين الصابرين أمام الأهوال المحتسبين في جهادهم، الناشرين للإسلام في ربوع الشام ومصر، وفي عين شمس التي تم فتحها على يديه

رضي الله عن الصحابي الجليل العظيم المجاهد عبدالله بن حذافة القرشي وأرضاه■

(*) من علماء الأزهر

تعال نؤمن ساعة

بسمة حزن

قد يعجب من يقرأ هذا العنوان، ويصده الاستغراب عن التصديق ويتساءل، هل للحزن بسمة؟ كيف يكون ذلك وهو الذي قد أقض المضاجع، وأبكى العيون، وضيق الصدور؟! وكيف يكون ذلك وقد أفقد أصلب الناس وأتقاهم وهم الرسل والأنبياء، أبصارهم من شدته وقسوته؟! كسيدنا يعقوب - عليه السلام - «وابيضت عيناه من الحزن وهو كظيم»(يوسف: ٨٤)، أبعد هذا كله يكون للحزن بسمة؟

ولكن سرعان ما يزول هذا الاستغراب حينما يقرأ حديث الرسول ﷺ الذي يقول فيه «ما يصيب المؤمن من تعب، ولا نصب، ولا وصب، ولا هم ولا غم، حتى الشوكة يشاكها إلا كفّر الله له بها من خطاياه»(البخاري)، فحينئذ يعلم المسلم بأنه مأجور على هذا الحزن وهذا البلاء، فلا يتمالك نفسه إلا وابتسامة الرضى تعلو على شفتيه وهو يقول بلسان الحال. رضيت ربي

والصحابة الكرام - رضي الله عنهم - ضربوا لنا خير مثال على ذلك، فهذا أحدهم يطعن بظهره فيقول «فزت ورب الكعبة!!» أي فوز هذا يتحدث عنه الرجل؟ أفي الموت فوز؟! نعم والله عندما يكون في سبيل الله، فكل شيء في سبيل الله في الدنيا يهون

وهذا بلال - رضي الله عنه - يعذب في الرمضاء أشد العذاب فيصبر، فقيل له كيف صبرت على هذا العذاب والألم؟ فما كان جوابه إلا أن قال. «كنا نمزج حلاوة الإيمان بمرارة العذاب فتطغى حلاوة الإيمان فنصبر»

والمتدبر لأحوال الصالحين من بعد يدرك هذا المعنى حق الإدراك، فهذه المرأة الصالحة تعثرت في مشيتها فانكسر ظفرها، فابتسمت وقالت. في سبيل الله، لهذا كان لزاما على العبد المسلم الصبر واحتساب الأجر عند نزول المصائب وحلول الأحزان، وهذا ابن عباس رضي الله عنه - يصف لنا حال المؤمن عند نزول المصائب فيقول. «ليس من أحد إلا وهو يحزن ويفرح، ولكن المؤمن يجعل مصيبته صبراً، وغنيمته شكراً»(مواقف إيمانية ٢/١٧٤). ■

وليد السبع

قطوف تربوية حول قصة أصحاب الكهف (الحلقة السابعة والأخيرة)

القيادة.. والمختلفون

بقلم: د. حمدي شعيب

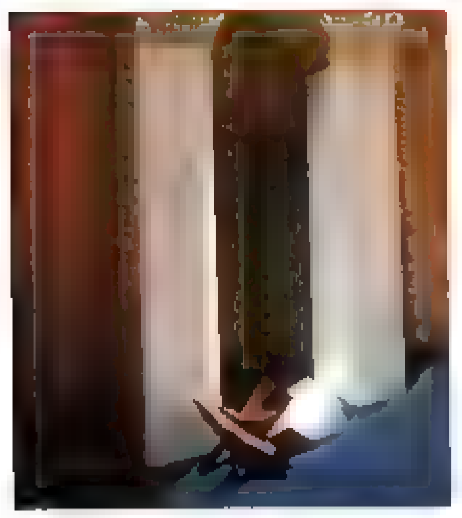

عدم الانشغال بالجزئيات، وتأمل ما تنبأ به القرآن، مما سيحدث من البعض عندما تتحول القضية عندهم إلى مجرد خلاف حول العدد. «سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهراً ولا تستفت فيهم منهم أحداً» أي سينقسم الناس إلى أفرقة ثلاثة، الأول سيقول: إنهم ثلاثة رجال ورابعهم كلبهم، والفريق الثاني سيقول: إنهم خمسة رجال وسادسهم كلبهم، وهؤلاء وهؤلاء - وقيل إنهم نصارى نجران - يقذفون بالظن غير متيقنين، أما الفريق الثالث - وقيل إنهم هم المؤمنون فسيقول: إنهم سبعة وثامنهم كلبهم، وهو الرأي الذي سكت عنه وقرره سبحانه، وهو ما رجحه ابن عباس رضي الله عنه - فقال. أنا من القليل الذي استثنى الله - عز وجل - كانوا سبعة، (تفسير القرآن العظيم، ابن كثير ٣/٨٢، و٨٣ بتصرف)

فتدبر هذا الخلاف والتنازع، على أمور فرعية وجزئيات، قد ألمح السياق القرآني إليها، وفهمها القليل فأعلنوه، فهذا الجدل حول عددهم لا طائل وراءه، (والعبرة في أمرهم حاصلة بالقليل وبالكثير، لذلك يوجه القرآن الرسول ﷺ إلى ترك الجدل في هذه القضية، وإلى عدم استفتاء أحد من المتجادلين في شأنهم، تمشياً مع منهج الإسلام في صيانة الطاقة العقلية أن تبدد في غير ما يفيد، وفي ألا يقفو المسلم ما ليس له به علم وثيق، وهذا الحادث الذي حواه الزمن هو من الغيب الموكول إلى علم الله، فليترك إلى علم الله) (في ظلال القرآن، سيد قطب ١٥/٢٢٦٥)

وهذا الملمح يعطينا تصوراً، حول تلك الظاهرة الاعتلالية الغريبة، وهي «ظاهرة الولوع بسفاسف الأمور»، وهي حب التنازع والخلاف على أمور فرعية، فتأتي على حساب الأصول، والكليات وأولويات كل مرحلة، وهنا يكون دور المربي والقيادي الرباني الذي يرجع الأمور إلى نصابها فينهي الخلاف والتنازع، ويقوم المعوج، ويعدل لا يشوبه تحيز لفريق دون فريق، فيمنع الانحراف عن الغاية، ويوجه الناس إلى معالي الأمور وهذه هي الركيزة الرابعة والعشرون

ميزان الحركة الدعوية

٣١ - الركيزة الخامسة والعشرون: دور القيادة الواعية، فمن خلال ورود التوجيهات النهائية المباشرة، شأنما يأتي غالباً في نهاية القصص القرآني التي تأتي موجهة إلى الرسول القائد والمربي ﷺ في نهاية القصة، فإنها تترك مغزى عميقاً في النفس، فما أتت إلا من أجل التركيز والفصل في بعض القضايا، التي ما كانت تحسم إلى أفراد الصف، إلا من خلال القيادة، فهي الركيزة الأهم، وهي الميزان الذي يضبط الأمور، وهو العلم الدعوي الذي بصلاحه ينتظم المجموع، ويحسن اختيارها وإعدادها، يكون التوازن الحركي والتربوي، بين تعميق الأصول، وتوضيح الفروع، وبين المحافظة على الثوابت، والمفاصلة بين المتغيرات، وبحكمتها يتم التوفيق بين الأطراف والفئات، فتتجمع حولها ومعها، وتدور معها وبها مع الحق حيث دار

ولنتأمل مغزى تلك التوجيهات، التي تبني القيادة الربانية، ثم الصف من بعدها

أ - القيادة دوماً في حاجة إلى تطور وتربية وهذا ما نلمحه من تكرار قوله سبحانه للحبيب ﷺ «قل» فهي حركة توجيهية دائمة

ب - الربانية: وهو رد كل شيء إليه سبحانه، وهذا ما نلمحه في قوله سبحانه: «قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل»، وهو توجيه الرسول ﷺ إلى إرجاع قضية عدد هؤلاء الفتية إليه سبحانه.

جـ - المحافظة على الطاقة العقلية، وعلى الوقت وهذا ما نلمحه من قوله سبحانه: «فلا تمار فيهم إلا مراءً ظاهراً» فإن كان التوجيه خاص بقضية الفتية، فالفائدة - كما يقولون - بعموم اللفظ لا خصوص السبب، وهو ترك الجدل في قضايا غيب

الماضي وفي كل ما لا طائل وراءه في أية قضية

د - العدل، وهو ضد الجور، وهو يبرز في قوله سبحانه «ولا تستفت فيهم منهم أحداً» أي لا تستفت أحداً من المتجادلين في شأن الفتية وعددهم فالقائد يكون دوماً عدلاً، لا يميل لفريق دون آخر، أو لشخص دون آخر، فيدور مع الحق ويحدوه شرع الله

هـ - الالتزام بأدب وشرعية التخطيط أو شرعية النظرة الاستشرافية. وهو المعروف في عصرنا بعلم المستقبليات الذي يجب أن يكون منضبطاً بالشرع، وهو ما تستشعره النفس من توجيهه سبحانه «ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهديني ربي لأقرب من هذا رشداً» أي يجب أن يكون علم غيب المستقبل مرتبطاً بالاستثناء، وهو قول «إن شاء الله»، فالفاعلية البشرية والمشيئة البشرية، دائرة داخل المشيئة الإلهية. وإذا نسي العبد هذا التوجيه فليذكر ربه وليرجع إليه. وقيل إذا نسي الاستثناء فليذكره فيما بعد وإذا سئل العبد عن شيء في المستقبل فليدعوه سبحانه ليوفقه لما هو أصوب أو أقرب لذلك، وتدبر هذا التوجيه، والعتاب للحبيب ﷺ بعد أن سئل عن

القيادي الرباني يعيد الأمور إلى نصابها ويقوم المعوج بعدل لا يشوبه تحيز لفريق ويوجه الناس إلى معالي الأمور

أصحاب الكهف فقال، غداً أجيبكم ولم يستثن فتأخر الوحي عنه خمس عشرة ليلة

و - المرجعية الأولى ومصدر التلقي هو كتابه سبحانه. وهذا ما نلمحه من هذا الخبر الصادق الذي يأتي في وقته وفي دوره. «ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعاً قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السماوات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً»، وهكذا وببساطة يأتي الحق من مصدره، من كتابه سبحانه الذي يكون فيه فصل الخطاب في قضية الفتية، بل وفي كل قضية - فقد لبثوا ثلاثمائة سنة شمسية أو ثلاثمائة وتسع بحساب السنة القمرية، ويحسم هذا الخبر الصادق بأن علم الغيب عند مالك الملك سبحانه، لا شريك له في أمره، ولا شريك له في ملكه

ز - الاعتصام بكتابه سبحانه. وهو ما يبرزه توجيهه سبحانه: «واتل ما أوحي إليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ولن تجد من دونه ملتحداً» وهو توجيه إلى تلاوة كتابه سبحانه فهو الحق وفيه فصل الخطاب، وهو الأساس المتين للتربية الإيمانية

ح - وزن الناس والأشياء بميزان السماء. كما يبدو في هذا التوجيه الرباني. «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطاً» وهو توجيه للحبيب ﷺ أن يصبر نفسه مع الذين يتجهون إلى الله وأن يغفل ويهمل الذين يغفلون عن ذكر الله

ط - لا مجاملة على حساب العقيدة. فالحق لا ينثني ولا ينحني، فمن شاء قبله ومن شاء رفضه «وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر» والداعية يعرض فكرته كاملة غير منقوصة مراعياً ظروف الوقت وأحوال الناس، ثم يضع الناس على الخيار، ولا يطلب شيئاً لم يحن قطافه، وليشعر أن فكرته سامية وأن دعوته عزيزة ■

إن ربك لبالمرصاد

روى ابن كثير في البداية والنهاية في حوادث سنة ٤٠٨ هـ أن رجلاً قتله بعض غلمانه، فشكت زوجة الرجل ما حل بزوجها إلى الوزير محمد ابن خلف (فخر الملك) ورفعت قصتها فلم يلتفت الوزير إلى ذلك ولا أعاره اهتماماً

وذات يوم برزت المرأة للوزير - وهو في محفله - فقالت له: أيها الوزير، أرأيت الشكاية التي رفعتها إليك فلم تلتفت إليها! أعلمك أني قد رفعتها إلى الله - عز وجل - وأنا أنتظر التوقيع عليها

فلم يمض طويل وقت حتى صادر سلطان الدولة الوزير وأودعه السجن وفي السجن تذكر مقالة المرأة، فاستعبر، وقال: قد - والله - خرج التوقيع - وحكم القدير بما نرى. (ج١٢ ص٧ بتصرف يسير)

واقع مرير

ما أكثر ما يتعامى أولو الشأن عما يسوء الناس ويؤذيهم؟ وما أكثر ما يتصامون عن أصوات شكواهم، وسماع دعواهم - يعرضون عنهم غير مبالين، ويمضون سادرين في مصالحهم، لا يخفق لهم قلب برحمة، ولا ترق منهم عاطفة بحنان. ولا يصرفون أبصارهم إلا تلقاء ما يحقق مصالحهم الخاصة، أو يزيدها نماء وثراء

وكم ضاع في غمرة - هذه الحال - من حقوق، وحقها أن تحفظ وكم أهدر من طاقات وأوقات كانت حرية أن تسهم في مسيرة الأمة التنموية لو أحسن استغلالها، وسارت في مسارها الصحيح!

فتنة المناصب

للمنصب إغراء وفتنة، يتخدع بها الكثيرون، لاسيما من تولوه دون أحقية ولا أهلية، حيث يفجأ الواحد منهم بثقل ما أنيط به من واجبات، وضخامة ما ألقي عليه من مسئوليات، ذلك أن إمكاناته متواضعة، وقدراته محدودة، وتطلعاته محصورة في شهوات نفسه، ونزوات غرائزه، فتراه - من أجل الحصول عليها - مستعداً لركوب أخشن المراكب وأعصاها، وسلوك أوعر الطرق وأصعبها

فأنى لهذا الطراز من البشر أن يُقيل جداً، أو يهتز لندى؟ فضلاً عن أن يسعف صارخاً أو يلبي ضارعاً، إنه يسعى نحو الفشل، ويكتب نهاية واقعه بسوء فعاله، ودناءة آماله، وتلك هي النهاية الطبيعية التي تتجلى فيها عدالة الخالق عز وجل.

فالقدر لا يحابي أحداً ولا يداريه، وحين يمنح ما يمنح من الجاه أو المركز، فإنما يضع أصحابه على محك الامتحان

فمن ظهرت أصالة معدنه وكريم محتده - منح المزيد، وأعين بالتوفيق والتسديد، ومن بان خبثه أخذ بذنبه، وعوقب بسوء فعله، واستحق العقاب والنكال

ولا عجب فمثله لا يزداد بالنعمة إلا عتواً وفساداً، وإضاعة لحقوق الناس والله لا يحب الفساد، فهلا تنبه الغافلون قبل فجأة العقاب، وسوء الحساب؟ فإن للقدر عيناً ساهرة وجنوداً حاضرة «وما يعلم جنود ربك إلا هو» فكم من باغ قصم وهوى، وكان يحسب أنه أمنع من عقاب الجو، وكم من جبار سحق بعدما عتا وزها وظن أن حصونه مانعته من الله، وكم من سادر في لهوه، غافل عن مستقبل أمره صحا على قوارع دقت عنقه، وسلبت نعمته وتركته لقى على مزابل التاريخ، «ولا يزال الذين ظلموا تصيبهم بما صنعوا قارعة أو تحل قريباً من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد» (الرعد، ٣١)

فالعاقل من كان من الخطر على حذر، واعتبر بمصارع من سبق ممن سادوا وشادوا، وزرعوا وغرسوا، ثم كان عاقبة أمرهم خسراً وبواراً، لأنهم أعرضوا عن منهج الله، وحسبوا السلامة فيما هم فيه «فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون» (النحل، ٢٦)

نعم لقد «دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها» وهو - سبحانه - لأمثالهم بالمرصاد «ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار مهطعين مقنعي رؤوسهم لا يرتد إليهم طرفهم وأفئدتهم هواء» (إبراهيم: ٤٢، ٤٣) ■

محمد الجاهوش

مدير مدرسة «النجاح» في باريس :

تعليم اللغة العربية والحفاظ على ثقافته

حاوره في باريس : محمد العمقي

تعيش الجاليات الإسلامية في الغرب تحديات جمّة على المستوى الثقافي والديني على وجه الخصوص، ومع انتشار الصحوة الإسلامية بدأت هذه الجاليات تبحث عن هويتها وتسعى إلى الحفاظ على مقوماتها، وكان المسجد هو المحور الرئيسي الذي تركزت حوله كل الجهود، لكن تبين أن المؤسسة المسجدية لا تكفي لوحدها ما لم تكملها مؤسسات متعددة وفي مجالات متنوعة تمس بالحياة اليومية للمسلمين المقيمين بالديار الغربية وبمستقبل أبنائهم، ومن أهم هذه المجالات المجال التربوي والتعليمي، حيث برزت مشاريع تعليمية ذات طابع إسلامي بدأت تشق طريقها وسط التحديات المشار إليها

وتعتبر «مدرسة النجاح» بضواحي باريس من المشاريع الرائدة في المجال التعليمي لأبناء المسلمين في هذه العاصمة الأوروبية، وتحتفل هذه الأيام باختتام السنة الدراسية الرابعة في نشاطها، وبهذه المناسبة التقت «المجتمع» بمدير هذه المدرسة السيد «ضوء مسكين» وأجرت معه الحوار التالي:

● ما هو تقييمكم للمشروع التعليمي الذي تشرفون عليه على ضوء أربع سنوات من التجربة المتراكمة؟

○ هذه التجربة التي أنهت ٤ سنوات، تعد تجربة إيجابية لاعتبارات ثلاثة:

الاعتبار الأول، هو العدد التصاعدي للتلاميذ المقبلين على المدرسة، حيث ارتفع عددهم من ١٣٠ تلميذاً وتلميذة في السنة الأولى إلى ٣٠٠ في السنة الثانية، إلى ٤٠٥ في السنة الثالثة إلى ٥٥٠ خلال هذه السنة، وهي أرقام معبّرة بنفسها عن مدى الإقبال على هذا المشروع.

والاعتبار الثاني، يتعلق بتنوع تركيبة التلاميذ، فهم ينتمون إلى ١٣ جنسية، وإلى ٥٨ جهة في باريس وضواحيها.

وأما الاعتبار الثالث فيتعلق بمدى استفادة التلاميذ واندماجهم مع برامج المدرسة.

● أشار التقرير التعريفي بالمدرسة إلى أنكم تسعون إلى وضع برنامج متكامل ونهائي ينسجم مع نفسية الطفل المسلم في الغرب وقدراته، إلى أي حد توصلتم لتحقيق هذا الهدف المتعلق بمناهج التعليم؟

○ وضع المناهج الدراسية ليس بالأمر الهيّن حتى في البلاد الإسلامية، إذ يحتاج علماء التربية بوضع الأهداف التي على ضوئها تتم تربية الشباب والأطفال، وبالنسبة للجالية المسلمة في فرنسا، فإن الأمر ليس بالميسور لسببين:

أولاً: تنوع أصول التلاميذ، فمنهم العربي ومنهم الأعجمي، ومنهم الأوروبي، وبالتالي تتفاوت ثقافاتهم وقدراتهم.

ثانياً، هؤلاء التلاميذ لا يطمحون لنفس الهدف، فالبعض يريد تعلّم العربية والإسلام حتى إذا عاد إلى بلاده الأصلية يتيسر له التكيف مع الواقع الجديد هناك، والبعض الآخر سيعود إلى بلاده الإسلامية لكنها غير عربية مثل السنغال، ومالي، وجزيرة موريشيوس، وبالطبع فإن هذا الصنف تختلف اهتماماته عن الأول. وهناك صنف ثالث من الفرنسيين المسلمين المستقرين نهائياً في هذه البلاد، تختلف أهدافهم وطموحاتهم عن الصنفين الأولين، وقد قررنا بعد دراسة اعتماد برنامج موحّد يتم على ضوئه تعليم اللغة العربية بأساليب مبسّطة، وهذا يفيد الجميع.

● ما مدى تفاعل أولياء الأمور مع هذا المشروع؟

○ هناك المتحمّس الذي يتبنى المشروع ويعتبره جزءاً من ذاته، كيف لا وقد ساعد هذا المشروع على لمّ شمل العديد من العائلات بعد أن كانت متفرقة لأن الأولياء بقوا في فرنسا، في حين تم إرسال الأبناء - خاصة أبناء شمال إفريقيا - لتعلّم العربية في بلادهم الأصلية، وكانت بعض العائلات أن تتفرق فلما وُجد هذا المشروع حلّت المشكلة.

● هل تم تبنّي الفتيات المحجّبات المطرودات من المدارس الفرنسية بسبب الحجاب؟

○ من ناحيتنا نقبل هؤلاء الفتيات في إطار النظام الحالي للمدرسة أي أيام الأربعاء والسبت والأحد فقط ليتعلمن العربية والإسلام، ومن تريد منهن تعلم الرياضيات والإنجليزية ومواد أخرى في إطار الدروس المسائية فلها ذلك، لكن لم نستطع بعد الحصول على ترخيص للتدريس طوال الأسبوع على طريقة المدرسة النظامية، وهذا الأمر يحتاج إلى إمكانيات وبناء قاعات جديدة.

● بمناسبة ضعف الإمكانيات المادية... ما هي أهم العوائق التي تعترضكم في تطوير هذا المشروع مادية وإدارية؟

○ نحن عاجزون عن بناء قاعات جديدة من أجل تعليم أبناء المسلمين بعض المهن، ولفتح مجال التعليم الدائم الذي يدرس طوال الأسبوع، وهذا المشروع يحتاج إلى إمكانيات كبرى وإلى مصاريف للصيانة والنقل والتدريس. فنحن نسعى لشراء مقر للمدرسة، وإلى إيجاد تجهيزات خاصة تساعد على التدريس مثل أدوات التعليم العصرية،

لمسات في التربية من جدّي «الشيخ علي الطنطاوي» (٤)

في عالم الصغار

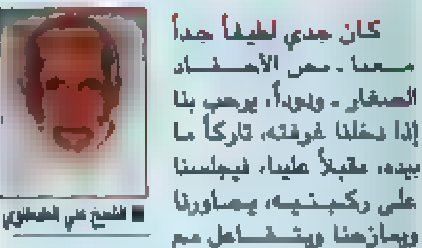

■ الشيخ علي الطنطاوي

كان جدي لطيفاً جداً معنا - نحن الأحفاد الصغار - ودوداً، يرحب بنا إذا دخلنا غرفته، تاركاً ما بيده، مقبلاً علينا، فيجلسنا على ركبتيه، يحاورنا ويمازحنا ويتفاعل مع قصصنا فيظهر السرور لفرحنا والحزن لألمنا.

إذا وجد منا فتوراً بحث عما يدخل البهجة إلى قلوبنا، فتارة يبني لنا بيتاً بمراتب غرفة الجلوس، وأحياناً يصنع لنا طعاماً خفيفاً نسرّ بتناوله. ومرة لم تجد أختي «ذات الأربعة أعوام» من يلعب معها الشطرنج فلعب معها بنفسه مجاملة لها وحرصاً على مشاعرها.

وذات يوم لمس منا ضجراً شديداً، ومللاً كبيراً. ففاجأنا بنزهة لم ننسَ روعتها إلى اليوم. نزل بنا إلى الشارع، ثم اقترح أن يختار أصغر حفيد بيننا الطريق الذي نسلكه: يميناً أم يساراً أم إلى الأمام. فاختار. ومضينا حتى وصلنا أول تقاطع طرق، فاختار الحفيد الذي يلي بالسن الطريق الذي نسلكه: يميناً أم يساراً أم إلى الأمام. وهكذا! كلما وصلنا إلى تقاطع اختار أحدنا وجهتنا. وجدي يسمي لنا الشوارع ويعرفنا الاتجاهات، ويقص علينا بعض الطرائف أو الذكريات التي تذكره بها الأماكن التي نمر بها.

كما مررنا قليلاً على المقبرة العسكرية، وحذرنا من التهور أثناء عبور الشارع.. حتى وصلنا إلى ضفة النهر فاسترحنا قليلاً، وتمتعنا بمراقبة الضفادع وسماع أصواتها. ثم أخذ جدي سيارة أجرة وعاد بنا إلى البيت.

أدخلوا السرور على قلوب أولادكم، واحرصوا على متعتهم، ثم وجهوهم من خلال ذلك.

ابتكروا في أساليب الترفيه مما يشعر أبناءكم بتفوقكم الكبير عليهم حتى في عالمهم، فيستجيبوا لكم، ويسهل عليكم قيادهم.■

عابدة فضيل العظم

. ضوء مسكين لـ المجتمع :

...هو خط الدفاع الأول عن هويتنا الإسلامية

ويعمل على توفير المدرسين القادرين، وعلى تطوير البرامج، وإمكانات المدرسة الآن ضعيفة لا تسمح بذلك خاصة وأن لدينا حوالي ٦٠ تلميذاً بصفة مجانية لأن ظروف عائلاتهم المادية متواضعة، ولا يمكننا الاستمرار في فتح هذا الباب.

أما بالنسبة للإدارة الفرنسية فالتعامل يختلف من مستوى إلى آخر، فعلى المستوى المركزي، لم نجد صعوبات مع الإدارة التابعة للولاية، لكن على المستوى البلدي أو المحلي، فقد اعترضتنا صعوبات جمة مع البلدية لأن القائمين عليها ذوو اتجاهات شيوعية.

● ما هي أهم المشاريع المستقبلية لتطوير عملكم التربوي والتعليمي؟

إننا نطمح إلى تحقيق ثلاث خطوات.

أولاً: إنقاذ أبناء المسلمين العاطلين عن العمل والمعرضين للوقوع في الجريمة والفساد والمخدرات، وذلك عبر فتح بعض القاعات للحصول على ترخيص لتعليم الشباب العاطل مهن جديدة، فإذا تعلم عملاً وعرف دينه ووجد شغلاً صار مواطناً صالحاً.

ثانياً: إيجاد المنهج التعليمي المتفاعل مع الواقع.

ثالثاً: مشروع المدرسة النظامية الدائم.

● في تصوركم ما هو البعد الثقافي والحضاري لمثل هذه المشاريع التربوية والتعليمية؟

○ هذه المشاريع تنمّي الوعي لدى الجالية المسلمة بدينها وثقافتها ولغتها، فإذا وعت هويتها استطاعت أن تكون محاوراً ناجحاً للتحاور مع الحضارة الأخرى المستضيفة، أي الحضارة الغربية والفرنسية بالذات. فاليوم لا يوجد حوار حضاري بقدر ما هو نوع من السلخ عن الهوية والذات، ومحاولة الهيمنة على الآخر، لم نصل بعد إلى الحوار المجدي الذي تستفيد فيه كل حضارة من الحضارة الأخرى، وهذا لا يتم إلا بتوسيع مثل هذه المشاريع.

● هناك من يرى بأن تعليم اللغة العربية لا يُساعد بل يُعرقل اندماج المسلمين في المجتمع الفرنسي... ما رأيكم في ذلك؟

○ لست أدري ما علاقة تعلم العربية بإفشال مشروع الاندماج، ربما يكون هذا الأمر صحيحاً إذا كان المقصود بهذا المشروع الذوبان في المجتمع الغربي والانسلاخ عن الهوية، وهذا ما تركز عليه الكثير من أجهزة الإعلام، فالاندماج الحقيقي الذي يعنونه هو انسلاخ المسلم من كل القيم الأخلاقية والعادات والثقافة التي جاء بها.

وهذا المفهوم نرفضه، أما إذا كان المقصود بالاندماج أن يكون المسلم إنساناً صالحاً في هذا المجتمع، جاداً في عمله ولا يسيء إلى غيره ولا يظلمه، ويحسن التعامل معه فلا يمكن ذلك إلا عن طريق امتلاك الهوية الذاتية للشخص، فمن لا تكون له هوية لا يستطيع أن يكون محاوراً ناجحاً.

● يرى فيليب عزيز - صاحب كتاب «مفارقة روماي» - بأن تعليم العربية لا يُساعد أبناء العرب على التفوق في دراستهم لأنه في الوقت الذي ينشغلون فيه بهذا الأمر يكون أقرانهم بصدد مراجعة المواد العلمية، بالإضافة إلى أن هذه العربية التي يتعلمونها ليست سوى لهجات محلية.. ما هو تعليقكم على هذا الطرح؟

○ لو كانت هذه الملحوظات من عنصر من خبراء التربية لاحتاجت إلى التوقف عندها وإعطاء الرأي فيها، أما أن تأتي من صحفي مُغرض في القضايا الإسلامية كلها، ومتحامل أشد ما يكون التحامل على الصحوة الإسلامية، فهي طرح لا يحتاج أن نلتفت إلى قوله كثيراً، إلا أننا نعرج على هذه الأفكار خشية أن تكون انطلت على بعض المسلمين، فنتذكر بجملة من المعطيات تجعل الأولياء يتفطنون إلى ما يُخطط لأبنائهم المسلمين حتى لا يقع تغريبهم وتنصيرهم فيما بعد.

المسألة الأولى: أن اللغة العربية هي لغة كبقية اللغات الحية، فما الداعي الآن إلى تشجيع الطلاب في فرنسا على دراسة ثلاث أو أربع لغات بما فيها لغة ميتة، كاللاتينية؟ وينظر إلى العربية فقط كمعطّل.

لماذا لم يتكلم هذا الكاتب عن اللغة العبرية التي تُدرس في كثير من المدارس، ولم يقل - وهو يعرف هذه اللغة أكثر من غيره - أنها تعرقل الطلبة من الديانة اليهودية فلا يسمح لهم بالتفوق في دراستهم؟ إن هذه المفارقة من جهة التشجيع على اللغات بما في ذلك العبرية هي محاولة لطمس العربية لأنها لغة القرآن والإسلام.

المسألة الثانية: تتعلق بتجربة تمت في معهد بمنطقة سان دوني «ضواحي باريس» منذ أكثر من ٥ سنوات وتتمثل في أن طلاباً يهوداً اختاروا العربية كلغة أجنبية لدراستها لأنهم كانوا يعلمون بالانفتاح الذي سيحدث بين اليهود والعالم العربي، لذلك فهم يسارعون إلى تعلم العربية حتى يكونوا سبّاقين إلى الأسواق العربية.

المسألة الثالثة: لاحظنا أن التلاميذ في مدرستنا الذين كانوا متوسطين في دراستهم في المدارس الفرنسية حصل لهم تحول عندما أقبلوا على تعلم العربية، فقد أعطاهم هذا الأمر نفساً جديداً، وشعوراً بهويتهم، واعتزازاً بذاتهم، مما جعلهم أكثر جدية في دراستهم حتى في المدارس الفرنسية، وأكثر تحمساً في تربيتهم.

● ذكرتم لهفة الشباب الإسلامي على التعرف على دينه، وحرصه على تعلّم لغته، إلى أي مدى يمكن القول بوجود صحوة حقيقية لدى هؤلاء الشباب؟

○ الصحوة الإسلامية في كل العالم ترتبط بتعلم اللغة العربية، ولا أبالغ إذا قلتُ بأن عدد التلاميذ الذي يتكاثر ليس بسبب دعاية نقوم بها وإنما بسبب جلب هؤلاء التلاميذ لبعضهم البعض، فهم الذين يُقنعون بعضهم، وفاق هذا الأمر كل التصورات بما في ذلك المهتمين بموضوع العربية وأولياء الأمور أنفسهم، ولا أبالغ إذا قلتُ أيضاً بأن الكثير من أولياء التلاميذ في بلاد الغرب إنما تكون عودتهم إلى أصالتهم عن طريق التأثر بأولادهم وليس العكس.

● ضوء مسكين

● يُلاحظ نقص في المجال التعليمي لدى الجالية المسلمة في فرنسا، بماذا تفسرون هذا النقص؟ هل بضعف الإمكانيات أم برسوخ عقليات خاطئة؟

○ النقص في المجال التعليمي حقيقة مرّة، وأظن أن كلمة النقص لا تعبّر تعبيراً دقيقاً عن الواقع، إذ لا يستطيع أحد أن يجزم بأننا وصلنا إلى نسبة ١٠٪ من أبناء المسلمين في هذه البلاد ممن يعرفون العربية والإسلام، فإذا كان ٩٠٪ من أبناء المسلمين ضائعين ولا يجدون من يؤطرهم فلا نسمّي ذلك نقصاً، وإنما ظاهرة فريدة من نوعها في العالم قد إليها الناس باختيارهم دون إجبار من أحد، وذلك نتيجة الزحم الثقافي التغريبي. هذا الأمر تفسره عوامل ثلاثة:

العامل الأول: أن الجالية في معظمها جالية أمية جيء بها من شمال أفريقيا إلى فرنسا من الأرياف لكي تشتغل في المصانع، والخلفية التي كانت وراء هذا التوجه هي أن تتوالد هذه الجالية وتكون عاجزة عن تأطير أبنائها فيؤطرهم المجتمع الفرنسي فيكونوا فرنسيين في لغتهم وثقافتهم، وقد نجح هذا الأمر إلى حد كبير.

العامل الثاني: هو أن الجالية محدودة الثقافة لا تعير الجانب الثقافي الأهمية المطلوبة، فتجد الأب مستعداً ليصرف على ولده للباسه وأكله الشيء الكثير، لكن غير مستعد أن يصرف على تعليم ابنه إلا نسبة ٥٪ من بقية حاجياته، باستثناء صنف الطلبة كجزء من الجالية والذين جاءوا لإتمام دراستهم ومنهم من استقر لكن هؤلاء تعوزهم الإمكانيات.

العامل الثالث: أن المسلمين مشتتون ولم توجد بعد المشاريع التربوية التي تجمع المسلمين، وليس بالسهل إيجاد مدرسة إسلامية في فرنسا باعتبار أهمية البعد الثقافي بالنسبة للبلاد الفرنسية ■

وقفة طبية

أعط نفسك راحة

تذكرت مراراً من قبل أنني اعتدت على سؤال محدد يوجه لي كلما دعيت للحديث سواء في أجهزة الإعلام، أو في الأماكن العامة، وهو: «هل صحيح أن هذا العصر هو عصر التوتر والقلق؟».

وإجابتي لم تختلف باختلاف الفترة الزمنية ولا المكان، وكانت دائما «لا»، فأي «زمان» غير مسؤول إطلاقاً عن أية مظاهر نفسية ممكن أن يصاب بها الإنسان، وإنما الإنسان نفسه هو المسؤول عن إصابة نفسه بما يختلف من هذه المظاهر النفسية.

فإذا كان الإنسان في هذا الوقت مصابا بهذا القلق والاضطراب، والتذبذب ما بين الإيجابية والانغماس في السلبية، فإن ذلك ناجم فقط عن كون الإنسان قد افتقد العلاقة الروحية السليمة والمتناغمة مع فطرته، وانغمس في مغريات الحياة المادية، وإن بدت مترفة، إلا أنها مرهقة للأعصاب، فإذاً ليس «الزمان» هو المسؤول، إنما نحن المسؤولون، فلو أن رجلاً عاش في عهد النبوة، وآثر الجوانب المادية في عصره على المعاني الإيمانية السامية، فإنه لاشك سينتابه نفس القلق والاضطراب الذي يصيب اليوم رجلاً يعيش بنفس الأسلوب.

وهذه ليست دعوة لرفض المدنية أو التقدم والحضارة، لا فذلك شيء لا يفعله عاقل، ولكن هذه دعوة لأن نزيد من جرعات السمو الإيماني والروحي من منابعه الأصيلة حتى نخفف من حدة المادة على نفسياتنا المستعدة والمتحفزة للقلق والاضطراب.

تذكرت شيئاً من هذا القبيل في مجلس عام بعد سؤال مشابه لذلك السؤال الذي بدأت به المقال، وبعد هذا سألني شخص سؤالاً غريباً فقال: هل نفهم من كلامك أنها دعوة للسفر من فترة إلى أخرى؟

لم أتردد في أن أقول: إطلاقاً... لا لم أقصد ذلك بل قصدت أن تعطي نفسك في كل أسبوع، إن لم تتمكن في كل يوم جلسة استرخاء في المسجد أو في مصلاك، أو في البيت، ممسكاً بكتاب الله، أو رافعاً يديك إلى السماء، وأقسم بأنك ستجد لذة لن يعطيك إياها التمدد على رمال سواحل جزر الكناري في وقت عصرية ولو امتدت العمر كله.■

د. عادل الزايد

سلة الأخبار

وليس كل حليب حليب

هناك فئة من الأطفال الرضع لا يستطيعون أن يتحملوا الحليب الصناعي والمركب من حليب الأبقار، حيث إن المواد البروتينية المحتواة في هذا الحليب مثل البيتالاكتوغلوبين، والألفالاكتوغلوبين، قد تؤدي إلى إحداث حساسية عند أولئك الأطفال.

فيلاحظ على هذا الرضيع أنه كلما تناول هذا النوع من الحليب يصاب بهيجان وبرفزة فيبكي ويتلوى وكأنه مصاب بمغص شديد في بطنه، وقد يرافقه ألم ثم قد يحدث أن يتقيأ الرضيع، والذي يكون في الحالات الشديدة أن يكون هذا القيء حاوياً على خيوط من الدم، ويحدث أيضاً إسهالاً شديداً، ويلاحظ أن الطفل يكون في قمة السعادة والنشاط بعيداً عن الرضعة، ولكن سرعان ما تتحول البهجة إلى ألم عند بدء الإرضاع، وقد يظهر أيضاً بعض الطفح الجلدي (أكزيما) عند هؤلاء الأطفال، خاصة عند منطقة الخدين.

العلاج يكمن ابتداءً في أن يكون اعتمادنا على الرضاعة الطبيعية، فإن لم يكن ذلك ممكناً لأي ظرف من الظروف، فإن الطبيب سينصح ببعض التركيبات الخاصة التي لا تحتوي على بروتينات حليب الأبقار.■

الفرق الأجنبية

من المتوقع مع منتصف شهر يوليو أو أوائل شهر أغسطس، أن تصل أولى الفرق الأجنبية التي تم الاتفاق معها لتدير إحدى المستشفيات في الكويت «مستشفى الطب النفسي».

وإن كانت تجربة «استقدام فرق أجنبية لإدارة مستشفيات الخدمة الصحية» ليست بالتجربة الجديدة بالنسبة لدول الخليج حيث سبق الكويت دول خليجية أخرى، وذلك قبل سنوات عدة، إلا أن هذه السنوات لم تكن كافية للإجابة على الاستفسار الرائد في الأذهان، لو أن الأموال التي تستلمها هذه الشركات قد وضعت تحت تصرف الإدارة المحلية الموجودة أصلاً في هذه المستشفيات، وأعطيت هذه الإدارة نفس الصلاحيات المعطاة للإدارة الأجنبية هل كان ممكن أن تحقق نفس النتائج؟ إن البعض يؤكد أنه كان من الممكن الوصول إلى نفس النتائج وبتكلفة أقل، عموما نرجو نجاح هذه التجربة من أجل المواطن.■

فقدان الأمل

المعركة ضد الإيدز تواجه خيبة أمل جديدة، وهذه المرة لم تكن نتيجة خسارة جديدة أو مرض الإيدز نفسه، وإنما هذه الهزيمة كانت مالية بحتة، ففي المؤتمر الصحفي الأخير الذي عقدته اللجنة التطوعية لمكافحة الإيدز في ولاية نيويورك الأمريكية، أعلنت هذه المنظمة أن الولايات المتحدة وكندا رفضتا تقديم دعم مالي إضافي لبحث علمي يجري حاليا على عقار أثبت كفاءته في معالجة فيروس الإيدز، وأن هذا الرفض قد يكون من شأنه إيقاف هذه الأبحاث.

وليس هذا فحسب، بل إن الأطباء العاملين في مجال مكافحة مرض الإيدز يتوقعون أزمة أكبر من هذه، وقد لاح بعض بشائرها، وهي أنه من المحتمل أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتخفيض الميزانية المخصصة لأبحاث مكافحة مرض الإيدز.■

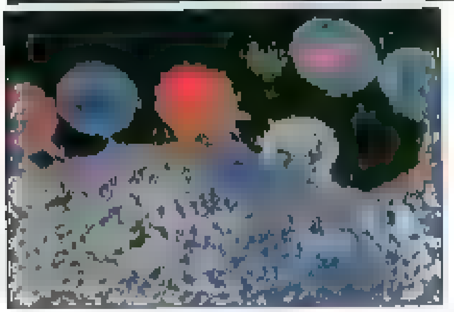

■ فيروس الإيدز

سؤال وجواب

لا إدمان

في سؤال وصلنا من السيد أ.ع.ع يستفسر فيه عن الحبوب المضادة للاكتئاب، وبخاصة علاج الـ(Prozac) هل من الممكن الإدمان عليها أم لا؟

هنا لابد من توضيح شيء هام وهو أن هناك خطأً شائعاً بين كثير من الناس، وهو أن العقاقير الطبية المستخدمة في مجال معالجة الأمراض النفسية، ومنها الاكتئاب هي عقاقير يدمن عليها، وهذا الاعتقاد هو اعتقاد خاطئ، إذ إن هذه العقاقير سواء كان عقار الـ(Prozac) أو غيره من العقاقير التي توصف كمضادات للاكتئاب لا يحدث إدمان عليها، بل إن معظم المرضى لن يحتاج أن يستمر على هذا الدواء أكثر من ٦ أشهر إلى سنة من بدء العلاج.

وهذا ليس قاصراً على العقاقير المستخدمة فيمجال معالجة الاكتئاب، بل إن ذلك هو شيء عام على العقاقير المستخدمة في معالجة الأمراض النفسية.

فيا أخ أ.ع.ع خذ دواءك متوكلاً على الله، ثم اتبع النصائح الطبية وبالشفاء بإذن الله.■

المظاهر المرافقة لظهور الأسنان عند الرضيع

بقلم: د. عبد الدايم الشحود (*)

تظهر الأسنان عند الرضع عندما يبلغون الشهر السادس من العمر تقريباً، وإن هذه الفترة التي تظهر فيها الأسنان قد تكون تجربة مرهقة للوالدين نظراً للانزعاج الذي يعاني منه الرضيع في هذه الفترة، لذلك يجب معرفة الأعراض التي يعاني منها الرضيع حتى نتجنب بعض الاضطرابات التي قد يعتقد الوالدان أنها تحدث بسبب ظهور الأسنان.

الأعراض: يمكن لظهور الأسنان عند الرضيع أن يؤدي إلى شعوره بعدم الارتياح في منطقة ظهور السن، وقد ينجم عن ذلك ازدياد في استثارة الطفل الذي يصبح هائجاً نزقاً بعد أن كان يضفي على كل من حوله البسمة والسعادة، كما أن بزوغ الأسنان قد يترافق مع درجة خفيفة من ارتفاع درجة الحرارة عند الرضيع.

إن معظم الرضع والأطفال يجتازون هذه المرحلة دون مشاكل ظاهرة، لكن بعضهم يعاني من انزعاج، وينتقل إلى الوالدين اللذين يشاركان طفلهما انزعاجه وقلقه، خاصة عند بروز الأضراس التي تؤدي لآلام شديدة في اللثة.

(*) أخصائي أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

مفاهيم خاطئة: يعتقد البعض أن ظهور الأسنان يترافق مع ارتفاع شديد في درجة الحرارة، ولكن ذلك غير صحيح، ولذلك فإنه يجب مراجعة الطبيب لكشف سبب ارتفاع درجة الحرارة عند حدوثها، وتقديم العلاج المناسب لأن درهم وقاية خير من قنطار علاج.

ومن المفاهيم الخاطئة حول ظهور الأسنان حدوث الإسهال بشكل مرافق، ولا علاقة أيضاً بظهور الأسنان، وذلك الإسهال، ولكن يمكن تفسير حدوث الإسهال بما يلي:

عندما تبزغ الأسنان يشعر الرضيع بعدم الارتياح ويحاول أن يضع ما تصل إليه يداه في فمه، ليضغط بلثته عليه، مما يشعره ببعض الارتياح، ونظراً لسهولة وصول الجراثيم إلى الفم من خلال ذلك لذا يحدث الإسهال مرافقاً لظهور الأسنان وليس ناتجاً عنها. ولذلك يجب مراقبة الرضيع والانتباه إلى كل ما تصل إليه يداه وخاصة خلال فترة ظهور الأسنان، لأن الإسهال من ألد الأعداء عند الرضيع، إذ يمكن أن يؤدي - لا سمح الله - إلى الجفاف الذي قد يكون شديداً ومؤثراً على صحة الرضيع وعافيته.

وكما سبق ذكره فإن ظهور الأسنان قد يترافق بدرجة خفيفة من الهياج والاستثارة لكن عندما يكون الهياج شديداً والاستثارة كبيرة يجب مراجعة الطبيب لكشف السبب وعلاجه.

كيف يمكن تخفيف آلام الرضيع خلال فترة ظهور الأسنان؟ لابد من الانتباه خلال فترة بزوغ الأسنان إلى ما يمكن أن تصله يد الرضيع ويجب التركيز على نظافة كل ما يمكن أن يمسكه بيديه ويضعه في فمه، وحتى نريح الرضيع من آلامه يمكن أن نقدم له حلقة جلدية نظيفة يعض عليها مع الانتباه الدائم لنظافتها، حيث يشعر الرضيع ببعض الارتياح عندما يعلك لثته وأسنانه بشيء ما.

كما تتوفر حالياً بعض الأدوية التي تطبق موضعياً على اللثة مكان ظهور السن، فتخفف من ألم الرضيع وهياجه، وتعيد له البسمة التي ينتظرها الوالدان والتي لا تقدر عندهما بأي ثمن. ■

د. عبد العزيز السنجرجي - أستاذ جراحة العظام بالقصر العيني - يحذر:

الأجهزة العصرية تؤدي إلى ترهل العضلات

القاهرة: هناء محمد

الأمراض العصرية التي بدأت تنتشر في العالم عامة، والوطن العربي خاصة - وخصوصاً بين النساء - أمراض العظام، مثل آلام الظهر والعمود الفقري، حتى تحول الأمر إلى ما يشبه الظاهرة، ولذلك كان لنا هذا الحوار السريع مع الدكتور عبدالعزيز السنجرجي - أستاذ جراحة العظام بقصر العيني - الذي اتهم الحياة العصرية السهلة بالتسبب في ترهل العضلات وآلام العظام.

● **سألناه عن أسباب الإصابة بآلام الظهر عند المرأة؟**

○ فأجاب قائلاً: الأسباب كثيرة وعديدة، وأغلب هذه الأسباب خارج الجهاز الحركي نفسه فمن الممكن أن يكون السبب في الجهاز البولي أو التناسلي، كما أن هناك أسباباً أخرى ربما تكون في الأعصاب، والغضاريف والانزلاق الغضروفي، والالتهابات، والأورام، والكسور.

● **وما هي أعراض وأسباب الانزلاق الغضروفي؟**

○ إن أعراض الانزلاق الغضروفي أساساً تتمثل في ألم في الظهر، ينتقل إلى إحدى الرجلين أو الاثنتين معاً، مع شعور بالتنميل في الرجل وعدم القدرة على تحريك العمود الفقري، غالباً يحدث هذا بعد رفع أشياء ثقيلة بطريقة خاطئة، ولذلك لابد أن تحاول ربة البيت دائماً اتباع الطرق السليمة في رفع الأشياء من الأرض وتحريكها.

● **وهل العمليات الجراحية هي الحل الوحيد في حالات الانزلاق الغضروفي؟**

○ من المبشرات أن ٨٠٪ من حالات الانزلاق الغضروفي تعالج بغير جراحة، وتحقق نتائج ممتازة، وأساس العلاج الراحة، وتبقى نسبة ١٠٪ فقط تحتاج للتدخل الجراحي، وهو أيضاً نتائجه ممتازة بعد التقدم في الجراحة الحديثة.

● **وما هو دور الأم في حماية أطفالها من مشاكل العظام؟**

○ بعض مشاكل العظام يمكن تجنبها إذا التزمت الأم نظاماً غذائياً جيداً للأطفال، يحتوي على الكالسيوم وفيتامين (د)، وباقي العناصر الغذائية، مما يجنب الأطفال الكساح ولين العظام، كذلك التعرض للأشعة فوق البنفسجية أثناء شروق الشمس وأثناء الغروب، كما يمكن تجنب مشاكل الكسور والخلوع والكدمات إذا تجنبنا التعرض للإصابات في المنزل وخارجه ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

وعموماً فإن استخدام الأجهزة العصرية أدى إلى ترهل العضلات، وكسلها وضعفها، وقد استبدلت المرأة الغربية الرياضة باستخدام العضلات في الحياة اليومية، فهي تمارس الألعاب الرياضية بشكل منتظم لتعويض ترهل العضلات، بل وتقويتها، وهذا ما أنصح به كل الناس.. نساءً ورجالاً ■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

أقوال في وصف الدنيا

● قال رجل لعلي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا. قال: ما أصف من دار أولها عناء وآخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها عقاب. من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن.

● قيل لنوح عليه السلام: كيف وجدت الدنيا؟ قال: كبيت له بابان، دخلت من أحدهما، وخرجت من الآخر.

● وقال لقمان لابنه: إن الدنيا بحر عريض، قد هلك فيه الأولون والآخرون، فإن استطعت فاجعل سفينتك تقوى الله وعُدتك التوكل على الله، وزادك العمل الصالح، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك.

● قيل لعامر بن عبدالقيس: صف لنا الدنيا، قال: الدنيا والدة للموت، ناقضة للمبرم، مرتجعة للعطية، وكل من فيها يجري إلى ما لا يدري.

● قيل لحكيم: صف لنا الدنيا، فقال: أمل بين يديك، وأجل مطل عليك، وشيطان فتّان، وأماني جرارة العنان، تدعوك فتجيب، وترجوها فتخيب.■

عبدالرحمن منصور علي شار
صبياء ـ السعودية

من هو ؟

صحابي جليل عُذّبَ في سبيل الله ولم يرجع عن دينه، استشهد يوم بئر معونة، ولما طُعن قال: فزت ورب الكعبة، ولم توجد جثته لتدفن مع القتلى، فقيل: «إن الملائكة دفنته»، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

١ + ٢ + ٤ + ٨ نسك يقرن بالحج أو يفرد لوحده

٨ + ١٠ + ٩ + ٤ + ١١ حيوان كُني بصحابي يحمله

٦ + ٥ + ٢ يمحى حبر

٧ + ٣ في الوجه■

هند صالح السلامة ـ جدة ـ السعودية

قول ابن القيم في الإنسان

١ ـ أن أصله الأول من طين، ونسله من ماء مهين.

٢ ـ أنه خلق من قبضة قبضها الله من جميع الأرض، فيها الطيب والخبيث، والسهل والحزن، والكريم واللئيم، وذلك عندما أرسل الله جبريل عليه السلام فقبض هذه القبضة ثم خمّرها حتى صارت طيناً، ثم صوّره، ثم نفخ فيه الروح بعد أن صوره، فلما دخلت الروح فيه صارت لحماً ودماً حياً ناطقاً، ثم أسجد له ملائكته، وعلّمه أسماء كل شيء.

٣ ـ أنه كُرّم بالعقل والعلم والفهم والبيان والنطق.

٤ ـ أنه خص بحياء الخلق.

٥ ـ تمييزه بدوافع وغرائز لها وظيفتها تقوم على مصالحه.

٦ ـ تمييزه بالبيانين النطقي والخطي.

٧ ـ قدرته على التعلم بما أعطاه من الوسائل المعينة لذلك.

٨ ـ تمييزه بالقوة والشهوة والإرادة.

٩ ـ أوامر الله لا تنفك عنه إلى أن يلقاه.

١٠ ـ أنه لم يخلق عبثاً.

١١ ـ تميز الإنسان في شكله وصورته.

١٢ ـ الإنسان كل لا يتجزأ، روح وعقل وجسم.■

باسل بن صالح المبن ـ الأحساء ـ السعودية

توبة

يا من يُجيب دعا المضطر في الظُلَم
قد بات وفدك عند البيت والحرم

هب لي بجودك ما أخطأتُ من جُرم
إن كان عفوك لم يسبق لمجترم

يا كاشفَ الكَربْ والبلوى مع السقم
ونحن ندعو وعين الله لم تنم

يا من أشار إليه الخلق بالكرم
فمن يجودُ على العاصين بالنعم؟■

مصطفى أحمد المشيقح ـ بريدة ـ القصيم ـ السعودية

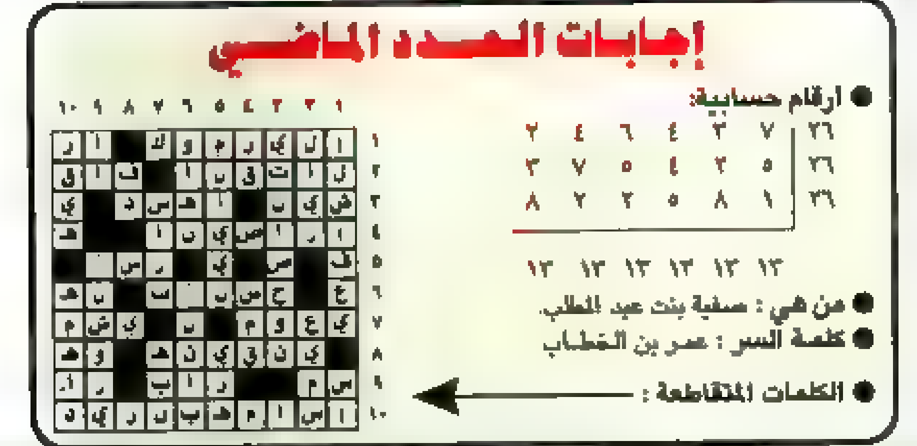

إجابات العدد الماضي

● أرقام حسابية:

٣٦	٧	٣	٤	٦	٤	٢
٣٦	٥	٢	٤	٥	٧	٣
٣٦	١	٨	٥	٢	٢	٨
	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣	١٣

● من هي: صفية بنت عبد المطلب.

● كلمة السر: عمر بن الخطاب

● الكلمات المتقاطعة:

المافيا الروسية تخرج من رحم الشيوعية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
رئيس جبهة علماء الأزهر لـ المجتمع: أطالب بـ«تدويل» الأزهر لأنه ملك للأمة
حوار ساخن حول السياسة الخارجية الكويتية
د. إبراهيم ماجد الشاهين لـ المجتمع: رغم كل المتغيرات السياسية فإن قضية الأسرى مازالت تحت الأضواء

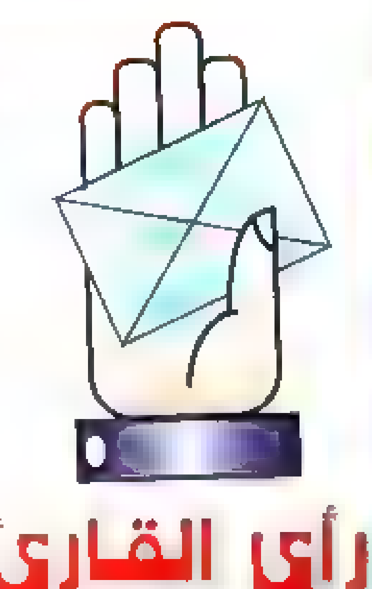

رأي القارئ

لماذا لا تترجم بعض مقالات المجتمع حتى تعم الفائدة؟

اطلعت في الصفحة ٢٧ من عدد المجتمع رقم ١٢٠٤ في ٢/٢/١٤١٧هـ على كلمة لفضيلة البروفيسور عبدرب الرسول سياف (حقيقتين تغافل عنهما الكثيرون) وهما أن أعداء الله من اليهود والنصارى لن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم، وأنهم لن يكفوا عن قتالنا إلا بارتدادنا عن ديننا مهما قدمنا لهم من تنازلات وأموال، ومهما تذللنا لهم وخضعنا، فلن يرضيهم إلا خروجنا عن ديننا واستشهد على ذلك بآيات الكتاب المبين.

■ عدد المجتمع ١٢٠٤

كذلك اطلعت على كلمة الأخ عادل عبداللطيف فائد، الذي عقب فيها على البيان الذي أصدره فضيلة البروفيسور سياف ونشر في العدد ١٢٠٠ من المجتمع، البيان الذي أظهر فيه تمسكه بدينه واعتصامه بالله وعدم خوفه من أمريكا التي تتهمه ظلمًا وبهتانًا بالإرهاب ومساعدة وتدريب الإرهابيين، ذلك البيان الذي يفخر بحق المسلمين ويعتبر بأن من المسلمين من لا يزال قويًا بإسلامه عزيزًا بدينه، لا يخشى إلا الله فلا ترهبه قوة أعداء الله، ولا يهن ولا يحزن فهو يعلم أنه الأعلى وبذلك بنصر الله له، وقد ذكرني مقاله هذا بكلمة كنت كتبتها لكم ونشرتموها في العدد ١١٤٤ بتاريخ ٤/١١/١٤١٥هـ بمناسبة مرور ٢٥ عامًا على صدور المجتمع وددت في تلك الكلمة أن تخصصوا في كل عدد بعض الصفحات تنشروا فيها ترجمات لبعض محتوياته مما له أهمية دينية أو سياسية أو اقتصادية أو غير ذلك وها أنا الآن أذكركم بهذا الرأي، فمن حق كل مسلم أن يطلع على مثل هذا البيان الذي يرفع الرأس ويملأ الصدر عزة وكرامة ولن يتيسر ذلك إذا لم يترجم، إلا لمن يقرأ العربية، وما كل مسلم يقرؤها، فلا أقل من أن تنشر بلغة أخرى كالإنجليزية إضافة إلى اللغة العربية وذلك لتزداد الفائدة.

ومن المواضيع الهامة التي أرى أنها تستحق الترجمة، فتاوى العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، وكثيرًا مما نشر في المجتمع كبعض الافتتاحيات وبعض زاويتي «بلا حدود» و«معالم على الطريق» وبعض «فتاوى المجتمع» خاصة في المناسبات كرمضان والحج.

وكمثال على ذلك من العدد ١٢٠٤ من المجتمع توجد مواضيع في غاية الأهمية منها موضوع «السيدة أعضاء الكونجرس الأمريكي وحد الردة» للأستاذ الفاضل محمد الراشد نائب رئيس التحرير ومنها كلمة البروفيسور عبدرب الرسول سياف في ص٢٧، بل إن كل ما ينشر في المجتمع يستحق أن يطلع عليه كل المسلمين، وفقكم الله وسدد خطاكم.■

محمد يوسف الشاذلي، السعودية

المحرر: كثير من مقالات المجلة تترجم وتنشر في بلدان مختلفة من العالم وهي مفتوحة أمام كل من يريد أن يترجم منها ما يراه مفيدًا ويحظى بالأهمية وبالاهتمام عند كافة المسلمين، شريطة الإشارة إلى أن المجتمع هي مصدر هذه المواد المترجمة.■

تعقيبا على الوثيقة التي فضحت خطة تصفية حماس

ماذا سيبقى لعرفات لو تم تصفية حماس؟

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعًا   أبشر بطول سلامة يا مربع

حفاظًا على كرسي سلطة «هشّ» عرفات ورجاله مند قدومهم على غزة يحاربون قادة حماس وتصفيتهم بالداخل والخارج والتضييق عليهم لمنعهم من الاستمرار في مشروعهم الجهادي، وجاءت الوثيقة التي انفردت بنشرها مجلة المجتمع في العدد ١١٩٨ لتؤكد ذلك على ألسنة رجال عرفات حسب خطة التصفية بمحاورها الثلاثة، وهل اسم الفلسطيني رخيص؟ وهل توجيه الرصاص إلى صدور أبناء الشعب الجريح أمر هين، فضلا عن الاتهامات المزيفة والتقارير الساذجة والضحك على الشعب؟

فحركة حماس لا تستخف البسطاء والعوام من الناس ونتائج انتخابات جامعة بيرزيت شاهد على ذلك. ولا تطرح حماس نفسها بديلا عن (م.ت.ف) للاستمرار في مستنقع أوسلو بل إنه الإعداد والتربية للشعب على مواصلة طريق الجهاد لتطهير الأرض من أسياد القردة والخنازير وهذا هو الطريق ولا طريق سواه.■

محمد أحمد منتصر، جمهورية مصر العربية

لله درك يا سياف

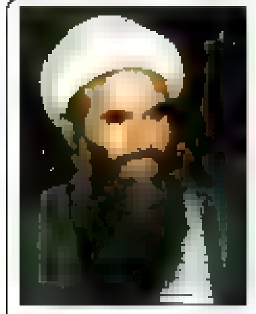

■ عبدرب الرسول سياف

طالعتنا مجلتنا المحبوبة مجلة المجتمع في العدد (١٢٠٦) بتاريخ ١٦ - ٢٢ صفر ١٤١٧هـ بمقال لأحد قادة الجهاد الأفغاني وهو الأستاذ عبدرب الرسول سياف وكان بعنوان «أنا خادم لسيدي ولست خادمًا للباذنجان» تحدث فيه - حفظه الله - عن بعض الأنظمة التي تعاونت مع المجاهدين في أيام محنتهم وكان ذلك بأمر من الولايات المتحدة يدورون في فلكها ثم لما خافت هذه الدولة من قوة المؤمنين الصادقين وأظهرت عداوتها للمجاهدين تعاطف معها بل وحدا حدوها هؤلاء الدائرون، إن مثل هذا المقال الذي يعبر عما في داخل الأمة الجريحة يفتقر إليه الكثير من المؤمنين إنما نهيب بالإخوة الشرفاء وأصحاب الأقلام النزيهة أن تكون معه لأنهم دائمًا ما يهدأ الوضع فنحن مللنا من المؤامرات والإحباطات المستمرة، والدراسات المطولة، نسأل الله جل وعلا أن يهدي إخواننا وأن يجعل الدائرة على من عاداهم.■

نايف العمران، الرياض، السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: علي محمد سعيد آل يحيى - أبها - سراة عبيدة - ثانوية الملك خالد - السعودية**

يسعدنا أن تكون أحد قراء المجتمع كما يسعدنا أن تتبادل الآراء والمعلومات مع إخوانك القراء عبر المراسلة على عنوانك المذكور أعلاه.

● **الأخ: عبدالله صادق المصري - السعودية**

نشكر لك إحساسك المرهف تجاه كبار السن آباء وأمهات ونقدر ملاحظتك القيمة التي تدل على مدى اهتمامك بالمجلة وحرصك على نقائها لكن هذا المصطلح هو مصطلح طبي يستخدمه الأطباء والعلماء شأنه في ذلك شأن المصطلحات والتعريفات الطبية الأخرى.

● **الأخت هدى المرداس - أبهـا - السعودية**

نشكرك على الاقتراح ونرجو إرسال ما أنجزتيه من موضوعات لنرى مناسبتها وصلاحيتها للنشر وبعد ذلك نجيبك الجواب الكافي والشافي.

● **الأخ: خالد بن راشد العجي - الرياض - السعودية**

شكرًا للآراء التي أبديتها في رسالتك والتي تنم عن حرصك واهتمامك بالمجلة ونحن بدورنا سنقوم بدراسة الآراء والاستفادة منها بإذن الله

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعقيب لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحًا.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء ١٤ ربيع الأول ١٤١٧هـ - ٣٠ يوليو ١٩٩٦م - العدد ١٢١٠ - السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٠ دينارا كويتيا وباقي دول العالم ١٥٠ دولار أمريكيا

الإعلانات

مستشار الإعلان دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت شركة الخليج ت. ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ص. ٩ ٦٥٣٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت. ٤١١٤١٨٢ - البحرين مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت. ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت. ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة خلدان ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت. ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢

TURKIYE- Mr. S/DUNY SUPER DAGITIM

Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي الكويت ص ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤

أربكان.. رسائل تطمين للجميع

يمكننا أن نطلق على ما قام به البروفيسور المحترم أربكان وصف «ضربة معلم» على الرغم من مظاهر (التنازل) التي يراها البعض بتسليم العديد من الحقائب «للطريق القويم» إلى ما يبدو ظاهراً - من خطوات التنازل هي في الحقيقة من عوامل القوة وآية ذلك أنها تمثل رسائل تطمين لـ:

الجيش: ومعلوم للجميع أن الجيش التركي (حالة خاصة) فهو وحده من بين جميع جيوش البلدان الليبرالية يرفع شعار حماية العلمانية، فبينما تعلن الجيوش في الدول الليبرالية أنها حامية الوطن والمدافعة عن حماه وغير معنية البتة بأمور الحكم واتجاهات الحكومات يعلن الجيش التركي دون أي حرج أن مهمته هي حماية التراث الأتاتوركي والتوجه العلماني في تركيا!!

فجاءت رسالة الدكتور نجم الدين أربكان عامة في التطمين وإزالة المخاوف لدى الجيش بتسليم حقيبة الدفاع لحزب تقليدي ظاهر العلمانية بل ربما مثل قلعة من قلاعها المعروفة والمشهورة.

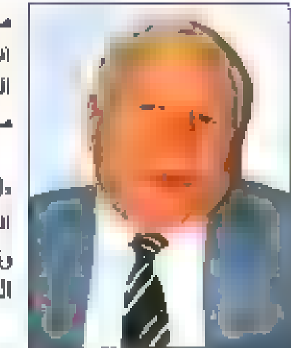

■ أربكان

وكذلك الغرب الذي ينظر بريبة، منذ تجربة الجزائر، إلى أية ديمقراطية يمكنها أن تحمل إسلاميين إلى سدة الحكم في أية بقعة من بقاع العالم الإسلامي فما بالك بتركيا بكل رصيدها التاريخي والجغرافي والعقدي الذي منحته الخلافة في الماضي فجاء تسليم الخارجية من يحسن التخاطب مع الغرب بأبجديته المغرقة في العلمانية رسالة أخرى لا يعوزها الوضوح وكافية لإطفاء أية مخاوف غربية من حزب إسلامي التوجه يقود بلداً ظن الكثيرون أن العلمانية قد تجذرت فيه ولم يعد ثمة مكان للإسلام فيه.

أما حقيبة التعليم فقد كان منحها «للطريق القويم» رسالة لجميع العلمانيين الأتراك تبدد مخاوفهم وتبعث الطمأنينة في نفوسهم حيال نية الرفاه وتوجهاته ومنهجه.

وقد يقول قائل فماذا بقي للرفاه وللمواطن التركي المسلم إذ كانت اهتماماته ورسائله المهمة موجهة للعلمانيين هنا وهناك.

فسارع إلى القول إن حزب الرفاه قد منح نفسه للمسلم التركي وذلك باستلامه «وزارات الخدمات» حيث لا مظاهر ولا سفرات ولا فنادق ذات النجوم فحسب ولا امتيازات، ولا.. ولا.. إلخ

وإنما عمل وجد وتأسيس وهي كثير من الأحيان إزالة أنقاض متراكمة من الفساد والبيروقراطية والمحسوبية وتقديم المصالح الشخصية والحزبية على مصلحة المواطن التركي الذي يعاني من التضخم والغلاء وتدهور اقتصاد بلده. في هذا الميدان تحديداً بالخدمات اختار حزب الرفاه أن يخدم الأتراك.

ولعل هذه الصورة المشرقة للرفاه تشكل مزيلاً فعالاً لأي حاجز نفسي يحول بين الإسلاميين والحكم في تركيا وغيرها من البلاد الإسلامية بالمشاركة مع غيرهم من التيارات السياسية أو بمفردهم فليس هناك ما يخيف كما برهنت عليه رسائل الرفاه المبدعة.■

محمد صالح حمزة - عمان - الأردن

تعقيبا على كلمة «الوثيقة» التي حملها غلاف العدد (١٢٠٣)

لفت نظري في العدد رقم ١٢٠٣ في ٣ محرم ١٤١٧هـ موضوع الغلاف وهو الوثيقة الأمريكية عن الإسلام والواقع أن كلمة وثيقة بحد ذاتها توحي للقارئ أنه مستند حكومي أو ما شابهه أية سياسة رسمية وبعد أن قرأت المقال ظهر لي أن ذلك فقط هو دراسة من مركز بيكر في جامعة رايس، وهذا بالطبع ليس وثيقة من الحكومة الأمريكية بل هو عبارة عن دراسة قام بها المركز والحكومة الأمريكية قد تأخذ بها وقد لا تأخذ والكاتب هو سفير متقاعد.

■ عدد «المجتمع» ١٢٠٣

الحقيقة أن القارئ الذي يختار المجتمع على غيرها يتوخى الأمانة في نقل الخبر وهذا الذي عهدناه من هذه المجلة العريقة فلو كتبت مجلة أخرى الغلاف بهذه الطريقة لقلنا إن ذلك لا يستبعد لأنهم يسعون وراء الكسب المادي فقط.

الحقيقة التي أحب أن أؤكدها هي أني كتبت هذه الرسالة بدافع الغيرة على مجلة المجتمع وحرصي أن تستمر في رسالتها الهادفة وأن تكون دائماً كما عودتنا صادقة فيما تكتب لأنها تمثل الإسلام.■

عيد مقبل - الرياض - السعودية

المحرر: نشكر للأخ عيد مقبل ملاحظته لكننا هنا ننوه إلى أن هذه الدراسة التي قام بها مركز بيكر هي دراسة مقدمة إلى الإدارة الأمريكية، لأن الإدارة الأمريكية تعتمد في معظم قراراتها وخططها على ما تقدمه مراكز الأبحاث لها من دراسات عادة ما تتم بتكليف أو بطلب مباشر، ولذلك فإن الحكومة الأمريكية تنفق سنوياً ما يزيد على ٥٠٠ مليون دولار على مثل هذه الأبحاث التي عادة ما تصبح خططاً لتحركاتها أو جزءاً أساسياً من استراتيجيتها وسياستها المستقبلية، وهي تعتبر وثيقة لأنها عادة ما يتم تداولها في نطاق ضيق.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● الافتتاحية: ما الذي نستفيده من دروس المحنة ... 9
● د. إبراهيم ماجد الشاهين يتحدث للمجتمع ... 12
● المجتمع الإسلامي ... 16
● موضوع الغلاف: حوار ساخن حول السياسة الخارجية الكويتية ... 20
● بعد مباحثات نتنياهو في القاهرة: الموقف العربي بدأ تراجع لصالح مطامع إسرائيل ... 26
● واقع المعارضة اليمنية بعد عامين من انتهاء الحرب ... 28
● حوار وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السعودية ... 33
● حوار الدكتور محمد عبد المنعم البري ... 34
● المافيا الروسية تخرج من رحم الشيوعية ... 42
● الحكم الذاتي من كامب ديفيد إلى أوسلو-2 ... 44
● السودان في مواجهة العالم: ترجمات ... 46
● معالم على الطريق ... 47
● مذكرات الدكتور توفيق الشاوي ... 48
● ملحمة البوسنة والهرسك في شعر الدكتور عدنان النحوي ... 54
● الإمام سفيان الثوري: بقلم الشيخ محمد عبدالله الخطيب ... 58

باختصار

واجبات الأمة في ذكرى ميلاد النبي الأمين

تأتي ذكرى ميلاد الرسول ﷺ التي تمر بنا في هذه الأيام، لتذكر الأمة برسالتها الخالدة ومبعوثها الأمين ودورها المنوط بها في «إخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة».

فميلاد الرسول ﷺ كان إيذانا ببداية مرحلة جديدة في حياة البشرية جمعاء تقوم على العدل والإحسان والنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، وترسخ معاني الألوهية والربوبية في نفوس الناس فيربطون حياتهم ومصيرهم وقيامهم وقعودهم وحركاتهم وسكناتهم بالله رب العالمين. «قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين».

إن ذكرى ميلاد الرسول ﷺ يجب أن تكون نبراساً للأمة تصحح من خلالها أخطاءها وتتوب إلى ربها وتدرك أن الله سبحانه وتعالى بعث هذا النبي الأمين لها ليشرفها به على سائر الأمم، ومن ثم فإن التخلي عن الرسالة التي جاء بها والركون إلى مناهج الظالمين من البشر هو انحراف عن الصراط السوي الذي حدده الله لهذه الأمة حينما أرسل الرسول ﷺ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله.

إننا إذا تأملنا في واقعنا وأسباب تراجعنا عن سيادة الأمم وقيادة البشر نجد أن تخلينا عن المنهج الذي جاء به الرسول ﷺ هو السبب الرئيسي فيما آل إليه واقع الأمة، وبالتالي فلتكن هذه الذكرى للتذكر والتدبر وإدراك ما وراء هذه المعاني التي جاء بها هذا النبي الأمين. «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم».■

قصة الواحد اليهودي في إيطاليا مليئة بالأحداث المثيرة منذ القرن الثاني قبل الميلاد وحتى اليوم. التفاصيل ص (30-32)

د. فتحي يكن يتحدث للمجتمع عن الانتخابات اللبنانية القادمة. التفاصيل ص(36)

بعد إعادة انتخاب يلتسين رئيساً لروسيا وتعيين جنرال القوقاز وزيرا للدفاع دخلت القضية الشيشانية في تطورات هامة ومتجددة. التفاصيل ص (40-41)

حياة الشيخ محمد الغزالي في ندوة موسعة بالقاهرة. التفاصيل ص(38)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

شركة مطعم
الديك الرومي
إسم عريق يضمن لك الجودة
والجودة عنوان
حولي - شارع تونس
تلفون 2654316 - فاكس 2621133

في ذكـرى الغـزو الأليمــة..

ما الذي نستفيده من دروس المحنة؟

تحل هذا الأسبوع الذكرى السنوية السادسة لجريمة النظام العراقي الآثمة بغزو دولة الكويت، وهي ذكرى الجريمة التي ارتكبها الطاغية العراقي لا بحق الكويت وشعبها الآمن فقط وإنما ضد الأمة جمعاء دينها وقيمها وتاريخها.

ولا تزال أصداء التمزق والتشرذم العربي عن هذه الجريمة تشل الإرادة الجماعية للأمة، وتمكن لليهود والأمم الغربية المعاصرة لهم مزيداً من النفوذ والهيمنة على مقدرات البلاد العربية وحكوماتها وقراراتها السياسية والاقتصادية المصيرية.

وهل كانت الجريمة من فعل صدام حسين ونظامه وجيشه وحدهم؟ أم أن بعض الأطراف العربية الأخرى قد شاركت فيها بألسنتها وأقلامها وقلوبها، بعد أن غابت قيم الإسلام ومبادئه السامية، وحلت في بعض القلوب أخلاق الجاهلية الأولى بحقدها وحسدها، فصبت على النار الوقود، ولما يطفئ أحد النار حتى الآن!.

كانت كارثة الغزو نتيجة حتمية لأمراض الجهل والبُعد عن العقيدة الصحيحة الصافية التي تجمع المسلمين على مبادئ المحبة والتراحم ونصرة المظلوم بدفع الظلم عنه، ونصرة الظالم بالأخذ على يديه، كانت الجريمة انعكاساً لحال الأمة وغياب الفهم الصحيح لمبادئ الإسلام وقيمه، وهكذا وقع في الفتنة من وقع، فكان الجرح عميقاً، وكان الخلاف شديداً، والعداوة مُرّة، وامتلأ جسد الأمة بالثغرات والجروح، فنفذ منها العدو أيما نفاذ.

لقد بَرّر صدام حسين وحلفاؤه بتلك الجريمة كل التراجعات العربية، فهذه حكوماتنا تتهافت على مصالحة العدو الصهيوني ومصافحة زعماء إسرائيل، واستقبال وفودهم التجسسية في بلاد ما كانوا يحلمون بدخولها أو الوصول إليها، وهذه قوات أجنبية تتواجد في بلادنا بحكم الضرورة والواقع، ما كنا لنرحب بها قبل ذلك لولا أن الطاغية المجرم دمر جدار الأمن العربي وجعل من بلاد الرافدين ومقدراتها وأبنائها خنجراً يطعن في ظهر الخليج العربي وشعوبه الأمة المسالمة.

أما إذا نظرنا إلى نتائج الغزو العراقي الغاشم للكويت، فإنها تؤكد أن القوى الغربية - ولاسيما الولايات المتحدة - جنت من الغزو العراقي الفاجر مكاسب استراتيجية ما كانت لتتحقق لها في أي ظرف آخر، وربما يأتي يوم يكشف التاريخ فيه أوراقه فيتبين للذين هتفوا باسم الطاغية العراقي وجيشه أي جرم ارتكبوا في حق الأمة ومقدراتها.

وإننا لا نزال نرقب في بعض البلاد العربية من لم يغيّر موقفه من جريمة الغزو ولم يُعلن عن الموقف الذي يحدده الإسلام من طاغية العراق وأعوانه وجريمتهم، وأنّى لهؤلاء أن يكونوا على مستوى الفهم الصحيح للإسلام أو الإيمان الصادق بالعروبة؟

وبجانب الخسارة المعنوية الهائلة من جراء الغزو نجد أن الخسائر المالية عن جريمة النظام العراقي فاقت الستمائة مليار دولار من ثروات الأمة وقوتها وخزائنها المالية للتنمية والإعمار، وتشريد مئات الآلاف من العرب والمسلمين، وقطع أرزاقهم وإفقار عائلاتهم.

وأية جريمة هذه التي ارتكبها الطاغية بحق الشعب العراقي الرازح تحت مطرقة القمع والتجويع والتشريد، ورفضه الاستفادة من كل الفرص المتاحة لتقديم الطعام والدواء لأطفال العراق، وتمسكه الصبياني بمشاريع الموت والدمار على حساب الرفاه الاقتصادي للعراقيين وعودتهم إلى الأسرة الدولية؟

أما نحن في الكويت فكم درساً استوعبناه من دروس الغزو ومحنة الاحتلال؟

إن الواقع - وللأسف - يكشف عن أن استفادتنا كانت قليلة، فهذه أوضاعنا الأمنية والاقتصادية والثقافية لم تتغير كثيراً، فالخلل في التركيبة السكانية قائم، واقتصادنا المحلي يراوح في مكانه معتمداً - كما كان - على صادرات النفط التي يتهددها غموض المستقبل.

وعلى الصعيد الاجتماعي عاد مجتمعنا إلى الإصابة بأمراضه القديمة، فهذه الروح اللامسؤولة عند بعض المواطنين، وهذا إعلامنا لا يزرع في نفوس النشء إلا الميوعة والفساد، وهذه مؤسساتنا الإدارية تعاني من الترهل والجمود، فيما شبهات الفساد المالي والتجاوزات تتزايد بقوة رغم كل الجهود التي بذلها مجلس الأمة لمحاربة هذه الظواهر.

وكان معظمنا قد عاد إلى الله وقت المحنة، وتعاهد على العودة إلى الدين والتمسك به وبشريعته إنْ منَّ الله علينا بالنصر والتحرير، فلما تحقق ذلك نكص البعض عن العهد، وتجاهل أمر الدين وأراد انتكاس المؤسسات التربوية والاجتماعية والاقتصادية إلى الجاهلية التي كانت عليها قبل الغزو، وتمكين العلمانيين والكارهين لشرع الله من هذه المؤسسات.

إننا نأمل أن تكون ذكرى الغزو الأليمة وقفة دائمة لنا نعيد فيها حساباتنا، ونرتب أوضاعنا بما يضمن استقرار حاضرنا، وترتيب مستقبلنا ومستقبل الأجيال القادمة، وأن تكون دروس المحنة دائماً منارات لنا نستهدي بها في طريقنا، ونصحح مسارنا، فهل نعي حقاً هذه الدروس؟ ■

الحكومة وإسقاط الفواتير

مع اقتراب الفصل التشريعي الحالي من الانتهاء يحاول النواب أن يسقطوا فواتير الكهرباء والماء المستحقة منذ عام ٩٢ وحتى عام ٩٤، وقد قامت الحكومة برد هذا المشروع وادعت أنه سيكلف الميزانية العامة أموالا طائلة، ولاشك أن هذه الحجة أوهى من بيت العنكبوت لأن تكلفة إسقاط هذه الفواتير تعادل خمسين مليونا ومثل هذه القيمة قد تم دفع الأضعاف المضاعفة منها حتى وصلت إلى مليارات الدولارات إلى بعض الدول التي كانت بعضها مع الأسف الشديد من أوائل المصفقين للغزو العراقي والراقصين على أشلاء وجماجم الشعب الكويتي الأبي.

وإذا كان مجلس الوزراء بالفعل جادًا في المحافظة على الميزانية من أن تستنزف بلا طائل فلماذا يكون ذلك على حساب المواطن ذي الدخل المحدود؟ وإذا كانت هناك ١٣ ألف أسرة كويتية ستستفيد من هذا المشروع فلماذا يرفض؟

وما ذنب المواطن المسكين إذا طالب حكومته بإسقاط الفواتير وهو يشاهد فرسان المال العام يعيثون يمينا وشمالا دون رقيب أو حسيب لمجرد أنهم متنفذون وأصحاب كلمة؟

أين كان الحرص على المال العام والميزانية منذ أربعة عشر عاما حينما بدأت أزمة المناخ، ثم عام ٨٦ حينما بدأت أزمة المديونيات، ولماذا لا تقوم الحكومة بالاستقطاع من أموال بعض الشركات كشركة الاتصالات التي لا تتجاوز نسبة الحكومة فيها نصف مليون في حين تصل أرباح الشركة المذكورة إلى ١٢٠ مليون دينار؟ أرأيتم الفرق الشاسع؟

إن كثيرا من المواطنين ما زالوا مدينين إلى جهات كثيرة ووصلت الحال ببعضها إلى قيامها بالحجر على ممتلكات هؤلاء المساكين، فهل تتحرك الحكومة لوضع حد لهذه المشكلة لتكون مسك ختام هذا الفصل التشريعي؟ أم كما يقول المثل الشعبي (عمك أصمخ)؟ ■

عيد تني العجمي

ختام الأنشطة الصيفية لمركز شباب جمعية الإصلاح

اختتم المركز الصيفي التابع لمركز الشباب بجمعية الإصلاح الاجتماعي نشاطه الصيفي لهذا العام وذلك بإقامة رحلة إلى المنيبة الترفيهية تخللها الحفل الختامي.

وقد كان في مقدمة الحضور السيد سامي حمادة - رئيس مركز الشباب والسيد يوسف المنيس - مدير المركز الصيفي للفترة الصباحية، والسيد أحمد السمم مدير الفترة المسائية.

وقال رئيس مركز الشباب السيد سامي حمادة في تصريحات لـ«المجتمع»: «إن هذه الأنشطة الصيفية كانت مخصصة لجميع مناطق الكويت مؤكدًا بأن جميع الأهداف المرجوة من هذا النشاط قد تحققت ولله الحمد بالرغم من أن هذه السنة تعد التجربة الأولى.

وأوضح يوسف المنيس مدير المركز الصيفي بأن هذا الحفل هو ختام لجهود الطلبة أعضاء المركز والذي استمر من الأول من يوليو إلى

■ المركز الصيفي في زيارة للمسجد الكبير

الخامس عشر من يوليو ١٩٩٦، مشيرًا إلى أن المركز قد آتى ثمار جهوده وذلك نتيجة التفاعل الواضح بجميع أنشطة المركز الصيفي سواء من الطلبة أو من أولياء الأمور.

وقد تم خلال الحفل الختامي توزيع الجوائز والهدايا على المتسابقين والفائزين بالأنشطة الصيفية، علمًا بأن المركز قد احتوى على نشاط الكمبيوتر والسباحة والكراتيه وكذلك مادة السيرة النبوية ومادة اللغة الإنجليزية. ■

قسم الواعظات بوزارة الأوقاف يواصل أنشطته الدعوية

يواصل قسم الواعظات التابع لوزارة الأوقاف الكويتية أنشطته ومحاضراته وندواته المخصصة للمرأة الكويتية بمحاضرة منال الكندري بعنوان «قصة وعبرة» يوم ٧/٢٧ الجاري في صالة نادي اليرموك بمشرف، كما ألقت مرضي العميري محاضرة عن «المربي ودوره» بمنطقة جابر العلي يوم الأحد ٧/٢٨، وفي يوم الإثنين ٧/٢٩ ألقت نهى المساحكة محاضرة بعنوان «كيف نتأدب مع الله» في صالة مدرسة سعد بن عبادة بالعديلية، وتلقي مرضي العميري محاضرة اليوم الثلاثاء ٧/٣٠ بعنوان «خطوات وأقدام في طريقك» في مركز تنمية المجتمع بالعارضية.

وقد تم إلقاء جميع المحاضرات السابقة الساعة العاشرة صباحًا.

من ناحية أخرى يواصل قسم الواعظات مشاركته في برنامج مسيرة الخير بإذاعة القرآن الكريم ببرنامج «إشراقة صباحية» الذي يذاع في الساعة العاشرة من صباح كل يوم إثنين. ■

أسرار انتخابية

● تحالف جديد بدأ يتكون في الدائرة الثامنة عشرة وقد يسقط هذا التحالف أحد أعضاء مجلس الأمة الحاليين.

● مرشح تصدى للإشاعات التي تؤكد أن ترشيحه جاء استجابة لرغبة أحد أعضاء مجلس الأمة الحاليين، وأكد أن قرار ترشيحه مستقل تماما.

● تتردد الأقاويل عن انسحاب الشيخ أحمد الفهد من انتخابات مجلس الأمة رغم إصرار المقربين على التأكيد على ترشيحه في الانتخابات.

● وزير منتخب أخذ إجازة طويلة وتفرغ لاستقبال أهالي منطقته في مكتب خاص في دائرته لتخليص معاملاتهم بعد أن برزت تأكيدات صحفية بأنه كان يستقبل أهالي منطقته في مكتبه بالوزارة دون غيرهم من المواطنين.

● تكتل يؤمن بالحرية المطلقة دون حدود قدم ٣ من مرشحيه للانتخابات القادمة، ويقوم هذا التكتل بالتنسيق مع التجار للبحث عن مرشحين يتبنون أفكارهم لمواجهة ما يطلقون عليهم التيارات الإسلامية. ■

هشام الكندري

في الصميم

من يخطف عدي؟

سؤال قد يدعو للدهشة من الوهلة الأولى وها هي السنوات الست تمر ثقيلة بطيئة بمناسبة الذكرى السادسة للغزو والاحتلال العراقي للكويت في الثاني من أغسطس «آب» الأسود.

تمر الذكرى والكويت متحررة من الأغلال والقيود والاحتلال العراقي الذي فاق الاستعمار الأجنبي في النهب والقتل وسفك الدماء والتدمير والاغتصاب، وإن كان البعض من بني «يعرب» يستنجد الاستعمار الغربي ويناضل ويكافح ضد الاستعمار الغربي! والفرق سيان خلاف «النقطة» على «العين»!!

تحررت الكويت من الكابوس الذي جثم على صدرها لمدة ٧ شهور اعتبرت ٧٠ سنة في عداد التاريخ من هول المصيبة ونكبتها.

واحتفلت بيوم التحرير ونعمة ذلك اليوم بعد أن رد الله كيد الخائنين، وأطعم أهل هذه الأرض من جوع، وآمنهم من خوف. ووجب على أهلها الاستغفار والشكر لهذه النعمة.

تمر الحادثة وفي العيون عبرات وفي القلوب شجون للأهل والأحباب خلف الأسوار في زنازين الطاغية في بغداد. وتستصرخ الكويت العالم صباح مساء لعله يستطيع ويحرر أسراها من هذه وسجون طاغية بغداد! ولكن هل يسترجي اللئيم والذئب البشري؟! إن الحديد لا ينفع معه إلا الحديد.

وإن هناك فرصة تاريخية ضاعت وذهبت أدراج الرياح من حكومتنا الرشيدة. وكيف ذلك؟

عندما خرج أحد رموز الحكم في بغداد وولى هارباً إلى الأردن ومعه ابنتا الطاغية ألم يتبادر للذهن بكيفية الاستفادة من هذا الكنز الذي خرج من ذلك السجن الكبير؟ بل ومعه فلذة كبد ذلك الذئب القابع في بغداد.

وإذا كانت تلك المحاولة لم تستغل من قبل الكويت لفتح الباب لذلك المنشق مع زوجته، ألا تستحق المحاولة برصد مكافأة مجزية من يأتي بعدي أو قصي مخطفه بصورة أو بأخرى؟ فهناك عصابات تبيع أرحامها في ذلك الحزب العربي. سؤال بحاجة إلى دراسة وتمعن!

فقد طال ليل الصامدين خلف القضبان، ولا من مجيب أو مستجيب.

اللهم فارج الهم وكاشف الغم، افتح بيننا وبينهم بالحق، ولا يرد بأسك عن القوم المجرمين الظالمين. آمين.■

عبد الرزاق شمس الدين

صيد وتعليق

حفل غنائي ترفيهي للسكرتيرات.. من المسئول؟!

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء بتاريخ ١٩٩٦/٧/٨ في عددها رقم ٧٢٧٣ تحت عنوان «حفل غنائي ترفيهي للسكرتيرات» الآتي: [التقت أكثر من ٤٠٠ سكرتيرة في الحفل السنوي الذي يحرص فندق سفير انترناشونال على إقامته كل عام على شرفهن. واستهل الحفل بكلمة مدير عام الفندق «وليم ميوري» ثم توالت عقب ذلك فقرات الحفل، فقدم الفنان محمد حرعل فقرة غنائية تلاها بعض المسابقات الترفيهية، إضافة إلى إجراء سحب على بطاقات الدعوة وتوزيع هدايا قيّمة على الفائزات] انتهى.

التعليق

١ - هذه العادة غريبة على المجتمع الكويتي ودخيلة عليه ومصيدة من مصايد إبليس وأعوانه من منظمي مثل هذه الاحتفالات لإشاعة العادات الغربية واختلاط الطالح بالصالح لمضرته وغوايته.

٢ - ٤٠٠ سكرتيرة وليس سكرتيراً، لماذا الحرص على جمع الحشد الهائل من السكرتيرات النساء؟! ومن وراء تنظيم هذا الحفل السنوي؟ وما هي مقاصده الخفية لجذب أكبر عدد من النسوة المتبرجات وأخذ عناوينهن وتلفوناتهن والاتصال بهن، وحثهن على الحضور وإغرائهن بالسحب للجوائز على بطاقات الدعوة وتوزيع هدايا قيمة على الفائزات؟ بل وصدح الموسيقى والغناء لهن من المغني محمد حرعل، قال تعالى: «والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور» (فاطر: ١٠).

٣ - هذا الفندق الذي جمع ٤٠٠ سكرتيرة وعقد لهن هذا الحفل الغنائي، من الذي دفع له أجر الحفل؟ وتكاليفه؟ وأجور المغني؟ ومستلزمات الضيافة؟ وثمن الهدايا والعشاء؟! إنها أسئلة بدون جواب!! وإن كان جوابها حاضراً عند مسئول فندق سفير انترناشيونال بالكويت «وليم ميوري» وهو للدعاية والإعلان ولكن بواطن الأمور لا تخفى على كل ذي لب وعقل فهي لنشر الفكر العلماني الماسوني المخالف لشرع الله ودينه وعادات الكويت وأعرافها من تبرج وسفور واختلاط وغيره.

٤ - إن الفقرات والمسابقات التي عقدت فيه تنم عن دهاء إبليسي، فأحد مسابقاته اختيار أطول وأجمل شعر من بين شعور الـ ٤٠٠ سكرتيرة منهن والفائزة في المسابقة تعطى جائزة، فأي استهتار هذا بالقيم والأخلاق والأعراف في بلدنا الحبيب!! حين يغرر بالمرأة لمصلحة الدعاية الإعلانية الفندقية والإفساد في المجتمع.

٥ - من الذي يرخص لمثل هذه الحفلات ويسمح بها؟ من الذي يشرف على الفنادق حتى لا تصبح مواخير للإفساد؟ من المسئول عن حماية الأخلاق العامة في وطننا الكويت هل هي وزارة الداخلية؟ أم البلدية؟ أم وزارة التجارة؟ أم أعضاء مجلس الأمة؟ لماذا هم ساكتون حينما تنتهك أخلاقنا؟ وتنصب المصائد الخبيثة للنساء؟ ألا من صاحب غيرة؟ ألا من صاحب حمية لأمن الكويت الخلقي؟ ألا من صاحب نخوة؟ ألا من خائف من الله يوم يسأله ماذا فعل حين سمع وعلم عن هذا المنكر؟ ماذا لا تتكاتف جهودنا جميعاً كل في موضعه ومنصبه لمساءلة ومحاسبة هذا الفندق وإيقافه عند حده في إغواء واستدراج السكرتيرات سنوياً إلى مثل هذا الحفل الفاسد. والذي هو جزء من اتجاه أكبر وأعم يراد به فرنجة المرأة في بلادنا وحملها على أساليب وعادات الغرب التي يحملها العلمانيون والماسونيون من بني جلدتنا هداهم الله إلى سواء السبيل.

قال تعالى: «قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم» (المائدة: ١٥-١٦).

وقال أيضاً: «يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً» (النساء: ١٧٤-١٧٥).■

عبد الله سليمان العتيقي

د. إبراهيم ماجد الشاهين.. نائب رئيس اللجنة

رغم كل المتغيرات السياسية التي حدثت

أجرى الحوار: د. عادل الرايد

تحررت الأرض الكويتية في ٢٦/ ٢/ ١٩٩١م، ولكن القلوب ما زالت مأسورة منذ تاريخ ٢/ ٨/ ١٩٩٠م في انتظار عودة أكثر من ٦٠٠ أسير ما زالوا بعيدين عن أهليهم وذويهم هناك في ظلمات سجون صدام حسين.

واليوم ونحن نعيش الذكرى السادسة لتلك الأزمة التي شقت الصف وهزت العالم، وسمحت للأخ أن يقتل أخاه، ويستبيح حرماته، يبقى التساؤل: ما هو مصير هؤلاء الأبناء والآباء والبنات والأمهات الذين مازالوا قابعين هناك تحت ظلم نظام بغداد؟

وللإجابة عن هذا التساؤل كان لابد من أن نلتقي مع أولئك الرجال الذين يعيشون هذا الهم بصورة يومية وبشكل مستمر على مدى السنوات الست، فكان لنا هذا اللقاء مع الدكتور إبراهيم ماجد الشاهين، نائب رئيس اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين.

● **د. إبراهيم.. اليوم وبعد ٦ سنوات من الاحتلال العراقي وأسر الأبناء.. ماذا يحدث في الواقع فيما يخص الأسرى والمفقودين؟**

○ في البداية لابد من ذكر أمر مهم جداً وهو خصوصية القضية وخصوصية الطرف الآخر الذي نتعامل معه ألا وهو النظام العراقي، فالنظام العراقي نظام مخادع متسلط ولا يتوانى عن الإقدام على القيام بأي عمل مهما بلغت وحشيته، وفي الجانب الآخر فهذه قضية إنسانية في المقام الأول، ونحن نتعامل من خلال هذه القضية مع بشر، وهؤلاء البشر يحتجزهم نظام إرهابي وهذا ما يزيد القضية حساسية، فهو نظام إرهابي، ويملك من وسائل التدمير ما يملك، وهو لا يراعي أية قيم إنسانية أو دينية ولا يقدر قيمة النفس البشرية.

فلابد إذاً أن نتعامل مع القضية بحساسية شديدة، فأي تحرك غير مدروس قد يدفع هذا النظام إلى تصرف أحمق لا يكون في صالح هذه القضية.

فكان لابد علينا أن نتعامل مع هذه القضية بصورة متوسطة فلا نحن الذين نقوم بتحرك غير مدروس يضر أكثر مما يفيد، ولا نحن الذين نهمل الموضوع فتضيع قضية الأسرى وتتوه عن ذاكرة المجتمع العالمي، فلذلك حرصنا منذ البداية أن تكون لنا مظلة قانونية نتحرك من خلالها، وأن لا تكون تحركاتنا في هذه القضية مع النظام العراقي مباشرة أو بصورة ثنائية فهو لا يحترم العلاقات ولا الاتفاقات.

والحمد لله تحققت لنا هذه الرغبة من خلال الأمم المتحدة، حيث قام مجلس الأمن بتكليف الصليب الأحمر الدولي لتشكيل لجنة لمتابعة قضية الأسرى الكويتيين بصورة خاصة.

وبالفعل شكلت هذه اللجنة والتي سميت اللجنة الثلاثية، حيث تضم الصليب الأحمر كطرف، ودول التحالف كطرف (الكويت، والمملكة العربية السعودية، والولايات المتحدة الأمريكية، وبريطانيا، وفرنسا)، والعراق كطرف ثالث، واجتماعات هذه اللجنة ومساعيها مستمرة منذ التحرير وحتى اليوم بصورة مستمرة ودائمة، وكان العراق قد قاطع اجتماعات هذه اللجنة في البداية، ثم قبل منذ عام ١٩٩٤م في المشاركة في اجتماعات هذه اللجنة.

ولم نقصر جهودنا فقط على الأمم المتحدة، فلقد تحركنا من خلال جامعة الدول العربية، وسلمنا الأمين العام ملفات الأسرى والمطالبات وجميع الوثائق التي لدينا فيما يخص أمر الأسرى، فتفاعل الأمين العام د. عصمت عبدالمجيد مع هذه القضية العادلة وكلف الدكتور عصمت مبعوثاً خاصاً لمتابعة القضية، كما أن قضية الأسرى هي إحدى القضايا الهامة التي دائماً ما تطرح في كافة اجتماعات الجامعة العربية.

■ د. إبراهيم ماجد الشاهين

كما أن دور منظمة المؤتمر الإسلامي سواء من خلال دور رئيس المنظمة للفترة الحالية الرئيس عبدو ضيوف أو من خلال دور أمينها العام د. حامد الغابد دور مميز في هذا الجانب وهو أيضاً دور مستمر ودائم وغير متوقف.

ومنظمة دول عدم الانحياز لها دور مميز من خلال تحركات رئيس المنظمة للفترة الحالية الرئيس سوهارتو الذي كلف وزير خارجية بلاده متابعة القضية والعمل على إيجاد حل لإنقاذ هؤلاء الأبرياء.

كما حاولنا أن نستثمر الجهود العربية من أجل الوصول إلى حل نهائي وعادل لهذه القضية الإنسانية، وفي هذا المجال لابد أن لا ننسى دور العاهل المغربي الملك الحسن الثاني المثمر في هذا الجانب والذي قام بتكليف مبعوث خاص للعمل على إنهاء هذه القضية، والذي قام بزيارة الكويت وبغداد عدة مرات من أجل هذا الخصوص، ولمعرفتنا بقوة العلاقة بين روسيا والنظام العراقي فقد قمنا بالاتصال بالجهات الرسمية هناك والتي تبنت الموضوع وتحركت تحركات إيجابية في هذا الجانب.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن أملنا بالله أكبر من أي شيء بأنه إن شاء الله سيتم الإفراج عن أسرانا في القريب العاجل، ولذا فإن اللجنة تقوم الآن بإعداد الملف الصحي لكل أسير حتى يتسنى لنا متابعتهم لحظة الإفراج عنهم إن شاء الله، كما نقوم أيضاً بإعداد الملف الدراسي للأسير، حيث إنه هناك ١٢ أسيراً كانوا في مراحل دراسية مختلفة عند أسرهم، ولذلك فنحن

طنية لشؤون الأسرى والمفقودين لـ المجتمع:

ن قضية الأسرى مازالت تحت الأضواء

حريصون أن نقوم بإذن الله بتعويضهم عن هذه السنوات الضائعة من عمرهم دون أن يترك ذلك أثراً نفسياً على هؤلاء الأسرى.

● وماذا عن اللقاءات الحدودية التي سمعنا عنها مؤخراً؟

○ اللجنة الحدودية هي لجنة منبثقة عن اللجنة الثلاثية وهي تعقد اجتماعات دورية مرة على الأراضي الكويتية وأخرى على الأراضي العراقية وهذه الاجتماعات تكون تحت رعاية مباشرة من قوات حفظ السلام الدولية الموجودة على الحدود الكويتية العراقية «اليونيكوم».

وحقيقة لابد أن نقول إنه وللأسف الشديد لم تتوصل هذه اللجنة إلى نتائج إيجابية ملموسة حتى الآن، كل ما هناك أن النظام العراقي أجاب إجابات محدودة وغير مقنعة حول عدد من الملفات بلغت ١٢٦ ملفاً حيث اعترف النظام العراقي بأن هذه الأسماء معروفة لديه، وأنها قد أسرت فعلاً إبان الاحتلال، ووضعت في السجون العراقية، ولكن هؤلاء قد تم إخراجهم من السجون أثناء الثورة الشعبية التي أعقبت حرب تحرير الكويت، وأنهم لا يعرفون عنهم شيئاً الآن. أما بقية الملفات فإن النظام العراقي ينفي نفياً قاطعاً معرفته عن أي شيء بخصوصهم.

● كثير من الناس يعيب التحرك الدولي في مجال تحرير الأسرى الكويتيين، ويقولون، إنه ليس بجدية التحرك من أجل تدمير أسلحة الدمار الشامل أو حتى في القضايا السياسية الأخرى المتعلقة بالعراق، فما قولكم في هذا الجانب؟

○ نعتقد أنها المرة الأولى في تاريخ هذه المنظمة الدولية أن تتحرك في قضية خاصة كقضية الأسرى بمثل هذا الاهتمام والمثابرة، وهذا من فضل الله سبحانه وتعالى، ولكن لابد أن نفهم الأسلوب الذي يتعامل به العراق حتى نفهم كيف تسير الأمور في قضية الأسرى، فالعراق دائماً في كافة القضايا يبدأ متعنتاً رافضاً ثم يبدأ بالرضوخ، وهذا ما حدث مع قضية ترسيم الحدود والاعتراف بسيادة الكويت، بل وحتى مع الأسرى الإيرانيين.

أما بالنسبة لمسألة تدمير أسلحة الدمار الشامل، فعلى الرغم من معرفة الدول التي جاء منها الوفد المكلف بالتفتيش عن كميات الأسلحة وعددها حيث إنها هي التي قامت بتزويده بها، ولكن على الرغم من ذلك فحتى اليوم لم يستطيعوا أن يصلوا إلى الدرجة التي يرغبون، وبقي الأمر في تقلب حسب أهواء النظام العراقي الذي يرفض التفتيش ثم فجأة يفتح أبوابه، ويقدم معلومات وافية حول الأسلحة.

● ولماذا إذاً لا يقوم ممثلو الصليب الأحمر بتفتيش السجون العراقية؟

○ عرض النظام العراقي مراراً استعداده أن يقوم وفد من الدول العربية مع وفد من الصليب الأحمر بتفتيش السجون، ولكن وفق شروط وضعها هو ومنها:

١ - أن يوضع جدول رسمي معلن عن السجن الذي سيفتش وموعد التفتيش.

٢ - أن لا تتم زيارة أي سجن مرتين.

٣ - أن لا يتم الانفراد بأي سجين، وإنما يشترط دائماً وجود ممثل عن النظام العراقي عند مقابلة أي سجين.

واعتقد أنه من الواضح أن هذه الشروط من غير المقبول الموافقة عليها إطلاقاً، وإنه من الواضح التأكد بأن هذه الوفود لن تصل إلى شيء إطلاقاً، وخصوصاً إذا ما علمنا أن هناك سجوناً سرية كثيرة لدى النظام العراقي سمعنا عن بعضها من العراقيين الذين فروا من السجون إبان الثورة الشعبية، فإذاً هذا الأمر لا يمكن أن يكون ذا جدوى وفق هذه الشروط.

● هل من تطمينات من الممكن أن تحدثوا عنها ويكون من شأنها أن تطمئن المجتمع الكويتي عن وجود الأسرى وأحوالهم؟

○ حقيقة هناك بعض المعلومات التي وصلتنا من بعض أفراد المعارضة العراقية، والتي تؤكد وجود الأسرى، ولكن هذه المعلومات غير موثقة بدلائل تجعلنا على يقين من صحتها.

كما أن بعض الأجانب الذين تم أسرهم في فترة ما بعد التحرير وهم من السويد، وباكستان، ومصر، وأمريكا وبريطانيا، والذين تعدوا الحدود دون قصد ووضعوا في السجون هناك أكدوا أنهم رأوا مجاميع من المساجين قد منع الاتصال بهم وأن هؤلاء المساجين يبدو من ملامحهم أنهم كويتيون، ولكن فترة الاتصال بهم كانت محدودة، ولا تتعدى الـ١٥ دقيقة خلال الاستراحات. ولم تصل لنا من هؤلاء الأسرى أية رسالة أو إشارة أو أي شيء من هذا القبيل. وعلى الرغم من أن هذه الأخبار غير كاملة، إلا أنها تبعث على شيء من الطمأنينة، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يعود لنا الأسرى قريباً.

● يتحدث الكثير من الناس أن هناك بعض الأهالي استطاعوا استعادة أبنائهم الأسرى عن طريق المال، فما مدى صحة هذه المقولة؟

○ أشكر لكم التطرق لهذا الموضوع الحساس، ولابد من القول إن هناك الكثير من الأسر وقعت ضحايا لمجموعة من المبتزين الذين قاموا بالاتصال بأهالي الأسرى، وكما تعرف أن أسماء الأسرى معلنة، وبالتالي من السهل التعرف على أهلهم والاتصال بهم، وبعد ذلك أخبروهم أن لديهم معلومات أكيدة عن أولادهم وأنهم باستطاعتهم ردهم إليهم مقابل شيء من المال فيدفع الأهالي بهذا المال، ثم تتكرر المطالبة بالمال من رشوة هذا الضابط أو ذاك، ثم يختفي المتصل دون أن تكون هناك أية نتائج إيجابية، وهنا أؤكد أنه لم يحدث أن تم إطلاق سراح أي أسير بهذا الطريق.

وهنا لابد من أن أتقدم بهذه النصيحة لأهالي الأسرى إذا حدث وأن اتصل بكم أي شخص فنحن لا نقول أن تقطعوا هذا الطريق، فقد يحدث من ورائه غير المتوقع. ولكن نقول لابد من الاتصال باللجنة فوراً حتى تقدم اللجنة خبراتها وتقوم بدورها حتى لا يقع هؤلاء الأهالي ضحية لابتزاز حقير يسرق منهم أموالهم بعد أن سرقوا أبناءهم.

● هل جهود اللجنة مقتصرة على الأسرى الكويتيين؟

○ إطلاقاً فبموجب القوانين الدولية نحن معنيون بالمطالبة بأي شخص تم أسره على الأراضي الكويتية في تلك الفترة، ونحن لدينا ١٢٦ ملف لأسرى غير كويتيين قد قمنا بتقديم ملفاتهم ضمن ملفات الأسرى الكويتيين ونحن على اتصال دائم بسفاراتهم بهذا الخصوص.

● لا يبقى لنا في الختام إلا القول: إن الله سبحانه وتعالى قادر على رد أسرانا إلينا، وكلنا ثقة بعد ثقتنا في الله سبحانه وتعالى في جهود القائمين على اللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين الدائمة من أجل إعادة أبنائنا وآبائنا وأخواتنا وأمهاتنا الأسرى إلينا من جديد.■

نواصل التحرك في القضية على كافة الأصعدة العربية والإسلامية والدولية.. ونستثمر الجهود الفردية من أجل الوصول إلى حل نهائي لهذه المأساة الإنسانية

في احتفال الاتحاد الوطني لطلبة الكويت بإقرار قانون منع الاختلاط..

حمود الرومي: جمعية الإصلاح حرصت منذ تأسيس جامعة الكويت على الدعوة إلى عدم الاختلاط

طلال العيار: هذا القانون يمثل التقاء الرغبة الشعبية مع الرغبة الرسمية في إرساء الطابع الإسلامي لمؤسساتنا التعليمية

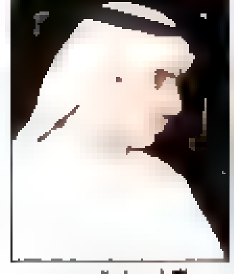

■ حمود الرومي ■ عبد الله العتيقي ■ طلال العيار ■ فيصل اليحيى

كتب: المحرر المحلي

أقام الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فرع الجامعة احتفالاً يوم الإثنين ٢٢/ ٧ الجاري بمناسبة إقرار قانون منع الاختلاط في الجامعة، حضره السيد حمود الرومي - نائب رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي - والسيد عبدالله سليمان العتيقي - أمين عام الجمعية - وخمسة من نواب مجلس الأمة

وقد ألقى السيد الرومي كلمة في الاحتفال أشار فيها إلى أن من أهم أهداف جمعية الإصلاح الاجتماعي الدعوة لمبادئ الإسلام، والعمل على بث أخلاقه وقيمه الفاضلة بين أفراد المجتمع حفاظاً على كيانه، والعمل على جمع الأمة على مبادئ الإسلام، والأخذ به عقيدة ومنهجاً

وقال: إن درء للمفاسد والبعد عن الرذائل هي من أهم المبادئ التي تحفظ للمجتمع استقامته وتوازنه، مشيراً إلى أن الاختلاط وخاصة بين الشباب يعد من الأبواب التي تفتح الطريق نحو الفساد، ولذلك فقد حرصت جمعية الإصلاح ومنذ تأسيس جامعة الكويت على الدعوة لإقرار مبدأ عدم الاختلاط وسعت لذلك بكل الوسائل المشروعة، فأقامت الندوات والمحاضرات، وأصدرت الكتيبات، والنشرات التي تبيّن مضار الاختلاط وسلبياته وتأثيره على كيان المجتمع وبنيته الأساسية، كما عقدت مقابلات مع المسؤولين في هذا البلد الطيب، وعلى رأسهم سمو أمير البلاد - حفظه الله - وسمو ولي عهده للحث على هذا المبدأ وإقراره

ولقد لاقت هذه الدعوة تجاوباً كبيراً من المواطنين الخيرين ذوي الحرص على هذا المجتمع ودينه وأخلاقه، وقد تجلى ذلك في توقيعاتهم على العرائض الداعية لذلك وبرقياتهم واتصالاتهم

وأعرب الرومي في ختام كلمته عن شكره الجزيل لكل من ساهم في إقرار منع الاختلاط، سواء من قدمه كمشروع قانون، أو ناقشه، أو وافق عليه من الإخوة أعضاء مجلس الأمة الذين أثبتوا حرصهم على مصلحة أمتهم ودينها

كما تحدث في الاحتفال أمين سر مجلس الأمة النائب طلال العيار، فأكد أن قانون منع الاختلاط جاء ليلبي الرغبة الشعبية التي تؤمن بأن تطور المجتمع يتم وفق الحفاظ على أصالته وهويته المحافظة

وقال: إنه بإقرار هذا القانون فقد التقت الرغبتان الرسمية والشعبية للمساهمة في إرساء الطابع الإسلامي والشرعي لمؤسساتنا التعليمية

وأشار العيار إلى أن هذا القانون أتى ليحقق ثلاث حاجات أساسية

أولها: القضية الشرعية، إذ أجمع كثير من العلماء داخل وخارج الكويت، على وجوب عدم الاختلاط بين الجنسين في الدراسة

وثانيها: أنه يحقق الرغبة الاجتماعية الواضحة داخل المجتمع الكويتي بالفصل بين الجنسين، وهذا واضح في الدواوين وعند بيوتات أهل الكويت

أما الثالثة: فإن هذا القانون أتى وفق الأساس القانوني السليم للدولة، حيث تم التقدم به من خلال مؤسسة التشريع وهي مجلس الأمة ومر بالقنوات القانونية السليمة لولادته وخضع للتصويت الديمقراطي الحر ونجح، ولهذا فإن هذا القانون قد حقق الجانب الشرعي والاجتماعي والقانوني للدولة

ويختتم النائب العيار كلمته بدعوة أعضاء مجلس الأمة المقبل لمتابعة تنفيذ هذا القانون مهنئاً الجميع على النجاح في إقرار هذا القانون المهم

وتحدث رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - فيصل اليحيى، مشيراً إلى أن هذا الاحتفال يأتي لتسجيل حدث تاريخي أصيل في هذا البلد الطيب ويعتبره خطوة رئيسية من خطوات الإصلاح

وقال اليحيى إن الحركة الطلابية الكويتية دأبت بقيادة الاتحاد على تبني القضايا الطلابية وفق نهج شريعتنا السمحة واحتراما لقيم مجتمعنا الأصيل، وفي إطار المصلحة الطلابية

وأضاف أنه نظراً لحساسية هذه القضية وأبعادها على جميع المستويات فقد سعى الاتحاد الوطني لطلبة الكويت خلال عقدين من الزمن إلى تغيير الواقع في الجامعة وهو واقع فرض على طلبة وطالبات الجامعة قسراً بسبب قيادات الاتحاد السابقة في فترة السبعينيات وهي قيادات فقدت أولوياتها ولم تكن تتلمس وتتحسس نبض الحركة الطلابية وبعد سقطت

وقال: ها نحن نقطف ثمار مسيرة عقدين من الاتحاد منذ أن تسلم الاتجاه الإسلامي دفة اتحاد الطلبة لتغيير هذا الواقع السيئ

وأشار اليحيى إلى أن قضية الاختلاط لم تنته إلا أنني أحس بتحرك لبعض الأطراف المناوئة لهذا القانون لإجهاضه من خلال مبررات واهية

واستغرب اليحيى من موقف إدارة الجامعة التي ما برحت تقول في أغلب لقاءاتنا معها: إن القضية لها بُعد سياسي وتحتاج إلى قرار سياسي، وقد وعدونا في حالة توافره بالتطبيق، وها قد جاء القرار السياسي يدعمه الشارع الكويتي ولا نفهم التلكؤ بعد في تطبيق القانون

وأضاف: إننا نرجو من أساتذتنا الأفاضل الذين نقدرهم ونحبهم أن يكونوا على مستوى المسؤولية والحدث وأن ينفذوا هذه الرغبة الشعبية والطلابية وهذا التوجه الإسلامي الأصيل

ونبه اليحيى إلى أطراف تسعى إلى إخراج هذا القانون من مضمونه قائلاً: إنني أحمّل أعضاء مجلس الأمة المقبل أمانة مراقبة تطبيق هذا القانون، مشدداً على أن اتحاد الطلبة ومن ورائه الشعب الكويتي لا يقبل أنصاف الحلول في هذه القضية الشعبية

وقال رئيس اتحاد الطلبة إن من سيأتي وزيراً للتربية والتعليم العالي في الحكومة المقبلة بعد الانتخابات هو الذي سيحدد بشكل كبير إن كان سيطبق القانون أم لا، ومن هنا أدعو حكومتنا الموقرة إلى أن تُحسن اختيارها في توزير هذه الوزارة المهمة، بل إن اختيار الوزير القادم سيكون محكاً لجدية الحكومة في تحقيق وعدها بأسلمة القوانين

وحول قضية تعليم المرأة والتي يثيرها المناوئون لتطبيق قانون منع الاختلاط بإظهار أن الإسلاميين لا يريدون تعليم المرأة، قال اليحيى: هذا سخف وأضحوكة، فاتحاد الطلبة والتوجه الإسلامي في البلاد هو أحرص ما يكون على المرأة وعلى صونها وعلى حفظ عفافها، ونعتبر تعليم المرأة، ودورها الريادي في المجتمع قضية رئيسية وقبل ذلك قضية شرعية ■

رسالة إلى وزير الإعلام

بقلم: محمد الراشد

سعادة وزير الإعلام الشيخ: سعود ناصر الصباح حفظه الله

أضع بين يديك مختصراً لفيلم (سهرة يوم الإثنين ٢٢/ ٧/ ١٩٩٦م) والذي عرض على القناة الثانية بعنوان: (We'll be right back) وأنا على ثقة من حكمتكم وحرصكم في معالجة الموضوع.

[يحكي الفيلم معاناة أسرة يهودية في الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية نتيجة لنشأتها، حيث اضطر الأب واسمه مردخاي إلى مغادرة بلده الأصلي بولندا مع شقيقتيه وإحدى ابنتيه، على حين ترك الأم والابنة الأخرى بسبب مرض الأخيرة وعدم تحملها لمشاق السفر. تبقى الأم التي تعاني شظف العيش، وفي النهاية تساق أمام ناظري ابنتها ضمن الآلاف من اليهود إلى أفران الغاز لتلاقي حتفها هناك، ويفر زوج الابنة من المعتقل النازي، ولا تعلم زوجته عنه شيئاً، وتأتيها رسالة من والدها يلتحق به في أمريكا.

وفي أمريكا تستقبلها شقيقتها التي أصبحت تحتل مكانة مرموقة في إحدى المؤسسات التجارية. وتنتاب المهاجرة حالات من الاكتئاب وتتعرض لكوابيس نتيجة تذكرها لمشهد سوق الأم إلى أفران الغاز، وفقد الزوج، ومشاهد أخرى مؤلمة مرتبطة بالاضطهاد الذي تعرض له اليهود هناك. وتتردد عدة مرات على مكاتب الوكالة اليهودية تبحث عن اسم زوجها بين الهلكى أو الأسرى أو المفقودين فلا تتوصل لشيء فتريد معاودتها. وإن كانت في النهاية تعثر على اسمه وتعلم أنه كان مختفياً في إحدى قرى بولندا، وتراسله فيحضر ويلتئم الشمل.

تتكرر في الفيلم مشاهد تُظهر الطقوس اليهودية في يوم السبت من الاجتماع على العشاء إلى إشعال الشموع بشكل جمعي وتلاوة أدعية والامتناع عن أكلات معينة. ويظهر تعصب الأب مردخاي حين يثور على ابنته الموظفة حين يعلم أنها غيرت اسمها اليهودي من رابر مردخاي إلى رور وانت ليكون أكثر ملاءمة لمركزها الوظيفي، بل إنه يطردها من بيته. وإن كانت الأمور تصطلح بينهما فيما بعد]

سعادة الوزير.. لنا ملاحظات جديرة بالنظر وهي:

أولاً: في اعتقادي أنه من الأهمية بمكان أن تنسجم المؤسسات الإعلامية (ومن أهمها تليفزيون الكويت) في الدولة كافة تنفذ سياساتها الإعلامية، ومن ذلك أن الكويت دولة إسلامية تحافظ على الشعائر الإسلامية وترفض ما يزاحمها من عقائد باطلة، وأفكار بحملة، ولاشك أن ما عرض في هذا الفيلم يسيء لمشاعر المسلمين في هذا البلد، حيث يستعرض الفيلم في أكثر من مشهد الشعائر اليهودية بتعاطف معها بشكل مؤثر. فهل يعقل أن يصبح تليفزيون الكويت منبراً تبشيرياً لغير الإسلام.

ثانياً: لاشك أن الصهيونية العالمية قد استخدمت الأفلام السينمائية بشكل فعال لاستدرار العطف لتاريخها وخصوصيتها العقدية، وفي هذا الفيلم استدرار واضح لتلك التاريخ (غير الموثق)، فهناك لكل فيلم - كما تعلم سعادة الوزير - ما يسمى «العقيدة السينمائية» أي العقيدة التي يريد المنتج أو مخرج الفيلم أن يرسخها في نفس المشاهد عبر مشاهد عاطفية ومواقف إنسانية مع الأحداث والأبطال بحيث تنساب بشكل طبيعي في ذاكرة وقلب وعقل المشاهد. وهذا ما سعى إليه الفيلم المذكور، ومن ثم لا يعقل أن يتخذ تليفزيون الكويت وسيلة لترسيخ تلك العقائد السينمائية الفاسدة، ونكون في خدمة يهود العالم.

ثالثاً: تكررت الأخطاء الرقابية عدة مرات من قبل الجهاز الموكل إليه تفحص الأفلام في تليفزيون الكويت، وقد سجلت الصحافة الكويتية في أكثر من مناسبة انتقاداً مباشراً لجهاز الرقابة في تليفزيون الكويت، ولا أعتقد أن من أجاز هذا الفيلم لم يدرك الأبعاد اليهودية والتطبيع الفني والشعوري والثقافي الذي يهدف إليه الفيلم، مما يؤكد لنا أن هناك شكاً مريباً في إجازة الفيلم يضع القائمين على هذا الجهاز تحت المساءلة الإدارية.

ولقد نصح المخلصون أكثر من مرة بأن يمثل في جهاز الرقابة اختصاصيون في التربية والشريعة والاجتماع حيث يساعد ذلك في تنقية الأفلام والمسلسلات المعروفة في تليفزيون الكويت من الآفات والأخطاء الفنية والعقائدية والتربوية والاجتماعية. وإذا كنا نرغب في محاسبة المخطئين، فإننا في الوقت نفسه نأمل بأن يطعم الجهاز الرقابي بالمختصين أيضاً.

رابعاً: سعادة الوزير.. كان يتوجب على الجهاز المختص في تليفزيون الكويت أن يتفهم الظروف المأساوية التي تمر بها الأمة الإسلامية والعربية، وخصوصاً الحصار المفروض على المسلمين في فلسطين منذ أشهر حيث يواجه الناس هناك مجاعة مهلكة في حين يعرض للمشاهدين وبشكل عاطفي وغير معقول آلام اليهود في أفران الغاز الهتلرية، مع علمنا بالجرائم التي ارتكبتها الصهيونية في فلسطين طوال أكثر من نصف قرن، بل إن الصواب السياسي قد جانب تليفزيون الكويت، إذ إن الحكومة الإسرائيلية المتطرفة والتي يشكل الإرهابيون نصف أعضائها يصرحون بعلنية أحلامهم بأن إسرائيل من النهر إلى البحر، فالمنطق والسيناريو الإسرائيلي الواقعي لا التمثيلي يقطر إرهاباً ودماً وتعطشاً. والمتعاطفون مع الآلام اليهودية - كما يدعيها اليهود - في تليفزيون الكويت يجبرون ما يصنع أغراضهم بشكل تطبيعي لا يقبل تمريره.

ونحن نتساءل بشكل جدي يا سعادة الوزير: هل هذا العرض هو خطوة أولى لعملية التطبيع الثقافي مع إسرائيل؟ أم هي هفوة يستحق المخطئون فيها أن ينالوا المساءلة الإدارية؟

خامساً: سعادة الوزير.. نحن نمر بالذكرى «السادسة» للاحتلال العراقي الغاشم لدولة الكويت، ولدينا أكثر من ٦٠٠ أسير. وأعتقد أن تهيئة أذهان المشاهدين وبشكل مكثف وفعال لقضيتهم يفترض أن تكون مهمة جهاز التليفزيون في هذه الأيام، لا أن يذكرنا تليفزيون الكويت بما يدعيه اليهود من آلام.

إن المراقبين المعنيين سجلوا في أكثر من موطن عجز تليفزيون الكويت عن إنتاج وصنع إعلام قادر على تعبئة الجمهور والناس لقضايانا وحقوقنا خصوصاً قضية الأسرى، فكيف بالقضايا الإسلامية كالبوسنة والشيشان وبورما، وغيرها من الأقليات الإسلامية التي تحتاج إلى إنتاج سينمائي يتبنى قضاياها من الجانب الإنساني والشعور الإسلامي المشترك في وحدة العقيدة والدين، وهذا يدعونا سعادة الوزير إلى النظر بشكل جدي إلى طبيعة الإنتاج البرامجي في تليفزيون دولة الكويت وتحديد أولوياته ودعمه بالميزانيات اللازمة للارتقاء به إلى المستوى الذي يحقق أغراضه ويتحمل مسؤولياته الوطنية والقومية الإسلامية والإنسانية■

القوات الطاجيكية ترتكب مجزرة ضد المدنيين في «طويلدرة»

■ مجاهدون طاجيك

دوشنبه: المجتمع: ارتكبت القوات الحكومية الشيوعية مؤخراً مجزرة ضد المواطنين الطاجيك في منطقة طويلدرة راح ضحيتها مئات المدنيين.

فقد قامت طائرات ومدفعية قوات الحكومة الشيوعية بقصف وحشي ضد المنطقة التي يسيطر عليها المجاهدون منذ عدة أشهر، وقال بيان أصدرته حركة النهضة الإسلامية في طاجيكستان يوم ٧/١٦ الجاري: إن أصوات الانفجارات لم تتوقف على امتداد أيام متواصلة، وأن جثث المدنيين تنتشر على الأرض وسط الدمار الذي يعجز عنه الوصف.

وأشار البيان إلى أن الطائرات المروحية تقوم أيضاً بهجمات ضد المدنيين وتحصد كل ما يقع في مرماها حصداً بينما توجه الطائرات المقاتلة والدبابات والمدافع نيرانها التي حممها نحو مواقع المجاهدين.

وأوضح بيان حركة النهضة الإسلامية أن قوات الحكومة الشيوعية قتلت أسرة كاملة تتكون من اثني عشر شخصاً في مدينة مجلدرة، انتقاماً منها على التحاق أحد أبنائها بصفوف المجاهدين.

ورصد البيان الخلل الذي أصاب طائرات القوات الشيوعية التي تقوم بطلعاتها بطريقة عشوائية، حيث دكت عن طريق الخطأ أماكن تواجد الأسرى الحكوميين لدى المجاهدين، مما أسفر عن سقوط سبعين قتيلاً منهم، كما قصفت الطائرات الحكومية ثمانية عشر جندياً حكومياً بطريق الخطأ عندما دك أحد المواقع حسبته تابعاً لقوات المجاهدين.

وتواصل قوات الحكومة الشيوعية حصارها وهجماتها ضد قوات المجاهدين في محاولة لاسترداد منطقة «طويلدرة» دون جدوى، وهو ما دفع الحكومة الشيوعية إلى استدعاء قوات الاحتياط وإرسالها إلى «منطقة مدرة» بذلك بوقوع صدامات ثم جديدة.

وفي منطقة «كرباك» التي يسيطر عليها المجاهدون أيضاً استمرت الاشتباكات بين الطرفين وقتل خلالها خمسين ضابطاً وجندياً حكومياً كما تم تدمير ١٢ آلية عسكرية حكومية، وفي مدينة سفوريشت حسرت القوات الحكومة مدرعة وخمسة عشر قتيلاً، مما فر عدد كبير من هذه القوات إلى العاصمة دوشنبه مخلفين وراءهم أسلحتهم ومدافعهم للمجاهدين.■

في محاكمة الإخوان عسكريا الدفاع يؤكد على:

بطلان إجراءات الضبط والتفتيش

القاهرة: المجتمع: واصلت المحكمة العسكرية برئاسة اللواء وجدي الليثي في جلستها يوم الإثنين (٧/٢٢) نظر القضية رقم ٥ لسنة ١٩٩٦م عسكرية، المتهم فيها ١٣ من قيادات «الإخوان المسلمون» بينهم عضوان بمكتب الإرشاد، وقررت المحكمة تأجيل نظر القضية لجلسة الإثنين (٧/٢٩) لاستكمال مرافعة الدفاع المنتدب عن المتهم الأخير الأستاذ حسن جودة عبدالحافظ - عضو مكتب الإرشاد (٦٨ عاماً)، والذي أجريت له عملية جراحية في القلب قبل يوم واحد من انعقاد الجلسة الأخيرة، ولم يتمكن بالطبع من حضورها.

■ جانب من المحاكمة العسكرية السابقة

وكانت جلسة المحاكمة قد بدأت في الواحدة والربع متأخرة عن موعدها واستغرقت أقل من ساعة، حيث أكد الدفاع المنتدب على بطلان كافة إجراءات الضبط والتفتيش، وأكد عدم جواز نظر القضية سبق الفصل فيها بالقضيتين ٨، ١١ لسنة ١٩٩٥م عسكرية.

ولاحظ المتابعون للقضية حرص الهيئة العسكرية على عدم الانتهاء من المحاكمة والتعلل بأي سبب لإطالة أمدها، على عكس الاتجاه الذي ساد في أوائل الجلسات، وتجدر الإشارة إلى أن القيادة السياسية لم تبد حتى الآن أية استجابة أو مرونة في موقفها من محاكمة الإخوان عسكرياً، بالرغم من ضغوط القيادات السياسية والوطنية وقادة أحزاب المعارضة، بالإضافة إلى الاستياء الشعبي العام.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكر اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءهُ من لُبِّ أوطاني

اتحاد الطلبة المسلمين في الهند يقيم مؤتمره الرابع عشر

■ عبدالرحيم عكور ■ عبدالحميد البلالي

ميسور (الهند): المجتمع

عقد اتحاد الطلبة المسلمين - الهند - مؤتمره الرابع عشر في الفترة ما بين ١٠ - ١٢/ ٧/ ١٩٩٦م، بمدينة ميسور - جنوب الهند - تحت شعار «منابر الدعاة ترسم مسار الحياة»، وتم خلال المؤتمر مناقشة قضايا الاتحاد والتحديات المقبلة، بالإضافة إلى رسم معالم الخطة القادمة، هذا وقد استضاف المؤتمر كلاً من الشيخ عبدالرحيم العكور - عضو البرلمان الأردني، والشيخ عبدالحميد البلالي - الكويت، وألقى الشيخان العديد من المحاضرات المتخصصة في علم الإدارة والتربية.■

انفجار في مطار لاهور يقتل ويصيب ٦٠ شخصاً.. وأصابع الاتهام تتجه نحو الهند

أسفر انفجار وقع في مطار لاهور الباكستاني يوم الاثنين ٢٢/٧ الجاري عن مقتل ستة أشخاص وإصابة ٥٤ آخرين. وقد نتج هذا الانفجار عن حقيبة مفخخة وضعها مجهولون في قاعة المغادرة بالمطار.

ولم تعلن أية جهة مسؤوليتها عن الحادث الذي جاء في إطار سلسلة من الاعتداءات المماثلة التي اجتاحت منطقة البنجاب واستهدفت أبنية عامة، ووسائل النقل العام. لكن مصادر صحفية من إسلام آباد أفادت أن الجهات الرسمية الباكستانية أشارت بأصابع الاتهام نحو الهند، فقد أشار العميد المتقاعد أرشاد ترمذي، وهو المدير السابق لوكالة مكافحة التجسس الباكستانية إلى إمكانية ضلوع عملاء للهند في الانفجار، مؤكداً تسلل كثير من المخربين عبر الحدود الممتدة أكثر من ٢٨ كم بين البلدين.

وأضاف أن الحكومة الهندية وأجهزتها الاستخباراتية تلجأ عادة لمثل هذا النوع كلما أرادت تنفيذ مخطط عدواني جديد في كشمير المحتلة، وكانت بنازير بوتو رئيسة الوزراء الباكستانية قد اتهمت نيودلهي في وقت سابق بالوقوف وراء حملة العنف التي تستهدف ضرب الاستقرار في باكستان■

«الحركة الإسلامية» في فلسطين المحتلة (١٩٤٨م) تكشف عن ممارسات رهيبة تمارسها السلطة الفلسطينية ضد المعتقلين في سجونها

القدس المحتلة: المجتمع:

وجهت الحركة الإسلامية في فلسطين المحتلة (١٩٤٨م) رسالة مفتوحة إلى ياسر عرفات - رئيس السلطة الفلسطينية - طالبته بسرعة الإفراج عن المعتقلين من أبناء حركة حماس والحركة الإسلامية داخل سجون السلطة الفلسطينية.

وكشفت الرسالة عن الأوضاع الوحشية التي يقاسيها هؤلاء السجناء داخل سجون السلطة وشدة أهوال التعذيب، وأن هناك بعض السجناء قد تم الزج بهم في معتقلات تحت الأرض في أريحا، وأن الشيخ جمال النتشه أحد مبعدي مرج الزهور وعدداً من إخوانه مضربون عن الطعام منذ أكثر من أسبوعين في سجون أريحا احتجاجاً على الأوضاع المأساوية التي يتعرضون لها.

كما كشفت الرسالة عن التضارب في أقوال المسؤولين من رجال السلطة الفلسطينية حول أسباب اعتقال الآلاف من الإسلاميين وغيرهم، فمنهم من قال إن الاعتقال جاء حماية لهم، والبعض الآخر قال بصراحة: لقد اعتقلناهم تطبيقاً لاتفاق مع الطرف الإسرائيلي.

■ عرفات

وتساءلت الرسالة: هل يكون جزاء الشرفاء من أبناء شعبك الإسلاميين المجاهدين الذين لولاهم لما كان لك موطئ قدم في غزة أو أريحا أن تزج بهم في السجون بينما ترك اللصوص وتجار المخدرات والمتعاونين مع العدو يتجولون في الشوارع، وهل يكون جزاء العدد الكبير من مبعدي مرج الزهور أن يسوموا ألواناً من العذاب في سجونك لدرجة أن البعض قد كسرت عظام قفصه الصدري؟

ونعت الرسالة على أن الأمل كان أن يسعى عرفات للإفراج عن آلاف السجناء وعشرات السجينات القابعين في سجون العدو الصهيوني ولكن الذي حدث هو أنه لم يفعل شيئاً وراح في نفس الوقت يملأ سجون السلطة بأبناء شعبه لدرجة أن البعض قد خابت آمالهم وراح يطالب بإبعاده في شرق الأرض أو غربها، لأنه ما عاد يطيق ممارسات السلطة الفلسطينية.

وقالت الرسالة المفتوحة إن الأمل كان يحدو الجميع في أن يقوم عرفات بتحويل تلك السجون إلى مدارس لأيتام شهداء الانتفاضة، أو السعي لإيجاد مأوى مؤقت للآلاف من أبناء المخيمات، ولكن هذا الأمل قد خاب.

وناشدت الرسالة عرفات بأن الفرصة لم تفته وأنه مازال هناك أمل في أن يقوم بتعويض شعبه ما فاته خلال سنوات قدومه عليه لأن الشعب بعد عون الله هو رأسمال الحاضر والمستقبل لأية سلطة، ولذلك فإنها تنصحه بمبادرة شجاعة بإطلاق سراح كل المعتقلين الإسلاميين وغيرهم كي يريح نساء أطفالهم المحرومين، ويحجز من دعائهم عليه في جوف الليل والكل نيام■

بعد اكتشافه لمخالفات جسيمة:

د. محمد سليم العوّا يعلن تنحيه عن الحراسة القضائية لنقابة المحامين المصرية

القاهرة: بدر محمد بدر: أقام الدكتور محمد سليم العوّا - المفكر الإسلامي المعروف، وأحد الحراس القضائيين الثلاثة الذين انتدبتهم المحكمة للحراسة على نقابة المحامين المصرية - دعوى قضائية طالب فيها بقبول تنحيه عن الاستمرار في مهمة الحراسة، مؤكداً أنه تجري مخالفات وتلاعبات يأبى ضميره المهني والإنساني أن يقبلها، وقال في مذكرة رفعها للقضاء إنه «كان أحد الذين يرون عدم جواز فرض الحراسة القضائية على النقابات المهنية أصلاً، ولم يجد بداً من النزول على الحكم التزاماً لواجب احترام أحكام القضاء، وتجنيباً لنقابة المحامين أن يصيبها ما أصاب نقابة المهندسين، حين عين لها حارس من الجدول يتقاضى من أموال المهندسين ثلاثة ملايين جنيه أجراً سنوياً، ويسعى الآن إلى زيادتها إلى خمسة عشر مليوناً من الجنيهات، وهو من غير المهندسين، ولا يعرف في شؤون المهنة التي يدير نقابتها قليلاً أو كثيراً».

وقال الدكتور العوّا في مذكرته - التي حصلت عليها المجتمع - إنه «جرى الاتفاق من أول يوم بين الحراس الثلاثة على أن أمر الحراسة مؤقت، أمده أجاله هو إجراء الانتخابات التي يختار فيها المحامون من يرونه أهلاً لتمثيلهم، ويشكلون بإرادتهم الحرة مجلس نقابتهم الذي يدير شؤونها ويشرف عليها، ويحقق أهدافها المنصوص عليها في قانونها، وجرى الاتفاق أيضاً على أن من واجب الحراس القضائيين - وهم بالإضافة للدكتور العوّا، أحمد الخواجة نقيب المحامين، ومحمد حسن الهدي - نقيب المحامين بالجيزة - أن يعملوا على التعجيل بإجراء الانتخابات قدر ما يسعهم العمل».

د. محمد سليم العوّا ■ أحمد الخواجة

وقد فوجئ الدكتور العوّا بصدور قرار من المستشار مساعد وزير العدل لشؤون الديوان يقضي بندب محضر أول محكمة عابدين الجزئية، وأحد الساعة المحضرين بها لتنفيذ حكم الحراسة على النقابات الفرعية للمحامين بمختلف محافظات الجمهورية، وكان رأي الدكتور العوّا - ولا يزال - أن التنفيذ على النقابات الفرعية للمحامين بمقتضى حكم الحراسة على النقابة العامة غير جائز، لأن نص الحكم - منطوقاً وأسباباً - يقتصر على النقابة العامة للمحامين وحدها دون غيرها من النقابات الفرعية.

وقال الدكتور العوّا إن نص حكم الحراسة يقضي بأن يباشر الحراس الثلاثة مجتمعين الاختصاصات المالية المخولة للنقابة العامة بما في ذلك ما يتعلق بالنقابات الفرعية دون أن يترتب على ذلك امتداد سلطة هؤلاء الحراس إلى الصرف من أموال النقابات الفرعية دون الرجوع إلى مجالسها المنتخبة ولا إلى حل تلك المجالس وتعيين لجان بديلة لها تدير النقابات الفرعية، لما يتضمنه ذلك من اغتيال لإرادة المحامين الحرة، وعدوان على مجالس النقابات الفرعية، وقال العوّا إنه اطلع أثناء جلسة لجنة الحراسة على خطاب موجه للبنوك، وموقّع باسم أحمد الخواجة نقيب المحامين دون ذكر صفته كحارس قضائي يفيد بأن لجنة الحراسة قررت مجتمعة وقف صرف أو تحويل أية مبالغ من حساب جار للنقابات الفرعية بالمحافظات، وهذا الأمر لم يقع على النحو الوارد في هذا الخطاب. ثم فوجئ الدكتور العوّا بأن الحارسين الآخرين يوقعان على بياض أوراقاً تتضمن تعيين أسماء المحامين الذين سيتولون الحراسة على بعض النقابات الفرعية، ويسلمانها إلى بعض المحامين الذين صدر حكم الحراسة بناء على دعواهم، وهي خالية من الأسماء، بحيث يمكنهم كتابة أية أسماء شاءوا بعد ذلك، وهو أمر مخالف للقانون ولحكم الحراسة.

وقال الدكتور العوّا في مذكرته إن الدافع الأساسي لقبوله مهمة الحراسة هو حماية نقابة المحامين من أن تدار بحارس من خارجها أو على خلاف إرادة أبنائها، وقد أصبح واضحاً له وضوح اليقين أنه غير مستطيع أداء مهمته على النحو الذي يطمئن إليه ضميره بحيث تكون الحراسة لصالح نقابة المحامين، لذلك فإنه - بهذه الدعوى - يجد لزاماً عليه أن يبرئ ذمته من هذا العمل كله، وأن يطلب تنحيته عن مهمة الحراسة.

وتجدر الإشارة إلى أن أزمة نقابة المحامين هي جزء من الأزمة الشاملة للنقابات المهنية في مصر التي تعاني منذ أكثر من أربعة أعوام من التدخل الحكومي الأمني، والذي أحدث حالة من الشلل في إدارتها ■

دراسة صادرة عن الحكومة الأمريكية: نفقات التسليح في الشرق الأوسط انخفضت إلى ١٦ مليار دولار

ذكرت دراسة عسكرية صدرت عن الحكومة الأمريكية ونشرته صحيفة «الخليج» الإماراتية في الأسبوع الماضي أن تجارة السلاح في العالم بلغت قيمتها في عام ١٩٩٤م اثنين وعشرين مليار دولار بانخفاض يصل إلى ٦,٤٪ عن السنة السابقة، وقالت الدراسة التي حملت عنوان «الإنفاق العالمي على الجيش ونقل الأسلحة في عام ١٩٩٥م» إنه على الرغم من أن منطقة الشرق الأوسط لا تزال تعد أكبر منطقة لبيع الأسلحة في العالم، إذ تشتري ٤١٪ من المبيعات العالمية إلا أن الإحصائيات تشير إلى أن هذه هي السنة الرابعة على التوالي التي تنخفض فيها نسبة مبيعات الأسلحة، حيث تجاوزت تسعة مليارات من الدولارات بقليل، وهو رقم يشكل انخفاضاً بنسبة الربع قياساً على مشتريات عام ١٩٨٤م وهو العام الذي بلغت فيه المبيعات أعلى نسبة لها في تاريخ العالم، حيث بلغت قيمتها ٨٣ مليار دولار.

وأشارت الدراسة إلى أن اتفاقيات بيع الأسلحة لمنطقة الشرق الأوسط قد انخفضت في عام ١٩٩٤م إلى ١٦ مليار دولار بعدما كانت في عام ١٩٩٣م قد بلغت ٣٢ مليار دولار.

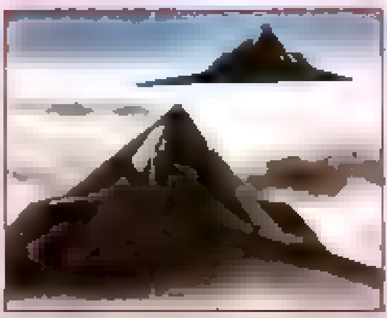

■ الشبح - أحد الطائرات الأمريكية

وكشفت الدراسة أن الولايات المتحدة تعتبر أكبر مصدر للسلاح إلى منطقة الشرق الأوسط إذ بلغت قيمة الأسلحة التي باعتها ١٧ مليار دولار ما بين عامي ١٩٩٢، و١٩٩٤م، وهو رقم يشكل أكبر من نصف مجموع الأموال التي أنفقت على شراء الأسلحة في هذه الفترة كما أنه يشكل ٤١٪ من مجموع صادرات الأسلحة الأمريكية.

وجاءت بريطانيا كثاني دولة مصدرة للسلاح إلى منطقة الشرق الأوسط خلال نفس الفترة الزمنية، إذ بلغت قيمة الأسلحة التي باعتها للمنطقة حوالي عشرة مليارات دولار تشكل حوالي ٢٨٪ من مجموع الأسلحة التي تم بيعها للمنطقة، وأشارت الدراسة إلى أن بقية الدول التي باعت أسلحة للمنطقة في نفس الفترة هي روسيا ٥٪، وكل من كندا والصين وفرنسا ٣٪، وألمانيا ١٪ من مجموع ما تم بيعه من أسلحة.

وحول تعداد أفراد جيوش دول منطقة الشرق الأوسط قالت الدراسة التي تقع في ١٨٧ صفحة من القطع الكبير إن تعداد هذه الجيوش بلغ ٢,٤ مليون جندي يمثلون ١٠٪ من مجموع القوات العسكرية في العالم طبقاً لإحصائية عام ١٩٩٤م، وأن هذا الرقم يقل مليوني جندي عما كان عليه تعداد الجيوش في عام ١٩٩٠م ■

تقرير فرنسي: المسلمون الفرنسيون يعيشون صحوة إسلامية خالية من التطرف

■ تجمع للمسلمين في فرنسا

أكد تقرير أعدته مجموعة من خبراء علم الاجتماع الفرنسيين أن هناك صحوة إسلامية تنتشر في أوساط الشباب الفرنسي من أصل مغاربي (منطقة المغرب العربي) الذين يعيشون بكثافة في الضواحي الفقيرة للمدن الفرنسية، وأكد التقرير في نفس الوقت أن هذه الصحوة لا صلة لها بالتطرف.

واستنكر التقرير الذي تم تقديمه مؤخراً لإريك راؤول - الوزير الفرنسي المفوض للمدن والاندماج - ونقلته وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية في الأسبوع الماضي، استنكر ما يروجه البعض من أن أوساط الشباب الفرنسي من أصل مغاربي تعد ترسانة أصولية إرهابية، واصفاً ذلك بأنه شعارات قائلة لأن هؤلاء الشباب رغم ارتباطهم بدينهم الإسلامي إلا أن رغبتهم في الاندماج في المجتمع الفرنسي قوية وشدد التقرير على أن الشباب المسلم لا يمثل حركة فوضوية ميالة للعنف والانفصالية، مستشهداً بذلك على أن الطالبات المحجبات اللاتي يتوجهن إلى المدارس الفرنسية لم يطالبن بوضع خاص لهن أو بتعديل اللوائح

ونفى التقرير ما يروجه البعض من وجود ظاهرة انتشار الجمعيات الإسلامية التي تتستر وراء الأعمال الإنسانية لنشر الأصولية بين الشباب في فرنسا، وقال: إن هذه المنظمات تعمل على حماية الشباب من الانحراف والانجراف نحو الإجرام والمخدرات■

«حماس» الجزائرية تؤكد ضرورة الحفاظ على الدستور وأهمية تعميق الحوار

■ محفوظ نحناح ■ الأمين زروال

الجزائر: المجتمع: أكدت حركة المجتمع الإسلامي «حماس» الجزائرية أن الدستور الحالي مع ما فيه من نقائص وفراغات إلا أنه يعد مرجعاً أساسياً لمختلف الأطراف ويمكن المحافظة عليه حتى الانتخابات التشريعية القادمة على أن توضع إلى جانبه وثيقة مبادئ ضابطة تؤطر العمل السياسي، وتحكم العلاقات، وتضمن عدم التجاوز والمساس بالمبادئ الأساسية، كما أكدت الحركة على أهمية تعميق الحوار للحفاظ على المكاسب الديمقراطية وتكريس ممارستها حتى يمكن إزالة الكثير من الأزمات والمشاكل.

جاء ذلك في تصريح أدلى به الملحق الصحفي لحركة المجتمع الإسلامي عقب اللقاء متعدد الأطراف الذي عقده الرئيس الجزائري الأمين زروال مع قيادات ثلاثة من القوى الجزائرية يوم ١٥/ ٧ الجاري هي حركة المجتمع الإسلامي «حماس»، والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية والتحالف الجمهوري، وذلك في إطار لقاءاته مع قيادات الأحزاب والقوى السياسية الجزائرية، وقال الملحق الصحفي لحركة حماس: إن الحركة قدمت خلال اللقاء أطروحاتها ومواقفها من مختلف القضايا التي أثيرت على طاولة النقاش مؤكدة على أن تدهور الوضع الاقتصادي ومعاناة الجماهير اليومية نتيجة للأزمة الاجتماعية تنذر بما يصعب التحكم فيه وأن الحلول السهلة غير المدروسة تكرس الواقع الاقتصادي المرير ■

في مجرى الأحداث

فساد الجنرالات

فجأة اكتشف الرئيس الروسي بوريس يلتسين أن بافيل جراتشيف وزير دفاعه وصديقه الحميم وذراعه الأيمن الذي ورطه في الشيشان هو رجل فاسد

والأكثر مفاجأة أن يكتشف يلتسين أن المؤسسة العسكرية بكاملها ترقد على مستنقع آسن من الفساد

وقد صاحب هذه الاكتشافات الخطيرة حملة إعلامية مكثفة عن الفساد داخل مؤسسات الجيش تخللتها اتهامات دراماتيكية من الجنرالات فجرت فضائح مازالت تهز أركان الجيش هزاً

فوزير الدفاع الجديد إيغور روديونوف يعلن بصراحة أن المحافظة على سلطة الجيش أمر مستحيل إذا كانت قياداته فاسدة، ورئيس اللجنة البرلمانية للدفاع يقدم تقريراً يتهم فيه المفتش الأعلى للجيش باختلاس سبعة ملايين دولار في إطار صفقة مع شركة تجارية، وإخفاء ٢٣,١ مليون دولار قيمة صفقة أسلحة روسية لبلغاريا، كما تم اتهام مدير قسم الميزانية في الوزارة بأنه باع ٥ ملايين دولار في السوق السوداء ببولندا

والحقيقة أن الحملة الجديدة ضد الفساد في المؤسسة العسكرية الروسية جاءت في إطار صفقة سياسية بين يلتسين وحليفه الجديد الكسندر ليبيد رئيس مجلس الأمن الروسي - والعدو اللدود لبافيل جراتشيف، وزير الدفاع السابق وكان على يلتسين أن يختار بين صديقه وحليفه، فضحى بصديقه الذي طُرِد من وزارة الدفاع مصحوباً بحملة شعواء من الفضائح حتى يتم إحراقه سياسياً هو وعصابة الفساد من الجنرالات

لكن هل تتواصل الحملة ضد الفساد داخل الجيش الروسي إلى نهايتها؟! أعتقد أن ذلك صعب التحقيق لأن أخطبوط الفساد ضارب بجذوره في أركان الجيش من القيادة حتى القواعد، وعملية المجاهد الشيشاني شامل باسييف التي قام بها يوم ١٥/٦ من العام الماضي واحتجز خلالها ١١٠٠ رهينة داخل إحدى المستشفيات جنوب روسيا لم تغب عن الذاكرة وقد كشف هذا المجاهد يومها أن وصوله من الشيشان إلى جنوب روسيا كان بواسطة رشاوى كبيرة قدمها للنقاط الأمنية في الجيش الروسي، وأنه كان سيصل إلى موسكو نفسها لولا أن قوات الجيش الروسي طلبت منه رشوة أكبر من طاقته

ولو «طلت» فرق مكافحة الفساد الجديدة برأسها إلى داخل الكرملين، فسوف تصطدم بفساد أشد فهناك تدار دفة الحكم من خلال قراءة الفنجان وقراءة الطالع التي يمتهنها الرئيس نفسه لدرجة أنه استحدث إدارة خاصة في جهاز أمن الرئاسة كل مهمتها قراءة الطالع لتحديد قراراته المصيرية، وهناك ما يشبه جلسات تحضير الأرواح التي يعقدها قادة الكرملين، وصار محضرو الأرواح أصحاب حظوة لدى مؤسسة الرئاسة أكبر من المستشارين والقادة الكبار!.. وهكذا

إذا كان الفساد والعبث يهدد أكبر مؤسستين في الدولة بهذا الشكل بينما يخوض جيشها حرباً في الشيشان استنزفت قواه تماماً فهل يمكن الحديث إلا عن مستقبل غير مشرق ينتظر هذه الدولة الكبرى؟■

شعبان عبد الرحمن

في ندوة نظمتها **المجتمع**:

حوار ساخن حول السياسة الخارجية الكويتية

■ محمد سالم الراشد متوسط النائب عبد المحسن جمال ود عبدالله الشايجي اثناء الندوة

أدار الندوة: محمد سالم الراشد - رئيس التحرير بالنيابة

قام بالتغطية: عبد الرزاق شمس الدين، خالد بورسلي، هشام الكندري

يبدي الكويتيون وجهة نظرهم تجاه السياسة الخارجية الكويتية على أنها بحاجة الآن إلى تمحيص وتدقيق ومراجعة في رسم خطوطها العريضة الواضحة، وذلك بسبب كارثة الاحتلال العراقي للكويت، وما كشفت عنه من تداعيات في السياسة الخارجية الكويتية التي أصبحت تحتاج إلى الدراسة والتأني وإعادة النظر في تلك العلاقات التي تقيمها الكويت مع دول العالم.

وأصبح من الضرورة بمكان الآن أن يتم رسم العلاقات الدبلوماسية والخارجية وفق المصلحة الكويتية، ووفق الضوابط التي تبنى على النظرة المستقبلية مع الأخذ بعين الاعتبار كل المستجدات والظروف المحيطة بالكويت، وبالمقابل أن تكون هناك سياسة التوازن في بناء السياسة الخارجية الكويتية لكي لا تتكرر نفس ظروف ما قبل ٢ أغسطس الأسود.

وقد جاءت الندوة لتلقي ظلالها على معالم السياسة الخارجية للكويت وفق تصور علمي دقيق وواضح، وذلك باستضافة ثلاثة محاورين هم: د.عبدالله الشايجي - الأستاذ بقسم العلوم السياسية بجامعة الكويت، والمستشار السياسي بمجلس الأمة، والكاتب الصحفي في جريدة الوطن، والنائب عبدالمحسن جمال - عضو لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الأمة، والنائب د.ناصر الصانع - عضو لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الأمة.

وقد أدار الندوة الأستاذ محمد سالم الراشد - رئيس التحرير بالنيابة، والذي بدأ الندوة بالسؤال التالي:

● الاحتلال العراقي للكويت كشف عن ثغرة كبيرة في جدار السياسة الخارجية للكويت، وتجلى ذلك في وقوف كثير من الدول التي كانت الكويت تساعدها. فكانت دول «ضد» في الخندق العراقي!! فما هو تقييمكم للسياسة الخارجية الكويتية قبل الغزو العراقي وبعده؟

○ **د. ناصر الصانع:** لقد نجحت سياستنا في أن تجعل من الكويت دولة مقبولة في كل مكان في العالم، وهذا في حد ذاته عنصر قوة أن تكون الكويت وسيطاً في قضايا اليمن وفلسطين وقضايا عربية، بل وقضايا دولية، وعندما ترشح كوسيط مقبول وساير فكرة مجلس التعاون الخليجي وتلقى هذا الترحيب، وترى المجلس قائماً رغم أنه ليس بالفاعلية المطلوبة، وعندما يكون لها دور في إنشاء دولة الإمارات العربية المتحدة وتجميع الإمارات السبع وجمعها ككيان جديد، فإن هذا مرجعه إلى المصداقية والثقة ونجاح علاقة الكويت بخارجها. والأمر ليس مرتبطاً بما عندك من جيش وقوة ولكن بتحالفات تغنيك عن كثير من العدة والعتاد. ومن مصلحة الكويت إقامة علاقات جيدة ومتوازنة مع المحاور العربية والتكتلات الإقليمية بالإضافة الجديدة في العمل الخارجي المتعلق بالدبلوماسية الشعبية، وربما لم يفهم البعض ذلك في البداية، ولكن ثمرتها بدأت الآن في النضوج، فقد صار واضحاً تضايق خصومنا في المحافل الدولية، وبدأنا نسمع من الوفود بأن العراقيين بدءوا يتململون ويشتكون «قتلونا الكويتيين» في إشارة للوفود الشعبية الكويتية عبر البرلمان. فتحركات الدبلوماسية الشعبية في الخارج يجب أن تقدر وتضاف إلى رصيد السياسة الخارجية الكويتية في الخارج.

ولابد أن تكون هناك مادة مكتوبة متفق عليها تتضمن معالم السياسة الخارجية تحملها الوفود البرلمانية أينما تذهب، وأن تتضمن بوضوح الشأن الكويتي وتوثق هموم الكويتيين وقرارات مجلس الأمن والأمم المتحدة.

○ **عبد المحسن جمال:** أثناء الحرب العراقية الإيرانية كنا نسمع عن الادعاءات الإيرانية حول منطقة الخليج، وعن دور العراق في الدفاع عن البوابة الشرقية، وقد جاء هذا المنزلق بسبب تأثير المد القومي آنذاك على الساحة الخليجية والكويت بشكل خاص، وكانت هناك مساعدات مادية وعسكرية كبيرة للعراق، بل كانت الكويت تمثل جسراً لعبور هذه المساعدات، بالإضافة إلى الموانئ الكويتية التي كانت مفتوحة لكل ما يريده العراق إلى جانب الدعم الدبلوماسي عن طريق سفاراتنا في الخارج التي كانت تدعم الموقف العراقي.

وقد اكتشفنا هذا الخطأ بالغزو العراقي للكويت، الذي كان بمثابة الصدمة بالنسبة للكويتيين وراسمي السياسة الخارجية، ولكن بعد التحرير أصبح لدينا رؤية للسياسة الخارجية وبدأنا نرسمها وفق المصلحة الكويتية والتي يجب أن تُرفع قبل أي شعار، ووضعنا في الاعتبار أن هناك

■ د. عبد الله الشايجي

متغيرات سياسية وإقليمية ودولية يجب أن نتابعها ونهتم بها، لأنها سوف تؤثر على الكويت بشكل مباشر وغير مباشر، ورفعنا أكثر من شعار يدعم سياستنا الخارجية الجديدة. وهذه الشعارات تؤكد على حماية سياسة الكويت وأمنها واستقلالها وتطالب كل دولة تريد إقامة علاقة مع سياستنا الخارجية بتأييد ذلك، وبالدفاع عن تطبيق قرارات مجلس الأمن وخاصة التي تتعلق بالجانب الكويتي وهي قضية الأسرى الكويتيين والاعتراف بالحدود وترسيمها، وقضية التعويضات للكويتيين. ووجود حاجز من الأمم المتحدة بين الكويت والعراق. لقد أصبح لدينا معياراً لقياس مدى تعاملنا مع الدول، بل ونسبية تعاملنا بالضبط مع هذه الدول وفق ما تلتزم به من قضايانا العادلة، وأصبح واضحاً أنه المحدد الأساسي الذي كنا نتعامل به.

لقد سقط من سياستنا الخارجية ما يسمى باتفاقية الدفاع العربي المشترك، وانبثق مفهوم جديد وهو اتفاقية دمشق، وهو تدعيم لدول مجلس التعاون الخليجي.

وأقمنا ترتيبات أمنية مع الدول الخمس الكبرى، وهذا نجاح للسياسة الكويتية الخارجية لأنه كان من المتوقع أن تتم الاتفاقية فقط مع الولايات المتحدة الأمريكية. وخاصة أنها أصبحت الدولة الوحيدة بعد سقوط الاتحاد السوفييتي والمؤثرة في القرار الدولي، ولكن الكويت برغم صغرها وقلة إمكانياتها وخروجها من الجراحات الكبيرة إلا أنها استطاعت وهي الدولة الوحيدة في العالم أن تعقد اتفاقيات أمنية مع الدول الخمس الكبرى المباشرة في سياستها الخارجية. وهذا مكسب إيجابي وقوي لسياستنا الخارجية الجديدة.

د. عبدالله الشايجي: سياستنا الخارجية تتحرك وفق مصلحة الكويت أولاً.. وعلاقتنا مع الدول تقوم على أساس الالتزام بقضايانا العادلة

والقرار السياسي في الكويت ينبع من المؤسسات الدستورية سواء مجلس الأمة أو وزارة الخارجية المتمثلة في الحكومة. وبالتالي أصبح قراراً ديمقراطياً ومدروساً.

كسب مزيد من الأصدقاء

● هل تعتقدون أن السياسة الخارجية هي في الواقع وسيلة لحفظ الأمن، وتمثل في نفس الوقت أهدافاً استراتيجية للحفاظ على الأمن؟ وهل هناك استراتيجية واضحة للسياسة الخارجية في الكويت؟

○ **د. عبد الله الشايجي:** الكويت دولة حرة مستقلة وجزء من العالم العربي، ولديها التزامات وارتباطات بجامعة الدول العربية والأمم المتحدة. وعندما نقول بأننا فقدنا شيئاً من الاستقلالية فذلك لطبيعة المقارنة بين الوضع الحالي وما قبل الغزو بسبب الأوضاع التي مررنا بها، وبسبب الاجتياح العراقي للكويت فأصبحت مديني لكل هذه الدول.

وهناك عدة أمور تلعب دوراً لتؤثر على طريقة صياغة القرار. صحيح أنه لدينا استقلالية باتخاذ القرار ولكن الضغوط التي تمارس على الكويت من قبل الدول الحليفة سواء الشقيقة أو غيرها يجب أن تؤخذ في الاعتبار، وبمعنى آخر فإننا لا نستطيع أن نتصرف كما كنا نتصرف في السابق عندما وصفنا بأننا دولة عظمى، وهذه نقطة الاختلاف القائمة بسبب الضغوط الداخلية والإقليمية والعربية والدولية.

والهدف الرئيسي للسياسة الخارجية لأية دولة هو القيام باتخاذ القرارات التي تخدم المصالح القومية للدولة بأقل تكلفة، وبأكثر من طريقة ناجحة وفعالة والسؤال: هل لدينا ذلك في الكويت؟ نحن نسعى لأن يكون لدينا ذلك.

إن القرار يمر بعدة مراحل «فلترة» أكثر من السابق. والسياسة الخارجية الكويتية لديها حالياً توجه واضح وهو اكتساب المزيد من الأصدقاء، سواء عبر مجلس الوزراء ممثلة بوزارة الخارجية أو عبر مجلس الأمة والذي كان دوره مغيباً لسنوات طويلة.

ولكن ما هي استراتيجية الحكومة الكويتية الآن؟ ومن يصنع السياسة الخارجية؟ الحكومة أم مجلس الأمة؟ خاصة أن المجلس يراقب ويطلب من وزير الخارجية توضيح موقفه من مؤتمر السلام والمحادثات التي تجري مع إسرائيل والتطبيع والمقاطعة وشرم الشيخ والوضع في لبنان.

إن الحكومة الكويتية تحاول كسب المزيد من الأصدقاء. حتى مع الدول التي كانت تسمى دول «الضد» بدأنا بترتيب وإعادة العلاقات معها. وقد أعدنا العلاقة مع دول شمال إفريقيا على مستوى السفراء، وعلاقتنا مع الأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية تمر بنوع من التحول، أما علاقتنا مع اليمن والسودان فلا تزال باردة.

وفي اعتقادي أن الاستراتيجية الكويتية تعمل في الدرجة الأولى على الحفاظ على الأمن واستقرار الكويت عبر الترتيبات الأمنية مع الدول الكبرى، ونسعى عبر إعلان دمشق الذي وقع في

مارس ١٩٩١م إلى إشراك دول عربية أخرى، بالإضافة إلى دول الخليج في منظومة الأمن. ولكن للأسف لم يتعد هذا الإعلان البعد الاقتصادي والتجاري، أما البعد العسكري والأمني منه فهو بارد يصل إلى درجة «الجليد»!!

والنقطة الأخرى أننا نحاول عبر السياسة الخارجية أن نتأكد من أن النظام العراقي يطبق قرارات مجلس الأمن بدون انتقاء، فسياسة الكويت الخارجية هي سياسة ناجحة جداً من خلال الدبلوماسية الحكومية والشعبية التي قامت بزيارة أكثر من ٦٠ دولة منذ تحرير الكويت حتى الآن من قبل مجلس الوزراء ومجلس الأمة، والتركيز على أن العراق دولة مشاغبة ولا تلتزم بقرارات مجلس الأمن.

وبشكل واضح أصبحت الكويت الدولة الوحيدة في العالم التي يضمن لها مجلس الأمن حدودها بعد أن ظل العراق يرفض على مدى عام ونصف العام قرار الترسيم، ثم اضطر إلى الموافقة عليه، ولذلك فإن الاستراتيجية الكويتية تعمل دائماً على التأكد من أن العراق محتوى من قبل الدول الحليفة لنا. لأننا لازلنا بشكل واضح تحت التهديد العراقي، ولا نزال نمر بمرحلة اضطرابات في منطقة الخليج، ومن هنا فنحن بحاجة إلى المزيد من التكاتف ووضع صورة واضحة تحدد لنا إلى أين سنذهب بالمنطقة.

سياسة الخطط المتوازنة

○ **عبد المحسن جمال:** السياسة الخارجية والأمنية والإعلامية لابد أن تسير وفق خطوط متوازية ومتلازمة ومتعاونة، ولابد من رسم سياسة لاستراتيجية خارجية وأمنية بدعم من الإعلام الكويتي، وهذه الحقيقة تمت مناقشتها في مجلسنا.

وفي إحدى زياراتنا إلى جمهورية «التشيك» وجدنا تجربة ناجحة، وهي أن الذي يرسم السياسة الخارجية هو رئيس الدولة ورئيس الوزراء ووزير الخارجية بالاشتراك مع البرلمان، ورئيس لجنة الشؤون الخارجية، بالإضافة إلى مجموعة من الاستشاريين يجتمعون كل ثلاثة أو ستة شهور، حسب الحاجة، وهناك انسجام تام وفهم واحد في السياسة الخارجية والأمنية لديهم يدعمهم بذلك إعلام ناجح.

ولكن السؤال هل هناك خطوط للسياسة الخارجية؟

أنا أتصور أن هناك خطوطاً واضحة للسياسة الخارجية الكويتية، ولابد أن نأخذ بعين الاعتبار ما رسمه الدستور الكويتي في هذه القضية، حيث بين أن الكويت دولة خليجية وعربية وإسلامية محبة للسلام العالمي وتؤيد كل قضايا حقوق الإنسان، وكدولة خليجية بادرنا بدعوة دول الخليج لإنشاء مجلس التعاون الخليجي عام ١٩٨١م وإن كانت طموحات الشعب الخليجي أكبر مما أنتجه المجلس، إلا أننا لسنا فاقدته بوضوح خلال الاعتداء العراقي على دولتنا، وكيف أن جيوش الخليج وشعوبه قامت بتأييدنا معنوياً وعسكرياً ومادياً

د. ناصر الصانع

الأمر الآخر أننا كدولة عربية بادرت بتأكيد انتمائنا العربي بعد الاستقلال سنة ١٩٦١م، وفي نفس السنة التي انضمت الكويت إلى جامعة الدول العربية وأصبحت عضواً فيه، ولكن مصداقية اتفاقية الدفاع العربي المشترك ضربت أثناء الاحتلال لأن بعض الدول العربية وقفت ضدنا وظهر ما يسمى بإعلان دمشق، والذي يعد نوعاً من استمرار المسار العربي بين الدول العربية، ويعد إصراراً من الكويت في التمسك بالبعد العربي، لأنه يفسح المجال بدخول دول عربية أخرى تكون قريبة من الرؤية الخليجية.

والواضح الآن هو اهتمامنا بالأمم المتحدة، لأن قرارات مجلس الأمن واضح فيها حماية الكويت ضد الاعتداءات العراقية وتدعمنا في قضية رسم الحدود، وإننا في سياستنا الخارجية ندرس كل قرار وفق المصلحة الكويتية، وهذه هي الرؤية الجديدة في سياستنا الخارجية.

○ **د. ناصر الصانع:** السياسة الخارجية لها أسس ومتطلبات من أبرزها وضوح الرؤية، وتحديد محاور هذه السياسة، وأن تكون مكتوبة ومعروضة لاعتمادها، وبعد ذلك يتم تعميمها على الجهات لتنفيذها. وكل هذه المواصفات غير موجودة فيما يسمى بالسياسة الخارجية الكويتية. لكن ذلك يعني عدم انتهاج الكويت لدبلوماسية ناجحة في بعض المواقف التي تجلت أبرزها في الحشود العراقية في أكتوبر ١٩٩٤م، واستطاعت الدبلوماسية الكويتية الحصول على تأييد غير عادي، وأعتقد أنه إذا كان تحرير الكويت قد جاء بتأييد دولي غير مسبوق فإن التأييد الذي حصلت

> **د. ناصر الصانع: العلاقات بين دول الخليج وإيران ممتازة، والكويت هي أول دولة توقّع اتفاق تفاهم معها على المستوى البرلماني**

عليه الكويت عند حشود أكتوبر ١٩٩٤م أكثر من تحرير الكويت، ويكفي أن بعض المواقف العربية التي كانت مترددة تجاهنا أيام الغزو العراقي، وفي أكتوبر غيّرت من رأيها وأصبحت تؤيد الكويت وأتمنى أن تكون هناك سياسة خارجية مكتوبة وموثقة ومعتمدة.

وأحب أن أشير هنا إلى أننا في لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الأمة عندما بدأنا عملنا لإعداد محاور استراتيجية ناجحة قمنا بالاتصال بأكثر من ١٢ معهداً استراتيجياً دولياً في الولايات المتحدة، وبريطانيا، وروسيا، والسويد، وفرنسا، ومصر، وكل تلك المعاهد تعد من المعاهد الدولية الكبيرة، وبعضها قدم مقترحات محددة وآلية مساعدة وفريق إعداد الاستراتيجية، وبذلنا جهداً استغرق عاماً ونصف العام، لكننا فوجئنا بعد ذلك بأن هناك تحفظاً لم يعلن عنه في حينه من قبل الحكومة بعدم رغبتها بأن يقوم المجلس بتبني مثل هذا المشروع، علماً بأننا عند اتصالنا بالمعاهد الدولية لمسنا تقديراً كبيراً. وأتذكر عبارات سمعتها من معاهد استراتيجية ضخمة في «واشنطن» قيلت لنا أثناء زياراتنا بأنه حسن جيد بأن تبدأ الكويت بالتفكير بهذه الطريقة، وشيء يطمئن بأن تبدأ في وضع هذه الرؤية بعيدة المدى للسياسة الخارجية، ولكن محاولاتنا تحطمت على ذلك التحفظ الذي فوجئنا به!!

التوازن في الترتيبات الأمنية

● **أثارت قضية التوازن في الترتيبات الأمنية في المنطقة روسيا والصين.. إلخ. والملاحظ هو أن القوات الأمريكية هي المسيطرة عملياً على قضية الترتيبات الأمنية من حيث المناورات وتحركات الحشود العراقية أخيراً.. فأين التوازن في الترتيبات الأمنية في هذا الجانب؟**

○ عبد المحسن جمال: بعد انهيار الاتحاد السوفييتي صار واضحاً أن النفوذ الأمريكي هو النفوذ المتفرد في العالم، وأوروبا الآن لا تتخذ قراراً إلا بمشورة أمريكية، والولايات المتحدة الأمريكية تتدخل في الانتخابات الروسية بدعم جهة ضد جهة، والأمريكان يضغطون حتى على السياسة الصينية في قضايا حقوق الإنسان.

لكن القوات الأمريكية التي تجري المناورات في الكويت تشارك معها قوات صينية، وبذلك لأول مرة في التاريخ العسكري الصيني تحضر قوات صينية إلى الكويت، وهذا أعتبره مكسباً كويتياً.

ونحن لا نستطيع أن نعتبر الكويت بمنأى عن التوازن، ونأخذ في الاعتبار مدى سيطرة الولايات المتحدة دولياً ونفوذها الكبير مقابل النفوذ الأوروبي.

● **يقال إن الكويت لو لم تكن تملك النفط ما أتى أحد لكي ينصفها، هل تعتقدون أنه يجب أن يكون هناك انسجام بين السياسة النفطية والسياسة الخارجية؟**

○ د. عبدالله الشايجي: بالنسبة للسياسة النفطية الكويتية. الكويت كدولة منتجة ومصدرة

للنفط، وتعد الدولة الرابعة في منظمة أوبك، والوضع النفطي الآن مختلف تماماً عما كان عليه في السبعينيات عندما قام العرب بمقاطعة الولايات المتحدة الأمريكية، واتخذوا موقفاً ضد الدول الغربية التي وقفت مع إسرائيل فهناك الآن ما يسمى «العرض أكثر من الطلب في السوق النفطية» بمعنى آخر أنك لا تستطيع أن تستخدم النفط الآن، كما كنت تستخدمه بدون العودة إلى «الأوبك» ككل لأننا الآن ملتزمون بسقف إنتاجي للنفط كجزء من «كارتيل» ضخم جداً، هذا «الكارتيل» بدأ يفقد أهميته

ولا تستطيع في الكويت أن تتخذ سياسة نفطية مختلفة تُغرِّد خارج السرب لأنك أنت جزء من تكتل عالمي مهم جداً ينتج تقريبا ثلث الإنتاج العالمي من النفط اليومي وطالما أننا ارتضينا أن نكون جزءاً من أوبك، وارتضينا أن يكون لدينا سقف إنتاجي، وطالما أن هناك تطور في إنتاج النفط وفي استخدام النفط لخدمة أهداف سياسية مختلفة عنها الآن

أذكر عندما كنا نطالع ما كُتب في الصحافة العربية عن تعليقات المسؤولين الأمريكيين على استخدام العرب لسلاح النفط في حرب ١٩٧٣م، كان أبرز ذلك ما قاله هنري كيسنجر هو عن الشريط الصحراوي الممتد من قطر إلى الإمارات إلى الكويت، الذي يبلغ طوله ألف كيلو متر، وقال كيسنجر عنه: إنه يجب أن يتم احتلاله!!

وقال إن هذا الشريط غير مأهول بالسكان بشكل كبير ولن تحدث خسائر كبيرة في الأرواح، ونستطيع أن نحتله بكل سهولة لأنه لا يوجد فيه أدغال مثل فيتنام، ولن يكلف خسائر كبيرة

دور هام خلال العشرين سنة القادمة

لكن الوضع الآن مختلف تماما بالنسبة لاستخدام النفط كسلاح لخدمة السياسة الخارجية والاستراتيجية المعلنة أو غير المعلنة للحكومة الكويتية، نحن جزء من «أوبك» وجزء من «أوابك» لا نستطيع أن نخرج عن هذا الإجماع نحن نعلم أن الكويت ودول الخليج الأخرى لديها مخزون ضخم من البترول يمثل ٦٠٪ من احتياطي النفط العالمي، وفي المستقبل سيكون لهذه الدول دور أكبر تلعبه في التأثير على السوق العالمية خلال العشرين أو الثلاثين سنة القادمة، إذا لم يتم اكتشاف مصدر بديل ورخيص للطاقة، فنحن سيكون لدينا تأثير كبير جداً على الاقتصاد العالمي في المستقبل، ولذا نلعب دوراً ولكن إذا سُمح لنا، وقد أدركت الدول الغربية ذلك مبكراً فهي موجودة في المنطقة الآن

فلا يجب أن نغفل أهمية النفط كعنصر مهم جداً، وكذلك المهم موقعنا في هذه اللعبة التي تدور في المنطقة ككل

ويجب أن نتفهم سياسة الواقعية في العلاقات الدولية، فكل دولة تسعى لمصلحتها، وهذا لا غبار عليه، وقد كنا مضطرين لأن مصالحنا تشابكت مع مصالح الغرب في عدم السماح لصدام حسين بامتلاك ربع احتياطي النفط العالمي والتحكم بالسوق العالمية وتشكل ضغطاً على السعودية فيتحكم بالربع الأحمر ويسيطر بذلك على نصف

■ عبد المحسن جمال

الاحتياط العالمي، لذلك تقاربت هذه المصالح وكنا نحن المستفيدين في النهاية. لكن الفرق كبير جداً وهو أننا دفعنا مقابل كل صاروخ، وكل رصاصة، أطلقت سواء نحن أو الدول الشقيقة الأخرى. لقد تدخلت أمريكا في العديد من الحروب. في البوسنة وغيرها وهي تحمل التكاليف لدافعي الضرائب، أما نحن فيجب أن يكون واضحاً لدينا أننا دفعنا ثمناً باهظاً جداً لتحرير الكويت

● **الموقع الإقليمي والحيوي للكويت جعلها محط أطماع القوى الكبرى للهيمنة والسيطرة على منابع البترول.. فما هي أبعاد هذه السيطرة؟**

○ **عبدالمحسن جمال:** الواقع يقول بأن هناك مصالح للدول الكبرى، وهذا واضح، والدول الكبرى تنظر إلى الدول الأخرى طبقاً للمصلحة سواء بالنسبة للثروات المعدنية أو الزراعية أو الموقع الاستراتيجي

ونحن قد تحررنا بعد فضل الله سبحانه وتعالى، ثم بفاعلية قرارات مجلس الأمن، ونذكر أن الدول الكبرى مستقلة عن مجلس الأمن، ويمكن أن تكون الإدارة الأمريكية خلال فترة حكم الرئيس (بوش) حاولت أيضاً أن يكون التحرير مرتكزاً على قرارات مجلس الأمن، وبالتالي فإن حالة تحرير الكويت أعطت للأمم المتحدة مصداقية

والسؤال هو أنك كدولة غنية كيف تستفيد من ثروتك لخدمة مصالحك بالتعاون مع المصالح الدولية؟

وجود الاحتياطي المالي الكبير لدى الكويت هو الذي ساهم في إنقاذها، وهو الذي ساهم أيضاً في إعادة البناء، كما أن وجود الاحتياطي من النفط ساعد في تحريرها، صحيح أن هناك مصالح دولية في النفط الموجود في الكويت، ولكن يا ترى هل كانت الكويت تستطيع أن تتحرر من خلال الواقع العربي الضعيف؟ ومن خلال الحل الذي طرحه صدام ودول الضد هو أن يكون الحل عربيا

أنا أتصور أنك تقدم ثروتك مقابل أمنك، وهذه نظرية حتى الإنسان البسيط يعمل بها، فعندما يكون لدى الإنسان ثروة ويتعرض لخطر معين، فإنه يقدم ماله وثروته في سبيل أمنه

وإذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية قد ضغطت حتى على القرار الألماني لدعم قوات الحلفاء، وجعلت البرلمان الألماني يقرر دفع ١٢ مليار دولار أو أكثر لدعم قوات الحلفاء، كما ضغطت على اليابان وهي دولة بعيدة عنا ولكنها تستفيد من نفط الخليج. فقرر برلمانها إخراج مليار دولار، ولم ترض أمريكا بذلك، وأجبرتهم على الاجتماع مرة أخرى وإخراج أكثر من مليار

فهل يأتي نحن بعد ذلك لنقول إن الكويت لا تريد أن تدفع لتحرير أرضها؟

مساعدات الكويت الخارجية

○ **د. ناصر الصانع:** تغيَّرت صيغة ربط المصالح الكويتية، وأعتقد أن السياسة النفطية لها أكثر من محور. فالميزات النفطية تشكل قاعدة للمساعدات الخارجية وهذه القاعدة لم تكن موجودة. كل دعمنا هو قروض من الصندوق الكويتي للتنمية والقروض تعطى ولها أبعاد سياسية لكن تصرف وفق معايير معينة، ويتم تخصيصها بأقساط مناسبة وتشجيع الدولة المقترضة بأن تقترض من جديد، أما حاليا فإن الميزانية الكويتية للمساعدات الخارجية مختلفة تماما عما كانت عليه في السابق، والجانب النفطي جانب هام في إنتاج النفط وتوزيعه، وفي معادلة «الأوبك» وغيرها، لكن الأهم منها أن الكويت تغير فيه بمقدار المصالح المشتركة بين الدول العظمى والكويت، في ثروتها النفطية الموجودة، وهذا يدفعنا إلى موضوع خصخصة القطاع النفطي في الكويت الذي كان مطروحا بشأنه بعض البدائل، منها تدويل النفط الكويتي بجعله أسهماً دولية تتداول في الأوساط العالمية فتكون مصالح العالم كلها متشابكة مع الكويت، لكن ذلك له أثر كبير على موضوع السيادة. وأعتقد بأن هناك ضغوطا دولية على الكويت تدعم مثل هذا الاتجاه

وعندما تصبح هناك خصخصة للصناعة في الكويت ربما تكون ناجحة في التكرير وفي نقل النفط ومنتجات النفط والبتروكيماويات كما هو الحاصل الآن في المشاركات العالمية

والسؤال هو عن أثر النفط على السياسة الخارجية؟ وأقول إنه كبير وكبير جداً يمس بشكل لا يمكن تصوره، وفي المستقبل سوف يكون أكبر

نحن وإيران

● **لدينا ثلاث دول، إيران، والعراق، ودول مجلس التعاون. وهناك في المنطقة الكبرى مصالح وسياسات تجاه إيران**

> **عبد المحسن جمال: صدام حاول استغلال ثروتنا النفطية لتدعيم احتلاله للكويت.. وإمكانياتنا النفطية محط أطماع الجميع**

والعراق، وتجاه مجلس التعاون، ونحن أيضاً لنا مصالحنا الخاصة في علاقتنا، ومن الملاحظ أن الولايات المتحدة تعمل على عدم تقارب دول الخليج مع إيران، على سبيل المثال بدعوى أنها دولة إرهابية. في هذا الإطار ما هي تصوراتكم بالنسبة للتوازن وفق مصالحنا؟

○ د. ناصر الصانع: أعتقد أن هذه من أهم النقاط التي تدعونا للنظر في استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ليس رأيي فقط إنما هو رأي أناس خبراء في السياسة الخارجية الأكاديمية. فالولايات المتحدة قد بنت سياساتها تجاه المنطقة دون الدراسة الكافية. وبذلك فإن خلاصة إحدى الندوات المغلقة التي عقدت مؤخراً في بريطانيا بمشاركة ٦٠ شخصية من المنطقة والغرب، ودار الحوار فيها عن أمن الخليج كان الرأي السائد بشكل واضح هو أن السياسة الأمريكية تبنى ليس على بيانات دقيقة حول الأبعاد التي تحدث، وهذا يجر السياسة الأمريكية إلى محاور تؤثر على صاحب القرار في الولايات المتحدة وتجعل اللوبي الصهيوني له دور كبير في القرار الأمريكي، وله أولويات في المنطقة تجعل من إيران دولة شريرة في المنطقة، ويجب مواجهتها لأنها ضد مسيرة السلام، وهذا الأمر قد يجرنا نحن في منطقة الخليج إلى نوع من التوتر.

وأقول: إن الكويت يمكن أن تلعب دوراً رئيسياً في رسم استراتيجية مستقبلية للعلاقات حول مياه الخليج، فالكويت يمكنها من خلال صلاتها وعلاقتها أن تلعب دور المهدئ والقادر على أن يبني علاقات متينة مع هذه الدول، والكويت هي الدولة الضحية للعدوان العراقي، فإذا جاء نظام عراقي جديد فإن دور الكويت سيكون مسموعاً لدى النظام الجديد باعتباره سيسعى لتجسيد صورة جديدة للوجه العراقي في التعامل، وبالتالي قد يكون لنا دور كبير في ذلك، أما مع إيران فأعتقد أن الكويت هي من أكثر الدول التي يمكن أن تقيم علاقات قوية معها، فأنا أعتقد أنه من الممكن أن تلعب الكويت دوراً كبيراً في تكوين تفاهم مشترك في التوتر الذي يحدث، وما جاء الطلب من الكويت إلا لكون الكويت مؤهلة بشكل كبير، وأعتقد أن الكويت يجب أن تأخذ زمام المبادرة لأن لديها مقومات كثيرة وتراث وعلاقات خارجية سابقة تؤهلها بأن تلعب هذا الدور، ومن هنا فإنه لا ينبغي أن تكون الكويت في موقف المتفرج على ما يدور في مياه الخليج، فدولة الكويت يجب أن تكون دولة مبادرة تبدأ بوضع الرؤية وتطلب من الآخرين التعليق عليها، يقود التحرك لجعل الاستقرار أمراً رئيسياً فنحن الدولة الوحيدة التي تم احتلالها بالكامل، والدولة الوحيدة التي تقلصت ثروتها إلى الثلث، والدولة الوحيدة التي لا تزال تحتفظ بالعلاقة مع الجميع باستثناء النظام العراقي الحالي.

○ د. عبدالله الشايجي: إذا أخذنا مربع «دول الخليج والعراق وإيران» سنجد أن الكويت هي أصغر الدول في هذا المربع وأن هناك دولا رئيسية أخرى من خارج هذا المربع، وهي الولايات المتحدة الأمريكية التي تحلل سياستها تجاه إيران بالكثير من الانتقادات وحتى من داخل الجسم الأكاديمي في الولايات المتحدة لأنها تساوي بين الخطر الإيراني والعراقي، وفي زيارتين متتاليتين لإيران في العام الماضي بدعوة من وزارة الخارجية شاركت في ندوتين عن أثر التعاون في الخليج بين الدول العربية وإيران، وقد وجدنا لدى الإيرانيين قناعة بأن الولايات المتحدة الأمريكية لديها قوة الضغط والفيتو التي ستمنع أية علاقة وثيقة بين ضفتي الخليج، ولكن الملاحظ أن العلاقات بين عدة دول في الخليج وإيران هي علاقات متميزة جدا.

والكويت كانت الدولة الأولى التي وقعت اتفاق التفاهم بين البرلمانين، وهذه سابقة مهمة للكويت على المستوى الشعبي، وتعتبر إحدى إنجازات مجلس الأمة ١٩٩٢م على الصعيد العالمي، إلا أننا ونحن دولة صغيرة شعارنا الرئيسي البقاء، لأننا سنبقى في هذه المنطقة الإقليمية المتلججة وهي محط الأنظار وتحتوي على ٦٠٪ من احتياطي النفط العالمي وتقريبا ٢٠٪ من احتياطي الغاز العالمي، لذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية تقول بوضوح إنها لن ترحل عنا؛ إنها هنا كي تبقى، والولايات المتحدة الأمريكية تمارس سياسة الاحتواء المزدوج لإبقاء العراق مصمصما لإبقائه محاصراً حتى يلتزم بقرارات مجلس الأمن، حتى نعمل تغييراً في العراق ومع إيران، والولايات المتحدة الأمريكية لا تريد تغيير النظام العراقي بالقوة، لكن تريد أن يتغير النظام من الداخل بكون متلائماً ومتأقلماً مع الأوضاع.

بالنسبة لمجلس التعاون الخليجي فإن علاقة الكويت معه متميزة جداً، وخاصة المملكة العربية السعودية، والمشكلة التي لا زلنا نعاني منها أن الأمن الخليجي ما زال يعتمد على العنصر الخارجي، وهذه نقطة رئيسية ولا يجب أن نغفل عنها. إننا بعد ٦ أعوام من احتلال الكويت من قبل العراق لم نستطع نحن كمجلس تعاون خليجي ولو في بداية الطريق أن تكون لنا منظومة أمنية إقليمية، وفي اعتقادي أنه عندما أنشئ مجلس التعاون الخليجي كانت إحدى ركائزه الأساسية أن تكون له منظومة أمنية بالإضافة إلى المنظومة السياسية والاقتصادية، نحن أغفلنا تقريباً هذه المحاور الثلاثة حتى في المرحلة الحالية التي توجد فيها الدول الحليفة في المنطقة لم نستفد بوجود هذا الوضع حتى يكون لدينا قرار!

ونتمنى أن يضم إعلان دمشق إضافة إلى مصر وسورية: إيران والعراق، إنما لن يكون لدينا بعد أمني في منطقة الخليج ونحن نضع دولتين رئيسيتين مهمتين في منطقة الخليج خارج النطاق الأمني، ولا يمكن أن نتكلم عن الأمن الخليجي وهناك استثناء لأهم دولتين من حيث الثقل العسكري والسياسي والبشري.

فإيران لديها ٦٦ مليون نسمة، والعراق ٢٠ مليون نسمة، وحتى اليمن مستقبلاً. لماذا لا يكون ضمن هذا الإعلان؟

لكن الموقف الإيراني المتذبذب يجعلنا في حيرة، إذ يرسل لنا عدة رسائل متناقضة، فمثلاً «عباس محتاج» نائب وزير الحربية الإيراني الأدميرال يقول في تصريحه في شهر ديسمبر الماضي نحن مستعدون للقتال، ٨٠ عاما للدفاع عن جزيرة «أبو موسى» ويعد هذا التصريح المهم جدا من هذا العسكري في البحرية الإيرانية يأتي «حسين شيخ الإسلام» وهو مسؤول كبير في وزارة الخارجية، ومسؤول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ودول الخليج في الخارجية الإيرانية ليقول: «نحن مستعدون لتوقيع اتفاقيات أمنية وعدم الاعتداء مع دول الخليج حتى تشعر بالأمان». من إذاً نصدق؟ العسكري الذي يقرر الحرب ٨٠ عاما في جزيرة «أبو موسى» أم نصدق الدبلوماسي الذي يقول إنه مستعد لتوقيع اتفاقية أمنية؟

إننا كدولة صغيرة اكتوت بنار الاعتداء والغزو مازلنا نعاني الحذر والضغوط. والخطر الرئيسي طبعاً من العراق بلا شك، فالنظام العراقي الموجود مرموض، وأثبتت مرة تلو الأخرى أنه لا يمكن التعامل معه سواء كان نظاماً من مجلس قيادة الثورة أم مما يسمى بالمجلس الوطني أو من أية مؤسسة أخرى عراقية، لأنه لم يتغير بعد ٦ سنوات من احتلال الكويت، أما إيران فعلاقتنا معها متميزة، ولكن نحن نعي ببقائنا للولايات المتحدة الأمريكية، ونحن مهما تقربنا من إيران تبقى هناك خطوط حمر.

● في نهاية هذه الندوة التي أتحفنا بها ضيوفنا الكرام بهذه المداخلات الجيدة الرائعة لابد من توجيه الشكر والتقدير لاستجابتهم وحضورهم. ونأمل أن يكون القارئ قد استمتع بهذه الندوة.. على أمل اللقاء في ندوات أخرى إن شاء الله.■

د. ناصر الصانع: بذلنا جهدا استغرق عاما ونصف العام لوضع استراتيجية للشؤون الخارجية لكن الحكومة تحفظت على المشروع

د. عبدالله الشايجي: امتلاك المنطقة لـ٦٠٪ من النفط جعل الولايات المتحدة تقول بوضوح إنها جاءت لتبقى

«أوليسترا».. الاختراع الأمريكي الجديد!

بقلم: أحمد منصور

نظرت إلى طبق الطعام الذي وضعه الزميل د. أحمد يوسف، مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث في واشنطن، أمامي ولم أجرؤ على أن أمد يدي إليه، فنظر إلي باستغراب، وقال: مالك لا تأكل؟ فتأخرت قليلاً عن الجواب لأني كنت في مقاومة شديدة مع معدتي التي بدأت تنتفض رافضة هذه الرائحة النفاذة المنبعثة من الطعام الذي تقدمه مطاعم الوجبات الخفيفة التي تملأ الولايات المتحدة ودول الغرب عموماً، والتي اضطررنا للجوء إليها حينما حان وقت الغداء أثناء تواجدنا في مبنى الصحافة الوطني في العاصمة الأمريكية واشنطن، كانت المطاعم التي تملأ طابقاً كاملاً من المبنى الكبير تحمل أسماء لأطعمة من دول مختلفة، إلا أنها جميعاً تكاد تحمل مواصفات واحدة، فهي وإن اختلفت ألوانها وأشكالها وأسماؤها إلا أنها تتفق في صفة أساسية وهي أن صلصة الطماطم «كاتشب» تغطيها، وتنبعث منها روائح نفاذة تكاد تكون متطابقة.

نظرت إلى المكان المزدحم بالناس فوجدت الجميع مكباً على ما أمامه من طعام ينتهمه بسرعة، إلا أنا، فعلاوة على أني لا أعرف ما الذي أمامي في الطبق، ومن المستحيل أن آكل شيئاً لا أعرفه فقد كانت مشكلتي الأساسية في الرائحة النفاذة للأطعمة التي عادة ما تسبب مشكلات لي في أسفاري فأضطر للابتعاد عن تلك المطاعم والاكتفاء بأكل الفواكه أو على الأقل البحث عن شيء أعرفه لأتناوله.

قال أحمد يوسف: يبدو أن الطعام لم يعجبك، هل أحضر لك نوعاً آخر؟ قلت له: لا إنه جيد، ثم إنه ليس هناك على ما يبدو نوع آخر فالرائحة واحدة والألوان مختلفة فقط وصلصلة الطماطم تغطي كل شيء وبالتالي فيجب أن أغمض عيني وأسد أنفي وأبدأ الطعام، لاسيما وأننا لم نتناول فطورنا بعد، وقد اقتربت الساعة من الثانية بعد الظهر، لكني قبل أن أبدأ بهذه الإجراءات أرجو منك مشكوراً أن تعرفني بمحتويات هذا الطبق وما الذي تخفيه صلصة الطماطم تحتها؟ غرق أحمد يوسف في الضحك وهو يشرح لي مكونات الطبق التي لم أستوعب منها شيئاً لأني أحمل رأياً خاصاً في مثل هذا الطعام كنت أحتفظ به دائماً حتى قرأت رأياً مطابقاً لرأيي ذكره الكاتب الأمريكي هنري ميللر حيث قال: «الأمريكيون يمكن أن يأكلوا «زبالة» يغطونها بصلصة الطماطم والخردل والفلفل الأحمر والصلصة الحارة الجهنمية أو أية توابل أخرى تتلف المذاق الأصلي للطعام» وهذا ما وجدته بالفعل حينما قاومت وأكلت بعض ما في الطبق، وحتى اليوم لم أعرف ماذا أكلت سوى أنه كان شيئاً مما ذكره هنري ميللر، ولم أقم بتكرار التجربة مرة أخرى من يومها رغم اضطراري في بعض الأسفار إلى البقاء ساعات طويلة دون طعام، فما يقرؤه الإنسان ويعرفه من مكونات الأطعمة والوجبات السريعة التي تقدمها المطاعم هناك وتأثيرها الضار على المدى الطويل على جسم الإنسان تجعله يفكر جيداً قبل أن يقلد الناس فيما يأكلون لاسيما وأن الغربيين يطلقون على هذه الأطعمة مسمى (JUNK FOOD) وهي كلمة عامة تطلق على الأطعمة ذات القيمة الغذائية المتدنية المغطاة دائماً بصلصة الطماطم أو الفلفل الحار، وأشهر تلك الوجبات «الهامبورجر» الذي يدخل في تكوينه بقايا اللحوم والجلود والدهون، وهذه الأطعمة بشكل عام تقدم طعماً ربما يكون لذيذاً وتحتوي على كميات كبيرة من السعرات الحرارية مما يساعد على تراكم الدهون والشحوم في الجسم لكنها لا تقدم أية فائدة غذائية للجسم حسب دراسات اختصاصيي التغذية الذين يسمونها «الأطعمة الخالية من القيمة الغذائية»، وقد أدى انتشار المطاعم التي تقدم هذه الأطعمة في أوروبا والولايات المتحدة إلى إهمال الناس هناك في اختيار نوعية الغذاء الصحي مما أدى إلى امتلاء أجسامهم بالشحوم، وهذه مشكلة تعاني منها الولايات المتحدة على وجه الخصوص لذلك فإن جمعية القلب الأمريكية وجمعية السرطان الأمريكية والمكتب العام للجراحين الأمريكان يصدرون من آن لآخر بيانات وإحصاءات تبين خطورة هذه الأطعمة على صحة الإنسان ويطالبون بضرورة خفض كميات الدهون في الطعام.

والأمر بالنسبة لمحتويات (JUNK FOOD) لا يتوقف عند حدود مكوناتها العالية من الأملاح والسكريات والسعرات الحرارية والدهون بل إن الأمر أخطر من ذلك حيث يدخل في تصنيع هذه الأطعمة الكثير من الأصباغ الصناعية والمواد الحافظة ومواد مشتقة من الصناعات البترولية، وهذه المواد لا يتوقف ضررها - حسب بعض الدراسات الأخيرة - على أنها خالية من القيمة الغذائية، وإنما تتخطى ذلك إلى إصابة الجسم بأضرار صحية، بل ثبت علمياً أنها قد تكون من مسببات السرطان وأمراض أخرى خطيرة.

وعندما ظهرت مشكلة «جنون البقر» في بريطانيا نشرت دراسات وأبحاث كثيرة عن مخاطر استخدام الأجزاء غير الصالحة للاستخدام الآدمي من أجساد الأبقار في الوجبات الخفيفة التي يتناولها الناس بنهم وتنفذ في الغرب وكذلك في بلادنا الآن، وكان مما اطلعت عليه تصريح وصف بأنه لأحد أكبر مصنعي اللحوم في الولايات المتحدة الأمريكية دون ذكر اسمه حيث قال: «إننا حينما نذبح عجلاً أو بقرة فإننا لا نستطيع أن نلقي منها شيئاً، فاللحوم تباع إما طازجة أو مجمدة، والعظام تدخل في صناعات كثيرة مثل مواد التجميل وبعض الأطعمة والأسمدة والأعلاف الحيوانية، والقرون والحوافر لها من يشتريها من أصحاب الصناعات المتخصصة، كما أنها تستخدم في صناعة الأسمدة، أما الجلود فإنها يتهافت عليها صناع الأحذية والملابس الجلدية، ولكن ماذا عن أحشاء هذه الأبقار والأعصاب والشحوم وبعض بقايا اللحوم المتناثرة هنا وهناك من جراء عمليات التقطيع.. هل نلقيها في القمامة؟ لا أعتقد أن ذلك اختيار جيد، ولكنها مع قليل من البهارات والإضافات الأخرى يمكن أن تصبح هامبورجر لذيذاً، وعندما تحضر بالطرق الخاصة وتقدم مع الصلصة وصلصة الطماطم والبطاطا المقلية ستكون رائعة.. أليست وجبة الهامبورجر أفضل من إلقاء هذه البقايا في الزبالة؟».

انتهى الكلام وأعتقد أنه ليس بحاجة إلى تعليق، والمشكلة ليست فيما يأكله الغربيون فهم أحرار فيما يأكلون ولكن المشكلة أن هذه المطاعم بدأت تغزو العالم العربي وأصبحت تلقى قبولاً كبيراً دون أن يلتفت الناس للمخاطر الصحية المترتبة على التناول الدائم لما تقدمه من وجبات، ومع كثرة الحديث في الغرب عن المخاطر الصحية التي تسببها الوجبات السريعة فقد تم الإعلان مؤخراً في الولايات المتحدة عن اختراع مادة غذائية جديدة تدعى «أوليسترا» وقد أنفقت الشركة الأمريكية المنتجة لها ٢٠٠ مليون دولار على أبحاث سرية استمرت ما يقرب من ثلاثين عاماً للتوصل إليها، وهي مادة تتكون من ستة جزيئات من الدهون إلى جوار جزيء واحد من السكر وهي لا تهضمها المعدة ولا تمتصها الأمعاء، وكما تدخل الجسم تخرج منه لكن مدخلها البديل كالقشدة والزبدة ودسم اللحم.

وقد توقعت الشركة المنتجة «بروكتر آند جامبل» أن تسيطر على كل موارد الأطعمة الشعبية والوجبات السريعة في الولايات المتحدة بواقع ١٥ بليون دولار سنوياً بعد طرحها هذه المادة في الأسواق مؤخراً، إلا أن «أوليسترا» ما كادت تشتهر حتى ظهرت مخاطرها الصحية بسرعة، حيث اضطرت وكالة الأغذية الأمريكية إلى أن تحذر المستهلكين منها معلنة أنها قد تسبب الإسهال والمغص وتحول دون امتصاص بعض الفيتامينات والمعادن، كما أصدرت الإدارة الأمريكية للعقاقير تقريراً في شهر يونيو الماضي ذكرت فيه أنها أجرت دراسات على مستخدمي أوليسترا في ثلاث مدن أمريكية فقط فثبت أن ٢٠٪ منهم أصيبوا بتقلصات في المعدة وأن ٣٪ أصيبوا بأمراض خطيرة، وقد طالبت الإدارة الأمريكية للعقاقير بحماية الناس من هذا المنتج، وأشارت دراسات أخرى إلى أنها قد تسبب السرطان باعتبارها مادة كيماوية شأنها في ذلك شأن أية مادة كيماوية أخرى.

وهذا الأمر لا يشكل حتى الآن مشكلة للمستهلك العربي ولكن المشكلة أن الشركة المنتجة «بروكتر آند جامبل» ترتبط بمصالح صناعية مع أشهر شركات النفط والمنتجات الغذائية التي تعمل وتنتشر منتجاتها وفروعها في كثير من الدول العربية، وبالتالي فمن غير المستبعد أن يتم إغراق الأسواق العربية بهذا الاختراع الجديد «أوليسترا» سواء باسمه هذا أو تحت أي مسمى آخر تماماً كما تم إغراق الأسواق العربية بمنتجات أخرى كثيرة لا تقل خطورة عنه، وفي ظل شغف البعض الآن بكل ما هو أمريكي فلا ندري حجم المخاطر الصحية التي يمكن أن تسببها «أوليسترا» إذا تسربت للأسواق العربية■

بعد مباحثات نتنياهو في القاهرة.. مراقبون سياسيون لـ المجتمع

نتنياهو لم يتراجع.. والموقف العربي بدأ يتراجع لصالح مطامع إسرائيل؟

■ الرئيس محمد حسني مبارك

■ بنيامين نتنياهو

القاهرة: ربيع شاهين وبدر محمد بدر

أثارت تصريحات رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو في واشنطن وأمام الكونجرس الأمريكي تحديداً درجة عالية من القلق والإحباط في أوساط القيادات العربية والحكومات المشاركة في عملية السلام، وكان الجو العام على المستوى العربي مشحوناً بالتوتر قبيل الزيارة التي قام بها نتنياهو للقاهرة يوم الخميس قبل الماضي (٧/١٨)، وعبر الشارع المصري نسبياً عن ضيقه بهذه الزيارة من خلال التعليقات الساخرة والغاضبة، وبيانات النقابات المهنية وآراء القيادات السياسية والفكرية، وشاركت الأقلام الصحفية الحكومية في تأكيد حالة الغضب من مواقف نتنياهو، وطلبت الحكومة من بعض الجهات الرسمية إصدار بيانات وعقد ندوات وإظهار حالة من الرفض العام للزيارة كوسيلة للحصول على تنازلات ولو على المستوى الإعلامي والدعائي.

وفي أعقاب الزيارة عقد الرئيس مبارك ونتنياهو مؤتمراً صحفياً مشتركاً، كما هي العادة عقب الزيارات الرسمية، لم يكن واضحاً أن رئيس الوزراء الصهيوني قد تراجع - في رده على أسئلة الصحفيين - عن لاءاته المعروفة حول القدس والجولان والمستوطنات اليهودية وجنوب لبنان، لكنه كان مراوغاً في عباراته، حريصاً على تحقيق حد أدنى من الاتفاق مع الرئيس مبارك حتى لا تؤدي مواقفه إلى فشل الزيارة.. كيف يرى خبراء السياسة هذه الزيارة ونتائجها، سواء فيما يتعلق بالموقف المصري أو الموقف الصهيوني - الأمريكي في هذه المرحلة؟

المجتمع قامت باستطلاع آراء عدد من خبراء العلوم السياسية والمشتغلين بالعمل السياسي حول هذه القضية وهذه هي آراؤهم

يقول الدكتور حسن نافعة - أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة - من الصعب إعطاء حكم نهائي حول ما جرى في المباحثات، لأن ما قيل داخل الغرف المغلقة ليس معروفاً للعامة أو حتى للخاصة، وبالتالي يكون الحكم على ما صدر من تصريحات علنية بالمؤتمر الصحفي، وفي هذا السياق يمكن القول بأن نتنياهو نجح في إعطاء صورة مختلفة عن نفسه للقيادة السياسية المصرية، بدليل أن القيادة المصرية بدت أكثر تفهماً لموقف نتنياهو، وأكثر تفاؤلاً بإمكانية عودة التفاوض حول عملية السلام، بل أكثر من ذلك، فقد أدهشتني شخصياً تصريحات الرئيس مبارك حول القدس، وهي تصريحات توحي بتغيير طرأ على الموقف المصري من قضية القدس، إنني أعتقد أن رئيس الوزراء الإسرائيلي لم يتغير، لكن يبدو أننا نحن الذين نتغير!

ويضيف د. حسن نافعة مؤكداً: إن أسوأ ما حدث ويحدث الآن على صعيد الصراع العربي الإسرائيلي هو أن اتفاقيات أوسلو والقاهرة تبدو الآن وكأنها «المطالب القصوى» للعالم العربي بعد أن كانت تشكل في ضمير الأمة العربية أقل بكثير من الحد الأدنى اللازم لتسوية عادلة، وهذا معناه أن المطالب العربية تتحرك باستمرار إلى أسفل، نتيجة لتدهور الموقف التفاوضي العربي، ولا يوجد في تصريحات نتنياهو في القاهرة ما يشير من قريب أو بعيد إلى أنه غير من مواقفه الحقيقية، سواء فيما يتعلق بلقائه بعرفات أو انسحابه من الخليل، ولم يصدر عنه أي التزام بتجميد عملية الاستيطان، أو الانسحاب من جنوب لبنان، أو الانسحاب من الجولان، وأنا لا أفهم سر التحول المصري من اعتبار رئيس الوزراء الإسرائيلي يرفض السلام إلى حمامة تمسك بغصن الزيتون، وكان الأحرى بنا أن نتشدد في مواقفنا، لأننا مهما تشددنا فإننا نطالب بحقوق تشكل حلولاً وسطاً في حقيقة الأمر، ولا تمثل أية مطالب جديدة، وكانت هذه فرصتنا الحقيقية لكي نتشدد دون أن نبدو رافضين للسلام، لأن العالم كله أدرك أن نتنياهو هو الطرف الأكثر تشدداً والرافض للسلام، الآن أعطيناه صكاً بالبراءة من التشدد، وليس هذا في مصلحتنا على الإطلاق. وكان من الأفضل أن نقول: إن الهوة مازالت متسعة، والخلافات كبيرة.

ويرى د. حسن نافعة أن رئيس الوزراء الصهيوني «لم يلتزم بشيء على الإطلاق، ونحن الذين نقول إن انطباعنا عنه كان خاطئاً، وأنه حريص على السلام قدر حرصنا عليه، وكي يثبت نتنياهو صحة ذلك يتعين عليه أن يلتقي بعرفات على الفور، وأن يسحب قواته من الخليل، وأن يبدأ المفاوضات مع السلطة الوطنية الفلسطينية حول القضايا المعلقة، والتي تشكل جوهر الصراع وهي القدس واللاجئين والاستيطان. أيضاً التحرك على المسار السوري واللبناني، والمطلوب ليس إبداء الاستعداد بالجلوس مع المفاوض السوري واللبناني، وإنما إعلان الاستعداد للانسحاب من الأراضي السورية واللبنانية، وهذا لم يقره نتنياهو حتى الآن أو يعترف به.

لهم الأفعال لا الأقوال

الدكتور عبد المنعم سعيد ـ مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام ـ يشير إلى أنه لا توجد لغة جديدة، ونتنياهو لم يقدم جديداً حيال المعاهدات المبرمة. وربما قدم جديد بالتزامه بصيغة الأرض مقابل السلام، ولكن بتفسيره الخاص، ولأول مرة يتحدث بصيغة اعتذار عن الديمقراطية وحقوق الإنسان في البلدان العربية، وأكد حق كل الشعوب في اختيار حكامها، خاصة الشعوب العربية، وأعتقد أن النتيجة إيجابية من حيث الأقوال لكن لهم الأفعال، وهذا ما سوف نراه بسرعة، خاصة فيما يتعلق بلقاء عرفات والانسحاب من الخليل، وقائمة الأمور الفلسطينية بالذات من المفروض أن يقوم بتنفيذها. وهذا هو المحك الفعلي والعملي لتصريحاته. ولاشك في أنه ـ كسياسي ـ سعى بصياغة كلماته بلغة دبلوماسية، وعند تولية السلطة وهو يتغير باستمرار، وهناك ضغوط عليه منها ضغوط مؤتمر القمة العربي، بعد أن كان يريد تجاهل مصر والبدء بالمغرب والأردن. أيضاً ضغوط المعارضة الداخلية «حزب العمل» وغيره واتهامه بأنه ساعد على توحيد العرب من جديد وإعادة الاستقطاب للمنطقة، وهذا عكسه اعترافه بدور مصر.

وفيما يتعلق بالجولان لا يختلف نتنياهو عن بيريز، وكلاهما يسعى لمعرفة الثمن الذي سيأخذه وعلى رأسه ضرب حزب الله في لبنان والمنظمات الفلسطينية الموجودة في سورية، ولاشك في أن جزءاً من تغير المزاج والأوضاع في المنطقة حيال عملية السلام سوف تسفر عنها زيارة مبارك لواشنطن، والتي تجرى هذا الأسبوع.

السفير صلاح بسيوني يقول: إن زيارة نتنياهو للقاهرة أوضحت وطرحت تفسيرات لكثير من الأمور التي أثارت الغضب والقلق العربي. أيضاً التأكيد على حتمية استمرار عملية السلام والالتزام بتنفيذ اتفاقيات أوسلو واستئناف المفاوضات مع سورية في إطار صيغة مؤتمر مدريد، ثم الالتزام بالتفاوض على القدس وإدخالها ضمن مفاوضات المرحلة النهائية، إضافة إلى أنه من المؤكد أن نتنياهو استمع إلى محاذير قوية من القيادة المصرية حول كيفية التعامل مع السلطة الفلسطينية وعملية الاستيطان، وكذلك لغة الخطاب السياسي الإسرائيلي الموجه للعرب. وهذا أمر مهم أن تصله هذه الرسالة من جانب مصر، وهي الطرف الذي يستطيع أن يلعب دور الوسيط الفعال في عملية السلام.

ويؤكد السفير صلاح بسيوني أن مباحثات القاهرة تمت بلغة مختلفة لنتنياهو عن اللغة التي تحدث بها في واشنطن، حيث اتسمت لغته في واشنطن بالدعائية، بينما اتسمت لغته في القاهرة بالواقعية، وبالتأكيد فإن ما أعلنه نتنياهو في القاهرة يمثل تراجعاً كبيراً عن مواقفه المتشددة وأنه ألغى كثيراً من لاءاته الشهيرة، ونبرة التشاؤم مفادها الصعوبات التي تواجه بعض المسارات خاصة المسار السوري، مع ملاحظة أن المفاوضات أثناء حكومة بيريز لم تكن سهلة.

وأعتقد أن عملية السلام سوف تتأرجح خلال الفترة القادمة، وحتى تنتهي الانتخابات الأمريكية، وإذا نجح كلينتون وجاءت إدارته إلى الحكم أعتقد أنه سيكون أكثر حرية في معالجة مسيرة السلام، ويقدم أكبر من التوازن في الموقف الأمريكي، في إطار المصالح الأمريكية الضخمة بالمنطقة، حيث إنه لن يكون محتاجاً لأصوات ٤ مليون يهودي لانتخابه مرة أخرى.

ويرى **السيد محمد صبيح ـ مندوب فلسطين الدائم بالجامعة العربية ـ** أن خطاب نتنياهو في القاهرة يعكس تراجعاً عن خطابه في الكونجرس الأمريكي، وهناك اختلاف كبير في القضايا التي طرحت بدءاً من موضوع القدس والمستوطنات والخليل، واللقاء بالسلطة الفلسطينية، وبقية القضايا، ورغم ذلك فنحن في انتظار ترجمة عملية لهذا الكلام على الأرض ونتنياهو يعلم أن الأمة العربية من خلال قمة القاهرة تتبنى استراتيجية سلام واضحة، فإن استجاب وطبق ما تم الاتفاق عليه سوف تسير منطقتنا نحو السلام الشامل والعادل، وخاصة بعد أن أظهر أنه مستعد للتفاوض بشأن الجولان وفقاً لمبدأ الأرض مقابل السلام. الآن هناك لهجة مختلفة، ونرجو أن تكون جادة، ونأمل في سرعة عقد محادثات مع المنظمة، وتنفيذ اتفاقات أوسلو نصاً وروحاً، وتوقيف الاستيطان، ونرجو ألا يكون قد تحدث بلغتين، لغة الكونجرس وأخرى للعواصم العربية، والامتحان يكون على الأرض، والتطبيق العملي للاتفاقيات هو الانسحاب، ونحن نحكم على نتنياهو بأفعاله، وليس بأقواله فقط■

د. عبد المنعم سعيد:
نتنياهو لم يقدم جديداً حيال المعاهدات المبرمة بين إسرائيل والعرب

■ د. عبد المنعم سعيد

■ السفير صلاح بسيوني

■ محمد صبيح

واقع المعارضة اليمنية بعد عامين من انتهاء الحرب

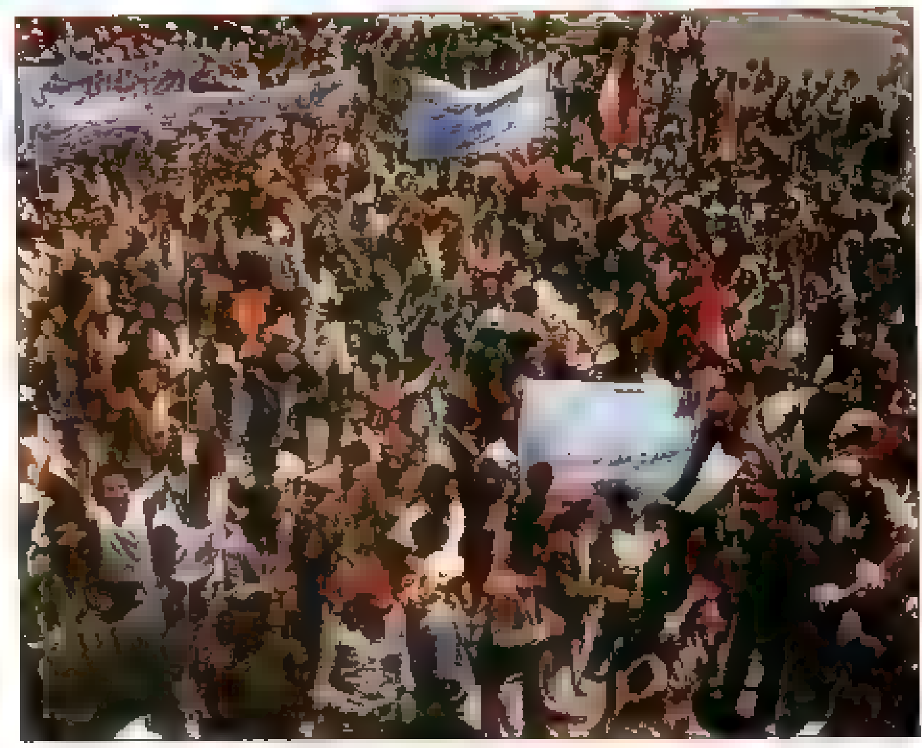

■ حشود يمنية تؤيد الوحدة

صنعاء: ناصر يحيى

تميزت سنوات الفترة الانتقالية - التي تلت قيام دولة الوحدة في اليمن - بأن تحالف الحزبين القويين - اللذين كانا يحكمان اليمن قبل الوحدة - لم يحل دون وجود معارضة قوية ذات حضور شعبي تمثلت في التيار الإسلامي الذي ظهر في كيان سياسي باسم «التجمع اليمني للإصلاح».

وعلى الرغم من أن المعارضة لم تستطع أن تفرض مواقفها على الحزبين الحاكمين، إلا أن الوجود الإسلامي الفاعل في الأوساط الشعبية والقادر على استخدام شعبيته في الشارع اليمني تمكن من تقديم تجربة معارضة قوية كان يُعمل لها حساب، خاصة فيما يتعلق بالجوانب الإسلامية لأية قضية.

لكن هذه المعارضة فقدت قوتها منذ شارك «الإسلاميون» في السلطة منذ صيف ١٩٩٣م وحتى يومنا هذا، وانحسر دورها كثيراً بعد أن خرج منها التنظيم السياسي الأكثر شعبية.

ولم يتغير واقع حال المعارضة كثيراً بعد انضمام الحزب الاشتراكي إليها في أعقاب هزيمته في الحرب الأهلية، وفرار قياداته إلى الخارج، بل يمكن القول إن الحزب الاشتراكي أضاف جوانب الضعف التي تعتريه إلى تلك الموجودة - أصلاً - في المعارضة، ولاسيما سمعته المتدهورة التي جمعت بين مشاركة قسم كبير من أعضائه في الانفصال الفاشل وبين سمعته التاريخية كحزب شيوعي متطرف.

وبصفة عامة تبدو المعارضة اليمنية معتمدة في نشاطها على العمل الإعلامي بدرجة كبيرة، وتتمتع صحفها بتأثير في الوسط الشعبي بسبب منهجها في انتقاد النظام ورموزه مع شيء غير قليل من الإثارة ونشر الأخبار حتى قبل التأكد من صحتها. ولذلك يصح القول إن المعارضة هي ظاهرة صحفية في المقام الأول. ولولا ذلك لما شعر أحد بوجودها. بل إن بعضها لا يكاد يكون له نشاط إلا إصدار الصحيفة الناطقة باسمه، وبعضها توقف عن هذا العمل أيضاً، ويكتفي بوضع اسمه في ذيل البيانات التي تصدرها المعارضة.

معارضة الداخل

وفي داخل أحزاب المعارضة اليمنية يوجد تياران يضم كل منهما عدداً من الأحزاب والتنظيمات التي تقاربت رؤاها ومواقفها تجاه عدد من القضايا وبصفة خاصة منذ انتهاء الحرب الأهلية التي أزالت كثيراً من الظلال والخطوط غير الواضحة التي كانت الخريطة السياسية - بسببها - تبدو أشبه بلوحة «سريالية» تشوه الأنظار وتتعب العقول كلما حاولت فهم معانيها.

ويضم التيار الأول عدداً من الأحزاب السياسية الموالية لحزب المؤتمر الشعبي العام ويقودها جناح في حزب البعث الموالي للعراق بقيادة د. عبدالوهاب محمود - أمين سر القيادة القطرية، وعضو هيئة رئاسة مجلس النواب اليمني - وهذا التيار يعمل تحت اسم «دام».

وبصفة عامة يتمتع هذا التيار المعارض بعلاقات حسنة مع حزبي الائتلاف الحاكم، وكان لهم موقف قوي في مساندته أثناء مقاومة حركة الانفصال عام ١٩٩٤م.

وباستثناء حزب البعث، فإن كل الأحزاب المتحالفة معه تعد من «الأحزاب الصغيرة»، والتي يتهمها خصومها بأنها «تابعة» لحزب المؤتمر لكن الحقيقة أن تلك الأحزاب ذات موقف معادٍ للحزب الاشتراكي بصفة خاصة، وذلك جعل من السهل احتواءها لنفوذ المؤتمر الشعبي الذي كان يسعى - مع شريكه الاشتراكي - في فترة ما بعد الوحدة لتكوين تحالف من بعض الأحزاب الصغيرة تدعم الحزب الرئيسي أثناء أي خلاف بين الحزبين اللذين حكما اليمن من ٩٠ - ١٩٩٤م.

ومع ذلك، فإن هذه الأحزاب لا تتردد في إعلان معارضتها لبعض السياسات العامة التي تتخذها الحكومة مثل برنامج الإصلاح الاقتصادي والإداري أو الموقف مما يسمى بعملية السلام بين الدول العربية والكيان الصهيوني. لكن تبقى هذه المعارضة بعيدة عن الشدة والحدة التي تحدث في الجناح الآخر من المعارضة. يساعد على ذلك ضعف الإعلام الصحفي لهذه المجموعة من الأحزاب.

أما التيار الآخر من المعارضة اليمنية فيضم عدداً من الأحزاب التي كانت أقرب للحزب الاشتراكي طوال السنوات السابقة، وأبرزها

■ علي عبدالله صالح

■ عبد الله حسين الأحمر

الحزب الناصري الوحدوي والجناح الآخر للبعث العراقي وأحزاب أخرى صغيرة تشمل علمانيين، وتياراً يعبر عن فقهاء المذهب الهدوي «شيعة اليمن»، وهي منضوية في المجلس الأعلى للمعارضة التي يترأسه رسمياً أمين عام الحزب الناصري، لكن الحزب الأساسي في المجلس هو الحزب الاشتراكي، وهو الذي يمنحه أهمية في نظر المراقبين.

وهذا التيار من أحزاب المعارضة يمتلك جوانب قوة ونقاط ضعف، وتسهم كلها في تأكيد صورة لعموده وتأثيره في الوسط السياسي اليمني تتراوح بين القوة والضعف والعزم والتردد، حتى كاد اليأس يدب في قلوب أنصاره - بل وبعض قياداته - التي تنشر بين الحين والآخر انتقادات لاذعة لأداء مجلس المعارضة، وحرص قياداته على رضا الرئيس اليمني ومسارعتها للقائه عند أول اتصال هاتفي تتلقاه منه.

ومع ذلك فإن هذه المعارضة حققت نجاحاً في انتقاداتها العنيفة للدولة، مستفيدة من ضعفها وغياب حزبها في معالجة كثير من الأوضاع الخاطئة والممارسات اللاقانونية بالإضافة إلى استغلال معاناة المواطنين من الأزمة الاقتصادية التي تضاعفت آثارها مع تطبيق برنامج إصلاحات اقتصادية يركز على تخلي الدولة عن سياسة الدعم الممنوح للمواد الغذائية والخدمات العامة.

وفي داخل هذا التيار توجد أحزاب على خصومة شديدة وتاريخية مع الائتلاف الحاكم وخاصة التيار الإسلامي فيه، وكلها ترى في الإسلاميين عدواً لمشروعها أو اتجاهها الفكري، الأمر الذي يجعلها تستشعر وجود ثمة خطر ينتظرها في حالة استمرار ازدياد نفوذ الإسلاميين.

أما وجود الحزب الاشتراكي داخل هذا التيار فهو يمثل عنصري قوة وضعف معاً فالاشتراكيون لديهم تجربة طويلة في الحكم وهم يمثلون تياراً ما يزال له امتدادات شعبية كبيرة لكن افتراء سمعة الحزب ورغبة قيادته في عدم الدخول في مغامرات سياسية مع الدولة يغلّب - حتى الآن - عنصر الضعف على نقطة القوة.

ومن جوانب ضعف هذا التيار أن معظم أحزابه - ولاسيما الهامة - تضع حدوداً لمعارضتها لرئيس الدولة، فهي حريصة على بقاء خيوط غير مرئية في العلاقات الثنائية معه، كما أن واقع اللعبة السياسية في اليمن يجعل أحزاب المعارضة تسعى لدق إسفين بين حزبي الائتلاف، وبالتالي فهي لا تمانع في تقديم بعض الخدمات التي من الممكن أن تسهم في إثارة الخلاف بينهما. ولعل ذلك هو الذي يطبع نشاط هذه الأحزاب باللامبدئية وبالتردد مما يؤدي إلى ظهور خلافات في عدد من القضايا التي يتم الاتفاق بشأنها، ثم تظهر مفاجأة وجود مواقف متباينة، مثلما حدث أثناء مناقشة مشاركة اليمن من عدمها في قمة شرم الشيخ. وأثناء التعامل مع اللائحة التفسيرية لقانون الأحزاب. وفي الحالتين كان يحدث اتفاق على موقف موحد لكن الممارسات بعد ذلك كشفت أن كل حزب كانت له حساباته الخاصة، فالاشتراكي - مثلاً - أيّد المشاركة في قمة شرم الشيخ، والحزب الناصري قدم أوراقه للتسجيل القانوني، وعلى الرغم أن الاتفاق كان عدم الاعتراف بقانونية دعوة الأحزاب للتسجيل.

وفي السياق نفسه، فإن حزباً كالاشتراكي حريص على تكييف علاقته مع الدولة بحذر شديد، فهو يعلم أن أوراقاً كثيرة ومصالح عديدة للحزب ما تزال بيد خصومه، وما زال الحزب يشكو أن أمواله وممتلكاته ومقراته قد تمت مصادرتها، ويجعل من مسألة استعادتها أهم قضية تشغله.

كما يتميز هذا التيار من المعارضة بعلاقاته القوية مع جهات خارجية رسمية وغير رسمية، ولاسيما المنظمات الغربية التي تظهر اهتمامها بحقوق الإنسان أو التجارب الديمقراطية وقد نجحوا كثيراً في استثمار هذا الجانب لمصلحتهم، وتوظيف تلك المنظمات للضغط على الحكومة اليمنية.

> **بعد مشاركة الإصلاح للمؤتمر في الحكومة.. المعارضة اليمنية ضعيفة الأداء في الداخل وغير واضحة المعالم في الخارج**

المعارضة من الخارج

وفي خارج اليمن تتواجد جماعات أخرى للمعارضة، وبعضها تقتصر على أفراد مشاهير. لكن لهم امتدادات تكبر أو تصغر. ومن الناحية التاريخية فهناك المعارضة باسم أسرة «حميد الدين» التي حكمت المنطقة الشمالية من اليمن حتى عام ١٩٦٢م، ويقابلها جماعات المعارضة ضد النظام الشيوعي الذي حكم المنطقة الجنوبية حتى عام ١٩٩٠م وهي - في الغالب - قد ترهلت علاقتها بالداخل من طول مدة بقائها في الخارج، وغالبيتهم منغمس في الأعمال التجارية، وإن كان يحرص على الشكل الخارجي للمعارضة.

ثم هناك رموز من الساسة اليمنيين الذين خرجوا لسبب أو آخر من اليمن، واستقروا في الخارج، وهؤلاء - وإن كانوا - لا ينتمون لأحزاب أو تنظيمات، إلا أن بعضهم يقوم بدور في إزعاج النظام الحاكم إعلامياً كلما دعت الحاجة لاستخدامه.

أما أكبر جماعات المعارضة الموجودة في الخارج فهي منظمة «موج» التي أسسها (عبدالرحمن الجفري) الذي شارك قيادة الحزب الاشتراكي في حركة الانفصال أثناء الحرب الأهلية عام ١٩٩٤م رغم العداء التاريخي الذي كان بين الطرفين منذ أن حكم الشيوعيون في عدن.

وتضم حركة «موج» أعداداً كبيرة من كوادر الحزب الاشتراكي وقياداته الذين فروا من المحافظات الجنوبية في أعقاب سقوط حركة الانفصال التي قاموا بها. لكن (الجفري) هو الشخصية المسيطرة على الحركة وتبدو قيادات الحزب بجانبه باهتة الأدوار ضعيفة التأثير بينما يتولى (الجفري) القيادة الفعلية لنشاط الحركة الذي يتركز أساساً على الجانب الإعلامي.

وتعتمد (موج) في خطابها الإعلامي على تقديم نفسها كمدافع عن مصالح «الجنوب والجنوبيين» وتعتبر أن «الجنوب» يتعرض الآن لاحتلال شمالي. وربما تسهم هذه النبرة في كسب متعاطفين للحركة، وخاصة مع اشتداد الأزمة الاقتصادية. لكن يبقى تأثيرها الفعلي مشلولاً إلى درجة كبيرة جداً، فهي تجمع يشمل الشيوعيين السابقين وضحاياهم من الأحزاب الأخرى الذين جمعتهم الهزيمة في مصير واحد، ولم يعد أمامهم إلا إثبات وجودهم بأي أسلوب لإشعار الآخرين بأنهم ما يزالون أحياء.

ولا يوجد فارق كبير بين الخطاب الإعلامي لمعارضة الخارج أو المعارضة التي يقودها الاشتراكي في الداخل. وإن كان هؤلاء الأخيرون يتبرءون من أية معارضة خارجية، لكن خصومهم يعتبرونهم وجهين لعملة واحدة.■

النفوذ اليهودي في إيطاليا

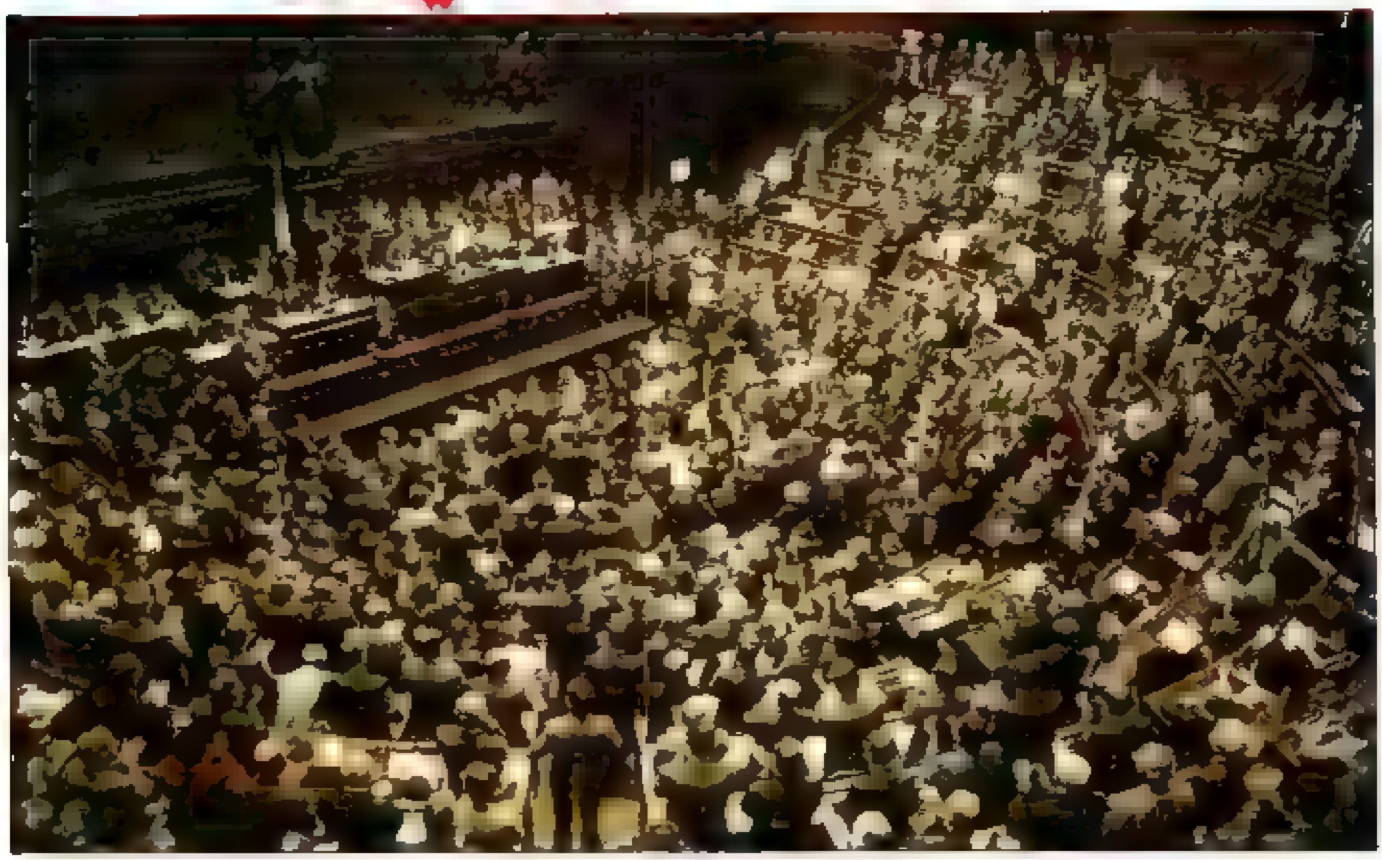

■ البرلمان أحد مواقع النفوذ اليهودي في إيطاليا

روما: إبراهيم عامر

تعتبر الجالية اليهودية في إيطاليا والتي يبلغ تعدادها حوالي ٣٧ ألف نسمة، أقدم الجاليات الموجودة في المجتمع الإيطالي، ولئن كان من العسير تحديد - بشكل دقيق - الزمن الذي وطئت فيه أقدام اليهود شبه الجزيرة الإيطالية لأول مرة، لكن المؤرخين أجمعوا على أن الاتصال الرسمي بين اليهود وروما بدأ في القرن الثاني قبل الميلاد، ويمكن القول إن بداية التشكل الحقيقي للجالية اليهودية كان مع اقتحام القائد الروماني «طيطس» فلسطين سنة ٧٠ ميلادية، وأسر الآلاف من اليهود وتحويلهم إلى روما كعبيد، ثم أسرى الحملات المتتالية للروم على آسيا الوسطى والشام، وما لحق بهم من التجار القادمين من شرق البحر المتوسط وخاصة من الإسكندرية، ثم من الحرفيين والفنانين الذين دخلوا روما بحكم مكانتها الاقتصادية والثقافية والفنية آنذاك، ومنذ ذلك الحين واليهود في مد وجزر، بين سلطان يقربهم أو جبار يبطش بهم، وبين موال يستر عوارهم أو جلاد يترصدهم، وبين قانون سلطوي يخفف عنهم أو لائحة بابوية تقيد تحركاتهم ونشاطاتهم، وهم مع كل ذلك لم يغب عن مخيلتهم اسم إيطاليا الذي يمثل في الإتمولوجيا العبرية ثلاث كلمات وهي: «إي - طا - ليا» وتعني جزيرة الندى الخالد، والبلد الذي أفاض عليه الله بركة من البركات التي دعا بها إسحاق على أراضي ابنه يعقوب، الندى المنعش.

بعد أن اعتنق الرومان المسيحية عام ٣١٣ ميلادية، واعتمادها عام ٣٢٣م ديناً وطنياً رسمياً للإمبراطورية، وبعد أن تأسس الفاتيكان، الذي يعتبر أقدم مؤسسة - بمفهومها التنظيمي في العالم، واشتد عوده، وبسط نفوذه، واتضحت قدرته على التأثير في السياسة العامة للأنظمة والسلطات المتعاقبة، وقوته في صناعة الرأي العام، فقه اليهود أنه لابد من مد الجسور مع هذه المؤسسة، خاصة وأنهم ملطخون، في نظر الكنيسة، بدم المسيح - عليه السلام وكانت العلاقة في بدايتها تتم عبر طرق غير رسمية وغير واضحة، وتعتبر اللائحة التي أصدرها البابا «كاليستو الثاني» (١١١٩م - ١١٢٤م) أول سلوك رسمي للكنيسة تجاه اليهود والتي منعوا من خلالها الحصول على أية «مصادرات زائدة» على تلك التي بحوزتهم، وفي الوقت نفسه تقر لهم بكل ما لديهم من ممتلكات حازوها قبل صدور اللائحة، وتسمح لهم بممارسة شعائر دينهم وحقوقهم المدنية الأولية.

وقد اتسمت علاقات اليهود مع الكنيسة بالشد والصد والإعراض تارة، وبالليونة وحسن

المعاملة تارة أخرى، الأمر الذي لم يمنعهم من الحضور شبه الدائم بجانب الباباوات المتعاقبة، كأطباء شخصيين لهم أو كمستشارين مقربين، وعلى سبيل المثال لا الحصر، الشاب اليهودي الذكي «ايكيـيل اناو» الذي تولى إدارة «بيت البابا» الكمستير الثالث وكل ما يملك، وهو ما يعني مستشار خاص بالمالية العامة و«بريستو» (لقب شرف يحمله بعض رجال الكنيسة) للممتلكات الخاصة بالبابا. وكذلك اتخذ كثير من الباباوات عدة يهود كأطباء خاصين لهم ابتداء من البابا «ميكلو الرابع» ثم «بونيفاتشو التاسع» على التوالي، فاختاروا الطبيب والفيلسوف إسحاق بن مارجحاي والذي كان له تأثير بالغ الأهمية في تحديد سياسة البابا تجاه اليهود في زمانه. وهكذا عن طريق جاليتهم في إيطاليا، واحتكاكها بالكنيسة بطريق أو بآخر، نجح اليهود في التخلص من تهمة تاريخية لازمتهم عشرين قرنا تقريباً، والحصول - حتى لا نقول استصدار - على البراءة من دم المسيح، في عهد البابا الحالي «يوحنا بولس الثاني» على اعتبار أن خطأ الآباء لا يمكن أن يتحمله الأبناء. ويعتبر الكاردينال «كارلو ماريا مارتيني» - أحد المرشحين الأوفر حظاً لخلافة البابا الحالي - ومن أكبر الدارسين للعهد القديم والدراسات اليهودية - صديقًا حميماً لليهود.

الجالية اليهودية والواقع الاقتصادي

يقوم النظام الاقتصادي الإيطالي على عمودين أساسيين هما: شركتا «فيات FIAT» للسيارات و«أوليفتي» للماكينات الإدارية والإلكترونية والإعلام الآلي والاتصال، والبنك المركزي. ويعتبر اليهودي «أدريانو» الذي نشأ في أمريكا وتعلم فيها، مؤسس شركة أوليفتي الحديثة، والتي أصبحت الآن مجموعة صناعية تضم خمس شركات مختصة يرأسها يهودي يدعى «كارلو دي بنيديتي»، ولقد تعرضت هذه المؤسسة إلى هز عنيف من طرف القانون الذي أصدره «الدوتشي موسوليني» سنة ١٩٣٨م، والذي يقضي بموجبه تقليص وحصر النفوذ السياسي والمالي لليهود في إيطاليا، إلا أنها استطاعت أن تنتعش من جديد بعد الحرب العالمية الثانية بفضل نفقات ومساعدات البنك المركزي وعائلة روتشيلد - وهي أكبر عائلة بنكية يهودية في العالم، ونجحت إلى حد كبير - وبفضل أدريانو أيضاً - في تطوير منتجاتها، ونقلها من الآلات الحاسبة والكاتبة الميكانيكية إلى الكمبيوتر والحاسوب والهاتف اليدوي وغير ذلك من المنتجات الإلكترونية المتعددة، ولم تخل المعاملات التجارية لهذه المؤسسة من تسخير النفوذ السياسي في عقد الصفقات والتي درت عليها أرباحاً خيالية.

أما فيما يخص «الفيات» لصناعة السيارات، فقد أدى تدخل «روتشيلد» لمساعدتها بعد الحرب

شارك اليهود في وضع الدستور الإيطالي الذي تم إعداده بعد الحرب العالمية الثانية

العالمية الثانية دوراً كبيراً في تحديد تواجد أموال الجالية اليهودية في هذه الشركة الاستثمارية الضخمة للغاية، بل الأمر تعدى إلى علاقة النسب فقد تزوجت «مارجريت أنييلي» في قرانها الأول - ابن حاخام باريس «ألكن» وهو صحفي في «راديو مونت كارلو».

ويعتبر الرئيس الحالي لمجلس الوزراء «رومانو برودي» وهو خبير اقتصادي، رجل المصارف اليهودي الكبير - المجري النشأة، ثم الأمريكي - «شوروش» صاحب أكبر مؤسسة للمضاربة، والذي كان المسؤول الأول في الانهيار المالي الذي حدث في سبتمبر ١٩٩٢م، وأدى إلى التخفيض من قيمة الليرة (العملة الإيطالية) بنسبة ٢٨٪ بالمقارنة مع الدولار، والدليل على أن برودي رجل ثقة بالنسبة للمضارب «شوروش» وجوده في لجنة مختصة كل أفرادها خبراء اقتصاديون يهود، شكلها «شوروش» بغرض دراسة خطة لإيجاد مركز قوة مالي جديد يشد به روسيا، ويكون بديلا للنظام المالي الاشتراكي المنهار بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، عرفت فيما بعد بـ «خطة شتالي»، والمقال لا يتسع لشرحها.

وللتذكير فإن الجالية اليهودية في إيطاليا قد تحصلت على مبالغ مالية معتبرة من «تعويضات ضحايا النازية»، التي التزمت الحكومة الألمانية بدفعها لليهود الذين تعرضوا للتنكيل النازي إبان الحرب العالمية الثانية، ابتداءً من عام ١٩٥٤م، فتحصلت في العام الأول على ١٠٠ مليون ليرة، ثم دفعات أخرى متتالية لا تقل عن هذه القيمة بكثير وعلى مدى تسعة أعوام متعاقبة، وقد خصصها اليهود لإعادة فتح وبناء المدارس والمعاهد الدينية والبنية التحتية الثقافية

يسيطر اليهود في إيطاليا على معظم الصحف والمجلات ويدير بعض الصحفيين اليهود نشرات الأخبار في القنوات التليفزيونية

والصحية والخدمات الاجتماعية لصالح الجالية.

الجالية اليهودية والواقع الإعلامي

بداية لابد من التذكير أنه في عام ١٩٢٧م كانت الأمية في الأوساط اليهودية منعدمة تماماً في الوقت الذي بلغت نسبتها حوالي ٢٧٪ من مجموع الشعب الإيطالي، وفي عام ١٩٣٨م كان عدد الطلاب اليهود يمثلون ٨٪ من العدد الإجمالي للطلاب في إيطاليا - وفي عام ١٩٠١م كان اليهود يشغلون ٤٫٦٪ من مجموع الوظائف العمومية والحرة في المناطق ذات المستوى الثقافي فوق المتوسط، كل هذا والجالية اليهودية لم تكن تتعدى الواحد في الألف من مجموع السكان، وتشير آخر الإحصائيات أن ٥٠٪ من الجالية تحت سن ٣٥، أي شباب، ويحملون شهادات علمية من مختلف أنواع العلم.

إذ تبين كل ذلك، فلا غرو إذن أن نلاحظ كثيراً من الصحفيين اليهود يتوزعون في كل المراكز الإعلامية الرسمية ومتواجدون في مختلف المؤسسات غير الرسمية، سواء من قريب أو من بعيد - بطريق مباشر أو غير مباشر، فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن مؤسس صحيفة «الجمهورية» «إيوجينو سكالفري» متزوج من يهودية، مع العلم أن «الجمهورية»، بالإضافة إلى مجلة «اسبريسو» من أهم المراكز الإعلامية التي تصنع الرأي العام الإيطالي، بل يعتبرهما البعض أشد تأثيراً من «بغتكن» ثم إن المدير المسؤول السابق لصحيفة «الصحافة»، «ريفو بيفي» يهودي، وأحد النواب الثلاثة للمدير الحالي يهودي يدعى «غاد ليرنر» والذكر عن صحيفة محسوبة على شركة «فيات» للسيارات وأصحابها. ويعتبر المعهد الثقافي الإيطالي في نيويورك بمثابة الناطق الرسمي - والسفير الرسمي - للثقافة الإيطالية في الولايات المتحدة الأمريكية ونيويورك خاصة، ورئيسه يهودي يدعى كولمبو فوريو، ولهذا الأمر مغزى كبير لا يخفى على المتفهم.

كما يدير بعض الصحفيين اليهود نشرات الأخبار في القنوات التليفزيونية الرسمية وفي أحسن فترة للعرض التليفزيوني - بالإضافة إلى كل هذا، تمتلك الجالية اليهودية عدة دور للنشر والإشهار، منها دار النشر «ادلفي» التابعة لشركة «أوليفتي».

الجالية اليهودية والواقع السياسي

لقد بات تأثير الجالية اليهودية في الساحة السياسية الإيطالية أمراً لا يخفى على أحد، وخاصة بعد رأيت موقعها في الساحة الدينية والاقتصادية والإعلامية، والتي تصب كلها في خدمة المصالح السياسية المحلية، أي لليهود الإيطاليين، أو مصالح «الدولة الإسرائيلية الأم» في فلسطين المحتلة.

وقد لا تسمح طبيعة الموضوع بالعودة القهقرى إلى التاريخ السياسي لليهود في إيطاليا، فقد تقلدوا في مناصب كثيرة جداً، وشغلوا كراسي عديدة في جل الهياكل التنظيمية لمختلف الأنظمة المتعاقبة في التاريخ الإيطالي وشاركوا في الوظائف الإدارية العامة والقضاء، وما إلى ذلك من المؤسسات الرسمية.

ويكفي أن نشير أنه في عام ١٨٧١م احتوى البرلمان الإيطالي على ١١ يهودياً، و١٥ عام ١٨٧٤م، و٩ عام ١٩٠١م، و٤ عام ١٩٠٥م، و٣٦ عام ١٩٢٣م، و٧ عام ١٩٤٨م، وقد كان «ارنستو نتهان» زعيم الماسونية، رئيساً لبلدية روما في الفترة الممتدة من عام ١٩٠٧م حتى عام ١٩١٣م، وكانت تربط زعيم الصهيونية «تيودور هرتزل» علاقة حميمة بالملك «فكتوريو إمانويل» بحيث كان يشرح له - دائماً - وجهة نظر الصهيونية حول «مشكل اليهود العالمي» ويطرح له حلولاً لذلك، وقد اختار هذا الملك لابنه - ولي العهد - أستاذين يهوديين لتدريسه مادتين معقدتين ومهمتين للغاية: الجنرال «جيوزيبي (يوسف) أوتلينغي» للعلوم العسكرية، والسيناتور «فيتوريو بولاكو» للعلوم القانونية. مما سهل وصول بعضهم إلى أعلى هرم السلطة السياسية الإيطالية، إذ شغل «لويجي لوراتي» وطيلة عام كامل، منصب رئيس مجلس الوزراء بداية من مارس عام ١٩١٠م، وقبل ذلك كان وزيراً للخزينة منذ عام ١٨٩١م وحتى عام ١٩٠٩م، ثم وزيراً للزراعة، وذلك كله عندما عمر في البرلمان طيلة ٥٦ سنة كاملة، في الوقت ذاته شغل اليهودي «سيدني جورجيو سنيينو» منصب رئيس الديوان ثم وزيراً للخارجية إبان الحرب العالمية الأولى، وفي هذه المرحلة بالذات تقلد اليهود مناصب جد حساسة في الدولة من أمناء عامين للوزراء إلى وزراء وما إلى ذلك.

ثم تراجعت الجالية اليهودية إبان الحكم الفاشي، وخاصة بعد صدور قانون ١٩٣٨م، لكن بمجرد بداية نهاية الحرب العالمية الثانية، وانحصار الرايخ الألماني وبالتالي الفاشية، حتى عاد اليهود وبقوة على مسرح الساحة السياسية، فشارك ثلاثة أعضاء يهود - من أصل خمسة - في لجنة التحرير الوطني التي تشكلت بهدف تحرير إيطاليا من النازية والفاشية، وهم «أومبرتو سريني» و«ليو فالياني» و«أمبرتو تراتشيني» هذا الأخير شغل، سنة ١٩٤٨م، منصب نائب رئيس المجلس التأسيسي الذي أنيطت به مهمة تشكيل الدستور، وهذه دلالة واضحة على أن الدستور الذي حدد شكل النظام الجديد وسلطاته ونظم قواعد الممارسة الديمقراطية لإيطاليا ما بعد الفاشية، أو «إيطاليا الديمقراطية» لا يخلو من لمسات الجالية اليهودية.

هذا الدستور الجديد أقر نظام الديمقراطية الحزبية. وقد تعامل معها اليهود بذكاء، وبحنكة شديدين فكانوا من العناصر الفاعلة والمؤسسة، كالسيدليني مثلاً للحزب الجمهوري الذي تحول فيما بعد إلى الحزب الراديكالي، وتوسعوا في الأحزاب الاشتراكية ابتداء من الوسط حتى أقصى اليسار، وإن كان وجودهم بسيط جداً في التجمعات اليمينية والوطنية، وحتى الحزب الديمقراطي المسيحي الذي يحسب على الكاثوليكيين، كان لهم تأثير فيه، ولقد درس الديمقراطي المسيحي «جوليو أندريوتي» والمعروف برجل الدولة الإيطالية، وهو الآن مجبور أمام المحاكم للدفاع عن التهم التي وجهت إليه من طرف القضاء الإيطالي، مع اليهود وكان يتقاسم مع «لوتشانو سسان» مقعد الدراسة في الثانوية العامة. وبقيت العلاقة قائمة والرسائل تروح وتغدو فيما بينهما، حتى إن «أندريوتي» وهو وزير للخارجية حينئذ زاره في فلسطين المحتلة، وزار نادي اليهود - الإيطاليين الواقع بين تل أبيب وحيفا، وقد نجحت الصهيونية في إيجاد قانون ضد «معاداة السامية» في عهد الوزير الديمقراطي المسيحي للداخلية، ورئيس السيناتو الحالي «مانتشينو» سنة ١٩٩١م، الملح عليه من طرف اليهودي «مومباليسي» وكان ذلك بعد عملية إلصاق نحو عشرين نجمة سداسية صفراء على بعض المحلات اليهودية في روما، فكانت القطرة التي أفاضت الكأس، والذي شكك البعض في حيثيتها وأهدافها، وحتى هوية من أضاف تلك القطرة، وقبلها بعامين أي في ٨ مارس ١٩٨٩م عقدت الجالية اليهودية اتفاقية تاريخية - ومهمة للغاية - مع السلطة الإيطالية، تقضي بالاعتراف بجميع الحقوق الدينية والثقافية الخاصة باليهود، وبالتالي تسهيل عملية ممارستها في الواقع عبر قوانين ومراسيم. ثم إن رئيس الجمعية الكاثوليكية للعمال الإيطاليين (ALCI) يهودي يدعى «ليفيو ليبيرو» والواقع السياسي الحاضر لا يخلو من ملامح تأثير الجالية اليهودية في صناعة القرار الرسمي والرأي العام على حد سواء، ونكتفي بالإشارة إلى أنه في إبريل من عام ١٩٩٢م أثناء الانتخابات التشريعية قبل الأخيرة، وعندما تعارض اليوم الذي حدد للانتخابات مع عيد الفصح اليهودي، احتجت الجالية اليهودية لذلك واضطر رئيس الجمهورية إلى إضافة يوم ثان حتى يتسنى لليهود التصويت فيه. وللعلم فقط فإن رئيس حكومة سنة ١٩٩٣م، ووزير الخزينة الحالي «كارلو أزيليو تشامبي» كان زميلاً في صف الدراسة لوالد الحاخام الحالي للجالية اليهودية «ألفريدو تواف» ثم إن رئيس الحكومة السابق، ووزير الخارجية الحالي، «أمبيرتو ديني» يعد من رجالات صندوق النقد الدولي، ويعتبر رئيس الجمهورية «أوسكار لويجي سكالفارو» من أشد المتعاطفين مع الجالية اليهودية في إيطاليا، فهو يحضر كل مؤتمراتهم ويزورهم في مقرهم ويغتنم كل فرصة صغيرة أو كبيرة ليذكرهم فيها وليندد «بمعاداة السامية» وما إلى ذلك من المصطلحات التي تمت من قريب أو من بعيد إليهم.

أخيراً يبقى التذكير بأن فوز اليسار، والذي ساهم اليهود في نجاحه بقسط كبير جداً، سيفتح مجالات - أخرى - واسعة للغاية، سواء في حقل الإعلام الرسمي ومؤسسة التلفزيون بقنواتها الثلاث، أو في مراكز القرار في مختلف الهياكل التنظيمية للسلط المكونة للنظام الإيطالي، أو في ميادين الشؤون الاجتماعية والثقافية ذات الأهمية الكبرى في تشكيل الأجيال، وتحديد النمط الفكري للمجتمع وسلوك أفراده وما إلى ذلك. ■

■ تجمعات لليهود في إيطاليا

وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالسعودية لـ المجتمع :

لابد من تضافر الجهود من أجل النهوض بالعمل الإسلامي

حاوره في الرياض: سلمان بن محمد

وصف معالي وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية الدكتور عبدالله ابن عبدالمحسن التركي العلاقات القائمة بين المملكة العربية السعودية ودولة الكويت بأنها قوية ومتميزة.

وأكد الدكتور عبدالله التركي في تصريحات خاصة لمجلة المجتمع أن الظروف الراهنة التي تحيط بالعالم الإسلامي تستلزم تضافر الجهود، وتوحيدها من أجل النهوض بالعمل الإسلامي، ودفع عجلة الدعوة الإسلامية إلى الأمام، ودعم الأقليات المسلمة في أنحاء العالم.

د. عبد الله عبد المحسن التركي

وأشار إلى أن وزارات الأوقاف والشئون الإسلامية في الدول الإسلامية، إنما هي مظلة يلتقي تحتها العلماء، والمفكرون في البلاد الإسلامية ومن مسئوليتها تهيئة الظروف الملائمة، ووضع الخطط المناسبة، لكي يؤدي هؤلاء العلماء واجبهم تجاه مجتمعاتهم الإسلامية

وفي معرض إجابته على سؤال عن مدى أهمية الجانب الإعلامي في نشر الوعي الإسلامي الصحيح دعا دول العالم الإسلامي إلى الاستفادة من وسائل الإعلام المرئية، والمسموعة، والمقروءة، والتقنيات الحديثة في مجالات الدعوة إلى الله، ونشر الإسلام، والاهتمام بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام

وطالب الدكتور عبدالله التركي وزارات الأوقاف والشئون الإسلامية في الدول الإسلامية بأن يكون لها خطط إعلامية مدروسة، وأن تعقد المنتديات، واللقاءات الفكرية التي تبحث من خلالها المشكلات التي تواجه الأمة الإسلامية، إلى جانب الاهتمام بتربية الشباب، والنهوض بسلوكهم وشحذ هممهم للعمل لإعلاء كلمة الله تعالى

ورداً على سؤال حول جهود المملكة العربية السعودية في نشر الدعوة الإسلامية في العالم، أكد معاليه أهمية المرحلة التي تمر بها الأمة الإسلامية، وهي على أبواب القرن الحادي والعشرين الميلادي، وأهمية الدعوة الإسلامية، وأثرها الكبير في حل الكثير من المشكلات التي تواجه المسلمين في شتى أنحاء العالم

وعن جهود وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية في نشر الدعوة الإسلامية خاصة بين أبناء الجاليات الإسلامية في المجتمعات الأجنبية يقول الدكتور التركي إن الوزارة - وهي تنفذ سياسة المملكة العربية السعودية - تقف مع المسلمين عموماً في شتى الأقطار، وهناك قطاعات في الوزارة تسهم في هذا المجال، ومن ضمنها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف الذي يقوم بطباعة كتاب الله تعالى، وترجمة معانيه إلى اللغات التي يتكلم بها أبناء الجاليات الإسلامية، وقد بلغ ما أصدره المجمع منذ إنشائه أكثر من مائة وإحدى عشر مليون نسخة من المصحف الشريف بمختلف الإصدارات، كما تم عدد ترجمات معاني القرآن التي طبعت في المجمع (١٧) ترجمة لعدد من اللغات، وقد وزعت تلك الترجمات بكميات كبيرة على المسلمين في جميع أنحاء العالم، فضلاً عن الأشرطة التي سجل فيها القرآن الكريم لعدد من كبار القراء، والكتب الإسلامية والوزارة تسعى إلى توطيد الصلات مع المراكز، والهيئات الإسلامية، وتتعاون معها في عقد الدورات للأئمة والخطباء والدعاة وسائر المناشط الإسلامية

وفي معرض إجابة وزير الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد على سؤال حول جهود رابطة الجامعات الإسلامية وأهدافها بصفة معاليه رئيساً للرابطة بين أن رابطة الجامعات الإسلامية التي تأسست عام ١٣٨٩هـ هيئة مستقلة تعتمد على اشتراكات أعضائها، وتضم جميع الجامعات الإسلامية في عضويتها، وتشارك معظم المؤسسات الإسلامية الأخرى في مناشطها

ومضى معاليه يقول: إن الرابطة تهدف إلى جعل اللغة العربية لغة التدريس في جميع الجامعات في البلدان الإسلامية، تسعى لنشرها، مع تنمية التعاون بين مؤسسات التعليم الجامعي والعالي، المعنية بالدراسات الإسلامية والعربية، وبخاصة في مجال الخطط، والمناهج والامتحانات والإمكانات المادية والبشرية، ومعادلة الشهادات الصادرة عنها بالإضافة إلى الكثير من الأهداف، والغايات التي تسعى الرابطة إلى تحقيقها

وفي سؤال عن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذي أنشئ في المملكة العربية أوضح معالي الدكتور عبدالله التركي أن هذا المجلس يرأسه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، ويضم في عضويته عدداً من أصحاب السمو الأمراء والمعالي الوزراء، ويأتي امتداداً لاهتمام خادم الحرمين الشريفين بالشئون الإسلامية، وقضايا المسلمين، والأقليات المسلمة، والجمعيات، والمراكز الإسلامية خارج المملكة

وفي سؤال عن أعمال الوقف أكد معالي الدكتور عبدالله التركي أن أعمال الوقف لا تقتصر على إنشاء المساجد مع أنه عمل عظيم، بل ينبغي أن تتجه أيضاً للتعليم والأعمال الإنسانية والخيرية العامة والثقافة، والقضايا الاجتماعية، والصحية، مشيراً إلى أن الحضارة الإسلامية قامت في كثير من مجالاتها على الوقف، وطالب بضرورة تطوير مؤسسات الوقف، لتواكب حاجات المجتمعات الإسلامية في الحاضر، موضحاً أن الهدف من الوقف هو تحقيق حكم شرعي ثابت لا يتغير، وباب التطبيق والأساليب المتبعة تبقى مفتوحة للاجتهادات التي تواكب تغير المجتمعات دون الإخلال بالعقيدة والشريعة

وفي إجابته عن العمل الذي ينبغي أن يؤديه الإعلام الخليجي في خدمة القضايا الإسلامية طالب معاليه الإعلام الخليجي بوضع خطة إعلامية خليجية موحدة لمواجهة الحملات المغرضة التي تتعرض لها دول مجلس التعاون الخليجي، والقيم، والتوجهات التي ترعاها وفي مقدمتها القيم الإسلامية.■

الدكتور محمد عبدالمنعم البري رئيس جبهة علماء الأ

أطالب بـ «تدويل» الأزهر إسلاميا، لا

■ كل من تخرج من الأزهر في أي مكان في العالم له حـ

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

الدكتور محمد عبدالمنعم البرّي هو أستاذ الدراسات العليا بكلية الدعوة الإسلامية بالأزهر الشريف والعميد السابق لمركز الدراسات الإسلامية، ورئيس جبهة علماء الأزهر حالياً، وهو من مواليد ١٩٣٥م بمدينة الخانكة محافظة القليوبية شمال القاهرة، حصل على درجة الماجستير عن دراسته «الصراع بين الحق والباطل كما تصوره سورة يوسف، ودور وأخلاق العشرة الكبار - أخوة يوسف - وهم الجذور الأصيلة - كما يقول - للشجرة الإسرائيلية وما تحويه من كوامن، حيث فجعوا شيخاً كبيراً عجوزاً هو «أبوهم» نبي الله يعقوب - عليه السلام - في طفل ضعيف صغير هو «أخوهم» يوسف - عليه السلام - فهذه المعاني كانت متأصلة في الذرية، والشيء من معدنه لا يستغرب». أما الدكتوراه فكان موضوعها «المنافقون وموقفهم من الدعوة الإسلامية قديماً وحديثاً». والدكتور البرّي هو أحد العلماء الذين ينطلقون في البلاد طولا وعرضاً لنشر الوعي الإسلامي وإلقاء المحاضرات والمشاركة في الندوات الجماهيرية، وقد اختير لرئاسة جبهة علماء الأزهر بالتزكية مرتين متتاليتين. التقينا به في منزله بحدائق الزيتون بالقاهرة وكان معه هذا الحوار

● **كيف نشأت جبهة علماء الأزهر، وما هي أهدافها؟**

○ تأسست جبهة علماء الأزهر الشريف عام ١٣٦٠هـ - ١٩٤٦م، وكانت هناك في ذلك الوقت هيئة منافسة وهي جماعة كبار العلماء التي كانت ترشح القيادات الإسلامية العليا ويختار منها شيخ الأزهر. ونشأت جبهة العلماء كدرع ثان بعد الهيئة، فلما ألغى فرعون مصر «عبد الناصر» هيئة كبار العلماء، انفرط العقد وتشتت الشمل، وأصبح الأزهريون بلا قيادة ولا رابط إلا الروابط الأخوية حتى شاء الله سبحانه أن يعيد رأب الصدع وجمع الكلمة وتوحيد الصف تحت الراية الثانية للأزهر الشريف وهي جبهة علماء الأزهر أحياها العلماء من جديد لتكون محور الارتكاز والحبل الذي يصلهم ويربطهم بدينهم وعقيدتهم ورايتهم وإسلامهم العزيز، والجبهة لها هدفان

الأول اجتماعي وهو رعاية أسر الذين يسقطون على الدرب من العلماء، وقد تعلمنا من المصطفى ﷺ أن من خلف غازياً في أهله فقد غزا، فرعاية أسر وأيتام العلماء هذا عمل نسأل الله أن يتقبله وأن يرزقنا النية الصادقة المقبولة عنه، وكذلك تذليل العقبات للعلاج والرعاية الصحية والسكن والعقبات الحياتية بشكل عام، لأنه من المظاهر اللازمة للعالم العفاف عما في أيدي الناس، وألا يؤجر نفسه، فيستلزم هذا ضيق ذات اليد لبعضهم، والجبهة تحاول المساعدة في هذا الجانب، وذلك من خلال الاشتراكات والتبرعات، مع أننا للأسف الشديد ليس لنا مقر حتى الآن، ونعمل من خلال مكتبة الجمعية الشرعية بميدان العباسية بالقاهرة التي استضافتنا، ورغم أننا تقدمنا بطلب إلى السيد محافظ القاهرة منذ ثلاث سنوات لتخصيص قطعة أرض لبناء مقر للجبهة، إلا أننا لم نتلق الرد التنفيذي حتى الآن

أما الهدف الثاني من أهداف جبهة علماء الأزهر فهو مواجهة ما يمس الإسلام في الداخل والخارج، لبيان الحكم الإسلامي الأصيل النابع من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، فأي «انتقاص أو إهانة أو مطعن أو فتوى خارجة» يخرج الأسود من جبهة علماء الأزهر ليردوا السهم في نحر أهله، بالحكمة والموعظة الحسنة والمنطق السليم والحجة البالغة، كما حدث ذلك في قضية تذويب العلاقة وامتهان قوامة الرجل على الأسرة تحت مسمى شيوع إدلال النساء وامتهان أمميتهن، وألقينا بكل ثقلنا حتى خرج مشروع وثيقة الزواج الجديدة التي تعطي المرأة حرية مصر التنساب المعقد إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكان للجبهة وقفة مشرفة مما دفع المسئولين إلى وضع ذلك في الاعتبار وصرف النظر عن هذا المشروع ووقى الله بلادنا من شروره. كما كان للجبهة موقفها المعروف من مؤتمر السكان بالقاهرة ومؤتمر «المرأة» في بكين، وأيضاً مع لجان الإغاثة الإسلامية في البوسنة والشيشان وفلسطين وغيرها

تنامي العضوية في الجبهة

● **كم يبلغ عدد أعضاء الجبهة الآن؟**

○ أعتقد أنهم جاوزوا الألفي عالم ما بين واعظ وداعية وأستاذ بالجامعة ورئيس وعميد، وهناك كثيرون من تلامذة الأزهر من كبار العلماء في العالم الإسلامي، في الكويت والسعودية والبحرين ونيجيريا وحتى في أمريكا، وكل من تخرج في الأزهر الشريف له حق عضوية جبهة العلماء

● **يتمتع الأزهر الشريف بمكانة كبيرة بين المسلمين، ما هي الوسائل التي يمكن المحافظة بها على استمرار هذه المكانة في تقديركم؟**

○ من أهم المميزات التي حباها الله الأزهر الشريف التزامه بعقيدة أهل السنة والجماعة ونزوله على حكمها أيا كان الموقف وأيا كانت الظروف، والبعد عما يشين العقيدة أو يمسها من قريب أو بعيد، والوقوف صفاً واحداً في وجه أي مساس بوحدة العقيدة الإسلامية الأصلية من الخرافات والجهالات والخزعبلات، ونحن نعمل في حدود قدراتنا وطاقاتنا

● **يتحدث البعض عن ملامح مخطط يهدف لإضعاف دور الأزهر ورسالته في الأمة فما هو تعليقكم؟**

هذا أمر وارد وليس هذا بجديد، فالله - عز وجل - يقول في شأن أعداء الإسلام «ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا» (البقرة:٢١٧) ولمتداد «لا يزالون» في الآية الشريفة، موصول إلى يوم القيامة، فأعداء الإسلام لم يكلّوا ولن يملّوا، كما قال تعالى: «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم» والفعل المضارع يشمل الحال والمستقبل، «ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون»

الأفضل أن يكون شيخ الأزهر بالانتخاب ولو سعد المسلمون باختيار شيخهم لكانت هناك صورة مثرية وقوية

ـريف لـ المجتمع :

ملك للأمة جمعاء

ضوية في جبهة علماء الأزهر

والصراع بين الحق والباطل أمر ثابت منذ الأزل، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لكننا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يقيض للحق رجاله الذين يشدون أزره ويؤيدونه تحقيقًا لبشارته سبحانه وتعالى ووعده الحق في قوله بشأن راية القرآن وراية الإسلام «فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قومًا ليسوا بها بكافرين» (الأنعام:٨٩)، فأنعم بمن وكلَّ وسخر واختار، وأنعم بمن وكلوا وسُخِّروا ورشحوا وزكوا وزكاهم مولاهم في مختلف المواقع من مشارق الأرض ومغاربها في خير أمة أخرجت للناس

تدويل الأزهر

● **ما هي أسس الإصلاح التي ترونها للتغلب على حالة الضعف الحالية لدى خريجي الأزهر؟**

○ نتمنى أن يأتي اليوم الذي نسمع فيه عن «تدويل» الأزهر الشريف إسلاميًا، فمثلا نسمع أن قطاع المعاهد الأزهرية بالأزهر تبنته دولة الكويت، وقطاع المرحلة الابتدائية بالأزهر تبنته قطر وقطاع المرحلة الثانوية تبنته البحرين، وقطاع جامعة الأزهر تبنته السعودية، وقطاع الوعظ والإرشاد تبنته دولة كذا نتمنى ونسأل الله سبحانه أن يحقق ذلك، لأن من أهم أسباب ضعف الطاقة وانحسار المد الإسلامي المكابدة الشديدة للإمكانات والطاقات. فمثلا في المعاهد الأزهرية يوجد قرابة ألف معهد يحتاجون للترميم من آثار زلزال أكتوبر ١٩٩٢م قرابة أربع سنوات والمعاهد مهجورة، والأطفال يجلسون في العراء أو في المساجد، فإذا كانت القدرة والإمكانات لا تمكن من البناء الذي يحمي الأرواح فهل يجد محفظ القرآن الكريم ما يسد رمقه، وما يقيم أوده ليعيش كسائر البشر وسائر الناس، ويقوم بخدمة القرآن الكريم من أعماقه؟! هذا سر ضياع القرآن الكريم في الأزهر، وإذا ضاع القرآن في الأزهر ضاع الأزهر أسأل الله أن يقيض من ذوي الغيرة من ينفضون غبار الضياع والتشتت عنا والأزهر في الحقيقة ثروة للإسلام والمسلمين يجب ألا يغفل أحد عنها وألا تُهمل أبدًا وعندما نسأل عن سر عدم ترميم المعاهد نسمع الجواب: ضعف الميزانية وقلة ذات اليد من وزارة المالية!

● **هل تشعر فضيلتكم أن مصر يمكنها حسب الموارد الموجودة أن تدعم الأزهر أكثر، خصوصًا وأن هناك مجالات أخرى تحظى بالإنفاق السخي؟!**

○ لاشك في ذلك ومجالات الإنفاق للأزهر الشريف تعتبر من أساسيات مصارف الزكاة الشرعية وخدمة الدعوة الإسلامية وعلماء الإسلام من أصول مصارف الزكاة الشرعية، بل من أشرف مصارفها على الأمة وعلى المجتمع وعلى الأفراد فإذا استشعرنا هذه المسئولية وهذه الأمانة الغالية لتغير الحال كثيرًا ولتبدلت الأمور تمامًا أما أن يكون سخاء الدولة في مجال الإعلام والفنون ومدن الملاهي وغيرها، ثم لا تجد المعاهد الأزهرية ترميمًا، والقرآن الكريم يضيع بين أهله، فتلك مسئولية كبرى على كل مسلم في أمة محمد ﷺ. يستوي في ذلك المسلم المصري والأمريكي وحماية الأزهر الشريف فرض كفاية على أمة محمد ﷺ، إذا فعله البعض سقط الملام عن الآخرين، وإذا أهمل أثموا جميعًا، لأن الأزهر يعتبر بحق القلعة الأولى لعلوم الإسلام وللدفاع عنه ضد الأفكار المنحرفة والمحاربة للعقيدة الصافية الخالصة

● **هل تعتقد أن الحديث عن «تدويل الأزهر إسلاميا» يمكن أن يتعارض مع سمعة مصر أم أنه ملك للأمة؟**

○ الأزهر الشريف إسلام، والإسلام ملك لكل مسلم، وقد كنا نحس

■ د. محمد عبد المنعم البري

داخل الأزهر ومنذ الطفولة بخروجه عن العنصرية النتنة، فأذكر وأنا غلام صغير أدرس بمعهد القاهرة الديني الابتدائي ثم الثانوي أن شيخ الأزهر كان هو المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين وهو يحمل جواز سفر تونسي ومحكوم عليه بالإعدام من الجزائر، ووكيل الأزهر الشيخ نور الحسن وكان سوداني الجنسية وعميد كلية الشريعة الشيخ عيسى منون من فلسطين من أبناء القدس، ومدير شئون القرآن بوزارة الأوقاف سوداني الجنسية ومن الحفظة المجيدين، وهذه روح الإسلام الأصيل، لا نسمع ولا نتخيل إلا أن صاحب الحق الأول بين طلاب الأزهر هم الضيوف من خارج الديار المصرية في المكافآت الشهرية والكتب المجانية والإقامة والرحلات والغذاء والمعسكرات الصيفية. ثم أهل الدار بعد ذلك، وهذه الروح سائدة إلى يومنا هذا في رحاب الأزهر، ونحن لا نعرف العصبيات التي قال عنها رسول الله ﷺ «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية، وقال: دعوها فإنها منتنة».

الأزهر يرمي عن قوس واحد

● **أحس المسلمون بدور الأزهر في السنوات الأخيرة في تجلية رؤية الإسلام في الواقع المعاصر والمشكلات الموجودة.. هل تتوقع فضيلتكم استمرار هذا الدور في ظل قيادة الأزهر الجديدة؟**

○ شيخ الأزهر الجديد هو عضو في جسد، ولا يملك وحده القرار إلا فيما يخصه شخصيًا، وحينما عزم على زيارة هيئة ما (الليونز) قالت جبهة العلماء إنما هو تصرف شخصي وليس باسم الأزهر، وكل عالم من علماء الأزهر عضو في جسد، وله بحكم إنسانيته ظروفه الشخصية لكنه عضو في جسد، لا يتحرك إلا من داخله ولا ينطلق إلا بروحه، ولا يملك استبدادًا أو رأيًا

منفرداً أبداً، وقد قال رسول الله ﷺ «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى» وقد بشرنا المصطفى ﷺ بقوله «لا تجتمع أمتي على ضلالة» فاتحاد الكلمة ووحدة المشاعر والقلوب يحس من خلالها إبليس ولا يجد صوتاً أو صدى، فاجتماع كلمة المسلمين لا يسمح لإبليس أن يبلي بلواه، ونحن نلمس إخواننا في مختلف ديار الإسلام أن الأزهر قافلة واحدة تخرج من رأي واحد، لا ينحرف قيد أنملة عن هدي كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يستوي في ذلك القائد والجندي

● ما هو الأفضل من وجهة نظركم: انتخاب شيخ الأزهر من علماء المسلمين أم تعيينه؟

○ لاشك في أن الأساس والأفضل هو الانتخاب، فمثلنا مثلاً «الأنبا شنودة الثالث» زعيم نصارى مصر، شخصية في غاية القوة لماذا؟ لأنه تم اختياره من ذوي الخبرة ومن أهل الحل والعقد عندهم. فلو سعد المسلمون باختيار شيخهم لكانت هناك صورة مشرفة وقوية، لكننا نرضى بما يختاره الله - عز وجل لنا - وكيفما تكونوا يول عليكم، ونسأل الله أن يصلحه وأن يصلح بنا وأن يجعلنا أهلاً للاختيار الحر

● ما هي أوجه الخلاف بينكم وبين الدكتور طنطاوي شيخ الأزهر والدكتور زقزوق وزير الأوقاف؟

○ ليس هناك خلاف، فهم إخوة وزملاء أفاضل ولهم كل الحب والإخوة، والأمر بيننا لا يخرج عن دائرة النصح، والنصيحة أمانة، ولا تبذل إلا من أمين وفي دائرة المحبة في الله تعالى، ولا يغيب عنا وصية المصطفى ﷺ «الدين النصيحة، قلنا لمن يا رسول الله؟ قال: «لله عز وجل، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم» ونصيحتنا لإخواننا من باب أداء الواجب، وهي تدعم مواقفهم أيضاً، لأننا نحس أن هناك ضغوطاً عليهم، ونصحنا لهم يقوي موقفهم أمام من يضغطون عليهم وأمام من يدفعونهم إلى شيء قد يحسب عليهم غداً. نسأل الله أن يبرئ ذمتنا وذمتهم، وأن يثبت قلوبنا على الحق وأن يرزقنا الإخلاص قولاً وعملاً إنه سميع مجيب

أخطر سلاحان

● ماهي رؤية فضيلتكم لتعدد الجماعات والتيارات العاملة في حقل الدعوة إلى الله؟

○ تعدد الجماعات من أسباب الضعف المبتلى به الإسلام، ومن أهم الأسرار المخفية وراء ذلك محنة الرئاسات والتنافس فيها وضيق الأفق وعدم سعة الأفق العلمي، ولاشك في أن توحيد الكلمة قوة كبيرة، وأخطر أسلحة العصر سلاحان مقدمان حتى على القنابل الذرية: الاتحاد والاقتصاد

● إلى أي مدى يمكن اعتبار الشريعة الإسلامية كمنهج حياة مطلقة في مصر الآن؟

○ الشريعة الإسلامية تنفذ في مصر - بفضل الله - خطوات إلى العلا، رغم ما يحاك لها وما تعانيه، ورغم ما تحسه من تضييق، وقد لمست ذلك بنفسي فقد كنت في أيام «عبدالناصر» في الستينيات أذهب لإلقاء محاضرة بإحدى الكليات الجامعية تحوي الألوف المؤلفة من الطلاب والطالبات فلا أجد أكثر من أصابع اليد الواحدة من الملتزمات بالدين، وكنا نبذل قصارى الجهود لإدخال واحدة إلى حظيرة الالتزام بالدين، هذه الصورة التي بدت إبان هذه الأيام صورة مزيلة للمظهر الإسلامي، الآن بحمد الله تعالى عندما أدخل المراكز العلمية الكبرى، قلما أجد صورة غير ملتزمة، وهي صورة تبشر بالخير وبالصحوة الإسلامية رغم «النقد» ورغم الفساد ورغم معاول الهدم التي تعمل ليل نهار، لكن يبقى شاخصاً أمام عيني قول الله عز وجل «يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون» (الصف: ٨) فالإباء القدسي «ويأبى الله» هو الذي يلعب دوره الآن على الساحة، فتتغير الأمور كلها لصالح الإسلام إن شاء الله والليل مهما طال لابد وأن يعقبه فجر، وإن غداً لناظره قريب

● أحوال الأمة المسلمة وسط أزمة العالم المعاصر كيف ترونها؟

○ أتذكر كلمة الإمام مالك بن أنس إمام مدينة رسول الله ﷺ في كلمته الخالدة «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» فلابد من رعاية اليقظة الإسلامية وترتيب البيت المسلم وتناسي الأحقاد والخصومات وتضميد الجراح ورأب الصدع وفتح الصفحة الجديدة على مستوى المواقع جميعاً ■

الدكتور فتحي

الجماعة الإسلامية ستدخل

حاوره في بيروت: جمال الدين شبيب

دخل الدكتور فتحي يكن البرلمان اللبناني في عام ١٩٩٢م عن المقعد السني في طرابلس واخترق اللائحة الأولى وترأس كتلة «الجماعة الإسلامية» في الندوة النيابية.

والدكتور فتحي يكن منهمك حالياً في تأليف لائحة انتخابية تخوض بها الجماعة الإسلامية المعركة الانتخابية في مواجهة لوائح كثيرة.. شمالية وجنوبية وفي العاصمة بيروت ولا يستبعد زيادة عدد مرشحي «الجماعة» في مختلف المناطق اللبنانية لتشمل مناطق لم يترشح فيها من قبل أي ممثل «للجماعة» وهذا مما يشير إلى تمدد واسع لأنصار الجماعة ومؤيديها في الساحة السياسية اللبنانية

والدكتور يكن يؤكد أن تحالفات الجماعة الإسلامية في انتخابات ١٩٩٦م لن تكون إلا من خلال النظرة الواضحة إلى الدين ودوره في الحياة العامة والخاصة وعبر برنامج سياسي واجتماعي واضح، ولا يخفى أن للجماعة الإسلامية ثوابتها ومؤسساتها التي تكون لها القول الفصل في قبول التحالف أو رفضه

● مع من ستتحالفون «كجماعة إسلامية» في انتخابات ١٩٩٦م؟

○ ابتداء أحب أن أوضح نظرتنا كجماعة لفكرة التحالف في السياسة أو الانتخابات. نحن ننظر إلى التحالف على أنه تشكيل لقوى مهمة ولها أهداف تحققها فنحن لا ننظر إلى التحالف على أنه لون من ألوان التكتل الشكلي للوصول إلى المجلس النيابي فحسب

ولكن مفهوم التحالف عندنا يعني صياغة كتلة نوعية بمشروعها السياسي وخطابها وأشخاصها وإمكانات أشخاصها

إذن المشروع السياسي أساس في تحالفاتنا. نحن نقدم مشروعاً كأرضية للدراسة ونتحاور حوله ونتشاور لإنضاجه وغيرنا يقدم مشروعاً ندرسه ونلتقي به أو نعدله

وبالطبع هناك أساسيات في مشروعنا لا نقبل الخلاف حوله، أما بالنسبة للمفردات فهي مجال للحوار والنقاش ولا يمكن أن تشكل شرخاً في التحالف.

● هل يمكن للجماعة أن تنخرط في تحالفات «ميكافيلية»؟ وما هو موقع «الدين» في تحالفاتكم المنتظرة؟

○ النظرة إلى الدين من أساسياتنا في أي تحالف باعتبار أن التدين الصحيح هو الطريق الأمثل لحل مشكلاتنا السياسية وفي مقدمتها إلغاء الطائفية السياسية، التدين الصحيح هو الحل وبالطبع لن نكون ميكافيليين أبداً، وليطمئن الجميع أن أي تحالف لا يمكن أن يشكل من قوى مؤمنة بالدين وقوى غير مؤمنة به

● يعني لا لقاء مع الشيوعيين؟

○ أطرح عليكم الآن ما سبق وطرحناه على الآخرين خلال حواراتنا طرحنا على إخواننا في الحزب السوري القومي الاجتماعي هل أعدتم النظر في مبادئكم وما هي الفلسفة «الموحية» التي طرحها عليكم الزعيم أنطون سعادة؟ وطلبنا نقاشاً لهذا الموضوع، وقلت لهم إنني حريص على وجود جلسات تناقش خلالها فلسفة الحزب

وطرحت مع الشيوعيين عبر لقاءات أخرى ضرورة إعادة النظر في فلسفتهم الاعتقادية في الكون والحياة والإنسان

وطلبت تحديد موقفهم حالياً من الفلسفة المعتمدة من قبل كارل ماركس والتي تقوم على مقولة «لا إله والحياة مادة» طلبنا نقاش ذلك حتى نعطي رأينا. فمن أساسيات التحالف عندنا - كما تقدم - النظرة إلى الدين وهي ليست قضية شكلية

● وماذا عندكم من «الأساسيات» أيضاً؟

○ كذلك لدينا أمر آخر يحتل جانباً كبيراً من الأهمية، وهو موضوع النظرة

رئيس الكتلة البرلمانية للجماعة الإسلامية في لبنان لـ المجتمع:

الانتخابات ومقاومة التطبيع مع إسرائيل على رأس برامجنا

إلى «الدستور» نحن نؤمن بالتطور، ووجدنا في التشريع الإسلامي مساحة تتغير بتغير الأرض، فإذا كان هذا شأن التشريع الرباني فهل نقف أمام الدستور اللبناني ونعتبره مقدسًا ولا نغيره؟ كل الدول تغير في دساتيرها نحن أيضًا يجب أن نعيد النظر في الدستور، وليس فقط تحت ضغط الاستحقاقات - التمديد وغيره - نحن نظرتنا مبدئية من موضوع إعادة النظر في الدستور وأن يقوم التغيير على أساس مصلحة البلد

والقضية الثالثة بعد النظرة إلى النبي والنظرة إلى الدستور هي قضية الطائفية السياسية، هذه المشكلة المعقدة التي أحدثت واقعًا ظالمًا على المستوى السياسي والمستوى المناطقي في لبنان، وليس فقط بين طائفة وطائفة، إنما كان هناك نوع من الحرمان داخل الطائفة الواحدة

من هنا فإننا نعتبر أن موضوع إلغاء الطائفية السياسية هو موضوع ملزم نصت عليه وثيقة الطائف

وللأسف المجلس الأول بعد الطائف أنهى ولايته وقفز فوق الوثيقة وفوق الدستور ولم تشكل اللجنة المنتظرة لدراسة سبل إلغاء الطائفية السياسية، فلماذا لا يراد أن يتحاور اللبنانيون مع بعضهم تحت مظلة دستورية ولمصلحة من يمنع الحوار؟!

● قاعدة العداء لإسرائيل هل تأخذ موقعًا في برنامجكم؟

○ نعم.. هناك موضوع أخير هو موضوع التطبيع مع «إسرائيل»، مواجهة التطبيع شرط من شروط مشروعنا السياسي، نحن سنواجه أية حالة تطبيعية، ونحن منسجمون مع واقع بلدنا ومع الشقيقة سورية

● والعلاقة مع السوريين؟

○ الانتماء العربي للبنان والعلاقة المميزة مع سورية نقطتان أساسيتان في تحالفنا

● وهل رفض فريق معين التحالف معكم من خلال رفضه لأي من أساسياتكم؟

○ أقول بتجرد للبنانيين جميعًا إنه من خلال حواراتنا لم يرفض أحد أيًا من هذه الأساسيات - مع كل من التقيناهم ومن كل الطوائف والقضية مع كل هؤلاء قضية محسومة

مرشحو الجماعة

● هناك كلام شائع عن عزم الجماعة زيادة عدد مرشحيها في انتخابات ١٩٩٦م وخصوصًا تقديم وجوه جديدة في بعض المناطق؟

○ فيما يتعلق بالترشيح وزيادة عدد مرشحي الجماعة أقول: الترشيح للانتخابات في الجماعة لا يتم بطريقة عشوائية بل يصدر عن أجهزة مختصة ومسئولة ويأتي بعد دراسة متأنية جدًا واستطلاع للرأي العام الداخلي والخارجي

ومن هنا فأستطيع أن أقول نحن حتى الآن لم نرشح أحدًا وسنعلن عن أسماء مرشحينا في مؤتمر صحفي تعقده الجهات المختصة في الجماعة حيث سنقدم مرشحي الجماعة في المناطق اللبنانية المختلفة، لكن مما اتفق عليه حتى الآن ضرورة ترشيح عناصر جديدة في المناطق اللبنانية المختلفة بما يعكس وجودنا في كل المحافظات اللبنانية وباعتبار أن هذا الوجود قوي ومتفاعل منذ العام ١٩٩٢م ولذلك لن نستغرب أن يكون حجم الترشيح أكثر في بعض المناطق، وبالنسبة لمنطقة الشمال سنترك العدد الأدنى ٣ أو ٤ مرشحين.

● إلى أين وصلت علاقتكم مع رئيس الحكومة رفيق الحريري؟ هل نفهم من خلال أداء بعض نوابكم أن هناك تقاربًا بين الحريري والجماعة؟

○ نحن في أدائنا السياسي نعيب على السياسيين أنهم إن اختلفوا فهم لا يختلفون على المبادئ بل على المغانم ويتقاطعون ويتدابرون ويتشاتمون، لكننا كإسلاميين عندما نختلف مع أي فريق من الأفرقاء لا يدفعنا ذلك إلى القطيعة أو العداء

ففي علاقتنا مع حكومة الرئيس الحريري الأولى كان موقفنا الامتناع عن التصويت وفي حكومته الثانية صعدنا الموقف المعارض وحجبنا الثقة عنها عام ١٩٩٥م، وذلك لاعتبارات سياسية محضة، أما لقاءات نواب «الجماعة» أو بعضهم مع دولته أو مع جهات مسئولة فهذا لا يعني تراجعًا لا في سياستنا كجماعة وكتلة ولا يعني خروج أحد أفراد الكتلة عن السياسة المرسومة لأن سياستنا ترسمها مؤسساتنا المتمثلة في المكتب السياسي وقيادة الجماعة

أما ما تراه من علاقات فهي قائمة بحكم متابعة القضايا اليومية، وغير جائز لأي فرد في كتلتنا أو جماعتنا أن يشق طريقًا خاصًا به مع أي مسئول من المسئولين.

● هل يمكن أن تتطور علاقتكم معه إلى التحالف؟

○ حتى الآن ليس هناك من تحالف ناضج وانتهى إلى درجة الإعلان لا بالنسبة للتحالف الذي نريد كقوى تغييرية حتى ولا بالنسبة للقوى التقليدية والإقطاع السياسي

الصحف أبرزت بالونات معينة، وألمحت إلى وجود بعض التحالفات التي قد تقلب الموازين بين عشية وضحاها

نحن نتمنى أن يأتلف ويتحالف الجميع من أجل مصلحة لبنان، نحن مع وحدة الناس، إنما أن يكون هذا التحالف على المصلحة العامة وليس على المصالح الخاصة أو موجهًا لمواجهة القوى التغييرية

● هل من كلمة أخيرة؟

○ من خلال وجودنا في مجلس النواب.. لم نكن ننتظر حدوث المعجزات وما كنا ننتظر أن يحدث التغيير الجذري.. لكن حصلت خطوات نوعية أعطت الأداء النيابي الإسلامي نكهة جديدة ونمت وظيفة المجلس الرقابية في محاسبة الحكومة

وأستطيع أن أقول بأن دخول الإسلاميين الدورة النيابية اللبنانية أدى إلى مواقف نعتز بها وسجلها المجلس في وقائع جلساته على كافة الأصعدة الداخلية والخارجية ■

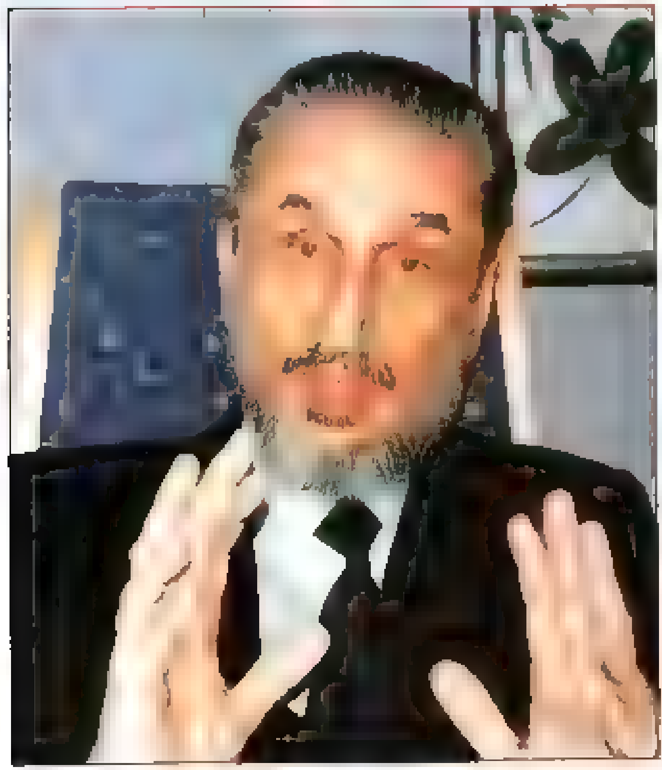

■ د. فتحي يكن

في ندوة موسعة بالقاهرة:

حياة الإمام الراحل الشيخ محمد الغزالي وفكره تمثل منهجا تطبيقيا للتربية الإسلامية المنشودة

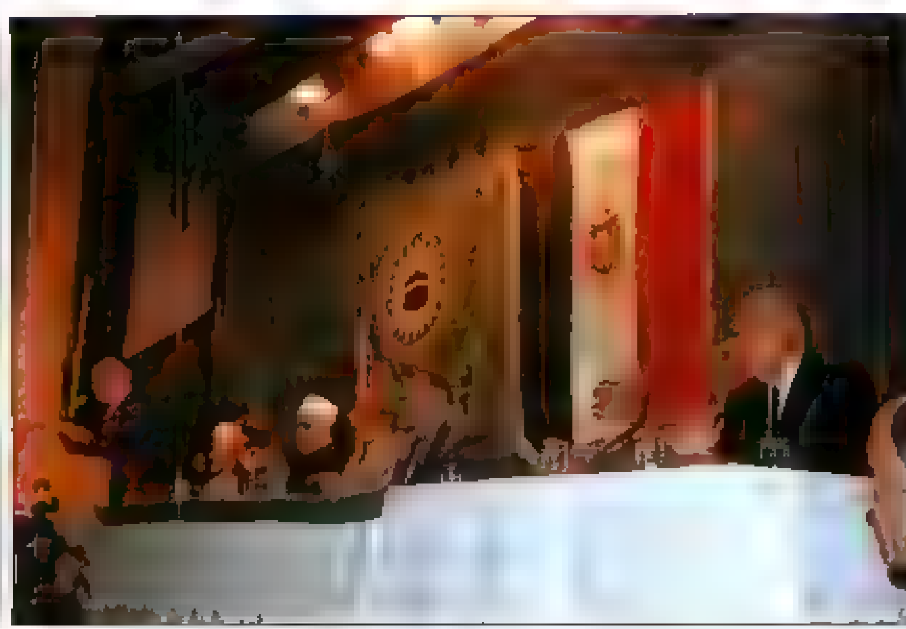

■ د.الطنطاوي ود.عمارة ود.أحمد عمر هاشم والأستاذ مصطفى مشهور في الندوة

■ الشيخ محمد الغزالي

القاهرة: محمود خليل

عقدت جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة مؤخراً ندوة موسّعة حول الشيخ الراحل الجليل الإمام محمد الغزالي حياته وفكره. شارك فيها عدد من المؤسسات والجمعيات والرموز الفكرية والدعوية، وحضرها جمهور حاشد ملأ المدرجات والساحات والشوارع المحيطة بالمكان، وامتدت الندوة حتى ساعة متأخرة من الليل. وقد قدم للحفل من تلاميذ الشيخ الغزالي د. محمد سليم العوّا، والدكتور عبدالحليم عويس.

في بداية الندوة أكد شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي أن العالم الإسلامي قد ودع خلال شهر واحد تقريباً أربعة من علمائه الكبار، وهم شيخ الأزهر الراحل الشيخ جاد الحق علي جاد الحق، والكاتب الإسلامي الكبير خالد محمد خالد، والعلامة المجاهد الإمام الشيخ محمد الغزالي والمؤرخ المسلم الكبير الدكتور حسين مؤنس.

وأن شيخنا وأستاذنا وإمامنا الشيخ الغزالي عندما أتحدث عنه فإن اللغة على اتساعها وغناها، لا تكفي للتعبير عما يشعر به الإنسان منا، عندما يتحدث عن الغزالي رحمه الله وطيّب ثراه.

ثم قال: أشهد الله أني ما رأيت نعمة على الإمام الراحل الشيخ محمد الغزالي أبداً. وهو على كثرة من احتككت بهم في حياتي، كان المثال المشرق لعالم الإسلام عزة وأنفة، وفقهاً وعلماً، وذكاء وقوة، وطلاقة ورقة، وبياناً وفصاحة، وتجرداً وسخاء. وعزاؤنا فيه أن الله قد آتاه حباً موصولاً من الناس، وفتحاً مباركاً لعلمه النافع، ثم اختاره لجوار حبيبه في أشرف البقاع.

الإمام المجدد

وحول الجانب العاطفي والرقائق في حياة الإمام الراحل الشيخ محمد الغزالي قال الدكتور أحمد عمر هاشم: إنه واحد من الأئمة المجتهدين، والمجددين النادرين، والذين يظهرون في التاريخ على فترات متباعدة تتكرر قليلاً. فالإمام الغزالي - رحمه الله رحمة واسعة - لا تكفي هذه الندوة، ولا هذا الوقت للحديث عنه، ولا عن منهاجه، ولا عن كتبه، وحسبنا أن كتبه قد سارت في العالم الإسلامي مسير الضوء في الآفاق. وربما كان الجديد أن نبرز أن موقفه مع الحق الذي يجب أن يقتدي به العلماء والدعاة والشباب، رغم هذه الجسارة والقوة والشجاعة، فقد ظل طوال حياته العالم الرقيق العاطفي المهذب الفياض، عن علم وسعة أفق، لم يتحيز طول عمره لمذهب دون مذهب، أو فكر دون فكر. إنما كان كما يقول عن نفسه: إنه كان عبداً للحق وحده.

وأشار الدكتور أحمد عمر هاشم إلى كتبه المعنية بالجانب العاطفي في الإسلام، والتعصب والتسامح في الإسلام، وفن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء. ثم ألمح إلى عدد من رقائق الشيخ الغزالي في حياته العامة والخاصة، وقال: لا أجد تعبيراً أعظم من قول شوقي رحمه الله:

فاخشع ملياً واقضِ حقّ أئمة
طلعوا به زهْراً وماجوا أبحُرا
كانوا أجلَّ من الملوك جلالةً
وأعزَّ سلطاناً وأفخم مظهرا

■ مصطفى مشهور: الإمام الراحل يمثل أحد المنابع الأصيلة لدعوة الإخوان المسلمون

■ شيخ الأزهر: كان الغزالي هو المثال المشرق لعالم الإسلام

■ د. أحمد عمر هاشم: كان من الأئمة المجتهدين والمجددين النادرين

ومنْ الخوارق كان فيه جنابهم
حرم الأماني وكان عرفُهُمُ الدُّر
حتى غدا الشافعي ومالكاً
وأبا حنيفة وابنَ حنبل خُضَّر

تلاميذ الإمام الشهيد حسن البنا

ولأن حياة الغزالي قد امتد جهادها في الميادين كلها. فقد أشار إلى ذلك الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمون - قائلا: لقد ترعرع الغزالي منذ شبابه في ظل دعوة الإخوان المسلمون، وتغذى منهج بشمولية الإسلام وبوحدة الأمة الإسلامية وضرورة جمع كلمتها، وإقامة دولتها، وبأحقية الإسلام في أن يسود الدنيا بأسرها، وظل طوال ستين عاماً يدور حول هذه المعاني في كل مكان، يدعو إلى الله وينفي عن الإسلام أي دخل أو دخن، ويتصدى لمن يهاجمون الإسلام، وكان سيفاً مسلولاً على أعداء الإسلام لم يفل له حد، وكثيراً ما أرعب الملاحدة والمنافقين.

وكان مع ذلك لين الجانب، رقيق المشاعر، عذب الحديث، رغم قوة كلماته وقلمه، وعنفه في الحق لقد عاش رحمه الله حارساً مغواراً من حراس العقيدة على طريق أخيه ومعلمه الإمام الشهيد حسن البنا - رحمة الله عليه - يكتب الكلمات المضيئات وإن كلفته حياته أو ماله أو أمنه وراحته.

والشيخ الغزالي هو واحد من أئمة المربين لجيل الصحوة وأحد الأعلام القلائل للحركة الإسلامية المعاصرة. فقد كان يعيش رحمه الله تعالى للإسلام وحده، ووقف في وجه كل أعدائه من شيوعية وصهيونية واستعمار واستبداد، بل وجمود وتطرف. كما وقف في وجه الملاحدة الجدد من علمانيين مارقين أو مرتدين دعوية.

ثم قدمت الدكتورة نعمات أحمد فؤاد بتحليل عميق للأبعاد الفكرية للشيخ محمد الغزالي وأهمها: تأصيل المفاهيم، والانشغال بالكليات، وإبراز الجانب الحضاري للإسلام، واستشراف الرؤية المستقبلية دائماً. وإحياء التراث بما يخدم قضايا الواقع داخل أرض الإسلام أو خارجها والتحذير المبكر من مؤامرات الصهيونية والتنصير، والدفع بالرؤية الإسلامية في قضايا العصر الشائكة كتوزيع الثروات وحقوق الإنسان، وقضايا الحكم والمرأة والأنظمة الاجتماعية والسياسية.

ثم ألقى الشاعر الكبير محمد التهامي قصيدة جاء فيها:

أيها العالمُ ماذا روَّعكْ
فالتزمتَ الصمتَ كيْ لا نسمعكْ؟
وارتضيتَ البُعدَ عن أقاربنا
فحملتَ الصبرَ والسلوى معكْ
وتركتَ الروضَ قفراً موحشاً
فتمنى كلُّنا أن يتبعكْ
هذه أرواحنا مفدي بها
إن يكن في طوقها أن ترجعكْ
هل. وهذا الهول في إبانها
أيها العملاقُ تخلي موضعكْ؟
كنتَ في الأهوال طوداً شامخاً
ما رأينا أيَّ هولٍ زعزعكْ
تعبرُ القيمَ وتطوي فوقه
ما استطاعت غيمةٌ أن تمنعكْ
كيف نحيا بين قول مُلهم
صاغهُ الرحمنُ لمّا أبدعكْ
تعرفُ الحقَّ صواباً كلَّه
ما تركتَ الزيفَ حتى يخدعكْ
كم توالى باطلٌ مستحكمٌ
ثم ولّى عاجزاً أن يُخضعكْ
أغلق الحقُّ على أسراره
وعليها في جلالٍ أطلعكْ
فشفيتَ الجرحَ في أعماقه
بعدما أجريتَ فيه مبضعكْ
قل لنا بالله يا قنديلنا
كيف نحيا في الدجى من بعدكْ؟

أما الأستاذ عادل حسين فقد تناول ريادة الشيخ الراحل محمد الغزالي للصحوة الإسلامية مقسماً حياة الشيخ الغزالي إلى ثلاث مراحل، هي مرحلة الثورية، ثم مرحلة التأصيل، ثم مرحلة التنظير. وألقى الضوء بصورة تفصيلية على المرحلة الثالثة، حيث كان الغزالي فيها رائداً من رواد الصحوة، ومرشداً من مرشديها على امتداد ساحة العمل الإسلامي العالمي، وقد أخرج في ذلك العديد من الدراسات، وألقى المئات والآلاف من الدروس والخطب والمحاضرات محذراً جيل الصحوة من الفوت أو الموت.

الموقع الفكري والمعارك الفكرية

ثم ألقى الدكتور عبدالحليم عويس كلمة للفقيه الداعية الكبير الدكتور يوسف القرضاوي الذي منعته ظروف خاصة من الحضور. وقد أثارت هذه الكلمة الفياضة شجون الحضور جميعاً لما حملته من معان خاصة تجمع بين الرجلين الكبيرين القرضاوي والغزالي.

■ المستشار طارق البشري ■ د. فريد عبد الخالق

ثم تحدث الأستاذ أحمد فراج في كلمة مؤثرة عن بعض المواقف الخاصة مع الشيخ الجليل الراحل.

وأشار المستشار طارق البشري في بحث محوره إلى فقه الدعوة عند الإمام الراحل الشيخ الغزالي. ثم أشار إلى أن الشيخ الغزالي كان من أوائل المنادين بالاقتصاد الإسلامي في بداية الثلاثينيات ومن المنادين بمنهجية الإسلام كحل لحياة السياسية والاقتصادية واستثمار الطاقات المعطلة لدى المسلمين.

وعن الموقع الفكري والمعارك الفكرية للشيخ الغزالي ضد الظلم الاجتماعي والنصوصية الحرفية، ألقى الدكتور محمد عمارة بحثه الذي تناول فيه المشروع الفكري عن الشيخ الغزالي، بدءاً من كتابه «الإسلام والأوضاع الاقتصادية»، وحتى آخر مؤلفاته حول «التفسير الموضوعي للقرآن الكريم».

ومن قدامى الإخوان المسلمون تحدث الدكتور فريد عبدالخالق - عضو مكتب الإرشاد الأسبق - فأوضح الأسس التربوية والمنهج التطبيقي عند الشيخ محمد الغزالي ومدى رحابته الفكرية، وحدة ذكائه، وإلهامه في إعداد هذا المنهج في نفسه وفي المقربين منه.

وعلى الطريق نفسه تحدث الداعية الكبير الدكتور محمد المختار المهدي - الأستاذ بجامعة الأزهر - عن الجمعية الشرعية فأشار إلى «معالم الدعوة والسلوك» عند الشيخ الغزالي ومواقفه بجامعات الأزهر، وأم القرى، والملك عبدالعزيز، وقطر، وباكستان، والأمير عبدالقادر الجزائري ثم حركته الدعوية حتى آخر يوم في حياته.

وكان من أهم بحوث هذه الندوة: البحث الذي ألقاه الدكتور كمال أبو المجد موضحاً فيه «الأسس والمبادئ التي قامت عليها اجتهادات الشيخ الغزالي كإمام ومفكر وأستاذ للجيل المثقف المسلم».

وقد اتخذت اللجنة المشكَّلة لهذه الندوة عدة توصيات بخصوص دراسة مشروع الشيخ الغزالي الفكري على المستويات الجامعية والثقافية والدعوية. كما أوكلت اللجنة إلى بعض الأعضاء مهمة جمع التراث الكامل للشيخ الراحل. رحمة الله عليه، وسلام على شيخنا الجليل الراحل وسلام على الصادقين.■

بعد تعيين جزار القوقاز وزيراً للدفاع

الروس ينقضون عهودهم ويشنون حرب إبادة جديدة ضد الشيشان

■ سليمان خان ياندرباييف مع

اسطنبول: محمد العباسي

شهدت القضية الشيشانية خلال الشهر الجاري «يوليو ١٩٩٦م» تطورات لا تقل أهمية عما حدث في مايو الماضي، عندما تم توقيع اتفاقية السلام بين الرئيس الروسي بوريس يلتسين والزعيم الشيشاني سليم خان ياندرباييف، وهو ما اعتبره الكثير من المراقبين مفاجأة، خاصة وأن الزعيم الشيشاني الجديد كان قد تعهد أولاً بالانتقام لاغتيال الزعيم الشيشاني جوهر دوداييف أول رئيس لجمهورية الشيشان، وقائد استقلالها، علاوة على أن ياندرباييف معروف بتشدده أكثر من دوداييف.

عموماً عادت الشيشان إلى دوامات الدماء بعد انتهاء الانتخابات التي أسفرت عن فوز يلتسين بولاية ثانية لرئاسة روسيا في الجولة الثانية التي أجريت أوائل الشهر الجاري، وتمت محاولة اغتيال ياندرباييف، وعاد سلمان راضوييف المعروف بلقب الذئب الوحيد، أحد القادة الشيشان المشهورين، وصهر الرئيس الراحل دوداييف، بعد أن كانت روسيا قد أعلنت رسمياً عن قتله في كمين، ليعلن أن الرئيس دوداييف مازال حياً، وقال إنه حصل على صفقة صواريخ ستينجر، كما تم تعيين الجنرال إيغور راديونوف «٩٠ عاماً» وزيراً للدفاع بناء على طلب الكسندر ليبيد - مستشار الأمن القومي الحاكم الفعلي لروسيا - ومعروف عن وزير الدفاع الجديد أنه جزار القوقاز، بسبب عمليات القتل التي قام بها نظام جورباتشوف - آخر رئيس للاتحاد السوفييتي، كما له كتاب بعنوان «الحرب ضد هؤلاء الشيشان».

المشهد الدامي

وبتفكيك عناصر المشهد الدامي في الشيشان يتضح أن ليبيد الذي طالما انتقد يلتسين بشدة في الشيشان وهاجم سياسة وزير الدفاع السابق بافل جراتشيف هناك، ليس أفضل منهما، فها هو يعين جزار القوقاز وزيراً للدفاع، ويجري مباحثات مع دوكو زافجاييف الذي عينته موسكو رئيساً للشيشان بعد انتخابات مزيفة متجاهلاً القيادة الحقيقية للشعب الشيشاني، يعني تراجعه عن كافة طروحاته السابقة بعد أن أصبح حاكم الكرملين الفعلي، وأنه منذ تم توقيع اتفاقية وقف إطلاق النار في ٢٧ مايو الماضي انتهكت القوات الروسية ذلك ٥٨٠ مرة حتى يوم ٢٠ يوليو الحالي، فقد بدأت القوات الروسية تنفذ خطة يلتسين المعروفة باسم «شيشان بلا شيشانيين».

بل إن قسطنطين بارامبوي - نائب الدوما الذي يبذل جهوداً لإحراز السلام في الشيشان - قال إن الهجوم على منزل ياندرباييف والهجمات المتواصلة في الشيشان لا تتم بأوامر فياتسلاف تيخوميروف - قائد القوات الروسية هناك - إذ إنه لا يستطيع أن يحكم نفسه ولا يجرؤ على اتخاذ قرار، بل إنه نفذ الهجوم بناءً على أوامر من موسكو، ووصف ليبيد بأنه ذو وجهين.

اتفاق الأضداد

ورغم الصراع الدائر بين رئيس الوزراء فيكتور تشيرنوميردين ومستشار الأمن القومي الكسندر ليبيد حول صلاحيات كل منهما، إلا أنهما يتفقان في الحدث الشيشاني، فها هو تشيرنوميردين وفياتشسلاف تيخوميروف رجل ليبيد يتفقان على الهجوم على منزل الرئيس الشيشاني في قرية ماسخادي ليس منافياً لمعاهدة السلام، وأنه يأتي في إطار عملية مواجهة الإرهاب.

وبالتالي فإن اتفاقية السلام كانت لكسب الوقت، والتقاط المزيد من الأنفاس لجولة قادمة - على حد قول شامل باسييف، أحد زعماء الشيشان البارزين - والذي أكد أن المعاهدة أفادت موسكو، خاصة وأنها كانت في احتياج لضمان الأمن أثناء الانتخابات، وأشار إلى أنه كان ضدها منذ البداية ولكنه خضع لرأي القيادة، وقال إن روسيا لم تسحب جنوداً بل أرسلت تعزيزات جديدة تمهيداً لقتال أوسع، وأكد أنه مؤمن باستمرار الحرب حتى الاستقلال، يأتي ذلك في الوقت الذي أعلنت فيه الاستخبارات الألمانية - وفقاً لما نشرته صحيفة تركيا يوم الثلاثاء ٢٣/ ٧ أن لدى باسييف قنبلة نووية.

إلا أن ياندرباييف كشف النقاب عن أسباب عقده لاتفاقية السلام، والتي لم تكن بسبب ضعف الموقف القتالي لجنوده، إذ قال إنه يهدأ الهجوم لتتضح مَنْ مع السلام ومَنْ مع الحرب، فالهجوم لا يخيفنا، إنهم لم يأخذوا دروساً من الماضي، الحل في المواجهة المسلحة.. هذا هو الطريق.

وبالطبع فإن ظهور سلمان راضوييف المفاجئ بعد إعلان اغتياله وإعلانه في مؤتمر صحفي أن الرئيس جوهر دوداييف الذي أعلن عن استشهاده في ٢١ إبريل الماضي مازال حياً، وأقسم على القرآن بذلك معلناً أنهم سيحاربون الروس حتى النهاية، فإن ذلك أدى إلى رفع الروح المعنوية لدى المجاهدين الشيشان الذين يعيشون في أسطورة الشيخ شامل بطل القوقاز الذي أذل الروس وأذاقهم كئوس الهوان، فالشيخ شامل أيضاً كان قد تم الإعلان عن استشهاده، وبعد ٣ سنوات عاود الظهور ثانية.

تقرير برلماني روسي يدعو لاستقلال الشيشان والبرلمان الأوروبي يطالب بوقف العدوان

■ الاتفاق على السلام في موسكو

■ مجاهدون شيشانيون في طريقهم لعمليات جديدة ضد الروس

وسواء كان دوداييف حياً أو ميتاً فإن الإعلان عن حياته يساهم في رفع الروح المعنوية، ويثير المشاعر التاريخية التي تستولي على الشخصية الشيشانية، مما يعني ضمان استمرار شعلة الجهاد ضد الغزاة الروس.

بل إن عودة راضيف التي أكدها موسى جاريف أحد قادة الشيشان في تصريحات لـ«إزفستيا» الروسية الذي قال إنه عاد إلى الشيشان الشهر الجاري، بعد أن أجرى عملية في أنفه الذي فقده مع عينه أثناء محاولة اغتياله، تعطي أملاً في وجود دوداييف، فسواء كان ذلك حقيقة أم خدعة استخباراتية بهدف بلبلة صفوف المجاهدين واختراقهم فإن نتائجها إيجابية.

وعموماً فإن اشتعال القتال بتلك العنف في الشيشان سيكون مفيداً للشيشان، وضاراً بروسيا، خاصة بعد انتهاء حرب البوسنة التي كانت تغطي على ما سواها من الأحداث، وكذلك بعد أن أبدى الشيشان حسن نواياهم بعقد اتفاقية السلام وكشفوا بذلك عدوانية الروس وغدرهم أمام الرأي العام العالمي.

إدانة أوروبية

كذلك فإن البرلمان الأوروبي أبدى غضبه لانتهاك روسيا لاتفاقية وقف إطلاق النار، وطالب بوقف العدوان والانسحاب من المنطقة، كما زار ٩ برلمانيين روس من أحزاب وقوى مختلفة في الدوما الشيشان وأعدوا تقريراً حول الموقف، انتهى إلى أن «استقلال الشيشان هو الحل، وذلك بعد القتال الدامي المستمر منذ عام ونصف، إذ إن الأمر تجاوز الصاعقين لسفح مجدي العاصمة واليومين للسيطرة على كل الشيشان، وهو ما كان قد وعد به بافل جراتشيف - وزير الدفاع الروسي السابق.

كما أن وصول حزب الرفاه الإسلامي إلى السلطة في تركيا سيقوي من عزيمة المقاتلين الشيشان، إذ إن حكومة الرفاه ستدعمهم بدون خجل سياسي، خاصة بعدما فقدت تركيا مكانتها في آسيا الوسطى والقوقاز بسبب مواقفها الفاترة تجاه دول المنطقتين وشعوبها.

مكاسب سياسية للشيشان

وأياً كانت نتائج العدوان الروسي المستمر على المقاتلين الشيشان فإن المكاسب السياسية التي سيحققها الشيشان ستفوق كثيراً من المكاسب العسكرية التي قد يحققها الروس، خاصة بعدما اتضح عدم وجود أيد شيشانية في انفجاري موسكو الأخيرين في الشهر الجاري، إذ حاول الكرملين إلصاقهما بالشيشان لتشويههم، إلا أن الجميع على قناعة تامة بأنهما من فعل المافيا في إطار صراعها مع ليبيد الذي دخل في مواجهة معها.

فالعدوان الروسي بعد توقيع ياندرباييف اتفاقية السلام سيوحد القوى الشيشانية في مواجهة روسيا ويمحي اتجاه بعض القوى بضرورة البحث عن حل سلمي، إذ تأكد الجميع أن القتال حتى الاستقلال أو الاستشهاد هو الحل، وبالتالي سينصهر الجميع تحت قيادة الرئيس الشيشاني الذي أظهر مدى كياسته السياسية وإدارته للمشكلة ونجح في كشف روسيا للعالم، ووضع المترددين في دعم القضية الشيشانية في موقف حرج خاصة بعد أن جلس في مواجهة يلتسين ووقع اتفاقية السلام التي اتضح أنها خديعة روسية لأسباب انتخابية.

وبالتالي فإن الدعم الشعبي والدولي للقضية الشيشانية أصبح واجباً إنسانياً، ومحركاً للضمير العالمي للضغط على الحكومات والمؤسسات الدولية لإنقاذ الشعب الشيشاني من عملية الإبادة التي تقوم بها القوات الروسية ضد شعب صغير يتوق إلى الشعور بالحرية والاستقلال، وحتى إذا استخدم القائد شامل باسييف القنبلة النووية التي في حوزته وفقاً للاحتمالات التي وضعتها الاستخبارات الألمانية - وسلمها رئيسها هانز جورج جايجر للاستخبارات الأمريكية، فإنه لن يواجه انتقادات عالمية لأنها ستكون خياره الأخير، ولذلك يجب أن تتحرك عواصم العالم الإسلامي والغربي لمنع تلك الاحتمال الدامي المروع وتوقف سيل الدماء المتدفق من الشعب الشيشاني الذي تتم إبادته حالياً في إطار خطة بالتسمية شيشان بلا شيشانيين ■

ظهور سلمان راضيف بعد ٦ شهور من إعلان استشهاده يعيد تذكير الشيشان بالشيخ شامل الذي ظهر بعد ٣ سنوات من إعلان استشهاده

المافيا الروسية تخرج من رحم الشيوعية

■ مهاجمة لأحد عناصر المافيا الروسية أثناء إقامته بأحد الفنادق

بقلم: محمود الخطيب(*)

يتفاءل الجنرال الروسي الشاب أليكسندر ليبيد ـ الذي عيَّنه الرئيس يلتسين الشهر الماضي رئيساً لمجلس الأمن الروسي ـ بإمكانية نجاحه في القضاء على الجريمة المنظمة أو ما يُعرف بعصابات المافيا الروسية التي نمت وترعرعت نتيجة التحول من النظام الاشتراكي الشمولي إلى النظام الرأسمالي المفتوح على العالم منذ خمس سنوات، وقد ساعد على زيادة نفوذ عصابات الجريمة المنظمة في روسيا وغيرها من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ضعف قوات الأمن والجيش بعد تفكك الاتحاد وتورط ضباط وأفراد قوات الأمن بأنشطة المافيا التي تعتبر مصدر رزق مغر لهم مقابل الرواتب والامتيازات الضئيلة التي يحصلون عليها

ولا يعني هذا أن عصابات الجريمة المنظمة لم تكن موجودة أيام الحكم الشيوعي السوفييتي، فتاريخها يرجع إلى أوائل الستينيات حين كانت الشيوعية في أوج قوتها، لكنها ظلت تعمل في نطاق محدود، وكان يغلب على تلك العصابات طبيعتها الشعبوية، حيث كانت تقتصر على كبار مسؤولي الحزب الشيوعي السوفييتي السابق الذين استفادوا من قبضتهم الحديدية على البلاد فسخروها لجمع العملة الصعبة وتكديسها في بنوك أوروبا الغربية.

تشير بعض المصادر الصحفية الروسية إلى أنه يوجد في موسكو وحدها الآن أكثر من ثمانية آلاف شخص مفقود، اختفوا في ظروف غامضة من شققهم ومنازلهم التي عرضت للبيع في سوق موسكو العقاري، كما توجد قوة شرطة خاصة لحل مشاكل السكن والتحقيق في جرائم القتل والابتزاز التي تتم بهدف إخلاء العقارات من مستأجريها، ففي كل أسبوع يختفي من منازلهم أكثر من مائتي مواطن من سكان موسكو، وإن أكثر الذين يحققون أرباحاً خيالية في موسكو هم الذين يضاربون في العقارات وسندات الاستثمار، وهي ظاهرة فريدة من نوعها في تاريخ المال، ففي الظروف الصعبة تشير الأرباح الكبيرة التي تتحقق من الاستثمار والعقارات إلى وجود ازدهار اقتصادي، لكن في روسيا لا شيء يتم إنتاجه أو تصنيعه، كما أن الموارد يجري توزيعها بين عصابات المافيا تحت الطاولات. ويحول المضاربون أرباحهم إلى دولارات ويودعونها في بنوك أوروبا الغربية. (أندريان كري ـ شبكة الإنترنت)

وأحصى أندريان كري وجود أكثر من ١٥٠ عصابة كبيرة من المافيا في جميع أرجاء روسيا منها ثمانية فقط تتقاسم فيما بينها السيطرة على العاصمة موسكو، لكن مصادر أخرى قدرت عدد عصابات المافيا في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق بحوالي ٥٧٠٠ عصابة منها عدة مئات ذات علاقات وارتباطات دولية، وتتكهن المصادر بأن جميع هذه العصابات كانت موجودة قبل عام ١٩٩١م، وهو العام الذي انهار فيه الاتحاد السوفييتي، لكن هذه العصابات لا تعمل ضمن كارتيلات (مجموعات متحدة)، حيث تنتمي إلى مجموعات عرقية مختلفة لا روابط بينها داخلياً وإنما لها أفراد في الخارج يقومون بتسويق البضائع المهربة، وتبييض الأموال، وتنشط هذه العصابات بشكل خاص على طول طريق الحرير القديم، حيث تنقل المخدرات من المثلث الذهبي وباكستان والهند، وقد أصبحت روسيا ساحة صغيرة لا تتسع لنشاط هذه العصابات، مما جعلها توسع نشاطها في أراض جديدة كألمانيا، والنمسا، والولايات المتحدة، وكذلك الدولة الصهيونية، وإلى أية بقعة تعيش عليها جالية روسية. فالروس معروفون بمحافظتهم على روابطهم القوية بالوطن الأم وبأقاربهم هناك، مما يعتبر منفذاً لانتشار المافيا في الخارج، ورصد مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي وجود خمس عصابات روسية كبيرة في الولايات المتحدة يتفرع منها حوالي ٢٣٠ عصابة صغيرة، تعمل في ١٧ ولاية أمريكية (نيوزويك ـ ٢٠/ ١٠/ ١٩٩٥م)

دور اليهود الروس

وتشير مجلة «نيوزويك» في نفس العدد إلى دور اليهود الروس القوي في هذه العصابات، فلأن السلطات الشيوعية لم تكن تسمح إلا لليهود السوفييت بالهجرة إلى الخارج، كان الكثير من الروس غير اليهود وممن لهم سوابق إجرامية يزعم أنه يهودي ويحصل على وثائق مزورة بذلك في سبيل الهروب خارج البلاد، لكن المجلة تنفي حقيقة أن كثيراً من زعماء عصابات الجريمة المنظمة العاملة في الخارج هم من اليهود الحقيقيين.

وتسلط الدكتورة ليديا روزنر ـ الخبيرة الأمريكية في شؤون الهجرات الروسية والجريمة الروسية ـ الضوء على نشاط المهاجرين الروس في الولايات المتحدة، وتقول: إنه بحلول عام ١٩٨٤م كان هناك حوالي ٣٠ ألف مهاجر روسي جديد يعيشون في منطقة برايتون بيش في نيويورك، وهم جزء من ٧٥ ألف مهاجر روسي في الولايات المتحدة، وتشرح الدكتورة روزنر كيف استوطن هؤلاء الروس المنطقة الساحلية من نيويورك وبدءوا أنشطتهم في تصدير البضائع المختلفة من نيويورك إلى الاتحاد السوفييتي السابق بطرق غير قانونية اعتماداً على معارف وأقارب لهم في الحزب الشيوعي السوفييتي، ممن لهم نفوذ قوي، وهو ما در عليهم أموالاً طائلة لكنها ـ أي الكاتبة الأمريكية ـ تعترف بأن معظم المهاجرين الروس إلى الولايات المتحدة كانوا من ذوي الكفاءات العلمية والتكنولوجية، ولم

(*) مدير تحرير مجلة «فلسطين تايمز» التي تصدر في لندن

يجدوا صعوبة تذكر في الحصول على وظائف في الولايات المتحدة نتيجة لذلك «لكن الهجرات الروسية أحضرت إلى الولايات المتحدة كثيراً من الناس الذين كانت الجريمة بالنسبة لهم سلوكاً عادياً يمارسونه في حياتهم اليومية ليظلوا على قيد الحياة». (ليديا روزنر، كتاب «الطريقة السوفيتية في الجريمة» ـ ١٩٨٦م)

ونتيجة لامتلاك الروس عقليات علمية متقدمة استخدمت العصابات الروسية في الولايات المتحدة كل وسائل التكنولوجيا الحديثة للحصول على بنوك وشركات تجارية وأمنية أمريكية، أحد أفراد هذه العصابات ويدعى فلاديمير ليفين استخدم جهاز كمبيوتر صغير محمول لاختراق حسابات مشتركة في أحد بنوك نيويورك، وسرق حوالي ٤٠٠ ألف دولار، كما قام بتحويل عشرة ملايين دولار إلى حسابات أخرى في ست دول من ضمنها إسرائيل (بيروبيك ـ ٢/ ١٠/ ١٩٩٥م)

وقد أكد أحد قضاة مدينة فلورنسا الإيطالية ويدعى بييرلوجي فيجنا بأن بعض عصابات المافيا الإيطالية في صقلية ونابولي التي تنشط في مجال تهريب الكوكايين لها صلات بأعضاء في المافيا الروسية، كما أعلن نيقولا مانشينو ـ وزير داخلية إيطالي أسبق أمام البرلمان الإيطالي ـ بأن «عصابات المافيا الإيطالية توسعت في أنشطتها التجارية والاقتصادية في السنوات الأخيرة، وامتدت لتشمل بلداناً في الكتلة الأوروبية الشرقية»، وأضاف بأن نشاط تلك العصابات التي يتم التعاون مع المافيا المحلية في تلك البلدان يتركز على تهريب المخدرات، وتزوير العملات واللوحات الفنية، وعلى غسيل الأموال. وقد تطرقت لجنة مكافحة المافيا في إيطاليا في تقريرها لعام ١٩٩٤م إلى سعي بعض عصابات كالابري في جنوب إيطاليا إلى السيطرة على مؤسسة مالية مهمة في سانت بطرسبيرغ الروسية، وذكر التقرير بأن تلك العصابات حاولت شراء ٢٤ بليون روبل روسي (حوالي ٦ مليون وحدة نقد أوروبية) لاستثمارها في أوروبا الشرقية عن طريق علاقاتها القوية بالمافيا الروسية (اليومانيتي كرونيكا ـ شبكة الإنترنت)

إحصاءات رسمية عن الجريمة

ومعدلات الجريمة في روسيا في ازدياد مستمر، وعلى الرغم من صعوبة التمييز بين الجرائم التي ترتكبها المافيا وبين الجرائم العادية، إلا أن بصمات المافيا ظاهرة على كثير منها، فبعض الإحصاءات الرسمية تشير إلى ازدياد معدلات ما يسمى بجرائم القتل من الدرجة الأولى في مدينة بطرسبيرغ (ليننجراد سابقاً)، حيث قتل خلال الشهور الستة الأولى من هذا العام ٧٩٧ شخصاً بزيادة ١٠٪ عن مجموع الضحايا الذين قتلوا في المدينة في نفس الفترة من العام الماضي، ومن ضمن هذا العدد ٥٠٥ أشخاص قتلتهم المافيا بموجب «عقود عمل»!!، وسجلت دوائر الشرطة في المدينة اختفاء أكثر من ١٥٠٠ شخص من أهالي المدينة خلال الشهور القليلة الماضية، وأصبح الوضع في المدينة خطيراً إلى الحد الذي جعل أحد المسؤولين في جهاز الشرطة يصرح على سبيل السخرية بأن العيش في سانت بطرسبيرغ أصبح يضر بالصحة!! (وكالة صحافة سانت بطرسبيرغ ـ شبكة الإنترنت)

لقد اخترقت الجريمة والفساد كل مستوى من مستويات الاقتصاد الرأسمالي الجديد ابتداء من المجرمين الذين يسلبون الأموال من عجائز موسكو وحتى المسؤولين الحكوميين الذين يحصلون على رشاوى كبيرة مقابل السماح بتصدير بضائع إلى الخارج. وقد استولت معظم المافيا على المشاريع التي تمت خصخصتها واشتروا أملاكاً ضخمة وأنشؤوا بنوكاً خاصة بهم، وخفت حدة المعارك التي كانت تدور بين العصابات المختلفة بعد أن اقتسم زعماء المافيا الذين ظلوا على قيد الحياة الغنائم، ومجالات النفوذ فيما بينهم، أما معظم الضحايا الذين يسقطون الآن فهم من العصابات الأخرى التي تقاوم وتحاول الصمود في وجه العصابات الكبيرة، ففي السنة الماضية قتل في موسكو حوالي ٥٦٠ رجل أعمال ومسؤولاً على أيدي المافيا، وقد انتخب بعض المجرمين المعروفين أعضاء في البرلمان الروسي، حيث يتمتعون بالحصانة القانونية التي تمنع إحالتهم إلى المحاكم

وإذا كان الرئيس الروسي بوريس يلتسين الذي أعلن عزمه على محاربة الجريمة المنظمة في بلاده،

> يبلغ عدد عصابات المافيا في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ٥٧٠٠ عصابة منها عدة مئات ذات علاقات دولية

واختار الجنرال ليبيد على رأس الجهاز الأمني الروسي للقضاء على الفساد والمافيا بعيداً عن تهمة الكسب غير المشروع، إلا أن أعوانه لم يكونوا بمنأى عن عالم الجريمة والفساد، فالمدعي العام الروسي السابق اليكسي إليوشنكو في السجن الآن بانتظار توجيه تهم الحصول على امتيازات خاصة في شركة تجارية كانت تسعى لتصدير النفط ووافق أحد مساعدي يلتسين على صفقة أحجار كريمة اختفى فيها أكثر من ١٠٠ مليون دولار من أرباح الماس في مكان ما بين سان فرانسيسكو وموسكو، كما أن مبالغ ضخمة من الأموال أرسلت لإعادة إعمار الشيشان تلاشت

ومعظم زعماء عصابات الجريمة المنظمة الروسية من قيادات ونشيطي الحزب الشيوعي السابق الذين استفادوا من نفوذهم ومراكزهم في الحزب في تكوين ثروات شخصية ضخمة من العملات الصعبة التي كانوا يودعونها في بنوك أوروبا الغربية، وقد بدأت عصابات صغيرة متنفذة من مسؤولي الحزب الشيوعي السابق عملها غير المشروع في أوائل السبعينيات، حيث كان بعض المسؤولين عن أملاك الدولة يسرقون أو يختلسون المواد الخام أو السلع الاستهلاكية من الدولة ويعيدون بيعها مقابل ربح معين أو استبدالها ببضائع أخرى مسروقة من مؤسسات رسمية أخرى، وبسبب امتلاك هذه العصابات للسيولة النقدية والعملة الصعبة كانت هي الأقدر والأسرع في امتلاك الشركات والمؤسسات الاقتصادية التي تحولت إلى القطاع الخاص بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، مما مكّنها من السيطرة المطلقة على هذا القطاع

وتتنوع أنشطة المافيا الروسية بين العمليات غير المشروعة كتهريب المخدرات والمتاجرة بها، وإدارة دور القمار وتهريب الأسلحة والدعارة مستفيدة بشكل خاص من انفتاح الشرق الأوروبي على الغرب منذ انهيار الأنظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية، ومع ذلك فهي تلعب دوراً محورياً في الاقتصاد الروسي بسبب استثماراتها لبلايين الدولارات في مشاريع اقتصادية حيوية

خطر نشطة مرعب

وأخطر أنشطة المافيا الروسية هي متاجرتها في المواد التي تدخل في صناعة الأسلحة النووية، فبعد تفكك الاتحاد السوفييتي انفلت الأمن المركزي وتوزعت القوة النووية السوفييتية بين عدد من الجمهوريات المستقلة التي تنتشر فيها الجريمة المنظمة، وقد سال لعاب عدد من الدول التي تسعى لتطوير قدراتها النووية، وعملت جاهدة على الحصول على مواد نووية خطيرة بأسعار تعتبر زهيدة مقارنة بأسعارها في الأسواق العالمية إذا توفرت، وقد أشار تقرير بثته شبكة «سي بي إس» الأمريكية إلى أنه في عام ١٩٩٣م قامت عصابات الجريمة المنظمة الروسية بسرقة أربعة أطنان من مادة البريليوم وهو معدن يستخدم في صناعة الرؤوس الحربية النووية، وذلك من إحدى المنشآت الروسية، وكانت العصابات على وشك شحن تلك الكمية إلى مشترٍ غير معروف في سويسرا مقابل ٢٤ مليون دولار عندما قامت شرطة ليتوانيا بضبط الشحنة. ووفقاً لنفس التقرير فإن إحدى الشركات التجارية التي تعتقد الشرطة أن لها صلة بإحدى عصابات المافيا القوية في روسيا استطاعت الحصول على كمية البريليوم تلك إضافة إلى حوالي ٢٠ رطلاً من مادة السيزيوم المشع لكن الشرطة التي ضبطت البريليوم فشلت في العثور على السيزيوم المسروق، وهي مادة قاتلة من مكونات المادة النووية الانشطارية (رويتر ١٤/ ١٠/ ١٩٩٥م)

وترى الدكتورة لويس شيلي (مستشارة الحكومة الأمريكية لشؤون الجريمة المنظمة في دول الاتحاد السوفييتي السابق، وأستاذة القانون في الجامعة الأمريكية)، بأن عصابات المافيا في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق هي الأوسع والأسرع انتشاراً على الساحة الدولية بين العصابات الأخرى، وتضيف بأن المافيا «السوفييتية» تودع معظم ثرواتها في البنوك الأجنبية وبدأت تستثمرها في عدد من هذه الدول، كما تتهم أجهزة الأمن والقوات المسلحة في الجمهوريات المستقلة عن الاتحاد السوفييتي بعدم جديتها في معالجة الجريمة المنظمة في بلادها (لويس شيلي، المافيا العالمية وخطرها على الحكومات القائمة، مجلة الشؤون الدولية الفصلية، شتاء ١٩٩٥م) ■

الحكم الذاتي من كامب ديفيد إلى «أوسلو ـ ٢» (٢من٢)

بقلم: سمير شطارة (*)

الشعب الفلسطيني كغيره من الشعوب يريد السلام ويطالب بتحقيقه، ولقد أعلن ذلك مرارًا، غير أن الشعب لا يملك مقومات التفاوض والحوار للوصول إلى هذا الطلب، ولوجود ممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني متمثل في منظمة التحرير الفلسطينية، قامت المنظمة منذ وقت مبكر للقضية بقيادة الشعب، وعلى ذلك فلم تكن قراراتها دائمًا تعبيرًا عن الموقف الحقيقي للشعب الفلسطيني، إلا أنها تعبر بشكل واضح عن ثوابت الموقف الفلسطيني (المنظمة) بعيدًا عن الصياغة السياسية الرسمية الشعبية، ولقد ظهر استعداد المنظمة بوضوح للتعامل بمرونة مع الواقع العربي والدولي.

إن الموقف السياسي لمنظمة التحرير ـ كغيرها من الأطراف العربية ـ قد مر عبر التاريخ السياسي للصراع العربي الإسرائيلي بمراحل متعددة ومنعطفات سياسية مختلفة التأثير على مسار الصراع، ولعل من أخطر هذه المنعطفات في مسار المنظمة كان الخروج الفلسطيني من بيروت إثر الاجتياح الصهيوني للبنان عام ١٩٨٢م، الأمر الذي كان له أثر كبير في إعادة صياغة استراتيجية المنظمة وزاد من نفوذ «المعتدلين» في صفوف القيادة الفلسطينية، ما أدى إلى تفشي طريقة التفكير بصوت مرتفع داخل صفوف المنظمة مطالبة بالتفكير الجاد بالنظر إلى الأمور بواقعية وتبني الخط السياسي كاستراتيجية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الأرض والحصول على الحد الأدنى من الحقوق الوطنية والسياسية للشعب الفلسطيني.

ولقد ساهم تسارع الأحداث على الساحتين العربية والفلسطينية في بلورة الموقف الفلسطيني الجديد، فكانت الانتفاضة سندًا قويًا لأولئك المعتدلين لاستثمارها سياسيًا، وعزز هذا الأمر قرار الأردن بفك الارتباط السياسي والإداري مع الضفة الغربية عام ١٩٨٨م مما أوجد فراغًا سياسيًا، إضافة إلى حملات الترغيب المقدمة من الدول الصديقة والشقيقة فضلًا عن الضغوطات الداخلية والخارجية. فكان هذا كله البوتقة التي تشكل في داخلها الموقف السياسي الجديد للمنظمة الذي أقر ثوابت فلسطينية جديدة تتعلق بنظرة المنظمة للصراع واستراتيجيتها في التحرير وإدارة هذا الصراع، فكانت قرارات الدورة التاسعة عشرة للمجلس الوطني المنعقد في الجزائر عام ١٩٨٨م وما تبعها من مواقف كخطاب ياسر عرفات في دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة المنعقدة في جنيف ومؤتمره الصحفي بعد الجمعية تعبر بشكل واضح عن موقف سياسي جديد بثوابت جديدة.

وبعد هذه الطوافة يظهر لدينا أن هناك مراحل مرت بالموقف الفلسطيني، حيث إن الثوابت ما عادت ثوابت وأصبحت لكل مرحلة ثوابت، وتشكلت استراتيجيات جديدة. ويمكن تقسيم المراحل التي مرت بها الثوابت الفلسطينية إلى ثلاث مراحل:

الأولى: وتتمثل في مطالبة المنظمة باسترداد ما تم اغتصابه واستعادة جميع الحقوق السياسية والاجتماعية والإنسانية وإعادة جميع الأراضي المحتلة. ولقد جاء الميثاق الوطني عام ١٩٦٨م صريحًا بمطالبته بجميع الحقوق وإلا فسوف يكون البديل الوحيد هو «الكفاح المسلح»، وبذلك يكون هو البديل الاستراتيجي وليس التكتيكي لاسترداد جميع حقوقه الإنسانية والسياسية. كما اعتبرت المنظمة معاهدة كامب ديفيد آنذاك خيانة عظمى ومؤامرة على القضية ومحريتها.

الثانية: بدت هذه المرحلة واضحة تقريبًا عام ١٩٨٢م عند انسحاب المنظمة من لبنان وامتطاء أصحاب الحل السياسي أمثال ياسر عرفات، وبسام أبو شريف، ونبيل شعث، وياسر عبدربه وغيرهم في تغيير الثوابت العسكرية إلى ثوابت سياسية، مستثمرين بعض المستجدات مثل الانتفاضة لصالح العملية السلمية.

الثالثة: وكانت ببداية العملية السلمية

> **لقد سارت العملية وفق هوى الإسرائيليين منذ مخاضها وحتى ولادتها لحكم ذاتي مشوه**

حيث بدأ المفاوضون الفلسطينيون بتقديم حزمات كبيرة من التنازلات، وهذه المرحلة هي الأكثر ميوعة وتفريطًا في مسار القضية الفلسطينية، حيث شهد عاما ٩٥، و٩٦ أسوأ مرحلة من مراحل القضية من حيث التنازلات، فقد جرى الاعتراف الرسمي بالكيان الصهيوني ثم إلغاء الميثاق الوطني الفلسطيني وهو الأخطر حيث شطب نضال وكفاح أكثر من ٢٥ عامًا وشطبت معه الحدود وأكثر الحقوق الفلسطينية.

الحكم الذاتي في ضوء فوز نتنياهو

بعد فوز بنيامين نتنياهو برئاسة الحكومة الإسرائيلية، بدت في أذهان كثير من الناس صورة قاتمة لوضع العملية السلمية ولمستقبل الحكم الذاتي الفلسطيني، ولكن قد يخطئ من يظن ذلك، فكلا القطبين (بيريز ـ نتنياهو) قد خدم سير العملية السلمية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، فكلاهما وجه لعملة واحدة، ومما يدل بوضوح على هذا المنطق تلك المناظرة التليفزيونية التي أقامها التليفزيون الإسرائيلي قبل يوم واحد فقط من الانتخابات، فلم يستطع نتنياهو إحراج بيريز بأي شيء مناف للعقيدة اليهودية مثلًا أو لطبيعة النظرة السياسية، فالطرح الذي طرحه نتنياهو قريب جدًا من طرح بيريز، ولم يختلف إلا من حيث تكتيك سير العملية السلمية.

فالمتتبع لسير العملية السلمية منذ مخاضها إلى أن ولدت حكمًا ذاتيًا مشوهًا يرى بوضوح أن مسارها سار وفق ما أراده الإسرائيليون، فلقد تفرس ميدان السلام رابين ـ بيريز، ومن الطبيعي أن يبدأ المفاوضات حزب العمل الأكثر ليونة عند البعض، ثم لتنتهي الكرة في ملعب الليكود في وقت مناسب حيث اقتراب الحل النهائي لصياغة الحكم الذاتي ولكي لا تقدم الحكومة الإسرائيلية المزيد من التنازلات مررت العملية السلمية سراعة إلى ملعب الليكود الذي جاء ليحسم الوضع النهائي للحكم الذاتي، ففي أول يوم يعلن فيه رسميًا فوز نتنياهو حدد صيغة المرحلة القادمة للحكم الذاتي والعملية السلمية، فلا تراجع عن العملية السلمية في مقابل عدم الانسحاب من الجولان، ثم لن يكون الحكم الذاتي بوابة لدولة مستقلة، كما أنه لا تنازل عن القدس الموحدة التي هي عاصمة أبدية لإسرائيل، ولا انسحاب من الجولان التي تمثل لإسرائيل منطقة أمنية حساسة، إضافة إلى تعهده بالمزيد من عمليات الاستيطان وتعزيزها ورفض تفكيك أية مستوطنة، فالحكم الذاتي سوف يبقى بمواصفات تحددها إسرائيل، والسلطة الفلسطينية لن تملك

(*) باحث وأكاديمي متخصص في الشؤون الفلسطينية.

م	المضمون	وفق معاهدة كامب ديفيد: الجانب الفلسطيني	وفق معاهدة كامب ديفيد: الجانب المصري	وفق معاهدة كامب ديفيد: الجانب الإسرائيلي	وفق معاهدة غزة أريحا أولاً: الجانب الفلسطيني	وفق معاهدة غزة أريحا أولاً: الجانب الإسرائيلي	موقف نتنياهو بعد فوزه بالانتخابات
١	طبيعة الحكم الذاتي	رفض معاهدة كامب ديفيد واعتبارها خيانة عظمى للقضية الفلسطينية	اتفق الجانبان المصري والإسرائيلي على طبيعة الحكم الذاتي يديره مجلس منتخب ليس له صلاحيات ذات طابع سيادي		سياسي له سلطات تشريعية منتخبة وتنفيذية وقضائية	إداري وظيفي فقط	إداري وظيفي فقط
٢	نطاق السلطة		حكم ذاتي موسع	حكم ذاتي للسكان فقط	السكان وكل شؤون حياتهم والأرض والموارد الطبيعية والفضاء الهوائي والمياه	السكان وليس الأرض	السكان وليس الأرض
٣	القدس		الجزء أرض محتلة ولابد من الانسحاب منه	عاصمة أبدية لإسرائيل	تعتبر القدس الشرقية فقط أرض محتلة ولابد أن تنسحب إسرائيل منها	عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل	عاصمة أبدية موحدة لإسرائيل
٤	وضع قوات الاحتلال		تنسحب على حدود قرار ٢٤٢ الضفة الغربية وقطاع غزة	لا تنسحب للمحافظة على أمن المستوطنات	تنسحب على مراحل لنقاط إعادة الانتشار على طول حدود الأرض الفلسطينية	تبقى على وضعها	لا انسحاب من الخليل
٥	الاستيطان		ليس مشروعاً في مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة ويجب وقفه	حق للإسرائيليين	غير مشروع ويجب وقفه	حق للإسرائيليين	زيادة الاستيطان
٦	الدفاع الخارجي		يمكن للحكم الذاتي طلب مساعدة	مهمة لإسرائيل	يمكن للسلطة الفلسطينية طلب مساعدة قوات الأمم المتحدة	مهمة لإسرائيل	مهمة لإسرائيل
٧	الشؤون الخارجية		يحق للحكم الذاتي عقد اتفاقات دون تدخل إسرائيل	القرار بيد إسرائيل	يحق للسلطة الفلسطينية عقد اتفاقات بدون تدخل إسرائيل	مهمة إسرائيل	مهمة إسرائيل
٨	المستوطنات القائمة		تتوقف	السعي لزيادتها والحفاظ على أمنها	لا توسع	تبقى تابعة لإسرائيل	توسيع المستوطنات
٩	الأمن الداخلي		تحرك القوات الإسرائيلية يحتاج لموافقة الحكم الذاتي	لإسرائيل الحق في التحرك العسكري وهي صاحبة القرار	إنشاء قوة شرطة تابعة لسلطة الحكم الذاتي	تنسيق إسرائيلي مع قوات شرطة فلسطينية	مهمة الجيش الإسرائيلي
١٠	اللاجئون والنازحون		عودة النازحين عام ١٩٦٧م	لا اعتراف بحقوقهم	موافقة على قرارات الأمم المتحدة وعودة النازحين منذ ٥/٦/١٩٦٧م	لا اعتراف بحقوقهم	لا اعتراف بحقوقهم

إلا تقديم حزمة جديدة من التنازلات.

وبنظرة عامة يمكننا إجمال الحقائق التالية حول تطبيق الحكم الذاتي الناجمة عن معاهدات الصلح من كامب ديفيد إلى «أوسلو ٢»، وهي:

١ - **الاستيطان:** تأتي فكرة الاستيطان من الحلم الإسرائيلي الكبير، ولكي يتحقق حلم «أرض إسرائيل الكبرى» بدأت المستوطنات في الانتشار متوزعة على أنحاء فلسطين كلها. ولقد لعبت المستوطنات دوراً عسكرياً في الاعتداءات والمعارك ضد أبناء الشعب الفلسطيني قبل وخلال حرب عام ١٩٤٨م، ولذلك حرص الكيان الصهيوني على عدم إدراج بند المستوطنات في المفاوضات وتأجيلها إلى المفاوضات النهائية، كما أن الاستيطان هو حجر الزاوية في ترسيخ أقدام إسرائيل في فلسطين، والتخلي عنه يعتبر بداية النهاية للكيان الصهيوني.

٢ - **الوجود العسكري:** ستستمر إسرائيل في التواجد العسكري في المناطق المحتلة ويجمع قادة إسرائيل على أنه لا يمكن الانسحاب إلى حدود عام ١٩٦٧م، وأن عمق الأرض الحدودي يعد شرطاً حيوياً لأمن إسرائيل، ولا يعتبر انسحاب القوات الإسرائيلية من المناطق المأهولة بالسكان إلى نقاط إعادة الانتشار تحريراً لأي من الأراضي المحتلة، فالسيادة ستكون لإسرائيل على هذه الأراضي، فقد أصرت إسرائيل على حقها في ملاحقة كل من ينتهك أمنها أو أمن المستوطنات القائمة، ولقد دخلت القوات الإسرائيلية إلى غزة مراراً لاعتقال بعض أعضاء «حماس» في الآونة الأخيرة، كما ستقوم إسرائيل بتحمل المسؤولية الأمنية تجاه المستوطنات اليهودية في المناطق المحتلة والطرق المؤدية إلى هذه المستوطنات.

٣ - **المياه:** شكلت قضية المياه عاملاً ثابتاً في الاستراتيجية الإسرائيلية على الصعيدين العقدي والسياسي، فقد أدرجتها الحكومات الإسرائيلية بعد بند في مجمل مؤتمراتها ولقاءاتها.

٤ - **القدس:** التقت كافة الاتجاهات السياسية الإسرائيلية على أن القدس هي العاصمة الموحدة والأبدية لإسرائيل. وهذا ثابت من الثوابت الإسرائيلية ما فتئوا يؤكدون على التمسك به وعدم إمكانية تغييره تحت أي ظرف من الظروف.

خلاصة

مما لا شك فيه أن الحكم الذاتي قد يكون مطمحاً لبعض الشعوب الخاضعة للاحتلال أملاً في أن يوصل هذا الحكم الذاتي إلى دولة مستقلة يمارسوا فيها جميع حقوقهم الإنسانية والاجتماعية بعيداً عن الظلم الحاصل من الاحتلال، أما ما حدث في صورة الحكم الذاتي الفلسطيني إنما هو مسخ حقيقي لأية قيمة عظيمة من قيم الحكم الذاتي.

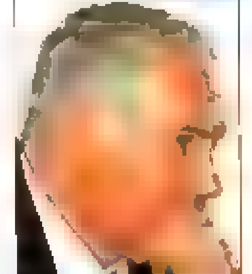
■ نتنياهو

ويدرك الكيان الصهيوني أنه لا يمكن إنهاء حالة الصراع العربي - الصهيوني دون إيجاد حل للقضية الفلسطينية إلا أنه قد وضع لهذا الحل شروطاً أهمها:

ألا يكون الحكم الذاتي على حساب الثوابت الصهيونية المتضمنة رفض الانسحاب وإقامة دولة فلسطينية مستقلة والتفاوض حول القدس.

أن يمثل مرحلة في الاستراتيجية الصهيونية التي تقوم على التوسع في الأرض العربية والسيطرة على الإنسان والموارد العربية.

أن يحظى هذا الحل بقبول فلسطيني بل أن يصبح جزءاً من البرنامج السياسي الفلسطيني، وأن يحظى بالمباركة العربية.

لقد طرح الكيان الصهيوني فكرة الحكم الذاتي منذ عدة عقود كحل للقضية الفلسطينية، فكان مشروع إيجال ألون بعد حرب يونيو (حزيران) ١٩٦٧م، وتتابعت بعده المساعي المختلفة لهذه الفكرة حتى كان آخرها مشروع شامير عام ١٩٨٩م الذي يعتبر الآن التصور الصهيوني لحل القضية الفلسطينية، وهو الأكثر ظلماً للشعب الفلسطيني من مشروع الحكم الذاتي الوارد في اتفاقيات كامب ديفيد. ■

السودان في مواجهة العالم

ترجمة: عمر ديوب

أجرت مجلة «نيوزويك» الأمريكية مؤخرا مقابلة صحفية مع الدكتور حسن الترابي - رئيس البرلمان السوداني - جاء في مقدمتها أن الدكتور الترابي هو في نظر الكثيرين عرّاب النظام العسكري الحاكم في السودان، وأن السودان قد أثار حفيظة الغرب نتيجة قيامه بإيواء المتطرفين الإسلاميين، وكان آخرهم الثلاثة المتهمين بمحاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك في أديس أبابا، وقد قام مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في ١٠ مايو الماضي بفرض عقوبات دبلوماسية على السودان بهدف الضغط عليه لكي يقوم بتسليم المشبوهين. وقد جاء في المقابلة

● **لماذا تعتقد بأن الولايات المتحدة ودول غربية أخرى تكن الكراهية للسودان؟**

○ أعرف شيئا عن المجتمع الأمريكي وهو أنه يجهل الكثير عن العالم، وذلك أن الشعب الأمريكي عندما ينتخب رئيسا أو عضواً في الكونجرس لا ينتخبه من أجل تفويضه بالسياسة الخارجية، وهذا يعني أن الحكومة في الولايات المتحدة الأمريكية معرضة كثيراً للضغوط السياسية، وهذا ما يحدث فعلاً، فهناك بعض جماعات الضغط تعمل ضد السودان.

● **ظهرت مؤخراً بعض المؤشرات توحي بأن السودان راغب في أن تربطه بالغرب علاقات جيدة، فهل هذا صحيح؟**

○ نعم بالطبع، لأن الإسلام يطلب منا كمسلمين الحوار مع الناس الآخرين حتى ولو كانوا أعداء لنا، ويجب أن يكون بيننا وبينهم الحوار وليس النزاع، ولا جدوى - بالنسبة لنا في السودان - في تبني موقف معادية للغرب، ولكننا نعرف جيداً بأن الغرب - وبالأخص أمريكا - لا يعرف كثيراً عن الإسلام حتى وإنه يكنّ إلى حد ما عداوة للسودان، وذلك نابع من الجهل وليس من سوء النية

● **يتهم المجتمع الدولي السودان بإيواء ودعم الجماعات الإرهابية مثل «حماس» و«حزب الله»، فهل سيقوم السودان بطردهم؟**

○ إذا كان الأمر يتعلق بمن يقوم بنشاط ثوري ضد بلاده، نحن نطرده. ولكننا لا نقوم بطرد من هو مجرد لاجئ سياسي، فيوجد لاجئون سياسيون في أمريكا وإنجلترا. كما أننا لن نطرد أعضاء «حركة حماس» المقيمين في السودان لأنهم لا يستهدفون أي شخص في هذا البلد، ولا يوجد هنا من يستهدف أي شخص في أوساط الجالية المصرية المقيمة في السودان، فحتى الأشخاص المتهمين بمحاولة اغتيال الرئيس المصري حسني مبارك، ربما عبروا حدودنا ودخلوا السودان، ولكن يتواجد عندنا مليون إثيوبي وإريتري يعبرون حدودنا سنويا دون الحصول على تأشيرة دخول أو القيام بإجراءات رسمية

وربما غادر هؤلاء الثلاثة السودان، حيث إننا لا نعرف مكان تواجدهم، ولم نعثر عليهم في السودان، وإن من يسعى للعدالة بكل جدية ويود العثور على أي دليل على تورط السودان في دعم الإرهاب، فإنه سيجد أن الحكومة السودانية بريئة من تلك التهم، وأنا واثق مما أقول

● **كيف ترون مستقبل علاقاتكم مع الغرب؟**

○ مع شيء من المثابرة والمعاناة سوف نتوصل في نهاية المطاف على الأقل إلى التفاهم والتعايش معه

● **ألا تشعر بالقلق إزاء العقوبات المفروضة عليكم؟**

○ كلا. لأنه بدون وجود تحدٍ لن يكون هناك تجاوب أو أي تقدم، إن السودان لأن يتحرك نحو الأمام، وإن لدينا مقومات لنصبح واحدة من أغنى بلدان العالم، إنه يمثل نموذجاً جديداً للحضارة الإنسانية، وأنا أريد أن يحرك بلدي

■ د. حسن الترابي

كل طاقاته من أجل النهوض والتحرك نحو الأمام، ولذلك فأنا أرحب بمواجهة تلك التحديات، إن الناس يعتقدون بأن علينا تجنب تلك العقوبات والضغوطات. إنهم يريدون الطريق السهل، ولكن المسلك السهل لا يؤدي إلى التقدم

● **ما هي أهداف تجربتكم الإسلامية في السودان؟**

○ إن السودان لكونه ضمن الدول الأقل نمواً عليه أن يحرك طاقاته الدينية لخدمة وتنمية الجوانب الاقتصادية والسياسية وتحقيق وحدته الاجتماعية، وإرساء الديمقراطية السياسية والعدالة وتحسين الحياة الاجتماعية فيه إلى جانب الاضطلاع بدور في هذا العالم. إن علينا تقديم مساهمة، والإتيان بجديد. وإلا فلن نكون مميزين عن الآخرين، بل سنظل نتبع نماذج أخرى، ونقتدي بالشيء أوجدها أناس آخرون

● **ذكرتم بأنكم ترغبون في تصدير هذه التجربة الإسلامية.. فهل هذا يعني أنكم تعتبرون الحركات الإسلامية الأخرى في مختلف بقاع العالم فاشلة في تحقيق أهدافها؟**

إن شعوب العالم أصبحوا اليوم متقاربين من خلال وسائل الإعلام وعبر وسائل الاتصالات الأخرى، فإن أي شيء يحدث في أية بقعة يتم نقله إلى بقعة أخرى. وإن نموذجا ربما ينتشر في يوم من الأيام ويقبل عليه الناس للاستفادة منه، ومع الأسف فإن الحركات الإسلامية في كل أنحاء العالم تتعرض لكثير من الاضطهاد، وهناك تغيير يحدث حاليا، فقد بدأ الناس يعودون إلى التمسك بالدين، ولكن معظم الحركات الإسلامية لم تقم بدورها في قيادة الجماهير

● **يتهمك بعض النقاد بأنك تستغل الإسلام للمحافظة على نفوذك وتوسيعه؟**

○ إن معظم هؤلاء النقاد ليسوا جادين، فلا أدري ماذا يقصدون بعدم الجدية الدينية، كان بإمكاني أن أصل إلى السلطة السياسية بطرق أخرى، ويربطني نسب المصاهرة مع أحد الزعماء لحزب سياسي كبير حين تاريخه الديني، وتبنى العلمانية، ولاشك أنه ليس هناك ما هو أشنع من التعمد في استغلال الدين لمجرد الوصول إلى السلطة أو الحصول على الثروة.■

معالم على الطريق

عزمات الكبار وعزمات الصغار .. هل تستويان؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

بعض الرجال أصحاب همم كبار، يأتي الزمان بهم تعويضاً عن حقب أجدبت من الرجولة، وأقفرت من العزمات، وتجود بهم الأمم بعد مخاض عسير، وآلام مبرحة، وأزمات شداد، لتبرهن بهم على معدنها الأصيل، ورحمها الطاهر، ونفسها الأبية، تصنعهم الأمم صناعة متفردة، بالمعنى الرفيع الذي يفهمه المكافح من لفظة الرجل، ويلحظه المثقف من معنى الإنسان، ويعرفه المفكر بمقياس العظمة، لو حللتهم إلى عناصرهم الحقيقية، لتفرد لك الصدق، والإباء، والعمق، والعقل والعبقرية، والإبداع، والأمل، والعزم، والريادة، والأحلام الكبار، فهم كما يقول واصفوهم: «لا تطالع أحدهم من أية جهة إلا غمر نفسك بجلال العظمة، وشغل رأسك بخيال العبقري، وأخذ حسك بروعة البطل، ليس كسائر الناس عظمته موضع الشذوذ في بشريته، وعبقريته بعض الكمال في نقصه، وقوته عرض متنقل في ضعفه، وإنما عظمته أصل في طبعه، وعبقريته فطرة في خلقه، وقوته جوهر في إرادته، ونبوغه قوة في ملكته، فهو إبهار في مواهبه، إشعاع في عطائه، رقة في جرأة، إنسانية في شمم، قهر في رجولة، حنو في عظمة، يجمع في كيانه عناصر الشخصية الجبارة التي تأمرك وكأنها تستشيرك، وتقودك وكأنها تتبعك، هم جزء من ثروة الأمة الحضارية على قلتهم، وصرح عظيم في بنية الشعوب الفكرية على ندرتهم، وسند متين لقوة البلاد السياسية والدولية على ضآلتهم».

وبعض الأقزام تخرجهم الأمم الهابطة علامة على تصحرها وجدبها ومواتها. كما تخرج البطون خبث الأطعمة، وتلقيهم الشعوب المريضة كما تلقي الجروح نفثاتها المنتنة، وتلفظهم الأيام العجاف كما تلفظ الأمواج الجيف المهترئة، فتصرب عليهم الأقدار الكؤود بسهم من الضياع والتحس. فما بالك إذا اجتمع هؤلاء في أمة، واصطف هؤلاء في شعب. فلا شك أن الحياة تركلهم، والأمم تطاردهم، والزمان يواريهم التراب، لأنهم يسيرون في الحياة كقطعان ضالة قد تلحظهم في كثير من الأمم المتخلفة، يعيشون في أوطان من غير منهج، ودول من غير سياسة، وتجمعات بدون هوية، كتبت عليهم الذلة والمسكنة، وفرضت عليهم التبعية والعمالة، فقتلت في نفوسهم العزم المستقل، والموهبة الرائدة، والفكر الناهض والعقل العامل، فهم جموع من الناس، وأوزاع وأفواج تنظر إلى الأمم تعمل وإلى العالم يسير، بعيون بلهاء، وعقول خرقاء، لا تجد في خواطرهم إشعاع أفكار متقدة أو تجري في نفوسهم خواطر أحلام كبار، فهم والحق يقال، وباء في الأمم، وجراثيم في الشعوب، وتجدهم لا يقوم بهم أمر، أو تنتصر بهم أمة، يسيرون خلف قيادات رخوة، وسياسات مستكينة، وإرادات معطلة، رسالتهم متابعة هوى الغالب، وموافقة إرادة الدخيل، ومصانعة أية دولة متسلطة!! وقد تسائل نفسك وهل لهؤلاء وأولئك أحلام أو همم؟ لأن الرجال بالهمم وبالأحلام والحلوم، لا بالأجساد والجثث والبذات والرسوم، ولا يبني الرجال إلا الهمم والآمال التي تراود النفوس الكبار، يعيشون لها، ويسعون بها، ويموتون في سبيلها هانئين راضين، تحققت أو لم تتحقق، جادت بها الأيام أم ضنت عنها

منى إن تكن حقاً تكن أحسن المنى
وإلا فقد عشنا بها زمناً رغدا

أماني في نفسي رواء كأنما
سقتك بها سلمى على ظمأ بردا

وعلى قدر أهل العزم تأتي العزائم، وأمتنا أمة العزائم، وأمة الخلود والمجد والفروسية والبأس والأحلام الكبار والمنى العظام، تقتحم الشموس وتصارع الأفلاك ويحكي التاريخ قول رسولها الكريم ﷺ لعمه حين أراد أن يثنيه عن غايته أو يقعده عن هدفه «والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه»، ويقول في مواجهة العواصف، وملاطمة الأمواج ومغالبة الكفر «والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون»، ويبشر أصحابه المطاردين في الفيافي، والمشتتين في البلاد والمساكين تحت العذابات بالفتح والنصر والتمكين وفتح بلاد كسرى وقيصر، وأحدهم لا يأمن أن يذهب إلى الخلاء وحده ويسمعهم الوعد الذي يعلو على الأحلام ويتفوق على الأماني، ويتسامى عن الخيال فيقول: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً» هذه العزائم الصدق، هي التي بنت أمة طاولت النجوم، وهزمت العواصف، ونسفت الجبال، ودان لها الأكاسرة والقياصرة وأسنتهم وسلوس الشيطان، وهذه الهمم هي التي رفعت ألوية التوحيد وطاردت الوثنية والفساد وعبادة الأهواء، وفتحت البلاد، وهدت العباد، حتى قال عقبة بن عامر أحد قواد المسلمين يخاطب البحر «والله يا بحر لو أعلم أن وراءك أرضاً لخضتك بفرسي هذا غازياً في سبيل الله» وهنا يرفرف فوق الجميع تلك الكلمات التي قالها رسول الإسلام يخاطب الغيب لأنه يعرف همم من ربى وعزائم من علم «والله ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولن يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله الإسلام، يعز عزيزاً ويذل ذليلاً، عزاً بالإسلام وذلاً بالكفر».

هذه يا صديقي عزمات الكبار والعمالقة، أما الصغار، فليست لهم عزمات أو همم، أو حتى حلوم، وإنما لهم فساد يطلقون عليه همة، وخراب يطلقون عليه قوة، وغرور وسفه يسمونه عزماً

سريع إلى ابن العم يلطم خده
وليس إلى داعي الندى بسريع

وتنقلب الأمور فيصادق العدو وتقتل الشعوب وتمتهن وتتسمى الأشياء بغير أسمائها و...

يرى الجبناء أن الجبن حزم
وتلك خديعة الطبع اللئيم

فهذه مسميات جرفاء تنتكس الأمم، وتذوق وبال سفه الصغار، فتصاب الشعوب في حريتها فتصبر، وتؤذى في كرامتها فتستكين، وتفتن في عقيدتها فتستسلم لأنها في ركاب الضعاف والأقزام، وهل تستوي يا صديقي عزمات الكبار والصغار؟ حقيقي لا تستوي. وهل تستوي أممهم وشعوبهم وقيمهم؟ أبداً لا يستوون، لا يستوون. ■

صفحات من دفتر الذكريات

طريق الجزائر (١٠٧)

كمين بيروت

دروس أخيرة.. وخاتمة

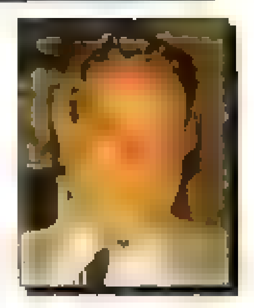

بقلم: الدكتور توفيق الشاوي (*)

عندما ألقيَ بنا في غرفة الحجز، وجدنا فيها فتى لا يتجاوز عمره العاشرة، ودهشنا عندما أبلغنا أنه ملقى به هنا منذ أكثر من أسبوع بحجة أنه لا يحمل بطاقة تثبت هويته.

قال إنه كان يسير في الطريق لشراء ما كلفته «أمه» به، وأنه توقف يتفرج على بعض الأولاد الذين يلعبون الكرة، ويظهر أنه تطاول «دون أن يشعر» بالمشاركة في لعب الكرة مع غيره من الصبيان، وفجأة أمسك به شرطي وسأله عن هويته، فلما «اعترف» بأنه فلسطيني من المخيم المجاور لم يذهب به إلى المخيم ليسلمه إلى أهله كما يفعل المسؤولون في العالم المتمدين، ولكن سلمه للشرطة التي ألقت به في الحجز، ويظهر أنها نسيته، أو أنها قصدت إهانته وإيلامه حتى «يعترف» بأنه لاجئ فلسطيني لا يتمتع بأية حقوق إنسانية «في لبنان» مما تقرره جميع الشرائع للبشر من بني آدم.

قال إن الشرطة سألته عن بطاقته «هويته» ولما قال إنه لا يحملها بعثوا به إلى الحجز دون أن يستمعوا إلى اعتراضه، إذ قال لهم إن جميع الأولاد في الشارع لا يحمل أحد منهم هويته، فلماذا تطلبون مني بطاقتي، ولا تطلبونها من هؤلاء الأولاد؟! كان جوابهم لأنك «فلسطيني» أنت «لاجئ». هذه الصفة جعلته محروماً من حقوق الإنسان التي يتمتع بها جميع الأطفال في جميع مدن العالم وقراه.

لقد ذكرني ذلك بحديث «ياسر عرفات» معي عندما كنا نسير على «الروشة» حيث شكا مما يجري من مطاردة واضطهاد للفلسطينيين في البلاد العربية، ومنها «لبنان» حيث وصل الأمر إلى التعذيب والقتل الذي كان ضحيته أحد الشبان الفلسطينيين، وكان اسمه «كموش» والذي مات بسبب سقوطه من الدور الرابع حيث كان يجري التحقيق معه، ويعتقد الفلسطينيون أن المحققين هم الذين دفعوه لإلقاء نفسه فراراً من التعذيب إن لم يكونوا هم الذين ألقوا به من النافذة، ولذلك أصبح الفلسطينيون جميعاً مهددين بما يسمونه «الكموشة» اللبنانية، ويقصدون بها أساليب الاضطهاد والمطاردة، بل والتعذيب الذي يؤدي إلى القتل كما حدث للسيد «كموش».

كان هذا حديث ياسر عرفات لي في اليوم السابق مباشرة على اعتقالي في «مطار» وكنت في ذلك اليوم بعد اعتقالي أذكر كلمات ياسر عرفات، واستنتج أنهم يريدون تسييري إلى «كموشة» مصرية، إذا نجحوا في وضعي في الطائرة الذاهبة إلى القاهرة، بدلاً من الطائرة السعودية الذاهبة إلى جدة التي منعوني من ركوبها، وقد قال لي ذلك أحد أصدقائي فيما بعد، وكان يعارض الاتفاق الذي عقده ياسر عرفات مع الإسرائيليين، ومع ذلك فإنه يؤكد أن العرب في البلاد المجاورة هم الذين يتحملون مسؤولية ذلك لأنهم ضاقوا باللاجئين الفلسطينيين، ولم يعترفوا لهم بالحقوق الإنسانية حتى ظن بعضهم أن معاملة الإسرائيليين لهم لن تكون أسوأ!

لا أظنها مصادفة أن آخر من لقيته في بيروت قبل اختطافي كان الزعيم الفلسطيني «ياسر عرفات»، وآخر من لقيته في الحجز قبل خروجي إلى عالم الحر هذا الصبي الفلسطيني لكي يذكرني بأن هناك جيلاً جديداً من «الأطفال» تعدهم الأقدار لأمر يريده الله تعالى، هذا الجيل هو الذي دخل التاريخ في «الانتفاضة» وعمليات الاستشهاد «التفجيرية» بعد ذلك.

لهندي الفيلسوف

بعد خروج زملائي من الحجز، وفي اليوم الذي كنت أنتظر فيه «الأستاذ محمد علي ضناوي» المحامي اللبناني الشاب الذي تكفل بالحجز بي على الطائرة إلى جدة فوجئت بشاب هندي يلبس ملابسه الوطنية، سلم عليّ وقال إن اسمه «صديقي» فذكرني اسمه وبهجته وملابسه بصديق عزيز عليّ، شاركنا آلام الاعتقال والتعذيب في السجن الحربي في القاهرة عام ١٩٥٤، وهو الدكتور صديق، ولكني لم ألتق به منذ ذلك التاريخ فسألته إن كان يعرفه، قال إنه يعرفه، وقال إنه درس معه في مصر، وكان رفيقه في السكن والدراسة في مصر، وشاركه طريقه في الحياة، وأن مغامراته وتجاربه جديرة بفيلسوف من «فقراء الهند»، ويشغلني ذلك عن أن أسأله عن سبب اعتقاله هو أو عن مشكلته، كل ما عرفت أنه قال لنا إنه جيء به من المطار إلى هذا الحجز، وكان قادماً من لندن عائداً إلى بلاده بعد حصوله على الدكتوراه من جامعة «كمبردج»، ولم يكن قد عرف شيئاً عما يجري في هذه المنطقة، وزاد اهتمامي بهذا الشاب عندما قال لي إن موطنه في الهند هو مدينة تسمى «أعظمجاه»، وأنه لذلك يسمونه «الأعظمي» مثل صديقي «صادق».

وقال إنه كان يقضي بضعة أيام في القاهرة، يحيي فيها ذكريات إقامته بها عندما أتم دراسته في كلية دار العلوم، وكان ينوي أن يحصل في مصر على تأشيرة العمرة ليذهب إلى جدة، ولكنه فوجئ في مطار القاهرة بأنهم لم يسمحوا له بالدخول إلى مصر لسبب لا يعرفه، رغم حصوله على التأشيرة من قبل، فاختار أن يحضر إلى لبنان ليحصل على التأشيرة السعودية من القنصلية السعودية في بيروت، ولكنه فوجئ مرة ثانية بأنهم أحضروه من المطار إلى هذا الحجز، ولكن لم يعرف السبب لذلك، وربما كان ذلك لأنه لا يحمل تأشيرة دخول لبنان، أو ربما جاءتهم أخبار ملفقة ضده من مصر.

قال كل هذا وهو يبتسم تلك الابتسامة البريئة التي عهدناها من مواطنه «صادق» عندما كان معنا في أشد أيام المحنة في السجن الحربي بالقاهرة، وبعد ذلك كان كل ما طلبه هو أن يقوم الأستاذ الضناوي المحامي بالاتصال بالقنصلية البريطانية في بيروت ويخطرها بما حدث له لكي تتدخل لصالحه، وهو واثق أنها سوف تتكفل بكل ما يلزم، لأنه أصبح مواطناً بريطانياً، ولأن بريطانيا بلد عريق في الديمقراطية وتحمي حقوق الإنسان كما قال، وسفاراتها وقنصلياتها تعرف واجباتها نحو مواطنيها.

وقد طلبت منه أن يبحث عن أسرة الصبي الفلسطيني المعتقل ويساعدها في زيارته والاهتمام به حتى يخلي سبيله.

وقد صدق توقع «الصديقي» إذ إن السفارة البريطانية تدخلت لصالحه، وبعد أيام معدودات وصل هذا «الأعظمي» إلى جدة وقضى معنا أياماً سعيدة وسمعت منه قصة «صادق» المثيرة في جلسات متعددة، ثم غادرني إلى الهند، بعد أن وعدني بأن يرسل إليّ كتاباً كاملاً كتبه هو عن حياة «صادق» وعن مشاهداته ومغامراته في بلاد الهند وفي بلاد العرب، وخاصة مصر، التي أرسله أستاذه «عبدالحق» إليها طلباً للمعرفة والعلم ليس فقط على مقاعد الدرس، بل في ميادين التجارب والمحن، ويشرح لنا فيها ما شاهده في تلك الفترة

(*) أستاذ القانون الدولي السابق - جامعة القاهرة

العصيبة التي قضاها معتقلاً مع الإخوان المسلمين في السجن الحربي الشهير بالقاهرة

خاتمة

هذه خاتمة حديثي عن «كمين بيروت» لكنها ليست خاتمة القصة التي اكتفي ببعض مراحلها

هذه القصة أقدمها لأنها في الواقع ليست إلا حلقة من حلقات خطط تدبرها القوى الأجنبية التي دأبت على افتعال الأسباب لمهاجمة «الإخوان المسلمين» وجميع من يرفعون شعار «الإسلام» بمن فيهم «الملك فيصل» وحكومته التي نجحت في إدخال الشعار الإسلامي في ساحة السياسة الدولية باسم الدعوة «للتضامن الإسلامي» ووصلت إلى عقد مؤتمر قمة «الدول الإسلامية» تمخض عن إنشاء منظمة دولية باسم «المؤتمر الإسلامي» ومازال وجود هذه المنظمة يقلق مضاجع بعض الجهات المعادية للإسلام

لقد استفاد «الملك فيصل» ومستشاروه من الظروف التي نتجت عن انحياز الناصريين علناً للاتحاد السوفييتي، وتحديهم للمخططات الهادفة إلى تفريق وحدة الصف العربي، وبذلك فرّقوا العرب فمنهم من يطالبون بوحدة «الهدف» الاشتراكي ممن يلتزمون بالنهج السوفييتي الذي يرفع شعار الاشتراكية العلمية ويعادوا العرب الذين يرفضون هذا الشعار، أو لا يوافقون على هذا الانحياز السافر للكتلة السوفييتية، لأنه يبعدهم عن كتلة «عدم الانحياز»

إن هذه الفتنة وسعت الخلاف بين العرب، وأدت إلى استمرار الحرب الأهلية في اليمن بعد أن كادت تنتهي باتفاق جدة الذي تخلى عنه عبدالناصر، رغم أنه توصل إليه مع «الملك فيصل» في جدة، ولم يكن ذلك في نظر كثيرين إلا طمعاً في بعض المعونات العسكرية التي وعده بها الاتحاد السوفييتي لمنع وحدة «الصف العربي»

لقد انتهز «الملك فيصل» هذه الظروف ليتقدم بالدعوة للتضامن الإسلامي، التي لقيت تأييداً ممن لا يعجبهم الانحياز السافر للاتحاد السوفييتي، والذين يخشون من نفوذ الكتلة الشيوعية في المنطقة التي تناصرها العناصر التي ترفع شعار الناصرية، والتي تعمل علناً لتفريق الصف العربي دون تفكير في عواقب ذلك، تلك العواقب التي مهدت لهزيمة العرب جميعاً في عام ١٩٦٧م، وهي الكارثة التي وقعت بعد هذه القضية بعام واحد فقط

إن «قضية بيروت» لم تكن إلا حلقة في سلسلة مؤامرات مازالت تدبرها العناصر المعادية للإسلام، لمحاولة إخراج الإسلام من الساحة السياسية والدولية. ويستطيع «القارئ» أن يرى أن هذه القوى المتآمرة مازالت تدبر المكائد ضد كل من يرفعون شعارات إسلامية، ويشنون الحملات الإعلامية والسياسية ضد دعاة الهوية الإسلامية لشعوبها ويتهمونهم بالأصولية التي تعتبرها الصهيونية المعقل الأخير الذي تلجأ إليه القوى الشعبية المعارضة لسياستها

إن كلامي عن هذه «الحملة» ضد الإسلام لم ينته، ومازالت أقول وأكرر «لقصار النظر» الذين يتورطون في معاداة التيار الإسلامي ويبررون ذلك بأسباب داخلية إنما يشاركون عن قصد أو غير قصد في مؤامرة دولية أجنبية ضد حرية شعوبنا وحقها في الدفاع عن وحدتها وأصالتها وهويتها التي تزودها بالإرادة اللازمة لمواصلة التصدي للمؤامرات الأجنبية وخاصة الصهيونية

إن كثيرين يتورطون في مواجهة التيار الإسلامي بتأييد الحملة الإعلامية التي تصورها على أنها معركة داخلية بين بعض النظم الحاكمة ومن يعارضونها من الإسلاميين، زاعمين أن تأييد الشعوب للشعارات الإسلامية يرشح الإسلاميين لكي يغيروا النظم القائمة ليقيموا دولة أو نظاماً إسلامياً يحل محل النظم التي ترفع شعارات وطنية وقومية، ومعنى هذا أن الشعب عندنا ليس له حق في تغيير حكوماته، ولا نظم الحكم المفروضة عليه، لأن بعض القوى الأجنبية لا ترضى عن الإسلام أو عما يسمونه «الدولة الإسلامية»

لكن هذا التصوير مضلل ومغالط، لأن بعض القوى الأجنبية لا تريد وجود الإسلام والإسلاميين في الساحة السياسية سواء كانوا في الحكم أو في المعارضة، لأن وجودهم يعطل نمو تيار الفساد والانحلال الذي تروجه بعض النظم باسم العلمانية أو العصرية أو التقدمية لاستبقاء احتكارها للسلطة

إن وجود عناصر الفساد ضروري لنجاح خطط أعدائنا، لأنها توجد طائفة تعمل لصالح أي نظام يوفر لها قدراً معيناً من المنافع الذاتية، هي التي تعتمد عليها الصهيونية والقوى الأجنبية المعادية في اختراق مجتمعنا وإيجاد عملاء له يبيعون مصالح شعوبهم ودولهم لكل من يدفع لهم مقابلاً مغرياً، أو يضمن لهم منافع ذاتية وهذه القوى الأجنبية لديها رصيد كبير من المنافع توفره لكل من يعمل لحسابها

لهذا السبب فإن كثيراً من القوى الأجنبية تخشى نجاح الإسلاميين في تطهير المجتمع من طوائف المرتشين والفاسدين والعملاء المأجورين أكثر مما تخشى من وصولهم إلى السلطة وكثير ممن يشاركون في الهجوم على الإسلام ودعاته، إنما يفعل ذلك دون أن يعرف أنه يشجع خطط القوى الأجنبية لإفساد الضمائر والمجتمعات في بلادنا

هناك قصتان أشرت إليهما في حديثي عن «الهروب» من بيروت. لاشك أن القارئ يحتاج إلى مزيد من الحديث عنهما، وهما قصة صديقنا «الفيلسوف الهندي» و«الفتى الفلسطيني» اللذين لقيتهما في الحجز الذي خرجت منه إلى المطار

سوف أنشر قصة صادق الهندي في كتاب مستقل حتى يستطيع القراء أن يعقدوا بأنفسهم مقارنة بين «سجن الرمل» و«السجن الحربي» بالقاهرة، بل وأن يعقدوا مقارنة بين صادق الهندي الذي عرفته، وصادق «فولتير» الفيلسوف الفرنسي الشهير لمن قرؤوا قصته الشهيرة بعنوان «صادق Zadiq»

إنها قصة تستحق أن نفرد لها كتيباً خاصاً، وإن كانت في الواقع حلقة من حلقات هذا الطريق الطويل الذي سميته «طريق الجزائر»

إن كثيراً من القراء سيهتم بقراءة هذه القصة لتمكنه من الموازنة بين وصف «صادق» لما جرى في «السجن الحربي» في القاهرة، وما لقيناه في «سجن الرمل» ببيروت، لأنني لم أستطع أن أتكلم عن فترة اعتقالي في «السجن الحربي» من عام ١٩٥٤ إلى ١٩٥٦م في هذا الحديث عن «طريق الجزائر» رغم علاقتها الوثيقة به، وأعتقد أن القارئ سوف يستمتع بالكلام عنها بأسلوب صديقي «الفيلسوف الهندي»، رغم أنه لم يمض في هذا السجن إلا أياماً معدودة، لكنها كافية لكي يقدم نظراته الفلسفية عما شاهده، وقد فضلت أن أخصص لها كتاباً مستقلاً، بسبب طولها الذي قد يبعدنا كثيراً عن الجزائر، ولسبب آخر وهو أن صاحبنا قد أدخل فيها نصيباً كبيراً من الخيال الذي يمزجه بما يعرفه عن أساطير الهند وفلسفتها، ثم إنها ستثير عند بعض القراء رغبة جامحة في المقارنة بينها وبين كتاب «فولتير» الفيلسوف الفرنسي كما سبق وذكرت، إذ إن كاتبها الصديقي ربما تأثر إلى حد كبير بأسلوب ذلك الفيلسوف الفرنسي الساخر، رغم جنوحه إلى الرمزية التي يحبها أبناء الهند وفلاسفتها

إنني أعد القراء بنشر قصة «صادق» الهندي الأعظمي بعد تقديم اعتذاري للأستاذ الكبير الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، الذي عرفته قبل أن أعرف مواطنه الهندي «الصديقي»، والذي عرفته جامعة الرياض «أساتذتها وطلابها» الذين يقدرون جهوده الصادقة في أبحاثه العلمية الشهيرة في علوم الحديث والسنة وأرجو منه ألا يعتب «علي» في نشر هذا الكتاب لأنني لا يمكن أن أعيب لنفسي، من إنه سيرى أن أسلوب القصة يشهد بعبقرية أخيه «الصديقي»، الذي يعتز بمواطنه في «أعظمجاه» وكان يعتز كثيراً بعلاقته «بصادق»، ووفائه له الأمر الذي لا يستبعد أن يكون متحيزاً له وناسياً على من تسوا عليه في مصر!! وهو أمر لا أعترض عليه، ولا أحب أن أتهم به رغم كثرة الاتهامات التي واجهتها هناك ■

إلى لقاء في حلقات أخرى من مذكرات الدكتور الشاوي

مع نهاية هذه الحلقة يكون الدكتور توفيق الشاوي قد وصل بنا إلى نهاية هذه المرحلة من مذكراته تلك المذكرات التي تحدث فيها على مدار (١٠٧) أسابيع عن صفحات من تاريخ الحركة الإسلامية الحديث مما لم يسبقه إليه أحد، ونأمل بعدما نشرنا «طريق الجزائر» و«كمين بيروت» أن ننشر صفحات أخرى من مذكرات الدكتور توفيق الشاوي يضيف بها جوانب هامة لم تدون بعد من تاريخنا المعاصر. ونحن في نهاية هذه الحلقات نتوجه بعميق الشكر إلى سعادة الدكتور توفيق الشاوي - حفظه الله - على ما قدمه على صفحات المجتمع ونتوجه كذلك بالشكر إلى قرائنا الذين كانوا يتابعون هذه الحلقات، التي ستخرج قريباً في كتابين: الأول تحت عنوان «طريق الجزائر» والثاني تحت عنوان «كمين بيروت»

المجتمع

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

ليست الحكمة قيمة كمالية يتحلى بها من يشاء ويتخلى عنها من يريد، وإنما هي ضرورة لابد منها لصلاح السلوك، وهي أكثر ضرورة وإلحاحاً إذا تعلق الأمر بالتعامل مع الآخرين

تجلى لي ذلك وأنا أرى جاري يتشاجر مع عابر سبيل يتعرف على أرقام المنازل ويقاربها برقم كتب على ورقة صغيرة في يده، ظناً منه أنه ينوي به شراً، كما حدث قبل مرة عندما تعرض منزل للسطو على يد أحد الغرباء عن الحي

وعندما تجمع الناس على صوت الشجار أخبرهم الرجل بأنه جاء لزيارة أحد فضلاء الحي وأنها المرة الأولى التي يأتي فيها لزيارته . اعتذروا له عما حصل وسار معه أحدهم ليدله على منزل صديقه الفاضل، بينما توجه الآخرون باللوم إلى الجار المتسرع الذي أحس بالحرج وبدا في حالة لا يحسد عليها

بعد أن انصرف الجمع تقدمت منه أخفف من حرجه وأجاذبه أطراف الحديث في محاولة لنصحه وإقناعه باختيار المسلك الصحيح واللائق في مثل هذه الحالات دافع عن نفسه بأنه وهو يرى الرجل يتأمل في واجهات المنازل تخيل أنه نسخة أخرى من ذلك الذي روع الحي بجريمته النكراء وهرب قبل أن تصل إليه يد العدالة

قلت له المجرم يفلت من أيديهم، وأنت تمسك البريء لتنتقم منه!

قال وقد هدأت نفسه قليلا إنه استقراء خاطئ قلت وقد أدركت قصده وهل كل الغرباء سواء؟ وهل كل من يدخل الحي من غير أهله يكون شريراً أو مجرماً؟

أليس من الظلم أن نعمم أحكامنا على الجميع؟ فإذا أساء إلينا إنسان ينتمي إلى بلد ما أو مهنة معينة، شعرنا بالغيظ كلما رأينا واحداً من أبناء هذا البلد أو تلك المهنة وانتفضنا لتجريمه ورد الإساءة إليه إننا بحاجة إلى الصبر الذي يحول بيننا وبين العجلة المخجلة، وإلى الفهم الذي يعصمنا من الزلل المحرج، قال هذه عناصر الحكمة، قلت ها أنت تعرفها، قال وسأتمثلها في كل عمل أو تصرف أقوم به بعد اليوم إن شاء الله

قلت ليت أصحاب الشأن يدركون هذه الحكمة، فلا يأخذون البريء بجريرة المجرم، وهم أهل لذلك ■

قصة قصيرة: بيت العنكبوت

بقلم: عبدالرحمن فرحانة

يهودٌ يهودٌ يهودٌ يهودْ

خنازيرُ غابٍ ونسلُ القرودْ

نشيد يردده في دربه المتعرج بين بيارات البرتقال يُسلي به نفسه ويفرغ بعضاً من شحنة الحقد التي تغلي في صدره نحوهم يسير عربته الخشبية ذات العجلات مهترئة تسير بانسياب فوق التراب المعبد وخلال بقع الطين الأحمر التي تشكلت بسبب تسلل المياه أثناء سقاية البيارات المجاورة للطريق وحماره الفتي يجر العربة مندفعاً إلى الأمام وحوافره تضرب الأرض وفق معزوفة طبيعية تطرب لها أذنا الحمار فيُمْعن في الجري نحو عريشة الحاج أبي صالح هناك في مزرعته بالتلة القببة

وعند العريشة الشماء التي تقبع في سطح التلة كأنها مركز مراقبة عسكري وقف حمار الحاج أبي صالح في نفس مكان مربطه اليومي وترجل الحاج أبو صالح من مركز قيادة العربة كضابط صارم وأشار بيده لولده لكي يفكَّ الحمار ويربطه في مربطه الخاص وانطلق صالح بحركة خاطفة يفك الحمار وعاد وبين يديه برتقالة مبللة بقطرات الندى، وأخذ ينزع قشرها بأظافره ليلتهمها قطعة قطعة على الريق لأنها فطوره اليومي كل صباح، ولكن والده يرقب حركته هذه المرة بنظرات خاصة فجرت في أعماقه مخزون الذكريات المرة وأشار بعصاه التي يحملها نحو البرتقالة قائلا لولده

- أتعرف من زرع شجرة البرتقال التي اقتطفت منها هذه الحبة؟

- لا قالها صالح وهو يمضغ البرتقالة في فمه

- إنه جدك لقد زرع معظم أشجار الزيتون والبرتقال في هذا السهل المطل وعلى سفح هذه التلة يرحمه الله كان رجلا جلداً يحب العمل، وكان مسكوناً بحب الأرض وكان يكره اليهود حتى الموت لأنه يعلم أنهم يريدون انتزاع الأرض من بين يديه

وتقدم صالح نحو أبيه خطوات قليلة ليسأله

أبي بالأمس ذكروا اسم جدي في ديوان القرية وقال مختار المحاصرين عليكم أن تكونوا مثل أبي درويش استشهد عائداً من المسجد وفوق تراب تلته وتحت جنازير جرافاتهم

- أبي أريد أن أسمع حكاية جدي من بين شفتيك وتبسمت كف الحاج أبي صالح بحنية نحو محاجر عينيه لتكفكف قطرات من الدمع هبطت من جفنيه لتبلل أطرافاً من أعالي لحيته الكثة. وتقدم خطوات نحو الغرب وأشار بعصاه قائلا

- هناك في تلك التلة قتلوه

وسارع صالح ليسأل

- كيف يا أبي؟

وبدأ الحاج أبو صالح يعتصر ذاكرته ليحكي بكلمات مرقة

كنت يا ولدي صغيراً وكان جدك يرحمه الله مسناً بالمنقوات وكأنه بركار متحرك. لا يعرف الركوع إلا لمولاه الأعلى سبحانه كان يحب المسجد والمسجد يحبه إذا أقبل إلى المسجد صاح الصبية الصغار في أزقة القرية جاء أبو درويش جاء أبو درويش، وفي يوم اشتد حره وأزرقت سماؤه وقرص الشمس يسخن سطح الأرض كأنه مقلاة كبرى، وأمام جدك يجرفون أرضنا في سفح التلة فثارت الدماء لوجنتيه واحمرت حدقتاه غضباً وحنقا لم يمهلهم ويسألهم عما يفعلون، وعلى الفور رمى عصاه الشهيرة التي أعدها من أغصان هذه الليمونة وأشار الحاج أبو صالح لشجرة ليمون ضخمة قبالتهم، فدقت عصاه إحدى عيني سائق الجرافة اليهودي الذي يجرف تلتنا وصاح بهم بكل ما أوتي من قوة

- اخرجوا أيها الكلاب من أرضي فوالله لن تأخذوا شبراً واحداً منها وفي عرق ينبض وشفة تنطق وتقدم نحو الجرافة فهاجمه سائقها فهرسه بين جنازيرها وهجم أهل القرية صغيراً وكبيراً طفلا وامرأة فانسحب المستوطنون اليهود وبقيت الأرض لنا حتى الآن لقد كانت دماء جدك ثمناً لتراب تلتنا

وامتدت كفا صالح لوجهه البريء ليكفكف دموعه المنهمرة وقال بصوت متهدج

- ولكنهم يقولون يا أبي أنَّ رياح السلام ستهب على تلالنا وسنعيش معهم لننسى جميعاً ملفات الذاكرة السوداء

فصاح الحاج أبو صالح وكأنه مدفع يقصف

- وهل ستذهب دماء جدك هدراً وأشار بإصبعه نحو الشمال ليقول بكلمات حزينة وهل بالسلام سيرحل قطعان تلك المستوطنة عن أرض عمك (أبو العبد) لا يا بني، إن هؤلاء لا يخشون إلا صوت القنبلة ورائحة البارود

- ولكنهم يا أبي الأقوياء الآن ونحن

فقال الحاج أبو صالح مقاطعا ولده

- لا تقلق يا ولدي، نحن الأقوى منهم بإيماننا بحقنا بكل شيء نملكه فوق هذه الأرض

أتود أن تكون أقوى منهم يا صالح ؟

فأجاب الولد بلهفة

- نعم يا أبي

- إذن احمل مصحف جدك في يدك اليمنى واحمل قنبلة في الأخرى، تكن أقوى منهم.

وأحب أن أسمعك كلمات فلا تنساها أبداً، هل رأيت العنكبوت الذي يعشعش في زاوية سقف حظيرة حمارنا هذ ؟

فأجاب صالح بدهشة بالغة

- نعم طالما رأيته!

فقال الحاج أبو صالح بكلمات تخرج من بين شفتيه كأنها رصاص منهمر

- إن دولتهم ياولدي، أوهى من بيت العنكبوت المعشعش في سقف حظيرة حمارنا هذا وسيأتي يوم تعصف به عظامهم في مقابر القرية التي طوتهم أرضنا! ■

واحة الشعر

شعر: محمد عبد الجواد(*)

حكاية من الخليل

صرخت بصوت ثائر مطعون
هيهات أن يشفي الجراح حمامهم
وإذا بمن يخطو إليها يرتجي
قالت له، والدمع يلهب خدها:
ألا ترى قبرًا هنالك في الربى
كانت لنا وسط الصحاري روضة
تزهو على كل الرياض غصونها
فإذا بثعبان يجوس خلالها
وإذا حمام «الشؤم» حلق بعدها
فتشبث «المشكو إليه» حبالها
وكأنما لغة الكلام تعطلت
قالت له: انظر هل ترى من حولنا
تستنجد الوديان من أطفالهم
تعبت حياتهم السنون وأزهقت
لا تحسبني قد نأيت بمركبي
والشاطئ المفجوع يرقب عودة
فتحرك النفس الأبي بصدره
قال: الحقيقة أن مثلي ميت
قالت: كفاك، نكأت جرحًا غائرًا
الأرض ضجت والسماء عيونها
كم شاعر فاض القريض بدمعه
لكن ذلك لم يهز شعيرة
أو كلما رحل الشهيد تفننوا
يا باكيًا خلف الشهيد ألا ترى
درب الشهيد هناك في ساح الوغى
إني نفثت مع المصيبة قصتي
فعلام تنبش في القبور تكلفًا
وهنا انشاح ابن السبيل بوجهه
فبغير قرار يلملم جرحنا
وبغير مصباح «الخليل» بمده
وبغير راية أحمد، لا يرتجى

إني التقفت مصيبتي فدعوني
هيهات أن ينسي الغناء شجوني!
دفع الأسى عن قلبها المحزون
بيني وبينك فلذتي وبقيتي
هو ذا يقص حكايتي وشئوني
مزدانة بالتين والزيتون
وتميس نسمتها بكل غصون
ويذيقها كأس العذاب الهون
فوق الهشيم بموكب ملعون!
في دهشة وتوجع وسكون
بلسانه، فأشار: أن يكفيني!
إلا قطيعًا من بني صهيون؟!
أما الجبال، فتستحي لقرون
خطواتها عند الهوى المفتون
موج الفجيعة والأسى يعروني
لسفينة حملت (صلاح الدين)!
لما رأى من حزنها المدفون
أما الشهيد «بروضة وعيون»
ما زال يزكي حرقتي وأنيني
تبكي شهيدًا في ثرى حطين
أسفًا عليه، فانبرى بلحون
في رأس هاو للقعود رهين!
في إثره بالنعي والتأبين؟
أن الهوان بدمعك المسكين؟!
متأجج بزفيره المسنون!
وقرت أيامي وبوح سنيني
لتثير أحزاني ونار شجوني؟!
خجلا، فقالت: والعزاء بديني
وبغير نبراس وبرد يقين
زيت الشهيد بنوره الميمون
نصر لنا، أو رفعة الجبين!

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

إصدارات مختارة

إعداد: مركز الإعلام العربي، القاهرة

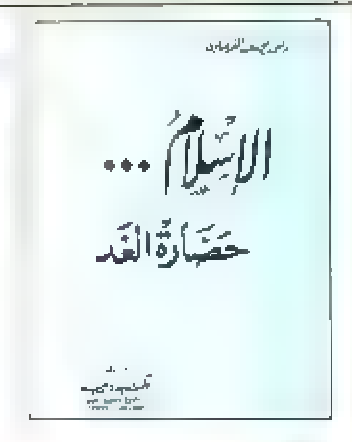

الإسلام حضارة الغد

تأليف: د. يوسف القرضاوي

الناشر: مكتبة وهبة ١٩٩٥م

يؤكد المؤلف أن أزمة الحضارة الغربية روحية بالأساس، بعد أن تمادى الغرب في نزعته المادية وفقد التوازن بين الروح والجسد وهذا التوازن الغائب هو الذي يجعل الإسلام وحده هو القادر على إخراج الغرب من أزمته الراهنة، بما ينطوي عليه من وسطية.

ولكنه يرى أن هناك عدة عقبات أمام اهتداء الحضارة الغربية بالإسلام، أولها الزهو الغربي، وأخطرها اعتقاد الغرب أن الإسلام هو الخطر القادم.

وينقسم الكتاب إلى أربعة فصول. الفصل الأول يعرض لخصائص الحضارة الغربية وأساسيات الفكر الذي قامت عليه، أما الفصل الثاني فيتناول آثار حضارة الغرب ومضاعفاتها على المستوى العالمي، وفي الفصل الثالث يعرض المؤلف للخطر الذي تواجهه الحضارة الغربية وتحذيرات عقلاء الغرب من آثار هذا الخطر.

والفصل الرابع يتناول خصائص الحضارة التي ينشدها العالم، وهي الحضارة الإسلامية.

وعن روح الحضارة المعاصرة وخصائص فكرها قال القرضاوي:

إن لكل حضارة جسماً وروحاً، كالإنسان تماماً، فجسم الحضارة يتمثل في منجزاتها المادية، أما روح الحضارة فهي مجموعة العقائد والمفاهيم والقيم والحضارة التي تسود عالمنا اليوم هي الحضارة الغربية، ولها شقان:

شق روحي، يتمثل في فكرها الفلسفي والذي يحدد نظرة الناس هناك إلى الدين والحياة والكون والإنسان.

أما الشق الثاني للحضارة الغربية، فيتمثل في الجانب المادي ونقصد به «الفكر العلمي» القائم على منهج الاستقراء، وهذا الشق لا اعتراض من نحن المسلمين عليه، بل الواقع أن أصله مقتبس من الحضارة العربية الإسلامية.

ومن خصائص الفكر الفلسفي الغربي:

١ ـ الضيق في معرفة الألوهية
٢ ـ النزعة المادية
٣ ـ النزعة العلمانية
٤ ـ الصراع بمجالاته وأشكاله التي تشمل الصراع بين الإنسان ونفسه والصراع بين الإنسان والطبيعة، والصراع بين الإنسان والإنسان وبين الإنسان والإله
٥ ـ الاستعلاء على الآخرين

ويعرض الفصل الثاني لآفات الحضارة المعاصرة فلا يجحد منصف أن للحضارة الغربية آثاراً إيجابية، وثمرات طيبة في الحياة الإنسانية ولكن إلى جانب الآثار الإيجابية هناك آثار سلبية تتمثل فيما يلي:

١ ـ الانحلال الأخلاقي
٢ ـ التفسخ العائلي
٣ ـ القلق النفسي، والذي من ثماره في تلك الأصناف التي نسمع ونقرأ عنها من «الخنافس» و«الهيبيز» والزيادة المستمرة في حوادث انتحار صبيان وفتيات تتراوح أعمارهم ما بين عشرة وعشرين عاماً في الولايات المتحدة خصوصاً، وفي دول الغرب عموماً
٤ ـ الاضطراب العقلي وما استتبعه من انتشار الجريمة هناك

وفي الفصل الثالث يدق المؤلف أجراس الخطر، فلم يعد خافياً أن شعلة الإيمان في ظل حضارة العصر، فقدت كثيراً من توهجها، إن لم تكن قد انطفأت تماماً في قلوب كثيرة. ولقد شعر علماء الغرب بالخطر القادم فانطلقت صيحاتهم مدوية مطالبة بالعودة إلى عالم الروح، كما انطلقت صيحات التحذير من كثير من الفلاسفة الذين أعلنوا سخطهم على تلك الحضارة. يقول جون ديوي: «إن الحضارة التي تسمح للعلم بتحطيم القيم المتعارف عليها، ولا تثق بقوة هذا العلم في خلق قيم جديدة، لهي حضارة تدمر نفسها بنفسها».

أما في الفصل الرابع، فيسلط المؤلف الضوء على ملامح الحضارة التي ينشدها العالم، ويرى أن البشرية اليوم في حاجة إلى حضارة جديدة، لها فلسفة الحضارة الغربية ورسالتها، فالبشرية في حاجة إلى حضارة تعيد إليها إيمانها بالله، تعطيها المادة ولا تحرمها الروح، تعطيها الأخلاق ولا تسلبها الحرية، فالإسلام هو الرسالة الوحيدة التي تقدم للبشرية منهجاً يتميز بالتوازن والتكامل ونعني بالتوازن التوسط بين طرفي الغلو والتفريط وبهذا التوازن تتميز الأمة المسلمة عن غيرها، ويمنحها الحق تعالى في مرتبة الأستاذية، يقول الله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس».

وقد حدد الإسلام الأهداف الرئيسية لهذا المجتمع فيما يلي:

ـ العبادة لله «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» ومقتضى هذا الهدف الطاعة الكاملة لله تعالى وتحرير الإنسان من الخضوع لكل ما عدا الله

ـ خلافة الله في الأرض «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة»، ومعنى الخلافة أن ينفذ الإنسان أمر الله

ـ عمارة الأرض، وهذا الهدف جزء من الخلافة

في ضوء الأهداف الثلاثة تنشأ الحضارة الإسلامية التي تجمع بين الروح والمادة وتعكس توازناً رائعاً بين العلم والإيمان، وبين الدنيا والآخرة، وهذه الحضارة هي مركب النجاة للغرب من بحر الظلمات الذي يغرق فيه■

الوجه والقناع
الحركة الإسلامية العنف والتطبيع
نبيل عبد الفتاح

الوجه والقناع

تأليف: نبيل عبدالفتاح

الناشر: دار سشات للنشر والتوزيع ١٩٩٥م

العنوان الفرعي لهذا الكتاب يكشف مضمونه، وهو «الحركة الإسلامية والعنف والتطبيع»، حيث يتناول ظاهرة ما أطلق عليه بعض المفكرين العلمانيين «الإسلام السياسي».

وهو يتكون من ستة فصول، تتصدى لتحليل العنف السياسي ذي الطابع الديني مقارنة بعنف النظام السياسي، ثم موقف الإخوان والجماعات الإسلامية الراديكالية من السلام مع الكيان الصهيوني، وتحليل انعكاسات الحرب الأفغانية على الجماعات الراديكالية في مصر، وتسعى إلى رصد بعض الإشكالات الحديثة التي تواجه التاريخ المصري في إطار التحولات الهيكلية التي تجتاح العالم.

في الفصل الأول المعنون بـ«مجازر العنف الديني» يتناول المؤلف ظاهرة «المد الإسلامي» باعتبارها عدواً جديداً للنظام الدولي بعد انهيار الشيوعية، مشيراً إلى أن الغرب اصطنع هذا العدو، مما أثر في صنع الأوهام عن الغرب لدى قطاع واسع من المجتمعات العربية والإسلامية، وغذى دوافع وآليات العنف السياسي ذي الطابع الديني ـ الذي تصاعد أكثر مع تآكل الشرعية في عدة نظم سياسية عربية.

ومن أهداف عنف الجماعة ـ الجهاد والجماعة الإسلامية ـ كما يقول المؤلف ـ ترويع مركز صنع القرار وبث الاضطراب في الجهاز

الأمني ولدى قادة الرأي وإشاعة مناخ مضاد للسياحة والاستثمار الأجنبي. وفي الوقت نفسه فقد عكس عنف الجهاز الأمني غياب العقيدة السياسية للمؤسسة الأمنية، وتناقض الخطاب السياسي الموجه للجماهير، وتآكل الشرعية السياسية التي مثل الخطاب الإسلامي الراديكالي نقيضاً لها.

وفي الفصل الثاني يستعرض المؤلف إشكالات وصراعات العنف السياسي الديني منها إشكالية التطور السياسي الديمقراطي والتعددي عبر الوسائل السلمية وشرعية السلطة السياسية، والسلوك السياسي العنيف من جانب الجماعات الإسلامية، وتوظيف نظام حقوق الإنسان في الصراع السياسي، وأهداف العنف خاصة من حيث توظيف الجماعات الإسلامية له على نحو يؤدي إلى تفجير صراعات وتناقضات داخل المجتمع، وكذلك إشكالية حرية تداول المعلومات الصحيحة والأخبار لأنه في ظل محاولة الدولة توظيف الإعلام لصالحها تتشوه حقائق أحداث العنف.

ويرصد الفصل الثالث أثر التجربة الأفغانية على الحركة الإسلامية في مصر، ومشيراً إلى وجود علاقة بين العائدين من أفغانستان والتطور النوعي الكبير في ممارسات العنف والاغتيال السياسي، خاصة فيما يتعلق بإمكانية تصنيع المواد المتفجرة داخلياً.

وفي الفصل الرابع «أشباح العصر وأوهام الاستبعاد» يتناول المؤلف أزمة الإخوان المسلمين وأزمة السياسة المصرية، والمهم في هذا الفصل ما يستعرضه من إنجازات الإخوان خلال العقدين الماضيين من حيث استمراريتهم وسيطرتهم على النقابات واستيعابهم لبعض الكوادر العامة داخل هياكلهم وكذلك تطور الخطاب السياسي والديناميكية والتفاعل مع قضايا العصر، ويصفهم بأنهم «الحزب السياسي المحجوب عن الشرعية» مشيراً إلى أن موقف الحكومة الراهن من الإخوان أكسبهم مساحات جديدة من الشعبية.

ويعالج الفصل الخامس المواقف المتباينة للجماعات الإسلامية من التطبيع مع الكيان الصهيوني، فيشير إلى رؤية الإخوان للقضية الفلسطينية كشأن إسلامي عام، وإلى فكرة الجاهلية الحديثة التي تحكم موقف الجهاد من القضية وهو موقف ينطلق من رؤية صراعية للغرب والصهيونية معاً، تستهدف التخلص من تبعية النخبة الحاكمة للغرب، ثم تحرير الشعوب المسلمة من الحكم العلماني، وذلك تمهيداً للمعركة الفاصلة وهي تحرير القدس، أما الجماعة الإسلامية فموقفها قريب من موقف الجهاد وإن كان أكثر شمولاً وعمومية.

وفي الفصل الأخير من الكتاب يحدد المؤلف مجموعة إشكالات مستقبلية تواجه التاريخ المصري هي دولة دينية أم مدنية؟ ومشكلة التعددية ودور الإسلام السياسي في عصر الحداثة، والانفجار السكاني ■

حوار مع المستقبل

تأليف: د. محمود عبدالفضيل.

الناشر: كتاب الهلال (٥٣١) مارس ١٩٩٥م.

إذا كان الحوار مع الأحياء لا يجدي في رسم صورة المستقبل فإن الحوار مع المستقبل ذاته واستشراف آفاقه قد يكون إسهاماً في التعريف بهموم وأزمات الوطن والمواطن، واستشراف سبل الخروج من هذه الأزمات في أبعادها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية.

وقد نالت الدراسات الاستشرافية جانباً من الاهتمام خلال الآونة الأخيرة، وفي هذه السطور نعرض واحداً من نماذج هذه الدراسات عبر ثلاثة أجزاء يتساءل المؤلف في الجزء الأول ويعبر بذلك عن الهاجس والقلق حول المستقبل وما يحمله من تطورات كونية وتداعيات إقليمية تفرض على العرب الاستعداد للتفاعل الإيجابي معها للوفاء بمطالب المستقبل العربي.

وتأتي ضرورة استيعاب المتغيرات الدولية الجديدة والتعامل الإيجابي الجيد معها في مقدمة أدوات استشراف المستقبل، تليها ضرورة تفعيل الروح النقدية في التعامل مع مقولات النظام المسمى بالعالمي الجديد، وتقييمه في إطار العصر والرؤية العربية للمصالح المشتركة، واستشراف انعكاسات التفاعلات الاقتصادية بين القوى والتكتلات الرأسمالية الكبرى على دول الجنوب عموماً، ودول المنطقة العربية خصوصاً، وحدود تأثيرها المتوقع على الصعيد الاقتصادي العالمي.

وفي الجزء الثاني «أزمة الفكر والسياسة في المجتمع العربي» يناقش المؤلف واقع المجتمع المصري منذ منتصف السبعينيات وما شهده من اضطراب والتباس فكري تعسر معه فرز القضايا الفكرية والسياسية بأمانة وموضوعية.

ويتصدى لمجموعة من المشكلات المنهجية والشروط الموضوعية التي ترتبط بالأخذ بالنهج الديمقراطي وتحسين قيم النهضة والخروج من حالة الحديقة الفكرية في المجتمع المصري التي تتراوح بين تياري العلمانية والأصولية الإسلامية.

ويناقش أساليب إدارة الصراع الفكري والسياسي بما يحفظ طاقة المجتمع وقواه السياسية من الإهدار بعيداً عن محور النهضة أو التقدم.

ويقف الجزء الثالث من الكتاب أمام الأوضاع الاقتصادية الراهنة، محاولاً تشخيص اختلالاتها واعتدالاتها كمقدمة لتحديد سبل العلاج والتقويم الذي يتصور المؤلف أنه يقوم على قاعدة الإصلاح المنظومي الشامل لمجمل البيئة الاقتصادية والإدارية والسياسية، بهدف تحقيق الكفاءة الاقتصادية والاجتماعية والتوسعية ■

رسالة الإخوان

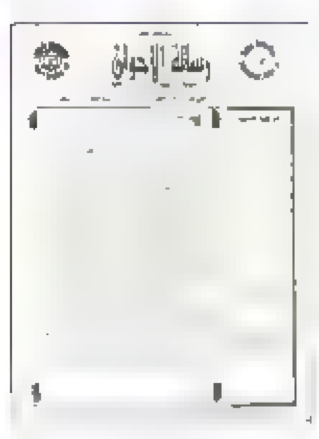

«رسالة الإخوان» نشرة أسبوعية تربوية سياسية ثقافية تصدر عن المركز الإعلامي للإخوان المسلمين بالتعاون مع مركز الدراسات السياسية العالمية في لندن، وقد صدر عددها الأول في ١٩/٧/١٩٩٦م وهي تهتم بتغطية أخبار الإخوان المسلمين والحركات الإسلامية الأخرى في البلاد العربية والإسلامية ففي سورية خبر عن المشاورات الجارية لاختيار مراقب عام جديد للإخوان، وفي مصر حديث عن الإخوان بين مبارك وأمريكا، وتقارير منظمة العفو الدولية، وفي تونس بيان من حركة النهضة بمناسبة الذكرى ١٥ لتأسيسها، وفي الجزائر تصريح النحناح بشأن مشاركته في الجولة الحالية للمشاورات مع الرئاسة

بالإضافة إلى أخبار شملت لبنان، والأردن، وباكستان، وألمانيا

وقد أهاب المحرر في افتتاحية الرسالة بالإخوة والأحباب في شتى أرجاء المعمورة أن يكتبوا للرسالة وأن يشتركوا فيها بالرأي والتحليل وأن يتواصلوا معها بالمقال والتعليق والنقد البناء والخبر الموثق وأن يسهموا في تمائها وانتشارها ■

عنوان المراسلات والاشتراكات والاستفسارات:

Unit 12, Pall Mall Deposit,
124-128 Barlby
Rd, London W10 6BL, UK
Tel 00-44-181-964 1637
Fax: 181 - 964 - 1589

ملحمة البوسنة والهرسك في شعر الدكتور عدنان النحوي

بقلم الدكتور: محمد عادل الهاشمي (*)

إن من مبادئ الأدب الإسلامي تنبيه البشرية للانحراف الخطير عن طريق الرشاد والهدى في حياتها، ودعوة أبناء الأمة المسلمة لاستعادة دورهم الريادي الذي أناطه الله بهم في الحياة، وفي سبيل ذلك يخوض هذا الأدب ملاحم العصر، وما أعنفها من ملاحم، وما أحراها بالتسجيل، لقد توفر من الأدباء الإسلاميين على صنع هذه الملاحم التي يخوضها المسلمون ضد أعدائهم شاعر معاصر أصفى هذه المواقع من الجهاد المبارك فكره ووجدانه وقلبه وجنانه

إن شاعر الملاحم الإسلامية المعاصرة د. عدنان علي رضا النحوي، فمن عطاء ـ كما يبدو من أسماء ملاحمه الآتية جلّ أحداث العصر: ملحمة القسطنطينية ـ ملحمة الإسلام في الهند ـ ملحمة فلسطين ـ ملحمة الأقصى ـ ملحمة الجهاد الأفغاني ـ وأخيراً وليس آخراً: ملحمة البوسنة والهرسك، وهي موضوع الساعة والمقال، الذي أحال مشاعره المتدفقة فيها إلى ملحمة شعرية مفتتحها مشهد الصورة السوداء للمأساة شاهداً على وحشية دعاة المدنية في ديار الغرب

أغارتْ وحوشُ الأرضِ بالزحفِ والهوى
وبالهـلاك بين مخلب وأرقم
تدافعُ أرتالُ الجحيم تدكها
حصونٌ بهيبٍ قاصفٍ ومُحطِّم
تطايرُ أشلاءً وتُلقى جماجمٌ
وتطلقُ أنهارٌ تدفقُ بالدم

لقد سجّل التاريخ في البوسنة عراقة أحفاد الرومان في الوحشية والإجرام، بعد أن دوّن بحروف من خزي وعار ما ارتكبه الصرب في حق البشرية من جرائم تعاف منها وحوش الغابات.

وطفل يكاد الهول يطلق صوته
أميتوا بني الإسلام عرضي ومحرمي
تلفّت كي يلقى أباه مضرجاً
تهاوى على سيل الرصاص المتمّم
وأمّا يداها مُدّتا كي تضمه
فعاجلها قصفُ اللهيبِ المضرَم
فضمّتْ يداها لم تزالا كأنها
تمدّانِ إلى مرمى أبٍ وأرحم
وغاب نداءُ الطفل بين زمازمٍ
تدوّي وموجٍ زاحفٍ متقدّم

والأدهى من ذلك ما أقدم عليه الصرب من استباحة أعراض نساء البوسنة المسلمات في وحشية وإجرام، لم يسبقهم إليه سكان الكهوف فأين مروءات المسلمين؟

وكم كاعبٍ رنّت على الطهر خدرها
تعاش بوحشٍ مجرم الطبع مُرغم
تلفّتُ للآفاق عن حصنائها
تطلّ من أفقٍ هنالك مظلم

تلفّتْ! أين المسلمون وأين من
دعوا من شعارات الوفاء أمرجم؟
فردّت على الذلّ المروّع طرفها
وطوتْ على الأحشاء غُصّة أيّم
وأموتُ على وحل، وأطبق فوقها
تراب، ودارت قصة لم تتمّم

نعم، لقد أخرج الصرب، أمام سمع العالم المتمدين، شعباً من أرضه لا ذنب له إلا أن يقول ربي الله، ويصور الشاعر هذا الموكب الحزين من مشردي البوسنة البؤساء

تدفّق منها كلّ يوم قوافلٌ
تشقّ دروباً بالأسى والتظلّم
يسيرون بالطرف الذليل لعلهم
يرون درب لأفق صفقة مسلم
قوافلُ تمضي بين أفواجِ رُضّع
وأصرار ثكلى أو تباريحِ أيّم
وبين صبايا بالذل دموعها
وأفواجِ أطفالٍ وأمواجِ يُتّم
لقد خلّفوا التاريخ يمضي وخلّفوا
أباً في ميادين الجهاد المصرّم
يمزّقهم كيدٌ شديدٌ مدبّر
ومكرُ شياطين وعدوانُ مجرم

ولا تقف جريمة الصرب عند هذا، إنها مؤامرة بعيدة المدى، تستهدف إلغاء شعب بقتله وتشريده، ومسخ هويته بمصير أطفاله وتهجيره

تكادُ عيونُ الطفل تسأل من أنا؟
إلى أين أمضي؟ يا ضياعي تكلمي
وأين أبي والأم، وبيتي وإخوتي؟
ولهفة ساعاتٍ وطلعة أنجم
ويسألُ من هدي الوجوه تحوطني
تبيع وتشري بي ولم تتألم
كأنني إذن أصبحت سلعة تاجر
بثمن يواري كيده بالتكرّم
أتحملني دورُ النصارى وبيعة
وسمات شركٍ أو منازلُ شؤم؟
لتُشرعَ مني فطرة وطهارةً
ويغرس بي شركٌ وحمّة مأثم

ويستهوي الشاعر صمود سراييفو عاصمة البوسنة وسط هذه الأعاصير، إنها تقف كالطود تروي وقفة الشعب البوسني الأبي الذي ضرب المثل في الصمود العتي إزاء الجيوش المدججة والعتاد الكثيف. إن صمودها يجلد جهاد شعب مؤمن لم يبخل بسائر التضحيات فداء عقيدته وأرضه

أطلّي سراييفو عبيراً بدفقه
من النور أو دفق من العطر والدم
طلعتِ على الدنيا ووجهك مشرق
وعهدك ميثاق الكمي المصمّم
رماك عدوّ الله فانتفضت له
عزائمُ حطّام ووثبة ضيغم
فأرضك ميلادُ الحياة تفتّحت
وروداً تروّى من كُبودٍ ومعصم

لقد استهدف الصرب الحاقدون ومن ورائهم حلفاؤهم الباديون والمستترون استئصال شعب البوسنة المسلمة وتدمير دور عبادته، فكرًا ـ في إجرام لا نظير له مساجد البوسنة الخالدة التي تروي قصة الإسلام الحية في هذا البلد

وتكتُ بيوتُ الله، يا ويل كافر
إذا ما تولاه سواء جهنّم
تموجُ على أطلالها ذكرياتها
وتبحثُ عن محرابها المتهدم
فقد فجّروهم سُجّداً في صلاتهم
لتحصدهم دفقُ الرصاص المضرم
فما التفتوا إلا لإشراق جنة
أطلّت ببشرى فوزهم ونعيمهم
وحلّوا جموع المجرمين بغيهم
سكارى على هولٍ وخُسرٍ ومغرم

وفي لمسة موحية يصلنا الشاعر بآفاق عليا فيصور لنا موكب الشهداء في تلك البقاع من البوسنة متلألأ بنور الشهادة العطر، وأصداء الربى والبطاح تتجاوب بالأذان الرباني ساعة الفجر في خشوع ورهبة

رسالتُ نجوم فالتقى النورُ عندها
وعطرٌ وأنداءٌ وطلعةُ مسلم
فيبرع منها الفجر يشرق من هدى
ويجلو ميدان الشباب المعلّم
ودوّى مع الفجر الأذانُ وأوّبتْ
هضابٌ وجماتْ بالدعاء والترحم
وقد خشعتْ كل البطاح ورجّعتْ
صداه الربا بالنداء المعظم
ودوّت به الله أكبر وبدي
إلى رب دوالي من هداه وعلمي

لقد ارتكب الصرب جهاراً نهاراً جرائم لطخت جبين أوروبا بالعار، وبدا العالم الأوروبي في سكوته ورضاه عن هذه الجرائم وقد انحدرت المشاعر البشرية لديه إلى هوة الانحطاط

هنا يسحقُ الإنسان! تهوي شوامخ
من الخير أطلال البناء المهدّم
وقالوا نظام عالمي يصونه
وقد كذبوا والله، ما هو سالم
لقد كان بالأمس القريب مدوّيا
عميداً بمكر ظاهر الكيد مُحكم

(*) دكتوراه في الأدب الإسلامي

فـمـا بالُه أضحى هنا أبكمَاً وعَنْ
جـرائم أهل «الصرب» لاه بهـا عم
تُـمحّصُ في هذا البـلاد حضـارةٌ
ليكشف زيفٌ من شـعـار ومَزعم
ويهون الشاعر هذه المفارقات الحادة بين ما يرتكبه حملة الحضارة الأوروبية من وحشية في هجماتهم الاستعمارية وبين ما يخدعون به الناس من شعارات براقة كاذبة، فيحتلم به الحنين نحو عهد الفتوحات الإسلامية حيث رفلت البلدان المفتوحة في سماحة الإسلام وعدله، ونعمت بالأمن والحرية والكرامة والنور، ففتحت بذلك القلوب قبل أن تفتح البلدان

حننت إلى عـهـد الفـتـوح وعـزة
أطلَّتْ على الدنيـا وزُمرة مـقـدَم
تـعـيـدُ إلى الإنسـان فطرته هدى
وتحطم غلاً عن رقـاب ومـعـصـم
تـبـلـغ دين الـلـه لـلـنـاس آية
ومـنـهـجاً على حق من الله مُحكم
فـتـنـطـلـق بالحق المبين قلوبهم
ليمضـوا على عـهـد من الله مكرم
كـل قلوب الناس نورٌ وبهـجـةٌ
ترى فرحة البشرى على كل مبسم
فـهـذا هو الإسـلام أمْنُ لخائف
وحق لمظلوم وعـزة مُسلم

وبعد أن يعرض الشاعر ـ في ملحمته هذه لأزمة شعب البوسنة المسلم وسط التآمر العالمي، يعرفنا بتاريخ البوسنة المجيد. فما دولة البوسنة والهرسك؟ وكيف سجلت التاريخ؟

حنانيكِ يا «إسلامبول» بادرةً على
ألا عـتـز بالفـتـوح معظم
أهـدت «للبوسناء» نوراً مـطـلقـي
كـتـائب إيمان إليـهـا ومـضي
وهبَّ بنو «البوسنا وهرسك» كلُّهم
إلى الحق في نصر أبر وأقـوم
وهبُّوا لأشـواق الجـهـاد وأقبلوا
على الساح في شوق إلى الله أعظم
واسلمَ الـقـومُ إلى اللـه خُشّع
ومن يعتصم بالله يا قوم يُعصَم
لـيـخـرج دين الله للناس أمـة
إلى أطيب الأنسـاب تعلو وتنتمي

ليـجـمع أعراق الشـعـوب على هدى
فـمن عـربي عـزّ فـيـه وأعـجـمي
فـتـخـرج في إحسانها خير أمة
إلى الناس في هدي من الله أكرم
وأسهمت البوسنة والهرسك منذ ذلك التاريخ بكل طاقاتها في أعباء الخلافة الإسلامية
حنانيك يا «بوسنا» ويا دار «هرسك»
فـأرضك ساحتٌ بالدم المتـضـرمْ
بذلت وأعطيت الحـيـاة شـهـيدة
صبيلُ التقى فارتقْ لها وترسّمي
بنيت بيـوت الله حـتى كـأنهـا
ألى مـساجد فـوق ثوب مـرقم
مـآذنُ شقت في السـمـاء مسالكًا
ورجعت التكبـيـر في كل معلم
بنيت بيـوت العلم نوراً فـتـهتدي
فلاعك، صوتي من حيائك واسلمي
ثم يتوب الشاعر من هذه اللفتة التاريخية التي تجلو دور البوسنة والهرسك المضيء في بناء الخلافة الإسلامية ليناجيها في حب ونصرة وود، ويعرض إلى ما انصب عليها من الحقد والتعصب بسبب دورها البناء الرائد في خدمة الإسلام وأهله لقد كان حقداً وحشياً سافراً يلتقيا يحارب الله ورسوله، لذا يتنبأ الشاعر بل يلحد هؤلاء الكفرة الباغين ـ بعد استدراجهم ـ أخذ عزيز مقتدر
حنانيك يا «بوسنا» ويا دار «هرسك»
حنانيك من شر حـواليك مُقـدم
صـبـبت دمـاء من عـروقك حرة
كـأنك في بحـر هناك مـقـدم

صمدت وأشهدت البرايا فطالما
لصبرك إجلالا شـهـودُ المَلوَم
فـفي كل يوم من دمـائك دفـقـةٌ
ونفحـةُ مسك من جهـادك مُفـعم
وفي كل يوم شـعـلةٌ من حـرائق
مضي مليل في سمائك مُعتم
عـروها وجـاسـوا في الديار وهدّموا
مـعـاقلهـا، يا ويل باغ مـهـدّم
لقـد حـاربوا الله العلي وأسرفـوا
عـلـيـهـم والله يمضي إليـهـم
سيـاحـذهُم! لا يُفلتـون وإن عتت
شـعـوبُ وأعـمت في هوى وتعمُّم
وأخيراً يحيي الشاعر باللائمة على دول العالم الإسلامي وأبنائه الذين قعدوا عن الجهاد لنصرة البوسنة والهرسك قائلا
فـوا عـجـبـاً للمسلمين! ديارهم
تُباح وأعـراض تُبـاح لمجـرم
وفي كل صـباح رجفـةٌ من زلازل
تمور بهـا يا للنذير المعلّم!
ومـا استيقظ الغافلون من سكراتهم
ولا وثبـوا للحق وثبـةَ أحـزم
فـهـل صمت الأذان؟ هل سكرت إلى
بصائرنا؟ هل من مـجـيـب ومُسلم
ويا ويلَ من يلهـو ويتـرك أمـةً
تُباد ويغفـو في هواه ويرتمي
ولـيـس بنـاج من يغطّ بنومه
ويمضي بجد بعد حـسـرة لُوّم
سـتـمـضي عليـهـم سنّةُ الله آية
فـيـلقـيـه في ليل من الشر أشـأم
إن ملحمة الشاعر وهي تردي عنوان الحضارة الغربية على شعب مسلم، فتبدو على حقيقتها دون ريب حضارة آنانية عدوانية، لتدعو أبناء الإسلام لتبوء دورهم الحضاري الرائد من جديد، كما تفصح للعالم عن خلود مبادئ الإسلام الذي عاش في ظل حضارته بنو الإنسان ردحاً في كرامة وأمان. كما تعلن عن إفلاس الحضارة الغربية من المبادئ الإنسانية في الوقت الذي تتلامع للعالم مبادئ الإسلام بوصفها البديل القائم لحضارة الإنسان ■

مجلة الأدب الإسلامي

أصدرت مجلة الأدب الإسلامي عدداً خاصاً عن د. نجيب الكيلاني روائياً وقاصاً وشاعراً وباحثاً ومسرحياً وإنساناً. وقد حفل العدد بالكثير من البحوث والدراسات العميقة التي كتبها أدباء وباحثون من مختلف الأجيال والأقطار تعبيراً عن قيمة الرجل الأدبية والفكرية والإنسانية

وذكرت المجلة في افتتاحيتها أن الكيلاني يمثل ظاهرة فريدة في أدبنا العربي المعاصر، فهو من أقدم دعاة الأدب الإسلامي، وهو مؤسس في الرواية الإسلامية المعاصرة من خلال إنتاجه الغزير المحكم الذي يزيد عن أربعين رواية فضلا عن إسهاماته الكبرى في مجالات الشعر والمسرح والدراسة الأدبية والكتابة الثقافية العامة

■ د. نجيب الكيلاني

■ غلاف مجلة الأدب الإسلامي

المراسلات
الرياض: هاتف ٤٩٣٤٠٨٧ فاكس ٤٩٢٠٦٩٣
ص.ب ٥٥٤٤٦ ـ الرمز ١١٥٣٤
القاهرة: ٥٧٤٣٤١٩ ص.ب ٩٩ رمسيس
عمان ص.ب ١٤١١٦٨
المغرب ـ وجدة: هاتف ٧٤٣٣٠٤ ص.ب ٣٣٨ ■

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

الثقة بالله

جاء في ترجمة يونس بن عبدالأعلى في إحدى حكاياته «أن رجلا جاء إلى نخاس فقال له: أسلفني ألف دينار إلى أجل

فقال النخاس: من يضمن لي المبلغ؟

قال: الله تعالى.

فأعطاه ألف دينار، فسافر بها الرجل يتّجر، فلما بلغ الأجل أراد الخروج إليه، فحبسه عدم وجود رياح، فعمل تابوتًا، وجعل فيه ألف دينار، وأغلقه وسمره، وألقاه في البحر، فقال: اللهم هذا الذي ضمنته لي

فخرج صاحب المال ينتظر قدوم الذي معه المال، فرأى سوادًا في البحر، فقال: ايتوني بهذا

فأتي بالتابوت، ففتحه فإذا فيه ألف دينار» (وفيات الأعيان ٧/٢٠٢)

إن المرء وهو يقرأ هذه القصة يتملكه العجب من ثقة ذلك الرجل بالله تعالى، ويقينه بأن الله تعالى الذي جعله ضامنًا للنخاس أنه سيرد مال النخاس إليه بخلق من خلقه، هذه الثقة بالله واليقين بقدرته لا تستقر في قلب من يعظّم غيره، أو يشرك معه أحدًا في محبته، إنما تتربع على قلب قد طهره صاحبه مما سواه، فلصفاء النور في جنباته لطهارة المكان، يقول سهل بن عبدالله «حرام على قلب يشم رائحة اليقين وفيه سكون إلى غير الله تعالى، وحرام على قلب أن يدخله النور وفيه شيء مما يكرهه الله تعالى» (بستان العارفين - للنووي ص١٠٥) إنها قلوب الرعيل الأول التي صفت لله تعالى وحده، وأخرجوا منها كل رواسب الجاهلية - بجهاد النفس، كانوا يستلذون بطعمه مع الجهد الذي كان يكلفهم، ومثال ذلك ما رواه أبو نعيم في الدلائل عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: «عرض لعلي رجلان في خصومة، فجلس في أصل جدار فقال له رجل: الجدار يقع عليك، فقال علي: امضي كفى بالله حارسًا. فقضى بينهما، فقام ثم سقط الجدار» (تاريخ الخلفاء ص ١٧٨) إنها ثقة بقدر الله تعالى ويقين بقدرته وقضائه، جعلت منهم جيلا فريدًا لا يتكرر ■

أبو خـلاد

تأملات في نصوص تربوية

أقوال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الغيبة

بقلم: عبدالله حمود البوسعيدي

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى (في المجلد الثامن والعشرين) «فمن الناس من يغتاب موافقة لجلسائه وأصحابه وعشائره، مع علمه أن المغتاب بريء مما يقولون، أو فيه بعض ما يقولون، لكن يرى أنه لو أنكر عليهم قطع المجلس واستثقله أهل المجلس ونفروا عنه، فيرى موافقتهم من حسن المعاشرة وطيب المصاحبة، وقد يغضبون فيغضب لغضبهم فيخوض معهم.

ومنهم من يخرج الغيبة في قوالب شتى، تارة في قالب ديانة وصلاح، فيقول: ليس لي عادة أن أذكر أحدًا إلا بخير، ولا أحب الغيبة ولا الكذب، وإنما أخبركم بأحواله، ويقول: والله إنه مسكين، أو رجل جيد، ولكن فيه كيت وكيت، وربما يقول: دعونا منه، الله يغفر لنا وله، وإنما قصده استنقاصه وهضمًا لجنابه، ويخرجون الغيبة في قوالب صلاح وديانة، يخادعون الله بذلك، كما يخادعون مخلوقًا، وقد رأينا منهم ألوانًا كثيرة من هذا وأشباهه

ومنهم من يرفع غيره رياء فيرفع نفسه، فيقول: لو دعوت البارحة في صلاتي لفلان، لما بلغني عنه كيت وكيت، ليرفع نفسه ويضعه عند من يعتقده، أو يقول: فلان بليد الذهن قليل الفهم، وقصده مدح نفسه، وإثبات معرفته، وأنه أفضل منه

ومنهم من يحمله الحسد على الغيبة فيجمع بين أمرين قبيحين: الغيبة، والحسد، وإذا أثنى على شخص أزال ذلك عنه بما استطاع من تنقصه في قالب دين وصلاح، أو في قالب حسد وفجور وقدح، ليسقط ذلك عنه

ومنهم من يخرج الغيبة في قالب تمسخر ولعب، ليضحك غيره باستهزائه ومحاكاته واستصغار المستهزأ به

ومنهم من يخرج الغيبة في قالب التعجب، فيقول: تعجبت من فلان كيف لا يفعل كيت وكيت؟ ومن فلان كيف وقع منه كيت وكيت، وكيف فعل كيت وكيت؟ فيخرج اسمه في معرض تعجبه

ومنهم من يخرج الاغتمام، فيقول: مسكين فلان، غمني ما جرى له وما تم له، فيظن من يسمعه أنه يغتم له ويتأسف وقلبه منطو على التشفي به، ولو قدر لزاد على ما به، وربما يذكره عند أعدائه ليشتفوا به وهذا وغيره من أعظم أمراض القلوب، والمخادعات لله ولخلقه

ومنهم من يظهر الغيبة في قالب غضب وإنكار منكر، فيظهر في هذا الباب أشياء من زخارف القول، وقصده غير ما أظهر والله المستعان».

حسن التعامل مع التراث منحاه

من صور التعامل مع التراث - والذي كان له الأثر السلبي - توظيف البعض لأطروحات العلماء بما يناسب ويعزز موقفه العلمي ومنهجه الدعوي، فالبعض وظّف بعض مقالات الإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، والشيخ محمد بن عبدالوهاب فيما يدعم ويعزز موقفه العلمي ومنهجه الدعوي، وهذا مخالف للأمانة العلمية حتى صار الناس عوامًا وخواصًا يعدون هؤلاء العلماء من قادة المدرسة السلفية التقليدية بينما وباستقراء ما جُمع لشيخ الإسلام ابن تيمية مثلا في «المجلدين العاشر والحادي عشر من الفتاوى الكبرى» سيدعونا هذا الاستقراء إلى اعتباره أبا الصوفية، وبعض المتصوفة يجيرون الشيخ الغزالي وطرحه بطريقة تؤمن بعدها أنه أهل سماع وكشف إلا أن المطلع على ما كتبه في الإحياء عن منهج العلماء في التعامل مع السلاطين سيقول هو المجاهد الأول وقس الأمور بعد

وأظن أن السبب في هذا التوظيف أحد أمور أربعة

إما قلة اطلاع على الرصيد المتنوع لهذا العالم أو ذاك

وإما لاشتهار عالم بنوع من الطرح تبناه البعض وأظهره دون غيره

وإما لغلبة حب التهجم وتلمس مواطن الزلل والهنات على البعض يدفعه للتوظيف فيحاكم هذا البعض الأستاذ سيد قطب مثلا في كلمات قالها يراه بها أنه من أهل وحدة الوجود

استناداً إلى حكم عالم من علماء السلف، أو يسف الجيلاني لحكم قرأه عن ابن تيمية ولم يقرأ ما سطره في مواطن أخرى ينفي عنه فهما

وأما لسعي البعض لتبرير انتمائه الحركي وموقفه إزاء قضية ما بما قاله فلان من العلماء.. فأهل التكفير مثلاً يرون في بعض ما قاله الأستاذ سيد قطب مبرراً لما ذهبوا إليه

والرد على السبب الأول: أن قلة الاطلاع جهل والجهل نقص والتمادي فيه ثلمة وتهمة فلابد من استدراك النقص

والرد على السبب الثاني: أننا نحترم التخصصات ونقرها فكل عالم اشتهر بعلم فهذا في الجانب العقدي وآخر في التفسير وثالث في الحديث وهكذا، إلا أن علماء السلف كان الواحد منهم موسوعة استوعب مجموعة من العلوم غير أنه اشتهر في واحد منها أكثر فلا يحل لنا بأية حال من الأحوال غض الطرف عن كم لا يستهان به من علمه لعل فيه ما يبسط نظرنا إلى منهجه المتكامل، وأما أهل التبرير ومن غلبت عليهم نفسية التهجم وتلمس الهنات فنقول لهم لا تبخسوا الناس أشياءهم، ولم تعثروا قصداً ثم لا تنسوا أن الدين يقر الناسخ والمنسوخ والتوبة والتراجع عن الخطأ والاجتهاد فيما يجوز فيه الاجتهاد، وندعوهم أن لا يضيقوا واسعاً ونذكرهم أن عدم اطلاعهم على شيء لا يلغيه ولكنه دليل جهل ونقص، فرحم الله امرأً عرف قدر نفسه

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا التوظيف قد يؤدي إلى تحكيم الهوى والتعصب وبخس الناس أشياءهم بل قد يؤدي بالبعض إلى الانحراف والشذوذ

في المعايشة والفهم

بعد الاطلاع على النص نرى أن شيخ الإسلام كان معايشاً للناس عارفاً سلبياتهم يحسن تشخيصهم ويجيد النظر إلى الأمور منتبهاً يقظاً وهذا كله منه يؤهله لحسن العلاج وتوضيح المرض للمريض، بينما نرى بعض شباب الصحوة على اختلاف مواقعهم من خطيب أو معلم أو موجه إلى غير ذلك من مواقف العمل الإسلامي يخاطب الناس في أمور تؤكد عدم معايشته لهم مما يعني تماديهم في أخطائهم وقد تكون في بدايتها صغائر إلا أنها إذا تراكمت سفت

خاطبوا الناس بما يفقهون

إن لغة شيخ الإسلام تدل على تعميق مبدأ التنظير للعمل والتلقي للتنفيذ لأنها وسط بين البلاغة التي تناسب طلبة العلم وبين السهولة

التي تناسب العامة، بينما نرى بعضاً من يكتب هذه الأيام يحير طلبة العلم في استيعاب كلامه فتضيع المعاني لانصراف الذهن وتركيزه في فهم اللغة والربط بين العبارات فكيف بالعامة، وقد يكون سهلاً يفقد اللذة مع الفائدة حتى يمجه العامي لركاكته فكيف بالرواحل. فالأمة في زماننا تحتاج إلى وضوح بلا خلل للتنفيذ وهذا ما وفق إليه شيخ الإسلام

لعل أول ما ذهب إليه تفكيري عند قراءة النص أنه تشخيص وعلاج دقيقان لواقع كثير من شباب الصحوة والعاملين للإسلام على اختلاف مناهجهم، وكأن شيخ الإسلام بيننا هذه الأيام، وهذا الواقع هو مرض الغيبة المخرج بقوالب شتى بين العاملين للإسلام وهذا الواقع يأخذ صورتين

الأولى: بين العاملين للإسلام لغلبة الحزبية

الثانية: بين الأقران لحظوظ النفس

فأما الصورة الأولى: فما يصير بين العاملين للإسلام على اختلاف مشاربهم بدافع الحزبية إما بسابق إصرار وترصد أو من اللاشعور في العقل الباطن فنرى أن تياراً ما في مجالسه أو في مجالس العامة يستمع إلى غيبة في جماعة أخرى أو في شخص رموزها مع علمه أن للعتاب برئ مما يقولون فيرى موافقتهم من حسن العشرة والصاحبة وقد يظهر ذلك في قالب ديانة وصلاح فيقول: ليس لي عادة أن أذكر أحداً إلا بخير ولما أخبركم بأحوالهم أو يقول: إنهم جيدون لكن فيهم كذا

> **كان شيخ الإسلام ابن تيمية معايشاً للناس يحسن تشخيصهم وعارفاً بسلبياتهم وهو ما أهله لحسن العلاج**

وكذا، ومنهم من يخرج الغيبة في قالب التعجب فيقول: تعجبت من الجماعة الفلانية كيف لا يفعلون كيت وكيت وكيف وقع منهم كيت وكيت، ومنهم من يسعى للتشهير من باب الاهتمام، ومنهم من يقول: أريد أن أنكر منكر الجماعة الفلانية فعلت كذا وكذا وقصده غير ما أظهر والله المستعان

وكم سمعنا من بعض العاملين للإسلام يقولون: نحن لا نربي الأفراد على هذا، نقول: هذه حجة الضعيف ذلك أن هذا العيب قد استفحل وطفح فما دوركم في تهذيب أفرادكم، ثم التنشئة على الحزبية وعلى الفهم الضيق للولاء والبراء والأخوة الإيمانية في أطروحات كل تيار دعوة غير مباشرة للغيبة بقوالبها المختلفة

إلا أني أستدرك فأقول: لا يعني قولي هذا عدم التناصح بالدين النصيحة، ولكن للنصيحة آداب تخرجها من الغيبة منها، ولا يعني من قلت إلغاء النقد «فرحم الله امرأً أهدى إلي عيوبي» ولكن الناقد البناء يبني محكمة ولا يهدم

وأما الصورة الثانية: فهي ما يصير بين الأتراب والأقران من غيبة يخرجونها بمثل القوالب التي ذكرها شيخ الإسلام إما لحسد دعوي وذلك عندما يرى الزميل زميله قد سبقه فاستوعب الخواص والعوام، وأحبوه فصار للمتقين إماماً، وإما لما يرى من إعجاب أستاذه بزميله فيدفعه ذلك إلى تضخيم هنات زميله ليسقطه عن عين أستاذه، أو ينقل عن جهد غيره فيقول: فلان طيب الذهن قليل الفهم وقصده مدح نفسه أو لينتقم فيخرج الغيبة في قالب تمسخر ولعب وتهريج ولو أمام العامة فيشفي ذلك غله على صاحبه ولو لحظة

والعلاج من ذلك كله يكمن في سعي العاملين للإسلام على اختلاف ألوانهم إلى تعميق معنى الأخوة الإيمانية والولاء والبراء وأن يكون ذلك مخططاً له في برامج أعمالهم والاعتقاد الجازم بعصمة الجميع ما لم يخالفوا الكتاب والسنة وأن النصيحة واجبة ولها آداب والنقد مطلوب بضوابطه وأن فيما لا نص فيه متسعاً للاختلاف، واختلاف الأسلوب لا يفضي إلى اختلاف القلوب بين الشركاء، وأما علاج الغيبة بين الأتراب فيكمن مع ما سلف أن يستشعر كل أن الله لا يخدع وهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وقد أمر «فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» (النجم ٣٢)، وأن المؤمن عال على الله فيأمر الرسول ﷺ بطرد من أزعج إخوانه برائحة ثوم أو بصل مع حلهما وقلتهما من عبادة الصلاة وهي عمود الدين فكيف بمن أزعجه بالغيبة وهي حرام ■

أين نحن من هؤلاء؟!

الإمام سفيان الثوري (رضي الله عنه)

بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

وهذا نموذج صادق لمن سبقونا على الطريق، وهو من الطائفة التي هيأها الله على الطريق لهذه الأمة الإسلامية، والتي تتمثل الإسلام عقيدة وسلوكًا، ومنهجًا لتكون حجة ناطقة لله على خلقه، يهتدي بها الطالبون للحق، ويسير على نورها السالكون للطريق على بصيرة، لا يضرها من خالفها حتى تقوم الساعة، ولذلك كان أثر العاملين لدين الله، الملتزمين به عظيمًا، لأنهم أعادوا الثقة إلى القلوب بهذا الدين، وربَّوا الذين اتخذوا من واقع المسلمين البعيدين عن الدين حجة لهم ومغمزًا للطعن على صلاحيته في كل زمان ومكان، «كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا» (الكهف: ٥) نعم إن الملحدين في كل مكان يتخذون من بعض التطبيقات والتصرفات التي تصدر من البعض عن جهل بالإسلام، يتخذون منها مطية لرمي المسلمين والإسلام بالتخلف والجمود وعدم الصلاحية.

فما أشد حاجتنا إلى نماذج صادقة في كل بلد إسلامي تتحلى بالإسلام كاملا شاملا، وتتحلى بسماحة الإسلام، وتتحلى بمعاني العليا للإنسانية، هذه النماذج هي جنود الإسلام، وحملته في القرن العشرين وإلى قيام الساعة، وصدق سيد الدعاة ﷺ حين قال: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم أو من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».

ولد سفيان الثوري سنة ٩٦ هجرية وتوفي سنة ١٦١هـ فهو من التابعين، وهو من القرون التي شهد لها الرسول ﷺ بالأفضلية، جاء في الحديث المتفق عليه «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم».

وموطن سفيان هو الكوفة، ثم سكن بعدها المدينة المنورة، ومكة المكرمة، ثم انتقل إلى البصرة، وقضى فيها بقية حياته، وهو ينحدر من أسرة متدينة صالحة.

ونسبه: هو أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبدالله، ونسبة الثوري إلى كلمة - ثور - وهو أبو قبيلة من مضر، ويقال إن والد سفيان أحد شيوخ الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه.

وهذه أم سفيان تتقوم على رعايته تقول له: «يا بني اطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلي، فكانت تعمل وتقدم له المال ليتفرغ للعلم».

وكانت توجهه وتعلمه، وتربيه على يقظة الحس والمراقبة لله تقول له:

«يا بني إذا كتبت عشرة أحرف، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك وحلمك ووقارك، فإن لم تر ذلك، فاعلم أنها تضرك ولا تنفعك». وكأن الأم المسلمة تريد أن تصل بابنها إلى معنى قوله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء».

(*) من علماء الأزهر.

وكان طلب العلم عنده للعمل به، لا للتباهي والشهرة بل لخشية الله وكان يقول «إنما يطلب العلم ليتقى الله به، فمن ثمَّ فضل، فلولا ذلك لكان كسائر الأشياء» (الحلية لأبي نعيم).

يقول عبدالله بن المبارك فيه وفي شخصيته المتعددة الجوانب:

«تعجبني مجالس سفيان الثوري، كنت إذا شئت رأيته في الورع، وإذا شئت رأيته مصليًا، وإذا شئت رأيته غائصا في الفقه» المرجع السابق.

انتشرت في عصر سفيان البدع والخرافات والفرق المبتدعة، فكان صريحًا واضحًا في موقفه من الجميع، فأعلن أن الإيمان «إقرار وعمل».

وكان يرى أن الإسلام يدل على مسماه ولا حاجة للتوغل في تعريفه، فعندما جاءه أخوه مالك يسأله قال له: «إذا غدوت إلى السوق فانظر إلى أدنى حمَّال فاسأله عنه فإذا أخبرك فهو ذاك» يريد بذلك أن المعنى قريب متبادر إلى الأذهان، يعرفه أقل الناس تعليمًا.

وكان يقول: «الصلاة والزكاة من الإيمان، والإيمان يزيد وينقص والناس عندنا مسلمون مؤمنون، ولكن الإيمان متفاضل، وجبريل أفضل إيمانًا منه».

وكان لا يتحكم في أمور العباد ومآلهم، بل يكل أمرهم إلى الله، ويأخذ بالظاهر، ويسأل الله لهم السلامة والنجاة.

ويقول: «نسمع التشديد فنخشى، ونسمع اللين فنرجو لأهل القبلة، ولا نقضي على الموتى، ولا نحاسب الأحياء، ونكل ما لا نعلمه إلى عالمه، ونتهم رأينا لرأيهم».

وكان يكره أهل البدع وينفر منهم، ويحذر من الاستماع إليهم ويقول: «البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها، والبدعة لا يتاب منها»، وهو هنا يقصد البدعة في الدين بالزيادة فيه أو النقص منه.

> **ما أشد حاجتنا إلى نماذج صدقة في كل بلد إسلامي تتحلى بسماحة الإسلام كاملا وشاملا وتحمل رسالته في القرن العشرين وإلى قيام الساعة**

وكان يقول: «لا يستقيم قول إلا بعمل، ولا يستقيم قول ولا عمل إلا بنية، ولا يستقيم قول وعمل ونية إلا بموافقة السنة» وكان - رضي الله عنه - يقسم الليل ثلاثة أقسام.

يقول ابن أبي حاتم: «إن سفيان جعل على نفسه لكل ليلة جزءاً من القرآن، وجزءاً من الحديث، قال: فيقرأ جزءه من القرآن، ثم يجلس على الفراش فيقرأ من الحديث، ثم ينام وهكذا في كل ليلة وكان يرى أن على كل والد إجبار ولده على طلب الحديث وتعلمه وكانت مكانته الفقهية لا حدود لها، وهو صاحب مذهب متبع عمل به عدة قرون.

يقول فيه ابن عيينة: «ما رأيت رجلاً أعلم بالحلال والحرام - وهو الفقه - من سفيان الثوري» وكان لسعة أفقه يقر الرأي، ويحترم اختلاف العلماء، ولا يضيق من الآراء الفقهية وقد روي عنه قوله: «لا تقولوا اختلف العلماء في كذا، ولكن قولوا: وسّع العلماء على الأمة في كذا».

ويقول: «إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي قد اختلف فيه، وأنت ترى غيره فلا تنهه».

وكان يقال عنه «سفيان أمير المؤمنين في الحديث» و«سفيان محدث العرب» و«سفيان فقيه العرب».

يقول الإمام الأوزاعي: «لم يبق من تجتمع عليه الأمة بالرضا إلا سفيان»، وكان هو يقول: «يهتف العلم بالعمل، فإن أجابه وإلا ارتحل» (الإحياء للغزالي). وكان - رضي الله عنه - يتخوف من فتنة العلم، أن تبعد به عن غايته الأساسية، فيبكي على نفسه ويشعر بثقل العلم ومسئوليته إذ يكون حجة عليه بين يدي الله.

وكان كثير الدعاء والتضرع إلى الله، خاصة في وقت السحر، «والدعاء مخ العبادة، ودعاء السحر سهام القدر».

يقول عنه عبدالرحمن بن مهدي: «ما عاشرت في الناس رجلاً هو أرق من سفيان» قال: «وكنت أرافقه الليلة بعد الليلة، فما كان ينام إلا في أول الليل، ثم ينتفض فزعاً مرعوباً ينادي: النار، شغلني ذكر النار عن النوم والشهوات، ثم يدعو بماء إلى جانبه فيتوضأ ثم يقول بعد وضوئه: «اللهم إنك عالم بحاجتي، غير معلم بما أطلب، وما أطلب إلا فكاك رقبتي من النار، اللهم إن الجزع قد أرقني من الخوف فلم يؤمني، وكل هذا نعمتك السابغة علي، وكذلك فعلت بأوليائك وأهل طاعتك، إلهي قد علمت أن لو كان لي عذر في التخلي ما أقمت مع الناس طرفة عين. ثم يقبل على صلاته، وكان البكاء يمنعه من القراءة حتى إني كنت لا أستطيع سماع قراءته من كثرة بكائه».

قال ابن مهدي: «وما كنت أقدر أن أنظر إليه استحياء وهيبة منه» (الحلية)

وكان - رضي الله عنه - من الزاهدين في الدنيا بحق، يقول عنه أحمد بن يونس: «ما رأيت أحداً أعلم من سفيان، ولا أورع من سفيان، ولا أفقه من سفيان، ولا أزهد من سفيان» (الحلية)

وما كان زهده يمنعه من العمل والتجارة، فقد كان يدعو للكسب الحلال وللضرب في الأرض، وكان يحذّر من القعود والكسل والتخلف عن العمل. وكان يقول: «لأن أخلف عشرة آلاف درهم أحاسب عليها، أحب من أن أحتاج إلى الناس» وكان يقول: «عليك بعمل الأبطال: الكسب من الحلال والإنفاق على العيال» (الحلية)، وينادي: «يا معشر القراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق، واعملوا ولا تكونوا عالة على الناس».

وكان يفرح حين يرى المعروف والخير، ويتألم من المنكر ويحزن، وينهى عنه وينفر من أهله، وكان لا يداري، ولا يجامل في ذلك أحداً.

الحديث عن هؤلاء الأعلام لا ينتهي ولكنه التذكير بحقهم علينا، وهو دعوة إلى العودة إلى الموسوعات الكبرى، الحافلة بالذخائر التي تزخر بها أمتنا، وتحيا عليها الأجيال المتردية الحائرة الواقفة على مفترق الطرق، رحم الله إماماً سفيان الثوري وسلام عليه في مقعد صدق عند مليك مقتدر ■

كلمة إلى الدعاة

إشارات ضوئية

أخي الداعية: وأنت سائر في هذا الدرب انتبه للإشارات التالية

قف: أمامك ضوء أحمر فاحرص على أن لا تتخطاه فإذا رأيت من نفسك تكاسلاً في صلاة النافلة فلا تتجاوز الخطوط الحمراء فتتهاون في الفريضة، وإن رأيت من نفسك إسرافاً في المباحات فقف كي لا تقع في المحظورات، فقف وقفة مع نفسك قبل فوات الأوان ويحدث ما لا يحمد عقباه وتتعرض لحادث مروع عند تعديك الإشارة الحمراء فتصطدم بشيطان مريد يريد غوايتك إلى درب التيه والضياع فتسقط في جحيم المعصية، فأنت المسئول عن هذا الحادث الأليم، ألم تسمع قوله تعالى: «وقفوهم إنهم مسئولون» (الصافات: ٢٤)، قف وحاسب نفسك مع هذه الوقفة وتذكر قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عندما قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا وتزينوا للعرض الأكبر».

تمهل: الإشارة صفراء فلا تسرع في درب الدعاة بسرعة التهور وتستعجل قطف الثمرة قبل أوانها، فتمهل والتفت يمنةً ويسرة واستفد من تجارب الآخرين وتذكر دائماً أن: «من سار على الدرب وصل» فكم من متهور أخذه طيشه إلى الانحراف عن الطريق المستقيم، فكن متأنياً في دعوتك ففي التأني السلامة وفي العجلة الندامة فقد قال رسول الله ﷺ: «إن المنبت لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع» فتمهل ولا تكن عندك تلك الحماسة الطائشة فتضيع بها نفسك ومن معك ولكنك تحتاج إلى التروي والصبر والتعقل في التفكير ومن ثم حماسة متزنة لتعبر بها جادة الحق ومن ثم تنطلق.

انطلق: على بركة الله فالضوء أخضر إذا اقتنعت بما سبق، ولا تنس إخلاص النية في السير فلعلك تبلغ في نيتك ما لا تبلغه في خطوتك، فكما قال رسولنا الكريم: «إن في المدينة لأقواماً ما سرتم مسيراً ولا قطعتم وادياً إلا وشركوكم في الأجر، حبسهم العذر» فاعمل بنية خالصة وعزم فتي وبجد، واجتهد فـ «إنما الأعمال بالنيات» ولا تنس في تلك الانطلاقة الهمة المتوقدة لكي تكون انطلاقتك مشرقة فكما قيل: «من يهدا يصعدا» واحرص أن يبارك الله في انطلاقتك بالابتعاد عن المعاصي والامتثال لأوامر خالقك والابتعاد عن نواهيه لكي تأمن الطريق فلا تزل قدمك عند المسير فإنما هذا الدرب قد سار عليه من قبلك من الدعاة، فإن كنت صاحب نية مشرقة وهمة متوقدة وإحساس بمعية الله - عز وجل - فانطلق لتنال من ربك الأجر والمثوبة وجنات عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، فرحلتك بعد هذه الانطلاقة عند أول قدم تضعها في الجنة وكما قال ابن الجوزي: «أول الطريق بذل الروح، هذه الجادة فأين السالك» وكما يقول سيد قطب:

أخي امض ولا تلتفت للوراء	طريقك قد خضبته الدماء
ولا تلتفت ها هنا أو هناك	ولا تتطلع لغير السماء ■

خالد علي الملا

لمسات في التربية من جدي.. الشيخ علي الطنطاوي (٥)

الجرأة في الحق

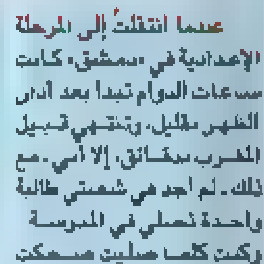

■ الشيخ علي الطنطاوي

عندما انتقلتُ إلى المرحلة الإعدادية في «دمشق»، كانت ساعات الدوام تبدأ بعد أذان الظهر بقليل، وتنتهي قبيل المغرب بدقائق. إلا أني -مع ذلك- لم أجد في شعبتي طالبة واحدة تصلي في المدرسة وكنت كلما صليت ضحكت مني التلميذات، وسخرن من اهتمامي الشديد بالصلاة، ونصحتني -لشدة جهلهن- أن أجمعها مع صلاة المغرب، ثم منعت رسميا من الصلاة داخل غرفة الدرس.

شكوتُ لوالدتي ما لقيت، وسألتها: هل يجوز أن أجمع الظهر مع العصر كل يوم؟ فأفتتني أنه لا يجوز، ثم شجعتني على الصلاة في المدرسة بإصرار واستمرار وكل يوم.. مستهدية بإرشادات جدي، الذي كان مسافراً، حيث علّمها وأخواتها الجرأة في الحق وأن لا تخاف في الله لومة لائم، فعلّمني أنا أيضاً أن لا أخجل من أحد ما دمت أعمل لرضاء الله، وقصت علي بعض المواقف التي تعرّض لها جدي، وكيف خرج منها منتصراً لأنه طلب رضاء الله وعمل لذلك. ثم ذكرتني بأن من اشترى رضى الناس بسخط الله، سخط الله عنه وأسخط عليه الناس، وأشارت عليّ بأن أحمل معي بساطاً خفيف الوزن، صغير الحجم، ثم أصلي فوقه أمام الجميع في الساحة المخصصة للاستراحة، فاقتنعت، وقررت التمسك بالصلاة وعدم الاهتمام بسخرية الطالبات.

بعد مدة قصيرة تحولت بعض نظرات الاستغراب والاستهزاء، إلى نظرات احترام، مما أشعرني بالقوة والفخر والسعادة «ومن اشترى رضاء الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى الناس»، وشجع ذلك طالبات صالحات من شعب أخرى على الصلاة في المدرسة، فصرنا نتناوب على الصلاة الواحدة تلو الأخرى، لعدم اتساع البساط.

إني أعتبر «الجرأة» من أعظم ما تعلمته من جدي لأنها تدفع الظلم، وتحفظ الحق، ولو تحلى المسلمون بهذه الصفة لتخلصوا من كثير مما يعانون منه، وإني لأعجب كيف استطاع جدي زرع هذه الصفة في شخصية أمي وأخواتها؟ وكيف استطاعت أمي -في غياب جدي- نقلها لي بكل وضوح؟ ■

عابدة فضيل العظم

إلى الأخت الداعية:

كيف ندعو داخل المساجد؟

بقلم: زينب الغزالي الجبيلي

قالت لي ابنتي التي أحبها كثيرا، لأنها تذكرني بشبابي في حماستها المتدفقة وطاقتها المتجددة: لدي مشكلة يا أستاذتي العزيزة، وأرجو أن أجد لديك من الوقت متسعاً لأطرحها عليك، حتى أجد الحل المناسب، فقلت لها: إنك مني كل وقتي وطاقتي، فقد وقفت حياتي لله ولدعوته، وأرجو أن يقبلها الله مني، فما هي مشكلتك يا ابنتي الحبيبة؟ قالت باختصار: أتاح الله لي فرصة العمل داخل المساجد عن طريق إعطاء دروس دينية للسيدات والفتيات، وفكرت كثيراً في أفضل الوسائل والسبل التي تعينني على تحقيق أفضل طريقة لنجاح مجهودي، هل أتحدث في العقيدة، أم في السيرة؟ هل أتناول أبواب الفقه، أم جوانب الأخلاق والآداب؟ هل أبدأ في التفسير أم شرح الأحاديث؟ هل أتحدث عن شخصيات العلماء، أم أتناول موضوعات معينة؟ هل أعد دروسي من كتب الأقدمين، أم أعدها من كتب المحدثين، وهل أتحدث بطريقة الوعظ، أم بطريقة الدرس والمحاضرة؟ هذه هي مشكلتي التي تؤرقني وأبحث لها عن حل، ولذلك لجأت إليك وكلي ثقة في نصحك وخبرتك الطويلة في هذا الميدان.

قلت لها: يا حبيبة قلبي ونبض فؤادي.. أدعو الله أن يرزقك التوفيق والسداد.. وأن يعينك على هذا الجهد والجهاد، وأن يبارك في عملك وأن يتقبله خالصاً لوجهه فما أحوجنا إلى الدعاة الواعين الذين ينيرون طريق الأمة، ويخرجونها من الظلمات إلى النور، ويبعثون في جسدها الروح الوثابة، والعزيمة القوية، والشوق إلى النصر أو الشهادة.

إن وظيفة الداعية هي تقوية الإيمان في النفوس، وترسيخه في الوجدان حتى يتحول إلى طاقة إيجابية متدفقة بالخير والعطاء، سواء من خلال الوعظ أو معلومة أو القصة أو التجربة أو السلوك العملي. وتقوية الإيمان يبدأ من تصحيح المفاهيم الإسلامية لدى الناس أولاً، وتصحيح النظرة إلى الحياة، ودور المسلم في إعمارها وقيادتها في طريق الله. فالداعية هو مرشد الناس إلى الخير سواء في الدنيا أو في الآخرة.. إنه محل ثقتهم من خلال رؤيته الصائبة وخبرته العميقة وتجربته الشاملة، وثقافته الواسعة وقبل ذلك حسن صلته بالله، وارتباط القول لديه بالعمل.

الداعية عليه أن يكثر من القراءة قدر استطاعته في كافة العلوم الإسلامية، وفي العلوم الإنسانية كذلك حتى يكون قادراً على الشرح والإقناع وامتلاك القلوب والعقول.. إنه مسؤول عن بعث النهضة في الأمة، وتلك أمانة كبرى ومهمة عظمى تحتاج إلى جهد كبير وتوفيق من الله.

وأول مهام الداعية في المسجد أن يدرس جمهوره جيداً ثقافته، ومستوى معيشته، ومتوسط أعماره، ومدى تجاربه مع اليقظة الدينية.. إلخ وهذه الدراسة هي التي تحدد كيفية التعامل لتحقيق أقصى استفادة. وعلى سبيل المثال إن كان جمهور المسجد قليل الهمة ضعيف الإرادة، فالحاجة ملحة إلى تقديم نماذج عملية تدل على أثر الإيمان في تغيير النفوس، ودوره في حياة الإنسان، من خلال النماذج الموجودة في كتب السيرة، وكذلك من واقع الناس الآن، والحاجة تكون ملحة إلى تأكيد الثقة بالله وبالنفس ودعم الإرادة والعزيمة وإلقاء الضوء على مكانة المسلم ومسؤوليته في هداية البشرية المعذبة.

ودراسة جمهور المسجد هدفها كذلك أن يبدأ الداعية مما هو موجود، وليس من الصفر، وألا يكرر نفسه بل يسعى إلى الاستزادة والإيجابية. وتقديم الصورة العملية المطلوبة، مثل الحث على صلاة الفجر، وتتبع نسبة التغيير الإيجابية فيه فالناس تحتاج إلى من يوجهها توجيهاً إيجابياً عملياً، ويدفعها إلى الثقة بالنفس وحب التغيير للأفضل، وبالتالي يمكن للداعية أن يمزج بين أكثر من موضوع في درسه أو خطبته أو محاضرته أو خاطرته، فيبدأ تناول السيرة يدعمها بالقرآن والحديث والفقه والواقع المعاصر، وإذا تناول الأخلاق يمكنه أن يدعمها بالعقيدة والآداب وعلوم التربية المعاصرة وهكذا.. المهم أن يخدم الموضوع الذي يتحدث فيه من جوانبه المتعددة، حتى يستقر في قلوب المستمعين، ويكون بداية لتغيير سلوكهم إلى الأفضل.

إن عصرنا عصر المعلومات، والداعية يجب أن يعتمد عليها في تدعيم فكرته وتقوية منطقه، ولا بأس من استخدام وسائل الإيضاح والتقريب في الشرح والتوجيه، إن الداعية صاحب رسالة، عليه أن يبذل ما في وسعه كي ينجح فيها بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى. ■

المسؤوليات الاقتصادية للمرأة في الإسلام

بقلم: د. حسين شحاته (*)

كما أعطى الإسلام للمرأة حقوقاً فإن عليها مسؤوليات وواجبات حددها الإسلام وبينها لما لها من عظيم الأثر في المجتمع المسلم، ويقول رسول الله ﷺ: «..المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها...» متفق عليه

ومن أهم المسؤوليات ذات الطابع الاقتصادي الملقاة على المرأة في الإسلام ما يلي:

أولاً: مسؤولية المرأة عن تدبير شؤون المنزل المالية

على المرأة أن تتولى مسؤولية تدبير شؤون المنزل ومنها المالية من تحديد نفقات البيت المطلوبة مثل المأكل، والمشرب، والملبس، والمسكن، وغيرها من النفقات اللازمة لتحقيق المقاصد الشرعية وهي: حفظ الدين، والعقل، والعرض، والنفس، والمال، وقد أشار الرسول ﷺ لذلك فقال: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت ولزوجها أجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً» (رواه الطبراني).

كما يجب عليها كذلك المساهمة في تنمية موارد المنزل بأن تحوله إلى وحدة إنتاج، حيث تستطيع أن تصنع الكثير من الأشياء، وتستغني عن شرائها مصنعة، كما من مسؤولياتها كذلك التعاون مع الزوج في إعداد ميزانية البيت لتكون خطة للنفقات والإيرادات.

ثانياً: مسؤولية المرأة في التأكد من الكسب الحلال

على المرأة أن تحرص على الكسب الحلال، وتجنب زوجها من الكسب الحرام، وأن تساعده في أن يبحث عن العمل الطيب والكسب الحلال، وقد أكد الله عز وجل على ذلك «يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم» (البقرة: ١٧٢)، وقوله تعالى: «ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث» (الأعراف: ١٥٧).

وعلى المرأة أن تستشعر مسؤوليتها في ذلك ومؤازرتها لزوجها ناصحة له مدركة لقول رسول الله ﷺ: «لا يربو لحم نبت من سحت إلا كانت النار أولى به» (رواه الترمذي)، وقوله عليه الصلاة والسلام: «والذي نفسي بيده لا يكسب عبداً مالاً من حرام فينفق منه فيبارك فيه، ولا يتصدق فيقبل منه، ولا يتركه خلف ظهره إلا كان زاده في النار، إن الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن الله يمحو السيئ بالحسن، إن الخبيث لا يمحو الخبيث».

ولقد أوصت إحدى الصالحات زوجها عندما خرج للعمل سعياً وراء الرزق، فقالت له: «إياك وكسب الحرام، فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار».

ثالثاً: مسؤولية المرأة في الاقتصاد في النفقات

يقوم الإسلام على الوسطية في كل شيء، ومنها الاعتدال في الإنفاق دون إسراف أو تقتير، لأن الإسراف مفسدة للنفس والمال والمجتمع، قال الله تعالى في وصف عباد الرحمن: «والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً» (الفرقان: ٦٧)، وقوله عز وجل: «ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً» (الإسراء: ٢٩)، فعلى المرأة الاقتصاد في النفقات متجنبة الإسراف والتبذير والتقتير، قال رسول الله ﷺ: «إذا أنفقت المرأة من طعام بيتها غير مفسدة، كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك، لا ينقص بعضهم أجر بعض شيئاً» (متفق عليه).

ويقول الرسول ﷺ: «ما عال من اقتصد»، ويقول كذلك: «لقد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافاً، وقنعه الله بما آتاه».

وعلى المرأة أن تتجنب كل إنفاق لا يقابله منفعة مادية أو معنوية مشروعة، وكل ما يغضب الله عز وجل، بل على المرأة قبل أن تهم بإنفاق أي مبلغ أن تنظر وتدقق وتتحرى هل هذا الإنفاق يتفق مع قواعد الشريعة الإسلامية أم لا؟ فإذا كان فلتمضي «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا...» (الأعراف: ٣٢)، وإن كان غير ذلك فلتمتنع عندئذ يزيد الكسب ويتضاعف ويبارك الله فيه، ويفيض على الحاجة ليدخر ويستثمر لوقت الحاجة أو للأجيال القادمة.

إن على المرأة أن تعلم أن الإنفاق يكون لتحقيق المقاصد الشرعية الآتية:

أ - الضروريات: وهي ما ينفق لقوام الناس ولا يمكن أن تستقيم الحياة بدونها مثل نفقات المأكل، والمشرب، والملبس، والمسكن، والصحة، والزواج، والأمن، والعلم.

ب - الحاجيات: وهي ما ينفق على ما يحتاجه الناس لجعل حياتهم ميسرة وتخفيف مشاق الحياة ومتاعبها، ولا ينفق على الحاجيات إلا بعد استيفاء الضروريات.

جـ - التحسينيات: وهي ما ينفق لجعل الحياة رغدة طيبة وأحسن حالاً من حالة الضروريات والحاجيات وكله متعلق بالمقاصد الشرعية.

وبالتالي لا يحق للمرأة أن تنفق على التحسينات إلا بعد نفقات الضروريات والحاجيات.

رابعاً: مسؤولية المرأة في التوازن بين الكسب والإنفاق

يجب على المرأة أن لا تكلف زوجها ما لا يطيق، وأن تدبر النفقات في حدود الكسب المتاح، والأدلة الشرعية على ذلك كثيرة، منها قول الله تبارك وتعالى: «لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» (البقرة: ٢٨٦)، وقوله عز وجل: «ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين» (البقرة: ٢٣٦).

ولقد أوصت سيدة صالحة ابنتها فقالت: «لا تكلفي زوجك إلا ما يطيق طبقاً للأحوال، وارفعي عنه مواطن الضعف والضيق، فحمل الصخور أحق من حمل الديون»، ويقول أبو بكر الصديق - رضي الله عنه -: «إني أبغض أهل البيت الذين ينفقون رزق أيام في يوم واحد»، ويقول معاوية رضي الله عنه: «حسن التدبير نصف الكسب وهو نصف المعيشة».

خامساً: مسؤولية المرأة في الادخار للمستقبل

على المرأة أن تستشعر أن من مسؤولياتها الادخار للأجيال القادمة لأن لهم حق في أموال الأجيال الحاضرة، ويكون ذلك عن طريق تنمية الكسب والاقتصاد في النفقات، فالكسب الحلال الطيب والإنفاق المقتصد في ضوء الأولويات الإسلامية يمكن من الادخار.

ولقد ورد في الأثر: «رحم الله امرءاً اكتسب طيباً، وأنفق قصداً، وقدم فضلاً ليوم فقره وحاجته»، ويقول الرسول ﷺ لسيدنا أبي بكر الصديق: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس أعطوهم أو منعوهم».

وعلى المرأة أن تعلم أن البيت المسلم يمر بحالات من الرخاء والسعة في الرزق، وكذلك يمر بحالات من الشدة والضيق، ولذلك يجب عليها أن تأخذ من وقت الرخاء لوقت الشدة، وأن تعلم وتؤمن أن الفرد لا يعلم ماذا يكسب غداً، وهذا أمر جلي وواضح: «وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير» (لقمان: ٣٤).

يتضح من البنود السابقة أن على المرأة مسؤوليات جسيمة إذا قامت بها تحقق في البيت جوانب الأمن والطمأنينة والمودة والاستقرار المالي، وتجنب المشكلات المالية التي أحياناً تسبب انهياراً وتفككاً في العلاقات الأسرية■

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر

وقفـة طبيـة

يا أهل الرجيم انتبهوا..

تصل إلينا عشرات الرسائل مستفسرة عن نوع معين من أنواع الحميات الغذائية «الرجيم» مثل رجيم السلاري، ورجيم الماء، ورجيم الأعشاب الصينية والأعشاب الفرنسية، وخلطة الأعشاب السحرية، ومن هذه الحميات ما يلزم متبعها بالالتزام بأكل نوع معين من الطعام، وبصورة محددة وعلى فترة محددة، ومنها ما يقول «كُل ما تريد وبالكميات التي تشاء ولكن خذ هذه الأعشاب، أو ضع هذا الجهاز على الفك، أو ركِّب هذا الحزام على بطنك»، وغيرها من الأمور التي أظن أنها تدخل ضمن عالم السحر بدلاً من أن تكون معالجات لظاهرة السمنة، والغريب أن هذا النوع من الحميات الغذائية، وأساليب الرجيم السحرية تنتشر بين الناس بسرعة البرق، ولا يكاد يخلو بيت إلا وفيه هذه الوصفات في حين أن الصور الصحيحة والسليمة لا تلقى نفس القدر من الانتشار.

فإليكم بعض هذه النشرات مثل البوستر الصادر عن وحدة التغذية بوزارة الصحة، والذي أعدته الفاضلة إلهام عبدالعزيز، والذي يشير أن السباحة لمدة ١٣,٣ دقيقة، أو الركض لمدة ١٢,٠ دقيقة، أو صعود السلم لمدة ٧,٠ دقيقة، أو المشي لمدة ١٩ دقيقة فقط كفيل بأن يفقدك مائة سعر حراري، هكذا بهذه الرياضات البسيطة، دون الحاجة لشراء خضار السلاري، أو وضع حلق فارس على أذنك، أو حتى البحث عن موقع الصيدلية التي تبيع حزام البطن، فسلم البيت مثلاً قد يكون أكثر من كاف.

أما المعلنُ الآخر الأكثر من رائع فهو الصادر عن شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية ـ مجلس شؤون الأغذية، والذي يضع حمية صحية بين يديك لفقدان الوزن الزائد، بدون ضروب السحر والشعوذة الرجيمية، ولكن لابد وأن نقول إنه لابد من العمل على إيصال هذه المنشورات الرائدة إلى الناس بصور مبتكرة حتى نبعد عن الناس وَهم الرجيم السحري، وهنا نقولها بكل وضوح: نحن مستعدون في المجلة أن نتعاون مع هذه الهيئات الرسمية من أجل خدمة الجميع■

د. عادل الزايد

عالمـان بريطـانيـان يحاضـران

كامبل: القضاء نهائيا على مرضي

ماكنتوش: بعض حالات الاختناق ا

الرياض: المجلة

ضمن البرنامج العلمي لمستشفى الحمادي بالرياض.. نظم المستشفى مؤخراً محاضرتين لعالمين بريطانيين في طب الأطفال، هما: البروفيسور الدكتور اليكس كامبل، رئيس قسم الأطفال في جامعة ابردين، ورئيس اللجنة المسؤولة عن التطعيمات في بريطانيا. وكانت محاضرته بعنوان: «التطعيمات.. الحاضر والمستقبل»، والعالم الآخر البروفيسور الدكتور نيل ماكنتوش، رئيس قسم الأطفال في جامعة ادنبرة ببريطانيا، وكانت محاضرته بعنوان: «الاختناق الولادي».

وقد حضر هاتين المحاضرتين التي رأسها البروفيسور الدكتور صفاء العيسى ـ رئيس قسم الأطفال بالحمادي، حضرها حشد كبير من الأطباء الأخصائيين والاستشاريين في طب الأطفال والنساء والولادة بمستشفيات منطقة الرياض.

في المحاضرة الأولى أعلن البروفيسور الدكتور اليكس كامبل ـ رئيس قسم الأطفال في جامعة ابردين، ورئيس اللجنة المسؤولة عن التطعيمات في بريطانيا أنه في عام ألفين ميلادية سيتم القضاء تماما على أمراض الحصبة، وشلل الأطفال والحاق والحصبة الألمانية عن طريق استكمال التطعيمات اللازمة للجميع لتكون سببهم المناعة الدائمة من تلك الأمراض.

وأوضح البروفيسور كامبل في محاضرته أنه لاحظ ارتفاع حالات مرض الحصبة خلال السنوات الأربع الماضية في بريطانيا، الأمر الذي جعل المسؤولين عن الصحة البريطانية يبدءون في إعطاء التطعيمات المضادة ضد هذا المرض وذلك في عام ١٩٨٨م حيث نظمت حملة شاملة لهذا الهدف ومن خلالها تم اكتشاف وجود حالات لأمراض الحصبة الألمانية والنكاف، وأن الفحوصات التي أجريت للعديد من المصابين كشفت أن المناعة المعطاة غير كافية لهذا المرض من جرعة واحدة.

وقال البروفيسور كامبل إنه نتيجة لتلك الكشوفات تقرر من قبل اللجنة المسؤولة عن التطعيمات في بريطانيا البدء بتلك الحملة التي كلفت الحكومة البريطانية مبالغ طائلة هذا العام بلغت حوالي ثلاثين مليون جنيه استرليني لمنع انتشار هذا الوباء وشملت الحملة تطعيم سبعة ملايين ونصف المليون طفل تتراوح أعمارهم بين ٥ ـ ١٦ سنة في خلال شهر واحد.

وأكد أنه بتضافر جهود العاملين في تلك الحملة من الأطباء والممرضين والمسؤولين عن مدارس الطلبة والطالبات ووسائل الإعلام استطاعت الحملة تحقيق أهدافها ونجاح مراميها في مدة وجيزة جداً لا تزيد عن ثلاثين يوما.

وأوضح رئيس قسم الأطفال في جامعة ابردين ورئيس اللجنة المسؤولة عن التطعيمات في بريطانيا أهمية تلك الحملة والنتائج الإيجابية التي ستحققها مقارنة بالمبالغ التي صرفت بها حيث إن انتشار المرض نفسه سيقتل حوالي ستين شخصاً فيمن أصيبوا بمرض الحصبة، كما يؤدي إلى حدوث التهاب دماغي لقسم كبير منهم إضافة إلى أنه لو قدر حدوث ذلك المرض وحصل الوباء فإن تكاليف العلاج ستبلغ ستين مليون جنيه استرليني.

وأشار إلى أن الأطباء المتخصصين في بريطانيا استحدثوا طريقة جديدة لتشخيص جرثومة الحصبة بسهولة عن طريق أخذ لعاب المريض وفحصه بسرعة للحصول على التشخيص السليم موضحاً أن طفح الحصبة قد يتشابه مع أمراض كثيرة لا علاقة لها بهذا المرض.

وأورد البروفيسور اليكس كامبل في محاضرته أن هناك تجارب واختراعات تجرى حالياً في بريطانيا وغيرها من الدول المعنية واكتشاف تطعيمات جديدة تقضي على الكثير من الأمراض الفتاكة مثل التهاب السحايا، والتهاب اللوزتين، والتهاب القصبات الشعبي، والتهاب المعدة والأمعاء، مشيراً إلى أنه سيتم قريباً طرح التطعيم الجديد ضد مرض جدري الماء.

ويستعرض البروفيسور كامبل في محاضرته مراحل تطور التطعيمات بشكل عام حيث قام أحد الأطباء البريطانيين قبل مائتي سنة بتطعيم الناس ضد مرض الجدري بمصل مأخوذ من مرضى جدري البقر وهو ما فتح للأطباء مجال التطعيم لإنقاذ ملايين من البشر من الأمراض الفتاكة.

وفي المحاضرة الثانية نفى البروفيسور نيل ماكنتوش ـ رئيس قسم الأطفال في جامعة أدنبرة ببريطانيا أن يكون مرض الشلل الدماغي هو نفسه شلل الأطفال، مشيراً إلى أن هناك فرقاً بين الاثنين، واستبعد ماكنتوش أن يكون السبب الرئيسي لمرض الشلل الدماغي ناتجاً عن اختناق عند الولادة.

وأوضح البروفيسور ماكنتوش أن الأبحاث الطبية التي أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا واستراليا أثبتت عدم صحة الاعتقاد

مستشفى الحمادي بالرياض:

حصبة وشلل الأطفال عام ٢٠٠٠م لا دي تسبب الشلل الدماغي للطفل

الطبي الذي أصبح راسخاً في أذهان معظم الأطباء المتخصصين، ومما تسبب في حدوث مشاكل كثيرة لأطباء الولادة في أنهم السبب الرئيسي في حدوث الاختناق، وبالتالي الشلل الدماغي.

وشرح في محاضرته أسباب الاختناق الولادي التي قد تؤدي بنسبة بسيطة إلى الشلل الدماغي مؤكداً أن أكثر الأسباب في ذلك يعود إلى كون دماغ الطفل وهو جنين في رحم أمه غير طبيعي مما يعرضه إلى الإصابة بسهولة لدى أية حالة اختناق ونقص في الأوكسجين. وبين رئيس قسم الأطفال في جامعة أدنبرة ببريطانيا أن الاختناق الولادي هو عدم حصول الطفل الوليد على الأوكسجين الكافي عند الولادة، وهذه حالة شائعة تحدث في أكثر المستشفيات سواء محلياً أو عالمياً.

وأكد البروفيسور ماكنتوش أنه ليست هناك أية علامات أو إشارات تحذيرية يستدل منها الطبيب عن وجود حالة اختناق مبكر قد تحدث بعد الولادة، لذا من الضروري وجود طبيب أطفال لإجراء عملية إنعاش لأي طفل قد تحصل له مثل هذه الحالة.

وأشار إلى أن عدد حالات الشلل الدماغي عند الأطفال لم تتغير مع تطور علم الولادة، وإن الأساليب الحديثة لرعاية الأم أثناء الولادة مكنت من إعطاء دليل على أن هناك شيئاً قد حدث لدماغ الطفل قبل ولادته مما يجعله معرضاً للإصابة بالاختناق عند الولادة.

وحدد البروفيسور ماكنتوش في سياق محاضرته عدداً من الأسباب المرضية الأخرى عند الوليد ولكنها قد تشابه الاختناق الولادي مثل التهاب السحايا، وانخفاض سكر الدم، ونزف الدماغ.

وحذر من أن حالات الاختناق الولادي الشديدة قد تحدث تلفاً ليس في الدماغ وحده بل سيتعداه إلى الكلى والقلب على وجه الخصوص، مشيراً إلى أن هناك فحوصات بالأشعة فوق الصوتية والمقطعية والمغناطيسية «التي هي الأفضل» تشخص الحالات المبكرة ويتم من خلالها معرفة مدى إصابة الدماغ وتأثره بها.

وأكد مجدداً أنه ليست كل حالات الاختناق الولادي سبباً للشلل الدماغي للطفل، مشيراً إلى أن هناك حالات خاصة تشخص سريرياً، مثل أن يكون الشلل يصيب كل الأطراف وليس بعضها.

وشدد البروفيسور ماكنتوش على ضرورة أن تلد المرأة في المستشفى حيث إن عشرين في المائة من حالات الاختناق قد تحدث فجأة من دون سابق إنذار، وهذا الأمر يتطلب تواجد طبيب ولادة لعلاج مثل هذه الحالة. وقدم البروفيسور ماكنتوش خلال المحاضرة عدداً من الإرشادات والعلاجات لهذه الحالة ومنها تزويد الطفل الوليد المصاب بالاختناق الولادي بالأوكسجين والأدوية التي توقف التشنجات وتخفف من تورم الدماغ.

واختتم رئيس قسم الأطفال في جامعة أدنبرة ببريطانيا محاضرته معلناً أنه يجري في الوقت الحاضر عدد من الأبحاث والتجارب على بعض الأدوية والعقاقير لعلاج الاختناق الولادي وستكون مفيدة جداً في هذا المجال إذا ما أثبتت جدواها في القريب العاجل.■

سلة الأخبار

لا.. لسرطان الثدي

في دراسة حديثة أجريت في جامعة كاليفورنيا تبين للباحثين أن الرياضة مدة ١ ـ ٣ ساعات يومياً، قد تكون كفيلة بتقليل نسبة الإصابة بسرطان الثدي عند النساء بنسبة ٣٠٪، وأن هذه النسبة ترتفع إلى ٦٠٪ عندما يصل معدل ممارسة الرياضة إلى ٤ ساعات يومياً.

وهذه الرياضة ليس المقصود بها رياضة عنيفة أو ممارسة لعبة معينة إطلاقاً بل إن الأمر لا يحتاج إلى الخروج من المنزل لممارسة الرياضة المطلوبة، بل قد تكون غرفة النوم كافية لأداء هذه الرياضة فهم ينصحون بأداء التمارين السويدية، والقفز الخفيف، والمشية الثابتة، وما شابه هذا من الرياضات المنزلية المتيسرة للجميع.■

اضحك وتحدث دون خوف

تعتبر الرائحة الكريهة المنبعثة من الفم من إحدى المشاكل التي يعاني منها عدد لا بأس به من الناس، وتمثل هذه المشكلة عقبة أمام هؤلاء الناس لمشاركة الناس في أحاديثهم.

ولكن لا داعي للقلق بعد الآن فالأمر لن يحتاج إلى أكثر من تفاحة في اليوم وكشط اللسان بحدة بالملعقة للتخلص من هذه الرائحة وإلى الأبد. هذا ما أكدته الدراسة التي قام بها فريق متخصص من أطباء الأسنان البريطانيين.■

والجيش الأمريكي يؤكد

في دراسة أجراها الفريق الطبي بالجيش الأمريكي جاءت ناسفة لمعلومة طبية قديمة وهي أن نسبة الوفاة بسبب الإصابة بسرطان البروستاتا هي أكبر عند أصحاب البشرة الداكنة منهم عند أصحاب البشرة البيضاء، فالدراسة التي أجراها هذا الفريق والتي نشرت في مجلة JAMA الطبية جاءت لتؤكد بأنه لا يوجد فرق بين المجموعتين، وأن استجابة كليهما للعلاج متماثلة تماماً، وأن المشاهدات السابقة لم تكن دقيقة تماماً.■

والأسباب مجهولة

في دراسة شملت ١٥٧٧ مضيفة يعملن في شركات الطيران تبين أن نسبة الإصابة بسرطان الثدي وسرطان العظام هي أكبر بكثير بين المضيفات عن النساء الأخريات.

وفسر الأمر ابتداء أنه بسبب قلة إنجاب المضيفات للأطفال، ولكن عندما درس الأمر باستفاضة أكبر تبين أن الأمر بعيد عن هذا الجانب، وأن الأسباب الرئيسية وراء ذلك تبقى سراً خفياً.■

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

سبحان الله

● يعيش في مياه المكسيك أسماك ضريرة وتباشر حياتها بشكل طبيعي دون أن تشكل هذه الإعاقة أي خطر عليها.

● شعر الإنسان أقوى من الزنك والرصاص والألومنيوم والنحاس، وبالرغم من أن سمك الشعرة الواحدة لا يزيد عن ٠,٠٥ ملم إلا أنها تستطيع حمل ما وزنه ١٠٠ جرام.

● عام ١٩٠٩م وُلد بإحدى المزارع الفرنسية جمل له ثمانية أطراف: أربع أيادٍ وأربع أرجل، والغريب أن زوجاً من الأيدي كان في الخلف، وزوجاً من الأرجل كان في الأمام، وكان الجمل يحركها جميعاً عند مشيه، وبعد موته تم تشريحه وُجد أن له قلبين ورئتين وكليتين.

● حين تشتد أشعة الشمس وتهدد أقراص الشمع بالذوبان تقوم مجموعة من النحل بالوقوف أمام الخلية وترفرف بأجنحتها محدثة بذلك تياراً هوائياً بارداً يطرد الحرارة ويلطف الجو.

● يتقلب الإنسان العادي أثناء نومه ٤٥ مرة كل ليلة وذلك حتى يريح جميع عضلات جسمه.

● مقدار الحرارة التي تنبعث من جسم الشخص العادي تكفي لغلي لتر من الماء.

● في صحراء تشيلي لم تمطر السماء منذ ٤٠٠ سنة.■

عبد الرحمن شار - صبيا - السعودية

علامات حسابية

رتب العلامات التالية في المربعات الخالية لينتج الناتج الصحيح

(× ، + ، ÷ ، − ، + ، × ، + ، ÷ ، × ، − ، − ، ×)

١٥		١٤		٢		٤		٨٠٨	-	٤٠
٢١٥		٥		٣		٢٠		١	-	٦٠
٨١		٢١		٤		٢٠٠		٤٠	-	٨٠

محمد بن عوض الرحماني - الليث - السعودية

تذكّر

ما العمر إلا كتاب بمعناه الولادة والموت، وصفحاته الأيام، وبالمقابل... كل يوم نطوي صفحة من صفحاته سُطِّر فيها أحد أمرين لا ثالث لهما: خير وصلاح تُثاب عليه أو فسوقٌ وعصيان تجازى عليه.

فاحرص أخي على أن يكون ما دُوِّن فيها لك لا عليك، واعلم أن كل صفحة تطوى تدنيك من الخاتمة، حتى إذا وصلتها كان الرزق قد اكتمل، والعمر قد نفد، وأزف الرحيل فاحرص وأنت في زمن المهلة على اغتنام كل ما ينفعك.■

إبراهيم بركات - ساجر - السعودية

حالُنا

عندما نهجر قرآنا على مر السنين
وسنة المصطفى عرمنا منحل وهي
ومرضاة الرب دوماً تاركين
ولما تهوى النفس حالاً ناشطين
وعن البر والتقوى بعزم معرضين
ونقول وعن الرشاد سادرين
كل هذا يا عروبتي في المسلمين
فلهذا لا ترانا أبداً منتصرين.■

عبد العزيز عبد الله الرشودي - مكة - السعودية

جمال الدنيا.. جمال زائف

قد يجد الإنسان نفسه فجأة وبلا مقدمات في عداد الموتى، فيدفن تحت التراب بعد أن كان عليها تاركاً زوجات ومغريات الدنيا المزخرفة، ويجد نفسه وحيداً منفرداً تاركاً كل شيء: القريب والبعيد، وكل شيء يربطه بالدنيا، باستثناء شيء واحد هو عمله، فإن كان خيراً فخير، وإن كان شراً فشر.

والإنسان في الدنيا يكره مشاعر الغربة أو الوحدة، فكيف عندما يُترك وحيداً في قبره مع ديدان الأرض، الأرض التي يتساوى في الدفن فيها المتعلم والجاهل والخادم والملك؟.■

هناء الجدعاني - السعودية

علي بن أبي طالب في سطور

- أول من أسلم من الصبيان
- وكان عمره حين أسلم عشر سنين
- وحين هاجر ثلاثاً وعشرين
- وحين توفي الرسول ﷺ ثلاثاً وثلاثين
- وحين استشهد ثلاثاً وستين.
- ومدة خلافته أربع سنوات وثمانية أشهر، واثنان وعشرون يوماً
- استشهد بالكوفة ليلة سبع عشرة من رمضان سنة أربعين بعد الهجرة النبوية.■

مشعل سرحان الثبيتي - الطائف - السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: محمد الغزالي
من هو: عامر بن فهيرة

لُغويات

حريش = أفسد وشوش
تنحنح = اتسع
نحمه = دفعه بشدة
حشّ = دخل
تطمسه = ألقاه على وجهه
رنق = ضيق
سيب = ترك
بعرق ماله = بذره.■

أم حنين الغامدي - حفر الباطن - السعودية

أخي المسلم.. اقرأ وافهم

● قال الإمام الشافعي رضي الله عنه.

«أظلم الناس لنفسه اللئيم إذا ارتفع جفا أقاربه، وأنكر معارفه، واستخف بمن فوقه، وتكبر على ذوي الفضل»

● قال الشاعر

ولدتك أمك يا ابن آدم باكياً
والناس حولك يضحكون سروراً
فاحفظ لنفسك أن تكون إذا بكوا
في يوم موتك ضاحكاً مسروراً

● يقول ابن القيم

«مثل القلب مثل الطائر، كلما علا بعد عن الآفات، وكلما نزل احتوشته الآفات»

● بر الوالدين

قال تعالى: «فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقل لهما قولاً كريما»

قال العلماء: إنما ضارب قولة «أف» للأبوين أردأ شيء، لأنها كلمة تقال لكل شيء مرفوض. كما قال إبراهيم عليه السلام لقومه: «أف لكم ولما تعبدون من دون الله»■

فهد صالح السلامة-جدة-السعودية

كلمة السر

إحدى سور القرآن الكريم وهي سورة مكية من مقطع واحد وثمانية حروف، وإذا كنت تود معرفتها فما عليك سوى أن تشطب كلمات الأبيات الشعرية والحكم التالية

أيها الصاحب قبراً
بمقاصير البيوت
إنما الدنيا أعدت
لقيام وقنوت
فغداً تنزل بيتاً
ضيقاً بعد البحوث
بين أقواله سكوت
ناطقات في الصموت
فارض في النيب بثوب
ومن العيش بقوت
واتخذ بيتاً ضعيفاً
مثل بيت العنكبوت
ثم قل يا نفس هذا
بيت مثواك حتى أموت

● رب عجلة تهب ريثاً - المرء مخبر لا محالة - لا جماعة لمن خالف - رب قول أنفذ من صول - الحر حر وإن مسه الضر - إذا فرغ الفؤاد ذهب الرقاد■

ا	ي	هـ	ا	ا	ن	م	ا	ت	ن	ز	ل	ا
ب	ا	ا	ل	ص	م	و	ت	و	م	ن	ص	ل
م	ل	و	ا	ت	ح	د	ت	و	ق	ب	ي	م
ق	ن	ب	ا	ل	ع	ن	ك	ب	و	ت	ق	ع
ا	ح	ي	ح	ت	ي	ا	م	و	ت	ب	ا	ج
ص	و	ت	ع	ج	ل	ة	ت	هـ	ب	ي	س	ب
ي	ت	ا	ر	ل	و	م	ح	ا	ل	ت	ك	ا
ر	ا	ب	ي	م	ا	س	ر	ن	ا	ا	و	ل
ا	ب	ر	ث	ن	ل	هـ	ا	ف	ج	ل	ت	ب
ع	و	س	ا	ا	ا	ط	ل	د	م	ك	ا	ي
د	ث	ف	ا	ح	د	ر	ص	م	ا	ا	ل	و
ت	ب	ن	ل	ت	ا	ع	ر	ن	ع	و	د	ت
ا	ف	ا	م	ل	د	و	ا	ص	ة	ث	ن	ا
د	ي	ي	ر	ف	ا	ن	ل	و	ن	م	ي	ت
غ	ت	ل	ء	ر	ق	م	ف	ل	ة	ث	ا	ي
ف	ا	ق	ي	ب	ر	ؤ	ؤ	ر	ل	ا	م	ب
ا	ق	ل	ع	ق	ل	م	ا	ح	ا	ف	ص	ت
ي	ط	ث	ج	و	ا	ل	د	ل	ح	ي	ر	و
ن	ا	م	ر	ل	د	هـ	ب	ا	م	ع	ا	ن
د	ن	ا	ل	ع	ي	ش	هـ	د	ا	ص	ف	ق
ل	ب	ي	ن	ف	ي	هـ	ل	ا	و	ق	ا	و
ا	ل	ق	ي	ا	م	ب	ع	د	ا	ر	ح	ف

عبد الله محمد الجبيري-عنيقة-السعودية

مواقف وفوائد

لا أزال أحبه أبدا

كان أبو هريرة - رضي الله عنه - يقول: رأيتُ من العلاء ثلاثة أشياء لا أزال أحبه أبدا

١ - قطع البحر على فرسه يوم دَارِين

٢ - وقدِم يُريد البحرين، فدعا الله بالدَّهناء، فنبع لهم ماء فارتووا، ونسي رجل منهم بعض متاعه، فردَّ فلقيه، ولم يجد الماء

٣ - ومات ونحن على غير ماء، فأبدى الله لنا سحابة، فمُطرنا، فغسلناه، وحفرنا له بسيوفنا ودفناه ولم نُلحِدْ له

«المرجع: نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء»

لو كان غير الجنة

لما ندب النبي ﷺ يوم بدر، فأسرعوا، قال خيثمةُ لابنه سعد: آثرني بالخروج وأقم مع نسائك، فأبى، وقال: لو كان غير الجنة، آثرتك به، فاقترعا، فخرج سهم سعد، فخرج واستُشهِدَ ببدر، واستُشْهِدَ أبوه خيثمة يوم أحد

القـدوة

- لما همّ إمام مصر الليث بن سعد بفعل مفضول ينافي العزيمة قال له إمام المدينة يحيى بن سعيد الأنصاري: «لا تفعل، فإنك إمام منظور إليك»
- وقيل: «من لم تهذبك رؤيته فاعلم أنه غير مهذب»
- وقيل: «من لم ينعشك عبيره على بعد، فاعلم أنه لا طيب فيه، ولا تتكلف لشمه»
- وقال الشافعي: «من وعظ أخاه بفعله كان هاديا»
- وكان عبدالواحد بن زياد يقول: ما بلغ الحسن البصري ما بلغ إلا لكونه إذا أمر الناس بشيء يكون أسبقهم إليه، وإذا نهاهم عن شيء يكون أبعدهم منه»
- وفي كتاب الزهد لابن المبارك يقول: «اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا قولهم، فإن الله لم يدع قولاً إلا جعل عليه دليلاً من عمل يصدقه أو يكذبه، فإذا سمعت قولاً حسنا فرويدا بصاحبه، فإن وافق قوله عمله فنعم ونعمة عين فآخه وأحببه وأوده، وإن خالف قولاً وعملاً فماذا يشتبه عليك منه، أو ماذا يخفى عليك منه؟ إياك وإياه، لا يخدعنك»■

أم عبد الرحمن باجودة
الجبيل الصناعية-السعودية

نقوش على جدار الدعوة

دعوة إلى التعاون والتلاحم بين أبناء الحركات الإسلامية

تسعى التيارات الإسلامية في الساحة من حين لآخر إلى التقارب فيما بينها والتكامل الذي يؤدي إلى التلاحم والترابط بين أبنائها ليقيموا نوعا من الوحدة الصغرى في الوطن الواحد لكي تكون نواة لوحدة كبرى بين الدول والشعوب التي تتكون منها الأمة الإسلامية.

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

Tuesday (No. 1211) 6- 12/8/1996 (Year 27)

مستقبل العلاقات الإسرائيلية التركية في ظل حكومة أربكان

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

المفكر الأمريكي مايكل كولنز يتحدث في ندوة «المجتمع» عن مستقبل الحركات الإسلامية في نهاية القرن العشرين

الإيدز
وباء العصر المدمر

AIDS AIDS AIDS AIDS AIDS AIDS AIDS AIDS AIDS AIDS AIDS AIDS

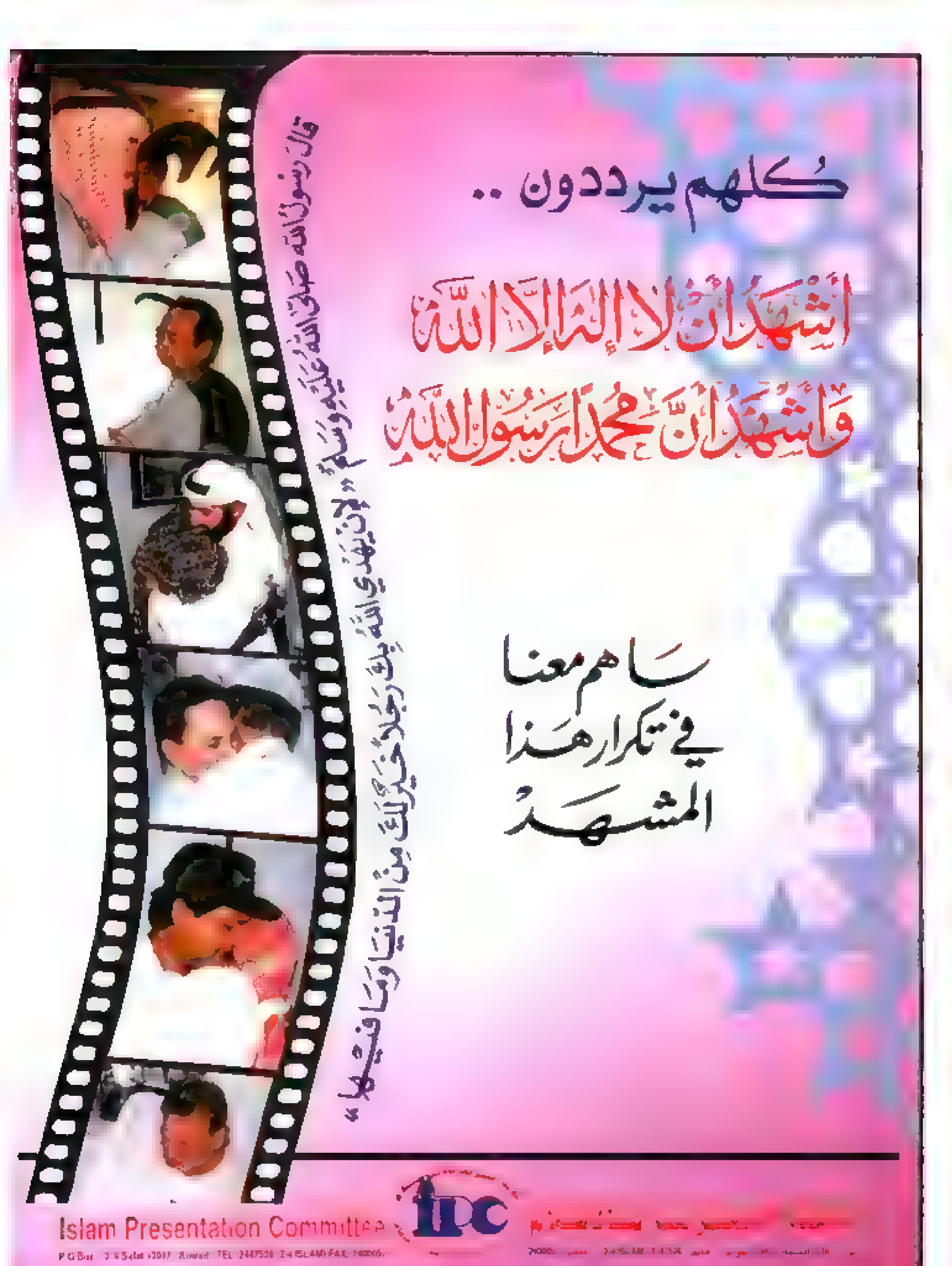
كلهم يرددون ..
أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمداً رسول الله
ساهم معنا
في تكرار هذا
المشهد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأن يهدي الله بك رجلاً خير لك من الدنيا وما فيها»
ipc
Islam Presentation Committee

بالأثمان المريحة وبدون فوائد

بحجم العائلة من الإبتدائي الى ما بعد الجامعة

كمبيوتر العائلة

PENTIUM 133 · 8 RAM · GB

+

طابعة HP 600 عربي انجليزي ملونة

فقط 650 دينار

200 دينار مقدم و50 دينار كقسط شهري لمدة 9 اشهر بدون فوائد

2 66 88 00

شركة الرائد للحاسب الآلي

حولي شارع تونس مقابل مجمع الرحاب

رأي القارئ

تعقيباً على ملف الإرهاب الصهيوني المنشور في العدد ١١٩٢

■ عدد «المجتمع» ١١٩٢

حينما قرأت الملف الأسود للإرهاب الصهيوني المنشور في العدد ١١٩٢ أدركت أنه كلما تجدد الحقد بين الحق والباطل تجددت تلك الروح الإنسانية للتعايش السلمي، يحدو أهل الإسلام أن يُتمّوا إلى غيرهم «عهدهم إلى مدتهم» حتى يكونوا من المقسطين.

ولكن في كل مرة يكشف التاريخ طبيعة الباطل وحقيقة أهله تمتد إليهم يد أهل الإسلام البيضاء فيمدوا أيديهم بالغدر ونقض العهود، مرة بالرمح ومرة بالسيف وأخرى بالمدفع. إنهم يقابلون النوايا الحسنة بالرؤوس النووية والألغام المحشوة بحقدهم على الإسلام وأهله.

ولكن هل حان الوقت الذي يعلم فيه أعداء الله والإنسانية أن أهل الإسلام يسالمون في غير ضعف، ويتواضعون في غير ذل؟ لقد حان الوقت أن يعرف أولئك أن المسلمين ينطلقون وفق قول ربهم «فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير».■

عبد رب النبي إبراهيم رحمة ـ هيئة التدريس بمنارات الرياض ـ السعودية

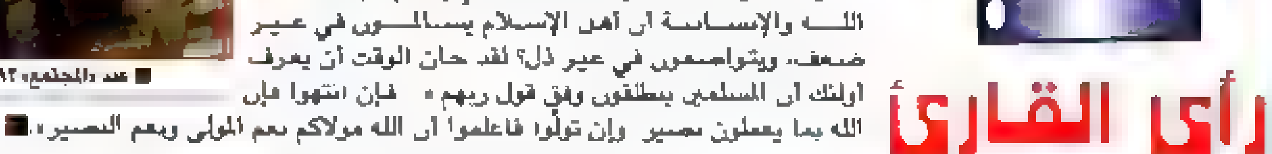

إرهابيون.. ولو كانوا يقاومون الاحتلال ويطالبون بحقوقهم!!

الحديث عن الإرهاب أصبح هاجساً عالمياً لا يخلو منه بلد ولا تتجاهله صحيفة ومن حق الجميع أن يبحثوا عن الوسائل التي تحد من هذه الظاهرة الخطيرة وتوفر الأمن وتحقق الاستقرار.

لكن الحديث عن الإرهاب اتخذ منحى آخر عندما تم تسييس الموضوع وقذفه في وجوه المعارضين مهما كان نشاطهم وطريقة عملهم مشروعة.

والأخطر من ذلك أن يلصق بحركات التحرر التي تشكل الرد الطبيعي على الممارسات الاستعمارية وتؤدي واجبها في مقاومة الاحتلال الغاصب لبلادها ومقدراتها كما هو الشأن بالنسبة للفلسطينيين الذين يطالبون بحقوقهم السليبة في أرضهم ووطنهم المغصوب.

ومع أن المقاومة واجب وطني وديني وحق مشروع لتقرير المصير واسترداد الحقوق فإن الحركات التي تقاوم الاحتلال وتطالب بحقوق شعوبها توصم بالإرهاب أيضاً، مما يفقد المنادين بشعار مكافحة الإرهاب مصداقيتهم ويجعل المرء يتشكك في نواياهم كما يتشكك في حرصهم على الأمن والاستقرار.■

محمد عبده السعيد
جمهورية مصر العربية

نحو نقلة نوعية في مجال التليفزيون والسينما

يحز في نفسي تقصير المسلمين الشديد في مجال الإعلام، خصوصاً في مجالات حيوية مثل إدارة وتخطيط مؤسسات الإعلام المرئية كشبكات التليفزيون وفي مجال إعداد البرامج الوثائقية الريبورتاجات وكذلك الفن السينمائي والتليفزيوني إنتاجاً وإخراجاً وسيناريو وحتى في مجال أفلام الأطفال (الكرتون) ففي كل هذه المجالات نعاني من فراغ هائل، فكل ما يشاهد في بيوتنا من إنتاج - ولعدة ساعات يومياً حسب الإحصاءات - لا يد للمسلمين فيه، ومعلوم الدور الرئيسي للتلفزيون خصوصاً في التوجيه والتعليم وبناء الأفكار والقيم. نهد فالإنتاج والصور الواقع على المسلمين عظيم، ويتم وضع للمستويات العالية في فن الإخراج والإنتاج والمؤثرات الخاصة الصوتية والمصرية خاصة باستخدام الكمبيوتر إلى مستويات رفيعة جداً وصار لهذا العلم علوم كثيرة متخصصة متفرعة عنه، بينما يجري كل هذا حولنا ما زلنا نحن في بداية الطريق، أو حتى لم نبدأ المسير بعد.

لقد صار من البديهيات أن التلفزيون والسينما هما وسيلة رئيسية لإيصال الدعوة والتعريف بالإسلام في العصر الحاضر، عبر مجالات كثيرة كالتعريف به ونفي الأكاذيب عنه وإبراز تاريخه وأبطاله في الماضي والحاضر، كما أنهما وسيلة تربوية فعالة لمئات الملايين من المسلمين.■

د. أيمن منير القباني
كيل ـ ألمانيا

ردود خاصة

● **الأخ: عماد الدين عبد الرحمن حسين ياسين ـ الكرك ـ الأردن**

نشكرك على حسن ظنك ونرجو مخاطبة وزارة الأوقاف بدولة الكويت بشأن الحصول على الموسوعة الفقهية مع تمنياتنا بالتوفيق وتحصيل أعلى الدرجات

● **الأخ: د. محمد إبراهيم عبد السلام ـ لاهور ـ باكستان.**

«ظاهرة العدول في الحروف» لا تسترعي اهتمام القارئ العادي ولا تفيد القارئ المتخصص خاصة وأنك لم تقدم الرسالة نفسها التي حصلت بها على درجة الدكتوراه من جامعة لاهور ولا قدمت شرحاً مفصلاً عنها وإنما أرسلت إلينا عرضاً للرسالة يكتفي ببعض الرموز التي تجهد الباحث فضلاً عن القارئ، ونحن نتمنى لك مزيداً من التوفيق.

● **الأخ: عبد الله علي بن حسن الشبلي ـ أبها ـ السعودية**

نشكر لك ثقتك بما ينشر في «المجتمع» لكنك لم تحدد لنا تاريخ أو رقم العدد الذي جاء فيه ذكر «نموذج «ساباريا» مع تمنياتنا لك بوجبة شهية من نبع حلال

● **الأخ: عبد الله بن حمد الجبير ـ الرياض ـ السعودية**

وصلت قيمة العددين ودونت بسند قبض رقم ١ - ٢٠ وتاريخ ١٤١٧/٣/٧هـ، وهي في الطريق إليك.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات

الرأي الآخر بين المصادرة والإرهاب الفكري

إن الداعين إلى حرية الرأي يطبقونها على من يناصرهم في الرأي، أما حين يتعلق الأمر بمخالفيهم في الرأي فإنهم يعلنونها حرباً لا هوادة فيها، ويلقون بالاتهامات القائمة على الانطباعات العاطفية وسوء الظن بكل ما هو إسلامي أو ديني وليست قائمة على حقائق وأدلة قطعية، فالتيار الإسلامي تيارٌ يدعو إلى كل تطور وتقدم قائم على أسس شرعية وأخلاقية وليس تيار انغلاق وتخلف كما يصوره البعض. إنّ التاريخ والواقع يثبت أن تخلف المجتمعات الإسلامية لم يحدث إلا بعد أن بدأت تلك المجتمعات في التخلي عن مبادئ دينها الوسط الذي لا يقبل إفراطًا في إصدار الأحكام يؤدي إلى الانغلاق والتخلف، ولا يقبل تفريطًا في الأسس والمبادئ يؤدي إلى فقد الهوية ومسخ الأمة فتصبح أمة بلا هوية.

إن التشريعات والأحكام الفقهية في الإسلام تقوم على منهج وأسس فكرية راقية متطورة لم يشهد التاريخ مثلها فهي لا تقبل الجمود والتحجر بل تدعو إلى الاجتهاد والبعد عن التقليد الأعمى، مما كان موضع إعجاب علماء الشرق والغرب، المؤيد والمعارض منهم. فليس في الإسلام حجر على فكر أو رأي فلماذا هذه النظرة العدائية الرافضة لكل حكم أو رأي شرعي؟ ولماذا هذه الحساسية المفرطة ضد كلمة شرعي أو ديني أو إسلامي؟، ولماذا هذا التعميم في الحكم حينما يتعلق الأمر بالحديث عن التيار الإسلامي؟

إن السلوك الفردي الخاطئ لبعض المسلمين لا يُعدُّ رمزًا أو عنوانًا لكل المسلمين وإني أتساءل: لماذا نقبل مبدأ التخصص في كل شيء إلا الدين فإنه يخوض فيه كلُّ من هب ودب دون علم أو أسس تؤهله للخوض في مسائله وأحكامه، وعلى سبيل المثال فإن قرار منع الاختلاط قرار نيابي فلماذا رفض دعاة الديمقراطية هذا القرار ولم يتسع صدرهم له إذا كانوا دعاة عدالة ومساواة؟، أم أن العداء الظاهر لكل ما ينتمي إلى الدين قد أعماهم عن العدل والمساواة وقبول الرأي الآخر بحياد وسعة صدر وعدم تعصب أو تطرف في إصدار الأحكام على الآخرين.

إن الدعوة إلى منع الاختلاط دعوة إلى التقدم والتطور والفضيلة، ودفع بالمرأة إلى مجال العلم والتعليم والتفاعل مع المجتمع في إطار دينها وهويتها التي ينبغي أن تفخر بها وتباهي بها الأمم التي تعيش في وحل من العري والاختلاط المؤدي إلى الفساد والتفكك، والتدهور أو التخلف الأخلاقي.

وإني أتساءل: لماذا نحارب الفضيلة؟، بعد أن حدث على مجتمعنا قيم تدعو إلى التفسخ وتؤجج غريزة الشباب الجنسية التي لا سبيل إلى إنكارها وتغذي هذه القيم بعض المؤسسات الإعلامية وبعض المؤسسات التعليمية والاجتماعية. ثمّ إني أتساءل: ما الدليل على أن الاختلاط دعوة إلى الخير والتطور؟ وفي نفس الوقت ما الدليل على أن منع الاختلاط دعوة إلى التخلف والجهل؟ فالدين يدعو إلى العلم والتعلّم، وهناك مساواة وعدالة، فكما أن الرجل يقف في معمله، فكذلك المرأة تقف في معملها، وبينما الأستاذ يلقي محاضرته هنا، فهناك الأستاذة تلقي محاضرتها، وبينما يدرس الطالب هناك تدرس الطالبة هنا.

فأيُّ تخلف وأيُّ جهل وأيُّ ارتداد حضاري يتحدثون عنه؟

إنّ التفكك والانحلال والانحدار الأخلاقي الذي وصلت إليه الدول التي أباحت الاختلاط وعانت منه خير دليل على آثاره الخطيرة مما حدا ببعض هذه الدول ومنها بعض جامعات أمريكا لرفض الاختلاط.

وخلاصة القول: لابد أن نتجرد من كل انطباع أو هوى حين نناقش رأيًا أو حكمًا مهما كانت اتجاهاتنا، وأن نتسم بالموضوعية والحياد لكي نصل إلى حكم سليم يقوم على سند علمي وعقلي لا على هوى وانطباع شخصي.■

نهلة الأديب ـ الكويت

دور الإعلام في التوعية وإصلاح ذات البين

قبل أن يلتقي برامج التهريج ويسترخي مع أضحوكاته يتمنى أحدنا من المؤسسات الإعلامية أن تقوم بدراسة من أجل وضع مخطط قابل للتنفيذ في مجال الإعلام الداخلي والخارجي يهدف إلى توعية الشعوب في العالم بما يحل بالمسلمين من ظلم وما يعانونه من ويلات وكوارث على يد الكفار وأتباعهم من العملاء الذين يحاربون الله ورسوله وأولياءهما. فالشعوب المتقدمة فيها خير كثير يحتاج فقط إلى من يوقظ ضمائرها ويبلغها حقيقة الأخبار ويزيل عن بصائرها وعيونها غشاوة التضليل والتزييف.

وأن تقوم بحملة متواصلة لإصلاح ذات البين بين الجماعات الإسلامية المخلصة والحكام المسلمين الذين عُرفوا بالخير ويتوسم فيهم الإخلاص كي نفوت على أعداء الإسلام استغلالهم لبعض المعارضين من أجل ابتزاز الدولة المعارضة وضرب الأنظمة التي ما زالت تحت شعار الإسلام، كما يجب تشجيع الإصلاح بين الدول الإسلامية التي عرفت بمؤازرتها للدعوة الإسلامية وقضايا المسلمين. فهل تتحقق هذه الأمنية؟ نرجو ذلك.■

د. عبد السلام المغربي

الرباط ـ المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء ٢٩ ربيع الأول ١٤١٧هـ ـ ٦ أغسطس ١٩٩٦م ـ العدد ١٢١١ السنة ٢٧

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٠ دينارا كويتيا وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت ٢٦٢٠٢٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت ٧٠٠٨٩٥ ـ اليمن: مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● الافتتاحية: هل بدأ العرب مسيرة جديدة من التنازلات؟ ٩
● انتقادات نيابية حادة للأوضاع الأمنية في البلاد ١٤
● المجتمع الإسلامي ١٦
● العالم يبحث عن دواء للإيدز ١٨
● الإيدز: وباء صنعه الغرب وصدره ويحتكر أسباب علاجه ٢٤
● الإيدز: المجتمعات المسلمة أقل الشعوب معاناة من أخطاره ٢٧
● تنافس دولي محموم على النفوذ السياسي في الشرق الأوسط ٣٠
● هل آن الأوان لإصلاح الأمم المتحدة؟ ٣٢
● السياسة الغربية تجاه العالم العربي ٤٢
● تفاصيل ما دار في جلسة محاكمة الإخوان الأخيرة ٤٤
● ترجمات مختارة ٤٦
● معالم على الطريق ٥١
● حوار د. إبراهيم أبو الحشب مع المجتمع ٥٤
● قراءة نقدية في المجموعة القصصية (إيقاعات في قلب الزمن) ٥٦
● الشهيد القائد: نور الدين محمود زنكي بقلم الشيخ محمد عبدالله الخطيب ٦٠
● المجتمع الأسري ٦٢
● الاستراحة ٦٤

● ● ●

باختصار

التدهور الأمني .. خطر يحيق بالجميع

المؤشرات الأخيرة التي أصبحت تحملها إلينا التقارير اليومية عن ارتفاع معدلات الجريمة في الكويت تشير إلى مخاطر كبيرة تهدد أمن المجتمع الكويتي واستقراره. ولعل الارتفاع المضطرد في نسبة الجرائم بمعدل ١٥٪ إلى ٢٠٪ سنوياً يؤكد أن السياسة العامة للدولة في حاجة إلى إعادة نظر، لاسيما وأن ٨٠٪ من الجرائم تتم باستخدام السلاح وبمعدل يومي لا يقل عن خمسين جريمة تتفاوت بين القتل والسرقة بالإكراه والاعتداء على الأعراض والترويج للمخدرات التي ارتفعت نسبتها إلى ٣٠٪ عما كانت عليه من قبل، فيما النسبة الأكبر من مرتكبي هذه الجرائم من الكويتيين.

لقد كانت الكويت واحة أمن وأمان واطمئنان، ولم يكن هناك خوف لدى الناس حتى بدأت معدلات الجرائم بعد التحرير ترتفع وتيرتها وبشكل مخيف، ففي عام ١٩٩٣م سجلت ١٣٤٥٠ جريمة، وفي عام ١٩٩٤م ارتفع العدد إلى ١٤٨١٣ جريمة في الوقت الذي لم تتجاوز فيه نسبة الجرائم قبل عام ١٩٩٠م أكثر من ١٣ ألف جريمة معظمها «جنح»، والملاحظ في جرائم هذه الأيام أن نسبة الجنايات فيها مرتفعة وأساليب القتل والسرقة مروعة ومخيفة، كما أن نسبة الكويتيين المتهمين بهذه الجرائم تقترب من ٦٠٪ وهذه مؤشرات خطيرة في مجتمع صغير عاش آمناً ومستقراً أكثر من ذلك طوال السنوات الماضية.

إن وزارة الداخلية لا تتحمل وحدها هذه المسئولية، ولكننا نعتقد أن المسئولية تقع على جميع الوزارات لاسيما وزارات الإعلام والأوقاف والتربية، خاصة وأن بعض الجرائم قد نُفذت حرفياً مثل جرائم حدثت في الأفلام، وبالتالي فإن أولوية الإصلاح يجب أن تتجه نحو إصلاح مناهج التربية والتعليم، واختيار الثقات ليقوموا على أمر هذه الوزارة، وكذلك أن تؤدي وزارة الأوقاف رسالتها بتكثيف التوعية والتنسيق مع الإعلام، وأن تكف وسائل الإعلام عن بث الأفلام التي تشجع على الجريمة أو التي تؤدي إلى فساد القيم والأخلاق، فهل يتحرك المسئولون في الدولة لاستيعاب هذه المشكلة قبل أن يستفحل خطرها ويصعب مواجهتها بما يهدد أمن الكويت واستقرارها؟ ■

الحركات الإسلامية في مواجهة الغرب ... من أين نتجه؟ التفاصيل في الندوة التي نظمتها المجتمع و UASI التي تحدث فيها البروفيسور «مايكل كوبر دون» ص (٢٤ ـ ٢٧)

د. عز الدين عودة يتحدث لـ المجتمع عن مخاطر التسوية مع العدو الصهيوني التفاصيل ص ٢٨

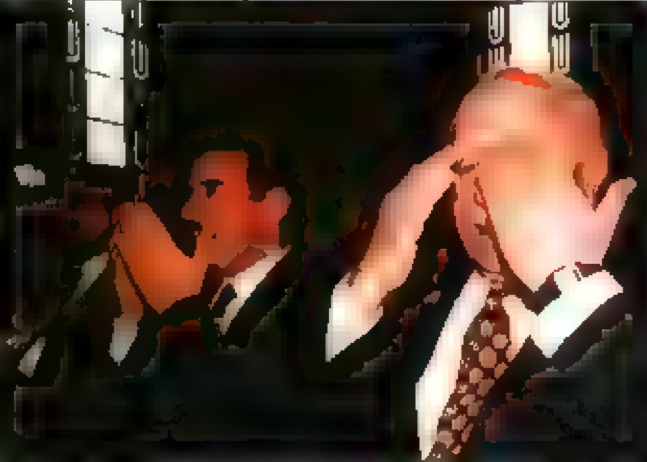

أصبح الاتفاق العسكري بين تركيا وإسرائيل مثار تساؤلات عديدة بعد تشكيل حزب الرفاه للحكومة التركية الجديدة التفاصيل ص (٤٢ ـ ٤٣)

الدكتور عبد نوح يكتب لـ المجتمع عن حد الشرب ليحكم بما أنزل الله التفاصيل ص ٨

طبع بمطابع الوطن بالكويت

هل بدأ العرب مسيرة جديدة من التنازلات؟

تلوح في الأفق علامات مسيرة جديدة من التنازلات التي يمكن أن تقدمها بعض الأطراف العربية إلى إسرائيل على غرار ما تم تقديمه من تنازلات من قبل نالت من سيادة العرب وهيبتهم وعزتهم، ومكنت الصهاينة من أرض فلسطين الطاهرة المباركة.

فمنذ وصوله إلى الحكم في إسرائيل أعلن بنيامين نتنياهو أن العرب سوف يتكيفون مع برنامجه المتشدد، وسوف يقبلون بكل ما فيه ابتداء من إعلانه بأن القدس عاصمة أبدية وموحدة لليهود، ومروراً بقضايا كثيرة من أهمها سياسة الاستيطان التي اختار لها مجرم الحرب أرييل شارون لتنفيذها، وانتهاء بإعلانه عدم الانسحاب من الجولان أو الخليل أو أية أرض تدخل في نطاق أرض إسرائيل - على حسب زعمه - وفي البداية قوبل برنامج نتنياهو بالوجوم والصدمة ممن انزلقوا في مسيرة التنازلات مع إسرائيل، فيما خرج علينا بعض العرب المؤيدين لإسرائيل يعلنون في خداع واضح لأمتهم أن نتنياهو رجل سلام، شأنه في ذلك شأن باقي الصهاينة الذين سبقوه، وأن برنامجه ليس سوى لإرضاء اليهود المتعصبين، لكن نتنياهو أكد على برنامجه بوضوح، واستُقبل في الولايات المتحدة استقبال الفاتحين، ووجد من الترحيب والتصفيق في الكونجرس ما لم يحصل عليه حتى أي رئيس أمريكي من قبل، وحينما أعلن في الكونجرس أن القدس هي العاصمة الأبدية والموحدة لإسرائيل وقف جميع أعضاء الكونجرس وظلوا يصفقون بشكل متواصل عدة دقائق في دعم واضح لنتنياهو وبرنامجه.

وجاءت زيارة نتنياهو وفشل العرب حتى في تحديد ما يريدون منه عليه، وفوجئ الجميع برئيس الوزراء الأردني بعدما كان في زيارة لمصر يزور إسرائيل فجأة ويجتمع مع نتنياهو قبيل زيارة الأخير للقاهرة ليحدد معه مستوى اللهجة التي سيتحدث بها في القاهرة حتى يخدع العرب، وذلك حسبما ذكرت صحيفة «الشرق الأوسط» مؤخراً نقلاً عن صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية، حيث إن الكباريتي قدّم نصائحه لنتنياهو حتى يستطيع نتنياهو أن يحصل على شهادة «حسن سير وسلوك» من العرب، وهذا ما حدث بالفعل، فسرعان ما رجع نتنياهو فائزاً من القاهرة كما رجع قبلها فائزاً من واشنطن، وكان أكبر ما حصل عليه من نتائج من زيارته للقاهرة هو الثناء عليه وطمأنة العرب منه، والأشد خطورة من ذلك هو إعلان الرئيس المصري «بأن القدس يمكن التفاهم بشأنها بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وأنه من الصعب بناء سور يفصل شطري المدينة»، وقد أثارت هذه التصريحات التي كررها الرئيس المصري في واشنطن في الأسبوع الماضي ردود فعل واسعة النطاق حول مغزاها، وما الذي ترمي إليه، فالقدس لم تكن قضية الفلسطينيين وحدهم من قبل، وإنما هي قضية كل المسلمين، والمسلمون لم يخولوا أحداً أن يتحدث باسمهم ويقدم هذه التنازلات الأليمة المهينة لواحدة من أهم مقدسات المسلمين.

وإن هذه التنازلات مرفوضة رفضاً تاماً لدى الشعوب الإسلامية التي تأبى أن تتنازل عن مقدساتها لأن ذلك مخالف لدينها وعقيدتها وإيمانها.

كما أن هذه التصريحات هي تصريحات جديدة بالنسبة للموقف العربي، وهذا ما دفع نتنياهو أن يثني على الرئيس المصري، ويعلن في المقابل أنه سوف يضغط على اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة حتى يستمر تدفق المساعدات الأمريكية إلى مصر، ورغم محاولات وزير الخارجية المصري أن يبرر التصريحات الجديدة فيما يتعلق بالقدس إلا أن إسرائيل اعتبرتها تنازلاً واضحاً، وعاد نتنياهو لليهود من القاهرة بمكاسب لا تقل عن المكاسب التي حققها من زيارته لواشنطن.

فبينما لم يتنازل نتنياهو عن شيء حتى في حديثه عن الضفة الغربية وغزة حينما تحدث عنهما بمفهومهما التوراتي «يهودا والسامرة» فقد حقق أول انتصار له على العرب ليضمها إلى مسيرة التنازلات والانكسارات التي بدأت بزيارة السادات إلى تل أبيب عام ١٩٧٧م ومرت بكامب ديفيد، ومؤتمر مدريد، واتفاقية أوسلو، واتفاقية وادي عربة، ثم التنازل عن الأراضي والمقدسات.

لقد أصبح مصير ٢٣٠ مليون عربي وأكثر من مليار مسلم مرهوناً بما يقرره نتنياهو، وأصبحنا نشعر أن الحكومات العربية قد ضاعت منها أهدافها، وفقدت أي بُعد استراتيجي فيما يتعلق بما يسمى بمسيرة السلام في المنطقة، وأن العرب قد وصلوا حتى إلى المرحلة التي لا يستطيعون أن يقولوا فيها لا، أو يتراجعوا عما قدموه من تنازلات، وأن الصهاينة هم الذين يحركون الدعم الأمريكي الآن لبعض الدول العربية ويدعمونه في مقابل ما يحصلون عليه من تنازلات وصلت إلى واحدة من أهم مقدسات المسلمين.

إن الاستمرار في هذه المسيرة المهينة ورهن مقدسات الأمة ومقدراتها بمطالب نتنياهو، ومطامع شارون، وخطط حاخامات اليهود سوف يحول العرب إلى أمة ذليلة ليس لها ذكر في العالمين.

وإذا كانت الحكومات مرهونة بالضغوط وفقدان القدرة على تحديد الأهداف والمطالب فإن الشعوب المسلمة تستطيع أن تفعل الكثير لإيقاف ذلك السيل الجارف من المد الصهيوني والتسلط اليهودي فالمقاطعة الشعبية العربية لكل ما هو إسرائيلي يجب أن تكون الخطوة الأولى في هذا الاتجاه، وإذا كان نبينا يحذرنا من اليهود، ويؤكد علينا أنهم أعداء الله وقتلة الأنبياء، فإن كراهيتهم وكراهية من يوالونهم ويؤيدونهم تصبح واجباً على كل مسلم، ومقاطعتهم تصبح ضرورة هامة للمفاصلة بينهم وبين المسلمين، وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد ربط خيرية هذه الأمة على العالمين بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر، فإن إنكار سيطرة اليهود على أرض فلسطين ومقدساتها هو فرض على الأمة بكل فئاتها، وإذا كان الله سبحانه وتعالى قد وعدنا بأن النصر في النهاية هو حليفنا، فلم نعطي الدنية في ديننا؟! إنه وعد مكتوب وأمر نافذ، فتحركوا لإنجازه أيها المسلمون «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».■

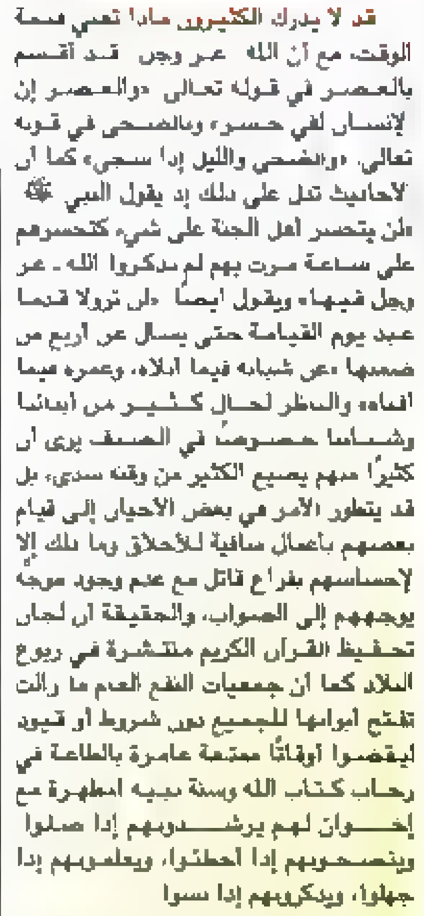

في الهدف

الشباب والفراغ

قد لا يدرك الكثيرون ماذا تعني نعمة الوقت، مع أن الله - عز وجل - قد أقسم بالعصر في قوله تعالى: «والعصر إن الإنسان لفي خسر» وبالضحى في قوله تعالى: «والضحى والليل إذا سجى» كما أن الأحاديث تدل على ذلك إذ يقول النبي ﷺ: «لن يتحسر أهل الجنة على شيء كتحسرهم على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله - عز وجل فيها» ويقول أيضاً: «لن تزولا قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع من ضمنها «عن شبابه فيما أبلاه، وعمره فيما أفناه» والناظر لحال كثير من أبنائنا وشبابنا خصوصاً في الصيف يرى أن كثيراً منهم يضيع الكثير من وقته سدى، بل قد يتطور الأمر في بعض الأحيان إلى قيام بعضهم بأعمال منافية للأخلاق وما ذلك إلا لإحساسهم بفراغ قاتل مع عدم وجود موجه يوجههم إلى الصواب، والحقيقة أن لجان تحفيظ القرآن الكريم منتشرة في ربوع البلاد كما أن جمعيات النفع العام ما زالت تفتح أبوابها للجميع دون شروط أو قيود ليقضوا أوقاتاً ممتعة عامرة بالطاعة في رحاب كتاب الله وسنة نبيه المطهرة مع إخوان لهم يرشدونهم إذا ضلوا وينصحونهم إذا أخطئوا، ويعلمونهم إذا جهلوا، ويذكرونهم إذا نسوا.

والحقيقة أنه شتان بين الرفقة الصالحة والرفقة السيئة كما قال النبي ﷺ: «مثل الجليس الصالح، والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحاً خبيثة»، وكم من شاب كان يرتجى منه الصلاح والتقوى وقع فريسة لبعض الذئاب البشرية فأوردته المهالك والعكس صحيح فكم من شاب على شفا الوقوع في الهلكة فالتزم الصحبة الصالحة فسعد بخيري الدنيا والآخرة.■

علي ثني العجمي

في ذكرى الثاني من أغسطس.. مواقف لا تنسى

بقلم: خالد بورسلي

سيكتب يوم الثاني من أغسطس بماء الذهب حيث انتصرت الإرادة الكويتية في مواجهة الاعتداء الآثم، فخرج العصيان المدني الذي دعم المقاومة الكويتية بكل قوة والتفت الإدارة لتلبية للشئون الحياتية اليومية المنظمة عبر الجمعيات التعاونية ولجان التكافل في كل منطقة بالتأييد الكامل لأصحاب القرار السياسي وهم بالخارج فتحققت بذلك أروع صور التلاحم بين الشعب والقيادة الشرعية وخاب ظن العدو وفشلت كل محاولاته شق الجبهة الكويتية فأصبحت الحكومة المؤقتة التي شكلها مهزلة أضحوكة عند أطفال الكويت.

واليوم، والكويت تعيش ذكرى الثاني من أغسطس تتجدد صورة التلاحم بين الشعب والقيادة في ظل نظام سياسي قائم على روح المشاركة الشعبية متمثلة في مجلس الأمة والمجلس البلدي والاستعداد لانتخابات برلمانية عامة موعدها أكتوبر ١٩٩٦م وهو ما يشكل استقراراً سياسياً في دولة الكويت لا يستطيع أحد أن ينكره.

ومن هنا فإن لنا أن نتساءل: هذا الاستقرار السياسي الذي تتمتع به دولة الكويت كيف يقابله الوضع السياسي في العراق؟

إن ذكرى الثاني من أغسطس تستحضر أمامنا الصور الأليمة والبشعة كأننا أمام شريط سينمائي فكل شخص عاش أحداث الغزو سواء كان داخل الكويت أو خارجه مواطن كويتي أو مقيم له ذكرى قد تكون أليمة أو تكون طريفة، ولكنها حتماً ذكريات تستحق الوقوف عندها وأخذ الدروس المفيدة منها. واستسمحك عذراً عزيزي القارئ أن أذكر في الأسطر القادمة بعض المواقف الخاصة التي واجهتني أمام الغزو الآثم كنت خارج الكويت فقررت الدخول عبر الحدود السعودية مع مجموعة من الشباب الكويتي. ولا تسعفني هذه الأسطر القليلة أن أذكر المواقف الكثيرة التي قدمتها الحكومة السعودية والشعب السعودي من مناصرة ومساعدات وتأييد للحق الكويتي، فكان من بيننا شاب كويتي فقد ابنته الصغيرة تبلغ من العمر سبع سنوات عند الحدود السعودية ساعة خروجهم من الكويت فأراد الدخول بحثاً عن ابنته، ومررنا عبر الصحراء

■ من الاحتفالات بتحرير الكويت

وفجأة، خرجت علينا سيطرة عراقية مدججة بالسلاح وأخذت وضع استعداد لإطلاق النار فتوقفنا وعلامات الدهشة والاستغراب على وجوهنا، فنحن بحدود ١٥ شخصاً مُعرضين على المواجهة العسكرية ولم يكن الوضع يسمح لنا بالهروب فصرنا محاصرين فتم إلقاء القبض علينا وصرنا رهن الاعتقال ووجهت لنا تهمة الانتماء للمقاومة الكويتية فأخذونا للسجن في الكلية العسكرية حيث وضعنا في زنزانة صغيرة جداً وحدثت المفاجأة ويا هول ما شاهدنا وسمعنا إنه منظر لم نشاهده إلا بالأفلام السينمائية حيث أحد الآباء يصرخ شيماء.. شيماء.. شيماء إنها البنت الصغيرة ذات السبع سنوات التي تاهت في البر فأصبحت رهن الاعتقال.

وبذلك يجسد العدو العراقي أبشع صور القهر والظلم ولا يزال، فالأسرى الكويتيون وغيرهم تمتلئ بهم السجون العراقية من رجال ونساء وأطفال، فهو لا يعبأ بحقوق الإنسان وحرمة النفس البشرية فقد بلغ عدد المعتقلين ١٨ مليون شخص هم شعب العراق الذين يعيشون في أكبر معتقل في العالم!

ونحن في هذه الذكرى وإن ذكرنا بعض ممارسات النظام بصورة بسيطة جداً فإننا على يقين بأن المجلدات والمراجع وكل الوسائل الإعلامية لا تستطيع أن تسلط الضوء على كل ما فعله النظام العراقي الظالم مع الشعب الكويتي أو الشعب الإيراني خلال الحرب التي استمرت ثماني سنوات أو مع الشعب الكردي حيث المجازر واستخدام السلاح الكيماوي وحتى مع الشعب العراقي نفسه الذي لا يزال يرزح تحت ظل نظام ظالم، ونحن على أمل أن تتحقق الحكمة: «إن دولة الظلم ساعة وإن دولة الحق إلى قيام الساعة».■

عزاء

تتقدم أسرة التحرير في مجلة المجتمع بخالص العزاء إلى الزميل الأستاذ عبد الرزاق شمس الدين لوفاة شقيقته سائلين الله تعالى أن يتغمدها بواسع رحمته وأن يرزق أهلها الصبر والسلوان.■

الاتحاد الوطني لطلبة الكويت يعلن عن تشكيل لجنة لمناهضة التطبيع مع الكيان الصهيوني

أعلن الاتحـاد الوطني لطلبـة الكويت عن تشكيل لجنة طلابية لمناهضة التطبيع مع العدو الصهيوني، وقد أصدر الاتحاد بيانا رسميًا يوم السـبت ٢٧/٧/٩٦ حـول دوافع تشكيل هذه اللجنة وأهدافها

■ فيصل البحيني

وقال البيان: «استجابة لرأي الشرع الحنيف بحرمة التعامل مع الكيان الصهيوني وإيمانا منا بخطورة مشاريع التطبيع وآثارها المدمرة على كافة المستويات والأصعدة وبدفاعًا عن مقدرات الأمة وكيانها من الصهاينة المغتصبين، ودفاعًا عن المقدسات الإسلامية وعلى رأسها أولى القبلتين وثالث الحرمين المسجد الأقصى الشريف ودفاعًا عن أراضي المسلمين المغتصبة في فلسطين والجولان وجنوب لبنان وإيمانا منا بالدور الفاعل والمرتقب للطلبة في هذه المرحلة الهامة في حياة الأمة قررت الهيئة التنفيذية للاتحاد الوطني لطلبة الكويت تشكيل اللجنة الطلابية لمناهضة التطبيع التي ستكون رافدا هامًا من روافد التحرك الشعبي لمواجهة التطبيع وعونا لكل القوى الرسمية المخلصة الملتقية حول هذا الهدف السامي، وهي تهدف بالإضافة إلى ذلك جملة من المبادئ والأهداف من أهمها ما يلي

- توعية وتثقيف الشريحة الطلابية في الكويت خاصة والشعب الكويتي عامة حول مخاطر عملية التطبيع مع الصهاينة وأبعادها السلبية على كافة المستويات
- رفض كل تعامل مباشر مع دولة الصهاينة على كافة المستويات (ثقافي - إعلامي - اقتصادي - سياسي) وبالأخص على المستوى الأكاديمي والطلابي والتربوي
- العمل على فضح الممارسات الصهيونية الإجرامية تجاه الشعوب العربية والإسلامية وتأصيل البعد العقائدي في الصراع بيننا وبين اليهود
- التنسيق والتعاون مع كافة المؤسسات الشعبية والنقابية لتكوين منظومة شعبية تناهض عملية التطبيع

وستحرص اللجنة لتحقيق هذه الأهداف على جملة من الوسائل والآليات والتي تتلخص ملامحها العامة فيما يلي

- الحرص على استخدام كافة الوسائل المشروعة والمتاحة للتعبير عن الرأي في وسائل الإعلام المختلفة وعدم القيام بأي فعل يتنافى وأحكام الدستور والقانون
- التركيز على الجانب الثقافي والتوعوي كعنصر مهم في عملية تكوين الرأي المناهض للتطبيع
- تبيان رأي علماء الأمة في مسائل الصلح مع اليهود والتعامل معهم
- مخاطبة المسئولين والمعنيين لمناشدتهم بعدم التطبيع في مجالات عمل مؤسساتهم الرسمية والأهلية
- التركيز في الأنشطة على الشريحة الطلابية داخل وخارج الكويت والتنسيق في هذه الأنشطة مع القوائم الطلابية المناهضة للتطبيع
- مراقبة المناهج التربوية لكافة المراحل الدراسية بما فيها المرحلة الجامعية والتأكد من تضمنها لتأصيل مفاهيم العداء العقائدي لليهود والتاريخ السليم لممارساتهم تجاه الأمة العربية والإسلامية
- رصد أي خرق لعملية المقاطعة مع الكيان الصهيوني على كافة المستويات وبالأخص الجانب الاقتصادي والإعلان عن ذلك بالوسائل المتاحة

وطالبت اللجنة كل المخلصين والمدافعين عن مبادئ الأمة المؤازرة لهذا التحرك الذي يهدف إلى وقاية الأمة من الاستهدافات الصهيونية نبيئة لأمتنا وديننا وهويتنا ■

بيت الزكاة: إدخال خدمة الاستفسار الهاتفي للتسهيل على المراجعين وإبراز أنشطة البيت

أعلن مدير إدارة نظم المعلومات في بيت الزكاة السيد عجيل سلطان الطوق عن بدء مشروع إحدى التقنيات التي تهدف إلى تطوير الخدمة المقدمة من بيت الزكاة للجمهور، وذلك بتوفير معلومات معينة بواسطة الهاتف على مدى ٢٤ ساعة.

ويذكر الطوق أن البيت حريص على توفير هذه الخدمة نظرًا لكثرة الاتصالات من الجمهور التي تصل إلى أكثر من ٣٠٠ اتصال خلال الفترة الصباحية في اليوم الواحد للاستفسار عن قرارات اللجان فيما يتعلق بطلبات المساعدة، وأضاف أن إدخال هذه التقنية المتطورة جاء لعدم إمكانية زيادة عدد الموظفين المتخصصين للرد على هذه الاتصالات بالإضافة إلى انخفاض تكلفة التنفيذ عن طريق استخدامها مشيرًا إلى أن التقنية الجديدة تقوم بعمل ما يعادل ١٢ موظفًا خلال ٢٤ ساعة ولمدة ٧ أيام بلا توقف.

من جانب آخر ذكر مسؤول نظام الخدمة الهاتفية في بيت الزكاة السيد هشام الكندري أن النظام الجديد يعد خطوة متميزة في عالم الاتصال تأتي ضمن الخطة الخمسية والتي تهدف إلى إدخال تقنية متطورة لمواكبة تغيرات العصر وتشمل المرحلة الأولى تقديم المعلومات المتعلقة بالقرارات التي تصدرها لجنة المساعدات في بيت الزكاة حيث أصبح بإمكان كل صاحب طلب الاتصال عبر الهاتف رقم (٥٧٣٦٠٠٠) وإدخال رقم ملفه إلى جانب رقمه السري لمعرفة قرار المساعدة التي صدرت مما يوفر عليه عناء مراجعة البيت ومما يؤهله للذهاب إلى البنك لاستلام المساعدة أو الحضور إلى مقر البيت لاستكمال المعلومات المطلوبة أو غيرها من القرارات.

وأوضح الكندري أن المرحلة الأولى ستتضمن تقديم خدمة التعرف على هواتف وعناوين فروع بيت الزكاة المنتشرة في جميع مناطق الكويت، وأشار إلى أن هذه الخدمة في متناول الجمهور طوال أيام الأسبوع.

من ناحية أخرى ذكر الكندري أن بيت الزكاة يعد حاليًا دراسة لبيان جدوى تطبيق نظام الاتصال عن طريق الفاكس، وذلك بتوفير جميع المعلومات المتعلقة بالبيت وإرسالها عبر الفاكس لمن يطلبها، بما في ذلك الاستفسار عن قضايا الزكاة وطريقة احتسابها وما يتعلق بعمل المكتب الشرعي في بيت الزكاة بالإضافة إلى الاستعلام عن الأيتام والمشاريع الخيرية.

واختتم الكندري حديثه بالتأكيد على حرص بيت الزكاة على إدخال وتطبيق كل خدمة مميزة بهدف الرقي بالعمل الخيري والإنساني.■

رصد وتعليق

أولياء الرحمن وجنود الشيطان

الرصد

أوردت صحيفة الأنباء العدد ٨٢٤٨ بتاريخ ١٩٩٦/٧/٢٠م في ملحقها عن الجريمة تحت عنوان «عودة أصدقاء الشيطان إلى أوروبا وأمريكا» الآتي: [إن البعض ممن يعبدون الشيطان لا يزالون يمارسون مثل هذه الأعمال المجرمة... فأقدمت سيدة على قتل ابنها بغية طرد «الأرواح الشريرة»، وفي فرنسا أقدم أربعة شبان على نبش قبر في مقبرة واستخرجوا جثة امرأة ودقوا صليبًا في صدرها باسم الشيطان، وقد كشفت التحقيقات في الولايات المتحدة مع من يمارسون هذه الأعمال أن ثلثهم معترفون تمامًا بوجود الشيطان] انتهى.

التعليق

١ - هؤلاء أبناء أكبر حضارتين معاصرتين: الأوروبية والأمريكية يتجهون إلى عبادة الشيطان الرجيم بعد أن أغواهم بكل أنواع المنكرات والفواحش والمعتقدات الفاسدة وبعد أن يئسوا من صدق دينهم المسيحي واليهودي المحرف، ها هو الشيطان يؤزهم أزًا للإشراك والكفر بالله - عز وجل - وقتل النفس التي حرم الله، ونبش القبور والزنى والربا وشرب الخمر، وأكل الخنزير وغيره فيستجيبون له ويكونون من أوليائه، قال تعالى: «أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلًا» (الكهف ٥٠) وقال تعالى: «والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» (البقرة ٢٥٧) وقال تعالى: «ومن يتخذ الشيطان وليًا من دون الله فقد خسر خسرانًا مبينًا» (النساء ١١٩)، وعلى الدول الإسلامية مسؤولية توضيح الحق والدين الإسلامي لهؤلاء لإعادتهم إلى فطرتهم السليمة وإنقاذهم من مكائد الشيطان «إن كيد الشيطان كان ضعيفًا».

٢ - الإنسان مفطور على العبادة والإيمان بالخالق - عز وجل - فمن آمن بالله - عز وجل - فقد وافق فطرته وعاش في سعادة الدنيا والآخرة فلا يخاف ولا يحزن قال تعالى: «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة».

٣ - كثير من البشر اليوم يعيشون في أزمة روحية إيمانية لبعدهم عن الله وإعراضهم عن ذكره - عز وجل - فهم ينشدون السعادة والأمن النفسي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي وغيره في مناهج البشر والمبادئ الهدامة والأخلاق الفاسدة والعبادات الشيطانية والوثنية، وكل هذه لا تؤدي إلى سعادتهم بل إلى معيشتهم الضنك قال تعالى: «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكًا».

٤ - عباد الله - عز وجل - محبوبون من الله تعالى ومن الناس وليس للشيطان الرجيم عليهم سلطانًا أو تأثيرًا لإخلاصهم وحسن عبادتهم لله فهم في حماية الله تعالى لا يتركهم للضياع بل هو وليهم في الدنيا والآخرة ويمدهم بالاطمئنان النفسي في الدارين قال تعالى: «هذا صراط علي مستقيم إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين» (الحجر ٤١، ٤٢) وقال أيضًا: «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلًا» (الإسراء ٦٥).

٥ - الشيطان عدو متربص بنا يجب علينا الحذر منه وقد أكد الله - عز وجل - علينا مرارًا في محكم كتابه عظم فتنته وغوايته لبني البشر، قال تعالى: «يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان» (الأعراف ٢٧) وقال: «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوًا» (فاطر ٦).

٦ - إن حياة الدنيا صراع دائم بين الحق والباطل، بين أنصار الرحمن وأنصار الشيطان أولياء الله وأولياء إبليس اللعين «الإسلاميين المسلمين والعلمانيين الملحدين، المقاتلين في سبيل الله والمقاتلين في سبيل الطاغوت المطالبين بتحقيق شرع الله في أرضه وعدله في عباده والمطالبين بتحقيق مبادئ الشرق والغرب دون تمحيص ولو على حساب هدم المجتمع، وقد أمر الله جميع عباده المسلمين خوض المعركة مع هؤلاء لردهم إلى جادة الصواب بالحسنى قال تعالى: «الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفًا» (النساء ٧٦).

إن نصر الله آت، وإنما هو مشروط بالإيمان فحققوا ذلك في أنفسكم ومجتمعاتكم، قال تعالى: «ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين» (آل عمران ١٣٩).■

عبد الله سليمان العتيقي

أخـي القـارئ... فرصة لن تعوض ولن يعاد طباعتها

سارع باقتناء مجموعتك من مجلدات «المجتمع» لحاجة كل مكتبة إليها

رقم المجلد	الكميـة	التاريـخ مـن: إلـى
١	محدودة	١٧/ ٣/ ١٩٧٠ ـ ١/ ٩/ ١٩٧٠
٢	محدودة	٨/ ٩/ ١٩٧٠ ـ ٩/ ٣/ ١٩٧١
٣	محدودة	١٦/ ٣/ ١٩٧١ ـ ٣١/ ٨/ ١٩٧١
٤	محدودة	٧/ ٩/ ١٩٧١ ـ ٧/ ٣/ ١٩٧٢
٥	محدودة	١٤/ ٣/ ١٩٧٢ ـ ٢٩/ ٨/ ١٩٧٢
٦	نفـدت	٥/ ٩ ١٩٧٢ ـ ٦ ٣ ١٩٧٣
٧	نفـدت	١٣ ٣ ١٩٧٣ ـ ٢٨ ٨ ١٩٧٣
٨	محدودة	٤/ ٩/ ١٩٧٣ ـ ٥/ ٣/ ١٩٧٤
٩	نفـدت	١٢ ٣ ١٩٧٤ ـ ٢٧ ٨ ١٩٧٤
١٠	محدودة	٣/ ٩/ ١٩٧٤ ـ ١١/ ٣/ ١٩٧٥
١١	نفـدت	١٨ ٣ ١٩٧٥ ـ ٢ ٨ ١٩٧٥
١٢	محدودة جدا	٩/ ٩/ ١٩٧٥ ـ ٩/ ٣/ ١٩٧٦
١٣	محدودة	١٦/ ٣/ ١٩٧٦ ـ ٣١/ ٨/ ١٩٧٦
١٤	محدودة جدا	٧/ ٩/ ١٩٧٦ ـ ٨/ ٣/ ١٩٧٦
١٥	محدودة	١٥/ ٣/ ١٩٧٧ ـ ٣٠/ ٨/ ١٩٧٧
١٦	محدودة جدا	٦/ ٩/ ١٩٧٧ ـ ١٤/ ٣/ ١٩٧٨
١٧	محدودة جدا	٢١/ ٣/ ١٩٧٨ ـ ١٠/ ١٠/ ١٩٧٨
١٨	محدودة	١٧/ ١٠/ ١٩٧٨ ـ ١٠/ ٤/ ١٩٧٩
١٩	محدودة	١٧/ ٤/ ١٩٧٩ ـ ١٥/ ١/ ١٩٨٠
٢٠	محدودة	٢٢/ ١/ ١٩٨٠ ـ ٢٢/ ٧/ ١٩٨٠
٢١	محدودة	٢٩/ ٧/ ١٩٨٠ ـ ١٠/ ٢/ ١٩٨١
٢٢	محدودة	١٧/ ٢/ ١٩٨١ ـ ٢٥/ ٨/ ١٩٨١
٢٣	محدودة جدا	١/ ٩/ ١٩٨١ ـ ١٦/ ٤/ ١٩٨٢
٢٤	محدودة	٢٣/ ٤/ ١٩٨٢ ـ ١٣/ ١٠/ ١٩٨٢

رقم المجلد	الكميـة	التاريـخ مـن: إلـى
٢٥	محدودة	١٩/ ١٠/ ١٩٨٢ ـ ٥/ ٤/ ١٩٨٢
٢٦	محدودة جدا	١٢/ ٤/ ١٩٨٢ ـ ١١/ ١٠/ ١٩٨٣
٢٧	محدودة جدا	١٨/ ١٠/ ١٩٨٣ ـ ٣/ ٤/ ١٩٨٤
٢٨	محدودة	١٠/ ٤/ ١٩٨٤ ـ ٦/ ١١/ ١٩٨٤
٢٩	محدودة	١٣/ ١١/ ١٩٨٤ ـ ٣٠/ ٤/ ١٩٨٥
٣٠	محدودة	٧/ ٥/ ١٩٨٥ ـ ٥/ ١١/ ١٩٨٥
٣١	محدودة جدا	١٢/ ١١/ ١٩٨٥ ـ ٢٢/ ٤/ ١٩٨٦
٣٢	محدودة جدا	٦/ ٥/ ١٩٨٦ ـ ٤/ ١١/ ١٩٨٦
٣٣	محدودة جدا	١١/ ١١/ ١٩٨٦ ـ ٢٨/ ٤/ ١٩٨٧
٣٤	محدودة جدا	٥/ ٥/ ١٩٨٧ ـ ٢٧/ ١٠/ ١٩٨٧
٣٥	محدودة جدا	٣/ ١١/ ١٩٨٧ ـ ٢١/ ٤/ ١٩٨٨
٣٦	محدودة	١٥/ ٥/ ١٩٨٨ ـ ٨/ ١١/ ١٩٨٨
٣٧	محدودة	١٥/ ١١/ ١٩٨٨ ـ ٢٨/ ٣/ ١٩٨٩
٣٨	محدودة	٤/ ٤/ ١٩٨٩ ـ ٢٩/ ٨/ ١٩٨٩
٣٩	محدودة جدا	٥/ ٩/ ١٩٨٩ ـ ١٦/ ١/ ١٩٩٠
٤٠	محدودة جدا	٢٣/ ١/ ١٩٩٠ ـ ١٢/ ٦/ ١٩٩٠
٤١	نفـدت	١٩ ٦ ١٩٩٠ ـ ٢٩ ٣/ ١٩٩٢
٤٢	متوفـرة	٥/ ٤/ ١٩٩٢ ـ ١٣/ ١٠/ ١٩٩٢
٤٣	متوفـرة	٢٠/ ١٠/ ١٩٩٢ ـ ١٣/ ٤/ ١٩٩٣
٤٤	متوفـرة	٢٠/ ٤/ ١٩٩٣ ـ ١٢/ ١٠/ ١٩٩٣
٤٥	متوفـرة	١٩/ ١٠/ ١٩٩٣ ـ ١٢/ ٤/ ١٩٩٤
٤٦	متوفـرة	١٩/ ٤/ ١٩٩٤ ـ ١١/ ١٠/ ١٩٩٤
٤٧	متوفـرة	١٨/ ١٠/ ١٩٩٤ ـ ١٧/ ٤/ ١٩٩٥

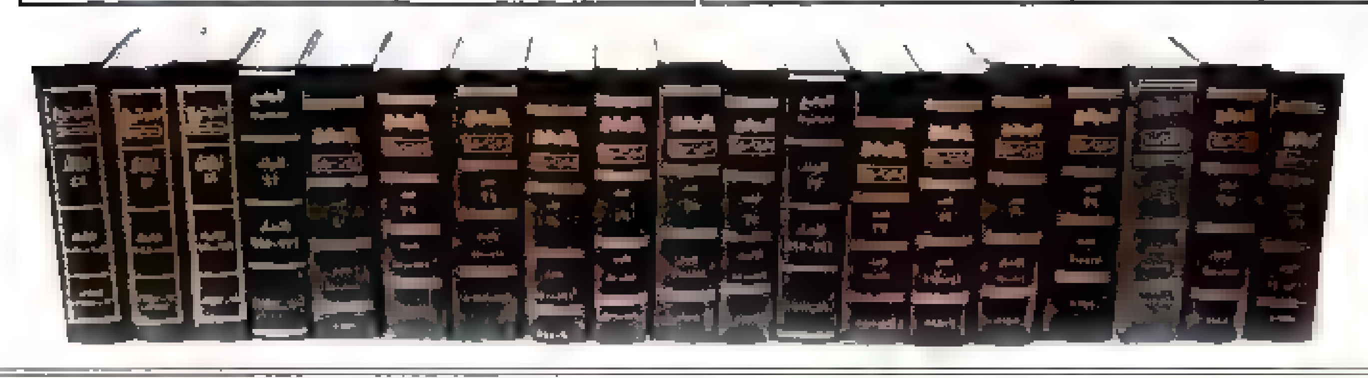

لمزيد من الاستفسار يمكنك الاتصال على إدارة التوزيع ـ هاتف ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ ـ فاكسميلي ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤

أسعار المجلدات: من ١ ـ ١٠ سعر المجلد ٧ د.ك، وخارج الكويت ٢٥ دولارا أمريكيا، ومن ١١ ـ ٤٦ سعر المجلد ٥ د.ك، وخارج الكويت ١٨ دولارا أمريكيا

انتقادات نيابية حادة للأوضاع الأمنية في البلاد

كتب: هشام الكندري

انتقد أعضاء مجلس الأمة في الجلسة التي عقدها المجلس يوم الثلاثاء الماضي تقرير وزير الداخلية الشيخ علي الصباح بشأن الأوضاع الأمنية والاختراقات الخطيرة للبلاد.

وقد ناقش المجلس في نفس الجلسة أيضاً توصيات لجنة الأسرى والمرتهنين خلال الجلسة حيث تحدث العديد من النواب. ففي بداية الجلسة تحدث النائب أحمد باقر رئيس لجنة الأسرى والمرتهنين وقال إن هناك تنسيقاً جيداً بين الكويت والمجتمع الدولي في هذه القضية وأكد أن الجميع يعملون بإخلاص وأمانة في هذه القضية وأشار إلى أن المجلس قد وافق على جمع العمل الشعبي في لجنة واحدة.

وأشار وزير الشئون أحمد الكليب إلى أن أعضاء اللجنة الوطنية قد نذروا أنفسهم لهذه القضية الإنسانية، وحذر من تعدد الجمعيات واللجان التي تتبنى هذه القضية حتى لا يتم تسييسها.

وبعد ذلك ناقش المجلس الأوضاع الأمنية وتقريري وزير الداخلية والدفاع وتحدث خلال المناقشات النائب عبد العزيز المطوع فقال: إن الحوادث الأمنية صارت شبه يومية وأن المؤلم أن يشاع أن المجرم إذا ألقي القبض عليه توسط إليه نائب ليخرجه من الحبس. وطالب بتعيين المواطنين العاطلين عن العمل في جهازي الشرطة والجيش.

فيما قال د. ناصر صرخوه إن الغزو لم يكن واعظاً للحكومة، وطالب مجلس الأمة برفض تقرير وزير الداخلية لأنه لا يصلح أن يكون دفتراً للتدريس في الابتدائي.

وقال إن الحكومة ذكرت من قبل أنها ستعد قانوناً بزيادة عدد أفراد الشرطة ولكنه لم يصدر حتى الآن. وأضاف أن المجلس تشرف بتقديم مشروع قانون يدعم تشديد الأحكام ويعاقب الموظف الذي يتلكأ في التنفيذ مؤكداً أنه لا توجد دولة في العالم ترتكب فيها جرائم كبرى ولا يعاقب فيها الجناة.

ووصف النائب مبارك الدويلة تقرير وزير الداخلية بأنه «أوراق بايتة» وإجراء من هذا النوع يعني أن الوزارة لا يرجى من ورائها خير في الحفاظ على الأمن، وأن الحديث في هذا الأمر صار لا يقدم ولا يؤخر حاله أن هذا هو حال تقارير وزارة الداخلية.

أما النائب جمعان العازمي فقد حذر من أن البلاد تشعر بالخطر وأن العدو يتربص بها ويتحين الفرصة للانقضاض وإنما يجب أن نأخذ العبر والمواعظ من يوم الثاني من أغسطس. وأكد أن الجانب الأمني ما زال هو هاجس كل مواطن في هذا البلد وأنه من الواجب الحد من الجريمة وتساءل: هل الأجهزة الأمنية قادرة على ذلك؟

انتشار المخدرات

وقال النائب خلف دميثير إن المخدرات انتشرت بسبب رفاق السوء وألقى باللوم على الأسرة والتعليم الذي تدنى مستواه. وأعطينا وزير التربية د. أحمد الربعي أربع سنوات دون أن يؤدي شيئاً. وحذر النائب خالد العدوة من تراخي القانون القائم ومستمد من القوانين الوضعية، فعقوبة الاعتداء على النفس يجب أن ينفذ فيها حكم الإعدام إذ إنه من السهل مهاجمة وزير الداخلية وتعليق كل مسئولية عليه لكنه بذلك لن نعالج شيئاً. وقال إن قطاعاً كبيراً من الشرطة يعملون بإخلاص ويجب أن نكافئهم.

■ مبارك الدويلة ■ جمعان العازمي

وعقب الشيخ علي الصباح وزير الداخلية فقال: إنني لست رجلاً متخصصاً في الأمن لكن الوزارة تعتمد اعتماداً كبيراً على رجال الأمن، فهم الذين يخططون ويقررون الخطط الأمنية، ولا يجوز أن أخون إنهم غير أكفاء في أدائهم الوظيفي ولكني أقيِّم كفاءة القيادة وأضع الجريمة في حالتين: شخصية وعامة، والجريمة العامة ننظر فيها للكويت وللعالم دائماً ونقول إن مقارنتنا بالعالم تؤكد أن أوضاعنا هي من أحسن الأوضاع مشيراً إلى التفجيرات الأخيرة التي حدثت في أتلانتا رغم الاستعدادات الأمنية الفائقة ورصد مليارات الدولارات لحماية الناس وتخصيص ٣٠ ألفاً من رجال الأمن لحماية هذه المدينة ومع كل هذا حصل ما حصل، أما الجريمة الشخصية لا يستطيع أحد منعها إلا بتضافر بين قطاعات المجتمع.

وأكد أن البيت هو الأساس وأن التربية والمنهج الإسلامي هما الحصن المنيع وليس وزارة الداخلية أو الحكومة أو المجلس، مؤكداً على أهمية مراقبة الأسر ورعايتها لأبنائها ومشيراً إلى أن وزارة الداخلية غير متهاونة وتواجه أية حالة حتى لو كانت مسلحة ■

«شروق» لجنة تطوعية جديدة بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

السالم: مؤتمر «شروق» التربوي الأول يرصد حاجات المجتمع من الشباب

أعلن المقرر العام لمؤتمر الشروق التربوي الأول والذي تنظمه لجنة الشروق التابعة للهيئة الخيرية الإسلامية العالمية سالم سليمان السالم أن المؤتمر سيعقد هذا العام وللمرة الأولى تحت شعار «الشباب روح الوطن وقوته».

وأشار السالم في تصريح صحفي أن لجنة الشروق وهي لجنة تطوعية جديدة ستفتتح باكورة مشاريعها بمؤتمر تربوي موضحاً أن أهداف المؤتمر قد حددت كالتالي:

- البحث عن متطلبات الشباب سواء على المستويات الشخصية والمجتمعية.
- رصد حاجات المجتمع من شريحة الشباب.
- وضع الحلول المثلى لتحقيق التوازن بين متطلبات الشباب وحاجات المجتمع.

وحول برنامج عمل المؤتمر قال السالم إنه سيتضمن حلقتين نقاشيتين يساهم فيهما أربعة باحثين علميين واجتماعيين من مؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية وسوف يتركز محور الحلقة الأولى حول التعرف على حاجات الشباب الكويتي، أما الثانية فتهدف إلى تلمس متطلبات المجتمع من شريحة الشباب.

وأضاف: كما ستقام محاضرتان اجتماعيتان تتناولان البحث عن دور الشباب العربي في مجتمعه وموضوع آخر مماثل، وكذلك إقامة دورة تدريبية على هامش المؤتمر لتغطية الجوانب العملية لدى الشباب عن طريق برنامج علمي متخصص، هذا بالإضافة إلى تنظيم مناظرة بين مجموعة من الشباب ومسئولي المؤسسات الشبابية.

وأشار السالم إلى أنه سيتم افتتاح ديوانية شبابية خلال المؤتمر يكون الهدف منها التعرف على حاجات الشباب من الشباب أنفسهم، وقال إنه سيتم عقد جلسة في نهاية المؤتمر.

وأوضح السالم أن لجنة الشروق هي لجنة تتبع الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، حديثة النشأة شبابية الفكرة والتأسيس والعمل وذات أهداف وطنية وتنموية ووسائل مشروعة سليمة تتماشى مع عادات وتقاليد المجتمع الكويتي.

وأكد أن اللجنة تهدف من خلال برامجها المتنوعة والمشتركة مع وزارات وهيئات الدولة المختلفة إلى إعداد الشباب روحياً وعقلياً وجسدياً كما يحث عليه ديننا الحنيف ويحتمه علينا دستورنا الدائم كما تسعى في عملها هذا إلى إيجاد دور واضح مرسوم المعالم لشبابنا في مجتمعه وللمجتمع ككل تجاه شريحة الشباب حتى تسير نحو التقدم والحضارة بخطى تنموية سليمة مبنية على أسس متينة مؤصلة تأصيلاً شرعياً وواقعياً آخذاً بأسباب الرقي.

واختتم السالم تصريحه بدعوة جميع قطاعات الشباب وجميع أفراد المجتمع الكويتي للمشاركة في المؤتمر من أجل أن يؤتي ثماره المرجوة مؤكداً بأن اليد مبسوطة والقلب مفتوح لأي شاب كويتي يريد أن يدعم أعمال اللجنة وبرامجها ■

إيصال «المجتمع» إلى كل المسلمين

ـشرات الآلاف من المسلمين في أنحاء العالم
ـترقبون وصول «المجتمع» إليهم أسبوعيا
ـتعرفوا من خلالها على أخبار المسلمين في العالم

أقرب الطرق لوصولها إليهم هي المراكز الإسلامية المنتشرة
ـي جميع أنحاء العالم.. لذلك ندعوك للمشاركة في إيصال
«المجتمع» إلى أحد هذه المراكز عن طريق الاشتراك السنوي

فقط أرسل مائة
دولار أمريكي مع
ـل ء قسيمة الاشتراك
وسوف يصلك اسم
المركز الإسلامي
الذي تكفله

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءه من لُبِّ أوطاني

الجماعة الإسلامية بألمانيا تعقد مؤتمرها التاسع عشر

■ سالم البهنساوي ■ د. مانع الجهني

ميونيخ - المجتمع: عقدت الجماعة الإسلامية في ألمانيا مؤتمرها السنوي التاسع عشر في الفترة من الثاني حتى الرابع من شهر أغسطس الجاري تحت عنوان «التواصل الحضاري في ظل التوحيد».

وقد شارك في جلسات المؤتمر التي عقدت في المركز الإسلامي بمدينة ميونيخ نخبة من العلماء والمفكرين الإسلاميين من بينهم الدكتور يوسف القرضاوي والأستاذ عصام العطار، والمستشار سالم البهنساوي والأستاذ كمال الهلباوي والدكتور بدر الماص والأستاذ محمد عبيد والدكتور مانع الجهني، وألقى هؤلاء العلماء محاضرات خلال فعاليات المؤتمر تناولت جوانب مختلفة في موضوع التواصل الحضاري.■

الباحث فرانسوا بورغا يتمسك بطرحه العلمي في تفهم الصحوة الإسلامية

■ فرانسو بورغا

باريس: محمد العقلي

أجرت القناة الإخبارية التليفزيونية بفرنسا يوم ٢٩/ ٧ مقابلة مع الباحث الفرنسي فرانسوا بورغا المعروف بحثه الموضوعي في تناول الظاهرة الإسلامية وذلك بمناسبة إصدار طبعة جديدة من كتابه «الصحوة الإسلامية تتحدث».

وقد كان الحوار ساخناً مع مقدم البرنامج «آلف كالفي» الذي حاول إحراج بورغا بتبريره كمدافع عن الصحوة الإسلامية مشيراً إلى صفة عدم التسامح التي تميز هذه الظاهرة. لكن بورغا اعتمد من جهته أسلوب التحليل المنهجي، وقد ربط ظاهرة العنف لدى بعض فصائل الصحوة الإسلامية بالقمع وانسداد الأفق السياسية أمام أبناء الصحوة الإسلامية في بعض البلاد العربية، وقال إنه يمكن بسهولة إفراز جماعات مسلحة كما هو الحال في الجزائر متى اشتد الخنق على الحريات وانعدمت الديمقراطية.

وعرج على الأخطاء الموجودة في التصورات الغربية للعمل السياسي الإسلامي وتأثير الخلفية الثقافية والكسبية وواقع الأزمة الحضارية على هذه التصورات، وأكد على إمكانية التعايش بين الإسلام من جهة وحقوق الإنسان والسياسة من جهة أخرى مشيراً إلى أنه لاحظ مثل هذا التعايش خلال زيارته الأخيرة إلى ماليزيا.

واعتبر أن كتابه في جوهره بمثابة دعوة إلى إعادة النظر في الأرضية المسبقة السلبية والمعادية للصحوة الإسلامية ومحاولة فهم أطروحاتها على ضوء استشراف آفاق المستقبل، وأكد على قدرة القائمين على الصحوة في الربط بين المنهج الإسلامي ومقتضيات الحداثة عبر اعتماد أسلوب الاجتهاد.

ويلاحظ أن بورغا يواجه تحديات جمّة في الدفاع عن أفكاره وطرحه، ولا تُمكّنه وسائل الإعلام العامة استضافته للتعبير عن وجهة نظره في قضية حساسة، علماً بأن القناة الإخبارية التليفزيونية التي تستضيفه تبث أساساً في قناة خاصة.■

حشود عسكرية بين السودان وإريتريا

تزايد التوتر على الحدود بين السودان وإريتريا في الآونة الأخيرة. وذكرت وكالات الأنباء في نبأ بثتها من العاصمة الإريترية أسمرة يوم الإثنين ٢٩/ ٧ أن هناك حشوداً عسكرية على جانبي الحدود السودانية الإريترية أدت إلى انعدام الأمن في المنطقة وعرقلة عمليات نقل الغذاء إلى شرق السودان.

وقالت وكالات الأنباء إن إحدى جمعيات الإغاثة الأجنبية التي تتنقل بشكل متكرر من أسمرة إلى الحدود مع السودان كشفت عن أن إريتريا تزيد من تواجدها العسكري على الحدود مع السودان، بينما قال دبلوماسيون غربيون إن القوات السودانية حصلت مؤخراً على عدد من الطائرات الهليكوبتر من أوروبا الشرقية التي ربما تستخدم في هجمات ضد المعارضة السودانية المسلحة التي تتمركز في إريتريا وتشن هجماتها ضد القوات السودانية.

الجدير بالذكر أن أكثر من ١٤٠ ألف لاجئ إريتري يتمركزون في ٢٤ مخيماً في شرق السودان، وقد تسببت التوترات القائمة في المنطقة في توقف عمليات نقل الغذاء إليهم منذ الثامن من شهر يوليو الماضي إلا أن متحدثة باسم برنامج الغذاء العالمي التابع للأمم المتحدة قالت إن هذه المخيمات لديها ما يكفيها من مواد غذائية حتى أكتوبر المقبل.■

القضاء اليمني يُلزم اللجنة العليا للانتخابات بتعديل برامجها وتنفيذ قانون الانتخابات

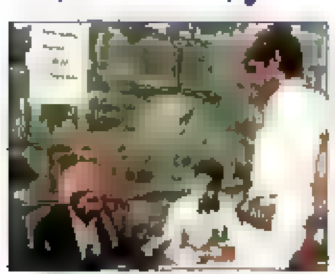

■ من الانتخابات اليمنية السابقة

صنعاء: ناصر يحيى: قضت محكمة في صنعاء بإلزام اللجنة العليا للانتخابات بتعديل برامجها والالتزام بقانون الانتخابات.

وكان محامون يمنيون قد رفعوا دعوى ضد اللجنة العليا للانتخابات متهمين إياها بمخالفة القوانين الانتخابية أثناء مرحلة قيد وتسجيل أسماء الناخبين، حيث رفضت اللجنة الالتزام بنص القانون الذي يلزمها بإعداد لجنة أساسية ولجان فرعية في كل دائرة انتخابية، وتسهيل عمليات التسجيل بما فيه توفير آلات التصوير، بينما خالفت اللجنة هذه الترتيبات وألغت اللجان الفرعية، وفرضت على المواطنين توفير الصور الشخصية، وهي مسألة بالغة الصعوبة في مناطق الأرياف التي تشكل معظم مساحة اليمن.

وعلى الرغم من أن محامي اللجنة العليا للانتخابات اليمنية كانوا قد دفعوا بعدم اختصاص المحكمة باعتبار القضية دستورية، إلا أن محكمة استئناف صنعاء أيدت اختصاص المحكمة بالقضية باعتبارها إدارية.

وقد قضى حكم المحكمة بإلزام اللجنة العليا للانتخابات بتوفير آلات التصوير، وفتح اللجان الفرعية في كل الدوائر ابتداءً من بداية أغسطس الجاري، ويعد هذا الحكم أهم حدث قضائي يتناول جهات رسمية على هذا المستوى، ولاسيما أن تنفيذه سوف يؤدي إلى التزام الدولة بتكاليف كبيرة لتنفيذ مرحلة تسجيل أسماء المواطنين.■

بدعم من عرفات..

الفالوجي يسعى لخلخلة صفوف حماس

غزة: المجتمع

علمت المجتمع من مصادر فلسطينية مقربة من السلطة الفلسطينية أن وزير الاتصالات في السلطة عماد الفالوجي الذي قامت حركة حماس في وقت سابق بفصله تنظيمياً بسبب تجاوزاته ومخالفاته المتكررة، يقوم بجهود حثيثة هذه الأيام لإقناع بعض الشخصيات في حركة حماس، وفي الأوساط المحسوبة عليها بالتوقيع على مذكرة تطالب بوقف العمل العسكري ضد الأهداف الإسرائيلية، وقالت هذه المصادر إن الفالوجي يحظى بدعم رئيس السلطة الفلسطينية في جهوده لخلخلة صفوف حركة حماس.

وكان الفالوجي قد زار إيران الشهر الماضي لحضور اجتماع وزراء اتصالات الدول الإسلامية الذي عقد في طهران، وقد حاول الفالوجي خلال زيارته تلك الاجتماع بمسؤولين إيرانيين بهدف تحسين العلاقات المتوترة بين السلطة والحكومة الإيرانية، ولكنه فشل في الالتقاء بأي من المسؤولين الإيرانيين الذين تجاهلوا وجوده بصورة مقصودة، ورغم هذا التجاهل فقد شنت الصحافة الإيرانية هجوماً على الحكومة بسبب موافقتها على استقبال الفالوجي في إيران.

وأشارت مصادر سياسية في الأردن إلى أن الفالوجي فشل أيضاً في الاجتماع مع أي من رموز حماس في العاصمة الأردنية أثناء مروره بها إلى طهران.■

■ تجمعات لأنصار حماس في غزة

سويسرا تتخذ إجراءات لتسهيل إعادة أموال اليهود «ضحايا النازية» الموجودة في بنوكها

أمرت الحكومة السويسرية مؤسساتها المالية بتجاوز قوانين سرية البنوك والتعاون في التحقيقات الرسمية الجارية بشأن كيفية استخدام النازيين للبنوك السويسرية أثناء الحرب العالمية، جاء ذلك في الوقت الذي طالب فيه المؤتمر اليهودي بأن تحصي السلطات السويسرية مستحقات اليهود ضحايا النازية في هذه الأموال.

وذكرت ذلك وكالة رويتر في نبأ يوم الثلاثاء الماضي نقلاً عن إحدى الجماعات اليهودية، وقالت الوكالة إن المؤتمر اليهودي العالمي الذي يتخذ من نيويورك مقراً له أعلن أن المجلس الاتحادي السويسري الذي يمثل هيئة الرئاسة الجماعية للبلاد أبلغه أنه أمر المؤسسات المالية بالسماح لمحققين حكوميين بالاطلاع على سجلاتها التي تتعلق بالفترة من ١٩٣٣م حتى ١٩٤٥م، وتقوم بالعمل لجنة مشكلة من ستة أشخاص شكلها المؤتمر اليهودي العالمي وجمعية المصرفيين السويسريين بفحص أموال ضحايا النازية من اليهود التي لا تزال موجودة في البنوك السويسرية ولم يطلبها أحد.

في نفس الوقت كشفت وثائق الاستخبارات الموجودة في الأرشيف القومي الأمريكي أن النازيين حولوا ذهباً ونقوداً قيمتها مليارات الدولارات إلى سويسرا أثناء الحرب، كما جاء في وثيقة يعود تاريخها إلى فبراير ١٩٤٥م من تحقيق لمخابرات الأمريكية ويطلق عليها اسم «الملاذ الآمن» أن سجلات بنك الرايخ الألماني تظهر أن البنك شحن ذهباً قيمته ٣٩٨ مليون دولار إلى سويسرا خلال الحرب.■

في مجرى الأحداث

أحمد ياسين

لا يجب أن ينتظر القلم «المناسبة» عند الكتابة عن قادة الأمة الصامدين وسط هرولة مهرولة، وإنما الواجب أن يقوم القلم بواجبه في التذكير دائماً بهؤلاء القدة لنحافظ عليهم أحياء في ضمير الأمة، وفاء لحقهم وبعث للأمل في قلوب السائرين على دربهم من جانب ومن جانب آخر تصدياً لحملات التشويه والتعتيم التي تمارس ضدهم بدهاء بعد القذف بهم في سجون العسف والظلم والجبروت.

ومن هنا فإن سبع سنوات من حملة من التغييب لمفجر الانتفاضة الفلسطينية المباركة، وقائد الحركة الإسلامية في فلسطين لن تنسينا أبداً الشيخ المجاهد أحمد ياسين الذي تم القذف به في سجون العدو الصهيوني في مايو عام ١٩٨٩م ومازال هناك حتى اليوم يعاني السجن الانفرادي ومنع الدواء، ويقاسي الممارسات المتنوعة من التعذيب النفسي والجسدي وسط صمت «آلة» حقوق الإنسان العالمية، ولم يلفت انتباه أحد بعد أن الرجل مقعد ويعاني الشلل التام في جسده عدا رأسه ولسانه، ولكن العدو الصهيوني يرى أن خطر تدمير إسرائيل مستقر في رأس الرجل ولسانه، وهو ما يستحق عليه «المؤبد» أو مفارقة الحياة، ولم يخف الصهاينة ذلك، وإنما صرحوا به على كل المستويات حتى في ساحات القضاء التي عقدت جلسات المحاكمات العديدة للشيخ على امتداد عمره، وكان أشهرها عام ١٩٨٣م عندما جرى اعتقاله بتهمة حيازة أسلحة، قال عنها القاضي اليهودي الذي حاكمه «إنها لو استخدمت لأحدثت كارثة» وقال هذا القاضي عن الشيخ عندما سئل: ما الذي يستحقه رجل مشلول مقعد؟! فقال: هو رجل مشلول لكن عقله ولسانه ليسا مشلولين، فهو رجل تصميم ورجل قيادة، وتأثير، ولا يؤمن منه على إسرائيل، وحكم القاضي عليه بالسجن ثلاثة عشر عاماً متجاوزاً العقوبة المقررة في قانون العدو الصهيوني والتي تقضي بالسجن أربع سنوات على هذه التهمة. لكن الشيخ خرج بعد أحد عشر شهراً من السجن في عملية تبادل أسرى فلسطينيين وإسرائيليين ليدخل السجن مرة أخرى في عام ١٩٨٩م ومازال. لكن احتفاءه وراء الأسوار لن يجعلنا نمل من تكرار قصة جهاده، حتى تظل حاضرة في الضمير، ومستقرة في الوعي منذ حصوله على شهادة الثانوية العامة عام ١٩٥٨م واشتغاله مدرساً للغة العربية والدين في مدرسة الرمال الابتدائية، حيث تعلق به التلاميذ، والتف حوله المدرسون والأهالي لإخلاصه وتفانيه، ومن هذه المدرسة خط الشيخ أول خطوط العمل الإسلامي بين الجماهير فصار يلقي دروساً على الطلاب في المسجد، وتصدى لأحد دعاة البهائية وهو مستشرق سويدي حاول نشر البهائية في المنطقة تحت ستار الصوفية، لكنه حاوره وأفحمه وفضح أمره واشتغل بالدعوة حتى عرفته مساجد غزة والضفة، وعرفته جماهير فلسطين كلها، ثم أسس «المجمع الإسلامي» في السبعينيات في غزة، وتشعبت فروعه في المدن المجاورة، ومنه انطلقت قوافل الخير الاجتماعي والدعوي، حتى أصبح في قلوب الجميع، ومن هناك فجر الانتفاضة، فكان السجن عقابه، لكن «الزنزانة» تحولت إلى غرفة عمليات تمد مجاهدي الانتفاضة بروح أقوى من سلاح العدو، وأصلب من ترسانته. وتلك هي الإعجاز! ■

شعبان عبد الرحمن

العالم يبحث عن دواء لـ:

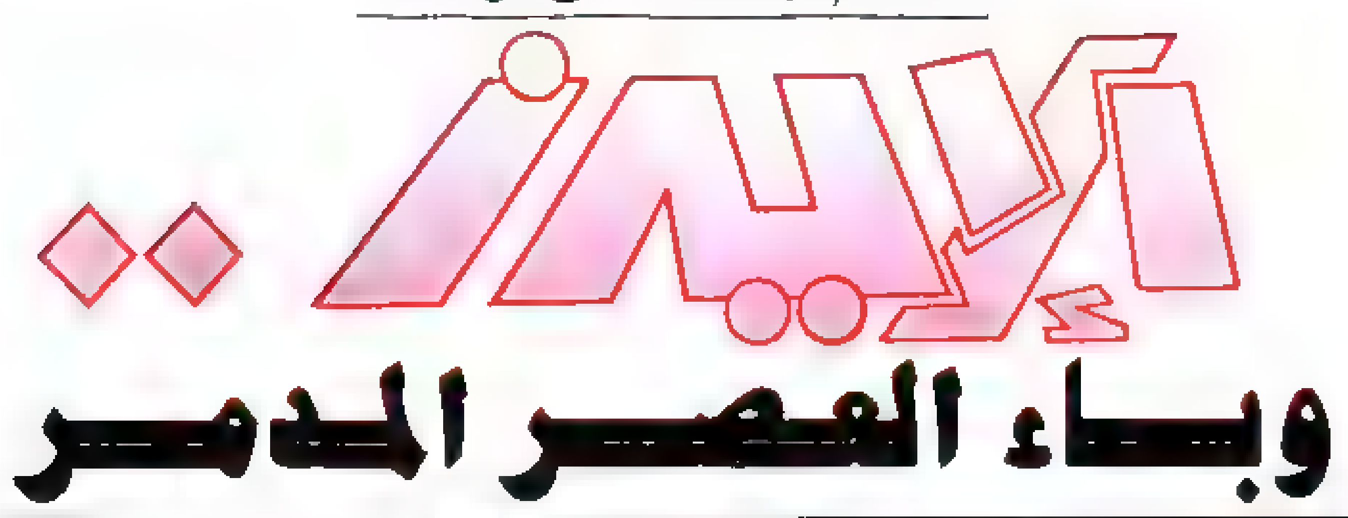

الإيدز.. وباء العصر المدمر

مونتريال: جمال الطاهر

على امتداد ستة أيام (٧ ـ ١٢ يوليو) شارك قرابة ١٥ ألفاً من المرضى والأطباء وأصحاب القرار في فعاليات الندوة الدولية الحادية عشرة حول الإيدز بمدينة فانكوفار بالغرب الكندي، وقبل أن تنعقد تبيّن أن هذه الندوة ستكون متميزة جداً عن الندوات التي سبقتها، وذلك من جهات عديدة من بينها: كثافة الحضور، ووفرة الأوراق العلمية المقدمة، وتوسعها لتناول قضايا أخرى غير طبية، وأجواء الأمل في إيجاد الدواء القادر على القضاء على هذا المرض الخبيث، فماذا عن مرض الإيدز؟ وما هو حجم انتشاره في العالم؟ وما هي أهم القضايا التي توقف عندها الحاضرون؟ وأخيراً ما هي آفاق السيطرة على هذا المرض الفتاك؟

كما هو معلوم، فإن فيروس UIH يصيب نظام المناعة لدى الإنسان، مما يجعل جسم المصاب عاجزاً تماماً عن مقاومة أي نوع من الأمراض، وقد أحصت المنظمة العالمية للصحة التابعة للأمم المتحدة في ٣١ ديسمبر ١٩٩٤م أكثر من مليون حالة إيدز في العالم بزيادة قدرها ٣٠٪ بالنسبة لسنة ١٩٩٣م، وتؤكد مصادر هذه المنظمة أن العدد الحقيقي للمصابين بالإيدز في العالم لا يقل عن ٤,٥ مليون شخص ومن المتوقع أن يتطور هذا العدد إلى ١٠ مليون مع حلول سنة ٢٠٠٠م (انظر الجداول ١، ٢، ٣)

وتشير مصادر هذه المنظمة العالمية إلى أن عدد الذين أصيبوا بهذا الفيروس منذ اكتشافه في مطلع الثمانينات حتى الآن يصل إلى ١٩,٥ مليون شخص، ومن بينهم ١,٥ مليون طفل، لا يزال منهم على قيد الحياة ما بين ١٣ ـ ١٥ مليون شخص، في حين توفي منهم قرابة ٤,٥ مليون،

■ فيروس الإيدز

وإذا ما تم اعتبار الحالات غير المصرح بها، والتي لم تشملها إحصائيات «منظمة الصحة العالمية» للصحة، فإن عدد المصابين بالإيدز في العالم سيرتفع إلى ما لا يقل عن ٥ ملايين شخص يضاف إليهم ١٠ ملايين شخص يحملون الفيروس بدون أن يصابوا بعد بالإيدز. وتتوقع مصادر هذه المنظمة أن يتطور العدد الإجمالي للمصابين بهذا الفيروس مع حلول سنة ٢٠٠٠م إلى ما بين ٣٠ و٤٠ مليون شخص من بينهم ١٠ مليون سيصابون بالإيدز القاتل موزعين على أكثر من ٢٠٠ دولة في العالم، وعلى كل المراحل العمرية والمستويات الاجتماعية، الشيء الذي يجعل هذا المرض لا يعرف حدوداً لا جغرافية ولا اجتماعية. فقد أفادت هذه الإحصائيات أن ٨٩٪ من المصابين بمرض الإيدز في العالم تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و٥٠ سنة، أي أنهم لا يزالون يمثلون جزءاً حيوياً من اليد العاملة والقوى المنتجة (انظر جدول رقم ٤)

أما عن أسباب الإصابة بهذا الفيروس فقد أثبتت كل الدراسات التي أجريت حتى الآن أن الإيدز من الأمراض التي تنتقل من مصاب إلى آخر نتيجة أسباب ثلاثة رئيسية، أولها: العلاقات الجنسية بكل أنواعها إذا ما كان أحد الطرفين مصاباً بهذا الفيروس، وثانيها: الاحتكاك بدم أحد المصابين بهذا المرض، وثالثها: الأم المصابة بهذا المرض، وذلك أثناء الحمل أو خلال المخاض والولادة والرضاعة

فعاليات الندوة

ذكر منظمو هذه الندوة أن ندوة فانكوفار قد سجلت الرقم القياسي فيما يتعلق بالأوراق والبحوث العلمية المقدمة والتي بلغ عددها ٥٦٣٦ موزعة على المحاور الأربعة للندوة كما يلي

المحور الأول: العلوم الأساسية ٧٣٤ ورقة

المحور الثاني: العلوم الصحية ١٥٠٧ ورقة

المحور الثالث: الصحة العمومية ١٧٤٩ ورقة

المحور الرابع: العلوم الاجتماعية ١٦٣٦ ورقة

كما سجلت هذه الندوة الدولية رقماً قياسياً من حيث عدد المشاركين حيث تقاطر عليها ما لا يقل عن ١٥ ألف مشارك وفدوا من ١٢٥ دولة من العالم

البلد	عدد الحالات
إفريقيا	١١ مليون
آسيا	٣ ملايين
أمريكا اللاتينية	مليونان
أمريكا الشمالية	مليون
أوروبا الغربية	أكثر من ٥٠٠ ألف
شمال إفريقيا والشرق الأوسط	أكثر من ١٠٠ ألف
أوروبا الشرقية وآسيا الوسطى	أكثر من ٥٠ ألف
أستراليا	أكثر من ٢٥ ألف

● الجملة قرابة ١٨ مليون حالة

جدول (١) تقدير حالات الإصابة بفيروس UIH لدى الكبار في نهاية ١٩٩٤م

● المصدر: المنظمة العالمية للصحة عام ١٩٩٥م

البلد	عدد الحالات
أمريكا الشمالية	٤٣٣ ٥٨
الأمريكتين الجنوبية والوسطى	٩٤ ٤٢٥
أوروبا	١٣٧ ٨٨٦
إفريقيا	٢٤٧ ٧١٣
آسيا	١٧ ٠١
أستراليا	٥٧٣٥

● العدد الإجمالي للمصابين بفيروس UIH في العالم يبلغ ١,٢٩٩,٨١٠
● أول ثلاث دول في العالم من حيث عدد الحالات هي بالترتيب:
١ - الولايات المتحدة الأمريكية ٢ - البرازيل ٣ - كينيا
● ترتيب القارات من حيث عدد الحالات:
١ - أمريكا ٦٦٣ ٦٥٩ ٢ - إفريقيا ٧٣٥ ٤٤٣
٣ - أوروبا ٢ ١ ٥٤ ٤ - آسيا ٦٣ ٢٨
٥ - أستراليا ٦٦٨

جدول (٢) الحالات المصرح بها - إحصائيات سنة ١٩٩٥م

● المصدر: مصنف مقاومة مرض ... وزارة الصحة الكندية

القارة	عدد الحالات	تاريخ الإحصاء
● إفريقيا		
كينيا	٥٦ ٥٧٣	١٨/ ٥/ ١٩٩٥م
تنزانيا	٥٣ ٣٤٧	٣/ ٤/ ١٩٩٥م
أوغندا	٤٦ ١٢	١٨/ ٥/ ١٩٩٥م
		العدد الإجمالي للحالات بالقارة ٤٤٣,٧٣٥
● أمريكا		
الولايات المتحدة	٥ ١ ٣١	٣١/ ١٠/ ١٩٩٥م
البرازيل	٧١ ١١١	٣/ ٩/ ١٩٩٥م
المكسيك	٢٦ ٦٦	٣/ ٩/ ١٩٩٥م
		العدد الإجمالي للحالات بالقارة ٦٥٩,٦٦٣
● أوروبا		
فرنسا	٣٨ ٣٧٢	٣/ ٩/ ١٩٩٥م
إسبانيا	٣٤ ٦٧٨	٣/ ٩/ ١٩٩٥م
إيطاليا	١٣ ٦٦٥	٣٠/ ٩/ ١٩٩٥م
		العدد الإجمالي للحالات بالقارة ١٥٤,١٠٣
● آسيا		
تايلاند	٣٢ ١٣٥	٢٣/ ١١/ ١٩٩٥م
الهند	٢ ٩٥	٢٣/ ١١/ ١٩٩٥م
اليابان	١ ٦٢	٣١/ ١٠/ ١٩٩٥م
		العدد الإجمالي للحالات بالقارة ٢٨,٦٣٠
● أستراليا		
أستراليا	٥٨٨٣	٣١/ ٣/ ١٩٩٥م
نيوزلندا الجديدة	٥٦٦	٣/ ٩/ ١٩٩٥م
غينيا الجديدة	١٤١	٢٨/ ٣/ ١٩٩٥م
		العدد الإجمالي للحالات بالقارة ٦٦٨٠

جدول (٣) الإيدز في العالم - إحصائيات المنظمة العالمية للصحة (نظراً لطول قائمة البلدان التي توجد بها حالات إيدز، فإننا اقتصرنا في هذا الجدول على ذكر الثلاث بلدان الأولى من حيث عدد الحالات المصرح بها في كل قارة)

يمثلون المرضى والأطباء والباحثين وأصحاب القرار والناشطين في جمعيات الدفاع عن مرضى الإيدز، وهو ما أهل هذه الندوة لتقديم صورة عامة ودقيقة عن حالة الإيدز ومرضاه في العالم.

أما من حيث جدول الأعمال فقد تميزت هذه الندوة بالتطرق لأول مرة للعديد من القضايا غير الطبية مثل موضوع نقص التمتع بالأدوية للمرضى بهذا الفيروس في البلدان الفقيرة، والمهمشين في البلدان الغنية، والحيار النفسي في علاج المصابين ورغم بعض الإشكاليات التي حفت بالندوة قبيل وأثناء افتتاحها فقد ساد الندوة - لأول مرة تقريباً قياساً للندوات الدولية السابقة حول الإيدز - نوع من التفاؤل، وذلك بسبب اكتشاف بعض الأدوية الناجعة في المدة الأخيرة من شأنها أن تساعد على تأخير تطور فيروس UIH

قضايا ساخنة

تعرض المشاركون في هذه الندوة إلى جملة من القضايا الساخنة التي لا تزال تثير حولها الكثير من السجال بين مؤيد ومعارض، ومن بين هذه القضايا يمكن أن نذكر:

١ - وقاية الطفل تمر عبر حماية أمه:
تفيد الإحصائيات أنه منذ اكتشاف هذا الفيروس قبل ١٥ سنة تم تسجيل ولادة ٣ ملايين طفل مصاب بهذا الفيروس نقل إليهم عن طريق أمهاتهم، لم يبق منهم سوى نصف مليون طفل فقط على قيد الحياة ٥٨٪ منهم يوجدون بدول إفريقيا. كما تفيد الإحصائيات أنه من بين كل ١٠ مصابين بهذا الفيروس نجد أن أكثر من ٤ منهم نساء، وأن نسبة تطور الإصابة لدى النساء أسرع من نسبة الرجال، وأنه من بين ٨٥٠٠ حالة إصابة جديدة يومياً في العالم نجد ١٠٠٠ من الرضع والأطفال.

إحصائيات منظمة الصحة العالمية تؤكد أن هناك ٤ نساء يحملن المرض من بين كل ١٠ مصابين على مستوى العالم.. وأنه من بين كل ٨٥٠٠ إصابة جديدة يوجد ١٠٠٠ طفل

ويذكر الدكتور إيفون بريسون من جامعة كاليفورنيا أن كل امرأة حامل ستخضع في المستقبل لإجراء تحاليل طبية للتثبت من إصابتها بفيروس UIH الشيء الذي سيسهل في المستقبل وقاية الأجنة والأطفال من الإصابة بهذا الفيروس عن طريق أمهاتهم، وذلك من خلال التوصل ببعض الطرق المتعلقة بالوضع مثل الولادة القيصرية، وتنظيف رحم الأم قبل الولادة، هذا طبعاً إضافة إلى التوجه نحو مزيد من تطوير العازل النسائي الذي يعتبره المهتمون بالإيدز انتصاراً كبيراً في مجال وقاية الأم من الإصابة بالفيروس، وذلك لكونه يخفض حالات نقل الإصابة بالفيروس إلى المرأة عن طريق شريكها أو شريكتها في الاتصال الجنسي بنسبة ٩٧٪، ومن جهتهما فقد أطلقت كل من الأمم المتحدة، ومنظمة اليونيسيف حملة مشتركة لحماية الأجنة ورعاية الأطفال المصابين بالإيدز. ويذكر خبراء الإيدز أن السنوات الأخيرة قد سجلت تطورات هامة في مجال وقاية الجنين من الإصابة بهذا الفيروس الخبيث عن طريق أمه، ويذكر الخبراء أن دواء AZT يبدو ناجعاً جداً في وقاية الأجنة والأطفال من الإصابة بهذا الفيروس عن طريق الأم، وصرح بعض الباحثين أن هذا الدواء لو أمكن تصنيعه وتوفيره لفائدة المصابين في البلدان الفقيرة، فإن نسبة إصابة الأطفال بالإيدز يمكن أن تنخفض إلى ٢٪ فقط. وأكد هذا الرأي الدكتور سيمونس الباحث بمركز مراقبة الأمراض بأطلنطا الذي قال إنه منذ بداية استعمال هذا الدواء في معالجة النساء المصابات بالإيدز في الولايات المتحدة سجل انخفاضاً هاماً لإصابة الأطفال عن طريق أمهاتهم من ٢١٪ إلى ١٠٪ سنة ١٩٩٤م.

٢ - العازل لم يعد هو الوسيلة المثلى:
تميزت هذه الندوة بانطلاق الحملة الأولى للوقاية من الإيدز التي يدعو القائمون عليها إلى عدم استعمال العازل عند الاتصال الجنسي، فقد وقع الإعلان عن هذا «الخيار الثوري» كما وصفه بعض الخبراء في شهر يونيو الماضي عن طريق بعض الإعلانات المتلفزة أنتجتها منظمتان أمريكيتان تعملان ضمن مجال مقاومة الإيدز، وعلى عكس الحملات الوقائية التقليدية التي تركز على الوقاية من خلال التوسل ببعض الأدوات، فقد جاءت هذه الحملة الجديدة لتبعث في المصاب مشاعر «الثقة في النفس والأمل في الحياة».

ويذكر القائمون على هذه الحملة أنهم يتوجهون بها خاصة إلى الشبان الشاذين جنسياً الذين تتراوح أعمارهم ما بين ١٧ و٢٤ سنة، وذلك لكونهم يمثلون حتى الآن الشريحة العمرية الأكثر عرضة لخطر الإصابة بالفيروس في الدول المصنعة، ويتوقعون أن تركز الحملة القادمة على النساء السود اللاتي يمثلن أيضاً شريحة اجتماعية معرضة جداً للإصابة بهذا الفيروس، وفي نفس سياق هذا الخيار الجديد يذكر الدكتور رود هوف من المعهد القومي للصحة بالولايات المتحدة الأمريكية، والناطق الرسمي العلمي لهذه الندوة أن المهتمين بمعالجة من هذا الفيروس قد وصلوا الآن بعد كل التجارب والمحاولات التي مروا بها خلال السنوات الماضية إلى مرحلة الخيار النفسي أو السيكولوجي

على الوقاية من هذا المرض وفي معالجته معللاً ذلك بأن الشواذ جنسيا من الشباب قد تعرضوا في أغلبهم قبل إصابتهم بهذا الفيروس إلى نوع من الاستغلال الجنسي الذي يجعلهم يرتكبون الفعل بأن لا يأخذوا بأسباب الوقاية من الإصابة بالأمراض الجنسية، وعلى هذا فقد يكون من المفيد جداً التركيز معهم على الجانب النفسي طالما أنهم لا يبدون اهتماما وحرصا كبيرين على الأخذ بالأسباب والوسائل المانعة المعتادة مثل العازل وغيره.

أما الدكتور ريتشارد باركور من جامعة ريو دي جوناريو بالبرازيل فقد أشار إلى أنه مع مطلع سنة ٢٠٠٠ فإن ٩٠٪ من المصابين بهذا الفيروس سيتركز وجودهم في البلدان السائرة في طريق النمو، الشيء الذي يجعل مفهوم الوقاية من الإيدز في هذه البلدان خلال التسعينيات لا يرتكز فقط على تغيير السلوكيات من طرف المواطنين، وخاصة منهم المصابين، وإنما أيضا على إحداث التغييرات الاجتماعية اللازمة. لأنه بدون تغيير علاقات السلطة أو القوة فإننا لا يمكن أن نأمل في مقاومة هذا الفيروس، وأضاف أن الأمل في هذه الحالة يرتكز على ظهور حركات أو دعوات لحماية حقوق الإنسان مثل الحركات النسائية، وحركات الشواذ جنسيا من الذكور والإناث، وكذلك الحركات التي تعمل من أجل حقوق العاملين في مجال صناعة أو تجارة الجنس.

٣ ـ تأخر اكتشاف التلقيح: رغم مرور ما يقارب العقدين على اكتشاف الفيروس وإصابة وموت ملايين البشر به، وتقدير بعض المختصين أن اكتشاف تلقيح ضد الإيدز هو وحده القادر على وقف انتشار هذا الفيروس في بلدان الجنوب الفقيرة التي يوجد بها ما يقرب ٩٠٪ من حالات الإصابات الجديدة بهذا الفيروس في العالم، فإنه لم يتم حتى الآن اكتشاف التلقيح المناسب ضد الإيدز، فقد ذكرت السيدة باغي جونستن أميرة العمية بمنظمة «المبادرة الدولية للتلقيح ضد الإيدز» في مداخلتها بالندوة أن سبب تأخر اكتشاف هذا التلقيح يعود إلى ضعف الاستثمارات المرصودة بهذه المسألة من طرف الحكومات والشركات العاملة في مجال الصناعة الطبية، وذلك لتقدير هذه الجهات التي يهمها ربح المال أكثر من خدمة الإنسانية أن هذا التلقيح لن يكون لها عائداً مالياً كبيرا، وأشارت السيدة باغي أن المبالغ المخصصة لبحث عن تلقيح ضد السيدا تعتبر هزيلة جدا إذا ما قارناها بالمبالغ الهائلة التي تصرف على معالجة مريض واحد بهذا الفيروس.

٤ ـ الدول الفقيرة ومقاومة الإيدز: نوّه الدكتور بيتر بيوت ـ المدير التنفيذي لبرنامج «الأمم المتحدة لمقاومة الإيدز» ـ في مداخلته باستفاقة الدول الإفريقية وتوجهها نحو مقاومة الإيدز والوقاية منه أكثر من قبل، ومن أهم المشاكل التي تواجهها برامج الدول الفقيرة في مواجهة الإيدز ركزت فعاليات هذه الندوة على مشكلة نقص الإمكانيات المادية التي تجعل حكومات هذه الدول في أغلب الأحيان عاجزة تماماً عن الوقاية من هذا الفيروس فضلاً عن العلاج منه، وذكر وزير الصحة في حكومة ساحل العاج أنه لابد للدول الفقيرة من التحرك السريع والمكثف للحصول على الأدوية الجديدة اللازمة لمعالجة السيدا «لأنه إذا ما مات سكان هذه البلدان الأكثر مديونية في العالم فإنه لن تبقى إمكانية للتغطي وجباة الديون وفوائدها مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي لاسترجاع أموالهم».

فالأرقام والإحصائيات تفيد توسع عدد المرضى في أغلب بلدان إفريقيا، حيث أصيب بالإيدز في ساحل العاج لوحدها ما لا يقل عن ١٠٪ من السكان القادرين جنسيا، و١٥٪ من النساء الحوامل، و ٥٪ من بائعات الهوى، كما يوجد ٢٥٪ من السكان مصابون بأمراض جنسية قابلة للانتقال من شخص إلى آخر بطريق الاتصال الجنسي، هذا إضافة لإصابة ٥٠٪ من السكان بمرض السل، هذه الوضعية التي دفعت المختبرات المختصة في صناعة بعض أدوية الإيدز تمنح ٣٠٪ من منتوجها مجاناً إلى الدول الإفريقية والبرازيل التي قررت مؤخراً شراء أدوية بما قيمته ١٧٠ مليون دولار لمقاومة الإيدز.

ومن الأمثلة المعبرة جداً عن عدم قدرة البلدان الفقيرة على تحمل أعباء مصاريف شراء الأدوية الجديدة ما ذكره طبيب من بوركينافاسو من أنه بالرغم من تقاضيه راتبا شهريا محترما جداً بمقاييس الأجور في بلاده، فإنه مطالب بأن يشتغل مدة سنتين كاملتين لتأمين شراء ما يلزمه من الأدوية مدة سنة واحدة فقط ومن جهة أخرى، فقد أشار بعض المختصين إلى تداخل مقاومة الإيدز مع مقاومة بعض الأمراض الفتاكة الأخرى، وخاصة منها مرض السل الذي لا يزال يقضي سنويا على ثلث المصابين بالإيدز في العالم، وعلى ٣ ملايين شخص آخرين من بين ثلث سكان العالم المصابين بهذا المرض العضال، حسب ما جاء في تقرير مشترك بين المنظمة العالمية للصحة وبرنامج الأمم المتحدة الخاص بمقاومة الإيدز، تم نشره خلال هذه الندوة أكد على أن علاجا جيدا لمرض السل يمكن أن يساعد كثيراً في إنقاذ ملايين المصابين بالإيدز من الموت، خاصة وأن من بين ٢١ مليون شخص

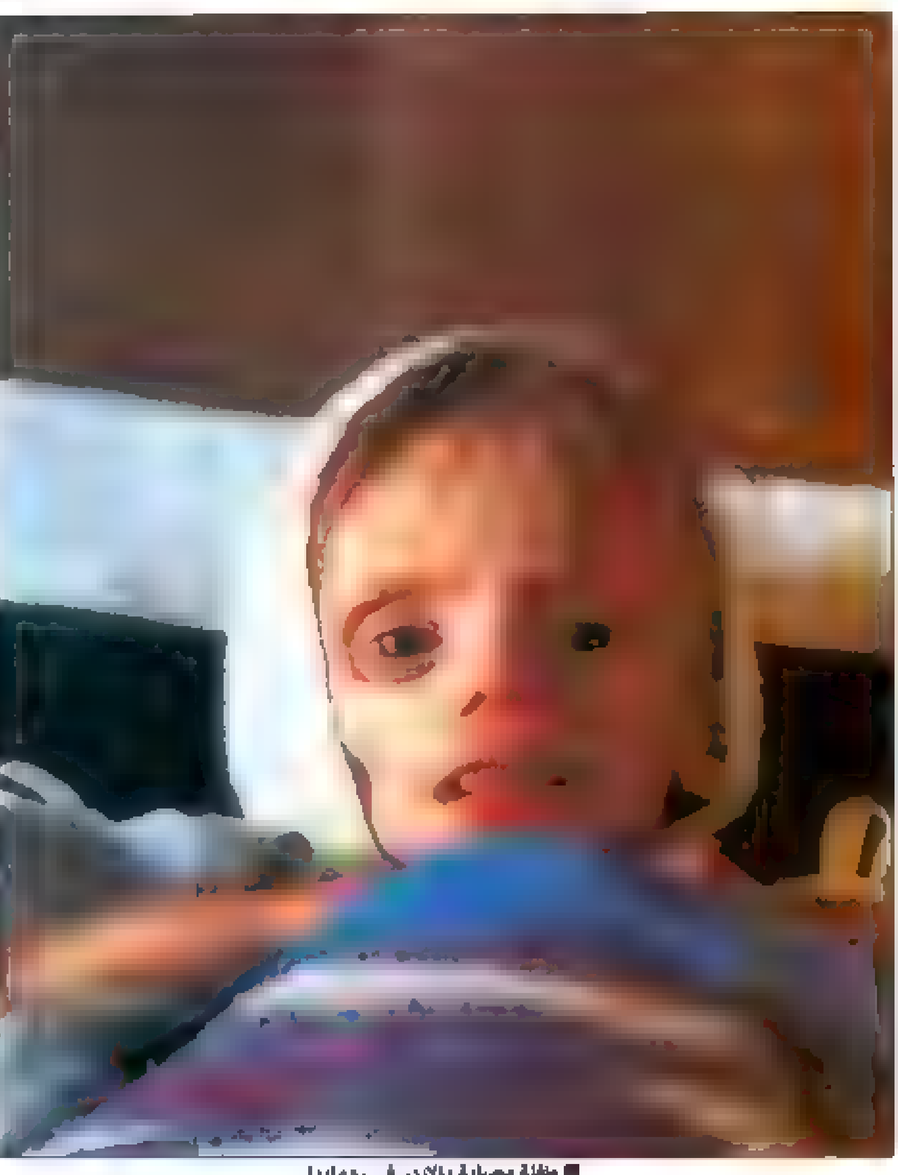

● طفلة مصابة بالإيدز في رومانيا

عدد الحالات	النـــوع
٣٣٣٥ حالة	منها ٣٢٧٧ من الكبار العدد الحقيقي للحالات يقدر بـ١٠ آلاف حالة في أواخر سنة ١٩٩٤م
٢ ,٧٦٪	من هذه الحـــالات مـــوجـــودة لدى الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين ٣٠ و٤٤ سنة
قرابة ٥٠٪	من حالات الإيدز لدى النسـاء الكنديات توجد بمقاطعة كيباك
أكثر من ٥٠٪	من الأطفـال المصابين بالإيدز في كندا يوجدون بمقاطعة كيباك
قرابة ٢ ,٧٦٪	من المصابين بالإيدز يعيشون في بداية إصابتهم بمونتريال
٢ ,٦٠٪	من المصابين قد توفوا (٢٢٠٣ أشخاص من جملة المصابين)
٣٦٪	من حالات الوفاة لدى الرجال (بين ٣٠ و٤٩ سنة) في مونتريال سببها الإيدز (إحصائيات سنة ١٩٩١م)

جدول رقم (٤) الإيدز في مقاطعة كيباك

- كيباك هي المقاطعة الكندية الثانية بعد أونتاريو في حالات الإيدز
- الإيدز هو السبب الأول للوفاة لدى النسـاء اللاتي تتراوح أعمارهن بين ٣٠ و٣٩ سنة في وسط مدينة مونتريال (إحصائيات سنة ١٩٩١م)

مصاب بفيروس UIH في العالم يعيش ٩٠٪ منهم في بلدان العالم الثالث الفقيرة

٥ ـ ارتفاع سعر الأدوية: أدان مناضلون من مجموعـــة ACTUP الأمريكية حرص شـركة Bi-otectnology الأمريكية على الربح الكبير، وذلك بإقدامها على رفع سعر أحد الأدوية المستعملة من طرف المصابين بفيروس UIH لمنع الإصابة بالإسهال بنسبة تزيد عن ١٢٠٠٪ فقد من سعر هذا الدواء الذي كان يستعمل في السابق في رياضة تنمية العضلات أو كمـال الأجسـام خلال سنوات ١٩٨٠م من ٨٧٦ دولاراً أمريكيا في السنة سنة ١٩٨٩م إلى ما قيمته ١٠٩٥٠ دولاراً في السنة سنة ١٩٩٥م، وقـــد أدى ارتفـاع أسعـار أدوية الإيدز إلى تضـخـم وانتفـاخ الدخل السنوي لشركة Abbot Laboratories لسنة ١٩٩٥م إلى ما جملته ١٠ بليون دولار بنسبة زيادة تقدر بـ٤ ,٩٪ عن دخل عام ١٩٩٤م، كما سجلت ربحاً سنويا خالصا قيمته ١,٧ بليون دولار بزيادة نسبتها ١١,٣٪ عن سنة ١٩٩٤م، وانطلاقـــاً من الزيادة الكبيرة في عدد المصابين بالإيدز في العالم (٨٥٠٠ حالة جديدة يوميا) لم يخف المستثمرون في مجال صناعة الأدوية أملهم في الحصول على ربح إضافي كبير، خاصة وأن هامش الربح لديهم يتراوح بين ٨٥ و٩٥٪ حسب تصريح «ريدر لوريسكي» المختص في البيوكيمياء الذي يرى أن الهامش محترم جداً، وأنه سيبقى كذلك خاصة وأن العديد من مصابين بهذا الفيروس في البلدان الغنية يدفعون سنوياً الآف الدولارات في العلاج وشراء الأدوية اللازمة، رغم أن صناعة الأدوية لا تكلف أصحـابها الكثير من الاستثمار، أمام هذه الشركات أكدت الندوة على أن التطورات المسجلة أخيراً في مجال مقاومة ومعالجة الإيدز لا يجب أن يقتصر التمتع بها على بعض المصابين في البلدان الغنية فقط وإنما يجب أن تتسع دائرة المستفيدين منها إلى أوسع نطاق ممكن لتشمل المصابين في البلدان الفقيرة والمهمشين في البلدان الغنية حيث تتأكد أكثر من أي وقت مضى قيمة التضـامن الدولي لأنه لا يكون هنالك سبقين في مقاومة الإيدز الأول سريع خاص بالبلدان الغنية والثاني بطيء خاص بالبلدان الفقيرة

٦ ـ مساعدة المصاب على الانتحار: أكدت العديد من الدراسات والمداخلات في هذه الندوة على أن الكثيـر من المصـابين بفيـروس الإيدز ينتحرون وخاصة في المرحلة المتقدمة من مرضهم، وذلك بمساعدة من طبيبهم المشرف، ورغم أن أغلب بلدان العالم لا تزال تحظر على الطبيب مساعدة شخص على الانتحار، فقد أشار بعض الخبراء من الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا وهولندا إلى أن بعض الأطباء والممرضين يعمدون إلى مخالفة القانون ويساعدون مرضاهم على الانتحار «رحمة» بهم من الآلام، وقال الدكتور توماس ميتشال خبير الصحة العمومية بجامعة كاليفورنيا سان فرانسيسكو أن نتائج الدراسة التي قام بها لدى ٢٢٨ طبيبـاً مختصـا في مرض الإيدز بمنطقة كاليفورنيا قد بينت أن ٥٣٪ من هؤلاء الأطباء قد خالفوا القانون وعمدوا إلى مساعدة مرضاهم بهذا الفيروس على الانتحار من خلال إعطائهم وصفات لأدوية بها كميات كبيرة من «الناركوتيك»

> **د. ريتشارد باركور: ٩٠٪ من المصابين سيتركز وجودهم في البلدان النامية عام ٢٠٠٠م**

٧ ـ بين الأمل والحذر: برز منذ اليوم الأول لبدء هذه الندوة خلال العروض العلمية نوع من الاتفاق بين الأطباء حول ضرورة علاج المصابين الجدد بفيروس UIH في أسرع وقت ممكن من خلال استعمال نوع من التركيب الجديد لبعض الأدوية لا تزال تستـعمل حتى الآن في مراحل متقدمة نسبيا من الإصابة بهذا الفيروس وذلك مخافة أن يكون لها مضاعفات خطيرة على المصاب، وبهذا الاتفاق أصبح من حق الطبيب إجراء نوع جديد من الاختبار أو التحليل يسمح بمعرفة عدد نسخ الفيروس في المليلتر دم لدى المصاب الجديد، وذلك لمعرفة حجم المرض من جهة، ومدى انعكاس التركيب الجديد «الدواء» على الفيروس لدى المريض من جهة أخرى. وبالرغم من القيمة الطبية المعتبرة لهذه الأدوية المكتشفة أخيراً فإن المشكل الذي يواجهه المصاب هو ارتفاع تكلفة هذه الأدوية، وهذه التحاليل تستدعي أموالاً طائلة، الشيء الذي يجعلها خاصة بفئة الأغنياء فقط خاصة وأنه ليس مجانيا أو مدعوماً من طرف الحكومات حتى الآن، فقد كشفت الدراسات التقديرية الأولية أن التكلفة المالية لهذا الاختبار لا تقل عن ٢٠٠ دولار، خاصة وأنه تجب معاودته على الأقل مرتين أو ثلاث في السنة

وذكر الدكتوران روبار غالو، ولوك مونتانيي اللذان اكتشفا فيروس UIH أنه لم يعد ممكنا الاقتصار في مراقبة ومعالجة المريض على اختبار CD4، وأن الاختبار الجديد سيساعد كثيراً في عدم سرعة تحول فيروس UIH إلى الإصابة بالإيدز، أما الدكتور سكوت هامير من معهد هارفارد للصحة فقد ذكر أنه لا يجب النظر إلى الأدوية المكتشفة أخيراً بعيون حالمة وغير واقعية، لأن هذه الأدوية لا تمثل سوى وسائل لربح الوقت

■ كيفية انتقال الفيروس من خلية مصابة إلى خلية سليمة

في انتظار التوصل إلى اكتشاف أدوية أخرى أكثر نجاعة، معتبراً أن المعركة ضد الإيدز لا تزال طويلة وشاقة، ولم يخف أنه منشغل جداً بما تم إظهاره من التفاؤل الكبير وكأننا قد توصلنا نهائياً إلى معرفة الدواء المعجزة في حين أننا لم نفعل أكثر من تسجيل بعض النقاط، وخطوة هامة لا تستطيع أن تؤمن للمصاب بفيروس UIH أكثر من حياة أفضل وعمراً أطول دون القضاء على الفيروس أصلاً وبصورة نهائية، وحتى لو كانت هذه الأدوية تساعد على إضعاف هذا الفيروس في دم المصاب، فإنها لا تزال عاجزة حتى الآن عن أن تكون قادرة على القضاء تماماً على هذا الفيروس الذي لا يمكن بعد حصره أو ضبط مكانه في جسم المصاب.

ويقال متحدثون آخرون عن هذه الأدوية الجديدة: إنها تخضع للتجربة منذ ١٨ شهراً فقط على بعض المصابين «من نوع الإنسان»، وتوجد هذه الأدوية الجديدة الآن في الأسواق بالولايات المتحدة بأسعار مرتفعة جداً في حين لم يدخل منها إلى السوق الكندية حتى الآن سوى نوع واحد. ويمثل ارتفاع أسعار هذه الأدوية في حد ذاته مشكلاً كبيراً، وتبدو هذه المشكلة أعقد في البلدان الفقيرة، حيث لا يأمل غالبية المصابين بفيروس UIH في شراء أي نوع من أنواع الأدوية القديمة، فضلاً عن الجديدة، ورغم قيمة هذا الاكتشاف الجديد فإن أسئلة كثيرة لا تزال مطروحة حول جدوى هذا الاكتشاف، وحول مدى استفادة المريض منه.

٨ ـ تراجع الحكومات عن تمويل برامج مقاومة الإيدز: أدان العديد من المتدخلين توجه الكثير من دول العالم الغني إلى تخفيض ميزانيات برامج ومؤسسات مقاومة الإيدز، فقد انتظمت على هامش افتتاح الندوة مسيرة شارك فيها أكثر من ألف شخص للتنديد بنية الحكومة الكندية التخفيض من ميزانية برامج مقاومة مرض الإيدز. ومن جهته فقد صرح وزير الصحة الكندي قبيل انعقاد الندوة أن حكومته لم تقرر بعد عن مستقبل برنامجها قومي وخطة قومية لمقاومة الإيدز بعد سنة ١٩٩٨م تاريخ انتهاء العمل بالبرنامج الحالي الذي تصرف فيه الحكومة الكندية ٤١ مليون دولار سنوياً موجهة للبحث العلمي والعلاج، أما الدكتور مارك وينبورغ ـ رئيس الجمعية الكندية للبحث حول الإيدز ـ فقد ذكر أن قرابة عشرين باحثاً كندياً مختصاً في الإيدز قد قبلوا عروضاً للعمل ولمواصلة أبحاثهم في الولايات المتحدة الأمريكية. أما دونا شالالا ـ كاتبة الدولة للصحة بالولايات المتحدة ـ فقد ذكرت أن بلادها تعتزم اتخاذ مبادرات جديدة للوقاية من الإيدز وخاصة لدى النساء والأطفال، حيث ستستثمر خلال الأربع سنوات القادمة ١٠٠ مليون دولار إضافية في مجال البحث عن المرهم القادر على منع انتقال الإصابة بمجرد الاحتكاك وكذلك دعم مؤسسات البحث حول الإيدز ودعم ميزانية المعهد القومي للصحة برفع ميزانيته إلى ١١٦ مليون دولار.

أما في مجال الصحة العمومية فقد بيّنت الدراسات توجه أغلب الحكومات إلى إيجاد نوع من المعالجات السهلة التي يمكن من خلالها

دراسة ميدانية في كاليفورنيا تؤكد أن ٥٣٪ من الأطباء ساعدوا مرضاهم على الانتحار بإعطائهم أدوية قاتلة

تحجيم انتشار هذا المرض عبر بائعات الهوى، وكذلك التقليل من الأمراض العديدة التي تنتقل عبر الاتصال الجنسي والتي تتسبب أحياناً في العقم والموت.

٩ ـ التأطير بدل المنع: تذكر إرنيست دريكار «طبيب من نيويورك» أن منع استهلاك المخدرات غير المرخص فيها مثل الهيروين يمكن أن يستبدل ببرامج تهدف إلى تأطير مستهلكي هذه المخدرات لإرشادهم إلى الطرق التي تجعلهم في مأمن من الإصابة بالفيروس المسبب لمرض الإيدز، وقال: «إن منع استهلاك هذه الأنواع من المخدرات دفع الكثير من مستهلكيها إلى أخذها خفية وهو ما يجعلهم عرضة للإصابة بالإيدز». وأضاف هذا الطبيب الذي يتمتع بخبرة ثلاثين سنة في مجال دراسة المخدرات: «إنه علينا أن نجد وسائل لتأطير استعمال المخدرات لا منعها».

الآفاق أو الندوة.. وبعد..

على الرغم من أن هذه الندوة تبدو للمتتبع ناجحة جداً في العديد من جوانبها التنظيمية والعلمية، فإن الذي ينظر بعمق إلى جملة النتائج تستوقفه العديد من القضايا الهامة والخطيرة في نفس الوقت، فقد أظهرت هذه الندوة مثل سابقاتها أن الشكل الأساسي لمرض الإيدز هو أن يتأتى من نظام معين للحياة يقوم على الحرية أو على الفوضى الجنسية بلغة أدق التي أصبحت مع شدة الغرق فيها سبباً رئيسياً في تدمير الإنسان الفرد، وكذلك المجتمع بشكل عام، ومع تطور هذا المرض وقيام مؤسسات صحية مهتمة به بدأ العديد من الجهات السياسية والمالية في السعي إلى السيطرة على هذا المرض أو «المجال»، والتحكم في أوضاعه ومستقبلياته وإدارته بشكل يكون فيه رافداً من روافد النظام القائم يؤدي جملة من الخدمات التي تحفظ للنظام صيرورته ونموه وتطوره.

ويبدو هذا الأمر واضحاً في تراجع العديد من حكومات الدول الغنية عن تمويل برامج مقاومة الإيدز وتلكؤها في تمويل مشاريع البحث عن تلقيح ناجع ضد هذا الفيروس، وعلى هذا فإنه من المتوقع أن تدور المعارك في المستقبل بين الحركات النسائية والمنظمات العاملة في مجال مقاومة الإيدز والدفاع عن حقوق الشاذين جنسياً من جهة، والحكومات والمؤسسات المالية من جهة أخرى حول قضايا تمويل برامج استراتيجيات مقاومة الإيدز ودعم مطالب المصابين به واعتباراً لشدة توسع هذا المرض في الدول الفقيرة فإن الحكومات الغنية والمؤسسات المالية الدولية قد تتجه مكرهة إلى دعم برامج الدول الفقيرة وخاصة منها الأكثر عجزاً عن مقاومة هذا الفيروس القتال.

ويبقى على الندوات القادمة أن تركز في أبحاثها على تطوير الأدوية والبحث عن الدواء القادر على القضاء نهائياً على هذا الفيروس ومضاعفاته من جهة، وعلى مواصلة التفكير في إيجاد حلول جذرية للمشاكل العويصة التي يواجهها المصابون بهذا الفيروس مثل إصابة الأطفال وارتفاع أسعار الأدوية. وأخيراً تراجع دعم الحكومات.■

الإيدز..

وباء صنعه الغرب وصدّره ويحتكر أسباب علاجه

■ مجسم لفيروس الإيدز

بون: نبيل شبيب

يمكن قول الكثير عن ذلك المؤتمر العالمي الكبير الذي عقد في فانكوفر بكندا عن الإيدز، لاسيما بصدد ما أثير فيه من آمال حول التقدم في الأبحاث العلمية لإيجاد علاج للمرض العضال، ولكن لا يمكن القول قطعاً، إنه أسفر عن حد أدنى من النتائج التي أراد واضعو شعاره «عالم واحد.. وأمل واحد» الإيحاء بها

ولكن كيف استوطن وباء الإيدز البلدان الفقيرة؟

ليس مجهولاً أن ظهور المرض الخطير وبداية انتشاره، كان في أوساط الشاذين جنسياً والمدمنين على المخدرات، وعلى وجه التحديد في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا الغربية، أما أول ما انتشر المرض خارج حدود «العالم المتمدن» حتى وصل إلى ما يسمى بالعالم الثالث، فكان في البداية في بلدان معينة سبق أن نقلت عن المدنية الغربية أسوأ إفرازاتها السلبية في عالم العلاقات الجنسية على وجه التخصيص، والبلدان المقصودة هي تلك التي أصبحت في السنوات الماضية هدفاً رئيسياً لما يوصف في الغرب بـ«السياحة الجنسية»، والمقصود استقبالها لأفواج كبيرة العدد من السياح الغربيين بصورة متصاعدة عاماً بعد عام، بغرض رئيسي لا علاقة له بالسياحة التقليدية، وهو إشباع الغريزة الجنسية بأبخس الأثمان، ويسري ذلك مثلاً على تايلاند والفلبين، وفيهما بالذات كانت مطالع انتشار الإيدز في جنوب شرق آسيا.

وكانت برامج معظم مؤتمرات «الإيدز» العالمية الأخيرة، حملات إعلامية تلفت النظر بمحاولتها الدائبة للتهوين من شأن العلاقة بين منظومة معتقدات الشعوب والقيم الأخلاقية من جهة، وانتشار الإيدز من جهة أخرى، وأبرز ما يستشهد به على مثل تلك الأرقام الإحصائية والتقديرية بصدد انتشار الإصابة في هذه الأثناء في مختلف الأوساط الاجتماعية، وليس في أوساط الشاذين والمدمنين فقط، وهو استشهاد يتناقض مع وقائع ثابتة عديدة، منها:

- تؤكد سائر الأرقام المنشورة حتى الآن عن مختلف بلدان العالم، وجود تناسب طردي بين درجة انتشار الإباحية والإدمان، ودرجة انتشار مرض نقص المناعة الذاتية، ويكفي المقارنة هنا بين باكستان والهند المتجاورتين، أو بين الشمال الإفريقي وجنوب الصحراء الكبرى.

- لا يكاد يوجد أي خلاف بين المهتمين بالموضوع من المتخصصين والإعلاميين، بصدد أن

■ أطفال أبرياء من ضحايا الإيدز

البداية كانت في الأوساط الإباحية، وحيث ينتشر الإدمان على المخدرات، ولم تظهر طرق العدوى الأخرى، مثل زجاجات الدم، أو المعاشرة الجنسية الأسروية، أو الولادة، إلا في فترة لاحقة، وهذا ما بدأ في البلدان الغربية أولاً، لسقوط الحواجز بين كيان الأسرة التقليدية من جهة، وعالم الإباحية والإدمان من جهة أخرى، بعد أن أوجدته الثبات «صناعة القيم» الجديدة، وأقرت به القوانين لاحقاً.

- معظم ما يُستشهد به للتدليل على انتشار الوباء خارج أوساط الشاذين والمدمنين، يستند إلى الأرقام المنشورة عن انتشار الوباء في مناطق واسعة مما يسمى العالم الثالث، ويتناقض هذا الاستنتاج مع ما سبقت إليه الإشارة أن المدخل إلى انتشار الوباء هناك هو تلك الأوساط أيضاً، أما استفحال خطره ووصوله إلى قطاعات سكانية كبيرة بمقارنتها مع البلدان الغربية، فيعود إلى عامل رئيسي آخر لا علاقة له بالقيم العقيدية والخلقية، وهو الهوة العميقة الفاصلة بين الثراء والفقر، والتقدم الصحي والتخلف، وتوفر أسباب الوقاية وانتقائها، وارتفاع مستوى العلاج في المستشفيات وتدنيه، فهذا ما جعل سرعة انتشار الإصابة الوبائية الخطيرة في البلدان الفقيرة أضعاف سرعة انتشارها في «بلاد المنشأ» الأمريكية والأوروبية.

عالم واحد.. ونتائج مزدوجة

هذا ما ينعكس الآن في تقارير المنظمة العالمية للصحة الدولية، عندما يقول: إن عدد الإصابات الحالية في العالم أجمع يعادل ٢٥,٥ مليون إصابة، منهم ٨,٥ مليون في إفريقيا جنوب الصحراء، وأكثر من ذلك في جنوب شرق آسيا، وعلى وجه الإجمال ٩٠٪ في العالم المتخلف، و١٠٪ فقط في العالم المتقدم، والمصابون بالإيدز اليوم يقدرون بـ٠,٥٪ فقط من السكان الأمريكيين و٠,٢٪ من الأوروبيين مقابل ١٨٪ من سكان بوتسوانا، و١٧٪ من سكان زيمبابوي على سبيل المثال.

لقد كان عامل الدين والقيم والأخلاق وكان الحفاظ على الأسرة بمقوماتها المتعارف عليها حاجزاً في وجه انتشار الإصابة جغرافياً في مناطق معينة لاسيما البلدان الإسلامية، أما داخل البلد الواحد الذي سقط فيه هذا الحاجز، فقد اتخذ تطور انتشار المرض صورة أخرى، كانت المرأة ضحيتها في النهاية.

ففي السنوات الأولى كان انتشار الإصابة في السنوات الأولى متركزاً بنسبة عالية على الرجال، ذلك أن الوطن الغربي الأصلي للوباء، عرف انتشار اللواط والمخدرات بين الرجال أكثر من انتشار السحاق والمخدرات بين النساء، حتى إذا تعددت طرق العدوى، ولم تجد في وجهها حاجز الأسرة المستقرة على أسس أخلاقية وبالتالي على أسس جنسية قويمة، بدأت الإصابة تنتشر عن طريق العلاقات الزوجية بين النساء أيضاً بنسبة متصاعدة، لاسيما في جيل الشابات، ثم عن طريق المرأة على مستوى المواليد من الأطفال الأبرياء، وهنا فقط تصح المقارنة بين بلد غربي بمستوى مرتفع من الرعاية الصحية، وآخر كالهند، حيث غدا كل ثالث طفل وليد في الهند يولد مصاباً بالإيدز، كما أن من بين كل مائة إصابة، تقع ٦ امرأة ضحية للمرض وبالمقابل لم يقع تطور مشابه في كندا مثلاً، وهي الدولة المضيفة للمؤتمر، فيبقى انتشار الإصابة بين عامة السكان، وبالتالي على مستوى النساء

تكاليف علاج المصاب بمرض الإيدز تصل إلى ١٦ ألف دولار سنويا

والأطفال محدوداً بالمقارنة مع انتشاره على مستوى الرجال، حتى أصبحت طاقة الإنتاج في صفوف العمال من الرجال في انخفاض مطرد في المدن الكندية الرئيسية، وبما يعادل حسب أقوال المسؤولين أكثر من مليار دولار سنوياً.

ليس انتشار الإصابة على مستوى عامة السكان في البلدان الفقيرة دليلاً على عدم أهمية عامل القيم والأخلاق والممارسات الجنسية كما يراد تأكيده في غمرة الحملة الغربية الراهنة على هذا الصعيد، بل هو نتيجة مستمرة من البداية لتدني مستوى الرعاية الصحية، فهذا ما حوّل الإيدز ليكون السبب الأول في الوفيات إجمالاً في كثير من البلدان الإفريقية والآسيوية، التي أصبحت مسرحاً للمرض أكثر من سواها، وكانت آخر التقديرات في المؤتمر العالمي العاشر للإيدز تقول إن عدد الإصابات في العالم سيبلغ زهاء ثلاثين مليوناً قبل نهاية التسعينيات الميلادية وسيكون ثلثاها في البلدان النامية، وبعد عامين أصبح من الضروري تصحيح هذه التقديرات، فقد أصبح الإيدز ينتشر بمعدل عدة ملايين إصابة في العام الواحد، وبزيادة متصاعدة من عام إلى عام، ولا ينتظر أن يكون عدد الإصابات عام ٢٠٠٠م أقل من ٤٠ مليوناً، بل لا يستبعد أن يبلغ ٦٠ مليوناً.

احتكار العلاج بعد تصدير المرض

وإذا بقي معدل الوفيات نتيجة الإيدز في حدود ٤,٥ مليون في ١٥ عاماً مضت، أي حوالي السدس من الإصابات مجموعها، فيعود ذلك إلى أن الوباء تركّز في البداية على البلدان المتقدمة حيث يعالج المصابون بما يحافظ على حياتهم فترة أطول من الزمن وفق التقديرات البشرية. أما وقد أصبح الوباء متركزاً على البلدان الفقيرة فإن نسبة الوفيات وحصيلتها سترتفعان دون ريب إلى أضعاف مضاعفة خلال ١٥ عاماً قادمة.

وهنا يدور ما يعنيه التفاؤل الذي كثر الحديث

عنه على هامش مؤتمر فانكوفر في كندا، بصدد العثور على سبل أفضل للعلاج. لقد أكد العلماء الأمريكيين، على تسجيل نجاح ملموس في تجربة طرق علاجية اعتمدت على الجمع بين عدة عقاقير في وقت واحد، وأهمها ما كان من صنع شركة ميرك الأمريكية، والمقصود بالنجاح الملموس هو عدم العثور على فيروس الإصابة في دم المصاب، أو انخفاض نسبة وجوده، وهذا لفترة زمنية أقصاها عامان، في حدود ما أفسح له المجال للتجربة والرقابة الطبية. أما المصل الواقي فلم يصل إلى مرحلة التجربة، وأقصى ما يتفاءل به العلماء هو اكتشاف جزيء شيموكين Chemo-kinen في الخلايا الوراثية، والذي يظن أنه يعرقل اقتحام الفيروس للخلية.

ولكن عدداً كبيراً من المتخصصين في المؤتمر نفسه كانوا يحذرون من التوقعات المتفائلة، ويشيرون مثلاً إلى إمكانية أن يكون الفيروس قد انتقل من سائل الدم إلى مواقع أخرى من جسم المصاب كالغدد اللمفاوية، أو أن تأثره بالعقاقير مؤقت كما كان مع عقاقير أخرى، ولكن بفترة زمنية أطول، فهو عملياً في حالة كمون، وليس من المستبعد أن يجدد نشاطه بعد انقضاء فترة أطول من عامين، وهي في الأصل فترة قصيرة بالقياس إلى ما يخصص عادة للتجارب الطبية والصيدلانية المألوفة عند ابتكار دواء جديد، قبل نزوله إلى الأسواق. يضاف إلى ذلك أن سائر ما يجري النقاش حوله في الأوساط الطبية بقي حتى الآن في حدود ما يوصف بتأخير الموعد المتوقع عادة لوفاة المريض نتيجة الإصابة. أما الدواء الشافي بصورة مضمونة أو المصل الواقي من الإصابة، فما يزال هدفاً بعيد المنال.

ولكن حتى في حالة تخفيف وطأة المرض أو تحسين فرص التعايش معه زمناً أطول، يبقى من أشد ما برز للعيان أثناء المؤتمر العالمي أن الجهود المبذولة مقتصرة بنوعيتها ونتائجها على المصابين في الدول المتقدمة. فمن حيث النوعية تشمل البحوث نوعيات من الفيروس المسبب للإصابة، واسعة الانتشار في البلدان الغربية لا النامية، ولا تشمل إجمالاً تلك التي لم يتم رصدها إلا في البلدان النامية. ومن ناحية نتائج البحوث الجارية، ما ظهر أثناء المؤتمر وكان معروفاً من قبل انعقاده أن العائق الأكبر أمام تحقيق شعار «عالم واحد وأمل واحد» هو العائق المالي، الذي يحول في ميادين أخرى عديدة دون الحد من مفعول هوة التقدم والتخلف في عالمنا المعاصر.

إن تكاليف كل عام من العلاج للمصاب بمرض الإيدز تصل إلى ١٦ ألف دولار، ومن المعروف أن الدخل السنوي في زهاء أربعين بلداً فقيراً يتراوح بين ٤٠٠ و١٠٠٠ دولار فقط، وهذا ما أشارت إليه امرأة مصابة من إفريقيا أثناء المؤتمر بقولها إن المبلغ المذكور يعادل ما تحتاج إليه من نفقات لتنشئة طفليها حتى يبلغا سن الشباب، فكيف تنفق مثله في عام واحد لعلاج نفسها؟

ومن المثير أنه لم يمض يومان على نهاية مؤتمر الإيدز العالمي الذي يتبع نشاطات الأمم المتحدة، حتى نشرت المنظمة الدولية نفسها في نيويورك تقريراً عن «التطور البشري» كان مما جاء فيه أن هوة الثراء والفقر تزداد عمقاً واتساعاً يوماً بعد يوم، داخل كل بلد على حدة، وفي إطار المقارنة بين مستويات المعيشة بين بلدان العالم. وأن النمو الاقتصادي العالمي يمضي لا يعود بالفائدة إلا على أقلية محدودة العدد من البشر، ويذكر التقرير أيضاً أن ٣٥٨ شخصاً فقط من أصحاب المليارات في العالم، يملكون في الوقت الحاضر ثروة يزيد حجمها على ما تملكه سائر الدول الفقيرة مجتمعة، والتي يقطنها ٤٥٪ من سكان العالم.

الوقاية المرجوّة

ولا توجد حتى الآن برامج تعاون دولي فعال لتخفيف آثار هوة الفقر والثراء في مختلف الميادين، وليس في ميدان معالجة الإصابة بالوباء الخطير الحديث الظهور فحسب، بل على النقيض من ذلك فإن قسماً كبيراً من الجهود المكثفة في السنوات الماضية كان يتركز على ما من شأنه تعزيز انتشار الإصابة لا الحد منه. لقد شهدت

> **عدد المصابين بمرض الإيدز على مستوى العالم الآن يبلغ ٢٥,٥ مليون، وفي عام ٢٠٠٠م يتوقع أن يصبح ٤٠ مليونا**

بعض المؤتمرات الدولية العملاقة، كمؤتمر السكان في القاهرة والمرأة في بكين وغيرهما، استعداداً كبيراً لتخصيص مبالغ ضخمة لإجراءات من شأنها تفكيك عرى الأسرة ونشر الإباحية والتشجيع على الممارسات الجنسية الشاذة، هذا مع أن البلدان الغربية كانت قد شهدت في السنوات الثلاثين الماضية نشأة هذه الموجة واتساع نطاقها كماً ونوعاً، وكان من نتائجها ارتفاع نسبة الجريمة لا سيما على صعيد الشبيبة والناشئة، وانتشار الإدمان على أوسع نطاق، وكذلك تلك الظواهر الصحية والاجتماعية الخطيرة من قبيل الإيدز. أما الآن فلا يخلو بلد غربي واحد من إغداق الملايين على دعم تكوين الأسرة، والإنجاب، هذا علاوة على ظهور بدايات التصدي للإباحية على وجه التخصيص، ومن الأمثلة على ذلك دور الحصر المقرر الذي ينتظر صدوره في واشنطن قريباً لمنع الاعتراف بتكوين الأسرة على أساس علاقات جنسية شاذة، على عكس ما كانت تتجه إليه «آلة صناعة القيم» في الغرب من قبل، وما يُدعى إليه في المؤتمرات العملاقة، ومن الأمثلة أيضاً انتشار عشرات الروابط والجمعيات الشعبية، التي أصبحت تضم في هذه الأثناء عدة ملايين نسمة في أمريكا وأوروبا، ومحورها الرئيسي هو العمل على الالتزام بالعفة في العلاقات بين الجنسين حتى الزواج، بعد أن كان ذلك في مقدمة القيم المستهدفة في «الحرب» الثقافية والاجتماعية في الجيل الماضي.

إن تصدير وباء الإيدز من الغرب إلى عدد من المواقع الرئيسية المعروفة ما بين جنوب إفريقيا وجنوب شرق آسيا، الذي بدأ قبل خمسة عشر عاماً تقريباً، لم يبلغ في البلدان الإسلامية بالذات ما بلغه في سواها، وهذا لسبب رئيسي مؤكد، هو استمرار وجود قدر معين من القيم الخلقية والأسرية والاجتماعية. ولكن حركة التصدير ما تزال مستمرة، والوقاية من أن تبلغ مستوى خطير النتائج على كل صعيد، واجب لا ينبغي التهاون بصدده على أي مستوى من المستويات.

وقد سبقت الإشارة إلى أن من أهم الطرق التي تسلكها حملة غزو القيم، علاوة على بوابات الغزو الثقافي والاجتماعي في عصر الوسائل المتطورة لنقل المعلومات، هو ربط ما يجري نقاشه وتقريره فيما يسمى المؤتمرات العملاقة بهدف رئيسي، هو التأثير على كيان الأسرة في الاتجاه الذي سارت عليه الدول الغربية قبل عقود، ولم يساهم في تقدم علمي أو تقني، بل أصبحت نتائجه الاجتماعية الراهنة من مصادر الخطر الرئيسية على استمرار حركة التقدم العلمي والتقني نفسها، وفي هذا الميدان بالذات يجب أن تتركز الحملة الوقائية المرجوة، من وباء نقص المناعة الذاتية على الصعيد الصحي، وسواه من الأوبئة الخطيرة بنقص المناعة الذاتية على الأصعدة الثقافية والفكرية والخلقية والعقدية، وبالتالي على الأصعدة السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

ويبقى في الختام إشارة إلى أمر لم تنتبه إليه الدول الغربية حتى الآن بالمقدار الكافي، وهو أن «حركة التصدير» المشار إليها لن تبقى في اتجاه واحد على الأرجح، وسبق المثال على ذلك عندما كان لبريطانيا اليد الطولى في نشر زراعة المخدرات في جنوب شرق آسيا، ثم أصبحت مخدرات بعد جيل واحد تصدر إلى بريطانيا والبلدان الأوروبية الأخرى من هناك. ويبدو في الوقت الحاضر أن «سياحة الجنس» السالفة الذكر، وتجارة «الرقيق الأبيض» التي يمارسها الأوروبيون على أوسع نطاق بجلب الفتيات من البلدان الفقيرة وتشغيلهن في البغاء، ستساهم في تصدير الإصابة بالإيدز في اتجاه معاكس، وهذا ما يمكن تسجيل الدلائل الأولى عليه، ويكفي اختصاراً للحديث التنويه بما ورد في المؤتمر العالمي الكبير على لسان بروفيسورة هيجا روبرامن - فايجمان الألمانية، عن اختبار قامت به وشمل ثلاثة عشر شخصاً ألمانيا ظهرت لديهم العدوى حديثاً، فاكتشفت لدى خمسة منهم وجود فيروس من طراز E التايلاندي، ولدى واحد آخر فيروس من طراز C الإفريقي، وكلاهما مستورد من خارج الحدود. ■

الإيدز..

المجتمعات المسلمة أقل الشعوب معاناة من أخطاره

بقلم: محمود الخطيب(*)

قد لا يكون وباء الإيدز قضية تشغل المسلمين شغلاً مباشراً عن قضايا أكثر أهمية منه بعكس ما يحصل في مناطق أخرى من العالم، والتي ترى فيه كارثة قومية، لكن معالجتنا للمشكلة ليست نابعة من اعتبارها خطراً يهدد الأمن الصحي والاجتماعي لمجتمعاتنا المسلمة، فوفقاً لإحصائيات منظمة الصحة العالمية، تعتبر منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا ذات الغالبية السكانية المسلمة أقل المناطق معاناة من هذا المرض وهو ما سنتبينه لاحقا

لكننا جزء حيوي على خارطة العالم، وفي قلبه منفتحين على كل الحضارات والثقافات، وعلى تماس مباشر بفضل وسائل الاتصال الحديثة وتشعب علاقاتنا السياسية والتجارية والاقتصادية والثقافية والسياحية مع بعض المجتمعات التي تعاني من هذا الوباء معاناة كارثية، وهي فرصة أيضاً لتخشع قلوب المؤمنين لذكر الله وما نزل من الحق الذي عصمنا من زلزال الإيدز وقبله الهربس، وغيرهما من الأمراض والأوبئة الجنسية، أو بالتعبير القرآني «أمراض الفحشة».

تنبع خطورة مرض الإيدز من عدد من الأسباب التي حددها تقرير معهد بانوس عام ١٩٩٢م بأربعة أمور

الأول: ينتقل فيروس نقص المناعة البشرية **HIV** (اتش آي في) عن طريق الاتصال الجنسي بشكل رئيسي، وعلى الرغم من أن الفيروس بدأ انتشاره بين مجتمعات الشواذ جنسياً، إلا أن أكثر من ثلاثة أرباع حاملي الفيروس اكتسبوه من خلال العلاقات الجنسية الغيرية (بين الرجل وامرأة)، ومن الوسائل الأخرى لانتقال الفيروس عمليات نقل الدم الملوث بالفيروس، واستخدام مدمني المخدرات للحقن الملوثة وانتقاله من الأم الحامل إلى جنينها وتشير التقديرات إلى أن حوالي ثلث الأطفال الذين يولدون لأمهات يحملن الفيروس سيحملونه أيضا

الثاني: أن فيروس الإيدز ذو قدرة غريبة على النمو والانتشار، وتتوقع منظمة الصحة العالمية أن يصل عدد حاملي الفيروس في العالم في نهاية هذا القرن إلى ما بين ٣٠ و٤٠ مليون شخص من مختلف الفئات السنية والجنسية

الثالث: للفيروس (اتش آي في) فترة حضانة طويلة ما بين الإصابة به وظهور أعراض مرض الإيدز، وهي تتراوح ما بين خمس وعشر سنوات، ويعتمد طول هذه المدة على الموقع الجغرافي والخدمات الصحية المقدمة، وعدد من العوامل الأخرى، لذلك فإن الوفيات التي تسجل من مرض الإيدز يكون أصحابها قد حملوا الفيروس قبل وفاتهم بعشر سنوات تقريبا. كما أن الإصابات اليوم من غير المحتمل أن تتطور إلى الإيدز قبل نهاية هذا القرن.

الرابع: لأن فيروس الإيدز ينتقل أساساً بواسطة الاتصال الجنسي فإن الإيدز يقتل أكثر ما يقتل من الفئات العمرية التي تتراوح بين العشرين والخمسين، وهي الفئات المنتجة في المجتمع، وتشير الأرقام إلى أن شباب العالم الذين يبلغ متوسط أعمارهم عند أول اتصال جنسي حوالي ١٥ أو ١٦ عاما، وفي بعض البلاد ١٢ عاما معرضون بشكل خاص للإصابة بالفيروس، هذه هي الفئة من الناس التي ستحمل الوباء وتنشره في المستقبل، إن مقدار هذه الفئة المنتجة من المجتمع سيؤثر على العصب الاقتصادي لكثير من البلاد

وتنشر منظمة الصحة العالمية صورة قاتمة لما سيؤول عليه الحال في نهاية هذا القرن التي لا يفصلنا عنها سوى أربعة أعوام فقط، فقد قدرت المنظمة الدولية وجود حوالي ١٧ مليون شخص بالغ يحملون فيروس الإيدز حتى نهاية عام ١٩٩٤م، وغالبية هذه الإصابات (٦٦٪) سجلت في جنوب الصحراء الإفريقية (٢، ١١ مليون) يليها منطقة جنوب وجنوب شرق آسيا (٣ ملايين)، وفي حوالي ٥٠ بلد في العالم وصل معدل انتشار الفيروس إلى أقل من ٥ لكل ١٠ الاف نسمة من البالغين بينما في ١٥ بلداً آخر (كلها في جنوب الصحراء الإفريقية أو الصحراء الكبرى) ارتفع معدل انتشاره إلى ٥٠٠ لكل ١٠ آلاف شخص بالغ، وتشير تقديرات المنظمة الدولية إلى أن أقل معدل انتشار سجل في آسيا الوسطى وشرق آسيا وهما منطقتان ذاتا غالبية مسلمة، بينما أعلى معدل في وسط إفريقيا وجنوبها (منظمة الصحة العالمية - البرنامج العالمي حول الإيدز - شبكة الإنترنيت)

تقديرات أخرى صدرت عن منظمة الصحة العالمية تشير إلى أنه في نهاية هذا القرن ستظهر ٩٠٪ من الإصابات في دول العالم الثالث وكما قلت فإن عمق المأساة والكارثة يظهر في جنوب الصحراء الإفريقية أو ما يعرف بدول وسط إفريقيا، وفي بعض المدن الإفريقية أصاب فيروس الإيدز ما بين ربع إلى ثلث السكان البالغين بين ١٥ إلى ٤٩ عاما، أما عن الأرقام المتعلقة بشمال إفريقيا والشرق الأوسط فهي غير واضحة إلا أن منظمة الصحة العالمية تعتقد بحدوث حوالي ٧٥

■ من ضحايا الإيدز في إفريقيا

(*) مدير تحرير مجلة «فلسطين المسلمة» التي تصدر في لندن

ألف حامل للفيروس فيها

ولعل أخطر ما يحمله المستقبل هو انتشار الوباء في شرق وجنوب شرق آسيا، حيث بدأت كل من تايلاند والهند تعاني من وطأته وتفشيه بشكل مخيف، وتعتبر تايلاند السياحة من مصادر دخلها الرئيسية، كما أن دخول البلد من التجارة الرخيصة جزء من دخلها السياحي، وتقدر المصادر الدولية وجود أكثر من مليون إصابة حاملة للفيروس، أو مريضة بالإيدز في تايلاند وحدها، ولأن منطقة شرق وجنوب شرق آسيا تحتوي وحدها على حوالي نصف سكان المعمورة فبالإمكان تصور الخطر الزاحف عليها، ولهذا يعتقد الكثيرون أن قارة آسيا ستتفوق على إفريقيا من حيث عدد الإصابات، وترصد منظمة الصحة العالمية تزايد الإصابة بفيروس الإيدز في تلك المنطقة بما في ذلك أجزاء من الصين بين متعاطي المخدرات الذين يستخدمون الحقن

أما في أوروبا الشرقية والوسطى فالإيدز يتقدم باطراد مستمر منذ انهيار حائط برلين، ولتدارك هذا الخطر اجتمعت دول أسقفة الأعضاء في منظمة الصحة العالمية في إبريل «نيسان» عام ١٩٩٣م وتوصلت إلى ما يعرف بمبادرة «ريجا» للعمل على وقف انتشار الفيروس في دول أوروبا الشرقية والوسطى. وترجع المبادرة انتشار الإيدز في دولة المنطقة إلى حركة الهجرة والانتقال بعد فتح الحدود مع الغرب وتنامي تجارة المخدرات وتعاطيها، ورواج تجارة الجنس من أجل الحصول على العملات الصعبة. وتقدر منظمة الصحة العالمية وجود أكثر من ٥٠ ألف إصابة في المنطقة، ولا توجد إحصائية بعدد حاملي الفيروس لكنه بالطبع أعلى بكثير من عدد الإصابات (كمبرلي هاملتون وباء الإيدز هم من هموم السياسة الخارجية، واشنطن كوارترلي - شتاء ١٩٩٤م)

أما في أمريكا اللاتينية ومنطقة الكاريبي فالوضع أكثر خطورة، حيث تقدر إحصاءات صدرت عن المنظمة الدولية أواخر عام ١٩٩٣م (لم تتوفر إحصاءات حديثة) وجود أكثر من مليون حامل لفيروس الإيدز إضافة إلى ٢١٠ ألف إصابة بالمرض

وفي البرازيل وحدها وهي الأعلى بالنسبة لعدد السكان سجل في نهاية عام ١٩٩٢م حوالي ٣١ ألف إصابة، ولم يعرف عدد حاملي الفيروس فيها

وفي أستراليا وأمريكا اللاتينية وأوروبا الغربية تقدر المنظمة الدولية وجود أكثر من مليون ونصف حامل للفيروس من البالغين مع أكثر من ٤٠٠ ألف إصابة بالإيدز

وفي الولايات المتحدة وحدها يوجد أكثر من مليون حامل للفيروس.

ومن الملاحظ عدم امتلاك منظمة الصحة العالمية لأرقام دقيقة وحديثة حول حجم الإصابات بالمرض أو عدد حاملي الفيروس، حيث لا تبدي كثير من الدول الأعضاء تعاوناً يذكر في هذا المجال، مما يضطر المنظمة الدولية للبحث عن بيانات ومصادر أخرى غير رسمية. والواقع أن انتشار المرض بهذه السرعة في كثير من الدول قد يكون له نتائج مهلكة على الأمن الاجتماعي والصحي فيها فيما لو نشرت البيانات والأرقام الكاملة الصحيحة بشكل رسمي، بل قد يكون له انعكاسات خطيرة على الأوضاع السياسية فيها. ماذا سيكون الحال لو نشرت إحصاءات رسمية حول الأعداد الحقيقية للمصابين بالمرض وحاملي الفيروس بين جنود عدد من دول إفريقيا الوسطى التي تقدر بعض المصادر عددهم بحوالي ٥٠٪ من العدد الإجمالي للجنود؟

وتبدي الباحثة الأمريكية كمبرلي هاملتون - مساعدة مدير برنامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية الأمريكي - تشاؤماً واضحاً من الحال الذي سيؤثر على اقتصاد دول العالم الثالث الذي يعاني أصلاً من التدهور، فبإضافة إلى ما يواجهه من تحديات ومشاكل، يقفز فيروس الإيدز إلى مقدمة الأخطار التي تهدد الأمن الاقتصادي لكثير من دول العالم الثالث، فهذه الدول لا تمتلك الإمكانات الاقتصادية الكافية لمحاصرة الوباء أو حتى الإنفاق على حملات التوعية الوقائية منه، مما يجعل الفقر من عوامل تفاقم المرض

ويحذر تقرير صادر عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية (UNDP) من احتمال تأثير الوباء في حال عدم السيطرة عليه على البرامج التنموية لكثير من الدول، ويضيف بأنه لا يوجد قطاع من القطاعات الاقتصادية بمعزل عن آثار الإيدز، كما أن جميع فئات المجتمع ستتأثر، فتكاليف الوقاية من الإيدز وخدمات العلاج تعتبر باهظة جداً قياساً بغيرها من الأمراض، وستزداد بصورة خيالية مع مرور الزمن وتفاقم الوباء، ففي دراسة أعدها البنك الدولي حول تكاليف مكافحة المرض والوقاية منه ضربت الدراسة تنزانيا مثلاً حين قدرت أنها ستحتاج إلى حوالي ٣٨ مليون دولار عام ٢٠٢٠ لتدريب وتعيين كادر تثقيفي في حملة الوقاية من الإيدز إذا ما استمر معدل انتشار المرض على ما هو عليه الآن

وبالنسبة للجهود التي تبذلها الدول للسيطرة على المرض، فإن البرامج الأمريكية لمكافحة الإيدز والوقاية منه تعتبر أكثر البرامج تطوراً وسخاء من حيث الميزانيات التي تصرف في هذا المجال، والولايات المتحدة (مليون حامل للفيروس و٤٤١,٨٠ مصابا بالإيدز حتى عام ١٩٩٤م) تستشعر خطر الوباء وخصوصا مع تزايد معدلات الهجرة إليها، وانتشار الشذوذ الجنسي وتفشي ظاهرة الإدمان على المخدرات، ويكشف كتاب الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون «أمريكا والفرصة التاريخية» حجم هذه المشكلة بقوله إن معدل استهلاك الولايات المتحدة من المخدرات يساوي تقريبا معدل استهلاك دول العالم مجتمعة!! وأشارت إحدى الدراسات المتخصصة إلى أن هذا الاستهلاك يعادل في قيمته أكثر من ٤٠ مليار دولار، فعوامل تفشي الوباء في الولايات المتحدة متوفرة، وتزداد يوماً بعد يوم

وقد اعتبرت مجموعة العمل المتفرعة من المجلس القومي الأمريكي للإيدز أن انتشار الوباء في الولايات المتحدة لا يقل خطورة وأثراً عن الهزات الأرضية أو الفيضانات التي تجتاح الولايات المتحدة من وقت لآخر، كما تركز المجموعة في تقريرها على ضرورة نشر التوعية «الروحية» بين أفراد المجتمع للوقاية من المرض، ولمعرفة كيفية التعامل مع مرضى الإيدز أو حاملي الفيروس

قد نلتقي مع مجموعة العمل بخصوص تطوير التوعية الأخلاقية والروحية ونشرها، وعلى الرغم من أننا في المجتمعات الإسلامية لا نعاني بفضل الله من أمراض الفاحشة هذه، إلا أننا نشارك المجتمع الدولي في التأكيد على أهمية الوازع الأخلاقي والديني للوقاية من المرض، إن مراعاة المسلمين عموما للوازع الديني، وعدم اقترابهم من الفاحشة فضلاً عن عدم إتيانها هو ما عصمهم من هذا الوباء، وهذه شهادة أثبتتها أرقام منظمة الصحة العالمية، فمجتمع المسلمين لا يعرف الفاحشة، ولا الشذوذ الجنسي، ولا تعاطي المخدرات، وهي المسببات الرئيسية لوباء الإيدز.■

■ أحد المصابين بالإيدز

المجلس القومي الأمريكي للإيدز: انتشار الوباء في الولايات المتحدة لا يقل خطورة عن الهزات الأرضية والفيضانات التي تجتاح البلاد

الدور الأمريكي الجديد في أفغانستان

بقلم: أحمد منصور

أثبتت الولايات المتحدة أن الدعم الذي قدمته للمجاهدين الأفغان طوال ثلاثة عشر عاماً من الحرب التي خاضوها ضد الاحتلال السوفييتي ونظام الحكم العميل له لم يكن له أي منطلق أخلاقي أو إنساني وإنما كان يدخل في إطار الحرب الباردة بين القطبين التي بدأت في أعقاب الحرب العالمية الثانية وانتهت بسقوط الاتحاد السوفييتي وتفككه في عام ١٩٩١م

فرغم أن الولايات المتحدة أنفقت على الحرب في أفغانستان خلال الفترة من ١٩٧٩م وحتى نهاية ١٩٩٢م ما يقرب من ثلاثة ملايين دولار، إلا أنها أدارت ظهرها لأفغانستان والأفغان عموما بمجرد استنفاد غرضها من وراء دعمهم وتركتهم يخوضون غمار حرب داخلية دموية تدعم أطرافها بعض الدول المجاورة وجعلت الولايات المتحدة باكستان تنوب عنها في إدارة الصراع في أفغانستان وتفرغت هي لقضايا ومشكلات مختلفة في مناطق أخرى من العالم، إلا أن باكستان لم تنجح في ترتيب أمور أفغانستان وإنما دخلت في صراع غير مباشر مع الحكومة الأفغانية عبر حركة طالبان التي كونتها في أكتوبر عام ١٩٩٤م لتكون بديلاً عن حليفها قلب الدين حكمتيار الذي فشل طوال ما يقرب من عامين ونصف في أن ينال من حكومة كابل أو يسقطها، علاوة على توصية الولايات المتحدة لباكستان بأن ترفع يدها عن دعم حكمتيار بسبب اتهامات أمريكية - لم تثبت - حول علاقته بحادث انفجار مركز التجارة العالمي في نيويورك وبعد أن ظلت باكستان تنوب بشكل كامل عن الولايات المتحدة في إدارة الصراع الأفغاني طوال ما يقرب من ست سنوات بدأت الولايات المتحدة تعيد النظر في أمر هذه الوكالة وتقوم بالتحرك بنفسها في محاولة لاستيعاب الموقف قبل أن تفلت الأمور بالكلية من تحت سيطرتها، وقد دفع الولايات المتحدة لإعادة ترتيب دورها في أفغانستان عدة أسباب من أهمها:

١ - عدم نجاح حليفتها باكستان بعد مرور أكثر من أربع سنوات على سقوط النظام الشيوعي في أن تأتي بنظام حليف لها في كابل أو تقيم علاقات حسنة مع نظام الحكم الحالي الذي يترأسه الرئيس برهان الدين رباني.

٢ - فشل الحركات المناوئة لحكومة رباني وعلى رأسها حركة طالبان ودوستم والحزب الإسلامي حكمتيار، وحزب الوحدة، والحركات الأخرى جميعاً في إسقاط العاصمة كابل أو قدرتها على الانتصار على حكومة الرئيس رباني مما دفع بعضها لقبول الصلح مع الحكومة والآخرين لا زالوا يدرسون أمرهم.

٣ - التحالف المفاجئ الذي أعلن مؤخراً بين قلب الدين حكمتيار وحكومة الرئيس رباني بعد حروب استمرت بينهما عدة سنوات، ومساعي حكمتيار لجذب حلفائه السابقين للمشاركة في الحكومة.

٤ - نجاح رباني جزئيا في ترسيخ معالم حكومته ومساعيه لتحسين علاقاته مع الدول المجاورة ومن أهمها الهند وروسيا، وإيران وكازاخستان وطاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان.

٥ - تنامي العلاقات الإيرانية - الأفغانية بشكل أصبح يشكل قلقاً للولايات المتحدة في ظل المشكلات الملتهبة الكبيرة التي تعاني منها الحكومة الباكستانية وعدم قدرتها على تفعيل دورها أكثر من ذلك وخشية الولايات المتحدة من أن تصبح أفغانستان عمقاً استراتيجياً لإيران بما يهدد مصالح الولايات المتحدة بشكل مباشر.

٦ - تحرك الجماعة الإسلامية في باكستان مؤخراً ضد قضايا الرشوة والفساد التي تتهم بها حكومة بوتو وخشية الولايات المتحدة من زيادة شعبية الجماعة الإسلامية في باكستان وتقوية نفوذها وعلاقاتها بأفغانستان لاسيما وأن قاضي حسين أحمد - أمير الجماعة - له علاقات وروابط قوية قديمة مع قلب الدين حكمتيار - زعيم الحزب الإسلامي الذي أصبح رئيسا للوزراء في أفغانستان - وإمكانية تأثير ذلك بشكل قوي على حكومة بوتو، لاسيما وأن حكمتيار لا يكن ودا لحكومة بوتو بعدما تخلت عنه لصالح الطالبان بضغوط أمريكية.

٧ - الأهمية الاستراتيجية لأفغانستان كمعبر بري استراتيجي بين دول آسيا الوسطى والهند والصين وجنوب شرق آسيا، وإمكانية ترتيب ذلك بعيداً عن المشاركة الأمريكية المباشرة وذلك بعد افتتاح خط السكك الحديدية الذي يربط بين إيران وأوروبا وجمهوريات آسيا الوسطى.

٨ - انتشار زراعة المخدرات في المناطق التي لا تسيطر عليها الحكومة الأفغانية وهذا يؤدي بطبيعة الحال إلى ازدهار تجارة السلاح، وإثارة القلاقل في المنطقة كلها بما يجعل أي تحرك أمريكي لاستيعاب الموقف بعد ذلك يعتبر أمراً صعباً.

٩ - عدم خضوع مناطق كثيرة في أفغانستان لسلطة حكومة شرعية معترف بها جعلها مرتعاً لكثير من الهاربين والناقمين على الأنظمة المختلفة بما فيها الولايات المتحدة وروسيا، وأوروبا، ومناطق أخرى من العالم مما يعني أن عدم الاستقرار في أفغانستان معناه إثارة القلق لكل الدول التي ساهمت بشكل أو بآخر في زعزعة هذا الاستقرار خلال السنوات الماضية.

لهذه الأسباب وغيرها شعرت الولايات المتحدة أن قضية أفغانستان بدأت تفلت وتخرج من نطاق السيطرة وأن حليفتها باكستان قد استنفدت ما لديها من حيل وأن حكومة الرئيس رباني بدأت تتغلب على بعض المشكلات التي تواجهها، فأخرجت الولايات المتحدة ملف أفغانستان من أدراج وزارة الخارجية وبدأت تمارس اللعب بنفسها، وأوفدت روبين رافائيل - مساعدة وزير الخارجية الأمريكي - وهي واحدة من اليهود المتنفذين في وزارة الخارجية الأمريكية - إلى أفغانستان حيث التقت مع مسؤولين حكوميين أفغان، وكذلك مع مسؤولين في الحركات والجماعات المعارضة للحكومة، وعادت في يونيو الماضي إلى الولايات المتحدة حيث رفعت إلى الإدارة الأمريكية تقريراً تفصيلياً عن الوضع هناك، وفي جلسة استماع أمام مجلس الشيوخ الأمريكي عقدت في ٦ يونيو الماضي قالت رافائيل: إن أفغانستان أصبحت قناة للمخدرات والجريمة والإرهاب، ويمكن أن يؤثر هذا بشكل مباشر على مكانة باكستان، ودول آسيا الوسطى المجاورة، كما يمكن أن يؤثر على أوروبا، وروسيا، بل والولايات المتحدة، والواقع أن كلاما مثل هذا يمكن أن يقض مضاجع الأمريكيين بعدما ثبت لهم أن النيران التي تركوها تشتعل في أفغانستان بدأت تحرق أيديهم وأن حليفتهم باكستان لم تعد لها القدرة على إطفائها، ومن ثم قام السيناتور هانك براون - عضو لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي بعد زيارة قام بها إلى أفغانستان في إبريل الماضي بدعوة قرابة عشرين شخصية أفغانية على رأسها الرئيس برهان الدين رباني والقائد أحمد شاه مسعود، إضافة إلى زعماء الفصائل الأخرى لزيارة الولايات المتحدة في يونيو الماضي للحوار معهم حول البحث عن حل للأزمة الأفغانية إلا أن أيا من هؤلاء لم يذهب وأرسلوا مندوبين لمجرد التعرف على الموقف الأمريكي ثم أعلنت أمريكا عن مشروع مؤتمر على غرار مؤتمر دايتون وطالبت بوقف إمداد الأفغان بالسلاح، متجاهلة أن السوفييت قد تركوا في أفغانستان أسلحة تكفي لاستمرار الحرب بها خمسين عاما.

لقد شعرت الولايات المتحدة الآن أنها بدأت تجني حصاد ما زرعت في أفغانستان وبدأت تستشعر الألم الأفغاني ولكن بعدما أصبح الحريق فيه على الواقع، ولو أنها شغلت نفسها خلال السنوات الماضية باستخراج ما تستطيع من عشرة ملايين لغم تركها السوفييت في أفغانستان تحصد العشرات من الأفغان كل يوم أو أعادت توطين ثلاثة ملايين أفغاني لا زالوا مشردين في باكستان وإيران لكان أفضل من تركه حلفاءها يشعلون فتيل الحرب تارة بحكمتيار وأخرى بالطالبان.

لقد كان التحرك الأمريكي الأول في عام ١٩٧٩م تجاه أفغانستان غير أخلاقي وغير إنساني بشهادة الأمريكيين أنفسهم وها هي أمريكا تعود مرة أخرى إلى أفغانستان بحثاً عن النفط وبنفس الأسلوب وإذا كان معظم الأفغان الذين يخوضون الحرب ضد حكومتهم الآن يخوضونها نيابة عن الآخرين فإن نيران الحرب إذا لم يتم إطفاؤها فإن شررها سوف يتطاير ويحرق الآخرين ومصالحهم، وكما فعل السوفييت مع الأفغان من قبل فسوف يفعل الأمريكيون من بعد... فما هي يا ترى أبعاد اللعبة الأمريكية الجديدة في أفغانستان؟ ■

بعد دخول ألمانيا مع فرنسا وأمريكا

تنافس دولي محموم على النفوذ السياسي في الشرق الأوسط

■ كريستوفر ■ دي شاريت ■ دينيس روس

القدس المحتلة: مراسل المجتمع

التسابق المحموم على النفوذ السياسي في منطقة الشرق الأوسط يتواصل بتسارع كبير دون أن تكون هناك مؤشرات على احتمالات تراجعه، بل إن أطرافاً دولية أخرى باتت تشعر أن ساحة التنافس ينبغي أن لا تكون حكراً على الأمريكيين والفرنسيين، وترى أن من حقها دخول حلبة المنافسة لإيجاد موطئ قدم في المنطقة التي تراقب دولها باهتمام بالغ، هذا التنافس الدولي المتصاعد، والذي يرى فيه البعض فرصة سانحة لإعادة ترتيب الأوراق وتغيير عناصر المعادلة السياسية التي تحكم المنطقة.

وفي سياق هذا التنافس الأمريكي - الفرنسي جاءت زيارة كل من وزير الخارجية الفرنسي هيرفيه دي شاريت والمنسق الأمريكي لعملية السلام دينيس روس إلى المنطقة أواخر الشهر الماضي، وقد تزامنت جولة كلا المسؤولين من ناحية التوقيت والدول المشمولة بالجولة، الأمر الذي دفع كلا منهما إلى تجنب زيارة الدولة التي يزورها الآخر في الوقت ذاته

روس.. عاد بخفي حنين

وبخلاف الحفاوة والترحيب الذي حظي به دي شاريت في العواصم العربية، فإن جولة روس لم تلق أي اهتمام في المنطقة، ولم تعلن المصادر السياسية والإعلامية أهمية تذكر على تلك الجولة التي حرص روس نفسه ووزارة الخارجية الأمريكية على تقليل حجم التوقعات بالنسبة للنتائج التي يمكن أن تنتج عنها

فعلى الرغم من أن وزارة الخارجية الأمريكية كانت قد حددت هدف جولة روس التي شملت سورية، والأردن، والكيان الصهيوني، وغزة، بتنشيط العملية السلمية المجمدة منذ عدة أشهر في أعقاب الغزو الإسرائيلي للبنان، وانتخاب بنيامين نتنياهو رئيساً للحكومة الإسرائيلية، فإن روس نفسه حذر من تعليق آمال كبيرة على نجاح جهوده في استئناف المفاوضات على المسار السوري - الإسرائيلي، وأشار إلى أنه لا يتوقع تحقيق تقدم كبير في الفترة القريبة، وأضاف: «علينا أن لا نغرق في الأوهام، إن تحقيق السلام ليس قريباً».

واشنطن التي كانت تتجنب صدور حكم بفشل مهمة مبعوثها، أعلنت أن جولة روس هي جولة تشاورية استكشافية تهدف لإقناع العرب بوجهة النظر الأمريكية بأن عملية السلام لم تمت، ولكن الصحافة السورية التي هاجمت العجز الأمريكي في الضغط على نتنياهو لاعتبارات انتخابية قالت إن مهمة روس فشلت ولم تحقق أية نتائج إيجابية.

وكما كان متوقعاً فلم يحصل روس خلال جولته في المنطقة سوى على تأكيدات لفظية من زعماء الأطراف المختلفة حول حرصهم على استمرار العملية السلمية وعدم وصولها إلى طريق مسدود، واعتبرت الصحافة السورية أن ما خرج به روس من جولته «لم يكن أكثر من كلام مبهم عن السلام وعموميات لا قيمة لها ولا تلزم أصحابها بشيء».

وترى الأوساط السياسية في المنطقة أن الإدارة الأمريكية كانت تدرك سلفاً، وقبل بدء جولة روس الفاشلة، حجم المعوقات التي تعترض نجاح مهمته، وأن الإدارة الأمريكية التي كانت ترقب بقلق وتوتر تزايد النشاط السياسي الفرنسي في المنطقة، أرادت أن تقول بصوت خجول: إنها ما زالت موجودة في الحلبة السياسية في المنطقة

ورأت صحيفة البعث السورية أن جولة روس كانت مجرد إيحاء باستمرار الدور الأمريكي تفاديا لمنح أية فرصة للآخرين وفي مقدمتهم فرنسا للتفكير في تعزيز دورهم السياسي على حساب النفوذ الأمريكي.

دبلوماسية فرنسية نشطة

وزير الخارجية الفرنسي دي شاريت حرص - وكعادة المسؤولين الفرنسيين - على تأكيد سلامة النوايا الفرنسية في جهودها السياسية ونشاطها المكثف في المنطقة، مؤكداً أن فرنسا لا تقوم بهذا الدور من موقف منافس أو معاد للولايات المتحدة، مشيراً إلى أن فرنسا تتشاور مع الأمريكيين باستمرار فيما يخص القضايا المتعلقة بالعملية السلمية، ولكنه أكد أنه لمس خلال زيارته للقاهرة ارتياح جميع المسؤولين المصريين لما وصفه بـ«استعادة فرنسا مكانها».

وسواء اعتبرت فرنسا جهودها السياسية النشطة في المنطقة صراعاً مع النفوذ السياسي الأمريكي أو مجرد عملية استعادة للمكان والدور الطبيعي لفرنسا في هذا الموقع المهم من العالم، فإن المسؤولين الفرنسيين عازمون على القيام بدور رئيسي في الشرق الأوسط من الآن فصاعداً، كما أكد دي شاريت الذي قال إنه مستعد للذهاب إلى القمر إذا تطلب الأمر من أجل استئناف المفاوضات، والهدف الواضح والمكشوف لذلك كما يقول دي شاريت: «ننوي أن نجعل صوتنا مسموعاً، ولا نعتزم أن نقف مكتوفي الأيدي».

وكعادة المسؤولين الفرنسيين أيضاً، طرح دي شاريت خلال جولته للمنطقة والتي شملت مصر، وسورية، ولبنان، والأردن، ومناطق الحكم الذاتي، والكيان الصهيوني في كل دولة يزورها مواقف ترضي تلك الدولة وتنسجم مع مواقفها.

فخلال زيارته لإسرائيل، أبدى دي شاريت تجاوباً مع الشعارات الأمنية التي تطرحها إسرائيل، وقال: «إن فرنسا تفهم تماما حاجة إسرائيل إلى الأمن وتعتبرها مشروعة»، وأعلن عقب اجتماعه برئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أنه لمس لدى الإسرائيليين رغبته في استمرار العملية السلمية، وأن هذه الرغبة لم تتراجع عما كانت عليه قبل وصول الأحزاب اليمينية في إسرائيل إلى الحكم.

وفي سورية حيث يتهم المسؤولون السوريون رئيس الوزراء الإسرائيلي الجديد بالتراجع عن مبدأ الأرض مقابل السلام، أكدت المصادر الدبلوماسية الفرنسية أن محادثات دي شاريت مع المسؤولين السوريين في دمشق حول العملية السلمية سجلت تطابق وجهات النظر بين الجانبين حول مبدأ الأرض مقابل السلام كأساس للعملية السلمية.

وفي لبنان أكد دي شاريت وقوف فرنسا الحازم إلى جانب اللبنانيين وقال: «سنكون نشطين وحاضرين إلى جانب لبنان»، وأضاف أن بلاده ستضغط من أجل تشكيل مجموعة استشارية تضم الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي لتوفير التمويل اللازم لإعادة إعمار لبنان، وفي إشارة إلى عزم فرنسا على متابعة جهودها لضمان وقف إطلاق النار في جنوب لبنان وفق الاتفاق الذي تم التوصل إليه بمشاركة فرنسية في أعقاب الغزو الإسرائيلي الماضي، اصطحب دي شاريت معه ممثل فرنسا في اللجنة الدولية لمراقبة وقف إطلاق النار بين لبنان وإسرائيل خلال زيارته لبيروت ولقائه مع المسؤولين اللبنانيين.

وفي الأردن أشاد الوزير الفرنسي باعتدال الأردن ودوره الحيوي في المنطقة، واتفق مع المسؤولين الأردنيين على جدولة الديون الفرنسية للأردن وعلى شطب ٤٧٪ منها.

وخلال لقائه مع رئيس السلطة الفلسطينية في قطاع غزة أعلن دي شاريت تأييده للموقف الفلسطيني حول قضية القدس، وأكد ضرورة التفاوض بشأنها خلافا لموقف الحكومة الإسرائيلية التي ترفض البحث أو التفاوض على المستقبل السياسي لمدينة القدس وتعتبرها عاصمة أبدية موحدة للكيان الصهيوني، كما أعلن دي شاريت أن فرنسا ستقدم دعماً ماليا خاصا لمنظمات اجتماعية وتربوية فلسطينية في القدس، وأعرب عن أمله في أن تحترم الحكومة الإسرائيلية اتفاقاتها مع الفلسطينيين وخاصة ما يتعلق بإعادة الانتشار في مدينة الخليل.

ألمانيا تدخل حلبة التنافس

ويبدو أن نجاح السياسة الفرنسية في اختراق الاحتكار الأمريكي للدور والنفوذ السياسي في المنطقة، قد شجع أطرافاً أوروبية أخرى على التفكير جديا بمحاولة القيام بدور مشابه للدور الفرنسي الذي أثبت وجوده وفاعليته خلال فترة قصيرة.

ففي خطوة أولى تجاه لعب دور سياسي مؤثر في المنطقة، نجحت الجهود الألمانية المكثفة في التوصل إلى اتفاق غير مباشر بين إسرائيل وحزب الله تم بموجبه مبادلة جثتي جنديين إسرائيليين يحتفظ بهما حزب الله منذ عدة سنوات، برفات ١٢٣ شهيداً لبنانيا كانت تحتفظ بهم إسرائيل، كما تم خلال الاتفاق تبادل إطلاق عدد من الأسرى بين حزب الله وجيش جنوب لبنان الموالي لإسرائيل برئاسة أنطوان لحد، وقد حظيت جهود الوساطة الألمانية التي أدت للتوصل إلى الاتفاق بقبول وترحيب جميع الأطراف وخاصة إيران وإسرائيل.

وعلى الرغم من أن المحاولات الألمانية لتعزيز تواجدها السياسي في المنطقة ما تزال في بدايتها، إلا أن الأوساط السياسية والإعلامية في إيران رأت في جهود الوساطة الألمانية خطوة متقدمة للعب دور سياسي ألماني أكبر في الفترة القادمة.

وقد رحب وزير الخارجية الإيراني بمحاولات فرنسا وألمانيا لعب دور مؤثر وفاعل في المنطقة، وأشاد بالجهود الألمانية التي أدت إلى التوصل لاتفاق تبادل الجثث والمعتقلين بين حزب الله وكل من إسرائيل وجيش جنوب لبنان، واعتبرت صحيفة «إيران نيوز» أن الفرصة تعد سانحة أمام فرنسا وألمانيا لممارسة دور سياسي أكثر فاعلية في المنطقة، وقالت إن إيران على استعداد تام لمساعدة أوروبا في فرض نفسها في منطقة الشرق الأوسط.

وقد استثمرت ألمانيا نجاحها في التوصل إلى اتفاق التبادل بين إسرائيل وحزب الله لتأكيد صحة مواقفها وسياساتها تجاه إيران في ظل مواجهة الانتقادات والاستياء الأمريكي من استمرار علاقات فرنسا، وألمانيا، مع طهران، في ظل الاتهامات الأمريكية، فقد اعتبرت ألمانيا أن احتفاظها بعلاقات سياسية واقتصادية مع إيران هو الذي مكّنها من التوصل إلى الاتفاق المذكور.

وعلى الرغم من تزايد التحديات التي تواجه النفوذ الأمريكي في المنطقة بسبب سياساتها العدائية ومواقفها المحاربة ضد المصالح العربية والإسلامية وهو ما شجع الدول العربية والإسلامية على الترحيب بأية جهود سياسية منافسة للدور والنفوذ الأمريكي على أمل الضغط على الولايات المتحدة لاتخاذ مواقف أقل انحيازاً وعدائية تجاه القضايا العربية والإسلامية، إلا أن السياسات والتوجهات الأمريكية تؤكد إصرار الولايات المتحدة على تجاهل مصالحها في المنطقة من أجل بقاء إرضاء طفلها المدلل في المنطقة «إسرائيل».■

دينيس روس فشل في استئناف المفاوضات وعاد من جولته بخفي حنين

دي شاريت: نسعى لاستعادة مكانتنا في المنطقة ونريد أن يكون صوتنا مسموعا ولن نقف مكتوفي الأيدي

هل آن الأوان لإصلاح الأمم المتحدة؟

بقلم: جياندومينكو بيكو (*)

لقد كتب الكثير من المقالات بمناسبة الاحتفال بمرور ٥٠ عاماً على تأسيس منظمة الأمم المتحدة، حيث دعا كتابها إلى ضرورة إدخال تحسينات في طريقة عمل هذه المنظمة بحيث تعود عليها بالنفع خلال السنوات القادمة، وقد شهدت السنوات الأخيرة تصاعد موجة الانتقادات الموجهة إلى الهيئة الدولية، بل ملأت الكتابات عن إخفاقاتها صفحات الصحف العالمية

وكم قرأنا عبارات مثل «صنع السلام»، و«حفظ السلام»، و«تعزيز السلام»، و«استخدام القوة»، و«القيادة الموحدة» إلخ، وقرأنا أيضاً الأسباب التي قيل لنا بأنها أدت إلى فشل المنظمة في الصومال، والبوسنة، ومن بينها التبرير بأن هناك حدوداً لم يمكن أن تتخطاها الأجهزة التابعة للأمم المتحدة أو عدم تكيفها مع المستجدات، غير أننا توصلنا بطريقة أو بأخرى إلى اكتشاف مسببات تلك الإخفاقات والأطراف المسؤولة عنها، ومنها وجود صعوبة في اتخاذ القرارات العسكرية، وطبيعة العلاقات بين الأمم المتحدة وحلف الناتو، ووجود صعوبة في اتخاذ قرارات بالإجماع داخل مجلس الأمن، وانقسام المجتمع الدولي على نفسه، ونضوب الموارد المالية، بالإضافة إلى أسباب أخرى

وقد تم إرجاع وقوع المجازر في الصومال، ورواندا، والبوسنة إلى أسباب تاريخية، أو عرق الأنظمة الحاكمة في الفوضى وسوء الإدارة، في حين أن عجز المنظمة عن التعامل مع هذه المآسي كان هو السبب الرئيسي، وكان بمثابة خطيئة لا تغتفر اقترفتها مؤسسات ضاربة في التقادم منذ أن وضعت الحرب الباردة أوزارها

إنني في حيرة فعلاً إزاء ما يحدث في عالمنا هذا، فقد كنت معتقداً أنه إذا تعرض أي إنسان للقتل أو الاغتصاب أو الاحتجاز فلابد أن يكون هناك فاعل أقدم على ذلك لأنه تلقى أوامر من أشخاص آخرين، أو يكون قد ارتكبه بمحض إرادته، ولا أتذكر أبداً أن تورط «مبنى» في يوم من الأيام في جريمة قتل، كما لا أتذكر ضلوع «التاريخ» في يوم من الأيام في جرائم إبادة الشعوب، ولا أتخيل أيضاً أن بوسع التاريخ أن يحل المشاكل أو يسوي النزاعات، بل إن هذا الدور مناط بالأفراد، وعليهم أن يضطلعوا به، ولذلك فإن المؤسسات بريئة من الأخطار التي تنسب إليها والتي هي من صنع البشر، ولكن عند الحديث عن مرور ٥٠ عاماً على إنشاء هيئة الأمم المتحدة يكاد يختفي البشر

نحو تحمل المسؤوليات

بات من الأهمية بمكان إجراء بعض الإصلاحات في منظمة الأمم المتحدة ولا أقول ذلك بمناسبة مرور ٥٠ سنة على تأسيسها، بل إنني واثق أن بوسعنا الاستفادة من هذه المناسبة لنشرع في مفاتحة الناس ببعض الحقائق المؤلمة عن الأمم المتحدة وتتمثل إحدى تلك الحقائق في أن مسألة حفظ السلام لم تعد تدخل ضمن الأدوار المستقبلية للمنظمة، بل إنها متروكة لقابلية الأفراد لتحمل المسؤوليات وإحساسهم بالضمير، وسنحاول في هذا المقال طرح الكيفية التي يمكن من خلالها بث روح الشعور بالمسؤولية والإحساس بالضمير في كيان مجلس الأمن خلال القرن القادم

إن القرار الذي اتخذه الأمين العام للأمم المتحدة في عام ١٩٩٢م لتسهيل رحيل الرئيس الأفغاني نجيب الله عن السلطة كان خطأ سياسياً دون شك، وبما أنني آنذاك كنت مسؤولاً في الأمم المتحدة وعلى اتصال مباشر بمبعوث الأمين العام إلى أفغانستان، كان لزاماً علي أن أعمل قدر المستطاع على إبقاء العملية في نطاق السيطرة، ومن ثم زلت أتساءل إلى يومنا هذا عما إذا كانت المآسي التي حلت بأفغانستان فيما بعد ناجمة عن خطأ ارتكبته أنا شخصياً أم لا؟ ولو لم أتخل عن منصبي في الأمم المتحدة خلال بضعة أشهر فيما بعد لوجب إلقاء اللائمة علي، وعلى غيري أيضاً بصفة رسمية بحماية الأمين العام على الأقل، لأنه لا يجوز لنا أن نستخدم المؤسسات في حماية الأفراد طالما نريد دخول حقبة جديدة في العلاقات الدولية برغبة صادقة في بث الحياة في تلك المؤسسات

إن الأمم المتحدة، شأنها شأن بقية المؤسسات، عليها أن تتكيف مع العالم المتغير، وقد قامت المنظمة بالطبع بإحداث بعض تغييرات مثل إجراء تعديل في ميثاقها، وتغيير هياكل مختلف الأجهزة التابعة لها فضلاً عن إيجاد أدوار جديدة لم تكن واردة في ميثاقها بما فيها عمليات حفظ السلام

بل قامت بعض الوكالات التابعة لها باستحداث أدوار جديدة لم تكن متاحة لها، كما هو الحال بالنسبة للمفوضية العليا لشؤون اللاجئين، والتي بدأت عملها كمكتب يُعنى بشؤون المهاجرين أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم صارت فيما بعد وكالة تهتم بشؤون اللاجئين الهاربين من ويلات الحروب التي اندلعت وتندلع بين حين وآخر في مختلف بقاع العالم إلى جانب الاهتمام بالفارين من الكوارث الطبيعية والكوارث الأخرى التي من صنع الإنسان، ولكن هذه التوسعات في الأدوار لا تغنينا عن ضرورة إجراء إصلاحات في الأمم المتحدة ولو للمرة الأولى منذ ٥٠ عاماً

تشكيلة مجلس الأمن

والسؤال الذي يطرح نفسه أيضاً هو لماذا بات مجلس الأمن بحاجة إلى التغيير؟ لدينا إحساس بأن تشكيلة أعضائه لا تتناسب ومتغيرات هذا الزمن، وقد ظلت الدول المنتصرة في الحرب العالمية الثانية أعضاء دائمين في المجلس، متمتعة بحق النقض داخله، وبإمكان دول أخرى اليوم الادعاء بأنها أحق باحتلال مقعد دائم في هذا المجلس، فضلاً عن أن هناك مقولة شائعة بأن عدد أعضائه وتشكيلته لا يعكسان واقع عالمنا هذا، ومن الأهمية بمكان أن يكون هذا المجلس عاكساً لواقع العالم، وتكون الدول الأعضاء فيه قادرة على تحمل المسؤوليات المترتبة على احتلال مقعد فيه

وقد صحب الجدل المثار حول هذا المجلس نشوب مطاحنات خفية لم تظهر على العلن، وهذا يجعلنا نستبعد حدوث أية إصلاحات فيه في المستقبل المنظور، فحتى الاتفاق على صيغة نظرية للإصلاح يبدو أمراً بعيد المنال ناهيك عن تنفيذها ما لم تتم مواجهة المشكلة الحقيقية والتي تتمثل في كيفية الزيادة في شرعية المجلس مع جعل كل من الدول الأعضاء وغير الأعضاء فيه تشعر بالمسؤولية المترتبة على القرارات الجماعية

هل الهدف من التغيير المنشود يتمثل في مجرد توسيع عضوية مجلس الأمن؟ إن الأمر ليس كذلك من الناحية الفنية، ذلك أن أية مؤسسة تنفيذية تعمل بشكل أفضل إذا كان عدد أعضائها محدوداً، إذاً لماذا التوسع في عضوية المجلس؟ فهل يرجع ذلك إلى الرغبة في الهيبة؟ وأية هيبة سيكسبها المجلس لو تمت زيادة عدد أعضائه وبقي غير قادر على اتخاذ القرارات؟ وفي أحسن الأحوال سيكون التوسيع وسيلة لتحقيق هدف واحد وهو تعزيزه من خلال زيادة شرعيته

لا يمكن زيادة شرعية المجلس إلا عندما يشعر عدد أكبر من الدول الأعضاء بالانتماء إليه، الأمر الذي لا يعني بالضرورة العضوية فيه. إن الشعور بالانتماء إلى المجلس والشعور أيضاً بالمشاركة في صنع القرارات الجماعية، هما الأمران اللذان يجب التركيز عليهما لزيادة

(*) مساعد الأمين العام السابق للأمم المتحدة، وحق نشر المقال بالعربية لـ«المجتمع».
ترجمة: عمر ديوب.

شرعية المجلس وقوتها، لكي تكون قراراته أكثر قابلية للتنفيذ، ويزيد أيضاً من شرعية أعضائه

ومن الواضح أنه من غير الممكن أن يضم مجلس الأمن كافة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، وإلا أصبح جمعية عامة أخرى، ولذلك فإن المشكلة لا تكمن فقط في تحديد عدد الأعضاء العدد الذين يمكنهم الانضمام إليه، ولكنها تكمن أيضاً في معرفة مصير الدول الأخرى، فكيف يمكن أن تشعر هذه الدول أنها تنتمي إلى هذا النادي إذا حرمت من الدخول فيه؟ وهذا - في رأيي - يشكل أهم المعضلات المرتبطة بموضوع الإصلاحات في مجلس الأمن، حيث إن زيادة الشرعية أهم من زيادة عدد الأعضاء

إن الشرعية تتأثر مباشرة بعاملين هما مدى استعداد الأعضاء لتحمل المسؤوليات المناطة بهم من أجل تنفيذ القرارات، ودرجة مشاركة البلدان الأخرى في المجتمع الدولي في عملية صنع القرار، وهل تترك مسألة اتخاذ القرارات في يد عدد قليل من الدول؟ أم أن بإمكان عدد كبير من الدول أن تشارك في اتخاذها

إن الحالة الأولى لا تتطلب إجراء أي تعديل في الميثاق، ويرجع إلى الدول الأعضاء في مجلس الأمن أن تقف إلى جانب القرارات التي تتخذها حتى لا تفقد مصداقيتها، أما فيما يتعلق بمسألة إشراك الدول غير الأعضاء في عملية صنع القرار، فأنا أقترح حلاً قابلاً للرفض أو القبول، وهو أن توافق الدول التي تتمتع اليوم والتي ستتمتع غداً بالعضوية الدائمة في مجلس الأمن على إشراك هذه الدول في صنع القرار، على أن تتم هناك بعض المشاورات الخاصة وغير الرسمية مع ممثلي الدول غير الأعضاء في المجلس، ويشترط في المشاركة في تلك المشاورات قبول الالتزام بقواعد سلوكية ينبغي أن تبين مدى استعداد بلد ما لتقديم مساهمات معينة من أجل إيجاد حل لمشكلة قائمة بدلاً من الاكتفاء بطرح وجهات النظر، وفي هذه الحالة لا يشعر أي بلد بالحاجة إلى طلب العضوية الدائمة في مجلس الأمن ما لم يكن مستعداً للمساهمة في حل المشاكل سواء عن طريق اقتراح مسلك دبلوماسي جديد أو وسيلة عسكرية أو معونة جديدة، أو أي دعم مادي آخر، أو تسخير الخبراء لديها لخدمة التصدي لتلك المشكلة، وإن هذا الاقتراح ربما يصبح ليشكل قاعدة سلوكية يتوجب على الدول غير الأعضاء في المجلس الالتزام بها، إذا ما رغبت أن تكون طرفاً في تلك المشاورات للخروج بقرارات جماعية، إن العمل بهذا الاقتراح من شأنه أن يزيد من شرعية المجلس دون زيادة في عدد الأعضاء

الطموحات الخفيّة

في غمرة الحديث عن ضرورة إجراء إصلاحات تحدث طموحات خفية أو كشف النقاب عنها، فلمصلحة من هذه الطموحات؟ إما أن تستفيد منها البلدان التي تخشى أن تفقد مكانتها، أو الدول التي تتوجس خيفة من إخفاقها في تحقيق مراميها

ويمكن القول بأن فرنسا وبريطانيا تندرجان تحت الفئة الأولى، والتي تخاف من فقدان مكانتها على الصعيد الدولي، أما الفئة الثانية فإنها تضم الدول التي ترغب في أن تصبح أعضاء جدد في المجلس، بيد أنه يمكن التأكيد أن كلاً من باريس ولندن قد تحملتا مسؤولياتهما على أكمل وجه بصفتهما عضوين دائمين في المجلس أكثر من أي دول أخرى بدرجة القيام بدفع الأموال والتضحية بالأرواح البشرية حيث تقومان بتسديد اشتراكاتهما في الوقت المناسب، وتمولان الوكالات الإنسانية، كما تساهمان في المفاوضات الدبلوماسية، والأهم من ذلك كله، تضحيان بأرواح مواطنيهما في سبيل تنفيذ مقررات مجلس الأمن، وفي الواقع فإنه يمكن تطبيق هذا المعيار على أية دولة يتم قبولها عضواً في مجلس الأمن أو تظل عضواً فيه

إن هذه الحرب الخفية تصب في الواقع في صالح تلك الدول التي تخشى أن تكون ضحية للصراع في حالة حدوث أي إصلاح محتمل مثل إيطاليا ومصر، وجنوب إفريقيا، ونيجيريا، والهند، وإندونيسيا، وباكستان والأرجنتين، والبرازيل، والمكسيك، تلك. إذا اكتفينا بذكر هذه الدول فقط فهل هناك أية دولة مثل هذه الدول متأكدة بأنها ستصبح عضواً دائماً في المجلس بعد قبول اليابان وألمانيا على سبيل المثال فيه؟ فهل الهند متأكدة بأن الـ٥٢ دولة إسلامية الأعضاء في الأمم المتحدة سترحب بقبولها في المجلس؟ وهل الدول الإفريقية على استعداد لتختار من بينها من يمثلها في المجلس؟ نيجيريا، أو جنوب إفريقيا، أو مصر، أو زيمبابوي؟ وهل ستقوم الدول المجاورة للبرازيل - الدولة الوحيدة الناطقة باللغة البرتغالية وسط بحر من البلدان الناطقة باللغة الإسبانية والمجاورة لها - بدفعها نحو الحصول على مقعد دائم في هذا النادي؟

وهناك معايير أخرى مثل حجم عدد السكان أو إجمالي الدخل المحلي فأي من هذه المعايير يختاره المجتمع الدولي؟ أما من ناحية المساهمة في أعمال المجلس فإن كلاً من النرويج، وسنغافورة، والجزائر، وسريلانكا، والمغرب، وزيمبابوي أقل شأناً من البلدان المجاورة لكل منها، والتي تعد أكبر منها؟

أما من ناحية المساهمة عن طريق إرسال الجنود فإن كلاً من النيبال وفيجي، وإيرلندا، فضلاً عن كندا وماليزيا، وبنجلاديش، والدول الإسكندنافية، والنمسا، قدمت أكثر إسهاماً في هذا المجال من البلدان الأعضاء في المجلس والتي هي أغنى منها وأكبر منها حجماً

صيغة للمستقبل

وإدراكاً منها بأن إيطاليا لن تصبح عضواً دائماً في مجلس الأمن قامت الحكومة الإيطالية باقتراح صيغة قد تكون حلاً عملياً لمشكلة عدد الأعضاء والسياسات التي قد تتبع لحل هذه المشكلة، ويقوم هذا الاقتراح على أساس إيجاد مجموعة جديدة مكونة من أعضاء غير دائمين يتناوبون فيما بينهم العضوية، بحيث يبقى عدد الأعضاء الدائمين حالياً كما هو خمسة، ويضاف إليه ١٥ مقعداً أخرى تتبادلها دول هذه المجموعة بشكل منتظم. وتضم دول هذه المجموعة الجديدة ٢٤ دولة يتم اختيارها من مختلف القارات لكي تحتل واحدة من المقاعد الثمانية الجديدة المعدة للأعضاء غير الدائمين كل ثلاث دورات (٦ سنوات)، وبهذه الطريقة يمكن حل المشاكل القائمة في هذا الصدد بين البرازيل والأرجنتين، أو بين مصر ونيجيريا وجنوب إفريقيا، وهناك اقتراح آخر ربما لا يكون من صميم الاقتراح الإيطالي وهو بإمكان بلدان مثل اليابان وألمانيا أن تتناوب فيما بينها بشكل دائم (كل سنتين على سبيل المثال)

إن اقتراح عقد مشاورات مع الدول غير الأعضاء في المجلس، وكذلك الصيغة المقترحة من جانب إيطاليا توفران فرصة أكبر لهذه البلدان الثمانية التي لم تتمتع قط بالعضوية الدائمة، وأعتقد أن هذين الاقتراحين من شأنهما زيادة شرعية مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة وبالتالي زيادة فعاليتها على الصعيد الدولي، وإن الإصرار على زيادة عدد الأعضاء الدائمين سواء مع إعطائهم حق النقض أم لا من يعمل إلا على تفكيك الأمم المتحدة

كما أن صيغة زيادة خمسة أعضاء دائمين جدد لن تعمل إلا على تأجيج نيران حرب سياسية سينجم عنها سقوط ضحايا كثيرة، إذاً فلماذا اتباع هذا المسلك الذي سيؤدي إلى الصدام والتكلفة الباهظة سياسياً؟ وإذا ما تم العمل بهذه الصيغة فإن ذلك سيؤدي إلى تحول دول أوروبية إلى دولتين أخريين تنتميان إلى مجموعة الدول السبع الصناعية، وإن هذا بدوره سيؤدي إلى تنمية الطابع الشعبي للمجلس، ولن يزيد من فعاليته، كما أن انضمام ثلاث دول إلى المجلس كأعضاء دائمين مرشحين من إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية قد تؤدي أيضاً إلى ترك بعض الدول منظمة الأمم المتحدة نتيجة عدم شملها بعملية الاختيار

وقد تمت مناقشة مسألتي العضوية الدائمة وحق النقض كما لو كانتا مسألة أرقام، وأنا أؤمن بأن القضية مسألة تحمل المسؤوليات عند تنفيذ القرارات المتخذة، وقد يكون هناك سؤال أكثر أهمية، ألا وهو ما هي المؤهلات المطلوبة للحصول على كرسي دائم أو الحفاظ عليه؟ فهل الأمر متعلق بحجم عدد السكان وما تملكه الدول من السلاح والمال؟ أم أن الأمر يتعلق بمدى استعداد الدول لتحمل المسؤوليات لضمان السلم والأمن في العالم؟ أم ينبغي تطبيق هذه المعايير فقط على الدول التي تطمح في أن تصبح عضواً جديداً؟ وأعتقد أن هذا الموضوع متروك للنقاش في مناسبة احتفال قادم للأمم المتحدة

أما بالنسبة للاحتفال الحالي بمناسبة مرور ٥٠ عاماً على إنشاء الأمم المتحدة يكفي أن نعترف بأن أي إصلاح سيتم إجراؤه سيعتمد على الأشخاص الذين سيتم توكيلهم بالقيام بتلك المهمة. ■

البروفيسور مايكل كولنز دون يتحدث في ندوة المجتمع و "UASR" في واشنطن: (٢ من ٢)

■ البروفيسور مايكل كولنز إلى جوار د. عماد الدين أحمد، مدير الندوة

مستقبل الحركات الإسلامية في نهاية القرن العشرين

أدار الندوة في واشنطن: د. عماد الدين أحمد

في سلسلة ندواتها الشهرية حول الإسلام والغرب، استضافت مجلة المجتمع والمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، "UASR"، بمقر المؤسسة بواشنطن البروفيسور مايكل كولنز دون - أستاذ الدراسات العربية المعاصرة، ورئيس تحرير مجلة «إسلاميك» نصف الأسبوعية، والمحاضر السابق في الإسلاميات في جامعتي جورج تاون وبيوتا، حيث ألقى البروفيسور مايكل دون، أمام الندوة بحثاً بعنوان «الحركات الإسلامية في نهايات القرن العشرين. إلى أين تتجه؟»، وأعقبها حوار مفتوح شارك فيه جمع من الباحثين والإعلاميين العرب والأمريكيين، ونستعرض في هذه الحلقة الأفكار التي طرحها دون على أن نتبعها بالحلقة الثانية التي تتناول الخطوط العريضة للحوار الذي دار حول هذه الأفكار.

في بداية حديثه حدد دون، المقصود بالحركات الإسلامية التي تناولها في بحثه بأنها «الحركات التي لها برامج سياسية»، والتي يطلق عليها مصطلح «الإسلامية»، أو «الإسلام السياسي»، أو «الأصولية»، كما يسميها أعداؤها، وإن كان هذا التحديد لا يعني أنه لا يوجد سوى هذه الحركات التي يمكن أن نطلق عليها حركات إسلامية، فهناك حركات إسلامية كثيرة لا تضع الهدف السياسي ضمن أهدافها، مثل الحركات الصوفية، والتي رغم كونها حركات إسلامية وتمثل جزءاً من الصحوة الإسلامية فإنها لا تقحم نفسها في الشؤون السياسية باستثناء الحركات الصوفية في إفريقيا والقوقاز.

وفي حديثي عن الحركات الإسلامية أفضل استخدام مصطلح «الإسلامية» رغم أنه مصطلح غير مرضي، لكنه أفضل كثيراً من مصطلح «الأصولية»، الذي تم استعارته من القاموس المسيحي. إن الأفكار التي أطرحها هنا كمراقب ومتابع غربي غير مسلم للحركة الإسلامية قد لا ترضي أنصار هذه الحركات، كما قد لا ترضي خصومهم في الأنظمة العلمانية، ولكني في النهاية أقدم رؤيتي الشخصية التي لا يشترط بالضرورة أن تتفق مع رؤى طرف من الطرفين الإسلامي والعلماني.

تناول دون، محاولات الغرب رسم صورة نمطية سلبية واحدة للحركات الإسلامية، وقال: لقد حاولت وزملائي من المتخصصين في متابعة الحركات الإسلامية واستشراف مستقبلها أن نوضح لصناع القرار ووسائل الإعلام في الغرب أنه من الخطأ النظر إلى جميع الحركات الإسلامية بمنظار واحد على أنها حركة واحدة عالمية، فالدول التي ظهرت فيها هذه الحركات مختلفة عن بعضها البعض، والمجتمعات التي تعمل فيها مختلفة أيضاً، وبالتالي من المنطقي أن تكون هذه الحركات مختلفة في أهدافها، وتوجهاتها، واستراتيجياتها، وأساليب عملها.

من ناحية أخرى فإن رد الفعل وأسلوب تعامل أنظمة الحكم في العالم الإسلامي مع هذه الحركات مختلف أيضاً، ويتراوح بين التكيف معها، واستيعابها ضمن الإطار السياسي العام، وبين قمعها واستخدام العنف معها، والواقع أن تجاهل هذه الاختلافات يشجع الاتجاهات الغربية المتحيزة ضد الإسلام على تسويق مقولة «الأصولية الإسلامية»، بوصفها حركة عالمية تمثل تهديداً متزايداً للغرب، والحقيقة أن كل حركة إسلامية تختلف عن غيرها من الحركات الإسلامية نتيجة

اختلاف طبيعة الدول والمجتمع الذي تعمل فيه، كما أن مواقفها من الغرب مختلفة هي الأخرى، وأضاف: لقد قلتُ وكتبت كثيرا إما في الغرب يجب أن لا نحصر هذه الحركات في بوتقة واحدة».

الشرق الأوسط مجال الاهتمام

إن مجال تخصصي الأساسي هو الشرق الأوسط ولذلك فإن معظم الأمثلة التي سأقدمها هنا مأخوذة من هذه المنطقة سواء من العالم العربي أو من إيران، أو من تركيا، وهذا لا يعني أن الحركات الإسلامية في مناطق العالم الأخرى أقل أهمية من نظيراتها في الشرق الأوسط، فالحقيقة أن معلوماتي ضئيلة عن الحركات الإسلامية الأخرى في إفريقيا جنوب الصحراء، وفي جنوب شرق آسيا بما فيها ماليزيا وإندونيسيا.

إن أية محاولة لتقييم الحركات الإسلامية المعاصرة، ومن ثم استشراف مستقبلها يجب ألا يغيب عنها حقيقة مهمة، وهي أنه على امتداد التاريخ الإسلامي كان هناك دوماً حركات للإصلاح والتجديد تستهدف العودة بالمجتمع المسلم إلى الأصول في الممارسة الدينية، والممارسة الدنيوية، بما فيها الجانب السياسي.

وعلى الرغم من أن هذه الحركات كانت حركات إصلاح في المقام الأول إلا أنه كان لها انعكاسات سياسية كثيرة، مثل حركة الموحدين في شمال إفريقيا، وفي أسبانيا، والحركة الوهابية الأصلية، وبالطبع لا يمكن القول بأن هذه الحركات التاريخية تتشابه مع الحركات الإسلامية المعاصرة، ومع ذلك فإنهما يشتركان معاً في بعض الرؤى والأفكار العامة، مثل تأكيد افتقاد نظم الحكم في الدول الإسلامية إلى الشرعية الدينية الإسلامية، وأن الإسلام نفسه أصبح جامداً بسبب ثقافة التقليد والبدع، والرغبة في إحياء العقيدة والمجتمع معاً.

لقد قامت الحركات الإسلامية في القرن العشرين على أساس نفس الأفكار السابقة تقريبا مع اختلاف الظروف، فالحركتان الإسلاميتان الأساسيتان اللتان شكلتا في هذا القرن، وهما «الإخوان المسلمون» في مصر، و«الجماعة الإسلامية» في الهند وباكستان، قامتا رداً على الاستعمار الأوروبي، وبعد انتهاء الحقبة الاستعمارية استمرتا في العمل سعياً إلى تقديم بديل إسلامي للقيم الغربية. إن سعي هذه الحركات إلى تقديم البديل الإسلامي لا يعني أنها في خصام أو عداء سياسي أو اقتصادي مع الغرب رغم أنها تعبر عن ذلك صراحة في بعض الأحيان.

الخوميني.. والبنا.. وسيد قطب

وعلى الرغم من أن نشأة الإخوان والجماعة الإسلامية تعود إلى عقدي الثلاثينيات، والأربعينيات، إلا أن قوتها الحقيقية والفاعلة لم تظهر إلا في السبعينيات في أعقاب فشل مشاريع القومية العربية والأيديولوجيات الاشتراكية في التجربة العربية، وبالنسبة للغربيين وبصفة خاصة الولايات المتحدة، لم يكن يحتل الإسلام السياسي أي مكان في قائمة اهتماماتهم حتى قيام الثورة الإيرانية في عام ١٩٧٩م، وقد جعل من اهتمام الغرب بالظاهرة حتى بعد الثورة الإيرانية الاعتقاد بأن النموذج الإيراني لا يمكن أن يتكرر في العالم الإسلامي السني، رغم اشتراك الشيعة والسنة في كثير من النقاط، ورغم تعاطف حركات إسلامية كثيرة مع هذا النموذج، وعلى الرغم من ظهور اتجاه غربي يرى في كل حركة إسلامية محاولة لخلق إيران جديدة، إلا أنه كانت هناك قناعة ثابتة بأن النموذج الإيراني لن يتكرر، على أساس أن تأثير علماء من أمثال: المودودي، وحسن البنا، وسيد قطب في العالم الإسلامي السني يفوق بكثير تأثير الخوميني.

إن من المهم التفرقة بين الجماعات الإسلامية التي تسعى إلى الإصلاح من داخل النظم العلمانية، وتلك التي ترى أن النظم العلمانية لا يمكن إصلاحها، وتتطلب الإسقاط الكامل لها، وترتبط هذه الأفكار بأفكار سيد قطب الذي رأى في الدول العلمانية دولاً جاهلية وغير مسلمة، ولذلك يجب أن تكون هدفاً للجهاد ويجب إسقاطها بكل الوسائل الممكنة، ومع تطور الحركات الإسلامية حدث تطور كبير في أهدافها وأساليب حركتها وأدوارها، والواقع أن خيار العنف السياسي الذي لجأت إليه بعض الحركات الإسلامية المصرية هو خيار واحد لا يمكن تعميمه على الحركات الأخرى، والقاعدة النظرية هنا تقول إنه عندما تقوم الدول بقمع شديد للحركة الإسلامية، فإن لجوء هذه الحركات إلى خيار العنف يكون اضطرارياً، ولعل ما يؤكد هذه القاعدة التحول الخطير نحو العنف الذي حدث في توجهات جبهة الإنقاذ وجيش التحرير الإسلامي في الجزائر نتيجة القمع الشديد الذي تمارسه الحكومة العسكرية.

الحركة الإسلامية تبحث عن قيادة مؤثرة وتأثير المودودي والبنا وسيد قطب فاق بكثير تأثير الخوميني

زعامات الحركات الإسلامية

في حديثه عن قيادات الحركات الإسلامية، أشار د. مايكل كولنز دن إلى التنوع القيادي داخل هذه الحركات، وقال إن زعامات الحركات لا تقتصر على فئة تعليمية أو اجتماعية أو اقتصادية واحدة، وإنما تشمل فئات كثيرة من العلماء «علماء الدين»، وغير علماء الدين من الأشخاص الذين تلقوا تعليماً مدنياً وأتبعوه بثقافة إسلامية، إلا أنهم لا يحملون أية إجازات دراسية دينية، مثل حسن البنا الذي كان مدرساً، كما تشمل الشباب الثائر الذين يملكون معرفة دينية محدودة، وأضاف أن اختلاف خلفيات الزعماء الدينية والاجتماعية من الطبيعي أن تؤدي إلى اختلاف توجه واستراتيجية وتكتيك كل حركة عن الأخرى، ولا يقتصر الأمر عند حد اختلاف الزعامات، وإنما أيضاً اختلاف الجمهور الذي تتوجه إليه هذه الحركات والذي يؤيدها، ففي مصر ـ على سبيل المثال ـ فإن جمهور «الإخوان المسلمون» يتركز في الفئات المهنية من المهندسين، والمحامين، والمدرسين، والأطباء، والصحفيين، والعناصر المتعلمة من أبناء الطبقة الوسطى، وبالتالي فإن لها وجوداً وتأثيراً متنامياً في نقابات المحامين والأطباء والمهندسين والصحفيين، في المقابل فإن جمهور الجماعات الراديكالية مثل الجماعات الإسلامية وجماعة الجهاد يتركز في الطبقة الفقيرة والشباب المحبط من أصحاب التعليم المحدود.

وأؤكد هنا أن الحركة الإسلامية ليس لها قيادة واحدة، ولا يمكن تصور وجود قيادة كاريزمية للحركة الإسلامية تجمع إلى جانب نفوذها الديني مشاعر الشعوب حولها، فالخوميني كان شيعياً وإيرانياً لذلك لم يمثل قيادة إسلامية عامة، وحسن الترابي من الشخصيات القائدة إسلامياً، ولكن تأثيره لا يتعدى حدود السودان.

اختلاف العلاقة بالسلطة

تتأثر توجهات الحركات الإسلامية بالطريقة التي تتعامل بها مع الحكومات وأنظمة الحكم، ويلخص د. دن أساليب تعامل الحكومات مع الحركات الإسلامية في:

١ ـ سيطرة الحكومات على الحركات الإسلامية سيطرة تامة بوصفها حكومات إسلامية كما هو الحال في إيران، والسودان، وأفغانستان.

٢ ـ السماح للحركة بالمشاركة في النظام السياسي العلماني من خلال العمل في شكل أحزاب مصرح بها، كما هو الحال مع جبهة الإصلاح في اليمن التي تشارك في الحكومة اليمنية، وجبهة العمل الإسلامي في الأردن التي تقود المعارضة بعد أن كانت مشاركة في المجلس الوزاري منذ سنوات قليلة، والإسلاميين في الكويت الذين يمثلون قوة برلمانية أساسية، وجماعة «الإخوان المسلمون» في مصر، فعلى الرغم من إعلان الحكومة المصرية الحرب على الإسلاميين من مختلف التوجهات بما فيهم حركة «الإخوان المسلمون»، فإن الإخوان لازالوا يلعبون دوراً مهماً في المجتمع المدني من خلال النقابات المهنية وصحيفة «الشعب» التي يصدرها حزب العمل الذي تتحالف معه الجماعة، وحتى مقاطعتهم للانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٠م كانت الجماعة تمثل أكبر تكتل معارض للحكومة في البرلمان «مجلس الشعب».

٣ ـ حجب الشرعية تماماً عن الحركة الإسلامية واعتبارها جماعات غير مشروعة، ومنع أنشطتها، ومطاردة عناصرها، كما هو الحال في تونس ـ فحركة النهضة الإسلامية التي سبق أن شاركت في الانتخابات البرلمانية عام ١٩٨٩م، دون أن تكون حزباً سياسياً معترفاً به من جانب

الحكومة، استطاعت أن تهزم جميع الأحزاب العلمانية وتصبح هي المعارضة الأساسية، ولكن زعيمها الشيخ راشد الغنوشي فرّ من البلاد بعد الانتخابات بعد أن شعرت الحكومة بتهديد حقيقي لها من جانب الحركة وزعمت أن لدى الحركة جهازاً سرياً مثل الجهاز السري في حركة الإخوان عند نشأتها في مصر، ومن ثم اتجهت إلى قمعها بالقوة واعتقال قياداتها، مما أدى لوقوع بعض المواجهات المسلحة بين الطرفين وخروج الحركة للعمل من الخارج

وهناك نماذج أخرى من العلاقات بين الأنظمة والحركات الإسلامية، ولكن في معظم الحالات من الصعب الحكم على شكل وحدود هذه العلاقات

الجزائر حالة خاصة

إن الجزائر هي أبرز النماذج على فشل خيار استيعاب الإسلاميين داخل النظام العلماني من خلال العملية الديمقراطية، تلك الخيار الذي أدى تراجع النظام عنه بعد فوز جبهة الإنقاذ في الانتخابات البلدية إلى الدخول في رحى حرب أهلية راح ضحيتها عشرات الآلاف ولازالت مستمرة بصورة أو بأخرى حتى الآن

إن عدم إلغاء الانتخابات التي أظهرت فيها الجبهة قوتها كان يعني أن تصل الجبهة إلى الحكم، ولعل أهم ما يميز النموذج الجزائري أن الإسلاميين أعطيت لهم الفرصة للمرة الأولى لإظهار حجم تعاطف وتأييد الشعوب لهم من خلال صناديق الاقتراع، والواقع أن إلغاء الحكومة العسكرية للانتخابات كان في التحليل الأخير دعوة صريحة للحرب، ولازالت الجهود تبذل للوصول إلى صيغة ديمقراطية لوقف هذه الحرب، تسمح بمشاركة الإسلاميين، إلا أن المتشددين في الحكومة والجبهة «الجناح العسكري» لازالوا يعيقون التوصل إلى هذه الصيغة، ويرى العلمانيون أن الخطأ الذي وقعت فيه الحكومة كان السماح للإسلاميين بدخول الانتخابات، بينما يرى الإسلاميون أن الخطأ الفادح كان إلغاء نتائج هذه الانتخابات

الحركات الإسلامية
مستقبل واحد أم مستقبلات عديدة؟

بعد عرضه لواقع الحركات الإسلامية وأساليب تعامل الحكومات معها، انتقل المحاضر «مايكل دون» إلى طرح تصوراته حول مستقبل هذه الحركات، مؤكداً أنه لا يمكن القول بوجود مستقبل واحد لكل الحركات الإسلامية نظراً لاختلافها في التكوين والزعامة والأهداف، فمن المؤكد أن مستقبل هذه الحركات في اليمن والأردن، حيث تعمل من داخل النظام، يختلف عن نظيراتها في مصر أو في تونس، حيث يصبح

■ الحركة الإسلامية في الجزائر في أعقاب انتخابات ١٩٩١م

النظام الشرعية القانونية عنها، وكذلك عن مستقبل الحركات في الدول التي ليس لديها نظام سياسي من الأصل

مستقبل الحركات المشاركة في السلطة

«إن الثورات لا تنتهي بسقوط القصر، فالثوار غالباً لا يعرفون ماذا يصنعون بعد الاستيلاء على السلطة»، من هذا المنطلق يرى «دون» أن الحركات الإسلامية ليست مؤهلة في غالبيتها لإدارة شؤون البلاد وتصريف الأعمال اليومية من صرف مرتبات الموظفين إلى جمع القمامة وتسيير القطارات، وكلها أعمال تتطلب وسائل وأساليب مختلفة عن أساليب العمل السري الذي خبرته جيداً هذه الحركات

لم يحدث من قبل أن تولى الإسلاميون السلطة عبر الانتخابات، أي بالطريق الديمقراطي الذي يسمح لهم ببناء برامج محددة لإدارة شؤون البلاد، وبالتالي فإن الوصول للسلطة عبر الثورة يترك فجوة واسعة بين الأفكار الثورية ومتطلبات العمل الحكومي، فالحكم الإسلامي في إيران جاء عبر ثورة، ونظام السودان «الإسلامي» الحالي جاء بنتيجة انقلاب عسكري على السلطة المنتخبة

إن العديد من الجماعات الإسلامية لازالت ترفع نفس الشعار الذي ترفعه جماعة «الإخوان المسلمون» في مصر وهو «الإسلام هو الحل»، وهو شعار قوي له جاذبية لدى الناس، ولكنه لا يقدم أية تفاصيل حول كيفية إدارة شؤون البلاد، لا يعني هذا أنه لا يمكن إقامة دولة إسلامية عصرية في الوقت الحاضر، فالقرآن والسنة يحتويان على الأسس التي يمكن إقامة النظام الإسلامي عليها، ولكن هذه الأسس والقواعد تحتاج إلى موهبة خاصة من البشر لتطبيقها، ولازال الإسلاميون أنفسهم مختلفين حول وسائل تطبيق الشريعة الإسلامية حتى اليوم

ففي حالة الجزائر، كانت جبهة الإنقاذ، قبل نحو عام من إلغاء الانتخابات النيابية، تسيطر على المجالس البلدية، إلا أنها لم تقدم رؤى ثابتة واضحة في مجال الإدارة البلدية، ففي بعض البلديات نجحت في تعبئة السكان إلى درجة المشاركة في جمع القمامة، ولكنها في بلديات أخرى انشغلت بإبعاد عناصر ومؤيدي حزب جبهة التحرير أكثر من انشغالها بتسيير أمور البلدية، هذا الخلط الإداري قد يكون طبيعياً وقد يحدم بعض مصالح الناس بالفضل مما تحققه الحكومة التقليدية، ولكن الحقيقة التي نؤكد عليها هي أن الإسلاميين فور وصولهم للسلطة تواجههم تحديات مختلفة تماما

ويتصل بما سبق السؤال الذي يطرحه العلمانيون دائماً حول مدى التزام الإسلاميين بالديمقراطية في حالة وصولهم إلى السلطة عن طريق الانتخابات الحرة؟ وهل سيكون من السهل تنحيتهم عن السلطة إذا جاءت الانتخابات التالية بقوى أخرى معارضة لهم؟ في الواقع ليس هناك ما يدلل على احتمال انقضاض الإسلاميين على الديمقراطية حال وصولهم إلى السلطة، لأن الإسلاميين لم يصلوا للسلطة عن طريق الانتخابات في أية دولة من دول الشرق الأوسط حتى الآن، ومع هذا فإن المخاوف الغربية من ارتداد الإسلاميين عن الديمقراطية تستند إلى مقولة عامة مفادها «أن الحزب الإسلامي باعتباره يطبق حكم الله على الأرض لن يترك السلطة إذا وصل إليها»، وهذا في رأيي ليس صحيحا، ولا يمكن القياس على تجربتي إيران والسودان، خاصة وأن عدداً كبيراً من قيادات الحركة الإسلامية أكد أكثر من مرة عن التزامهم بقواعد اللعبة الديمقراطية حال وصولهم إلى السلطة، وكما يؤكد «دون» فإن هذا السؤال سيظل مطروحاً في المستقبل دون إجابة حتى تتولى الأحزاب الإسلامية الحكم لنرى ماذا ستفعل بالديمقراطية

إن الأحزاب والجماعات الإسلامية المشتركة في البرلمانات سيكون عليها في المستقبل إقناع الأحزاب العلمانية في نفس البرلمانات بأنها تحترم قواعد اللعبة الديمقراطية، وستلتزم بها إذا وصلت إلى الحكم، بمعنى أنها ستتنحى عن السلطة إذا خسرت الانتخابات، إن النموذج

> **خيار العنف الذي لجأت له بعض الحركات الإسلامية لا يمكن تعميمه على الحركات الأخرى**

البارز على ذلك هو نموذج جبهة العمل الإسلامي في الأردن التي خرجت من الحكومة في عام ١٩٩١م لتقود المعارضة، ولازالت رغم معارضتها الشديدة لاتفاق السلام مع «إسرائيل» وغضب الملك حسين عليها بسبب هذا الموقف تؤدي دورها من داخل النظام.

وفي اليمن فإن دور جماعة الإصلاح قد تزايد في النظام السياسي بعد النصر الذي حققه التحالف الحاكم على الانفصاليين في الجنوب، الذين أرادوا شراء الدعم الغربي باتهام الحكومة بأنها حكومة إسلامية متطرفة.

أما في مصر، فإن دور «الإخوان المسلمين» باعتبارها جماعة المعارضة الرئيسية يتم تحجيمه من خلال اعتقال قياداتها، وفي الكويت يلعب الإسلاميون دوراً بارزاً رغم أنهم لا يمثلون قوة برلمانية كبيرة.

إن التحدي الذي تواجهه كل هذه الحركات في المستقبل هو الاحتفاظ بدورها الحالي داخل التركيبة السياسية وتقويته، إن على هذه الحركات أن تدرك أن أية محاولة للقفز إلى السلطة عن غير الطريق الديمقراطي، ومن خلال الانتخابات سوف يثير القوى العلمانية ضدها، وربما ينتهي بها الأمر إلى نفس مصير حركة النهضة في تونس، ومنعها من المشاركة في اللعبة السياسية، إن استمرار مشاركة الحركات الإسلامية في الأنظمة القائمة يؤكد على المدى الطويل استعداد الإسلاميين لأن يكونوا جزءاً في العملية الديمقراطية، وبالتالي قد يشجع هذا دولاً أخرى على تحمل الإسلاميين والسماح لهم بالعمل السياسي من داخل النظام.

مستقبل الحركات الإسلامية المحظورة

يقرر د. مايكل دون، صعوبة التنبؤ بمستقبل الجماعات الإسلامية غير المعترف بها من قبل الأنظمة التي تعمل لإسقاط هذه الأنظمة بالقوة وتتعرض للقمع من جانب السلطة، وإذا كانت هذه الجماعات لا يساورها الشك في أنها يوماً ما ستتمكن من إسقاط الأنظمة العلمانية، فإن أعداها بما فيهم «إسرائيل» وحلفاؤها والأنظمة العلمانية يرفعون مقولة أن نجاح الإسلاميين في الوصول إلى السلطة في دولة واحدة سيقود إلى نجاحات أخرى في جميع الدول.

ولعل مما يزيد توقعات نجاح الإسلاميين هو تردي الأوضاع الاقتصادية والعكس صحيح، فقد أدى انتعاش الاقتصاد التونسي إلى دعم خطط الحكومة في القضاء على حركة النهضة، كما أن الزيادة المستمرة في عدد السكان تمثل عاملاً مهماً من عوامل نجاح الإسلاميين، ويصدق هذا على مصر، وإيران، ودول شمال إفريقيا، بالإضافة إلى سوء توزيع السكان، وعدم الرضا الشعبي العام على الحكومات، هذه الأوضاع ليس من المتوقع أن تتحسن في القرن القادم، بل إنها قد تزداد سوءاً، والحقيقة أن الدولة الإسلامية قد لا تكون في حالة قيامها قادرة على تحقيق كل آمال وتطلعات الشعوب التي ترى فيها فرصة لتصحيح أوضاع الطبقات المطحونة والمظلومة اجتماعياً، واقتصادياً، وسياسياً.

لا سلام في الجزائر دون مشاركة الإسلاميين

اختتم د. دون بحثه بعدد من التوقعات الشخصية لمستقبل الحركات الإسلامية في كل من الجزائر، ومصر، وتونس، ودول الخليج، وعلاقتها بالغرب، ورؤية الغرب لها.

حول الجزائر قال د. دون: إنني أعتقد أنه لن يكون هناك سلام في الجزائر دون مشاركة الإسلاميين في الحكم، في الوقت نفسه فإن هناك إمكانية لسقوط المجتمع المدني وتقسيم البلاد في حالة نجاح الإسلاميين في حربهم مع النظام العسكري، على جانب آخر فإن الصراع القائم بين جبهة الإنقاذ، وجيش التحرير الإسلامي قد يقود إلى أفغانستان جديدة تُقسم فيها الجزائر إلى مناطق نفوذ لكلا الجانبين.

وحول الموقف في مصر قال: إن الموقف المصري يبدو مُعقداً، فالحكومة الحالية ينظر إليها على أنها حكومة فاسدة ولا تحظى بتأييد

> **نحاول إقناع الحكومات الغربية بالابتعاد عن التعميم في الحكم على الحركة الإسلامية**

شعبي، لقد نجحت الحكومة من خلال القمع الأمني في وقف هجمات الإسلاميين المسلحة في القاهرة، والدلتا، وحصر المواجهة المسلحة في منطقة الصعيد، وعلى الرغم من الانتصارات التي يحققها الإسلاميون في هذه المواجهة فإن من الواضح أن الحكومة تسيطر على الموقف في الوقت الحالي، إلا أن المستقبل قد يأتي بما لا يتوقعه أحد في ظل عدم وجود نائب للرئيس مبارك.

أما تونس، فمن الواضح أن الحكومة لا تواجه أية مقاومة إسلامية في الداخل، وتتمتع البلاد بأعلى معدل للنمو الاقتصادي في العالم العربي، ونجحت الحكومة التونسية خلال عامي ١٩٩٠ و١٩٩١م في حملاتها على حركة النهضة وإبعادها كتهديد خطير لها، إن في تونس أعداداً متزايدة من الإسلاميين المعارضين للحكم العلماني، ولكنهم لا يمثلون في الوقت الحالي تهديداً حقيقياً للنظام، وقد يؤدي أي تدهور اقتصادي قادم إلى عودة الإسلاميين مرة أخرى إلى تحدي النظام من داخل البلاد.

تختلف الصورة في دول الخليج، حيث يؤدي غياب المؤسسات الديمقراطية وغياب الصحافة الحرة - فيما عدا الكويت - في غالبية الدول إلى صعوبة، وأحياناً استحالة التنبؤ بمستقبل الإسلاميين فيها، كما أن ما حدث من اضطرابات في البحرين لا يصلح مطلقاً للتعميم لخصوصيته الشديدة.

أما في سورية، وليبيا، فإن القمع الشديد الذي تتعامل به حكومتا البلدين مع الحركة الإسلامية لا يعطي أي مجال أو معلومات تفيد في بحثها أو التنبؤ بمستقبلها، وفي المغرب فإن الحركة الإسلامية وجماعات المعارضة الأخرى لازالوا ينتظرون فرصة للعمل السياسي الحر والواسع، إذ إنهم يركزون فقط في الوقت الحاضر على القضايا الاجتماعية والمهنية ولا يولون اهتماماً للقضايا السياسية، لإدراكهم أن التغيير صعب في ظل وجود الملك الحسن، وقد يكون ممكناً بعده.

الأسئلة الصعبة

إن من أهم الأسئلة المطروحة على الحركة الإسلامية في الوقت الحاضر، وتحدد الإجابة عليه مستقبل هذه الحركة هي: هل تتجه الحركات الإسلامية المحظور نشاطها إلى التحالف مع قوى المعارضة السياسية غير الإسلامية الأخرى المحظور نشاطها، أم تتجه إلى العُزلة في سعيها إلى إسقاط النظم العلمانية؟ وهل يريد الإسلاميون الحصول على حقهم في المشاركة في النظام السياسي، أم يطمحون إلى إسقاط النظام نفسه، وإحلال نظام إسلامي محله؟

إن على جميع الحركات الإسلامية أن تضع هذه الأسئلة في اعتبارها، وتجيب عليها بصدق وواقعية، بالإضافة إلى السؤال الذي سبق طرحه في موضع آخر وهو: ماذا ستفعل الحركة الإسلامية حال وصولها إلى السلطة؟ بمعنى ماذا سيكون موقفها من الحريات؟ وهل سترضى بالتنازل عن السلطة للقوى الأخرى إذا جاءت بها انتخابات حرة؟ وكيف سيدير الإسلاميون شؤون الحياة اليومية للمواطنين؟ كما أنه يجب على الحركة الإسلامية أن تحدد سياستها في علاقتها بالغرب إذا وصلت إلى السلطة.

إن مستقبل الحركات الإسلامية - كما يؤكد د. دون - ليس واحداً وإنما متعدد، وسيشهد هذا المستقبل نجاحات وإخفاقات عديدة تختلف باختلاف الحركات والأنظمة التي تعمل فيها، فالإسلاميون قد يصلون إلى السلطة عن طريق الثورة في بعض البلدان مثل الجزائر، أو عن طريق التسويات السياسية مع الأنظمة العلمانية، أو عن طريق الانتخابات، ولكن المؤكد أن الحركات التي ستفشل في ذلك هي تلك الحركات التي تكتفي بشعار «الإسلام هو الحل» دون أن يكون لديها برامج اجتماعية وسياسية واضحة قابلة للتطبيق ■

> في العدد القادم: الحوارات والنقاشات التي دارت حول أطروحات د. مايكل دون في الندوة.

الدكتور عز الدين فودة. أستاذ الدبلوماسية والدبلوماسيين في مصر . لـ المجتمع :

التسوية السلمية تهدف إلى تدمير النظام العربي

■ تكملة التسوية وفق المعطيات الحالية يعني أن المنطقة سارت خطوات نحو ال

■ مايظهر حتى الآن من سمات النظام الدولي الجديد في الشرق الأوسط يدور حول السباق المحموم للسيطرة وفر

حاوره في القاهرة: عبد الستار أبو حسين

بشنت التسوية التي يجري إنجازها للصراع العربي الإسرائيلي منذ أكثر من أربع سنوات واقعاً جديداً يتجاوز نزع فتيل الصراع إلى إعادة تشكيل المنطقة بعد اتفاق إسرائيل مع المنظمة، ثم مع الأردن، وبعد أن قطعت المحادثات متعددة الأطراف شوطاً كبيراً في إرساء قواعد تعاون إقليمي في كل المجالات يستوعب إسرائيل على أنقاض النظام الإقليمي العربي.

الأستاذ الدكتور عز الدين فودة - أستاذ كرسي الدبلوماسية والمنظمات الدولية بجامعة القاهرة - يستشرف في هذا الحوار مستقبل المنطقة بعد التسوية برؤية علمية بعيداً عن التبشير الفج بالسلام والرخاء اللذين لا نجد لهما بشائر في الواقع، بل في الآلة الدعائية لأطراف عملية التسوية.

وشهادة الدكتور فودة من الشهادات ذات «العيار الثقيل» إذ تتلمذ على يديه جيل من الدبلوماسيين المصريين والعرب، يتولون الآن الصف الأول في المؤسسات الدبلوماسية العربية، ولذا فمن حق الدكتور فودة أن يكون مفرداً خارج سربه، وأن يقول كلاماً مختلفاً ومغايراً لما تضخه الدعاية الإقليمية والعالمية عن التسوية الجارية بين العرب وإسرائيل.

● **التسوية التي تدور عجلتها منذ أكثر من أربع سنوات - أكتوبر ١٩٩١م - وبعد أن أنجزت اتفاقيتين بين إسرائيل وكل من الأردن، والمنظمة تُنبئ إذا تم اكتمالها على المسارين السوري واللبناني بتغيير معالم المنطقة، فكيف ترى ملامح المنطقة إذا تم إكمال التسوية؟**

○ لاشك أن هذه التسوية تستهدف خلق شبكة علاقات جديدة في المنطقة، وتنشئ شرق أوسط جديد، وتدمير النظام العربي بإحلال إسرائيل كطرف فاعل ورائد في النظام الجديد، ولا نبالغ إذا قلنا إن النظام العربي المهلهل غير قادر على تحمل مسؤولية هذه التسوية التي تقوم على قاعدة التطبيع حول مصادر المياه، ونزع السلاح، ومشروعات التعاون الاقتصادي، والإدارة الذاتية المحدودة للفلسطينيين.

إن تحقيق مثل هذه التسوية وفق المعطيات التي تبرز في الوقت الراهن يعني أن المنطقة سارت خطوات نحو التهويد والسيطرة الاستيطانية، ومثل هذه التسوية لا تُنهي الصراع ولا توقف أزمات المنطقة بل تفتح الطريق أمام مخاطر جديدة للمشروع الاستيطاني الإسرائيلي، والقبول بالتسوية وفق الصيغة التي شهدنا نماذجها مع الأردن والمنظمة، وهذا يعني أننا قد تنازلنا عن المطالبة بالحقوق التاريخية والقانونية إلى المطالبة بتسوية تعكس موازين القوة في نزع سياسي متغاضٍ عن جوهر الصراع العربي الإسرائيلي باعتباره صراع ديني بحكم التعارض بين اليهودية والإسلام، وعرقي بحكم التعارض بين اليهود والعرب، وقومي بحكم التعارض بين المهاجرين اليهود وبين العرب أصحاب الإقليم، وثقافي فكري بحكم تفاوت الانتماء والتراث والنشأة والتطور بين العرب واليهود.

فصراع هذا شأنه لا تصلح معه تسوية تستجيب لمطالب إسرائيل وأهداف النظام الدولي، بل لابد من حل للصراع يتحقق وفق الرؤية التاريخية والقومية والثقافية. والفرق كبير بين التسوية والحل.

■ د. عز الدين فودة

مبررات خاطئة

● **ولكن هذه التسوية جاءت في سياق متغيرات دولية قيل إنها تفوق قدرة العرب على مقاومتها، ومن ثم لم يعد أمام العرب سوى التكيف مع الحشد السياسي الذي يدعو إلى هذه التسوية بعد تجارب مريرة من الرفض لم تثمر سوى مزيد من تدهور الموقف العربي، فكيف ترى أثر هذا المتغير على التسوية؟**

ى وسيطرة إسرائيل وزعامتها على دول المنطقة

يد ودخلت مرحلة جديدة في الصراع مع المشروع الاستيطاني الإسرائيلي

ـات استعداداً للاستحقاقات الكبرى متمثلة في اقتسام تركة «الرجل المريض» الذي يتمثل في المنطقة العربية

○ أوافقك على أنه قد رافق بدء المفاوضات منذ أكثر من أربع سنوات، بل سبقتها سيادة تيار يرى أن رفض معطيات التسوية - رغم كل عيوبها - تعد سباحة ضد التيار العالمي في وقت تعيش الأمة أسوأ ظروف التراجع والانهزام، ومن ثم فليس أمامنا وفق رؤية هذا التيار سوى قبول ما يجود به اللئام على مائدة المفاوضات، وفي تقديري فإن هذا التيار استسلامي في واقعه طالما أن المفاوضات في رأيه عملية استجابة اضطرارية لضغط الظروف الإقليمية والدولية، متناسين أن التفاوض عملية تكتيكية تمس المطالب والأهداف الرئيسية

وطبقاً لفلسفة هذا التيار لم تعد المطالبة بالحق المطلق في فلسطين واردة، وقبلوا بالسلام المنقوص وفق نظرية الحقين (العربي واليهودي)، وكان هذا الموقف استجابة لدعوة الإدارة الأمريكية بإلغاء ما أسمته بلغة التشدد في الخطاب العربي والدخول في مفاوضات التسوية السلمية المباشرة مع إسرائيل، وكانت هذه الاستجابة مبنية على فلسفة تصحيح مسار العلاقات العربية مع أمريكا بعد أن أصبح التصلب لا يجدي فتيلاً مع النظام الدولي الذي تقوده وتسيطر عليه وانسحب، وبالتالي كانت هذه الاستجابة والاندفاع في ركب التسوية المعيبة جزءاً من التكيف مع المتغيرات الدولية من خلال التقرب من الولايات المتحدة والنفاذ إلى واجهتها وصناعة القرار فيها، واللعب على تناقض المصالح الأمريكية مع إسرائيل حتى لا تقع العلاقات العربية مع أمريكا فريسة للقوى الصهيونية، هذا جوهر منطق مبرري التسوية المعيبة والناقصة التي رأينا نموذجها في اتفاق غزة - أريحا، واتفاق وادي عربة مع الأردن.

ولكن الحقيقة التي غابت عن هؤلاء هي أن الولاء لأسس النظام الدولي كما تدعو إليه أمريكا لا يكسب المنطقة العربية مكاناً في العالم الجديد، كما أن العداء لأي نظام تقوده أمريكا لن يمنع التعايش مع هذا النظام أو ضمن نطاقه، فالسعي الأمريكي لقيادة النظام الدولي الجديد يعتمد على مصالح أمريكا بالدرجة الأولى، وهذا يعني أن الولايات المتحدة لن تتحمل على المدى البعيد استمرار عزل دول لها أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية بالنسبة لها، وهو ما ينطبق على المنطقة العربية

● **إذا كان العرب قد قبلوا التسوية مع إسرائيل تحت ضغوط المتغيرات الدولية، فكيف أثرت هذه المتغيرات على الموقف الإسرائيلي؟**

○ الموقف الإسرائيلي أيضاً أصابه التحول، فبعد أن كانت إسرائيل تلح وتصر على التفاوض المباشر مع العرب، فإنها تفلتت من التزامات هذا التفاوض، وحتى ما وقعته من اتفاقات مازالت تتهرب من التزاماتها المنصوص عليها كما في اتفاق غزة - أريحا. وبعد أن كان هناك من الإسرائيليين من يخشى الدخول في مشاريع تعاون مع العرب خشية أن يطغى العرب عليهم، رأينا الإسرائيليين هم الذين يحددون هذه المشاريع، ويقدمون صياغة برامج مشتركة للتنمية في مجالات المياه، والبيئة، والكهرباء، والطاقة، والزراعة، والصحة، والمواصلات، وهي المجالات التي تشملها لجان المفاوضات متعددة الأطراف، وأصبح الإسرائيليون يحسبون فوائد هذا التعاون، ولذلك فإن البحث عن تفسير لهذا التحول يقودنا إلى علاقة واشنطن بتل أبيب، فلم تعد الولايات المتحدة قادرة على تلبية الطلبات المتتالية الملحة لإسرائيل، وتزامن ظهور الخلل في الاقتصاد الأمريكي مع تفاقم الاحتياجات الاقتصادية لإسرائيل، ولذا رؤي أن تنفيذ هذه المشروعات بتمويل عربي سيُخْرِج إسرائيل من أزمتها الاقتصادية

الدور الجديد لإسرائيل

● **في سياق تأثير البيئة الدولية على الجانب الإسرائيلي يطرح بعض المفكرين أن التغيرات العالمية قللت من أسهم إسرائيل ودورها في الاستراتيجية الأمريكية والغربية في المنطقة، وبالتالي فإن إسرائيل تبحث عن دور جديد لها في عملية التسوية الحالية، فكيف ترى ملامح هذا الدور؟!**

○ لاشك أن إسرائيل تسعى إلى اكتساب أرض جديدة من خلال هذه التسوية في ظل النظام الدولي الجديد، وذلك عن طريق إحداث انشقاق بين الغرب وبين الدول العربية والإسلامية مستغلة بذلك بحث الغرب عن عدو جديد بعد انهيار الشيوعية بإقناعه بأنه بحاجة إلى الحليف الإسرائيلي القوي لمواجهة الخطر الإسلامي المتوهم، فالخطاب الرسمي لإسرائيل يؤكد أن الغرب الذي لم يستغن عن دور إسرائيل في مناهضة الشيوعية في الماضي لا يمكن أن يستغني عن أن تحقق إسرائيل دوراً مماثلاً وبالقدر نفسه من النجاح في التصدي لخطر «الأصولية الإسلامية»، بل لم تتردد إسرائيل في توظيف التخوفات الأمريكية من تحول الجمهوريات الإسلامية في وسط أسيا إلى النمط الإسلامي، واعتبر السفير الأمريكي في إسرائيل أن تحقق ذلك «يشكل خطراً على الشرق الأوسط يفوق الخطر الذي كان يمثله الاتحاد السوفيتي».

ويعتمد هذا السعي الإسرائيلي لاستقطاب الاستعداء الغربي للعالم الإسلامي والعربي، ومن ثم تقديم الدولة العبرية كوكيل للغرب في المنطقة يعتمد على تكتل من السياسيين وأصحاب الرأي الأمريكيين الذين بادلوا إسرائيل نفس الرأي ندعموه في مؤسسات الحكم السياسية والتشريعية، والإعلامية، حيث راحت كوكبة من المجلات، والجرائد، وشبكات التليفزيون الأمريكية والعالمية تصور المسلمين على أنهم التهديد الحقيقي للحضارة الغربية، ولذلك أصبحنا أمام ظاهرة لا تبشر بخير في مستقبل العلاقات الأمريكية - العربية والإسلامية.

الذين يطالبون بالاستجابة للأمر الواقع يمثلون التيار الاستسلامي لمطامع إسرائيل والضغوط الدولية

■ عمليات السلام تخدم مصالح إسرائيل وأهدافها في هذه المرحلة

خلاصة القول أننا مازلنا نجد لغة مشتركة بين الاستراتيجية الأمريكية والاستراتيجية الإسرائيلية كما كان في السابق

وهم النظام الدولي

● **إذا كانت التسوية السياسية في الشرق الأوسط قامت على فلسفة المواجهة على ما سمي بالنظام الدولي الجديد، فكيف ترى التكييف الصحيح لهذا النظام؟**

○ يجب ألا ننسى أن التبشير بميلاد هذا النظام جاء على لسان الرئيس الأمريكي السابق بوش في خطابه أمام الكونجرس بعد الانتصار الأمريكي في حرب الخليج الثانية، الذي جاء في أعقاب فشلها في لبنان، وهروب بحريتها، وفشلها في تحرير الرهائن في طهران، فقد طرح بوش برنامجاً في جدول أعمال هذا النظام تمثل في تسوية النازعات الإقليمية، ونزع أسلحة الدمار الشامل، وبعث روح جديدة في الأمم المتحدة، ودعم التحولات الديمقراطية وحقوق الإنسان في العالم، ومن يتأمل في مفردات هذا البرنامج الآن بعد مرور ما يزيد على أربع سنوات يلمس حجم الدعاية فيه، فتطورات الأحداث خيبت الآمال وجعلت من هذا البرنامج مجرد وهم أراد به بوش أن يسوّق قيادة أمريكا لهذا النظام

فتسوية الصراع العربي ـ الإسرائيلي تتم وفق متطلبات الأمن الإسرائيلي وإدماج إسرائيل في المنطقة، والأمم المتحدة تحولت إلى إدارة شبه تابعة لوزارة الخارجية الأمريكية، ونزع أسلحة الدمار الشامل ـ خاصة النووية ـ تتبناه أمريكا في أوكرانيا، وكازاخستان، وجنوب إفريقيا، والعراق، وباقي أرجاء المعمورة، وتتجاهل الترسانة النووية الإسرائيلية

وحتى الآن فإن ما يظهر من سمات النظام الدولي الجديد في الشرق الأوسط يدور حول السباق المحموم للسيطرة، وفرض الذات، وتأكيد النفوذ استعداداً للاستحقاقات الكبرى متمثلة في اقتسام تركة «الرجل المريض» الذي هو المنطقة العربية

المفاوضات ليست هدفاً ولا مرجعية

● **الدكتور عز الدين فودة باعتباره أستاذاً للدبلوماسية وله اجتهادات متعددة في التفاوض كعلم وفن مما يجعلنا نسألك عن رؤيتك لصيرورة المفاوضات بين العرب وإسرائيل؟**

○ صمت قليلاً ثم أجاب. بداية فإني أود أن أصحح بعض المفاهيم التي سادت حول هذه المفاوضات ورافقتها في كل جولاتها وبالأخص تلك الادعاءات التي تؤكد أن إسرائيل دخلت عملية المفاوضات عنوة استجابة لضغوط دولية، فهذا أمر بعيد عن الواقع. والحقيقة أن إسرائيل اختارت لنفسها مفاوضات حددت لها استراتيجية وأهدافاً تخدم مصالحها في المرحلة الحالية بما يتجاوز عملية التفاوض نفسها

والظاهر حتى الآن أن المفاوض الإسرائيلي راهن على مسألة المماطلة وكسب الوقت، ونفاد صبر العرب، لإحداث المواءمة المطلوبة بين المواقف العربية وبين أهدافه السياسية والاستراتيجية التي يعلقها على تلك المفاوضات، وهو ما نجح في تحقيقه مع الأردن والمنظمة، حيث جاء الاتفاق معهما تماماً كما أرادته إسرائيل، وجاء الدور على سورية التي لن تستطيع قبول اتفاق تطلبه إسرائيل «بالمقاس» على أهدافها الاستراتيجية

إن عملية المفاوضات وسيلة وليست غاية في حد ذاتها، ولذلك فالطرف الذي يجعلها لتحقيق هدف أو غاية يتمتع بميزة تفاوضية على الطرف الذي يعتبرها ـ المفاوضات ـ هدفاً قائماً في ذاته، ويفترض المحافظة عليها، فالطرف الذي يتشبث بعملية المفاوضات ـ كهدف ـ يفقد القدرة على المناورة واستخدام تكتيكات التفاوض، طالما أن رده على مناورات الطرف الآخر هو الإعلان عن تمسكه بالاستمرار في التفاوض، فالمفاوضات لعبة قوة مهما قيل إنها عملية سلمية، وبالتالي فهي كالمعركة الحربية في استراتيجيتها وتكتيكها، تكون دفاعية حيناً، وهجومية حيناً آخر، وسكونية في حين ثالث، وانسحابية في حين رابع، وعلى الطرف المفاوض أن يعي متى يشن الهجوم، ومتى يدافع على مائدة المفاوضات، ومتى يجمد اشتراكه في المفاوضات، ومتى ينسحب منها

في كلمة واحدة أن تكون جميع الخيارات مفتوحة وقيد الاستخدام للطرف الذي يسخّر المفاوضات لتحقيق أهدافه كي يشعر الطرف الآخر أنه عرضة في أي وقت لتغيير تكتيكات هذا الطرف.

كما أن المفاوض الأريب لا يقدم تنازلاته في عملية التفاوض إلا بالتعويض المقابل، أي لا يقدم تنازلاته دفعة واحدة، وإنما خطوة مقابل خطوة «أي عملية أخذ وعطاء»، «هات وخذ»، ومن لا يعي ذلك يجد نفسه وقد انزلق بتقديم جرعات تنازلية خلال عملية المفاوضات، حتى إذا جاءت ساعة الاتفاق النهائي والتوقيع على الحل المنتهى إليه اكتشف انكشاف موقفه

وبتطبيق ذلك على المفاوضات العربية الإسرائيلية نجد أن إسرائيل هي التي تتحكم في مناخ المفاوضات وإيقاع سرعتها، والعلاقة بين مساراتها، بل هي التي حددت شروط دخولها، والمشاركين فيها، وأهدافها من هذه المفاوضات، وأولويات توقيع الاتفاقات مع الأطراف العربية، أما الموقف العربي فقد افتقد المبادأة أو الخيارات المفتوحة في التفاوض بعد أن ظل المفاوض العربي يعلن تمسكه بالمفاوضات عقب كل مواقف إسرائيل المتعنتة حتى مفاوضات تنفيذ ما تم الاتفاق عليه مازالت في قبضة المفاوض الإسرائيلي يحدد توقيتها وموضوعاتها حتى أصبحت المفاوضات مرجعية تحديد الحقوق العربية وليس العكس■

> هناك اعتقاد خاطئ بأن إسرائيل أحجمت عن الدخول في المفاوضات لكن الحقيقة هي أن إسرائيل هي التي خططت لكل شيء والمفاوض الإسرائيلي هو الذي يحدد كل شيء

مستقبل العلاقات الإسرائيلية التركية في ظل حكومة أربكان

■ أربكان.. كيف يتعامل مع الاتفاق التركي الإسرائيلي؟

عمان: عاطف الجولاني

مستقبل العلاقات الإسرائيلية التركية، وتحديداً الاتفاق العسكري الذي ابرم بين الطرفين في شهر فبراير شباط الماضي اصبح مثار تساؤل في الاوساط السياسية وخاصة الاوساط الإسرائيلية التي تابعت بقلق وحذر تشكيل الحكومة التركية الائتلافية برئاسة زعيم حزب الرفاه الإسلامي نجم الدين اربكان.

وانطلقت المخاوف الإسرائيلية إزاء التغير في موازين القوى السياسية في تركيا باتجاهين.

الأول: خشية إسرائيل من فقدان صديق وحليف إقليمي له وزنه الفاعل والمؤثر في المنطقة، لاسيما وان إسرائيل كانت تأمل بتشكيل تحالف إقليمي في المنطقة تشكل دولته إلى جانب تركيا.

الثاني: خشية إسرائيل من تحسن العلاقات التركية مع الدول العربية والإسلامية وبخاصة سورية وإيران بما يؤثر سلبا على المصالح الإسرائيلية، وكان اربكان يؤكد باستمرار قبل تشكيل الحكومة التركية على اهمية توثيق علاقات تركيا بالعالم العربي والإسلامي، وعاد بعد تشكيله للحكومة ليؤكد ذلك مجدداً اثناء استقباله لوفد من وزارة الخارجية الأمريكية، حيث طالب إسرائيل بالانسحاب من الجولان، وتعهد بإقامة علاقات اوثق مع العالم العربي والإسلامي.

وقد لوحظ من خلال رد الفعل السوري على تشكيل اربكان للحكومة التركية حجم الارتياح لدى سورية من هذا التطور الذي جرى في ظل وصول العلاقات السورية التركية إلى ذروة التأزم، وقد عبرت الصحافة السورية عن ترحيبها بتشكيل الحكومة التركية الجديدة، وقالت إن آمالاً جديدة قد ظهرت لحدوث انفراج حقيقي في العلاقات التركية مع الدول التي تحيط بها، وخاصة سورية، كما كانت التهنئة المارة من الرئيس السوري ورئيس الوزراء السوري لاربكان مؤشراً على الآمال والتوقعات السورية بإمكانية تهدئة التصعيد مع تركيا، وإن كان بعض المراقبين يشككون في إمكانية حدوث تغيير كبير في الموقف التركي تجاه سورية بسبب سيطرة حزب الطريق القويم برعامة تانسو تشيللر على وزارة الخارجية.

قلق إسرائيلي وردود فعل مرتبكة

القلق والتحوف كان عنوان الموقف الإسرائيلي تجاه صعود أربكان وحزب الرفاه إلى قمة الهرم السياسي في تركيا، وقد ظهر واضحاً الارتباك والاختلاف في الأوساط السياسية الإسرائيلية في التعامل مع هذا التطور الجديد الذي لا يشك احد ان إسرائيل آخر من كان يرغب بوقوعه.

وزارة الخارجية الإسرائيلية اصدرت بياناً اعربت فيه عن اعتقادها بأن الحكومة التركية الجديدة ستحافظ على علاقاتها الوثيقة مع إسرائيل، مؤكدة ان المصالح المشتركة للجانبين لا تتغير بتغير الحكومة في إسرائيل او تركيا، ومشيرة إلى انها تتوقع تعاوناً مثمراً مع اية حكومة تركية.

وحاول السفير الإسرائيلي في تركيا زفي البيليج كذلك التقليل من تأثير تشكيل اربكان للحكومة على المصالح الإسرائيلية، وقال إن ذلك لا يشكل خطراً على العلاقات بين الجانبين، وتوقع ان لا تعيد تركيا النظر في اتفاق التعاون العسكري المشترك لأنه يستجيب لاحتياجات تركيا ـ على حد زعمه ـ وادعت الإذاعة الإسرائيلية بأن جهات دبلوماسية إسرائيلية تجري منذ عدة أشهر اتصالات مع مسؤولين في حزب الرفاه لضمان استمرار العلاقات الإسرائيلية التركية الوثيقة.

ولكن جميع المحاولات السابقة لإخفاء حجم المخاوف الحقيقية والقلق الإسرائيلي لم تكن مقنعة للكثيرين حتى من بين الإسرائيليين، فصحيفة يديعوت أحرونوت رأت في ما حدث في تركيا «هزة أرضية سياسية واجتماعية»، اما المحلل السياسي الإسرائيلي اليكس فيشمان فاشار إلى أنه «ستصعد إلى سدة الحكم حركة إسلامية راديكالية ترى في القيم الغربية تهديداً للمجتمع التركي وستتوجه بأنظارها نحو العالم العربي وليس إلى اوروبا او امريكا».

ونقلت صحيفة معاريف الإسرائيلية عن مسؤول إسرائيلي قوله في معرض تعليقه على تولي اربكان لرئاسة الحكومة إن الوضع مقلق وإن اربكان «سيبذل كل ما في وسعه لتفريغ اتفاق للتعاون العسكري بين بلدينا من مضمونه»، كما اشارت الإذاعة الإسرائيلية عقب تشكيل الحكومة التركية إلى ان إسرائيل توجهت عبر قنوات مختلفة في تركيا وفي دول اخرى لاستيضاح موقف الحكومة الجديدة من الاتفاق العسكري المبرم بين الجانبين.

وفي محاولة للضغط على الحكومة التركية الجديدة تتضمن شيئاً من التهديد بإمكانية تضرر المصالح التركية في حال تغيير موقفها من إسرائيل، سعت بعض المصادر الإسرائيلية إلى الربط بين التزام تركيا بالاتفاق العسكري مع إسرائيل وبين علاقاتها مع الدول الغربية، وفي إشارة لا تخلو من التضليل قال السفير الإسرائيلي في تركيا إن أربكان «زعيم يتحلى بالبراغماتية والواقعية وبالتأكيد سيأخذ في الاعتبار أن ٩٠٪ من الأتراك يريدون ان يستمر توجه بلادهم نحو الغرب!!» وهي مغالطة مقصودة ليس من الصعب إدراك مراميها، فهل أجرى السفير استفتاء في اوساط الشعب التركي للخروج بهذه النتيجة المئوية؟ ثم إن الفوز الكاسح لحزب

الرفاه الذي أكد في برامجه الانتخابية عزمه على التقارب مع العالم العربي والإسلامي، وهو ما يشكل رداً واضحاً على المزاعم الإسرائيلية

أربكان.. تحديات وخيارات صعبة

ولكن بمعزل عن المخاوف الإسرائيلية، هل يستطيع رئيس الوزراء التركي الجديد إحداث تغيير دراماتيكي في العلاقات التركية - الإسرائيلية لاسيما الاتفاق العسكري المشترك؟

لاشك أن خيارات أربكان في هذا الجانب صعبة جداً وتصل إلى درجة التعقيد، وفي محاولة لاستغلال المأزق الذي يواجهه أربكان طلب نواب في حزب الوطن الأم برعامة مسعود يلماظ من أربكان توضيح موقفه من الاتفاق العسكري التركي الإسرائيلي، وقال أحد نواب الوطن الأم في سؤال موجه لأربكان «عندما كان في المعارضة قال رئيس الوزراء إنه سيلغي اتفاق التدريب العسكري التركي الإسرائيلي عندما يصل إلى السلطة، فهل سيلغي اتفاق التدريب العسكري؟»

إذا ما أراد أربكان أن يلغي الاتفاق العسكري مع إسرائيل فإنه سيصطدم من جهة مع الجيش التركي الذي وقعت قيادة أركانه الاتفاق دون أن يعرض على البرلمان التركي لتصديقه، وبالتالي فإن موقف الجيش التركي سيكون معارضاً لأي توجه من أربكان لإلغاء الاتفاق، ومن جهة أخرى سيصطدم أربكان مع شريكه في الائتلاف الحكومي وهو حزب الطريق القويم الذي أشارت مصادر سياسية إلى أن إسرائيل تعتمد عليه في ضمان استمرار الاتفاق، خاصة وأنه يسيطر على وزارة الدفاع، كما أشارت هذه المصادر إلى أن زعيمة الحزب تانسو تشيلر كانت قد اشترطت على أربكان أثناء مشاورات تشكيل الحكومة استمرار العلاقات مع إسرائيل وعدم التراجع عن الاتفاق العسكري المبرم معها

وفي نفس الوقت، إذا ما أراد أربكان إبقاء الاتفاق وعدم التراجع عنه، فإن ذلك قد يؤثر على مصداقيته وعلاقاته مع الدول العربية والإسلامية، خاصة وأن سورية وإيران هاجمتا بحدة الاتفاق التركي الإسرائيلي الذي رأتا فيه خطراً يتهدد المنطقة، ومع أن المعادلة صعبة ومعقدة، والخيارات ضيقة، وهامش المناورة محدود للغاية، فإن كثيراً من المراقبين يتوقعون نجاح أربكان في تجاوز المأزق، فهو قد لا يلجأ إلى اتخاذ خطوة جذرية باتجاه إلغاء الاتفاق ولكنه يملك تفريغه من مضامينه وترجمته بمستوى منخفض، وهو ما يحبه للمحلل الإسرائيلي فيشمان الذي أظهر تشاؤماً بالغاً إزاء سيطرة أربكان وحزب الرفاه على مقاليد السلطة في تركيا

مطلوب من الأوساط العربية والإسلامية المختلفة أن تقدر دقة الظروف وحجم الضغوط التي تواجه حزب الرفاه في موقعه الجديد، وفي الوقت نفسه فإن الرفاه مطالب بعدم الرضوخ لكثير من الضغوط التي لن تتوقف ولن تنتهي ■

السياسة الغربية تجاه الـ

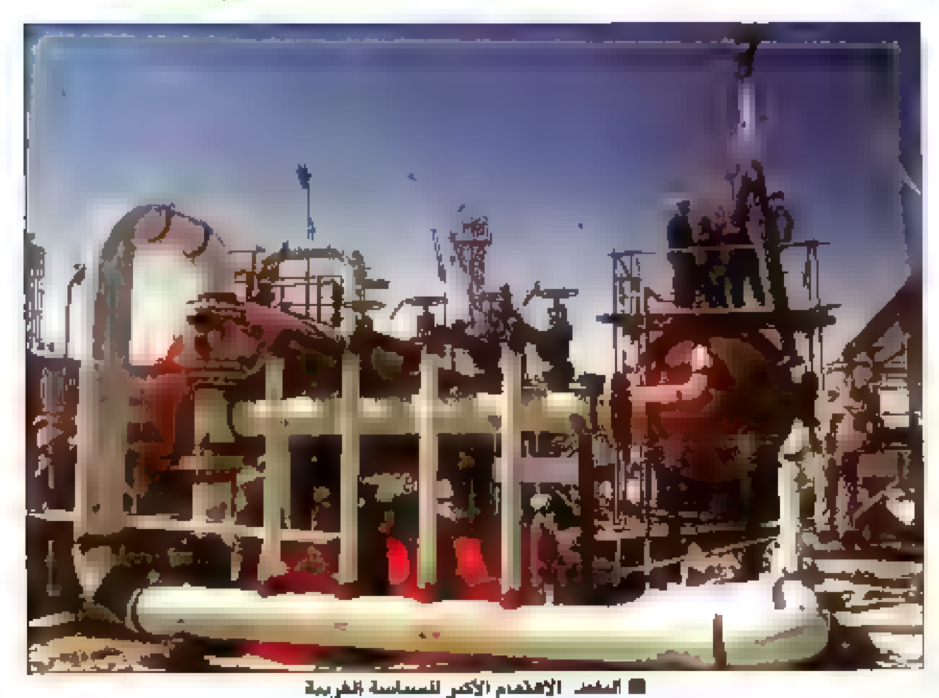

■ النفط.. الاهتمام الأكبر للسياسة الغربية

واشنطن: فضيل الأمين

في دراسة هامة أعدها وولتر راسل ميد - المستشار في معهد الدراسات الدولية - تحت عنوان «السياسة الأمريكية العليا: البحث عن نظام في عالم مضطرب» وعند حديثه في الشرق الأوسط كتب تحت باب: «دور أمريكي إمبريالي في الشرق الأوسط» فقال: «لا تزال منطقة الشرق الأوسط الإقليم الأصعب في العالم أمام الولايات المتحدة، فالنفط وإسرائيل يمثلان أهم قضيتين عاطفيتين في السياسة الأمريكية، هاتان القضيتان تؤكدان على حظ الشرق الأوسط بالاهتمام المركزي في السياسة الدولية طوال التسعينيات. فالوجود الأمريكي في الشرق الأوسط غني بالغموض والالتباس من الناحية السياسية والأخلاقية. فالولايات المتحدة لها مصالح عليا وهامة كما لها علاقات مع بلدان مختلفة وإن كانت غير متجانسة بل في بعض الأحيان متناقضة.

في هذا الجزء من العالم يبدو الدور الأمريكي أكثر إمبريالية من أي مكان آخر. هذا الدور خطير ومكلف ومشكوك في أخلاقياته أيضاً ولكن سواء أحببنا ذلك أم كرهناه، فالولايات المتحدة ملتزمة بسياسة تجاه الشرق الأوسط في التسعينيات وما بعدها

نفط الشرق الأوسط يعتبر مصلحة حيوية لنا، ومصلحتنا في المنطقة لا تكمن فقط في استمرار انسياب النفط من المنطقة دونما انقطاع، فالشرق الأوسط يحتاج إلى بيع نفطه كما نحتاج نحن إلى شرائه.

إنه من مصلحتنا وجود عدد كبير من الدول المستقلة في الشرق الأوسط الأمر الذي يضعف منظمة الأوبيك، إذ إن وجود عدد أقل يعني أن إمكانية الاتفاق ستكون أكبر، وإذا ما تكونت دولة واحدة في المنطقة واستولت على آبار النفط العربية، فإن هذه الدولة ستكون دولة عظمى بلاشك

إن وجود عدد أقل من الدول العربية أو وجود دولة عربية واحدة كبرى سيجعل الاستجابة للضغط الأمريكي أقل، كما يطرح ذلك إمكانية اختيارها لأوروبا أو أي جزء آخر من العالم كمحور لسياساتها، وهذا سيؤدي إلى خنق الولايات المتحدة، ويمكنكم تصور ما قد يحدث إذا قررت هذه الدولة أن تحول عملة بيع النفط من الدولار الأمريكي إلى المارك الألماني أو الين الياباني. هذا الأمر سيؤدي إلى كارثة اقتصادية كبرى في الولايات المتحدة. بل إن قدرة الدولة على اتخاذ مثل هذا القرار حتى ولو لم يتم اتخاذه سيشكل ورقة ضغط

...لم العربي

كبيرة على الولايات المتحدة. »

ويستطرد ميد في تحليله فيقول:

« اعتباراً لهذه الخلفية فإن الولايات المتحدة تجد نفسها ملتزمة تجاه العالم العربي بسياسة لا تبدو جذابة من أية زاوية نظرنا إليها، بل إننا لو نظرنا إليها من منظور معين لوجدناها تشبه إلى حد كبير السياسة البريطانية الإقليمية المبنية على مبدأ «فرق تسد».

حتماً فالعديد من المكونات العشائرية والحدود التي تعمل أمريكا حاليا على حمايتها هي إرث من الاستعمار البريطاني »

وعندما يتطرق ميد للتحالف الاستراتيجي الأمريكي - الإسرائيلي يقول: « بالإضافة إلى جوانبه العاطفية والأخلاقية فإنه يقوم على أساس عدم رغبة إسرائيل والولايات المتحدة في بروز أية دولة عربية قوية سواء كانت هذه الدولة اشتراكية أو أصولية إسلامية أو ديمقراطية ليبرالية. فمجرد وجود هذه الدولة أمر يهدد أمن إسرائيل كما يهدد الهيمنة الأمريكية ».

مما طرحه ميد سرك الاستراتيجية الأمريكية الساعية إلى الحفاظ على هيمنتها على المنطقة فالتزامها الواضح بسياسة إمبريالية نشطة وواضحة، وسعيها إلى ضمان الحالة الراهنة، كل ذلك يعطينا صورة واضحة عن الموقف الأمريكي تجاه أي تغيير يمكن حدوثه في المنطقة. فالقوة الرافعة للسياسة الأمريكية تكمن في دعم الاستقرار الذي يدعم الهيمنة عن طريق الحفاظ على الحالة الراهنة لأطول فترة ممكنة وعدم السماح بأي تغيير فيها. وتأكيد الدور الإسرائيلي باعتباره الحليف الاستراتيجي الذي يعول عليه.

ومن هنا تم طرح النظام الشرق أوسطي لكي يحل محل النظام العربي الإقليمي أو النظام الإسلامي الإقليمي، هذا النظام الجديد يعتمد على ثلاثة محاور.

المحور الأول: تمييع الهوية العربية وفرض المفهوم الشرق أوسطي الذي يعني استيعاب الكيان اليهودي كدولة عضو في النظام الجديد واعتماد الطابع الأمريكي في تعريف للمنطقة من جديد. وتعتمد هذه السياسة على تجاهل العامل العربي وتمييع الهوية الإسلامية والتعامل على أساس ثنائي أو إقليمي محدود.

وفي هذا الصدد كتب نبيل عبد الفتاح رئيس وحدة البحوث الاجتماعية والقانونية بمركز الدراسات الاستراتيجية بالأهرام يقول: « يمثل النظام الشرق أوسطي أحد الأنظمة الفرعية النقيضة (للنظام العربي) وقيمه وعقائده وقواعده ومؤسساته وسوف تؤدي عملية تشكيله إلى بث تيارات تفكيكية جديدة وعاصفة على موارث

■ كلينتون

واطر ومؤسسات النظام العربي الحالي، إن النظام الشرق أوسطي المطروح سوف يؤدي إلى عدة تفاعلات وتفكيكات سوف تؤدي إلى نتائج بالغة الخطورة والأهمية على وجود العالم العربي ويمكن رصدها على النحو التالي:

١ - تصفية التراث الأيديولوجي والسياسي القائم على رفض الأيديولوجية الصهيونية سواء في الخطاب السياسي أو في أساليب التنشئة التعليمية والسياسية.

٢ - نظام الشرق الأوسط الجديد بوحداته وتفاعلاته وبراعاته في شرق أوسط متعدد الأيديولوجيات والأديان والقوميات والثقافات ويمكن للمنطقة أن تشهد صحوة للثقافات والعرقيات الفرعية تحت حماية التنظيم الجديد للمنطقة.

٣ - تغيرات في نمط التحالفات في المنطقة منها إمكانية تحالف الإقليات القومية أو الدينية المتعدي لحدود الدول القائمة، وهذا سيدفع إلى ضرورة صياغة نمط مختلف من العلاقات الداخلية مع هذه الأقليات.

٤ - نفاذ دول الجوار الجغرافي إلى قلب المنطقة مع إسرائيل من خلال قضايا المياه والتعاون الاقتصادي والترتيبات ذات الطابع الأمني.

٥ - سيظهر نمط جديد من الصراعات في المنطقة، وذلك بالوصول إلى تسوية ما للصراع العربي - الإسرائيلي، وستنشب صراعات جديدة عرقية وقومية ودينية، وفي ذات الوقت ستتحول طاقة العنف التي كانت تستهلك في إطار هذا الصراع في مجالات أخرى.

٦ - ستلعب إسرائيل دوراً فريداً في المنطقة على مستوى الدولة الإقليمية الأعظم ومعلم المنطقة وموجهها التحديثي والوسيط مع الغرب.

٧ - الإسلام السياسي الراديكالي سيلعب دور العدو في النظام الإقليمي الشرق أوسطي بكل دلالات ذلك(١).

أما المحور الثاني: فيؤكد على تصفية الاتجاهات التحررية في المنطقة.

وفي هذا الصدد حققت الاستراتيجية الأمريكية العديد من النجاحات في السنوات الماضية وتم تتويج تلك الجهود بالهيمنة الكاملة إثر حرب الخليج الثانية، وعن طريق استخدام شتى الوسائل استطاع النفوذ الأمريكي التسلل إلى دول المنطقة في شكل أمني أو اقتصادي أو عسكري أو أكثر من شكل في نفس الوقت.

المحور الثالث: فرغم تسمية الولايات المتحدة «الدولة المعتدلة والصديقة» إلا أن «السلام الأمريكي» سيواجه تحدياً بشكل أو آخر كما يؤكد مايكل هدسون: « الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إذا ما أضفنا إليها البروز الإسلامي، في وقت أصبحت فيه قدرة الدولة القطرية العربية على تحقيق وعودها محل شك. في مثل هذه الظروف سيواجه «السلام الأمريكي» تحدياً شعبياً من نوع ما..»(٢).

والاستراتيجية المطروحة لمواجهة التيارات التحررية هو التدخل، والتدخل كما وصفه توماس ويس له أشكال متعددة منها مكالمة هاتفية من وزير الخارجية، ومنها تجميع المعلومات والقيام بعمليات استخبارية، ومنها إرسال قوات عسكرية، والغرض من التدخل هو التأثير في سلوك الدول الأخرى. إن هناك عدة وسائل للتدخل منها صندوق النقد الدولي الذي يفرض شروطاً معينة تحد من الخيارات المطروحة للنخبة الحاكمة، وتفرض سياسات وهياكل اقتصادية وسياسية معينة، ومنها منظمات حقوق الإنسان العالمية التي يمكن أن تثير قضايا إنسانية معينة، ومنها أساليب الحصار الاقتصادي عن طريق الأمم المتحدة(٣).

إن أهم سؤال يطرح نفسه أمام الاتجاهات التحررية، وخاصة الحركات الإسلامية هو ما هي استراتيجياتها للتعامل مع المعطيات الجديدة هذه، والتي ستكون لها آثارها البعيدة على المنطقة ومستقبلها وعلى تلك الحركات وجودها أيضاً».■

الغرب يطرح النظام «الشرق أوسطي» ليحل محل النظام «الإسلامي الإقليمي» وليعمل على تمييع الهوية الإسلامية

الهوامش

١ - نبيل عبدالفتاح، «العرب من النظام العربي إلى النظام الشرق أوسطي تحت التشكيل»، السياسة الدولية ١٩٩٣م.

2 - Michel Hudson "The Middle East Under PaxAmericana, How order ...Third world Quarterly" vol 13 No 2 (1992).

3 - Thomas Weiss, "The UN and the Use of force" The Washington Quarterly, vol 17 No 1 (Winter 1994).

النطق بالحكم ١٥ أغسطس الجاري

المجتمع تنشر تفاصيل ما دار في الجلسة الأخيرة لمحاكمة الإخوان المسلمون عسكريا

القاهرة: بدر محمد بدر

■ المحكمة العسكرية

أنهت المحكمة العسكرية العليا برئاسة اللواء وحدي الليثي، الفصل الثالث من المسرحية الدرامية الهزلية، لمحاكمة قيادات جماعة «الإخوان المسلمون» بعد أن استغرقت المحاكمة الأخيرة عشر جلسات بدأت في الخامس عشر من يونيو الماضي، وقررت المحكمة النطق بالحكم في حق المتهمين الـ١٣، وهم من قيادات أساتذة الجامعات المصرية والعربية والعمل النقابي والمهني والتربوي، في جلسة الخميس بعد القادم (٨/١٥)، كما سمحت المحكمة للدفاع المنتدب بأن يقدم مذكراته ودفاعه حتى الثامن من أغسطس.

وقد شهدت الجلسة الأخيرة يوم الإثنين (٧/٢٩) سخونة غير عادية عندما سمحت هيئة المحكمة لقيادات الإخوان بالدفاع عن أنفسهم بعد رفضهم للدفاع المنتدب، حيث تحدث الأستاذ الدكتور محمد رشاد البيومي - أستاذ الجيولوجيا بكلية العلوم جامعة القاهرة ووكيل أول نقابة العلميين - والمتهم الخامس في القضية فقال: إن واقعة الضبط والتفتيش تمثل امتهانًا لكرامة المواطن المصري، فالضابط المكلف بهذه المهمة كان يجهل عنواني ووظيفتي، فذهب لشقة تركتها منذ سنوات وحطم بابها وكل أثاثها بصورة جنونية، وحرز منها ثلاث حقائب لم يقدم للنيابة منها سوى ٦٩ ديسك كمبيوتر، كلها خاصة بأبحاث علمية بالكلية، وفي اليوم التالي ذهبت إلى الجامعة كالعادة وألقيت محاضرتي وأنهيت اجتماعًا مع عميد الكلية للاطمئنان على سير العمل في كنترول طلبة البكالوريوس الذي كنت مسؤولا عنه.

إثارة الفزع والرعب

ويؤكد الدكتور رشاد البيومي أن الإجراءات التي اتبعت معه، تكشف الحرص المتعمد على إثارة الفزع والرعب، خاصة وأن صحيفة «الأخبار» نشرت أنه سيتم القبض على متهم هارب «هو أنا» يدعى «بيومي»، والذي لا تعرفه الجريدة أن المتهم شخصية دولية له سمعته العلمية، وترك العديد من المناصب ورفض السفر للخارج، حتى يظل في موقعه خدمة لبلاده، وأنه أشرف على الكثير من رسائل الماجستير والدكتوراه، ويشرف حاليًا على ١٤ رسالة علمية، وأنه وكيل أول نقابة العلميين، تم انتخابه في نقابة عدد أعضائها ٧٧ ألف عضو من المتخصصين، وأنه أول من حذر من الحظر النووي الصهيوني في شرق العقبة، ومن أن المنطقة تشهد نشاطًا زلزاليًا واضحًا بسبب النشاط النووي فيها، وأنه رفض التطبيع العلمي مع الصهاينة، وأنهى الدكتور رشاد مرافعته الساخنة مؤكدًا أنه «إذا كان التزامي بالإسلام جريمة، فأنا أفخر بهذه الجريمة وحاكموني عليها»!

وترافع الدكتور عبد الحميد حسن الغزالي - أستاذ الاقتصاد الإسلامي بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة القاهرة ووكيل نقابة التجاريين (التي تضم أكثر من ربع مليون عضو) وعضو مجلس إدارة نادي هيئة التدريس بجامعة القاهرة والمتهم الثالث في القضية فقال: إن كل ما ورد في هذه المحاكمة هو مواجهة بين مواطن يلتزم بالدستور والقانون ولا يجوز أحد على التشكيك في حبه لبلده، وبين جهاز أمني يزعم حمايته للدستور والقانون، وأنا كمتخصص أعترف بأن مشكلة مصر ليست اقتصادية وإنما هي مشكلة احترام آدمية الإنسان وظلم بعض الأجهزة للمواطن صانع التقدم.

وأضاف الدكتور الغزالي قائلا: إنني على مدار ٢٨ عامًا من التدريس ساهمت في تخريج عشرات الدفعات من طلاب كليات الحقوق والتجارة والاقتصاد والعلوم السياسية، وأشرفت على العشرات من رسائل الماجستير والدكتوراه، وخدمت مصر - بلدي - عن إيمان لا يزعزعه وجودي أمام المحكمة العسكرية. إن المجتمع الحديث لا يقوم ويستمر ويحقق الحد الأدنى من التقدم إلا باحترام الدستور وحقوق الإنسان. وإن صحة الإجراءات تضمن الحرية والعدالة وعدم صحتها ملاصق للقهر والاستبداد وهو ما نحن فيه، وإذا وجد مجتمع مقهور سياسيًا متخلف اقتصاديًا فإن ذلك يكون بسبب تحويل مقاصد الشريعة الإسلامية عن قصد وغير قصد.

أعتنق فكر الإخوان منذ عام ١٩٤٩م

وقال الدكتور الغزالي إن زمن الضبط الخاص بي صدر يوم ١٤ من ديسمبر ١٩٩٥م أي بعد أسبوع واحد من انتخابات الإعادة لمجلس الشعب حيث كنت مرشحًا «فئات - مستقل» في دائرة النيل بالقاهرة، وقام جهاز أمن الدولة ضدي بما لا يمكن تصوره من ترييف لإرادة الناخبين، وأنصفني القضاء ببطلان الانتخابات في الدائرة.

وقال الدكتور الغزالي «إنني إخواني» منذ عام ١٩٤٩م وأنا فخور بأن أعتنق الفكر الذي يجعل الله غايته، والرسول زعيمه، والقرآن دستوره، والجهاد سبيله، والموت في سبيل الله أسمى غاياته قولا وعملا، ونحن انطلاقًا من هذا الفكر والاعتقاد ندعم أنظمة تشغيلية ناجحة في كل المجالات» إن نيابة أمن الدولة اتهمتني بأنني عضو في لجنة لتشكيل حزب الوسط، وقلت لها إنني لم أعلم عنه إلا من الصحف، وكنت أرى أنه خطوة جادة لإثراء التعددية في مصر لكنني بعد تفكير وجدت أنه فكرة خطيرة لأنها تعطي تبريرًا وشرعية لا تستحقها التعددية في مصر، فنحن نعيش عصر الحزب الواحد!

أهدروا حقوقنا وروّعونا

وتحدث الدكتور جمال عبد الهادي - أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعتي الأزهر وأم القرى - وصاحب موسوعة أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ، والخطيب الجماهيري المتميز والمتهم الرابع في القضية فقال: «إن المحاكمة التي تجري تعكس أزمة أمة، فجميع الضوابط والضمانات الشرعية والقانونية أهدرت في القضية، ولو اتبعت هذه الضمانات منذ بدء سير الدعوى لأفرج عنا، وما جاءت القضية إلى المحكمة، وأضاف قائلا: إن التهم التي وجهت إلينا مرسلة لا دليل عليها، والأحراز التي ضبطت لدينا هي من أصول الدين ولو تم تأثيمها بعقلية رجال الضبط فسوف يتم تحرير المصحف الشريف في المرة القادمة.

إن حماة القانون أهدروا حقوقنا عندما روّعونا في منتصف الليل ولم يرحموا أسرنا، وأقول إن هذا المجلس ليس المجلس الأخير، فالمجلس الأخير أمام الله، «ونضع الموازين القسط ليوم القيامة» وليس في القضية سوى الظن، وإن الظن لا يغني من الحق شيئًا.

وكان المحامون المنتدبون قد أنهوا مرافعاتهم بالتأكيد على عدم توافر أي ركن من أركان الجريمة وعدم وجود أية أدلة إدانة، وطالبوا مباحث أمن الدولة بإنهاء التوتر بين الشعب والسلطة.

المعروف أن هيئة الدفاع الموكلة كانت قد أعلنت تنحيها عن نظر القضية ليقينها بأنها قضية سياسية بحتة، ورفضت الوقوف أمام المحكمة العسكرية للدفاع باعتبارها مخالفة للدستور. وتجدر الإشارة إلى أن القضية الأخيرة والتي تضم ١٣ قياديًا، بدأت وقائعها في الثاني من إبريل الماضي وأحيلت إلى القضاء العسكري في مايو، وسوف يصدر الحكم فيها في جلسة الخميس ١٩٩٦/٨/١٥م ■

في قطاع غزة: أهم ما يطلبه الناس العودة لأعمالهم في إسرائيل

كتب سيرجي شميمان في نيويورك تايمز من غزة يقول: في القدس وواشنطن يتساءل الناس إن كان بنيامين نتنياهو سينسحب من مرتفعات الجولان ويتقاسم القدس أو يسمح بإقامة دولة فلسطينية، أما في مخيم جباليا المزدحم لا يسأل الناس هناك إلا سؤالا واحداً: هل سيرفع الإغلاق؟ لقد فرض مثل هذا الإغلاق على سكان غزة المليون لمدة تصل في مجموعها إلى ١١ شهراً على درجات مختلفة خلال العامين الماضيين منذ أن حصل الفلسطينيون على حكم ذاتي بما في ذلك الإغلاق الحالي الذي أعقب الانفجارين الانتحاريين في إسرائيل في ٢٥ فبراير (شباط) الماضي. وكان الإغلاق مدمراً لحوالي ٧٠ ألف مواطن من غزة يحصلون على رزقهم من أعمال متواضعة في إسرائيل، وخلال العامين الماضيين عندما كان يرفع الحصار عن الأراضي المحتلة نادراً ما كانت إسرائيل تصدر أكثر من ٢٠ ألف تصريح عمل للفلسطينيين.

يقول مروان لكاتب التقرير: نحن نريد أن يرفع الحصار عنا، لكن حريتنا أهم بكثير من الحصار بالنسبة لنا. لكن رجلا آخر كان بجانبه قاطعه وبهره غاضباً: الكذب لا يفيدك، قل الحقيقة. لو سألت الناس ما هو المهم فسيقولون رفع الحصار، الإغلاق فقط ليس القدس وليس الدولة الفلسطينية. ليس عندنا طعام كاف ولا دواء، تعال إلى بيتي، عندي أكثر من ١٦ شخصاً يعيشون في غرفتين.

وسرعان ما تراجع مروان عن قوله وقال: صحيح، نريد أن نأكل أكثر مما نريد السياسة. إن آخر مرة عملت فيها في إسرائيل كانت في ديسمبر ١٩٩٤م كنت أحصل على ١٢٠ شيكل في اليوم - حوالي ٤٠ دولاراً - كعامل بناء، ولم أعمل منذ ذلك الحين، عندي ثلاث أطفال ونحن نعيش مع والدي. ماذا أفعل؟ أجلس هنا وهناك ألعب الشطرنج.

■ فلسطينيون تحت قمع وإرهاب الإسرائيليين

أحد الجالسين، وهو طالب في جامعة بيرزيت لم تسمح له السلطات الإسرائيلية بدخول الضفة الغربية للالتحاق بالجامعة هناك، هاجم بمرارة السلطة الفلسطينية برئاسة ياسر عرفات، وقال: «إن السبب الوحيد الذي يدفعني للدراسة هو الخروج من هنا إلى أمريكا أو كندا أو أي مكان آخر، إنني أرفض البقاء هنا مع لصوص السلطة بدون ديمقراطية. الاحتلال كان أفضل منهم، خلال الانتفاضة كان العالم كله يدعمنا، أما الآن فهم يقولون: لقد حصلتم على حقوقكم، اذهبوا إلى سلطتكم، لو عاد الاحتلال فسوف أرحب به».

لقد تُرجمت العبارة التي قالها إلى العربية فخرجت همسات وعبارات عصبية من الحضور. كل الموجودين كانوا يعرفون عن إياد السراج الطبيب الفلسطيني الذي سجنته شرطة عرفات مرتين لأنه قال أشياء شبيهة بهذه إلى الصحافة الأمريكية، وقد طمأنا الرجال إلى حد ما عندما أخبرناهم بأننا لن نذكر أسماءهم كاملة.

ويقول أحدهم: بما لا نتدخل في السياسة قد يكون نتنياهو أسوأ من بيريز من الناحية السياسية، لكنه إذا فتح المعابر لنا فسيكون أفضل من بيريز.

وبعد تولي نتنياهو رئاسة الحكومة أثار هو وكبار ضباط الجيش الإسرائيلي آمالا جديدة عندما لمحوا إلى أنهم يريدون منح حوالي ٧٠ ألف فلسطيني تصاريح لعمل في إسرائيل، إن أحد الأسباب التي تدفعهم إلى ذلك هو أن العمال الرومانيين أو التايلنديين أو غيرهم من الأجانب الذين جيء بهم ليحلوا محل العمال الفلسطينيين في السوق الإسرائيلي أصبحوا مصدر إزعاج ومشكل لإسرائيل كما يقول المسؤولون الإسرائيليون، وقد ذكر تقرير للشرطة نشرته صحيفة ها آرتز وجود زيادة مطردة في أعمال العنف والإدمان على الكحول والمخدرات والدعارة والجريمة بين هؤلاء الأجانب، ويقول التقرير بأنه إضافة إلى مائة ألف أجنبي يعملون في إسرائيل بصورة قانونية يوجد مثل هذا العدد على الأقل يعملون بشكل غير قانوني.

كما أن هناك شكا في دور الإغلاقات بترسيخ الأمن الإسرائيلي فجدعون عيزرا - عضو الكنيست عن الليكود وضابط سابق في جهاز الأمن الإسرائيلي - الذي كان يحارب المقاتلين الفلسطينيين أدهش مؤيدي الليكود عندما أكد على أن الإغلاق لم يكن سوى إجراء نفسي لطمأنة الإسرائيليين ليس أكثر، وأن الإغلاق لا يسهم في تثبيت الأمن الإسرائيلي، ولاحظ عيزرا بأن كل العمليات الانتحارية التي وقعت لم ينفذ واحدة منها عمال يحملون تصاريح عمل قانونية، وأضاف بأن الإغلاق يشكل ضغطاً خطيراً على قطاع غزة وطالب برفعه، وبشكل عام تقدر الأمم المتحدة بأن كل يوم إغلاق يكلف الفلسطينيين حوالي ٥ أو ٦ ملايين دولار وهو المبلغ الذي يمكن أن يكسبوه من العمل في الأحوال العادية، إن كثيراً من العائلات تعيش الآن من دخول لا تزيد عن ١٠٠ دولار في الشهر الواحد. ■

الإسلام يدخل الناتو

تعلق الواشنطن بوست على تشكيل الإسلاميين لحكومة ائتلافية مع حزب الطريق القويم قائلة: دولة عضو في الناتو رئيس وزرائها إسلامي؟ في شهر ديسمبر الماضي حصل حزب الرفاه الإسلامي على ٢١٪ من أصوات الناخبين ليصبح بذلك أكبر حزب في البرلمان، وقد شكل زعيمه السياسي المحنك نجم الدين أربكان حكومة علمانية حديثة يقودها الإسلاميون لأول مرة في تركيا وهي التي حصلت على ثقة البرلمان بها مؤخراً.

ويبدو الطريق ديمقراطياً لكنه يبرز مخاوف حدوث توترات جديدة في تركيا وفي انقلاب جو سياسي في المنطقة. لقد عاش السيد أربكان حياة سياسية تركية تقليدية بعضها في الحكومة وبعضها الآخر في السجن ولحشد المؤيدين، اتخذ خطاً إسلامياً وتعهد بإخراج تركيا من حلف الناتو وقطع العلاقات مع إسرائيل وتحريم فوائد البنوك وغيرها، لكنه الآن من أجل تشكيل حكومة - وربما من أجل تهدئة الجيش الذي انقلب على ثلاث حكومات مدنية منذ الستينيات فإنه يلعب دور القومي التركي أكثر من دور الإسلامي الأصولي.

وقد دعمت تركيا التحالف الغربي لمساعدته على احتواء القوة السوفييتية في الحرب الباردة، ومنذ ذلك الوقت وهذه الدولة العلمانية التي تضم مسلمين تقدم نفسها على أنها جسر إلى العالم الإسلامي، ففي الوقت الحالي على سبيل المثال، تقدم تركيا نفسها ملجأ لأكراد العراق بناء على طلب من حلف الناتو على الرغم من حربها على الانفصاليين الأكراد في بلدها. ■

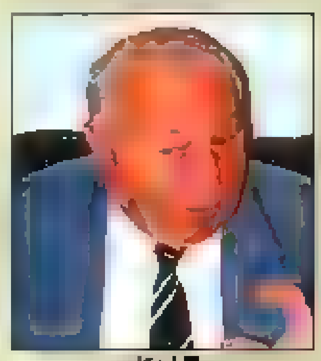

■ أربكان

لا أمــل للشـــرق الأوســط

■ نتنياهو

تحت هذا العنوان كتبت الفورين ريبورت: الكآبة تنتشر عبر العالم العربي حول آفاق عملية السلام في الشرق الأوسط منذ فوز زعيم الليكود المتشدد بنيامين نتنياهو بانتخابات رئيس الوزراء في إسرائيل، وكما يشاهد من القاهرة، فإن دورة جديدة من العنف تبدو مسألة حتمية، لقد قيل لنا بأن هذا الصيف سيكون حاراً، وقد أضاف أريل شارون الوزير الإسرائيلي المتشدد الذي دخل الوزارة مؤخراً قائلاً «إذا لم يتم التوصل إلى صفقة مقايضة نهاية هذا العام فسنقع في ورطة كبيرة»، وهو تصريح زاد من قتامة الصورة.

لا يستطيع أحد عمل شيء يوقف نتنياهو الذي يبذل جهوداً كبيرة لبناء الشقق في القدس الشرقية وفي الضفة الغربية رافضاً مناقشة مستقبل القدس و الانسحاب الإسرائيلي من مرتفعات الجولان، ورافضاً قبول دولة فلسطينية ورافضاً التحدث مع ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية في المستقبل على الأقل كما أنه يبطئ في تنفيذ التعهد الإسرائيلي بسحب القوات الإسرائيلية من مدينة الخليل.

ومن وجهة النظر المصرية، فإن نتنياهو خطر أيضاً لأنه ما من ديون سياسية لأحد عليه في الخارج، فقد تم انتخابه على الرغم من الدعم القوي الذي قدمته إدارة الرئيس كلنتون لخصمه شيمون بيريز، كما أن الحكومات الأوروبية دعمت هي الأخرى بيريز وكذلك العالم العربي.

كما أن المصريين لا يتوقعون من الرئيس كلينتون والانتخابات الرئاسية على الأبواب أن يثير المتاعب مع حلفائه اليهود الأمريكان عن طريق اتخاذ موقف متصلب من إسرائيل، وينظر المصريون اليوم إلى وزير الخارجية الأمريكي نظرة مختلفة فهم يعتبرونه في جيب الإسرائيليين، ولم يفعل الاتحاد الأوروبي أي شيء يذكر لدفع إسرائيل للعودة إلى عملية السلام، أما روسيا فليس لديها الكثير لتقدمه.

الدول العربية التي كانت تتجه نحو اعتراف دبلوماسي كامل بإسرائيل تحت حكومة العمل بقيادة بيريز إضافة إلى إقامة تبادل تجاري، ورحلات جوية متبادلة ستضع نواياها الحسنة في ثلاجة، وسيدعو الأردنيون العرب إلى الصبر والحكمة، أما نتنياهو فسيهز كتفيه لا مباليا.

وماذا عن مصر؟ باعتبارها القائد الرئيس للعالم العربي قامت بتنظيم مؤتمر القمة العربي الأخير لبحث طبيعة العمل الذي ينبغي القيام به بخصوص نتنياهو، ورسالته العامة هي أن متشددي إسرائيل سيدفعون ثمناً عالياً لعنادهم وتصلبهم، سيكون الثمن دورة أخرى من العنف - ليس بالضرورة انتفاضة حجارة أخرى أو ثورة شعبية - وإنما عنف، وستكون الرسالة أيضاً أنه بدون صفقة مقايضة (خذ وهات) لا يمكن أن يكون للإسرائيليين سلام ولا أمن، فالسلام لا يمكن فرضه على شعب غاضب مستاء، بل لابد من التفاوض حوله.

لقد أقنع عرفات وبيريز إلى حد ما المتشددين الفلسطينيين بتجميد العمليات وإعطاء فرصة للسلام لكنهم سيقررون في القريب العاجل استئناف عملياتهم، عمليات انتحارية يقوم بها شباب صغار يحلمون بالاستشهاد وينتظرون الأوامر، وربما تراجعت مكانة عرفات وسياسته السلمية تراجعاً كبيراً!

وكما تنبأنا من قبل، فإنه على الرغم من عدم وجود أمل في السلام بين إسرائيل وسورية، فقد تعرض إسرائيل الانسحاب من منطقتها الأمنية في جنوب لبنان بشرط تلقيها ضمانات من الحكومة اللبنانية، ضباط الجيش الإسرائيلي منقسمون، بعضهم يريد الانسحاب من المنطقة الأمنية لتخفيض خسائرهم ومن أجل القتال من داخل أراضيهم، لكن الضباط المتشددين يريدون ضمانات أمنية قوية وفترة تجربة.

وإذا ما منعت سورية هذه الصفقة بين إسرائيل ولبنان التي تعتبر مستعمرتها الصغيرة، كما هو الحال في الماضي، سيواصل الفدائيون اللبنانيون وربما سيكثفون ما يعتبرونه «مقاومتهم العادلة» لإخراج إسرائيل من منطقتها الأمنية.

وكان نتنياهو قد أمر قواته الجوية بالانتقام من مثل تلك الهجمات عن طريق ضرب أهداف قريبة من الحدود السورية، وستكون مسألة وقت فقط قبل أن تضرب طائراته أهدافاً في سورية نفسها، وهو ما سيغري سورية بالانتقام، إن إسرائيل لن تهزم مقاتلي حزب الله في جنوب لبنان، فحملتها عليهم في إبريل (نيسان) الماضي لم تحقق أي شيء.■

قد تكون مصر وإسرائيل في حالة سلام، لكن المصريين ليسوا واثقين كثيرا

كتب جون لانكاستر في الواشنطن بوست من المنصورة في مصر: هذه حكاية عن اللبان، والجنس وعملية السلام في الشرق الأوسط بدأت الحكاية في منتصف شهر إبريل نيسان الماضي، عندما فتحت الشرطة في هذه المدينة شمالي القاهرة تحقيقاً حول بيع نوع من اللبان يقال بأنه يحتوي على مادة قوية مثيرة للشهوة الجنسية، ثم تدخل عضو في البرلمان وقال بأنه يعرف ١٥ حالة قدمت فيها نساء وفتيات باغتصاب رجال بعد مضغهن هذا اللبان.

ولاقت الحكاية ترويجاً سريعاً من قبل عامة المصريين وصحف المعارضة التي لم تنتظر وقتاً لاتهام إسرائيل بأنها تقف وراء تهريب ذلك اللبان إلى مصر، وذهب أحدهم أبعد من ذلك عندما سمى كيميائي يهودي روسي من المهاجرين باختراع تلك المادة الشيطانية بالنيابة عن جهاز الاستخبارات الإسرائيلي الموساد.

ولم يشفع لإسرائيل أن المادة مكتوب عليها «صنع في ألمانيا» وأن الشرطة لم تتوصل إلى وجود علاقة لإسرائيل بالأمر أو إلى حدوث حالات لاغتصاب كما زعم، فحينما يتعلق الأمر بإسرائيل فإن للمصريين على استعداد لتصديق أي شيء، تقريباً مادام شيئاً سيئاً.

يقول جمعة أحمد صاحب محل بقالة صغير «أي فساد يأتي فهو من إسرائيل، إنهم يفعلون أي شيء لمحاربة الإسلام»، ومثل نزعة الارتياب هذه قد تبدو غريبة بعد ١٧ عاماً من السلام الرسمي بين البلدين، لكن كثيراً من المصريين يعتبرون السلام مخيباً للآمال وأنه فشل في تحسين أوضاعهم المعيشية أو في كبح جماح الأطماع الإسرائيلية بالسيطرة على الشرق الأوسط.

لقد ربطت الحكاية الأخيرة التي ظهرت في الصحافة الشعبية إسرائيل بانتشار تعاطي المخدرات والصور الإباحية والدعارة والإيدز وتزييف العملة والأخضار الصحية للفواكه المطعمة بالهرمونات في مصر وتسرب الإشعاع من مفاعل ديمونا الإسرائيلي في وقت سابق من هذا العام، وقد اتهمت قصص مشابهة رجال أعمال إسرائيليين بتأسيس شركات بواجهات غير معروفة في مصر كجزء من مؤامرة لبسط سيطرتهم الاقتصادية على مصر التي تعتبر أكبر بلد عربي من حيث السكان.■

حاجة البشرية إلى الحكم بشريعة الله (١ من ٤)

رسالة البشرية عموما والأمة المسلمة على وجه الخصوص

بقلم الدكتور: سيد نوح (*)

حدد الله - عز وجل - رسالة البشرية عموما في هذه الأرض في كتابه وعلى لسان نبيه محمد ﷺ وحصرها في العبادة، فقال سبحانه: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (الذاريات: ٥٦)، وقال ﷺ لمعاذ بن جبل: «يا معاذ: أتدري ما حق الله على العباد؟» قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا...» الحديث(١)

وبين سبحانه أن هذه العبادة تتحقق إذا قام البشر بأمرين:

الأول: عمارة الأرض والسيادة فيها بحيث لا يستعبدهم ولا يستذلهم شجر ولا حجر، ولا درهم ولا دينار، قال تعالى: «هو الذي أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها» (هود: ٦١)، «وسخر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعا منه» (الجاثية: ١٣)، «يا أيها الناس إن وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور» (فاطر: ٥)

الآخر: وأن تكون هذه العمارة محكومة بالنزول على حكم الله في كل ما يأتون وما يدعون، فيبلغون عنان السماء، وتبقى جباههم معفرة بالتراب سجوداً، وشكراً لله - عز وجل - على نحو ما أثر عن النبي ﷺ يوم فتح مكة، إذ لما دانت مكة لله - عز وجل - بعد أن عبثت قروناً تصد عن سبيل الله، وتريدها عوجا، رأى النبي ﷺ أنها أحق نعمة تستحق الشكر، فما وسعه إلا أن سجد على ظهر راحلته شكراً لله على هذه النعمة.

عن أنس - رضي الله عنه - قال: دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح، وذقنه على رحله متخشعا»(٢)

ثم لما دخل مكة ترك أهلها لحالهم ليلة كاملة، وانصرف مع صحبه الكريم يبالغون في شكر النعمة بالطواف والسعي والصلاة لله - عز وجل - الأمر الذي أثر مشدة في نفس نفر من المشركين فجاء معلن إسلامه، من أمثال هند بنت عتبة زوج أبي سفيان بن حرب، وأم معاوية، إذ قالت: إني أريد أن أبايع محمدا، فقال لها أخوها أبو حذيفة بن عتبة قد رأيتك تكفرين؟ قالت: أي والله، والله ما رأيت الله تعالى عُبِدَ حق عبادته في هذا المسجد قبل الليلة، والله إن باتوا إلا مصلين قياما، وركوعا، وسجودا» (٣)

كما حدد رسالة الأمة المسلمة على وجه الخصوص في الشهادة على العالمين، فقال سبحانه: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» (البقرة: ١٤٣)، «ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس» (الحج: ٧٨)

وقال رسول الله ﷺ فيما رواه أبو سعيد الخدري - رضي الله تعالى عنه - (يجيء النبي ومعه الرجلان، ويجيء النبي ومعه الثلاثة، وأكثر من ذلك وأقل، فيقال له: هل بلغت قومك؟ فيقول: نعم، فيدعى قومه، فيقال: هل بلغكم؟ فيقولون: لا، فيقال: من يشهد لك؟ فيقول: محمد وأمته، فتدعى أمة محمد، فيقال: هل بلّغ هذا؟ فيقولون: نعم، فيقال: ما علمكم بذلك؟ فيقولون: أخبرنا نبينا بذلك أن الرسل قد بلّغوا فصدقناه، قال: فذلك قوله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا»)(٤)، وبين سبحانه أن الشهادة على العالمين إنما تتم بأمور هي:

١ - دعوة الناس وهدايتهم إلى صراط العزيز الحميد بكل ما يمكن من أساليب ووسائل، شريطة ألا تتعارض مع مبادئ الدين الحنيف، فهي تكون بالأسوة الحسنة والقدوة، وبالكلمة الطيبة كما قال سبحانه: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ...» (النحل: ١٢٥)، وتكون كذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ...» (آل عمران: ١٠٤)

٢ - الوقوف في وجه الكفرة والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله، ويبغونها عوجا لئلا يكون هناك ضغط أو إكراه لواحد من الناس ولئلا يكون هناك سلطان يناوئ سلطان الله في الأرض، قال تعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» (الأنفال: ٣٩)

٣ - الالتزام بواجب الإنسان العادي من عمارة الأرض، ومن النزول على حكم الله في كل ما تأتي هذه الأمة وما تدع، كي تتحقق لها صفة العدالة التي تخول لها أن تكون أمة مقبولة الشهادة، إذ الشهادة لا تقبل إلا من الثقات العدول.

واقع البشرية عموما والأمة المسلمة على وجه الخصوص

وإن نظرة في واقع البشرية عموما في ضوء الرسالة التي ذكرنا أنفا تنطق بأن البشرية تقدمت في جانب عمارة الأرض والسيادة فيها إلى حد بعيد إذ تجاوزت عصر الصناعة الأول، وهو تخفيف العبء العضلي عن الإنسان بواسطة ابتكار واستخدام ما يعرف بالميكنة أو الآلات، إلى عصر الصناعة الثاني، وهو تخفيف العبء عن عقل الإنسان بواسطة ابتكار ما يعرف بالحاسوب صاحب القدرة الفائقة في جمع وتخزين المعلومات ثم تبويبها وتصنيفها، واستخدامها في واقع الحياة، وهي الآن بصدد عصر الصناعة الثالث التي تزعم أنها تحاول بواسطته توفير الأمن النفسي، والخارجي للإنسان، وسواء وصلت أم لم تصل في هذا الباب فإنها ماضية لا تتوقف، حتى أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها

ولكنها في نفس الوقت انحطت في عالم القيم والمبادئ والأخلاق حسبنا أن العالم فيما عدا الأمة المسلمة يحكمه منهجان:

الأول: المنهج الشيوعي «الاشتراكي» القائم على الشيوع في كل شيء، والمبني على الإلحاد وإنكار وجود الله بالمرة، والزعم بأن الكون مادة، ولا إله، والدين أفيون الشعوب، وأنه لا بعث بعد الموت، ولا حساب، ولا مجازاة، وإنما هي أرحام تدفع وأرض تبلع، وما يهلكنا إلا الدهر، وأن المادة هي كل شيء في حياة الإنسان حتى باتت هي الإله مكان الإله، وتصور كهذا عن النفس وعن المبدأ والمصير جعل الإنسان يحصر نشاطه في دائرة الحياة الدنيا مع السعي الدؤوب على اقتناص اللذة الحاضرة، فكان الربا، وشرب الخمر، وسفك الدماء، واستغلال الأقوياء للضعفاء، وترويع الآمنين من الناس، والتجسس، وتتبع العورات، والشذوذ الجنسي، وهلم جرا

(*) أستاذ الحديث المساعد بكلية الشريعة، جامعة الكويت.

الأخر: المنهج الرأسمالي القائم على أن الإنسان حرٌ حرية تامة في كسب المال وتملكه من أي باب كان، وبأية وسيلة تتاح له، حتى وإن أضر بالآخرين، انطلاقا من تصور أن هذا سلوك شخصي ليس للإله ولا للدين دخل فيه، وحتى صورة الإله في هذا المذهب لا تحمل معنى التوقير والهيبة والاحترام لهذا الإله، إذ له من خلقه الولد الذي هو بمثابة شريك له يعينه في تدبير وإدارة شؤون هذا العالم، وكذلك صورة الآخرة صورة باهتة يتحكم فيها رجال الدين والكهنوت من القساوسة والرهبان، فمن رضوا عنه بعد أن يملأ جيوبهم من الذهب والفضة والدولارات كافؤوه بمساحات شاسعة وكبيرة في الجنة، ومَنْ غضبوا عليه لأنه ضنَّ أن يدفع لهم ما يريدون عدوه واقتطعوه من النار ما يوجب له دوام الشقاء، وتصور كهذا عن النفس، وعن المبدأ والمصير جعل الإنسان يحرص على أخذ حظه من اللذة قبل أن يموت دون رعاية لضوابط أو قيود، ولذلك كثرت جرائم السطو والتزوير، وتلفيق التهم، والشذوذ الجنسي، والاغتصاب، وسفك الدماء، وإذلال الآدميين، وسلبهم حريتهم وكرامتهم، والتجسس عليهم، وتتبع عوراتهم، وكان العلو والتكبر، والتمييز العنصري، وشراء الذمم والضمائر، ونشر الرذيلة بكل ما يمكن من أساليب ووسائل، هكذا صارت الجريمة هي الأساس في حياة الناس، وإليك هذا التقرير لرجل في موقع من مواقع صنع القرار في العالم، إنه «برجنسكي» الذي كان يشغل وظيفة خطيرة في الإدارة الأمريكية: هي وظيفة مستشار الأمن القومي السابق لرئيس الولايات المتحدة الأمريكية، وهو أيضاً مستشار في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، وأستاذ السياسة الخارجية الأمريكية في مدرسة «بول نيتز» للدراسات الدولية في جامعة «جونز هوبكنز» في واشنطن.

لقد قال في فصل: قرن المذابح الملبوسة ما ملخصه:

«قتل ٢٢ مليون شاب في سبيل القومية، أو العنصرية وقتل ٨ مليون جندي في الحرب العالمية الأولى، و١٣ مليون مدني بريء، وقتل ١٩ مليونا من الجنود في الحرب العالمية الثانية، و٢٠ مليونا من المدنيين الأبرياء، وقتل ٦ ملايين من الجنود في حروب أخرى، وقتل ١٥ مليون صيني في الحرب اليابانية الصينية، وغير هؤلاء كثير، يحصيهم المؤلف فيبلغون على أقل التقديرات ١٧ مليونا من البشر، والعالم كله مدان بهذه المذابح، فاليابانيون، والنازيون هم أكثر الذين بدءوا الحروب الشاملة التي لا تفرق بين عسكري ومدني، والغرب يستخدم القنابل الذرية متذرعاً بالمبدأ الميكافيللي الشهير: الغاية تبرر الوسيلة، فالكل مجرم، وإن كان ستالين وهتلر يتفوقان على المجرمين الآخرين تفوقا ملحوظا، ولقد حكم الرفيق ستالين بالموت رميا بالرصاص على ٢٥ ألف ضابط ومدني بولندي بقرار واحد أصدره يوم ١٣/ ٣/ ١٩٤٠م»(٥).

هذا عن واقع البشرية اليوم بالنسبة لدورها ورسالتها في الأرض، وأما عن واقع الأمة المسلمة بالنسبة لدورها ورسالتها في الأرض فيمكن إجمال هذا الواقع على هذا النحو:

١ - أخفقنا نحن المسلمين اليوم في عمارة الأرض إخفاقا عديم النظير إلى حد أننا صرنا عالة على عدونا في كل شيء حتى في كسرة الخبز التي نأكل، وفي الثوب الذي نلبس، ناهيك عما هو أكبر من ذلك مثل السيارات، والطائرات، والدبابات، والصواريخ، وسائر الأسلحة، والأجهزة التي ابتكرتها البشرية، وذللت بها سُبل العيش للناس.

٢ - وأخفقنا أيضاً في جانب تقوى الله الذي يعني مراقبة الله في السر والعلن، والنزول على حكمه سبحانه في كل ما يحب ويكره، وفي كل ما نأتي وما ندع، فانتشر بيننا نوع من الشرك أو الإلحاد، وظهرت فينا الأحزاب العلمانية مثل حزب البعث، والحزب الاشتراكي، ودعوى القوميات والعصبيات التي تقدم كل رباط على الرباط الإسلامي، وبرز بيننا انتهاك الأعراض علانية، وفي وضح النهار، وكذلك سلب الأموال، وسفك الدماء، وظلم الأقوياء والأغنياء للضعفاء والفقراء، بل لقد برز فينا ما هو أكبر من ذلك وأفحش.

أجل لقد ظهر فينا صراحة، وبوضوح الدعوة علانية بمنح الشواذ حق الحرية كي يقيموا حياتهم على أساس من معاشرة الرجال للرجال، والنساء للنساء، وهذا لا يعني أن الأمة خلت أو أقفرت من الصالحين الأتقياء البررة الذين لو أقسم أحدهم على الله لأبره، بل فيها من هذا الصنف العدد الكثير، غير أنهم آحاد في الناس، ونحن نتكلم عن المجموع لا عن الآحاد.

٣ - وأخفقنا أيضاً في جانب الشهادة على العالمين، حيث أهملنا منذ زمن بعيد الدعوة إلى الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجهاد المعاندين، والمارقين من الكفار والمنافقين الذين يصدون عن سبيل الله، ويبغونها عوجا، ولم نعد اليوم قادة العالمين وأئمتهم كما أراد الله لنا يوم أخرجنا للناس إخراجا، وقال لنا: «كُنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله...» (آل عمران: ١١٠)، بل لقد تحولت القيادة من أيدينا إلى أيدي غيرنا من الكفرة والمنافقين الذين تولوا الدعوة فينا آمرين بالمنكر، ناهين عن المعروف، ومضطهدين الأحرار فينا والقائمين بالحق الظاهرين به الذين لا يصرفهم من خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على الحق ظاهرون، بواسطة التنصير، والاستشراق وعن طريق الإعلام، والتعليم، وسائر ميادين الحياة وفي أعقاب الأحداث جعلوا القوة هي الوسيلة الفاعلة في تيسير سبيل هذه الدعوة الهدامة، وفرضها فرضا على الناس.

الواقع يؤكد أن البشرية تقدمت إلى حد بعيد في جانب عمارة الأرض.. وفي نفس الوقت انحطت في عالم القيم والمبادئ

الآثار التي ترتبت على واقع البشرية والأمة المسلمة

وقد كانت هناك آثار للواقع الذي ذكرناه آنفا سواء على مستوى البشرية عموما أم على مستوى الأمة المسلمة على وجه الخصوص، ونتناول هذه الآثار على هذا النحو:

أ- الآثار التي ترتبت على واقع البشرية

وهي كثيرة ومتنوعة، نذكر منها:

١ - القلق والاضطراب النفسي إلى حدِّ محاولة الانتحار والتخلص من الحياة بطريق أو بأخرى، بل إلى حد أن كل واحد من هؤلاء سواء في أوروبا الشرقية، أم الغربية، أم الولايات المتحدة، وسواء أكان رجلاً أم امرأة، لديه كارت أو بطاقة لمراجعة طبيب الأمراض العصبية والنفسية مرة كل شهر جزاء وفاقا، حيث يقول سبحانه: «ومن يَعْشُ عن ذكر الرحمن نُقيِّض له شيطانا فهو له قرين» (الزخرف: ٣٦)، «ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا» (الجن: ١٧).

٢ - والكوارث والآفات والمصائب التي تخرج عن تصور بشر من تلوث البيئات، إلى الزلازل، إلى السيول والطوفان، إلى الحرائق، إلى الآفات في الزروع والثمار، إلى حوادث الطائرات، والسيارات، والسفن، والبواخر، إلى الأمراض المستعصية على العلاج كالإيدز والسرطان، إلى الجوع والقحط إلى غلاء الأسعار إلى الحروب الأهلية.

٣ - الفرقة والتمزق: إذ صارت البشرية شيعا وأحزابا، وإن بدا أنها ذات القلب الواحد، والروح الواحد، والفكر الواحد، والمشاعر الواحدة، وتصدر عن رأي واحد، وإن تعددت منها الأجساد، كما قال سبحانه: «تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى» (الحشر: ١٤)، فوقعت الحروب الأهلية

وكثر العقوق، وزادت القطيعة حتى بين أبناء البيت الواحد، والأسرة الواحدة، والعائلة الواحدة.

٤ ـ سحب الثقة من قيادة البشر اليوم، والنظر إليها على أنها طائفة من المغامرين، والطامعين، والحاسدين والحاقدين الذين لا يعنيهم سوى أنفسهم، وأهوائهم، وملاذّهم، وإن كان ذلك على حساب الآخرين أفراداً وشعوباً.

ب ـ الآثار التي ترتبت على واقع الأمة المسلمة

وهي كثيرة ومتنوعة أيضاً نذكر منها:

١ ـ الجوع والفقر في كثير من بلاد المسلمين، الأمر الذي شغلهم ببطونهم عن القيام بواجبهم، وأداء رسالتهم في الأرض، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى: الغنى واليسار في البعض الآخر من بلاد المسلمين، الأمر الذي أدى بنفر من أهل هذه البلاد إلى الطغيان، وصدق الله الذي يقول: «وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفَرَت بأنعُم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون» (النحل: ١١٢)، «كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى» (العلق: ٦، ٧).

٢ ـ شيوع وانتشار الأمراض والأوجاع التي لم يكن للمسلمين عهد بها بالصورة التي هي عليها الآن، من مثل السرطان والإيدز ونحوهما.

٣ ـ القلق والاضطراب النفسي، حتى بدأنا نحن المسلمين نحاكي الكافرين في هذا الباب، ويشيع فينا الانتحار ومحاولة التخلص من الحياة، كما شاع في هؤلاء، ويكون لنا بطاقات للتردد على العيادات النفسية والعصبية مثل ما لهؤلاء، وإن كان بصورة أخف وأقل مما عندهم، وصدق الله العظيم: «ومن يُعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً..» (الجن: ١٧)، «ومَنْ أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً» (طه: ١٢٤).

٤ ـ كثرة الآفات والكوارث والمصائب في النفس، وفي الأهل، وفي الولد، وفي المال، من الزلازل والبراكين، والغرق والحرق والهدم، وتلوث البيئة، وانتشار الأوبئة، وكثرة الحوادث في السيارات أو في الطائرات، أو في السفن ونحوها، وصدق الله: «ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون» (الروم: ٤١).

٥ ـ اختلاف القلوب مع العقوق، والقطيعة، والفرقة، والتمزق، قال تعالى: «فتقطعوا أمرهم بينهم زبراً كل حزب بما لديهم فرحون» (المؤمنون: ٥٣).

٦ ـ تحولنا عن مركز الإمامة والقيادة، والشهادة على العالمين، إلى مركز التبعية، والاستسلام، الأمر الذي أورثنا ذلاً وهواناً، وأورث البشرية من حولنا ذلة وهواناً، إذ لما كانت القيادة في أيدينا، وكنا نحسن استخدامها سعدنا، وسعدت البشرية من حولنا، وحفظ عليها حق الحياة، ولما صارت قيادة البشرية إلى غيرنا شقيت البشرية، وشقينا بشقاء هذه البشرية.

٧ ـ عرضنا أنفسنا لغضب الله وسخطه، إذ لم نقم بما طلب منا، بل استبدلنا منهاجه المعصوم بمناهج أخرى مصنوعة بأيدي البشر، ومستوردة من هنا وهناك، ولئن لقينا ربنا على هذه الحال، لنخسرن الدنيا والآخرة جميعاً، ولخسارة الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون، يقول تعالى: «قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين. لهم من فوقهم ظُلَل من النار ومن تحتهم ظُلَل» (الزُّمَر: ١٥، ١٦).

وقد بيّن ذلك ربُّ العزة سبحانه بقوله: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» (الشورى: ٣٠).

وبيّنه النبي ﷺ في حديثه إذ قال: «يا معشر المهاجرين: خمسٌ إذا ابتليتم بهنّ، وأعوذ بالله أن تدركوهنّ: لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أُخذوا بالسنين، وشدة المؤنة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطَروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله إلا سلّط الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم»(٦). ■

الهوامش

١ ـ الحديث جزء من حديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الجهاد: باب اسم الفرس والحمار ٤/ ٣٥، وكتاب اللباس: باب إرداف الرجل خلف الرجل ٧/ ٢١٨، وكتاب الاستئذان: باب مَنْ أجاب بلبيك وسعديك ٨/ ٧٤، وكتاب الرقاق: باب من جاهد نفسه في طاعة الله ٨/ ١٣٠ ـ ١٣١، وكتاب التوحيد: باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله ـ تبارك وتعالى ـ ٩/ ١٤٠، ومسلم في الصحيح: كتاب الإيمان: باب الدليل على أن مَنْ مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً ١/ ٥٨ ـ ٥٩ رقم ٤٨ ـ ٥١، والترمذي في السنن: كتاب الإيمان: باب ما جاء في افتراق هذه الأمة ٥/ ٢٦ ـ ٢٧ رقم ٢٦٤٣، وابن ماجه في السنن: كتاب الزهد: باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ٢/ ١٤٣٥ ـ ١٤٣٦ رقم ٤٢٩٦ كلهم من حديث معاذ مرفوعاً، وعقب الترمذي على روايته بقوله: «هذا حديث حسن صحيح، وروي من غير وجه عن معاذ بن جبل».

٢ ـ الحديث أخرجه الحاكم في «مستدرك»: كتاب المغازي: باب منه ٣/ ٤٧ بإسناده إلى أنس بهذا اللفظ وعقب عليه بقوله: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه»، وأقره الذهبي على ذلك في تلخيص «مستدرك»، ونقل الحاكم مثل الصالحي في سبيل الهدى والرشاد: غزوة الفتح: باب ذكر دخوله ﷺ مكة، وإرساله طائفة من أصحابه أمامه ٥/ ٣٤٢، وعقّب بقوله: «رواه الحاكم بسند جيد قوي، ورواه أبو يعلى من طريق آخر، وساق له لفظاً آخر نقله عن الواقدي من حديث أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وفيه: دخل رسول الله ﷺ يومئذ وعليه عمامة سوداء، ورايته سوداء، ولواؤه أسود حتى وقف بذي طوى، وتوسط الناس، وإن عُثْنُونه (لحيته) ليمس واسطة رحله أو يقرب منها تواضعاً لله ـ عز وجل ـ حين رأى ما رأى من فتح الله تعالى، وكثرة المسلمين، ثم قال: «اللهم إن العيش عيش الآخرة...» الحديث.

٣ ـ الحديث أورده ابن حجر في الإصابة ٤/ ٤٣٥ نقلاً عن ابن منده.

٤ ـ الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الأنبياء: باب قول الله تعالى «إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه...» ٤/ ١٦٣، وكتاب التفسير: سورة البقرة ٦/ ٢٥ ـ ٢٦، وكتاب الاعتصام بالكتاب والسنة: باب قول الله تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً» ٩/ ١٣٢، والترمذي في السنن: كتاب التفسير: سورة البقرة ٥/ ٢٠٧، وقال: «هذا حديث حسن صحيح»، وابن ماجه في السنن: كتاب الزهد: باب صفة أمة محمد ﷺ ٢/ ١٤٣٢ رقم ٤٢٨٤ واللفظ له، وأحمد في المسند ٣/ ٣٢، ٥٨، كلهم من حديث أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه.

٥ ـ انظر: الانفلات فرص ضائعة في مطلع القرن الحادي والعشرين، إعداد: خالد محمد بهاء، وتقديم: أ.د. أحمد عبدالرحمن، ص ٦ ـ ٧ من المقدمة. ومزيد من التفصيل راجع الفصل الأول: قرن المذابح الليبرالية ص ٢٩ ـ ٤٠.

٦ ـ الحديث أخرجه ابن ماجه في السنن: كتاب الفتن: باب العقوبات ٢/ ١٣٣٢ رقم ٤٠١٩ من طريق ابن أبي مالك، عن أبيه، عن عطاء بن رباح، عن عبدالله بن عمر، قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: «يا معشر المهاجرين...» الحديث، وأورده البوصيري في مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه ٤/ ١٨٥ ـ ١٨٦، وعقّب عليه بقوله: رواه الحاكم أبو عبدالله الحافظ في المستدرك في آخر كتاب الفتن نحواً من طريق عطاء بن أبي رباح به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، هذا حديث صالح العمل به، وقد اختلف في ابن أبي مالك، وأبيه، خالد مالك الدمشقي فوثقه أبو زرعة الدمشقي، وأبو زرعة الرازي، وأحمد بن صالح المصري، وضعفه أحمد وابن معين، والنسائي والدارقطني، وأما أبوه فهو قاضي دمشق، وكان من أئمة التابعين، وثقه ابن معين، وأبو زرعة الرازي، وابن حبان، والدارقطني، والبرقاني، وقال يعقوب بن سفيان: في حديثهما لين، ورواه البزار، والبيهقي من هذا الوجه، ورواه الحاكم بمعنى من حديث بريدة، وقال: صحيح الإسناد، ورواه مالك بمعنى موقوفاً على ابن عباس ورفعه الطبراني وغيره إلى النبي ﷺ. ■

معالم على الطريق

هل نحن رجال حول الإسلام؟!

بقلم د. توفيق الواعي

رجال الإسلام بشر لم يتخلصوا من مشاعر البشرية، ولم يخرجوا عن مشاعر الآدمية، أو يفقدوا خصائصها، لأن الله خلقهم على هذه الصفة، وأراد لهم أن يظلوا كذلك، وأن لا يتحولوا إلى جنس آخر، لا ملائكة ولا شياطين، ولا عجماوات، وإنما يحملون صفات جنسهم، يفزعون بالحوادث، ويضيقون بالشدائد، ويزلزلون بالخطر الذي يتجاوز الطاقة، لهم شهوات، ولهم نفوس ورغبات، وتطلعات وأحلام، وتجري الشياطين في نفوسهم مجرى الدم مثل غيرهم، بل قد يكون بعضهم ممن أسرف على نفسه، وأوغل في غيه، فهم ناس من الناس، وبشر من البشر، ونفوس كالنفوس، ورغبات كالرغبات، ولكن سر عظمتهم، وموطن الإبهار فيهم، أنهم استطاعوا أن يعدلوا نوازعهم، ويطهروا نفوسهم، ويستمسكوا بالعروة الوثقى التي تشدهم إلى الله، وتعصمهم من السقوط، وتدفعهم إلى الأعمال الكبار، وتحرسهم من القنوط، وتمنحهم القوة والثبات، والشجاعة والإقدام.

سر عظمتهم، الوثوق في وعد الله، والالتجاء إليه، واستصحاب معيته، والارتفاع بغاياتهم وأعمالهم إلى مستوى مرضاته ومنزلة عبوديته.

سر تفوقهم، أنهم أداروا المفاتيح الإلهية في نفوسهم فأنارتها وارتفعت بها، واستظلوا بالتعاليم الربانية فشفت ران قلوبهم، وزكّت زيغ عقولهم، فصاروا لا يفزعون إلا من خوف الله وغضبه، ولا يضيقون إلا من سخط الله وعصيانه، ولا يزلزلون إلا من التقاعس عن تنفيذ تعاليمه أو مخالفة أمره ونهيه، أذابوا رغباتهم وتطلعاتهم وأحلامهم في حبه وحب رسوله، وأنوار كتابه، وتنفيذ تعاليمه، فصاروا رجالاً ولكنهم عبيد لله، وبشراً، ولكنهم ربانيون ينتسبون إليه وأنصبي، ولكنهم أولياء للحق سبحانه، يسارعون في مرضاته، ويبيعون أنفسهم وأرواحهم وأموالهم، طيبة نفوسهم، سمحة قلوبهم، ابتغاء ثواب ربهم ورضوانه.

علينا أن ندرك هذا لنعرف سر هذا النموذج الفريد في تاريخ العصور الإنسانية، علينا أن ندرك أنهم كانوا بشراً لم يتخلوا عن بشريتهم، ولكنهم بلغوا في بشريتهم هذه وإنسانيتهم تلك أعلى قمة مهيأة لبني الإنسان بالإيمان، حتى كانوا ربانيين أولياء لله مع الاحتفاظ بخصائص البشر في عمارة الأرض، واتباع الأسباب، وممارسة الحياة، وتقديم النموذج الحي لما يجب أن تكون عليه الإنسانية في تلك الحياة ليتحقق المقصود من خلق الله لهذه الدنيا ولهذه العوالم التي سخرت لذلك الإنسان.

علينا أن نعرف أن الطباع البشرية المعوجة اليوم ما كانت ولن تكون في قساوتها مثل الطباع التي هذبها القرآن وأخرج منها الوحي خير أمة أخرجت للناس، حيث كانت طباعاً جاهلية أقسى من الصخر، وأظلم من الليل، فصارت ألين من الحرير، وأضوأ من الشمس، خاشعة ينابيع محفئة بالإيمان، «وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله».

وحين نرى اليوم ضعفنا مرة، أو زلزالنا مرة، أو فزعنا أخرى، أو ضيقنا بالهول والخطر والشدة والصعاب في حالات، فلا ينبغي لنا أن نيأس من أنفسنا، أو نهلع من بواتنا، ونظن أننا هلكى، أو أننا أصبحنا لا نصلح لأمر عظيم، أو فعل رائد، أو تقدم سابق، أو حضارة عليا، لأن معنا العروة الوثقى، عروة السماء، والحبل المتين، حبل الله، والرسالة التي تحيي العظام وهي رميم، ولكن علينا أن نستمسك لننهض من الكبوة، وننزود لنسترد الثقة والطمأنينة، ونتلمس لنصبح قادة ورجالاً ونجاهد ونصدق لنستحق التأييد والنصر، وما أحسن قول «الزيات» في ذلك حين كتب في «الرسالة»: إن الدين الذي رفع هؤلاء السادة والقادة إلى الذروة، وضمن للخلافة في عهودهم العزة والمنعة والقوة، لا يزال هو الدين الذي لا يغيره الزمن ولا تجافيه الطبيعة، ولا يعانده العلم، ولا تنسخه المذاهب، وإنما الأمر فيه كما قال الرسول ﷺ: «مثل ما بعثني به الله من الهدى والعلم، كمثل الغيث أصاب أرضاً، كان منها طائفة طيبة قبلت الماء، وأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ»، والمسلمون اليوم هم هذه القيعان، تحدرت إلى ما ركد فيها من سلسل الوحي عكارات المذاهب الطارئة، ورواسب العقائد الباطلة، فكان منها ذلك الخلط العجيب الذي يعوق السعي، ويمنع من النظر، ويصد عن الفكر، ثم كان من أمره أن نرى اليوم مواطن العروبة والإسلام قد أصبحت نهباً مقسماً بين دول الاستعمار يتنازعون خيراتها والنفوذ فيها، ويتقاتلون عليها، وليس من أهلها من يقول فيسمع له، أو من يفعل فيخشى فعله، وإنما هم كمتاع الأرض، خسارة على المغلوب، وربح للغالب.

لقد تغيرت عقائد الإسلام الصافية النقية في نفوس الكثير من المسلمين كما يتغير الشراب الخالص في الإناء القذر، «فحلّت الأخلاق فلا تتماسك في قول ولا فعل، وتقاطعت القلوب فلا تتماسك في دين ولا وطن، وتنافرت النفوس فلا تعف في صداقة ولا نسب، واشتبهت المذاهب فلا تستبين نجم ولا شمس، وأصبحت غاية الدين في رأيهم مظاهر في العبادة لا تخدع، وظواهر من البدع لا تنفع، والفاوض من الوعظ لا تقنع».

من يصدق أن المسلمين اليوم يفقهون القرآن حق الفقه، وهو الكتاب المبين الذي يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويهديهم إلى صراط مستقيم، وكل استفادتهم منه أن يحملوه للحفظ كما تحمل التمائم، وأن يقرءوه للبركة كما تقرأ الأدعية، وأن ينشدوه للطرب كما تنشد الأغاني.

من يصدق أن المسلمين اليوم يؤمنون بالإسلام ومنهم من يؤمن بالشيوعية، والوجودية، والعلمانية، وهلم جرا، ويزعمون أنهم أعلم من الله بخلقه، وأعدل منه في تقسيم رزقه، ثم يقولون بكل وسائل القول، ويدعون بكل وسائل الإذاعة، وينشرون بشتى أدوات النشر، أن الحلال مرفوض، والحرام مباح، وكل إرادة طليقة، والمسلمون يصفقون هذه الأضاليل تبث في التلفاز، وتنشر في الكتب، وتردد في المجامع العلمية، فيرهفون لها سمع الغبي، ويطرقون إليها نظر الأبله، ويمرون عليها مرور المعتوه، ويدفعهم شهوة الإباحية، وطبيعة البهيمية إلى أن يشتروا الضلالة بالهدى، ويستبدلوا الخبيث بالطيب، ويؤثروا أن يكونوا كالذين يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم، والعلة في كل هؤلاء وأولئك هي الجهل التام والعلم الناقص، والإيمان الباطل، والأسماء المضللة، والعقول المحيرة، والهالات الكاذبة، والريادات الخاسرة.

أين رجال الصدق في الإيمان «في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال»؟ وأين رجال الصدق في الجهاد «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً»؟ وأين البشر الذين ارتفعوا ببشريتهم إلى عنان السماء؟ ومن أن للمؤمنين أن يكشفوا عن العيون غشاوة الباطل، ويجلوا عن القلوب صدأ الغفلة، فيبصروا الطريق، ويسمعوا الهاتف؟ ومن أن للصفوف أن تتراص وللأيدي أن تتشابك، وللنفوس أن تتعانق في صحوة عارمة ونقلة غلابة، ووعي راشد وسديد؟ نسأل الله ذلك ■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

جاءني العصفورُ يشدو باكرًا
نقر الشباك قربي ثم راحْ
يملأ الجو بأنغام الهوى
ينشر الأنس على كل البطاحْ
عاد من تربيعه منتشيًا
وعلى أنفاسه ريح الصباحْ
حط فوق الغصن ما أروعه
فارسًا منتبهًا شاكي السلاحْ
ومضى يحكي وفيه لوعة
قصة الليل الذي فيه استباحْ
أفعوان الشؤم عشي عبثة
أكل البيض وثنى بالصباحْ
روّع الأهل وأفراخي الأولى
شرّدوا رعبًا إلى كل النواحْ
شبع الوحش وبدى حقده
وثوى في العش لا يبغي الرواحْ
ظن حمقًا أن في ليلته
وقف الدهر ولن يأتي الصباحْ
بات مخمورًا بنصر زائف
يتلوى، يتمطى، للنجاحْ
راعه في الحلم نور ساطع
غشي الدنيا، ومن عطفيه ساحْ
فارس يمشي بخطو ثابت
طال منه الصبر لم ينس الجراحْ
جئتك اليوم بهول ماحق
ساعة الصفر إذا ما الفجر لاحْ
فافتح العين ترى جند الردى
من حيوط الموت قد صاغوا الوشاحْ
قبل أن يفتحها عاجله
من وقى النذر سريعًا واستراحْ
سقط الوهمُ الذي أرقنا
جثة هامدة فوق البراحْ
ضحك الروض وأوصى موفدًا
يحمل البشرى على متن الرياحْ
فأنا مرتحل من ساعتي
وإلى أن نلتقي يا خير صاحْ
جدد العزم ولا تأس على
ما مضى، فالحزم في الأمر فلاحْ
روحة المؤمن أو غدوته
مدخلٌ للنصر في ساح الكفاحْ ■

إصدارات مختارة

فقه المسئولية في الإسلام

فقه المسئولية في الإسلام

الدكتور علي عبد الحليم محمود

من علماء الأزهر

دار التوزيع والنشر الإسلامية

تتعدد مستويات المسئولية ودوائرها في الإسلام، فتبدأ من المسئولية أمام الله، ثم تتدرج إلى المسئولية أمام النفس وأمام المجتمع وأمام الأمة الإسلامية كلها، الأمر الذي يطرح ضرورة العلم بفقه المسئوليات والتعرف على أبعادها وفهم حدودها والعمل بمقتضاها، وهذا الكتاب يعين المسلم المكلف على التعرف على فقه المسئولية ليقوم بها بوصفه مكلفًا مسئولاً عما كلفه الله به، ومطالبًا بحراسة أحكام الشريعة ومقاومة ما قد يعرض لها من تحريف أو تعطيل أو تبديل - في إطار القيام بواجب النهي عن المنكر.

في الباب الأول يناقش المؤلف مصادر المسئولية في الإسلام وسماتها وأهدافها، فيحصر هذه المصادر التي تنبع منها المسئولية في الإسلام في الكتاب والسنة النبوية، ويتفرد هذان المصدران للمسئولية بالكمال والوسطية والشمول والوحدة الموضوعية ووحدة العقيدة والعبادة والعمل والسلوك.

ويتجه الباب الثاني إلى معالجة المسئولية الشخصية أو الأخلاقية في الإسلام، والتي تنبع من استعداد الإنسان لتحمل تبعة أقواله وأفعاله بمعيار المنهج الإسلامي في حياته الدنيا وأمام الله تعالى، وتنبع المسئولية الشخصية من الإنسان ذاته من نفسه وقلبه، ولا تحتاج إلى رادع، لأن الالتزام بها يجعل منه إنسانًا صالحًا فاعلاً مؤثرًا في نفسه وفي المحيطين به.

ويستلزم بناء المسئولية الأخلاقية للمسلم التحلي بالفضائل التي عددها القرآن الكريم والسنة النبوية، وأكد على أبرزها: الصدق والصبر والعدل والإحسان.

ولكن إذا كانت هذه المسئولية الأخلاقية شخصية في جوهرها فإن لها جانبًا اجتماعيًا يتمثل فيما تفرضه هذه المسئولية على صاحبها إزاء نفسه، وإزاء المجتمع المحيط به سلبًا وإيجابًا.

وتحت عنوان «المسئولية الاجتماعية في الإسلام» يناقش الباب الثالث الطابع العام للمسئولية الاجتماعية في الإسلام ومجالاتها، فيؤكد البعد والطابع الأخلاقي العام للمسئولية الاجتماعية في الإسلام، والتي تنبع من خارج الإنسان، وتتعلق بتعامله مع بيئته الصغيرة (الأسرة) والكبيرة (المجتمع والأمة) ويتسم هذا الطابع العام بعدة خصائص تميز المسئولية الاجتماعية في الإسلام عن مثيلاتها في النظم والمذاهب الوضعية الأخرى، وأهمها الاعتدال والتوسط والتوجه الإنساني والمساواة بين الناس، ومن ثم تكريم الإنسان واحترامه، وتداول السلطة في المجتمع المسلم بين من هم أهل لها من المسلمين.

وتعني المسئولية السياسية في الإسلام - كما يعكسها المؤلف في الباب الرابع - مسئولية الحكام عن تدبير شئون الدولة المسلمة في الداخل والخارج، وبذلك تقوم السياسة الداخلية ونظام الحكم في الدولة المسلمة على دعائم وركائز مهمة تنتظم في العدل والشورى والمساواة، وتحكمها مبادئ عامة تقوم على الالتزام بمنهج الإسلام - النظم والترتيبات - في الحياة وتحقيق وتطبيق مبادئ العدل والشورى والإحسان والتزام الحاكم والحكومة بالرفق، والشعور بحجم المسئولية أمام الله عن الرعية، والاحتكام إلى الكتاب والسنة في حل النزاعات، وقبول الرأي الآخر - المعارضة السياسية - واحترامه طالما ظل في إطار النصح والتسديد وليس الهجوم أو السب.

في حين تقوم السياسة الخارجية للدولة المسلمة على أسس ثابتة لأهداف معروفة من أهمها: تأمين الدعوة إلى الله في الناس، وتأمين حدود الدولة الإسلامية والمسلمين داخلها ضد كل عدو، غير أن تحقيق هذه الأهداف يحتاج إلى فكر وجهد وأموال وإمكانات وأولويات تختلف من حالة السلم إلى حالة الحرب.

ويتعلق الباب الخامس بالمسئولية في مجالات العمل من أجل الإسلام، وهي مجالات كثيرة تستوعب حياة الإنسان، وتحكمها أوامر الله ونواهيه، وتستهدف التمكين لدين الله في الأرض، وتتنوع هذه المجالات ما بين الدعوة والحركة والتنظيم والتربية والتمكين والمحافظة على هذا التمكين.

ويسلط المؤلف مزيدًا من الأضواء على وسائل التربية، باعتبارها عنصرًا حيويًا في بناء المسلم وتأسيس مسئولياته، وأهمها: البيت والمسجد والمدرسة، والمجتمع، بحيث تسودها وتحكمها جميعًا قيم الإسلام وأخلاقياته.

ويخلص المؤلف إلى أهمية معرفة كل فرد بمسئولياته وواجباته، ليؤديها على الوجه الذي جاءت به أحكام الكتاب والسنة، ويعتبر الوعي بفقه هذه المسئوليات شرطًا لازمًا لصلاح المجتمعات ووصولها إلى التمكين.■

إعداد: مركز الإعلام العربي - القاهرة

تأليف: د. علي عبدالحليم محمود

الناشر: دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٩٥م - القاهرة

واحة الشعر

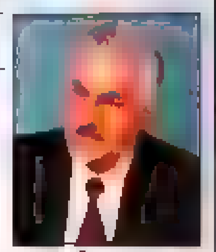

شعر: د. جابر قميحة(*)

المنايا ولا الدنايا

مَنْ عذيري مِنَ الذي سيمَ خَسْفًا فهوى ساجدًا بوجهٍ طليقِ،
ومشى زاهيًا بثوبٍ ذليلٍ ثانيَ العطفِ مثلَ غصنٍ وريقِ
قلتُ «بؤساك» قال: «عفوًا فإني أشتهي العيشَ صافيًا ذا بريقِ»
قلتُ: «يا ضيعةَ الرجالِ إذا عا شوا بعرضٍ مقبَّحٍ.. ممزوقِ
لا تقلْ مسلمٌ فمَنْ باعَ طوعًا دينَهُ في هوى السقوطِ السحيقِ
زاحفًا لاعقًا يدًا أطعمتهُ لم يكنْ غيرَ مارقٍ.. زنديقِ
عزَّ مَنْ عاشَ في الحياةِ كريمًا وهواهُ الأبيُّ في التحليقِ
بينما الذلُّ في هوى طينهِ الذْ لِ لصيقٌ، فكانَ شرَّ لصيقِ

* * *

وحِّدِ اللهَ، لم تعدْ بصديقي فطريقُ النفاقِ ليسَ طريقي
«المنايا ولا الدنايا» نشيدي وصلاتي في مغربي وشروقي
والمعاني الكبارُ، والعزةُ القعـ ساءُ أمي، ومهجتي وشقيقي
والزلالُ القراحُ لو شيبَ بالضيـ ـمِ لحرمتُهُ ببلِّ.. ريقي
وحروفي، إن كانَ يلبسُها الذلْ لُ فزيدي تقرُّحًا يا حروفي
ودمي لو يهادنُ الظلمَ يومًا برئتْ منهُ نبضتي.. وعروقي

* * *

وحِّدِ اللهَ، إنَّ طعمَ الرزايا في مذاقِ الأباةِ طعمُ الرحيقِ
وإذا الموتُ جاءَ بالعزِّ أضحى في عيونِ الأحرارِ نورَ الشروقِ
إنها عزةُ الإلهِ حباها لنبيِّ الهدى الأبيِّ الصدوقِ
فعززنا بها كرامًا.. أباةً عزةَ المسلمِ الأصيلِ العريقِ
ثم فاضتْ منارةُ الحقِّ بالنو رِ، وعزمِ الخليفةِ الصديقِ
وانطوتْ رايةُ العبودةِ تنعى كلَّ ظلامٍ في هواهُ غريقٍ،
يومَ دكَّ الإيوانَ، إيوانَ كسرى بجيوشِ الإيمانِ.. والفاروقِ
واسألنْ خالدًا وسعدًا وعمرًا هازمي الفرسِ، قاهري الإغريقِ
وعلى دربِهم مشينا حشودًا بخطى ثابتٍ، وعزمٍ وثيقِ
تحتَ راياتِ أحمدٍ، وهداهُ وسنا المسجدِ الحرامِ العتيقِ

* * *

وحِّدِ اللهَ، إن ديني متينٌ وشموخُ الأباةِ مالي وسوقي
بينما غايةُ الخسيسِ الدنايا من طعامٍ وملبسٍ.. وعقيقِ
فاعذرني، فلنْ أكونَ شريكًا في فريقِ الكئوسِ والإبريقِ
مغرقًا في النفاقِ من أجلِ أن يحـ ـيا حياةَ الخنوعِ.. والتلفيقِ
بينَ كأسٍ ملعونةٍ وخطايا وصبوحٍ مدنسٍ وغبوقِ

* * *

أنتَ يا مَنْ غدوتَ في العينِ أقذا ءً، وعارًا، وغصةً في الحلوقِ
وحِّدِ اللهَ، واتركنْ طريقي فمنَ اليومِ لم تعدْ بصديقي
هاكَ عهدي وموثقي ويقيني هاتفًا بالتقى ونورٍ تفوقِ
لستَ من أحمدٍ إذا هنتَ يومًا لا، ولستَ ببنيهِ بخليقِ
فالذي ينحني لغيرِ إلهي ليسَ بالمسلمِ الأصيلِ الحقيقِ.

* * *

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران، السعودية

الشاعر الكبير الدكتور إبراهيم أبو الخشب لـ «المجتمع»:

التراث هو ذاكرة الأمة، ولا داعي «لمسخه» أو «ت...

■ لابد من تحرير المقررات الدراسية من العبود...

■ برامج الأطفال لدينا تُعلِّم الأبناء السحر والشعوذة، والخرا...

حاوره في القاهرة: محمود خليل

الشاعر الكبير الدكتور إبراهيم علي أبو الخشب أحد الأعمدة العريقة للأزهر الشريف.. رغم تجاوزه الحادية والتسعين عامًا (مواليد ١٩٠٥م) إلا أنه لا يزال يقدم الجديد للمكتبة الإسلامية.. خاصة في عالم الطفولة والأطفال.. قدم للمكتبة الأدبية العشرات من الدراسات المتخصصة حول فنون الأدب وعصوره وأصوله ونظرياته ثم عكف مؤخرًا على إخراج «قصص الأنبياء» شعرًا للأطفال.. فقدَّم قصص آدم، وإبراهيم، ونوح، وهود، ويونس، ويوسف ومحمد.. وهكذا

وله أكثر من عشرة دواوين من رصين الشعر وأعذبه. ولأن شعره الخاص بعالم الطفولة يمثل إضافة هامة جدًا لهذا العالم الرحب في ميدان التربية والتنشئة كان لنا معه هذا اللقاء..

● لماذا لم يقدم لنا د. إبراهيم أبو الخشب أعماله الشعرية في ديوان كامل.. حيث يصعب جمعها من هنا وهناك؟

○ لا أُسأل أنا عن ذلك. ولكن يُسأل الناشرون، أما أنا. فإني كثيرًا ما أقول لنفسي:

غـــداً أعـــدو إلى ربي	بــروح أمــواج الـصــخــب
أقــــول لــه هـــالك هـــنِ	ستــقـبلني على عـيـبـي
وأنت الراحمُ الرحـمـنِ	يا جـاهـي ويا حـسـبي
ويـذكـرني الذي حلَّفتُ	من علمي ومن كـتـبـي
ولم أمس بهــا لكنْ	مــتـركن في ركـبـي

● ماذا يعني أدب الأطفال بالنسبة لكم؟

○ أدب الأطفال هو الأدب «موجِّه والموجَّه». فأنا ضد من يسمون إبداعات الأطفال البدائية أدبًا. إذ كيف نسمي مبادئ تعلم القراءة والكتابة.. والعبارات الساذجة جدًا. والخرابيش الأولى للأولاد أدبًا. هل يمكن أن نسمي التعثر الذي يتخبطون فيه مشيًا سويًا؟ هل يمكن أن نسمي تكسيرهم للأشياء والأدوات المنزلية دورًا اجتماعيًا؟ بالقطع لا. وهذا هو الحديث الشريف «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» أي أنه مولود في حماية من الرعاية والتوجيه والتربية والتأديب. فأدب الأطفال هو الأدب الذي يبدعه الكبار الموهوبون للأطفال مراعيًا في ذاته وأهدافه المراحل العمرية المختلفة التي يوجه إليها.

■ الدكتور إبراهيم أبو الخشب

أيها الآباءُ في أطفالكم
أملٌ يبقى على طولِ الزمنْ
لتعلموهمْ غايةً ترجونَها
ليست الغايةُ من عبرٍ ثمنْ
رحم اللهُ أبي أدبني
ورعاني حينما كنت صغيرًا
ونهاني عن ضلالِ السوءِ في
كلِّ شيءٍ فتجنبت الحقيرا

● وأنتم من أهل اللغة العربية المتعمقين في أصولها وآدابها وتراثها.. كيف يمكن تقريب التراث للأطفال في زمن يعادي كل ما فيه التراث؟

○ العداء للتراث ليس لأنه تراث.. ولكن لأنه ذاكرة الأمة.. ومرجع عزها.. ومستودع شرفها.. وهذا كله يحارب الآن.. ولكن لن يصح أبدًا إلا الصحيح مهما كانت حملات التضبيب أو التمييع.. وعدو التراث إما جاهل أو حاقد ولاشيء وراء ذلك.. وفي هذه الأيام تقوم بعض الدور الحكومية المصرية بتجارب ممسوخة «وهابطة» لنشر بعض كتب التراث بصورة «متميزة» جدًا لتوجه علماني حاقد.. وهي تجارب فاشلة فاشلة.. لأنها تمامًا كمن يأتي برجل في الثمانين من عمره ثم يلبسه بدلة طفل ويحاول أن يقنعك أن هذا طفل.. هؤلاء متاجرون يستفيدون من موجة عابرة وهي الآن تلم أذيالها إلى حيث ألقت!! أما تقريب التراث فهو إعادة تمثله من جديد بنفس الروح ونفس المعايير.. أما عملية مسخ التراث لنقول إننا قد قدمناه من جديد.. فهي عمليات تشويه متعمد كمن يلقي على وجه جميل ماء النار بحجة تنظيفه من الغبار.

وأمامنا تجارب ناجحة جدًا لتقديم التراث للأطفال من جديد كأعمال عبدالسلام العشري، ومحمد سعيد العريان، وكامل الكيلاني، وعبد التواب يوسف وغيرهم، وبفضل الله لي بعض التجارب الشعرية في هذا المجال.. فقد قدمت قصص الأنبياء في صورة حكايات شعرية.. فقدمت الأعمال الشعرية آدم، وإبراهيم، ونوح، ومريم.. وهكذا في قصة نوح مثلا:

لم يكُ نوحٌ يملك الأسطولا	أو فاق في الحرب القرون الأولى
لكنه يملك قولا قاطعًا	ومنطقًا من البيان رائعا
والحقُّ سيفٌ لم يكن في حده	إلا قضاءُ الله في جنوده
قالوا له يا نوح قد مللنا	هذا الجدالَ بعدما كللنا
هات لنا سنلك العذابِ	إنا نراه غاية الكذابِ
وقال نوحٌ خففوا المقالا	فلست آتي بيكم ضلالا
وفي غدٍ سيطلع النهارُ	وفي الصباح يظهر العوارُ

وتمضي قصة إبراهيم طويلة.. في فصول روائية.. إلى أن يأتي ختامها:

وهكذا مرَّ بنا المقالْ	أحسن ما يحكى وما يقال
من رجل قد جعل الجهادا	دينا ولم يرهب له الجلاد
ورحمةُ الله عليه كلما	صلى عليه مسلمٌ وسلما

...» بحجة تقريبه للأطفال

...نظريات التربوية الساقطة وتُدرِّبهم على العري والاختلاط

● البعض يقع في كتاباته للأطفال أسيرًا لنظريات التنشئة وعلوم النفس الأجنبية.. وعلى منهاجها ينشئ أبنه وفكره.. ما رأيكم؟

○ هذا كلام طيب.. فهناك أبناء مسحورون بالنظريات الأجنبية.. ومن أسف أن معظم هذه النظريات مغلوطة ومشوهة.. خاصة ما وضعه اليهود منها والتربية في الإسلام تختلف عن هذا كله، إنها إن جاز التعبير.. هي «الوصاية الراشدة» على الأبناء.. وكل ما جاء به علماء التنشئة للأطفال شرقًا وغربًا من أمثال «ثرونديك» أو «بستالوزي» أو «بافلوف» أو «فرويد» أو غيرهم.. والله إن شطرًا من آية أو حديث ليعلو على ذلك كله.. ولكن أكثر الناس لا يفقهون.

● يجرنا هذا إلى ضرورة إيجاد نظريات إسلامية للتنشئة.. وإيجاد بدائل إسلامية لعلوم النفس والاجتماع خاصة ما يتعلق منها بالأطفال؟

○ نعم هذه صيحة قد أطلقها الخبراء والمربون المسلمون من نصف قرن تقريبًا.. وطرحت بعض الجهود لعثمان نجاتي، وكامل كيلاني، ومحمد عطية الأبراشي، ولكن هذا لا يكفي أبدًا.. بل لابد من تحرير المقررات الدراسية من هذه الصيهيونية لهذه النظريات الساقطة.. وأنا أعجب.. كيف يتم حتى الآن تدريس نظريات إلحادية بمدارسنا حول النشوء والارتقاء، والتحليل النفسي على أسس جنسية وإسقاطات شوهاء وعلوم المجتمع على أساس نظرات «دوركايم» اليهودي الساقط وعلوم الاقتصاد على أساس نظريات «ماركس» المعقد المريض.. ويحضرني الآن قول الكاتب الشهير «ليونارد وبلف» في كتابه «بعد الطوفان».. يقول: «إذا كانت النكبات السابقة في التاريخ والتي سببها انهيار المدنيات، إما طبيعية أو اقتصادية.. فإنه مما لا جدال فيه أن نكبة العالم الآن خاصة في الدول المتحاربة.. إنما هي نكبة سيكلوجية وهذه دعوة لكل صاحب فكر وخبرة ورؤية وأهلية أن يتجهز لنفسه واجبًا عمليًا بدلًا من كثرة الثرثرة».

● في ظل الإلكترونيات وحضارة الصوت والصورة كيف يمكن التحفظ على الطفل.. خاصة.. وكيف يمكننا حمايته من هذا الإبهار المدمر؟

○ نعم هذا إبهار مدمر.. وأنا أحب أن أسميه «اللوثة الإعلامية المعاصرة».. وليس غريبًا أن اليهود الذين أفسدوا صناعة الإعلام ووظفوها لخدمة أغراضهم الدنيئة الخبيثة من صحافة وسينما وتلفاز.. ليس بغريب عليهم أن يفسدوا.. على الأغرار والجهلاء هذه الصناعة من داخلها بالانحراف بأهدافها، وتسميم رسالتها خاصة فيما يتعلق بعالم التنشئة والتربية.. عالم الطفولة.. والمشاهد والمتابع لبرامج الأطفال يرى هذا «التهويد» المتعمد.

فبرامج الأطفال لدينا في مصر مثلًا.. لا تخرج عن ثلاثة محاور: تعليم الأطفال السحر والشعوذة، وتربيتهم على الخرافات والأساطير.. وتدريبهم على العري والاختلاط.. لذلك فإن حماية الطفل وتحصينه تبدأ أولًا بالمنزل ثم بالمسجد، والأسرة المسلمة اليوم عليها أن تحاول بصبر وجلد من أجل استبقاء نفسها ورسالتها.. وأن تحتمي بكل القلاع والحصون لتفويت هذه الحرب القذرة، التي يشنها أعداء الإسلام على الأسرة المسلمة زوجًا وأمًا وذرية، كما يجب على الأسرة التنبه إلى كل جديد في عالم الإعلام الإسلامي من وسائل حديثة.. وعليها توفيرها للطفل وتحبيبه فيها، وقديمًا قالوا: «الولد سر أبيه».■

قصة قصيرة

عريضة الدعوى

نزل درج السلم مسرعًا، لم يلق تحية الصباح كعادته على جاره، فهو شارد الذهن مشغول الخاطر.

وقف على ناصية الشارع وصوت أنفاسه كصوت أغصان أشجار في ليلة لم تسكن فيها الرياح.

استقل أول سيارة أجرة وقفت له. محكمة الحروف قالها للسائق، ولم ينبس بغيرها، استلقى في المرتبة الخلفية.. وأخذ يفكر في هذا الموعد، وبدأ يحلم كما يحلم الأطفال حينما يبنون بيوتًا وقصورًا ومدنًا من رمل الشاطئ، ثم يأتي الموج في مده ويلتهمها دون رحمة ويضيع معه حلم طفولي جميل.

المحكمة.. قالها السائق، دفع له المبلغ ولم ينتظر الباقي، رفع رأسه إلى أعلى وقرأ: محكمة الحروف.. كتبت على لوحة مهترئة وصدئة قد تآكلت أطرافها.

دخل إلى قاعة المحكمة، وكان أول الحاضرين، جلس على الأريكة الخشبية العتيقة منتظرًا، وجال بناظريه في قاعة المحكمة مستعرضًا فيها قرونًا مضت حينما كان يعيش عنفوان الشباب والكرامة والعزة، ولم يستطع أن يغالب دمعات انسابت من مقلتيه، مسحها واستجمع قواه، فالكل قد حضر والعدد اكتمل.

دخل القاضي بلحيته البيضاء، وشعر حاجبيه الكثيف الأبيض المتهدل على عينيه.

نادى القاضي واستفتح الجلسة وأذن له أن يبدأ.

وقف منتصب القامة، نافخًا صدره رافعًا رأسه للأعلى كصقر يكاد أن ينقض على فريسته.

- سيدي القاضي حرف «الضاد»، أنا حرف «السين» أناشد عدالتكم بالنظر في قضيتي، فهي قضية حياة أو موت، إنني ومنذ عدة عقود يمارس تجاهي أشكالًا وألوانًا من الإبادة حتى أصبحت مهددًا بالانقراض.. سنحرر.. سنرد.. سنحارب.. سنرميهم في البحر.. سنسترد.. سـ.. وسـ.. وسوف..

كلمات وشعارات رددت بالمذياع والصحافة وعلى منابر ومنصات العسكر من المحيط إلى الخليج.

وكانت الحقيقة المفجعة.. سلام واستسلام.. سلام واستسلام.. سلام واستسلام، ولم أر إلا اضطهادًا لحرف السين مرة أخرى.

إنني يا سيدي.. أناشدكم باسترداد كرامتي التي انتهكت ومازالت، فأنا أحس بالاختناق وأشعر بحاجتي إلى قرار قوي وشجاع يكون كالهواء النقي أستعيد معه حيويتي ونشاطي وماضي التليد.

انتهى حرف «السين» من طرح قضيته.

اجتمع القاضي وأعوانه، وساد القاعة صمت رهيب حتى لا تكاد تسمع همسًا.

- محكمة.. قالها بصوت جهوري.. اشرأبت الأعناق تنظر للمنصة وبدأ القاضي بتلاوة البيان.

«إننا واستشعارًا منا بجسامة الأمر وخطورة وضع صاحبنا وأخينا حرف «السين» فإن المحكمة لتشجب وتدين هذه الحرب، وإننا لنتعهد أمامكم بأننا سننظر.. وسندرس.. وسنقرر.. وسـ..

عندما خرج حرف «السين» من القاعة ولم ينتظر إكمال البيان، خرج هذه المرة من الباب الخلفي للمحكمة مرددًا:

لم يعد في العمر بقية.■

فهد بن عبدالله الشهري

قراءة نقدية في:

المجموعة القصصية: «إيقاعات في قلب الزمن»

بقلم: محمد حسن بريغش

إن عطاء المبدعين في الأدب الإسلامي المعاصر - بعامة - والقصة الإسلامية - بخاصة - يزداد ويتألق، ويسهم في ترسيخ معالم هذه الفنون على أسس إسلامية، من خلال تصور واضح يشمل الحياة البشرية ويتسع لكل النشاطات والمجتمعات والمشكلات المعاصرة.

ومع كل المعوقات، والصعاب التي يعاني منها الأديب المسلم، كما يعاني غيره في أكثر النشاطات الاجتماعية والثقافية والأدبية - فإن الأسماء المبدعين ما زالوا يتوالدون، ويتكاثرون، ويزداد عطاؤهم وإصرارهم على جلاء الخطّ المتميز للأدب الإسلامي، والصورة المشرقة للإبداع الإسلامي، الذي يعبر عن الإنسان، عن فطرته السليمة وأحلامه المشروعة، ومعاناته اليومية، وإشراقاته الفكرية والسلوكية والإبداعية التي تنبثق من التصور الإسلامي الصحيح

بين يدي اليوم مجموعة قصصية حديثة بعنوان «إيقاعات في قلب الزمن» للكاتبة الأديبة المبدعة سعاد عبدالله الناصر - من المغرب «أم سلمى» من إصدارات «دار الأمان»، ٤ زنقة المامونية هاتف ٧٣٢٠٧٦ - الرباط بالمغرب، وهي تضم تسع عشرة قصة في حوالي مائة صفحة، وهذه المجموعة بقصصها المختلفة تنبئ عن موهبة قصصية ذات طاقة مبدعة قادرة على التقاط الأجزاء المتناثرة، والحوادث العابرة، والمشكلات اليومية المكرورة، والسمات الباهتة لتجعل من هذا كله نسيجاً أدبياً قادراً على الإيحاء بالفكرة، وتجسيد الموقف المطلوب

المجموعة تصور مواقف، وأحداثاً، وتعالج مشكلات، اجتماعية وفكرية وسياسية بطريقة هادئة عميقة

لقد اختارت الكاتبة طريقتها وأسلوبها الذي يتلاءم مع هذا العصر، مع الأفكار المتضاربة، مع هذا الصخب المجنون الذي يملأ - ربما - الحياة باسم المدنية والحضارة والثقافة والإبداع

ومع هذا العالم الذي ضحى بكل قيم الحياة الإنسانية باسم الإنسانية ذاتها وباسم الحرية والديمقراطية والتقدم

لم تكتب قصصها بطريقة الحكاية، والسرد، واختيار الشخصية المركزية التي تدور من حوله الأحداث، أو ترتبط به، لكي تتكامل أطراف الحكاية، وتسرد أحداثها

إنها تختار نقطة ما، قد تكون حدثاً أو موقفاً، أو شخصية، أو فكرة، وتبدأ في إثارتها شيئاً فشيئاً ترسم حولها دوائر إثر أخرى وتتوسع الدوائر وتتعمق الحركة، حتى يحس القارئ أنه يسمع همسات القلوب، وأثار المشاعر، وانعكاسات الأضواء والأصوات وسط النفس المغلقة التي تحاول سبر أغوارها

إن مثل هذه الطريقة تحتاج إلى قدرة على التصوير، وقدرة على استكناه ما في النفس، وما يعتري المشاعر إزاء حدث ما إزاء موقف، أو فكرة، الكلمة الواحدة تصبح حديثاً طويلاً رعداً صاخباً، أو تتحول من ضباب وغيوم، إلى سهام وسيوف وقنابل

كل هذا يتحقق من خلال قدرة الكاتبة المبدعة على التصوير وعلى استخدام أجزاء الصورة بل تنسيج صورة مبتكرة تجمع المسموعات والمشمومات والمرئيات، والملموسات بطريقة مبتكرة آسرة، فالكلمة عند الكاتبة صورة، والصورة تُرسم بأسلوب شاعري ساحر أحياناً سماته البساطة والوضوح والطرافة والعمق معاً

سآخذ هذه الفقرات التي تتدافع فيها الصور عبر الكلمات، والعبارات «رجعت الكلمات مهرولة نحو شفتيه، مرتطمة بذهول خفّه وأشعل الغضب في كيانه، تسمّرت كلمات أخرى حاولت الانطلاق متجاوزة الرفض المطلق، ووقفت اللامبالاة والتحدي حاجزاً بينهما، التقط الغضب المشتعل وقال »(١)

«التعب ينخر قدميها من جراء الوقوف»(٢)

وهذا تصوير حالة اجتماعية بائسة لروحين يكافحان بصبر وعناء وصمت

«وتفصّلت حيويته، وسيطر عليها التوتر في انحناءاته الصاخبة، وانطلق الحرج الغائر يجأر بصمت مكدود النبرات، تراجعت خيطان المطبخ خلفه، والتمع طيف مكتوم وصل إليها عبر أنفاس لاهثة تتردد وهي تحصي الأوراق المالية المتبقية من حدود خشنة تتسف الأحلام المتطلّعة بأنوارها الساطعة نحو أرواح بريئة مدينة غافلة، لعرات كثيرة تنام في بقعة متكاملة خارج الزمان المتصابي »(٣)

وهذا تصوير للغربة الجارحة

«اعتدل واقفاً، اعتصره الألم وهو يحس بالزلزال الشارد في حياته الذي كان يتغذى منه في غربته بنبل، وتبكي أعماقه، جرحٌ عارياً يتمدد في الحدود» (٤) الصور كثيرة، وجميلة وطريفة، حتى أن القارئ يشعر بأنه مأسور لصفحات القصة ومشدود إليها بشغف داخلي لكي يستطيع استكمال الصورة، وكأن الكاتبة - باقتدار - رفعت من توتر إحساسه وانتباهه حتى اشتدت يقظته طيلة القراءة

لقد استخدمت الكاتبة طريقة اختيار نقطة ما من الحدث أو حالة ما من حالات الشخصية، ثم بدأت تتعمّق في إضاءة ما في داخلها بدلاً من الانسياح في الظاهر، أو السرد عن طريق الأحداث المتتابعة

الغموض، والرمز، والغوص في النفس، وتقليب أوراق الفكر، وتتبع جوانب الحلم، وتداعي الصور والأفكار، وتصوير الأحاسيس المختلفة المتناقضة، كل ذلك يسهم في إضاءة الحدث، أو الكشف عن الشخصية، أو جلاء الموقف، لنقل هذا كله، الفكرة أو الإحساس إلى القارئ، مما يعطي القصة جاذبية خفية

> **المجموعة تتميز بالتركيز على الحدث والتعمق فيه، وقراءة الأحاسيس والأفكار**

غامضة، ويتيح للفكر أن يعن نشيطاً في البحث عن حقيقة الصورة، أو تفسير الغموض واستجلاء ما وراء الرمز، أو العودة من الغوص في الأعماق، أو التحليق مع الأحلام وتداعي الأفكار بفكرة، أو موقف، أو إحساس مقصود من وراء القصة.

ها هي تصور مشاعر متحابين تجمعهما هموم واحدة، وأحلام واحدة مما دفع بالفتاة إلى مصارحة أبيها بأنها تريد هذا الشاب لأنه يشاركها في حمل القيم والمبادئ التي تؤمن بها، وبعد تحقق ذلك تقول: «تركها وخرج حاملا قلبها يهدهده بين أضلعه، لم يكن يتصور أنها يمكن أن تجرؤ على هذه الخطوة التي كسرت كل التقاليد عن وعي، لكنها كسرتها دون أن تخدش حياءها وانحلت نحو قرار متلهف على التَّمسك والتآلف، عسى أن تهدأ أرواحهما، وينتج عن هذا الهوى نسيج يلتفُّ حول الصمت ويحمقه، ويقف في وجه الذهول والإباحة، كلاهما تعب من القبح وسئم الرذيلة، وملَّ المعاناة والألم.

كان والدها يتابع ما يستَّعر في صدرها من مشاعر، أدرك أنها تشبثت بموقفها المشرِّف، ولم تقل أبداً «هيت لك». وإنما أتى دواؤها شلالا يغسل المتاهات، ويفتح الأبواب للاقتحام الجواني».(٥)

تصوير مثير ودقيق وعميق لحالة الفتاة التي تختار رجلها على هدى من الله، تبدو شجاعة بحياء وعفة، وواضحة بلا تبذل، تكسر حواجز التقاليد التي تمنع الخير، وتفتح للغد طريقًا واضحًا، وتتمسك بكبرياء كرامتها المصونة.

وعندما تصور الفدائي الذي يقدِّم روحه في سبيل الله تجمع عناصر الصورة من الليل والأسرة، والواقع، والأمل، وحديث عن النفس وذكريات الأمس، وصور الجهاد «وتحت لحاف الليل كنت تجتمع بإخوتك، تكتبون أنشودة الفتح العظيم، والفتح له عنفوان شتى الظفائر تنمو بين المسافة والجرح، الجرح بركان، البركان سيثور لحظة الانبعاث اللحظة آتية لا ريب فيها، والتفت إلى أمك التي قدَّمتك ثمرة ناضجة إلى رياحين الجنة، أجدها تحن إلى بريق جمراتك بتوتر هادئ، والدموع مستريحة فوق أهدابها تمتحن قلبها النابض شجاعتك المستمدة من شوق اللقاء بأحباب السماء، وترفع رأسها المترّج بالبياض، لتلتقي نظراتنا فتطل ابتسامة صافية عذبة من شفتيها وتتحسس كتابك الأنيس في ليالي التردد والغربة، القرآن الكريم، تستمد منه مزيداً من القوة والعزاء، وتحوم حولها ظلال حانية فتذرت إصرارها الغريب على معرفة كل تفاصيل ما جرى لك» (٦)

إن المجموعة مليئة بالصور، حتى لتكاد الصورة تدفع الصورة، وقد تتزاحم الصور وتتداخل حتى يحار القارئ في متابعة أجزائها، ولكنها تظل تفسح أمامه أبعاداً ومساحات ملونة شاسعة، وأحلاماً وأفكاراً وأحاسيس متوالدة مما يعطي القصة الواحدة ـ على قصرها ـ بعداً إنسانياً رائعاً.

إنه أسلوب التركيز على الحدث الواحد أو الشخصية الواحدة، ثم الغور والتعمق، وتقليب الصفحات، وقراءة الأحاسيس والأفكار والتعرف على الأحلام من خلال التصوير الذي يعد ميزة واضحة في المجموعة.

ولغة الكاتبة واضحة بمفرداتها ـ ولكنها ـ في استخدامها ـ تغدو موحية، في داخلها عذوبة الشعر، وجماله ورواؤه، ويتداخل فيها الرمز، والغموض المقبول، واستدعاء المعنى المضيء من اللفظ القرآني، أو المعنى المنبعث من الحديث الشريف، أو التاريخ، والأحداث.

وقلما استخدمت الكاتبة الحوار، إلا إذا كان حواراً داخلياً، أو نقلة بين موقف وموقف(٧) أو تعميقاً لفكرة، وتأكيداً لقيمة وموقف.

«قدمت إليه الأوراق، قالت: «لم أكن أدري أنني سأحتاج إليها في وطني»، قال: ماذا تعرفين عن الوطن غير إحداث البلبلة والفوضى بين الصفوف، قالت: الوطن حلم لم يتحقق بعد.

ردَّ بعنف: اصمتي لا نريد كلاماً»(٨)

هذا حوار بين القهر، والتسلط، وبين الأمل المتمثل بالشباب الواعد الذي يعبر عن أهدافه وغاياته بقوله:

«فدت وصدى صوتها يعانق السحاب: لا نريد خبز البسطاء، نريد فقط زرعه باللون الأخضر ليشم عبيره كل فرد تائق إلى الحرية، فيهدأ القلق الذي بداخله، ويعيش واقعاً حقيقياً» (٩)

هذه صورة لنماذج القصة الإسلامية المعاصرة، تخوض التجربة بثقة، وصبر وثبات تشعر أنها تمارس لوناً من ألوان الجهاد وأنها بخطوتها تحفر طريقاً جديداً وتترك معالم درب مضيء، وهي بهذه الطريقة تختار أسلوبا جديداً، ولكنها تظل في اختيار كلماتها وصورها، وعباراتها مستضيئة بنور التصور الشامل الذي اختاره الله للحياة، لا تقول كلمتها بأسلوب مباشر، ولكنها تقدم لك هذه الأديب، وهذه الأحداث، وهذه الانفعالات وهذه التجارب تستمد روحها وصبغتها من مشكاة الإسلام.

والمجموعة لا تخلو من عثرات في بعض الأخطاء، أو الصور ولكنها لم تؤثر على جمالها وحيويتها، وعمق الأحاسيس المبثوثة في داخلها.

إنها مثال واقعي على معاناة الأديب المسلم، في إيصال صوته للقارئ عبر العوائق الكثيرة، عوائق النشر، والطباعة والتوزيع.

ومع ذلك فإن الصبر المنبعث من الإيمان يطوي مسافات الزمان والمكان، ويخترق حواجز العتمة، ويثبت أصله في الأرض ويمتد فروعه في السماء، ويؤتي أكله الطيب في كل حين.■

الكلمة عند الكاتبة صورة، تُرسم بأسلوب شاعري سماته البساطة والوضوح والطرافة والعمق

الهوامش

١ ـ ص ٧ من المجموعة، قصة «للواقع طريق»

٢ ـ ص٨ من المجموعة، قصة «للواقع طريق»

٣ ـ ص١٣ قصة «إيقاع»

٤ ـ ص ٤٧ قصة «العودة»

٥ ـ المجموعة ص٦٠ ـ ٦١ قصة «على ضفاف الحلم»

٦ ـ المجموعة ص٧٤ قصة «الطلقات السبع»

٧ ـ كما في ص ٩ على سبيل المثال في قصة «للواقع طريق»

٨، ٩ ـ المجموعة ص ١١، ١٢ قصة «للواقع طريق»

ظـواهــر مَرَضِيــة داخل صفوف المسلمين (١ من ٢)

التطلع إلى الرئاسة

بقلم: حسن بشير (*)

ظاهرة التطلع هي من المظاهر التي مـا برحت تلازم واقع المسلمين منذ انطلاق الدعوة حين صدع بها رسولنا الكريم ﷺ، كما أنها ظاهرة لا تنفك عن الإنسان بحكم غريزيتها وباعتبارها من شهواته الكبرى، فلا يخلو منها مجتمع من المجتمعات، فالمجتمعات التي تقوم فلسفاتها على مبدأ المصلحة وتقديس مصلحة الفرد، لا تعتبرها مظهراً من المظاهر المرضية، بخلاف مجتمعات المسلمين التي ترى فيها ظاهرة مرضية تستوجب العلاج والوقوف عندها حتى لا تؤدي بالمجتمع إلى التنافس الذي يورد المهالك

فالغرائز والشهوات في إطار المنهج الإسلامي لها تصاريفها التي لا تتعارض مع الفطرة ونداء الفطرة، ذلك أن تركيبة النفس في إطار المجتمع المسلم تأتي بطريقة تلقائية، فالمسلم ابتداء لا يحتاج إليها لأن المجتمع مجتمع حي يبرز قياداته العملية والفكرية من خلال العطاء والحركة، ونحن هنا نكتب عنها من خلال هذه المنطلقات والتحديات التي تواجه مجتمع المسلمين في إطار حركة الإسلام الحديث.

تعريف ظاهرة التطلع إلى الرئاسة

في إطار عمل جماعي يوجد فرد أو أفراد يطلبون الإمرة أو المسؤولية على أي مستوى من المستويات لاعتقادهم في أنفسهم أنهم قد حازوا مجموعة من المواهب والصفات تؤهلهم لأن يكونوا أهلاً للمسؤولية والقيادة. إلا أن الأفراد داخل المؤسسة والجماعة لا يقدرون هذه الصفات والمواهب القيادية في هؤلاء الأفراد، فيقومون بدورهم بتوليتهم أو إسناد مسؤوليات لهؤلاء الأفراد.

ردة الفعل: الاستعجال في طلب المسؤولية والتهافت عليها، فينشأ لديهم استعداد لسلوك أي طريق للوصول إليها من تزكية النفس والظهور بمظهر الحريص، وتأليب البسطاء والذين يمكن تضليلهم بمعسول الكلام وبذل ما يمكن بذله من أجل هذه الغاية.

الأعراض:

١ - الرضا عن النفس وكثرة الحديث عنها.
٢ - حب الظهور وحب الثناء والمدح.
٣ - قلة الإخلاص.
٤ - يتمحل ويتصنع لذلك، فتكون سلوكه تزيين النميمة وسوء الخلق.
٥ - لا يساهم في عمل بناء، بل يختلق الأعذار.
٦ - تصيد الأخطاء وتضخيمها.
٧ - تبخيس أعمال الآخرين، والتقليل من شأنها.

آثار جانبية:

١ - ظهور التنازع في أمر القيادة داخل الصف.
٢ - تناول القيادة بالجرح والانتقاد بصورة عبثية.
٣ - إيجاد محاور وجيوب داخل الصف.
٤ - تبرير التصرفات غير الشرعية بمسوغات شرعية.

الأسباب:

١ - الرغبة في تحصيل عرض من أعراض الحياة الدنيا وحظ النفس من شهوة التسلط، وهذا مرده إلى النشأة الأولى للفرد في محيط لم يتقيد فيه بضوابط الأمر والنهي والطاعة للغير، بل قد تكون البيئة التي عاش فيها قبل قدومه إلى هذه الجماعة قد وفرت له الأسباب التي تجعل منه مطاعاً وملبى الرغبات والحاجات، فتأصلت في نفسه هذه المعاني، فعكس الصورة بالنسبة له أمر يكون صعباً بل غير قابل للتطبيق في حياته وفكره.

٢ - الجهل بالتبعات والجهل هو مدخل كل شر، فمثل هذا الشخص لا يدرك - أو لا يكاد يدرك - تبعات هذا الموقع، ذلك لأن المسؤولية أمانة، وهي يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها، وإن الله سبحانه وتعالى سائله عنها إن لم يعدل فيها، كما أنه لم يطلع على أحوال السلف في مواقفهم مع هذا الأمر.

٣ - أنه راض عن نفسه، وأصل كل معصية وغفلة وشهوة الرضا عن النفس، فلابد أن يتفرع عن هذا الرضا عيوب كثيرة، فشخص هذا حاله لا يقبل النصح، لأنه يرى في نفسه الكمال، فليس عنده استعداد لأن يسمع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويقع في الخطأ ولا يشعر أنه وقع في الخطأ، وعندما يرضى الإنسان عن نفسه يستهين بالمعصية، فالمعصية أثر عن الرضا عن النفس، ومتابعة الشهوات أثر عن الرضا عن النفس. فحب الجاه وحب المدح وحب التصدر وحب المعالي

(*) كاتب سوداني.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

حياة القلوب

يقول عبدالله بن المبارك أمير المؤمنين في علم الحديث:

رأيت الذنوب تميت القلوب
وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب
وخير لنفسك عصيانها

فالقلوب تموت داخل أجساد حية تدب على الأرض، إذا انقطع عنها أسباب حياتها، وتسرب إليها الميكروبات والفيروسات القاتلة والمكونة من الذنوب الصغيرة، والكبيرة، فما من ذنب يقترفه الإنسان إلا ونكت فيه نكتة سوداء كما أخبر الصادق المصدوق، وكلما حلت فيه بقعة سوداء ارتفعت بمساحتها بقعة بيضاء، حتى ينتشر السواد فيحجب القلب عن نور الحق وماء الوحي، فيذبل ثم يموت، وإذا كانت الذنوب هي السبب الرئيسي في موت القلوب فإن في تركها سر الحياة وعودة النبض والضخ لباقي أجزاء الجسد، والترك وحده لا يبعث القلب إلا إذا تصاحب مع فعل الطاعات التي كالماء إذا نزل على الأرض اليابسة المتشققة، حيث يقول تعالى: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ (الحج: ٥) ما أكثر القلوب التي ماتت فأحياها الله بماء الوحي فعادت الحياة لها، وما أكثر القلوب الحية التي ماتت بالذنوب والغرور والكسل والتواني.

اللهم أحيي قلوبنا بطاعتك. ■

أبو خلاد

على الآخرين كل تلك من شهوات النفس.

والرضا عن النفس يتفرع عنه النقد دون البناء، فالراضي عن نفسه قطعاً دام للآخرين لا يعجبه شيء، ولا يساهم في شيء، وذلك هو الهدم.

ظواهر أخرى مصاحبة

إن كان طلب الإمارة يعتبر ظاهرة مرضية توجب على القائمين بالأمر معالجتها والتصدي لها بالحكمة والروية، فإن هنالك مرضاً سلبياً آخر يتمثل في شخص يلي أمراً ولكن القائمين على الأمر يرون أن يعزل أو يحول إلى موقع آخر أدنى من هذا الموقع الذي ظل فيه لفترة من الزمن لأسباب تراها القيادة محققة لمصلحة العمل، فلا يرضى هذا الشخص بما تم معتبراً ذلك انتقاماً منه، وأن هذا الأمر إنما قصد به لذاته، وأن القيادة لا تعي خطورة هذا الأمر بتنحيته، وأن هذا إضرار بالعمل ومصلحته ومستقبله. فينشأ عن هذا السلوك سلوك حركي غير منضبط تجاه الحركة أو القيادة أو المؤسسة التي ينتمي إليها.

قد يعزل القائد فيصبح فرداً عادياً، أو يرقى الفرد فيصبح قائداً كبيراً، وما ذلك إلا لتقدير عناصر معينة في كليهما، وحتى لا يطمع القائد في منصبه، ولا يضعف الجندي في مركزه. وقد عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد عن القيادة حتى لا ينسب له النصر، والله هو الفعال لما يريد وما النصر إلا من عند الله، وكاد أن يفتن بخالد بعضهم، قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «لأعزلن خالد بن الوليد والمثنى بن شيبان ليعلما أن الله إنما كان ينصر عباده».

شبهة: قد يحتج المتطلعون إلى الرئاسة والطالبون لها بما كان من شأن النبي يوسف عليه السلام وتزكيته لنفسه عند قوله «اجعلني على خزائن الأرض إني حفيظ عليم»، واستدلالاً بقول الله تعالى: «واجعلنا للمتقين إماماً».

وحقيقة الأمر أنه لا تعارض بين ما ذكرناه وما كان من شأن سيدنا يوسف عليه السلام، ذلك أن يوسف سأل وزكى نفسه لأنه رأى خلو المكان من قائم بالحق وداع إليه ومدافع عنه، ووجد نفسه أهلاً لذلك ولكنه لم يكن معروفاً، فكان لابد من السؤال والتزكية.

كما أن العزيز قد استخلصه لنفسه، فقال الملك «ائتوني به أستخلصه لنفسي فلما كلمه قال إنك اليوم لدينا مكين أمين» وبعد ذلك جاء الطلب بأن يجعله على خزائن الأرض ليقوم بأمر التدبير الاقتصادي والمعيشي للأمة في لحظة يرى فيها أن الأمة تمر بضائقة، فلابد له من أن يتصدى للأمر لأنه حفيظ عليم، كما يأتي ذلك الأمر في سياق تمكين الله سبحانه وتعالى ليوسف في الأرض، وهي من رحمة الله به، قال تعالى: «وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبوأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين» فهو في نهاية الأمر وفق وأحسن في هذه الولاية التي طلبها، وأعانه الله عليها فكان من المحسنين.

السعي لتحصيل عرض من أعراض الدنيا وتحقيق حظ النفس من شهوة التسلط مرده لنشأة الأولى للفرد في محيط لم يتقيد فيه بضابط

سيرة السلف: لما كان عمر في النزع الأخير، جعل الأمر شورى في ستة من المسلمين، فأشار عليه المغيرة بن شعبة بابنه عبد الله ليكون خليفة فغضب عمر، ورد عليه قائلاً: «قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا، لا أرب لنا في أموركم، وما حمدتها فأرغب فيها لأحد من أهل بيتي، إن كان خيراً فقد أصبنا منه، وإن كان شراً فحسب آل عمر أن يحاسب منهم رجل واحد ويسأل عن أمر أمة محمد ﷺ، أما لقد جهدت نفسي وحرمت أهلي، وإن نجوت كفافاً لا وزر ولا أجر إني لسعيد».

ولما ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة، جاءه صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة، على عادته مع الخلفاء قبله، فقال له عمر: «مالي ولك تنح عني، إنما أنا رجل من المسلمين» ثم سار وساروا معه حتى دخل المسجد، فصعد المنبر، واجتمع الناس إليه فقال: «أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر على غير رأي مني فيه، ولا طلب له، ولا مشورة من المسلمين، وإني قد خلعت ما في أعناقكم من بيعتي، فاختاروا لأنفسكم ولأمركم من تريدون، فصاح المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك لأنفسنا ولأمرنا، ورضينا كلنا بك». (البداية والنهاية ج٩)

أخطار التطلع: «من تمام النعمة عليك أن يرزقك ما يكفيك ويمنعك ما يطغيك، لتقل ما تفرح به ويقل ما تحزن عليه، إن أردت أن لا تعزل فلا تتول ولاية لا تدوم لك، إن رغبتك البدايات زهدتك النهايات، إن دعاك إليها ظاهر نهاك عنها باطن، إنما جعلها محلاً للتنافس للأغيار ومعدناً لوجود الأكدار تزهيداً لك فيها، علم أنك لا تقبل النصح فذوقك من ذواقها ما يسهل عليك فراقها». (من شرح الحكم العطائية)

المسلم مطالب بالتحرز من الولايات التي لا تدوم لما فيها من سيطرة الأغيار على القلب ولما في باطنها من فتنة

والإنسان بطبعه يحب العلو في الأرض ويحب العظمة والكبرياء، وقد فرض الله عليه أن يجاهد هذه التطلعات لما يترتب على ذلك من مفاسد ومن مظاهر حب العلو في الأرض وحب العظمة والكبرياء، والرغبة في الإمرة والجاه والتعظيم بالألقاب والأسماء والكنى والتصدير في المجالس وقيام الناس للإنسان من شهوات النفس، والمسلم أبداً يحاسب نفسه على ذلك، وحتى إذا أكرمه الله عز وجل بشيء من ذلك فلا طلب قام به بحقوق العبودية.

والمسلم مطالب بالتحرز من الولايات التي لا تدوم وتلك هي الولايات الدنيوية، لما في الولايات الدنيوية من سيطرة الأغيار على القلب، ووجود الأكدار فيها من الآلام ومتاعب أبدية، ولما في باطنها من فتنة، ولما في طياتها من منافسة وصراع عليها قد يترتب عليه ما يترتب من آلام.

كما نعلم أن الرغبة في طلب الولاية عميقة جداً في قلب الإنسان، فالناس يتكالبون على الإمرة تكالبهم على الحمر، فتعشى في كثير من الأحيان عقولهم بسبب ذلك، فكان من حكمة الله - عز وجل - أن نجى خلص عباده من مرارتها ما يسهل عليهم فراقها.

ولكن إذا كان أدب المسلم الفرار، فإن واجب المسلم إذا تعينت فريضة عينية أن يقيمها، وإذا تعين لفريضة كفائية أن يقوم بحق الله فيها، وعندئذ فهو مأجور مبرور عابد، ومن هنا فإن المسلم إذا تعين لولاية يقيم بها حقاً أو يقيم بها شرعاً أو ديناً على مقتضى الشريعة، أو يدفع بها ضرراً عن المسلم تجيزه له الفتوى، أو يضعف بها شراً بما تجيزه له الفتوى في الحالين وكان باستطاعته ذلك، ولا يترتب على توليه فتنة له أو ضرر لا يطيقه، فواجب عليه أن يقبل الولاية في هذه الأحوال، ومن هنا كان أمر الولاية من التلبيسات التي تحتاج إلى بصيرة قلب وعلم صحيح للوصول في شأنها إلى قرار، قال ﷺ في الإمارة «نعمت المرضعة وبئست الفاطمة».

فإن رغبتك في هذه الولاية التي تنفي حلاوة بدايتها، زهدتك فيها مرارة نهايتها، وإن غرتك بظاهر بهجتها فاعتبر بباطن حسرتها، وإن رغبتك فيها حلاوة إقبالها زهدتك فيها مرارة إدبارها. قال ابن عباد: «درء المفاسد عند العقلاء أهم من جلب المصالح، فمن زوى الله تعالى عنه فضول الدنيا فرضي بذلك وقنع منها باليسير ولم يتطلع إلى زيادة من مال أو جاه، فهو كامل العقل حسن النظر لنفسه، لأنه دفع عن نفسه مفسدة وجود الحزن بتركه لما يفيده من حصول مصلحة الفرح الذي يزول عند قربها منه، واعتاض من ذلك الراحة الدائمة، وقد قيل:

من سره أن لا يرى ما يسوؤه ... فلا يتخذ شيئاً يخاف له فقدا

فإن صلاح المرء يرجع كله ... فساداً إذا الإنسان جاز به الحدا ■

أين نحن من هؤلاء؟!

الشهيد القائد: نور الدين محمود زنكي (رضي الله عنه)

٥١١-٥٦٩هـ

يقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

تاريخ هؤلاء الأعلام هو تاريخ البطولات الحقة.. هو تاريخ كفاحهم لاسترداد أمجاد المسلمين، هم الذين جمعوا كلمة المسلمين بعد تفرق، ووحدوا الأمة تحت راية التوحيد، وأنقذوا كرامتها مما تعرضت له على أيدي أعداء الإسلام، وهم الذين وفقهم الله في دفع الخطر والهلاك المحقق عن أمة الإسلام، يقول الشاعر المسلم محمد إقبال:

كنا جبالاً في الجبال وربما
سرنا على موج البحار بحارا
لم تنس إفريقيا ولا صحراؤها
سجداتنا والأرض تقذف نارا
بمعابد الإفرنج كان أذاننا
قبل الكتائب يفتح الأمصارا
وكأن ظل السيف ظل حديقة
خضراء تحمل فوقها الأزهارا

كان المسلمون قبيل عهد نور الدين في حال يرثى بها، توالت عليهم المحن، وتتابعت ذئاب الصليبيين على بلادهم، واشتد الخطر وعظم المصاب، وتهددت المقدسات، والملوك والأمراء في غفلة ساهون - كالعادة دائماً - لا يتحرك واحد منهم لدفع هذه الشرور، فالكلمة تفرقت والصفوف اهتزت، والشمل تشتت، والأطماع تصارعت، وما أشبه الليلة بالبارحة، والقرآن الكريم ينادي بأعلى صوت: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم» (المائدة ٥٤).

«والصورة التي يرسمها القرآن هنا لمن يحتارهم الله، صورة واضحة قوية «فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه» حب متبادل ورضى متبادل، وحب الله لعبد من عبيده، أمر عظيم لا يقدر على معرفة منزلته إلا من يعرف الله سبحانه وتعالى بصفاته كما وصف نفسه، ولا يقدر قيمة هذا العطاء إلا الذي يعرف حقيقة المعطي جل جلاله، الذي يعرف صانع الكون الهائل، وصانع الإنسان، الحي الأزلي الدائم، الأول والآخر والظاهر والباطن سبحانه وتعالى

وحدة نور الدين

في هذه الأجواء المظلمة، جاء نور الدين، فبدأ بجمع كلمة المسلمين تحت لواء التوحيد، وراية لا إله إلا الله محمد رسول الله، لأن هذا هو طريق النجاة الوحيد، وسبيل الإنقاذ قديماً وحديثاً ومستقبلاً وإلى قيام الساعة، وهذا العمل تلبية لأمر الله - عز وجل - إذ يقول سبحانه وتعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» (آل عمران ١٠٣)

يقول ابن الأثير في منزلة نور الدين «طالعت تواريخ الملوك المتقدمين قبل الإسلام، وفيه إلى يومنا هذا، فلم أر بعد الخلفاء الراشدين وعمر ابن عبدالعزيز، أحسن سيرة من الملك العادل نور الدين، ولا أكثر تحرياً للعدل والإنصاف منه».

وحسبنا برجل بلغ من إيمانه وأمانته أنه كان لا يأكل ولا يلبس ولا يتصرف في الذي يخصه، إلا من ملك كان له، اشتراه من سهمه في الغنيمة، ولا يمس الأموال المرصدة لمصالح المسلمين

طلبت إليه زوجته أن يخصص لها عيناً تنفق على نفسها من دخله وقت الحاجة، فأعطاها ثلاثة دكاكين، كانت له في مدينة حمص، وكان إيرادها لا يزيد عن عشرين ديناراً في السنة، فاستقلتها، وربما ألحت في الطلب إلا أنه حسم الأمر بقوله «ليس لي إلا هذا وجميع ما أنا فيه للمسلمين» (وفيات الأعيان)

وكان يترنم بحدود الإسلام ويشدد فيها يقول: «نحن نحفظ الطريق من لص، ومن قطع الطريق، والأذى الحاصل منهما قريب، أفلا نحفظ الدين، ونمنع عنه ما يناقضه؟»

لذلك كان إذا حزبه أمر، ونزلت به شدة اتجه إلى الله سبحانه وتعالى ووقف على بابه داعياً مبتهلاً يلح في الدعاء وكان يفعل هذا باستمرار خاصة قبل خوضه للمعارك مع الأعداء، فقد رووا أنه قبل معركة «حارم» بين المسلمين والصليبيين، اتجه إلى الله وسجد فأطال السجود، وبكى فأطال البكاء، ومرّغ وجهه في التراب، وجعل يتضرع إلى ربه ويقول «هؤلاء المسلمون - عبيدك، وهم أولياؤك وهؤلاء «الصليبيون» عبيدك وهم أعداؤك، فانصر أولياءك على أعدائك، إيش يارب إن نصرت المسلمين فدينك نصرت، فلا تمنعهم النصر - بسبب محمود - يقصد شخصه - إن كان غير مستحق للنصر، اللهم انصر دينك ولا تنصر محمود»

وفي معركة دمياط مع الصليبيين، اشتد عليه الحزن وركبه الهم ولما طلبوا أن يخفف عن نفسه قال: «إني لأستحي من الله تعالى، أن يراني مبتسماً، والمسلمون محاصرون في دمياط»

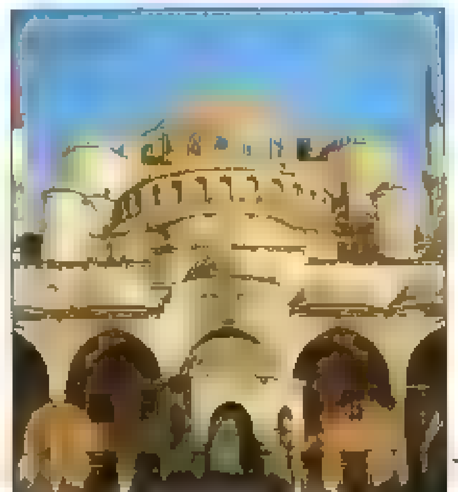

موازنة بينه وبين صلاح الدين الأيوبي

اقترن ذكر الشهيد نور الدين بالبطل صلاح الدين الأيوبي، فلا يذكر أحدهما، إلا ويأتي في الخاطر ذكر الآخر، فإذا كان صلاح الدين قد اكتسب شهرة ملأت أرجاء الدنيا، فإن نور الدين كان الأستاذ والقائد والمخطط والقدوة له

فهو الذي واجه الصليبيين ووقف لهم وللمفسدين بالمرصاد في كل مكان، وهو الذي باع نفسه في سبيل الله، لإعلاء دين الله، وتصرف بكل ما يملك إلى تطهير بلاد المسلمين من نجاسات الصليبيين وأرجاسهم

واستجاب الله له، وحقق له ما تمناه، فأقام للإسلام دولة قوية مهيبة الجانب، موحدة

(*) من علماء الأزهر

الكلمة، تحت قيادة البطل العظيم صلاح الدين، يقول عنهما صاحب الروضتين: وهو من المعاصرين لهما «نظرت في سيرتهما فوجدتهما في المتأخرين كالعُمَرين - رضي الله عنهما - في المتقدمين، فإن كل ثانٍ من الفريقين حذا حذو من تقدمه في العدل والجهاد، واجتهد في إعزاز الأمة والدين أي اجتهاد، وهما ملكا بلدنا وسلطانا خطتنا، خصنا الله تعالى بهما، فوجب علينا القيام بذكر فضلهما، فلعله يقف عليه من الملوك من يسلك في ولايته تلك السلوك، فلا يبعد أنهما حجة من الله على الملوك المتأخرين، وذكرى منه سبحانه، فإن الذكرى تنفع المؤمنين».

ولد نور الدين سنة ٥١١هـ وتوفي سنة ٥٦٩هـ وولد صلاح الدين سنة ٥٣٢هـ وتوفي سنة ٥٨٩هـ فكان نور الدين أكبر من صلاح الدين، وكان الفضل للمتقدم وكلاهما صبر وصابر، ورابط وتحمل، وجاهد وجد واجتهد. وفتح الله على أيديهما البلاد المقدسة، رضي الله عنهما وأرضاهما، وما أحوجنا اليوم إلى أمثالهما؟

موقفهم من الأعداء

كانت مواقف نور الدين الفارس المستقيم العاهم لديه من الأعداء تثير عجب الصليبيين خاصة الفلول الهاربة منهم، مما جعلهم يدركون أن الوصول إلى مربعهم عن طريق الخيانة والخداع من المستحيل، وعندها اضطروا إلى التسليم والتراجع. وترك الحصون للمسلمين والتخلي عنها، يقول أحد المستشرقين الإنجليز، في كتابه عن صلاح الدين حين وصف معركة «يافا».

إن ريتشارد قلب الأسد، اضطر في أثناء المعركة إلى أن يحارب وهو واقف على قدميه. لأن حصانه قتل في المعركة، فلما شاهده «نور الدين» أرسل إليه جوادين من أكرم خيله، ووجه إليه حديثه قائلا: «إن من قلة المروءة أن فارسًا مثلي يحارب راجلا مثلك».

وهذه الشهامة لا توجد إلا في الإسلام وبين فرسانه الأقوياء، وهناك صورة إنسانية أخرى، دونها المستشرقون أيضًا، حدثت في واقعة «عسقلان» وكان القائد للمسلمين نور الدين، وقائد الصليبيين «بوبوا» وهو أميرهم، لقد حدث أن مات فجأة أثناء القتال، فاضطرب القوم وعمهم الحزن، وهنا نرى المثل الذي تعيش عليه الأجيال، مثل في الشجاعة والنبل، لقد أرسل «نور الدين» إلى أهل عسقلان من يقول لهم لا تخافوا، إنه لعمل غير كريم أن نزعج قومًا وهم في حالة الحزن هذه إن ماضي الحربي ومجدي التاريخي، وخلقي الإسلامي، كل أولئك لا يرتضي أن أهجم على أناس عُزل، أو جنود غير مستعدين للمعركة ولا متأهبين للدفاع.

أين الخلق الكريم من خسة الأعداء قديمًا وحديثًا في صنيعهم مع المسلمين من دفن للمسلمين أحياء في مقابر جماعية، كما حدث في البوسنة والهرسك، ومن ذبح للأسرى، ومن هتك للأعراض؟، سيظل المسلمون قمة رغم جراحهم، في تحريم الخيانة والغدر، وفي منح الحرية وحق الأسرى في الحياة. وحرص على الأموال والأعراض.

لقد عرف عن «نور الدين» شدة الخوف من الشبهات، والخشية من الحرام، زاره في بيته قاضي القضاة، ومعه مال كثير من أموال الأوقاف فلما علم نور الدين بحقيقة الأمر. غضب غضبًا شديدًا، وأمر بأن يُحمل المال ويعاد إلى مكانه، وقال بعماله: «ردوه إليه وقولوا له إنما رقبتي رقيقة، لا أقدر على حمله غدًا، وأنت رقبتك غليظة تقدر على حمله».

وكان رضي الله عنه يقول: «طالما تعرضت للشهادة فلم أدركها» لقد أدركها على فراشه، وبقي ذلك في أفواه الناس. تراهم يقولون «نور الدين الشهيد» لأنه مات شهيد المرض، وحرص على الشهادة طول حياته. رضي الله عنه وأرضاه.■

تعال نؤمن ساعة

مقت النفس في ذات الله

قال أبو الدرداء رضي الله عنه: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتًا.

وقال أبو بكر بن عبدالله المزني: لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أنهم قد غفر لهم لولا أني كنت فيهم.

وقال محمد بن واسع: لو كان للذنوب ريح ما قدر أحد أن يجلس إليّ. وقال الإمام ابن القيم الجوزية - رحمه الله -: ومقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين ويدنو به العبد من الله تعالى في لحظة واحدة أضعاف ما يدنو بالعمل (إغاثة اللهفان لابن القيم الجوزية ص٦٥)

وقال الحسن: «إن المؤمن - والله - ما تراه إلا يلوم نفسه في كل حالاته يستقصرها في كل ما يفعل فيندم ويلوم نفسه، وإن الفاجر ليمضي قدمًا لا يعاتب نفسه».

وقال مالك بن دينار: رحم الله عبدًا قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها ثم خطمها ثم ألزمها كتاب الله - عز وجل - فكان لها قائدًا.

وقال يونس بن عبيد: إني لأجد مائة خصلة من خصال الخير، ما أعلم أن في نفسي منها واحدة (إغاثة اللهفان لابن القيم الجوزية ص٦٥)

وقال ابن أبي حاتم في تفسيره: سُئلت عائشة رضي الله عنها عن قول الله - عز وجل -: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله» (فاطر ٣٢). فقالت: يا بني هؤلاء في الجنة، أما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله ﷺ وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة والرزق، وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق به «وأما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم» قال الراوي: «فجعلت نفسها معنا» (تفسير ابن كثير ج٣)

وأنشد أبو العتاهية يقول:

كيف إصلاح قلوب	إنما هن قروح
أحسن الله بنا	فالخطايا لا تفوح
فإذا المستور منا	بين جنبيه فضوح

وكان الصحابي الجليل أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا مدحه أحد يقول: اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني خيرًا مما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون».

يظنون بي خيرًا وما بي من خير	ولكنني عبد ظلوم كما تدري
سترت عيوبي كلها عن عيونهم	وألبستني ثوبًا جميلا من الستر
فصاروا يحبوني وما أنا بالذي	يحب ولكن شبهوني بالغير
فلا تفضحني في القيامة بينهم	وكن لي يا مولاي في موقف الحشر

لقد كان السلف الصالح أصحاب قلوب أعظم من أن تبحث عن عرض من الدنيا أو مدح المادحين أو ثناء الآخرين، قلوبًا تمقت النفس في الله لا يتسرب إليها الإحباط واليأس والقنوط بل للعمل والهمة والنهوض والسباق نحو الآخرة.■

جعفر الحداد

المجتمع تستطلع آراء المفكرين والأدباء عن

تأثير الأغن

تحقيق: ناهد إمام ـ نهاد الكيلاني

الأغنية الهابطة، أو الشبابية، أو ذات الإيقاع السريع، أو أغاني الفيديو كليب، كلها مسميات لموجة تخريبية من الفن المزعوم تفسد الأخلاق واللغة، وتهدر الوقت والطاقة، وتتنافى مع غاية خلق الله للإنسان من العبادة وإعمار الأرض إلى التمايل على نغمات مسفة متعاقبة، أو كلمات ركيكة خالية من المضمون، أو أداء مائع خليع، وتغزو الكيان الأسري لتفتته وتوصل أفراده إلى مرحلة التنافس لا على خدمة دينهم والفوز بالجنة، وإنما على اقتناء أحدث أشرطة هذا الغثاء الفني

سنرصد في السطور القادمة بعض أبعاد داء الأغنية الهابطة الذي استفحل وكاد أن يتحول إلى سرطان ينخر في جسد المجتمع المسلم والعربي ويستعصي على العلاج، وفي هذا الصدد نطرح سؤالاً عريضاً

ما السر وراء هذه الهجمة الشرسة من الفنون والأغاني المسفة وانتشارها؟ هل هي تعبير عن هبوط في مستوى الشخصية المسلمة أخلاقياً واجتماعياً؟

الأغنية وتحويل المنابع

يقول د. أحمد عبدالرحمن ـ أستاذ علم الأخلاق، والكاتب الإسلامي ـ إن للفنون بصفة عامة قوة فعالة سلباً أو إيجاباً ويمكن أن تكون عامل هدم أو بناء في المجتمع، وهي أوسع من التربية المدرسية لأن التربية المدرسية محكومة بإطار معين في وقت ومكان محدد، أما الفنون وخاصة بعد انتشار التليفزيون والفيديو والراديو وغيرها من وسائل الإعلام التي أصبحت في كل بيت وشارع وسيارة، وتؤثر في الجميع كبير وصغير

والأغنية بصفة خاصة لها تأثير كبير لما لها من انتشار واسع وسرعة في الوصول والتأثير، والأغنية كلمات وألحان، والكلمات قد تكون قبيحة ومحرضة داعية للمجون والمجنون، وقد تكون هادفة وتحمل معاني وقيماً عليا، ولا نستطيع أن نحكم على كل الأغاني بالفساد ونتهمها كلها بالسوء لأن هذا التعميم غير علمي وغير واقعي

الأغاني منها الطيب والخبيث، ولكن يمكن القول إن الموجة الغالبة ـ للأسف ـ هي موجة الأغاني المسفة والهابطة، وفي رأيي أن السبب الرئيسي في انتشار هذه النوعية من الأغاني هو الاحتكار الحكومي للإذاعة والتليفزيون، وهذا الاحتكار يفرض نمطاً معيناً ويطلق وحوشاً في كل المجالات لفرض نوعية معينة من الأغاني ومن الفنون تقطع صلة الشباب بالمثل العليا، وتلهيه عن قضاياه الكبرى وتجعل كل همه الانشغال بالنساء والطعام والشراب والجنس، فلا يفكر في وطن ولا أمة عربية ولا في جهاد، من يستجيب لهذا النمط ويرضي المحتكرين تذاع له أغنية وأكثر ويصبح مطرب الشباب، وكل من يقاوم هذا الاتجاه ويرفض ويطالب بالتمسك بالمثل العليا، والدعوة للإصلاح والجهاد ومعاداة الأعداء يتهم بأنه من الإسلاميين والإرهابيين والمتشددين

ويلخص القضية قائلاً يمكننا القول بأنها خطة سياسية تعمل في كل المجالات وتعزف معزوفة واحدة، وهي كما يسميها البعض «تجفيف المنابع» وأنا أسميها «تحويل المنابع» من المنابع العربية الإسلامية إلى المنابع العلمانية التي تنادي بالسلام وترك الجهاد، والقضاء على القيم الفاضلة في المجتمع

شماعة الجمهور

ويرد الدكتور أحمد عبدالرحمن على بعض من يدافعون عن هذه الموجة بقولهم «الجمهور عايز كده». فيقول: من قال الجمهور «عايز كده»؟! هذه مقولة غير صحيحة، ولا تستند إلى أي أساس علمي، بل على العكس هي أكذوبة منتقلة، فلا يوجد من قام بإعداد إحصائية، ووجد أن الجمهور يريد هذا الإسفاف، وأنا واثق أنك إذا قمنا بعمل دراسة فسنجد أن ٧٪ أو ١٠٪ على الأكثر من شعب مصر الذي يزيد عن (٦٠ مليوناً) مثلاً يريد الفن الهابط وأنا أتكلم من خلال خبرتي الاجتماعية الطويلة، وحتى إذا سلمنا بأن هناك نسبة تريد الأغنية الهابطة فهل من المعقول أن نعطي الجمهور سموماً تقتله ما دام يريدها ويحبها؟!

إن هناك ملايين من العرب والمصريين لديهم وعي وثقافة، ولا يستمتعون إلا بالأغنية ذات القيم

■ د. يوسف القرضاوي: انتشار هذا اللون دليل على فراغ القلب والعقل من الواجبات العظيمة

■ علية الجعار: المنتج التاجر وراء انتشار الذوق الهابط للفنون

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (٦)

أهمية الثناء

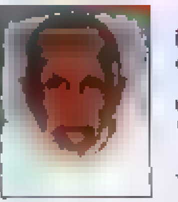

■ الشيخ علي الطنطاوي

«علم النفس» من العلوم التي اهتم بها جدي، فقرأ فيه كثيراً دارساً أحوال النفس البشرية، مطلعاً على ما يعتري الإنسان من مشاعر وتغيرات تبعاً للظروف التي يمر بها، ويحكم عمله قاضياً ثم مدرساً صقلت هذه المعرفة النظرية وتحولت إلى موهبة حقيقية، حيث تميز جدي بقدرته السريعة على تحليل الشخصيات بعد دقائق قليلة من اللقاء الأول، وبالتالي القدرة على التعامل معها (وهذه الخطوة الأولى على المربين القراءة والاطلاع)

على الرغم من هذه الفراسة التي اكتسبها جدي كان يراقبنا دائماً ليتأكد من انطباعاته عن كل واحد منا كيف نقضي وقتنا؟ ما هي هواياتنا؟ وكيف نستفيد منها؟ كيف نتعامل مع الآخرين صغاراً وكباراً؟ ما هي النواحي الإيجابية في سلوكنا؟ وما هي النواحي السلبية؟ (وهذه الخطوة الثانية: راقبوا أولادكم دائماً لتعرفوهم جيداً)

ثم يبدأ مع كل حفيد بالثناء والمدح الصادق، فيختار الأعمال الجيدة التي نقوم بها فعلاً، والتي تستحق الإطراء فيشكرنا لأجلها، كما كان يركز على النواحي الإيجابية في شخصية كل حفيد منا مثنياً عليه أمام الجميع وباستمرار، مقدماً له الهدايا البسيطة التشجيعية بين وقت وآخر، (وهذه الخطوة الثالثة التركيز على النواحي الجيدة والثناء عليها)

هذه الطريقة بالمعاملة أعطتنا الثقة بالنفس، ورفعت معنوياتنا، وأشعرتنا بأن الناس أيضاً يعرفون العمل الصالح، ويقدرونه ويشكرون عليه، لذلك يجب علينا مراقبة سلوكنا حتى يكون مناسباً، وبنت بيننا وبين جدنا المحبة مع الثقة عندما لمسنا اهتمامه التام بنا، فسهلت لجدي عملية تربيتنا وتوجيهها، ونصحنا وإرشادنا، وجعلتنا نتقبل منه النقد كما نتقبل منه المديح، فكان إذا نبهنا إلى سلبية حاولنا التخلص منها فوراً سعياً نحو الأفضل، وحرصاً على ثواب الله ثم رضا جدي وثنائه علينا أمام الجميع■

عابدة فضيل العظم

هابطة على الأسرة والمجتمع

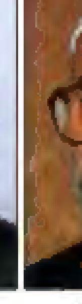

■ د. يوسف القرضاوي

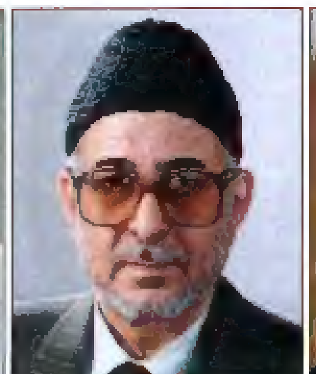

■ د. أحمد عبد الرحمن

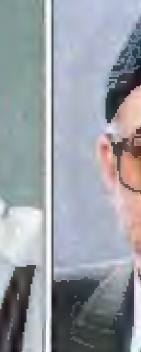

■ عبد العزيز مخيون

والمعاني الجميلة، وقد رأينا أن الأغنية المسفة تنتشر لفترة قصيرة ثم تنتهي وتموت، أما الأغنية الهادفة التي توصل قيم ومبادئ أخلاقية فإن آفاقها الروحية أوسع بكثير فهي تعيش عبر الزمن وترتقي بالروح.

ويرفض الناقد المسرحي د.علي الراعي ظاهرة الأغاني الهابطة، فيقول: لقد تدهورت الأغنية تدهوراً كبيراً، وأصبح هناك ما يسمى بالأغاني الشبابية عنوان هذا الزمان، بما تحوي من معان سطحية، ونتف غنائية، ولحن واحد لا يتغير، وبهرجة في الديكور والملابس، لا تعبر عن الواقع المصري، ولا عن معاني الأغنية - على ضآلة هذه المعاني - بل هي حركات مفتعلة، ومناظر مستوردة من بيئات أجنبية توحي بأن ثمة حركة وتطوراً جديداً ولا شيء من هذا كله، وإنما هي أغنيات مخصصة للاستخدام القصير المدى أشبه بأكياس العصير الكرتونية التي تستهلك ثم تلقى جانباً!.

وتضيف الشاعرة علية الجعار قائلة: أعتقد أن سبب تدهور الأغنية بشكل عام هو دخول المنتج التاجر الذي يسعى وراء الربح السريع، وذلك بصرف النظر عن الكلمات أو المعنى... إلخ، وهؤلاء يوظفون المادة لإفساد أذواق الجماهير، وأرى أن البسطاء واعون وليس العكس، ولكن الإلحاح هو السبب في أن هذه الأغاني تستميلهم وليس الطرب بها.

وفي النهاية هذه الأغنيات ليست سوى «فزورة لب» للتسلية ولكنها تتسبب في تقتير المكان الذي تذاع به.

ويلتقط خيط الحديث الفنان عبدالعزيز مخيون مؤكداً أنه ليس هناك هبوط في مستوى الأغنية فحسب، ولكن على المستوى الفني كله من سينما وتليفزيون ومسرح، وهذا مرتبط بتردي مستوى القيم في المجتمع بكل أسف.

يقول: الأغنية عامل بناء في المجتمع فهي تستهوي الصغير والكبير، ولكنها تكون كذلك إذا توفر فيها حسن الصوت والأداء المعبر، والكلمات الطيبة والألحان الراقية، عندها يمكن أن تسمو بمستوى الوجدان الإنساني وترتفع بالمشاعر والذوق العام.

علاقة معقدة

والعلاقة معقدة ومركبة بين تدهور الفن أو الأغاني، وكذا تدهور سمت الشخصية المسلمة، لأنها كلها تفاعلات اجتماعية، وبنية كبيرة أفرزها نظام اقتصادي بالمقام الأول، وكذا سياسي واجتماعي.

وأرى أن السلبية تكرس وجود هذا النوع من الفن في المجتمع، فهي مثل المخدرات والسجائر، وكما تحذر الأسرة أبناءها من هذه الأشياء وتمنعهم عنها، كذلك يكون دورها مع هذا الفن.

ليس هذا فحسب، بل تتمثل الإيجابية في المجتمع كله بأن تتكاتف الصحافة والنقد، وقادة الرأي، والجمعيات المختلفة في توجيه الرأي العام وإرشاده ومحاربة هذا النوع الهابط مما يسمى «بالفن».

وهناك الآن موجة خطيرة بدأت تنتشر في وسط الشباب وهي أغنيات تدعو إلى الرذيلة والفاحشة علانية لمغنيات صهيونيات يتكلمن بالعربية والعبرية مع ألحان مثيرة شرقية، فهذه مثلها مثل أفلام الجنس، لابد من تتبعها ومصادرتها.

ويوصل الدكتور يوسف القرضاوي رؤية الإسلام للغناء، مشيراً إلى أن الإسلام عندما أباح سماع الغناء، وضع شروطاً لابد من مراعاتها حتى لا تخرج عن دائرة الحلال والحرام وهي:

أولاً: لابد أن يكون موضوع الأغنية متفقاً مع روح الإسلام وتعاليمه، فلا تدعو لفاحشة أو معصية، ولا تمجد الظلمة والطغاة والظالمين من الحكام ولا تنهى عن خلق دعا له الإسلام وحبب فيه.

ثانياً: طريقة الأداء لها أهميتها، فقد يكون الموضوع لا بأس به، ولكن طريقة المغني أو المغنية في أدائه بالتكسر في القول، وتعمد الإثارة، والقصد إلى إيقاظ الغرائز الهاجعة، وإغراء القلوب المريضة، ينقل الأغنية من دائرة الإباحة إلى دائرة الحرمة أو الشبهة أو الكراهة من مثل ما يذاع على الناس ويطلبه المستمعون والمستمعات من الأغاني التي تلح على جانب واحد، وهو جانب الغريزة الجنسية وما يتصل بها من الحب والغرام.

إن القرآن يخاطب نساء النبي فيقول: «فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض»، فكيف إذا كان مع الخضوع في القول الوزن والنغم والتطريب والتأثير؟!.

ثالثاً: يجب ألا يقترن الغناء بشيء محرم، كشرب الخمر، أو التبرج، أو الاختلاط الماجن بين النساء والرجال بلا قيود ولا حدود.

رابعاً: يجب الانتباه إلى أن الإنسان ليس عاطفة فحسب، والعاطفة ليست حباً فقط، والحب لا يختص بالمرأة وحدها، والمرأة ليست جسداً وشهوة فقط لهذا يجب أن نقلل من هذا السيل الغامر من الأغاني العاطفية الغرامية، وأن يكون لدينا من أغانينا وبرامجنا وحياتنا كلها توزيع عادل بين الدنيا والدين.. في الدنيا بين حق الفرد وحقوق المجتمع، وفي الفرد بين عقله وعاطفته، وفي مجال العاطفة بين عواطف الإنسانية كلها من حب وكره، وغيرة وحماسة، وأبوة وأمومة، وبنوة وأخوة وصداقة، فلكل عاطفة حقها.

أما الغلو والإسراف والمبالغة في إبراز عاطفة خاصة، فذلك على حساب العواطف الأخرى، وعلى حساب عقل الفرد وروحه وإرادته، وعلى حساب المجتمع وخصائصه ومقوماته.

إن الدين حرم الغلو والإسراف في كل شيء حتى العبادة، فما بالك بالإسراف في اللهو وشغل الوقت به ولو كان مباحاً؟.

إن هذا دليل على فراغ العقل والقلب من الواجبات الكبيرة، والأهداف العظيمة، ودليل على إهدار حقوق كثيرة كان يجب أن تأخذ حظها من وقت الإنسان المحدود وعمره القصير.

خامسا : تبقى أشياء يكون كل مستمع فيها فقيه نفسه، فإذا كان الغناء أو نوع خاص منه يستثير غرائزه، ويغريه بالفتنة، ويطغى فيه الجانب الحيواني على الجانب الروحاني، فعليه أن يتجنبه حينئذ، ويسد الباب الذي تهب منه رياح الفتنة على قلبه ودينه وخلقه فيستريح ويريح.■

■ د. أحمد عبد الرحمن: إنها خطة تهدف إلى تحويل المنابع العربية والإسلامية إلى منابع علمانية الهدف منها القضاء على القيم الفاضلة

■ عبد العزيز مخيون: تكاتف الأسرة ومؤسسات المجتمع هو السبيل للمواجهة

استراحة المجتمع

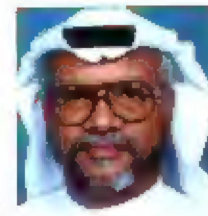

إعداد
سعيد الأصبحي

سلسلة حسابية

ابدأ من الرقم (١٥)، وانته بالرقم (٥) متبعاً السلسلة لكي يكون الناتج (٣٠٢)؟

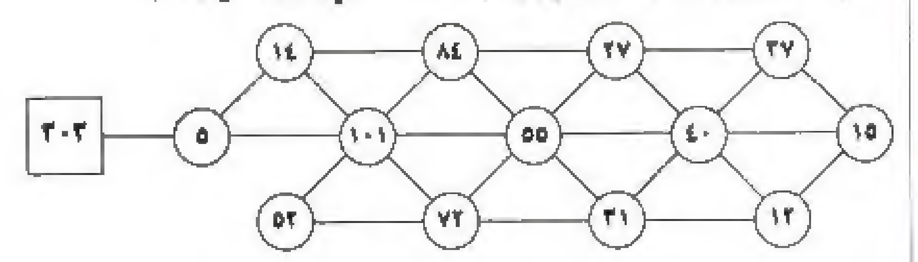

محمد بن عوض الرحماني ـ الليث ـ السعودية

همسات من الحكمة

- عندما يتكلم المال يسكت الصدق.
- موت الصالح راحة لنفسه، وموت الطالح راحة للناس.
- العنف وليد الضعف وشيمة الضعفاء.
- الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام قاطع، فاستر خلل خلقك بحلمك، وقاتل هواك بعقلك.
- قال أعرابي: لو صُوِّر العقل لأظلمت معه الشمس.. ولو صور الحمق لأضاء معه الليل.
- الثقة بالله أذكى أمل، والتوكل عليه أدنى عمل.
- قال أحد الحكماء: استخدم الوقت للعمل فهو ثمن النجاح.. واستخدمه للتفكير فهو مصدر القوة.. واستخدمه للمطالعة فهي أساس الحكمة.. واستخدمه للأحلام فهي السبيل إلى الكواكب.. واستخدمه في الود فهو الطريق إلى السعادة.. واستخدمه في التطلع فهو الطريق المختصر لعدم الأثرة.
- أقصى درجات الفقر هو المباهاة بالغنى.
- النفس الكبيرة عبء على قلب صاحبها ولكنها تاج على رأسه.
- الوقت هو القماش الذي تُصنع منه الحياة.

عبدالرحمن منصور شار ـ السعودية

من أقوال الشيخ الغزالي

من أجلّ نعم الله عندي أني عرفت الإمام حسن البنا، وكنت من تلامذته الأوائل، ومن المبلغين المثابرين في المدرسة التي أسسها، وهي من أعظم المدارس في تاريخ الدعوة الإسلامية، وقد صاحبته ووفيت له، وبقيت على عهده بعدما اغتاله الاستعمار العالمي.

ثم جاء الأستاذ حسن الهضيبي ونشأت في علاقتنا غيوم ما لبثت أن تقشعت، كان رحمه الله خلالها وبعدها أرضى لله وأقرب إلى التقوى، وقد تلاقينا وتصافينا وقاتلت عنه الاستبداد السياسي، ومات وأنا أدعو له.

ثم جاء الأستاذ عمر التلمساني، وكان آية في طيب النفس ونقاء السريرة، وحب الإخوة، وقد أزرته وأيدته حتى لقي الله راضياً مرضياً.

ثم جاء الأستاذ محمد حامد أبوالنصر وكان من المجاهدين الأوائل له خلقه الزاكي وسبقه المشهود، حتى لقي الله راضياً مرضياً.

إن ديننا أهم من أشخاصنا، وآمالنا ذابت في مستقبله، وفي رد العدوان عنه، ونحن نحس الأخطار المحدقة بأمتنا من كل جانب.

ونناشد الذين يكتبون عنا أن يتقوا الله في أمتنا وعقيدتنا.. إن صفنا واحد، وهدفنا واحد، وفي رحلة العودة إلى الله أعاف الاشتغال بالفتن، وأسأل الله لي ولإخواني المغفرة.■

اختيار الصديق

- قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يُخالل».
- وقال أحد الحكماء: «اختر الصديق قبل الطريق».
- وقال آخر: «من السهل على الإنسان أن يُضحي من أجل صديقه، ولكن من الصعب أن يجد الصديق الذي يُضحي من أجله».
- وقال أحد الشعراء:

فما كلُّ من تهواهُ يهواكَ قلبُهُ
ولا كلّ مَنْ صافَيْتَهُ لك قد صفَا
إذا لم يكنْ صفوُ الوداد طبيعةً
فلا خيرَ في وُدٍّ يجيءُ تكلُّفَا
ولا خيرَ في خِلٍ يخونُ خليلَهُ
ويلقاهُ من بعدِ المودةِ بالجَفَا
وينكرُ عيشاً قد تقادمَ عهدُهُ
ويظهر سراً كان بالأمس قد خفَى
سلامٌ على الدنيا إذا لم يكنْ بها
صديقٌ وفيٌ بصدقِ الوعدِ متّصفاً.■

محمد عويس خورشيد
المدينة المنورة ـ السعودية

الاختلاط السيئ

قال محمد بن أسلم ـ رحمه الله ـ مُحذراً من الاختلاط بالناس عندما يضر ذلك بدين الإنسان وعقيدته: كنتُ في صُلب أبي وحدي، ثم صرت في بطن أمي وحدي، ثم دخلت الدنيا وحدي، ثم تقبض روحي وحدي، فأدخل قبري وحدي، ويأتيني منكر ونكير فيأتياني وحدي، فإن صرت إلى خير صرت وحدي، وإن صرت إلى شر صرت وحدي، ثم أقف بين يدي الله وحدي.. ثم يوضع عملي وذنوبي في ميزاني وحدي، فإن بعثت إلى الجنة بعثت وحدي، وإن بعثت إلى النار بعثت وحدي.. فمالي وللناس؟■

أم بدر العبد الله ـ الروضة ـ الكويت

إجابات العدد الماضي

علامات حسابية:

١٥ × ١٤ + ٢ × ٤ − ٨٠٨ = ٤٠

٢١٥ ÷ ٥ − ٣ + ٢٠ × ١ = ٦٠

٨١ − ٢١ × ٤ − ٢٠٠ + ٤٠ = ٨٠

كلمة السر: المؤمنون.

لغز الأرقام

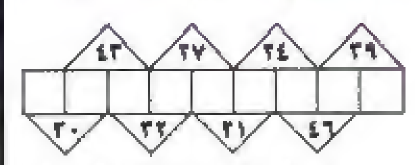

رتب المصفوفة السفلية للأرقام، وذلك ضمن المصفوفة العلوية الفارغة، بحيث يصبح مجموع كل رقمين متتاليين مساوياً للرقم المعطى في المثلث المقابل لهما.■

٩	٥	١٣	٣٠	١٤	٨	١٨	٢٥	١٦

موسى راشد العازمي ـ الكويت

من منثور الحكم

- إذا احترق الفؤاد.. ذهب الرقاد.
- المرأة العفيفة الجميلة المواتية جنة الدنيا.
- من لم يصبر على البلاء.. لم يرض القضاء.
- من تسلط على الناس بغير سلطان.. لم يسلم من الهوان.
- من مدحك بما لا يعلم منك جهراً.. ذمك بما لا يعلم منك سراً.
- أمحض أخاك النصيحة، وإن كانت عنده قبيحة.
- كثرةُ الذنوب.. مفسدة للقلوب.
- من ألح في المسألة على غير الله.. استحق الحرمان.
- من أحبك نهاك.. ومن أبغضك أغراك.■

أم حنين الغامدي

حفر الباطن ـ السعودية

ما الفرق بيننا وبين الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ؟

سأل معلم التاريخ تلاميذه فقال: ما الفرق بيننا وبين الصحابة ـ رضي الله عنهم؟، وما انتهى المعلم من سؤاله حتى رفعت الأيدي، وتسابقت الألسن، وتنافست الهمم، كي تظفر بالإجابة على هذا السؤال السهل!

تكلم الكثير من التلاميذ، وما منهم أحد إلا وأدلى بدلوه.. وأخرج ما في جعبته من علم، فمنهم من حصر الفرق في شرف الصحبة، ورؤية الرسول ﷺ وعدم رؤيتنا له، ومنهم من قال: إنهم صبروا على الأذى في سبيل الله، ونالوا شرف الجهاد مع النبي ﷺ ، وآخر قال: إن الله امتدحهم في كتابه، واختارهم لصحبة نبيه من بين سائر خلقه، وتوالت الإجابات في ذكر الصفات الخالدة، والأعمال الخارقة التي تميز بها الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ وكان المعلم في كل مرة يقول للمجيب: اقعد واستمع إلى زميلك ماذا يقول.. واستمر الحال كذلك حتى تكلم جل التلاميذ، وما أجاب واحد منهم الإجابة الكاملة، ثم أقام طالباً في آخر الصف ما رآه رفع يده البتة، فطلب منه الإجابة، فما كان منه إلا أن حمد الله، وأثنى عليه، وصلى على نبيه، ثم قال:

عندما حمل العرب راية الإسلام سيرهم من رعاة غنم إلى قادة أمم، وعندما قام الصحابة بالدعوة إلى الله خرج من أصلاب المشركين موحدين، وعندما تخلينا عن الدعوة خرج من أصلاب الموحدين ملحدين، كانوا خير أمة أخرجت للناس، فلما تنكبنا طريقهم وتركنا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصبحنا من أذل الأمم!! كيف لا؟ وقد تبايعنا بالعينة، ورضينا بالزرع، وأخذنا بأذناب البقر.. فسلط الله علينا ذلاً لا ينزعه إلا أن نجاهد في سبيله، ونعلي كلمته، وندعو إلى دينه، ولقد كاد نفر من الأنصار ـ رضي الله عنهم ـ يقعون في بعض ما وقعنا فيه من حب الدنيا، والركون إليها، والخلود إلى الأرض!! ذلك أنهم قالوا: لقد مكّن الله لرسوله في الأرض، ودخلت قبائل العرب في الإسلام، فما ضرنا لو رجعنا إلى زروعنا نصلح ما فسد منها، إلا أن الله حفظ أنصار نبيه بقرآن يُتلى إلى قيام الساعة «وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة»، فتنبهوا وعادوا إلى ساحات الوغى يطلبون النجاة في الموت قبل أن تهلكهم الحياة الدنيا، وعندما نفرت طائفة منهم ليتفقهوا في الدين تفقهوا ورجعوا إلى قومهم منذرين يعلمون الناس الخير والإيمان، والعدل والإحسان، ولم يتخذوا من العلم سبيلاً للمراء والجدل، والطعن في عقائد المسلمين، والتشكيك في إيمانهم.. بل وكلوا الناس إلى سرائرهم لأن «من قال هلك الناس فهو أهلكهم»، ولأن الوحي الذي كان ينزل على النبي ﷺ فيخبره بأسماء المنافقين انقطع بموته، وقبل هذا كله كانوا عين رضى لإخوانهم، وقذى في عيون أعدائهم، فإذا ارتابوا في أمر واحد منهم التمسوا له الأعذار وأحسنوا الظن فيه، وما ذاك إلا لأنهم فقهوا منذ اللحظة الأولى قوله تعالى: «وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم»، فطلبوا العلم الصحيح.. الذين عرفوا غايته حق المعرفة فعلموا، وعملوا، وعلّموا، حتى غدا أكثرهم قرآناً يمشي على الأرض.

أما الفرق بيننا وبين الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ فهو فرق يسير جداً.. ثم وضع التلميذ كفه مفرجة الأصابع على بطنه وكأنه يُشبر شيئاً ما، وقال: الفرق أنهم تفكروا لهذا، وأشار بإبهامه إلى قلبه، ونحن تفكرنا لهذا، وأشار بخنصرته إلى فرجه وبطنه ■

عبد الله بن أحمد الملحم

الأحساء ـ السعودية

الناس خمسة أقسام

١ ـ صالح في نفسه مصلح لغيره، وهذا أعلى درجة وهي درجة الأنبياء والصالحين والعلماء المصلحين.

٢ ـ صالح في نفسه غير مُصلح لغيره، وهذه من صفات العباد والزهاد المنعزلين عن جانب الدعوة إلى الله، وهي صيغة ربما توجد كثيراً عند العوام.

٣ ـ مصلح لغيره غير صالح في نفسه:

يا أيها الرجلُ المعلّمُ غيرَه
هلّا لنفسك كان ذا التعليمُ
تصفُ الدواءَ لذي السقام وذي الضنى
كيما يصحُ به وأنت سقيمُ
ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها
فإذا انتهت عنهُ فأنتَ حكيمُ
فهناك يُقبلُ ما تقولُ ويُقتدى
بالقولِ منك وينفعُ التعليمُ
لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثلَهُ
عارٌ عليك إذا فعلتَ عظيمُ

وهؤلاء ربما يكونوا من المنافقين، وقد يكونوا دعاة وطلبة علم استدرجهم الشيطان، وخدعهم فتجد الواحد منهم على استعداد ليدفع ما يملك لهداية الناس وإصلاح حالهم بينما يرى نفسه مقدوراً عليها بترك المعاصي والذنوب، فتجد عنده منها ما لا يعلمه إلا الله، وربما كان ممن بيّن الرسول ﷺ حالهم، حيث يأتي أقوامٌ يوم القيامة بحسنات مثل جبال تهامة بيضاء فيجعلها الله هباءً منثوراً، وقال: إن هؤلاء إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها.

٤ ـ فاسد في نفسه غير مفسد لغيره: كحال من يميلون للعزلة لمشاهدة الأفلام وغيرها من الأمور المحرمة.

٥ ـ فاسد في نفسه مفسد لغيره، مثل أصدقاء السوء.■

خولة خالد القرينيس

الأحساء ـ السعودية

صناعة الأفراد وبناء المؤسسات [٢/١]

على مدى تاريخ الأمة الإسلامية بعد عصر الصدر الأول، الذي ظهر فيه نوابغ الرجال في شتى الفنون العلمية والحربية والتحركات الدائبة حينذاك، بعد هذا العصر بما حفل بهم من الرجال، لم يتوقف تيار رجال الإصلاح المخلصين، في العديد من المجالات من أجل أن تظل راية الإسلام خفاقة فوق أرض الإسلام، ومفاهيم الحق في قلوب الرجال، تدفعهم لأن يواجهوا كل انحراف ويقاوموا كل اعوجاج، ويبادروا كل أعمال مستمرة في نهج الدين القويم.

ولو ذهبنا نعدد أسماء هؤلاء الرجال لتطلبنا كثيراً من كتب التراجم والأعلام، ويكفي أن نذكر بهذا الأثر: "إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها"، ولم تخرج الحركات الإسلامية المعاصرة عن هذا الميراث، فأخرجت للناس نماذج فذة من أبنائها كانوا امتداداً متدفقاً في التيار الإصلاحي للأمة الذي عبر الزمان بعد عصر الصدر الأول.

وهؤلاء الذين أخرجتهم الحركات الإسلامية تفتخر الأمة بوجودهم، وتعتز بجهودهم التي امتدت من باكستان شرقاً حتى الجزائر مغرباً، في ذلك معظم أرض الإسلام المعروفة، فكان هؤلاء الرجال سلاح الأمة ودروعها أمام التيارات غير الإسلامية التي ترتع وتعيث في عالمنا الإسلامي دون عوائق تذكر، الأمر الذي يتصدى لها أمثال هؤلاء الرجال بما آتاهم الله من فقه وبصيرة وتقوى وإخلاص، فيبينون للناس فساد هذه التيارات ويكشفون لهم زيفها، وأنها في نهاية الأمر مناهج أرضية لا ترقى عند الخالق جناح بعوضة، وهم لم يفعلوا ذلك استفادة من عرض من أعراض الدنيا، وإنما فعلوه ابتغاء مرضاة الله، ولذا كانوا صادقين في دعوتهم الناس إلى الله، وكانوا صابرين في سبيل هذه الدعوة بوقتهم وبمالهم بل وأنفسهم، فما لانت لهم قناة، ولا ضعفوا ولا استكانوا، ولم تتوقف عطاءاتهم الدعوية للناس تحت إرهاب أو ترغيب، فصاروا منارة أمام الناس فأحبهم الناس؛ لأنهم أدركوا أنهم الدعاة لا يبتغون منهم نفعاً ولا ضراً، وأنهم يقولون ما قاله من قبلهم المرسلون: "إن أجري إلا على الله". فلا غرابة إذن أن نفتقد هذا الضرب من الدعاة النابهين.

وهذا النجاح الذي حققته الحركات الإسلامية في بناء الأفراد الذين برز من بينهم هذه النماذج لم يصاحبه بناء المؤسسات أو إقامتها، تلك التي كانت تحتاج إليها أبناء المجتمع جميعه، وليس الحركات الإسلامية وحدها.. لقد اتجهت الحركات الإسلامية المعاصرة لبناء الأفراد منذ أكثر من نصف قرن من الزمان، ولم تتجه لبناء المؤسسات أو بعضها. وفي حدود معلوماتي في الأمر قرابة عشرة أعوام على الأكثر، وحينما نذكر ذلك إنما نذكر السنن الغالبة، ومع أنه لا ننسى أن بعض الحركات الإسلامية في الثلاثينات من هذا القرن أنشأت بعض المؤسسات التي لم يكتب لها الاستمرار أو الاتساع والانتشار.

وللحديث بقية إن شاء الله في الأسبوع المقبل.

أخوكم

جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين